

# جَوَالُهُمُ الْأَفْرَادُ

في  
أدبيات وآدشائع لغة العرب

تأليف  
الشاعر المعاشر الطائي

مَنْشُورات  
مُؤسَّسَةُ الْعَارِفَ  
بَكِيرُوت - بَلْقَان

جواهر الكنب  
في

أدبيات وإن شار لغة العرب

تأليف  
المرحوم السيد أحمد الماظمي

طبعة جديدة مختلة ومنقحة

اشرفت على تحقيقه وتصحيحه  
لجنة من الجامعيين

الجزء الأول

شذرات  
مؤلهة المغاربة  
ببرقة

## مقدمة

كان أبرز الأهداف المنشودة من « تأسيس الدار »، أن تكرس جهودها لخدمة اللغة العربية، لغة القرآن، ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً. فوتفت طاقتها على تحقيق كنوز التراث العربي القديم ونشر ذخائره، كلما أمكنتها الفرص، وساعدتها الظروف. بيد أن مهمة التحقيق بانت عسيرة أول الأمر، لو لا أن ذاتها عقول نيرة، وإرادات خيرة، وتضحيات كبيرة قام بها رجال أبواباً إلا التواضع، فلم يشأوا حتى التنوية بخدماتهم الجليلة، أو الإشارة بيمونهم المشكورة.

وقد وقعنا في الطبعة الأولى من كتاب « جواهر الأدب »، على خطأه لغوية نزّه مصنف الكتاب الجليل عن الواقع في مثلها، وعلى أخرى مطبعية لا يجوز أن ترد في كتاب قيم له مثل هذا المقام الرفيع بين أمهات المتخبّيات ومراجع الأدب. وحزّ في نفوسنا أن تظل الطبعة المتداولة من هذا السفر يشينها عدم الضبط في العديد من المواقع، وتحفل بالعواقب المترتبة على عبّلة من ضد المروف في المطبعة، فاستغرتنا الله، وقررتنا الاضطلاع بدفع الكتاب إلى لجنة من المحققين الذين حرصوا، بقدر ما يحرص إنسان، على الدقة في تحري النص، والتدقيق في إخواجه مطبوعاً في حلّة زاهية.

والحق، إننا شعرنا بالحرج من عبه المهمة أول الأمر، لكن اعتزازنا بالكتاب والنصوص الثمينة التي يحويها بين دفتيره، واعتزازنا بالأدب العربي ملِكَاً قيَن بالاعتراف منه كل ماطق بالضاد، وما آليناه على انفسنا من خيرة الله في عدم التفريط بتراثنا الفالي – كل ذلك دفعنا إلى مواجهة المشكلة عاملين ما استطعنا على أن نتعهّد من الأخطاء التي وقع فيها السابقون، ومعترفين مع ذلك بأن النقص محبوّل عليه الإنسان، فالكلال لله وحده.

الناشر

## تصحيح الأخطاء

سنورد هنا بعض الأخطاء التي حزّ في نفوسنا العثور عليها في النصوص التي أوردها الكتاب . ونبين الأصل والتصحيح مشيرين إلى رقم الصفحة ، والسطر ، من الطبعة المتداللة ، ودون مناقشتنا للوجه الصحيح ، اعتقاداً على فطنة القارئ ، ولأن الصحيح يفصح عن نفسه .

صواب	خطأ	صفحة	سطر
ويردد	ويردد	٨	١٥
تسرد	تسرد	١٥	١٥
والصحيح	الانشاء لغة	١٥	
ـ الشروعـ	الشرع والايجاد		
ـ موادـ	وهي أربعة : موادـ	٦	١٦
ـ والأبدالـ	ـ سطر ٣ حاشية		١٦
ليستخرج	ـ والصفات والإبدالـ		
	ـ سطر ٤ حاشيةـ	١٨	
	ـ وصفه ليستـ		
ـ فلم يفنـ	ـ فلم يفنـ	٥	١٩
ـ ... قلب السامعـ	ـ كـاـ فـيـ الـقـلـبـ السـامـعـ	١٩	١٩
ـ في معارضـ	ـ في معارضـ	٣	٢٠
ـ سلافـ	ـ سلافـ	٥	٢٠
ـ لولوـ	ـ لـوـلـوـ مـتـنـخـلـ	٦	٢٠

صواب	خطأ	صفحة	سطر
وللكلام عِبُوبٌ كثيرةٌ ... كثيرةٌ	وللكلام عِيوبٌ كثيرةٌ ... كثيرةٌ	٢١	٥
.. نالَ	ليقَابَ مثالٍ .. نالَ	٢١	١٠
الغربية	حاشية ٥ س ٢	٢١	
الثلاث	الطبقات الثلاثة	٢٢	
مقام فرح وسرورٍ	فرح وسرورٍ	٢٣	٥
حاشية / تنبية س ٧	نقص عبارة : الظاهر	٢٣	
أشبه بالجهاز الطاهر			
فإنك لم تشتتها	لم تشتتها	٢٦	١
وأن كانت معانيه غيرٌ ... غيرٌ	مبتكرة	٢٧	١٢
قصائدٌ	وله قصائدٌ	٢٧	١٧
... تهذيبٌ	فانه خصٌ تهذيبٌ	٢٨	١
ما يخلُ (الموصولة)	ولا يخلُ (النافية)	٢٨	٢١
ان ... والصاحب	إن ... والصاحب	٢٩	٧
أمثلَ طريقةٌ	أمثلَ طريقه	٢٩	١٤
ذوقُه	أو من ذوقه	٣٢	٣
اللهم	اللهم	٣٢	١٧

كل هذه الأخطاء وقعتنا عليها في ملزمة واحدة ، هي الملزمة الثانية من المسحة المتداولة في السوق ، وليسـت هي أقل الملازمـات أخطاءً ، وإنما

## تصحيح أخطاء

وعددنا الاقتصر على الاشارة الى أول الكتاب ، حين يتركز انتباه الناشر والمصحح أكثر من أي وقت آخر فلا حاجة بنا بعد هذا الى التنوية بالاخطاء الأخرى ، وإن كنا سنورد بعض أخطاء استفظعناها لانه في صلب نص منقول تعاقبت عليه الرواية .

خطأ	صفحة	سطر	صواب
يهون احتلال المقام	٤٠	١٢	... المقام
وذى الرمة وجرير وأبو	٤٢	٥	نواس
... وأبي			من وجد' ، من وجد' ، والتكرار ظاهر
كنت'	٤٩	١١	كتبت'
قد أخذت بجذبته	٥٣	٧	بجدته
حاشية	٥٥		٣
امتهز فرستان			امتهزنا فرصتها
باعظم	٥٧	٤	وتتلاقي
وتناقض	٥٨	٦	والقدرة
والقدرة	٥٩	٦	فاندفع الى الاجتماع
الى طلب الاجتماع	٦٠	١٣	

وقد تجاوزنا عن أخطاء كثيرة ، ثم فتحنا الكتاب كالمستدير ، وقرأنا رقم الصفحة فكان ١٥٢ . وفي هذه الصفحة يidian من الشعر ، قرأتنا أولها فكان شطره مكسوراً :

و لا فبر التهاني بال بشائر إذ

تصحيح أخطاء

كما هو خطأ ، يت Helm أن يكون :  
ولاح فجر التهاني بالبشرى إذ  
كما هو الصحيح .

وقلبتنا ورقة واحدة ، لنقع على نصٍّ لبديع الزمان المدائني .  
وفي السطر الثاني من النص بعد بيتان من الشعر وجداً ... فليكفر  
الشامت . والحق أنها فليمفكـر . . وما أبعد الفرق بين الكـفر  
• والتفـكر !

وفي ص ١٦٢ في نص وصية له عليه الملاة والسلام ، بند في آخر السطر الخامس . . . ولكنـه جعل حقـه على العـباد أـن 'يـطـمـعـوه . . . فـكـيف 'يـطـلـيع' العـبـاد رـبـهم (سبـحانـه وـتـعـالـى) ؟ . إنـ الـحـقـ هوـ القـوـل : . . . حقـه على العـبـاد أـن يـطـمـعـوه . . .

وفي صفحة ١٩٩ نجد الشعر مطبوعاً بصورة النثر. في السطر الثالث والرابع :

ثلاثة آلاف وعبيد وقينة وضرب على بالحسام المصمم

وهو : ثم في صفحة ٤٠٨ / حاشية ، لا يمكن أن يكون الخطأ مطبعياً .

لا تُنْهَى عادة إِكْرَامك لِي فَشَدِيدٌ عادة مشترعه

والمصريح :

لا تهنى ( بعد ) ! كرامك لي

رانيا

لا حاجة لنا إلى التدليل على ركام الانحطاء المطبوعة في الطبعة السابقة ، فنحن نقع على أكثر من واحد في الصفحة الواحدة . ولنست بهذه

## تصحيح أخطاء

طريقة النشر للصحيح لنصوص هريرة قيمة لها من نفس كل ناطق بالضاد  
مقاماً رفيعاً .

ولاتنا لنترجموا بعد أن قمنا بمحبص طاقتنا في تحري ضبط النص  
الأصيل ، أن يلهمنا الله الصواب ، ويسدد خطانا في ما يحبه ويرضاه ..  
انه لطيف خير .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحلى ما سمعت به بلالُ الأفلام ، وأغلى ما انتظمت فيه عقودُ البلاغةِ والانسجام ، وأأشهى ما ينعت به ( جواهر الأدب ) حمدُ مولانا الذي شرف لغة العرب ، وأرسل لنا نبياً عربيناً متزهاً عن جميع الرِّيش ، بيدنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آله وَمَنْ صَاحَبَه .

( أمَا بَعْدُ ) فهذا كتاب " سميتُه " جواهر الأدب ، في أدبيات اللغة العربية ، أودَّعْتُه ما وقع عليه اختياري ، لا من نثري وأشعاري ، فليس لي في تأليفه من الافتخار ، أكثر من الاختيار ، واختيار الماء قطعة من عقله ، تدل على تخلقه وفضله ، وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق ، مما تناسَبَ وانتسَقَ ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من أحاديث تبوية ، ومكاسب أدبية ، وحكم باهرة ، وأبيات مادرة ، وأمثال شاردة ، وأخبار واردة ، ووصايا نافعة ، ومواعظ جامعة ، ومناظرات مستظرفة ، ومقامات مستظرفة ، وأوصاف علية ، وخطب اجتماعية ، لينتفع به مقتنيه ، ويستفي عن غيره الرُّاغب فيه؛ إذ كان أحسن من الزهر والرياض ، والحدائق والفياض ، والزيرجد والمرجان ، والذر والعقبان ، والأكاليل والتسبحان ، والنذه والبستان ، إن دعى أسرع ، وإن تحدث أمنع ، وإن سُلِّ أجياب ، وإن حكم أصاب ، جليس لصاحب في الحضر ، وأنيس له في السفر ، نديم ظريف ، وسمير حصيف ، بالفت في تهذيبه ، وبذلت بجهوداً في حسن ترتيبه ، وأجزلت التسخفة ، وانتقمت الظرفة ، وبإله نستعين ، وهم حسبينا ونعم الوكيل .

المؤلف

السيد أحمد الشامي

## تقرير

## وتقدیر العلماء والعظماه لكتاب جواهر الأدب

١ - كتب إلى صاحب الفضيلة أستاذى الأكبر شيخ الأزهر الشيخ حسونه النواوى ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان مال يعلم، والصلوة والسلام على أفضح العرب، وعلى آلها وصحبها الذين انتهجروا منهج الأدب «أما بعد» فقد اطلعت على الكتاب المعنى «بجواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب» مؤلفه الألعلى ولدنا الأستاذ الفاضل السيد أحمد الماشمي ، فالفقيه مشتملاً على فن الإنشاء والأمثال وافياً بالمقصود واسع المجال ، صحيح العبارة واضحة الإشارة ، نافعاً في بابه ، مفيداً لمطالعه وطلابه . نفع الله به ومؤلفه ومحبيه ، يحيى نبيه وآلها وصحبها وتبعيه .  
كتبه حسونه النواوى

٢ - وكتب إلى أستاذى الإمام الحكيم فيلسوف الشرق المرحوم الشیخ محمد عبد مفتی الدیار المصرية ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آلها وصحبها ومن اتبعه فوالله « وبعد » فقد اطلعت على بجموع كتاب (جواهر الأدب) المنتخب من حدائق العرب ، فإذا هو بجموعة لا بأس بها ، وافياً بما تريده الطلبة من الكتابة ووسائلها :

كما أزهرت روضات حسن وأنثرت فاضحت وعُجّم الطير فيها تفرّد  
فقد جمع لهم من عيون الكلام وروائع اللفظ ما يحذرون حذوه ، وينسجون  
على منواله ، حق لا تستعصي عليهم الكتابة بل يسلس لهم قيادها ، وبعيداً أن  
 يصل من يحاول (صناعة الإنشاء) إلى ما يرضي منه بدون أن يردد الطرف في كثير  
من كلام الفصحاء ، ويرد من مناهله كل عذب صاف ، ويحيط بشيء عظيم من  
أساليب الكتاب حق يتسبّع من كلامهم ، وتنطبع فيه صورة عن بجموع صورهم ،

ولم يكن فيما بين أيديهم من الكتب ما يفي لهم بهذا الغرض ، حتى وفق حضرة ولدنا الأستاذ (الهاشمي ) لسد هذه الثلثة بما كابده من التعليم زمناً كبيراً – ولا بدع فخیر الأطباء من عرف حقيقة الداء، فيصف له أنجع الدواء . ولقد عرف هذا الأستاذ العصامي حاجة العصر وناشتئه إلى كتاب موضوع على أسلوب عصري يلائم أذواقبني العصر من معلمين ومتعلمين ، فإذا حاول أهل العلم والتعليم أن يشكروا له صنيعه فقد حاولوا عظيماً وطلبوا خطيراً ، وحسب العامل أن يقوم بشكره عمله ، فالعمل أعرف شيء يجميل عامله ، وفقنا الله وإياه ، لما يحبه ويرضاه ، وأسئلته أن ينفع به الطلاب ، ويجزل فيه الثواب . محمد عبده

٣ - وكتب شيخ الإسلام صاحب الفضيلة أستاذى الأكبر المرحوم الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنشأ العالم على أبدع مثال ، ونظم أحواله بمعارف أرباب العلوم حتى بلغ حد الكمال ، ونشر عجائب المعارف في أرجائه ، وغرائب العوارف في أنحائه ، والصلة والسلام على ينبوع العلم و «جوهر الأدب» سيدنا ونبينا محمد أشرف خلوق في العجم والعرب ، وعلى آله وصحبه ذوي المناصب والرتب «أما بعد» فقد تناولت كتاب «جوهر الأدب في لغة العرب» كما يتناول الكتاب المرقوم ، وفضضته كإيقض الرحيق المختوم ، واطلعت عليه فوجده حوى من المباني أدقاها ، ومن المعاني أرقها ، ومن النثر أعلىها ، ومن النظم أحلاها ؟ ارتتحت لعيانه ، واهتزت لعنوانه ؟ إذ قد جمع فيه الأجناس وما لا يستحيل الانعكاس ما أدهش قاطبة الناس ، فلو شامه (البهائي) قبل تأليف (خلاته وكشكوله) لا عرف لهذا المؤلف وارعوى من فضوله ، وهو حضرة العالم الهمام اللوذعي ، الإمام ولدنا السيد أحد الهاشمي – أكثر الله من أمثاله يجاه النبي وآلـه . كتبه سليم البشري

٤ - وكتب إلى فضيلة أستاذى المرحوم الشيخ حمزه فتح الله المفتى الأول بوزارة المعارف العمومية ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم

أي بني الجبید التحریر والفقہ العبری (السید احمد الهاشمی) قد تصفحت  
مجموعتك المختارة التي أسميتها (جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب)  
فإذا هي دائرة معارف كبرى لا يستغني عنها أديب، كلها صحاح وعلم صراح:

وما عسى أن يقال في وصف صحاح الجوهرى

إي وربى إنه لكتاب صراح على المخض زبده، وأسفر عن الأدب، فـ  
تتلفع بفضل مثزرها دعد، وانفرد سطوره عن فضل اختيار، وتعري ليل  
عن بياض نهار، جلاه الفرناس، على صفحات القرطاس.

اختار في كتابه هذا من منتخبات الكتاب والشعراء ما يشفى الغلة، ويروي  
الصدى، ولقد أتى فيما انتقاء لكتابه الثمين بيوت الكلام من أبوابها، وميز  
أبكارها من أتراها، وأهدى إلى هؤلاء الشادين كلاماً يلطف كالهواء رقة، ويسهل  
كلماه عذوبة، يمترج بالنفوس لنفاسته، ويشرب بالقلوب لسلامته:

أحاديث لو صفت لأهلت بمحنة عن الوشي أو شئت لأنشت عن المسك  
« وبعد » فإن سن مؤلفك العظيم القويم، ما مني بشين، فخشيت عليه  
العين. وما أطيب الخزامي في قول بعض القدامى :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العين  
كيف لا، وقد عرفنا هذا المؤلف النابغة كاتباً مجيداً يفلّ الحز، ويطبق  
المفصل، له حل من البلاغة يتقلّدتها، فيقاد السحر يحسدها، يدل عليه بيانه،  
كما يدل على الجواب عناته فلن عرفه فقد اكتفى - ومن قصر فلينشد :

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على الليب اختياره  
فما أجرك كتابه أن يختص بسرعة المجال في المجالس، وخفقة المدار في المدارس  
بل إن (هذا الكتاب يهدى للقى هي أقوم) جزى الله مؤلفه خير الجزاء وأثابه  
أحسن الثنوة، وأكثر في الأمة من أمثاله، لتبلغ من حسن القول والفعل غاية  
الكمال.

كتبه الفقير إليه جل شأنه في ليلة ١٢ ربیع الأول سنة ١٣٩٨ هـ فتح الله.

هـ - وكتب إلى صديقي المرحوم حسن افندى توفيق العدل المدرس بكلية (كمبردج) .

عزيزي حضرة الاستاذ الفاضل السيد احمد الهاشمي

تشرفت بكتابك المسمى ( جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ) فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها طبعك السليم ، واتصالاً قريباً كاتصال الصديق الحميم . فما أنفس فرائده ، وأثمن فوائده ، وأفصح مقاله ، وأفسح مجاله . صدر هذا الكتاب عن علم سابق ، وفكراً ثاقب ، وبذهن رائق ، ونفس صادق ، ورويّة ملأت تصانيفها المغارب والمغارب ، فأكرم بهـ من كتاب ( جواهر ) تكونت من ألفاظ عذاب ، وموهوب لا تدرك بيد الكتاب ، فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب ، إذا تدبّر الأديب أغنته تلك الأفانيـ ، عن نعمات القوانين و إذا تأمله الأريب نزه طرقه ، رياض البساتين ، قد سوّر على كل فنـ من البديع باب ، لا يدخله إلا من خص من البلاغة بالباب ؛ والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل الخطاب .

حسن توفيق العدل  
المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية بنظارة المعارف العمومية

وقال صاحب الدولة المرحوم سعد باشا زغلول مخاطباً مؤلف هذا الكتاب :  
كتابك هذا يا أستاذ « فضل ونعة » .

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .  
وإنه لدائرة معارف أدبية كبيرة ، وأنفس كتاب ألف في اللغة العربية وتاريخ أدابها ، صدر عن تجربة وحكمة .  
« ومن يؤمن بالحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً » .

كتبه : سعد زغلول

## إليكم معاشر الكتاب

أما بعد - حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطبكم ووفيقكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صواته الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكر من أصنافا وإن كانوا في الحقيقة سواء، وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم. فجعلكم معاشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمرودة والعلم والرواية. بكم تنظم للخلافة حاسينا، وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم، ويغمر بذرائهم. لا يستغني الملك عنكم، ولا يوجد كاف إلا منكم. فوقكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يحيطون<sup>١</sup>، فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمه عليكم، وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحواج إلى اجتماع خلال الخير المحمدة وخاصال الفضل المذكورة المعدودة منكم.

أيتها الكتاب : إذا كنت على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم ، فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يشق به في مهمات أمره أن يكون حلما في موضع الحلم فيما في موضع الحكم ، مقداما في موضع الإقدام ، محجا في موضع الإجماع<sup>٢</sup> ، مؤثرا للعفاف والعدل والإنصاف ، كنوما للأسرار ، وفيما عند الشدائـد ، عالما بما يأتي من التوازن ، يضع الأمور

(١) بداعون  
(٤) التأخر

(٢) أبقاكم  
(٥) مختار آلـه

مواضيعها ، والطّوارقَ أماكنها قد نظر في كلّ فنٍ من فنون العلم فاحسنه  
فإن لم يحكِمه أخذَ منه بقدر ما يكتفي به، يعرف بغير زلة عقله وحسن أدبه  
وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره،  
فيُعد لـك كل أمر عدته<sup>(١)</sup> وعتاده ، ويحيى<sup>(٢)</sup> لكل وجه هيشه وعادته .  
فتنافسوا يا معاشر الكتاب صنوف الآداب ، وتفقدوا في الدين وابداء وايصال كتاب  
الله عز وجل والفرائض ثم العربية ، فإنها ثقاف<sup>(٣)</sup> أستكم ، ثم أجدوا الخط  
فإنها حلية<sup>(٤)</sup> كتبكم ، وارزوا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب  
والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك معين لكم ما تسمو إليه همكم ، ولا  
تضيّعوا النظر في الحساب فإنـه قوام<sup>(٥)</sup> كتاب الخراج ، وارغبوا بأنفسكم عن  
المطامع سنتها<sup>(٦)</sup> ودنيها ، وسفاف<sup>(٧)</sup> الأمور ومحاقرها فإنـها مركبة للرقاب  
مفيدة<sup>(٨)</sup> للكتاب ، ونزّهوا صناعتك عن الدناءة وأربأوا<sup>(٩)</sup> بأنفسكم عن السعاية  
والنسمة وما فيه أهل الجهالات . وإنـك والكبير والصلف والمعظمة فإنـها  
عداوة مجتلبة<sup>(١٠)</sup> من غير إحنة<sup>(١١)</sup> وتحابثوا في الله عز وجل في صناعتك وتوافقوا  
عليها بالذى هو أليق بأهل الفضل والعدل والشـيل<sup>(١٢)</sup> من سلفكم ، وإنـ نـا  
الزـمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حق يرجع إليه حاله ، ويشوب<sup>(١٣)</sup>  
إليـه أمره ، وإنـ أقـدـ أحدـ أـنـمـكـ الـكـبـيرـ عـنـ مـكـبـدـ وـلـقـاءـ إـخـوانـهـ فـزـورـهـ  
وعـظـمـوـهـ وـشاـورـوـهـ وـاستـظـهـرـوـاـ بـفـضـلـ تـجـربـتـهـ وـقـدـيمـ مـعـرـفـتـهـ ،ـ وـلـيـكـنـ  
الـرـجـلـ مـنـكـ عـلـىـ مـنـ اـصـطـنـعـهـ وـاسـتـظـهـرـ بـهـ لـيـوـمـ حاجـتـهـ إـلـيـهـ أـحـفـظـ مـنـهـ عـلـىـ  
ولـدـهـ وـأـخـيـهـ ،ـ فـإـنـ عـرـضـتـ فـيـ الشـفـلـ مـحـمـدـ فـلاـ يـصـرـفـهـ إـلـاـ إـلـىـ صـاحـبـهـ ،ـ وـإـنـ  
عـرـضـتـ مـذـمـةـ فـيـحـمـلـهـ هـوـ مـنـ دـوـنـهـ ،ـ وـلـيـحـذـرـ السـقـطـةـ وـالـزـلـةـ وـالـلـلـلـ عـنـدـ

(١) ما أعددته لحوادث الدهر (٢) العدة (٣) تعديلها (٤) نظام

(٥) رفيعها (٦) الرديء من كل شيء (٧) أعرضوا وفروا

(٨) إضمـارـ حـقـدـ (٩) الرـفـعةـ وـالـسـمـوـ (١٠) قـصـرـ وـنـفـرـ (١١) يـرجـعـ

تفتقر الحال فإنَّ الغريبَ إليكم معاشرَ الكتاب أسرعُ منهُ إلى الفِرقاء<sup>١</sup> وهو لكم أفسدُ منهُ لها ، فقد علمتم أنَّ الرَّجُلَ منكم إذا صَحَبَهُ الرَّجُلُ يَيْدُلُ لهُ من نفسيهِ ما يُحِبُّ لهُ عَلَيْهِ من حقَّهُ فواجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ ، وَاحْتَالَهُ وَخَيْرُهُ وَنَصِيحَتَهُ وَكِتَابَ سِرَّهُ وَتَدْبِيرَ أَمْرِهِ مَا هُوَ جَزَاءُ لَهُ ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ فِعلَهُ لَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالاضطِرَارِ إِلَى مَا لَدِيهِ ، فَاسْتَشْعِرُوا ذَلِكَ وَفَتَقِمُ اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَتِي الرَّتْخَاءِ وَالشَّدَّةِ وَالْحَرْمانِ وَالْمَوَاسِةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسُّرَّاءِ وَالضُّرَّاءِ ، فَنَيْعمُتُ الشَّيْءُهُمْ هَذِهِ لِمَنْ وُسِّمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الْشَّرِيفَةِ ، وَإِذَا وَلَيْلَى الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَوْ صُيْرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَمْرٌ غَلِيرِ قَبْ أَنْفُسِهِ عِيَالُ اللَّهِ ، وَأَحْبَبُهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقُهُمْ بِعِيَالِهِ ، ثُمَّ لَيْكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا وَلِلأشْرَافِ مُكْرِمًا وَلِلْفَقِيرِ<sup>٢</sup> مُوَقِّرًا وَلِلْبَلَادِ عَامِرًا ، وَلِلرَّعْيَةِ مُتَالِفًا ، وَعَنِ أَذَامِ مُتَخَلِّفًا . وَلَيْكُنْ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا وَفِي سُجَلَاتِ خِرَاجِهِ وَاسْتَقْصَاهُ حُقُوقَهُ دَقِيقًا ، وَإِذَا صَحَبَ مِنْ أَهْدِكُمْ رَجُلًا فَلِيَخْتَبِرْ خِلَانَقَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِعَهَا أَعْانَهُ عَلَى مَا يَوْافِقُهُ الْحَسَنَ ، وَاحْتَالَ عَلَى صِرَافِ عِيَاهُ مِنَ الْقَبِيعِ بِالْطَّفِحِ حِيلَةً وَأَجْمَلَ وَسِيلَةً ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بَصِيرًا بِسِيَاستِهَا التَّمَسَّ مَعْرِفَةً أَخْلَاقِهَا ، فَإِنَّ كَانَ رَمَوْحَالَمْ يَهْجُنُهَا إِذَا رَكِبَهَا وَإِنْ كَانَ شَبَوْبَا اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ يَدِيهَا وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شُرُودًا تَوْقَتَاهَا مِنْ تَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَ حِرْوَنًا قَعَ هَوَاهَا بِرِفْقِهِ فِي طَرِيقِهَا<sup>٣</sup> فَارْسَتْ عَطْفَهَا يَسِيرًا فِي سَاسِ<sup>٤</sup> لِهِ قِبَادُهَا ، وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَائلُ مِنْ سَاسِ النَّاسِ وَعَامِلِهِمْ وَجُرْبِهِمْ وَدَاخِلِهِمْ .

والكاتب بفضل أدبه وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاول من الناس ويناظره ويفهم عنه أو يخاف سطوطه أولى بالرفق بصاحبها ، ومداراته

(١) الجلد ، لأنَّه سريع العطب

(٢) في مرة من المرات

(٣) الغنية والخارج

(٤) وفي نسخة يسلس اي ينقاد ويسل

وتقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تفقه جواباً ولا تعرف صواباً ولا تفهم خطاباً إلا بقدر ما يُصيّرها إليه صاحبها الرَّاكِب عليها ؛ ألا فامعنوا رَحْمَةَ الله في النظر ، واعملوا فيه ما أمكنكم من الرَّؤْيَا والفكر تأميناً بِإِذْنِ الله من صحيحة نِسْمَةِ النَّبِيِّ<sup>١</sup> والاسْتِئْصال والجَفْوَةِ ويصيّر منكم إلى الموافقة وتصيروا منه إلى المؤاخاة والشِّفَقَةِ إِن شاءَ الله - ولا يجاوِرِ زَانَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي هَيْثَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلَبِسِهِ وَمَرْكِبِهِ وَمَطْنَعِهِ وَمَشْرِبِهِ وَخَدْمَهِ وَغَيْرِ ذَلِكِ مِنْ فَنَّوْنَ أَمْرَهُ قَدْرُ حَقِّهِ ، فَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ مَا فَضَّلْتُكُمْ بِهِ اللَّهُ مِنْ شَرْفِ صنعتكم خَدَمَةً لَا تَحْمِلُونَ فِي خَدْمَتِكُمْ عَلَى التَّنْقِيْرِ وَحَفْظَةً لَا تَحْتَمِلُ مِنْكُمْ أَفْعَالَ التَّضَيْعِ وَالْتَّبَذِيرِ - واستعينوا على افعالكم بالقصد في كلِّ مَا ذُكِرَتْهُ لَكُمْ وَقَصَصَتْهُ عَلَيْكُمْ وَاحذروْا مِنْ تَالِفَ السُّرْفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرْفِ<sup>٢</sup> فَإِنْهُمْ يَعْقِبُونَ الْفَقْرَ وَيَذْلَلُنَ الرَّقَابَ وَيَفْضُحُانَ أَهْلَهُمْ وَلَا سِيَّمَا الْكِتَابَ وَأَرْبَابَ الْآدَابِ ، وَلِلأَمْرِ وَرِيدَلَانَ الرَّقَابَ وَيَفْضُحُانَ أَهْلَهُمْ وَلَا سِيَّمَا الْكِتَابَ وَأَرْبَابَ الْآدَابِ ، وَلِلأَمْرِ شَيْءٌ وَبَعْضُهُ دَلِيلٌ عَلَى بَعْضٍ فَاسْتَدِلُوا عَلَى مُؤْتَسَفٍ<sup>٣</sup> أَعْمَالَكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجْرِيْتُكُمْ ثُمَّ اسْلَكُوا مِنْ مَسَالِكَ التَّدْبِيرِ أَوْ ضَحَّكُمْ مَحْجَةً وَأَصْدَفَهُمْ حَاجَةً وَأَحْمَدَهُمْ عَاقِبَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتَلِّفَةً<sup>٤</sup> وَهُوَ الْوَصْفُ الشَّاغِلُ لِصَاحِبِهِ عَنِ إِنْفَادِ عَلْمِهِ وَرُؤْيَاَتِهِ ، فَلِيَقُضِيَ الصَّدِيقُ الرَّجُلُ<sup>٥</sup> فِي مَجْلِسِهِ قَصْدَ الْكَافِيِّ مِنْ مَنْطَقَهُ ، وَلِيُوْجِزَ<sup>٦</sup> فِي ابْتِدَائِهِ جَوابَهِ وَلِيَأْخُذَ بِمَجَامِعِ حُجَّجِهِ فَإِنْ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفِعلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاغِلِ مِنْ إِكْثَارِهِ .

وليس بضرعٍ إِلَى الله في صلة توفيقه وإِمداده بتسديده مخافة وقوعه في الفلط المضر ببدنه وعقله وأدبه فإنه إن ظنَّ منكم ظانَ<sup>٧</sup> أو قال قائلٌ إنَّ الذي برأَ<sup>٨</sup> من جميل صنعته وقوَّةً حرَّكته إنما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بظنه أو مقالته إلى أن يكثِلَه الله عزَّ وجلَّ إلى نفسه فبصیرٌ منها إلى غير كافٍ وذلك على من تأمَّلهُ غيرُ خافٍ .

ولا يقل أحدكم إنه أبصر بالأمور، وأحل لعب التدبير من مراقبه في صناعته ومصاحبه في خدمته، فإن أعقل الرجلين عند ذوي الألباب من رمي بالعجب وراء ظهره، ورأى أن صاحبَه أعقل منه وأجمل في طريقه.

وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله عليه جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكيه لنفسه ولا تكاثر على أخيه أو نظيره وصاحب وعشيه . وحمد الله واجب على الجميع ، وذلك بالتواضع لعظمته ، والتذلل لعزته ، والتحدث بنعمته .

وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل ( من تلزمه النصيحة يلزمه العمل ) وهو ( جواهر ) هذا الكتاب وغيرها كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل . فلذلك جعلته آخره وتمته به ؟ تولانا الله وإياكم يا عشر الكتب بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وارشاده ، فإن ذلك إليه وبهذه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ

(١) هو عبد الحميد بن يحيى العامري ، كاتب دولة مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين – قتله السفاح ١٣٢ هـ .

تمهيد في مبادئ علم الأدب

الأدب عبارةٌ عن معرفةٍ ما يخترَّزُ به من جميع أنواع الخطأ وهو قسمان: طبقيٌّ وكسيٌّ - فالطبقيُّ ما فطرَ عليه الإنسانُ من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والحلم - والكسيُّ ما اكتتبه بالدَّرْسِ والحفظ والنظر وهو المقصود لنا في هذا الكتاب فحينئذ يعرَفُ بأنه علمٌ صناعيٌّ تعرَفُ به أساليب الكلام الالغ في كل حالٍ من أحواله، وهو المدعو (علم الأدب).

و موضوعه الكلام المنظوم والمشور من حيث فصاحتُه وبلاعْتُه .  
و غايَتِه الإجادَةُ في فنِي المُنظوم والمشور على أسلوبِ العرب ، وتهذيبِ  
لقل ، و تذكرة الحنان .

وَفَائِدَتْهُ أَنَّهُ يَعْصِمُ صَاحِبَهُ مِنْ زَلَّةِ الْجَهَلِ، وَأَنَّهُ يُرَوِّضُ الْأَخْلَاقَ وَيُلِيقُ  
بِائِعَ وَأَنَّهُ يَعِينُ عَلَى الْمَرْوِهَةِ، وَيَنْهَا عَنِ الْمِلْمَمِ إِلَى طَلْبِ الْمَعَالِيِّ وَالْأَمْرَوْرِ الشَّرِيفَةِ.  
(وَأَرَى كَانَهُ أَرْبَعَةً) الْأُولُّ : قُوَّى الْعُقْلِ الْغَرَبِيَّةِ، وَهِيَ خَسَّةٌ :

الذكاء<sup>١</sup>، والخيال<sup>٢</sup>، والحافظة<sup>٣</sup>، والحسين<sup>٤</sup>، والذوق<sup>٥</sup>.  
الثاني : معرفة الأصول وهي بمجموع قوانين الكتابة ، وفيها تبيان طُرُقِ التأليف وضرورب الإنشاء وفنون الخطابة .

(١) الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكرو في كتب اللغة الذكاء عبارة عن حدة الفؤاد وسرعة الفطنة (٢) قوة باطنية تحفظ صور المحسوسات بعد غيوبه المادة وهو من أكبر اسباب النجاح في فن الكتابة (٣) قوة من شأنها حفظ ما يدركه العقل من المعاني فتذكرة عند الحاجة ولذلك سميت ذاكرة (٤) قوة يتاثر بها الإنسان من صور المدركات كاللذة والألم وهو من شروط الكتابة إذ يعين الكاتب مما يحدث فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات بما يحكيه فتقدر إذ ذاك على تحريك العواطف واسهالة القلوب ، الآتى ان الكلام العذب إذا حل في القلب أحدث فيه حرقة وهزة (٥) قوة غريزية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه المخفية وتحصل بالمثابرة على الدرس وبالممارسة لكلام البلفاء وتكراره على السمع والتفطن لخواص معانبه وترافقه ويتزره العقل والقلب عما يفسد الأخلاق والأداب .

وتنقسم هذه الأصول إلى قسمين: عامة و خاصة ( فالعامة ) كالتأليف الأدبية من منظوم و منتشر في أغراض متعددة ( والخاصة ) كالتأليف المفردة بالرسائل أو بالأمثال .

الثالث - مطالعة تصانيف البلغاء بالثانية والتبصر فيها ، ليدخل الكاتب كل لفظ مؤنق شريف وكلّ معنى بديع بحسب بيتصرف بهما عند الضرورة . وشروطها ثلاثة ( الأول ) أن يستقل المطالع بعض علماء اللغة وأئمة الأدب فلتصر على درسهم حتى ينسج على منوالهم ( الثاني ) أن يُطيل النظر في هذه المطالعة ويردّد مراراً ما استحسنه من تصانيفهم كي يروض الذهن في حلبة اسباقهم فتَقِف على غريب أسلوبهم وعجب تراكيبهم ( الثالث ) أن ينتقي منها شيئاً ما استبعده من اللفظ الحر والتراكيب الصبيحة والمعاني البليغة ذُخرأ لذاكره ومهمازاً لفريخته

الرابع - الارتباط وهو التدرب بوجوه الإنشاء بأن توسع في شرح بعض المعاني فتبينه بأوجهه متعددة وتنسقه بأشكال البديع وبأن تتجه في وضع بعض مواضع وجيزه فتصوغ ثارة وصف مدينة أو مدحها أو تهنئه ، وأخرى تسرد مثلاً أو تسلك رواية إلى غير ذلك - وأن تحدّو حذدو المقدمين في أوضاعهم باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وبأن تحمل النظم فتاوى به نثراً أنيقاً تسد النثر فتصوغه صوغاً رشيقاً

### مقدمة في علم الإنشاء

الإنشاء لغة : الشروع والإيجاد و الوضع، تقول : أنشأ الغلام يشي إذا شرّع في الشيء ، وأنشأ الله العالم : أوجدهم ، وأنشأ فلان الحديث : وَضَعَه .

واعتلاها علم يُعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفيها مع التعبير عنها

(١) الميدان (٢) وجده جيداً (٣) حديدة تكون في مؤخر خف الرائد للمر

(٤) مصرياً (٥) حسناً

## الباب الأول في أصول الإنشاء

بلغظ لائق بالمقام وهو مستمد من جميع العلوم. وذلك لأن الكاتب لا يستثنى صنفًا من الكتابة فيخوض في كل المباحث ويعتمد الإنشاء في كل المعارف البشرية. وينحصر المقصود منه في ثلاثة أبواب وخاتمة ومُلْعَنَّ.

### الباب الأول : في أصول الإنشاء

وهي أربعة : مواده وخصائصه وطبقاته ومحاسنه.

أما مواده فثلاث : الأولى الألفاظ الفصيحة<sup>١</sup> الصريمحة<sup>٢</sup> ، الثانية المعاني<sup>٣</sup> ، الثالثة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، ومرجعها إلى الفصاحة وعلمي المعاني والبيان

(١) الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم والأنواع الاستعمال لمكان حسنها.

(٢) الألفاظ التي تدل على نفس المطلوب بحيث تكون ك قالب لمعناها ويتوصل إلى ذلك بمعرفة المترادفات والصفات والأبدال .

(٣) بحيث يكون المعنى واضحًا، أي سهل المأخذ خالياً من اللبس والإشكال

كقول الأخطل :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

وأن يكون المعنى سديداً أي أن يكون القول مطابقاً للواقع كقول لييد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا حالة زائل

وأن يكون مطابقاً لمقتضى الحال كقول أبي العتاهية :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر

ولهذا قال أبو الفتح البستي :

تكلم وسدد ما استطعت فإنما كلامك حي والسكوت جاد

فإن لم تجد قولًا سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

والمراد بمقتضى الحال الامر الذي يقتضيه الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص

النائي عن مراعاة أحوال المتكلم والمخاطب ومقام الكلام - والمعنى أما أن

يكون مبتكرًا أي مخترعاً كقول ابن النبيه :

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواب

وكقول آخر في وصف الشتاء :

والنار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شيئاً فليصلع

= أو دقيقاً فهو ما لطف مأخذته وبعد مراره ودل على توقف فهم قائله كقول ابن عين في فخر الدين الرازي وكانت قد دخلت إلى مجلسه حاملاً خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت بمحجرته :

جاءت سليمان الزمان حامة و الموت يلح في جناحي خاطف  
من أنبا الورقاء أنت ملوك حرم ، وأنك ملحاً للخاطف  
أو فطرياً وهو ما أورده الطبع السليم بلا تصريح ولا إعمال روية ودل على بعض السذاجة في قائله ، كقول أحدهم وقد سئل هل تستaffer بحراً فأنشد :

لا أركب البحر أخشى علي منه المعاطب  
طين أنا ، وهو ماء ، والطين في الماء ذات  
و كقول الصياد :

سبحان ربى يعطي ذا ويحرم ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمكة  
أو لينا وهو ما كان لطيف التعبير سلس الألفاظ دالاً على أشياء تطرأ  
المسامع وتنهج القلب ك قوله :

إن السماء إذا لم تبك مقلتها لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر  
أو نافذاً وهو ما وصل إلى الفهم بسرعة البرق وأخذ لحنته ومضائه بمجموع  
القلب كقول عنترة :

وما دانيت شخص الموت إلا كما يدنو الشجاع من الجبان  
أو جاماً وهو ما أفاد باللفظ القليل المعنى الكثير كقول أبي تمام في المعتصم :  
تراء إذا ما جئت متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
تعود بسط الكف حق لو انه أراد انقباضاً لم تطعمه أنا ملهم  
و كقول المتنبي :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنساناً  
أو متنيناً وهو ما اتسم بالضبط والحرزم وتتمكن من ذهن سامعه كقول أبي العناية :  
لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب  
والموغل والإيغال هو ما فتن بسموه القلب وسي العقل وبلغ الغاية القصوى  
من البلاغة ، كما قال قائل على لسان ربه :

= ( ٦ - جواهر الأدب )

وأما خواصه فهي معاشرة السبعة ، وهي ؛ أولاً : الوضوح<sup>١</sup> بآن يختار المفردات البينية الدالة على المقصود أن يعدل عن كثرة العوامل<sup>٢</sup> في الجملة الواحدة ، وأن يتعاشى الالتباس في استعمال الضمائر ، وأن يتبين الجمل سبكًا جليًا بدون تعقيد والتباس ، وأن يتعاشى كثرة الجمل الاعترافية .

وثانياً : الصراحة بآن يكون الإنشاء سالماً من ضعف التأليف وغرابة التعبير بحيث يكون الكلام حراماً مهذباً تناسب الفاظه<sup>٣</sup> المعاني المقصودة كاً قيل :

تزين معانيه الفاظه<sup>٤</sup> وألفاظه زائنات<sup>٥</sup> المعاني

ويكون الكلام صريحاً بانتقاء الألفاظ الفصيحة والمفردات العبرة الكريمة وكذلك بإصابة المعاني وتنقیح العبارات مع جودة مقاطع الكلام وحسن صوغه وتأليفه . وكذلك إبراءأعاء الفصل والوصل وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والاهتماء إلى كيفية إيقاف حروف العطف في مواقعها .

وثالثاً: الضبط وهو حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ كقول

قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١٢ م :

= سالت عبدي وأنت في كنفي وكل ما قلت قد سمعتاه  
سلني بلا خشبة ولا رهبة ولا تخسف ، إني أنا الله  
واعلم أنه ليس بهذه المعاني مصدر خاص ، وإنما يحصل عليها الأديب من مطالعة  
كتب البلفاء وإعمال الفكره الطويلة والتبصر في الموضوع الذي يقصد وصفه  
ليستخرج منه المعاني اللائقة به ، وإنما يتبعني إلى هذه المعاني عند ميسى الحاجة  
وذلك يختلف باختلاف أحوال المتكلم ، ومقام المخاطب ، وموقع الكلام .

(١) قوله :

ليس الجمال بأثواب تزيينا إن الجمال جمال العلم والأدب

ليس البتيم الذي قدمات والده بل البتيم يتم العلم والحسب

(٢) قول بعضهم :

\* أقسم لا أعود أقوم أخطب فيكم \*

أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرُعِي عَلَى ذِي قِرَابَةِ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِقُوَّدِ  
الْعَمَرِ لَا مَا الْأَيَامُ إِلَّا مُعَسَّرَةٌ فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرَوَدَ  
وَرَابِعًا : الطَّبَاعَةُ بَأْنَ يَخْلُوُ الْكَلَامُ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالتَّصْنِيْعِ كَمَا قَالَ فِي  
رِثَاءِ ابْنِهِ أَبُو الْعَتَاهِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةُ ٢١١ هـ :

بِكِبِّتِكَ يَا بُنْيَيِّ بِدَمْعِ عَيْنَيِّ فَلَمْ يُفْنِيَ الْبَكَاءُ عَلَيْكَ شَيْءًا  
وَكَانَتِ فِي حَيَاكَ لِي عَظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمُ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَا  
وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ تَطْبِعُ بِفِيْرِ طَبَعِهِ نَزَعَتْهُ الْعَادَةُ حَقَّ تَرْدَهُ إِلَى طَبَعِهِ كَمَا أَنَّ  
الْمَاءَ إِذَا أَسْخَنَتْهُ وَتَرَكَتْهُ عَادَ إِلَى طَبَعِهِ مِنَ الْبَرُودَةِ وَحِينَئِذٍ فَالْطَّبَعُ أَمْلَكَ .  
وَخَامِسًا : السَّهْوَةُ بَأْنَ يَخْلُصُ الْكَلَامُ مِنَ التَّعْسُفِ فِي السِّبِكِ وَأَنْ يَخْتَارَ مَا  
لَمْ يَشْهُدْ كَمَا قَالَ فِي الْأَشْوَاقِ يَهَاءُ الدِّينُ زَهِيرُ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةُ ٦٥٦ هـ :

شَوْقٌ إِلَيْكَ شَدِيدٌ كَمَا عَلِمْتَ وَأَزِيدَ  
فَكَيْفَ تَنْكِرُ حَيَا بِهِ ضَمِيرُكَ يَشْهُدَ  
وَأَنْ تُهَذِّبَ الْجُمْلَ وَأَنْ يَأْتِلَفَ الْمُفْظَدُ مَعَ مُرَاعَاةِ النَّظَرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ  
فِي الْوَدَاعِ :

فِي كَنْفِ اللَّهِ ظَاعِنْ ظَمَنَا أَوْدَعَ قَلْبِي وَدَاعَهُ حَزَنَا  
لَا أَبْصَرْتُ مُقْلَقِي حَمَاسَهُ إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ بَعْدَهُ حَسَنَا

قال بعض الْبُلْكَاهِ : أَحْذَرُكُمْ مِنَ التَّقْعِيرِ وَالْتَّعْمِيقِ فِي الْقَوْلِ وَعَلَيْكُمْ بِمُحَاسِنِ  
الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي الْمُسْتَخْفَفَةِ الْمُسْتَهْلَكَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى الْمَلِحِ إِذَا كُسِّيَ لِفَظًا حَسَنَا  
وَأَعْوَارَهُ الْبَلِيعُ خَرَجَ حَمَاسَهُ لَا كَانَ فِي قَلْبِ السَّابِعِ أَحْلَى وَلَصَدْرِهِ أَمْلَأً - قَالَ الْبُنْسِيِّ  
إِذَا انْقَادَ الْكَلَامُ فَقَدَهُ عَفْوًا إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ مِنَ الْمَعَانِي  
وَلَا تُنْكِرْهُ بِيَانَكَ إِنْ تَأْتِي فَلَذِ إِكْرَاهٌ فِي دِينِ الْبَيَانِ  
وَسَادِسًا : الْأَتْسَاقُ بَأْنَ تَتَنَاسَبُ الْمَعَانِي كَقَوْلِ الْمَتَنِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةُ ٣٤٦ هـ :

وَمَا زلتُ حتى قادني الشوقُ نحْوَهُ يُسَايِّرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ<sup>١</sup>  
 وَأَسْتَكِبُرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَانِهِ فَلَمَا تَقْبَنَا صَفَرَ الْخَبْرُ الْغَبْرُ  
 وَسَابِعًا: الْجَزَالَةُ وَهِيَ إِبْرَازُ الْمَعْانِي الشَّرِيفَةِ فِي مَعَارِضِ الْأَلْفَاظِ الْأَنْيَقَةِ<sup>٢</sup>  
 الْلَّطِيفَةِ كَقُولِ الصَّابِيِّ الْمَتَوفِيِّ سَنَةُ ٤٨٤ هـ:

لَكَ فِي الْمَحَافِلِ مِنْطَقٌ يُشْفِي الْجَوَى<sup>٣</sup> وَيُسَوِّغُ فِي أَذْنِ الْأَدِيبِ سُلَافَهُ<sup>٤</sup>  
 فَكَانَ لِفَظُكَ لَؤْلَؤٌ مُتَنَحَّلٌ<sup>٥</sup> وَكَانَهَا آذَانِا أَصْدَافَهُ  
 وَأَمَا عَيْوبُهُ فَبِعِيَّةُ الْمُهْجَنَةِ بِأَنَّ يَكُونَ الْفَظُّ سَخِيفًا وَالْمَعْنَى مُسْتَقْبِحًا كَقُولِهِ،  
 وَإِذَا أَدَنَيْتَ مِنْهُ بَصَلًا غَلَّبَ الْمَنْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

وَالْوَحْشِيَّةُ كَوْنُ الْكَلَامِ تَمْجِهُ الْأَسْمَاعَ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الطَّبَاعَ كَقُولِهِ :

وَمَا أَرْضَى لِنْقَلْتَهُ بَحْلَمٌ إِذَا اتَّشَبَّهَتْ تَوَهْمَهُ ابْتَشَا كَا<sup>٦</sup>  
 وَالرَّكَاكَا كَدَأِي ضَعْفِ التَّأْلِيفِ وَسَخَافَةِ الْعِبَارَةِ كَقُولِ الْمَتَّنِيِّ الْمَتَوفِيِّ سَنَةُ ٤٦٤ هـ:

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَانُ فَبِرَئَتْ حِينَذُ مِنَ الْإِسْلَامِ

وَالسَّهُوُّ عِبَارَةٌ عَنْ ضَعْفِ الْبَصَرِ بِوَاقِعِ الْكَلَامِ كَقُولِ الْمَتَّنِيِّ يُشَبِّهُ مَدْوِحَهُ  
 بِاللهِ تَعَالَى (وَهُوَ كَفَرُ ) :

تَنْقَاصَرَ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلُ الَّذِي الْأَفْلَاكُ مِنْهُ وَالدَّانِي<sup>٧</sup>  
 وَالإِسْهَابُ أَيِّ الإِطَالَةِ الزَّائِدَةِ الْمُمْلِلَةِ فِي شَرْحِ الْمَادَةِ وَالْمَعْدُولِ إِلَى الْحَشْوِ كَقُولِهِ:

وَأَعْنَى، فَتَسَى لَمْ تَذَرِّ الْشَّمْسَ طَالِعَةً<sup>٨</sup> يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَ

(١) خبر زلت يسايرني، والركب جماعة الراكبين، أي ما زلت أسمع ذكره في كل ركب صحبته حتى قادني الشوق إلى زيارته، والمتّنِي يدح على الأنطاكي؛ ومعنى البيت الثاني : إني ما زلت أستعظم ما يذكر لي من أخباره حتى لقيته فصغرت عندي تلك الأخبار بالنسبة إليه لأنني وجدته أعظم مما وصفوا. (٢) المعجبة. (٣) الحرقة . (٤) الخترة. (٥) مصطفى وختار . (٦) يقول: وإن حدثه حلم في نومه عن شكري له فلا أرضى به لعله يتوجه كذبا . (٧) الدنيا .

والجفاف والإيجاز والاختصار المخل كقول الحارث بن حيلزة المتوفى سنة ٥٢٣هـ:  
 والعيش خيرٌ في ظلال النوك<sup>١</sup> من عاش كذلك<sup>٢</sup>  
 ووحدة<sup>٣</sup> السياق التزام أسلوب واحد من التعبير وطريقة واحدة من التركيب  
 بحيث تكون للأذهان كلًا<sup>٤</sup> وللقلوب ملأً<sup>٥</sup>:  
 ولكلام عيوب كثيرة منها اللحن ومخالفة القياس الصّرفي وضعف التأليف  
 والتعقيد اللغطي والمعنوي والتكرار وتتابع الإضافات إلى غير ذلك من  
 الأشياء التي تكون ثقيلة على اللسان مخالفة للذوق والمعروف غريبة على السمع.  
 وأما طبقاته فثلاث<sup>٦</sup> ) الأولى الطبقة السفلية او مرتجعها إلى الإنشاء الساذج  
 وهو ما عرّى عن رقة المعاني وجَرَّ العَلَفَاظَ وَالتَّائِنَقَ في التعبير فهو بالكلام  
 المادي أشبه لسهولة مأخذِه وقربِ مورده، ويُستعمل في المعاشر العمومية  
 ليقرب منال المعاني على جمهور السامعين وفي المقالات والتأليفات العلمية لينضرِفَ  
 الذهن إلىأخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة، وفي المكاتبات الأهلية  
 والرحلات والأسفار والأخبار وما شابه ذلك (الثانية الطبقة العليا) ومرجعها إلى  
 الإنشاء العالي، وهو ما شُحن بفُرَرِ الألفاظ، وتعلق بأهداب المجاز ولطائف  
 التخيّلات وبدائع التشابه فيفتَن ببراعته العقول ويَسْحرُ الآلاب ويصلح  
 في النَّمَرَشِلِ بين بلاغات الكتاب وفي المجالس الأدبية ودباجة بعض التصانيف  
 إلى غير ذلك من الموضع التي من شأنها إزجر وتحريك العواطف والحماسة .

- (١) بفتح النون وضمها الحق. (٢) تعبا. (٣) سيدة. (٤) سامة.  
 (٥) حكى عن الصفي الحلي أن بعض الفضلاء بلغه أنه اطلع على ديوانه وقال  
 لا عب فيه سوى أنه حال من الألفاظ الغريبة فأجابه الصفي :  
 إنما الحيزبون والدردبيس والطغا والنقاخ والعلطيس  
 لغة تنفر المatum منها حين تروى وتشمتز النفوس  
 وقبع أن يسلك النافر الوحشي منها ويترك المأنوس  
 إن خير الألفاظ ما طرب المatum منه وطاب فيه الجليس  
 ولذيد الألفاظ مفناطيس

( الثالثة الطبقة ' الوسطى ) وَتَرْجِعُهَا إِلَى الإِنْشَاءِ الْأَنْيَقَ ' وَهُوَ مَا تَوَسَّطُ بَيْنَ الإِنْشَاءِ الْعَالِيِّ وَالسَّادِسِ فَيَأْخُذُ مِنَ الْأَوَّلِ رَوْنَقَهُ وَرَشَاقَتَهُ وَمِنَ الثَّانِي جَلَاهُ وَسَلَاسَتَهُ . وَيَصْلُحُ فِي مُرَاسِلَاتِ ذَوِي الْمَرَاتِبِ وَفِي الرِّوَايَاتِ الْمُتَّمَقَةِ وَالْأُوصَافِ الْمُسْتَهْبَةِ ، وَفِي خُطُبِ الْمُحَافَلِ وَمَا أُشْبِهُ ذَلِكَ ' .

وَأَمَّا مَحَاسِنَهُ فَهِيَ أَسَالِيبُ وَطَرَائِقُ مَعْلُومَةٍ وَفُضُّلَتْ لِتَزَيَّنَ الْكَلَامَ وَتَسْمِيقَهُ لغَرَضٍ أَنْ يَتَمَكَّنَ الْبَلِيمُ ' مِنْ ذِهْنِ السَّامِعِ عَمَّا يُورَدُهُ مِنْ أَسَالِيبِ الْكَلَامِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فَيُحَرِّكَ أَهْوَاءَ النَّفْسِ وَيُشَيرَ كَامِنَ حَرْكَاتِهَا ، وَالْفَرْضُ أَنْ يَكُونَ قَوْلَهُ أَشَدَّ اِنْصَالًا بِالْعُقْلِ وَأَقْرَبُ لِلَاِدْرَاكِ بِتَصْرِيفِهِ فِي فُنُونِ الْبَلَاغَةِ .

### كيفية الشروع في عمل مواضيع الإنشاء

إِذَا عَنَّ ' لَكَ أَوْ افْتَرَحَ عَلَيْكَ إِنْشَاءً مَوْضِعَ فَأَنْتَ مَنْوَطٌ ' إِذَا بِأَمْرِينِ : التَّفْكِيرُ أَوْلًا ، وَالْكِتَابَةُ ثَانِيَا . فَإِذَا أَنْعَمْتَ الْفَكْرَ مَلِيئًا ' فِي أَجْزَاءِ الْمَوْضِعِ بَعْدَ اسْتِبْلَاءِ الْإِحْسَاسِ بِهَا عَلَى قَلْبِكَ ، وَقَلْبَتَهَا عَلَى جَمِيعِ الْأَوْجَهِ الْمُمْكِنَةِ فِيهَا تَوَلَّدُ فِي خَيَالِكَ لِكُلِّ جُزْءٍ عَدَةٍ ' صُورٌ ' تَتَفَاقَوْتُ فِي تَأْدِيَتِهِ كَتْفَاؤُتْ صُورَ الْمُنْظَوْمِ فِي الْحَسْنِ وَالْقَبْحِ ، فَبِهِمَا يَسْتَعْمِلُ النَّفْوَمَ ' بِتَأْثِيرِهِ فِي الْحَوَامِ ، وَبِعِصْمِهِ ' (١) الْحُبُّ .

(٢) الَّذِي اشْتَهِرَ بِالْإِنْشَاءِ السَّادِسِ الْسِبُوطِيِّ وَالْمَأْوَرِدِيِّ وَالْفَزَالِيِّ وَأَبُو الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ وَأَبُو الْفَدَاءِ . وَالَّذِي اشْتَهِرَ بِالْإِنْشَاءِ الْأَنْيَقَ الْثَّعَالِيِّ وَابْنِ خَلْكَانِ وَابْنِ خَلْدُونِ وَالْطَّبَرِيِّ وَالْفَخْرِيِّ وَابْنِ الْمَعْتَزِ وَالْبَهَاءِ زَهِيرِ وَابْنِ الْمَفْعَمِ وَالْمَسْعُودِيِّ . وَالَّذِي اشْتَهِرَ بِالْإِنْشَاءِ الْعَالِيِّ الْخَرِيرِيِّ وَالْهَمْذَانِيِّ وَالْمَعْرِيِّ وَالْأَخْطَلِ وَجَرِيرِ وَأَبُو تَمَامِ وَالْبَحْتَرِيِّ وَالْمَتَنِيِّ وَابْنِ خَاقَانِ وَالْعَتَبِيِّ وَالْفَارَاضِيِّ . وَاعْلَمُ أَنْ طَبَقَاتِ الْإِنْشَاءِ كَثِيرًا مَا تَخْتَلِطُ بِبَعْضِهَا فَيُصْبِعُ تَعْيِينَ طَبَقَتِهَا فَرِبْعَاجَاهُ فِي الْقَطْعَةِ الْوَاحِدَةِ أَشْيَاءُ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْثَلَاثِ لَا يَيْزِمُهَا إِلَّا الْمُنْتَقِدُ الْبَصِيرُ .

(٣) عَرْضُ . (٤) مَلْزَمُ . (٥) سَاعَةُ طَوِيلَةٍ . (٦) أَمَّا إِذَا تَساوَتْ فِي حَسْنِ تَأْدِيَةِ الْفَرْضِ أَخْذُ إِحْدَاهُمَا فَقْطًا وَلَا يَحْسِنُ جَمْعُهُ .

يُوجب تفورها، بين بين، وإذا تشخصت الصور في الخيال يتغير العقل منها ما له المكانة الرفيعة في حسن تأدية الفرض المناسب للمقام، فإن كان المقام للتعريف على القتال مثلاً انتخب الصورة المهيجة للاحساس<sup>١</sup>، المشجعة للنفس على اقتحام الأخطار وإن كان المقام مقام فرح وسرور انتخب ما يشرح الصدور، وبعد تشخص الصور وتغير المناسب منها تعنى أيها المنشىء بحسن تأليف وترتيب ما تغيره بأن تجمع الصور المناسبة التي يرتبط بعضها ببعض بدون تكلف بحيث يكون منسجماً يضي وحده مع النفس دون علاج وتعب في فهم الفرض منه وحيثئذ يُكتنِّي إظهار هذه الصورة المعولة في صورة محسوسة بواسطة القلم.

### أركان الكتابة

اعلم أن "للكتابة أركاناً لا بد من إيداعها في كل كتاب بلاغي ذي شأن، أو لها: أن يكون مطلع الكتاب عليه جدأ<sup>٢</sup> ورشاقة<sup>٣</sup>، فإن الكاتب من أجداد المطلع والمقطع، أو يكون مبنياً على مقصود الكتاب. الثاني أن يكون خروج<sup>٤</sup> الكاتب من معنى إلى معنى برابطة تكون رقاب المعاني آخذة بعضها

(١) الأحزان.

تنبيه: يراعى حال المخاطب ومتزنته فإن ما يحسن عند الذي لا يحسن عند الغي، وما يناسب ذا الجد لا يناسب الهزل، وما يصلح للرئيس لا يصلح للمرء، ومن فخاطب كلاماً على قدر أدبه وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته ونهايته، فزن اللفظة قبل أن تخرجها عيزان التصريف إذا عرضت وعاير الكلمة بمعاييرها إذا ساحت فكلها أحلى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجاً في الأسماع وأشد اتصالاً بالقلوب وأخف على الأفواه، ولا سيما إذا كان المعنى البديع مترجمًا بلفظ مؤنق شريف ومعاييرًا بكلام عذب بدون تكلف ولا تعقيد، فالمعنى الخفي أشبه بالروح الخفي واللفظ الظاهر أشبه بالجثاث الظاهر، وإلانتضاءل المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاءل الحسنة في الأطهار الرثة.

(٢) صار جديداً مبتكرًا، وهو نقىض الخلق الذائب.

بعض ولا تكون مقتضية . الثالث أن تكون الفاظ الكتاب غير مخلولة بـ كثرة الاستعمال ، ولا أريد بذلك أن تكون الفاظاً غريبة فإن ذلك عيب فاحش بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير مأفي أبيدي الناس ، وهي مما في أبيدي الناس ، وهناك مُعترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها . وهذا الموضع بعيد المنال كثير الإشكال يحتاج إلى لطف ذوق وشهامة خاطر ، وليس كل خاطر يرقى إلى هذه الدرجة ( ذلك فضل الله يؤتى من إِشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) ومع هذا فلا تظن أنها الناظر في كتابي – أني أردت هذا القول إهال جانب المعاني بحيث يؤتى باللفظ لموصوف بصفات الحسن والملائحة ، ولا يكون تحته من المعنى ما يمانه ويساويه فإنه إذا كان كذلك كان كصورة حسنة بدعة في حسنها إلا أن صاحبها بليد الله . والمراد أن تكون هذه الألفاظ المشار إليها جملاً معنى شريف ، على أن تحصيل المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرت إليه أيسر من تحصيل الألفاظ المشار إليها . ولقد رأيت كثيراً من الخهال الذين هم من السوق أرباب الحرف والصنائع ، وما منهم إلا من يقع له المعنى الشريف ويظهر من خاطره المعنى الدقيق ، ولكنه لا يحسن أن يزوج بين لفظتين . فالعبارة عن المعاني هي التي بها تخلب العقول ، وعلى هذا فالناس كلهم مشترين في استخراج المعاني ، فإنه لا يمنع الجاهل الذي لا يعرف علماً من العلوم أن يكون ذكياً بالفطرة .

واستخراج المعاني إنما هو بالذكاء لا بتعلم العلم .

فإذا اسكتلت معرفة هذه الأركان وأتيت بها في كل كتاب بلاغي ذي شأن فقد استحققت حينئذ فضيلة التقدم ، ووجب لك أن تسمى نفسك كاتباً .  
 ( عن « المثل السائر » باختصار )

## كيفية نظم الكلام

إذا أردت أن تصنع كلاما فاخطر معانيه ببالك، وتنق له كرائم اللفظ، واجعلها على ذكر مينك ليقرب عليك تناولها ولا يُتعبك تطلبها، واعمله ما دمت في شباب نشاطك، فإذا غشيك الفتور، وتخوتك الملال، فامسك، فإن الكثير مع الملال قليل، والنفيس مع الضجر خيس، والخواطر كالبنابع يُسقى منها شيء بعد شيء، فتجد حاجتك من الرئي، وتناول أربك من المنفعة فإذا أكثرت عليها نصب ما وعها وقل عنك عناؤها، واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومك الأطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتکلف والمعاودة، وإنك والتوعر، فإن التوعر يسلك إلى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك وبثبن الفاظك.

ومن أراد معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن من حق المعنى الشريف لفظ الشريف.

فإذا لم تجدى لفظة واقعة موقعا صائرة إلى مستقرها حالة في مركزها مامتصلة بكلها، بل وجدتها قلقة في متوضعها نافرة عن مكانها فلا تذكر منها على اغتصاب الأماكن النزول في غير أو طانها، فإذك إن لم تتعاط قريض الشغف المنظوم ولم تتكلف اختيار الكلام المشور، لم يعينك بذلك أحد، وإن تكلفت ولم تكون حاذقا مطبوعا ولا محكا لشأنك بصيراً، عابك من أنت أقل عيما منه، وزرى عليك من هو دونك.

فإن لم تسمح لك الطبيعة بنظم الكلام في أول وملأه، وتعصي عليك بعد إجالة الفكره، فلا تجعل، ودعه سعاده يومك ولا تضجر، وأمهله سواد ليلىتك وعاوده عند نشاطك، فإذك لا تعدم الإجابة والمؤانة، فإن غنائم عليك بعد ذلك - مع توزيع الخاطر وطول الإمهال - فتحول

(١) زرى : عاب.

من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك وأخفها عليك : فإنك لم تستهها إلا وبينكما نسب .

والشيء لا يحن إلا إلى ما شاكلاه .

وي ينبغي أن تعرف أقدار المعاني ، فتُوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات ، فتجعل لكل طبقة كلاماً ، ولكل حال مقاماً حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات .  
( من « كتاب الصناعتين » باختصار )

## الطريق إلى تعلم الكتابة

إن الطريق إلى تعلم الكتابة على ثلاثة شعوب :

الأولى : أن يتصرف الكاتب كتابة المتقدمين ، ويطلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ والمعاني ، ثم يحذو حذوهم : وهذه أدنى الطبقات عندي .  
والثانية : أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجده لنفسه من زيادة حسنة ، إما في تحسين الفاظ ، أو في تحسين معانٍ ، وهذه هي الطبقة الوسطى ، وهي أعلى من التي قبلها .

والثالثة : أن لا يتصرف كتابة المتقدمين ، ولا يطلع على شيء منها ، بل يصرف همه إلى حفظ القرآن الكريم وعيده من دواين فحول الشعراء ممن غلب على شعر الإجاده في المعاني والألفاظ . ثم يأخذ في الاقتباس ، فيقوم ويقع ويخطئ ويصيّب ويضل ، ويهتدى حق يستقيم على طريقة يفتحها لنفسه ، وأخلق بذلك الطريق أن تكون مبتداعة غريبة لا شركة لأحد من المتقدمين فيها . وهذه الطريق هي طريق الاجتهاد وصاحبها يعتقد إماماً في فن الكتابة ، إلا أنها مستونيرة جداً ، ولا يستطيعها إلا من رزقه الله لساناً هجاً و خاطراً رقاماً . ولا أريد بهذه الطريق أن يكون الكاتب مرتبطاً في كتابته بما يستخرجها من القرآن

الكريم والشمر، بحسب إنت لا ينسى، كتابا إلا من ذلك، بل أريد أن إذا حفظ القرآن وأكثر من حفظ الأشعار ثم نكتب عن ذلك تنقيب مطلع على معانيه مفتثث عن دفائه وقلبه ظهرأ ليطن عرف حينئذ من أين تؤكل الكتف فيما ينشئه من ذات نفسه، واستعان بالمحفوظ على الغريرة الطبيعية.

( عن «المثل السائر» باختصار )

### كيفية تهذيب الكلام وأوقات تأليفه

تهذيب الكلام : عبارة عن ترداد النظر فيه بعد عمله - نظماً كان أو نثراً - وتحير ما يجب تغييره، وحذف ما ينبغي حذفه وإصلاح ما يتبعه، وإصلاحه، وتحرير ما يدق من معانٍ، واطراح ما يتبعه عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه، لتشرق شعور التهذيب في ساء بلاغته، وترشف الأسماع على الطرف رقيق سلاته، فإن الكلام إذا كان موضوعاً بالمذهب، منعوتاً بالنقح، علت رتبته وإن كانت معانٍ غير مبتكرة، وكل كلام قيل فيه: لو كان موضع هذه الكلمة غيرها، ولو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم أو لو نعم هذا النقص بهذا، أو لو حذفت هذه اللفظة، أو لو اتضحت هذا المقصد وسهل هذا المطلب لكان الكلام أحسن و المعنى أبين - كان ذلك الكلام غير منتظم في نوع التهذيب .

وكان زهير بن أبي سلمي معروفاً بالتنقیح والتهذيب، وله قصائد تعرف بالحواليات - قيل: إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويهدبها وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على علماء قبيلته أربعة أشهر، وهذا كان الخليفة عمر بن الخطاب - مع جلالته في العلم، وتقديره في النقد - يقدمه على سائر الفحول من طبقته .

وما أحسن ما أشار أبو تمام إلى التهذيب بقوله :  
خُذْهَا أبنةَ الْفَكْرِ الْمَهَذَبِ فِي الدُّجَى وَاللَّيْلَ أَسْوَدَ رَقْعَةَ الْخَلْبَابِ

فإنَّ خصَّ تهذيبَ الفكر بالدُّجى لكون الليلَ هدأً في الأصواتِ وتسكنُ  
الحركاتَ، فـ«كُونُ» الفكرِ فيه مجتمعاً وـ«مرآة التهذيب» فيه صيغةً، خلوًّا  
الخاطرِ وصفاء القرىحةِ، لاسيماً وسط الليلِ.

قالَ أبو عبادَةَ الْمُعْتَنِيُّ: كُنْتُ في حداثتي أروي الشِّعرَ، وكُنْتُ أرجعُ  
فيه إلى طبعِ سليمٍ، ولمْ أكُنْ وقفت له على تسهيلٍ مأخذِي ووجوهِ اقتضابٍ  
حتى قصدت أباً تَنَامَ وانقطعتْ إِلَيْهِ واتتكلَّتْ في تعريفِه عليهِ، فكانت  
أوَّلَ مَا قالَ لي: يا أبا عبادَةَ، تخيرِ الأوقاتَ وأنتَ قليلُ الْمُعْوَمِ، صِفْرٌ  
منَ الْفَعُومِ.

واعلم أنَّ العادةَ في الأوقاتِ بــ«ذا قصدَ الإنسانُ تأليفَ شيءٍ أو حفظَهُ»، أنَّ  
يختار وقتَ السحرِ – وذلك أنَّ النَّفْسَ تكونُ قد أخذت حظَّها منَ الرَّاحَةِ  
وقطعتَها منَ النَّوْمِ وخفَّ عليها ثقلُ الغَذَاءِ؛ واحذرِ المجهولَ منَ المعانيِ وإياكَ  
أنْ تشينَ شِعْرَكَ بالألفاظِ الوحشيةِ وناسبْ بينَ الألفاظِ والمعانيِ في تأليفِ  
الكلامِ، وكُنْ كأنَّكَ خيَاطٌ تقدِّرُ الثِّيَابَ على مقاديرِ الأَجْمَامِ، وإذا  
عارضَكَ الضَّجُورُ فارجحْ نفسَكَ ولا تعملْ إلا وأنتَ فارغُ القلبِ ولا تنظمْ  
إلا بشهوةِ، فإنَّ الشهوةَ نعمَ المعين على حُسنِ النَّظمِ، وــ«جملةُ الحالِ»: أنَّ  
تعتبرَ شِعْرَكَ بما سلفَ منْ أشعارِ الماضينَ، فــ«ما استحسنَ العلماءُ فاقتصرَهُ وما  
استقبَحُوهُ» فاجتنبهُ.

( عن «خزانة الأدب - وزهر الأداب» باختصار )

### محاسن الإنشاء ومعايبه

إنَّ للنَّثرِ محاسنَ وــ«معايبَ»، يحبُّ على المنشيءِ أنْ يفرَّقَ بينَهُما، يحترزُ أَ  
استعمالِ الألفاظِ الفريدةِ، وما يخلُّ بهم المرادِ ويوجبُ صعوبَتَهُ – ولا بدَّ منَ  
أنْ يجعلَ الألفاظِ تابعةً للمعاني دونَ العكسِ، لأنَّ المعاني إذا تركت على سَجَيْتها

طلبت لأنفسها ألفاظاً تليق بها فيحسن لفظ المعنى جيماً، وأما جعل الألفاظ متكلفة والمعنى تابعة لها، فهو شأن من هم شفف بغير اراده شيء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية إليها، ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفاده المعنى، فلا يُبالون بخفاء دلالات وركاكة المعنى.

ومن أعظم ما يليق بهن يتعاطى الإنشاء أن يكتب ما يريد لا ما يُريد، كأليل في الصاحب والصابي، ان الصابي، يكتب ما يريد، والصاحب يكتب ما يُريد.

( عن «آداب المنشي»، بعض تصرف )

## فصاحة الألفاظ و مطابقتها للمعاني

فصاحة الألفاظ تكون بثلاثة أوجه :

الأول: مجانية الغريب الوحشي حتى لا يجده سمع، ولا ينفر منه طبع.

والثاني: تنكب اللفظ المبتذر، والبعد عن الكلام المسترذل حتى لا يستفطه خاصي، ولا ينبو عنه فهم عامي، كما قال الجاحظ في كتاب البيان: أما أنا فلم أر قوماً أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب؛ وذلك أنه قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوفراً وحشياً، ولا ساقطاً عامياً.

والثالث: أن يكون بين الألفاظ ومعانيها مُناسبة و مُطابقة .

أما المطابقة: فهي أن تكون الألفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها.

وأما المناسبة: فهي أن يكون المعنى يليق بعض الألفاظ - إما لمعرف مستعمل، أو لاتفاق مستحسن - حتى إذا ذكرت تلك المعاني بغير تلك

الألفاظِ كانتَ نافرةً عنها، وإنْ كانتَ أفضحَ وأوضحَ لاعتبارِ ما سواها .  
 ( عن « أدب الدين والدنيا » ب اختصار )

### حقيقة الفصاحة

اعلم أنَّ هذا موضوع متعدِّدٌ على الواقعِ ، ومسلكٌ متوعَّرٌ على الناهجِ ،  
 ولم تزل العلماءُ من قديمِ الوقتِ وحديثه يكترونَ القولَ فيهِ والبحثَ عنهُ ، ولم  
 أجِدْ من ذلكَ ما يعوَّلُ عليهِ إلا القليلَ ، وغاية ما يقالُ في هذا البابِ : إنَّ  
 الفصاحةَ هي الظهورُ والبيانُ في أصلِ الوضعِ اللغويِّ – يقال : أفضح الصبح  
 إذا ظهرَ ، ثم إنهم يقيرونَ عند ذلكَ ولا يكشفونَ عن السرِّ فيهِ ، وبهذا القولِ  
 لا تتبينُ حقيقة الفصاحةِ ، لأنَّه يُعترضُ عليهِ بوجوهٍ منَ الاعتراضاتِ :  
 أحدها : إذا لم يكنَ اللفظُ ظاهراً بيئناً لم يكنَ فصيحاً ثم إذا ظهرَ وتبيَّنَ  
 صارَ فصيحاً .

الوجهُ الثاني ، أنه إذا كانَ اللفظُ الفصيح هو الظاهرُ البَيِّن فقد صارَ ذلك  
 بالنسبةِ والإضافاتِ إلى الأشخاصِ ؛ فإنَّ اللفظَ قد يكونَ ظاهراً لزينِهِ ولا  
 يكونَ ظاهراً ليغمُرِهِ ، فهو إذاً فصيحٌ عند هذا ، وغير فصيحٌ عند ذاكِ ؛ وليس  
 كذلكَ بل الفصيح هو فصيحٌ عند الجميعِ لا خلافٌ فيهِ بحالٍ من الأحوالِ ولأنَّه  
 إذا تحققَ حدُّ الفصاحةِ وُعرفَ ما هيِ ، لم يبقَ في اللفظِ الذي يختصُ به خلافٌ .

الوجهُ الثالث : أنه إذا جيءَ بلفظٍ قبيحٍ ينفي عنِهِ السُّمعُ وهو مع ذلك  
 ظاهرٌ بيئٌ ينبيي أنَّه يكونَ فصيحاً ، وليس كذلكَ لأنَّ الفصاحةَ وصفٌ حسنٌ  
 للهُ لِوَصْفِ قبيحٍ .

ولما وقفتُ على أقوالِ الناسِ في هذا البابِ ملخصتني المخربةُ فيها :

ولم يثبتتْ عندي منها ما أَعوَلُ عليه، ولكثره ملابسي هذا الفن وَمِعْارِكِي  
إِيَاهُ، انكشفَ لي السرُّ فيه - وَسَأَوضَحُهُ في كتابي هذا وأَحْقِقُ القولَ  
فيه فأقولُ :

انَّ الْكَلَامَ الْفَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ، وَأَعْنِي بِالظَّاهِرِ الْبَيِّنِ : أَنْ تَكُونَ  
الْفَاظُهُ مَفْهُومَةً لَا يُحْتَاجُ فِي فَهْمِهَا إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْفَةِ .

وَإِنَّمَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصَّفَةِ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَالْوَفَةَ الْاسْتِعْمَالِ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظَمِ  
وَالنَّثَرِ دَائِرَةً فِي كَلَامِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مَالْوَفَةَ الْاسْتِعْمَالِ دَائِرَةً فِي الْكَلَامِ دُونَ  
غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ لِمَا كَانَ حُسْنُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ أَرْبَابَ النَّظَمِ وَالنَّثَرِ غَرَبُوا  
الْفَةَ بِاعتِبَارِ الْفَاظُهُا، وَسَبَرُوا وَقَسَّمُوا، فَاخْتَارُوا الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَاظِ  
حَقِّ الْاسْتِعْمَالِهِ وَعَلِمُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا فَلِمْ يَسْتِعْمَلُوهُ، فَالْحَسَنُ الْاسْتِعْمَالِ سَبِبُ اسْتِعْمَالِهِ  
دُونَ غَيْرِهَا، وَاسْتِعْمَالُهَا دُونَ غَيْرِهَا - سَبِبُ ظُهُورِهَا وَبِيَانِهَا؛ فَالْفَصِيحُ  
إِذَا مِنَ الْأَلْفَاظِ هُوَ الْحَسَنُ .

فَإِنْ قِيلَ : مِنْ أَيِّ وَجْهٍ عَلِمَ أَرْبَابُ النَّظَمِ وَالنَّثَرِ الْحَسَنَ مِنَ الْأَلْفَاظِ  
حَقِّ الْاسْتِعْمَالِهِ وَعَلِمُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا حَقِّ نَفْوَهُ؟ وَلَمْ يَسْتِعْمَلُوهُ؟ قُلْتُ فِي  
الجوابِ : أَنَّهُ هَذَا مِنَ الْأَمْرِ الْمُحْسُوسَةِ الَّتِي شَاهَدُوهَا مِنْ تَفْسِيهَا؛ لِأَنَّ  
الْأَلْفَاظَ دَاخِلَةٌ فِي حِيزِ الْأَصْوَاتِ، فَالذِي يَسْتَلِذُهُ السَّمْعُ مِنْهَا وَيَمْلِيُ إِلَيْهِ  
هُوَ الْحَسَنُ وَالذِي يَكْرَهُهُ وَيَنْفِرُ عَنْهُ هُوَ الْقَبِيحُ . أَلَا تَرَى أَنَّ السَّمْعَ  
يَسْتَلِذُ صَوْتَ الْبَلْبُلِ مِنَ الطِّيرِ وَصَوْتَ الشَّخْرُورِ وَيَمْلِيُ إِلَيْهَا، وَيَكْرَهُ  
صَوْتَ الْفَرَابِ وَيَنْفِرُ عَنْهُ؟ وَكَذَلِكَ يَكْرَهُ نَهْيُ الْحِمَارِ، وَلَا يَجِدُ ذَلِكَ فِي  
صَهْلِ الْفَرَسِ؟ وَالْأَلْفَاظُ جَارِيَةٌ هَذَا الْجَهْرُى، فَإِنَّهُ لَا خَلَافٌ فِي أَنَّ  
لِفَظَةَ الْمَزْنَةِ وَالْدَّيْمَةِ حَسَنَةً يَسْتَلِذُهَا السَّمْعُ، وَأَنَّ لِفَظَةَ الْبَمَاقِ  
قَبِيحةً يَكْرَهُهَا السَّمْعُ، وَهَذِهِ الْفَظَّاتُ مِنْ صَفَةِ الْمَطْرِ، وَهِيَ تَدْلِي عَلَى

معنى واحد ، ومع هذا فإنك ترى لفظي المزنة والدبة وما جرى مجرأهـا مـاؤـفـي الاستـعـمال - وترى لـفـظـ الـبعـاقـ ، وما جـرـىـ مجرـأـهـاـ متـرـوكـاـلاـ بـسـتـعـمـلـ ، وـاـنـ اـسـتـعـمـلـ فـإـنـماـ يـسـتـعـمـلـ جـاهـيلـ بـحـقـيـقـةـ الفـصـاحـةـ ، اوـ مـنـ ذـوـقـهـ غـيرـ ذـوـقـيـ سـلـيمـ .

ولا جـرمـ أـنـهـ ذـمـ وـقـدـحـ فـيـهـ وـلـمـ يـلـتـفـتـ إـلـيـهـ وـكـانـ عـرـبـيـاـ مـحـضـاـ مـنـ الـجـاهـلـيـةـ الـأـقـدـمـيـنـ ؟ـ فـإـنـ حـقـيـقـةـ الشـيـءـ اـذـاـ عـلـيـمـتـ وـجـبـ الـوـقـوفـ عـنـدـهـاـ وـلـمـ يـعـرـجـ عـلـىـ ماـ خـرـجـ عـنـهـاـ .

( عن « ابن الأثير » باختصار )

### الانسجام

الانسجام لغة : جـريـانـ المـاءـ ، وـعـنـدـ أـهـلـ الـبـلـاغـةـ هوـ أـنـ يـأـتـيـ النـاسـاطـمـ أـوـ النـاثـرـ بـكـلـامـ خـالـيـ منـ التـعـقـيدـ الـلـفـظـيـ وـالتـعـقـيدـ الـمـعـنـويـ بـسـيـطـاـ مـفـهـومـاـ دـقـيقـاـ الـأـلـفـاظـ جـلـيلـ الـمـعـنـىـ ، لاـ تـكـلـفـ وـلـاـ تـعـسـفـ فـيـهـ ، يـتـحدـرـ كـتـحدـرـ المـاءـ الـمـسـاجـيـمـ ، فـيـكـادـ لـسـوـلـةـ تـرـكـيـبـ ، وـعـذـوبـةـ الـفـاظـيـ ، أـنـ يـسـيلـ رـقـةـ .

وـلـاـ يـكـونـ ذـلـكـ إـلـاـ فـيـ مـنـ هـوـ مـطـبـوـعـ عـلـىـ سـلـامـةـ الذـوقـ ، وـتـوـقـدـ الـفـكـرـةـ وـبـرـاعـةـ الـإـنـشـاءـ وـحـسـنـ الـأـسـالـيـبـ .

وـإـنـ فـحـولـ هـذـاـ الـمـيـدانـ مـاـ أـنـقـلـواـ كـاـهـلـ سـهـولـتـهـ بـنـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ الـبـدـيـعـ ، اللـهـمـ إـلـاـ أـنـ يـأـتـيـ عـفـوـاـ مـنـ غـيرـ قـصـدـ .

وـعـلـىـ هـذـاـ أـجـمـعـ عـلـمـاءـ الـبـدـيـعـ فـلـاـنـهـمـ قـرـرـواـ أـنـ يـكـونـ بـعـيـداـ عـنـ التـصـنـعـ ، خـالـيـاـ مـنـ الـأـنـوـاعـ الـبـدـيـعـيـةـ الـأـنـ يـأـتـيـ فـيـ ضـنـنـ السـهـولـةـ مـنـ غـيرـ قـصـدـ ، فـإـنـ كـانـ الـانـسـجـامـ فـيـ النـثـرـ تـكـوـنـ أـغـلـبـ فـقـرـاتـهـ مـوـزـونـةـ مـنـ غـيرـ

قصدِه، وإنْ كانَ فِي النَّظَمِ فَتَكَادُ الْأَبْيَاتُ أَنْ تَسِيلَ رِقَةً وَعَذْوَبَةً وَرُبَّما دَخَلَتْ فِي الْمُطَرِّبِ الْمَرْقُصِ.

( عن « بدیعة العیان وبدیعة الحموي » )

## حلُّ الشعر

حلُّ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَفْسَامٍ :

الْأَوَّلُ مِنْهَا وَهُوَ أَدْنَاهَا مَرْتَبَةً أَنْ يَأْخُذَ النَّافِرَ بِيَتًا مِنَ الشَّعْرِ فَيُنْثِرُهُ بِلِفْظِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، وَهَذَا عَيْبٌ فَاحِشٌ. وَمَثَالُهُ كَمْنٌ أَخْذَ عَقْدًا قَدْ أَتَقْنَ نَظَمَهُ وَأَحْسَنَ تَالِيفَهُ فَأَوْهَاهُ وَبَدَدَهُ، وَكَانَ يَقُولُ عَذْرًا فِي ذَلِكَ أَنَّ لَوْ نَقْلَهُ عَنْ كُونِهِ عَقْدًا إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى مُثْلِهِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا نَثَرَ الشَّعْرَ بِلِفْظِهِ كَانَ صَاحِبَهُ مُشْهُورَ السُّرِّيَّةِ، فَيُقَالُ هَذَا شَعْرٌ فَلَانْ بَعْيَدٌ : لِكُونِ الْفَاظُهُ بَاقِيَّةً لَمْ يَتَغَيِّرْ مِنْهَا شَيْءٌ. وَقَدْ سَلَكَ هَذَا الْمِسْلَكَ بَعْضُ الْعَرَاقِيِّينَ فَجَاءَ مُسْتَهْجِنًا، كَقُولَهُ فِي بَعْضِ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ :

وَالَّذِي حَنَقَ عَلَيْ كَانِيَا تَغْلِي عَدَاوَةً صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ  
أَزْجِيَّتُهُ عَنْتِي فَأَبْصِرُ قَصْدَهُ وَكَوْبِتُهُ فَوْقَ النَّوَاطِرِ مِنْ عَلِ

فَقَالَ فِي نَثَرِ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ : « فَكِمْ لَقِي الَّذِي ذَا حَنَقَ كَانَهُ يَنْظَرُ إِلَى الْكَوَاكِبِ مِنْ عَلِ، وَتَغْلِي عَدَاوَةً صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ، فَكَوَاكِبُهُ فَوْقَ نَاظِرِيْهِ وَأَكْبِهِ لَفْهُهُ وَيَدِيهِ ». فَلَمْ يَزِدْ هَذَا النَّافِرُ عَلَى أَنْ أَزَالَ رُونَقَ الْوَزْنِ وَطَلَوَةَ النَّظَمِ لَا غَيْرَهُ . وَمِنْ هَذَا الْقَسْمِ ضَرَبَ « مُحَمَّدٌ لَا عَيْبَ فِيهِ » وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ قَدْ تَضَمَّنَ شَيْئًا لَا يُكَنْ تَغْيِيرًا لِفَظُهُ فَجَبَنَتْهُ يُعَذِّرُ نَافِرَهُ إِذَا أَتَى بِذَلِكَ الْفَظْ وَكَذَلِكَ الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ ذَكْرِهِ لَا عَلَى مَا جَاءَتْ فِي الشِّعْرِ .

( ٢٠٠ جواهر الأدب )

وأما القسمُ الثاني - وهو وسَطٌ بينَ الأوَّلِ والثالث في المرتبة - فهو أن ينثر المعنى المنظوم ببعض الألفاظه ، ويعبّر عن البعض بالفاظٍ آخر - وهناك تظهر الصنعة في الماِشَّالَةِ والماِشَابَهَةِ ، ومُواخِيَةُ الْأَلْفَاظِ الْبَاقِيَةِ بِالْأَلْفَاظِ الْمُرْتَجَلَةِ . فإنه، إذا أخذ لفظاً لشاعر مجيد ، قد نفعه، وصَحَّحَهُ فقرنه، بما لا يلائمه ، كان كمن جمع بين لؤلؤة وحصاة ، ولا خفاء بما في ذلك من الانتساب للقدح والاستهداف للطعن . والطريقُ المسلوك إلى هذا القسم : أن تأخذ بعضَ بيت من الأبياتِ الشعريَّةِ هو أحسنُ ما فيه ثم تُفَاثِلُهُ .

وسأوردُ هنا مِثَالاً واحداً - ليكون قدوة للمتعلم - فأقولُ : قد وردَ  
هذا البيت من شعر أبي تمام في وصف قصيدة له :

حذاء تملأ كل أذن حكمةٍ وبلاحةٍ وتُدرِّي كلَّ وَرَيدٍ

فقوله (تملأ كلَّ أذنِ حكمة) من الكلام الحسن ، وهو أحسنُ ما في البيت فإذا أردتَ أن تنشر هذا المعنى فلا بدَّ من استعمال لفظه بعينه ، لأنَّهُ في الغايةِ القصوى من الفصاحة والبلاغة . فعليكَ حينئذٍ أن تؤاخِبَهُ بثلِيمٍ .

وهذا عَسِيرٌ جداً ، وهو عندي أصعبُ مِثالاً من نثر الشعر بغير لفظه ، لأنَّه مسلكٌ ضيقٌ لما فيه من التعرُّض لمما يليه ما هوَ في غايةِ الحسن والجودة . وأمّا نثر الشعر بغير لفظه فذلك يتصرّفُ فيه ناولهُ على حسب ما يراهُ ، ولا يكون مقيداً فيه بمثال يضطرُ إلى مُواخِيَةٍ . وقد نثرتُ هذه الكلماتِ المشار إليها وأتيتُ بها في جملة كتابٍ فقلتُ : وكلامي قدْ عُرِفَ بينَ الناسِ واسْتَهَرَ ، وفاقَ مسيرةَ الشَّمْسِ والقمر ، وإذا عُرِفَ الكلام صارَتِ المعرفةُ لهُ علامةً وأمِنَّ منْ سرقتهِ إذ لو سُرِقَ لدُلُّتْ عليه الوسامَةَ - ومن خصائصِ صفاتِه أن يملأ كلَّ أذنِ حكمةٍ ، ويحملَ فصاحةَ كلَّ لسانٍ عجمَةً . وإذا جرت نفثاتهُ في الأفهامِ ، قالتُ : أهـدـيـ بـنـتـ فـكـرـةـ أـمـ بـنـتـ كـرـمـةـ ؟

فانظرْ كيفَ فعلتُ في هذا الموضع، فإني [حين] أخذتُ تلك الكلماتِ من البيت الشعريِ التزمتُ بأن أؤاخذها بما هو مثيلُها أو أحسنُ منها، فجئتُ بهذا الفصلِ كاتراهُ، وكذلك ينفي أن يُفعلَ في ما هذا سببه.

وأما القسم الثالثُ - وهو أعلى من القسمين الأولينِ - فهو أن يأخذُ المعنى فيصاغُ بالفاظِ غير الفاظِ . ومن ثم يتبيّنُ حدقُ الصائغِ في صياغته ويعلمُ مقدارُ تصرُّفِه في صناعته ، فإنِ استطاعَ الزيادةَ على المعنى فقلَّكَ الدرجةُ العاليةُ، وإلاً أحسنَ التصرفَ وأتقنَ التأليفَ ليكونَ أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول .

واعلمُ أنَّ من أبياتِ الشعر ما يتسعُ المجال لنثرِه فيُورِّدهُ بضرورَةِ من العباراتِ ، وذلكُ عندي شبيهٌ بالسائلِ السُّيالةِ في الحسابِ التي يجاورُب عنها بعدةٍ من الأجروبة . ومن الأبياتِ ما يضيقُ فيه المجالُ حتى يكادَ الماهرُ في هذه الصناعة أن لا يخرجَ من ذلكَ اللفظَ ، وإنما يكونُ هذا لعدمِ النظيرِ . فاما ما يتسعُ المجالُ في نثرِه فكقولُ أبي الطيبِ المتنبي :

لا تعذل المشناق في أشواقه حتى يكون حشاوك في أحشائه

وقد نثرتُ هذا المعنى ، فمن ذلك قولِي : لا تعذلَ الحبَّ في ما يهواه حتى تطويَ القلبَ على ما طواه . ومن ذلك وجهٌ آخر ، وهو : إذا اختلفت العينان في النظر فالعدلُ ضربٌ من الهدرِ ، وأما ما يضيقُ فيه المجالُ فيعسرُ على الناشر تبديلُ الفاظِه - كقولِ أبي قامِ :

تردي ثياب الموتِ حمراً فما أنتِ لها الليلُ إلا وهي من سندس خضر  
قصد أبو قام : المؤاخاة في ذكر لونِ الثيابِ من الأحمر والأخضر ، وجاء ذلك واقعاً على المعنى الذي أرادهُ من لونِ ثيابِ القتلِ وثيابِ الجنة ، وهذا البيتُ لا يمكنُ تبديلُ الفاظِه - وهو وأمثالُه ، مما يجبُ على الناشر أنْ يحسن

الصنعة في ذلك نظامه لأنه يتصدى لنثره بالفاظه، فإن كان عنده قوّة تصرفٍ، وبساطة عبارةٍ، فإنه يأتي به حسناً رائقاً.

وقد قلت في نثره : لم تكنه المنيا نسج شفارها حق كسته الجنة  
نسج شعارها فبدل أحمر ثوبه بأخضره، وكأس حامه بكأس كوثره.

وإذا انتهى بنا الكلام إلى هنا في التنبية على نثر الشعر، وكيفية نثره، وذكر ما يسهل منه، وما يغتُرِّبه، فلنتبع ذلك بقول كُلُّتي في هذا الباب فنقول :

من أحب أن يكون كاتباً أو كان عنده طبع مجيد، فعليه بحفظ الدواين ذوات العدد، ولا يقنع بالقليل من ذلك، ثم يأخذ في نثر الشعر من حفظاته.

وطريقه أن يتدبىء، فيأخذ قصيدةً من القصائد فينثره بيته بيته على التوالى، ولا يستنكر في الابتداء أن ينثر الشعر بالفاظه أو بأكثرها فإنه لا يستطيع إلا ذلك.

وإذا مررت نفسك، وتدرّب خاطره، ارتفع عن هذه الدرجة، وصار يأخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده، ثم يرتفع عن ذلك فيكسوه ضرباً من العبارات المختلفة، وحينئذ يحصل لخاطره ببادرة المعاني لِقاحٌ فيستنتج منها معانٍ غير تلك المعانى.

وسبيله : أن يكثر الإدمان ليلاً ونهاراً، ولا يزال على ذلك مدة طولية حتى تصير له ملكرة؟ فإذا كتب كتاباً أو خطب خطبة تدفقت المعاني في أثناء كلامه وجاءت الفاظه محسولة، وكان عليها جدة حتى تقاد ترقص رقصاً - وهذا شيء خبرته بالتجربة، ولا ينبعُ مثله خبير.

(عن «المثل السائر» باختصار)

## التخلص والاقتضاب في مواضع الإنشاء

التخلص : هو أن يأخذَ مؤلف الكلام في معنى من المعاني ، فيبینا هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره ، وجعل الأول سبباً إليه ، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ، ويستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً ، وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوّة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ، ويكون متبعاً للوزن والقافية ، تؤاتيه الألفاظ على حسب إرادته .

وأما النثر فإنه مطلق العنان يعني حيث ثاء ، فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على النثر ، وما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي المتوفى سنة ٩٤٤ :

خَلِيلِيْ إِنَّى لَا أُرِي غَيْر شَاعِرِ فَلَمِّا مِنْهُم الدَّعُوِي وَمِنْ الْقَصَانِدْ  
فَلَا تَعْجِبَا ؛ إِن السَّيُوف كثِيرَة ، وَلَكِنْ سَيْفَ الدُّولَة الْيَوْم وَاحِدٌ  
وهذا هو الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض ، ألا ترى أن الخروج إلى مدح المدوح في هذه الأبيات كأنه أفرغ في قالب واحد ؟

والاقتضاب : أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه ، ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أو غير ذلك ، ولا يكون للثاني علاقة بالأول : كقول أبي نواس - المتوفى سنة ١٩٨ هـ - في قصيدة النثونية التي لم يكمل حسناً بالتخلص من الغزل إلى المدح ، بل اقتضبه اقتضاباً ؛ فيبینا هو يصف المحرّر ويقول :

فَاسْقِي كَاساً عَلَى عَذْلِ كَرِهْتْ مَسْمَوْعَهْ أَذْنِ  
مِنْ كُعْبَتِ اللَّوْن صَافِيَ خَيْرِ ما تَسْلَمْتَ فِي بَدْنِي  
مَا اسْتَقْرَتْ فِي فَوَادِ فَقِيَ فَدَرَى مَا لَوْعَةِ الْحَزَنِ

حتى قال :

تَضَعُكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلَكٍ قَامَ بِالآثَارِ وَالسُّنُنِ  
سَنَنَ النَّاسِ النَّدِي فَنَدَوْا فَكَانَ الْبُخْلُ لَمْ يَكُنْ  
وَإِذَا لَمْ يَحْسُنْ التَّخْلُصُ، بَأْنَ كَانَ قِبِّحًا مَسْوَخًا فَالْاقْتَضَابُ أَوْلَى مِنْهُ . .  
فَيَنْبَغِي لِسَالِكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَصْوَغُهُ، فَإِنْ أَفَاهُ التَّخْلُصُ  
حَسَنًا كَمَا يَنْبَغِي، وَإِلَّا فَلِيَدْعُهُ وَلَا يَسْتَكْرِهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا .  
وَاعْلَمُ أَنَّ التَّخْلُصَ غَيْرَ مُمْكِنٍ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَهُوَ مِنْ مُسْتَصْعِبَاتِ عِلْمِ  
البَيَانِ فَلِيَتَدْبِرَ الشَّاعِرُ ذَلِكَ .

( عن «المثل السائر» بتصريف )

### كيفية افتتاح مواضيع الإنشاء وختامها

الافتتاحُ أَنْ تَجْعَلَ مَطْلَعَ الْكَلَامِ مِنَ الشَّمْرِ أَوَ الرَّسَائِلِ دَالِلاً عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ  
مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ : إِنْ كَانَ فَتْحًا فَفَتْحًا، وَإِنْ كَانَ هَنَاءً فَهَنَاءً، أَوْ كَانَ عَزَاءً  
فَعَزَاءً وَهَكُذا، وَفَائِدَتُهُ أَنْ يُعْرَفَ مِنْ مِبْدَأِ الْكَلَامِ مَا الْمَرَادُ مِنْهُ، فَلَمَّا نَظَمَ  
الشَّاعِرُ قَصِيدَةً — فَإِنْ كَانَتْ مَدِيحاً صِرْفًا لَا يَخْتَصُّ بِحَادِثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ — فَهُوَ  
خَبِيرٌ بَيْنَ أَنْ يَفْتَحْهَا بِغَزَلٍ، وَبَيْنَ أَنْ يَرْتَجِلَ الْمَدِيْعَ ارْتِجَالًا مِنْ أَوْلَاهَا — كَقُولُ  
الْقَائِلِ :

إِنْ حَارَتِ الْأَلْبَابُ كَيْفَ تَقُولُ فِي ذَا الْمَقَامِ فَعُذْرُ مَا مَقْبُولُ  
سَامِحْ بِفَضْلِكَ مَادِحِيكَ فَالْمُمْ  
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَالْمُحْسِنُونَ إِذَنَ لَدِيكَ قَلِيلٌ  
وَأَمَا إِذَا كَانَ الْقَصِيدَةُ فِي حَادِثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ كَفْتَحْ مُقْفَلٍ، أَوْ هَزِيْجَ جَيْشَ  
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُبْدِأَ فِيهِ بِغَزَلٍ؛ وَمِنْ أَدْبَرِ هَذِهِ النَّوْعِ أَنْ لَا يَذَكُرَ  
الشَّاعِرُ فِي افتتاحِ قَصِيدَةِ الْمَدِيْعِ مَا يُتَطَيِّرُ مِنْهُ، أَوْ يُسْتَقْبِعُ لَاسِيَا إِذَا كَانَ فِي التَّهَانِيِّ،

فإنه يكون أشد قبعاً، وإنما يستعمل في الخطوب النازلة، والنوايب الحادثة، ومنى كان الكلام في المديح مفتتحاً بشيء من ذلك، تطير منه سامعه، وإنما خُصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استعماله، والختام: أن يكون الكلام مؤذناً بتهامه، بحيث يكون واقعاً على آخر المعنى، فلا ينتظر السامع شيئاً بعده؛ فعلى الشاعر والناشر أن يتأنقاً فيه غاية التأنيق، ويحيوا فيه ما استطاعا لأنه آخر ما ينتهي إلى السمع، ويتردد صداؤه في الأذن، ويعلق بحواشي الذكر فهو كقطع الشراب، يكون آخر ما يمر بالفم، ويُغترَض على الذوق، فيشعر منه بما لا يشعر من سواه؛ ولذلك ينبغي أن يكون الختام مميزاً عن سائر الكلام قبله بنكتة لطيفة أو أسلوب رشيق أو معنى بلieve، ويختار له من اللفظ الرقيق الحاشية، الخفيف المهم على السمع والسهل الورود على الطبيع، ويتجانس به عن الإسهاب والتعقيد والتشقّل، وغير ذلك، وحكم الختام كما سبق أن يكون مؤذناً بتهام الكلام بحيث يكون واقعاً على آخر المعنى فلا ينتظر السامع شيئاً بعده، وإذا لم يكن المعنى دالاً بنفسه على الختام حسن أن يُذكَر عليه بكلام آخر، يُذكَر عَقِيبَ الفراغ من سياقه الأغراض السابقة، وحكمه أن يكون متزاماً بما سبقه فيُقْضى به تقريراً لشيء من الأغراض أو إجمالاً لفصلها، مورداً على وجه من وجوه البلاغة، أو الكلام الجامع، أو خرج المثل، أو الحكمة، أو ما شاكل ذلك، بما تعلقه الخواطر وتُقيده الأذهان، كقول المتنبي المتوفى سنة ٣٤٤هـ:

وَمَا أَخْصَلَكَ فِي بُرُونِي بِتَهْنِيَّةِي  
إِذَا سَلَّمْتَ فَكُلَّ النَّاسِ قَدْ سَلَّمُوا

وكم قول الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ في ختام إحدى مقالاته: «إن الطيش في الكلام يُترجم عن خفة الأحلام، وما دخل الرفق شيئاً إلا زانه، وما زان المتكلم إلا الرزانة».

وأما في غير ذلك، فالأكثر فيه أن يُضمنَ غرضاً آخر من الدعاء، أو عرض النفس على خدمة المكتوب إليه، أو توقع الجواب منه، أو غير ذلك مما تحيط به مقامات الكلام، وتفتقر به دواعي الحال.

وأكثر ما يختونها في النثر بعد الأغراض المذكورة بقولهم: «إن شاء الله»، أو «بِنَ اللَّهِ وَفِضْلِهِ»، وما أشبه ذلك.

و كثيراً ما يختتم الناشر بقوله: «والسلام»، أو «بلا حول ولا قوَّةَ إِلَّا باِنْشَهُ»، أو بقوله: «وَاللهُ الْمُسْتَعْنَ»، أو بقوله: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا»، باطننا وظاهرنا، أو بقوله: «وَاللهُ أَعْلَمُ»، أو غير ذلك.

وربما خُتم بـ«بِشَّالٍ»، كختام الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ رسالته بقوله: «ولقد سلك الأمير من الكرم طريقة يستوحش فيها لقلة سالكها»، وينتهي في قفارها للدروس آثارها، وانهدام منازلها، أعاده الله على صعوبة الطريق، وقلة الرفيق، وألممه، صبراً يهون عليه احتمال المغامرة، ويقرب عليه مسافة المكارم.

بالصبر تناول العلا، وعند الصباح يُخْمَدُ السُّرَى .

ومن أمثلته في الشعر قول ابن الوردي المتوفى سنة ٥٧٤٩ :  
سلام عليكم ما أحب وصالكم وغاية مجاهد المعلم

### تقسيم الإنشاء إلى فني النظم والنثر

اعلم أن لسان العرب وكلامهم يدور على فنين: فن الشعر المنظوم، وهو الكلام المُقْفَى الموزون بأوزان مخصوصة، وفن النثر، وهو الكلام غير الموزون، فأما الشعر فهو مدح والهجاء، والرثاء، وأما النثر فنه ما يؤتى به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه فافية واحدة، ويسمى سجيناً، وهو ثلاثة أقسام: القسم الأول: أن يكون

الفصلان 'متَّسَاوِيَنْ' ، لا يزيد أحدهما على الآخر ؛ كقوله تعالى : «فَإِنَّمَا  
الْبَيْتَمْ فَلَا تَقْهِرْ» ، وأمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهِرْ» ، وهو أشرف السجع منزلاً  
للاعتدال الذي فيه ، والقسم الثاني أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول ، لا  
طولاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً، فإنه يقع عند ذلك، وينتكره ،  
ويعد عيباً . فمَا جاءَ من ذلك قوله تعالى : «أَبَلْ كَذَبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدُوا  
لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا . إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا هَذَا  
تَغَيِّظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا مَقْرَنِينَ دَعَوْا هَذَا لِكَثِيرًا»<sup>١</sup> ، فالفصل الأول ثمان لفظات ، والثاني والثالث تسعة . ويتشنى  
من هذا القسم : ما كان من السجع على ثلاثة فقر، فإن الفقرتين الأولتين تحسنان  
في عدَّة واحدة ، ثم تأتي الثالثة ، فينبغي أن تكون طويلة طولاً يزيد عليها ،  
وقد تكون الثلاث متساويات ، كقوله تعالى : «فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ  
مَخْضُودٍ وَظَلْيٍ مَمْدُودٍ»<sup>٢</sup> . والقسم الثالث أن يكون الفصل الآخر أقصر من  
الأول وهو عيب فاحش<sup>٣</sup> . وأما النثر المرسل<sup>٤</sup> ، فهو ما يؤتى به قطعاً من غير  
تقيد بقافية ولا غيرها ، وهو الذي 'يطلُّق' فيه الكلام إطلاقاً ، ولا 'يقطع'  
أجزاءه ، بل 'يرْسَلُ' إرسالاً من غير تقيد بقافية .

( من 'المثل السائر' ، باختصار )

(١) ويلا . (٢) شجر النبق .

(٣) مقطوع شوك . (٤) الموز .

(٥) متراكم بعضه فوق بعض .

(٦) للسجع أربعة شروط : اختيار المفردات الفصيحة واختيار التأليف  
الفصيحة وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه — وكون كل واحدة من الفقرتين أو  
الفقر دالة على معنى لثلاثة يصبح الكلام طويلاً معيماً .

كتبة عمل الشعر

اعلم أن لعمل الشعر وإحکام صناعته شروطاً :

أوّلها : الحفظ<sup>١</sup> من جنسه - أي من جنس شعر العرب - حق تنشأ في النفس ملائكة ينبع على منهاها ، ويُتخيّر المحفوظ من الحر النقي الكبير الأساليب ، وهذا المحفوظ المختار أفل ما يكفي فيه شعر شاعر من فحول الإسلام ، مثل : ابن أبي ربيعة ، وكثير ، وذى الرومة ، وجريرو ، وأبي نواس ، وأبي قام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وأبي فراس ، وأكثره شعر كتاب الأغاني ، لأنّه جمع شعر أهل الطبقة الإسلامية كلّه ، والختار من شعر الجاهلة .

ثم لا بد له من الخلوة واستجادة المكان المنظوم فيه ، باشتراكه على مثل المياه والأزهار ، وكذا استجادة المسموع ، لاستنارة القرىحة باستجهاعها ، وتنشيطها بخلاف الشرور . ثم مع هذا كله ، فشرطه أن يكون على جمام ، ونشاط ، فذلك أجمع له وأنشط للقرىحة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي يساعد في حفظه ، قالوا : وخير الأوقات لذلك أوقات الـ**بـكـر** عند اهليوب من النوم ، وفراغ المعدة ، ونشاط الفكر ، وربما يكون من بواعته العشق

(١) ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر ديء، ولا يعطيه الرونق والخلاوة إلا كثرة المحفوظ فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر وإنما هو نظم ساقط واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ. ثم بعد الامتناع من الحفظ، وشحذ القرىحة للنسج على المنوال، يقبل على النظم وبالإكثار منه تستحكم الملكة وترسم. وربما يقال: إن من شروطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي رسممه الحرفيّة الظاهرة، إذ هي صادرة عن استعمالها بعينها. فإذا نسيها، وقد تكيفت النفس بها انتقض الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ في التسبيح عليه بعنالها من كلمات أخرى ضرورة.

(٢) الراحة . (٣) جم بكرة وهو الصباح وزانه غرفة وغرف

والانتشار. قالوا: فإن استصعب عليه بعد هذا كله، فليتركه إلى وقت آخر، ولا يكتُرْه نفسه عليه، ولتكن بناءً البيت على القافية من أول صوغه ونسجه، يتضمنها ويبني الكلام عليها إلى آخره، لأنه إن غفل عن بناءِ البيتِ على القافية صعبَ وَضُعْفَها في محلها، فربما تجيء نافرة قلقة . وإذا سمحَ المخاطر بالبيتِ ولم يناسب الذي عنده، فليتركه إلى موضعه الألائق به، فإن كلَّ بيتٍ مستقلٍ بنفسِه، ولم تبق إلا المناسبة ، فليتخفيَر فيها كما يشاء ، وليراجع شعره بعد الخلاص منه، بالتنقيح والنقض ، ولا يضيئ<sup>٢</sup> به على الترك إذا لم يبلغ الإجادة، فإنَّ الإنسان مفتونٌ بشيءٍ ، إذ هو بناتٌ فكره ، واحتراز قريحته ، ولا يستعمل فيه الكلام إلا الأفصح من التراكيب ، والخلاص من الضرورات اللسانية فلتذهب حبرها فإنه تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة، وقد حظر أئمة اللسان على المؤلِّف<sup>٣</sup> ارتکابَ الضرورة ، إذ هو في سعة منها بالعدل عنها إلى الطريقة المثلثة من الملكة ، ويختبئ<sup>٤</sup> أيضاً المعقد من التراكيب جهدةً ، بحيث تكون الفاظه على طبق معانٍ تسبق الفاظه إلى الفهم ، ويختبئ أيضاً الحواشي من الألفاظ ، والمقصّر ، وكذلك الشوقي المبتذل ، فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضاً ، فيصير مبتذلاً ، ويقرب من عدم الإفاده ، وفي هذا القدر كفاية لمعنى طي صناعة الإنسان .

(عن د ابن خلدون ، باختصار )

(١) بالتهذيب .

(٢) بفتح الضاد وكسرها لا يدخل .

(٣) هو من وجد بعد اختلاط المعجم بالعرب كالعباس بن الأحنف ومن بعده .

## فنون الإنشاء

'فنون الإنشاء سبعة' وهي : المُكَاتِبَاتُ ، والمناظرَاتُ ، والأمثالُ  
والأوصافُ ، والمقاماتُ ، والرواياتُ ، والتاريخُ

### الفن الأول في المكاتبات والمراسلات

المكاتبة ، و'تعرف' أيضاً بالمراسلة ، هي مخاطبة الغائب بسان القلم . وفائدتها أوسع من أن تختصر من حيث أنها 'ترجمان' الجنان ، ونائب الغائب في قضاة أو طاره<sup>١</sup> ، ورباط الوداد مع تباعد البلاد . وطريقة المكاتبة هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه والتناسب بينها<sup>٢</sup> ، وخصائصها خمس : السذاجة ، والجلاء ، والإيحاز ، والملامة ، والطلاؤة<sup>٣</sup> . فالسذاجة : تجعل الكلام فطرياً سليماً من شوائب التكلّف ، 'منزهاً' عن زخرف<sup>٤</sup> القول ، بعيداً عن بهرجة<sup>٥</sup> الكلام . والجلاء : هو العدول<sup>٦</sup> عن الكلام المغلق ، والتشابيه المستبعدة ، والstrukتير المتبسة إلى الكلام المذهب الصريح . والإيحاز<sup>٧</sup> : تنقيح الرسالة من حشو الكلام ، وتطوييل الجمل ، فيبرزها وآفيه الدلالة على المقصود ، مقتصرة على المحسنات القريبة

(١) الحاجات . (٢) قال ابراهيم بن محمد الشيباني : إذا احتجت إلى مخاطبة أعيان الناس أو أوساطهم أو سوقتهم فخاطب كلام على قدر أبيته وجلالته وعلوم مكانته واتباهه وفطنته . ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك . فلا تكتب لمن أصيب في ماله أو في عياله كما تكتب لمن فرغ باله ووفر ماله . وقال آخر : إن بلاغة الرسالة تستفاد من ملاحظة مقامات الكلام وأوقاته ومراعاة أحوال المخاطبين بالنسبة إلى المتكلم . - واعلم أن لكل مقام مقاماً .  
(٣) بتثليث الطاء . (٤) مزوره . (٥) العدول عن الجادة المقصودة .

اللَّنَّاٰلُ' . وَالْمَلَأَمَّةُ، تَزَّلُّ الْأَلْفَاظُ وَالْمَعَانِي عَلَى قَدْرِ الْكَاتِبِ وَالْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ، فَلَا تُعْطِي خَسِيسَ النَّاسِ رَفِيعَ الْكَلامَ، وَلَا رَفِيعَ النَّاسِ خَسِيسَ الْكَلامَ، عَلَى أَنَّهَا تَجْعَلُ الرَّسَالَةَ وَتَعَابِيرَهَا مُسْتَعْذِبَةً الْأَوْضَاعَ، حَسَنَةً الْأَرْتِبَاطُ، يَأْخُذُ بَعْضُهَا بِأَزْمَةٍ بَعْضٍ . وَالظَّلَاوَةُ: تَكْسُو الْكَلامَ رَوْنَقاً وَإِشْرَاقاً يَحْوِدَةَ الْعِبَارَةِ، وَسَلَامَةُ الْمَعَانِي، وَسَلَامَةُ الْأَلْفَاظِ<sup>٢</sup>، وَتَجْعَلُهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَوْقِعاً عِنْدَ سَامِعِهِ .

## أبواب الرسائل

تَنقَسِمُ الرَّسَالَةُ بِاعتِبَارِ مَوْضِعِهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: الْأُولَى الرَّسَالَةُ الْأَهْلِيَّةُ وَالثَّانِي الرَّسَالَةُ الْمَتَدَاوِلَةُ، وَالثَّالِثُ الرَّسَالَةُ الْعُلْمِيَّةُ

## الكلام على الرسائل الأهلية

الرسائل الأهلية<sup>١</sup> - وَتُعْرَفُ بِرسائل الأشواق - هي ما دارت بين الأقارب والأصدقاء ، وأسفرت<sup>٣</sup> عن مكنون<sup>٤</sup> الوداد ، وسرائر الفؤاد ، ولا حرج على الكاتب إذا بسط فيها الكلام على أحواله ، وأخفى السؤال في أحوال أصحابه . وتَتَفَرَّدُ هذه الرسائل بـأنْ يُطْلَقَ الكاتب فيها العنوان للأفلام ، ويتجاهل عن الكلفة ، ويعدل عن الانقباض . وقد قيل : « الأنس<sup>٥</sup> يُذَهِّبُ المَهَابَةَ ، والانقباض يُضِيئُ الْمَوْدَةَ ». هذا ، ولا بد من مراعاة مقتضى الحال ، والاعتصام بركن الفطن أخذًا بقول أبي الأسود الدؤلي :

لَا تُرْسِلَنَّ رَسَالَةً مَتَهُورَةً لَا تَسْتَطِعُ إِذْ رَاكُها

- (١) ولا يعد مناقضاً للإيجاز ما يستدعيه المقام من البساطة في الموضوع: إما تعزيزاً للمعنى وإما حذرآ من الإبهام، أو دلالة على عواطف القلب، أو رغبة في تفككه الخواطر، قال الأقدمون: « خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيعمل ». (٢) سهلتها. (٣) كشف. (٤) مستور.

وإلى هذا الباب ترجع مكاتبات السوق ، والتّعَارُفُ قبل التّقَاءِ، والهدايا ، والاستعطاف ، والاعتذار وغير ذلك ولنذكر شذرات من أقوال الكتاب<sup>١</sup> .

## الفصل الأول في السوق

كتب أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ :<sup>٢</sup>

شوقِي إِلَيْكَ رَهِينٌ قَلِيلٌ ، وَقَرِينٌ صَدْرِيٌّ ، وَالْزَعْمِيُّ بِتَعْلِيقِ فَكْرِيٍّ ،  
وَتَفْرِيقِ صَبْرِيٍّ ، وَسَمِيرٌ ذَكْرِيٌّ ، وَنَدِيمٌ فَكْرِيٌّ ، زَادِيٌّ فِي سَفَرِيٍّ ، وَعِتَادِيٌّ<sup>٣</sup>  
فِي حَضْرِيٍّ ، لَا يَسْتَقْلُ بِهِ صَدْرِيٌّ وَلَا يَقُوَّى عَلَيْهِ صَبْرِيٌّ ، يَكَادُ يَكُونُ لِزَاماً  
وَيَبْعُدُ غَرَاماً لَا يَرْجِلُ مَقِيمَهُ ، وَلَا يُصْرِفُ غَرِيْبَهُ ، اسْتَخْفَ نَفْسِي وَاسْتَفْزَهَا ،  
وَحَرُوكُ جُواخِي وَهَرَّها . شوقِي أَخْذَ بِسَمْعِ خَاطِرِي وَبَصَرِهِ ، وَحَالَ بَيْنِ مُؤْرِدٍ  
قَلْبِهِ وَمُصْدِرِهِ<sup>٤</sup> شوقٌ قَدْ اسْتَنْفَدَ جَلَدِيٌّ<sup>٥</sup> وَمَلَكَ تَخْلِدِيٌّ<sup>٦</sup> ، شوق بِرَانِي بَرْنِي  
الْخَلَالٌ<sup>٧</sup> ، وَمَحْقِنِي تَحْتَ الْهَلَالِ ، شَوْقٌ تَرْكِي حَرَضاً<sup>٨</sup> ، وَأَوْسَعَنِي مَضْضًا<sup>٩</sup>  
أَرَانِي الصَّبَرِ حَسْرَةً ، وَالْوَجْدَيْنَةِ وَيُسْرَةً ، شوق يَزِيدُ الْأَيَامَ<sup>١٠</sup> تَوَقْدَأَ وَتَأْجِجَأَ ،  
وَتَضَرَّمَا وَتَوَهَّجَا ، نَارُ الشَّوْقِ حَشْوَ ضَلَوعِي ، وَمَاهُ الصَّبَابَةِ مَلَ جُفُونِي ، أَنَا مِنْ  
لَوَاعِجِ الشَّوْقِ بَيْنِ غَمَائِمٍ ؛ لَا تَنْطِرِ إِلَّا صَوَاعِقَ وَسَمَائِمَ<sup>١١</sup> ، قَدْ قَدَّحَتْ كَبِدي  
مِنْ الْحُرْقَةِ بِهَذِهِ الْفَرْقَةِ ، مَا يَفْوَتُ أَيْسِرُهُ حَدُ الشَّكَايَةِ ، وَيَحْوِزُ أَضْعَافَهُ كُنْهُ  
الْكِتَابَةِ ، شوق الرُّوضِ الْمَاحِلِ<sup>١٢</sup> إِلَى الْغَيْثِ الْمَاهِلِ .

(١) قد أفردنا للرسائل الأهلية كتاباً خاصاً أسميناه (إنشاء المكاتبات العصرية والراسلات العربية) وطبعناه عدة طبعات متواتلة ، فارجع إليه إذا شئت ولهذا  
نختصر في هذا الكتاب أبواب الرسائل ولنذكر ماتنس إليه الحاجة فقط (٢) الرئيس  
(٣) ما أعددته لحوادث الدهر (٤) موضع الورود (٥) الرجوع (٦) القوة  
(٧) القلب (٨) الضعف (٩) مريضاً (١٠) وجعاً  
(١١) بضم الهمزة وكسرها الدخان (١٢) الرياح الحارة (١٣) المجدب

وكتب في تشبيه الشوق :

ما الأعرابية حنتْ إلَى بُحْدٍ، وأنْتَ مِنْ وَجْدٍ، بأشدَّ مِنِي كُلَّفَا<sup>١</sup>،  
وأتمْ مِنْيِ شَفَّافاً، أَنَا فِي شَدَّةِ الشَّوْقِ إِلَيْكَ كَالْعَطْشَانِ كُشِيفَ لَهُ عَنْ مَا يُعَذِّبُ،  
وَمُسْعَعْ مِنْهُ بَانِعْ صَعْبٌ، شَوْقٌ لَوْ فُرِّقَ عَلَى الْقَلُوبِ الْخَالِيَّةِ لَا شَتَّلَتْ، وَلَوْ قُسْمَ  
عَلَى الْأَكْبَادِ الْبَارِدَةِ لَا شَتَّلَتْ، أَنَا أَشَاقِّكَ مَعَ كُلِّ صَبَاحٍ طَالِعٍ، وَضِيَاءَ شَارِقٍ  
وَنَجْمَ طَارِقٍ<sup>٢</sup>.

وكتب في أثر الفراق :

وَجَدْ يَتَكَرَّرُ عَلَى كُرْ "الْجَدِيدَيْنَ"<sup>٣</sup>، وَيَسْتَفْرِقُ سَاعَاتُ الْمَلَوِّنِ<sup>٤</sup>، قَدْ تَحْمَلَتْ  
مَعَ يَسِيرِ الْفُرْقَةِ، عَظِيمُ الْحَرْقَةِ، وَمَعَ قَلِيلِ الْبُعْدِ، كَثِيرُ الْوَجْدِ، قَدْ اتَّشَّهِدَ<sup>٥</sup>  
بِجَسْمِ نَاحِلٍ، وَصِرَّتْ مِنْ صَبَرِي عَلَى مَرَاحِلٍ، فَأَرْقَتْنِي<sup>٦</sup> وَفَرَقْتَ جَمِيعَ صَبَرِي  
وَاسْتَصْبَحْتَ فَرِيقًا مِنْ قَلْبِي، فَرَقْتَ بَيْنِ عَيْنِي وَالرُّقَادِ<sup>٧</sup> وَجَنِي وَالْمَهَادِ<sup>٨</sup>، مَا أَعْوَلْ<sup>٩</sup>  
إِلَى عَوْبِلِ<sup>١٠</sup> لَوْ كَانَ يُغْنِي، وَلَا أَسْتَنْصِرُ غَيْرَ الْوَجْدِ لَوْ كَانَ يُحِنْدِي<sup>١١</sup>، يَدِي  
لَا تُسَاعِدِنِي، وَخَطْبِي لَا يُشْبِهَ فِي الدَّفَقَةِ إِلَى بَدَنِي، لَوْلَا حَصَانَةَ<sup>١٢</sup> الْأَجْلِ،  
لَخَرَجْتَ رُوحِي عَلَى عَجَلٍ؟ فَأَرْقَتْنِي فَتَفَرَّقَ عَنِّي شَمْلُ<sup>١٣</sup> أَنْسٌ مُسْتَظِمٌ: وَتَكَنْ مِنِي  
بَوَحُ شَوْقٌ مُضطَرِّمٌ؛ فَأَرْقَتْنِي فَرَقْتَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ، وَتَرْكَتْنِي وَالنَّزَاعُ فِي  
قَرْنَ<sup>١٤</sup>، قَدْ صِرَّتْ حَلِيفٌ وَحْشَةً وَإِنْ كُنْتَ ثَاوِيَا<sup>١٥</sup> فِي وَطْنِي، وَقَرِينَ كَرْبَلَةَ  
وَإِنْ كُنْتَ بَيْنَ جِدَرَةٍ وَسَكَنِ.

عَسَى الْدَّهْرِ يُدْنِنَا وَيَدْنِي دَيَارَكُمْ<sup>١٦</sup> وَيَجْمِعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الشَّعْلَا

- 
- (١) كُلَّفَا مصدر كلف من باب فرح: التغير (٢) الآتي ليلاً (٣) الليل والنهر
  - (٤) الليل والنهر أيضاً (٥) أسررتني (٦) النوم (٧) مكان النوم
  - (٨) رفع الصوت بالبكاء (٩) ينفع (١٠) حفظ وهو مصدر
  - (١١) قرن وقرن من باب فرح التقى (١٢) مقيناً.

فأشكوكو تباريغ الفرام إلـيـكـمـو وحر جـوى بـينـى عـظامـى وـماـيـيلـ

وكتب البسطامي المتوفى سنة ٣٣٢ هـ.

قلـنـى بـنـارـهـوى مـعـذـبـ شـوـقـاـ إـلـىـ حـضـرـةـ الـمـهـذـبـ  
شـوـقـاـ إـلـىـ مـاجـدـ كـرـيمـ يـخـطـرـ لـيـ ذـكـرـهـ فـأـطـرـبـ

وبـعـدـ فـالـعـبـدـ يـنـهـىـ مـنـ لـوـافـحـ شـوـقـهـ ، وـلـوـافـحـ تـوـقـهـ ، إـلـىـ شـهـودـ  
ذـاتـكـ الجـمـيـلـةـ ، وـمـشـاهـدـةـ صـفـاتـكـ الـجـلـيـلـةـ ، لـيـنـشـقـ عـرـفـكـ الفـاتـحـ ، وـبـخـورـ  
عـرـفـكـ الفـاتـحـ ، مـدـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ظـلـكـ ، وـأـدـرـ وـبـلـكـ وـظـلـكـ .

أـحـبـ الـوـعـدـ مـنـكـ وـإـنـ قـادـيـ وـأـقـنـعـ باـلـخـيـالـ إـذـ أـكـثـرـ  
عـسـىـ الـأـيـامـ تـسـمـحـ لـيـ بـوـصـلـ وـتـأـخـذـ لـيـ مـنـ الـهـجـرـانـ سـلـمـاـ  
وـالـجـنـابـ مـنـذـ طـوـىـ عـنـ أـبـوـابـ مـلـاقـاتـهـ ، وـزـوـىـ مـنـ أـطـاـبـ أـوقـاتـهـ ،  
قـبـضـ الـعـبـدـ عـنـانـ مـقـالـهـ وـخـفـضـ لـسـانـ حـالـهـ :

شـكـوتـ وـمـاـ الشـكـنـوـيـ بـمـثـلـ عـادـةـ . وـلـكـنـ تـفـيـضـ عـيـنـ عـنـدـ اـمـتـلـأـهـ

فـجـلـسـ الـفـرـاقـ بـعـظـيمـ حـجـابـهـ ، وـأـلـيمـ عـذـابـهـ ، عـلـىـ ذـرـوـةـ هـ عـرـشـهـ ،  
وـافـترـسـ بـقـوـةـ بـطـشـهـ ، وـصـارـ لـلـسـرـ جـارـاـ ، وـأـوـقـدـ لـلـحـرـبـ نـارـاـ جـهـارـاـ :  
طـوـعاـ لـقـاضـيـ أـتـىـ فـيـ حـكـمـ عـجـباـ أـفـقـيـ بـسـفـلـكـ دـمـيـ فـيـ الـخـلـ وـالـحـرمـ

وـهـذـهـ حـالـتـهـ ، المـفـصـحـ عـنـها مـقـالـتـهـ :

إـنـ الـأـمـوـرـ إـذـ التـوتـ وـتـعـقـدـتـ جـاءـ القـضـاءـ مـنـ الـكـرـيمـ فـحـلـتـهـ

(١) الرياح (٢) الرياح الحارة (٣) الشوق الطيب

(٤) الرياح الطيبة (٥) نبت يقال له النام طيب الرائحة

(٦) المطر الكثير (٧) الندى (٨) بضم الذال وكسرها أعلاه .

فَلَعْلَهُ يُسْرًا بَعْدَ عُسْرٍ عَلَيْهَا وَلَعْلَهُ مِنْ عَقْدَ الْعَوْدَ يَحْلِّهَا  
فَلَعْلَهُ غَرْوَنْ التَّسْمِيَّ قَدْ أَثْمَرَتْ ، وَلِبَالِي الْحَظَّ قَدْ أَقْرَبَتْ .  
سَأَلْتُ أَحْبَبِي مَا كَانَ ذَنْبِي أَجَابُونِي وَأَحْشَائِي تَذَوَّبُ  
إِذَا كَانَ الْمُحِبُّ قَلِيلٌ حَظٌّ كَمَا حَسَنَاتُهُ إِلَّا ذُنُوبُ  
فَرَعَى إِلَهٌ أَيَامًا لَاحَتْ فِيهَا أَقْهَارٌ<sup>١</sup> غَرْوَزَهَا وَفَاحَتْ فِيهَا أَطْرَازٌ  
طَرَوْزَهَا ، مِنْ بَهَاءِ سَمَائِهَا ، عَلَى مَنَارِ ضِيَائِهَا ، مِنْ ذَاتِ جَلَالِهَا ، وَصَفَاتِ دَلَالِهَا ،  
فِي جَنَّاتِ عَوَاطِفِهَا وَحَنَّاتِ تِعَاوِفِهَا .

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَطْرُقُ<sup>٢</sup> رَحْبَ<sup>٣</sup> فِنَائِكُمْ<sup>٤</sup> ، فَنَقْدَ أَطْرُقُ<sup>٥</sup> بَابَ<sup>٦</sup> فِنَائِكُمْ :  
لَئِنْ غَيَّبْتِنِي عَنْ ذُرَّاكَ حَوَادِثُ<sup>٧</sup> فَلِيَسْ ثَنَائِي عَنْ فِنَاكَ بِغَائِبِ<sup>٨</sup>  
وَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنْ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمُتَوْفِي سَنَةُ ٩٣١ م :

كَنْبَتْ - أَعْزُكَ اللَّهُ - عَنْ ضَمِيرِ اِنْدَمَاجٍ<sup>٩</sup> عَلَى سِرِّ اِعْتِقَادِكَ دُرُّهُ ،  
وَتَبَلَّجَ<sup>١٠</sup> فِي أَفْقِ وَدَادِكَ بَدْرُهُ ، وَسَالَ<sup>١١</sup> عَلَى صَفَحَاتِ ثَنَائِكَ مَسْكُهُ ، وَصَارَ  
فِي رَاحِقِ<sup>١٢</sup> سَنَائِكَ<sup>١٣</sup> مَلْكُهُ . وَلَا ظَفَرْتَ بِفَلَانَ حَمَلَتْهُ مِنْ تَحْيِقِي زَهْرَأْ جَنِيَا ،  
يُوَافِيكَ عَرْفَهُ ذَكِيَا ، وَيُؤَالِيَكَ أَنْسَهُ نَجِيَا<sup>١٤</sup> ، وَيَقْضِي مِنْ حَقْكَ فَرَضا  
مَأْتِيَا<sup>١٥</sup> . عَلَى أَنْ شَخْصَ جَلَالِكَ لِي مَاثِلٌ<sup>١٦</sup> ، وَبَيْنَ ضَلَوعِي نَازِلٌ<sup>١٧</sup> ، لَا يَلْتَهِ  
خَاطِرٌ وَلَا يَمْسِهِ عَرْضُ دَائِرٍ<sup>١٨</sup> ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وَكَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الصَّمِيدِ الْمُتَوْفِي سَنَةُ ٣٦٠ م .

فَدَقْرُبَ<sup>١٩</sup> (أَيْدِكَ اللَّهُ) تَحْكَلُكَ<sup>٢٠</sup> عَلَى تِرَاخِيَهُ، وَتَصَاقَبَ<sup>٢١</sup> مُسْتَقَرَّكَ<sup>٢٢</sup> عَلَى

- 
- (١) ظَهَرَتْ (٢) مَرَادِهِ مَا تَخْرُجُهُ الْأَغْصَانُ مِنَ النَّوَارِ (٣) آتَيْ لِبَلَا  
(٤) الْمَقْسُمْ (٥) بِكْسَرِ الْفَاءِ مَقْسُمُ الْبَيْتِ (٦) خَفِيَ وَاسْتَهَرَ (٧) أَضَاهَ  
(٨) رَفَعْتَكَ (٩) مَنْاجِيَهَا (١٠) آتَيَا (١١) مَتَمْتَلَ (١٢) هَالِكَ.  
(١٣) حَادِيَ وَجَاؤِرَ . (١٤) جَوَاهِرُ الْأَدْبِ .

تنائيه ، لأن "الشوق" يمثلك ، والذكر "يختلك" ، فنحن في الظاهر على افتراء ، وفي الباطن على تلاقي ، وفي النسبة مُتباينون ، وفي المعنى متواصلون ، ولئن تفارقت الأشباح لقد تعاونت الأرواح .

وكتب بدیع الزمان الحمدانی المتوفی سنة ٣٩٨هـ :

بَعِزْ عَلَىْ - أطّال الله بقاء مولاي - أنت ينْوَبَ في خدمته قلبي عن قدامي ، ويسعد برؤيته رسولي دون وصوالي ، ويرد مشرعة الأنس به كتابي : قبل رکابي ولكن ، ما الحيلة والعواطف جمة !!

\* وعلى أن أسعى وليس على إدراك النجاح \*

وقد حضرت داره ، وقبلت جداره ، وما في حبّ الحيطان ، ولكن شفها بالقططان ، ولا عشق الجدران ولكن شوقا إلى السكان :

أمرٌ على الدّيار ديار سلّماني أقبل ذا الجدار وذا الجدارا  
وما حبّ الديار شففن قلي ولكن حبّ من سكن الديارا  
وحيث عدت العوادي عنه ، أمليت ضمير الشوق على لسان القلم ، معذراً  
إلى مولاي على الحقيقة عن تقصير وقع ، وفتور في الخدمة عرض ، ولكنني  
أقول :

إن يكن توكي لقصدك ذبا فكفى أن لا أراك عقاها

وكتب أبو محمد عبد الله الباطليوسی المتوفی سنة ٦٢٧هـ :

يا سيدی الأعلى ، وعمادي الأنسی ، وحسنات الدّهر الحسنی ، الذي جلّ  
قدرہ وسار مسیر الشمس ذكره ، ومن أطال الله بقاءه ، لفضل يعلی مناره ،  
وعلیهم يحيي آثاره - نحن (أعزك الله) نتدانی إخلاصاً ، وإن تناهينا  
أشخاصاً ، ويجمعنا الأدب ، وإن فرقنا النسب ، فالأشكال أقارب ، والأداب  
 المناسب ، وليس يضر تناهي الأشباح ، إذا تقاربت الأرواح :  
نبيي في رأيي وعلمي ومذهبی وإن باعدتنا في الأصول المناسب

وكتب بدبيع الزَّمان الهمذاني المتوفى سنة ٤٣٩٨هـ :  
أراني أذكره مولاي ، إذا طلعت الشمس ، أو هبت الريح ، أو نجم  
النجم أو لمع البرق ، أو عرضَ الغيث ، أو ذُكِرَ اللَّبَثُ ، أو ضحكَ  
الرَّوضُ ، وأنتَ<sup>١</sup> للشمس بخياه<sup>٢</sup> وللريح ريتاد<sup>٣</sup> ، وللنجم حلاه وعلاه ،  
وللبرق سناؤه<sup>٤</sup> وسناء<sup>٥</sup> وللغيث نداءه<sup>٦</sup> ونداءه<sup>٧</sup> ، وفي كل صالحٍ ذكراء ،  
وفي كل حادثة أراه ، فتق أنساه<sup>٨</sup> وأشده شوقاه ، عسى الله أن يجعنى وإياها .

وكتب الشيخ إبراهيم البازجي المتوفى سنة ١٣٢٤هـ :

ما زلت أدفع النفس عما تقاضاني من شكوني أشواقها ، وفي  
الشكوني شفاء<sup>٩</sup> ، واستزال أثر من لدنك تتعلل<sup>١٠</sup> به مسافة بين<sup>٨</sup> ، إلى أن  
يمعن<sup>١١</sup> الله باللقاء ، ومن دون إجابتها مشاد<sup>٩</sup> قد شغلت الدرع<sup>١٠</sup> ، وشواغل<sup>٩</sup>  
قد أفرغ من دونها الوسع<sup>٩</sup> ، إلى أن غلب جيش الوجد على معاقل الصبر ،  
وزاحم<sup>١٢</sup> مناكب العذواه حتى ضرب أطناه<sup>١١</sup> بين الحجاب<sup>١٢</sup> والصدر ،  
فانتخذت<sup>١٣</sup> هذه الرقة أزجيها<sup>١٣</sup> إليك ، وفيها من وقر<sup>١٤</sup> الشوق ما ينوه<sup>١٥</sup>  
برسولها ، ومن رقة الصباية ما يكاد يطير بها ، أو يخلُّها فيصافح<sup>١٤</sup> الأعتاب  
قبل وصولها ، راجيا لها أن تتلقى بما عهد في سيدى من الطلاقة والبشر ،  
 وأن لا يضن<sup>١٦</sup> عليها بما عودني من تميد العذر ، ويصلحني من بعدها بآياته<sup>١٧</sup>  
الطيبة ، عائنة عنه بما يكون للناظر قرة ، وللخاطر مسرة ، إن شاء الله  
تعالى بمنته وكرمه .

- 
- |                             |                                 |                              |                               |
|-----------------------------|---------------------------------|------------------------------|-------------------------------|
| (١) أي من أين               | (٢) وجهه                        | (٣) رائعة طيبة               | (٤) الرفة                     |
| (٥) بالقصر الضوء            | (٦) بضم النون وكسرها أشهر الصوت | (٧) العطاء                   |                               |
| (٨) البعد                   | (٩) مشاغل                       | (١٠) بسط اليد                | (١١) الجبل يشد به سرادق البيت |
| (١٢) لحمة رقيقة بين الجنبين | (١٣) ارفعها                     | (١٤) بكسر الواو المهل التغيل |                               |
| (١٥) يثقل به                | (١٦) أي لا يدخل                 | (١٧) أخباره                  |                               |

وكتب أيضاً :

وأفاني كتابك العزيز - فاما بأكرم رسول : جاء ببيئات الأخلاص  
والوفاء ، مصدقاً لما بين يديه من ذمة الوداد والإخاء ، يتلو على من حديث  
الشوق ، ما شهد بصحته سقى ، وهتف مؤذنه في كل مفصل من جسمي ،  
ويذكرني من عهلك ، ما طالما أذكرونيه البرق إذا لمع ، والبدر إذا طلع ،  
والقمر ي<sup>١</sup> إذا سمع ، وإنما عداني عنك : ما أنا فيه من مجاذبة الشواغل ،  
ومساورة<sup>٢</sup> البلايل<sup>٣</sup> :

وفي القلب ما في القلب من شجن الهوى تبدلت الحالات وهو مقيم  
وأنا - (على ما بي من غل<sup>٤</sup> البناء<sup>٥</sup> ، وشغل الجنان<sup>٦</sup>) - ما زالت  
أنباءك<sup>٧</sup> عندي ، لا يخطئني بريدها ، ولا ينقطع عنّي ورودها ، أهنى<sup>٨</sup>  
النفس منها بما تمنى لك من سلامه لا يرث<sup>٩</sup> لها شعار ، وإقبال لا يعترضه  
بإذن الله إدبار<sup>١٠</sup> .

وقصاري المأمول في كرمك : أن تعاملني بما سبق لك من جميل الصلة ،  
إلى أن يمن<sup>١١</sup> الله بالاجتاع ، ويغنى بالعيان عن السماع ، وما ذلك على الله بعزيز<sup>١٢</sup> .

وكتب أبو العباس الغساني المتوفى سنة ٤٩٨ هـ :

سر إلى مجلس يكاد يسير شوقاً ، وبطير<sup>١٣</sup> بأجنهة من جواه<sup>١٤</sup> حق يحمل<sup>١٥</sup>  
بين يديك ، فلله در<sup>١٦</sup> كماله : إن طلعت بدرأ باعلاه ، وجماله : إن ظهرت  
غررة<sup>١٧</sup> بمحياه ، فهو أفق<sup>١٨</sup> قد حوى نجوماً نتشوق<sup>١٩</sup> إلى طلوع بذورها ،  
وقطر<sup>٢٠</sup> قد اشتمل على أنهار نتشوق<sup>٢١</sup> إلى بحرها ، لنستمدّ منها - إن  
منت<sup>٢٢</sup> بالحضور ، وإلا فيها خيبة السرور .

(١) طير من جنس الحمام يقال لأنثاه قرية ، وللذكر ساق أحمر .

(٢) ملابسة (٣) الأحزان (٤) الأصابع (٥) القلب  
(٦) أخبارك (٧) لا يبل (٨) كلمة تعجب

وكتب الصاحب إسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٤٨٥ :  
 مجلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ ، مَعْوَلٌ فِي شُوقِهِ عَلَيْكَ ، وَلَقَدْ تَوَرَّدَتْ  
 خُدُودُ بَنَفْسِجِهِ ، وَفَتَقَتْ فَأْرَةٌ نَارِبِجِهِ<sup>(١)</sup> ، وَانطَلَقَتْ أَلْسُنُ الْأَوْنَارِ ، وَقَامَتْ  
 خُطُبَاءُ الْأَطْبَارِ ، وَهَبَتْ رِيَاحُ الْأَقْدَاحِ ، وَنَفَقَتْ سُوقُ الْأَنْسِ وَالْأَفْرَاحِ .  
 وَقَدْ أَبْتَ رَاحَتَهُ أَنْ تَصْفُوا إِلَّا أَنْ تَتَنَاهَا يَنْسَاكُ ، وَأَقْسَمَ غَنَاؤُهُ لَا طَيْبَ  
 حَقِّ تَعْيَيْهِ أَذْنَاكُ ، وَوَجَنَاتُ أَتْرُجَّهِ قَدْ احْرَتْ خَجْلًا لِإِبْطَائِكُ ، وَعَيْنُونُ  
 نَرْجِسِهِ قَدْ حَدَّقَتْ<sup>(٢)</sup> تَأْمِيلًا لِلْقَائِكُ ، وَنَحْنُ لِغَيْبِكَ كَعْدَ ذَهَبَتْ  
 وَاسْطَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَشَبَابٌ قَدْ أَخْذَتْ جُدَّتْهُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا ، فَلَا  
 أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَخْضُرَ لِتَتَصلَ الْوَاسْطَةُ بِالْعَقْدِ ،  
 وَنَحْصُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ . فَكَنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ فِي مَرَّهُ ، وَالْمَاءُ إِلَى  
 مَقْرَهُ ، لَثَلَاثَ يَخْبِثُ مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ<sup>(٥)</sup> ، وَيَعُودُ مِنْ نَوْمِي مَا طَارَ .

وكتب أبو بكر الخوارزمي – المتوفى سنة ٤٨٣ :

كتابي : وَأَنَا بِمَا يَلْفُنِي مِنْ صَالِحِ أَخْبَارِ (الْسَّيِّدِ) مُفْتَبِطٌ مَسْرُورٌ<sup>(٦)</sup> ، وَبِمَا  
 يَعْرَفُهُ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ اعْتِضَادِي<sup>(٧)</sup> بِهِ مَصْوُنٌ مَوْفُورٌ ، وَاللَّهُ عَلَى الْأُولَى حَمُودٌ<sup>(٨)</sup> ،  
 وَعَلَى الْآخَرِي مُشْكُورٌ ؛ التَّطْفُلُ وَإِنْ كَانَ مُحْظَوْرًا فِي غَيْرِ مَوَاطِنِهِ<sup>(٩)</sup> ؛ فَإِنَّهُ فِي  
 مَبَاحٍ<sup>(١٠)</sup> فِي أَمَاكِنِهِ . وَهُوَ وَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ يَجْمِعُ عَارًّا وَوَزِرَّا<sup>(١١)</sup> ، فَإِنَّهُ فِي  
 بَعْضِهَا يَجْمِعُ فَخْرًا وَذَخْرًا<sup>(١٢)</sup> ، وَرَبَّ فَعْلٍ يَصَابُ بِهِ وَقْتَهُ فَيَكُونُ سُنْتَهُ<sup>(١٣)</sup> ، وَهُوَ  
 فِي غَيْرِ وَقْتِهِ بَدْعَةٌ<sup>(١٤)</sup> ، وَقَدْ تَطْفَلَتْ عَلَى هِيَ السَّيِّدِ<sup>(١٥)</sup> بِهِذِهِ الْأَحْرَفِ ، أَخْطَبَ بِهَا  
 مَوَادِتِهِ إِلَيْهِ ، وَأَعْرَضَ فِيهَا مَوَادِتِي عَلَيْهِ وَأَسْأَلَهُ أَنْ يُرْسِمَ لِي فِي لِسَانِي وَقْلِيِ  
 رَسَمًا<sup>(١٦)</sup> ، وَيَخْتَمُ عَلَيْهَا خَتْمًا<sup>(١٧)</sup> ، فَقَدْ جَعَلْتُهَا بِاسْمِهِ وَقَصَرَتْهَا عَلَى حَكْمِهِ ، وَسَاضَعَهَا

- |                        |  |               |
|------------------------|--|---------------|
| (١) فُجَّاتُ الْمَسَكِ | (٢) ثَرِّ ، مَعْرِبُ بَارِبَكِ                           | (٣) بَرَاجِتْ |
| (٤) تَاقَتْ            | (٥) الْجَوَهْرَةُ الَّتِي فِي وَسْطِهِ وَهِيَ أَجْوَدُهُ |               |
| (٦) الْطَّرِيقَةُ      | (٧) اسْتَعْانَتِي ..                                     |               |

تحت خَتْمِهِ ، وبرأته إِلَيْهِ مِنْهَا ، وصِرْتُ كِيلَهُ فِيهَا ، فَهُما عَلَى غِيرِهِ حِيٌّ  
لَا يُقْرَبُ ، وَبُحِيرَةٌ لَا تَحْلِبُ ، وَلَا تَرْكِبُ . وَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى آثارِ السَّيْدِ عَلَى  
الْأَحْرَارِ ، وَتَشَرَّتْ طِرَازُ حَاسِنَهُ مِنْ أَيْدِي الْقَاصِدِينَ وَالزُّوَّارِ ، وَرَأَيْتَ  
نَفْسِي غَفْلًا<sup>١</sup> مِنْ سِيَّمَةٍ<sup>٢</sup> مُودَّتِهِ ، وَعُطْلًا<sup>٣</sup> مِنْ جَمَالِ عِشْرَتِهِ حَجَيْتُهُ مِنْ أَنْ  
يَخْمِي عَلَيْهَا وَرِزْدَ مُورُودَ ، وَيَحْسَرَ<sup>٤</sup> عَنْهَا ظَلَّ عَلَى الْجَمِيعِ مَدْوَدَ ، وَعَجَبْتُ  
مِنْ :

سَحَابٌ خَطَانِي جُودَهُ<sup>٥</sup> وَهُوَ صَيْبُ<sup>٦</sup> وَبَحْرٌ عَدَانِي سَيْلَهُ وَهُوَ مَفْعَمُ<sup>٧</sup>  
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقاً وَغَربَاً وَمَوْضِعُ رَجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ  
كَتَبَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ فَتْحُ اللَّهِ الْمَتَوفِيُّ سَنَةُ ١٣٣٦<sup>٨</sup> :

مولاي: أَمَا الشَّوْقُ<sup>٩</sup> إِلَى رَؤْيَاكَ فَشَدِيدٌ<sup>١٠</sup> ، وَسَلَّمَ فَوَادِكَ عَنْ صَدِيقِ حَمِيمٍ<sup>١١</sup>  
وَرَدَّ صَمِيمٍ<sup>١٢</sup> ، وَخَلَةٌ لَا يَزِيدُهَا تَعَاقُبُ<sup>١٣</sup> الْمَلَوِينَ<sup>١٤</sup> وَتَالَقَ<sup>١٥</sup> النَّيْرِينَ<sup>١٦</sup> إِلَّا  
وَثُوْقَا<sup>١٧</sup> فِي الْعُرْبِيِّ ، وَإِحْكَامًا<sup>١٨</sup> فِي الْبَنَاءِ ، وَنَمَاءَ<sup>١٩</sup> فِي الْفِيرَاسِ وَتَشِيدَا<sup>٢٠</sup> فِي الدَّاعَائِمِ<sup>٢١</sup>  
وَلَا يَظْنَنْ<sup>٢٢</sup> سَيِّدِي أَنْ عَدَمَ ازْدِيَارِي<sup>٢٣</sup> سَاحِتَهُ الشَّرِيفَةُ وَاجْتِلَاثِي طَلْعَتِهِ الْمُنْبِيَّةُ  
لِتَقْاعُسٍ<sup>٢٤</sup> أَوْ تَقْصِيرٍ ، فَبَانَ<sup>٢٥</sup> لِي فِي ذَلِكَ مَعْذِرَةً اقْنَضَتِ التَّأْخِيرَ ، وَالسَّيْدُ  
(أَطَالَ اللَّهُ بِقَاهَهُ ) أَجْدَرَ<sup>٢٦</sup> مَنْ قَبْلَ مَعْذِرَةِ صَدِيقِهِ وَأَغْضَى عَنْ رَبِّيَّ<sup>٢٧</sup>  
اسْتَدْعَنَهُ الْفَرْوَرَةُ<sup>٢٨</sup>.

(١) وَبَعْدَ ) فَرْجَائِي مِنْ مَقَامِكَ السَّاتِيِّ أَنْ لَا تَكُونَ مَعْذِرَتِي هَذِهِ عَائِقًا لِكَمْ  
عَنْ زِيَارَتِي فَلَكُمْ مِنْنَا طَوْقَمُونِيَّهَا ، وَلِكُمْ فِيهَا فَضْلُ الْبُدَاهَةِ ، وَعَلَيْ  
دَوَامِ الشَّكْرَانِ . وَالسَّلَامُ .

- 
- (١) محظور (٢) الشَّاهَةُ الَّتِي إِذَا نَجَحَتْ عَشْرَةُ أَبْطَنْ شَقَوا أَذْنَاهُ فَكَانَتْ  
حَرَاماً لَهَا وَلِبَنَهَا وَرَكْوَبَهَا (٣) مِنْ لَا عَلَامَةَ عَلَيْهِ (٤) الْعَلَامَةُ (٥) مِنْ لَا حَلَّ  
عَلَيْهَا (٦) يَكْشِفُ (٧) الْمَطَرُ الشَّدِيدُ (٨) ذُو الْمَطَرِ (٩) الْمَتَلِّيُّ  
(١٠) الْقَرِيبُ الَّذِي يَهْتَمُ لِأَمْرِهِ (١١) الْخَالِصُ (١٢) الْلَّيلُ وَالنَّهَارُ  
(١٣) الْلَّمَعَانُ (١٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١٥) الْأَرْكَانُ (١٦) زِيَارَتِي  
(١٧) التَّأْخِيرُ (١٨) أَحْقَ (١٩) الْبَطْهُ .

وكتب المرحوم محمد بك دباب المتوفى سنة ١٣٣٩هـ :  
 كتابي إليك : وقد طال بي الانتظار ، وشوفي يجيء عن الكيف والانحصار  
 فشخصلك دائم المثال <sup>١</sup> أمام إنساني <sup>٢</sup> ، وعن سواك من الأخلاقي الهماني  
 وأنساني . فله أيام قضيناها ، وليلات من الدهر اختلسناها <sup>٣</sup> ، كان السرور فيها  
 ضاربا خياما ، والأنس نافرا أعلاها - طسوبي بساطها ، وكان الأمر ما  
 كان غير أنها زرعت بفؤادي شجرة الأشجان <sup>٤</sup> ، لكن عودها حليف  
 أو بتك <sup>٥</sup> وتتجدد هارهين إشارتك . فني يقرب المزار <sup>٦</sup> ، وتنجلي سحب  
 الأكذار <sup>٧</sup> فاضرب لعودك أجلا ، فالعود لاشك أحمد <sup>٨</sup> ، واكتب بقمرتك وصلا  
 فالوصل أضمن للعهد ، وعهدي من خلقك الوفاء <sup>٩</sup> ، وحسن الولاء ، فلا تجعل  
 صفة <sup>١٠</sup> شوفي إليك خسراً بل هبني بعد العسر يسراً .

وكتب وفاء أفندي محمد المتوفى سنة ١٣١٩هـ :

أما بعد سلامي عليك ، فهذا كتابي إليك <sup>١</sup> ، ينبع <sup>٢</sup> عن شوفي وعن  
 ودّي <sup>٣</sup> ولا أزيدك علماً أني ما كتبته من دواه <sup>٤</sup> ، ولا أجريت <sup>٥</sup> عليه قلماً ،  
 ولكنها دموع <sup>٦</sup> وشوق <sup>٧</sup> سالت على القرطامن ، وجرأت <sup>٨</sup> على حرکات الخواطر  
 والأنفاس وهببت <sup>٩</sup> عليه حرارة كبدى بالأسواق <sup>١٠</sup> ، ووجدى بالفارق <sup>١١</sup> ، فبينما هي  
 عقبة حراء ، إذ صارت فحمة سوداء إلا وإن <sup>١٢</sup> كتابي هو قلبي ولسانى . أما  
 تراه على رقته ، ولطف عبارته ، وصدق طوبته ، بين يديك مقبلًا عليك <sup>١٣</sup> ؟  
 ينشره <sup>١٤</sup> الشوق ويطويه ، لا يخفى عليك أمرًا ولا يكتم <sup>١٥</sup> عنك سرًا ، وتلك  
 صفات لسانى وقلبي معك . فما الذي أبتفيت بعد <sup>١٦</sup> ؟ وقد بعشت إليك بالأصغرين <sup>١٧</sup>  
 وما أنا إلا بهدى ! نعم أرجو بقالك ، متما بنعماك ، لأكون على الدوام محمل <sup>١٨</sup> .

- (١) القيام منتسبا (٢) إنسان عيني وهو ما يرى في السواد (٣) انتهزتا فرصة  
 (٤) الأحزان (٥) رجوعك (٦) أصلها لمقد البيع  
 (٧) يخبرك (٨) بتثليث فانه (٩) القلب والسان .

نظرك والسلام .

وكتب مؤلف هذا الكتاب :

كتابي لديك ، يصف شوقي إليك ، ولا يخفى عليك ، فمنذ فارقتك فرقت  
بين أنسى ونفسي ، بل بين رُوحِي وجسمِي . ولا تعجب إذا كنت أغدو  
وأروح فالطير يُشي من الألم وهو مذبوح ، وإنّي أشكوك إليك من ألم الوحشة  
غراً ما لا يشعر به إلا من ذاق أنسك وعرف مقدار نفسل شاهد جمال  
لطفِك ، ورأى كال أدبك وظرفِك . ولقد أودع الله في شخصك نوراً  
لعيني ، وفي حديثك سروراً لفؤادي ، وفي صفاتك ترويجاً لروحِي ، وفي كرم  
خُلقِك تفريجاً لنفسي :

وإذا وَصَفَ النَّاسُ أَشْوَاقَهُمْ فَشُوْقِي لِوَجْهِكَ لَا يَوْصِفُ

فَعِنِّي لَكَ مِنَ الْحُبَّةِ وَالشُّوْقِ ، وَالتَّلْهُفِ وَالتَّوْقِ ، مَا لَا يَصْفُهُ الْوَاصِفُونَ  
وَلَا يُعْبَرُ عَنْ حَقِيقَتِهِ الْعَارِفُونَ :

الشوق فوق الذي أشكوك إليك وهل تخفى عليك صباحاتي وأشواقي ١٩  
فيما شوقي بلي لقباك ! ووالهفي على جمال محبباك ! فبيدت أ ملي عن  
سؤالك وبهرت ناظري بنظرة سناك وكسرت جيش قرارني ؛ وتركني لا  
أفرق بين ليلي ونهارِي :

فؤادي والهوَى سلم وحرب وسُوانِي أقام على الحِيادَةِ  
وشوقي كامِلٌ ما فيه نقصٌ فلست عليه أطمع في الزيادةِ

فليت شعرِي ، ماذا أصنع في شوقي أنا مدفوعٌ إلَيْهِ مِنْ صادقِ حبي ،  
بعوامل صادفت منْي قلباً خالياً ، فتمكنت بالتلعاف ، ولم تدع للسوانِي  
سبيلاً ؟

عْرَفْتُ هواه قبل أن أُعْرِفَ الموى فصادفَ قلباً خالباً فتمكنا

إِي وَرَبِّيْ ، إِن شُوْقَى إِلَيْكَ شُوقُ الظُّمَانَ إِلَى بَرَدِ الشَّرَابِ ، وَحَنِينِي لَكَ  
حَنِينَ الشَّيْخِ إِلَى زَمْنِ الشَّيْبَ ، فَا الإِبْلُ وَقَدْ حَنَتْ إِلَى أَعْطَانِهَا ، وَالغَرَبَاهُ وَقَدْ  
أَنْتَ إِلَى أَوْطَانِهَا ، بِأَعْظَمَ مَنْتَى حَنِينَا ، وَلَا أَكْثَرُ أَنِينَا

وَلَكِنْ التَّفَرُّقُ طَالَ حَتَّى تَوْقَدَ فِي الصُّلُوعِ لَهُ حَرِيقٌ

فَكُلَّمَا تَخْطُرَ بِبَالِيْ ، فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، يَمْثُلُ لِي التَّذَكُّرُ مِنْكَ  
مِنْكَ حَمَاسَ وَلَطَافَ ، تَجْذِبِي مَيْلًا إِلَيْكَ ، وَتُطْرِبِنِي شَفَاعَكَ وَاغْتِبَاطًا  
بِإِخْانِكَ ، فَلَا عَجْبٌ أَنْ كَانَ شُوْقِي لِرُؤْيَاكَ عَظِيمًا ، لَأَنَّهُ كَافِلٌ « مِنْ حَكَمِ  
الرَّجُلِ حَنِينِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَشُوقِهِ إِلَى إِخْوانِهِ » :

يَا خَلَاصَ الْأَسِيرِ يَا صِحَّةَ الْمُدْ نَفْ يَا زَوْرَةَ عَلَى غَيْرِ وَعْدِ  
يَا نَجَاهَةَ الْفَرِيقِ يَا فَرْحَةَ الْأَوْ بَرَّ يَا قَفْلَةَ أَنْتَ بَعْدَ بَعْدَ  
إِرْضَعْتِنِي فَدَّتِنِكَ نَفْسِيَ إِنِي لَكَ عَبْدٌ أَذْلُّ مِنْ كُلِّ عَبْدٍ  
نَادَتِكَ اللَّهُ أَنْ تَرْفُقَ بِحَالِيْ ، وَتَعْبِدَ وَصَالِيْ ؛ وَارْجِعَ الْوَدَ الْقَدِيمَ ، وَأَبْدِلَ  
شَقاَءَ مُحِبِّكَ بِالنَّعِيمِ ؛ وَأَغْدِ سِيفَ ظَلَمَاتِ الْقَطْبِيَّةِ الْمُسْلُولَ ، وَأَوْفِ بِالْعَهْدِ إِنَّ  
الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا .

## الفصل الثاني في التعارف قبل اللقاء

كتب أبو منصور الشعالي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ :

نَحْنُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى افْتَرَاقِ ، وَفِي الْبَاطِنِ عَلَى تَلَاقِ ، نَحْنُ نَتَنَاجِي  
بِالضَّمَائِرِ وَنَتَخَاطِبُ بِالسَّرَّائِرِ ، إِذَا حَصَلَ الْقُرْبُ بِالْإِخْلَاصِ ، لَمْ يَضُرِّ الْبُعدُ  
بِالْأَشْخَاصِ ، أَنَا أَنْأِجِيلُكَ بِخَواطِرِ قَلْبِي ، وَإِنْ كَانَ قَدْ غَابَ شَخْصُكَ عَنِّي ، إِنَّ  
أَخْطَأَتِكَ يَدِي بِالْمَكَاتِبِ ، نَاجَاكَ سُرِّي بِالْمَوَاصِلِ ، رُبَّ غَائبٍ بِشَخْصِهِ حَاضِرٌ

بخالوص نفسه . إن تراخي اللقاء ، فإننا نتلاقى على البعد ، ومتلافى <sup>١</sup> نظر العين بالرؤاد .

وكتب أيضاً :

أنا أشتاقك كـ 'تشتاق' الجنان ، وإن لم تتقدم لها العينان ، أنا وإن كنت من لا يسعد بلقائك ، فقد اشتتم على 'الأنس' ببقالتك ، والشوق إلى محسنك التي سارت أخبارها ، ولاحت آثارها ، لا زالت الأيام تكشف لي من فضلك ، والأخبار تعرض على من عقلك ، ما يشوقني إليك ، وإن لم أرك ، ويزيدني رغبة <sup>٢</sup> في ودك وقد سمعت خبرك .

وكتب الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٦ :  
 كما أن شفاف <sup>٣</sup> الجنان <sup>٤</sup> بالحسن والإحسان ، تكون داعيته المشاهدة وتسريح الأنظار ، في 'محبنا الكمال' ، ومُجتلى الجمال ، فترى العين من تلك الفرقة ، ما يملؤها قرفة ، فكذلك السماع يستدعي هذا الشفاف <sup>٥</sup> فيتأنى الرؤاد بما يُشتف <sup>٦</sup> الأذن ، مما تهديه إليه طرائف <sup>٧</sup> الأخبار ، حق كان حاسبي السمع والبصر في ذلك صنواني <sup>٨</sup> ، بل أخوان في هيكل هذا الجنان <sup>٩</sup> .  
 وقد يعلم السيد <sup>١٠</sup> (أطال الله بقاءه وأدام ارتقاءه) أن ذلك الأمر <sup>١١</sup> (أي الشفاف بالسماع) ليس بالحديث العهد ، ولا القريب الجدة <sup>١٢</sup> ، بل هو أمر عُرف قدِّماً أن يهدي السماع إلى سُونِداء القلب لاعج <sup>١٣</sup> الحب تَسْعَره <sup>١٤</sup> من الأنباء <sup>١٥</sup> عَرَف <sup>١٦</sup> شيم <sup>١٧</sup> فتهيم <sup>١٨</sup> بمجرد استنشاق ذلك الشتم <sup>١٩</sup> حتى يقول الشاعر العربي :

\* والأذن تعشق قبل العين أحيانا \*

- 
- |                          |                             |                        |
|--------------------------|-----------------------------|------------------------|
| (١) نتدارك               | (٢) دخول الحب في غلاف القلب | (٣) القلب              |
| (٤) يزين                 | (٥) المستملحة               | (٦) ما فرعا النخلة     |
| (٧) بالثاء والسين والجسم |                             |                        |
| (٨) الخطوة               | (٩) المتردد                 | (١٠) أو قده            |
| (١١) الأخبار             |                             |                        |
| (١٢) الريح الطيبة        | (١٣) مشعوم                  | (١٤) تذهب (١٥) المرتفع |

أَجَلٌ<sup>١١</sup> وَالْقُدْرَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَالْأَسْ<sup>١٢</sup> لِذَلِكَ الْمَبْنَى ، قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأُشْمِمُ نَفْسَ<sup>١٣</sup> الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ » ، لِمَا أَمْلَأَتِهِ الْعَنَيَّةُ الْرَّبَّانِيَّةُ ، وَالْمَلِكُ الرَّوْحَانِيُّ ، عَلَى قَلْبِهِ الشَّرِيفِ مِنْ نَبَأٍ<sup>١٤</sup> الْقُرْنَيِّ<sup>١٥</sup> أُويسٌ<sup>٦</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ رَآهُ بَعْدُ .

أَلَا وَإِنْ حَاسَنَ السَّيِّدُ الْأَجَلُ ، لَمْ تَسْأَرْتُ بِهَا الرُّكْبَانَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهَا كُلُّ لَسَانٍ ، مَا بَيْنَ أَخْلَاقِ أَبْهَى مِنْ الرَّوْضِ النَّصِيرِ<sup>٧</sup> ، وَأَعْرَاقِ أَشْهَى مِنْ عَذَّابِ النَّمِيرِ<sup>٨</sup> قَدْ احْتَلَتْ مِنْ فَوَادِي ، لَا أَقُولُ مِنْزَلًا رَحِيبًا ، وَلَا وَادِيًّا خَصِيبًا ، بَلْ مِنْزَلَةً شَمَاءً<sup>٩</sup> ، وَدَارَةً<sup>١٠</sup> عَلَيْهَا ، وَأَوْجًا<sup>١١</sup> بَطَوَ عَلَيْهَا السَّعِيدَةُ يُسْعَدُ ، وَيُلْوِحُ بِهَا مِنْ ذِكْرَاهُ كُلَّ حِينٍ فَرَّ قَدْ<sup>١٢</sup> فَلَمْ أَنْشَبْ<sup>١٣</sup> أَنْ قَدَّمْتُ كِتَابِي هَذَا لِمَوْلَايِ بَيْنَ يَدِيِ الْكُلْقَاءِ عَلَيْهِ أَنْ يُسْمَحَ بِهِ الزَّمَانُ<sup>١٤</sup> ، وَتُسْفَرُ<sup>١٥</sup> عَنْهِ الْلَّيَالِي وَالْأَيَامِ لِيُسْتَأْخِرَ<sup>١٦</sup> لِرِيَّ الْفَوَادِ بِمَا أَرْوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ الْخَيْلِ ، الَّذِي سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْلَ ، وَقَالَ لَهُ : « مَا وُصِّفَ لِي أَحَدٌ فَرَأَيْتَهُ إِلَّا وَجَدْتَهُ دُونَ مَا وُصِّفَ لِي سَوَّاكَ » ، وَإِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحَلْمُ ، وَالْأَنَاءُ . مُقْتَدِيًّا بِالْإِمَامِ (مُحَمَّد جَارِ اللَّهِ) فِي تَقْدِيمِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، عَلَى مَا أَنْشَدَهُ إِيَاهُ (الشَّرِيفُ بْنُ الشَّجَرِي)<sup>١٧</sup> أَوْلَ مَا لَقِيَهُ ، وَكَانَ قَدْ تَحَابَّا بِالسَّمَاعِ :

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرُّكْبَانِ تَخْبِرُنَا      عَنْ جَابِرِ بْنِ رَبَاحٍ أَطْبَبَ الْخَبَرَ  
حَتَّى اجْتَمَعَنَا فَلَا وَاللَّهُ مَا سَمِعَتْ      أَذْنِي بِأَحْسَنَ مَا قَدْ رَأَى بَصَرِي

(١) حرف جواب مثل نعم      (٢) الأصل      (٣) كناية عن الوحي

(٤) الخبر (٥) نسبة إلى قرن وهي قبيلة (٦) هو سيد التابعين أوس بن عامر قتل في واقعة صفين مع علي كرم الله وجهه وخبره قوله صلى الله عليه وسلم يأتكم أوس بن عامر مع أعداد البيزن من مراد ثم من قرن كان به برص قبرى منه إلا موضع درهم وله والدة هو بها بار ولو أقسم على أنه لأبره (٧) الحسن (٨) الماء الراكي (٩) مرتفعة (١٠) دارا (١١) علوا (١٢) النجم (١٣) لم تزل (١٤) تكشف (١٥) يعطي .

وكتب حفيي بك ناصف المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م :

يعلم الله ما عندي من الشوق إلى لقاء السيد ، وإن لم يَرَه البصر ، والشوق إلى شهوده ، وإن لم يكتحل بِأثْدِ<sup>١</sup> محسنه النظر ، والشغف<sup>٢</sup> بسماع الحديث منه ، كما سمعته عنه ، فقد سبقت ذكرى محسنه إلى السمع ، ووصل خبر<sup>٣</sup> لطائفه إلى النفس ( وما الماء إلا ذِكْرُهُ وَمَا ثَرَهُ ) وَحَسَدَتِ العين<sup>٤</sup> عليه الأذُنَّ وَوَدَتِ<sup>٥</sup> لو أنها السابقة إلى اجتلاء رقائقه ، ومشهود حقائقه

\* فَلَلْعَيْنِ عَشْقٌ مِثْلُ مَا يُعْشَقُ السَّمْعُ \*

لا يَجِدُمَّ أَنْ مَا تَعْرَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ اِتَّلَافُ ، وَمَا تَاَكَرَّ مِنْهَا ، كَما قيل ، اختلَفَ ، وَنَحْنُ – وَإِنْ بَعْدَتِ<sup>٦</sup> بَيْنَنَا الشَّقَةُ<sup>٧</sup> ، وَلَمْ يَسْبِقْ لَنَا بِاللِّقَاءِ عَهْدُ – فَلَحْمَةُ<sup>٨</sup> الْأَدْبِ تَجْمَعُنَا ، وَوَحْدَةُ الْوِجْهَةِ تَضْمَنُنَا ، وَلَحْمَةُ الْأَدْبِ أَقْوَى مِنْ لَحْمَةِ النَّسْبِ ، وَجَامِعَةُ الْوِجْهَةِ فَوْقَ اجْتِمَاعِ الْوُجُوهِ ؛ وَقَدْ رأَيْتُ أَنْ أَزْدَلَفُ<sup>٩</sup> إِلَيْكَ بِالْمَكَاتِبَ ، وَأَتُوَسَّلُ إِلَى شَرَفِ التَّعْرِفِ بِالْمَرَاسِلَةِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقِي فِي الصَّبَرِ عَلَى الْاِفْتِرَاقِ مَسْكَةً<sup>١٠</sup> ، وَلَبِيَ الْجَسْمُ دَعْوَةَ الرَّوْحِ ، فَاندَفعَ إِلَى طَلْبِ الْاجْتِمَاعِ ، أَكُونُ<sup>١١</sup> قَدْ مَهَدْنَتْ لَهُ سَبِيلًا ، وَوَطَأتْ<sup>١٢</sup> لَهُ طَرِيقًا ، فَلَا تَبَهَّرُنِي<sup>١٣</sup> فَرْحَةُ الْلَّقِيَا ، وَلَا يَغْرِي<sup>١٤</sup> طَرَبُ الظَّفَرِ<sup>١٥</sup> فِينِ فَرَحَ النَّفْسِ مَا يُقْتَلُ<sup>١٦</sup> ، وَمَنْ نَشَوَّهَ<sup>١٧</sup> الْرَّاحَ<sup>١٨</sup> مَا يُزْهِقُ<sup>١٩</sup> الْأَرْوَاحَ .

فَإِنْ رَأَى السَّيِّدُ أَنْ يُكَاتِبَ عَبْدَهُ ، وَيَعْتَقِهُ مِنْ رَقِّ الْفَرْقَةِ ، عَجَلَ بِيَحْوَابِهِ<sup>٢٠</sup> هَذَا الْكِتَابُ ، لِيَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنْ نِيَقَتَهُ صَادَقَتْ<sup>٢١</sup> قِبْلَاهُ ، وَأَنْ وَسِيلَتَهُ

(١) كحل بالمحاجز (٢) بالضم والكسر الناحية (٣) قرباته (٤) أتقرب

(٥) قوة أو عقد (٦) بالتحقيق والتضديد هيأت (٧) لا تقلبني (٨) لا يعلوني

(٩) بفتح النون وكسرها السكر (١٠) اختر (١١) وجدت

الخذلت إلى سيده سبلا، قرب الله زمان اللقاء وقصر أمد النوى<sup>١</sup>، حتى أنشد في الختام:

تطابق الخبر في عليك والخبر وصدق السمع في أو صافيك البصر  
وكتب أحد أفندي سير المتوفى سنة ١٣٢٩:

يعلم سيدني أن المودة لا تباع ولا تشرى، وإنما هي نتيجة الاجتماع والتعارف، وقد خلق الإنسان مضطراً إليها، لأن انتظام العمران عليهما موقوف، وهذا شهد العيان بأن المنفرد بأعماله المستبد بآرائه، عرضة للخطأ، مظنة لعدم الثقة، بخلاف ما إذا كان الاشتراك في الفكر قاعدة للعمل فلا بد أن الصواب يتمحض منه، لضعف التفرد وفورة الاجتماع، إن لا جرم أن المرأة كا قيل: «قليل» بنفسه كثير «باخوانه».

وقد سمعت عن السيد، وقرأت من آثاره المأثورة ما حببه إلى، وشافي للتعرف به، لنشتراك في منفعة تبادل الأفكار، فإني لا أكتفي بمجرد الساع ولا أقول: «أن الأذن تُعشق قبل العين»، فإنما هي جارحة صغيرة - ولكن كلي ميال إليه، حب لا استجلاه مرأة، عالم أني إذا دخلت إلى مواديه من باب التلاق، لا أجد دهري

يقرب مني كل شخص كرهته وببعد عني من إليه أميل،  
فإن لم يتيسر أن يراني أو أراه، فليسعني ببعضه أسطر تضمن لي رضاه  
عن هذه المعرفة الترسيلية. لنراهى بأعين الطروس<sup>٢</sup>، قبل أعين الرؤوس،  
ونتعاذب أحاديث المراسلة، إن عزت المقابلة، وقد وقفت عليه خالص  
ودي، وأختبرته من بين رجال العصر، سعيا لكسب المعالي بمعرفته. فكل

أمرى بما كَسَبَ رَهِينٌ<sup>١</sup> ، وأن لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سعَى  
عن المرء لا تَسْأَلْ وَسْلَ عن قَرِينِهِ فَكُلْ قَرِينِي بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي  
وكتب الشيخ أحمد مفتاح المتوفى سنة ١٣٢٩ :<sup>٥</sup>

لَمْ أَكُنْ فِيهَا أَكْتَبَهُ لَكَ إِلَّا سَارِيًّا فِي لَيلِ التَّعَارُفِ عَلَى ضَيَاءِ خِلَالِكَ<sup>٢</sup> ، الَّتِي  
أَمْلَاهَا عَلَيَّ لِسَانُ الْمَدْحِ ، الَّذِي شَرَقَ وَغَرَّبَ ، وَطَبَقَ الْأَرْضَ صَبَّهُ ، وَإِنِّي  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَسْعَدِدْتُ<sup>٣</sup> مِنْ قَبْلِ باجْتِلَاءِ طَلَعْتِكَ الْزَّاهِرَةَ ، وَاجْتِنَاءِ مُفَاكِهِكَ  
الْفَضْتَةِ<sup>٤</sup> ، فَقَدْ دَلَّنِي عَلَى الْلَّبِثِ زَئِيرَهُ<sup>٦</sup> ، وَعَلَى الْبَحْرِ خَرَبِهِ<sup>٧</sup> ، وَعَلَى الْعُقْلِ  
أَثْرَهُ ، وَعَلَى السِّيفِ أَثْرَهُ<sup>٨</sup> . وَلَئِنْ لَمْ تَجْمِعَنَا لَحْمَةُ<sup>٩</sup> النَّسْبِ ، فَقَدْ جَمَعْنَا حَرْفَةَ  
الْأَدْبِ ، أَوْ لَمْ يَضْمِنَا قَبْلُ مَصِيفُهُ وَمُرْتَبِهِ<sup>١٠</sup> ، فَالظَّيْورُ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقْعُ ، وَشَبَهَ  
الشَّيْءُ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ ، وَأَخْوَ الفَضَائِلِ هُوَ الْمُعْوَلُ عَلَيْهِ .

وَهَذِهِ الرُّقْعَةُ وَإِنْ وَصَفَتْ لَكَ بَعْضَ مَا أَنَا مَطْوِيُّ<sup>١١</sup> عَلَيْهِ مِنَ التَّهَافُتِ عَلَى  
رَوْيَتِكَ ، وَالْمَلِيلِ إِلَى صَدَاقَتِكَ ، فَقَدْلَمَا تَنْتَوِبُ عَنِ الْمَشَافِهِ ، أَوْ تَقْضِي حَاجَاتِ  
فِي النَّفْسِ طَالِمًا تَرْدَدَ صَدَاماً . وَفِي ظَنِّي أَنَّ ( سَيِّدِي ) يَوَدُّ مَا أَوَدُّ<sup>١٢</sup> . وَعَما  
قَلِيلٍ يُسْفِرُ صَبَحُ الْلَّقَاءِ ، وَتَجْعَازَبُ أَهْدَابِ الْمَعْرِفَةِ ، وَأَرَى مِنْ ( سَيِّدِي )  
فَوْقَ مَا تَوَسَّطَهُ وَسَعَتْهُ ، وَيُرَى مِنِّي مَا يُرْضِيَهُ وَالسَّلَامُ .

وكتب الشيخ طه محمود المتوفى سنة ١٣٢٥ :<sup>٥</sup>

أَيُّهَا (الْسَّيِّد) الْعَزِيزُ الْجَنَابُ ، الْغَزِيرُ الْأَدَابُ :

قَدْ عَلِمْتَ – وَلَا أَزِيدُكَ عَلَيْهَا ، زَادَكَ اللَّهُ وَلَا نَفْصُوكَ – أَنَّ الإِنْسَانَ كَمَا اشْتَقَ  
اسْمَهُ مِنَ الْأَنْسِ ، كَذَلِكَ جُبِلَ عَلَيْهِ مِسْمَاهُ ، وَأَنَّ الْجَمْعَ الْإِنْسَانِي عَقْدٌ يَتَعْلَى

(١) مرهون (٢) مصادقتك وإخانتك (٣) اللينة (٤) صوته  
(٥) صوته أيضاً (٦) جوهره (٧) القرابة .

به صدر الزمان ، نظمه متآلف ، وواسطته 'التعارف' ، فهذان الأمران ما قطب المدار في هذه الدار ، لهذا العالم ، من لدن آدم ، وليس إلا بهما يحسن ' الحال وينعم البال ، وتدرك ضروع المنافق ، وتتفجر عيون الفوائد ، ومن ثم كان أوف الناس حظاً من مفہم الإنسانية ، من يألف ويؤلف ، ولا خير فيمن لا ... ولا ، وناهيك بخلق امتن الله به على عباده ، إذ قال عز من قائل : 'وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا' .

ذلك - (أيها السيد) هو الذي يعني أن أكب إليك ، أستفتح باب موذنك بفتح الترسل واستصبح في سبيل صحبتك بصبح التوسل ، لا أبالي بما ينسب إلي وينتقم 'علي' ، من عسى أن يقول : مالك وهذا الفضول ! وكيف تتغفل على مأدبة أدبية لم تدع إليها !! أو هل هذا منك ألا أشبه بالتبرج لغير خاطب ؟

أها المنتقد : هون عليك ما تجده ، فلو علمت أن ظل الآداب شامل ، ودعوة المودة الجفلي <sup>١</sup> لا يزاد عنها وأغيل <sup>٢</sup> : لأسرعت معي إلى الوغول <sup>٣</sup> ، ولم تر في التودد إلى أهل الفضل من فضول . وأي عيب على انكراة في التعلي بحلبة المعرفة ؟ ومصاحبه الأعلام <sup>٤</sup> ! أما سمعت قول القائل :

بصحبتك الكرام تعد منهم وتأمن من ملمات الزمان !  
وكيف أضع نفسي بحيث يقول الأول :

دع المكارم لا ترحل لبُعْيَتها <sup>٥</sup> . واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي !  
وشئان ما بين الرجلين : رجل يهوى المكارم وبنيها ، ويستفي المنافق

- (١) الجوهرة التي في وسط العقد وهي أجوده (٢) إظهار المرأة زينتها للرجال (٣) العامة للجماعة (٤) لا يطرد (٥) المتغفل (٦) التغفل  
(٧) يكرر الباء الطلب وبضمها الحاجة .

وَذَوْهَا، وَيَقِفُّ نَفْسَهُ عَلَى مَسَأَةِ يَعْلَمُهَا، وَفَضْيَلَةٌ يَتَحْلِي بِهَا؛ وَآخِرٌ يُبَيِّنُلِي وَجْهَهُ  
الْمَصْوَدَةَ، فِي مَلْءِ الْحَقَائِبِ<sup>١</sup> وَالْبَطْرُونَ<sup>٢</sup> !

هذا : وقد رجوت أن أكون الرجل الأول بصحبتك «أيها السيد» فكم  
رُوِيَ لنا من أحاديث فضائلك الصلاح، وتلي علينا من آيات فضائلك الحنان،  
ما<sup>٣</sup> أشخاص إليك القلوب قبل قوالبها وأوفد عليك الأرواح قبل أشباحها،  
وأعجلني أن أكتب إليك بهذه الرقيم<sup>٤</sup> التمس بالتعرف إلى جنابك الكريم، ما  
التمس الكليم من صحبة ذي الوجه النضر<sup>٥</sup> ، أبي العباس المخضر . وإنني وإن  
كنت والحمد لله من آمنوا بالغيب ، وليس عندي في صدق هذه الآيات مرية<sup>٦</sup>  
ولا ريب ، تَبَيَّنَ<sup>٧</sup> أن للصحبة فضلاً لا ينكر ، وللمؤاخاة مزية لا يناري<sup>٨</sup> فيها  
اثنان :

فإذا ورد على السيد كتابي هذا : وانشرح صدره - شرح الله صدره - إلى  
إجابة سؤلي ، وارتاحت نفسه إلى اصطناعي كتب إلى عبده بما يكون آية  
جلية على ارتياحه ، لتحقيق هذه الأمينة  
حق أقول لوجه آمالي ابتهجْ لـأَوَّلَتَيْئَكَ قِبْلَةَ تَرْضَاهَا

وكتب المرحوم محمود بك أبو النصر المتوفي سنة ١٩٣٠ م :

إِنَّسَانَ الْعَيْنِ ، وَعِنْنَ إِنْسَانَ :

المودة - وصل الله بأجفان الأسواق أهداها ، وفتح لنا أبوابها - أمر عزيز<sup>٩</sup>  
المرتفق ، على من يصطفى صديقه ، ويرعى حقوقه ، وإنني اصطفتكم على الناس  
برسائلتي هذه ، وعهدت بكرم سعادتكم أن تصافحها براحة القبول ، وتحذها  
فاتحة ود طارت به إليك رياح فضلك ، بعدمها مثلت آيات لك في القلوب  
معنى ظهرت في مرآة الأعين صورته .

١) الزكائب

(٢) ما : فاعل روى

(٣) الحسن .

٤) لا يختلف

(٥) غير

(٦) شك

فَبَانْ أَبَيْتُ وَدَادِيْ غَيْرَ مَكْتُوبٍ فَعَنْكَ مَا دُمْتُ حِتَّا لَا أَرِي بِدَلَّا  
وَحَاشَالُكَ عَنْ مَثْلِ ذَلِكَ الْإِبَاءِ، وَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ تَخْنُظْ أَشْبَاهُنَا بِاللَّقَاءِ، فَارْجُوا حَانَةَ  
مِنْ قَبْلِ جُنُودِ، وَأَعْيَنَا شُهُودَ، فَإِنْ أَنْتَ مَسْتَحْتَنِي وَلَاَ خَالِصًا، وَإِخَاهَ صَادِقَا،  
(وَإِلَّا فَهَبَنِي أَمْرَهَا هَالِكَا) وَلَا إِخَانُكَ تَرْضَاهُ، وَإِنْ كُنْتُ مُتَطَفِّلَ عَلَى مَائِدَةِ  
مَوَدَّتِكَ، فَلِي نَفْسٌ أَدِيبٌ لَا تَرَى لِعَزَّ إِلَّا فِي التَّرَامِي عَلَى ذَرِي الْكَمَالِ، لَا رَلَتَ  
عَلَى مَرْقَبِ الْجَلَالِ، وَالسَّلَامُ .

وَكَتَبَ الْفَاضِلُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْبَلَاؤِي :

سَيِّدِي : إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيَ الْهِمَمِ مَا تَسْتَرِقُ الْقُلُوبُ، وَتَسْرِقُ  
الْعُقُولُ، وَتَغْتَلُكَ الْأَرْوَاحُ، وَإِنْ لَمْ تَتَلَاقَ الْأَشْبَاحُ، فَإِنِّي مُذْ سَرَّى إِلَى النَّسِيمِ  
بِالْأَخْلَاقِ الْغَرَاءِ، وَابْنَتَمْ لِي ثَغْرٌ هَذَا الْعَصْرُ عَنْ آثَارِكَ الزَّهْرَاءِ، وَتَوَاتَرَتِ  
الْأَخْبَارُ بِحِبْكَمَ لِلْفَضْلِ وَأَهْلِهِ، وَارْتَبَاطِكَمْ لِلْعِلْمِ وَذُوبِهِ، وَأَنَا مَشْغُوفُ الْفَوَادِ  
بِالْتَّعْرُفِ بِسِيَادَتِكُمْ، مَشْغُولُ الْبَالِ بِالتَّوْسِيلِ إِلَى رِيَاضِ مَوَدَّتِكُمْ . وَلِعُلْمِي أَنَّ  
الصَّدَاقَةَ حَقُوقًا، وَالْمُصَاحَّةَ شُرُوطًا، رَبِّما صَعُبَتْ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا، وَعَزَّتْ عَلَى  
مَنْ أَرَادَ الْوَفَاهُ بِهَا، كُنْتُ أَرِي الْوَحْدَةَ لِي أَوْنِي، وَالْإِنْفَرَادَ بِي أَسْلَمَ، وَلَكِنَّ  
مَا زَالَتْ تَنَمِي (إِلَى أَحْسَنِ شَهَائِلِكُمُ الْمُشْرُقَةِ)، وَتَتَوَارِدُ عَلَى مَسَامِعِي مَحَاسِنِ  
سَيِّدِكُمُ الْمُطَهَّرَةِ؛ فَيَسْمُو الْوَجْدُ وَيَزْدَادُ الشَّوْقَ، وَالْأَذْنُ تَعْشُقُ قَبْلِ الْعَيْنِ  
أَحْيَانًا، وَمَا كُنْتُ أَجِدُ سَبِيلًا لِلتَّعْرُفِ وَلَا سَبِيلًا لِلتَّوَدُّدِ، وَلَا تَجْسِرُ نَفْسِي عَلَى  
الْمَرَاسِلَةِ ابْتِداءً : إِلَى أَنْ رَأَيْتُ سَيِّدِي قَدْ اهْتَمَ لِلأَدْبِ فَاعْلَى مَنَارَهُ، وَنَظَرَ  
لِلْإِنْشَاءِ فَرَفِعَ مَقْدَارَهُ : وَنَصَرَ دُولَتَهُ وَأَحْيَا صَوْلَتَهُ، وَأَعْدَادَ شَبَابَهُ، وَفَتَحَ  
لِأَدْبَاءِ هَذَا الْعَصْرَ بِابِهِ فَعَلِمَتْ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ سَاعَدَنِي، وَالْفَرَصَةَ قَدْ امْكَنَتْنِي مِنْ  
مُصَافَحةِ مَا أَمْلَتَ وَمُصَافَحةِ مَا أَرَدَتْ، مِنْ اجْتِنَاءِ ثَارِمَوْدَةِ سَيِّدي، وَالتَّعْرُفِ بِهِ

. (١) قَرِيدَ .

(١ - جواهر الأدب)

والتمسك بأهداب فضائله والتزود من آدابه، فإن الأدب أحسن ما يستتصبح  
بأنواره<sup>١</sup>، وأشرف ما يتساقط لاقتطف أماته<sup>٢</sup>، ويُحمدُ التطفُلُ على  
موائده<sup>٣</sup>، ويُدحِّي التنافس في التيقاط فوائده<sup>٤</sup>، فجعلت طلب الانتظام في سلك  
أرباب الأقلام وسيلةً لورودِ عذْبٍ وداده<sup>٥</sup>، ونمير<sup>٦</sup> التعرُفُ به، فإن رأى  
سيدي أن يَعُدْ نفسَ حُرَّ في عِدَادِ معارفه، ويُقابل رسالته<sup>٧</sup> بما اشتهر من  
لطائفِه حتى تتمتع بالرؤبة الأبصار، كما تعمت المسامع بطبع الأخبار، كثُرَّ  
مُدِيمَ الشكر لأفضاله، مُسْتَمرٌ الثناء على كماله.

وكتب الشيخ عبد الكريم سلمان المتوفى سنة ١٣٣٦هـ :

أما بعد - فهذه رسالة أكتُبُها إلى من لم تكُنْ لي به جامدة جسمية ، ولم  
تضمني وإياه حفلة تعارف شخصية ، وهي وإن كانت في عُرفِ غيري تعد  
هُجُوماً، أو تحسّنَ مُضولاً، إلا أنني أعتقد أنها أوفدتُ على كريمِ يُكرمُ وفادتها  
ويتقبّلُ ما تهديه إليه من زعيمٍ تحيّةٍ وجليلٍ إجلالٍ، ويختلي من خلاها إراده  
ودِي، ورجاه ولاءً وبُغيّةٍ فضلٍ ورغبةٍ في إخاءٍ، فيُحلّها منه محلَّ القبولِ وبدرًا<sup>٨</sup>،  
عنها وصمةَ الفُضولِ. إنَّ لسيدي آثاراً شاهدناها، فاستفدىناها، وما ثُرَّ سمعناها،  
فرَوَيناها أو تناقلناها ، ولا ميرية<sup>٩</sup> في أنَّ ما عَابَ عَنَّا مِنْها، أكثُرَ مَا وَعَبَنا ،  
وأوْفَى مَا سمعنا ، ونحن - والله يعلم - طلابُ كمالٍ ، ومتبعونَ أفضالٍ<sup>١٠</sup> ،  
ورؤادٌ ما خصب من في حِمَامِ العلومِ . وقد توَسَّمنَا<sup>١١</sup> في السيد - أطال الله  
بقاءه - طِلْبَتَنَا ، ووجدنا لديه ضالتنا، فحثتنا إلى رِحابِه مطيبةِ المكانةِ ، ولنا  
أملٌ كبيرٌ في نوالِ المأمولِ لعَكَه يجتمع<sup>١٢</sup> إلى مُقابلةِ المثلِ بالمثلِ . فكتب

(١) أضوانه . (٢) أزهاره . (٣) الزاكي . (٤) يدفع .

(٥) العار . (٦) بضم الميم وكسرها الشك . (٧) طالبو معروف

(٨) طالبون له . (٩) تفرسنا . (١٠) بتمثيل النون : يغسل .

لأخيه بعض كُلبيّماتِ ، يعرّف منها أنَّه قَبْلَ الإخاء ، وَمَا إلَى مقتضى طبعهِ من الوفاء ، وَلَا أظُن ذلك إلَّا وقد كان أقرب ما يكون من الزمان ، فَإِنَّ الأرواح ما تعارَفَ منها اتَّلفَ ، كَما برهنه الأصحاب في معاشر اتِّهم خلْفاً عن خلف.

وَكَتَبَ مؤلِّفُ هذا الكتاب :

لَقَدْ سَمِعْنَا بِأوصافِ لَكُمْ كُلَّتِ . سَرَّنَا مَا سَمِعْنَاهُ وَأَحْياناً  
مِنْ قَبْلِ رُؤْيَاكُمْ بِلَذَّنَا مُحِبَّتِكُمْ وَالْأَذْنُ تُعْشَقُ قَبْلِ العَيْنِ أَحْياناً

سِيدِي وَمُولَّايُ :

لَقَدْ بَلَغْنِي عَنْكَ فِي وَفَائِكَ وَفَضْلِكَ ، مَا يَدْعُونِي لِخُطْبَ وَدَكَ ؟ وَبِرْ غَيْبِي  
فِي إِخَائِكَ ، وَيَجِبُنِي فِي التَّوْسِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ جَنَابِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَجْمِعْنَا جَامِعَةٌ  
شَخْصِيَّةٌ ، وَلَمْ تَضْمِنْنَا حَفْلَةٌ تَعْرِفَ ذَاتِيَّةً ، إِلَّا أَنَّ أَحَادِيثَ فَضَائِلِكَ الصَّحَاجَ ،  
أَوْ فَدَتْ عَلَيْكَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَشْبَاحَ ، وَالْوَلَاءُ وَالْإِخْلَاصُ ، قَبْلَ الْأَجْسَامِ  
وَالْأَشْخَاصِ ، وَلَا غَرَبَةٌ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ مِنْ سَنَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ : أَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ  
الْأَرْوَاحِ وَأَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ ، يَسُوقُونَ الْأَشْكَالَ إِلَى أَشْكَالِهَا ، وَشَبَّهَ  
الشَّيْءَ مُنْجَذِبًا إِلَيْهِ ، وَأَخْوَ الفَضَائِلِ هُوَ الْمَعْوَلُ عَلَيْهِ .

إِنَّ الْفُلُوبَ لِأَجْنَادِ 'جَنَادِهِ' اللَّهُ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْرِفُ  
فَمَا تَعْرِفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلِفٌ وَمَا تَنَاهَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ  
فَلَذَا اصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي ، وَاخْتَرْتَكَ لِمَوَدَّتي وَأَنْسِي ، كَتَنَاجِي بِالضَّهَائِرِ  
وَنَتَخَاطِبُ بِالسَّرَّائِرِ ، وَإِنْ بَعْدَنَا فِي الظَّاهِرِ فَرُبَّ غَائِبٍ بِنَفْسِهِ ، حَاضِرٌ  
بِخَلوصِ نَفْسِهِ .

فَإِنَّ أَبَيْتَ وَدَادِي غَيْرَ مَكْتُوبٍ فَعَنْكَ مَا دَمْتَ حِنْـا لَا أَرَى بَدْلاً  
وَحَاشاكَ عَنْ مِثْلِ هَذَا الإِباءِ ، وَالْمَهْجَرِ وَالْجَفَاءِ .

لكلّ امرىءٍ شكلٌ من الناسِ وكلُّ امرىءٍ يَهْوَى إلى من يشاكله  
تائدىك اللهُ أَنْ تقبلَ مثني الإخاءَ ، وَتَضْمَنَ لِي الوفاءَ ، وَأَنَا أَرْضَى بِكَ  
مِنَ الدُّنْيَا نصيباً ، وَأَخْتارُكَ مِنَ الْعَالَمَيْنِ حَسِيباً .

### الفصل الثالث في رسائل الهدايا

وَكَتَبَ سَعِيدُ بْنُ حَمْدٍ الْمَتَوْفِيُّ سَنَةً ١٠٥ هـ يَوْمَ النَّيْرُوزِ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ  
السُّلْطَانِ :

أَيُّهَا الشَّرِيفُ :

عِيشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيادَةِ مِنَ الْعُمْرِ ، مَوْصُولَةٌ بِفِرَائِضِهَا مِنَ الشَّكْرِ ،  
لَا يَنْقُضِي حَقُّ بِعْنَمَةٍ حَتَّى يَجِدَّدَ لِكَ أُخْرَى ، وَلَا يَرْبُكْ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقَصِّراً  
عَنْهُ بَعْدَهُ ، مَوْفِيَا عَنْهُ قَبْلَهُ .

إِنِّي نَصَفَحْتُ أَحْوَالَ الْأَتَابِعِ الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْهَدَایَا إِلَى السَّادَةِ ، وَالنَّمَسْتَ  
النَّأْسَى بِهِمْ فِي الْإِهْدَاءِ وَإِنْ قَصَرَتْ بِالْحَالِ عَنِ الْوَاجِبِ – فَوُجِدَتْ  
أَنِّي إِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيِ مِلْكُكَ لَكَ ، لَا حَظٌ فِيهَا لِغَيْرِكَ ، وَرَمِيتُ  
بِطَرَّرٍ فِي إِلَى كَرَائِمِ مَالِيِّ ، فَوُجِدَتْهَا مِنْكَ ، فَإِنْ كُنْتَ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئاً ،  
فَإِنِّي لَمْ يَهْدِي مَالِكٌ إِلَيْكَ ، وَنَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي ، فَوُجِدَتْهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً  
غَيْرُ مُسْتَحْدَثَةٍ ، فَرَأَيْتُ أَنْ جَعَلَهَا هَدِيَّتِي ، أَنِّي لَمْ أَجِدَّهُ لَهُذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ  
بِرًّا وَلَا لَطْفًا ، وَلَمْ أَمْتَزِ مِنْزَلَةَ شَكْرِي بِمِنْزَلَةِ نَعْمَتِكَ ، إِلَّا كَانَ الشَّكْرُ  
مُقَصِّراً عَنِ الْحَقِّ ، وَالنِّعْمَةُ زَائِدَةٌ عَلَى مَا تَبَلَّغُهُ الطَّسَاقَةُ ، فَجَعَلْتُ الاعْتَرَافَ  
بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقْكَ ، هَدِيَّةً إِلَيْكَ ، وَالْإِقْرَارُ بِالتَّقْصِيرِ عَنْهَا يَجِبُ لَكَ ، بِرًّا  
أَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

إِنْ أَهْدَ مَالاً فَهُوَ رَاهِبُهُ وَهُوَ الْحَقِيقُ عَلَيْهِ بِالشَّكْرِ  
أَوْ أَهْدَ شَكْرِي فَهُوَ مُرْتَهَنٌ يَحْمِلُ فَعْلَكَ آخِرَ الدَّهْرِ

والشمس تستغنى إذا طلعت أن تستضيء، ربئته<sup>١</sup> الدهر  
وكتب حفني بـك فاصل الم توفى سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م :  
الهدية في نظر الأصفباء جليلة<sup>٢</sup>، وإن كانت في نفسها فليلة<sup>٣</sup>، ومكانتها  
خطيرة<sup>٤</sup> وإن كانت بيرة<sup>٥</sup>، وسنة<sup>٦</sup> حسنة<sup>٧</sup> اجتمعت على فضلها الألسنة  
مضت<sup>٨</sup> الدُّهُور<sup>٩</sup> وأمر<sup>١٠</sup> ها مُسْتَحْسَن<sup>١١</sup> وتعاقبت<sup>١٢</sup> بـدِيجها<sup>١٣</sup> الأيام  
اللهم إلا إن لبست جلباب<sup>١٤</sup> الرياء<sup>١٥</sup> وَرَأْجَت<sup>١٦</sup> أبواب الارشاد<sup>١٧</sup> ،  
ولا ميراء<sup>١٨</sup> إن الأورداء<sup>١٩</sup> من ذلك براء<sup>٢٠</sup> .  
ومازالت الهدية<sup>٢١</sup> شعار<sup>٢٢</sup> الأصدقاء<sup>٢٣</sup> ، وـعنوان تذكرة الولاء<sup>٢٤</sup> ، وكم جددت<sup>٢٥</sup>  
بعـالأصحاب عهود<sup>٢٦</sup> التـشـحـاب  
وتعهدت<sup>٢٧</sup> وـذا فـعاد<sup>٢٨</sup> شـتيـته<sup>٢٩</sup> ولـشـمـلـه<sup>٣٠</sup> بـعـدـ الـبـدـاد<sup>٣١</sup> نـيـظام<sup>٣٢</sup>  
قد وصلتني بـدـ العـصـافـعـبـذا الإـهـداء<sup>٣٣</sup> ، وأـهـلاـ بتـلـكـ الـيدـ الـبـيـضاـءـ ، وـليـستـ  
هـذـهـ أـوـلـ أـيـادـيكـ عـلـيـ ، وـلـأـكـبرـ عـارـفـةـ جاءـتـ منـ تـادـيكـ إـلـيـ ، أـمـيـنتـ بـهـاـ  
الـنـوـبـ<sup>٣٤</sup> وـاعـتـضـدـتـ بـهـاـ<sup>٣٥</sup> عـلـىـ تـفـرـيقـ شـمـلـ الـكـثـرـ<sup>٣٦</sup> .  
فـإـذـاـ طـفـاـ<sup>٣٧</sup> بـحـرـ الـهـمـ ضـربـتـهـ<sup>٣٨</sup> بـعـصـايـ فـاجـتـازـتـ<sup>٣٩</sup> بـهـ الـأـقـدـامـ  
تـنـفـلـقـ بـهـ الـأـيـامـ صـخـورـ<sup>٤٠</sup> ، فـتـنـبـجـسـ<sup>٤١</sup> مـنـهاـ عـيـونـ السـرـورـ<sup>٤٢</sup> ، وـتـلـقـفـ<sup>٤٣</sup>  
ما يـصـنـعـ الـأـعـدـاءـ ، فـتـنـهـبـ بـحـرـ الـبـعـضـاءـ<sup>٤٤</sup> ، وـإـذـاـ اـشـتـدـ تـهـبـرـ<sup>٤٥</sup> الـوـحـشـةـ ،  
تـشـرـتـ ظـلـالـ أـنـهـاـ ، أـوـ عـصـيـ فـيـ رـعـوـنـ الـدـهـرـ<sup>٤٦</sup> ، رـاعـتـهـ<sup>٤٧</sup> بـأـسـهـاـ<sup>٤٨</sup> .

- (١) الوجه (٢) القميص (٣) دخلت (٤) جدال (٥) التفريق  
 (٦) جمع ثانية : مصيبة (٧) استعنت (٨) علا (٩) سلكت  
 (١٠) تنفجر (١١) حرها (١٢) أزعجته (١٣) نشتها

فكانوا أوصى الكلم<sup>١</sup> لنا بها حق يرى آياته الأقوام  
وقد فكرت ماذا أقابل به طر فتك<sup>٢</sup>، وأتلقئي به تحفتك، إلى أن هداني  
الله، أن يد المنعم إنما تقابل بالأفواه لبُمز القبول<sup>٣</sup> بالقبول، ويؤدي الرسم  
باللئم<sup>٤</sup>، فأرسلت لك فم سجارة، وجعلته لهذا المعنى إشارة، وقلت:  
مولاي كم فاضت يينُك بالندى<sup>٥</sup> حق غدوت غريقاً بحر الأنعُم  
والشكر<sup>٦</sup> أو جب أن أقبل راحها فكتبت عن هذا يا هذه الفم  
وقد علمت أن المنظر البهيج، يتم بالتدبيج<sup>٧</sup>، فاخترت أن يكون مبدأه  
كالليل إذا عَشَّس<sup>٨</sup>، ومستهاه كالصبح إذا تنفس<sup>٩</sup>، إذاناً بزوال الشرور  
بالسرور، ورمزاً إلى الخروج من الظلمات إلى النور.  
وكتب المرحوم محمود بك أبو النصر:

يا أيها المولى الذي عنت أيادييه الجميلة  
أقبل هدية من يرى في حرك الدنيا فليله  
غرة وجه السعد وقرة عين الوجود – الأمير الجليل.

يا جليل الفضائل – إليك توجه الآمال، ويا جليل الشمائل بساحتك تحط  
الرحال، تلك هي الساحة الفيحة<sup>١٠</sup>، والشيمية<sup>١١</sup> الحسنة، والهمة العلية، واليد  
البيضاء، والأعمال التي تضرب بها الأمثال، كم من نعم أسديتها<sup>١٢</sup>، ومكارم  
أوليتها وعلوم أحبيتها، فأنت المصدر<sup>١٣</sup> والمورد<sup>١٤</sup>، والمقصد<sup>١٥</sup> والموعد<sup>١٦</sup>، إليك  
أقدم<sup>١٧</sup> تلك الهدية المرضية، وأرفع<sup>١٨</sup> ذلك الكتاب المستطاب، مشفعاً في قبولة  
كرم سجاياك، ويعظِّم<sup>١٩</sup> مزاياك وإن كنت أعلم أن مقامك العلي يجل<sup>٢٠</sup> عن  
أن يرفع إليه مثله، فقد عرفناك، متواضعاً في علاوك، قريباً مع اعتلاك.

(١) سيدنا موسى عليه السلام (٢) إحسانك (٣) العطاء (٤) التزين  
(٥) أقبل بظلماته (٦) أضاء (٧) إعلاماً (٨) الواسعة (٩) الخلق (١٠) أعطيتها.

دَنَوْتَ تَواصِعًا وَعَلُوْتَ بَجْدًا فَشَاءَكَ الْخَفَاضُ وَارْتِقَاعُ  
كَذَالِكَ لِلشَّمْسِ يَمْعُدُ أَنْ تَسْأَىٰ<sup>١</sup> وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشَّعْمَاءُ  
وَحَاشَكَ أَنْ أَهْدِيَ الْقَمَرَ نُورًا، أَوْ لِلشَّمْسِ ضِيَاءً، أَوْ أَبْعَثَ بَلْيَنَةَ  
الْقَطْرُ<sup>٢</sup> إِلَى ذَلِكَ الْبَحْرِ، وَلَكِنِي أَحِبَّتْ أَنْ يَحْظِيَ بِلِشْمِ بَنَانِكَ<sup>٣</sup>، وَيَنْالَ مِنْ  
كَرْمِكَ وَإِحْسَانِكَ، وَقَدْ عَاهَدْتَنَاكَ تَهْزَّ لِلْمَكَارِمِ اهْتِزَازُ الصَّارِمِ<sup>٤</sup> وَتَرْفَاحُ الْإِسْدَاءِ  
الْجَلِيلِ، كَمَا يَرْفَاحُ لِلْكَرْمِ التَّزِيلِ<sup>٥</sup>، وَلِلشَّفَاءِ الْعَلِيلِ<sup>٦</sup>، وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ نُورٍ فَكِرْكِ<sup>٧</sup>  
مَقْتَبِسٍ<sup>٨</sup> فَعَاهَ يَحْظِيَ بِالْقَبْولِ، فَأَبْلَغَ غَایَةَ الْمَأْمُولِ وَالسَّلامَ.

وَكَتَبَ الأَسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ بَكَ الْأَنْصَارِيُّ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةَ ١٩٣٢ مَ:

الْمَوْلَى - أَدَمَ اللَّهُ وَجُودُهُ مُهْتَمِّمًا بِهَدَايَا الْأَيَّامِ، وَتَحْفُ الْأَعْوَامِ - طَالَمَا أُوْنَدَ  
مِنْ الرَّفْدِ<sup>٩</sup> إِلَيْهِ، وَوَجَهَ مِنَ الْخِيرَاتِ مَا أَفْعَمَ<sup>١٠</sup> يَدِيَّهُ، حَتَّىْ أَصْبَحَتْ - وَلَهُ  
الْفَضْلُ وَالْمَنَةُ - أَجْرُ<sup>١١</sup> ذِيَّولَ النَّعْمَاءِ<sup>١٢</sup> عَلَى غَيْرِهِ<sup>١٣</sup> الْبَاسَاءِ<sup>١٤</sup> وَأَجْتَلَى<sup>١٥</sup>  
مَعَارِفَ السَّرَّاءِ بِعَوَارِفِ الْبَيْضَاءِ، الَّتِي لَا يَوَازِنُهَا نَسَاءٌ وَحْدَهُ، وَلَا يَوَازِنُهَا  
عَطَاءٌ وَرِفْدٌ، وَلَا يَطَاوِلُهَا سَيَّاهٌ وَبَحْرٌ، وَلَا يَفْالِبُهَا بُؤْسٌ وَفَقْرٌ، وَإِنْ لِي مِنْ  
آلَمٍ<sup>١٦</sup> إِلَيْهِ - حَفَظَهُ اللَّهُ وَأَدَمَ عَلَاهُ - مَا أَبْنَعَ وَأَرْهَرَ، وَأَوْرَقَ وَأَثْرَ،  
حَدَائِقَ قَامَتْ لِشَكْرِهِ عَبْدَانِهَا، وَسَجَدَتْ لِفَضْلِهِ أَغْصَانِهَا، وَتَرْنَمَتْ طَرْبِيَا،  
وَغَابِلَتْ عَجَباً بِنَفْحَاتِهِ عَرْفَهُ<sup>١٧</sup>، وَبِرَبَّاتِهِ عَرْفَهُ، وَلِي أَمْلَ<sup>١٨</sup> فِي جَنَابِهِ  
- وَأَنَا سَلِيلُ<sup>١٩</sup> نَعْمَتِهِ - وَعَهْدِي بِأَخْلَاقِهِ - وَأَنَا ابْنُ مَوْدَتِهِ أَنْ يَنْعَنَّ بِقَبْولِ  
مَا أَهْدَيْتُهُ، وَهُوَ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ، وَثَرَةُ غَرْنَسِهِ، (بِاَكُورَةٍ تَفَتَّاحٍ) يَرْفَعُهَا  
إِجْلَالٌ وَإِعْظَامٌ، وَتَصْحِبُهَا تَحْيَةٌ وَسَلامٌ.

- (١) تَفَاخِرٌ (٢) الْمَطْرُ (٣) الْأَصَابِعُ (٤) السَّيفُ الْقَاطِعُ
- (٥) مَا خَوَذُ (٦) أَرْسَلَ (٧) الْعَطَاءُ وَالصَّلَةُ (٨) مَلَأُهَا
- (٩) بِالْفَتْحِ النَّعْمَة (١٠) الْأَرْضُ (١١) الدَّاهِيَّةُ (١٢) أَنْظُرْ إِلَيْهَا بِجَلْوَةٍ
- (١٣) نَعْمَ (١٤) بِالْفَتْحِ الرَّيْحَانِيَّةُ (١٥) ابْنُ نَعْمَتِهِ .

وكتب الشيخ أحمد مفتاح المتوفى سنة ١٣٢٩هـ :

الهدية - غمرك الله بالمعروف - تبسط يد المودة، وتدر بها أخلف القرب  
وتغرس بين المتعابين من الائتلاف، بقدر ما تقطع بينهما من شجر الخلاف، وما  
أنا فيها أهدى إلَيْكَ إِلَّا كَمْسَبَضُعٌ<sup>١</sup> قرآ إلى أرض خير<sup>٢</sup>، أو كالواهب الماء  
للبحر، والضوء للبدر، والمُلْكَ لسليمان<sup>٣</sup>، والمَالَ لقارون<sup>٤</sup>، والحلم  
لأخنف<sup>٥</sup>، والذكاء لإياس<sup>٦</sup>، والتفسير لابن عباس<sup>٧</sup>، وما ذاك إلا كتاب  
كما تراه ضرب في الأحكام بضمهم<sup>٨</sup>، ووعى من الأحكام<sup>٩</sup>، ما خلت منه  
مفعمات<sup>١٠</sup> الأسفار<sup>١١</sup>، وموجزات الرسائل<sup>١٢</sup>، فهو كاقيل : « كل الصيد في  
جوف الفرا »<sup>١٣</sup>

ترين<sup>١٤</sup> معانيه ألفاظه<sup>١٥</sup> وألفاظه رائيات المعاني  
على أنني وإن تطفلت عليك<sup>١٦</sup>، وسقط لك هذا الكتاب مُزدلفا<sup>١٧</sup> إلى  
جنابك الرحيب<sup>١٨</sup>، ومقاميك الأسمى<sup>١٩</sup>، فقد أصبت<sup>٢٠</sup> كبد الصواب<sup>٢١</sup>، ووضعته  
حيث يعرفه أهلوه<sup>٢٢</sup>، وبتهقبه من باذله عالموه<sup>٢٣</sup>، علماً بأنك عماد العلوم<sup>٢٤</sup>، وأساس  
الفضائل<sup>٢٥</sup>، لا تقادِر<sup>٢٦</sup> شاردة إلا وعيتها<sup>٢٧</sup>، ولا نادرة إلا رويتها<sup>٢٨</sup>، ولا

(١) جمع خلف بالكسر الضرع (٢) جاعله بضاعة (٣) موضع بالمحجاز  
(٤) ابن داود النبي عليهما الصلاة والسلام (٥) من قوم موسى عليه السلام أعطاه  
الله من الكنوز ما لم يعطه لغيره (٦) هو أبو بحر صخر بن قيس ثابعي كبير  
يضرب به المثل في الحلم توفي سنة ٥٦٧هـ (٧) هو أبو وائلة بن معاوية بن مرة المزني  
يضرب به المثل في الذكاء توفي سنة ١٢٢هـ (٨) هو أبو العباس عبد الله بن عباس  
ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله عليهما صحيبي جليل  
يلقب ترجان القرآن توفي سنة ٩٨هـ (٩) ملوات (١٠) الكتب (١١) حمار  
الوحش، ومعنىاد - كل ما عداه دونه . قاله النبي عليهما الصلاة والسلام تطميناً  
لرجل خرج يصطاد مع اصحابه فلم يصب غير الحمار الوحشي (١٢) متقرباً  
(١٣) لا تترك .

لو كان يُهدى على قدرِي وقدرِكُمْ لَكُنْتُ أهْدِي لِكَ الدَّائِيَا وَمَا فِيهَا  
وَكَبِ مُؤْلِفُ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى أَسْتَاذِهِ الْحَكِيمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ :

سِيدِي وَمَوْلَاي - أَطْالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ - وَرَفِعَ فِي الدَّارِينِ عُلَاكَ - الْهَدِيَّةُ  
مَفْتَاحُ بَابِ الْمُوْدَةِ، وَعَنْوَانُ تَذَكَّرِ الْحَبَّةِ، يَتَسَابِقُ إِلَيْهَا كَرَامُ السَّجَادِيَا<sup>١</sup>،  
وَيَتَسَارَعُ إِلَى إِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا عَنْقَ الْمَزَايَا حِرْصًا عَلَى حَفْظِ عَهْدِ الْوِدَادِ  
وَالْتَّأْلِفِ، وَإِذْهابًا لِوَحْشَةِ التَّقَاطِعِ وَالتَّخَالُفِ :

هَدَايَا النَّاسِ بِعَضِّهِمْ لِبَعْضٍ 'تُولِئِدُ' فِي 'قُلُوبِهِمْ' الْوِصَالِ  
وَتَزَرَّعُ فِي الْقُلُوبِ هُوَيْ وَوِدَّا وَتَكْسُوكَ الْمَهَابَةِ وَالْجَلَالِ

وَلَقَدْ وَجَدْتُكَ إِمامًا حَكِيمًا، وَفِيلَّوْفَا عَلَيْهَا، تَقدَّرُ الْأَعْمَالُ حَقَّ  
قَدْرِهَا، وَتَضَعُ الْأَشْيَاءُ فِي مَوَاضِعِهَا، مَبْثَاقًا إِلَى نَشَرِ الْعِلُومِ وَالْمَعَارِفِ، فِي  
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ :

\* يَبْقَى الشَّتَّاءُ وَتَسْفَدُ الْأَمْوَالُ لِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٍ وَرِجَالٍ  
مَأْتَالٌ مُحَمَّدَةَ الرِّجَالِ وَشُكْرَهُمْ إِلَّا الصَّبُورُ عَلَيْهِمْ الْمُفْضَالِ

فَلَذَا أَمْدِيكَ كَتَابِي (جوامِرُ الْأَدَبِ، فِي أَدْبِيَاتِ لِغَةِ الْعَرَبِ) جَمِيعَ فَاؤُنْعِي  
مِنَ الْأَدَبِ وَالْحِكْمِ . مَا خَلَتْ مِنْهُ الْأَسْفَارُ<sup>٢</sup>، فَهُوَ بِلَا شَكٍّ وَلَا مِرَّاً، كُلُّ  
الصِّدِيرِ فِي جَوْفِ الْفَرَّارِ :

تَرَبَّى مَعَانِيهِ الْفَاظُهُ وَالْفَاظُهُ زَانَتْ الْمَعَانِي

(١) الْأَخْلَاقُ .

(٢) الْكِتَبُ الْكَبِيرَةُ . \* وَالْأَصْحُ مِنْ « لِكُلِّ دَهْرٍ .. » وَلِكُلِّ دَهْرٍ ..

على أني - وإن تطفلت عليك ، ووضمت كابي هذا بين يديك - فقد ولحت الأمور من الأبواب وأصبت كبد الصواب ، حيث يعرف الفضل من الناس ذووه ، ويقبله بقبول حسن عالمه :

شكراً وحشاً إنْ قبَلْتَ هديتي  
قُنْتَارَكَ بِقَبُولِهِ يَكُونُ الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ جَلِيلًا ، وَبِعَجْزِ لِسَانِي عَلَى أَنْ أَشْكُرَكَ  
شَكْرًا جَزِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

وكتب مؤلف هذا الكتاب إلى المرحوم ( سعد باشا زغلول ) 'يهديه كتابه «جوامِرُ الْأَدْبِ »، في أدبيات وإنشاء لغة العرب» :

مولاي، أطال الله بقاءك في أهناك عيشة وأرغندها، وأتم نعمه وأسعدها،  
وأعم عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة  
بأنسلها سترأ، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده ركناً،  
والعمر بابعد مدّى، تو لاك المولى بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح  
السلام بكلاته ورعايته .

إن الله تعالى قد خصك بالعز المنيع ، والشرف الرفيع ، والخلق السنّي ،  
والفاخر الباهي ، والرأي والحزم ، والبلاغة والفهم ، والبراعة والكمال ،  
والبذل والنحو ، والجود والإفضل ، والحمد والثناء ، والكرم والوفاء ،  
والذهب الجميل ، والقدر الجليل .

فأنت - أدام الله كرامتك ، وأكرم حياطتك - معدن الفضائل وزين  
المحافل غيات اللاجيء إليك ، وسد الموقل عليك ، لا ينحد فضلك ولا  
يُنسى ذكرك ، عرفتك شائع ، وجودك واسع ، ومعرفتك ذاتي ، وفضلك  
شامل ، ولذلك كامل سليم لأولئائك ، وحرب لأعدائك ، تحاسب كفيتك

قُمْطِر دَيْمَ الْإِنْعَامْ ، وَشَابِبْ بَدِيكْ تفوق افعال الكرامْ ، زَادَكَ اللهْ ايهَا الرئيـسْ عـقلـاً إـلـى عـقـلـكْ ، وـفـخـرـاً إـلـى فـخـرـكْ ، وـفـضـلـاً إـلـى فـضـلـكْ ، وـطـوـلاً إـلـى طـوـلـكْ ، وـسـوـدـداً إـلـى سـوـدـدـكْ ، إـنـه لـطـيفـ كـرـيمـ .

لَمَّا رأيْتُكَ - أَدَمَ اللَّهُ عُلُوّكَ ، وَأَجْزَلَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَظْكَ وَقَسْكَ -  
تَغْفِي عَنِ التَّوَسُّلِ إِلَيْكَ بِكَرِيمِ أَخْلَاقِكَ ، وَشَرِيفِ أَعْرَاقِكَ ، جَعَلْتُكَ كَرَمَكَ  
ذِرِيعَةً إِلَيْكَ ، لِمَا دَلَّنِي مِنْ فَضْلِكِ عَلَيْكَ ، وَكَفِيَ بِهِ عَنِ الْبَيْبِ شَاهِدًا ،  
وَإِلَى الْكَرِيمِ قَائِدًا ، فَأَطْسَعْنِي فِيكَ مَا رأَيْتَ مِنْ جُودِكِ وَسَاحِنِكَ ، وَحُسْنِ  
بِشْرِكِ وَطَلاقِكَ ، وَلَئِنْ أَمْلَتَكَ عَنِ الدَّشَائِدِ ، وَدَفَعْتُكَ بِكَ صَوْلَةَ النَّوَافِبِ  
وَرَجُوتَكَ لِكَشْفِ الْمُلَاتِ ، وَالْحَوَادِثِ الطَّارِقَاتِ ، وَاسْتَفْتَتُكَ بِسَيِّكَ  
وَجَدْوَكَ عَلَى غَيْرِ شَافِعٍ ، أَطْمَعُ فِي شَفَاعَتِهِ إِلَيْكَ ، أَوْ مُسْتَوْسِلٍ فِي مَا لَدَبِكَ ،  
فَهَذِي أَقْوَلُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

من غير ما سبب يُدْنِي كفى بـه لـلحرُّ أَنْ يُحْنَدِي حرُّاً بلا سبب

ولما كانت الوسيلة إلى السادات ، وأهل الأخطار والملوءات ، إنما هي  
وكيد حُرمة أو قديم خدمة : و كنت صفرًا من ذلك كله ، غير داخل في  
جملة أهل توسل بكتابي « جواهر الأدب » في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،  
إذ كان المتوكّل بها على ثقة من عرف قدرها ، لأن الأدب عند ذوي الكرم ،  
أعطف من صلة الرحم ، وهو سبب بين الكرام موصول ينزعون إليه ، وحق  
يتناطفون عليه ، وفيه قال الشاعر :

أدب، بيئتنا نوكد منه نسب الأديب، صنواً للأديب

وقال الآخر :

حقُّ الأديب وإنْ كُمْ يُدْنِهِ نَسْبٌ فَرَضَ عَلَى كُلِّ مَنْ أَمْنَى لَهُ أَدْبُرٌ  
وقد حضرتُ كتابي هذا من الآداب أظرفها، ومن الأشعار أفضليها وأجملها

وجعلته سبباً أمثُلَّ به إلَيْكُ ، وهدية أضَعُهَا بِين يَدَيْكُ . فتنازل<sup>١</sup> دولتكم  
بشرف القبول ، بكون غاية مطلوبـي ، ونهاية المأمول .

## الفصل الرابع في رسائل الاستعطاف والاعتذار

كتب أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ :

الكريم إذا قدر غفر ، وإذا أونق أطلق ، وإذا أسر اعتق ، قد هربت  
منك إلَيْك ، واستعنـت بعفوك علـيـك ، فأذـقـني حلاوة رضاك عنـي ، كـما أذـقـتـني  
مرارة انتقامـكـ منـي ، الحر كـزـيمـ الظـفـرـ ، إذا ثـالـ أـفـالـ ، والـثـيمـ إذا ثـالـ  
استطال<sup>٢</sup> قد هـابـكـ منـ استـترـ ، ولم يـذـنـبـ منـ اعتـذـرـ ، تـكـلـفـ الـاعـتـذـارـ بلاـ  
زـلةـ<sup>٣</sup> ، كـتـكـلـفـ الدـوـاءـ بلاـعـلـةـ ، مـولـايـ يـوجـبـ الصـفـحـ عندـ الزـلـةـ : كـما يـلتـزمـ  
الـبـذـلـ عندـ الـخـلـةـ<sup>٤</sup> مـولـايـ يـولـيـ صـفـيـحةـ صـفـحـهـ ، وـيـؤـتـيـنـيـ العـفـوـ منـ عـمـوهـ ،  
زـلـلتـ وـقـدـ يـزـلـ العـالـمـ الـذـيـ لـأـسـاوـيـهـ ، وـعـثـرـتـ وـقـدـ يـعـثـرـ الجـوـادـ الـذـيـ لـأـجـارـيـهـ ،  
يـضـيقـ عـنـهـ عـفـوـكـ ، وـلـأـجـرـمـ يـتـجـاـفـيـ تـجـاـوـزـكـ وـصـفـحـكـ . وـالـسـلامـ .

وكتب عبدالله بن معاوية المتوفى سنة ١٣٤ هـ إلى أبي سلم :

من الأسير في يديه ، بلا ذنب إلـيـهـ ولا خـلـافـ عـلـيـهـ . (أـمـاـ بـعـدـ) فـقـدـ آتـاكـ  
الـلـهـ حـفـظـ الـوـصـيـةـ ، وـمـنـحـكـ نـصـيـحةـ الرـعـيـةـ ، وـأـهـمـكـ عـدـلـ الـقـضـيـةـ فـإـنـكـ  
مـسـتـوـدـعـ الـوـدـائـعـ ، وـمـوـلـيـ الصـنـائـعـ ، فـاحـفـظـ وـدـائـكـ ، بـحـسـنـ صـنـائـعـكـ ،  
فـالـوـدـائـعـ عـارـيـةـ ، وـالـصـنـائـعـ مـرـعـيـةـ . وـمـاـ النـعـمـ عـلـيـكـ وـعـلـيـنـاـ فـيـكـ بـعـزـورـ  
نـدـاهـاـ ، وـلـأـبـلـوغـ مـدـاهـاـ . فـنـبـهـ لـلـتـفـكـيرـ قـلـبـكـ ، وـاتـشـقـ اـهـرـيـكـ وـأـعـطـ منـ

(١) ترك (٢) تملك وتنـكـ (٣) بالفتح السقطة (٤) بالفتح الفلـذـةـ  
(٥) بفتح الخاء الحاجة والفقر (٦) صـفـيـحةـ عـرـبـضـةـ أي عـظـيمـ صـفـحـهـ

نفسك من هو تحتك ، ما تحب أن يعطيك من فوقك – من العدل والرأفة ، والأمن من الخافة ، فقد أنعم الله عليك ، بأن فوض أمرنا إليك . فاعرف لنا لين شكر المودة ، واغفار من الشدة ، والرضا بما رضيت والقناعة بما هو بـت ، فإن علينا من سلطك الحديد وثقـلـه أذى شـدـدا ، مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة العمال ، الذين تسهلـهمـ الغـلـظـةـ ، وتسـيـرـهمـ الفـظـاظـةـ ، وإـرـادـهمـ عـلـيـنـاـ الغـمـومـ ، وـتـوـجـيـهـمـ إـلـيـنـاـ الـهـمـومـ ، زـيـارـتـهمـ الـحرـاسـةـ ، وـبـشـارـتـهمـ الـإـيـاسـةـ ! فـإـلـيـكـ – بعد الله – نرفع كربـةـ الشـكـوىـ ، وـنـشـكـوـ شـدـةـ الـبـلـوىـ ، فـتـقـيـقـ قـتـلـ إـلـيـنـاـ طـرـفـاـ ، وـتـوـلـيـنـاـ مـنـكـ عـطـفـاـ تـجـدـعـنـدـنـاـ نـصـحاـ صـرـحـاـ وـرـدـأـ صـحـيـحـاـ ، لا يـضـيـعـ مـنـكـ مـثـلـهـ ، ولا يـنـفـيـ مـثـلـكـ أـهـلـهـ ، فـارـعـ حـرـمـةـ مـنـ أـدـرـكـتـ بـحـرـمـتـهـ ، وـاعـرـفـ حـجـةـ مـنـ فـلـجـتـ بـحـجـتـهـ ! فـإـنـ النـاسـ مـنـ حـوـضـكـ رـوـاءـ ، وـنـحـنـ مـنـهـ ظـاهـرـاـ ، يـمـشـونـ فـيـ الـأـبـرـادـ ، وـنـحـنـ نـخـجلـ فـيـ الـأـقـيـادـ ، بـعـدـ الـخـيـرـ وـالـسـعـةـ ، وـالـخـفـضـ وـالـدـعـةـ ؛ وـالـهـ مـسـتعـانـ ، وـعـلـيـهـ التـكـلـانـ .

وكتب بدر محمد بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٩٩ هـ :

رفقاً بن ملك الوجد قياده ، وعطـفـاـ علىـ منـ أـذـابـ الشـوقـ فـؤـادـهـ ، مـَسـيـئـمـ<sup>(١)</sup>  
أـفـلـقـهـ فـرـطـ صـدـوـدـكـ ، وـمـغـرـمـ أـغـرـاهـ بـحـبـكـ قـولـ حـوـدـكـ ، وـسـقـيمـ لـاـ شـفـاءـ لهـ  
دونـ مـزـارـكـ ، وـمـقـيمـ عـلـىـ عـهـدـكـ وـلـوـ طـالـتـ مـدـةـ نـفـارـكـ : إـلـامـ هـذـاـ التـنـائـيـ<sup>(٢)</sup>  
وـالـنـفـورـ؟ وـعـلـامـ يـادـاـ الـقـدـ العـادـلـ تـجـورـ؟ لـقـدـ تـضـاعـفـ الـأـسـفـ وـالـأـسـىـ ،  
وـتـطاـولـ التـعـلـلـ بـلـعـلـ ، وـعـسـىـ

هـبـنـيـ تـخـطـيـتـ ، إـلـىـ زـكـةـ وـلـمـ أـكـنـ أـذـنـبـ ، فـيـاـ مـضـىـ  
أـلـيـسـ لـيـ مـنـ بـعـدـهـ حـرـمـةـ؟<sup>(٣)</sup> تـوـجـبـ لـيـ مـنـكـ جـمـيلـ الرـضـاـ  
وـلـسـتـ الـوـدـ بـلـ بـيـابـ نـعـمـكـ ، وـلـاـ أـعـتـدـ فـيـ حـوـ الإـسـاءـةـ بـلـ عـلـ حـلـكـ  
وـكـرـمـكـ ، وـمـاـ جـلـ؟ ذـنـبـ يـضـافـ إـلـىـ صـفـحـكـ وـلـاـ عـظـمـ جـرـمـ<sup>(٤)</sup> بـسـنـدـ إـلـ

(١) فـلـجـ بـحـجـتـهـ – أـثـبـتـها

(٢) مـسـتـعـدـ ذـلـيلـ

(٣) التـبـاعـدـ

(٤) مـاـ عـظـمـ

(٥) ذـنـبـ .

عفوك . ومثلك من يقبل العثرات ، ويتجاوز عن المغافر :

وَكُنْتَ أَظْنَنْتَ أَنْ جِبَالَ رَضْوَى<sup>(١)</sup> تَزُولُ وَأَنَّ وَدَكَ لا يَزُولُ  
وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ هَمَا انْقلَابٌ وَحَالَاتٌ ابْنُ آدَمَ تَسْتَحِيلُ  
طَالِمًا آنَسَتِي بِقُرْبِكَ ، وَدَنَوْتَ مِنِي مَفَارِقًا ظَباءَ سِرْبَكَ ، وَانْجَزْتَ  
وَعُودِي وَأَطْلَعْتَ نَجْوَمَ سَعْدِي :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جَئْتُ أَدْنِيَتْ مَجْلِسِي وَوَجَهْكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَّاشِ يَقْطُرُ  
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتَ مَرَّةً إِلَيْهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ  
قَبْدَتْ أَمْلِي عَنْ سَوَالِكَ ، وَبَهَرْتَ نَاظِرِي بِنَظْرَةِ سَنَاكَ<sup>(٢)</sup> ، وَكَسَرْتَ جَيْشَ  
قَرَارِي ، وَتَرَكْتَنِي لَا أَفْرَقُ بَيْنَ لَيْلِي وَنَهَارِي ، أَحْوَمْ حَوْلَ الدَّبَارِ ، وَأَعْوَمْ فِي  
بَحْرِ الْأَفْكَارِ ، وَأَنْسَكَ بِعَطْنَفِ عِطْفَكَ ، وَأَتَعْلَقُ بِأَذْيَالِ مَكَارِمِكَ وَلُطْفِكَ ،  
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدِرَ غَفَرَ ؟ وَإِذَا صَدَرَتْ مِنْ عَبْدِهِ زَلَّهُ أَسْبَلَ عَلَيْهَا  
رَدَاءَ الْعَفْوِ وَسْتَرَ ؟ وَأَنَّ شَفَعَ الْمَذْنَبِ إِقْرَارَهُ ؟ وَرَفَضَ خَطِيبَتِهِ عِنْدَ مَوْلَاهُ  
اسْتَفْقَارَهُ ؟

وَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرٍ لِدِيكَ وَحْجَةٌ فَعَذْرِي إِقْرَارِي بِأَنَّ لَيْسَ لِي عَذْرٌ  
لَهُفِي عَلَى عِيشِ بَسْلَافٍ<sup>(٣)</sup> حَدِيثِكَ سَلَفٌ ! وَأَوْقَاتٍ حَلَتْ ، ثُمَّ خَلَتْ  
وَأَوْرَثَتِ التَّلَفَ ! وَآهَا لِأَيَامِ بَطِيبِ أَنْسَكَ مَضَتْ ! وَبِرْوَقِ لِيَالٍ لَوْلَا قُرْبَكَ  
مَا أَوْمَضَتْ :

قَدْ كُنْتَ أَعْرِفُ فِي الْهَوَى مَقْدَارَهَا رَحَلَتْ وَبِالْأَسْفِ الْمَرْجَحُ عَوَضَتْ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِعَادَةِ مَثْلَهَا وَهِيَ الَّتِي بِالْبَعْدِ قَلْبِي أَمْرَضَتْ  
فَجَدْتُ بِالْتَّدَانِي ، وَاسْمَحْ بِنَيْلِ الْأَمَانِي ، وَأَلِينْ قَلْبَكَ الْقَاسِي ، وَعَدْ عَنِ التَّنَائِي

(١) جبل بالمدينة (٢) ضونك (٣) الخمر (٤) ما لم تمعن.

والتناسي ، وارعَ الود القديم ، وأبدلَ شفاعةً بمحبتك بالنعم ولا تغدر عن منهاج المعدلة ، وسلّم فقد أخذت حقها المألة ، وأغمد سيف حيف صيرته مسؤولاً وأوف بالعهند إن العهد كان مسؤولاً .

وكتب أبو عثمان عمرو بن الجاحظ المتوفي بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ :

ليسَ عَنِّي - أَعْزَّكُ اللَّهَ - سببٌ وَلَا أَقْدَرُ عَلَى شَفَاعَةٍ، إِلَّا مَا طَبِعَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَمِ وَالرَّحْمَةِ وَالتَّأْمِيلِ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ نَسَاجِ حُسْنِ الظَّنِّ، وَإِثْبَاتِ الْفَضْلِ بِحَالِ الْمَأْمُولِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنَ الشَاكِرِينَ، فَتَكُونَ خَيْرٌ مُعْتَبٌ، وَأَكُونَ أَفْضَلَ شَاكِرٍ، وَلَعَلَّ اللَّهُ يَجْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ سَبِيلًا لِهَذَا الإِنْعَامِ، وَهَذَا الإِنْعَامُ سَبِيلًا لِلَاذِقَةِ طَاعَ إِلَيْكُمْ، وَالْكَوْنُ تَحْتَ أَجْنَحَتِكُمْ، فَيَكُونُ لَا أَعْظَمْ بِرْكَةً وَلَا أَنْجَى بَقِيَّةً مِنْ ذَنْبٍ أَصْبَحْتَ فِيهِ، وَبِمَثْلِكَ ( جَعَلْتُ فِدَاكَ ) عَادَ الذَّنْبُ وَسِيلَةً وَالسَّيْلَةُ حَسْنَةٌ، وَمِثْلُكَ مِنْ انْقَلَبَ بِهِ الشَّرُّ خَيْرًا، وَالْفَرْمُ غَنَّاً .

من عاقب فقد أخذ حظه وإنما الأجر في الآخرة، وطيب الذكر في الدنيا، على قدر الاحتياط، وتجزئ المراثير . وأرجو أن لا أضيع ( وأهلك ) فيما بين كرمك وعقلك ، وما أكثر من يغفو عن صغر ذنبه أو عظم حقه ، وإنما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجرم ، فسيف الحرمة، وإن كان العفو العظيم مستطرفاً من غيركم فهو تلاد <sup>١</sup> فيكم ، حق ربنا دعا ذلك كثيراً من الناس إلى مخالفته أمركم ، فلا أنت عن ذلك تتخلون <sup>٢</sup> ، ولا على سالف إحسانكم تندمون ، ولا مثلكم إلا كمثل عيسى بن مرريم ؛ حين كان لا يمر بملأ من بني إسرائيل إلا أسموه شرماً ، وأسمهم خيراً ؛ فقال له ( شمعون الصفا ) <sup>٣</sup> : ما رأيت كالبيوم <sup>٤</sup> ا

- (١) الجور (٢) مسر بعد إساءة (٣) حاليتكم (٤) ما يلزم أداؤه  
 (٥) الغنيمة (٦) مستحدنا (٧) المال القديم (٨) ترجعوا  
 (٩) شمعون الصفا : هو أحد حواريي عيسى عليه السلام .

كما أسموك شرّا ، أسمعنهم خيرا ؟ ! فقال : « كلُّ امرىء يُنفقُ مَا عنده ، وليس عندكم إلا الخير » ، ولا في أوعيتك إلا الرحمة ، وكل إباء بالذي فيه ينضح .

وكتب ابن مكرم إلى بعض الرؤساء :

نَبَتْ<sup>١</sup> بِي غَرَّةُ الْمَدَانَةِ ، فَرَدَنِي إِلَيْكَ التَّجَرِبَةُ ، وَأَفَادَنِي الضرورةُ ثِقَةً  
بِإِسْرَاعِكَ إِلَيْيَّ ، وَإِنَّ أَبْطَأْتَ عَنِّي ، وَقَبُولَكَ لِعَذْرِي وَإِنْ قَصَرْتَ عَنْ وَاجِبِكَ .  
وَإِنَّ كَاتَ ذُنُوبِي سَدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكَ الصَّفَحِ عَنِّي ، فَرَاجِعٌ فِي مَجْدِكَ  
وَسُؤَدَّدَكَ<sup>٢</sup> ، وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ مَوْقِفًا أَذْلَى مِنْ مَوْقِفي ، لَوْلَا أَنَّ الْمَخَاطِبَةَ فِيهِ  
لَكَ ، وَلَا خَطْتَةَ أَدْنَى مِنْ خَطْتِي ، لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلْبِ رِضَاكَ – وَالسَّلَامُ :

وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٥٧٤هـ :

لَوْ بَغَىَ الْمَاءُ حَلْقِيَ شَرْقٌ كَانَ كَالْفَصَانَ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي

كَيْفَ يَقْدِرُ ( يَقِي اللَّهُ السَّيِّدُ ) عَلَى الدَّوَامِ ، مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى أَوْجَهِ الدَّاءِ ،  
وَكَيْفَ بَدَارِي أَعْدَاءُ ؟ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَصْدِقَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ ! وَكَيْفَ بِالْعَالِجِ  
عَلَةَ الْقَرْحَةِ الْعَمِيَّةِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَسْرِي بِلَا دَلِيلٍ فِي الظُّلْمَاءِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَخْرُجُ الْهَارِبُ  
مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّاهِ<sup>٣</sup> الْكَرِيمِ إِذَا قَدِرَ غَفْرٌ ، وَإِذَا أُونِقَ أَطْلَقَ ، وَإِذَا أُسْرِ  
أُعْنِقَ ، وَلَقَدْ هَرَبَتْ مِنَ السَّيِّدِ إِلَيْهِ ، وَتَسْلَحَتْ<sup>٤</sup> بِعْفُوهُ عَلَيْهِ ، وَأَلْقَبَتْ  
رِبْقَةَ<sup>٥</sup> حِيَابِي وَمَهَانِي بِيَدِيهِ ، فَلَيَذْقُنِي حَلاوةُ رِضَاهُ عَنِّي كَمَا أَذَاقَنِي  
مَوَارِدَ اِتِّقَامِهِ مِنِّي ، وَلَيَتَّلَّعَ<sup>٦</sup> عَلَى حَالِي غَرَّةُ عَفْوِهِ ؛ كَمَا لَاحَتْ  
عَلَيْهَا موَاسِمُ<sup>٧</sup> غَضْبِهِ وَسَطْنُوِهِ ؛ وَلَيَعْلَمَ أَنَّ الْحَرَ كَرِيمُ الظَّفَرِ ، إِذَا ثَالَ  
أَفَالَ ؛ وَأَنَّ اللَّئِيمَ لَئِيمُ الظَّفَرِ إِذَا ثَالَ اسْتِطالَ ، وَلَيَغْنِمَ التَّجَاهُورَ<sup>٨</sup> عَنْ

(١) أَبْعَدْتَنِي

(٢) السِّيَادَةُ

(٣) العِرْوَةُ الَّتِي يَرْبِطُ بَيْهَا وَالْمَرَادُ بَيْهَا الزَّمَانُ

(٤) تَظَهَرُ

(٥) الْعَلَامَاتُ

عثرات الأحرار، ولينتهي "فرص الاقتدار" ، ولبيحمد الله الذي أقامه مقام من يُرجى ويخشى ، ورَكِبَ نصابه في رُتبة شابَ الزمانِ ومجدها فقي" ، وأخلقَ العالمَ ذِكرُها طريّ" ، ولبيعتقد أنه قد هابه من استقر ، ولم يذنب إلَيْهِ من اعتذر" ، وأن من ردَّ عليه عذرُه ، فقد أخرجَ إلى الشجاعة بعد الجبن وأخرجَ ذنبه" إلى صحن اليقين من سُترة الظن" . وفقَ اللهُ السيد لما يحفظ عليه قلوبَ أوليائه ، وعصمه مما يزيد في عددِ جحاجم أعدائه .

وكتب بعضهم إلى رئيسه :

وَجَدْتُ اسْتِصْفَارَكَ لِعَظِيمِ ذَنْبِي أَعْظَمَ بِقَدْرِ تَجَاوِزِكَ عَنِّي ، وَلِعُمْرِي ! مَا جَلَ ذَنْبُ يُقْاسِ إِلَى فَضْلِكَ ، وَلَا عَظِيمُ جُرمٌ يُضَافُ إِلَى صَفْحِكَ ، وَلِعَوْلَ فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ وَسَعَ حَلْمِكَ فَأَصْبَحَ جَلْبَهُ عِنْدَكَ مُخْتَرَأً ، وَعَظِيمَهُ لِدَبِيكَ مُسْتَصْفَرَأً ، إِنَّهُ عِنْدِي لِفِي أَقْبَحِ سُورِ الذُّنُوبِ ، وَأَعْلَى رُتبِ الْعِيُوبِ . غَيْرُ أَنَّهُ لَوْلَا بُوادر٢ السُّفَاهَ ، لَمْ تَعْرَفْ فَضَائِلَ الْحَلَاءِ ، وَلَوْلَا ظَهُورُ نَقْصِ بَعْضِ الْأَتَبَاعِ ، لَمْ يَبْنِ جَمَالَ الرُّؤْسَاءِ ، وَلَوْلَا إِنْمَامُ الْمُمْتَنِينَ بِالذَّنْبِ ، لَبْطَلَ تَطْوِيلُ الْمَنْطَوِلِينَ بِالصَّفْحِ . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْحِلَّ اللَّهُ السَّلَامَةُ بِطَلْبِكَ لَهَا ، وَيُقْبِلَكَ العَثَراتِ بِإِفَالَتِكَ أَهْلَهَا ، وَمَا عَلِمْتُ أَنِّي وَقَفْتُ مِنْكَ عَلَى نِعْمَةٍ أَنْدَبَرَهَا ، إِلَّا وَجَدْتُهَا تَشْتَمِلُ عَلَى فَائِدَةٍ فَضْلَلَ ، تَتَبعُهَا عَائِدَةٌ عَقْلٌ .

وكتب فقيد اللغة الشيخ إبراهيم البازجي المتوفي سنة ١٣٠٦هـ :

بِمَ يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَنْ لَا يَرِي لِنَفْسِهِ عَذْرًا؟! وَكَيْفَ يَسْتَرِ مَنْ عَتَبَكَ مَنْ لَا يُسْتَطِيعُ لِذَنْبِهِ سَرَا؟! بَلْ كَفَافِي مِنَ الْعَتَبِ : تَعْنِيفٌ تَنْفِي عَلَى مَا أَفْلَتَ عَلَيْهَا مِنْ تَبْعَةٍ تَقْصِيرٌ؛ وَمَا حَلَّتْ بِهِ مِنْ التَّفْرِيطِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَعَاذِيرِي ، وَاللهُ

(١) لِيغْتَمْ (٢) جَمْ بَادِرَةٌ : وَهِيَ الْحَدَةُ عِنْدَ الغَضْبِ .

(٣) تَطْوِيلُ الْمَنْطَوِلِينَ : فَضْلُهُمْ .

١ - جواهر الأدب

يعلم ما كان تقصيري شيئاً أرددته وكان تفريطي أثراً قصدته ، ولكنها الأيام !  
إن صاحبته لم تصحب ، وإن عاتبته لم تعتب فلقد عبرت في هذه البرهة كلثها ،  
وأنا بين شواغل لا يشغلها عن شاغل ، وبلا بليل قد اخطلت حابيلها بالنابل ،  
فتزارَعْتُها هذه النهرة<sup>٢</sup> اليسرة<sup>١</sup> ، أجد<sup>٣</sup> فيها التذكرة ، إلى أن ين<sup>٤</sup> الله بصلة  
الحبل واجتماع الشمل ، وأستنزل<sup>٥</sup> أحراً فما من خطبك يكتحل<sup>٦</sup> بها الناظر ،  
ويأنس<sup>٧</sup> إليها الخاطر ، متوقعاً بعد ذلك أن أبقى بين يدي موئتك مذكوراً ،  
وألا يكون عجزي لديك شيئاً منظوراً ، وأن تجري بي على عادة حلمك ، إلى  
أن يجمع الله الشتيتين وينهي العين<sup>٩</sup> عن الأثر بالعين<sup>٨</sup> إن شاء الله تعالى - والسلام .  
وكتب أيضاً :

وافاني كتابك العزيز ، والنفس نازعة<sup>١٠</sup> إلى ما يزيل<sup>١١</sup> نثارها ، والقريحة<sup>١٢</sup>  
فائقة<sup>١٣</sup> إلى ما يشحد<sup>١٤</sup> غرارها<sup>١٥</sup> ، فكان روضة<sup>١٦</sup> باسمة<sup>١٧</sup> الكائم<sup>١٨</sup> فاتحة  
النسائم<sup>١٩</sup> وقد ردت على النفس انبساطها وأحيطت البدارة فاستأنفت نشاطها  
فأنا منه ما بين<sup>٢٠</sup> وهي<sup>٢١</sup> ينجيل طراز المبقرية<sup>٢٢</sup> وزخرف<sup>٢٣</sup> دونه فضرة<sup>٢٤</sup>  
السابرية<sup>٢٥</sup> تناجياني منه رشاقة<sup>٢٦</sup> الفاظ<sup>٢٧</sup> تفضح<sup>٢٨</sup> قدود<sup>٢٩</sup> الحسان ،  
وغضاضة<sup>٢٩</sup> أنفاس<sup>٣٠</sup> يغار<sup>٣١</sup> منها ورود<sup>٣٢</sup> الجنان ، ورقة خطاب<sup>٣٣</sup> يشف<sup>٣٤</sup>

(١) هوم ، والخابل : قيل ناصب الحبالة للصيد ، وقيل : سدى الثوب  
والنابل : صاحب النبال ، وقيل : لمة الثوب ولفظ المثل ، اخطلت الخابل بالنابل ،  
وهو مثل يضرب في ارتباك الأمر (٢) بضم النون الفرصة (٣) الباصرة (٤) الذات  
(٥) مشتاقه (٦) الملكة التي يقتدر بها على استنباط العلم بجدة الطبع (٧) مشتاقه  
(٨) يحد ، وأصله السكين (٩) بكسر الفين والمراد أن الملكة مشتاقه إلى ما  
 يجعلها قوية مصيبة (١٠) ضاحكة (١١) الزهر (١٢) نقش الثوب (١٣) ثياب  
تبليغ الغاية في الحسن (١٤) كمال الحسن (١٥) الحسن (١٦) ثياب رقيقة جيدة  
وأصلها للدروع السابرية نسبة إلى سابور كورة بفارس بينها وبين شيراز ستة  
عشر فرسخاً (١٧) لطافة (١٨) جمع قد وهو القامة الرشيقه (١٩) الحسن  
(٢٠) يمحى .

عن ودّ صفيّ<sup>١</sup>، ولطف خفيّ<sup>٢</sup>، وكرم وفيّ<sup>٣</sup>، وعتبِ أعدَّ من الماء القرابح<sup>٤</sup>  
وأرقَ من نسماتِ الصبا في الصباح<sup>٥</sup>، حتى لقد جبَبَ إلى تقصيرِي<sup>٦</sup>، وشفعَ عند  
نفسِي في قبولِ معاذيرِي<sup>٧</sup>؛ على أن ما عندي من الولاءِ لا بعترفه – معاذ الله إلهي  
وهنَّ<sup>٨</sup>، ولا يخلقه<sup>٩</sup> تقادِي زَمْنٍ، أو ترامي وطن. ولكنْ صُرُوفَ الأحداثِ<sup>١٠</sup>  
قد قصرت الجهد<sup>١١</sup> وصرفت جواد العزيمة عن القصد<sup>١٢</sup>، واهـ يعلم أني لو نزلت على  
حكم نوازل الدَّهْر<sup>١٣</sup>، ولم أدفع طلائعاً بما بقي من مسافةٍ<sup>١٤</sup> الصبر<sup>١٥</sup>، لما كاتَ في  
هيمني إلا كسر اليراع<sup>١٦</sup> وهجرُ المحابرِ والرِّقَاع<sup>١٧</sup>، وحسبي من العذر ما أعرفه  
من حلمك المألف<sup>١٨</sup>، وما أفتَهُ من كرمِكَ المعروف<sup>١٩</sup>.

والله أسأل أن يبقيك لي من الدَّهْر نصيباً، ويتعني بلقائك قريباً، بمنه  
وكرمه .

وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ :

أما بعد : فنعمَ البديلُ من الزلة والاعتذار ، وبئسَ العوْضُ من التوبة  
الإصرار<sup>١</sup>، فإنه لا عِوضَ من إخائك ولا خلفَ من حُسن رأيك ، وقد انتقمت  
مني في زلَّتي بمحاقنك ، فأطلق أسيـرَ تشوُّقِي إلى لقائك ، فإنني بمعرفتي ببلوغ  
حلنك وغاية عفوك ، ضممتُ لنفسي العفوَ من رَأْتها عندك ، وقد مسني من  
الألمَ ما تَكُمْ يشفيه غير مواصتك .

وكتب زبيدة زوجة الرشيد المتوفاة سنة ٢١٦ هـ إلى المؤمن :

كلُّ ذنبٍ – يا أمير المؤمنين – وإن عظَمَ صغير في جنب عفوك ، وكلُّ إساءة

(١) ظاهر فهو من الأضداد (٢) بفتح القاف الحالص (٣) ضعف (٤) لا يبليه

(٥) كلها مصائب الدهر (٦) بفتح الجيم وضمها أي الطاقة (٧) آخره

(٨) الأقلام (٩) الرقاع بكسر الراء مفرده رقعة وبضمها القطعة من الورق

الـي تكتب .

وإن جلت يسيرة لدى حلمك ، وذلك الذي عودكه الله أطال مدةك ، وتم نعمتك وأدام بِك الخبر ، ودفعَ عنك الشر والضير .

وبعد : فهذه رقعة الوَلْهَى - التي ترجوك في الحياة لنوابِ الدهر ، وفي الممات بحيل الذكر - فإن رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي وقلة حيلتي ، وأن تصل رحми ، وتحتب فيها جعلك الله له طالبا ، وفيه راعيا - فافعل وتذكر من لو كان حياً لكان شميعي إليك .

وكتب إليها المأمون جواب المواساة الآتي :

وصلت رقعتك يا أماه - أحاطك الله وتولاك بالرعاية<sup>١</sup> - ووقفت عليها وسامي - شهد الله !<sup>٢</sup> جميع ما أوضحت فيها ، لكن الأقدار نافذة<sup>٣</sup> والأحكام جارية ، والأمور متصرفة<sup>٤</sup> ، والخلوقون في قبضتها ، لا يقدرون على دفاعها<sup>٥</sup> ، والدنيا كلها إلى شتات<sup>٦</sup> وكل حي إلى ممات ، والقدر والبغى حتف الإنسان<sup>٧</sup> والمكر راجع إلى صاحبه .

وقد أمرت برَد جميع ما أخذ لك ، ولم تفتقدي ممن مضى إلى رحمة الله إلا وجهه ، وأنا بعد ذلك على أكثر مما تختارين<sup>٨</sup> والسلام .

وكتب بعضهم :

إني وإن جئت على نفسِي ، وخرجت عن حد الأدب ، فيما يحب على العبد لسيده - فإني عبد نعمتك وصنوع إحسانك ، وذنبي وإن عظم ، وضاق باب التوبة عن قبول المقدرة ، فالعفو عنه بعض حسنانك ، التي فُطِرت عليها والإغفاء<sup>٩</sup> عن سر من أسرارك التي تميل إليها ، فاجعل العفو عن قربة<sup>١٠</sup> إلى

(١) يعني حفظك الله وصانوك برعايته (٢) جملة معتبرة يقصد بها تأكيد ما

يقول (٣) يعني ما قدره الله لا بد أن يكون (٤) يعني أن الخلوقات مستلة

لأحكام الله وأقداره (٥) مآلها التفرق (٦) يعني أن البغي فيه هلاك الباغي

(٧) يعني أقوم لك بجمع ما تحبين وزيادة .

مولى الموالي ، واترك العبد عتيق مكارم الأخلاق ، وإلا فَضَعْ سيفَ نعمتك ،  
في نحر عبد نعمتك ، وأنت حيل من دم أراقه أهله ، أو آل أمرأه إلى وارث  
لا يسعه إلا النزول عن المطالبة به ، إلا وهو مقام جلالتكم السامي .

وحاشاك أن تُعدم الصادق في خدمتك بغيره لم يقصدها ، وذنب أفلح  
عنه . وعلى كل فالعبد بين يديك ، وأمرأه منك وإليك ، فقد ألقى إليك مقابلد  
الأجل ، فافعل ما تشاء ، واتقر الله عز وجل .

### استعطاف أم جعفر<sup>١</sup> بن يحيى الرشيد لأجل يحيى زوجها

قال سهل بن هارون :

كانت أم جعفر بن يحيى أرضعت الرشيد مع جعفر<sup>٢</sup> وربته في حجرها وغذته  
برِسْلَه<sup>٣</sup> وكان الرشيد يشاورها مظهراً لا كرامها ، والتبرك برأسها . وكان آلي  
وهو في كفالتها ألا ينجبُها ولا استشفعته لأحد إلا ثقُّهم أو آلت أم جعفر أن  
لا دخلت عليه إلا ماذدنا لها ، ولا شفَّعت لأحد مفترف ذنبها ؛ فكم أسرى  
فككت<sup>٤</sup> ، ومبهم عنده فتحت<sup>٥</sup> ، ومستغلق<sup>٦</sup> منه فرجت فلما قُتِلَ ابنها جعفر<sup>٧</sup>  
وحبس يحيى زوجها وسائر أهل بيته طلبت الإذن عليه ، وَمَتَتْ<sup>٨</sup> بوسائلها  
إليه ، فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها ؛ فلما طال بها خرجت كاشفة وجهها ،  
واضعة لثامها<sup>٩</sup> محتفية في مشيتها ، حق صارت بباب قصر الرشيد ، فدخل عبد

٦

(١) ذكر صاحب العقد أن اسمها فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة ،  
وذكر الطبرى أن اسمها زينب بنت منير ، وذكر ابن خلكان أن اسمها اعتابة  
وكذا صاحب نجاء الأبناء ، وذكر بعضهم أن اسمها عادة وآثر أعلم (٢) كذا  
ذكر صاحب العقد و قال الطبرى إنها أرضعته مع الفضل و يؤوده قول سليمان  
الأعمى يرثي جعفرأ و يستعطف الرشيد للفضل :

أمين الله في الفضل بن يحيى رضيتك ، والرخيص له ذمام

(٣) الرسل : اللبن (٤) المستغلق (٥) مت إليه : قوله بقربة أو نحوها

الملك بن الفضل الحاجب فقال: ظهر<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين بالباب، في حالة تقلب شرارة الحاسد، إلى شفقة أم الواحد. فقال الرشيد. ويحك يا عبد الملك، أو ساعية؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، حافية. قال: أدخلها يا عبد الملك فرب كبد<sup>(٢)</sup> غذتها، وكربة فرجتها، وعورة سترتها. فدخلت، فلما نظر الرشيد إليها دخلة مخفية قام مختفيا حتى تلقاها بين عَمَدِ الجلس وأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ثم أجلسها معه فقالت: يا أمير المؤمنين أبعدوا علينا الزمان؟ ويفونا خوفاً لك الأعوان؟ ويخبروك<sup>(٣)</sup> علينا البهتان، وقد ربيتك في حجري، وأخذت برضاعك الأمان من عدوّي ودهري؟ فقال لها: وما ذلك يا أم الرشيد؟ فقالت: ظدرك يحيى وأبوك بعد أبيك، ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته وإشفاقه عليه وتعرضه للحثّ في شأن مومني أخيه<sup>(٤)</sup>، فقال لها: يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حُم<sup>(٥)</sup>، وغضب من الله نفذ، قالت: يا أمير المؤمنين، يحيى الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب<sup>(٦)</sup>. قال: صدقت، فهذا مما لم يمحه الله. قالت: الغيب محجوب عن النبئين فكيف عنك يا أمير المؤمنين؟ فأطرق الرشيد ملياً ثم قال:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تقيمة لا تنفع<sup>(٧)</sup>  
قالت بغير رؤية: ما أنا ليحيى بتقىمة يا أمير المؤمنين وقد قال الأول:  
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون صالح الأعمال  
هذا بعد قول الله عز وجل<sup>(٨)</sup> والكاظمين الفيظ والعافين عن الناس والله<sup>(٩)</sup>  
يحب المحسنين، فأطرق ملياً ثم قال: يا أم الرشيد أقول:

(١) الظهر: المرضعة (٢) أحرده: أغضبه (٣) تشير إلى ما كان أراده الهادي وهو موسى بن المهدى من حرمان أخيه الرشيد الخلافة من بعده ونقلها إلى ولده واحتياط يحيى بن خالد في رد الهادى عن عزمه باذلاً في ذلك جهده (٤) حم الأمر: قضى ونفذ (٥) ألم الكتاب أصله أو اللوح المحفوظ (٦) التقيمة: ما يعلق للأولاد من كتابة أو غيرها دفعاً للعين أو للمرض.

إذا انصرفت نفسك عن الشيء لم تكن إليه بوجه آخر 'تفيل'  
فقالت : يا أمير المؤمنين وأقول  
ستنقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينك فاظر أي كف تبدل <sup>١</sup>  
قال هارون : رضيت <sup>٢</sup> ، قالت : فهيه لي يا أمير المؤمنين فلقد قال رسول الله  
عليه السلام : « من ترك شيئاً لـ الله لم يوجده <sup>٣</sup> الله لفقده » فأكب هارون ملائماً ثم رفع  
رأسه يقول : « الله الأعلم من قبل ومن بعد ». قالت : يا أمير المؤمنين « ويومئذ  
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » ، وادعك يا أمير  
المؤمنين أليتك <sup>٤</sup> : ما استشفعتك إلا شفعتني . قال : وادعكري يا أم الرشيد  
أليتك أن لا شفعت لقتري ذنباً . فلما رأته صرخ بعنها ، ولاذ <sup>٥</sup> عن مطلبها  
أخرجت حقاً من زمرة خضراء فوضعته بين يديه . فقال الرشيد : ما هذا ؟  
فتفتحت عنه قفلان من ذهب ، فاخرجت منه خفنه وذوابيه وثناياه قد  
غمس <sup>٦</sup> جميع ذلك في المسك . قالت : يا أمير المؤمنين استشفع إليك ،  
وأستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسده ، وطيب جوارحك ليحيي  
عبدك . فأخذ هارون ذلك فلتشمه ثم استعبر <sup>٧</sup> وبكى بكاءً شديداً وبكى أهل  
المجلس . فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها : لحسن ما <sup>٨</sup> حفظت  
الوديعة ، فقلت : وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين . فسكت وأقفل الحق  
ودفعه إليها وقال : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » قالت : والله  
يقول : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . ويقول : « وأوفوا  
بعهد الله إذا عاهدتم » . قال : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قالت : أو ما أقسمت لي

(١) البيان من قصيدة معن بن أوس الآتية في باب العتاب .

(٢) أوجده : أحزنه . (٣) الألية : المخلف .

(٤) لاذ بلوذ : راغ والحرف . (٥) الزمرد : من الأحجار النفيسة .

(٦) استعبر : جرت عبرة وهي الدمعة قبل أن تفيض . (٧) ما مصدرية .

أَن لَا تُحْجِبَنِي وَلَا تَمْتَهِنِي ۝ ؟ قَالَ : أَحَبُّ بِاْمَّ الرَّشِيدِ أَنْ تُشْرِبَهُ 'مَحَكَّمَةُ'  
فِيهِ . قَالَتْ : أَنْتَ صَفَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ فَعَلْتَ غَيْرَ مُسْتَقِبَةٍ لَكَ وَلَا رَاجِعَةٌ  
عَنْكَ . قَالَ : بِكُمْ ؟ قَالَتْ : بِرَضَاكَ عَنِّي لَمْ يُسْخِطْكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الرَّشِيدِ أَمَّا  
عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الذِّي لَهُمْ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ أَعْزَزُ عَلَيَّ ، وَمِمَّا  
أَحَبُّ إِلَيَّ . قَالَ : فَتَحْكُمِي فِي تَمْتِيَةٍ ۝ بِغَيْرِهِمْ قَالَتْ : كَلَّا . قَدْ وَهَبْتَكَهُ  
وَجَعَلْتَكَ فِي حِلٍّ مِنْهُ وَقَامَتْ عَنْهُ وَبَقَيَّ مَبْهَوْنَا مَا 'بَحِيرٌ' ۝ لِفَظَةٍ .  
قَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ : وَخَرَجَتْ فَلَمْ تَعُدْ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَ لَهَا عَبْرَةَ ،  
وَلَا سَمِعْتَ لَهَا أَنَّهُ

استغفار ابراهيم بن المهدى . للأمان

أمر المؤمن ببابراهيم بن المهدى فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال: هيه يا إبراهيم ! فقال : يا أمير المؤمنين ولی الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتفوى، ومن تناوله الاغترار بما مذ له من أسباب الشفاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن أخذت في حقك ، وإن عفوت فيفضلك . ثم قال :

ذنبي إليك عظم  
فخذ بحقلك أر لا  
إن لم أكُن في فعالٍ  
وأنت أعظم منه  
فاصفح بفضلك عنه  
من الكرام فكُنْتَ

- (١) امتهنه : ابتدله وأهانه (٢) يقول أحب أن تطلي ما تشاءن إزاء هذا  
القسم (٣) التمنية والمنية : يعني واحد (٤) يقال : هو لا يجير جواباً أى لا يرد.  
(٥) كان ابراهيم بن المهدى أخو الرشيد لأبيه قد ادعى الخلافة بعد قتل  
الأمين وقبل عودة المأمون من خراسان إلى بغداد وأناعنه على ذلك كثير من أهل  
بغداد ثم خلع وغلب على أمره فاختفى حتى ظفر به المأمون . وكان ابراهيم  
بارعاً في الأدب حسن الفناء جيد الشعر توفي سنة ٩٢١ هـ في خلافة أخيه المعتصم .  
(٦) هـ مثل إيه للاستزاده أو الاستنطاق فهي اسم فعل .

فقال المأمون : شاورت أبا إسحاق<sup>(١)</sup> والعباس في قتلك فأشارا به ، فقال : فما قُلْتَ لِهَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال المأمون : قلت لِهَا تَبَدُّؤُهُ بِالْحَسَانِ ، وَتَسْتَأْمِرُهُ فِيهِ ، فَإِنْ غَيْرُهُ ، فَإِنَّهُ يُفَيِّرُ مَا بِهِ . قال : أَمَّا أَنْ يَكُونَا قَدْ نَصَحَا فِي عَظِيمٍ بِمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السِّيَاسَةِ ، فَقَدْ فَعَلَا وَبِلَّغَ مَا يَلْزَمُهُ وَهُوَ الرَّأْيُ الشَّدِيدُ ، وَلَكِنْكَ أَبَيْتَ أَنْ تَسْتَجِلِّبَ النَّصْرَ إِلَّا مِنْ حِيثَ عَوْدَكَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَسْتَغْبِرَ بِأَكِيَا . فَقَالَ لِهِ الْمَأْمُونُ : مَا يُنْكِيُكَ ؟ قال : جَدِلاً إِذْ كَانَ ذَنْبِي إِلَى مِنْ هَذِهِ صَفَتِهِ فِي الْإِنْعَامِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ بَلَغَ جُرْمِي إِسْتَحْلَالَ دَمِي فَعِلمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضَلَهُ يَبْلُغُنِي عَفْوَهُ ، وَلِي بَعْدَهَا شَفَاعَةُ الْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ ، وَحَقَّ الْأَبُوَةِ بَعْدَ الْأَبِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا إِبْرَاهِيمَ لَقَدْ حَبَّبَ إِلَيَّ الْعَفْوَ حَقَّ خَفْتُ أَنْ لَا أَوْجُرَ عَلَيْهِ . أَمَا لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا لَنَا فِي الْعَفْوِ مِنَ الْلَّذَّةِ لَتَقْرَبُوا إِلَيْنَا بِالْجَنِيَّاتِ . لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكَ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ حَقَّ نَسْبِكَ مَا يُبَلَّغُ الصَّفَحَ عَنْ جُرمِكَ لِيَلْفَكَ مَا أَمْلَتَ حَسْنَ تَنْصِيلِكَ ، وَلِطَفْ تَوَصِّيلِكَ . ثُمَّ أَمْرَ بِرَدَّ ضِيَاعِهِ وَأَمْوَالِهِ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ :

رَدَدْتَ مَا لِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيْهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَا لِي قَدْ حَقَّنْتَ دَمِي  
وَقَامَ عَلَمُكَ بِي فَاحْتَاجَ عَنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مَتَّهِمٍ  
فَلَوْ بَذَلْتَ دَمِي أَبْغَيَ رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَقَّ أَسْلُلُ النَّعْلِ مِنْ قَدْمِي  
مَا كَانَ ذَاكَ سُوَى عَارِيَةِ سَلْفِتَ لَوْلَمْ تَهَبَّنِيَا لَكَنْتِ الْيَوْمَ لَمْ تُلْمِ

(١) أبو إسحاق هو المعتصم بن الرشيد، والعباس هو ابن المأمون ولقد أحسن إبراهيم في تصويب رأيه لأن ذلك أبْنَجَ في طلب الرضا وأبلغ في دفع المكروره من الازدراء عليها في رأيهما . (٢) أصل الاستئثار: المشاوره . والمراد هنا التجربة

(٣) التثريب : اللوم والتغيير بالذنب . (٤) حقن الدم : صانه

## استعطاف إسحاق بن العباس للمأمون

قال المأمون لإسحاق بن العباس: تخيّبْتَني أغفلتْ أمر ابن المهدى وتأييدك له وإيقادك لناره؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لأجرام قريش إلى رسول الله طَلِيلَةً أعظم من جرمي إليك، ولرحمي بك أmention من أرحمهم، وقد قال لهم كما قال يوسف - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - لأخواته: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»، وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث هذه الأمة في الطئول، و«مُمْتَنِلٌ»<sup>(١)</sup> لخلال العفو والفضل.

قال: هيهات ! تلك أجرام جاهيلية عفا عنها الإسلام وجُرْمُك جرم في أسلفك وفي دار خلافتك .

قال: يا أمير المؤمنين فوالله للّمُسْلِم أحق بـإقالة العَثَرَة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينكم إذ يقول: «سارعوا إلى مغفرة من ربكم ووجهة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين»، الذين ينتفون في السراء والضراء والكافظين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين، والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشرف والشرف.

قال، صدقت، وَرَأَتْ<sup>(٢)</sup> بك زنادي، ولا بَرِحْتُ أرى من أهلك أمثالك .

(١) امثال طريقته : تبعها فلم يعدها .

(٢) وَرَأَتْ<sup>(٢)</sup> بك زنادي ووقدت بك زنادي مثلان بقالان لمن أنجدك أو أرشدك والمراد بها الدعاء .

### استعطاف الفضل<sup>١</sup> بن الريبع للمأمون

قال المأمون للفضل بن الريبع لما ظفر به : يا فضل ، أكان من حقي عليك وحق آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تُثْلِبِنِي<sup>٢</sup> وَتَسْبِنِي وَتَحْرِضَ عَلَى دَمِي<sup>٣</sup> ؟ أتحب أن أفعل بك ما فعلته بي ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عذرني يمحق ذلة<sup>٤</sup> إذا كان واصحاً جميلاً، فكيف إذا أخفقته العيوب ! وفي بحثه الذنوب ! فلا يضيق عَنِي من عفوك ما وسع غيري منك ، فانت كما قال الشاعر<sup>٥</sup> فيك :

صَفْوَحُ عنَ الْأَجْرَامِ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ بَحْرًا  
وَلَبِسَ يَبْالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذْى إِذَا مَا الْأَذْى لَمْ يَغْشِ بِالْكَرْهِ مَلَهَا

### استعطاف تميم بن جميل للمعتصم

كان تميم بن جليل السدوسي<sup>٦</sup> قد خرج بشاطئ الفرات ، واجتمع إليه كثير من الأعراب ، فعظم أمره ، وبعده ذكره ، ثم ظفیر به ، وحمل مونقا إلى باب المعتصم ، فقال أحمد بن أبي دؤاد : ما رأيت رجلاً عاينَ الموت ، فما هَالَهُ<sup>٧</sup> ولا شَفَلَهُ عما كان يحب عليه أن يفعله إلا تميم بن جليل ، فإنه لما مَثَلَ

(١) هو الفضل بن الريبع بن يونس حاجب الرشيد ثم وزيره بعد نكبة البرامكة ثم وزير الأمين في خلافته . ويقال : إنه هو الذي أوغر صدر الرشيد على البرامكة حسداً لهم على منزلتهم وفيه يقول أبو نواس :

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
توفي الفضل سنة ٢٠٨هـ . (٢) ثلبه ، تنقصه وصرخ بعيته . قال الشاعر :

\* لا يحسن التعریض إلا ثلبا \*

(٣) القائل هو الحسن بن رجاء (٤) سدوس : بطئ من بني شيبان ثم من بني بكر . (٥) هاله : أفزعه .

بين يدي المعتضم ، فأخضر السيف والنطع<sup>١</sup> ، وأوقف بينهما ، قاتله المعتض  
وكان جيلاوسيا - فأحب أن يعلم أين لسانه وجناه من منظره ، فقال : تكلم  
يأتميم . فقال : أمّا إذا أذنت يا أمير المؤمنين فانا أقول : الحمد لله الذي أحسن  
كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من  
ماء مهين ، جبر بك صدع<sup>٢</sup> الدين ، ولم<sup>٣</sup> بك شعث<sup>٤</sup> المسلمين ، وأوضح بك  
سبل الحق ، وأخمد<sup>٥</sup> بك شهاب الباطل . إن الذئب<sup>٦</sup> تخرب الألسنة الفصيحة  
وتفني الأفئدة الصحيحة ، ولقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ، وساد الظن ،  
ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما إلى  
أشبهها بك وأولاها بكرمه ، ثم قال على البدعة - :

أرى الموت بين السيف والنطع كاما يلاحظني من حيثما أتنافست  
وأكبر<sup>٧</sup> ظني أنك اليوم قاتلي وأي أمرى مما قضى الله<sup>٨</sup> بفليت؟  
وأي<sup>٩</sup> أمرى يأتي بعذر وحججه<sup>١٠</sup> وسيف المنايا بين عينيه مصلحت<sup>١١</sup>.  
وما جزعي من أن أموت وإنني لأعلم أن الموت شيء موقت  
ولكن<sup>١٢</sup> خلفي صينية قد تركتهم<sup>١٣</sup> وأكبادهم من حشرة تتقدست  
كأني أرهم حين أتعى إليهم وقد تخشوا<sup>١٤</sup> تلك الوجوه وصوتوا  
فإن عيشت عاشوا خافضين بغيطة أذود الردى عنهم وإن مت موتها<sup>١٥</sup>  
وكم قائل لا يبعد الله روحه وآخر جذلان<sup>١٦</sup> بسر ويشمت  
فتباشم<sup>١٧</sup> المعتضم وقال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل ، قد واهبتك

(١) النطع: بساط من الجلد يفرش تحت من يراد قتله حتى لا يسقط دمه على الأرض

(٢) الصدع الشق في الحائط ونحوه (٣) الشعث: انتشار الأمر والأشياء المتطرفة

(٤) أفلت: تخلص ونجا . (٥) أصلت السيف: استله من غمده .

(٦) خشن وجهه: لطمه وهو من باب ضرب ونصر . (٧) موتها: كثفيهم الموت

للبصيرة ، وغفرت لك الصبوة . ثم أمر بفك قيوده وخلع<sup>١</sup> عليه . وكتب الماحظ إلى ابن الزيات يستعطفه وكان قد تذكر<sup>٢</sup> له وتلوّن عليه : أعادك الله من سوء الفَضَب ، وعصمك من سرَف<sup>٣</sup> الْهَوَى ، وصرفَ ما أعادك من القوَّة إلى حب الإنصاف ، ورَجَحَ في قلبك إِثْنَانَا<sup>٤</sup> فقد خفت - أبدك الله ! - أن تكون عندك من المسوبيين إلى نَزَق<sup>٥</sup> السُّفَاه ، ومحابية سبل الحِكَمَاء ، وبعد فقد قال عبد الرحمن<sup>٦</sup> بن حسان بن ثابت :

وَإِنْ أَمْرَهَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِماً مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لِسَعْدٍ  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>٧</sup> :

وَمِنْ دُعَاءِ النَّاسِ إِلَى ذَمِهِ ذَمَوْهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ  
فَإِنْ كُنْتَ اجْتَرَأْتَ - أَصْلَحْكَ اللَّهُ ! - فَلَمْ أَجْتَرِي ، إِلَّا لِأَنْ دَوْامَ تَعْاْفِلِكَ  
عَنِ شَبِيهِ بِالْإِهَالِ الذِّي يُورِثُ الْإِغْفَالَ ، وَالْعَفْوُ الْمُتَتَابِعُ يُؤْمِنُ مِنَ الْمَكَافَأَةِ وَلَذِكْرِ  
قَالَ عَيْنَيْتَهُ<sup>٨</sup> بْنَ حَسْنَ بْنَ حَدِيفَةَ لِعَمَانَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَمْرَ كَانَ خَيْرًا لِي مِنْكَ ؛ أَرْهَبْتِي  
فَأَتَقْبَلَي<sup>٩</sup> وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَهْبِطْ عَقَابِي - أَبْدَكَ اللَّهُ ! - لِخَدْمَةِ  
فِيهِ لِأَيْدِيكَ عَنْدِي ، فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَشْفَعُ فِي النِّقْمَةِ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ ذَلِكَ فَعُدْ إِلَى حَسْنِ  
الْمَادَةِ ، وَإِلَّا فَافْعُلْ ذَلِكَ لِحَسْنِ الْأَحْدُوْنَةِ<sup>١٠</sup> ، وَإِلَّا فَاتَّ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوِ  
دُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْمُعْرُوبَةِ ، فَبِحَانَ مِنْ جَعْلِكَ تَعْفُوُ عَنِ الْمُتَعَمِّدِ

- (١) الصبوة : الزلة وجملة الشباب (٢) خلع عليه خلعة : منحه بعض ثيابه وقد يراد به مطلق العطاء (٣) تذكر له: تغير (٤) السرف: بجاوزة الحد (٥) الأناء: الحلم والوقار (٦) النزق: الخفة والطيش (٧) هكذا يقول الماحظ وغيره بحسب البيت لحسان نفسه ؛ راجع الأغاني (٨) من الناس من يروي هذا البيت في جملة أبيات لكمب بن زهير، ومنهم من يرويه لحمد بن حازم الباهلي؛ راجع الأغاني . (٩) هو سيد بنى ذبيان في صدر الإسلام وهي سلالة حذيفة بن بدر الفزارى الذي كان السبب في حرب داحس والغبراء (١٠) أتقاه: صيره تقىاً . (١١) الأحدوئه: الحديث والسيره ، جمعها أحاديث .

وَتَتَبَجَّافِي<sup>١</sup> عَنْ عِقَابِ الْمُصِرِ<sup>٢</sup> حَتَّى إِذَا صَرَتْ إِلَى مِنْ هَفْوَتْ ذَكْرَهُ<sup>٣</sup>، وَذَنْبِهِ نَسْيَانٌ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامُ إِلَّا مِنْكَ هَجَّمْتَ عَلَيْهِ الْعَقُوبَةَ.  
وَاعْلَمُ – أَيْدُكَ اللَّهُ ! – أَنْ شَيْئَنِ غَضْبِكَ عَلَى كَزَّيْنِ صَفْحَكَ عَنِي ، وَأَنْ مَوْتَ ذَكْرِي مَعَ انْقِطَاعِ سَبِيِّي مِنْكَ كَعِيَّةً ذَكْرِي مَعَ اتِّصَالِ سَبِيِّي بِكَ<sup>٤</sup> وَاعْلَمُ أَنَّ لَكَ فَطْنَةً عَلِيمَ وَغَفْلَةً كَرِيمَ وَالسَّلَامَ .

### استعطاف رجل من أهل الشام للمنصور

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَنْتَ قَمَّ فَقَدْ شَفَى غَبْرَيْهِ وَأَنْتَصَفَ، وَمِنْ عَفَّا تَفَضَّلَ، وَمِنْ أَخْذَ حَقَّهُ لَمْ يَحِبْ شَكْرَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فَضْلَهُ، وَكَظْمَ الْفَيْظَحَلَمُ وَالتَّشْفِي طَرَفُ مِنْ الْجَزْعِ، وَلَمْ يَمْدُحْ أَهْلَ التَّقْوَى وَالنَّهْيِ مِنْ كَانَ حَلِيمًا بِشَدَّةِ الْعِقَابِ وَلَكِنْ بِحَسْنِ الصَّفْحِ وَالْأَغْفَارِ وَشَدَّةِ التَّغَافِلِ . وَبَعْدَ: فَالْمَعَاقِبُ مُسْتَوْدِعٌ لِعَدَاؤِهِ أَوْلِيَاءُ الْذَّنْبِ<sup>٥</sup>  
وَالْعَافِي مُسْتَدِعٍ لِشَكْرِهِ آمِنٌ مِنْ مَكَافَأَتِهِمْ ، وَلِئَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ بِاتِّسَاعِ الْصَّدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَوْصِفَ بِضَيْقِهِ، عَلَى أَنْ إِفَالَتَكَ عَثَرَاتِ عِبَادِهِ مُوجِبةً لِإِقَالَةِ عَثْرَتِكَ مِنْ رَبِّهِمْ مُوْصَوْلَةً بِعَفْوِهِ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ مُوْصَوْلُ بِعِقَابِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْلٌ: «خُذْ الْعَفْوَ وَأَمْرِ بالْعِرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» .

### روح بن زنباع يستعطف معاوية

أراد معاوية معاقبة روح بن زنباع، فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشُدُكَ أَنْهُ تَعَالَى

(١) تَتَبَجَّافِي : تَتَبَعَّدُ (٢) أَصْرَ عَلَى الذَّنْبِ اسْتَمَرَ (٣) يَقُولُ : هَفْوَتْ هِي تَذَكِّرُ الْمَفْوَةُ أَوْ جَرِيَّا عَلَى لِسَانِهِ (٤) التَّشْبِيهُ فِي هَاتِينِ الْفَقْرَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ قَوْلِهِمْ فِي التَّفْضِيلِ: الْعَسْلُ أَحْلَى مِنَ الْخَلْ . يَقُولُ: إِنْ مَقْدَارَ قَبْحِ الْفَضْبِ كَمَقْدَارِ حَسْنِ الصَّفْحِ وَإِنْ مَقْدَارَ مَوْتِ الذَّكْرِ عِنْدَ الْانْقِطَاعِ مِثْلُ مَقْدَارِ حِيَاتِهِ عِنْدَ الاتِّصَالِ .  
(٥) الْأَوْلِيَاءُ : الْأَهْلُ وَالْأَقْرَبُ .

الاَتَّصُعُ مِنِي خَسِيسَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا أَوْ تَنْقُصُ مِنِي مَرِيرَةً<sup>(١)</sup> أَنْتَ أَبْرَمْتَهَا<sup>(٢)</sup>  
تَشْمِيتَ بِي عَدْوًا أَنْتَ كَبَّتَهُ<sup>(٣)</sup> وَحَاسِدًا بِكَ وَقَمَتَهُ<sup>(٤)</sup> وَأَسَالَكَ بِاللهِ إِلَّا أَرْبَى  
حِلْمَكَ عَلَى خَطْنِي وَصَفْحَكَ عَلَى جَهْلِي. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: إِذَا اللَّهُ سَنَّى<sup>(٥)</sup> عَقْدَ شَيْءٍ  
تَبَسِّرَ إِلَيْهِ وَعْفًا عَنْهُ.

وَقَدْ أَلْمَ المُتَنَبِّي بِقَوْلِ رَوْحٍ إِذْ يَقُولُ :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَادَ عَنِي بِكَبَّتِهِمْ فَإِنَّ الَّذِي صَرَّتْهُمْ لِي حُسْدا  
إِذَا شَدَ زِنْدِي حُسْنَ رُأَيْكَ فِي يَدِي ضَرَبَتْ بِسَيفِي بِقَطْعِ الْهَامِ مَفْدَا

### ابن الرومي يستعطف القاسم بن عبيد الله

كتب ابن الرومي يستعطف القاسم بن عبيد الله :

أَتَرْفَعُ عَنْ ظُلْمِي إِنْ كُنْتَ بِرِيَّاً، وَتَفَضَّلْ بِالْعَفْوِ إِنْ كُنْتَ مُسِيَّاً، فَوَاهَهُ إِنِّي  
لَا طَلَبْ عَفْوَ ذَنْبٍ لَمْ أَجْنَهُ، وَالْتَّمَسْ إِلَاقَالَةَ مَمَّا لَا أَعْرَفُهُ، لِتَزْدَادَ تَطْوِلاً<sup>(٦)</sup>  
وَأَزْدَادَ تَدْلِلاً. وَأَنَا أَعْيَّدُ حَالِي عِنْدَكَ بِكَرْمِكَ مِنْ وَآشِ يَكْبِدُهَا، وَأَخْرُسَها  
بِوَفَائِكَ مِنْ بَاغِي يَحْاولُ إِفْسَادِهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ حَظْنِي مِنْكَ بِقَدْرِ وَادِي  
لَكَ، وَمَحْتَلِي مِنْ رَجَائِكَ بِحِيَثُ أَسْتَحْقُكَ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ .

(١) المريرة: الحبل الشديد الفتل (٢) أبرم الحبل: أجاد قتله، والأمر: أحكمه

(٣) كبته: أذله وغاظه وصرعه لوجهه . (٤) وقه: قهره

(٥) سنى الشيء: فتحه وسهله ، وهذا شطر بيت وهو :

وَأَعْلَمُ عَلَمًا لِيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَبَسِّرَ

(٦) هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وبيته بيت وزارة وكتابة  
وأدب فقد كان وزيرًا ابن وزيرًا مما الكتابة فهو فيها معرق لأنَّه يرثها عن ثانية  
آباء متتعاقبين منذ خلافة يزيد بن معاوية و كان عظيم الهمية شديد الإقدام سفاً كاً  
للدماء وهو الذي دس لابن الرومي السم في الطعام خوفاً من لسانه ، توفي سنة  
٢٩١ هـ و عمره نيف وثلاثون . (٧) التطور : الإنعام.

وكتب إليه :

لو كان في الصمت موضع يسعُ حالي لخففتُ عن سمع الوزير ونظره ،  
ولم أشغل وجهًا من فكره ، وما زالت الشكوى تعربُ عن لسان البلوى .  
ومن اختلت حالته كان في الصمت هلكته<sup>١</sup> ، وقد كان الصبر ينصرني على  
ستر أمري حق خذلني .

### استعطاف للخوازمي

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالفصان ، بالماء اعتصاري<sup>٢</sup>  
كيف يقدر - أبقى الله السيد ! - على الدواء ، من لا يهتمي إلى أوجه الداء ؟  
وكيف يداري أعداءه من لا يعرف الأعداء من الأصدقاء ؟ أم كيف يسري  
بلا دليل في الظلام ؟ أم كيف يخرج الهارب من بين الأرض والسماء ؟ الكريم  
- أيد الله مولاي ! - إذا قدر غفر ، وإذا أونق أطلق ، وإذا أسرأعتق . ولقد  
هربت من الشيخ إليه ، وتسلحت بعفوه عليه ، وألقيت ريقه<sup>٣</sup> حباني وعاني  
ببيديه ، فلبيذقني حلاوة رضاه عني كأذافي مرارة انتقامه مني ، ولتلع<sup>٤</sup> على  
حالي غرة عفوه كا لاحت عليها مواسم غضبه وسطوه ، ولتعلم أن الحر  
كريم الظفر ، إذا نال أقال ، وأن اللثيم لثم الظفر إذا نال استطال<sup>٥</sup> ، ولتعتم  
التجاوز عن عثرات الأحرار ، ولينتهز فرص الاقتدار ، وليرحم الذي أقامه  
مقام من يرجى ويخشي ، وركب نصابه في رتبة شاب الزمان ومجده فتي ،

(١) الملكة الهملاك (٢) الشرق بالماء كالفصة بالطعام والاعتصار معالجة الفصص  
شرب الماء قليلاً قليلاً ، والبيت لعدي بن زيد العبادي الشاعر الجاهلي من قصيدة  
يستعطف بها النعمان بن المنذر يقول إن الإنسان إذا غص بالطعام عالجه بالماء فماذا  
يصنع إذا كانت غصته بالماء نفسه (٣) الريقة المعروفة التي يربط بها ويراد بها الزمام  
(٤) لاح ظهر (٥) الغرة بياض في وجه الحيوان والمراد هنا الأول (٦) المواسم :  
العلامات . (٧) استطال : تطاول واعتدى .

وأخلقَ العالَمُ وذكْرُه طريّ ، ولِيُعتقدُ أَنَّه قد هابَه مِنْ استغْرِيْ ، ولم يذنبْ إِلَيْهِ مِنْ اعتذار . وفقَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخَ لَا يَحْفَظُ عَلَيْهِ قُلُوبُ أُولَئِكَ ، وَعَصَمَ مَا يَزِيدُ بِهِ فِي جَاهِمِ أَعْدَانِهِ .

### اعتذار لسعيد بن حميد

كتب سعيدُ بنُ حميدَ يعتذر :

أَنَا مَنْ لَا يَحْاجِجُكَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يُعَالِطُكَ عَنْ جُرْمِهِ ، وَلَا يُلْتَمِسُ رِضَاكَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَسْتَدِعِيْ بِرَبِّكَ إِلَيْهِ مِنْ طَرِيقِهِ ، وَلَا يَسْتَعْطِفُكَ إِلَيْهِ بِالْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَسْتَمِلُكَ إِلَيْهِ بِالاعْتِرَافِ بِالْجُرمِ . نَبَّأْتَ بِي عَنِّكَ غِرَّةً الْخَدَائِهِ ، وَرَدَتِي إِلَيْكَ الْحَسْكَةُ<sup>(١)</sup> ، وَمَاعْدَتِي مِنْكَ الثَّقَةُ بِالْأَيَامِ ، وَفَادَتِي إِلَيْكَ الْفَرْسُورَةُ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُسْتَقْبِلَ الصَّيْبَعَ بِقَبْوِ الْعَذْرِ ، وَتَجْهَدَ النَّعْمَةَ بِاطْرَاحِ الْخَقْدِ ، فَإِنْ قَدِيمُ الْحَرْمَةِ وَحَدِيثُ التَّوْرَةِ يَحْفَفَانِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِمَاءَةِ ، وَإِنْ أَيَامُ الْحَيَاةِ وَإِنْ طَالَتْ قَصِيرَةً ، وَالْمُتَنَعَّةُ بِهَا وَإِنْ كَثُرَتْ قَلِيلَةً .

### اعتذار لأبي علي البصیر

كتب أبو علي البصیر يعتذر :

أَنَا أَحَدُ مَنْ أَسْكَنَتْهُ ظُلْمُكَ ، وَأَعْلَقْتَهُ حَبْلُكَ<sup>(٢)</sup> ، وَحَبَوْتَهُ بِلَطِيفِ بِرَبِّكَ وَخَاصِّ عَنْيَاكَ ، وَانْصَفْتَكَ [مِنْ] الزَّمَانِ ، وَاسْتَفْنَتَ بِإِخْانِكَ عَنِ الْإِخْوَانِ ، فَهُوَ لَا يَرْغِبُ إِلَيْكَ ، وَلَا يَعْتَمِدُ إِلَيْكَ ، وَلَا يَسْتَنْجِحُ<sup>(٣)</sup> طَلْبَهُ إِلَيْكَ ، وَقَدْ كَانَ كَفَرَاطَ مِنْيَ قَوْلُ إِنْ تَأْوِلْنَتَهُ<sup>(٤)</sup> لِي أَرَاكَ وَجْهَ عَذْرِيْ وَقَامَ عَنْكَ

(١) هو من أولاد الدهاقير ، كاتب شاعر متسلٍ حن الكلام فصيح ، أخذ عن الإمام الأعرابي ويؤخذ عليه أنه كثير الأخذ لكلام غيره .

(٢) الحسكة : خبرة التجارب . (٣) وصلته وقيده بزمام مودتك .

(٤) استنجح حاجته وتنجحها تنجزها وطلب نجحها (٥) أول الكلام وتأوله : فسره .

بحجّي فأغناي عن توكيد الأيمان على حُسْنِ نِيَّتي ، وإن تأولته على أَحَقَّ<sup>١</sup> في  
لامتك<sup>٢</sup> وحبسي على أسوأ حال عندك . وقد أتتني معرفة بالزَّلَة ، مُسْتَكِبًا  
للْمَوْجِدَة<sup>٣</sup> عائذًا بالصفح والإقامة ، فَإِنْ رَأَيْتَ [أَنْ] [تَقِيرَ] عَيْنَاهَا فَرَتْ  
بِنَعْمَتِكَ عَنِّي ، وَلَا تُسْلِبِنِي مَا أَبْسَطَنِي ، وَأَنْ تَفْتَصِرْ منْ عَقْوبِي عَلَى الْمَكْرُوهِ  
الَّذِي نَالَنِي بِسَبِبِ عَيْنَكَ عَلَيَّ ، وَنَاءُرَ بِتَعْرِيفِي رَأْيَكَ بِمَا يُطَامِنُ<sup>٤</sup> هُلْعِي  
وَتَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفْسِي وَيَأْمُنُ<sup>٥</sup> بِهِ رَوْعِي<sup>٦</sup> « فَعَلْتُ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

كتب البديع إلى القاسم الكَرَخي يعتذر :

يَعْزِزُ عَلَيَّ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءُ الرَّئِيسِ ! — أَنْ يَنْوِبَ فِي خَدْمَتِكَ فَلِي ، عَنْ  
قَدْمِي ، وَيُسْعِدَ بِرُؤْيَتِهِ رَسُونِي ، دُونَ وَصْوِلي — وَيُرِدَ شِرْعَة<sup>٧</sup> الْأَنْسِ بِهِ  
كِتَابِ قَبْلِ رِكَابِي ، وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ وَالْعَوَاقِقُ جَمِّةٌ :

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعِي وَلَيْسَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ التَّجَاحَ

وَقَدْ حَضَرَتِ دَارِهِ ، وَقُتِلَتِ جِدَارِهِ ، وَمَا بِي حَبُّ الْجَدَرَانِ ، وَلَكِنْ شَفَقًا  
بِالْقِطْنَانِ ، وَلَا عَشْقَ الْحَبْطَانِ ، وَلَكِنْ شَوْفًا إِلَى السَّكَانِ<sup>٨</sup> ، وَحِينَ عَدَتْ<sup>٩</sup>  
الْعَوَادِي عَنِّكَ أَمْلِيَّتُ ضَمِيرَ الشَّوْقِ عَلَى لِسانِ الْقَلْمَ مُعْتَذِرًا إِلَى مَوْلَانِي عَنْ تَقْصِيرِ  
وَقْعِ ، وَفُتُورِ فِي الْخَدْمَةِ عَرَضِ ، وَلَكِنِي أَقُولُ :

إِنْ بَكَنْ تَرَكِي لِقَصْدِكَ ذَنْبًا فَكَفَى أَنْ لَا أَرَاكَ عَقَابًا

---

(١) أَحَاقَ : أَنْزَلَ (٢) الْلَّائِةُ : اللَّوْمُ (٣) اسْتِكَانٌ : خَضْمٌ ، وَهُوَ مِنْ  
الْكَوْنِ فَوْزَنَهُ افْتِعَالٌ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ لِلإِشْبَاعِ كَمَا قَالُوا فِي اِنْظُورٍ (انْظُور) وَبِرِي  
بعضِ النَّاسِ أَنَّهُ مِنَ الْكَوْنِ وَلَيْسَ بِوَجْهِهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَعْنِيهِ . (٤) الْمَوْجَدَةُ :  
الْفَضْبُ . (٥) يُطَامِنُ : يُخَفِّضُ وَيُخَفِّفُ (٦) الرُّوعُ الْقَلْبُ وَهُوَ أَيْضًا الْفَزْعُ  
وَالْخُوفُ (٧) الشَّرِيعَةُ وَالشَّرِيعَةُ وَالْمَشْرِعَةُ مُوْرَدُ الشَّارِبَةِ مِنَ الْمَاءِ (٨) أَلْمُ الْبَدِيعُ  
هُنَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارَ لِيَلِي أَقْبَلَ ذَا الْجَدَارَ وَذَا الْجَدَارَا  
وَمَا حَبُّ الدِّيَارِ شَفَنَ قَلِيلٌ وَلَكِنْ حَبُّ مِنْ سَكْنِ الدِّيَارِ  
(٩) مُنْعَتِ المَوَانِعِ .

## الباب الثاني

### الفصل الثاني<sup>١</sup> في رسائل حسن التقاضي والطلب

كتب عبد الله بن سليمان أبو العيناء المتوفى سنة ٢٨٢هـ :

أنا - أعزك الله ! - وعيالي ررع من زَرْعُك ، إنْ أَسْقِنْتَهُ راعٍ وركا ،  
وَمَنْ جَفَوْتَهُ ذَبِيلٌ وذُويٌّ ، وَقَدْ مَسْتَنِي مِنْكَ جَفَاءً بَعْدَ يَرِ ، وَإِغْفَالٌ بَعْدَ  
تَعَاوِدٍ ، حَتَّى تَكَلَّمَ عَدُوٌّ ، وَشَمَتَ حَامِدٌ ، وَلَعِبَتْ بِي ظَنُونٌ رَجَالٌ كَتَتْ بَهْمٌ  
لَاعِبًا ، وَلَهُمْ مُخْزِرٌ

لا تَهْنِي بَعْدَهُ أَنْ أَكْنِرَ مَتَّني وَشَدِيدٌ عَادَهُ مُذْتَزَعَهُ

وَكَتَبَ الْمَرْحُومُ عَبْدُ الْخَالِقَ بَاشَا زُروْتَ :

إِلَيْكَ (يَا مَنْ قَدْ اسْتَأْسَرَ التَّفَوْسَ بِكَرْمِهِ ، وَاسْتَرْقَ الْأَحْرَارَ يَحْمِلُ  
صُنْعَهُ ، وَأَوْلَى النَّعْمَ وَالْحَيْرَاتِ ، وَأَسْدِي الْمَعْرُوفَ وَالْمَبَرَّاتِ) أَرْفَعْ كِتَابًا ،  
تَبَعَّثْ إِلَى نَادِيكَ الْعَالِي عَوَالِمَ الْحَاجَةِ ، وَتَرْجِيهِ : إِلَى سَاحِنِكَ دَوَاعِي الشَّدَّةِ ،  
آمِلُ أَنْ يَكُونَ تَذْكِرَةً بِأَمْرِي (وَالذَّكْرُى تَنْفِعُ الْمُؤْمِنِينَ) وَتَذْكِرَةً بِحَالِي  
(وَاللَّهُ لَا يَبْسِعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فَقَدْ كَانَ سَبِيلِي رَفِعَ اللَّهُ قَدْرُهُ ، وَأَعْلَى  
مَرْتَبَتِهِ ، وَعَدَنِي (وَمِنْهُ مِنْ يَتَمَسَّكُ مِنَ الْوَفَاءِ بِالْعُرُوْةِ الْوُثْقَى) وَيَقْطِئُهُ حَبْلُ  
الْإِخْلَافِ بِسَيفِ الْوَفَاءِ ، وَيُطْرِزُ خَلْمَةَ الْوَعْدِ بِوَثْقَى الْعَطَاءِ ، أَنْ يُرْسِلَ إِلَيَّ  
مِنْ خَيْرَاتِهِ وَيُولِيَنِي مِنْ آلَانِهِ وَحَسَنَاتِهِ ، وَبِضَاعِفِ لِي مِنْ مَسْنِيَهُ ، وَيَزِيَّنِي  
مِنْ عَطَائِهِ مَا أَشْدُدُ بِهِ أَزْرِي<sup>٢</sup> عَلَى الزَّمَانِ ، وَأَطْأَوِيلُ بِهِ بِوَائِبِ الْحَدَّانِ<sup>٣</sup> ،

- (١) والفصل الأول في الرسائل التجارية التي أغفلناها في كتابنا هذا لأن لها  
مؤلفات خاصة بها فارجع إليها إذا شئت . (٢) نما وزاد . (٣) ذبل .  
(٤) تدفعه . (٥) من الحبل الوثيق الحكم . (٦) ظهري .  
(٧) بفتح الحاء والدال أو بكسر الحاء وسكون الدال حوادث الدهر .

فقد بارزني الدهر بسيوفه ، ورماني بسهامه ، وأناخ <sup>أعليّ</sup> بكل أكمله <sup>أ</sup> ، وقد طال الأمد <sup>أ</sup> على حاجتي عند سيد <sup>أ</sup> - أطال الله بقاءه ! - حتى شاب غراب شبابها ، وصاح يحانب ليلها ، فخفت <sup>أ</sup> أن تكون هبّت <sup>أ</sup> عليها ريح <sup>أ</sup> النّسُّوان ، وعصفت <sup>أ</sup> بها عاصفة <sup>أ</sup> النّحِدَثان <sup>أ</sup> ، فكتبت <sup>أ</sup> إلى سيد <sup>أ</sup> ومولاي تلك الرقة ، أستعجل <sup>أ</sup> بها برءة <sup>أ</sup> ، وأستدر <sup>أ</sup> بها ضرع <sup>أ</sup> عطائه <sup>أ</sup> ، علماً بأن التّعجّيل يكبّر العطية ، وإن كانت صغيرة ، وبكثراها ، وإن كانت يسيرة ، فعسى أن يكون قد لاح نجم النجاح ، وهب <sup>أ</sup> نسم الفلاح ، فيُرسّل <sup>أ</sup> إلى سيد <sup>أ</sup> سحاب كرمه ، ويُنطّر <sup>أ</sup> من غيبات فضله فتعرّف <sup>أ</sup> غصون آمالي بعد عبُوها ، وتصحّل <sup>أ</sup> وجوه مطالبى بعد عبُوها ، وأملي في ذلك فسبح <sup>أ</sup> ، فإن سيد <sup>أ</sup> من أكرم النائم نسباً وأشرفهم حسناً ، ومثله جدير <sup>أ</sup> بحفظ العهد ، وإنجاز الوعد . فإن رأى سيد <sup>أ</sup> أن يخفف نقل الحاجة عنّي ، ويرد <sup>أ</sup> ما عليه الدهر مثني بقطرة <sup>أ</sup> من بحر عطائه ، ومنته <sup>أ</sup> من بعض آلاله <sup>أ</sup> ، ويحيّر <sup>أ</sup> ما كسره <sup>أ</sup> الفقر <sup>أ</sup> من جناحي ، ويرد <sup>أ</sup> عني التّواب <sup>أ</sup> التي لا تفت <sup>أ</sup> تولاني ، عقدت <sup>أ</sup> لسانى على مدحه ، ووقفت نفسي على شكره ، فمیخرز <sup>أ</sup> من الله أجرًا جزيلاً ، ومني شكرًا جزيلاً ، إن شاء الله <sup>أ</sup> عنته وكرمه .

وكتب المرحوم أحمد بك رافت :

السيد الكامل - أدام الله علاءه ، وأطال بقاءه ، وجعله مونـل <sup>أ</sup> الكرم <sup>أ</sup> ومسـنـدي النـعـد - قد غـرـني بـعـهـانـه ، وـطـوقـني بـآـلـاهـه ، حق قـصـرت <sup>أ</sup> حـمـدي عـلـيـه ، وـأـمـسـكـت <sup>أ</sup> لـسـانـي عـنـ الشـكـرـ إلا إـلـهـه ، وـكـانـ منـ مـنـتـهـيـهـ عـلـيـهـ وأـيـادـيهـ

- |                 |                                |                 |                 |
|-----------------|--------------------------------|-----------------|-----------------|
| (١) مال .       | (٢) مصابـيـهـ                  | (٣) الـفـاـيـهـ | (٤) اـشـنـدتـ . |
| (٥) الـرـيـحـ . | (٦) حـوـادـثـ الـدـهـرـ .      | (٧) تـلـلـأـ .  | (٨) حـقـيقـ .   |
| (٩) نـعـمـةـ .  | (١٠) آـلـاهـهـ : أـفـضـالـهـ . | (١١) تـسـمـرـ . | (١٢) مـلـجـاـ . |

البيضاء لدِيَ أَنْ وَعَدَنِي يُقْلِدُنِي فِي أَوْلَى الْعَامِ وَظِيفَةً عَالِيَّةً، وَمَرْتَبَةً سَامِيَّةً، فَأَخْضُلُ<sup>١</sup> رَوْضَ الْأَمْلِ بَعْدَ ذِبْولِهِ، وَبِزُغَ<sup>٢</sup> كُوكِهِ بَعْدَ أَفْوَلِهِ<sup>٣</sup> وَاتْسَعَ نَطَاقُهُ<sup>٤</sup> وَاسْتَبَشَرَ الْقَلْبُ بِنَيلِ أَمْنِيَّتِهِ، وَالْحَصُولُ عَلَى طِلْبَتِهِ . وَاشْتَدَّ أَذْرِي<sup>٥</sup> عَلَى مَقَارِعَةِ كَتَابِ الزَّمَانِ، وَقَوَى جَنَانِي عَلَى صَدِ جُيُوشِ الْجِدَاثَانِ وَمَا زَالَتِ بِي الْأَيَّامُ حَقُّ حَانَ أَوْلَى الْعَامِ، وَمَا تَحْقَقَ الْوَعْدُ، أَوْ أَوْفَى الْمَهْدُ . وَمِثْلُ السَّيِّدِ مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَىْ، أَوْ تَعْهَدَ أَوْفَى :

أَوْفَى دِينَ ذِي الْمَعْرُوفِ يَحْمِلُ أَثْنَيْ ثَنَوْهُ بِي الْبُؤْسِيِّ وَيُنْقِلُنِي الْعُسْرِ<sup>٦</sup>  
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّهَا وَلَمْ يَحْلِكُ جَدْنَا وَالسَّعَابُ وَلَا الْبَحْرُ  
فَعَجَّلَ فَخِيرُ الْبَرِّ مُحَمَّدٌ عَاجِلًا وَأَوْفَ فَوْعَدَ الْحَرَّ دِينَ بِهِ الْجَرِّ

هَذَا؛ وَلَكِنِي رَجَعْتُ وَحَكَمْتُ الْعُقْلَ، فَعَذَرْتُ السَّيِّدَ، وَحَمَلتُ ذَلِكَ عَلَى  
أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَعْجَلْ بِإِنْجَازِ وَعْدِهِ، وَإِنْفَاءِ عَهْدِهِ، إِلَّا لِتَقْلِيدِ عَبْدِهِ وَظِيفَةِ أَسْمَى  
وَمَرْتَبَةِ أَعْلَى؛ عَلَهُ بِسْتَدِرِكَ مَا فَاتَ، وَيُحْسِنُ إِلَى عَبْدِهِ فِيمَا هُوَ آتٍ .

وَكَتَبَ الْفَاضِلُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ :

عَهْدِي بِالسَّيِّدِ الْجَلِيلِ – أَدَمَهُ اللَّهُ مُصْدِرًا لِلْمَكَارِمِ تَسْتَقِيْعُهُ مِنْهُ صَفَاتِهَا،  
وَمَظْهَرًا لِلْفَضَائِلِ تَتَجَلِّ فِيهِ آيَاتُهَا – سَيَافِيَا إِلَى غَيَّاْتِ الْمَجْدِ درَّا كَامِلَ طَالِبِ الْمَهْدِ،  
أَرِيحَيَا<sup>٧</sup> لَا يَصْبُو<sup>٨</sup> إِلَى إِسْدَاءِ الْمِنْ<sup>٩</sup>، جَوَادًا لَا يَطْمَعُ طَرْفُهُ فِي بَثِ  
عَوَارِفِهِ إِلَى ثُنْ . مَا أَمْتَهُ<sup>١٠</sup> أَسْيَرُ فَاقَة<sup>١١</sup> إِلَّا وَالثُّنْفِي<sup>١٢</sup> لَدِيهِ كَهْفًا مِنْبِعًا؛  
وَجَاهَا رَفِيعًا، وَمَا فَصَدَهُ ذُو حَاجَةٍ إِلَّا وَصَدَرَ<sup>١٣</sup> عَنْ مُورِدِ<sup>١٤</sup> فَضْلِهِ

- 
- (١) صار نديا . (٢) طَلْعَ . (٣) غَيْبَتِهِ . (٤) ثُوبَهُ . (٥) ظَهْرِيَّ .  
(٦) الْجُيُوشُ . (٧) يَرْقَاحُ لِلْعَطَاءِ . (٨) لَا يَبْلُ . (٩) اِحْسَانٌ .  
(١٠) قَصْدٌ . (١١) فَقْرٌ . (١٢) وَجَدٌ . (١٣) رَجْعٌ . (١٤) مَكَانُ الْوَرَودِ .

شادِي<sup>١</sup> بِشَانَهُ ، مَعْلَنَا بِوَلَائِهِ وَإِنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ حَاجَةٌ " إِنْ لَمْ يُسْعِفْ بِقَضَائِهَا  
فِي حَسْرَةِ نَفْسِي وَطُولِ شَقَائِهَا . وَلَدِيَتْ هَذِهِ بِأَوَّلِ مَرَّةِ اسْتَمْعَتْ<sup>٢</sup> فِيهَا عَالِيَّ  
مُرْعُوهَتِهِ ، وَاسْتَهَطَرَتْ صَبَبَ<sup>٣</sup> هَمَّتِهِ ، فَإِنَّهُ طَالَمَا طَوْقَنِي قَلَائِدَ نَعْمَهُ ، وَأَرْسَلَ  
عَلَيَّ مِدَارَ<sup>٤</sup> كَرْمَهُ ، فَلِيَجُرِّ فيَ هَذِهِ أَيْضًا عَادَتِهِ وَيَقَابِلُنِي بِمَا عَوْدَنِي مِنْ  
كَرَامَتِهِ . وَمَعَاذُ اللَّهِ أَنْ أَسْأَلَهُ مَا لَيْسَ فِي وُسْعِهِ ، أَوْ أَنْ أَسْتَقْضِيَ شَيْئًا يَحْرُصُ  
عَلَى مَنْعِهِ . وَلَكِنِّي :

أريد بسطة كف أستعين بها  
على قضاء حقوق العامل فتلي

والذي يكفل لي البسطة : أن يقلدني سيدني وظيفة مناسبة لحالتي ، حتى تكون لي درعاً أتقى بها مهانة الفقر ، وسيفاماً أكفُّ به عوادي الدهر ، ومالي والاسلام عليه في إتالي هذه البغيضة ، بنفيس وقت قضيته في خدمة العلم ، واقتضاء أبكاره ، وطويل عناء تحملته في مزاولة الأدب واكتشاف أسراره ، وتفس ارتاضت بالفضل ، وآثرت غصة الفقر على منية البذل ، وله من سذبات الفضائل ، وعليات الفوائل ، وجليلات المآثر ، وجليلات المفاخر ، ما لو أقسم به عليه في هنالك أعز المطالب ، لأنزمه كرم سجاياه بر ذلك القسم ، وإجابة دواعي الهمم ، وإنك لفاعل إن شاء الله تعالى .

وكتب فقد الأدب حسن افندى توفيق العدل المتوفى بلندن سنة ١٣٢٢هـ

كتابي إلى رب النعاء ، واليد البيضاء ، وقد أصبحت' كما قال : المحرري :

- (١) مترنما (٢) سأله العطاء  
(٣) السحاب (٤) ما يدر بالمطر  
(٥) معاناته (٦) تقرنت  
(٧) اخترت (٨) عاليات  
(٩) جم فضيلة ، وهي النعمة الجليلة.  
(١٠) جمع فاضلة ، وهي الدرجة.

«خاويٌ<sup>١</sup> الوفاض<sup>٢</sup> باديٌ<sup>٣</sup> الإنفاض<sup>٤</sup> ، لا أملك بُلْغَةٍ<sup>٥</sup> ، ولا أجد في جرابي مضفةٍ<sup>٦</sup> - قد التوى على أمرِي<sup>٧</sup> ، ونُقل من حاجتي ظهري ومدّ<sup>٨</sup> الاحتياج إلى أطئابه<sup>٩</sup> ، وسر بلني<sup>١٠</sup> الافتقار إهابه<sup>١١</sup> والدنيا مكدرة بأحداثها<sup>١٢</sup> وقصورها منفعة بأحداثها<sup>١٣</sup> نعيمها يضفو<sup>١٤</sup> ولكن لا يصنو . وأنت - كما أعلم - مفرج كُرْبَتِي<sup>١٥</sup> ، ومنتقدي من شدقِي<sup>١٦</sup> ، بطرف رِفْدَك<sup>١٧</sup> ولتحة من لمحات برُوك<sup>١٨</sup> فإن استدررت<sup>١٩</sup> حلبة<sup>٢٠</sup> مالك ، فقد لاذ غيري بِمَا يحلك . ما يمْت<sup>٢١</sup> غيرك . وكيف يقصد النهر<sup>٢٢</sup> ، من جاور البحر<sup>٢٣</sup> ، ويحتاج إلى النجم من يسري في ضوء البدر؟ فاستهز عطف<sup>٢٤</sup> جودك وأستطر<sup>٢٥</sup> سحاب كرمك . كيف لا وأنت قبلة المعروف ! ولِمَلَادِ الملهوف ! إِلَيْكَ تشد الرحال ، وبِكَ تُنْاطِ الآمال ، أولياؤك منك في ظلل مددود ، وهناء وسعود . أَفَانت الشمس سَعَت بالإشراق<sup>٢٦</sup> ! أو الغيث والاندفاق<sup>٢٧</sup> ! - لكن :

من قاسِ جدوالك يوماً بالسحب أخطأ مدحوك  
فالسحب<sup>٢٨</sup> تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك

نَسَبِ الْكَرْمِ بِكَ عَرِيق<sup>٢٩</sup> ، وروض الجد أنيق<sup>٣٠</sup> ، أصل راسخ<sup>٣١</sup> ، وفرع شامخ<sup>٣٢</sup> ، تهتز للمكارم اهتزاز الحسام<sup>٣٣</sup> ، وتشبت أمام الشدائـد بشفر<sup>٣٤</sup> باسم :

تراء<sup>٣٥</sup> إذا ما جئت<sup>٣٦</sup> متملأ<sup>٣٧</sup> كأنك تعطيه الذي أنت سائـله

حُكمت الآمال في أموالك<sup>٣٨</sup> ، واستعبدت الأحرار بفعالك<sup>٣٩</sup> ، ينابيع الجود من أملك تنفجر<sup>٤٠</sup> ، وربيع الساح<sup>٤١</sup> بك ضاحك لا يضجر<sup>٤٢</sup> ، فلا زلت

- 
- (١) خالي (٢) بكسر الواو جراب الزاد (٣) ظاهر (٤) فناء الزاد  
والمال (٥) بضم الباء المؤثثة القليلة (٦) انتهى كلام الحريري (٧) حبال الخيمة  
(٨) ألبـنـيـهـ قـيـصـاً (٩) جـلـدـهـ (١٠) مـصـانـبـهاـ (١٢) يـكـسـرـ  
(١٣) بنعمة (١٤) عـطـائـكـ (١٥) إـحـسانـكـ (١٦) استـحلـبـتـ  
(١٧) ما تـحـلـتـ (١٨) ما قـصـدتـ (١٩) جانبـ

مولاي ممتنعاً بشرف سجايوك وشيمك ، متمنداً الشكر غير اس نعمك ، ولا  
زالـت الأئـام تذـتفـع بـتـلـكـ الشـيمـ وـتـجـنـيـ ثـمـارـ ذـلـكـ الـكـرـمـ ، وـدـمـتـ لـلـكـارـمـ بـذـرـ ثـمـ  
لا بنـالـهـ خـوـفـ ، وـشـمـسـ فـضـلـ لا يـلـحـقـهاـ كـسـوفـ ، اطـالـ اللهـ لـكـ الـبقاءـ ،  
كتـطـولـ يـدـيكـ بـالـعـطـاءـ ، آـمـينـ .

### استمناح رجل لعبد الملك بن مروان

وفـدـ رـجـلـ منـ بـنـيـ ضـبـةـ عـلـىـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـرـوـانـ فـقـالـ :  
وـالـلـهـ مـاـنـدـرـيـ إـذـاـ مـاـ فـاتـاـ طـلـبـ إـلـيـكـ مـنـ الـذـيـ تـنـظـكـلـبـ ؟  
فـلـقـدـ ضـرـبـنـاـ فـيـ الـبـلـادـ فـلـمـ تـجـدـ أـحـدـاـ سـوـاـكـ إـلـىـ الـمـكـارـمـ يـذـبـ  
فـاـصـبـرـ لـعـادـاتـنـاـ الـتـيـ عـوـدـتـنـاـ أـوـ لـاـ ، فـأـرـشـدـنـاـ إـلـىـ مـنـ تـدـهـبـ ؟  
فـقـالـ عـبـدـ الـمـلـكـ : إـلـيـ ! إـلـيـ ! وـأـمـرـ لـهـ بـأـلـفـ دـيـنـارـ ، ثـمـ اـتـاهـ فـيـ الـعـامـ الـمـقـبـلـ  
فـقـالـ :

يـرـبـ<sup>(٢)</sup> الـذـيـ يـأـتـيـ مـنـ الـخـيـرـ أـنـ إـذـاـ فـعـلـ الـمـعـرـفـ زـادـ وـتـمـاـ  
وـلـيـسـ كـبـانـ حـيـنـ تـمـ بـنـاؤـهـ تـشـبـعـ بـالـنـقـضـ حـقـ تـهـدـمـاـ  
فـأـعـطـاهـ أـلـفـ دـيـنـارـ . ثـمـ اـتـاهـ فـيـ الـعـامـ الثـالـثـ فـقـالـ :  
إـذـاـ اـسـمـطـرـوـاـ كـانـواـ مـغـازـيرـ<sup>(٣)</sup> فـيـ النـدـيـ يـجـوـدـونـ بـالـمـعـرـفـ عـوـدـاـ عـلـىـ بـدـءـ  
فـأـعـطـاهـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ دـيـنـارـ .

---

(١) ضـرـبـ فـيـ الـأـرـضـ سـافـرـ (٢) ربـ : زـادـ وـأـصـلـعـ  
(٣) أـغـزـرـ الـمـعـرـفـ جـعـلـهـ غـزـيرـاـ . وـالـمـغـازـيرـ لـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ جـمـعـاـ لـمـغـزـارـ أوـ  
مـغـزـارـ مـنـ صـيـغـ الـمـبـالـغـةـ وـلـمـ أـجـدـهـاـ فـيـ الـلـسـانـ وـالـقـامـوسـ ، وـفـيـ الـمـفـصـوصـ مـحـابـةـ  
مـغـزـارـ : غـزـيرـةـ فـيـكـوـنـ جـمـعـاـ لـمـغـزـارـ .

### استمناح العتابي لأحد أصدقائه

كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى صديق له :

أَمَّا بَعْدَ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءُكَ ، وَجَعَلَهُ يَنْتَدِبُ إِلَى رِضْوَانِهِ وَالْجَنَّةِ - فَإِنَّكَ  
كُنْتَ عِنْدَنَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْكَرَمِ ، تَبَهَّجُ النَّفُوسُ بِهَا ، وَتَسْتَرِيعُ الْقُلُوبُ  
بِهَا ، وَكُنَّا نُعْفِيهَا مِنَ النَّجْعَةِ <sup>(١)</sup> اسْتِهِمَّا لِزَهْرَتِهَا ، وَشَفَقَةً عَلَى خُضْرَتِهَا ،  
وَادْخَارًا لِثُمرَتِهَا ، حَتَّى أَصَابَنَا سَنةٌ <sup>(٢)</sup> كَانَتْ عِنْدِي فَطْعَةً مِنْ سِينِي يُوسُفَ ،  
وَاشْتَدَ عَلَيْنَا كُلُّهَا <sup>(٣)</sup> ، وَغَابَتْ قِطْشَهَا وَكَذَبَتْنَا غَيْرُهَا ، وَأَخْلَفَتْنَا  
بُرُوقَهَا ، وَفَقَدْنَا صَالِحَ الْإِخْرَانِ فِيهَا ، فَانْتَسَبْجَعْتُكَ ، وَأَنَا بَانْتَسِبْجَاعِي إِيَّاكَ  
شَدِيدَ الشُّفَقَةِ عَلَيْكَ ، مَعَ عِلْمِي بِأَنَّكَ مَوْضِعَ الرَّائِدِ <sup>(٤)</sup> ، وَأَنَّكَ تَقْطَنِي  
عِنْ الْحَادِدِ ، وَاللَّهُ بَعْلَمُ أَنِّي مَا أَعْدَكَ إِلَّا فِي حُوْمَةٍ <sup>(٥)</sup> الْأَهْلِ ، وَاعْلَمُ أَنَّ الْكَرَمَ  
إِذَا اسْتَحْبَى مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ وَلَمْ يُمْكِنْهُ الْكَثِيرُ لَمْ يُعْرَفْ جُودُهُ وَلَمْ تَظْهُرْ هُمْتَهُ .  
وَأَنَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ <sup>(٦)</sup> :

إِذَا تَكَرَّمْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعْيِكَ لَمْ يَظْهُرْ الْجُودُ  
بِثَّ النَّوَالِ وَلَا تَمْتَعَكَ فِي ثَلَاثَةِ فَكُلْ مَا سَدَّ وَقْرًا فَهُوَ مُحْمَدٌ  
قَبْلَ : فَشَاطَرَهُ جَمِيعُ مَالِهِ .

(١) من سلالة عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة ، وكان شاعرًا مترساً بليغاً مطبوعاً متصرفاً في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية ومن شعره في الشكر:

فَلَوْ كَانَ لِلشَّكَرِ شَخْصٌ يَبْيَسْ إِذَا مَا نَامَهُ النَّاظِرُ  
لَتَلَتَهُ لَكَ حَقَّ تِرَاهُ لَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرَؤُ شَاكِرٍ  
وَلَهُ مَعَ الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ وَالْبَرَامِكَةِ أَخْبَارُ وَنَوَادِرِ .

(٢) النجمة طلب الكلأ في موضعه (٣) الكلب القطع وبلاه الشتاء ومرض بصيب الكلاب (٤) الرائد الطالب (٥) الحومة هنا الجماعة والطائفه (٦) كذا ذكر القالي في أماليه وقد حذفنا من روایته ثلاثة أبيات قليلة الاتصال بالفرض. هذا المعروف أن هذه الأبيات لشاعر يسمى حاد عبره أو ليثار بن برد لا للعتابي وتبعه هذا على القالي.

## استمناح اعرابية لعبدالله بن أبي بكرة

دخلت أعرابية على عبدالله<sup>١</sup> بن أبي بكرة بالبصرة ، فوقفت بين السماطين<sup>٢</sup> ، فقالت : أصلح الله الأمير وأمتنع به - حَدَرَنَا إِلَيْكُ سَنَةً أَشَدَّ بِلاؤْهَا ، وَانْكَشَفَ غِطَاؤُهَا ، أَقْوَدُ صِبَّةً صَفَارًا ، وَآخْرِينَ كَبَارًا ، فِي بَلْدَةٍ شَامَّةٍ ، تَخْفِضُنَا خَافِضَةً ، وَتَرْفَعُنَا رَافِعَةً ، لِمَلَائِكَةٍ مِنَ الدَّهْرِ أَذْهَبَنَا لِهِيَ وَبَوْيَنَ عَظِيمِي وَأَنْكَنَنِي وَأَهْلَهُ<sup>٣</sup> أَدْوَرَ بِالْخَضِيعِ ، وَقَدْ ضَاقَ بِي الْبَلْدُ الْعَرِيقُ فَسَأَلَتُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، مَنِ الْكَاملَةُ فَضَائِلُهُ ، الْمَعْنَاطِي سَائِلُهُ ، الْكَافِي نَائِلُهُ ؟ فَدَلَّتْ عَلَيْكُ - أَصْلَحْكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي امْرَأَةُ مِنَ هَوَازِنَ<sup>٤</sup> ، قَدْ مَاتَ الْوَالِدُ وَغَابَ الرَّافِدُ وَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ غَيْبَانِي وَمَنْتَهِي أَمْلِي ، فَاصْنَعْ بِي إِحْدَى ثَلَاثَ خَصَالٍ : إِمَّا أَنْ تَرْدَنِي إِلَى بَلْدِي ، أَوْ تَخْسِنَ صَفْدِي<sup>٥</sup> ، أَوْ تَقِيمَ أَوَدِي<sup>٦</sup> .

فَقَالَ : بَلْ أَحْعَنْنُ لَكَ ، وَلَمْ يَزُلْ يُخْرِي عَلَيْهَا كَمَا يُخْرِي عَلَى عِبَالِهِ حَقْ مَاتَ !

## استمناح حكيم فارسي للمهلب

قال الهيثم بن عدي<sup>٧</sup> : قدم حَكِيمٌ من حُكَّماءِ أَهْلِ فَارسٍ عَلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ : أَصْلَحْكَ اللَّهُ أَمِيرِ ! - مَا أَشْخَصَنِي الْحَاجَةُ ، وَمَا قَيَّمْتُ بِالْمَقْامِ ، وَلَا أَرْضَى مِنْكَ بِالنَّصْفِ إِذْ قَمْتُ بِهِذَا الْمَقْامِ . قَالَ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ النَّاسَ نَلَاثَةٌ : غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمُسْتَزِيدٌ ؛ فَإِنَّ فَقِيرَيْ مَنْ أُعْطِيَ مَا يَسْتَحْقَهُ ، وَالْفَقِيرُ مَنْ أُنْعِمَ حَقَّهُ ، وَالْمُسْتَزِيدُ الَّذِي يَطْلَبُ الْفَضْلَ بَعْدَ الْفِنْيِ ، وَإِنِّي نَظَرْتُ

(١) هو ابن أخي زياد ابن أبيه (٢) السماط الصف (٣) الواحة ولولها الشديد الحزن (٤) هوازن قسم من قيس وعبدالله بن أبي بكرة نسبة في ثقيف وهم من هوازن وهي تزيد أن تميله بمعاطفة القرابة (٥) الصند : العطاء (٦) الأود : الأعوجاج

في أمرك فرأيتُ أنك قد أديتَ إلىْ حقي ، فتاقت نفسي إلى استزادتك ، فإن منعني فقد أنسفتني وإن زدتني زادت نعمتك عليّ . فاعجب الملب كلامه وقضى حوائجه .

### تلطف رجل من أهل الشام في استمناج المنصور

قدم رجل من أهل الشام على أبي جعفر المنصور فتكلم معه كلاماً حسناً ، فقال له أبو جعفر : حاجتك ؟ فقال : يمليك الله يا أمير المؤمنين . قال : حاجتك ، فإيه ليس كلّ ساعة يمكنك هذا ولا تومر به . فقال : والله ما أستنصر عمرك ، ولا أخاف بخلك ، ولا أغتنم مالك ، وإن سؤالك لشرف ، وإن عطاوك لزيـن ، وما بأمرـي بـذل وجهـه إـلـيـكـ نـقـصـ ولا شـيـنـ . فامر له المنصور بمنحة سنـيـةـ .

وقد ألمَ الرجل في أكثر معانـيـه بـقولـ أمـيـةـ بنـ أبيـ الصـلـتـ يستـمـنـجـ عبدـ اللهـ ابنـ جـدـ عـانـ القرـشـيـ :

عطاؤك زـينـ لاـمـرـيـ إنـ حـبـوـتـهـ بـذـلـ وـمـاـ كـلـ الـطـاءـ بـيـزـينـ  
ولـيـسـ بـشـيـنـ لـاـمـرـيـ بـذـلـ وـجـهـ إـلـيـكـ كـاـ بـعـضـ السـؤـالـ بـشـيـنـ



ومن ألف الاستمناج قول أمية يخاطب ابن جدعان أيضاً :

اذكر حاجتي ألم قد كفاني حـبـاؤـكـ إـنـ شـيـمـتـكـ الحـيـاءـ  
وعلـكـ بـالـأـمـورـ وـأـنـتـ قـرـمـ لـكـ الحـسـبـ المـهـذـبـ وـالـسـنـاءـ<sup>(١)</sup>  
كـرـيمـ لـاـ يـغـيـرـهـ صـبـاحـ عـنـ اـخـلـقـ الجـمـيلـ وـلـاـ مـسـاءـ<sup>(٢)</sup>

(١) عبد الله بن جدعان من تم رهط سيدنا أبي بكر الصديق وهو جواد مشهور . وكان أمية مداحـاـ له منقطـعاـ إـلـيـهـ تـوـفـيـ أـمـيـةـ بـيـنـ يـدـيـ الإـسـلـامـ .

(٢) القرم : الفحل والسبـدـ ، والسنـاءـ : الشرـفـ ، والسنـاءـ : الضـوءـ .

تَبَارِي الرَّبِيعَ مَكْرُمَةً وَبَحْنَدَا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشَّتَاءُ<sup>١</sup>  
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّتَاءُ<sup>٢</sup>

### استمناخ عبد العزيز بن زرارة لمعاوية

قال العتبى : وفدا عبد العزيز بن زرارة على معاوية، فلما أذن له وقف بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ! لم أزل أهزم ذوائب<sup>٣</sup> الرجال إليك ، إذ لم أجده مُعَوِّلاً إلا عليك ، أمتَطَّي الليل بعد النهار ، وأسم<sup>٤</sup> : المحاصل بالآثار يقُودُ في إليك أَمَلَ وَتَسُوقُني بِنَلَوَى<sup>٥</sup> ، والمحتد يعذَّر ، وإذا قد بلَغْتَكَ فقطني<sup>٦</sup> .  
فقال معاوية : أخطُط عن راحلتك .



ولما وَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُهَمَّدِي سَلِيمَانَ<sup>٧</sup> بْنَ وَهْبٍ وَزَارَهُ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ ذُوِّي حُرْمَتِهِ فَقَالَ: أَعْزَّ اللَّهُ الْوَزِيرُ! — أَنَا خَادِمُكَ الْمُؤْمَنِ لِدَوْلَتِكَ، السَّعِيدُ بِأَيَّامِكَ، الْمَنْطُويُّ الْقَلْبُ عَلَى وُدُوكَ، الْمَنْشُورُ الْلِسَانُ بِمَدْحُوكَ، الْمُرْتَهَنُ بِشَكْرِ نَعْمَتِكَ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَرَفِيقُكَ كُلُّ صَدِيقٍ وَدَنِي ثُمَّا إِلَّا مُؤْمَنٌ دُولَاتِي وَأَيْتَامِي  
فَإِنَّمِي ضَامِنٌ أَنْ لَا أَكَافِئَهُ إِلَّا بِتَسوِيفِهِ فَضْلِي وَإِنْعَامِي<sup>٨</sup>  
وَإِنِّي لِكَمَا قَالَ الْقَيْسِي<sup>٩</sup>: مَا زَلْتَ أَمْتَطِي النَّهَارَ إِلَيْكَ وَاسْتَدَلْ بِنَفْضِكَ

(١) أَجْحَرَهُ : أَجْلَاهُ (٢) يَقُولُ : أَنْكَ لَا تَجْسِمُ الْمَحْتَاجُ مَئُونَةُ السُّؤَالِ لِأَنَّكَ تَسْتَغْفِي بِثَنَاهُ عَنِ اسْتِجْدَائِهِ (٣) الذَّوَابِ : ذَوَابِهِ وَهِيَ الْجَلْدَةُ الْمُعْلَقَةُ عَلَى آخِرَةِ الرَّحْلِ. (٤) أَوْسَمُ الْأَرْضِ كَوْعَدٌ تَرَكَ فِيهَا أَثْرًا (٥) قَطْنِي : اسْمُ الْفَعْلِ بِمَعْنَى يَكْفِيَنِي وَمِثْلَهَا قَدْنِي (٦) سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ مِنْ كَبَارِ وَزَارَاتِ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ، وَقَدْ تَقْدَمَ ذِكْرُ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَحْفِيدِ الْقَاسِمِ . تَوْفَى سَلِيمَانُ سَنَةُ ٢٧٢ هـ (٧) سُوغَهُ : أَنَّاهُ . (٨) يَرِيدُ بِالْقَيْسِيِّ سُوغَهُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ زَرَارَهِ الْمُتَقْدِمِ لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ثُمَّا فَيْسِ . وَقَدْ ذَكَرَ عَبْرَاتَهِ بِمَعْنَاهَا لَا بِلَفْظِهَا .

عليك ، حق إذا اجتن الليل فغض البصر ، ومحا الأثر ، قام الرجاء يدني سائر  
أمي والنفس راغبة والاجتهد عاذر وإذا قد بلغتك فقدني . فقال سليمان : لا  
عليك فإني عارف بوسائلك تحتاج إلى اصطناعك وكفايتك ، ولست أؤخر عن  
يومي هذا توابتك ما يحسن عليك أثره ، ويطيب لك خبره .

وكتب رجل من أهل البصرة إلى أخ له :

أما بعد فإنه يسهل على طلب الحاجة أمران فيك؛ وأمران لي، وأمر من قبل الله وبه تمامها، فاما اللذان فيك فاجتهدوا في التبجيح، ومبالفتك في الاعتذار، وأما اللذان لي فإني أضيق عليك بعذرني، ولا أصون عنك شكري، وأما الذي من قبل الله عز وجل فإيماني بأن كل مقدر كائن والسلام.

وكتب المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطى :

أنا إن سألك حاجتي – أعزك الله! – وبسطت إليك يد رجائي فقد طرقت باب المكارم، واستمطرت غيث المراحم، ورجوت واحد الدهر همه وحزماً، ونادرة الوجود كرماً وفضلاً . فإن أنجزتها فلبيت أولى اهتم ، ولا واحدة النعم ، فلهم سبقت إلى منك أراد تخرس دونها ألسنة الشكر ، وتنضيق بها جرائد الحصر ولقد مثلت – أيدك الله! – بين [أن] استثفع إليك بذوي الجاه عندك ، والزلفي لدبك ، وبينَ أن أكيل ذلك إلى كرمك وفضلك وماطبت عليه نفسك الشريفة من خلال الخير وسبعايا البر ، فرأيت أن الثانية بك أخرى وبفضلك أبدر السلام .

- (١) المِرَايْد: جمع جريدة وهي السففة وكان يكتب فيها، فالمرايد الصحف.  
 (٢) الزَّلْفَى: القربة والمنزلة. (٣) كرر الكاتب بين توكيدا، وهو جائز مسموع وأنا أستحسنه إذا طال ما قبل المعطوف كما هنا.

## استمناح الصابىء لبعض الرؤساء

وكتب أبو إسحاق<sup>(١)</sup> الصابىء إلى بعض الرؤساء :

قد جرت العادة - أطال الله بقاء الأمير ! - بالتمهيد لل الحاجة قبل موردها وإسلاف<sup>(٢)</sup> الظنون الداعية إلى نجاحها . وسالك هذه السبيل يسيء الظن بالمسئول ، فهو لا يلتمس فضل إلا جزاء ، ولا يستدعي طوله إلا قضاء . والأمير بكرمه الغريب ومذهبة البديع ، يؤثر أن يكون السلف له ، والابتداء منه ، ويوجب على المهاجم برغبته إليه حق الثقة به . فالمدد الش الذي أفرده بالطرائق الشريفة ، ووحده بالخلال المنيفة ، وجعله عين زمانه البصيرة ، ولعلته<sup>(٣)</sup> الباقية المثيرة .

★

وكتب محمد بن عياد<sup>(٤)</sup> إلى جعفر بن محمد وزير المعز وكان يتقرّب إليه : ما زلت - أيدك الله تعالى ! - أذم الدهر بذمك إيمان ، وانتظر لنفيي ولك عقباه ، واتمنى زوال من لا دنب له ، إلى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله ، وأترك الإعدار<sup>(٥)</sup> في الطلب على الاختلال<sup>(٦)</sup> الشديد ضناً بالمعروف عندي إلا عن أهله ، وحباً لرجائي إلا عن مستحقه .

★

ومن أرق الاستئحة<sup>(٧)</sup> ما كتبه عبيد الله بن طاهر إلى سليمان بن وهب :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوتنا وأسعفنا فيمن تحب ونكرم

- (١) الصابىء: هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال كاتب ديوان الإنشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بن بويه وهو معدود من رجالات الكتابة توفي سنة ٥٣٨.
- (٢) الإسلاف: التقديم . (٣) الملمعة: البقعة والقطمة من الجسد تبرق .
- (٤) أعزدر: بالغ (٥) الاختلال: الاحتياج (٦) الاستئحة: الاستمناح

فقلت له : نعمك فيها أنها ودع أمرنا إن المهم المقدم  
فأعجب سليمان بلطف طلبه في تهنته وقضى حواجنه .  
وقال أعرابي لرجل : ما انتهيت حسن ظني بك ، منذ توجه رجائي نحوك ،  
ولا قعدت بجود قائل <sup>(١)</sup> باعتمادي عليك ، ولا استدعتني رغبة عنك إلى من سواك  
ولا أرأني الاختبار غيرك عوضاً منك .

وكتب المديع الهمداني في بابه إلى بعض أصحابه :  
لك - أعزك الله ! - عادة فضل ، في كل فضل ، ولنا شبه مقت ، في كل وقت ،  
ولعمري أن ذا الحاجة مقيد <sup>(٢)</sup> الطلة ، نقيل الوطأة ، ولكن ليسوا سواه .

### الفصل الثالث في رسائل الشكر

كتب أبو منصور الشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ :  
الشكر ترجمان النية ، ولسان الطوية ، وشاهد الإخلاص ، وعنوان الاختصاص ،  
عندى من إنعماته ، وخاض برؤوسه ، ما يستغرق منه الشكر ، ويستنفد قوة  
النشر ، شكر الأسير ابن أطلقه والملوك لمن أعتقه ؛ شكر كأنفاس الأحرار ، أو  
أنفاس الرياض غيب الأمطار .

وكتب الحسن بن وهب المتوفى سنة ٤٨٢ هـ :  
من شكرك على درجة رفعته إليها ، أو ثروة أقدرها عليها فإن شكري لك على  
مهمة أحبيتها ، وحشاشة أبيقيتها ، ورمق أمسكت به ، وقفت بين التلف وبينه .  
فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي إليه ؛ ومدى تقف عنده ، وغاية من  
الشكر لا يسمى إليها الطرف ؛ خلا هذه النعمة التي فاقت الوصف ، وأطالت  
الشكر وتجاوزت قدره . وأنت من وراء كل غاية : ردت علينا كيد العدو وأرغبت

(١) الجد : الجحظ . والقاتل المخطيء . (٢) المقبت والمقرت : البغيض والمكره .

أنف الحسود ، فنحن نلجم منك إلى ظل ظليل ، وكنف<sup>١</sup> كريم ، فكيف يشكر  
يذكر الشاكر ؟ وأين يبلغ الجتهد ؟

وكتب الأمير أبو الفضل المبكالي المتوفى سنة ٤٢٦ هـ :

فاما الشكر الذي أغارني رداءه ، وقلدي طوقه وسناه <sup>٢</sup> فهوهات أن ينتسب إلا  
إلى عادات فضله وإفضاله ! أو يسير إلا تحت رأيات عرفه <sup>٣</sup> ونواه <sup>٤</sup> أو هو ثوب لا  
يمحى إلا بذكر طرازه ، واسم حقيقته ، ولسواء مجازه ، ولو أنه ( حين ملك رق <sup>٥</sup>  
بآياديه ، وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه ) تخلتى لي مذهب الشكر  
وميدانه ولم يجاذبني زمامه وعنائه — لتعلقت في بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ،  
ونهضت فيه ولو على وهن وظلم <sup>٦</sup> ولكنه بأبى إلا أن يستولي على أحد الفضائل ،  
ويقسم <sup>٧</sup> ذرى <sup>٨</sup> الغوارب <sup>٩</sup> منها والكتواهل <sup>١٠</sup> ، فلا يدع في المجد غاية إلا سبق إليها  
فارطا <sup>١١</sup> وتختلف سواء عنها حسيرا <sup>١٢</sup> ساقطا ، لتكون المعالي بأسرها بمجموعة في  
ملكه ، منظومة في سلوكه ، خالصة له من دعوى القسم وشركه <sup>١٣</sup> .

وكتب أستاذى الشيخ محمد عبده <sup>١٤</sup> يشكر للمرحوم حافظ إبراهيم تعريفه  
كتاب المؤسأ :

لو كان لي أنأشكرك لظن بالفت في تحسيمه ، أو أحمدك لرأي لك فيما

(١) جانب (٢) رفعته (٣) معرفة (٤) عطائه (٥) ريق  
(٦) كلها الضعف (٧) يعلو (٨) أعلى (٩) جمع غارب ما بين الظهر والعنق  
(١٠) جمع كامل ما بين الكتفين (١١) سابقاً (١٢) كلياً (١٣) مشاركته  
(١٤) هو الأستاذ الإمام مفتى الديار المصرية سابقاً ولد سنة ١٢٥٨هـ وتوفي  
سنة ١٣٢٣هـ وكتب هذا المكتوب شكرأ لمترجم كتاب المؤسأ وقد نظم  
قصيدة أثناء مرضه ومنها :

ولست أبالي أن يقال محمد أبل أو اكتنلت عليه العمائ  
ولكن دينا قد أردت صلاحه أحافر أن تقضي عليه العمائ

أبدعتَ في تزيينهِ - لكان لقلمي مطعمٌ أن بدنو من الوفاء بما يوجبهُ حفتكَ،  
ويحيري في الشكر إلى الغاية كما يطلبُهُ فضلكَ. لكنك لم تقف بعْرُفكَ<sup>١</sup> عندنا،  
بل عَمِّت به من حولنا، وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لفتنا. زَفت  
إلى أهل اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغربية، سحرت قومها وملكت  
فيهم يومها، ولا تزال تُنْبَهُ منهم خامداً وتهزُّ فيهم جاماً، بل لا تتنفس تحيبي  
من قلوبهم ما أماتته القسوة، ونقوم من نفوسهم ما أنعزت فيه الأسوة<sup>٢</sup> حكمة  
أفاضها الله على رجلٍ منهم، فهدى إلى التقاطها رجلاً ما. فجردتها من ثوبها  
الغربي، وكادها حلقة من نسج الأديب، وجلاها للناظر، وحلّها للطالب،  
بعدما أصلحَ من خلقها وزان من معارفها. حتى ظهرت محبيّة إلى القلوب،  
رشيقه<sup>٣</sup> إلى مواساة البصائر، تهش<sup>٤</sup> للفهم وتباش<sup>٥</sup> للطف والذوق - وتساقط  
الفكر إلى موطن العلم، فلا يكاد يلحظها الوهم، إلا وهي من النفس في مكان  
الإهام .

حاول قومٌ من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقف العجز  
بأغلبهم عند مبتدأ الطريق، ووصل منهم فريق إلى ما يحب<sup>٦</sup> من مقصدِهِ،  
ولكنه لم يُعنَّ بأن يعيَّد إلى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها، ويردّ إليها ما  
سلبه<sup>٧</sup> المعتدونَ عليها من مثانة التأليف، وحسن الصياغة، وارتفاع البيان فيها  
إلى أعلى مراتبه .

أما أنت، فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمزيد بعده، ولا مطعم لطالب  
أن يبلغ حدّه. ولو كنت<sup>٨</sup> من يقول بالتشابخ، لذهبت<sup>٩</sup> إلى أن روح ابن المفعع،  
كانت من طيبات الأرواح، فظهرت لك اليوم في صورة أبدع، ومعنى أنسع .  
ولعلك قد سنت بطريقتك في التعمير سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور

(١) المعروف (٢) بالكسر والضم : القدرة (٣) لطيفة

(٤) بفتح التاء : تصل إليه بسهولة (٥) بفتح الباء : من البشاشة .

(٦ - ٨) جواهر الأدب (٩)

كتابك ويعملها الزمان إلى أبناء ما يُستقبلُ منه' . فتكون قد أحسنت إلى الأبناء كما أجملت في الصنْع إلى الآباء ، وحُكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سِوَى ما هو في أسماء ( أسماء الأماكن والأشخاص ، لا أسماء المعاني والأجناس ) ومثلى من يعرف قدر الإحسان إذا عُمِّ ، ويُعلَّم مکان المعروف إذا شُئل ، ويتمثل في رأيه الحكم العربي أبي العلاء المعربي :

ولو أني حُبِّيتُ الخلد فرِذَا لَا أحبِّيتُ بالخلد انفرادا  
فلا هَطْمَلَتُ عَلَيَّ ولا بارضي سحائبُ ليس تنتظم البلادا

فما أعجز قلمي عن الشكر لك ! وما أحلك بأن ترضى من الوفاء باللقاء !

وكتب أيضاً في الشكر مع توثيق المودة إلى أصحابه :

لَكَ فِي قُلُوبِنَا مَا يُزَكِّي سَنَوْكَ ، وَفِي مَنَاطِقِنَا مِنَ الْمَدِّ مَا يُوجِّبُ  
كَالْكَ ، وَفِي صُدُورِنَا مِنَ الإِجْلَالِ مَا يُرْفَعُ بِهَاوْكَ !

وما بيننا من المودة لا تحدُّه مدة ، ولا تخلُّق له جِيدَة ، نعيده من حاجة للتجديد واستدعاء للمزيد ، فلا الموافقة 'تربيه ، ولا المحاجلة 'توهيه – نعم إن ما يحفظ لك في الأنفس هو تحلي فضلك ، ومثال علائق ونبلك ، وذلك الحال بخلود الأرواح والباقي في تفاني الأشباح .

وبعد – فقد تلقيت منك كتاباً يُسُوح بسر المحبة ، وينشر طي الصداقة ، فيه تبيان وجدانك مما وجدنا ، وتأثرك على ما فقدنا ، فكان نبا عمانع ، وقضاء بما نحكم ، ولكن شَكَرْنَا لك فضل المراسلة ، وأربحْتَ المحاجلة ، والله يتولى إيفاؤك ، مثوبة تكافيء وفاءك .

وكتب أيضاً في الشكر لآخر :

لو كان في الثناء ، وملازمة الدُّعاء ، وحفظ الجليل ، والقيام بالخدمة جهد

المستطيع ما يفي بشكر من يفتح باب الحبة ، ويبدأ بصنائع المعروف ، لكنك  
والحمد لله من أقدر الناس عليه ولكن أني يكون في ذلك وفاء ؟ والحبة سر  
نظام الأكونان والإحسان قوام عالم الإمكان ! والقائم على كنه جميعه فيثوم  
السموات والأرض وألمفتوحون لأبواب العُرف على هذه النسبة الجليلة منه  
فليس لي إلا أن أجأا إلى الله في مكافأة فضيلتكم ، على ما كان منكم أيام الإقامة  
بینکم ، ثم أسل نفسي عن عجزي بما أتخيل أن أكرمكم سيروي :

سـيـكـفـيـ الـكـرـيمـ إـخـاءـ الـكـرـيمـ وـيـقـنـعـ بـالـوـدـ مـنـهـ نـوـالـاـ  
وبعد هذا أرجو عفوكم عن التقصير في المبادرة إلى المكاتبـةـ ، لأنـيـ شـغـلـتـ بـاـ  
شـفـلـنـيـ عـنـ نـفـسـيـ . ولـكـنـ زـالـتـ العـوـارـضـ (ـوـالـحـمـدـ لـلـهـ)ـ وـفـاتـنـيـ هـذـاـ العـذـرـ  
تـهـشـمـكـ بـالـعـيـدـ . وـإـنـاـ لـلـمـؤـمـنـ فـيـ كـلـ يـوـمـ بـرـبـهـ عـيـدـ ، فـتـهـشـمـكـ بـرـضـاءـ اللهـ عـنـكـ وـتـقـبـلـهـ  
صـالـحـ الـأـعـمـالـ مـنـكـ . وـسـلـامـيـ عـلـىـ نـجـلـكـ وـمـنـ يـنـتـمـيـ إـلـيـكـ .

## الفصل الرابع في رسائل النصح والمشورة

كتب بدیع الزمان الهمذانی المتوفی سنة ٣٩٨هـ :

اسمع نصيحة ناصح جم النصيحة والنمقة<sup>١</sup>  
إياك واحذر أن تكون من الثقات على ثقتك

صدق الشاعر وأجاد ، وللثقة خيانة في بعض الأوقات : هذه العين تربك  
السراب<sup>٢</sup> شرابا ، وهذه الأذن<sup>٣</sup> تستمعك الخطأ صوابا ، فلت بمذور إن  
وثقت بمذور ، وهذه حالة<sup>٤</sup> الواقع يعنيه ، السادس بأذنه .

وأرى فلانا<sup>٥</sup> يكثر غشيانك<sup>٦</sup> وهو الدني دخلته<sup>٧</sup> ، الردي<sup>٨</sup> جلت<sup>٩</sup> ، السبي<sup>١٠</sup>  
وصلته<sup>١١</sup> ، الخبيث كلمته<sup>١٢</sup> ، وقد فاسحته في زررك<sup>١٣</sup> ، وجعلته موضع سررك<sup>١٤</sup> ،

(١) الحبة . (٢) ما تراه نصف النهار عند اشتداد الحر كلامه يلتصق بالأرض  
وهو مثل في المخادع الكاذب (٣) إثيانك (٤) بثثيلت الدال: نيته (٥) قوام القلب .

فأرني موضع غلطك فيه ، حتى أريك موضع تلابي<sup>١</sup> : أفظاهره غرك ؟ أم باطنُه سرك<sup>٢</sup> ؟؟

يا مولاي : نورِ دك<sup>٣</sup> ثم لا يُصدرُك<sup>٤</sup> وَيُوْقِعُكَ ثُمَّ لا يُعذِّرُك<sup>٥</sup> . فاجتبه ولا تقربه ، وإن حضر بابك ، فاكنُس جنابك<sup>٦</sup> . وإن مس<sup>٧</sup> ثوبك فاغسل ثيابك ، وإن لصيق<sup>٨</sup> بحلك ، فاسْلُخ إهابك<sup>٩</sup> . ثُمَّ افتح الصلاة بلعنيه ، وإذا استعدت بالله من الشيطان فاعْتَنِ<sup>١٠</sup> .

وكتب الإسكندر المقدوني إلى أستاذه الحكم أرسطيو<sup>١١</sup> يستشيره فيما يفعله بأبناء ملوك فارس بعد أن قتل آباءهم وتغلب على بلادهم :

عليك أيها الحكم منا السلام . أما بعد<sup>١٢</sup> فإن الأملاك الدائرة والعلل السماوية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دائتين – فإننا مضطرون إلى حكمتك ، غير<sup>١٣</sup> جاحدين<sup>١٤</sup> لفضلك والاجتباء<sup>١٥</sup> لرأيك ، لما بلوانا من إجداه<sup>١٦</sup> ذلك علينا ، وَذَقْنَا مِنْ جُنْيٍ<sup>١٧</sup> منفعته ، حتى صار ذلك بِنْجُوعَه<sup>١٨</sup> فينا ، وترسخه في أذهاننا ، كالغذاء<sup>١٩</sup> لنا . فـ ما تفك نعول عليه ، ونستمد منه استمداد الجداول من البحار ، وقد كان مما سبق إلينا النصر ، وببلغنا من النكبة في العدو ما يعجز<sup>٢٠</sup> القول عن وصفه ، والشکر<sup>٢١</sup> على الإيمام به ، وكانت من ذلك أنا جاوزنا أرض سوريا والجزيره ، إلى أرض بابل وفارس ، فلما نزلنا بأهلها ، لم يكن إلا ريثا<sup>٢٢</sup> تلقانا نفر<sup>٢٣</sup> منهم برأس ملتهم هدية ، وطلبنا للحظوة عندنا ،

- (١) تداركه (٢) يوصلك إلى مكان ورد الماء (٣) لا يرجعك  
 (٤) الفناء والنهاية (٥) أقصده (٦) الاختيار (٧) إعطاء  
 (٨) ما يعني ويؤخذ من الثمر (٩) بتأثيره (١٠) بكسر الغين ما يتغذى به . (١١) مقدار ما .

فأمرنا بصلب من جاء به ومشهراته، لسوء بلائه، وقلة ارعنائه ووفائه ، ثم أمرنا  
يجمع من كان هناك من أولاد ملوكهم وأحرارهم ، وذوي الشرف منهم ،  
فرأينا رجالاً عظيمة أجسامهم وأحلامهم<sup>١</sup> ، حاضرة ألياهم وأذهانهم ، رائقة<sup>٢</sup>  
منظارهم ومناطقهم<sup>٣</sup> ، دليلاً على أن وراء ذلك ما لم يكن معه سبيل<sup>٤</sup> إلى  
غلبتهم ، لو لا أن القضاء أدالنا<sup>٥</sup> منهم ، وأظهرنا عليهم ، ولم نر بعيداً من  
رأي في أمرهم أن نتأصل<sup>٦</sup> : شاقهم<sup>٧</sup> ، ونجحت<sup>٨</sup> أصلهم ، ونلحقهم<sup>٩</sup> من  
مضى من أسلافهم لتتمكن القلوب بذلك إلى الأمان من جرائهم<sup>١٠</sup> وبواناتهم<sup>١١</sup> ،  
فرأينا أن لا نجعل بمبادرة<sup>١٢</sup> الرأي في قتلهم ، دون الاستظهار بشورتك فيهم.  
فارفع إلينا رأيك في ما استشرناك فيه بعد صحته عندك<sup>١٣</sup> ، وتقليلك إياه يحلى<sup>١٤</sup>  
نظرك .

والسلام على أهل السلام ، فليكن علينا وعليك .

فكتب أرسطو المتوفى قبل الميلاد إلى الإسكندر المقدوني :

إن لكل تربة ( ولا محالة ) قسماً من كل فضيلة ، وإن لفارس قسمها من  
النجدية والقوية ، وإنك إن قتلت أشرافهم ، تختلف الوضاء ، منهم على أعقابهم  
وتورث سلطتهم<sup>١</sup> ، منازل عليهم ، وتقلب أدبياءهم ، على مر آتاب ذوي  
أخطارهم ، ولم تقتل الملوك فقط بلـ هو أعظم عليهم من غلبة السفة وذلة  
الوجوه ، واحذر الحذر كله أن تتمكن تلك الطبقة من الغلبة<sup>٢</sup> ، فلأنهم إن نجحـ

- (١) جمع حلم بكسر الحاء العقل وبضمها المنام ليلاً (الرؤيا) (٢) زائدة
- (٣) جعل لنا الكراهة عليهم (٤) نقطع (٥) عداوتهم (٦) نقتلع
- (٧) كناية عن ضرورهم (٨) الدواهي (٩) ما يظهر عند الفسق
- (١٠) بفتح السين وكسر الفاء السفاط من الناس ، وبعض العرب يخفف فينقل  
كسرة الفاء إلى السين .

منهم ناجمٌ على جنده وأهل بلادك ، دهمهم ما لا رؤبة فيه ، ولا منفعة معه - فانصرف عن هذا الرأي إلى غيره ، واعمد إلى من قبلك من العظاء والأخرار ، فوزّع بينهم ملكتهم ، وألزمَ اسم الملك كلَّ من ولَّته منهم ناحية ، واعقد التاج على رأسه ، وإن صفر ملكه ، فإنَّ المُتَسَمِّي بالملك لازمٌ لاسمه ، والمعقود لهُ التاج لا يخضع لغيره ، ولا يليث ذلك أنَّ يوقعَ بين كل ملك منهم وصاحبِه ، تدابُرًا وتفالبًا على الملك وتفاخُرًا بالمال والجند ، حق ينسوا بذلك أصنافِهم عليك ، وتعود بذلك حربهم لكَ حربًا بينهم ، ثم لا يزدادون بذلك بصيرة إلاًّ أخذناها هنالك استقامة لك فإنْ دنوت منهم كانوا لك ، وإنْ نايت عليهم تعزّزُوا بك ، حق يثبتَ كلَّ منهم على جاره باسمك ، وفي ذلك شاغلٌ لهم عنك ، وأمانٌ لأحدائهم بعدهك ، ( وإنْ كان لا أمان للذهب ) وقد أذيت للملك ما رأيته حظًا ، وعلى حقتَّا ، والملك أبعَدَ رؤبة ، وأعلى عيناً في ما استuan بي عليه .

والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء ، فليكن على الملك .

ومن رسالة للإمام عليّ المتوفى سنة ٤٠ هـ كرم الله وجهه :

دع الإسراف مقتضداً ، واذكر في اليومِ غداً ، وأملك من المال بقدر ضرورتك ، وتقديم الفضل ( ليوم حاجتك ) ، أتر جو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين ؟ أو تطمع وأنت متّمرٌ في نعم تمنعه الضعف والأرمدة ، أن يوجب لك ثواب المتصدقين ؟ وإنما العرْجاري بما أسلف (٢) وقدم على ما قدم ، والسلام .

(١) ما فضل عندك من مال وأعمال فقدمه .

(٢) أن ومدخولها مجرور بحرف جر مذوق متعلق بتطعم .

(٣) قدمه في سالف أيامه .

وكتب أيضاً كرم الله وجهه إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهمـا :

أما بعدـ - فإن المرأة قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوتـ  
ما لم يكن ليذرـكه . فليكن سرورـك بما نلت من آخرـتك ، ولتكن أسفـك  
على ما فاتـ منها . وما نلتـ من دنيـاك فلا تـكتـيرـ فيه فرحاـ ، وما فاتـكـ  
منها فلا تـأسـفـ عليه جـزاـ ، ولتكن هـمـكـ فيما بعدـ الموتـ .

وكتب بطل الوطنية السيد عبدالله النديم المتوفى ١٣١٤ـ :

لـأـحـولـ وـلـأـقـوـةـ إـلـاـ (بـالـهـ) اـشـتـبـهـ المـرـاقـبـ بـالـلـاءـ ! وـاسـتـبـدـلـ التـحـلـلوـ  
بـالـمـرـ ، وـقـدـمـ الرـقـيقـ عـلـىـ النـحـرـ ! وـبـيـعـ الدـلـرـ بـالـخـزـفـ ! وـالـخـزـ بـالـخـشـفـ ،  
وـأـظـهـرـ كـلـ لـثـيمـ كـبـرـهـ ! إـنـ فـيـ ذـلـكـ لـسـبـرـةـ ! سـمـعاـ سـمـعاـ ، فـالـلـوـشـاـةـ إـنـ سـمـواـ  
لـأـعـقـلـوـنـ ، وـيـجـبـوـنـ أـنـ يـحـمـدـوـاـ بـاـلـمـ يـفـعـلـوـاـ ، فـكـيـفـ تـشـرـوـنـ مـنـهـمـ القـارـ  
فـيـ صـفـةـ العـنـبرـ ؟ وـقـدـ بدـأـتـ ؛ الـبـفـضـاءـ مـنـ أـفـواـهـهـمـ ، وـمـاـتـخـفـيـ صـدـورـهـمـ  
أـكـبـرـ ! وـكـيـفـ تـسـمـعـ الأـحـبـابـ لـمـنـ نـهـيـ مـنـهـمـ وـزـجـرـ ؟ وـلـقـدـ جـاءـهـمـ مـنـ  
الـأـنـبـاءـ ؛ مـاـفـيـهـ مـزـدـجـرـ ! عـجـيـبـتـ لـهـمـ وـقـدـ دـخـلـوـنـ دـارـنـاـ وـهـمـ عـنـهـا  
مـعـرـضـوـنـ ! فـلـمـ أـحـسـوـاـ بـأـسـنـاـ إـذـاـ هـمـ مـنـهـاـ يـرـكـضـوـنـ ! فـقـابـلـوـهـمـ بـنـبـالـ  
الـطـرـدـ فـيـ الـأـعـنـاقـ ، حـتـىـ إـذـاـ أـتـخـمـتـتـمـوـهـمـ ؟ فـشـدـوـاـ الـوـثـاقـ ، أـيـدـخـلـونـ  
بـنـاـ لـنـفـعـ ، فـيـ بـيـوـتـ أـذـنـ اللهـ أـنـ تـرـفـعـ ! سـيـعـلـمـوـنـ مـقـامـ الـهـبـوـطـ وـالـعـرـوـجـ ،  
هـ يـوـمـ يـسـمـعـونـ الصـيـحـةـ بـالـحـقـ ؛ ذـلـكـ يـوـمـ الـخـرـوجـ ، وـيـقـولـوـنـ إـذـاـ لـمـ يـجـدـوـاـ  
مـلـاـذـاـ يـاـ وـيـلـنـاـ قـدـ كـنـتـاـ فـيـ غـفـلـةـ مـنـ هـذـاـ ! فـإـنـهـمـ عـزـمـواـ عـلـىـ الـإـقـامـةـ مـدـدـةـ ، وـلـوـ  
أـرـادـوـاـ الـخـرـوجـ لـأـعـدـوـاـ لـهـ عـدـةـ ، وـأـنـتـ عـزـيزـ الـعـلـيـاـ ، وـوـحـيدـ الـدـنـيـاـ قـدـ

- (١) باللامـيـ الذي يـكـونـ مـلـهـاـ - وـغـالـبـ الشـيـطـانـ      (٢) بـفـتـحـ الـخـاءـ اوـ  
بـصـمـهاـ الرـدـيـهـ مـنـ الصـوـفـ      (٣) الـزـفـتـ      (٤) ظـهـرـتـ      (٥) الـأـخـبـارـ  
(٦) النـهـيـ بـشـدـةـ      (٧) أـكـثـرـتـمـ الـقـتـلـ فـيـهـمـ      (٨) مـاـ يـرـبـطـ بـهـ  
(٩) الـطـلـوعـ      (١٠) مـاـ أـعـدـهـ الـإـنـسـانـ لـحـوـادـثـ الـدـهـرـ مـنـ الـمـالـ وـالـسـلاحـ .

بَيْنَتْ لِكَ فَعْلَمْهُمْ ، فَبِمَا فَرَحَةٌ مِنْ أَفْلَهٍ لَنْتَ لَهُمْ ، وَلَكُنْتُمْ طَمَعًا فِي عَمَّ  
 طَوْلَكَ<sup>٢</sup> ، وَلَوْ كُنْتَ فَظَّاعًا غَلِيظَ الْقَلْبِ؛ لَا نَفْضُوا<sup>٣</sup> مِنْ حَوْلِكَ . أَتَرَاهُمْ يَعْقُلُونَ  
 كَلَامَكَ أَمْ يَفْهَمُونَ ، لِتَعْمَرْكَ<sup>٤</sup> إِنْهُمْ لِفِي سَكَرٍ تَهُمْ يَعْمَمُونَ<sup>٥</sup> لَهُمْ قُلُوبٌ لَا  
 يَدْرُونَ بِهَا لِلْحَدْ قَرَارًا ، لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فَرَارًا ، وَإِنِّي قَدْ  
 شَيَّدْتُ<sup>٦</sup> لِكَ بِقَلْبِي حَصْنًا<sup>٧</sup> صَعْبًا<sup>٨</sup> مَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهِرُوهُ<sup>٩</sup> وَمَا اسْتَطَاعُوا  
 لَهُ نَقْبًا<sup>١٠</sup> نَسِيتَ بِالْعَادِلِ<sup>١١</sup> جَبِيلَ الصَّوْتِ<sup>١٢</sup> ، وَأَنْكَرْهُ ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا  
 الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ<sup>١٣</sup> رَمِيتَ أَيْهَا الْعَادِلِ بِسِيفِ الْفَدْرِ فِي نَحْرِكَ ! أَجْتَثَنَا  
 بِسِخْرِيْرِ جَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِخْرِيْرِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ عَنِ السُّحْرِ وَفَعْلِهِ ، فَلَنْتَأْتِيَنِّكَ  
 بِسِخْرِيْرِ مُثْلِهِ ، كَيْفَ يَسْعَى الْعَادِلُ بَيْنَ النَّدِيمِ وَإِلَفِهِ ، وَقَدْ خَلَتِ النَّذَرُ  
 مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ! فِيَا سَادِتِي دَعْوَنِي مِنَ الْمَعْجِبِ وَالْمَطْرُبِ ! التَّيْسِ الْبَرِّ  
 أَنْ تُوَلِّهُوا وَجْهَهُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . وَاجْعَلُوهُمْ سِيفَ ثَيَّاتِكُمْ  
 لِلْعَدْالِ مَسْلُولاً ، وَأَوْفُوهُمْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْتُولًا . فَإِنْهُمْ إِنْ قَالُوا كَذَبَ  
 النَّدِيمِ أَوْ بَطَرِيرَ ، سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ<sup>١٤</sup> الْأَشْيَرِ<sup>١٥</sup> . وَهَا قَدْ صَارَ أَمْرُ  
 الْحَزَبِيْنِ عِنْدَكَ جَلِيْلًا ، فَأَيِّ<sup>١٦</sup> الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ<sup>١٧</sup> مَقَامًا وَأَحْسَنُ<sup>١٨</sup> نَدِيْرًا !  
 أَتَظَئُنُ عَهْدَ الْعَادِلِ عِنْدَ غَضْبِكَ لَا يَنْكُتُ<sup>١٩</sup> مُثْلُهُ كَمَشَّلِ الْكَلَبِ<sup>٢٠</sup> إِنْ تَحْمِلُ

(١) فَرَحَةٌ وَمَا لَتَوْكِيدُ وَلَلْدَلَلَةُ عَلَى أَنْ لَبَنَهُ مَا كَانَ إِلَّا فَرَحَةٌ مِنْ أَفْلَهِ

(٢) إِحْسَانِكَ (٣) سَيِّدُ الْخَلْقِ (٤) قَاسِيَهُ (٥) لِتَفَرَّقُوا

(٦) لِجَيَّاتِكَ وَاللَّامِ لِتَوْكِيدِ الْأَبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ حَذْوَفِ تَقْدِيرِهِ قَسْمِي

(٧) يَنْعِيْرُونَ (٨) زَيَّنَتْ (٩) مَوْضِعًا حَصِّنَا (١٠) لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ

أَنْ يَدْخُلَهُ وَالْمَرَادُ الْمُبَالَفَةُ فِي تَحْصِينِ الْمُحَبَّةِ (١١) لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَعْلَوْهُ ظَهَرُهُ  
 لِأَرْتِقَاعِهِ وَنَعْوَمَتِهِ (١٢) خَرْقًا لِصَلَابَتِهِ وَسَمَكِهِ (١٣) الْلَّامِ

(١٤) الْذَّكْرُ الْجَبِيلُ وَلَا يَسْتَعْمِلُ الصَّوْتُ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا فِي الْجَبِيلِ

(١٥) أَنْسَانِي ذَكْرُهُ (١٦) الْمُتَكَبِّرُ (١٧) مَجْلِسُ الْقَوْمِ (١٨) لَا يَنْقُضُ.

عليه يلهم ؛ إنك لَكُمْ عدوٌ كبيرٌ ، فَقُرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لِكُمْ مِنْ نَذِيرٍ ، فَإِنَّهُ  
جَمْعُ الْقَاتِلَكَ الْأَوْلَادُ ، وَالْأَحْفَادُ <sup>١</sup> وَآخَرِينَ مُقْرَنِينَ <sup>٢</sup> فِي الْأَصْفَادِ <sup>٣</sup> ، تَرَكُوا  
أَمْرَ اللَّهِ وَاشْتَفَلُوا بِمَا يَرْضُونَهُ ، فَأَعْقَبُوهُمْ نَفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ ، وَظَنَنَّ إِنَّ  
وَصْلَ إِلَيْكَ كَتَابٌ ، أَنَّهُمْ يُطْرَدُونَ وَيُؤْدَعُونَ ، وَحِرَامٌ عَلَى قُرْيَةٍ أَهْلَكَنَا هَا  
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، أَيُغْنِيْكَ إِذَا مَشَى هَذَا الْلَّادُرُ ، ثَانِي عَطْفَهُ لِيُضْلِلَ عَنْ  
سَبِيلِ <sup>٤</sup> اللَّهِ .

وَإِنَّكَ وَإِنْ فَرِحْتَ بِعِلْمٍ مَا يَجْهَلُونَ ، قَدْ نَعْلَمْ أَنَّهُ لِيُخْزِنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ .  
فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ اجْتِمَاعِي بِهِمْ لِأَجْلِ الصَّدَقَةِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقَبْيلِ ، إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ  
لِلْفَقَارِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ <sup>٥</sup> عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ <sup>٦</sup> ، وَفِي الرَّقَابِ <sup>٧</sup> ،  
وَالْفَارِمِينَ <sup>٨</sup> ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>٩</sup> وَإِنِّي سَبِيلٌ <sup>١٠</sup> ؛ عَلَى أَنَّهُ لَا تَحْلُ الصَّدَقَةُ  
لِذَمِيمٍ <sup>١١</sup> هَمَازٍ <sup>١٢</sup> مَثَاءٍ بِنَمِيمٍ <sup>١٣</sup> ، وَطَبَاعُهُمْ كَاتِلُمُ مُنْكَرَةٌ مُسْتَقْذَرَةٌ <sup>١٤</sup> ؛  
كَأَنَّهُمْ حَرَّ <sup>١٥</sup> مُسْتَنْفِرَةٌ <sup>١٦</sup> فَرَتَ مِنْ قَسْوَرَةٍ <sup>١٧</sup> .

وَقَدْ قَالَ وَفَائِي : خَاطَبَ عَزِيزَكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ فِيكَ فَكِراً ،  
وَمَا يَدْرِيْكَ لِعَلَّهُ يَرْكَئُ <sup>١٨</sup> ، أَوْ يَذْكُرَ فَتَنَقْعَدُهُ الْذَّكْرِيِّ .

فَقَالَ لَسَانِي : إِنَّ الْوَدَّ هُوَ الرَّسُولُ الْمَأْمُونُ ، فَارْتَسَلَ مَعِي رِدَّهُ <sup>١٩</sup>  
بِصَدْقَنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِ . فَقُلْتَ : سِرُوا مَعَ الْمُحِبَّةِ ذَاتِ

(١) أَوْلَادُ الْأَبْنَاءِ (٢) مُشْدُودِينَ (٣) الْقِبُودُ (٤) لَا وَيُ عنْهُ تَكْبِرَا  
(٥) عَنْ دِينِ اللَّهِ (٦) السَّعَادُ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ الصَّدَقَاتَ بِأَمْرِ الْحَاكِمِ (٧) أَشْرَافُ الْعَرَبِ  
كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَأْلِفُهُمْ لِلْإِسْلَامِ (٨) الْمَكَاتِبُونَ مِنَ الْعَبِيدِ (٩) مِنْ تَحْمِلُوا  
الَّدَّيْنِ (١٠) الْفَقَارُ فِي الْجَهَادِ (١١) الْمَسَافِرُ وَالْمُنْقَطِعُ عَنْ مَالِهِ (١٢) الْقَبِيعُ وَالْمَرَادُ  
قَبِيعُ الْفَعَالِ ذَمِيمُ الْخَصَالِ (١٣) عَيْبٌ يَعِيبُ النَّاسَ (١٤) سَاعٌ بِالنَّمِيمَةِ وَالْفَسَادِ  
(١٥) جَمْعُ حَارٍ (١٦) نَافِرَةٌ (١٧) الْأَسْدُ (٨) يَنْتَهِرُ مِنَ الذَّنَوْبِ (٩) مَعِيناً .

الْفُتُوْهَ<sup>١</sup> وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ، وَقُولُوا لَهُ عِنْدَ الْغَايَةِ  
قَدْ جِئْنَاكُمْ بِآيَةٍ . وَلَا تَهَابُوا الْجَيْشَ وَإِنْ كَبَرَ ، سَيَهْزُمُ الْجَمْعَ وَيُولُونَ الدَّبْرَ<sup>٢</sup>  
وَلَا تَظْنُوا مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ حُلُولَ الْبَلْوَى ، إِذَا أَنْتُمْ بِالْعَدْوَةِ<sup>٣</sup> الدَّئْنِيَا<sup>٤</sup> وَهُمْ  
بِالْمُدْوَةِ الْقَصْوَى<sup>٥</sup> ، بَلْ قَاتَلُوهُمْ قَتَالَ الْمُسْتَهْدِينَ ، وَلَنْ يَجِدُوا فِيمَكُمْ غَلَظَةً ،  
وَاعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَهُ مَعَ الْمُتَقِينَ .

وَإِذَا اشْتَبَكَ الْقَتَالُ فَلِيَذْبَبَ كُلُّ مِنْكُمْ عَنْ مَوْلَاهُ<sup>٦</sup> ، وَإِنْ جَنَحُوا<sup>٧</sup> لِلثُّمُّ<sup>٨</sup>  
فَاجْنَحُهُمْ لَهَا وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ ، فَيُرِوَا وَدْعَوَا الْأُولَادَ وَالنِّجَّافَةَ<sup>٩</sup> ،  
وَسَارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةَ ، وَلَا تَسْأَلُوا عَنِ الْمِيرَةِ<sup>١٠</sup> مِنْ أَصْلِهِ ،  
وَإِنْ خَفْتُمْ عَيْلَةَ<sup>١١</sup> فَسُوفَ يَغْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَبَانَ اللَّهُ قَدْ أَثَارَكُمْ<sup>١٢</sup>  
لِقَتَالِ الْمَذَالِ الْعَائِبِينَ ، لِيَقْطِعَ طَرْفًا مِنَ الدِّينِ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِرُوكُمْ<sup>١٣</sup> ،  
فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ .

وَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ مُنْتَهَى طَعْنَتِي جَنُوبَهُمْ رَضُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ  
الْخَوَالِفِ<sup>١٤</sup> وَطَبَعُ<sup>١٥</sup> أَفْهَمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ؛ وَلَا تَدْنِبُوهُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدَامَكُمْ<sup>١٦</sup> ،  
إِنْ تَنْصُرُوهُمْ يَنْصُرُوكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ .

وَإِنْ أَخْذَتُمْ أَسْرَى فَقَاتَلُوا أَنْصَارَهَا ، فَإِمَّا مَنْ<sup>١٧</sup> بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً<sup>١٨</sup> حَتَّى  
تَضُعَ الْحَرْبُ<sup>١٩</sup> أَوْ زَارَهَا<sup>٢٠</sup> فَإِنْ أَطْعَمْتُمْ رَفْعَتْمَ وَأَصْلَحْتُمْ اللَّهُ بِالْكُمْ<sup>٢١</sup> ، وَإِنْ تَوَلَّوْهُ  
يَسْتَبِدُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ .

- 
- (١) الكرم والتسامح (٢) الظهر (٣) بضم العين وكسرها جانب الوادي
  - (٤) القريبة (٥) البعيدة (٦) صاحبه (٧) مالوا (٨) الصلح (٩) المراد بها  
هذا النساء وأصلها لما تنفعها بها المرأة وجهها (١٠) جلب الطعام (١١) فقرًا
  - (١٢) شرككم (١٣) يصرفهم ويدخلهم (١٤) النساء (١٥) كناية عن إعماه بصائرهم
  - (١٦) سابقكم (١٧) تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (١٨) أهل الحرب
  - (١٩) أثقاها من سلاح وغيره .

و سأله في خطبتك عند قدومك سالين : فقطع دابر<sup>١</sup> القوم الذين ظلموا  
والحمد لله رب العالمين .



وكتب أستاذنا الإمام الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٣٣هـ : عرض لي ما منعني من قراءة الجرائد نحو أسبوع ، و كنت أسمع فيه بحادث (ميت غمر) من بعض الأفواه ، أظنها منحوات المعتاد وقوعها، حق تغكت من مراجعة الجرائد ليلة الخميس الماضي ، فإذا هب ذلك الحريق يأكل قليو أكله جسم أولئك المساكين : سكان (ميت غمر) . ويصهر<sup>٢</sup> من فؤادي ما يظهر<sup>٣</sup> من لحومهم ، حق أرقى<sup>٤</sup> تلك الليلة ، ولم تغتض عيناي إلا قليلاً . وكيف ينام<sup>٥</sup> من بيته يتقلب<sup>٦</sup> في نعم الله ، وللهذا العدد<sup>٧</sup> الجم<sup>٨</sup> من إخوة وأخوات يتقلبون في شدة اليساء<sup>٩</sup> ! فاردت أن أبادر بما أستطيع من المعونة ( وما أستطيعه قليل لا يعني من الحاجة ولا يكشف البلاء ) ثم رأيت أن أدعو جماعاً من أعيان العاصمة ليشاركوني في أفضل أعمال البر في أقرب وقت ، وكان ذلك يوم السبت فحضر منهم ساقرون ، وتأخر آخرون ، وكتب بعضهم يعتذرون ، فشكراً الله تعالى من حضر ، وجزى خيراً من اعتذر ، وغفر لمن تأخر ، على أنه ليس الحادث بذي الخطيب اليسير ، فالمصابون خمسة آلاف وبضع مئتين منهم الأطفال الذين فقدوا عائلتهم<sup>١٠</sup> والتجار والصناع الذين هلكت<sup>١١</sup> آلاتهم ورؤوس أموالهم ، ويعتذر عليهم أن يبتعدوا الحياة مرة أخرى إلا بمعونة من إخوانهم ، وإلا أصبحوا متلتصفين أو سائرين ، والذين

- 
- (١) أهلوا عن آخرهم (٢) يذيب (٣) سهرت (٤) الضرر والفقر  
(٥) بكسر التاء أو بفتحها ما بين الثلاث إلى التسع - وبالضم الفرج .  
(٦) من ينفقون .

فقدوا بيوتهم ولا يجدون ما يأوون إليه ، ولا مال لهم يقيموه ما يتوهون من مثل بيوتهم المتخربة . - لهذا رأيتُ ورأى كلُّ من تفكَّرَ في الأمرِ ، أنَّ "يجمعَ مبلغَ وافرٍ" يُتمكنُ به من تخفيف المصاب عن جميع أولئك المصابين .

وكتب أيضًا في الغرض المذكور :

قد بلغكم ( ولا ربَّ ) من أخبار الجرائد ، ما عليه أهلُ ( ميت عمر ) بعد الحريق الذي أصابَ مدينتهم ، فهم بلا قوتٍ ولا ساترٍ ولا ماءٍ ، فليتصوروا أحدكم أنَّ الأمرَ نزلَ بساحتِه ، ألمَا كان يتمنى أن يكونَ جميعُ الناس في معونته ؟ فلبيطابِ الآن كلَّ منا نفسه بما كان يطالبُ به النَّاس ، لو نزلَ به ما نزلَ بهم ، ولينتفقْ مثلكم ما يدفعُ الله به عنه مكرره الدهر ... فارجو من همكم أن تدفعوا شيئاً من مالكم في مساعدة إخوانكم ، وأن تبذلوا ما في وسعكم لحثَّ من عندكم على مشاركتكم في هذا العمل المبرور والسلام .

## الفصل الخامس في رسائل الملاحة والعتاب

كتب بدبيع الزمان الهندي المتوفى سنة ٥٣٩٧ :

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ<sup>١</sup>  
الْأَمِيرِ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ ، فِي حَالَيِّ بُرُّه وَجْفَانِه مُتَفَضِّلٌ ، وَفِي يَوْمِيِّ  
إِدْنَاهُ وَإِبْعَادِه مُتَطَوِّلٌ ، وَهَنِئْنِي لَهُ مِنْ حَانَاتِه بِحَلَّهُ<sup>٢</sup> ، وَمَنْ عَرَانَاهُ مَا بَحْلَهُ<sup>٣</sup>  
وَمَنْ أَعْرَاضَنَا مَا يَسْتَعْلَهُ .  
بلغني أنه<sup>٤</sup> - أَدَمَ اللَّهُ عَزَّهُ ! - اسْتَزَادَ صَنْيِعَهُ<sup>٥</sup> ، فَكَنْتُ ظَنَّنِي

(١) هذا البيت لعبد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر المشهور بـ بن الدمينة من قصيدة والخطاب المؤنث (٢) ينزل فيه (٣) يفكه (٤) زاد (٥) معروفة وإحسانه .

بحنياً<sup>١</sup> عليه مساء إليه ، فإذا أنا في فرار الذنب ، ومشاركة<sup>٢</sup> العتب ، ولبيت شعري<sup>٣</sup> أي محظوري<sup>٤</sup> في العشرة حضرته ، أو مفروض من الخدمة رفضته<sup>٥</sup> ، أو واجب في الزيارة أهملته ، وهل كنت إلا<sup>٦</sup> ضيفاً أهداه متزاع<sup>٧</sup> شاسع<sup>٨</sup> وأداءً أهل واسع ، وحداه<sup>٩</sup> فضل<sup>٩</sup> وإن قل ، وهداه رأي<sup>٩</sup> وإن ضل<sup>٩</sup> ، ثم لم يلقو<sup>٩</sup> إلا في آل ميكال رحله<sup>٩</sup> ولم يصل<sup>٩</sup> إلا بهم حبله<sup>٩</sup>، ولم ينظم إلا فيهم شعره<sup>٩</sup> ، ولم يقف إلا عليهم شكره<sup>٩</sup> .

ثم ما بعذت صحبة<sup>١٠</sup> إلا دنت مهانة ، ولا زادت حرمة<sup>١١</sup> إلا نقصت صيانة ، ولا تضاعفت منته<sup>١٢</sup> إلا تراجعت منزلة ، ولم تزل الصفة بناحقي صار وابل<sup>١٣</sup> بالإعظام قطرة<sup>١٤</sup> ، وعاد قبص القيام صدره<sup>١٥</sup> ، ودخلت مجلسه وحوله<sup>١٦</sup> من الأعداء كتيبة<sup>١٧</sup> ، فصار ذلك التقريب<sup>١٨</sup> ازوراراً ، <sup>١٩</sup> وذلك السلام<sup>٢٠</sup> اختصاراً ، والاهتزاز إيماءً ، والعبارة إشارة ، وحين عاتبه<sup>٢١</sup> أهل اعتابه<sup>٢٢</sup> ، وكانته<sup>٢٣</sup> أنتظر جوابه ، وسألته أرجو إيجابه ، أجاب بالسكت فما ازدلت<sup>٢٤</sup> له إلا ولا ، وعليه شاء ، ولا جرم<sup>٢٥</sup> أني اليوم أبيض وجه العهد ، واضح خجنة الود<sup>٢٦</sup> ، طويل لسان القول ، رفيع حكم العذر . وقد حللت<sup>٢٧</sup> فلاناً من الرسالة ما تجافي القلم عنه .

والأخير الرئيس - أطال الله بقائه ! ينعم بالإصفاء لما يورده<sup>٢٨</sup> مُوفقاً إن شاء الله تعالى .

(١) المؤاخذة يحيىاته (٢) مكان الثوران (٣) ليتني أشر وأخبر بالحقيقة والواقع (٤) منوع (٥) أبطلته (٦) مصدر ميمي يعني البعد (٧) بعيد (٨) ساقه ودفعه (٩) ما يأخذ المسافر من الأثاث وحوائج السفر (١٠) المراد به الكثير من الأنعام وأصله المطر (١١) ثوب يلبس فيعطي الصدر (١٢) جماعة (١٣) انحرافاً (١٤) إزالة عنبه وملامته (١٥) كلمة كانت في الأصل منزلة لا بد ولا محالة فجبرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت منزلة حقاً

وكتب أيضاً إلى القاسم الكرجي المتوفى سنة ٤٠٠هـ :  
أنا - وإن لم ألق تطاول الإخوان إلا بالتطاول ، وتحامل الأحرار إلا  
بالتحامل - أحاسب مولاي - أيده الله ! - على أخلاقه ، ضئلاً بما  
عقدت يدي عليه من الظن به ، والتقدير في مذهبه ، ولو لا ذلك ، لقلت في  
الأرض مجال ، إن صافت ظلالك <sup>٢</sup> ، وفي الناس واصل <sup>٣</sup> ، إن رأيت  
حالك ، وأخذه بأفعاله .

فإن أعارني أذنا واعية ، ونفساً مراعية ، وقلباً مُتعظماً ، ورجوعاً عن  
ذهابه ونزوعاً <sup>٤</sup> عن هذا الباب الذي يقرعنه <sup>٥</sup> ، ونزاولاً عن الصعود الذي  
يفزعه <sup>٦</sup> . فرشت لموته خوان <sup>٧</sup> صدري ، وعقدت عليه جوامع خصري ،  
وبحاجم عمرى <sup>٨</sup> وإن ركب من التَّعالي غير مركبها <sup>٩</sup> وذهب من التَّعالى في غير  
مذهبها <sup>١٠</sup> ، أقطعته خطبة <sup>١١</sup> أخلاقه ، وَوَلَيْتَه <sup>١٢</sup> جانب إعراضه  
لا أذود <sup>١٣</sup> الطير عن شجر قد بلوت المُرّ من ثمره

فإني وإن كنت في مقتبل السنّ والعمر ، قد حلبت شطري الدهر <sup>١٤</sup>  
وركبت ظهري البر والبحر <sup>١٥</sup> ، ولقيت وفدي <sup>١٦</sup> الخير والشر ،  
وصافحت يدي النعم والضر ، وضررت <sup>١٧</sup> إبطي العسر واليسر ، وبلوت

- (١) بكسر الضاد وفتحها حرماً (٢) أماكن الفلل (٣) بليت وذابت  
(٤) انتهاء وتركا (٥) يدقه بيده ليفتح له (٦) يصعده ويعلوه (٧) بضم الحال أو  
بكسرها ما يؤكل عليه الطعام ومراده تكين موته من صدره (٨) مراده  
التمسك بمودته مدة حياته (٩) مراده وإن تكبر (١٠) طريقة (١١) بضم الحال  
الطريقة ، مراده أنه يتركه وإن أخذ في غير طريق طباعه (١٢) لا أطرد  
(١٣) مراده مربه من خبره وشره وجرب نفسه وضره (١٤) مراده أنه جرب  
الأمور في البر والبحر (١٥) الوفد الجماعة التي ترد على الأمير أو غيره ، ومراده  
أنه عرف الخبر والشر .

طعمي العلو والمر ، وَرَضَتْ ضرعي العُرُف والنكر<sup>١</sup> ، فَما تكاد الأيام ترني من أفعالها غريباً وَتَسْمِعُني من أحوالها عجيباً ، ولقيت الأفراد ، وَطَرَحت الآحاد<sup>٢</sup> ، فَما رأيت أحداً إلا ملأت حافي<sup>٣</sup> سمعه وبصره، وَشَغَلتْ حَيْزَي<sup>٤</sup> فكره ونظره وأثقلتْ كتفه في الحزن ، وَكفتة في الوزن . وَوَدْ لو بادر القرن<sup>٥</sup> صحيفي<sup>٦</sup> أو لقي صفحتي<sup>٧</sup> فَمالي<sup>٨</sup> صفت هذا الصغر في عينه ، وما الذي أزري<sup>٩</sup> بي عنده حق احتجب وقد قصته ، ولزم أرضه وقد حضرته .

وَأَنَا أَحَابِيه<sup>١٠</sup> أَنْ يَجْهَلْ قَدْرَ الْفَضْلِ ، أَوْ يَحْمِدْ فَضْلَ الْعِلْمِ ، أَوْ يَنْتَطِي<sup>١١</sup> ظَهَرَ النَّيْـ<sup>١٢</sup> عَلَى أَهْلِيـ ، وَأَسَأَهُ أَنْ يَخْتَصِـي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِعْظَامِـ ، إِنْ زَلَـتْ بِـي مَرَةٌ قَدْمٌ فِـي قَصْدِـهِ . وَكَانَـ بِـهِ وَقَدْ غَضَـبَ لِـهَذِـهِ الْمَخَاطِـبَ الْمَجْحُـفَـةَ<sup>١٣</sup> وَالرَّتِـبَـةَ الْمَتْحِـفَـةَ<sup>١٤</sup> وَهُوَ فِـي جَنْـبِ جَفَـائِهِ يَسِـيرُ ، فَإِنْ أَقْلَـعَ<sup>١٥</sup> عَنْ عَادَتِـهِ رَتَـعَ عَنْ شَبَـعَتِـهِ<sup>١٦</sup> فِـي الْجَفَـاءِ ، فَأَطَـالَ اللَّهُ بِـقَاءَ الْأَسْـتَـاذِ الْفَاضِـلِ ، وَأَدَـامَ عَزَـهُ وَتَـأْـيِـدَـهُ .

وَكَتَـبَ أَبُو عَثَـمَانَ عَمْرُونَ بْنَ بَحْرَ الْجَاحِـظَ الْمَتَـوْفِـي بِالْبَـصَـرَـةَ سَـنَـةَ ٢٥٥ـ :

وَاللَّهُ بِـأَفْلَـيْـبِ : لَوْلَا أَنْ كَبَـدِـي فِـي هَـوَـاـكَ مَـقْرُـوـحَـةَ<sup>١٧</sup> ، وَرَوْحِـي بَـحْرُـوـحَـةَ لِـسَـاجِـلَـتِـكَ<sup>١٨</sup> هَـذِـهِ الْقَـطِـيــعَـةِ وَمَـا دَدَـتِـكَ جَـبَـلَ الْمَـصَـارِـمَةَ<sup>١٩</sup> وَأَرْجُـو أَنَّ اللَّـهَ تَـعــالــي بِـدِـبِـلِـكَ<sup>٢٠</sup> لِـصَـبَـرِـي مِـنْ جَـفَـائِـكَ ، فَـيَـرِـدُكَ إِـلَـى مَـوْـدِـي وَأَنْـفَـقَـلِـي<sup>٢١</sup> رَـاغِـمَ .

(١) المعروف والمنكر ضده (٢) هذا والذى قبله كله بمعنى أنه جرب الأيام واختبارها من أول نشاته (٣) جانبي (٤) ناحيتي (٥) المقارن الكف، عند ملاقاة الأبطال (٦) كتابي (٧) وجهي معناه تمني لقائي (٨) حط من قدرى وشأني (٩) أزعجه (١٠) يركب (١١) الكبر والعجب (١٢) من الإجحاف وهو الذهاب بالشيء (١٣) من التهيف وهو الظلم والجور (١٤) رجع خلقه (١٥) بمحروحة (١٦) معناه لقابلتك (١٧) المقاطعة (١٨) الفلبة والنصر (١٩) أنف صاحب البعض .

فقد طال العهد بالاجتئاع حتى كِدنا نتناكر عند اللقاء والسلام .

وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ إلى تلميذه :

كتابي ، وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء<sup>١</sup> ، وبروز القدر من الظلاء ، وقد فارقني الحنة ، وهي مفارق لا يشاق اليه ، وودعني وهي مودع لا يبكي عليه . والحمد لله تعالى على محنـة يجلـيها ، ونعمـة ينـيلـها ويـولـها ، كنت أتوقع أمس كتاب مولاي بالتسليمة ، واليوم بالتهنـية ، فلم يـكـانـي في أيام البرـحـاء<sup>٢</sup> بأنـهاـ غـمـتـهـ ، ولا في أيام الرـخـاءـ بأنـهاـ سـرـتـهـ ! وقد اعتذرـتـ عنـهـ إلى نفسي وجـادـلتـ عنـهـ قـلـيـ . فـقـلـتـ : أـمـاـ إـخـلـالـهـ بـالـأـولـيـ ، فـلـأـنـهـ شـغـلـهـ الـاهـتـامـ بـهـ عنـ الـكـلـامـ فـيـهـ . وأـمـاـ تـفـافـلـهـ عـنـ الـأـخـرـيـ فـلـأـنـهـ أـحـبـ أـنـ يـوـقـرـ عـلـيـ مـرـتـبـةـ السـابـقـ إـلـىـ الـابـتـداءـ ، وـيـقـتـصـرـ بـنـفـسـهـ عـلـىـ مـحـلـ الـاقـتـداءـ ، لـتـكـونـ نـعـمـ اللـهـ بـسـعـانـهـ عـلـيـ مـوـفـورـةـ مـنـ كـلـ جـهـةـ وـمـحـفوـفةـ بـيـ مـنـ كـلـ رـتـبـةـ ، فـإـنـ كـنـتـ أـحـسـنـ الـاعـتـذـارـ عـنـ سـيـديـ ، فـلـيـعـرـفـ لـيـ حـقـ الإـحـسانـ ، وـلـيـكـتبـ إـلـيـ بـالـاسـتـعـانـ ، وـإـنـ كـنـتـ أـسـاتـ . فـلـيـخـبـرـنـيـ بـعـذـرـهـ ، فـإـنـهـ أـعـرـفـ مـنـيـ بـسـرـدـ وـلـيـرـضـ مـنـيـ بـأـبـيـ حـارـبـتـ عـنـهـ قـلـيـ ، وـاعـتـذـرـتـ عـنـ ذـنـبـهـ ، حـقـ كـانـهـ ذـنـبـيـ ، وـقـلـتـ يـاـ نـفـسـ اـعـذـرـيـ أـخـاكـ ، وـكـفـاكـ مـنـهـ مـاـ أـعـطـاكـ ، فـمـعـ الـيـوـمـ غـدـ - وـالـعـوـدـ أـحـمـ .

وـكـتـتـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ جـعـفـرـ المتـوفـىـ سـنـةـ ٤٨٠ـ :

أـمـاـ بـعـدـ : فـقـدـ عـاـقـبـيـ الشـكـ فـيـ أـمـرـكـ ، عـنـ عـزـيـةـ الرـأـيـ فـيـكـ ، وـذـلـكـ أـنـكـ اـبـتـدـأـتـيـ بـلـطـفـكـ عـنـ غـيرـ خـبـرـةـ ، ثـمـ أـعـقـبـتـهـ جـفـاءـ مـنـ غـيرـ ذـنـبـ فـأـطـمـعـيـ أـوـلـكـ

(١) صـفـلـهـ بـإـزـالـةـ مـاـ عـلـيـهـ حـقـ يـرـىـ لـهـ لـمـعـانـ .

(٢) الـبـلـيةـ .

(٣) شـدـةـ الـأـذـىـ .

في إخائك ، وأبأسي آخرك من وفائك . فسبحان من لواه لكشف بإيقاص  
الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك ، فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف  
والسلام .

وكتب صديقي زعيم الوطنية المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش :

سidi - مالي أراك كمن نسي الحليط<sup>١</sup> وتجرد في الصحبة على الحيط والخيط  
فإذا ما صادفتك<sup>٢</sup> صدقت<sup>٣</sup> أو أنصفتك ما نصفت<sup>٤</sup> أتظن أنني قعيدة بيتك<sup>٥</sup>  
أو رهين كيتك وذبيتك<sup>٦</sup> فوحقتك إذا آنست<sup>٧</sup> من يدي ملا ، أو من قدمي  
كللا<sup>٨</sup> ؛ لنجزئتها<sup>٩</sup> البتات<sup>١٠</sup> وكلت بنقضها الذات . ولو أنني آنست من الزاد  
فترة<sup>١١</sup> أو من الشراب عشرة<sup>١٢</sup> لطعمت الطوى<sup>١٣</sup> واستقيت الجوى<sup>١٤</sup> فكيف  
أداعب<sup>١٥</sup> وتصاعد<sup>١٦</sup> وأحالف وتخالف<sup>١٧</sup> وأواصل وتفاصل<sup>١٨</sup> وأجالب  
وتجاذب<sup>١٩</sup> ؟ لنشتت مطيتك التي افتدعنت<sup>٢٠</sup> وشرعتك<sup>٢١</sup> التي شرعت<sup>٢٢</sup> فوالله  
لو لا أن الحب حادث<sup>٢٣</sup> لا يتحقق بالتروس<sup>٢٤</sup> ومعني لا يدب<sup>٢٥</sup> إلا في النفوس<sup>٢٦</sup> وسهام<sup>٢٧</sup> لا  
ترمى إلا من قسي<sup>٢٨</sup> الحواجب ونحو أوله المعنة<sup>٢٩</sup> وآخره الجوارم<sup>٢١</sup> لما افترست الظباء  
الصبد<sup>٢٩</sup> الأسود ولا ملكت الأحرار العبيد . ولو لا أنني سكرَّعت<sup>٣١</sup> من  
صابر<sup>٣٢</sup> والتحفظ ببردة أوصابه<sup>٣٣</sup> لتعودت منك بسورة الفلق ونبذتك<sup>٣٤</sup>  
نبذ الرداء الخلائق<sup>٣٥</sup> ولهان<sup>٣٦</sup> هلي<sup>٣٧</sup> أن أدَّعك أو أسمِعك .

- (١) الصاحب (٢) وجدتك (٣) أعرضت (٤) كلامها يعني ساعدتك  
(٥) المرأة التي في البيت (٦) كلامها يعني كذا وكذا والمراد أنني لست رهينة  
قولك أفعل كذا وكذا (٧) علمت (٨) إعياء وضعفا (٩) قضيتها (١٠) القطع  
المتأصل (١١) ضعفاً وقلة (١٢) الجوع (١٣) الحرقة (١٤) أمازح  
(١٥) دفعت (١٦) مكان الماء (١٧) دخلت (١٨) المترفة (١٩) بكسر  
الراء وفتحها شربت بفمي (٢٠) مانه المرو أصله عصارة شجر مر (٢١) أمراضه  
(٢٢) رميتك (٢٣) القديم البالي . (٢٤) هان : صار من الهوان .  
(٢٥) جواهر الأدب ١

ترؤون على الديار ولن تَعْجُوا<sup>١</sup> كلامك على إِذَا حِرَام  
غير أن لي نفساً ثبّت على الحب فلم أُفطمها وتقادعت<sup>٢</sup> على ناره فلم أُعصّها .  
حق بلغ السبيل الزَّبْي<sup>٣</sup> وتبعدت النفس أيدي سَبَا إِلَى حُشَاشَة<sup>٤</sup> غفل عنها  
الوجود ، وبقيَة رمق النفيتها<sup>٥</sup> من بعد . وكمَا رأيت منك الشطط<sup>٦</sup> واعتراض  
الخطط<sup>٧</sup> عمدت إلى أن اثني<sup>٨</sup> من رسمها<sup>٩</sup> وأذود<sup>١٠</sup> عن عطنها<sup>١١</sup> وشخصت<sup>١٢</sup>  
إلى المكافحة والمكافأة ، وأن لا أكيلك إلا مثلاً ، ولا أُسْقِيك إلا وشلاً<sup>١٣</sup> ولا  
أزيدك إلا فشلاً .

ولست أجزيك الجزاء الذي على وفاء الصنع لا يخسّه  
وليس يبكي صاحباً من إذا أهين لا يبكي على نفسه  
على أني بالرغم أصبح في نهار أحلك<sup>١٤</sup> من ليل ، وأمسي في ليل أشق على  
النفس من ويل .

وليل كموج البحر أرْخَى سُدُولَه<sup>١٥</sup> على بَأْنَوْعِ الهموم ليَبْتَقَلِي<sup>١٦</sup>  
فإن تخلصت من لقائك ، فإلى الشقاء ، وإذا جأت من عسفك ، فإلى العناء ،  
وإذا استجررت بمرافقك ، فقد استجررت من الرمضان<sup>١٧</sup> ، وكأنك لم تدر أن دولة  
الحسن سربعة التقويض<sup>١٨</sup> وأنه لا بد من هبوط القمر إلى الخضيض ولسوف تبللي

(١) لن تقِيموا (٢) ت سابقت (٣) مثل يضرب لما جاوز الحد (٤) ذهبت  
(٥) هو مثل يقال ، وتبعدوا أيدي سبا معناه ذهبوا متفرقين ، وأصله في الدين  
ذهبت جناتهم وغرق مكانتهم وقد ذكره الله في القرآن قال ولقد كان لسبا ، إلى  
آخر الآيات (٦) وجدتهم (٧) تجاوز الحد (٨) الميل عن الطريق المأوى  
(٩) الأمور (١٠) أرد (١١) زمامها (١٢) أمنع (١٣) مكانها (١٤) الماء  
القليل في هذا الموضع والماء الكثير في غيره (١٥) أشد سواداً (١٦) أستاره  
(١٧) لتختبرني (١٨) الأرض الحارة (١٩) التفرق .

بعارضٍ بيدٍ<sup>٢</sup> أنهُ غير مطر، وبساعةٍ مقبلك فيها مدبر، وستصبح عما قريب قد عفت<sup>٣</sup> رسومك<sup>٤</sup>، ولم تجد في سوق الصحبة من يسومك. والعاقل من لا يختال بنفسه، ولا يبني على غير أهله<sup>٥</sup>: فإنك ما نصت<sup>٦</sup> لؤلؤه مبئسِك، ولا تضررت<sup>٧</sup> صورة معصمك<sup>٨</sup>، ولا شئت فخلقت كما تشاء ولا اخزنت عند الله عهداً وهذا الوفاء. ولكن مثلك من أفرغه الله في القالب الذي اختار، وجعله مرتع النفوس ومسرح الأ بصار، وإنما العزيز قد تقدمت إليك:

ولي أمل قطعت به الليالي أراني قد فنيت به وداما  
فلا تحرمني من ساعي العفو وسابقه، ولا تجعلني كbastط كفيفه إلى الماء ليبلغ  
فاه وما هو بالفاله :

فأشد ما لقيت من ألم الجَوَى<sup>٩</sup> قرب الحبيب وما إليه وأصول<sup>١٠</sup>  
كالعيش<sup>١١</sup> في البيداء يقتلها الظها<sup>١٢</sup> والماء فوق ظهورها محول  
فاعمل في يومك لفدرك، واستجز غيراً بيسط يدك، ولا تأخذني يحرم الجاني  
المتلبس، ولا تتبعع مني صحيفة المتألس<sup>١٣</sup> بَيْنَدَ أني أنسدك الذي بلى العاشق  
المعشوّق، وكلفه في الحب بيض الأنوث<sup>١٤</sup> وَسَهْدٌ<sup>١٥</sup> طرفه بنواعس العيون،  
وخَوْلٌ<sup>١٦</sup> للحن إذا أراد شيئاً أن يقول له كنْ فيكون، كما فرن الهوى  
بالنوى<sup>١٧</sup>، والقلب بالجوى<sup>١٨</sup> وقضى على المحب، وشر العشق فلم يحتجب، ما  
الذي أغري بك إلى الاعتساف، وعدم الإنصاف؟

- (١) السحاب الذي يعترض في الأفق (٢) غير أنه (٣) درست وذهبت  
(٤) آثارك (٥) أساء (٦) ما ظهرت (٧) ولا حانت (٨) موضع السوار  
من البد (٩) الحزن (١٠) الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلة خفية  
(١١) العطش (١٢) الطالب مرة بعد أخرى (١٣) الأنوث العقاب، ولفظ  
المثل: هو أعز من بيض الأنوث، وهو مثل يضرب للمحال أو لما لا سبيل إليه  
(١٤) أسره (١٥) ملكه (١٦) البعد (١٧) الحرفة.

ألين' الأعطاف ! أم فتور ١ الأجهان ؟ أم تكسر الكلام ؟ أم هيف' القوام ؟ لقد شددت أزررك ٢ (والله) بضعف ! واستسمنت تلك العجاف ، وهل حدا ٣ إلى قطبيعي بك ! أني خشن الملمس ؟ رث ٤ الملبس ؟ ولم أمنح ٥ كما منحت نصرة ، ولم أليس ٦ برفع البياض والمرة ، فاعلم أنك إن نظرتني بعين الرضا ٧ ، ورحمت فؤاداً يتقلب منك على جمر الفضا ٨ فستجدني صديفك الذي لا يبطره الوفاء ، ولا يثنىء الحفاء ، أملك لك من لسان ، وأطوع لأمرك من بنان .

أكتب ، فain لعبد الحميد الكاتب قلي ٩ ، وأشعر ١٠ ، فain الشعرا ، إلا تحت علّمي ١١ ، وأبدل ، فain حاتم ١٢ من كرمي ١٣ ، وأحلُم ١٤ ، فain أحنف ١٥ من حيلسي ١٦ ؟

وحبيك فخرأً أن يجود بنفسه على رغب من ليس يأمل في الشرك ومن يحتمل في الحب مافق كاهلي ١٧ فحسبك حلماً أن يقيم على الهجر فإن أصَّخت ١٨ إلى الداعية ١٩ وروعيت كلمات لا تسمع فيها لاغبة ٢٠ ، فاليك الجزا وعلي الوفاء ، وإلا فالفرار إلى الموت أمر بغير ، والقبر للعناد قليل من كثير .

وكتب معاوية إلى ابنه يزيد يؤنبه ويعاتبه :

أما بعد فقد أدت السنة التصرير إلى أذن العناية بك ، ما فجَّع الأمل فيك وباعد الرِّجاء منك ، إذ ملأت العيون بهجة ، والقلوب هيبة ، وترامت إليك آمال

(١) ذبوها (٢) ظهرك (٣) ساق إلى (٤) أعطى (٥) حسنا (٦) شجر خشبة فيه صلابة (٧) أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وبه يضرب المثل في الكرم من شعرا الجاهلية (٨) الأحنف بن قيس يضرب به المثل في الحلم (٩) ما بين الكتفين (١٠) استمعت (١١) مراده به الوائي العاذل (١٢) اللغو من الكلام .

واعلم يا يزيد أنك طريد الموت ، وأمير الحياة ، بلغني أنك اتخذت المصانع والمحالس للملاهي والمزامير كا قال تعالى : ( أتبئون بكل ربع آية تَعْثُون وتنفذون مصانع لعلكم تَخْلِدون <sup>٨</sup> ) ، وأجهرت الفاحشة حق اتخذت سريرتها عندك جهراً .

اعلم يا يزيد أن أول ما سلبك السكر معرفة مواطن الشكر له

(١) الجرة : ما يفيض به المغير فـأـكـله ثـانـيـة ، وـكـذـاـغـيرـهـ منـ النـعـمـ .  
والمرعنة : من هوـعـهـ أيـ قـيـاهـ وـهـذـاـ تـمـثـيلـ ، أـيـ أـنـهـ يـسـتـقـلـونـ ذـكـرـكـ (٢) الكـظـ :  
الامـتـلاءـ مـنـ الطـعـامـ ، وـالـجـشـ ، الـكـثـيرـ وـهـذـاـ تـمـثـيلـ أـبـضاـ (٣) الـبـوـانـقـ : جـعـ  
ـائـقـ وـهـيـ الـدـاهـيـةـ (٤) الضـائـعـ وـالـضـلـيـعـ : الـقـويـ (٥) خـشـ : لـطـمـ  
(٦) الدـرـبةـ : التـجـربـةـ (٧) السـوـادـ : الـعـامـةـ (٨) تـقـدـمـ شـرـحـ غـرـيبـ الـآـيـةـ فيـ  
ـخـطـبـةـ قـطـرـىـ .

تعالى على نعمه التظاهر وآلاته المتواترة ، وهي الجرحة العظمى ، والفتحة الكبرى ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها ، وهي من أعظم ما يحدث من آفاتها ، ثم استحسان العيوب ، وركوب الذنوب ، وإظهار العورة وإباحة السر ، فلا تأمن نفسك على سرك ، ولا تعتقد <sup>١</sup> على فعلك ، فما خير لذلة تعقب الندم ، وتعفي <sup>٢</sup> الكرم ؟ وقد توقف أمير المؤمنين بين شطرين من أمرك لما يتوقعه من غلبة الآفة واستهلاك الشهوة ، فكن الحاكم على نفسك ، واجعل المحكوم عليه ذهنك ترشد إن شاء الله تعالى ، وليطلع أمير المؤمنين ما يرد شارداً من نومه ، فقد أصبح نصب <sup>٣</sup> الاعتزال من كل مؤانس ودرية <sup>٤</sup> الألسن الشامته ، وفقلك الله فأحسن .

وكتب أعرابي لابنه وسمعه بكذب :

يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه ، وإنما يدل على عيبه ، ويتعرض للعقاب من ربه : فالآثم له عادة ، والأخبار عنه متضادة ، إن قال حقاً لم يصدق ، وإن أراد خيراً لم يوفق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله ، والدلال على فضيحته بقاله ، فما صح من صدقه نسب إلى غيره ، وما صح من كذب غيره نسب إليه . فهو كما قال الشاعر :

حسبُ الكذوب من المها نة بعض ما يكتئي عليه  
فإذا سمعت بكذبته من غيره نسبت إليه

وكتب المرحوم حفيظي بك ناصف إلى سماحة السيد توفيق البكري :

كتابي إلى السيد السندي ، ولا أجثمه <sup>٥</sup> الجواب عنه ! فذلك ما لا أنتظره منه ، وإنما أسأله أن ينشط إلى قراءته ، ويتنزل إلى مطالعته ،

(١) يقول : تفقد بالشراب الإرادة والعزيمة

(٢) تعفي : تذهب

(٣) النصب هنا : الغرض والهدف

(٤) الدرية : التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها . (٥) لا أكلفه .

وله الرأيُ بعده ذلك أن يحاسب نفسه أو يزكيها، ويحكم عليها أو لئا :

فقد تنفعُ الذكرى إذا كان مجرّهم دللاً فاما إن ملأا فلا تنفع

زُرتُ (السيد) ويعلم الله أن شوقي إلى لقائه كعرصي على بقائه، وكلّي  
يشهوده، كشفني بوجوده، فقد بعثَ (والله) عهداً هذا التلاق، وطالَ  
أمدُ الفراق ونصرم الزمان، وأنا من رؤيته في حرمان. فسألتُ عنه، فقيلَ  
لي : إنه خرجَ لتشييع زائر، وهو عما قليل حاضر، فانتظرت رجوعه،  
وترقبت طلوعه ولم أزل أعدُّ اللحظات وأستطيل الأوقات، حتى بزغتِ  
الأنوار، وارتَجَ صحن الدار، وظهر الاستبشرار على وجوه الزوار، وجاء  
السيد في موكيه، وجلالة تمحذه، ومنصبيه، فكلمنا لاستقباله، وهينمنا  
بكاله فنرى يتعرف وجوه القوم حتى حازاني وكثير على عينه أن يراي ،  
ففَادَرَنِي، ومن على يسارِي، وأخذ في السلام على جاري وجر السلام  
الكلام، وتكرر القعود والقيام، وأنا في هذه الحال أعلم جاري أني في داري ،  
وأظهر للناس أن شدة الألفة، تسقط الكلفة، ومرَ السيد بعد ذلك من أمامي  
ثلاث مرات، ومن الغريب أنه لم يستدرِك ما فات :

تمرون على الديار ولن تعوجوا كلامكم علي إذن حرام

وكنت أظن أن مكانتي عند السيد لا تذكر، وأن عهدي لديه لا يخترق،  
فإذا أنا لست في العير<sup>٦</sup>، ولا في النغير<sup>٧</sup>، وغيري عند السيد كثير<sup>٨</sup>، وذهب  
صاحب أو أكثر عليه يسير

ومن مد العلية إلبه يبinya فاكبر إنسان لديه صغير

(١) لتدبّع (٢) أصله من جهة النسب (٣) تكلمنا بصوت خفي  
(٤) تركني (٥) لا ينقض (٦) الجماعة (٧) الجماعة أيضاً.

ولا أدعى أني أوazi السيد ( صانه الله ) في علو حبه ، أو أدائه في علمه وأدبه ، أو أقاربه في مناصبه وراتبه ، أو أكثره في فضته وذهبه ، وإنما أقول : ينبغي للسيد أن يميز بين من يزوره لسماع الأغاني والأذكار ، وشهاد الأواني على مائدة الإفطار ، وبين من يزوره للسلام ، وتأييد جامعة الإسلام ، وأن يُفرق بين من يتَرَدَّ عليه استخلاصاً للخلاص ، ومن يتَرَدَّ إجابةً لدعوة الإخلاص . وأن لا يشتبه عليه طلاب الفوائد بطلاب العوائد ، وقناص<sup>١</sup> الشوارد<sup>٢</sup> . بنُقْباء الموالد ، ورواد الطُّرُف<sup>٣</sup> ، بآرباب الحرف :

فما كل من لقيتَ صاحبَ حاجةٍ ولا كل من قابلتَ سائقَ الْعُرْفَا<sup>٤</sup>  
فإن حَسْنَ عند السيد أن يُغضي عن بعض الأجناس ، فلا يحسن أن يغضي  
عن جميع الناس وإلا فلماذا بطوف على الضيوف ، ويحيطهم بصُوف من  
المعروف ويختطف<sup>٥</sup> الرَّقابَ لصرُوف<sup>٦</sup> ! ويخترق لأجله الصُّوفَ ؟ فلن  
زعم السيد أنه أعلم بتصريف الأقلام ، فليس بأقدم هجرة في الإسلام وإن رأى  
أنه أقدر مني على إطرائه<sup>٧</sup> ، فليس بمنكِن أن يَتَحْذَّهُ من أوليائه !

ولا أرُومُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنْزِلَةَ غَيْرِي أَحَقُّ بِهَا مَنْيٌ إِذَا رَأَاهَا  
وإنما أصون نفسي عن المهانة والضمة ، وأن أعرضها للضيق وفي الدنيا سعة :  
وأَكْرَمُ نفسي إنني إن أهنتها وحقّك لم تكرم على أحد بعدي  
فلا يُصَمِّر<sup>٨</sup> السيد من خدّه ، فقد رَضِيتَ بها أَلْزَمِي من بعده ، ولا  
يَفْعُل<sup>٩</sup> عني عينه ، فهذا فراق بيني وبينه ، ولبيتحذني صاحباً من بعيد ، ولا  
يكلمني إلى يوم الوعيد .

- (١) جمع قانص بفتح القاف : الصائد (٢) المتفرقات والمراد طالبو متفرقات  
العلوم (٣) جمع طرفة : وهي ما ترى مليحة ، والمراد أهل المراتب العالية  
(٤) المعروف (٥) يتجاوز (٦) هو الدكتور يعقوب صروف المتوفى في آخر  
يوليه سنة ١٩٢٧ م وهو أحد أصحاب مجلـة المقـطف وجريدة المقـطم اليومية  
(٧) الثناء عليه . (٨) لا يميل خده كبراً وخلياه (٩) لا يغضـ.

كِلَا غَنِيًّا عَنْ أَخْبَهُ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مَتَّا أَشَدُ تَفَانِيَا  
وَمِنِي عَلَى السَّيْدِ السَّلَامِ عَلَى الدَّوَامِ، وَمُبَارِكٌ إِذَا لَبَسَ جَدِيدًا، وَكُلُّ عَامٍ  
وَهُوَ بَخِيرٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ عِيدًا، وَمَرْحَىٰ إِذَا أَصَابَ، وَشَيْعَتُهُ السَّلَامَةُ إِذَا غَابَ،  
وَقَدُّومًا مُبَارِكًا إِذَا آتَىٰ، وَبِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينِٰ إِذَا أَغْرَىٰ، وَبِالظَّالِمِ الْمَسْعُودِ  
إِذَا أَنْجَبَٰ، وَرَحْمَهُ اللَّهُ إِذَا عَطَسَ، وَنَوْمَ الْعَافِيَةِ إِذَا نَعَسَ، وَصَحَّ نَوْمَهُ إِذَا  
اسْتَيقْظَ وَهَنِينَا إِذَا شَرَبَ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ إِذَا رَكَبَ، وَنَعِيمَ صَبَاحَهُ إِذَا انْفَجَرَ  
الْفَجْرُ، وَسَعْدَ مَسَاوِهِ إِذَا أَذَنَ الْعَصْرَ، وَبَخْ بَخٍٰ إِذَا نَثَرَ، وَلَا فَضَّلَّٰ فَوَهُٰ إِذَا  
شَرَّٰ وَأَجَادَ وَأَفَادَ إِذَا خَطَبَ، وَأَطْرَبَ وَأَغْرَبَٰ إِذَا كَتَبَ، وَإِذَا حَجَّ  
الْبَيْتَ فَعَجَّا مِبْرُورًا، وَإِذَا شَيَعَ جَنَازَتِي فَسَعِيَ مَشْكُورًا وَالسَّلَامُ

وَكَتَبَ الْقَاضِيُّ الْفَاضِلُ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْكَرِيمِ يُؤْتَبِهُ عَلَى إِيَّاهُ عِلْمَ الدِّينِ  
ابْنُ النَّحَاسِ :

سَبَبُ اصْدَارِ هَذِهِ الْمَكَاتِبَ إِلَى الْأَخْ - أَصْلَحْهُ اللَّهُ ! - إِعْلَامَهُ مَا صَحَّ عِنْدِي  
مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي أَخْفَاهَا، وَاللَّهُ مُبْدِيهَا، فِي حَقِّ عِلْمِ الدِّينِ

وَبِاللَّهِ أَقْسُمُ لَئِنْ لَمْ تَدَوِّ مَا جَرَحْتَ وَتَسْتَدِرَكَ مَا فَعَلْتَ، وَتَمْحُ مَا أَثْبَتَ ،  
وَتَسْتَأْنِفَ ضَدَّ الْقَبِيعِ الَّذِي كَتَبْتَ بِهِ وَشَافَهْتَ، وَتَعْتَذِرَ بِالْجَمِيلِ فِيمَا قَاطَعْتَ اللَّهَ بِهِ  
وَبَارَزَتْ، لِيَكُونَنَّ الْحَدِيثُ مِنِي بِغَيْرِ الْكِتَابِ ، وَلَا زِيلَنَّ السَّبِبُ الَّذِي قَدَرْتَ بِهِ  
عَلَى مُضْرَبِ الْأَصْحَابِ، وَمَا أَشَدَّ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ الطَّبَاعَ لَا تَتَغَيِّرُ، وَبِأَنَّكَ سُتُّحُوجِنِي بَعْدَ  
هَذَا الْكِتَابِ إِلَى مَا لَا يَتَأْخِرُ، وَبِالْجَمِيلِ فَاسْتَدِرَكَ بِفَعْلِكَ لَا بِإِيمَانِكَ لِي وَتَنَصَّلَكَ إِلَى

- (١) كَلْمَةُ تَقَالُ عَنْدِ الْإِصَابَةِ فِي الرَّمَيِّ مَدْحَالُ الْمُصِيبِ (٢) وَدَعْتَهُ (٣) رَجَعَ .
- (٤) كَلْمَةُ تَقَالُ لِمَنْ تَزَوَّجُ وَمَعْنَاهُ بِالْإِنْتَامِ وَجَمْعُ الشَّمْلِ (٥) تَزَوَّجَ (٦) وَلَدَهُ
- (٧) كَلْمَةُ تَقَالُ عَنْدِ الرَّضَا وَالْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ أَوْ عَنْدِ الْفَغْرِ وَالْمَدْحِ وَكَرْهِهِ  
لِلْبَالِغَةِ (٨) لَا كَسْرَتْ أَسْنَانَهُ (٩) قَالَ الشَّعْرُ .

## \* فالدَّمْ فِي النُّصُلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ \*

ووَيْلٌ لِمَنْ كَانَتْ غَنِيمَتَهُ مِنَ الْأَيَامِ عَقْدَ الْقُلُوبَ عَلَى الْبَغْضَاءِ، وَإِطْلَاقُ الْأَلْسَةِ  
بِالْمَذَامِ، وَلَوْلَا أَنِّي شَرِيكُكَ فِي كُلِّ مَا تَسْتُوْجِهُ مِنَ النَّاسِ، لَأُلْقِيْتُ حَبْلَكَ عَلَى  
غَارِبِكَ وَتَرَكْتُكَ، وَمَا اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ، وَلَكِنْ كَيْفَ بَنِ يَرْمِي وَلَيْسَ بِرَامِ؟

وَلَكِنْ سَكُوتُ النَّاسِ عَنْ قَبِيحِكَ مُقَابِلَةً بِحُمْلِ كَثِيرٍ مِنِّي، فَإِذَا أَنْتَ لَا تَنْتَقِلُ  
إِلَّا مِنْ كَيْسِيِّ . فَأَشْفَقُ عَلَى نَفْسِكَ، إِنْ كُنْتَ تَنْظَرُ فِي غَدٍ، وَعَلَى بَيْتِكَ، إِنْ  
كُنْتَ تَنْظَرُ فِي أَمْسٍ، وَعَلَى مَكَانِكَ مِنِّي، إِنْ كُنْتَ لَا تَنْظَرُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ، وَلَا تَجَاوِبُنِي  
إِلَّا بِلِسَانِ الرَّجُلِ شَاكِرًا لَكَ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ (وَاللَّهُ) مَا ذَمَكَ فَقَدْ ذَمَتْكَ بِهِ عَنْهُ  
وَمَا أَظْنَ أَنِّكَ تَذَكَّرُ أَنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا، وَلَا كُنْتُ أُوْثِرْهُ، وَلَوْلَا حَفَظَ غُلَيْظَ  
مَا كَتَبْتَهُ، وَلَوْلَا عَلِيَّ أَنَّ الْكَثِيرَ مَا قَبْلَ عَنْكَ فِي أَمْرِ الرَّجُلِ هُوَ الْقَلِيلُ مِمَّا فَعَلْتَهُ  
لَا ضَرَبَتْ عَنْهُ هَذَا كَمَا أَضْرَبَتْ عَنْ غَيْرِهِ وَسَمِعْتُكَ الْأَيَامَ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ .

وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِنَاصِيَتِكَ إِلَى رِضَاهُ وَيَغْمُدُ سَيفَ جَلِيلِكَ عَنْ مَقْدِنِكَ، وَالسَّلَامُ.

## الفصل السادس في رسائل الشكوى

كتب الأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِيكَالِيُّ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةُ ٤٣٦ :

إِنَّا أَشْكُوكُ إِلَيْكَ زَمَانًا سَلَبْتُ ضِعْفَ مَا وَهَبْتَ، وَفَجَّعْتُ بِأَكْثَرِ مَا مَاتَعَ،  
وَأَوْحَشْتُ فُوقَ مَا آتَنَسْ، وَعَنَفْتُ فِي نَزْعِ مَا أَلْبَسْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْقَنَا حَلاوةُ الْاجْتَمَاعِ  
حَقَّ جَرَّعَنَا مَرَارةُ الْفَرَاقِ، وَلَمْ يُمْتَعَنَا بِأَنْسِ الْالْتِقاءِ، حَقَّ غَادِرَنَا<sup>(١)</sup> رَهْنِ  
الْتَّلْفِ، وَالاشْتِيَاقِ .

( وَالْمَدْحُوَتُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ) يَسُوءُ وَيَسُرُّ، وَيَحْلُو وَيَمُرُّ، وَلَا أَيَّاسٌ مِنْ رُونَجٍ<sup>(٢)</sup>

(١) تَرَكَنَا (٢) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

الله في إباحة صنعٍ يجعل رَبِّهُ "مناخيٌ" ، ويقصر مدة البعد والتراخي ،  
فالاحظ الزمان بعين راضٍ ، ويقبل إلى حظي بعد اعراض ، وأستانف بعزته  
عيثًا عذب الموارد و المناهل ، مأمون الآفات والغواائل .

وكتب عبد الحميد بن يحيى المقتول سنة ١٣٢ هـ إلى أهله وهو منهزم مع  
مروان<sup>٨</sup> :

أما بعد : فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور ، فمن ساعد هذه الحظ فيها سكن إليها ، ومن عضته <sup>٩</sup> بناتها ذمها سخطاً عليها ، وشكاهها مستزيداً لها .

وقد كانت أذافتنا أفاويق<sup>١٠</sup> استحليناها، ثم جمعت<sup>١١</sup> بنا نافرة ورمحتنا<sup>١٢</sup>  
مولية، فملع عذبها، وخشن لبنيها، فأبعدتنا من الأوطان وفرقتنا عن الإخوان،  
فالدار نازحة<sup>١٣</sup>، والطير بارحة<sup>١٤</sup>، وقد كنبت<sup>١٥</sup> والأيام تزيدنا منكم بعدها، وإليكم  
وجداً، فإن تمَّ البلاء إلى أقصى مديتها يكن آخر العهد بكم وبنا، وإن يلحقنا ظفر<sup>١٦</sup>  
جراح من أظفار من بليكم، نرجع إليكم بذلك الإسار<sup>١٧</sup>، والذلُّ شرٌّ حار.

(١) المعروف (٢) دار (٣) مكان النوم و مراده أنه لا يأس من معروف يحظى  
به مدة حياته (٤) أجدد (٥) أمكنته إتيان الماء (٦) الموضع التي فيها المراد أنه  
يحدد عيشاً هنيئاً لا حزن معه (٧) الدواهي (٨) هو مروان بن محمد بن الحكم بن  
أبي العاص الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجمدي قتل سنة ١٣٢هـ (٩) كنابة  
عن سلطها عليه بنو ائتها ومصائبها (١٠) ألبانها والمراد نعيمها وخيراتها  
(١١) أسرعت غالبة إيانا (١٢) طعمتنا برمحها والمراد مصائبها (١٣) بعيدة .  
(١٤) البارح من الطير ما يمر من اليمين إلى الشمال والعرب تتشارم به وذلك أنه  
كان من عاداتهم إذا أرادوا أمراً عمدوا إلى الطير فأطأروها فإن طارت شحالاً  
يتشارمون ويرجعون وتسمى بارحات وإن طارت يميناً تفاهلوها باليمين ومضوا في  
أمرهم وتسمى سالحات (١٥) الأسر هو القبض على الرجل وأخذه أسرأ .

نَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يُعِزُّ مِنْ يَشَاءُ وَيُذَلِّ مِنْ يَشَاءُ أَنْ يُهْبِطْ لَنَا وَلَكُمْ أَلْفَةً جَامِعَةً  
فِي دَارِ آمَنةٍ ، تَجْمَعُ سَلَامَةَ الْأَبْدَانِ ، وَالْأَدِيَانِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنِ ، وَأَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ .

وَكَتَبَ أَسْتَاذُنَا الْحَكِيمُ الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ ، وَهُوَ مُسْجُونٌ بِسَبِبِ  
الْحَوَادِثِ الْعَرَابِيَّةِ :

تَقْلِيدِنِي الْبَيْلِي وَهِيَ مُدْبِرَةٌ  
كَانَنِي صَارِمٌ فِي كُفٍّ مُنْهَزِمٍ

عزيزي ( هذه حالي ) اشتد ظلام الفتن حتى تجسم بل تحجر ، فأخذت  
صخوره من مركز <sup>١</sup> الأرض إلى المحيط <sup>٢</sup> الأعلى ، واعترضت ما بين المشرق  
والمغرب وامتدت إلى القطبين <sup>٣</sup> فاستحجرت في طبقاتها طباع الناس إذ تغلبت  
طبيعتها وامتدت على المواد الحيوانية أو الإنسانية ، فأصبحت قلوب الثقلين :  
كالحجارة أو أشد قسوة ، فتبارك الله أقدر الخالقين ، انتشرت نجوم الهدى  
وتدهورت <sup>٤</sup> الشمس والأقمار ، وتفشت الثوابت النيرة <sup>٥</sup> ، وفر كل مضي منهزمًا  
من عالم الظلم <sup>٦</sup> ودارت الأفلاك دور العكس ، ذاهبة بنيراتها إلى عوالم غير عالمنا  
هذا ، فولى معه <sup>٧</sup> آلهة الخير أجمعين وتحضرت السلطة لآلهة الشر <sup>٨</sup> فقلبوها الطباع ،  
وبدّلوا الخلق ، وغيروا خلق الله ، وكانوا على ذلك قادرین .

رَأَيْتُ نَفْسِي الْيَوْمَ فِي مَهْمَمَةٍ <sup>٩</sup> لَا يَأْتِي الْبَصَرُ عَلَى أَطْرَافِهِ ، فِي لِبْلَةٍ

(١) وسط دائتها (٢) الدائرة المحيطة بالكرة الأرضية (٣) الشمالي والجنوبي  
وهما صرفا محور الأرض وهو قطر الوهمي الذي تدور عليه الأرض من المغرب  
إلى المشرق أثناء حركتها (٤) الإنس والجن (٥) أدبرت (٦) مفازة واسعة .

داجية<sup>١</sup> غطّي فيها وجه السماء بفمام سوه فتكاشف<sup>٢</sup> ر' كamar كاما<sup>٣</sup> لا أرى إنساناً! ولا أسمع ناطقاً! ولا أنوهم مجيبة<sup>٤</sup>! أسمع ذئباً تعوي<sup>٥</sup>! وسباعاً تزار<sup>٦</sup>! وكلباً تسع<sup>٧</sup>! كلها يطلب فريسة واحدة، هي ذات الكاتب<sup>٨</sup>، والتَّفَ على رجلي تِسْتِينان<sup>٩</sup> عظيمان، وقد خَوَرَت<sup>١٠</sup> بطون الكلل<sup>١١</sup>، وتحكم فيها سلطان الجوع<sup>١٢</sup>، ومن كانت هذه حاله، فهو لا ريب من الهالكين.

تقطع الأمل<sup>١٣</sup>، وانقضت<sup>١٤</sup> عروة الرَّجاء، وانخلت الثقة بالأولى، وضل الاعتقاد بالأصفياء<sup>١٥</sup>، وبطل القول بإجابة الدعاء<sup>١٦</sup>، وانفطر<sup>١٧</sup> من صدمة الباطل كيد السماء<sup>١٨</sup>، وحقّت على أهل الأرض لعنة الله والملائكة والأنبياء وجميع العالمين.

سقطت الهمم<sup>١٩</sup>، وخربت الذمم<sup>٢٠</sup>، وغاض<sup>٢١</sup> ماء الوفاء، وطممت معالم الحق<sup>٢٢</sup>، وحرفت الشرائع<sup>٢٣</sup>، وبدلت القوانين<sup>٢٤</sup>، ولم يبق إلا هو يتحكم، وشموات تقضى<sup>٢٥</sup>، وغيظ يحتم<sup>٢٦</sup> وخشونة تنفذ<sup>٢٧</sup> ( تلك سنة القدر ) والله لا يهدي كيد الخائنين.

ذهب ذوو السلطة في بحور الحوادث الماضية<sup>٢٨</sup>، يغوصون لطلب أصداف من الشَّبَّه<sup>٢٩</sup>، ومقدورفات من التهم<sup>٣٠</sup>، وسواقط من اللهم<sup>٣١</sup> ليُمْتَهِنَّوها<sup>٣٢</sup> بيهال السفطة ويغشواها بأغشية من معادن القوة<sup>٣٣</sup>، ليبرزواها في معرض السلطة ويفشووا بها أعين الناظرين، لا يطلبون ذلك لفامض يبيرونه، أو لستور يكتشفونه، أو لحق خفي.

- (١) مظلمة (٢) كثرو تراكم (٣) السحاب المترافق (٤) بفتح عينه أو بكسرها تصوت (٥) بفتح عينه أو بكسرها تصوت (٦) تشيبة تدين وهو الحبة العظيمة . (٧) خلت (٨) انقطعت (٩) انتق (١٠) ذهب (١١) يتحرك ويشتت (١٢) المتقارب من الذنوب ، واللهم أيضا طرف من الجنون (١٣) من التمويه وهو التلبس .

فيظهرونه، أو تخرق بدا في قعونه، أو نظام فاسد فيصلحونه！ كلاً، بل ليثبتوا أنهم في حبس من جلسوا غير مخطئين، وقد وجدوا بذلك أعوااناً من حلفاء الدناءة وأعداء المرءة، وفاسدي الأخلاق، وخبيثاء الأعراق<sup>(١)</sup>، رضوا لأنفسهم قول الزور، وافتراء البهتان، واحتراق الإفك<sup>(٢)</sup>، وقد تقدموا إلى مجلس التحقيق بتقارير مخسورة من الأباطيل ليكونوا بها علينا من الشاهدين.

كل ذلك لم تأخذني فيه دهشة، ولم تحل قلي وحشة، بل أنا على أتم أوصافى التي تعلمها، غير مبال بما يصدر به الحكم أو يبرمه القضاء، عالماً بأن كل ما يسوقه القدر، وما ساقه من البلاء فهو نتيجة ظلم لا شبهة للحق فيه، لأن الله تعالى يعلم كما أنت تعلم أنني بريء من كل ما رموني به ولو اطلعت عليه لوليت منه رعباً، وكنت من الضاحكين.

نعم خنقني الغم، وأحمى فؤادي الهم، وفارقني النوم ليلة كاملة عندما رأيت اسمك الكريم، واسم بقية الأبناء والإخوان، تنبع إليهم أعمال لم تكن، وأقوال لم تصدر عنهم، لقصد زجهم في المجنونين.

لكن اطمأن قلي، وسكن جائي<sup>(٣)</sup> عندما رأيت تواريخ التقارير متقدمة ومع ذلك لم يصلكم شرر الشر فرجوت أن الحكومة لم ترد أن تفتح باباً لا يذر<sup>(٤)</sup> الأحياء ولا الميّتین.

قد تم فلان وفلان تقريرين، جعلا فيهما تبعات الحوادث الماضية على عنقي ولم يترك شيئاً من التحريف إلا قالاه، وذكراً أسماءكم في أمور أتم جمياً أبعد الناس عنها، لكن لا حرج عليهم؛ فإني أراها من المجازين؛ ولم أتعجب من

(١) الأخلاق (٢) الكذب (٣) اضطراب القلب عند الفزع (٤) لا يدع ولا يترك.

هذين الشيختين إذ يعلمان مثل ذلك الذئب القبيح ، ويتركتان هذا الجرم الشنيع ! ولكن أخذني العجب ( كل العجب غاية العجب بالغ ما شئت في عجبي ) إذ أخبرني المدافع عني بتقرير قدمه فلان ، الذي أرسلت إليه السلام ، وأبلغته سروري عند ما سمعت باستخدامه ، وأنا في هذا الحبس رهن .

إلى هذا الوقت لم يصلني التقرير ، ولكن سيصل إلى ، إنما فيها بلغني أنه شهادة بأقبح شيء ، لا يشهد به إلا العدو مبين .

هذا اللثيم الذي كنت أظن أنه يالم لألمي ، ويأخذ الأسف الحالي ، ويبذل وسعه أن أمكنه في المدافعة عنِّي ! فكم قدمت له نفعا ، ورفعت له ذكرأ ، وجعلت له منزلة في قلوب المحاكمين ! كم سمعني أقاوم هجاء الجرائد ؟ وأوسع حمر ريه الوما وتقريرا ؟ وأهزا بذلك الحركات الجنونية ، وكان هو على في بعض أفكاري هذه من اللائين ! كان ينسب فلانا لسوه،قصد اتباعاً لرأي فلان ، وأعراضه أشد المعارضة . ثم لم أنقض له عهداً ولم أبخس له ودعا ، وحقيقة كنت سروراً لوجوده موظفاً فما باله أصبح من الناكثين ؟ !

آه ما أطيب هذا القلب الذي يُملي هذه الأحرف ! ما أشد حفظه للولا ، ما أغيره على حقوق الأولياء ! ما أثبتته على الوفاء ! ما أرقه على الضعفاء ! ما أشد اهتمامه بثنون الأصدقاء ! ما أعظم أسفه لصائب من بينهم وبينه أدنى مودة وإن كانوا فيها غير صادقين ! ما أبعد هذا القلب من الإيذاء ولو للأعداء ! ما أشد حافظة على العهد ! ما أعظم حذره من كل ما توثّخ عليه الذمم الطاهرة ! ما أقواه على العمل الحق ، والقول الحق لا يطلب عليه جزاء ! وكم اهتم بمصالح فوم و كانوا عنها غافلين ؟ ! هذا القلب الذي يقولونه باكاذبهم ، هو الذي سر قلوبهم بالترقية ، وملاها فرحا بالتقدم

ولطف خواطرك بحسن المعاملة وشرح صدورهم بلطيف المعاشرة ودافع عنهم  
أزماناً خصوصاً هذا اللئم !

أفنشرح الصدور وهم يخربون ؟ ولشفى القلوب وهم يؤلمون ؟ ونفرجها  
وهم يحزنون ؟ . تالله قد أضلوا وما كانوا مهتدين . هذا القلب ذائب مُعظمته من  
الأسف على ما يلم بالهيئة العمومية من مصابات هذه التقلبات ، وما ينشأ عنها من  
فساد الطياع الذي يجعل العموم في قلق مستديم وما يبقى من هذا القلب فهو في  
خوف على من يعرفهم على عهده موته فإن تسلوا جميعاً بمثل هذه الاعمال أصبحوا  
من موته خالين . واتخذوه وقاية لهم من المضرة ، وجعلوه ترساً يُترَضُونه  
لتلقي سهام النوايب التي يتوجهون تفوييقها إليهم ، كما اتخذوه قبل ذلك سهماً  
يصيبون به أغراضهم فبنالون منها حظوظهم – فقد أراحوا تلك البقية من  
الفكر فيهم ، والله يتولى حاليهم وهو أسرع الحاسبين .

آه – ما أظن أن تلك البقية تستريح من شاغل الفكر في شؤون الأحبة وإن  
جاروا في تصرفهم .

إن طبيعة هذا القلب لطبيعة ناعم الخرز إذا انصل بذى الود ( وإن كانت  
خشناً ) فصعب أن ينفصل ولو مزقته خشونته ، وإن هذا القلب في علاقة مع  
الأوداء كالضياء مع الحرارة ، أيما حادث يحدث ، وأيما كيادي يدقق ، لا يجد  
للتحليل بينها سبيلاً . وأظنكم في العلم بشبوت تلك الطبيعة فيه كنت من المتحققين .

وكتب المرحوم محمد حافظ بك إبراهيم<sup>١</sup> إلى الاستاذ الإمام الحكيم الشيخ  
محمد عبده :

كتابي إلى سيدى : وأنا من وعده بين الجنة والسلبيل<sup>٢</sup> ، ومن

(١) يشكو إليه حاله وهو ضابط بالسودان .

(٢) عين في الجنة وهو الشراب السهل في الخلق .

تَبَهِي<sup>١</sup> بِهِ فَوْقَ النُّسْرَةِ<sup>٢</sup> وَالْإِكَلِيلِ<sup>٣</sup> وَقَدْ تَعْجَلْتُ<sup>٤</sup> السُّرُورُ<sup>٥</sup>، وَتَسْلَقْتُ<sup>٦</sup>  
الْمُجْبُورُ<sup>٧</sup> وَقَطَعْتُ<sup>٨</sup> بَيْنِي وَبَيْنِ النَّوَائِبِ  
وَبَشَّرْتُ<sup>٩</sup> أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ<sup>١٠</sup> فَمَا مَحْنَتِي<sup>١١</sup> إِلَّا لِيَالِيْ قَلَائِيلِ<sup>١٢</sup>  
وَقَلَتْ لَهُمْ لِلشِّيخِ فِيمَا مُشَيَّثَةٌ فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرَنَا مَا فُتَّازِيلِ<sup>١٣</sup>  
وَجَمِعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثَقَةِ الزَّبِيدِيِّ<sup>١٤</sup> بِالصَّمْصَامَةِ<sup>١٥</sup>، وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ<sup>١٦</sup>، فَلَمْ  
أَقْلِفْ فِيهِ مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ<sup>١٧</sup> لِصَاحِبِهِ، حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ<sup>١٨</sup> وَحَجَبَ رِفْدَهُ<sup>١٩</sup>:  
وَيَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَفَزَّلُ<sup>٢٠</sup>، بَلْ أَنَادَيْهِ نَدَاءَ الْأَخْيَذَةِ<sup>٢١</sup> فِي عَمُورِيَّةِ<sup>٢٢</sup>  
شَجَاعَ الدُّولَةِ الْعَبَاسِيَّةِ، وَأَمْدَدَ صَوْتِي بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ، مَدَّ الْمَؤْذَنَ صَوْتَهُ<sup>٢٣</sup> فِي  
أَذَانِهِ وَأَعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، اعْتَنَادَ الْمَلَاحَ عَلَى نَجْمَةِ الْقَطْبِ<sup>٢٤</sup>.  
وَقَالَ أَصْنِحَّ حَابِيْ هَالِنِي النَّوَى<sup>٢٥</sup> وَهَا هُمْ أَمْرِي مَتَى أَنْتَ قَافِلَ<sup>٢٦</sup>  
فَقَلَتْ<sup>٢٧</sup> إِذَا شَاءَ الْإِمَامُ فَأَوْبَتِي<sup>٢٨</sup> قَرِيبٌ وَرَبِيعٌ<sup>٢٩</sup> بِالسَّعَادَةِ آهَلِ

(١) عجي (٢) كوكبان متقاربان بينهما قدر شبر وفيها لطخ بياض كأنه قطعة سحاب (٣) من منازل القمر أربعة أنجم مصطفة (٤) الفرح ومعنى تسلق تصور أي أتني الفرح من غير بيته ويروى تسلفت بالفاء (٥) محنتي : بلبي (٦) نضارب لأن الشيخ كفانا صدمات الدهر (٧) أبو ربيعة عمرو بن معدى كرب ينتهي نسبة إلى قحطان صحابي من شجعان الجاهلية والإسلام وزبيدي نسبة إلى زبيد بضم الزاي قوم من اليمن (٨) اسم سيف عمرو (٩) اسم فرس للحارث بن عباد البكري شيخ من العرب (١٠) نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي كان لا يكلم الخليفة إلا جوابا (١١) وعده ولم يوف ولما مرا على دار عاتكة بنت عوف قال الهذلي هذه دار عاتكة التي قال فيها الشاعر - يا دار عاتكة النج فعجب الخليفة كيف بدأه بالكلام على غير عادة ثم نظر الملك في قصيدة الشاعر فوجده فيها وأراك تفعل ما تقول، فتقذر الخليفة الوعد (١٢) عطاء (١٣) الأسيرة ويريد بها امرأة من بني هاشم أسرها الروم فنادات وأمعتها ماء تعني المعتصم من خلفاء بني العباس فوصل الخبر إلى المعتصم فقال: ليك ليك ! وهم فغاربهم وخلصها (١٤) بلدة من بلاد الروم (١٥) صاحب السفينة (١٦) كوكب في السماء تدور عليه الكواكب وهو ثابت مكانه ينظر إليه صاحب السفينة فيعرف الجهة التي هو قاصدها (١٧) العبد (١٨) راجع (١٩) رجعتي (٢٠) داري .  
( ١٠ - جواهر الأدب ١ )

وَهَا أَنَا مُتَّسِكٌ<sup>١</sup> حَقٌّ تَنْحِسِر<sup>٢</sup> هَذِهِ الْفَمَرَةُ<sup>٣</sup> وَيَنْطُوِي أَجْلُ<sup>٤</sup> تِلْكَ الْفَتْرَةُ<sup>٥</sup>  
 وَيَنْظُرُ إِلَى سَيْدِي نَظِرَةً<sup>٦</sup> تَرْفَعِنِي مِنْ ذَاتِ<sup>٧</sup> الصَّدْعِ<sup>٨</sup> إِلَى ذَاتِ<sup>٩</sup> الرَّجْعِ<sup>١٠</sup>  
 وَتَرْدِنِي إِلَى وَكْرِي<sup>١١</sup> الَّذِي فِيهِ دَرَجَتُ<sup>١٢</sup> رَدَّ الشَّمْسِ قَطْرَةً مَزْرَتُ<sup>١٣</sup> إِلَى  
 أَصْلَهَا<sup>١٤</sup> ، وَرَدَ الْوَفِيُّ الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلَهَا  
 فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ<sup>١٥</sup> الَّذِي قَدْ رَجُونَهُ وَإِنْ شَاءَ فَالْعَزْ الَّذِي أَنَا آمِيلٌ  
 وَإِلَى فَلَانِي قَافُ<sup>١٦</sup> رُؤْبَة<sup>١٧</sup> لَمْ أَزَلْ بِقِيدِ النَّوَى حَتَّى تَغُولَ الْغَوَازِلُ<sup>١٨</sup>  
 قَدْ حَلَّتْ<sup>١٩</sup> السُّودَانُ حَلُولَ الْكَلِيمُ<sup>٢٠</sup> فِي النَّابُوت<sup>٢١</sup> ، وَالْمَغَاضِبُ<sup>٢٢</sup> فِي جَوْفِ<sup>٢٣</sup> الْحُوْرَتِ<sup>٢٤</sup> ، بَيْنَ الضَّيْقِ وَالشَّدَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَاحِدَةِ، لَا بَلْ حَلُولَ الْوَزِيرِ<sup>٢٥</sup>  
 فِي تَنُورِ العَذَابِ، وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ، بَيْنَ ثَارِينِ: نَارِ الْقِبِظِ<sup>٢٦</sup> وَنَارِ الْغَيْظِ<sup>٢٧</sup>  
 فَنَادِيتُ<sup>٢٨</sup> بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقِبِظِ جَمَرَةً<sup>٢٩</sup> تَذَبِّبُ دَمَاغَ الْضَّبِّ وَالْعَقْلِ ذَاهِلٍ  
 فَصَرِّتُ<sup>٣٠</sup> كَانِي بَيْنَ رُوْضَيِّ وَمَتَّمِلِ<sup>٣١</sup> تَهْبُ<sup>٣٢</sup> الصَّبَا فِيهِ وَتَشَدُّو الْبَلَابِلُ  
 وَالْيَوْمُ أَكْتَبُ إِلَيْهِ وَقَدْ قَعَدَتْ هَذِهِ النَّجْمَيْنِ<sup>٣٣</sup> ، وَقَصَرَتْ يَدَا الْجَدِيدَيْنِ<sup>٣٤</sup> عَنْ  
 إِزَالَةِ مَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْجَبَارِ الْعَنِيدِ، فَلَقَدْ نَمِيَ ضَبُّ<sup>٣٥</sup> صَفَنَهُ<sup>٣٦</sup> عَلَيْهِ وَبَدَرَتْ<sup>٣٧</sup>  
 بِوَادِرٍ<sup>٣٨</sup> السَّوَءُ مِنْهُ إِلَيْهِ، فَأَصْبَحَتْ<sup>٣٩</sup> كَامِسَ الْعُدُوِّ وَسَاءَ الْهَمِ<sup>٤٠</sup> وَآلَمِي كَانِهَا  
 جَلُودُ أَهْلِ الْجَحْمِ، كَلَّا نَضَجَّ مِنْهَا أَدِيمٌ<sup>٤١</sup> تَجَدَّدُ أَدِيمٌ<sup>٤٢</sup> وَأَمْسَيْتُ<sup>٤٣</sup> وَمُلْكَ آمَالِي إِلَى  
 الزَّوَالِ، أَسْرَعَ مِنْ أَثْرِ الشَّهَابِ فِي السَّهَاءِ، وَدُولَةَ صَبْرِي إِلَى الْاِضْمَحْلَالِ<sup>٤٤</sup> ،

(١) تَذَكَّرُ (٢) الشَّدَّةُ (٣) يَرِيدُ الْمَدَةَ بَيْنَهَا (٤) الْأَرْضُ (٥) الشَّقُّ

(٦) السَّهَاءُ (٧) صَوْتُ الرَّعْدِ (٨) يَرِيدُ وَطْنَهُ وَأَصْلَهُ عَنْ الطَّائِرِ (٩) مُثِيتٌ

(١٠) الْمَطَرُ (١١) رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ أَكْثَرُ رُوْيَ أَرْاجِيزِهِ عَلَى الْقَافِ السَّاكِنَةِ

(١٢) سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٣) الَّذِي وَضَعَتْهُ أُمَّهُ فِيهِ وَأَلْفَتَهُ فِي الْبَحْرِ

(١٤) سَيِّدُنَا يُونُسَ بْنُ مُنْتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٥) مُحَمَّدُ الْزِيَّاتُ وَزَيْرُ الْخَلِيفَةِ مُرْوَانُ

الْمَهَارُ أَدْخَلَهُ تَنُورَ العَذَابِ الَّذِي اصْطَنَعَهُ لِتَعْذِيبِ مَنْ يَأْمُرُ بِتَعْذِيبِهِ (١٦) شَدَّةُ الْمَحْرُ

(١٧) الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ (١٨) بَكْسَرُ الْضَّادِ الْغَيْظُ (١٩) حَقَدَهُ (٢٠) أَسْرَعَتْ

(٢١) جَمْ جَمْ بَادْرَةُ الْحَدَّةِ عَنْدَ الْفَضْبِ (٢٢) الْقَرِيبُ الَّذِي يَهْتَمُ لِأَمْرِهِ (٢٣) الْجَلدُ.

أحث<sup>١</sup> من حباب<sup>٢</sup> الماء ، فنظرت<sup>٣</sup> في وجوه تلك العيادة ، وإنني لفارس<sup>٤</sup> العين والفؤاد ، فلم تقف فرآستي على غير بابك .

وإنني أهديك سلاماً لو امترزج بالسحاب ، واحتلّطَ منه باللّاعب ، لأنّ أصبحت تتهادى<sup>٥</sup> بقطره الأكاسرة<sup>٦</sup> وأمست<sup>٧</sup> تدخل معه الرُّهبان في الأديرَة ، ولأغنى ذات الحجاب ، عن الفالية<sup>٨</sup> والملابس<sup>٩</sup> .

ولا بد<sup>١٠</sup> إذا جاد السيد بالردد<sup>١١</sup> ، فقد يرى وجه الملك في المرأة ، وخيال القمر في الإضاءة ، وإن حال حائل<sup>١٢</sup> دون أمنية هذا السائل ، فهو لا يذم يومك ، ولا يناس<sup>١٣</sup> من غدراك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن<sup>١٤</sup> نفسك خيراً ، والسلام .

### الفصل السابع في رسائل العيادة

كتب ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ إلى بعضهم :

أذن الله في ثفائقك ، وتلقى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجه وفد السلام إليك ، وجعل علتك ماحبة لذنوبك مضاعفة ليشوابلك .  
وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ :

وصل كتابك يا سيدى ، فسرني نظري إليه ثم غني اطلاعي عليه ، لما تضمنه من ذِكر علتك ، جعل الله أولها كفارة<sup>١</sup> ، وآخرها عافية<sup>٢</sup> ، ولا أعدمك على الأولى أحراً ، وعلى الأخرى شُكرأ .

وبودي لو قرب علي<sup>٣</sup> متناول عيادتك ، فاحتملت عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعباء<sup>٤</sup> علتك ، فلقد خصني من هذه العلة قسم<sup>٥</sup> كقسمك ، ومرض قلبي فيك لمرض جسمك ، وأظن أنني لو لقيتك عليلًا ، لانصرفت عنك ، وأنا أعلم منك فإني بحمد الله جلد<sup>٦</sup> على أوجاع أعضائي ، غير جلد على أوجاع أصدقائي — شفاك الله وعافاك .

(١) أسرع (٢) ما يرى على وجه الماء من الفقاقيع (٣) تجعله هدية

(٤) الملوك (٥) الطيب (٦) الزعفران (٧) جمع عبه (٨) شديد

## الفصل الثامن في رسائل التهاني

كتب في التهنة بميلاد الأولاد أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ :  
 أملاوسلا بعقيلة<sup>١</sup> النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصغار، والأولاد الأطهار  
 ولو كان النساء كمثل هذى لفضل النساء على الرجال  
 فما التأنيث لام الشمس عيب<sup>٢</sup> ولا التذكير فخر<sup>٣</sup> للهلال  
 والله يُعرِّفُكَ البركة في مطلعها، والسعادة بموئلها ، فالدنيا مؤئنة، والناس  
 يخدمونها ، والذكور يعبدونها ، والأرض مؤئنة ، ومنها خلقت البرية ، وفيها  
 كثرت الذرية ، والسماء<sup>٤</sup> مؤئنة ، وقد زينت بالكواكب ، وحلئت بالنجوم  
 لثوابق<sup>٥</sup> والنفس مؤئنة، وهي قوام الأبدان ، وملائكة الحيوان ، والحياة مؤئنة  
 ولو لاها لم تتصرف الأجسام ولا تتحرك الأنام ، والجنة مؤئنة ، وبها وعد المتقون  
 وفيها تنعم المرسلون فهنيئاً هنيئاً ما أوليت وأوزعت<sup>٦</sup> الله شكر ما أعطيت ،  
 وأطال بقاءك ما عُرف النسل وبقي الأبد .

وكتب بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨هـ إلى الداودي بهته بمولوده:  
 حقة<sup>٧</sup> لقد أنجز الإقبال وعده ، ووافق الطالع سعده ، وإن الشأن لفيما بعده .  
 وحبداً الأصل<sup>٨</sup> وفرعه<sup>٩</sup> ، وبورك الغيث<sup>١٠</sup> وصوبه<sup>١١</sup> وأيسع الروض ونوره<sup>١٢</sup> ،  
 وحبداً سماء<sup>١٣</sup> أطلعت فرقداً ، وغابة<sup>١٤</sup> أبرأت أسدًا ، وظهر<sup>١٥</sup> وافق سندًا ،  
 وذكر يبقى أبداً ، ومجدى<sup>١٦</sup> ولداً ، وشرف<sup>١٧</sup> لحة<sup>١٨</sup> وسدي<sup>١٩</sup> .  
 أنجب<sup>٢٠</sup> كل<sup>٢١</sup> من والديه به إذا نجلاه فنعم ما نجلا  
 فالفياء<sup>٢٢</sup> شهاب<sup>٢٣</sup> ذكاء ، وبدر علاء .

---

(١) كريمن (٢) المضيئات (٣) أدركك (٤) مطره وهذا كناية عن  
 الولد (٥) زهرة الشجر وهو كناية عن الولد أيضاً (٦) موضع الأسد الذي  
 يالفه والمراد أصوله (٧) كلاماً من لحة الشوب وسداء وهو كناية عن الصرف  
 وظاهر أو باطننا (٨) ولداته كريماً (٩) وجداه .

وَوَجْدَاهُ ابْنُ جَلَّا<sup>١</sup> أَبْيَضَ<sup>٢</sup> يُدْعى الْجَفَلَ<sup>٣</sup>  
لِئَلَّهِ أَوْلَى فَلَا إِذَا النَّدَى<sup>٤</sup> احْتَفَلَا

وكتب في التهنة بالقدوم أبو منصور الشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ :  
أهْنَشَى<sup>٥</sup> سَيِّدِي<sup>٦</sup> وَنَفَى تطيب بِمَا يَسِّرَ اللَّهُ مِنْ قَدْوَمِهِ سَالَمًا<sup>٧</sup> وَأَشَكَرَ  
اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شَكْرًا دَائِمًا<sup>٨</sup> . جَعَلَ اللَّهُ قَدْوَمَكَ مَقْرُونًا بِالْخِيرَةِ التَّامَةِ الْعَامَةِ<sup>٩</sup> ،  
وَالْكَفَايَةِ التَّامَةِ السَّاكِنَةِ .

غَيْبَةِ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةُ بِغَيْبَتِكَ ، وَأَوْبَةِ النَّعْمِ مَوْصُولَةُ بِأَوْبَتِكَ ، فَوَصَلَ اللَّهُ  
قَدْوَمَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ ، بِأَضْعَافِ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرُكَ مِنَ السَّلَامَةِ ، وَهَنَالِكَ بِإِيمَانِكَ ،  
وَبِلَفْلَكَ غَايَةُ عَابِكَ ، مَا زَلْتُ<sup>١٠</sup> بِالنِّيَّةِ مَعَكَ مَسَافِرًا<sup>١١</sup> ، وَبِاتِّصالِ الذِّكْرِ وَالْفَكْرِ  
مَلَاقِيًّا إِلَى أَنْ شَدَلْ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ وَسَكَنَ ثَافِرَ قَلْبِي بِعِودَتِكَ .

وكتب أيضاً في التهنة برمضان :

سَاقَ اللَّهُ إِلَيْكَ سَعَادَةً إِهْلَالَهُ ، وَعَرَفَكَ بِرَحْمَةِ كَالِهِ ، لِفَالِكَ فِيهِ مَا تَرْجُوهُ  
وَرِفَالِكَ إِلَى مَا تَحْبُّ<sup>١٢</sup> فِي مَا تَتَلَوُهُ<sup>١٣</sup> ، جَعَلَ اللَّهُ مَا يَطْوِلُ مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَ مَقْرُونًا بِأَفْضَلِ  
الْقَبْوُلِ<sup>١٤</sup> ، مَؤْذَنًا بِدُرُكَ الْبَغْيَةِ وَتَنْجُوحِ الْمَأْمُولِ<sup>١٥</sup> . وَلَا أَخْلَاكَ مِنْ بَرِّ مَرْفُوعٍ<sup>١٦</sup> ، وَدُعَاءَ  
مَسْمُوعٍ<sup>١٧</sup> ، قَابِلَ اللَّهَ بِالْقَبْوُلِ صِيَامُكَ<sup>١٨</sup> ، وَبِعَظِيمِ الْمُثُوبَةِ تَهْجُدُكَ وَقِيَامُكَ<sup>١٩</sup> ، أَعْدَ اللَّهُ  
إِلَى مَوْلَايِ أَمْثَالِهِ<sup>٢٠</sup> ، وَتَقْبِيلَ<sup>٢١</sup> فِيهِ أَعْمَالِهِ<sup>٢٢</sup> ، وَأَصْحَحَ فِي الدِّينِ وَالدِّينِيَا<sup>٢٣</sup> أَحْوَالَهُ وَبَلَغَهُ مِنْهَا  
آمَالَهُ . أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَايِ بِهَذَا الشَّهْرِ<sup>٢٤</sup> ، وَوَفَاهُ فِيهِ أَجْزَلُ الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ .

وكتب أبو الفرج الببغاء المتوفى سنة ٣٩٨ هـ تهنة :

سَيِّدِي – أَبْدَاهُ اللَّهُ<sup>٢٥</sup> – أَرْفَعُ<sup>٢٦</sup> قَدْرًا ، وَأَنْبِهُ ذِكْرًا<sup>٢٧</sup> ، وَأَعْظِمُ<sup>٢٨</sup> نِبْلًا<sup>٢٩</sup> ، وَأَشْهَرُ

(١) واضح الأمر (٢) نقى العرض شريفاً (٣) دعاهم يحيى عتهم وعامتهم  
(٤) مكان اجتماع الناس والاحتفال هو التجمع : أي ، لمثله نصوغ التهاني أولى  
فلا يحسن أن تصاغ لغيره :

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا و كوكب المجد في أفق العلا صعدا

فضلاً - من أن نهنئه بولايته ، وإن جلّ خططها ، وعظم قدرها ، لأنَّ الواجب تهنئة الأعمالِ بفائض عدله ، والرعاية بعمود فعله ، والأقاليم بآثار رياسته ، والولايات بسماتِ سياسته ، فعُرفَهُ اللهُ يُمْنَنَ ما تولاه ورَعاه في سائر ما استرعاه ، ولا أخلاقه من التوفيق فيها يعانيه ، والتدديد فيها يبرِّمه ويُضمه .

وكتب أستاذنا المرحوم الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٥هـ :

أي جهابذةٌ الكنافة<sup>١</sup> نبال العجناة<sup>٢</sup> مياه الإجحانة<sup>٣</sup> : أبناء تلك اللغى ، صناديد هذه الوعنى ، إلیکم يُساقُ الحديث ، في القديم والحديث ، عن هذا النبا العظيم ، والمجده الصميم ، مالي أرى في لغتنا الشريفة<sup>٤</sup> ويعلم أولو النهى أية من اللغات أحقٌّ بهذا النبر<sup>٥</sup> ؟ أن يُصرَّف إليها عند الاطلاق ، هبوباً غبَّ خمول<sup>٦</sup> ، وتَرَة<sup>٧</sup> بعد خمول ، ونوراً عقيب أقول<sup>٨</sup> ، وزوراً إثر ذبول<sup>٩</sup> ، وصباً ورَاءَ قبَول<sup>١٠</sup> ، وعدلاً ولا حيف<sup>١١</sup> وقوة ولا ضعف ، وما يشاء المطري<sup>١٢</sup> في هذا القبيل من العطف آمنت بالقدر المقدور ، والبعث والنشور ، كذلك يحيى الله الموتى .

الليس رجلٌ واحدٌ أسفرت<sup>١٣</sup> عنهُ عنایة التوفيق ، فألقت إليه المقاليد<sup>١٤</sup> :

بلى<sup>١٥</sup> ولكنهُ الواحد الذي يقول في مثله صاحب بنى ميكال :

والناس ألفٌ منهم كواحد وواحد كالآلف إن أمر<sup>١٦</sup>  
إي<sup>١٧</sup> ورب تلك البنية<sup>١٨</sup> ، باري<sup>١٩</sup> نسم البرية ، إنه لرجل<sup>٢٠</sup> البلاد  
رجل الحزم والسداد : ألم نر جنانه<sup>٢١</sup> ، وحنانه ، وبنانه<sup>٢٢</sup> وبيانه ، عوامل  
لهذه اللغة : لغة الفرقان<sup>٢٣</sup> ، لغة الأوطان ! لا - بل أمضى من العوامل حق

- (١) الخذاق ذوو النقد (٢) ما يوضع فيها السهام والمراد أنهم نقادون للسائلين  
(٣) بضم الجيم الترس التي يتقوى بها (٤) الإجحانة بالكسر إنما تغلي فيه الثباب  
وما حول الفراس شبه الأحواض والجمع أجاجين (٥) اللقب الرفيع (٦) امتلاء  
الجسم بالسمن (٧) الظلم والجور (٨) المدح (٩) ظهرت (١٠) المفاتيح  
(١١) حرف جواب ثبتت المنفي (١٢) أهم الناس وأقلهم (١٣) حرف جواب  
مثل نعم (١٤) بفتح الباء وزن غنية الكعبة (١٥) خالق (١٦) قلبه  
(١٧) أنامل أصابعه (١٨) لغة القرآن الكريم .

ظللت (آدابها) فرائض ، وقد كانت وما بالعهد من قيدهم (نواقل) وما حلّلتها  
أجياد<sup>١</sup> المهجات عوّاطل . المهم إلا بقية مُثُد ، قد منيت<sup>٢</sup> صُحْفها الأود<sup>٣</sup> ،  
فقدت الجلد والجلد<sup>٤</sup> وبعد أن راج سوق الرطانة<sup>٥</sup> ونضيـب<sup>٦</sup> ماء الإبانة ،  
وخيـت<sup>٧</sup> أنسـار البلاغة ، وذـوت<sup>٨</sup> أنوار<sup>٩</sup> النباغة ، وكـدـ البـيـان ،  
وـقـوـضـ<sup>١٠</sup> منهـ البـيـان ، وأـصـبـحـتـ العـرـبـيـةـ لـقـىـ<sup>١١</sup> مـلـقاـةـ ، وبـضـاعـةـ مـرـجـاةـ<sup>١٢</sup>  
فـأـيـهـذـاـ الـبـرـاعـ<sup>١٣</sup> لـأـقـلـ مـنـ نـفـثـاتـ فـيـ صـوـغـ كـلـيـاتـ تـقـدـرـ هـذـهـ النـعـمـةـ قـدـرـهـاـ ،  
وـقـنـعـهـاـ<sup>١٤</sup> شـكـرـهـاـ .

وـيـحـلـكـ !<sup>١٥</sup> هـبـ<sup>١٦</sup> مـنـ سـيـنـتـيـكـ<sup>١٧</sup> ، فـيـ حـلـيـةـ مـقـتـكـ<sup>١٨</sup> ، وـانـضـ<sup>١٩</sup>  
حـامـكـ<sup>٢٠</sup> ، رـاشـحـذـ كـهـامـكـ<sup>٢١</sup> ، وـانـشـلـ<sup>٢٢</sup> كـهـانـتـكـ<sup>٢٣</sup> ، وـاعـمـلـ بـنـانـتـكـ<sup>٢٤</sup>  
وـصـخـ إـنـ اـسـطـعـتـ تـهـانـيـ ، غـرـأـ ، بـلـ عـقـوـدـ آـدـرـأـ ، بـلـ أـنـجـعـاـ زـهـرـأـ ، مـشـتـارـأـ<sup>٢٥</sup>  
مـنـ خـلـابـاـ ذـلـكـ الـأـرـيـ<sup>٢٦</sup> الشـهـيـ<sup>٢٧</sup> النـدـيـ الذـكـيـ ، مـاـ جـرـسـتـ<sup>٢٨</sup> نـحـلـهـ الشـيـعـ<sup>٢٩</sup>  
وـالـخـزـامـيـ<sup>٣٠</sup> وـأـطـاـبـ الـنـهـارـ ، وـأـزـاهـيـ الـأـزـهـارـ تـهـدـيـنـ أـولـئـكـ الـمـصـاقـعـ<sup>٣١</sup>  
شـكـرـانـاـ لـتـلـكـ النـعـمـ ، تـجـمـيـعـاـ لـشـوـارـدـهـاـ وـتـقـيـدـاـ لـأـوـابـدـهـاـ<sup>٣٢</sup>

(١) الأعنق (٢) اختبرت (٣) الأود الكد والتعب ومراده اعنتى الناس بها  
لا عن بذل جهد (٤) القوة (٥) كل لسان يخالف العربية (٦) غار وذهب  
(٧) خفيت (٨) ذابت (٩) جمع نور بالفتح الزهر (١٠) نقض (١١) بالقصر  
مطروحة (١٢) قليلة (١٣) القلم (١٤) تعطيها (١٥) كلمة رحمة (١٦) استيقظ  
(١٧) نومك (١٨) محبتك (١٩) سله من غمده (٢٠) السيف القاطع  
(٢١) شحذه حده ، والكمام بفتح الكاف السيف الكليل (٢٢) استخرج  
ما فيها من النبال (٢٣) الجراب الذي توضع فيه النبال والسمام (٢٤) أصبعك  
(٢٥) كثير الشرى (٢٦) العسل (٢٧) ما يشتري (٢٨) أكلت وأصله جرس  
شيء جرس الحس بلسانه (٢٩) نبت طيب الرائحة (٣٠) بضم الحاء نبت  
زهره أطيب الأزهار (٣١) جمع مصقع البلين (٣٢) لفرايبيها .

كما شبهها رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق<sup>١</sup> ، وإشراقاً عليها من الجاح<sup>٢</sup> ، بعد ذلك من الارتياح .  
فإليكم بنى هذه اللغة وكتابي هذا ، تهنئة بتلك النهضة العربية في إيات  
( كما تعلمون ) وجهه مكفر<sup>٣</sup> وبذنه مقدس<sup>٤</sup> ، ونثاء على العناية ( التوفيقية )  
والعزمة ( الرياضية ) .

على أن لهذا المولى الوزير سوى ذلك ، أبادي<sup>٥</sup> مبرورة<sup>٦</sup> ومساعي مشكورة  
أكبت الوطن وأهله نهضات ، وأقالته كثيراً من العثرات – لكنني آثرت<sup>٧</sup>  
تلكم<sup>٨</sup> النهضة العربية بتهنئتكم بها . أي بنى جلدي<sup>٩</sup> . وأخوان حرفني لكونها  
فيما إخال ، لا ، بل فيها أتيقن<sup>١٠</sup> ويتيقن<sup>١١</sup> أولو الحججا<sup>١٢</sup> أعظم النهضات وأمين<sup>١٣</sup>  
ما اجتازه<sup>١٤</sup> الوطن من العقبات ، ولو كان في نطاق الإمكان زيادة البيان ، في  
هذا الشأن ، لأشهنت<sup>١٥</sup> وأوسعت<sup>١٦</sup> وأطربت<sup>١٧</sup> وأطنبت<sup>١٨</sup> ، ولو لم يكن في  
تلك النهضة إلا أن حياة الأمة حياة لفتها فحسب لكفالك<sup>١٩</sup> ، وشفاك<sup>٢٠</sup> ، وأغناك<sup>٢١</sup> ،  
وكان ذلك قصاراك<sup>٢٢</sup> وحماداك<sup>٢٣</sup> .

وكتب المرحوم الأستاذ محمود بك أبو النصر :

إنسان عين الفضائل ، عزيزي فلان المحترم :  
نور على نور ، وشفاء لما في الصدور شفاوك أيها العزيز من ذلك الرمد . قد أخجز  
الإقبال ما وعد ، وابتسمت النفوس وتركت الطروس واهتزت الأقلام وأعلنت  
السلام .

ولاح فجر<sup>٢٤</sup> التهاني بالبشائر إذ حيت فأحيت ربوع الفضل والأدب  
وكيف لا ! وأنت واحد الكتاب وإنسان عين الآداب ! رمدت فرمدت

(١) الذهاب بسرعة (٢) متبعس (٣) نعماً من ذلك الوزير الخطير مصطفى  
باشا رياض المنوفي سنة ١٣٣١ هـ (٤) اخترت (٥) بنى عثيمين (٦) العقل  
(٧) أكثر بركة (٨) سلكه (٩) لأكثرت الكلام (١٠) مدحت (١١) مبلغ  
جهدك وغايتها (١٢) غابة ما تحمد عليه .

وشفيت فاهترت وربت . وقد كان طرفها كلياً ، وفؤادُها عليلاً واليوم زال  
العناء ، وحق ال�ناه وَوَافى الشفاء ، فكان بردأ وسلاماً على القلوب وقبص  
يوسف في أجفان يعقوب :

فلك ال�ناه بصحبة ميمونة أبداً على مر الدّهور تدوم  
وإن الله ما قضى بما قد مضى، إلا ليُعرِّف سيدى مكانته من القلوب ومنزلته  
من الفضل . وهذه حلال العافية قد خلعت عليك ، ونيل السلام سبقت إليك  
فوافي السرور، وعم الحبور . والله يبلغك بالصحة والأعمال، منتهى الأمال والسلام .  
وكتب الوزير المرحوم عبد الله باشا فكري المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ في تهنئة العيد:  
هذا يوم نشر البشر فيه أعلامه، واضاءت الدنيا وازدادت الآفاق، ببهجة هذا  
العيد السعيد ، وأخذ الأحبة يتهدون رسائل البشائر فيما بينهم ، وكل حزب  
فرحون بما لديهم ، بما أودع فيهم من روابط الحب وعوامل الاتحاد السارية في  
النفوس ؟ أما أنا فعيدي ، وبهجة نفسي ، وسرور فؤادي دوام إقبال الزمان  
عليك بوجه النصر وَعَوْذُ أعياد السرور على جنابك الرفيع . فذلك شرق  
الدنيا بطلعته ، وتفرح الأعياد برؤيته :

وأرى الحياة لذذده بمحباته ورأى الوجود مشرقاً بوجوده  
لوأني خيرت من دهرى المنى لاخترت طول بقائه وخلوده  
أعاد الله عليك أية الأخ أمثاله وأمثال أمثاله في صفاء وهناء .

### الفصل التاسع في رسائل التعازي والتأبين

كتب أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ :

خبر عز على مستمتعه ، وأثر في قلبي موقعه . خبر تستاء<sup>(١)</sup> له المسامع وترتج  
منه الأضالع ، خبر يهد<sup>(٢)</sup> الروامي<sup>(٣)</sup> ويقلق الحجر القاسي . كادت له القلوب تطير ،  
والعقل تطيش ، والنفوس تطيح<sup>(٤)</sup> . خبر يشيب الوليد ، ويدبب الحديد ، قد كاد .

(١) تتألم وتتأثر من أجله (٢) الجبال (٣) تهلك

من الحزن أن تنبض الألسن عن هذا النعي الفادح<sup>١</sup> وتخرس ، وتصر الأيدي عن النعية بهذا الرُّزء الفادح<sup>٢</sup> وتتبس .

وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٤٣٩هـ :

إذا ما الدهر جرَّ على أنس مصابه أناخ باخرينا  
فقل للشامتين بنا أفيقا سيلقى الشامتون كا لقينا

أحسن ما في الدهر عمومه بالنوائب ، وخصوصه بالرغائب ، فهو يدعو العجل<sup>٣</sup>  
إذا ساء ، ويخص بالنعمة إذا شاء . فليفكِّر الشامت : فإن كان أفلت ، فله أن  
يشمت . ولينظر الإنسان في الدهر وصروفه ، والموت وصنوفه ، من فاتحة أمره  
إلى خاتمة عمره ، هل يجد لنفسه أثراً في نفسه؟ أو لتدبره عوناً على تصويره؟ أم  
لعمله تقديرًا لأمله؟ أم لحبه تأخيراً لأجله؟ لا . بل هو العبد لم يكن شيئاً  
مذكوراً ، خلق معموراً ، فهو يحيى جبراً ، ويهلك صبراً ، وليتأمل المرء كيف  
كان قبل؟! فإن كان العدم أصلاً ، والوجود فضلاً ، فليعلم الموت عدلاً .

والموت (أطال الله بقاء مولاي) خطب قد عظم حقه ، وأمر قد خشن  
حق لان ، ولعل هذا السهم قد صار آخر ما في كيانتها<sup>٤</sup> وأزكي<sup>٥</sup> ما في  
خزانتها ، ونحن معاشر التبع نتعلم الأدب من أقواله ، والجميل من أفعاله ، فلا نخذه  
على الجميل وهو الصبر ، ولا نزعبه في الجزيل وهو الأجر ، فليرأ فيها رأيه .

وكتب أيضًا :

يا سيدى - المصاب لعمر الله كبير ، وأنت بالجزع جدير ، ولكنك بالصبر  
أجدر . والعزاء على الأعزه رشد كانه الغي<sup>٦</sup> ، وقد مات المبت ، فليبحي الحي .

(١) الذي يشق الناس ويهمهم (٢) المصيبة (٣) يدعو الناس بعامتهم وجماعاتهم

(٤) أطلق وخاص وسلم من نواب الدهر (٥) الجراب الذي توضع فيه

السهام (٦) أظهر وأنفس لأنه لا يحرز إلا ما كان تق Isa

وكتب فقيه اللغة الشيخ إبراهيم البازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م :

أشباح تروح وتجيء، وأجال تمسي وتفتدي، وأنفاس تتقطع من دونها حزناً وأسفاً، وعبارات تنطر وجدأً ولهفاً، وما عدت الأقدار إلى استزاف مدعماً، ولا أرادت الأيام أيام موجع . إنما هي سنة الخلق: كونه إليه زوال وعقد يسبقه الخلال ، وإن لكل شيء أجلاً موقوتاً ، وإن لكل أجل شيئاً مقدرًا ، وإن الإنسان لفي كل ذلك شاهد ، بسمع لا هبها وبصر ساهباً ، وليس في يده أن يسترد ما ضيئها ، ولا أن يردد آتياً . ولقد وددت أن أغزيك ، لو لا ما يغالبني على العزاء من كبد حرثي ، ومقلة شكري ، وزفرة تترى . ثم وددت أن أستبكشك ، لولا أني بكشت حتى لم أدع في البكاء من واد وأحييت ليالي النوح حتى ألم بي ما بالنجم من سهام ، ثم لم يزدني البكاء على سقم جسمي ، ولم يزدني النوح على صفر يدي إلا من كبدي ، وإن الأقدار سهام إذا انطلقت لم تردد ، وإن المطلع إلى الفائت اطويل شقة الكمد ، وإن الخطوب هبها وهي وإنما تتفاوت عند الجلد:

وإن الحصى عند الجسر نوع ثقيلة وضخم الصفا عند الصبور خفيف

والله المسئول في إطالة بقائك قرة للعيون، وجبراً لخاطر المحزون به وكرمه تأبين الأحنف<sup>١</sup> بن قيس :

مات الأحنف<sup>٢</sup> بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء<sup>٣</sup> وقال قوم : مات سيد العرب . فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت :

---

(١) أسمه الضحاك وكان سيد قيم في عهده معروفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم إلى نبات جنان وحسن بيان . وسياته مملوءة بخلال الأعمال وكريم الفعال توفي سنة ٦٧ هـ . (٢) كانت عاداتهم في جنائز العظماء .

هـ درك<sup>١</sup> من مجن<sup>٢</sup> في جهن ودرج في كفن ، فسأل الذي فجئنا به ذلك  
وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشد دليلك ، وأن يوسع  
لك في قبرك ، ويغفر لك يوم حشرك ، فوالله لقد كنت في المحايل شريفاً ، وعلى  
الأرامل عطوفاً ، ولقد كنت في الحي مسّوداً ، وإلى الخليفة موFDA . ولقد كانوا  
لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين .

ثم أقبلت على الناس فقالت : ألا إن أولياء الله في بلاده ، شهود عباده ، وإنني  
لقائلة حقاً ، ومثنية صدقاً ، وهو أهل الحسن الثناء ، وطيب البقاء ، أما الذي  
كنت من أجله في عدّة ومن الحياة إلى مدة ، ومن المدار إلى غاية ، ومن الآثار  
إلى نهاية ، الذي رفع عملك ، لما قضى أجلك ، لقد عشت حيداً مودوداً ، ومت  
سعيداً مفقوداً<sup>٣</sup> ، ثم انصرفت وهي تقول :

هـ درك يا أبا بحر ماذا تغيب منك في القبر  
هـ درك أي حشو ثري أصبحت من عرف ومن نكر  
إن كان دهر فيك حيد لنا حدثانه ووهت قوى الصبر  
فلكم يد أسديتها ويد كانت تردد جرائر الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فإذا هي امرأة وابنة عمها<sup>٤</sup> فقال الناس : ما سمعنا  
كلام امرأة قط أصدق ولا أبلغ منه .  
تأبين الإسكندر :

لما جعل الإسكندر في ثابتون من ذهب تقدم إليه أحد الحكماء فقال :

(١) الدر : الابن والعمل ، والله درك : كلمة تعجب . (٢) أجنـه : سترة والجنة :  
القبر ومن بدائع العربية أن مادة ( جـنـ ) تدل على الستر كالجنـون والجـنـون والجـنـة  
والجـنـون والجـنـان والجـنـين . (٣) يقولون مات فلان غير حـيد ولا فـقـيد أي غير مـكتـرـتـ  
لـفـقـدانـه فـقولـهـا : مـفـقـودـاً تـرـيدـ يـحـزـنـ النـاسـ فـقـدـكـ . (٤) حدـثـانـ الدـهـرـ : نـوـاـثـيـهـ .  
(٥) ذـكـرـ صـاحـبـ بـلـيـهـاتـ النـسـاءـ أـنـ اـسـمـهـ صـفـيـهـ بـأـنـ هـشـامـ المـقـرـوـيـهـ .

كان الملك يخبوه الذهب وقد صار الآن الذهب يخبوه .  
ونقدم إليه آخر الناس يبكون ويحزعون فقال : حر كنا بسكونه .  
ونقدم إليه آخر فقال : كان الملك يعظنا في حياته وهو اليوم أوعظ منه أمس<sup>١</sup> .  
ونقدم إليه آخر فقال ، قد طاف الأرضين وتلكلها ثم جعل منها في أربعة أذرع .  
ووقف عليه آخر فقال : انظر إلى حلم النائم كيف انقضى ، وإلى ظل الغمام وقد انجل . ووقف عليه آخر فقال : مالك لا تقل عضواً من أعضائك وقد كنت تستقل<sup>٢</sup> ملك العباد ؟

وقال آخر : مالك لا ترحب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترحب بها عن رحب البلاد ؟

### الفصل العاشر في رسائل الأجوية

كتب المرحوم عبد الله باشا فكري المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ :  
سيدي سلطوك الله وحياتك وأسعدني برؤبة حيتك ، وزاد عزك وعلياك  
وحرس دينك ودنياك ، وجمعني على بساط المسرة وإياك ، ولا حرمني دوام  
لقياك ، ولا برّ الدهر مبتسم الثغر بمحاسن معاليك ، بما هيأك عصارات الأسائل بأيامك  
ولياليك ، محلّاً أجياد المفاحير بزواجه لآلتك — ورد على كتابك الكريم مورد  
إعزاز ونكرى ، فبل بعض ما في الجوانع من الصدى ، وأنعشني ولا انتعاش  
الزهر بما كرّة الندى ، وجلا على من البلاغة رونضاً غضباً ، وأدار لدبي صفوفاً من  
سلّاف الحبة محضاً ، وهزني هزة النشوان شونقاً وطرباً ، واستفزني بعجز آياته  
الحان عجيناً وعجبيناً ونثر على من محاسن لفظك الحسر وكلماتك الغر ، ما  
ينجحُ الدراري ويفضح الدثار .

(١) أخذ أبو العناية هذا المعنى فقال :

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حجا

كلام كسته بهة الحُسْن رَوْنَقَا هو السحر، لا بل جَلَّ قدرًا عن السحر وكتب أيضًا وهو بالاستانة العلمية في يوم برد كثير الأمطار :

كتبت إِلَيْكَ وَالْأَمْطَارُ ساجمة<sup>١</sup> بطلئها<sup>٢</sup> وَوَبَلَهَا<sup>٣</sup>، وَعَاكِرُ الْبَرَدِ وَالْبَرَدِ هاجمة<sup>٤</sup> بخيلها وَرَجُلِهَا<sup>٥</sup>، وَالسَّهَاءُ مُتَلَكَّفَةٌ بِأَذِيَالِ السَّحَابَ، وَكَانَ الشَّمْسُ خَافِتٌ من الطَّلَلِ فَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، وَالْجَوُّ مِسْكِيُّ الرَّدَاءِ، عَنْبَرِيُّ الْأَرْجَاءِ، كَانَهُ وَعَلَيْهِ ثُوبُ الْفَيْمِ مَزَّارُورٌ<sup>٦</sup>، وَجَلَّ<sup>٧</sup> مِنْ صَوْلَةِ الْبَرَدِ فَلِبِسْ فِرْوَةَ السَّمُورِ، وَالْغَهَامُ قَدْ أَنَّاخَ عَلَى الْأَفْقِ بِكَلَّا كَلَّا<sup>٨</sup>، وَهَرَّ مِنْ الْبَرَقِ بِيَضِّ مَنَاصِلِهِ<sup>٩</sup>، وَتَشَرَّفَ فِي الْجَوِ طَرَائِقَ مَطَارِفِهِ<sup>١٠</sup>، وَجَادَ عَلَى الْأَرْضِ بِتَلَيِّدِهِ<sup>١١</sup> وَطَارَفِهِ، وَتَقَلَّ عَلَى كَادِلِ الْهَوَاءِ كَالْطَّيْرِ بِلَ جَنَاحُهُ بِالْمَاءِ، وَقَرْبُهُ حَتَّى كَادَ يُمْسِكُ بِالْيَدِينِ وَيُعْتَصِرُ بِالْأَحْتَينِ أوَ كَانَهُ مَرَأَةٌ مَذَهَبَةٌ تَبَدُّو وَتَخْفِي، أَوْ جَذْوَةٌ<sup>١٢</sup> مُلْتَهَبَةٌ تَنْوَقُدُ وَتَنْظَفُ وَالرَّعْدُ يَهَدِّدُ<sup>١٣</sup> بِزِوَاجِرِ زَمَاجِرِ السَّحَابِ فِي سُكُونِهَا، وَالْطَّيْرُ يَتَلَوَّسُ طُورَ النَّدَى فِي طَرُوسِ الْثَّرَى<sup>١٤</sup> فِي سُلْمِهَا، وَيُطَرِّبُ بِأَفْنَانِ<sup>١٥</sup> الْأَلْهَانِ أَفْنَانِ<sup>١٦</sup> الْبَانِ فِي سُلْمِهَا وَيَثْنِيَا، وَيَقْرَأُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَغْصَانِ أَوْ رَأْدَهُ الْحَسَانِ فِي قَرِيهَا وَيَرْقِيَا، وَقَوْسُ السَّهَاءِ يَرْمِي بِسَهَامِ وَبَلَهِ<sup>١٧</sup> جَنُوبَ الشَّقَائقِ<sup>١٨</sup> فِي سُنْمِيهَا<sup>١٩</sup> وَبَلْدَمِيهَا، وَالرَّبِيعُ تَسْعُ أَخْلَافَ<sup>٢٠</sup> الْفَهَائِمِ فَتُمُرِّهَا<sup>٢١</sup>، وَتَرْضَعُ بِدَرَّهَا بَنَاتِ النَّبَاتِ فِي جُحُورِ أَرْاضِهَا فَتَرْبِيَا وَتَرْبِيَا، وَتَرْضَعُ بِدَرَّهَا تَبْعَانِ الْقَضْبَانِ، وَتَارَةً تَجْعَلُهُ عَقُودًا فِي تَرَاقِيَا<sup>٢٢</sup>، أَوْ دَمْرَعًا فِي أَمَاقيَا، وَكَانَ الْحَرَّ خَافَ مِنْ بَنَادِقِ الْبَرَدِ،

- (١) سائلة (٢) الندى (٣) المطر الكثير (٤) المشاة على أرجلهم (٥) خلف (٦) يحيى عانه (٧) سبوفه (٨) ثياب من خز مربعة والمراد أنه كثرة حق غطى السهاء (٩) المال القديم والطارف ضده والمراد كثرة عطره (١٠) بتشليث الجيم الجمرة (١١) الأرض (١٢) جمع فتن الفصن (١٣) الاغصان الناعمة (١٤) المطر الكثير (١٥) شفائق النعمان نبت آخر ليرميها ومراده أنه يرميها بالمطر حتى تزهو فتعمر (١٧) جمع خلف بالكسر (١٦) ليرميها ومراده أنه يرميها بالمطر حتى تزهو فتعمر (١٨) مري الناقة يرميها إذا مسح ضرعها يندر اللبن (١٩) أغناها

ومداقع الرَّعْد، ففر إلى مصر ونواحِبها، وأصبحَ نزيلَ مَنْ فيها لِكُرمِ أهليها، وَكَانَ غيرَها بخلت عليه فلم تقبله عندَها ضيًفًا، أو غلطَ النَّاسُ في حسابِ الفُصُولِ فظنُوا شتاها ضيًفًا.

وكتب المرحوم حفيظ بك ناصف إلى المرحوم الشيخ علي الليثي المتوفى سنة ١٣١٤هـ:

وصل يا مولاي إلى هذا الطرف، ما خصصت به العبد من الطرف «فقص» من عنب كاللؤلؤ في الصدف، تنالق عناقه كأنها من صناعة النجف، ولعمر الحق إنها تحفة من أحلى التحف لا يُعثر على مثلها إلا بطريق الصدف فقابلناه لثما بالأفواه ورَشَفَا بالشفاه، واحتفيَنا بقدومه كل الاحتفاء، ولم تفرط في حبة عند اللقاء، بل حلَّلَنا له الحُبُّ<sup>١</sup>، وقلنا له أهلاً وسهلاً ومرحباً أو سعناه عضالئنا، وتناولناه تجبيشاً وضمداً، وحفظنا في صدورنا سره المكنون وطوبيناه في غضونه، البطنون، فطربت من تعاطيه الأرواح ولا غُرُون فهو أصل الرَّاح<sup>٢</sup>، وانتشَّينا ولم نحمل وزرًا، وغُلَّتنا<sup>٣</sup> ولم نذق طعمًا مرتًا، فهو كبيان مهديه سحر ولكنه حلال، ولعب<sup>٤</sup> إلا أنه كمال، فإن أكست الشمول شاربها قوة في الجنان، ونفحَت<sup>٥</sup> ذاتها طلاقة في الآسان، فقد سرَّت في أجسامنا من حرارته شجاعة<sup>٦</sup>، ليثية، ودبَت في كلامنا من مذاقتِه فصاحة<sup>٧</sup> علوية، وخلصت إلينامنه<sup>٨</sup> وآند لا يحيط بها العلم، ونجمت<sup>٩</sup> عنه منافع ليس يصحبها دائم — فإن زعم الأولون أن في المخر معنى ليس في العنْب، فقد تغير الحال في هذه الهدية وانقلب، وإنكشف للتأخرين حقيقة الأمر، أن في العنْب معنى ليس في المخر. وكان الأخرى بهذا العنْب أن يناظِط<sup>١٠</sup> بالنشور أو تزَينَ به الصدور، فما هو إلا اللؤلؤ، لكنه سلم من سجن البخار، وما هو إلا الدر، لكن ليس فيه صفار<sup>١١</sup>.

- (١) بالفتافيف كرماء وأظهر الفرج والسرور (٢) الحبال (٣) المغازلة والملاءمة
- (٤) طبات البطنون (٥) الحرة (٦) سكرنا (٧) سكرنا أيضًا
- (٨) أعطت (٩) أظهرت (١٠) يعلق (١١) بضم الصاد : الصغيرة .

ومن كنت بحراً له يا عالي لا يلقط الدر إلا كبارا  
ومما ضرَّه أن ضم القفص حصة من المحسن، فلن كريم الطبر يودع في  
الاقفاص، والقلب ليس له من حنانيا الضلوع خلاص، فلا بد من أن تستقل في  
حياته حبات القلوب، ويُستملح في جنب حلوته رضاب المحبوب، وكان  
الثريا لما أخذت شكله فغير الهلال فاه لعنقودها يريد أكله، فهو يطاردهافي  
السماء وبأخذ عليها الطريق من الوراء، وهي تجري من الإمام مخافة الاتهام، هذا  
لمجرد تشابه في الشكل، فكيف بالثريا، لو أشبهته حلاوة ووريها فله تلك العناقيد  
ما أشد تألفها! وأصفى ما لها وأحسن رونقها! من كل عنقود، تخاله عمود  
الصبع أحاطت به الدراري، أو غصن البان تعلقت به القماري.

فسقى الفيت أرضاً أبنته، ولا تخلد الدهر عروشاً حملته، وأرضاً عرفتنا  
بأنمارها حلاوة الجنة، وأبرزت لنا لمحه من محاسنها المستكنته، وأنساناً عنينا  
ذِكري دمشق وإزمير، وأنينا غارسها أن مصر خير مستقر، ولا يُنبئك مثل  
خير، وعروساً كالعروس، تتباه في الخل والملبوس، تحسدتها المجرة<sup>٧</sup> في السماء  
وتؤَدَّ لو تكون لها هذه البهجة والرُّواء<sup>٨</sup>، لازال مولاي يهدى ويهدي  
وصناعته تعيد في ثنائه وتُبدي.

وأجابه المرحوم الشيخ علي الليبي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ :  
وبعد، فقد وصل كتاب القاضي الفاضل، وأرجح الارجاء بلطيف فواضله،  
وشريف الفضائل، وما كنت أظُنْ أن يحصل من زبيبة خاره، حق رأيت  
القاضي الفاضل سبكه في قوله شئ وصاغه وأتي بما أدهش اللتب من أساليب  
البلاغة فتارة عِقداً على النَّسْحُور، وفارة في ميادين الطلب تطارده البدور

(١) ربيه (٢) فتح (٣) منظر أحسنا (٤) لامدم (٥) عاصمة الشام سميت باسم  
بانها دمشق بن دمثاق بن كنعان (٦) تبختر (٧) نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد  
البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء (٨) بضم الراء حسن المنظر.

وأونه عرَّاً مكبراً، ومرة خمراً معنبراً، وساعة ذواي «نحفة»، وساعة غصناً تعلق به المهزار<sup>١</sup> وألله :

تكلذت الظباء على خراشٍ فابذرى خراشٌ ما يصد  
عجبًا لك أيها الفاضل ! هذا مع انتقال بالك ، وإن بالك على مالديك من  
مراعاة عدالك واعتلالك ! فكيف لو تفرغتَ لهذا الأمر !؟ ولراحة النفس ،  
اعتصرتَ من العُنود قدحًا من خمر ، وامتنعتَ<sup>٢</sup> طرفَ البراء منهجًا منهاج  
الطُّرُّس ، ودَبَّختَ<sup>٣</sup> بياض صفحاته بمحاسن حل النفس ؟ فله أنت من بلين  
بلغَ ما يريد ، وقلَّدَ فراند آدابه كلَّ جيد ! وأفاد السِّحرَ منثورًا في فواصله ،  
وأقام بعوامل أفلامه ثقيقَ عوامله ! أو جب علينا الشهادة له بالسبق ، فاذعنَّا  
مسلمين والحقُّ أحق - هذا ، ولو لا أن يقال فلان جفا ، وما احتفل بكتاب  
أخيه ولا احتفى<sup>٤</sup> ، وإن كان شيء يُلزِّمُني ذلك ، كما أن شباب (البيك) يسلك به  
أقوم المالك ، لستَت عيبي وما أشرتُ ، ورأيتَ طيبَ خيرَي معاشرت<sup>٥</sup> ، وجعلت  
كتابَ سيدِي في عنقي غيمة<sup>٦</sup> ورَوْختَ النفسَ تيمنا<sup>٧</sup> ببس آياته الكريمة ،  
وقلت : كفاني ما أحاط بالعنق من فلانده ، حيث العبد لا يبلغ في الفخامة كمال سيدِه :

وهيئني قلنتُ هذا الصبح ليل<sup>٨</sup> أيعنى العالمون عن الضياء<sup>٩</sup>  
لا زالتُ برد الترثيل بيننا مستمرة<sup>١٠</sup> ومدد التوصل على جناح التقرب  
منتقرة<sup>١١</sup> ولا برحَ الجناب في كل بدایة يترقى كلاميحب من غاية إلى غاية والسلام .

## الفصل الحادي عشر في رسائل الوصايا والشفاعات

من لام النبي عليه الصلة والسلام لعمر بن الخطاب في غزوة الفرس :  
إن هذا الأمر لم يكن ذكره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله

(١) بفتح الهاء طائر يقال له العندليب (٢) علوت (٣) نقشت (٤) بكسر  
النون الجبر (٥) ولا سأل (٦) ما تكتب وتعلق في عنق الصبيان للعزز (٧) تبركا.

( ١١ جواهر الأدب ١ )

الذي أظهره وجئنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيناً ظلعاً  
ونحن على موعد من الله، والله مسجراً وعندَه، وناصر جئنده - ومكان القيمة  
 بالأمر مكان النّظام من الخرز يجمعه ويضمّه، فإذا انقطع النّظام تفرق الخرز  
وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً.

والعرَبُ الْيَوْمَ، وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالمجتمع،  
فكن قطباً، واستدرِّرِ الرَّحْى بالعرب، وأصلهم دونك نارَ الحرب،  
فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتَقضتْ عليك العرب من أطرافها وأقطارها،  
حتى يكون ما تدعُ وراءَكِ من العورات أهْمَ إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب، فإذا  
قطعتمُوه استرَّ حتمُ، فيكون ذلك أشدَّ لِكَلَّبِهِمْ عليك وطعمهم  
فيك . فاما ما ذكرت من مسیر القوم إلى قتال المسلمين؟ فإن الله سبحانه هو  
أكثَرَه لَسِيرِهِمْ منك، وهو أقدر على تغيير ما يَكْتُرَه . وأما ما ذكرت من  
عدهم فإنَّا لم نَكُنْ نُقَاتِلُ فيها مُضِي بالكثرة، وإنما كُنَّا نُقَاتِلُ بالنصر  
والمَعْوِنةِ .

ـ من وصية له عليه الصلاة والسلام :

ـ أما بعْدَ؟ فقل جعل الله لي عليكم حَقَّا بولاية أمركم، ولكم علىَّ من الحق  
مثل الذي لي عليكم، فالحقُّ أوسعُ الأشياء في التواصُف، وأضيقُها في التناصُف  
لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد  
أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه، القدرته على  
عباده، ولعله في كل ما جرَّت عليه صُرُوف قضايه، ولكنَّه جَعَلَ حَقَّهُ على  
العباد أن يطِيعُوه، وجعلَ جزاءَهم عليه مُضاعفةَ التَّوَابَ تفضلاً منه وتوسعاً  
بما هو من المزيد أهله، ثم جملَ الله سبحانه من حقوقه حُقُوقاً افترَضها البعض  
الناس على بعض؛ فجعلها تتكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضاً، ولا

يُستوجب بعضها إلا ببعض ، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق ، حق الوالي على الرعية ، وحق الرعية على الوالي ، فريضة فرضها سبحانه لكل على كل ، فجعلها جماعاً لأنفسهم وعز الدين بهم ، فليست تصلاح الرعية إلا بصلاح الولاية ، ولا تصلاح الولاية إلا باستقامة الرعية ، فإذا أدّت الرعية إلى الوالي حقه ، وأدى الوالي إليها حقها ، عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين ، واعتمدت معلم العدل وجرأت على أذلاها السنن ، فصلاح بذلك الزمان ، وطُمِع في بقاء الدولة ، وبشت مطامع الأعداء ، وإذا غلبت الرعية واليها ، وأجحف الوالي برعيته ، اختلَفت هنالك الكلمة وظهرت معلم الجوز ، وكثُرَ الإدغال في الدين ، وتركت حاج السنن ، فعمل بالهوى وعطئت الأحكام وكثرت علل النقوص فلا يستوحش لعظيم حق عُطْل ولا لعظيم باطل فعل ؟ فهنالك تذللُ الأبرار ، وتعزُّ الأشرار ، وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه ، فليس أحد وإن اشتده على رضاء الله حرصه ، وطال على العمل اجتهاده ، ببالغ حقيقة ما أهله أهله من الطاعة ، ولكن من واجب حقوق الله على عباده ، النصيحة ببلغ جهدهم ، والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس أمره وإن عظمت في الحق منزلته ، وتقدمت في الدين فضيلته ، بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ، ولا أمره وإن صفرت نعمته النقوص ، واقتصرت نعمته العيون بدون أن يعين على ذلك ، أو يعاني عليه .

فأجابه عليه الصلاة والسلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثُر فيه من الثناء عليه ويدرك سمعه وطاعته ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن من حق من عظيم جلال الله في نفسه ، وجل موضعه من قلبه ، أن يصغر عنده عظم ذلك كل ما سواه ، وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمته الله عليه ولطف إحسانه إليه ، فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا أزداد حق الله عليه عظيما ، وإن من أسفنت حالات الولاية عند صالح الناس ، أن يظن بهم

حب الفخر ويُوضع أمرُهُم على الكِبَرِ، وقد كرِهْتُ أن يكون حالَ فِي  
ظنكم أَنِّي أَحَبُّ الإطْرَاءَ واسْتَأْعِ الشَّنَاءَ، ولَسْتُ بِمُحَمَّدِ اللهِ كَذَلِكَ، ولو كُنْتُ  
أَحَبُّ أَنْ يُقالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ اخْطَاطًا لِلهِ سَبِّحَانَهُ عَنْ تَنَاوِلِ مَا هُوَ أَحْقَبُ بِهِ مِنْ  
الْعَظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ، وَرَبُّهَا اسْتَحْلَى النَّاسَ الشَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءَ، فَلَا تَشْتُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ  
شَنَاءِ إِلَّا خَرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقْيَةِ فِي حَقْوقِي لِمَ أَفْرَغْتُ مِنْ أَدَائِهَا،  
وَفَرَّأْتُهُ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تَكْلُمُونِي بِهَا تَكْلِمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا  
تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِهَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عَنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تَخَالِطُونِي بِالْمَصَانِعَةِ،  
وَلَا تَظْنُنُوا بِي اسْتِقْالَا فِي حَقِّ قِيلِي، وَلَا التَّهَاسِ إِعْظَامِ لَنْفِسِي فَإِنَّهُ  
مِنْ اسْتِئْنَقَلِ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ  
الْعَمَلُ بِهَا أَنْقَلَ عَلَيْهِ، فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحْقِي، أَوْ مَشْوَرَةِ  
بِعَدْلِي، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أَخْطُلُ، وَلَا آمِنُ ذَلِكَ مِنْ  
فَعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكَ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتَمْ  
عَبْدَ مَلُوكِنْ لَرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرِهِ، يَلْكُ مِنْهَا مَا لَا يَلْكُ مِنْ أَنْفُسِنَا،  
وَأَخْرَجْنَا مَا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهَدِيِّ،  
وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

وَمِنْ وصيَّةٍ لِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَّرَّ بِهَا جَيْشًا بَعْثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ :

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُهُمْ، أَوْ نَزَلَّ بِكُمْ، فَلَيَكُنْ مَعْسِكُرُكُمْ فِي قَبْلِ الْأَشْرَافِ،  
وَسَفَاحِ الْجَبَالِ، أَوْ أَنْهَاءِ الْأَنْهَارِ . كَيْا يَكُونَ لَكُمْ رِدَاءً، وَدُونْكُمْ مَرَدَاءً،  
وَلَتَكُنْ مَقَاتِلُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رَقْبَاهُ فِي صِيَاصِيِّ الْجَبَالِ،  
وَمَنْدَكِبِ الْهَضَابِ، ثَلَاثًا يَأْتِيكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةُ أَوْ أَمْنٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ  
مُقْدَمَةَ الْقَوْمِ عَيْوَنُهُمْ وَعَيْوَنَ الْمُقْدَمَةِ طَلَائِعُهُمْ - وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ  
فَازْلُوا جَيْعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَيْعاً، وَإِذَا غَشَّيْكُمُ الْلَّيْلُ فَاجْعَلُوا  
الرَّمَاحَ كَفَةً، وَلَا تَذَوَّقُوا النُّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً .

ومن وصيَّةٍ له على الصلاة والسلام كان يكتبهما من يستعمله على الصدقات :

إنطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا ترَوْعَنْ ملماً، ولا تجتازَنْ عليه كارها ، ولا تأخذنْ منه أكثر من حق الله في ماله . فإذا قدِمتَ على الحى فائزِل بعائِمَّ من غير أن تخاططَ أبیائهم ، ثم امض إلَيْهم بالسکينة والوقار ، حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تختَرِج بالتشعُّبة لهم . ثم تقول : عبادَ الله ، أرسلي إلَيْكُم ولِيَ الله وخليفته ، لأخذَ مِنْكُمْ حقَّ الله في أموالِكم ، فهل الله في أموالِكم منْ حَقٍّ فَتَؤْدُوه إلى ولِيَّه ؟ فإنْ قال قائلٌ منهم : لا ، فلا تراجعه . وإنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْتَعِمٌ . فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعدَه ، أو تَعْفُه أو ترهقه . فخذ ما أَعْطاكَ من ذهب أو فضة . فإنْ كانَ له ماشية أو إبل ، فلا تدخلها إلا بإذنه ، فإنَّ أكثرَها له . فإذا أتيتها فلا تدخلَ عليها دُخُولَ مُنْتَسِطٍ عليه ، ولا عَنْيفٍ به ، ولا تَفْسِرَنْ بِهِمْ ، ولا تَفْزِعَنْهُمَا ، ولا تَسْوَانْ صاحبها فيها ، واصدع المَالَ صدْعَينْ ثم خيره ، فإذا اختارَ فلا تتعَرَّضَنْ لِما اختارَه ، ثم اصدع الباقي صدْعَينْ ثم خيره ، فإذا اختارَ فلا تتعَرَّضَنْ لِما اختارَه ، فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء الحق الله في ماله فاقبض حقَّ الله منه ، فإنْ استقالَكَ فَاقْبِلْهُ ، ثم اخلطها ثم اصنع مثلَ الذي صنعتَ أو لا حتى تأخذ حقَّ الله في ماله ، ولا تأخذنَّ عوداً ولا هرمة ولا مكورة ولا ملوسة ولا ذاتَ عوار ، ولا تأْمِنْ عليها إلا من ثيق بدينه رَافقاً بمالِ المسلمين حقَّ يوصله إلى ولِيَّهم فيقسمه بينهم ، ولا تُوكِلْ بها إلا ناصحاً شفِيقاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا مغلب ولا متغَبِّ ، ثم احدِرْ إلينا ما اجتمع عندكَ نُصْبِتُه حيث أمرَ الله ، فإذا أخذها أمينُكَ ، فاؤعِزْ إلهَ أنْ لا يحول بيننا فقيها ، ولا ينْصُرْ لِنَفْها فيضر ذلك بولدها ، ولا يهدَّئْها رُكوبها . ولنسعدِلْ بين صواحباتها في ذلك وبينهما ، وليرفَتْ على الْلَّاغِبْ ، ولبيتان بالنصيب والظالع ولبوردها ما تمرُّ به من العدْرِ ، ولا

يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق ولثير وُخْنَها في الساعات، وليمهلها عند النسُّطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بِذَنَّا مُنْقَبَات، غير مُتَعَبَات ولا بجهودات لنفسمها على كتاب الله وسنة نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فإن ذلك أعظم لأجرك، وأفتر لرُشْدِك إن شاء الله.

وقال عليه الصلاة والسلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا :

أَيُّهَا الدَّارُ لِلدِّينِيَا الْمُغْتَرُ بِغُرُورِهَا، الْمُخْدُوعُ بِأَبْاطِيلِهَا، أَنْفَرُ بِالدِّينِيَا ثِنَّهَا؟! أَنْتَ الْمَتَجَرُّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمَتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَنْ اسْتَهْوَتْكَ؟! أَمْ حَتَّىْ غَرَّتْكَ؟! أَبْصَارُ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى؟! أَمْ بِضَاجِعِ أَمْهَانِكَ تَحْتَ التَّرَى؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَيْكَ؟! وَكَمْ مَرَضْتَ بِيَدِيْكَ؟! تَبْغِي لَهُمُ الشَّفَاءُ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطْبَاءُ، لَمْ يَنْفُعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقَكَ، وَلَمْ تَسْمَعْهُ بِطْلِبِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدِّينِيَا نَفْسَكَ وَبِصَرِّهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدِّينِيَا دَارٌ صَدَقَ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارَ عَافِيَةً لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارَ غِنَّى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارَ مَوْعِظَةً لِمَنْ اتَّمَظَّبَهَا، مَسْجِدُ أَحْبَابِ اللَّهِ، وَمُصْلِي مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرَّمُ أُولَيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَجَحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ فَمَنْ ذَا يَذْهَبُهَا وَقَدْ آذَنْتَ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفَرَاقِهَا، وَنَسَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبِلَائِهَا الْبَلَاءُ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى الشَّرُورِ، رَاحَتْ بِعَافِيَةِ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجْيَةِ، تَرْغِيَّاً وَتَرْهِيَّاً، وَتَخْوِيفَةِ وَتَحْذِيرَأً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَيْدَاءَ النَّدَاءَةِ، وَحَمَدَهَا آخْرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَكْرَهُمْ الدِّينِيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثُهُمْ فَصَدَقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعْظَوا.

عهد الإمام علي المتوفى سنة ٤٠ هـ لمالك بن الحارث الأشتر التخمي، حين ولاد مصر وجباية خراجها وجهاد عدوها وإصلاح أهلها وعمارة بلادها :

اعلم يا مالك أني قد وَجَهْتُكَ إِلَى بَلَادٍ قَدْ جَرَّتْ عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلِكَ مِنْ عَدُولٍ وَجُورٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظَرُونَ مِنْ أَمْوَالِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْتَظِرُ فِيهِ مِنْ أَمْوَالٍ

الولاة قبلك ، ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم ، وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسنة عباده – فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح ، فاملك هواك ، وشع بنفك عن لا يحمل لك ، فإن الشع بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت – وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم واللطف بهم . ولا تكون عليهم سبباً ضارياً تفتمن أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق . يفترط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل وينوّن على أيديهم في العمدة والخطأ ، فأعطيهم من عفوك وصفحك ، مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإليك فوقيهم ، وآلي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ، وقد استكافاك أمرهم وابتلاك بهم ، ولا تنصب نفسك لحرب الله ، فإنه لا يقتل لك بنقته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ، ولا تستدمن على عفوي ، ولا تبحجن بعقوبة ، ولا تسرعن إلى بادرة واجدت عنها مندوحة ، ولا تقولن إني مؤتمر أمر فاطع ، فإن ذلك إدغال في القلب ، ومنهكة للدين ، وتقرب من الغير ، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أهله أو محباته ، فانتظر إلى عظيم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطمأن إليك من طمائلك ، وبكتف عنك من غربتك ، ويفي إليك بما عزّب عنك من عقلك ، وإياك ومسامة الله في عظمته ، والتثبت به في جبروطه ، فإن الله يذيل كل جبار ، ويدين كل احتال ، أنصيف الله وأنصيف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ، ومن لك فيه هوئي من رعيتك ، فإنك إن لم تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصميه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجته ، وكان الله حرباً عليه حق ينزع ويتوب ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله ، وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المظلومين ، وهو المظالمين بالمرصاد ول يكن أحب الأمور إليك أو سطها في الحق ، وأعثها في العدل ، وأجمعها لرضاه الرعية .



”تَخْدِيثُ الزَّهْنِ“، وَتُدْنِي مِنِ الْعَزَّةِ . وَلَا يَكُونُ الْمَحْنُ وَالْمَسِيءُ عِنْدَكُ  
بِعِنْزَلَةٍ سَوَاءً ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَرْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً  
لِأَهْلِ الْإِسَامَةِ عَلَىِ الْإِسَامَةِ وَالْأَذْرِيمَ كَلَامَنْهُمْ مَا أَزَمَّ نَفْسَهُ - وَاعْلَمُ أَنَّهُ لِيْسَ شَيْءٌ  
بِأَدْعَى إِلَىِ حُسْنِ ظَنٍّ وَإِلَىِ بِرْعِيْتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَؤْنَاتِ  
عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِ إِيَامِهِ عَلَىِ مَا لِيْسَ لَهُ قِبْلَتُهُمْ ؟ فَلَبِكْنَ مِنْكُ  
فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْمِعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرْعِيْتِكُ ؟ فَإِنْ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكُ  
نَصْبًا طَوِيلًا . وَإِنْ أَحْقَى مَنْ حَسْنَ بِهِ ظَنِّكَ لِمَنْ حَسْنَ بِلَاؤِكَ عَنْهُ ؟ وَإِنْ  
أَحْقَى مِنْ سَاهِ ظَنِّكَ بِهِ ، لِمَنْ سَاهِ بِلَاؤِكَ عَنْهُ ، وَلَا تَنْقُضُ سُنْنَةَ صَالِحةٍ  
عَمَلَ بِهَا ”صَدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ“ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَّحَتْ عَلَيْهَا  
الرَّعِيَّةُ ، وَلَا ”تَخْدِيثُ“ سُنْنَةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مَا مَضَى مِنْ تِلْكَ السَّنَنِ ،  
فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا . وَأَكْثَرُ  
مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقِشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكُ ،  
وِإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكُ . وَاعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ  
بَعْضُهَا إِلَّا بِبعْضٍ ، وَلَا غَنِيَّ بِبعْضِهَا عَنِ بَعْضٍ ، فَنَهَا جَنُودُ اللهِ ،  
وَمِنْهَا كِتَابُ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا ”قِضاَةُ الْعَدْلِ“ ، وَمِنْهَا ”عَمَالُ  
الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ“ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجُزْيَةِ وَالْخِرَاجِ مِنْ أَهْلِ الْذَّمَةِ وَمُسْلِمَةِ  
النَّاسِ ، وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذُوِي  
الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَكَلَّا قَدْ سَمِّيَ اللَّهُ سَمِّهِ ، وَرُوْضَعَ عَلَىِ حَدِّهِ فَسَرِيْضَةُ  
فِي كِتَابِهِ ، أَوْ سُنْنَةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا ،  
فَالْجَنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزِينُ الْوَلَاتِ ، وَعَزُّ الدِّينِ ، وَسُبْلُ  
الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقْوِيمُ الرَّعِيَّةِ إِلَّا بِهِمْ ، ثُمَّ لَا قِوَامٌ لِلْجَنُودِ إِلَّا عَمَّا يُخْرِجُ اللهُ تَعَالَى  
لَهُمْ مِنَ الْخِرَاجِ ، الَّذِي يَقْنُوُنَ بِهِ فِي جَهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيَما  
يَصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ - ثُمَّ لَا قِوَامٌ لِهَذِينِ الْصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ  
الثَّالِثِ مِنَ الْقِضاَةِ ، وَالْعَمَالِ ، وَالْكِتَابِ ، لَمَا يَحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَافِدِ وَيَحْمِلُونَ مِنَ  
الْمَنَافِعِ وَيَؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَواصِ الْأَمْرِ وَعَوَامِهَا ، وَلَا قِوَامٌ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا

بالتتجار ، وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ، ويقيمه من أسوقهم ، ويكتفونه من الترافق بأيديهم ، ما لا يبلغ رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلية من أهل الحاجة والمسكينة الذين يحق رفعهم ومعونتهم ، وفي الله لكل سعة ، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه . وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألم به الله من ذلك ، إلا بالاهتمام والاستعانت بالله ، وتوطين نفسه على لزومه الحق والصبر عليه ، فيما خفت عليه أو نُقْلَ ، فَوَكَلَ من جنودك أنصحهم في نفلك الله ولرسوله ولإمامك ، وأطهرهم حينما وأفضلهم حلماً من يُبَطِّئ عن الغضب ، ويستريح إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء ويغدو على الأقواء ، من لا يثيره العنف ، ولا يعتمد به الضعف ، ثم الصدق بذوي المروءات والأحساب ، وأهل البيوتات الصالحة ، والسوابق الحسنة ، ثم أهل النجدة والشجاعة ، والسخاء والسماحة ، فانهم جماع من الكرم ، وشعب من العُرف ، ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ، ولا يتفاقم في نفسك شيء ، قويتهم به ، ولا تخفى لطفاً تتعاهدهم به وإن قل ، فإنه داعية إلى بذل النصيحة لك ، وحسن الظن بك . ولا تدع تفقد لطيف أمورهم انكلاً على جسمها ، فإن لليسير من لطفك موضعًا ينتفعون به ، وللجسم موقعاً لا يستغون عنه - ول يكن آثر رؤوس جندك عندك من واسعه في معونته ، وأفضل عليهم من جيداته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهلهم حتى يكون مهمهم هما واحداً في جهاد العدو فإن عَطْفك عليهم يعطفهم قلوبهم عليك ، وإن أفضل قرارة عين الولاة استقامة العَدْل في البلاد ، وظهور مودة الرعية ، وإنه لا تظمر موادتهم إلا بسلامة صدورهم ، ولا تصح نصيحتهم إلا بمحبتهم على ولادة أمورهم ، وقلة استثقال دُولهم ، وترك استبطاء انقطاع مدتهم ، فأفسح في آمالهم ، وواصل في حسن الثناء عليهم ، وتمديل ما أبلى ذواه البلاء منهم ، فإن كثرة الذكر لحسن فعائهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله تعالى - ثم اعرف لكل أمرى منهم ما أبلى ، ولا تضيقن بلاء أمرى إلى غيره ، ولا تقصرن به دون

غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئٍ إلى أن تمعظ من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعفاً امرئٍ أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً، وارددوا إلى الله ورسوله ما يضللك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال سبحانه لقوم أحب إرشادهم «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». فان تنازاعتم في شيءٍ فردوه إلى الله والرسول، فالردد إلى الله الأخذ بحكم كتابه، والردد إلى الرسول الأخذ بستنه الجامعة غير المفرقة، ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك من لا تضيق به الأمور ولا تخذلك الخصوم، ولا يتغاضى في الزلة، ولا يحصر عن الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، أو قفهم في الشبهات، وآخذهم بالمحاجج، وأقلهم تبرعاً براجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرّهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدّهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل - ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته إلى الناس وأعطي من المزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، لتأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يُعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا - ثم انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختباراً، ولا توهم محاباة وأثره، فإن ذلك جماعٌ من شعب الجوز والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياة من أهل البيوتات الصالحة والقديم في الإسلام، فانهم أكرم أخلاقاً وأصح أعراضاً، وأقل في انظامع إشرافاً، وأبلغ في عوائق الأمور نظراً: ثم أشبع عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو خانوا أمانتك - ثم تفتقـد أعمالهم وابعث العذابون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوده لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعاية. وتحفظ من الأعوان فإن أحداً منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شامداً فبسطنت عليه العقوبة في

بده وأخذته' بما أصاب من عمله، ثم نصبه بمقام المذلة ووسنته بالخيانة، وقلدته عار التهمة - وتفقد أمر الخراج بما يصلاح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً من سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيالٌ على الخراج وأهله - ولتكن نظرك في عمارة الأرض، أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرَّ البَلَادَ، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً، فإن شَكَوْا نفلاً أو علةً أو انقطاعاً شرِبَ أو بالله أو حاله أرض اعتئرها غرق، أو أحْجَفَ بها عَطْشُ، خَفَفتَ عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرُهم، ولا يثقلنَ عليكَ مَنِي، خَفَفتَ به المؤونة عنهم، فإنه ذُخْرٌ يعودون به عليك في عمارة بلدِك وتربيك ولابنك، مع استجلابك حسن ثناهم وتبجُّحك باستفاضة العدل فيهم مُعتمدًا فضل قوتهم بما ذُخت عندهم من إِجْمَاعِك لهم، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم، فربما حدثَ من الأمور ما إذا عوَلَ فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به، فإن العُمران يحتمل ما حمله: وإنما يأتي خراب الأرض من إعوان أهلها، وإنما يُعزز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجموع وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعيوب، ثم انظر في حال كتبايك فوَلَ على أموريك خيرَهم، واصح رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتري، بها عليك في خلاف لك بمحضه ملأ، ولا تقصُّر به الغفلة عن إبراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطى منك، ولا يضيق عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه، يكون بقدر غيره أجهل. ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتلك وحسن الظن منك، فإن الرِّجَالَ يَتَمَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ

بِتَصْنُعِهِمْ وَحْسَنَ خَدْمَتِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاهَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيبَةِ وَالْأَمَانَةِ  
شَيْءٌ ، وَلَكِنَّ اخْتِرُهُمْ بِمَا وَلَوْرَا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَاعْتَمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ فِي الْعَامَةِ  
أَثْرًا ، وَأَعْرِفُهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ اللَّهُ وَلِمَنْ  
وُلِّيَتْ أُمْرَةً . وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهِرُهُ كَبِيرُهُمْ ،  
وَلَا يَتَسْلُطُ عَلَيْهِ صَغِيرُهُمْ ، وَمِمَّا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ تَفَاجَيَتْ  
عَنْهُ أَلْزِمَتْهُ ، ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالْتَّجَارِ وَذُوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا  
الْمُقْتَيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَا لِهِ ، وَالْمُرْفَقِ بِبَدْنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادَّ الْمَنَافِعِ ،  
وَأَسْبَابَ الْمَرَاقِقِ وَجَلَّبَهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ  
وَجَبَلِكَ ، وَحِيتَ لَا يَلْتَمِ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهِمْ ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ  
سَلِيمٌ لَا تَخَافُ بِأَنْفُتِهِ ، وَصَلِحٌ لَا تَخْشَى غَائْلَتِهِ . وَتَفَقَّدَ أُمُورُهُمْ  
بِخَضْرَقِكَ وَفِي حَوَانِي بِلَادِكَ ، وَاعْلَمُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا  
فَاحْسَنَا وَشَحَّنَا فِي سِحَّا ، وَاحْتَكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحْكَمَ فِي الْبَيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ  
بَابٌ مَضْرَرٌ لِلْعَامَةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ . فَامْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ ، فَابْنِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ، وَلْيُكَنِّ الْبَيْعَ بِمَا سَمِعَ ،  
بِعَوَازِينَ عَدْلٌ ، وَأَسْعَارٌ لَا تَجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبَتَاعِ . فَنَّ  
قَارِفَ حَكْرَةً بَعْدَ نَهِيكَ إِيَاهُ فَنَكَثَلَ بِهِ وَعَاقِبٌ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ - نَمَّ  
الَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الظَّالِمِينَ لَا حِلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينَ ، وَالْمُهْتَاجِينَ ،  
وَأَهْلِ الْبُؤْسِيِّ وَالزَّمْنِيِّ ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًا ، وَاحْفَظْ  
الَّهُ مَا اسْتَحْفَظُكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قَسْنَيَا مِنْ بَيْتِ مَالِكٍ ،  
وَقَسْنَيَا مِنْ غُلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي  
لِلْأَدْنِيِّ ، وَكُلٌّ قَدْ اسْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ ، فَلَا يَشْفَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ ،  
فَإِنَّكَ لَا تَعْذَرَ بِتَضَيِّعِكَ التَّافِهِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُلْمَمَ ، فَلَا تَشْخِصْ  
هُمْكَ عَنْهُمْ ، وَلَا تَصْفَرْ خَدْلَكَ لَهُمْ ، وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ مَنْ لَا يَصْلُ إِلَيْكَ  
مِنْهُمْ مَنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ ، وَتَحْتَقِرُهُ الرَّجَالُ ، فَفَرَغَ لِأَوْلَىكَ ثِقْتَكَ مِنْ  
أَهْلِ الْخَشْبَةِ وَالْتَّوَاضِعِ ، فَلِيُرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورُهُمْ . ثُمَّ اعْمَلْ فِيهَا بِالْإِعْذَارِ

إلى الله سبحانه يوم تلقاه ، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنعام من غيرهم ، وكل فاعذر إلى الله في تأدبة حقه إليه ، وتعهد أهل اليم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ، ولا ينصلب لمسألته نفسه ، وذلك على الولاة ثقيل ، والحق كله ثقيل ، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعد الله لهم - واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم بجلا عاماً فتتواضع فيه الله الذي خلقك . وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك ، حتى يكلمك متكلهم غير متنفع ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطن : « لن تقدس أمة لا يؤخذ للاضياف فيها حقه من القوي غير متنفع » .

ثم احتمل الخرق منهم والعبي وستح عنهم الضيق والأنف ، يدّط الله عليك بذلك أكنااف رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته ، وأعط ما أعطيت هنيئاً في إجمال واعذار .

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها ، منها إجابة عمدة لك بما يعنينا عنه كتابك ، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك ، وامض لكل يوم عمله ، فإن لكل يوم ما فيه ، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقف ، وأجزل تلك الأقسام ، وإن كانت كلها الله إذا صلحت النية وسلمت منها الرعية ، ول يكن في خاصة ما تخليص الله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فاعط الله من بدنك ، في ليلك ونهارك ، ووف ما تقررت به إلى الله سبحانه من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ ، وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكون منفرأ ولا مضيئاً . فإن في الناس من به العلة وله الحاجة : وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجئه إلى اليمن : كيف أصلي بهم ؟ فقال :

وَصَلْ بِهِمْ كُصْلَةً أَضْعَفَهُمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ، .

أَمَا بَعْدُ - فَلَا تُنْطِبُونَ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعْيَتِكَ ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعْيَةِ شُعُبَةٌ مِنَ الْفَسِيقِ وَقَلَةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ ، وَالْاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتِجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْفِرُ عَنْهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّفِيرُ ، وَيَقْبَعُ الْخَيْرُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبْحُ ، وَيُشَابِهُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَ عَلَى الْحَقِّ بِهِمَا تَعْرِفُ بِهَا ضَرُوبُ الصَّدْقِ مِنَ الْكَذْبِ ، وَإِنَّا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرُؤٌ سَخَّتْ نَفْسَكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ ، فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجْبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ! أَوْ فَعْلَ كَرِيمٍ تَسْدِيهِ ؟ أَوْ مُبْتَلٍ بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسَوْا مِنْكَ ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ ، مَمَّا لَا مُؤْنَةٌ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شِكَاهَةَ مَظْنَمَةٍ ، أَوْ طَلْبٍ إِنْصَافٍ فِي مَعْاْلِمَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ اسْتِشَارَ وَتَطَاوِلَ ، وَقَلَةُ إِنْصَافٍ فِي مَعْاْلِمَةٍ فَاحْسِمْ مَادَةً أَوْ أَشَكْ بِقْطَعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ ، وَلَا تُنْقُطِعِنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَائِنِكَ وَخَاصِتِكَ قَطْبِيَّةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عَقْدَةٍ تَضَرُّ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشَتَّرِكَ ، يَحْمِلُونَ مَؤْنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مِنْهَا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعِيَّهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالْأَزْمَمُ الْحَقُّ مِنْ لَزْمِهِ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْمُبِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَاقْعُدْ ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصِتِكَ حِيثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَقْلِلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغْبَةَ ذَلِكَ مُحْمُودَةٌ ، وَإِنْ ظَنَتِ الرَّعْيَةُ بِكَ حِينَ فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعَذْرَكَ ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظَنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرَعْيَتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتِكَ مِنْ تَقْوِيمِ عَلَى الْحَقِّ ، وَلَا تَدْفَعْنَ صَلْحًا دُعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ ، وَلَهُ فِيهِ رِضَا ، فَإِنَّ فِي الْصَّلْحِ دُعَةً لِجَنُودِكَ وَرِاحَةً مِنْ هُمْمَكَ ، وَأَمَانًا لِبَلَادِكَ ، وَلَكِنَّ الْحَذْرَ كَلَّا ، الْحَذْرَ مِنْ عَدُوكَ بَعْدِ صَلْحَهُ فَإِنَّ

العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم، واتّهم في ذلك حسن الفتن، وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهده بالوفاء، وارجع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم، وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين، لـما استولوا من عواقب الفدر، فلا تفترن بذمتك، ولا تخسّن بعهده ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترى على الله إلا جاهم شقي، وقد جعل الله عهده وذمه أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحصناً يسكنون إلى منعه، ويسقطون إلى جواره فلا إدغال ولا مبالغة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تموّل على لحن قول بعد التأكيد والتوثيق، ولا يدعونك ضيقاً أمر لزملك فيه عهد الله إلى طلب انفاسه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحبط بك فيه من الله طلبة، فلا تستقيم فيها دنياك ولا آخرتك.

إياك والدماء، وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدعى لينقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أخرى بزوال نعمة، وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه وتعالى يتولى الحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة، فلا تقوَّين سلطانك بفك دم حرام، فإن ذلك مما يغضبه ويُؤْهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العَمد، لأن فيه قواد البدن، وإن ابتليت بخطا وأفروط عاليك سوطك، أو سيفك، أو يدك، بعقوبة، فإن في الورقة مما فوقها مقتلة، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك، عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم.

إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها، وحب الأطراء، فإن ذلك من أوثق فرَص الشيطان في نفسه، لم يتحقق ما يكون من إحسان المحسنين

وإياكَ والمنَّ على رَعيَّتكِ بِإِحْسَانِكِ ، أو التَّزِيدُ فِيهَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدِيَهُمْ فَتُتَبِّعُ مَوْعِدَكَ بِخُلُفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالْتَّزِيدُ يُذَهِّبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلُفُ يُوجِبُ الْمُقْتَدَى عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ، قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى ( كَبَرَ مَقْتَدًا عِنْدَ اللَّهِ أَنَّهُ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) .

وإياكَ والْعَجَلَةُ بِالْأَمْوَارِ قَبْلِ أَوْانِهَا ، أو النَّسْقَطُ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أو الْلَّجَاجَةُ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ ، أو الْوَهْنُ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ ، فَضُعِّفَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعِهِ وَأَوْقَعَ كُلُّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ . وَإِياكَ وَالْاسْتِشَارَ بِعِنْدِ النَّاسِ فِيهِ أُسْوَةٌ ، وَالتَّفَاعِي عَمَّا يُعْنِي بِهِ مَا قَدْ وَضَعَ لِلْعَيْنِ ، فَإِنَّهُ مَا خُوْذُكَ لِغَيْرِكَ وَمَا قَلِيلٌ تُكَشَّفُ عَنْكَ أَغْطِيَّةُ 'الْأَمْوَارِ' ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمُظْلُومِ ، وَامْلَكَ حَمِّةً أَنْفَكَ ، وَسُورَةً حَدَّكَ وَسُطْنَوَةً بِدُوكَ ، وَغَرْبَ لِسانَكَ ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكُفِّ الْبَادِرَةِ ، وَتَأْخِيرِ السُّطُوةِ ، حَتَّى يُسْكِنَ غَضْبَكَ فَتُمْلِكَ الْإِخْتِيَارُ ، وَلَنْ تَحْكُمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَقَّ تَكْثِيرٍ هُوَ مُكَبَّرٌ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَذَكَّرَ مَا مَضِيَّ لِمَنْ تَقْدِمُكَ مِنْ حُكْمَوَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سَنَةٍ فَاضِلَّةٍ ، أَوْ أَفْرَ عنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ فَرِيْضَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَلَّمَنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدْ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَمِدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتَوْنَقْتَ بِهِ مِنَ الْحِجَّةِ لِنَفْسِي دَلِيلَكَ لَكِبِلاً يَكُونُ لَكَ عَلَةً عِنْدَ تَسْرِيعِ نَفْسِكَ إِلَى هُوَاها ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِسْعَةَ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمَ قَدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رَضَاهُ مِنِ الإِقَامَةِ عَلَى الْعَدْرِ الْوَاضِعِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مِنْ حَسَنِ الشَّنَاءِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبَلَادِ ، تَقْيَامَ النَّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفَ الْكَرَامَةِ ، وَأَنْ يَخْتَمْ لِي وَلَكَ بِالْعِمَادِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّاهِرِينَ .

وَكَتَبَ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ الْمُتَوْفِيَ فِي ٧ جَمَادِيِّ الثَّانِيَةِ ١٣ هـ إِلَى بَعْضِ قَوَادِهِ: إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعَنِّفْ أَصْحَابَكَ فِي السِّيرِ وَلَا تُفْضِّلْهُمْ، وَشَاورْ ذُوِّي الْآرَاءِ

( ١٢ - جواهر الأدب ١ )

منهم واستعمل العدل ، وباعد عنك الجور ، فإنه 'ما أفلحَ قومٌ ظلَّمُوا ولا  
نُصِرُوا على عدوهم ( وإذا لقيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ) فَلَا تُوَلُّو هُمْ  
الآدْبَارَ ( وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا ) لِقِيَالٍ ، أوْ  
مُتَحَيَّزًا ( إِلَى فِتَّةٍ ) ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ) وإذا نصرتم عليهم ، فلا  
تقتلوا شيخاً ، ولا امرأة ، ولا طفلاً ، ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تقطعوا شجراً ، ولا  
تدبحوا بهيمةً ، إلا ما يلزمكم للأكل ، ولا تغدروا إذا هادنتم . ولا تنقضوا إذا  
صالحتم ، وستَمْرُون على أقوام في الصوامع ، وربان ترهبوا الله ، قد عوهم وما  
انفردوا إليه وارتضوا لأنفسهم ، فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلهم - والسلام .

وكتب عمر بن الخطاب المتوفى في ٢٦ ذي الحجة سنة ٢٤ هـ إلى بعض قواده :  
أما بعد : فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن  
تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب ، وأن تكون  
أنت ومن معك أشد احتراساً من العاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش  
أخوف عليهم من عدوهم ، ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدداً ليس  
كعدادهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استويانا في المعصية كان لهم الفضل علينا في  
القوة ( وإنما ننصر عليهم بطاعتكم ، لم نغلبهم بقوتنا ) واعلموا أن عليكم في سيركم  
حفظة من الله يعلمون ما تدعون ، فاستحيوا منهم واسأموا الله العون على أنفسكم ،  
كما تأسلونه النصر على عدوكم .

وأقم بين معك في كل جمعة يوماً وليلة ، حتى تكون لهم راحة ( يختبئون فيها  
أنفسهم ) ويرمرون أسلحتهم وأمتعتهم ، ونحو منازلهم عن قرى أهل الصلح  
والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تشغله - ول يكن منك عند دنوكم من أرض

- 
- |                                 |              |              |
|---------------------------------|--------------|--------------|
| (١) مجتمعين لكثرتهم يزحفون      | (٢) الانهزام | (٣) منعطافاً |
| (٤) منضماً إلى جماعة يستنجد بهم | (٥) صالحتم . |              |

ال العدو أن تكثُر الطلعان ، وتبث السرايا بينك وبينهم ، ثم أذْكُر أحراسك على عسكرك ، وتبقظ من البيات جهلك ، والله ولي أمرك ومن معك ، وولي النصر لكم على عدوكم .

وكتب أبو الفضل بدمع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ إلى ابن أخيه:  
أنت ولستي ما دمت: والعلم شائك، والمدرسة مكانك، والمحبرة حليفك،  
والدفتر أليفك ، فإن قصرت ولا إخالك ، فغيري خالك ، والسلام .

ومن وصية ابن سعيد المغربي المتوفى سنة ٩٦٧ هـ لابنه ، وقد أراد السفر :  
أود عك الرحمن في غربتك  
فلا تطيل حمل النوى إني  
واختصر التوديع أخذًا فـ  
وأجعل وصائي نصب عين ولا  
خلاصة العصر التي حنكت  
فلنجساريب أمور إذا  
فلا تم عن وغيبها ساعة  
وكل ما كابدته في النوى  
فليس يذرى أصل ذي غربة  
وآمنش فهوينا مظهراً عفة  
وانطق بحث العي مستقبع  
ولج على رزفك من بابه  
ووف كلام حقه ولتنكن  
وحيثما خيئت فاقصد إلى  
وللرزايا وثبة ما لها

مرتقبا رحـاه في أوبتك  
والله أشـاق إلى طـلتـتك  
لي ناظـر يـقـوى على فـرقـتك  
تبـرح مـدى الأـيـام من فـكـرتـك  
في ساعـة زـفت إلى فـطـنتـك  
طالـعـتها تـشـهد من غـفـلتـك  
فـانـها عـونـا إلى يـقـظـتك  
إـيـاكـ أن يـكـسـيرـ من هـنـتكـ  
وـإـنـها تـعـرفـ من شـيمـتكـ  
وـأـبـغـ رـضاـ الأـعـيـنـ عن هـيـنـتكـ  
وـاصـحتـ بـحـيثـ الـخـيرـ في سـكـنـتكـ  
وـاقـصـدـ لـهـ مـاـ عـثـتـ في بـكـرـتكـ  
تـكـسـيرـ عـنـدـ الـفـخـرـ من حـدـنـتكـ  
صـعبـةـ منـ تـرجـوـهـ في نـصـرـتكـ  
إـلاـ الذـيـ تـذـخـرـ منـ عـدـتكـ

ولا تقول أسلَمْ لي وحدي فقد تقاسي الذل في وحدتك  
ولتجعل العقْلِ حكماً وخذ كلًا بما يظهر في نقدتك  
واعتبر الناس بالفاظهم واصحب أخاً يرغب في صحبتك  
كم من صديق مظاهر نصحه وفكره وقف على عثرتك  
إياك أن تقربه إنته عون مع الدهر على كربتك  
وأنتم تمو النسبت قد زاره غب الندى واسم إلى فدرتك  
ولا تضيئ زماناً ممكناً تذكاره يذكي لظى حرستك  
والشر منها اسْطَعْت لا تأته فإنه جوز على مهجنك

يا بني ، الذي لا ناصح له مثلي ، ولا منصوح لي مثله – قد قدمت لك في  
هذا النظم ما إن أخطرته بخاطرك في كل أوان رجوت لك حسن العاقبة – إن  
شاء الله تعالى – وإن أخف منه للحفظ ، وأعلق بالفكرة ، وأحق بالتقدم  
قول الأول :

يزينُ الغريب إذا ما اغترَب ثلاث فمِنْهُ حُنَّ الأدب  
وثانية حُسْنُ أخلاقه وثالثة اجتنابُ الريب  
واضع يا بني إلى البيت الذي هو يتيمة الدهر ، وملْمَ الكرم والصبر :  
ولو أنَّ أوطان الديار تَبَتَّ بكم لـكُنْتُمُ الأخلاق والأدابا  
إذ حُسْنُ الخُلُقِ أكْرَمُ نزيل ، والأدبُ أرجَبُ منزل ، ولتكن كما قال  
بعضمهم في أديب متغرب ، وكان كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد ، وإليه  
قصد ، غير مستغرب بهره ، ولا منكر شيئاً من أمره .

وإذا دعاك قلبك إلى صحبة من أخذ بجماع هواه ، فاجعل التتكلف له  
ملْمَ ، وهب في روض أخلاقه هبوب النسم ، وحل بطرفه حلول الوَسَنَ ،  
وانزل بقلبه نزول المسرَّة ، حق يتمكن لك وداده ، ويخلص فيك اعتقاده

وطهر من الوقوع فيه لسانك، وأغلق سمعك، ولا ترخص في جانبه لسوء لك منه، يريد إبعادك عنه لنفعه، أو حسود له يغار لتجعله بصحبتك، ومع هذا، فلا تفتر بطول صحبته، ولا تتمد بدوام رقته، فقد ينبعه الزمان، ويتنفس منه القلب واللسان، وإنما العاقل من جعل عقله معياراً، وكان كالمراة بلقي كل وجه بمثاله؛ وفي الأمثال العامة: «من سبقك بيوم سبقك بعقل» فاحتذ بأمثلة من جرب، واستمع إلى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال، فإنها خلاصة عمرهم، وزبدة تجاربهم، ولا تتكل على عقلك، فان النظر فيما تعب في الناس طول أعمارهم، وأبنتاعوه غالباً بتجاربهم، يربحك، ويقع عليك رخيصاً، وإن رأيت من له عقل ومرؤة وتجربة، فاستفده منه، ولا تضيئ قوله ولا فعله، فإن فيها تلقاه تلقيحاً لعقلك، وتحثنا لك واهتداء.

وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه، حتى تتدبره، فإن كان موافقاً لعملك، مصلحاً لحالك، فراع ذلك عندك، وإلا فانبذه نبذ النواة فليس لكل أحد يتبسم، ولا كل شخص يكلم، ولا الجود مما يعم به، ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد، والله در القائل:

وَمَا لِي لَا أُوْفِي الْبُرْيَةَ قِسْطَهَا عَلَىَّ قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ

وإياك أن تعطي من نفسك إلا بقدر، فلا تعامل الدُّون بمعاملة الكفاء، ولا الكفاء بمعاملة الأعلى، ولا تضيئ عمرك فيمن يعاملك بالمطامع، وينشيك على مصلحة حاضرة عاجلة، بفائدة آجلة، ولا تجف الناس بالجملة، ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل، ولا ضجر، ولا جفاء، فتق فارقت أحداً، فعل حسني في القول والفعل، فإياك لا تدربي هل أنت راجع إليه! فلذلك قال الأول:

\* ولما مضى سلم بكيت على سلم \*

وإياك والبيت السائر:

وَكُنْتَ إِذَا حَلَّتَ بَدَارَ قَوْمٍ رَحَلْتَ بَخْزِيَةَ وَرَكَنْتَ عَاراً

واحرص على ما تجتمع قوله القائل: «ثلاثة تبني لك الود في صدر أخيك: أن تبندأه بالسلام، وتوسع له المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه»، واحدَر كل ما بيئته لك القائل: «كل ما تغرسه تخنيه، إلا ابن آدم؟ فإذا غرسْتَه يقلعك». وقول الآخر: «إن ابن آدم ذئب مع الضعف، أسد مع القوة»، وإياك أن تثبت على صحبة أحد قبل أن تطيل اختباره، ويحكي أن ابن المفع خطب من الخليل صحبته؛ فجاوبه: «إن الصحبة رق، ولا أضع رقني في يديك حتى أعرف كيف ملكتك»، واستعمل من عين من تعاشره، وتَفَقَّد في فلتات الألسن، وصفحات الأوجه، ولا يحملك الحياة على السكوت، مما يضرك أن لا تبيئته؛ فإن الكلام سلاح السلم، وبالأذن يُعرف المجرح، واجعل لكل أمرٍ أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك:

وخذ من الدهر ما أتاك به من قر علينا بعيشه نفسه

إذ الأفكار تجلب الهموم، وتضيق القموم، وملازمة القطوب، عنوان المصائب والخطوب، يستrib به الصاحب، ويشمت العدو والجانب، ولا تضر بالواسوس إلا نفسك، لأنك تنصر بها الدهر عليك - والله در القائل:

إذاً ما كنت للأحزان عوناً عليك مع الزمان فمن تلوم؟!

مع أنه لا يرد عليك الغائب الحزن، ولا يرعوي بطول عتبك الزمان، ولقد شاهدت (بغير ناطة) شخصاً قد أفتته الهموم، وعشقته القموم، ومن صغره إلى كبره ولا تراه أبداً خليباً من فكرة حتى لقب «بصدر الهم»، ومن أعجب ما رأيته منه أنه يتذكر في الشدة، ولا يتعلّل بأن يكون بعدهما فرج، ويتنكر في الرخاء خوفاً من أن لا يدوم، وينشد:

\* توقع زوالاً إذا قيل لكم \*

وينشد: \* وعند التناهي يقصّر المتطاول \*

وله من الحكايات في هذا شأن عجائب، ومثل هذا عمره محصور برباعياً

ومني رفعك الزمان إلى قوم يذمون من العلم ما تخفيه حدا لك وقصدأ  
لتصغير قدرك عندك ، وترهيداً لك فيه ، فلا يحملك ذلك على أن تزهد في علمك  
وتركتن إلى العلم الذي مدحوه ؛ فت تكون مثل الغراب الذي أتعجبه مشي الحجلة  
فرام أن يتَّعلمه فصعب عليه ، ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فذَّبيه فبقي  
خَبِيل الشيء كا قبل :

إن الغراب وكان يشي مثيـة فيها مضى من سالف الأجيـالـ  
حـسـدـ القـطـاـ وأراد يـشـيـ مـشـيـهاـ فـاصـابـهـ ضـرـبـ من العـقـالـ  
فـاضـلـ مـشـيـتهـ وـأـخـطـاـ مـشـيـهاـ فـلـذـاكـ كـنـوـهـ ( أبا مـرـقالـ )

ولا يُفـدـ خـاطـرـاكـ من جـعـلـ يـذـمـ الزـمـانـ وـأـهـلـهـ ، ويـقـولـ ما يـبـقـيـ فيـ الدـنـيـاـ  
كـرـيمـ وـلـاـ فـاضـلـ ، وـلـاـ مـكـانـ يـرـقـاحـ فـيـهـ ؛ فـإـنـ الـدـينـ تـرـاهـ عـلـىـ هـذـهـ الصـفـةـ أـكـثـرـ  
مـاـ يـكـوـنـونـ مـنـ صـبـبـهمـ الـحـرـمـانـ ، وـاسـتـحـقـتـ طـلـعـتـهمـ لـلـهـوـانـ ، وـأـبـرـمـواـ عـلـىـ  
الـنـاسـ بـالـسـؤـالـ فـمـقـتوـهمـ ، وـعـجـزـواـ عـنـ طـلـبـ الـأـمـورـ مـنـ وـجـوهـهـ ، فـاسـتـراـحـواـ  
إـلـىـ الـوـقـوعـ فـيـ النـاسـ ، وـأـقـامـواـ الـأـعـذـارـ لـأـنـفـسـهـمـ بـقـطـعـ أـسـبـابـهـمـ ، وـلـاـ تـرـىـ  
هـذـيـنـ الـبـيـتـيـنـ مـنـ فـكـرـكـ :

لـيـنـ إـذـاـ مـاـ نـلـيـتـ عـزـآـ فـأـخـوـ العـزـ يـلـيـنـ  
فـإـذـاـ ثـابـكـ دـهـرـ فـكـاـ كـنـتـ تـكـونـ

وـالـأـمـثـالـ تـضـرـبـ لـذـيـ الـلـئـبـ الـحـكـيمـ ، وـذـوـ الـبـصـرـ يـشـيـ عـلـىـ الـصـرـاطـ الـمـسـقـيمـ ،  
وـالـفـطـنـ يـقـنـعـ بـالـقـلـيلـ ، وـيـسـتـدـلـ بـالـيـسـيرـ . وـالـلـهـ سـبـحـانـهـ خـلـيـفـتـيـ عـلـيـكـ لـأـرـبـ  
سـوـاهـ .

وصية هارون الرشيد لعلم ولده الأمين :

يا أحمر - إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثرة قلبك ؟ فصيـرـ  
يدكـ عـلـيـهـ مـبـسوـطـةـ ، وـطـاعـتـهـ لـكـ وـاجـبـةـ ، فـكـنـ لـهـ بـحـيـثـ وـضـعـكـ أـمـيرـ الـمـؤـمنـينـ .  
أـقـرـئـهـ الـقـرـآنـ ، وـعـرـفـهـ الـأـخـبـارـ ، وـرـوـهـ الـأـشـعـارـ ، وـعـلـمـهـ السـنـنـ ، وـبـصـرـهـ

بموقع الكلام وبدئه ، وامنه من الضحك إلا في أوقاته ، وخذله بتعظيمبني  
هاشم إذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ، ولا تمرن بك  
ساعة إلا وأنت مفتتم <sup>فائدته</sup> تفيده إياها من غير أن تخزنه فتみて ذهنه ، ولا  
تمنع في مسامحته فيستحلي الفراغ وبالفه ، وقومه ما استطعت بالقرب واللابنة ،  
فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة .

وصية بعض نساء العرب إلى ابنتها وقد أراد السفر :  
قال أبان بن تغلب ، وكان عابداً من عباد أهل البصرة : شهدت أعرابية وهي  
توصي ولداً لها يريد سفراً ، وهي تقول له :

أي 'بني' : إجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك ، فإن الوصية أجدى <sup>١</sup>  
عليك من كثير عقلك . قال أبان : فوقفت مستمعاً لكلامها ، مستحسناً لوصيتها  
فإذا هي تقول : أي 'بني' إياك والنسمة ، فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين ،  
وإياك والتضرر للعيوب فتتخد غرضاً <sup>٢</sup> وخلق ألا يثبت الفرض على كثرة  
السهام وقلما اعتورت <sup>٣</sup> السهام غرضاً إلا كلامته : حق يهي <sup>٤</sup> ما اشتد من قوته .

وإياك والجُود بدينك ، والبخل بمالك ، وإذا هزرت فاهتز كريماً يلن  
هزتك ، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها .

ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك ، فاعمل به ، وما استقبحت من  
غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه .

ومن كانت مودتها يشره ، وخالف ذلك منه فعله ، كان صديقه منه على مثل  
الربح في تصرفها ، والقدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ، ومن جمع الحلم والبغاء ،  
فقد أجاد الحلة ربطها وسر بها .

(١) انفع (٢) هدفاً (٣) تداولت (٤) جرحته (٥) يضعف .

نصيحة رجل هشام بن عبد الملك :

خرج الزهري يوماً من عند هشام بن عبد الملك ، فقال : ما رأيت كالليوم ، ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بين رجل عند هشام ، دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات ، فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك ، قال : ما هن ؟ قال : لا نعد عدة ولا تشق من نفسك بإنجازها ، ولا يغرنك المرتفق ، وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر ورعاً ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب ، وأن للأمور بعثات <sup>(١)</sup> ، فكن على حذر ، قال عيسى بن دأب : فحدثت <sup>(٢)</sup> بهذا الحديث (المهدي) وفي يده لقمة قد رفأها إلى فيه فامسكتها وقال : ويحك ! أعد على <sup>(٣)</sup> ، قلت : يا أمير المؤمنين : أبغض <sup>(٤)</sup> لقمتك ، فقال : حديثك أعجب إلى <sup>(٥)</sup>.

نصيحة أعرابي لسليمان بن عبد الملك :

قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك : إني أكلئك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتله ؛ فإن ورائي إن قبلته ما تحبه ، قال : هاته يا أعرابي ، فنحن نجود بسبعة الاحتمال على من لا نأمن <sup>(٦)</sup> غيبته ، ولا نرجو نصيحته ، وأنت المأمون غيباً الناصح جيباً <sup>(٧)</sup> ، قال : فاني سأطلق لاني بما خرست عنه الألسن تأدبة لحق الله تعالى ، إنه قد اكتنفك رجال أساءوا اختيار لأنفسهم ، وابتاعوا دنياكم بدينهم ، ورضاك بـ <sup>(٨)</sup> سخط ربهم ، وخافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما اتنمك الله عليه ، فإنهم لم يألوا <sup>(٩)</sup> الأمانة تضييعاً ، والأمة كفأ وخشأ ، وأنت مسئول عما أحترموا ، وليسوا مسئولين عما اجترموا ، فلا تصلاح دنياهم بفداد آخرتك ، فإن أعظم الناس عند

(١) البعثات : جمع بعثة وهي الفجأة . (٢) أبغض اللقمة : ابتلعاها . (٣) فلان ناصح الجيب : يراد به قلبه وصدره أي أمين ، قال الشاعر : \* وحصنت صدرأ جيبيه لك ناصح \* . (٤) ابتاع : اشتري . (٥) ألا يالو ألوأ : قصر . يقال إني لا ألوك نصعا لا أقصره . وقال تعالى : لَا يالونك خبلا ، أي لا يقترون في خبالكم وفدادكم .

أَلَهْ غُبْنَا مِنْ بَاعَ آخِرَتِهِ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ، فَقَالَ سَلِيمَانُ : أَمَا أَنْتَ يَا أَعْرَابِي فَقَدْ سَلَّكْتَ لِسَانَكَ وَهُوَ سَيْفُكَ ، قَالَ : أَجْلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَكَ لَا عَلَيْكَ .  
نَصِيحةٌ فِتَاةً لِأَبِيهَا :

قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ – تَنْصُحُ أَبَاهَا بِمُجَانِبَةِ السَّرْفِ – : حَبْسُ الْمَالِ أَنْفَعُ لِلْعِيَالِ مِنْ بَذْلِ الْوَجْهِ فِي السُّؤَالِ ، فَقَدْ قَلَ النَّوَالُ ، وَكَثُرَ النَّسْجَالُ<sup>١</sup> ، وَقَدْ أَنْتَفَتِ الطَّارِفُ وَالْتَّلَادُ<sup>٢</sup> وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ مَا فِي أَيْدِيِ الْعِبَادِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ مَا يَنْفَعُهُ ، أَوْ شَكَ أَنْ يَسْعَى فِيهِ يَضْرُهُ .  
نَصِيحةٌ الْبَدِيعُ الْمَهْدَانِيُّ لِوَارِثِ مَالٍ :

كَتَبَ الْبَدِيعُ إِلَى بَعْضِ إِخْرَانِهِ يَعْزِيزُهُ وَيَنْصُحُ لَهُ :

وَصَلَتْ رِقْعَتِكَ ( يَا سَيِّدِي ) وَالْمَصَابُ لِعُمُرِ اللَّهِ كَبِيرٌ ، وَأَنْتَ بِالْجَزْعِ جَدِيرٌ  
وَلَكُنْكَ بِالصَّبْرِ أَجَدُ ، وَالْعَزَاءُ عَنِ الْأَحْبَةِ رِشْدٌ كَأَنَّهُ الْفَيَّ<sup>٣</sup> ، قَدْ مَاتَتِ الْمِيتُ  
فَلِيَحْيِي الْحَيِّ ؛ فَاَشَدَّدْ عَلَى مَالِكٍ بِالْأَنْفُسِ<sup>٤</sup> ؛ فَأَنْتَ الْيَوْمُ غَيْرُكَ بِالْأَمْسِ ، قَدْ كَانَ  
ذَلِكَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ وَكَيْلُكَ ، تَضَحَّكُ وَيَبْكِي لَكَ ، وَقَدْ مَوْلَكَ ؛ مَا أَلْفَ بَيْنَ  
سَرَاهُ<sup>٥</sup> وَسِيرِهِ ، وَخَلْفَكَ فَقِيرًا إِلَى اللَّهِ غَنِيًّا عَنِ غَيْرِهِ ، وَسَيْعَجْمُ<sup>٦</sup> الشَّيْطَانُ  
عَوْدَكَ ، فَإِنْ اسْتَلَانَكَ رَمَاكَ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ : خَيْرُ الْمَالِ مَا تَتَلَفَّهُ بَيْنَ الشَّرَابِ  
وَالشَّبَابِ ، وَتَنْفَقُهُ بَيْنَ الْحَبَابِ<sup>٧</sup> وَالْأَحْبَابِ ، وَالْعِيشُ بَيْنَ الْقِدَاحِ وَالْأَقْدَاحِ<sup>٨</sup>  
وَلَوْلَا الْاسْتِعْمَالُ لِمَا أَرِيدُ الْمَالِ ؟ فَإِنْ أَطْعَنْتُهُمْ فَالْيَوْمُ فِي الشَّرَابِ وَغَدَارًا فِي الْخَرَابِ  
وَالْيَوْمُ وَاطْرِبًا لِلْكَامِنِ ، وَغَدَارًا وَأَحْرَبًا<sup>٩</sup> مِنِ الْإِفْلَامِ ، يَا مَوْلَايِ : ذَلِكَ

(١) النَّسْجَالُ : جُمِعْ نَجْلٌ وَهُوَ الْوَلَدُ . (٢) الطَّارِفُ : الْمُسْتَهْدَثُ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ  
وَالْتَّلَادُ : جُمِعْ تَلِيدٌ وَهُوَ عَكْسُ الطَّارِفِ . (٣) يَرِيدُ بِالْمَحْسُ الْأَصَابِعَ وَهِيَ مُؤْنَثَةٌ  
فِي الْأَكْثَرِ . (٤) مَوْلَهُ : اَتَخْذَ لَهُ مَالًا . (٥) السَّرَّى : سِيرُ اللَّيلِ (٦) عَجْمُ الْعُودِ :  
عَضْهُ لِيَعْرُفَ مَبْلُغَ صَلَابَتِهِ . (٧) حَبَابُ الْمَاءِ وَالشَّرَابِ : فَقَاقِبَعُهُ الَّتِي تَطْفُو كَأَنَّهَا  
الْقَوَارِيرُ . (٨) الْقِدَاحُ : سَهَامُ الْمَيْسِرِ ، وَاحِدَهَا قِدَحٌ كَفَرْدٌ . وَالْأَقْدَاحُ : جُمِعْ  
قِدَحٌ ، كَجَبْلٌ وَهُوَ وَعَاءُ الشَّرَابِ . (٩) الْحَرَبُ : أَنْ يُسلِّبَ الرَّجُلُ مَالَهُ ، وَقَدْ  
حَرَبَ مَالَهُ أَيْ سَلْبٌ وَمَنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : وَاحْرَبَا .

الخارج من العُود يسميه الجاهل نَقْرَا ، والعاقل فَقْرَا ، وذلك المسموع من النَّاِي هو في الآذان زَمْر ، وفي الأبواب سَمْر ، وإن لم يجده الشيطان مَفْنِزاً في عودك من هذا الوجه ، رماك بآخرين يُثْلُون الفقر حداه عينيك ، فتجاهد قلبك ، وتحاسب بطنك ، وتناقش عِرْسَك<sup>٢</sup> ، وتنعم نفسك وتبوء في دُنياك بوزْرِك ، وتراه في الآخرة في ميزان غيرك ، لا - ولكن قصداً بين الطريقين ، ومهلاً عن الفريقين لا منع ولا إسراف ، والبخل فقر حاضر ، وضيَّر عاجل ، وإنما يدخل المرء خيفة ما هو فيه

ومن يُسْفِق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

فليكن له في مالك قسم ، وللمروءة قسم ، فَصِيلِ الرَّحْمِ ما استطعتَ وقدَّر<sup>٣</sup> إذا قطعت ، فلان تكون في جانب التَّقْدِير ، خير من أن تكون في جانب التَّبْذِير .

### وصية الرياحي أقوه

قال الرياحي في خطبته بالمربي<sup>٤</sup> :

يا بني رياح لا تُحَقِّرُوا صغيراً تأخذون عنه، فإني أخذت من الليث بِسَالْتَه ومن الحمار صبره<sup>٥</sup> ، ومن الحِنْزِير حرصه<sup>٦</sup> ، ومن الغُرَاب بُكُورَه<sup>٧</sup> ، ومن الشَّعلَب روَغَانَه<sup>٨</sup> ، ومن السَّنُور ضَرَعَه<sup>٩</sup> ، ومن القرد حِكَايَتَه<sup>١٠</sup> ، ومن الكلب نُصْرَتَه<sup>١١</sup> ، ومن ابن آوى حذرَه<sup>١٢</sup> ، ولقد تعلمت من القمر سير اللَّاِيل<sup>١٣</sup> ، ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين .

(١) النَّاِي : آلَة للزَّمْر ، فارسي مغرب ، وقد تهمز ياؤه ، وقد جمعوه على حاليات . (٢) العرس : الزوجة . (٣) التَّقْدِير : التَّرْوِيَة والتَّفْكِير في تسوية أمر .

(٤) المربي : الجنين ، ثم صار علماً على موضع بالبصرة .

(٥) الروغان : الميل عن الشيء لتجنب الضرر . (٦) الضرع : الخضوع :

وصية ذي الأصقع<sup>١</sup> لابنه

لما احتضرَ ذو الأصقع العُدواني دعا ابنه (أبيه) فقال له :

يا بني : إن أباك قد فني وهو حيٌّ ، وعاش حق سُم العيش ، وإن موصيك  
بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته : ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع  
لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسوق دوك ،  
وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ، ويُكبِّر على مودتك صغارهم .  
واسمح بالله ، واعزِّز جارك<sup>٢</sup> وأن عن من استعان بك ، وأكرم ضيفك وأسرع  
النهاية في الصریخ<sup>٣</sup> فإن لك أجيلا لا يعودوك وصن وجهك عن مسألة أحد  
 شيئاً ، فبذلك يتم سُؤادك

وصية عبدالله بن شداد<sup>٤</sup> لابنه

قال الكلبي : لما حضرت عبدالله بن شداد الوفاة دعا ابنه له فقال له (محمد)  
قال : يا بني ، إني أرى داعي الموت لا يُقلِّع ، وأرى من مضى لا يرجع ، ومن  
بقي فإليه يَنْزَع<sup>٥</sup> ، وإن موصيك بوصية فاحفظها .

عليك بتقوى الله العظيم ، ولتكن أولى الأمور بك شكر الله ، وحسن النية  
في السر والعلانية ، فإن الشكور يزداد والتقوى خير زاد ، وكأنما قال الخطبة :  
ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التَّقْيَةُ هو السعيد  
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأنقى مزيد  
وما لا بد أن يأتي قريبٌ ولكن الذي يضي بعيد

(١) هو حرثان بن الحارث ، خطيب حكيم ، شاعر فارس ، وهو أحد المعمرين  
في الجاهلية (٢) الجار : المجاور والذى أجرته من أن يظلم . (٣) الصریخ : صوت  
المستغيث وهو أيضاً المفتي واحداً أو أكثر . (٤) هو عبد الله بن شداد بن الهادي  
الليثي كان من رجاليات العراق ومن ذوي المكانة عند الحجاج ، ثم خرج عليه مع  
ابن الأشمت ، ويقال إنه قتل سنة ٨٣ هـ . (٥) نزع إليه كجلس . اشتاق .

أيْ بُنِيَّ : لا تزهَدَنَّ في مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ ، وَالْأَيَامُ ذَاتُ  
نَوَافِعٍ ، عَلَى الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ ، فَكُمْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ  
أَصْبَحَ مَطْلُوبًا مَا لَدِيهِ . وَاعْلَمُ أَنَّ الزَّمَانَ ذُو الْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْبِحُ الزَّمَانَ يَرَى  
الْهَوَانَ وَكَنْ أَيْ ( بُنِيَّ ) كَمَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِي :

وَعَدَنَّ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْعُرُوفِ طَالِبٌ  
وَإِنْ أَمْرًا لَا يُرْتَجِي الْخَيْرَ عِنْهُ يَكْنِي هَيْنَا ثَقِيلًا عَلَى مَنْ يَصْاحِبُ  
فَلَا تَمْنَعْنَّ ذَا حَاجَةَ جَاءَ طَالِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبٌ  
رَأَيْتَ السُّتُّوا<sup>١</sup> هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النَّوَافِعُ

أيْ بُنِيَّ : كَنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ ، بِخِيلًا بِالْأَمْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ  
فَإِنَّ أَحْمَدَ جَوَدَ الْمَرْءَ الْإِنْفَاقَ فِي وِجْهِ الْبَيْرِ<sup>٢</sup> ، وَإِنَّ أَحْمَدَ بِخَلِ الْحَرَضَنَ بِكَتُومِ  
السُّرِّ<sup>٣</sup> ، وَكَنْ كَمَا قَالَ قَيْسَ بْنُ الْخَطَّيمِ<sup>٤</sup> الْأَنْصَارِي :

أَجُودُ بِكُنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لِضَيْنِي<sup>٥</sup>  
إِذَا جَاؤَزَ الْأَنْتِينَ سَرِّ فَإِنَّهُ بَنْثٌ وَتَكْثِيرُ الْحَدِيثِ قَيْنٌ<sup>٦</sup>  
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا اتَّمَنَّتِي مَكَانٌ بِسَوْدَاءِ الْفَوَادِ مَكِينٌ<sup>٧</sup>

أيْ بُنِيَّ : وَإِنْ غَلَبْتَ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ ، فَلَا تَدْعُ الْحِيلَةَ عَلَى حَالٍ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ  
يَحْتَالُ ، وَالْدَّنِيُّ عِيَالٌ ، وَكَنْ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا ، وَأَقْلَى مَا تَكُونُ  
فِي الْبَاطِنِ مَالًا ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرِمَتْ طَبِيعَتِهِ ، وَظَهَرَتْ عَنْهُ الْإِنْفَادُ<sup>٨</sup> نِعْمَتِهِ ،  
وَكَنْ كَمَا قَالَ ابْنُ خَذَافِ<sup>٩</sup> الْعَبَنْدِي :

(١) الْعُرُوفُ : الْمَعْرُوفُ . (٢) التَّوَا مَصْدِرُ التَّوَى وَقُصْرُهُ لِلضَّرُورَةِ . وَالتَّوَى  
بِهِ الزَّمَانُ : اعْوَجُ . وَالْأَلْوَى بِهِ : أَهْلُكَهُ . (٣) شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ بَئْرٍ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ  
حَسَانٌ بْنُ ثَابِتٍ مَنْاقِضَةً . (٤) سَهْلُ الشَّاعِرِ هَمْزَةٌ سَالٌ لِلْوَزْنِ . (٥) قَطْعٌ هَمْزَةٌ  
أَثْنَيْنِ لِلضَّرُورَةِ وَنَثُ الْحَدِيثِ : أَفْشَاهُ . (٦) سُودَاءُ الْفَوَادِ أَوْ الْقَلْبُ وَسُوْدَادُهُ  
وَأَسْوَدُهُ : حَبَّتِهُ . (٧) الْإِنْفَادُ : الْفَهْرُ . (٨) اسْمَهُ يَزِيدٌ وَهُوَ شَاعِرٌ قَدِيمٌ .

وَجَدْتُ أَبِي قَدْرَةَ أَبْوَهٖ خَلَالًا قَدْ تَعَدَّ مِنَ الْمَعَانِي<sup>١</sup>  
فَأَكْرَمَ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ نَفْسِي إِذَا مَا قَلَّ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي  
فَتَحْتَسِنُ سِيرَتِي وَأَصْوَنُ عِرْضِي وَيَجْعَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي  
وَإِنْ نَلَتْ لِغْنَى لَمْ أَغْلُقْ فِيهِ وَلَمْ أَخْصُصْ بِيَحْفَوْتِيَ الْمَوَالِيَ<sup>٢</sup>

أَيْ بُنْيَّ : وَإِنْ سَمِعْتَ كَلْمَةً مِنْ حَامِدٍ ، فَكَنْ كَانَكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ ، فَإِنَّكَ  
إِنْ أَمْضَيْتَهَا حِبَاهَا<sup>٣</sup> رَجَعَ الْعِيبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا ، وَكَانَ يَقَالُ : الْأَرِبَّ الْعَاقِلُ هُوَ  
الْفَطْنُ الْمُتَفَاعِلُ<sup>٤</sup> ، وَكَنْ كَانَ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

وَمَا مِنْ يُشِيمُنِي شَتْمَ ابْنِ عَمِي وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مِنْ يُرْجِيَنِي  
وَكَلْمَةٌ حَامِدٌ فِي غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتَ فَقْلَتْ مُرْنِي فَانْفَذَنِي<sup>٥</sup>  
فَعَابُوهَا عَلَيْيَّ وَلَمْ يُتَسْؤِنِي وَلَمْ يَعْرَقْ لَهَا يَوْمًا جَيْنِي  
وَذُو الْلَّوْنَيْنِ يَلْقَانِي طَلْبِي<sup>٦</sup> وَلَيْسَ إِذَا تَغْبَبْ بِيَأْتِلِنِي<sup>٧</sup>  
سَمِعْتَ بِعِيَهِ فَصَفَحْتَ عَنْهُ حَافِظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِيَنِي

أَيْ بُنْيَّ : لَا تَؤَاخِ امْرَءاً حَتَّى تَعَاشِرَهُ ، وَتَتَفَقَّدَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ ، فَإِذَا  
اسْتَطَعْتَ الْعَشِيرَةَ ، وَرَضِيتَ الْخَبْرَةَ<sup>٨</sup> ، فَوَاجِهَهُ عَلَى إِقْالَةِ الْعَثْرَةَ ، وَالْمَوَاسِيَةَ فِي  
الْعُسْرَةِ وَكَنْ كَانَ قَالَ الْمُقْنِعُ الْكَنْدِي<sup>٩</sup> :

أَبْنَلَ الرِّجَالَ إِذَا أَرْدَتَ إِخْرَاهُمْ وَتَوْسَّمَ فِعَالَهُمْ وَتَفَقَّدَ

---

(١) نقلت حركة الهمزة من أورث إلى الواو وحذفت هي للوزن ، والخلال:  
جمع خلة وهي الخصلة . (٢) غلا في الأمر غلو : جاوز الحد . والموالي : الأقارب ،  
يقول : إن كثراً مالى لم أجف أقاربي . (٣) خبال ظرف في معنى إزاء أي تركتها  
تذهب في طريقها النج . (٤) في معنى هذا قول الشاعر :

لِيَسَ الْغَنِيُّ بِسِيدٍ فِي قَوْمٍ لَكَنْ سِيدُ قَوْمٍ الْمُتَفَاعِلِ

(٥) نفذه : حازه . (٦) ائْتَلَى كَالَا أَيْ قَصْرٌ : يقول إذا غاب عنِي فلن يقصر  
في نكايتي (٧) الخبرة ، وبغير هاء ، العلم بالشيء كالاختبار (٨) هو محمد بن عمرة  
والمقنع لقب شاعر رصين المباني حكيم المعاني من شفراء الدولة الأموية

فإذا ظفرت بذى اللبابه والتقى فبـه البـدـئـنـ قـرـيـنـ عـيـنـ فـاـشـدـدـهـ<sup>١</sup>  
 وإذا رأيت ولا محـالـةـ زـلـةـ فعلـ أـخـيـكـ بـفـضـلـ حـلـمـكـ فـارـدـدـهـ  
 أـيـ بـنـيـ : إذا أـحـبـتـ فـلـاـ تـفـرـطـ ، وـإـذـاـ أـبـغـضـتـ فـلـاـ تـشـطـطـ<sup>٢</sup> ، فـإـنـهـ قدـ كـانـ  
 يـقـالـ أـحـبـ حـبـيـكـ هـوـنـاـ مـاـ عـسـىـ أـنـ يـكـونـ بـغـيـضـكـ يـوـمـاـ مـاـ ، وـأـبـغـضـ بـغـيـضـكـ  
 هـوـنـاـ مـاـ عـسـىـ أـنـ يـكـونـ حـبـيـكـ يـوـمـاـ مـاـ ، وـكـنـ كـاـ قـالـ هـدـبـةـ<sup>٣</sup> بـنـ الـخـشـرـمـ الـعـدـرـيـ :  
 وـكـنـ مـعـقـلـاـ لـلـحـلـ وـاصـفـعـ عـنـ الـخـنـاـ فـإـنـكـ رـاهـ مـاـ حـيـثـ وـسـامـعـ  
 وـأـحـبـ إـذـاـ أـحـبـتـ جـبـاـ مـقـارـبـاـ فـإـنـكـ لـاـ تـدـرـيـ مـقـىـ أـنـتـ نـازـعـ<sup>٤</sup> .  
 وـأـبـعـضـ إـذـاـ أـبـغـضـتـ بـغـصـاـ مـقـارـبـاـ فـإـنـكـ لـاـ تـدـرـيـ مـقـىـ أـنـتـ رـاجـعـ

### الفصل الثاني عشر في رسائل التنصل والتبرؤ

كتب أبو الحسن علي بن الرومي المتوفى سنة ٥٢٨٤ إلى القاسم بن عبيد الله:  
 ترفع عن ظلمي إن كنت بريئاً ، وتفضل بالعفو إن كنت مسيئاً ، فواه  
 لأطلب عفو ذنب لم أجنه ، وألتمنس الإقالة مما لا أعرفه، لتزداد طولاً ، وأزداد  
 تذلاً ، وأما أعيذ حالياً عندك بكرمك من واسع يكفيها . وأحرسها بوفائك  
 من يحاول إفسادها .

وأسأل الله أن يجعل حظي منك بقدر ودي لك ، ومحلي من رجالك بحيث  
 أستحق منك السلام .

- (١) اللباب مصدر لب أي صار ذا لب وهو العقل ؛ وكل ما قبل «فاشدده» من السطر الثاني معمول له وتكررت الفاء للربط - وكذا في البيت التالي
- (٢) شط وأشط : جاوز الحد . (٣) الهون : الرفق ، وما : إما زائدة ، وإما صفة هونا مثلها في قوله تعالى : «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما» .
- (٤) هو شاعر من شعراء الدولة الأموية جيد البدهة وهو القائل :
- ولست بفرج إذا الدهر سري . ولا جازع من صرفه المتقلب
- ولا أخفى الشر والشر ثاركي ولكن مقي أحمل على الشر أركب
- (٥) نزع عن الأمر نزوعاً : انصرف واتسمى عنه .

وكتب أبو الوليد أحمد بن زيدون ، الأندلسي المتوفى بأشبيلية ٤٦٣ م :  
 يا مولاي <sup>١</sup> ونبيي الذي ودادي له ، واعتمادي عليه ، واعتدادي <sup>٢</sup> به ،  
 وامتدادي <sup>٣</sup> منه ، ومن أبقاء الله ماضي <sup>٤</sup> حد العزم <sup>٥</sup> واري <sup>٦</sup> زند <sup>٧</sup> الأمل <sup>٨</sup> ،  
 قاتلت <sup>٩</sup> عهد <sup>٩</sup> النعمة ، إن سلبتني <sup>١١</sup> أعزك <sup>١٢</sup> الله لباس <sup>١٣</sup> نعائرك ، وعطلتني <sup>١٤</sup>  
 من حلى <sup>١٥</sup> إيناسك <sup>١٦</sup> وأظمعتني <sup>١٧</sup> إلى برود <sup>١٨</sup> إسعافك <sup>١٩</sup> ونفست <sup>٢٠</sup> في  
 كف حياطتك <sup>٢١</sup> وغضبت <sup>٢٢</sup> عندي طرف <sup>٢٣</sup> حياتك . بعد أن نظر الأعمى  
 إلى تأميلى <sup>٢٠</sup> لك ، وسمع الأصم <sup>٢٤</sup> ثنائي <sup>٥</sup> عليك وأحس الجماد باستحبابي <sup>٦</sup> إليك .

(١) المولى له معان كثيرة والأليق منها هنا السيد أو المنعم ومنها العبد أيضا قال أبو تمام :

مولاك يا مولاي صاحب لوعة في يومه وصباة في أمسه  
 دتف يجود بنفسه حق لقد أمسى ضعيفاً أن يجود بنفسه

(٢) عدي ليوم حاجتي (٣) مزيد خيري (٤) قاطع (٥) قوة الإرادة أي لا يعزم على أمر إلا أمضاه (٦) الوري : خروج النار من الزند وقت الاقتداح .

(٧) مقدحة (٨) الرجا (٩) متتمكن ومتوثق (١٠) ميثاق أي أن نعمته ثابتة ومحفوظة عليه أبداً وأن محنته مقصورة عليه ، وأنه يطلب من الله أن يقيه ، وعزمته سيف قاطع وأمله نور لامع وخيره غيث متتابع وأنه لحسن افتتاح وبراعة استهلال (١١) انتزعت مني (١٢) أعزك الله ، جملة اعتراضية الفرض منها الدعاء لسيده بالعزة والإشارة إلى ما يستلزم سلب اللباس من المذلة وتنبيها له على ذلك .

(١٣) ما يواري الجسم أي جردتني من نعمتك المحبوطة بي (١٤) العطل في الأصل خلو جيد المرأة من القلائد (١٥) ما يتعلّق به (١٦) أنسك ، أي حرمتني من لذذك أنسك (١٧) أعطشتني (١٨) باردة (١٩) إنجادك (٢٠) طرحت

(٢١) أحاطتك أي طرحتني من كفه حوزك لي (٢٢) خفضت (٢٣) نظر ، أي خفضت طرف وفابتوك عني فتركتك غرضاً لصائبات الحوادث (٢٤) التأميل أمر معنوي لا يشاهد وإنما ذلك مبالغة في شدة التلبس والاتصال به (٢٥) مدحي ، مبالغة في انتشار مدحه (٢٦) استحبابي مبالغة في تأثير حده يشير إلى تعداد ما حل به من المصائب وأحدق به من كل جانب ألا وهو تجريده من نعم الأمير المحبوطة به إحاطة الثياب وحرمانه من الأنس بذلك الجناب وإعطائه إلى سريع أغاثته وإخراجه

فلا غَرَّ وَلَا قد يُغْصُّ<sup>١</sup>؛ بِالْمَارِ شَارِبِهِ<sup>٢</sup>، وَيُقْتَلُ<sup>٣</sup> الدَّوَاءُ الْمُسْتَشْفِيَ<sup>٤</sup> بِهِ، وَيُؤْمَنُ<sup>٥</sup>  
الْحَذَرُ<sup>٦</sup> مِنْ مَامِنَهُ<sup>٧</sup>؛ وَتَكُونُ<sup>٨</sup> مَمْنَةُ<sup>٩</sup> الْمُتَعَمِّنِي فِي أَمْنِيَتِهِ<sup>١٠</sup>، وَالْحَيْنُ<sup>١١</sup> قَدْ  
يُسْقَى جَهْدُ<sup>١٢</sup> الْحَرِيصِ<sup>١٣</sup>.

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شهان الحساد  
وابني لأنجلا ١٠ وأري للشامتين ، أني لرَبِّ ١١ الدهر لا أنضع ضعف ،  
فأقول : هل أنا إلا يد أدمها ١٢ سوارها ١٣ ، وحيث عصي به إكليله ١٤  
= من محبط دائرة وصرفه عن نظر ملاحظته خصوصاً بعد أن صير تأميمه فيه  
جسمماً مخترعاً ولذا رآه الأعمى وجلا مدهوه بما جذب إليه الآذان فدخلهما بدون  
استئذان ولذا سمعه الأصم وبذل قصارى جهده في حمد حتى كان مؤثراً في كل  
الكتائنات ولذا أدركه الجماد ، وفيه من المبالغة ما في قول المتنى :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أديبي وأسمعت كلماتي من به صمم  
 وإنما أكثر من تعداد مصادبه ليكون ذلك أدل على توجيهه وتألمه ، وأسرع لتبليغ  
ندائه وأمكن جلب الصفاء وإزالة الحفاء .

(١) فلا عجب: الفاء واقعة في جواب أن من قوله إن أسلتيني (٢) غصصت بالباء أغص غصاً إذا شرقت به وأغصصته أنا . (٣) المتيقظ (٤) من حيث لا يتوقع الضرر (٥) موت (٦) ما يتمناه ٧) الهملاك (٨) طاقة (٩) الفرح في مصائب الدهر ، يقول : إن انتزعت مني ما أعطيت ، وأحللت بي من المصائب ما أحللت ، بعد غلوي في الثناء عليك ، والتجاهي في كل الأمور ماليك ، فليس ذلك بالأمر العجيب ولا بالنادر بل كثير النظائر والأمثال ، فما الذي بـه زوال الغصص قد يكون هو المقص وأن الأمينة قد تكون فيها المنية وأنه يشير في عبارته لقول بعضهم :

قد كنت عذبي التي أنطوا بها ويدى، إذا اشتد الزمان، وساعدى فرميت منك بغير ما أملته، والمرء يشرق بالزلال البارد ولقول الآخر :

تجري الأمور على وفق القضاء، وفي طي الحوادث محبوب ومكره !  
فربما سرني ما بت أحذره ، وربما سأني ما بت أرجوه !  
والبيت الذي ذكره لابن عيينة . (١٠) أنكفل الصبر والقوة (١١) ريب الدهر :  
نوائبه (١٢) أترزل : هذا حل بنت لأبي ذؤوب الهمذلي وهو :

وتجلي الشامين أرجسم أني لرب الدهر لا أتضعضم

(١٣) أسال دمها (١٤) نوع من الخل يليس في السادس (١٥) تاجه .

( ١ - جواهر الأدب )

ومشرقي<sup>١</sup> الصقه بالأرض صاقله<sup>٢</sup>، وسميري<sup>٣</sup> عرضه على النار متفقه<sup>٤</sup>؛  
وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :

فتسا ليز<sup>٥</sup> دجروا<sup>٦</sup> ومن يك<sup>٧</sup> حازما<sup>٨</sup> فليقس<sup>٩</sup> أحيانا<sup>١٠</sup> على من يرحم  
هذا العتب<sup>١١</sup> محمود<sup>١٢</sup> عواليه<sup>١٣</sup>، وهذه النتبة<sup>١٤</sup> غمرة<sup>١٥</sup> ثم تتجلى<sup>١٦</sup>، وهذه  
النكبة<sup>١٧</sup> سحابة صيف عن قليل نقشع<sup>١٨</sup>، ولن يربني<sup>١٩</sup> من سيدى إن  
أبطأ سيفه<sup>٢٠</sup> أو تأخر<sup>٢١</sup> غير<sup>٢٢</sup> ضئين غناوه<sup>٢٣</sup>، فابطا الدلاء فيضاً<sup>٢٤</sup> أملؤها<sup>٢٥</sup>،  
 وأنقل السحائب مثباً أحفلها<sup>٢٦</sup>، وأنفع الحبا<sup>٢٧</sup> ما صادف جدب<sup>٢٨</sup> وإنذ  
الشراب ما أصاب غليلاً<sup>٢٩</sup>، ومع اليوم غد<sup>٣٠</sup> ولكل أجل كتاب<sup>٣١</sup>.

(١) سيف (٢) جاليه (٣) رمح (٤) مقومه (٥) يمتهوا : بخاطب نفسه  
ويسليها ويضرب لها الأمثال وينبئها ويسلل عليها ما تعانيه ، ويحببها ما نعاديه  
مع مزيد استعطاف قلب سيده واستجلاب رحمته حيث لم يستهجن فعله وعمله  
معه فعد أنزل نفسه منزلة الحسنا ، التي أجري دمها السوار ، والجبن الذي أثر فيه  
تاج الافتخار ، والسيف الذي وضعه على التراب صاقله لصقله لا لهوانه ، والرمح  
الذى وضعه على النار متفقه لتقويه لا لإحراقه ، والعبد الذي قسا عليه سيده  
رحمه به وإحساناً لا استخفافاً به وهوان<sup>٣٢</sup> ، والبيت لأبي تمام . (٦) اللوم  
(٧) الجفوة (٨) شدة (٩) تتكشف (١٠) المصيبة (١١) تقلع ، يقول : أرجو  
أن يكون هذا اللوم ختام الجفاء ، مبدأ الألفة والصفاء وأن هذه الجفوة شدة  
وتحول وسحابة لا تلبت ان تزول ، يشير إلى قول المتنبي :

لعل عتبك محمود عواليه وربما صحت الأجسام بالعمل  
وإلى المثلين العربين « غمرات ثم تتجلى » و « سحابة صيف عن قليل نقشع »  
والأول يضرب في حصول اليسر بعد العسر والثاني في سرعة التغير (١٢) يجعلني  
شاكاً (١٣) عطاوه (١٤) غير ضئين : احتراس يربى به حل سيده على العطف  
ودفع ما يتوجه من أن التأخير للارتفاع به (١٥) نفعه (٦) الفيض : صعود الماء  
على الضفة ، والمراد هنا مجرد الصعود ، أي أن أبطأ الدلاء صعوداً أكثرها امتلاء  
(١٧) أملؤها (١٨) المطر (١٩) الأرض التي لا نبات بها (٢٠) العطش بحرارة ؛  
لما ذكر أن هذا العتب محمود العاقبة وأن ما -مل به عن قريب يزول ، ورأى أن  
تأخير الرحمة به وعدم إنقاذه من ورطته ربما يوهم الريبة في محمد العاقبة ، دفع  
ذلك معتذرآ عن سيده في هذا التأخير معللاً بقوله فابطا الدلاء فيضاً أملؤها  
وأنقل السحائب مثباً أحفلها وغير ذلك مما يدل على أن في التأخير ما ينعم البال =

لَهُ الْحَمْدُ عَلَى اهْتِبَالِهِ<sup>١</sup> ، وَلَا عَنْبَ عَلَيْهِ فِي اغْتِفَالِهِ<sup>٢</sup>  
 فَإِنْ يَكُنْ الْفَعْلُ<sup>٣</sup> الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَمَهُ اللَّاهُ الْلَّائِي سَرَّانِ الْأَوْفِ  
 وَأَعْوَدَ فَأَقُولُ : مَا هَذَا الذَّنْبُ<sup>٤</sup> الَّذِي لَمْ يُسْعِهِ عَفْوُكَ<sup>٥</sup> ، وَالْجَهْلُ<sup>٦</sup> الَّذِي لَمْ يَأْتِ  
 مِنْ وَرَاهُ حَلْمُكَ<sup>٧</sup> ، وَالتَّطَاوِلُ<sup>٨</sup> الَّذِي لَمْ يَسْتَفِرْ قَوْنَتُكَ<sup>٩</sup> ، وَالتَّحَامَلُ<sup>١٠</sup> الَّذِي لَمْ  
 يَفِ بِهِ الْحَتَّالُكَ<sup>١١</sup> ؟ ! وَلَا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بِرِينَا فَأَنْ عَدْلُكَ<sup>١٢</sup> ؟ أَوْ مَيْئَا<sup>١٣</sup> ،  
 فَأَنْ فَضْلُكَ<sup>١٤</sup> .

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبُ<sup>١٥</sup> فَعْدُكَ وَاسْعُ<sup>١٦</sup> أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ<sup>١٧</sup>  
 فَهَبْنِي مَيْئَا<sup>١٨</sup> كَالَّذِي قَلْتَ طَالِبًا<sup>١٩</sup> قَصَاصًا<sup>٢٠</sup> فَأَنْ الْأَخْذِي عَزْ<sup>٢١</sup> بِالْفَضْلِ  
 حَنَابِلُكَ<sup>٢٢</sup> ، قَدْ بَلَغَ السَّبِيلُ الزَّبْرِي<sup>٢٣</sup> ، وَنَالَنِي مَا حَسِبْتُ<sup>٢٤</sup> بِهِ وَكَفِيَ<sup>٢٥</sup> .  
 وَمَا أَرَانِي إِلَّا لَوْ أَمْرَتَ بِالسُّجُودِ لِأَدْمَ فَأَبَيْتُ<sup>٢٦</sup> وَاسْتَكَبَرْتُ<sup>٢٧</sup> !!

= وَبَقَرَ الْأَعْيُنُ<sup>٢٨</sup> ، نَمْ خَتَمَ عِبَارَتَهُ بِمَا هُوَ أَمْثَلُ فِي التَّسْلِيَةِ وَأَدْعَى لِلتَّصْبِرِ مِنْ حِيثِ  
 بِقَوْلٍ : وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ وَلِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ .

(١) اغْتَنَمْهُ (٢) تَغَافَلَهُ : وَهُوَ تَرَكَهُ عَلَى ذَكْرِهِ بَعْدَ أَنْ اعْتَذَرَ مِنْ سَيِّدِهِ  
 بِمَا اعْتَذَرَ وَأَخْذَ بِعِدْهِ عَلَى إِبْقَاعِهِ بِهِ وَتَغَافَلَهُ عَنْهُ عَلِمَ أَنْ يَرَأْفَ بِهِ وَيَعْطِفَ عَلَيْهِ  
 وَالْبَيْتُ لِلْمُتَنَّى (٣) الْكَبِيرُ (٤) فَضْلُكَ (٥) التَّكَلِيفُ بِمَا لَا يُطَاقُ (٦) الْاحْتَمَالُ  
 كَالْحَمْلِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْأَمْرُ الْمُعْظِيَةِ ، قَالَ النَّابِثُ الذِّيْبَانِي<sup>\*</sup> فَحَمِلَهُ بِرًا وَاحْتَمَلَ  
 فِجَارًا<sup>\*</sup> (٧) عَقَابًا<sup>٨</sup> اسْمَ امْرَأَةٍ ، رَجَعَ بَعْدَ أَنْ عَوَدَ نَفْسَهُ فِي مُخَاطَبَةِ الْأَمْرِ  
 الصَّبِرِ وَالْإِنْتَظَارِ التَّفَتَ مِنْهُ إِلَى مَا فِي ضَمِيرِهِ مِنْ بَقَايَا الْعَتَابِ فَقَالَ يَسْتَهْمِمُ مُرِيدًا  
 بِذَلِكَ إِلَزَامَهُ بِالصَّفَحِ عَنْهُ بِتَصْفِيرِ ذَنْبِهِ وَتَكْبِيرِ عَفْوِ سَيِّدِهِ فَكَانَهُ يَقُولُ : مَا هَذَا  
 الْحَرْكَةُ الَّتِي زَلَّتْ طَوْدُكَ<sup>٩</sup> ، وَمَا هَذَا الْجِيْفَةُ الَّتِي عَكَرَتْ حَرْكَكَ<sup>١٠</sup> ، وَلَمْ لَا يَشْمَلْنِي  
 كَرْمُكَ وَجُودُكَ مَعَ أَنْ فَضْلُكَ وَعَدْلُكَ أَكْبَرُ ، شَفِيعُ الْعَاصِي وَالْمَطْبَعِ ، وَذَكْرُ  
 الْبَيْتَيْنِ تَأْيِيدًا لِمَا قَالَهُ فِي نَثْرَهُ ، وَالْأَوْلُ لِلْبَعْتَرِيِّ وَالثَّانِي مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ الْحَمَاسِيِّ  
 هَبِينِي ظَلَوْمًا نَلَتْهُ بِسَاءَةٍ قَصَاصًا<sup>١١</sup> فَأَنْ الْأَخْذِي عَزْ<sup>١٢</sup> بِالْفَضْلِ

(٩) ثَقْنِيَةُ حَنَانٍ<sup>١٣</sup> ، وَهُوَ الرَّجْمَةُ<sup>١٤</sup> جَمْ زَبِيَّةٍ<sup>١٥</sup> ، وَهِيَ حَفْرَةٌ تَحْفَرُ لِصِيدِ الْأَسْدِ  
 فِي مَكَانٍ مُرْتَفَعٍ لَا يَعْلَمُهُ الْمَاءُ فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ كَانَ بِجُحْفَهَا : يَرِيدُ بِذَلِكَ مُزِيدًا  
 إِسْتِرْحَامَ سَيِّدِهِ مِنْ حِيثِ يَقُولُ لَهُ : حَنَابِلُكَ<sup>١٦</sup> ، أَيِّ رَحْمَةٍ إِثْرَ رَحْمَةِ أَطْلَبَهَا مِنْكَ  
 فَإِنَّ الذُّلُّ وَالْهُوَانَ قَدْ وَصَلَ الْفَاعِيَةَ<sup>١٧</sup> ، وَالصَّفَارَ وَالْأَحْنَقَارَ قَدْ بَلَغَا الْفَاعِيَةَ<sup>١٨</sup> : وَقَوْلُهُ بَلَغَ  
 السَّبِيلُ الزَّبِرِيِّ مُثِلُ عَرَبِيٍّ يَضْرِبُ فِي بَلَوْغِ الشَّيْءِ غَايَتِهِ (١٩) امْتَنَنتُ<sup>٢٠</sup> : وَلَقَدْ أَحْسَنَ =

وقال لي نوح اركب معنا فقلت ساوي<sup>١</sup> إلى جبل يعنى صحي<sup>٢</sup> من الماء، وأمرت ببناء صرح<sup>٣</sup> لعل أطيلع إلى إله موسى، وعكت<sup>٤</sup> على العجل، واعتدت<sup>٥</sup> في السبت، وتعاطيت<sup>٦</sup> فعمرت<sup>٧</sup>، وشربت من النهر الذي كل الإحسان وتلطف ما شاء في عطف قلب سيده وطلب العفو عنها اجترح من جريته بأبلغ عبارة وأدق إشارة مبدعاً في وصف ما لاقاه من العقاب والنكل، وأنه لو قسم على ذوي الذنب من الأولين والآخرين لكان كافياً لتكفير تلك الذنوب جزاء وفاقاً، ملحاً إلى ذوي الذنب المشهورة وواقع الآلام المأوزة، فقال : وما أراني ... إلخ . يشير إلى ذنب إيليس وهو امتناعه واستكباره عن الوجود لآدم من حيث أمره الله بذلك «فأبى واستكبر وكان من الكافرين»، وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين<sup>٨</sup> .

(١) سألني<sup>٩</sup> يحفظني ، يشير إلى ذنب ابن نوح، وهو مخالفته لأبيه من حيث قال له لامع الدوفان وصعد السفينة هو ومن آمن معه : «يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» فخالف أباه وقال : ساوي... إلخ . (٢) قصر ، يشير إلى ذنب فرعون، وهو إنكاره للإله وادعاؤه أنه هو الإله الحقيقي؛ وذلك حينما أتاه موسى عليه السلام بالإثبات بالله ، فقال فرعون «يأيها الملايين علمت لكم من الله غيري» ، فأورد لي يا هامان على الطين فاجمل لي صرحاً»؛ الآية . (٣) واظبت، يشير إلى ذنب بني إسرائيل وهو عبادة العجل ، وذلك أنه لما ذهب موسى عليه السلام ليقات ربه قاتل رجل صائغ من قبيلة يقال لها سامرة كانت تعبد البقر وقال لبني إسرائيل إن الخل الذي استعرقوه من المصريين وبقي معكم بعد غرقهم لا يحل لكم فادفتوه حتى يأتني موسى ويورى رأيه فيه، ففعلوا، فأخذوه وصاغه عجلًا ووضع فيه القبضة التي أخذها من أثر حافر فرس الحياة فرس جبريل عليه السلام، فصار العجل يشي ويختور ، فقال لبني إسرائيل هذا إلهكم وإله موسى نسيه وذهب لطلبه؛ فافتنه به كثير منهم واتبعوه ٥ جاؤت<sup>١٠</sup> جاوزت<sup>١١</sup> يشير إلى ذنب بني إسرائيل وهو انتهاك حرمة السبت، وذلك أنهم نهوا عن الاصطياد فيه وكانت الجيتان تأتي فيه بكثرة رافعه خراطيمها حتى تنطلي الماء ولا تأتي في غيره فتحيلوا بعمل حيضان متصلة بالبحر فإذا جاءت عشية الجمعة فتحوا الاتصال فتدخل الجيتان في الحيضان فأخذونها يوم الأحد، ولما أمهل الله عقوبتهم استحلوا الصيد يوم السبت فحاق بهم العذاب . (٤) تماطى: قام على اطراف اصابع رجليه ثم رفع يديه وضرب<sup>١٢</sup> عقر البعير بالسيف فانعقر ، اي ضرب به قواطعه . يشير إلى ذنب قدار وهو قتل ثقة صالح عليه السلام، وذلك أن امرأة يقال لها عنيدة لها مال وبنات حسان، وأخرى يقال لها صدوق بنت الحباصا صاحب أو ثانهم ، كان زوجها أسلم وأنفق ماله على صالح =

ابتلـى اللهـ بـه جـيش طـالـوتـ ، وـقـدـتـ الفـيلـ لأـبـرـهـةـ ، وـعـاهـدـتـ قـريـشاـ عـلـىـ  
ماـفـيـ الصـحـيفـةـ ، وـنـأـوـلـتـ : فـيـ بـيـعـةـ الـعـقـبـةـ ، وـاستـنـفـرـتـ إـلـىـ الـعـيـرـ

= وـاتـبـاعـهـ ، وـكـانـتـاـ مـنـ أـشـدـ النـاسـ عـدـادـةـ لـصـالـحـ عـلـىـ السـلـامـ ، فـدـعـتـ صـدـوقـ  
مـصـدـقـاـلـنـفـسـهاـ عـلـىـ قـتـلـ النـاقـةـ ، وـدـعـتـ عـنـبـرـةـ قـدـارـاـ عـلـىـ ذـلـكـ اـيـضـاـ فـهـبـاـوـتـبـعـهـ ، أـشـقيـاءـ  
ثـمـودـ وـكـمـنـ كـلـ مـنـهـاـ فـيـ أـصـلـ صـخـرـةـ ، وـلـمـ مـرـتـ النـاقـةـ رـمـاـهـاـ بـسـهـمـ فـأـصـابـ سـاقـهاـ ،  
وـشـدـ عـلـيـهـاـ قـدـارـ بـسـيفـهـ فـأـبـانـ عـرـوـقـهاـ ، ثـمـ نـحـرـوـهـاـ .

(١) اـخـتـبـرـ ، وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ ذـنـبـ مـعـظـمـ جـيشـ طـالـوتـ عـلـىـ السـلـامـ وـهـوـ  
مـخـالـفـهـمـ لـهـ حـيـنـاـ اـشـتـكـواـنـهـ قـلـةـ المـاءـ ، وـهـمـ ذـاهـبـونـ لـلـقـتـالـ ، فـقـالـ لـهـمـ : « اـنـ  
اـللـهـ مـبـتـلـيـكـمـ بـنـهـرـ فـنـ شـرـبـ مـنـهـ فـلـيـسـ مـنـيـ » ، وـمـنـ لـمـ يـطـعـمـهـ فـإـنـهـ مـنـ إـلـاـ مـنـ اـغـتـرـفـ  
غـرـفـةـ بـيـدـهـ » ، فـخـالـفـواـ وـشـرـبـواـ إـلـاـ قـلـبـلـاـ مـنـهـ . ٢) كـانـ عـاـمـلـ الـيـمـنـ مـنـ قـبـلـ  
الـجـاشـيـ ، يـشـيرـ إـلـىـ ذـنـبـ أـبـرـهـ وـهـوـ ذـهـابـهـ لـهـدـمـ الـكـعـبـةـ ، وـسـبـبـ ذـلـكـ أـنـهـ بـنـيـ  
كـنـيـةـ بـصـنـعـاهـ لـبـصـرـفـ النـاسـ عـنـ الـكـعـبـةـ فـأـتـىـ رـجـلـ كـنـانـيـ وـلـوـنـهـاـ بـالـعـذـرـةـ ،  
وـأـتـىـ أـقـوـامـ مـنـ تـجـارـ قـرـيشـ وـاضـرـمـواـ فـارـأـ يـحـانـبـهـاـ فـهـبـتـ الـرـبـحـ فـأـحـرـقـتـهـاـ ، فـقـضـبـ  
الـنـجـاشـيـ لـذـلـكـ ؛ وـقـامـ أـبـرـهـ وـاـخـذـ الـفـيـلـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـ فـبـلـ الـنـجـاشـيـ الـمـسـمـىـ  
مـحـمـودـاـ لـيـهـمـ الـكـعـبـةـ إـرـضـاءـ لـهـ ، وـلـمـ وـصـلـ إـلـيـهـاـ وـجـهـ الـفـيـلـ نـحـوـهـاـ فـأـبـىـ ، فـوـجـهـهـ  
إـلـىـ الـيـمـنـ فـقـامـ مـهـرـوـلـاـ ، وـبـعـدـ ذـلـكـ أـرـسـلـ اللـهـ عـلـيـهـمـ طـيـرـاـ أـبـابـيلـ تـرـمـيـهـمـ بـجـارـةـ  
مـنـ سـجـيلـ ، فـأـهـلـكـتـهـمـ . ٣) أـعـطـيـتـهـمـ عـمـرـاـ وـمـيـثـاقـاـ ، يـشـيرـ إـلـىـ ذـنـبـ قـرـيشـ ،  
وـهـوـ اـتـحـادـهـ عـلـىـ عـدـمـ نـصـرـةـ الـدـيـنـ ، وـذـلـكـ أـنـهـمـ لـمـ اـرـأـوـاـ اـنـ الـدـيـنـ أـخـذـ فـيـ النـمـوـ  
وـأـنـ حـزـةـ وـعـمـرـ أـلـمـاـ تـعـاهـدـوـاـ عـلـىـ مـهـاجـرـةـ بـنـيـ هـاشـمـ وـبـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، وـعـلـىـ  
قـطـعـ الـعـلـاقـ بـيـنـهـمـ تـامـاـ وـكـتـبـواـ بـذـلـكـ صـحـيفـةـ وـعـلـقـوـهـاـ فـيـ جـوـفـ الـكـعـبـةـ عـهـداـ  
لـذـلـكـ . ٤) خـالـفـتـ . (٥) طـرـيقـ دـعـرـ فـيـ الجـبـلـ ، يـشـيرـ إـلـىـ ذـنـبـ مـنـ نـقـضـ بـيـعـةـ  
الـعـقـبـةـ ، وـبـيـعـاتـ الـعـقـبـةـ ثـلـاثـ ، وـلـمـ يـتـأـولـ فـيـهـاـ أـحـدـ ، فـذـكـرـهـ لـهـ عـلـىـ سـبـيلـ  
الـفـرـضـ ، اـيـ هـبـ أـنـيـ خـالـفـتـ الـإـجـاعـ وـتـعـدـيـتـ الـحـدـ وـفـعـلـتـ مـاـلـمـ يـفـعـلـهـ أـحـدـ .

٦) العـيـرـ - الـكـسـرـ - الـإـبـلـ الـقـيـ تـحـمـلـ الـمـيـرـةـ ، وـهـوـ يـشـيرـ إـلـىـ ذـنـبـ ضـمـضـ  
الـفـارـيـ وـهـوـ اـسـتـهـاـضـ قـرـيشـ لـأـبـيـ سـفـيـانـ ، وـذـلـكـ أـنـ أـبـاـ سـفـيـانـ بـنـ حـرـبـ كـانـ  
آـتـيـاـ مـنـ الشـامـ فـيـ عـيـرـ ، فـذـهـبـ رـسـوـلـ اللـهـ لـقـتـالـهـ ، فـشـعـرـ بـذـلـكـ أـبـوـ سـفـيـانـ ،  
فـأـسـأـجـرـ ضـمـضـاـ الـمـذـكـورـ لـيـخـبـرـ قـرـيشـاـ ، فـذـهـبـ وـصـرـخـ بـيـطـنـ الـوـادـيـ وـأـفـقاـ =

بدر، وانحذلت<sup>١</sup> بثُلث الناس يوم أحد<sup>٢</sup>، وتختلفت<sup>٣</sup> عن صلاة العصر  
في بني قريظة<sup>٤</sup>، وجئت<sup>٥</sup> بالإفك<sup>٦</sup> على عائشة الصديقية، وأنيفت<sup>٧</sup>  
على جمل قد جدعه، وحول رحله وشق قبصه قائلًا: يا معاشر قريش، اللطيمة  
اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لأرى إن تدركواها، الغوث  
الغوث، فتجهزوا جميعاً وذهبوا إليه، وحصلت الواقعة الشهيرة المسماة بغزوة  
الكبـرـ، فـسـاـ اـتـصـمـ النـمـ عـلـمـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ نـتـصـارـاـ مـاهـراـ.

(١) خذله : ترك عونه ونصرته (٢ أحد) جبل باندينة . يشير إلى ذنب أبي ابن سلول رأس المنافقين ، وهو رجوعه من الجيش هو ومن معه من المنافقين ، وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام لما خرج إلى أحد ومعه ألف من أصحابه لقتال أعدائه ، وكان من رأي أبي أيوب ينكث النبي في المدينة ، فأبى عليه الصلاة والسلام قبل رأيه موافقاً لمعظم الصحابة ؛ فرجع هو ومن معه من المنافقين ، وقال أطاعهم وعصاني (٣ تأخرت) طائفة من اليهود . يشير إلى حادثة بني قريظة ؛ وذلك أنه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من غزوة الخندق قال : من كان سبعاً مطيناً ؟ فليصل العصر في بني قريظة ، فبعض الصحابة أخذ بظاهر الحديث وصل العصر هناك بعد مغيب الشمس ، والبعض الآخر رأى أن المقصود الإسراع فصل في الطريق ، ولا اختلف الفريقيان في تعيين المصيبة ، ترافعاً إلى الرسول فحكم بإصاراتهما وإذا تكون عبارته كنافية عن فداحة التخلف عن الذهاب لزوجه عليه الصلاة والسلام ، وذلك أنه لما ذهب عليه الصلاة والسلام إلى غزوة بني المصطاف ، كانت معه السيدة عائشة ، حيث كانت قرعتها ففي العردة ذهبت السيدة لقضاء حاجتها ففاتتها الركب ولم ينظر في هودجها فمر صفوان وكان قد تأخر لأمر ما ، فاركبها بغيره وقاده فأشاع هؤلاء ما اشاعوا فبرأها الله تعالى بالآيات البينات (٤) استكترت ، يشير إلى بعض الصحابة ، من حيث استكبروا على أسامة وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام جهز جيشاً ليذهب به إلى الشام وقال له سر إلى مقتل أبيك فتكلم قوم قالوا : أيؤمر هذا الفلام على المهاجرين الأولين فغضب عليه الصلاة والسلام من ذلك وخرج في مرضه عاصباً وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال ما معناه : ولئن طعنةتم في أسامة فقد طعنتم في أبيه من قبل وأنه لأهل لها فاستوصوا به خيراً .

عن إمارة أسماء ، وزعمت أن خلافة أبي بنكر كانت فلترة <sup>١</sup> ورويت رحبي من كتبية <sup>٢</sup> خالد ، ومررت <sup>٣</sup> الأديم الذي باركت يد الله عليه وضحيت <sup>٤</sup> بأشط <sup>٥</sup> عنوان السجود به ، وبذلت <sup>٦</sup> لقطام <sup>٧</sup>

ثلاثة آلاف وعبد وقينة <sup>٨</sup> وضرب <sup>٩</sup> على بالحسام المسمى

(١) أي من غير إحكام ولا رزية يشير إلى ذنب الشيعة وهو عتقادهم أن عليا هو الأحق بالخلافة . ومن سواه غاصب ويقولون ما تقدم . وفي حديث عمر ، «إن بيضة أبي بنكر كانت فلترة وفني الله شرها»، فقيل: المراد بالفلترة الخلسة أي الإمامة يوم السقيفة مالت الأنفس إلى توليتها وكثير فيها التشاجر فانترعها واختلساها أو بكر اختلاساً ومثل هذه البيعة هي بيعة للشر والفتنة فعصم الله تعالى من ذلك وفني (٢) جيش ، يشير إلى ذنب أبو شجرة السلمي وهو فتكه بجيش خالد في حرب الردة ويشير إلى قوله في ذلك :

ورويت رحبي من كتبية خالد واني لأرجو بعدها أن أعمرا

(٣) قطمت <sup>١٤</sup> الجلد ، يشير إلى ذنب أبي لؤلؤة وهو قتل عمر عليه الرضوان وذلك أن أبا لؤلؤ طلب منه أن يخفف عنه جعل سيده فقال له: إنه ليس بكثير وإنك لصانع بجيد واريد أن تصنع لي رحبي . فقال: ما أصنع لك رحبي يسمع دويها أهل المشرق والمغارب وكمن له حتى طعنه في صلاة الصبح وما ت بسبب ذلك ويشير إلى ذلك ما قاله بعضهم في رثائه :

جزى الله خيراً من إمام وباركت يسده الله في ذاك الأديم المعزق

(٤) مختلط شعر الرأس: يشير إلى ذنب بعضهم وهو قتل عثمان عليه الرضوان وذلك أنه وفد عليه وفود كبيرة من الجهات يشكرون عهله فأرضاه وأرسل محمد بن أبي بكر ليكون والياً على مصر فبينما هو ذاهب إذ رأى عبداً على هجين يستحبه فأخذته وقتلته فوجده معه كتاباً من الخليفة إلى عامل مصر يقول: إذا أتاكم محمد ومن معه فتحيل في قتلهم، فرجع محمد وأعطى الجواب لعثمان فأقر بأنه خط كاته وهذا ختمه وعده وهجهنه وأنه لم يرسله، فطلب منه أحد أمرئين: الاعتزال أو اعطاءه كاتبه الحكم فأبى فحصلت الفتنة وحاصروه إلى أن قتلوا ، ويشير إلى ما قاله بعض نعاته: ضحوا بأشط عنوان السجود به يقطع الليل تسبعاً وقرآن

(٥) اسم امرأة <sup>٧</sup> جارية : يشير بذلك إلى ذنب ابن ملجم وهو قتل علي كرم الله وجهه وذلك أن هذه المرأة أعجبته لنضارتها فأراد أن يتزوجها فطلبت ما في البيت . فقال لها : لك ما طلبت . وقال البيت وبعده :

=

وكتب إلى عمر بن سعد : أن جمجمة <sup>١</sup> بالحرين ، وتناثرت عندما بلغني من وقعة الحرة <sup>٢</sup> :

ليت أشياخي بمدر شهدوا جزاع الخزرج من وقوع الأسل ورجمت <sup>٣</sup> الكعبة ، وصلبت العائذ على الثانية <sup>٤</sup> ، لكان فيها جرى على <sup>٥</sup> ما يحتمل أن يكون ذكلا <sup>٦</sup> ، ويدعى ولو على المجاز عقابا .

وحسبك من حادثات بأمرىء \* ترى حاسديه له راحينا

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم (١) ضيق : يشير إلى ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين ، وذلك أنه أبى مبايعة يزيد وأراد الذهاب إلى الكوفة من حيث أنهم طلبوا مبايعته فأخبر يزيد عامله هناك عبيد الله بن زياد بذلك فأرسل لقتاله عمر بن سعد ولها أبوطاً جهز له شمراً ، وكتب عبيد الله له ما تقدم فانتشرت الحرب بينها وانتهت باستشهاده رضي الله عنه (٢) أرض بظاهر المدينة كانت بها الواقعة بين عقبة بن مسلم وأهل المدينة . يشير إلى ذنب يزيد وهو تشفيه من أهل المدينة وذلك أنه أرسل عقبة بن مسلم إلى محاربة أهل المدينة وإياحتها ثلاثة أيام فقتل وأسرف وأباح . فلما بلغ يزيد ذلك قال بيت ابن الزبيري المذكور مظہرًا لما في الضمير المستتر وهو كراهة الأنصار والمهاجرين . (٣) رميت بالحجارة (٤) المتبعي طريق العقبة : يشير إلى ذنب الحجاج وهو رجمة الكعبة وصلبه عبد الله بن الزبير وذلك أنه لما حاربه التجأ عبدالله وأصحابه إلى الكعبة فنصب الحجاج المنجيب علىها ورجمها وبعد ما انتصر عليه صلبه منكساً وآلى أن لا ينزله إلا إذا شفعت أمه فيه فبعد سنة مرت عليه أمه وقالت أما آن لهذا الفارس أن يترجل فاعتبر قوله شفاعة وأنزله . ومن قوله لا يبنها يوم مقتله : يا بني لا تقبلن منهم خطوة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربه بالسيف في عز ، خير من ضربة بالسوط في مذلة . فقال لها : إنما أخاف المثلة . قالت : يا بني إن الشاة لا يضرها سلطها بعد ذبحها (٥) حصل لي (٦) عذاباً يريد أني لو أتيت بهذه الذنوب كلها لكان ما حصل لي من التعذيب والإهانة والذل والاستكانة كافياً لتمحيص هذه الذنوب كيف لا وقد صرت إلى حالة يرني لها العدو والمحبيب والبعيد والقريب ، وذلك أدل على طلب الرحمة وأحكم في الاستعطاف والبيت الذي ذكره للعني .

\* والأصح : وحسبك من حادث بأمرىء

فكيف ولا ذنب إلا نعيمه<sup>١</sup> أهدأها كائحة<sup>٢</sup> ! ونبا<sup>٣</sup> جاء به فاسق  
وهم المهازون<sup>٤</sup> المشاؤون<sup>٥</sup> بنعيم ، والواشون<sup>٦</sup> الذين لا يلبيون<sup>٧</sup> أن يصدّعوا<sup>٨</sup>  
العصا ، والغواة<sup>٩</sup> الذين لا يتزكون أديباً<sup>١٠</sup> صحيحاً ، والشعاة الذين ذكرهم  
الأحنف<sup>١١</sup> بن قيس فقال : « ما ظنك بقوم الصدق محمود إلا منهم !<sup>١٢</sup> »

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة<sup>١٣</sup> وليس ورءَ الله للمرءِ مطلب  
والله ما تغشَّتْكَ بعدَ النصحة ولا انحرفت<sup>١٤</sup> عنكَ بعدَ الصاغية<sup>١٥</sup> إليكَ ،  
ولا تنصَّبْتَ<sup>١٦</sup> لكَ بعدَ التشيع فيكَ ، ولا أزمعتَ<sup>١٧</sup> يأسَ منكَ . مع ضمانتك فلت  
به الثقة عندكَ ، وعهدَ أخذده حُسن<sup>١٨</sup> الظن علىكَ ، ففي عبَّيت<sup>١٩</sup> الجفا ، بأذْمُتي<sup>٢٠</sup> ،

١١) نقل الكلام للافساد ٢١) مضمون العداوة وأهدأها كائحة ، كناية عن حسن سبك  
هذه النعيمة وأنه معنى بها كايقوني بالهدية للأمير ٣) خيراً ٤) المقتابون (٥) النامون  
(٦) الذين يزيرون الحديث للافساد ٦) لبت بالمكان : اقام به (٨) يشقوا (٩) المضلون  
(١٠) الأديم : الجلد ، يريد سعي النام وخبر الفاسق وتزيين الغواة والذين يشقون  
عصا الألفة ويزرقون اعراض الناس ويلمح في عبارته إلى قوله تعالى : « يا أيها الذين  
آمنوا إن جاءكم فاسق بنينا فتبينوا ، الآية ، وإلى قول كثير عزة :

ولا يلبي الواشون أن يصدعوا العصا      إذا هي لم يصلب على البري عودها  
١١) شبه : يريد حلفت فلم أترك شبة في نفسك من براءتي وليس بعد الله من يصدق  
القسم به حتى أقسم به وأذهب إليه والبيت للنابغة الذبياني من اعتذارياته للنعمان .  
١٢) ملت (١٣) الناصي في المعرف من كان عدو العلي كرم الله وجهه وهو  
خد الشعبي (١٤) خفت ، يقول أقسم بالله أني مقيم على النصح لك ثابت على الميل لك  
ولما تأخذ مذهب الناصية مذهبها ولم يستقر في اليأس منك ولتعب في أبيدي الأهواء فإن تقلي  
بك وحسن ظني فيك قد ضحنا لي أن اطرد اليأس بالرجاء في عفوك ، وهذا الكلام من  
الاستقصاء البديهي يمكنه استوفى جميع عوارض الحبة بحيث لم يبق لقائل قول لو  
ولا (لبيت استجلاباً للرحمة وطلباً للعفو ١٦) لعب وهزل . (١٧) حرمانی .

وَعَاثٌ الْمُفْوَقُ<sup>٤</sup> فِي مَوَاتِي<sup>٥</sup> ، وَتَكَبَّنَ الضَّيَاعُ<sup>٦</sup> مِنْ وَسَائِلِي<sup>٧</sup> ؟ وَلَمْ  
خَافَتْ مَذَاهِي<sup>٨</sup> ، وَأَكْدَرَتْ<sup>٩</sup> مَطَالِي<sup>١٠</sup> ؟ وَعَلَامْ رَضِيتَ مِنَ الْمَرْكَبِ<sup>١١</sup> بِالْتَّعْلِيقِ<sup>١٢</sup> ؟  
بَلْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>١٣</sup> ؟ وَأَنِي غَلَبَنِي الْغَلْبُ<sup>١٤</sup> ، وَفَجَرَ<sup>١٥</sup> عَلَى الْعَاجِزِ الْمُبْعِيْفِ<sup>١٦</sup> ،  
وَلَاطَمْتَنِي<sup>١٧</sup> غَيْرَ ذَاتِ سَوَارٍ<sup>١٨</sup> ؟ وَمَالِكٌ لَمْ تَمْنَعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَفْتَرِسْ<sup>١٩</sup> ؟ وَتَدَرَّكْتَنِي وَلَا  
أَمْرَقْتَنِي<sup>٢٠</sup> ! أَمْ كَيْفَ لَا تَضْنَطَرَمْ<sup>٢١</sup> جَوَانِعُ<sup>٢٢</sup> الْأَكْفَاءِ<sup>٢٣</sup> حَسْدًا لِي عَلَى  
الْمَحْصُوصِ لَكَ<sup>٢٤</sup> ؟ وَتَنْقَطِعُ أَنْفَسُ<sup>٢٥</sup> النَّظَرَاءِ<sup>٢٦</sup> مَنَافِسَةً<sup>٢٧</sup> لِي عَلَى الْكَرَامَةِ فِيكَ<sup>٢٨</sup> ،

( ) أفسر . ( ٢ ) ضد البر . ( ٣ ) وسائلي . ( ٤ ) الهاك . ( ٥ ) ما أتقرب به  
ـ طرقني . ( ٧ ) ردت . ( ٨ ) الركوب . ( ٩ ) المراد تعليق الأمتعة .  
ـ الآياب : الرجوع . ( ١١ ) الغلب : المغلوب مراراً . ( ١٢ ) فجر : احترأ .  
ـ ضربتني على وجهي براحتها ( ١٤ ) أقطع : يستفهم عن سبب إفاد الحفاء  
ـ والعقوق لما قدمه من وسائل للرضا حتى ضاقت عليه المذاهب وامتنعت عليه  
ـ المطالب وحتى رضي من عظيم الأمر بصغريه ومن الغنيمة بالرجوع سالماً واحترأ  
ـ عليه كل ضعيف وغله من كان له غلباً وظلمه من لم يكن له كفؤاً وقد ضمن  
ـ عبارته من الأمثال ما هو كالسحر الحال ( أو لها ) إرض من المركب بالتعليق  
ـ يضرب في القناعة بإدراك بعض الحاجة وثانيها ) رضيت من الغنيمة بالإياب  
ـ يضرب في القناعة بالسلامة وهو مأخذ من قول أمير القيس :

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الفنية بالإياب  
رنا ثالثاً ورابعاً مأخوذاً من قوله :

فإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب وقد صحفه ابن زيدون وهو تصحيف حسن وخامسها (لو ذات سوار لطمعتي) قاله حاتم حينما لطعنه جارية وكانت العادة لبس السوار للحرة - والثلاثة تضرب عند العجز والذلة - ويشير إلى قوله المثقب العبدى :

فیان کنت ماکولا فکن خیر آکل و إلا فادر کنی ولما امزق  
وفي هذا الاستفهام تخصص له على انحاده وسرعة إنقاده .

(١٥) تقد . (١٦) أضلاع . (١٧) الأمثال .

١٨) جم نفس . ١٩) جم نظير . ٢٠) رغبة شديدة .

وقد زانَّني اسم خدمتك ، وزهاني <sup>١</sup> وشم <sup>٢</sup> نعْتك ، وابليت <sup>٣</sup> البلاء الجميل في سماطك <sup>٤</sup> ، وقمت المقامَ الحمود على بساطك <sup>٥</sup> !

أَسْتَ المُوَالِي <sup>٦</sup> فِيكَ غَرَّ قصائدِ هي الأنجُمُ اقتادتِ مع الليلِ أَنْجَها  
ثَنَاءً يَظْلُمُ الرُّوْضَ مِنْهُ مُنْوِرًا ضُحْنِي وَيَخَالُ الْوَشْيَ (فِيهِ مِنْهَا) <sup>٧</sup> !  
وَهُلْ لِبِسِ الصَّبَاحِ إِلَّا بُرْدًا <sup>٨</sup> طَرَّزْتَهُ <sup>٩</sup> بِفَضَائِلِكَ ، وَتَقْلِدَتِ <sup>١٠</sup> الْجُوزَاءِ <sup>١١</sup>  
إِلَّا عَقْدًا فَصْلَاهُ <sup>١٢</sup> بِأَثْرَكَ ، وَاسْتَعْلَى <sup>١٣</sup> الرِّبْعَ إِلَّا ثَنَاءً أَمْلَيْتَهُ فِي مَحَاسِنِكَ ،  
وَبَثَ <sup>١٤</sup> الْمَسْكَ إِلَّا حَدِيثًا أَذْعَتَهُ <sup>١٥</sup> فِي مَحَامِدِكَ ؟ مَا يَوْمٌ حَلِيمَةَ بَسْرَ  
وَإِنْ كُنْتَ لَمْ أَكِنْكَ سَلِيْمًا <sup>١٦</sup> ! وَلَا حَلِيتَكَ عُطْلًا ! وَلَا وَسْتَكَ غَفْلًا <sup>١٧</sup>  
بَلْ وَجَدْتَ آجِرًا <sup>١٨</sup> وَجْهًا <sup>١٩</sup> فَتَبَيَّنَتْ . وَمَكَانُ القَوْلِ ذَا سَعَةَ فَقِلَّتْ :

الزهو الكبار (٢) علامة (٣) جربت (٤) السط . الصف من الناس (٥) المتابع  
ضرب من الحرير ذو الوان (٦) ثوب موشى بالوان فيها البياض - لقد اتنى  
ابن زيدون من كلام السحر و سحر الكلام بما يكتبون دونه قلم البليغ - وذلك من  
الاعتراف ليس به بأنه قد أوقد النار في قلوب الحداد والنظراء بتمهده له بالإنعم  
بالصلات حق أطلق لسانه فيه بالمدائح التي طلعت من الليل أنجها والثناه الذي  
زهرت به الرياض و وثبتت به حلل الفضل والبيتان من قصيدة للبحيري يعاتب  
بها الفتح بن خاقان (٨) رداء (٩) علمته (١٠) لبست (١١) برج (١٢) تفصيل  
العقد : جعل خرزة بين كل لؤلؤتين (١٣) طلب الإملاء (١٤) نشر (١٥) أشعنته:  
والمعنى أن فضائلك التي شرحتها في مدائحك ظهرت للعيين ظهور الصباح حق أنه  
لا يضيء إلا بـ بيها ، وأن عقد الجوزاء لم يحسن في مرأى العين إلا لكوني فضائله في  
محامدك و كذلك الربع لم تتضوّع الأزهار بنشرها فيه إلا لكونه استعمل من الثناء المعلوم  
بحاسنك ثم أثبتت أن ما تقدم حقائق ثابتة بقوله ما يوم حلِيمَةَ بَسْرَ و هو مثل عرب يضرب  
في قشو الأمر و انتشاره (١٦) مسلوبًا (١٧) عادم العلامة (١٨) الطين المحرق (١٩) الجير :  
أراد دفع ما يتوجه من أنه بتفضل عليه بإذاعة المحسن ونشر المدائحة وأنه اخترع  
له هذه السجعات والخلال حيث يقول له : إني لم أمدحك إلا بما هو فيك من  
خصائص الخصال و جميل الحال وإنما أنا صفتها في القالب الذي بلغت الانظار  
ويجيئ صدأ الأفكار .

حاشا لك أن أعد من العاملة الناصبة<sup>٤</sup> ، وأكون كالذلة<sup>٥</sup> المنصوبة ،  
تضيء للايس وهي تحرق<sup>٦</sup> . فلما المزل الأعلى<sup>٧</sup> ، وهو بك وبي فيك أولى .  
ولعمرك<sup>٨</sup> ما جهلت أن<sup>٩</sup> ( صريح الرأى<sup>١٠</sup> ) أن أتحول إذا بلغتني الشعس  
و( نبأ بي المنزل<sup>١١</sup> ) واصفع<sup>١٢</sup> عن المطامع التي تقطع عنق الرجال فلا أستوطى  
العجز<sup>١٣</sup> ) ولا أطمئن<sup>١٤</sup> إلى الفرور<sup>١٥</sup> ومن الأمثال المضروبة : خامر<sup>١٦</sup>  
أم عامر<sup>١٧</sup> .

(١) تزيها لك (٢) من النصب : وهو التعب (٣) الفتيلة (٤) الصفة العليا  
— بعد ان عمل جهد المستطيم في الثناء عليه أراد أن يستميله بلطف ليعمل  
لعمله فائدة ونتيجة فنزهه على أن يجعل مثله معه كمثل الكفار حيث عملوا وتعنوا  
في الدنيا فيما لم يعد عليهم منه فائدة في الأخرى ، وبشير إلى قوله تعالى :  
(وجوه يومئذ خائعة عاملة ناصبة ، تصلى ثارا حامية ) الآية والى قول العباس  
ابن الأحنف :

صرت كأني ذلة نصبت تضيء للناس وهي تحرق  
وبالغ في التلطيف بقوله : فلك المثل الأعلى والصفة العليا من التجاوز والصفح  
وأنت أولى من صفح عن زلة المسيء ، وأنا أولى من ادخرت موته بالصفح عنه ،  
وما أحسن قوله وهو بك النع ، كانه يقول هو بك أولى وهو بي كذلك إذا كان  
فيك فكلا الحالين خصوص بك وما ألطف ما ينسب إلى الإمام الشافعي رضي  
الله تعالى عنه في الإمام أحمد بن حنبل :

قالوا يزورك أحمد ويزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله  
إن زرته فلفضلها أو زارني فلفضلها فالفضل في الحالين له  
(٥) حياتك شديدة ، نبأ بي المنزل : لم يوافقني (٦) أعرض<sup>١٨</sup> استوطى  
العجز . اجده لينا سلا (٧) أميل<sup>١٩</sup> ما يفتربه من متع الدنيا (٨) اشتري  
(٩) كنية الضبع ، يقسم بحياة سيده أنه جعل أن سيد الرأي وجوب التحول  
عن مقام الإهانة متى شعر بالعاقباته كما أنه لم يجعل أن الطمع مورد الهمكة وذرية  
الخذلان ومقطوع عنق الرجال وأنه كان عليه أن يرحل ولا يستحمل العجز ولا  
ي يصل إلى الفرور ولكن خابت آماله وانعكست أحواله فكان الفرور نصبيه  
والأمل قائد فاغتر كما اغتر الضبع بقول القائل خامر<sup>١٦</sup> أو عامر . يشير إلى  
قول أبي تمام :

وإني مع المعرفة أن الجلاء ، 'سباء' <sup>٢</sup> والنقطة <sup>٣</sup> مثله <sup>٤</sup> :

ومن يغترب <sup>٥</sup> عن قومه لم يزل برى مصارع مظلوم مجرأ ومحبا وتدفن منه الصالحات <sup>٦</sup> وإن يسى يكن ما اسم النار في رأس كبكبا عارف <sup>٧</sup> ان الأدب الوطن لا يخشى فراقه ، والخلبيط <sup>٨</sup> لا يتوقع زواله <sup>٩</sup> والنسيب <sup>١٠</sup> لا يخفى ، والجمال لا ينفعني <sup>١١</sup> .

ثم ما قرآن <sup>١٢</sup> السعد بالسواكب أبهى أثرا ، ولا أثني خطرا <sup>١٣</sup> من اقتران <sup>١٤</sup> غنى النفس به ، وانتظامها نسقا <sup>١٥</sup> معه ، فإن الحائز <sup>١٦</sup> لها الضارب بسمهم فيها ، - وقليل <sup>١٧</sup> ما هم <sup>١٨</sup> - أيها توجهه ، ورد <sup>١٩</sup> منهيل <sup>٢٠</sup> بر ، وحط في جناب <sup>٢١</sup> قبول ، وضوحك قبل إنزال رحله ، واعطى حكم الصبي على أهله

وإن صريح الرأي والحزن نامر <sup>٢٢</sup> ، إذا بلعته الشمس إن يتحولا إلى المثلل العربي <sup>٢٣</sup> العجز وطيه <sup>٢٤</sup> ، يضرب أن استلان فراش العجز وقعد عن طلب المكاسب <sup>٢٥</sup> ؛ قوله: خامر يخ مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلبها ثم يميل إليها ويفتر بها .

(١) الخروج عن الوطن (٢) اسر (٣) الانتقال (٤) تشكيل (٥) جبل (٦) المخالف (٧) مفارقته (٨) ذو النسب (٩) لا يهجر : بعد أن بين لسيده انه لا يحمل ان الصواب التحول اراد ان يبين له انه يعرف ايضاً ان الانتقال فيه التمهيل والنكلال وان العربية كربة والنوى توى وان حسناوات الغريب مهجورة وسيئاته منشورة فقال إني مع معرفتي بأن خروجي من وطني أسر لي ودفن لحساني وانتقالي منه إلى غيره مع عدم معرفة أهل هذه الجهات بما أنا متصل به من العلوم والأداب والكمالات تشكيل بمحاسني وتضييع لبهجة كالاتي فيجمل قدرى وتهضم حقوقى وتدفن مني الصالحات وتشاع على قلتها السينات غير انني لا اعد ذلك البناء هو الوطن الحقيقي بل وطني الذي أعمول عليه إنما هو ملازم لي أيها حملت ورتحلت أخى فراقه وهو سميري الملائم فلا انtopic غيابه وان النسيب أيها حل فهو معروف والجمال أيها وجد فهو مأثور وحيث هو كذلك فلا يخشى من الانتقال بما لا من التحول ضيماً والبيتان للأعشى . والنقطة مثله - مثل مولد <sup>١٠</sup> مصاحبة (١١) قدرأ (١٢) النسق من الكلام وغيره ما جاء على نظام واحد (١٣) الجامع (١٤) قليل ماهم : يريد بذلك التعریض لسيده بأنه لا نظير لا في أخلاقه وآدابه (١٥) عین (١٦) ناحية بعد ان بين ان الأدب كبير النفع عظيم الفائدة =

وأقبل له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيت صالح ومقيمل غير ان الوطن محبوب ، والمنشا مألف ، واللبيب يحن إلى وطنه ، حنين النجيب 'إلى عطئته' . والكريم لا يحفو أرضاً بها قوابله ، ولا ينسى بلداً فيها مراضعه' - قال الأول :

أحب بلاد الله ما بين منتعج ، إلى وسلم ان يصوب سجاها بلاد بها حل الشباب تمامي . واول ارض من جلدي تدابها

= حتى جعله وطنا في الغربة وفرحة عند الكربة بين انه يكون اكبر نفعا واعظم جدوى إذا صاحبه غني النفس فان المتعل بمحلامها القابض على زمامها اينا يوم فالسعد قرينه والناس اهل دقيعون عليه من كل جانب ويعظموه كل التعظيم لأول وهلة او مجرد نظرة ويعطونه حكم الصي على اهله يفعل ما يريد كالسيد بالعييد ويقولون له لقيت اهلا ونزلت مكانا سهلا واسعا رحبا فأنس ولا تستوحش وكن كما تحب وتختار فأنت رب الدار . وقوله ما قرآن السعد الخ اخذه من قوله البوسي :

واتم الأشياء نوراً وحسناً بكر شكر رفت إلى صهر بر ما قرآن السعد بالحوت أبيه منظراً من قرآن بر وشكر وقوله اعطي حكم الصي الخ : عبارة كانت تقوها العرب في مدح من نزلوا عنده وأكرمههم واصل البيت المذكور :

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيت صالح وصديق  
(١) النجيب من الإبل الفحل الكريم (٢) مبروك الإبل حول الماء (٣) جمع قابلة وهي من تتلقى المولود عند خروجه (٤) اسم مكان (٥) نعمة وهو ما يعلق للطفل حفظاً له وبعد أن بين له أن سيد الرأي الانتقال وأنه لا يخاف عاقبة ذلك لأدبه وغنى نفسه أراد أن بين له السبب الحامل على المكث فقال ان الوطن محبوب والمنشا مألف .

ما من غريب وإن ابدى تجلده إلا سيدكو عند الغربة الوطن  
ولا غزو فهو أول ارض وجد بها واول تربة تضمغ بها جده واؤل بقعة بما فيها فكره واول جهة قضى فيها الشباب مأربه مع إخوان واحباب وخلان واتراب - فإذا تذكر هذه الجهات تخيل به رغد العيش وحسن الحال ورأى اغصان شبابه تحيط على تلك الاوطان وتنomial مع النسم غايل البيان فيحن إليها حنين الغريب =

هذا إلى مُغالاتي 'بعد جوارك ، ومتافقٍ' بلحظةٍ من قربك واعتقادي الطمع في غيرك طبعٌ والفنى من سواك عناءٌ ، والبدل منك أعور ، والعوض لغاءٌ ، وكل الصيد في جوف الفرا .

وإذا نظرت إلى أميرِي زادني ضنا به نظري إلى الأماءِ وفي كل شجر نار ، وأستمجد (المرخ والعفار) ، فما هذه البراءةُ من

= إلى وطنه وأنه ليس من كرم الأصل وشرف المحتد أن يهجر الإنسان قوابله ومراضعه لما هن عليه من الخير العظيم والفضل الجسيم أثناء الصغر فالواجب عليه أن يصلمن في إبان الكبر حتى يحيط ثمرات انعاميهن ويسررن بحسن معاملته هن والبيتان لبعض الأعراب ۱۱ مجازي الحد (۲) رغبتي فيك على وجه المبارأة (۳) دنس (۴) خديس (۵) حمار الوحش ۶ نوعان من الشجر سريعاً الوري . وأستمجد : استفضل وقيل أقتدح على الهوى - بعد أن بين محبة الوطن وألفة المسنا . وسبب ذلك الطبيعي : أراد أن يبين للأمير أن ذلك ليس هو السبب الوحيد الحامل على المكت بـ انضم إليه ما هو أشد منه، تأثيراً وأعظم خطراً إلا وهو شدة محبتى لجوارك وحظوظي بقربك ، وأنت اكرم من حفظ للجوار حرمته ، وأوضح محجته . واعتقادي بأن الطمأنينة إلى غيرك غرور والثقة بخلافك خذلان وعدم رضائي بـ سواك بـ لا ولا بـ غيرك عوضاً وكيف استبدل لفت بالسمين والتعب بالراحة ألم كيف أنظر إلى غيرك من الأماء ، وغيرك فيك: وليس على الله بـ تذكر أن يجمع العالم في واحد

نعم وإن اشتراكوا معك في المـقـبـ إلا أنـهم لم يـشـترـكـواـ معـكـ فيـ كـالـأـدـبـ وفيـ كـلـ شـجـرـ نـارـ وأـسـمـجـدـ الـمـرـخـ وـالـعـفـارـ وفيـ ذـلـكـ مـاـ يـدـهـشـ اللـبـ وـقـدـ جـمـعـتـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ مـاـ يـدـرـيـ بـالـلـآلـ - فـاـوـهـاـ وـرـبـ طـمـعـ يـجـزـ إلىـ طـبـعـ وـثـانـيـهاـ كـلـ الصـيدـ فيـ جـوـفـ الـفـرـاـ وـهـوـ يـضـرـبـ لـمـنـ يـفـضـلـ نـفـهـ عـلـىـ أـقـرـانـهـ وـثـانـيـهاـ الـبـدـلـ مـنـكـ أـعـورـ وـيـضـرـبـ لـكـلـ مـاـ لـاـ يـرـضـيـ بـهـ وـأـصـلـهـ أـنـ يـزـيدـ بـنـ الـمـلـبـ لـمـاـ صـرـفـ عـنـ خـرـاسـانـ بـقـتـيـةـ بـنـ مـلـمـ الـبـاهـلـيـ وـكـانـ شـحـيـحاـ أـعـورـ قـالـ النـاسـ هـذـاـ بـدـلـ أـعـورـ - وـرـابـهـاـ وـرـضـيـ مـنـ الـوـفـاءـ بـالـلـاقـاءـ وـيـضـرـبـ لـمـنـ يـرـضـيـ بـالـقـلـيلـ مـنـ الـكـثـيرـ - خـامـيـهاـ وـفـيـ كـلـ شـجـرـ نـارـ وأـسـمـجـدـ الـمـرـخـ وـالـعـفـارـ ، يـضـرـبـ فـيـ تـفـضـيـلـ بـعـضـ الـمـشـرـكـيـنـ فـيـ صـفـةـ عـلـىـ بـعـضـ .

يتو لاك<sup>١</sup>؟ والميل<sup>٢</sup> عنن لا يمبل<sup>٣</sup> عنك<sup>٤</sup>؟! - وهلا<sup>٥</sup> كان هراك<sup>٦</sup> في من سواه  
فيك<sup>٧</sup>؟ ورضاك<sup>٨</sup> في من رضاه لك<sup>٩</sup>؟

يا من يعز علينا أنْ تفارقهم وجذائبنا كلَّ شيء بعدكم عدمُ  
أعذنك ونفسِي من أنْ أشيمَ خلبياً<sup>١٠</sup>، وأستطرِّ جهاماً<sup>١١</sup>، وأقدمَ<sup>١٢</sup>  
في غير مكَدَمَ، وأشكو شکونِي الجريح إلى الغربان والرَّخْم<sup>١٣</sup> فما أبْسَتَ<sup>١٤</sup>  
لَكَ إِلَّا لِتَدْرِّي<sup>١٥</sup>، ولا حركَت لَكَ الحُوار<sup>١٦</sup> إِلَّا لِتَحْنَ<sup>١٧</sup>، ولا زَبَّاكَ إِلَّا لأنَّامَ،  
ولا سَرِيتَ إِلَيْكَ إِلَّا لِأَحْمَدَ الشَّرَّى<sup>١٨</sup> لِدِيكَ.

١) مضارع تولاه صار وليه (١) كلمة تخصيص (٣) ميل النفس : بعد أن  
يبين له أنه لا يرضي سواه وأنه يفضل جواره على ما عداه وهو مع ذلك يعرض  
عنه ولا يمبل إليه رجع ينكر عليه ذلك بطريق الاستفهام ك فهو الأدب من حيث  
يقول كيف تتبَّرَّ مني وأنا أو إليك ربِّيَّل عنِي وتهجرني وأنا لا أميل إلا إليك  
وهلا هو يت من يهراك ورضيت من يرضاك والبيت المتنبي (٤) شام البرق : نظر  
إلى سحابته أين تطر (٥) البرق الذي لا يعقبه مطر . (٦) السحاب الذي لاماء  
فيه . (٧) أعض (٧) طائر ضعيف (٩) الإبساس : الرفق (١٠) ولد النسافة  
(١١) السير ليلاً - يطلب منه أن يجعل لأعماله نتيجة يعني ثرتها وأن يكون  
سيده غارس دوحتها وأن لا يجعله كالمسبح المساء من الصخر ، والمستجير عند  
كربيته بعمرو والمستطر الجهام والناظر إلى البرق الخلب بالرسل عليه عطفه  
مدراراً ، وأن يصل رحم الجوار بعد القطيعة ويقر عيناً أضرها سهاد الجفوة  
وأن يحمد إليه سراه ويحسن عقباه ، وقد رصع عبارته بجوهر الأمثال وصاغها  
في قالب غريب المثل بشير فيها ، لي قول معد يكرب :

لا تهني بعد إكرامك لي فشديد عادة منتزعه  
لا يكن برقلك برقاً خلباً إن خير البرق ما الفيت معه  
وإلى المثل العربي « كرمت في غير مكَدَمَ » يضرب لمن يطلب شيئاً من  
غير أمهله وإلى قول المتنبي :

ولا تشکو إلى خلق فشمتمهم شکونِي الجريح إلى العقبان والرَّخْم  
والى الأمثال العربية : « الإبساس قبل الإيناس » وهو يضرب في الرفق « حرك =

وإنك إن سنت <sup>١</sup> عقدَ أمرِي، تيسّر <sup>٢</sup>، ومتى أعتذرت <sup>٣</sup> في فك أسرى لم يتغدر <sup>٤</sup>، وعلمك بحيط بأن المعرف ثمرة النعمة <sup>٥</sup>، والشفاعة زكاة المروءة <sup>٦</sup>.  
وفضل الجاه <sup>٧</sup> يعود <sup>٨</sup> به صدقه.

وإذا أمرُوهُ أهدى إلَيكَ صنيعة <sup>٩</sup> من جاهه فكأنها من ماله  
لعلى ألقى العصا بذاك <sup>١٠</sup> وستقر <sup>١١</sup> في النوى <sup>١٢</sup> في ظلك <sup>١٣</sup>، واستأنف <sup>١٤</sup>  
التآدب بأدبك <sup>١٥</sup>، والاحتمال على مذهبك <sup>١٦</sup>، فلا أوجيد <sup>١٧</sup> للحاشد بحال <sup>١٨</sup> لحظه <sup>١٩</sup>  
ولا أدع <sup>٢٠</sup> للقادح <sup>٢١</sup> مساغ <sup>٢٢</sup> لفظه <sup>٢٣</sup>.

= لها حوارها تحن <sup>٢٤</sup>، وهو يضرب في استهانه الهمة <sup>٢٥</sup>، وهو لها عمرًا ثم نم <sup>٢٦</sup>،  
يضرب فيمن يعتمد على غيره <sup>٢٧</sup>، وهو عند الصباح بحمد القوم السرى <sup>٢٨</sup>، وهو يضرب  
عند حمد العاقبة <sup>٢٩</sup>.

(١) سهلت (٢) بالفت في طلب العذر (٣) المنزلة - يقول لسيده : إنني ما  
كلفتك أهلاً السيد بارتكاب متون الأحوال ولا بمعاناة الأحوال ولا بعد بخوض  
السماء ولا رمال الدهماء، وإنما هو أمر يكبر في عين سائله ويصغر عند باذهله وهو  
في يدك وقبضتك وأنت قادر عليه وإن سهلت عيده سهل وإن التمسك المعذرة  
انتفت الصعوبة، رأيت تعلم - زادك الله علماً - أن النعمة شجرة ثمرها المعرف وآن  
المروءة مال زكاتها الشفاعة وشفاعة اللسان أفضل زكاة الإنسان وبذل الجاه رفد  
المستعين . وأيد ذلك بالبيت بعده قوله إن سنت مأخوذاً من قول بشار :

فبأله ثق إن عز ما تبتغي وقل إذا الله سني عقدَ أمر تيسرا

(٤) كل ما استترت به (٥) ما ينوبه المسافر من قرب أو بعد (٦) ابتدى  
(٧) حال : طاف (٨) نظره (٩) الطاعن (١٠) ساع : الشراب سهل مدخله في  
الخلق - يقول أرجو من سيدى أن يعفو عن ذنبي وتقصيري ويلبي ذدائى، هذا كي  
أسكن في ظلك وكيفك ولا أذهب إلى غيرك وتكون غاية آمالي ومتنهى أسفاري  
وأتوب عما كنت مرتكبه ومتمسكاً به بما لا يرضيك وأخلق بأخلاقك وأتسلك  
بطريقتك وأخذ وحذوك واتبع مذهبك وبذلك لا يجد عدوى في مدار لحظه ولا  
الطاعن ما يسرع من لفظه وقوله لعلي ألقى الخ حل بيت للمعز بن أوز وهو :  
وألفت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينها بالإياب المسافر

(١ - جواهر الأدب ١٤)

وَاللَّهُ مُبِينٌ كُمْ إِطْلَابِي<sup>(١)</sup> بِهَذِهِ الظَّلْمَةِ<sup>(٢)</sup> وَإِشْكَانِي مِنْ هَذِهِ الشَّكْوَى<sup>(٣)</sup> ،  
بِصَنْعِهِ تُصِيبُ مِنْهَا مَكَانَ الْمَصْنَعِ ، وَتَسْتَوْدِعُهَا أَحْفَظُ مُسْتَوْدِعٍ حِسْبًا أَنْتَ  
خَلِيقٌ لَهُ ، وَأَنَا مِنْكُمْ حَرِي<sup>(٤)</sup> بِهِ ، وَذَلِكَ بِيَدِهِ وَهِيَ عَلَيْهِ .

### مكاتبات متفرقة

كتب رئيس الجمهورية التركية إلى إحدى الدول الأوروبية :

أيها الوزير الأفخم - إن لفظة تقسيم (تركيا) إفك لا يفوته به عاقل ، ولا يتصوره إنسان ، تكاد تنفطر له الساء دهشة ، وترتج له الأرض وحشة ، بل تختبر دونه الجبال ، وتتف历 عنده الآمال ، كان أوربا تستطيعه ، ولكنها لم تفعله ولن تفعله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فـ « قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء » ، وتَنْزَعُ الْمَلْكُ مِنْ مَنْ شَاءَ ، وَتُعْزِّزُ مَنْ تشاء ، وَتُنْذِلُ مَنْ شَاءَ ، بيده الخير إنك على كل شيء قادر » .

تقسيم تركيا : كلمة ليست أكبر من أوروبا فقط ، بل هي أكبر من منظومة هذا العالم الشمسي ، الذي تراه ، أو تسمع به ، إن كنت لا تراه ، فلا يليق أن يفوته به إلا فم القدرة الإلهية « القائم على كل نفس بما كسبت » ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

تقسيم تركيا : ربما يكون ، ولكن متى يكون ؟ حينما يتحلى وجه البساطة بدمائنا الطاهرة الزكية ، يوم ترى الأرض لابسة تلك الحلة الأرجوانية الثمينة ، حيث تتمشى الدمامات على فيروزج الفضاء : محاطة كواكب الوجود بكتائب جنود العدم المطلق : لا أرض لمن تقل ، ولا سماء لمن تظل ، ولا قائم موجود ، ولا دائم

---

(١) إسحافي (٢) ما أطلب (٣) إزاء ما أشكوه (٤) جدير (٥) حقيق : يقول سيده والحمد لله الذي سهل لك مطلبك وإسحافي وإزالة ما أشكوه من آلام السجن معروف بذلك لأهله وتحفظه عند أمين لوقته حسبياً يقتضيه كرم أخلاقك وجميل صفتكم وأنا أحق الناس به لمودي لك وإخلاصي في ولائك وما ذلك عليك بعزيز : إن الصناعة لا تكون صناعة حق تصيب بها مكان المصنوع

مقصود - هنالك تتحدث شياطين الخيال في أندية الحال بحديث ذلك التقى  
المشؤوم ، ولا من سعيد ، ولا من حبيب ؛ فالويل ثم الويل يوم ذلك التقى  
الموهوم ، والشّور ثم الشّبور إذا تزلت السماء بقضاء ذلك الهول المقسم : « إنَّ  
في ذلك لبلاغاً لفؤُمٍ يتفحّصُون » .

وكتب ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠هـ في شكر صديق له على مراسلته ما ياه :  
وصل ما وصلتني به <sup>١</sup> ( جعلني الله فداك ) <sup>٢</sup> من كتابك ، بل نعمتك  
الثانية <sup>٣</sup> ونعمتك العامة <sup>٤</sup> فقررت عيني بوروده <sup>٥</sup> ، وشفقتي نفسى بوفوده <sup>٦</sup> ،  
ونشرته فحكى نسم الرياض غب المطر <sup>٧</sup> وتنفس الأنوار في السحر <sup>٨</sup> ، وتأملت  
مفتوحة وما اشتغل عليه من أطائف كلامك ، وبدائع حكمك <sup>٩</sup> ؛ فوجدته قد  
تحمل من فنون البر عليك <sup>١٠</sup> ، وضرّوب الفضل منك <sup>١١</sup> ؛ جداً وهلا <sup>١٢</sup> ما ملأ  
عيني <sup>١٣</sup> ، وغمر قلبي <sup>١٤</sup> ، وغلب فكري <sup>١٥</sup> ، وهرّ لبّي <sup>١٦</sup> ، فيقيت لا أدرى أسموط  
ذرّ خصصني بها <sup>١٧</sup> ؟ أم عقود جوهر منحتنيها <sup>١٨</sup> ؟ ولا أدرى : أتجدك أبلغ  
والطف ؟ أم هرلك أرفع وأظرف ؟ وأنا أوكّل بتتبع ما انطوى عليه نفساً <sup>١٩</sup>  
٢١) ورد إلى كتابك الذي ربطتني به معلمك (٢) فداك : أي وضعني الله مكانك  
في كل مكروه حتى تخاص منه (٣) أي الذي ورد إلى هو خطابك الذي أعده  
بنزلة نعمتك العمومية وجميلك الشامل (٤) فاطمان قلبي بوصوله إلى (٥) وطابت  
نفسى بمحبته إلى (٦) ونشرته أي فتحته فحكى نسم الرياض غب المطر أي  
يشبه الربيع التي تهب من البدائين بعد ما تزل المطر عليها (٧) وأشبه تفتح الأزهار  
في أواخر الليل (٨) أي وتدبرت في صدره رقى الكلمات اللطيفة التي أودعتها  
فيه والحكم البديعة التي نثرتها فيه (٩١٠) أي شاهدت منه أنواعاً من الإكرام  
أثبّتها فيه ، وأصنافاً من الأفضال دوّتها فيه (١١) من الأمور الهمامة الجديدة  
والأمور المفرحة المازحة <sup>١٢</sup> ملأ عيني : يعني صرفها عن النظر إلى غير  
إحسانك - وغمر قلبي أي : لم يدع له منصراً إلى غير أفضالك (١٣) وغلب  
في فكري أي : استحوذ على عقلي ، وهرّني أي راع عقلي وسباء <sup>١٤</sup> أي  
عقود در قصرتها على (١٥) ومنحتنيها أي أعطيتنيها .

لأترى الحظ إلا ما اقتنيته منه <sup>١</sup> ، ولا تعدَّ الفضل إلا فيما أخذته عنه ، وأمتنع  
بتأمله عيناً لا تقرُّ إلا بعثله ، بما يصدر عن يدك ، ويرد من عندك ، وأعطيه  
نظرًا لا يمله ، وطرفًا لا يطرف دونه <sup>٢</sup> ، وأجعله مثالاً أرتسمه وأحتذيه <sup>٣</sup> ،  
وأمتنع خلقي برونقه ، وأغذي نفسي ببعضه <sup>٤</sup> ، وأمزج قريحتي برقته ، وأشرح  
صدرني بقراءته ، وائش كمت عن تحصيل ما فلتنه عاجزاً ، وفي تعدد ما ذكرته  
متخلفاً ، لقد عرفت أنه ما سمعت به من السِّحر الحال .

ومن كتاب المرحوم السيد توفيق البكري في سفرته إلى الأستانة العلية :

كتابي إلى السيد الأجل ، وأنا أحمد الله إليه ، وأدعوه أن يديم النعمة والسلامة  
عليه ، وبعد : فلما اعتزمت على الرحلة هذا العام ، إلى قبة السلام ، ودار خلافة  
الإسلام ، وفارقت مصر ، وساكنها ، وأرباضها <sup>٥</sup> ، ومواطنهما ، ركبت سفينة  
عدوَّية <sup>٦</sup> إلى التغور الفرنجية ؛ فجمرت في خضم عجاج ، ملقطهم الأمواج ، له  
دَويٌّ من جرجرة <sup>٧</sup> الآذى <sup>٨</sup> أخضر الجلد ، كانه إفرند <sup>٩</sup> تصخب <sup>١٠</sup> فيه  
النيلان <sup>١١</sup> ، وتجري في جوفه الدعاميص <sup>١٢</sup> والحبشان ، إذا مازجه الأصيل <sup>١٣</sup>  
بالعشى خلاته كُسرت <sup>١٤</sup> عليه العُلى ، أو مزج بالرحيق <sup>١٥</sup> القُطْنُرُ بُلْسَي <sup>١٦</sup>  
وإن لاحت به نجوم السماء ، خلاته صفائح من فضة بيضاء سمرت بسامير صغار  
نُضار <sup>١٧</sup> ، وأخذت السفينة تشقُّ عنابيه <sup>١٨</sup> ، وتفلق حبابه <sup>١٩</sup> بين ريح  
رُخاء <sup>٢٠</sup> ، أو زَعَزَع <sup>٢١</sup> هوجاء <sup>٢٢</sup> ؛ فهي نارة في طريق مُعبد <sup>٢٣</sup> ،

(١) اكتسبته ، ٢. الطرف العين ، يطرف: يطبق جفناً على الآخر (٣) أرسمه  
في فكري وأقتدي به (٤) مساكنها ٥. نسبة إلى قرية عدوى بالبحرين أو نسبة  
إلى صانعها ، والمقصود أنها أضخم سفينة (٦) البحر (٧) الصوت (٨) الموج  
(٩) جوهر السيف (١٠) تختلط أصواتها (١١) جمع نون وهو الحوت (١٢) جمع  
دُعموص دودة لها رأسان ترى في الماء إذا قل (١٣) الوقت بعد العصر حتى تغرب الشمس  
(١٤) ردت ووضعت (١٥) المحر (١٦) بضم القاف وسكون الطاء وضم الراء  
وتشديد اللام المحر المترتب إلى قطر بل قرية بين بغداد وعكbara مشهورة بالمحر  
الجديدة (١٧) الذهب (١٨) الموج (١٩) بفتح الهاء ما يعلو (٢٠) بضم الراء الريح  
اللينة (٢١) بفتح الزاءين الريح الشديد (٢٢) بفتح الهاء الريح القوية تقلع الأشجار  
والبيوت (٢٣) مذلل ومسهل .

ورميث<sup>۱</sup> مُسَرَّد<sup>۲</sup> ، وطوراً فوق حزن<sup>۳</sup> وقرداد<sup>۴</sup> ، أو على صرح<sup>۵</sup> .  
 مُمرَّد<sup>۶</sup> ، وكان معنا في الفلك رهط من العرب والشراك، فكنا نتوارد معهم في  
 جوائب<sup>۷</sup> الأخبار ، وطرف<sup>۸</sup> الأحاديث والأسمار<sup>۹</sup> ، ما يزري<sup>۱۰</sup> بالمنهل  
 العذب ، واللؤلؤ الرطب ، إلى أن يميل ميزان النهار ، وتفرق ذكاء<sup>۱۱</sup> في البحار ،  
 ويسى الكون<sup>۱۲</sup> من السواد ، في ليسوس حديد<sup>۱۳</sup> أو لباس حداد ، وتبرق نجوم<sup>۱۴</sup>  
 السماء في أكناف الظلماء ، كأنها سلاك<sup>۱۵</sup> دلاص<sup>۱۶</sup> ، أو فلق رصاص ، أو عيون  
 جراد ، أو جمر في خلال رماد ، أو دُر في بحر أو ثقب في قبة الدنجور<sup>۱۷</sup> ، يلوح منها  
 النور ، ويبدو الهلال كأنه خنجر من ضياء ، يشق طيالس الظلماء ، أو قلادة  
 أو دملجع<sup>۱۸</sup> غادة<sup>۱۹</sup> ، أو سنان<sup>۲۰</sup> لواه الضراب ، أو الليل فيل وهو ناب ، فنأخذ  
 مجلساً نسمه<sup>۲۱</sup> الكافور ، وأرضه<sup>۲۲</sup> عبر مذرور<sup>۲۳</sup> رقيمت فيه زرابي<sup>۲۴</sup> مبشرات<sup>۲۵</sup> ،  
 ومنابذ<sup>۲۶</sup> ، وحبشيات<sup>۲۷</sup> ، وأنماط<sup>۲۸</sup> مفروشة ، وبسط منقوشة :

بسط أجاد الرسم صانعها وزها عليه النقش والشكل  
 فيكاد يقطف من أزهارها ويُكاد يسقط فوقها التحل  
 وحوله شموع تزهو ، وأضواه تبهر<sup>۲۹</sup> ، وقد دارت عليه سقة<sup>۳۰</sup> ،

- (۱) الأرض السهلة (۲) منتظم لا صعوبة فيه (۳) الأرض الصعبة  
 (۴) الأرض المرتفعة الغليظة (۵) القصر (۶) مرد البناء : ملسه حق صار ناعماً  
 (۷) الأخبار الطارئة (۸) المحسن (۹) الأحاديث وأصله لأحاديث الليل (۱۰) يعيشه  
 ويحقر (۱۱) بضم الدال منوعة من الصرف اسم للشمس (۱۲) بفتح اللام الدرع  
 (۱۳) جمع سك المسار (۱۴) بكسر الدال الذي يبرق وبلمع (۱۵) الظلام  
 (۱۶) بكسر الدال وزن درهم أو بضمها مع ضم اللام : حللى للنساء يلبسنه في  
 أيديهن (۱۷) المرأة الناعمة لينة الاعطاف (۱۸) حديدة الرمع (۱۹) نسمة  
 (۲۰) منشور (۲۱) منشورات (۲۲) جمع منبذه وزن مكنته الوسادة التي يتتكأ  
 أو ينام عليها (۲۳) جمع حبيبة الوسادة الصغيرة التي يتتكأ عليها أيضاً (۲۴) جمع  
 غلط ، نوب من صوف يطرح على الهودج ذو لون من الألوان (۲۵) نزهر وتبهر  
 كلها يعني تضيء وباهتها منع (۲۶) جمع ساق .

كجُمَاعٌ<sup>١</sup> الثريا<sup>٢</sup> ، بأقداح الحميّا<sup>٣</sup> ، وأكواب الفانيذ<sup>٤</sup> المروق<sup>٥</sup> ، وقوارير الجلاب<sup>٦</sup> المصتفق<sup>٧</sup> ، ثم تجيء قيئنة<sup>٨</sup> في يدها ناي ، كأنه صور إسرافيل ، يحيي الرفات<sup>٩</sup> ، وينشر<sup>١٠</sup> الأموات ، حتى إذا بدأ الضياء ، كابتام الشففة اللمياء ، دخلنا المضجع لتهجّع ، وهلْم جرّأ ، في أيامنا الأخرى .

وكتبت السيدة وردة اليازجية إلى السيدة عائشة تيمور المتوفاة سنة ١٣٣٥: سيدتي و مولاي — أعرض أنني بينما أنا ألهج بذكر الطافكم السنّة ، وأتنسم شذا أنفاسكم العبرية ، وأترقب لقاء ، أثر من لدنكم يتعلّل به الخاطر ، ويكتحل بإغدير مداده الناظر .

وصلتني مكانتبكم ، فجلست عن العين أقذاءها ، وردت إلى النفس صفاءها ، فتناولتها بالقلب لا بالبنان ، وتصفحت ما في طبّها من سحر البيان ؟ فقلت : هذا الكتاب الذي هام الفؤاد به يا ليتني قلم في كف كاتبه ولعمري إنه كتاب حوي بداعم المثور والمنظوم ، وتحلّى من درر الفصاحة فأخرجني لدبيه دراري النجوم ، وقد تطفلت على مقامكم العالى بهذا الجواب ناطقاً بتقصيري ، وضمّنته من مدح سجاياكم الغراء ، وما يشعّ لدى مكارمكم في قبول معاذيري ، لازلت للفضل معدنا ، وللأدب كنزاً وفخراً .

وكتبت السيدة عائشة تيمور إلى السيدة وردة اليازجية المتوفاة سنة ١٣١٣: أستهل براعة سلام تحمل الشوق وسالته ، وتقلد الشفق ما نشقت ناشقة عزف الوداد كفالته ، ولو رضيت المجال ، في صدق المقال ، لنطق بخالص الوفاء

- (١) بالضم ما جمع وانضم بعضه إلى بعض ومراده الفلمان (٢) سبعة كواب منضمة بعضها إلى بعض (٣) المحر والمراد الشراب (٤) جمع كوب الكوز المستديرو الرأس لا عروة له أو لا خرطوم (٥) نوع من الحلوي فارسي معرف بانيذ .
- (٦) جمع قارورة : ما يوضع فيها الشراب من الزجاج (٧) ماء الورد فارسي معرف (٨) المروق الصافي (٩) المفنية (١٠) الحطام البالي ، والمراد الأموات (١١) يحييها (١٢) معناه اتصال الأمر واستدامته .

مداد حروفه، وأقام بأداء التحية العاطرة قبل فضّ ختام مظروفه ، ولعمري قد توجّته أزهار الثناء ، بلاليه غراء ، وكللت زواهر الوفاء ، من خالص الوداد إلى حضرة من لائزال تستر وح الأسماع بنيم أنبياءها صباح مساء ، وتنشوق الأرواح إلى استطلاع بدر إنسانها الكامل أطراها وآنا ، وما زادني شوقاً إلى شوق ، حتى لقد شبَّ فيه طغل الشفق عن الطوق ، اجتلائي حديقة «الوردة» القدسية ونافعة الأدب المركبة ؛ فيها من حديقة رمتها أحذاق الأذهان ، فاقتبس نوراً ونوراً وانتشقتها مسامُ الآذان ، فتملت طرباً وسروراً ، ومنذ سرتُ في أرجاء تلك البانعة إنسان العيون ، وشرحت بأفكار البصيرة أسرار ذلك الدثر المصور ، لم أزل بينَ طرَبِ أتوشج بروشاحه ، وأنتعجبُ من حسن اختتامه وافتتاحه ، وجعلت أغازل من نرجس تلك الروضة عيوناً ملكتَ منيَّ الحواس وهضرت من غصون الفرايات كلَّ همسوق أهيف مياس ، وأتأدب في حضرة وردها خوفاً من شوكَ سلطانها ، وأنْ حيائِي يحمل الالتفات ضاحكةً «عن نقيس «جمانة» ، وإذا باليسرين الغضْ قد ألقى نفـه على الثرى ونادي بلسان الأفصاح : هل هذه النصرة نظيرة ياُترى ؟ ! فأشار المثور بكفه الخضيب أن لا نظيرَ لتلك الغادة ، ونطق الزنبق بلسان البيان : لا تكتمو الشهادة ، فعند ذلك صفق الطير بأكف الأجنحة وبشرَ ، وجَرَى الماءُ لإذاعة نبأ السرور فعثرَ بذيلِ النسيم وتكسرَ ، وتمايلَتْ أغصانها المبورقة لسماع هذا الحديث ، وأخذتْ نسائمها العاطرة في السير الحديث إذاعةً لتلك البشائر في العثائر ، ونشرَأ هذه الفضائل التي سارت مسيرة المثل السائر ، فقلت بلسان الصادق الأمين ، بعد تحقُّق هذا النبأ اليقين ، هكذا هكذا تكون الحديقة وإلا ، وكذلك كذلك لتكتب الفضائل وتعلَى :

وَحدَّتْنَيْ يا سعد عنهم فزدتني غراماً فزدْني من حديثك يا سعد

فتحملْ عني أبا الصديق تحيةً إلى ربَّ هاتيك الحديقة ، واشرح لدِيها حديث شفقي بفضلها الباهر على الحقيقة ، واعتذر عن كتابي هذا فقد جاء يشي

على استحياء ، وكلما حر كه الشوق يُبِطئُهُ الحياة . وكيف وقد حل في منبع الفضائل والمقام لم يدع مقالاً لقائل ، فكانني إنما أهدى التمر إلى هجر ، وأمنح البحرَ الخضم بالطر ؛ أdam الله معالي تلك الحضرَة ، وزادَها في كل بعجة ونَصْرَة ، ما لاح جبين هلال ، وبلغ غاية الكمال .

وكتب المرحوم السيد عبدالله النديم سنة ١٣١٤ :  
 أستاذِي وَقَدْ وَقَيْ، وَمَلَادِي وَعَمْدَتِي - رَبَّتَنِي، فَأَخْسَنَتَنِي، وَغَيْدَتَنِي،  
 فَأَسْمَنَتَنِي، مَؤْدِبَاً لِيَثَا، وَلِنَتْ فَسُودَتَنِي، وَجَدَتَنِي فَعَوَدَتَنِي، مَهَذْبَاً غَيْثَا،  
 وَعَلِمَتَنِي فَأَفْهَمَتَنِي، وَأَشَرَتَنِي فَأَهْلَمَتَنِي غَرْضَ سَهْكَ، وَقَدْ بَلَّتَنِي مَا أَمْلَتَنِي،  
 فِيمَنْ عَلَيْهِ عَوَّلَتْ بِحُسْنَ فَهْمَكَ :

غلامُك الشَّهِير بالنَّدِيم مَنْ صَارَ فِي الْبَيَانِ كَالنَّدِيم

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ لِسَانِي قَوْسَ الْبَدِيعِ، وَكَلَامِي السَّهْمُ السُّرِيعِ، وَأَنْتَ بَارِيهِ  
 وَرَامِيهِ ! أَمْ كَيْفَ لَا يَكُونُ مَقَامِي الْحِصْنُ الْمُنْيَعُ، وَقَدْرِي الْعَزِيزُ الرَّفِيعُ ،  
 وَأَنْتَ مُعْلِيهِ وَبَانِيهِ ! فَوْجُهِي جَهَالِ الْعِلْمِ أَنْتَ غُرْتَهُ ، وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْعِلْمِ أَنْتَ  
 قُرْنَهُ ، وَحَالِيهِ وَجَالِيهِ . وَجَبِينُ الْعِقْلِ أَنْتَ طَرَّتَهُ ، وَكِتَابُ الْفَضْلِ أَنْتَ  
 صُورَتَهُ ، وَطَالِبِهِ وَتَالِبِهِ :

على بابك العالي من الفضل راية ، على رأس أرباب المعرف تخفق  
 فعلمك جنات وحملك جنة ، وكلك خيرات وغيثك معدن  
 أرى غصن من يدعوك إلى الفضل نفسه من الفضل عرياناً أو غصنك مورق  
 إذار ممت إنشاء فعن صدق فكرة تهادي بآبكاري وغيرك يسرق

وكتب أيضاً في التوادد :

بينا أنا راكب لجة بحر الفكر ، مُجده في طلب فريدة بيكير ، ثارة أغوص  
 ومرة أسبح وآونة أقف وطوزراً أصفح ، لا يقرئي قرار ، ولا يكتفي الغرار ،  
 ولا يقتصر عن طرح شبابي ذراع ، ولا نطوئ لسفينتي شراع ، كلها أدركتني الملل

هاجت عَلَيْ رِيَاحُ الْأَمْلِ ، حَقَ دَخَلْتُ فِي بَحْرِ عَجَاجَ ، مُتَلَاطِمُ الْأَمْوَاجِ ،  
فَاقْتَحَمَتْ هَذَا الْمَرْكَبُ الصَّعِبُ ، وَتَهَتْ بَيْنَ الْجَزَائِرِ وَالشَّعْبِ ، فَتَعَلَّقَتْ  
أَفْكَارِي بِالسَّوَارِي وَالْجَيَالِ ، وَبَيْتٌ بَلِيلَةٌ نَجَوْنُهَا كَوَاخِلٍ ، لَا يُرَى فِيهَا تَرَّا وَلَا  
سَوَاخِلٍ ، وَقَلْتُ : اسْتَدَادُ الْأَمْرِ يَسْتَدْعِي ضَدِّهِ ، وَلَا يَأْتِي الْفَرَاجُ إِلَّا بَعْدَ الشَّدَّةِ ؛  
وَعَيْنِكَ مَا سَلَّ سَيْفَهَا عَلَى مَفْرَقِ مَاهَا ، حَقَ سَمِعْتُ بِاسْمِ اللَّهِ تَبَرِّعْهَا  
وَمَرْسَاهَا ، فَكَانَ مِنْ قَامَ حَظَّيْ وَسَعْودِيْ ، أَنْ تَرَكَتْ لِجَةَ الْبَيْمَ وَاسْتَوَتْ  
عَلَى النَّجُودِيْ ، وَانْصَرَفَ خَوْفِي وَارْتِبَاكِيْ ، وَبَادَرَتْ بِطْرَاحِ شَبَاكِيْ ، فَإِذَا قَدَّ  
مُلِئَتْ بِأَصْدَافِ الْجَوْهَرِ ، وَعَلَقَتْ بِهَا شَجَرَةُ الْعَنْبَرِ ، فَتَفَتَّحَ الصَّدَفُ عَنْ دُرَّ  
يَسْتَخدِمُ الْأَقْارَ ، وَفَاحَ الْعَنْبَرُ بِمَا أَذْهَبَ شَذِيَ الْأَزْهَارِ

وَصَرَتْ مَا بَيْنَهَا كِسْرَى الزَّمَانِ لَهُ شَمْسٌ تَنَادِيهِ فِي مَجْلِسِ عَطَّافٍ  
وَنَلَّاتٍ أَقْصَى أَمَانٍ كُنْتَ آهَلَهَا الْأَنْسُ فِي خَلَدَى وَالنَّثُورُ فِي نَظَرِي

ولما جلوتُ الطيرَفْ ، بما فيها من الظُّرُفْ ، ووَقَعَتْ عندِي الموقِعُ الحسنُ ،  
أردتْ أن أسمُها بشَمَنْ ، فَإِذَا هي دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ ، لا يَقْدِرُ لَهَا أَحَدٌ عَلَى قِيمَةِ ،  
فَاسْتَهْدَيْتُهَا مِنْ رَبِّهَا ، لشَفَقِي بِجَنْبِهَا ، وَجَعَلْتُ الْقَلْبَ لَهَا كَنْزًا ، وَالْفَوَادَ لَهَا  
حِرْزًا ، أَلَا وَهِيَ ( محبَّةُ الْعَزِيزِ الْحَافِظِ ) أَبْدَعُ مُرْثَيٍّ وَأَبْلَغُ لِفَاظٍ .

وكتب إبراهيم بك المولحي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ يعزي محمود باشا  
البارودي :

نعم إنك يا « محمود » الخصال و « سامي » الفعال ، لأنك الشهير المُجَرِّب  
لصُرُوف الحدَّان ، والعالم الخبير بأحوال الزمان ، قد أعدَّت لنوازل المقدُّور  
نزلاً من الصبر المأجور ، وصرفت ضيف الشُّحون والمُهْموم ، إلى قرى الفضائل

والعلوم ، وأخذت بِسُنَّة السَّلْف الصالح ، في مقابلة الخطوب الفوادح ، وأنت لا شك عندنا أخذ فيها دهك اليوم من المصايب العظيم ، بسيرة ذلك الفيلسوف الحكيم بينما هو جالس يوماً في الدار من بين تلاميذه ، إذ جاءه من أخبره بأنَّ ابنه الوحيد مات ، وهو رَطْب الشَّباب غضُّ الْعُمر ، فلم يتوله الفزع ، ولم يظهر عليه الاضطراب ، ولم يَبْدُ على وجهه الكدر ، وما زاد على أن استرجع ، واستمرَّ في قراءة درسه كَا كَان فلما انتهى منه بأدراه أحد الحاضرين من أصحابه حمْنَ حيرَتْه الدهشة في أمره ، يسأله : كيف لم يسلُّه الحزن ثوب الثبات بِرَهْةٍ عند مُفاجأته بالخبر ؟ فقال له : « لو فاجأتني النَّازلة على غيرَةٍ مني لجزعتُ وحزنتُ ولكنني ما زلتُ أَفَدَرُ لابني مُنْذُ يوم ولادته ، حُلُولُ أَجله في كل يوم من أيام حياته ، ولمثل هذا اليوم كنت أعدَه من زمانٍ طويلاً » ، وكان كلاماً مضى عاماً من أعوامه اعتبرته خلسة اختلاستها من الدهر ، حقاً مضى على هذه العارية عشرون عاماً ، فشكري اللهِ اليوم على أن أبقاها في يدي طول هذه المدة ، يوم مقام الحزن عندَ غيري لدى استردادها ، وعن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا ماتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةَ : أَقْبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : أَقْبَضْتُمْ ثُرَّةَ قَلْبِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجِعْ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُوا لِعَبْدِي بِيَتَهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُوهُ بَيْتَ الْمَدْحُودِ - صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ » ، وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدَّونَ ، أَوْلَ مَنْ يَمْتَلِّ لِحْكَمِ الْقَضَاءِ ، وَبَسْتَرْجِعُونَ تَزُولُ الْبَلَاءُ ، وَيَعْمَلُ بِأَدَبِ الدِّينِ فِي التَّجَلِّدِ وَالتَّنَصُّرِ ، وَيَأْخُذُ بِسِيرَةِ الْحَكَمِ ، في التَّدَبَّرِ وَالتَّبَصُّرِ :

وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنْفَسَكَ حُرَّةٌ فَفِيهِ هُنَّ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِ

وكتب سهل<sup>١</sup> بن هرون المتوفى سنة ٦٤٩ في البخل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصلح الله أمركم ، وجمع شملكم ، وعلّمكم الخير ، وجعلكم من أهله . قال الأحنف بن قيس : عشرة بنى قيم ؟ لا تسرعوا إلى الفتنة ، فإن أسرع الناس إلى القتال ، أقلتهم حباء من الفرار . وقد كانوا يقولون : إذا أردت أن ترى العيوب جنة ، فتأمل عيابا . فإنه يعيّب الناس بفضل ما فيه من العيب . ومن أغريب العيوب أن تعيب ما ليس بعيوب ، وقبع أن تنتهي مُرِشداً ، وأن تفرّى بشقق ، وما أردناها إلا هدایتكم وتقديم فاسدكم ، وإبقاء النعمة عليكم ، وما أخطئناها سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم ، وقد تعلمون أنّا صنّاك إلا بما اخترناه لكم ، ولأنفسنا قبلكم ، وشهرنا به في الآفاق دونكم ، ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه ، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، فما كان أحقدنا منكم في حرمتنا بكم ، أن ترعنوا حق قصداً بذلك إليكم على ما رعيناه من واجب حقكم ، فلا العذر المسوط بللّغتم ، ولا بواجب الحمرة قتم ، ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر ، لرأينا في أنفسنا عن ذلك شفلاً .

يعتبروني بقولي لخادمي : أجيدى العجّين فهو أطيب لطائفه ، وأزيد في ربيعة<sup>٢</sup> وقد قال عمر<sup>٣</sup> بن الخطاب رضي الله عنه : إمّلكوا العجّين ، فإنه أحد الريّعين .

وعبّثوني حين ختلت<sup>٤</sup> على ما فيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نقية ، ومن

(١) هو من أبناء الفرس وكان من رجالات البلاغة والعلم والحكمة في دولتي الرشيد والأموي وقد وضع كتاباً حاكى به كتاب « كلبة ودمنة » وسماه « نعلة وعفرة » وكان قيم بيت الحكمة مدیر دار الكتب في عهد الأموي .

(٢) الربع الناء والزيادة (٣) إملاك العجّين : إنعام عجيته .

رُطبة غريبة، على عبدِ نَهْيم، وَصَبِيَّ حَشْم، وأَمَةٌ لِكَنْعَاء<sup>١</sup>، وزَوْجَةٌ مُضبعة. وَعَبَّسُونِي بِالخَتْم، وَقَدْ تَخَتَّمَ بَعْضُ الْأَمْثَةِ عَلَى مِزْوَدَ سَوْيِق<sup>٢</sup> وَعَلَى كِيسَ فَارَغَ . وَقَالَ : « طَبِينَةٌ خَيْرٌ مِنْ طَبِينَةٍ »، فَأَمْسَكْتُمْ عَنْ خَتْمٍ عَلَى لَا شَيْءٍ، وَعَبَّسْتُمْ مِنْ خَتْمٍ عَلَى شَيْءٍ .

وَعَبَّسُونِي أَنْ قُلْتُ لِلْفَلَامَ : « إِذَا زَدَتْ فِي الْمَرْقَ فَزَدَ فِي الْإِنْضَاجَ »، لِيَجْتَمِعَ مَعَ التَّادَمَ بِاللَّعْمِ طَبِيبَ الْمَرْقَ » .

وَعَبَّسُونِي بِخَصْفِ النَّعْلِ، وَبِتَصْدِيرِ الْقَمِيصِ، وَحِينَ زَعَمْتُ أَنَّ الْمَسْخُصُوفَةَ مِنَ النَّعْلِ أَبْقَى وَأَقْوَى وَأَشَبَّهَ بِالشَّدِّ، وَإِنَّ التَّرْقِيقَ مِنَ الْحَزْمِ، وَالتَّفْرِيطَ مِنَ التَّضْنِيعِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ ثُوبَهُ، وَيَقُولُ : « لَوْ أَهْدَى إِلَيْيَ ذِرَاعَ لِقَبْلَتِكَ »، وَلَوْ دَعَيْتَ إِلَيْ كُرَاعِ الْأَجْبَتِ » . وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبِسْ الْخَلْقَ، وَبَعْثَ زِيَادَ رَجُلًا يَرْفَدُ لَهُ « مَحَدَّثًا » وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا، فَأَتَاهُ بِهِ مَوْافِقًا، فَقَالَ لَهُ : أَكْنَتْ بِهِ ذَا مَعْرِفَةً؟ قَالَ : لَا . وَلِكَنَّيْ رَأَيْتَهُ فِي يَوْمٍ قَائِظًا، يَلْبِسُ خَلْقًا، وَيَلْبِسُ النَّاسَ جَدِيدًا . فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ الْعُقْلَ وَالْأَدَبَ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ، مُثْلِجَدِي فِي مَوْضِعِهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَسَمَا بِهِ مَوْضِعًا، كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا . وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسَّمَّ، وَأَمَاتَ الْعِيَالَ أَحَدَ الْيَسَارِينَ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الإِصْلَاحَ أَحَدَ الْكَاسِبِينَ، كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قَلَةَ الْعِيَالِ أَحَدَ الْيَسَارِينَ . وَقَدْ جَبَرَ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسَ يَدَ عَنْزَ، وَأَمْرَ مَالِكَ بْنَ أَنْسٍ بِفَرْكِ النَّعْلِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَكَلَ بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دِجَاجَةً؛ وَلَبِسَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَلَدَ أَضْنَجَيْةً . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ : أَرِيدُ أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دِجَاجَةً، فَقَالَ : إِنْ كَانَ لَابْدَ فَاجْعَلْهَا بَيْوضًا .

(١) الْكَعَاءُ : الْمَهْمَاءُ (٢) الْمَزْوَدُ : وَعَاءُ الزَّادِ وَالسَّوْيِقُ : شَرَابٌ يَتَخَذَّدُ مِنَ الْخَنْطَةِ أَوِ الشَّعِيرِ (٣) طَبِينَةٌ مِنْ طَانِ الشَّيْءِ أَيْ خَتَمَهُ بِالْطَّينِ وَ« طَبِينَةٌ » مِنَ الطَّوْيِ وَهُوَ الْجَمْعُ (٤) خَصْفُ النَّعْلِ : خَرَزُهَا (٥) تَصْدِيرُ الْقَمَاصِ : أَنْ يَجْعَلَهُ لِصَدْرِهِ بِطَانَةً .

وعبّتموني حين قلت : من لم يُعرف مواضع السُّرَف في الموجود الرخيص لم يُعرف مواضع الاقتصاد في المجتمع الغالي . ولقد أتيت بماه لل موضوع على مبلغ الكفاية وأشدّ من الكفاية ، فلما صرّت إلى تفريق أجزائه على الأعضاء ، وإلى التَّوْفِير عليها من وَضِيَّعة الماء ، وجدت في الأعضاء فضلاً عن الماء ، فعلمت أنَّ لو كنّت سَلَكت الاقتصاد في أوائله لخَرَج آخره على كِفاية أوَّله ، ولكان نصيب الأوَّل كنصيب الآخر . فعُبّتموني بذلك وشَنَّعتم علىـ ، وقد قال الحسن : وذكر السُّرَف : « أَمَا إِنَّهُ لِيَكُونُ فِي الْمَاءِ ، وَالْكَلَأِ » ، فلم يُرض بذكر الماء حتى أردفَه الكلأ .

وعبّتموني أن قلت : لا يغترَنَّ أَحَدُكُم بِطُولِ عُمرِه ، وَتَقْنُوِسُ ظُهرَه ، ورَقَّةُ عَظَمَه ، وَوَهْنُ قُوَّتَه . وأن يرى نحوه أكثر ذرَّته ! فيدعوه ذلك إلى إخراج ما له من بيده ، وتحویله إلى ملك غيره ، وإلى تحكيم السُّرَف فيه ، وتسلیط الشهوات عليه ، فلعله يكون مُعَمَّراً وهو لا يدرِّي ، وممدوِّداً له في السن وهو لا يشعر . ولعله أن يُرزق الولدَ على اليأس ، ويَخْدُثُ عليه من آفات الدهر ما لا يُخطُّرُ على بال ولا يُذَرِّك عقل ، فيستردَه من لا يرده ، ويَظْهُرُ الشكوى إلى من لا يرحمه ، أصعب ما كان عليه الطُّرُب ، وأقبح ما كان به أن يُطلب ، فعُبّتموني بذلك . وقد قال الأوَّل :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

وعبّتموني بأن قلت : بأن السُّرَف والتبذير إلى مال المواريث ، وأموال الملوك ، وإلى ما لا يُصَرِّضُ فيه بذهب الدين . واحتضان العِرَض ، وتنصيب البَدَن واحتضان القلب أسرع ، وأن الحفظ لمال المكتب ، والفنى المحتَلِب أقرب ، ومن لم يخسِب لفقته لم يخسِب دخله ، ومن لم يخسِب الدخل فقد أضاع

(١) الوضيَّة هنا : النقص .

الأصل ومن لم يعرف للفني قدره ، فقد أودن بالفقر ، وطاب نفساً بالذلة .  
وعبّتموني بأن قلت : إنَّ كَتَبَ الْحَلَالَ ، يضمن الإنفاق في الْحَلَالِ ، وإنَّ الْخَبِيثَ يَنْزَعُ الْخَبِيثَ ، وإنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُ إِلَى الطَّيِّبِ ، وإنَّ الإنفاق في  
الْهَوَى حِجَابٌ دُونَ الْهُدَى ، فَعِبَتْمِ عَلَيَّ هَذَا القَوْلُ ، وقد قال معاوية : لم أرَ  
تَبْذِيرًا فَطَ إِلَّا وَإِلَى جَنَاحِ تَضَيِّعٍ ، وقد قال الحسن : إنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا مِنْ  
أَنْ أَصَابَ الرَّجُلَ مَا لَهُ ، فَانظُرُوهُ فِيمَا يُنْفِقُهُ ، فَإِنَّ الْخَبِيثَ إِنَّمَا يُنْفِقُ فِي  
الْسَّرْفِ ، وَقَلْتُ لَكُمْ بِالشَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ ، وَحَسِنَ النَّظَرُ مِنْتَ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ  
الآفَاتِ ، وَالنَّحْوَاتِ غَيْرِ مَأْمُونَاتٍ فَإِنَّ أَحْاطَتْ بِمَا أَحْدَكُمْ آفَةٌ لَمْ يَرْجِعْ إِلَّا  
إِلَى نَفْسِهِ ، فَاحذِرُوا النَّقَمَ بِاِخْتِلَافِ الْأُمُكَنَّةِ فَإِنَّ الْبَلِيةَ لَا تَجْرِي فِي الْجَمِيعِ ،  
إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ .

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والأمة والشاد والبعير : فروا  
بين المثابا . وقد قال ابن سيرين لبعض البحريين : كيف تصنعن بأموالكم ؟  
قالوا نهربها في السفن : فإن عطِّبَ بهم سلم بعضاً ، ولو لا أنَّ السَّلَامَةَ أَكْثَرَ مَا  
حَمَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي الْبَحْرِ ، قال ابن سيرين « تُخْبِرُهَا خَرْفَاهُ وَهِيَ صَنَاعٌ »<sup>١</sup> .  
وعبّتموني بأن قلت لكم عند إشفافي عليكم : إنَّ للفني سُكْرَا ، وللماَلَ  
لِنَزُوَّةٍ<sup>٢</sup> ، فمن لم يحفظ الفني من سكره ، فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط المالَ  
بخوف الفقر فقد أهله .

فعبّتموني بذلك ، وقد قال زيد بن جبالة : ليس أحد أقصر عقلًا من غنيٍّ  
أَمِنَّ الْفَقْرَ ، وَسُكْرُ الْفَنِي أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِ الْمُخْتَرِ ، وقد قال الشاعر في يحيى بن  
خالد ابن برْمَكَ :

وَهُوبُ تِلَادُ الْمَالِ فِيهَا يَنْوِهُ مَنْوَعٌ إِذَا مَا مَنَعَهُ كَانَ أَحْزَمَا  
وعبّتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم ، لأنَّ المَالَ بِهِ يَفَادُ الْعِلْمَ ،

(١) هذا مثل يضرب لمن تظن فيه الفضة وهو فطن يقظ .

(٢) النزوة : الثورة - أو الوثبة .

وبه تقوّم النفس ، قبل أن تعرف فضل العلم . فهو أصل ، والأصل أحق بالتفضيل من الفرع . فقلت : كيف هذا ؟ وقد قيل لرئيس الحكماء : الأغنياء أفضَلُ أم العلماء ؟ قال : العلماء . قيل له : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال ، وجهل الأغنياء بحق العلم . فقلت : حالها هي القاضية بينهما : وكيف يستوي شيء حاجة العامة إليه ، وشيء يعني فيه بعضهم عن بعض ؟؟

وكان النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر الأغنياء بالخادِفَةِ ، والفقراه بالخادِ الدجاج . وقال أبو بكر رضي الله عنه : إني لأبغض أهل بيته يُنفِقون نفقة الأيام في اليوم الواحد . وكان أبو الأسود الدؤلي يقول لولده : إذا بسط الله لك الرزق فابسط ، وإذا قبض فاقبض .

وعبرتني حين قلت : فضل الغنى على القوت إنما هو كفضل الآلة تكون في البيت إذا احتج إليها استعملت ، وإن استغنى عنها كانت عُدداً . وقد قال الحصين بن المندير : وَدِدْتُ أَنْ لِي مثْلَ أَحَدٍ ذهباً لَا أَنْتَفَعُ مِنْهُ بشيء . قيل له : فما كنت تصنَع به ؟ قال : لكتَّرةٍ من كان يخدرُهُ علىَهُ ، لأنَّ الْمَالَ مخدوم . وقد قال بعض الحكماء : عليك بطلب الغنى : فلو لم يكن فيه إلا أنه عِزَّ في قلبك وذلَّ في قلب عدوتك ، لكان الحظَّ فيه جسيماً والنفع فيه عظيماً .

ولسنا ندع سيرة الأنبياء ، وتعلم الخلفاء ، وتأديب الحكماء ، لأصحاب الهم ولستم على ترددون ولا رأيي تفتقدون . فقد مروا النظر قبل المَرْزُ . وأدرِّكوا مالكم قبل أن تذرِّكوا مالكم . والسلام عليكم .

## الكلام على الرسالات العلمية

الرسالات العلمية ، هي : مقالات في المطالب العلمية أو المسائل الأدبية ، وإنما سميت بالرسالات ، لأن أصحابها يرسلونها إلى من افترحها عليهم ، ويسلك

فيها صاحبها منامح الاسترسال ، والمخاطبات البليغة . وقد أفردنا لها كتاباً «أسلوب الحكم» - في منهج الإنشاء القويم » فارجع إليه إن شئت .

## الفن الثاني في المُناَظِرات

للمُناَظِرة ثلاثة شروط : (الأول) : أن يجمع بين خَصَمِين مُتَضادَيْن ، أو مُتَبَاينِين في صفاتِهِما ، بحيث تظهر خواصُهَا كالربيع ، والخريف ، والصيف ، والشتاء . (والثاني) : أن يأتي كلٌّ من المُخَصَّمِين في نصرتهِ لنفسيِّهِ ، وتقييد مزاعِمِ قِرْنَهِ ، بأدلةٍ من شأنِها أن تَرْفَعَ قَدْرَهُ ، وتحُكُّمَ منْ مقامِ المُخَصَّمِ ، بحيث يَبْلُل بالسَّامِعِ عنهِ إِلَيْهِ . (والثالث) : أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغاً حسناً . وترَتَبَ على سياقِ حُكْمِ لِيزِيدِ بِذَلِكِ نشاط السَّامِعِ ، وتنمى فيه الرغبة في حلِّ المشكُل .

ولنذكر لك علية شذرات من أقوال الكتاب فنقول :

## مُناَظِرة النعْمَان بن المَنْذُر وَكِسْرَى أَوْ شِرْوَانَ في شَأنِ الْعَرَبِ

رَوِيَ ابن القُطَّامي عن الكَتَلَنِي قال: قَدِيم النعْمَان بن المَنْذُر على كِسْرَى : وعنه وفود الرَّوم ، والهند ، والصين ، فذكروا من ملوكهم وبِلادِهِم - فافتخر النعْمَان بالعرب وفضَّلَهم على جميع الأمم ، لا يستثنُ فارس ولا غيرها ، فقال كِسْرَى وأخذَتْ عِزَّةَ الْمُلْكِ: يا نعْمَان ، لقد فَكَرْتُ في أمر العرب وغيرهم من الأمم ، ونظرت في حالة من يَقْدِيمُ علىَّ من وفودِ الأمم - فوجدت للرَّوم حظاً في اجتماع أَفْلَتها ، وعزم سلطانها ، وكثرة مدائِنها ووثيق بُنيانها . وإنَّ هَادِينَا يُبَيِّنُ حلاَّها وحرَّامَها ، ويردُّ سَفِيهَا ويقيم جاهَها - ورأيت الهند نحوَهُمْ ذَلِكَ في حِكَمَتِها ورِطْبَتِها ، مع كثرة أنهار بلادِها وثمارِها ، وعجب صناعتها ، وطيب أشجارها ، ودقِيق حسابها ، وكثرة عددِها ، وكذلك الصين في اجتماعها ، وكثرة صناعات أيديها وفُرُوسيتها ، وهمتها في الحرب وصناعة الحديد ، وأنَّ هَادِيكَا

يَخْتَمُهَا - وَالْتَّرْكُ وَالْحِزَرُ عَلَى مَا بَيْهُمْ مِنْ سُوءِ الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ ، وَقَلَةُ الرَّيْفِ وَالثَّارِ وَالْحَصُونُ ، وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ الدُّنْيَا مِنْ الْمَاسِكَنِ وَالْمَلَابِسِ ، لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيهِمْ ، وَتُدَبِّرُ أَمْرَهُمْ ؟ وَلَمْ أَرَ لِلْعَربِ شَيْئًا مِنْ خَصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا ، وَلَا حَزْمٌ ، وَلَا قُوَّةٌ ؛ وَمَعَ أَنْ هُمْ يَدْعُلُونَ عَلَى مَهَانَتِهَا وَذُلُّهَا ، وَصَغْرِيَّهُمْ تَحْمِلُهُمْ الْيَمْنَةُ مُجْلِسُهُمْ إِلَيْهَا مُعْبَدُ الْوَحْشِ النَّافِرَةِ ، وَالْطَّيْورُ الْحَائِرُ يَقْتَلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنْ الْفَاقَةِ ، وَيَا كُلَّ بَعْضِهِمْ بِعَضَانِ الْحَاجَةِ ، قَدْ خَرَجُوا مِنْ مِطَاعِمِ الدُّنْيَا وَمَلَابِسِهَا وَمَسَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَّاتِهَا ، فَأَفْضَلُ طَعَامٍ ظَفَرَ بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحُومُ الْإِبْلِ الَّتِي يَعْافِهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثِقْلِهَا ، وَسُوءُ طَعْمِهَا ، وَخُوفُ دَائِهَا ، وَإِنْ قَرِيَ أَحَدُهُمْ ضِيقًا عَدُّهَا مَكْرُّمَةً ، وَإِنْ أَطْمَمْ أَكْلَةَ عَدُّهَا غَنِيَّةً ، تَنْطَقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ ، وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ ، مَا خَلَا هَذِهِ التَّنْتَوْخِيَّةِ الَّتِي أَسَسَ جَدِّي اجْتِمَاعِهَا وَشَدَّدَ مُلْكَتِهَا ، وَمِنْهَا مِنْ عَدُوِّهَا ، فَجَرَى لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثارًا وَلِبُوسًا ، وَفَرَى وَحْصُونَا ، وَأَمْوَارًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أَمْوَارِ النَّاسِ ( يَعْنِي الْيَمْنَ ) .

شَمْ لَا أَرَاكُمْ تَسْكِينَوْنَ عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الْمَذَلَّةِ ، وَالْقُلْتَةِ ، وَالْفَاقَةِ ، وَالْبُؤْسِ ،  
حَقْ تَفْتَخِرُوا ، وَتَرِيدُوا أَنْ تَنْزَلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ .

قال النعيمان : أصلح الله الملك . حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ، ويعظم خطبها ، وتعلو درجتها ، إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ، ولا تكذيب له ، فإن أمنتي من غضبه نطقته به . قال كسرى : قل فأنت آمن ، قال النعيمان : أما أمتلك أهلا الملك : فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقوتها وأحلامها وبسطة عملها ، وبمحبوحة عزها ، وما أكرمها الله به من ولادة آبائك وولاديتك . وأمنا الأمم التي ذكرت فآية أمة تقرنها بالعرب إلا فضلتها . قال كسرى : بماذا ؟ قال النعيمان : بعزمها ومنعتها ، وحسن وجودها وبأسها وسخائها وحكمة أسلحتها ، وشدة عقوتها وأنفتها ووفائها .

فَآمَنَتْ عِزُّهَا وَمَنْعِتْهَا ، فَانْهَا لَمْ تَرَكْ بِمَحَاوِرَةَ لَا يَأْتِكَ الَّذِينَ دَوْخُوا الْبَلَادَ

( ١٠ - جواهر الأدب ١ )

وَوَطَّدُوا الْمُلْكَ ، وَقَادُوا الْجَنْدَ ، لَمْ يَطْمَعُ فِيهِمْ طَامِعٌ ، وَلَمْ يَنْلِهِمْ ثَائِلٌ ،  
حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَهَادُهُمْ الْأَرْضُ ، وَسَقُوفُهُمْ السَّاهَ ، وَجَسْتِهِمْ الشَّيْوَفُ ،  
وَعُدُّهُمُ الصَّبَرَ — إِذْ تَغْيِيرُهَا مِنَ الْأَمْمَ ، إِنَّمَا يُعَزِّزُهَا الْحَجَازَةُ وَالْطَّيْنُ ، وَجَزَائِرُ  
الْبَحُورَ .

وَأَمَّا حُسْنُ وَجُوهُهَا وَأَلْوَانُهَا ، فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ  
الْهَنْدِ الْمُتَحَرَّفَةِ ، وَالصَّينِ الْمُنْتَحَفَةِ ، وَالْمَرْكُوكِ الْمُشَوَّهَةِ ، وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ .

وَأَمَّا أَنْسَاًهَا وَأَحْسَاًهَا : فَلَيْسَ أُمَّةً مِنَ الْأَمْمِ إِلَّا وَقَدْ جَهَلَتْ آبَاهَا  
وَأَصْوَهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوْهَا ، حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ لِيُسْأَلْ سَعْيَنَا وَرَاهِ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا  
يَذْتَبِهُ ، وَلَا يَعْرُفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي آبَاهُ أَبَا فَارِسًا ، حَاطُوا  
بِذَلِكَ أَحْسَاهُمْ ، وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَاهُمْ ، فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ ، وَلَا  
يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسْبِهِ ، وَلَا يَدْعُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ .

وَأَمَّا سُخَاوَهَا : فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ وَالنَّابُ ،  
عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حُمْوَلِهِ ، وَشَبَّعَهُ وَرِيهِ ، فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي يَكْتُفِي بِالْفَلَذَةِ ،  
وَيَحْتَزِي بِالشَّرْبَةِ فَيَعْرُفُهَا لَهُ ، وَيَرْضِي أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلَّهَا فِي بَكْبَسَهِ  
حُسْنُ الْأَحْدُودَةِ ، وَطَيْبُ الذَّكْرِ .

وَأَمَّا حِكْمَةُ الْمُنْتَهِمِ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْنَقَ كُلَّهُمْ  
وَحْسَنَهُ وَوَزْنَهُ وَقَوَافِيهِ ، مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرِّهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي  
الصَّفَاتِ مَا لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَسْنَةِ الْأَجْنَاسِ — ثُمَّ خَيَّلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ ، وَنِسَاءُهُمْ  
أَعْفُ الْأَنْسَاءِ وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ الْلِّبَاسِ ، وَمَعَادِنُهُمْ الْذَّهَبُ وَالْفَضَّةُ ، وَحِجَارَةُ  
جَبَاهُمُ الْجَزْعُ وَمَطَابِيَهُمُ الَّتِي لَا يُبْلِغُ عَلَى مِثْلِهِمْ أَسْفَرُ . وَلَا يَقْطَعُ بِمِثْلِهِمْ بَلْدُ فَسَفَرُ .

وَأَمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا : فَإِنَّهُمْ مُتَّهَمُونَ كَوْنَ بَهُ حَقٌّ يَبْلُغُ أَحَدُهُمْ مِنْ نِسْكِهِ  
بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهَدُهُ أَحْرَمَهُ ، وَبَيْنَهُمْ مَنْجُوبَاهُ ، يَنْسِكُونَ فِيهِ مَنْاسِكَهُمْ ،  
وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَابَهُمْ ، فَيَسْلُقُ الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى  
أَخْذِ ثَارَهُ وَإِذْرَاكَ رَغْمَهُ مِنْهُ ، فَيَحْجِزُهُ كَرَمَهُ وَيَنْعِهُ دِينَهُ عَنْ تَنَاهُلِهِ بِأَذْيَ .

وأمّا وفاؤها : فإنَّ أحدَهُم يلْعِظُ الْمَعْظَةَ ، ويُوْمِيَ الإِيمَاهَةَ ، فَهِيَ وَكَتْ (أي عهد) وعَقْدَهُ لَا يَخْلُهَا إِلَّا خَرْجُ نَفْسِهِ ، وَإِنَّ أَحَدَهُم يَرْفَعُ عَوْدَاهُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ ، فَلَا يَفْلُقُ رَهْنَهُ ، وَلَا تَخْفَرُ ذِيْهُ . وَإِنَّ أَحَدَهُم لِبَلْلُهُ أَنَّ رَجُلًا استَجَارَ بِهِ ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ثَانِيَاً عَنْ دَارِهِ فَيُصَابَ فَلَا يَرْضِي حَتَّى يَفْنِي تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ ، أَوْ تَفْنِي قَبْيلَتَهُ لَمَّا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لِيَلْجُأُ إِلَيْهِمُ الْجُرمُ الْمُوْرَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ ، فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ ، وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَسِّدُونَ أَوْ لَادِمُ فَإِنَّا بِغَمَلِهِ مِنْهُمْ بِالْإِذَاثَ أَنْفَقَهُ مِنَ الْعَارِ ، وَغَيْرَةَ مِنَ الْأَزْوَاجِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْوُمُ الْإِبْلِ عَلَى مَا رَصَفَتْ مِنْهُمَا ، فَمَا تَرْكُوا مَادِونَهَا إِلَّا احْتَقَرَ أَهْلَهُ ، فَعَمَدُوا إِلَى أَجْلَاهُمْ وَأَقْضَاهُمْ ، فَكَانَتْ مِرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شَحْوَمًا ، وَأَطْبَبَهُمْ لَحْوَمًا ، وَأَرْقَهُمْ أَبْلَارًا ، وَأَقْلَهُمْ غَائِلَةً ، وَأَحْلَهُمْ ضَعْفَةً ، وَأَنَّهُ لَا شَيْءٌ مِنَ الْمُسْحَانِ يُعَالِجُهُ تَحْتَهُ إِلَّا اسْتِبَانَ وَأَضْلَمُهُ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا تَحْمَارُهُمْ وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمُ الْأَنْقِيَادُ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَخْنَمُهُمْ فَإِنَّـا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأَمْمِ إِذَا أَنْزَتَ مِنْ نَفْسِهِمْ ضَعْفًا ، وَتَخْوَفَتْ نُهُوضُ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا بِالزَّحْفِ ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُلْكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ ، فَيَسْلُقُونَ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَيَنْقَادُونَ لَهُمْ بَارِئَشَهُمْ .

وَأَمَّا الْعَربُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ ، حَقٌّ لَقَدْ حَاوَلُوكُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا جَمِيعِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوَطْنَتِ (أَيِ الضرَبِ الشَّدِيدِ بِالرَّجُلِ عَلَى الْأَرْضِ) بِالْعَسْفِ .

وَأَمَّا الْبَيْنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ ، فَإِنَّمَا أَنِّي سَجَدَ الْمَلِكَ إِلَيْهَا الَّذِي أَنَّاهُ عَنْدَهُ غَلْبَةَ الْحَبْشِ لَهُ عَلَى مَلِكٍ مُمْتَسِقٍ ، وَأَمْرٍ يَجْتَمِعُ ، فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَصْرِخًا ، وَلَوْلَا

٢٢٨ مناظرة النعيمان بن المنذر وكسرى أنس شروان في شأن العرب

ما وُرِبَهَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ مَالَ إِلَى بَحَارِ ، وَلَوْجَدَ مَنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ ،  
وَيَفْضَبُ لِلأَحْرَارِ ، مِنْ غَلَبةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ .

قال : فَعَجِبَ كَسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النَّعِيمَانُ بِهِ ، وَقَالَ : إِنَّكَ لِأَهْلِ الْمَوْضِعِ مِنْ  
الرَّيْاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ ، ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كَوْتَهُ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ .

فَلَمَّا قَدِمَ النَّعِيمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مَا سَمِعَ مِنْ كَسْرَى مِنْ تَنْقُصٍ  
الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ ، بَعَثَ إِلَى أَكْثَمَ بْنَ صَيْفِي ، وَحَاجِبَ بْنَ زُرَارَةِ التَّمِيمِيِّينَ ،  
وَإِلَى الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ ، وَقَيسَ بْنَ مُسْعُودَ الْبَكْرِيِّيِّينَ ، وَإِلَى خَالِدَ بْنَ جَعْفَرَ ،  
وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاتَةَ ، وَعَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيِّينَ ، وَإِلَى عُمَرَوْ بْنَ الشَّرِيدِ السَّلْمِيِّ ،  
وَعُمَرَوْ بْنَ مَعْدِيَكَرْبَلَةِ الزَّبِيدِيِّ ، وَالْحَارِثَ بْنَ ظَالِمِ الْمُعْرِيِّ – فَلَمَّا قَدِمْ مَا عَلَيْهِ  
فِي الْخَوَرِ نَسَقَ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعْاجِمَ ، وَقُرْبَ جِوارِ الْعَرَبِ مِنْهَا ،  
قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَسْرَى مَقَالَاتٍ ، تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ لَهَا غُورٌ ، أَوْ يَكُونَ إِنَّا  
أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَهُنَّ يَتَخَذِّبُهُ الْعَرَبُ خَوَلًا كَبَعْضِ طَهَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيبِهِمُ الْخِرَاجَ  
إِلَيْهِ ، كَمَا يَفْعُلُ بِمَلُوكِ الْأَمْمَ الَّذِينَ حَوْلَهُ – فَاقْتَصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتٍ كَسْرَى ، وَمَا  
رَدَّ بِهِ عَلَيْهِ فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَقْكُ اللَّهُ ، مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ ، وَأَبْلَغَ مَا  
حَجَبَتْهُ ، فَهُرَبَنَا بِأَمْرِكَ ، وَادْعَنَا إِلَى مَا شَاءْتَ .

قال : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، وَإِنَّمَا مَلَكْتُ وَعَزَّزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَخَوَّفُ  
مِنْ نَاحِيَتِكُمْ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا سَدَّ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ ، وَأَصْلَحَ بِهِ شَأنِكُمْ ،  
وَأَدَمَ بِهِ عِزَّكَ وَالرَّأْيَ أَنْ تَسِيرُ وَأَبْحَاثُكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ ، وَتَنْتَلِقُوا إِلَى كَسْرَى  
فَإِذَا دَخَلْتُمْ : نَسَطَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْضِبُهُ ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانُ كَثِيرٌ  
حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ ، وَلَا يَنْطَقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يَقْضِبُهُ ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانُ كَثِيرٌ  
الْأَعْوَانُ ، مُتَرَكِّفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ ، وَلَا تَنْخَذُوا الْأَنْذَالَ الْخَاضِعَ الذَّلِيلَ ، وَلَيْكُنْ  
أَمْرٌ بِيْنَ ذَلِكَ ، تَظَهُرُ بِهِ دَمَائِهِ حِلْوَمَكَ ، وَفَضَلْ مَنْزَلَتِكَ ، وَعَظِيمٌ أَخْطَارُكَ ، وَلَيْكُنْ

أول من يَبْدأ مِنْكُم بِالْكَلَام (أكثم بن صيفي) ثُمَّ تَسَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُم الَّتِي وَضَعَتُكُم بِهَا فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقْدِيمَ إِلَيْكُم عَلَيِّ بَيْلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُم إِلَى التَّقْدِيمَ قَبْلَ صَاحِبِهِ، فَلَا يَكُونُنَّ ذَلِكَ مِنْكُم فَيَجِدُ فِي آدَابِكُم مَطْعَنًا، فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرْفٌ، وَقَادِرٌ مُسْلِطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَانَتِهِ مِنْ طَرَاوِفٍ حَلَّلَ الْمَلُوكَ وَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَلَّةً، وَعَنْهُمْ عَمَامَةً، وَخَتَّمَهُ بِيَاقُوتَةٍ، وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجْيَيْةٍ مَهْرَيْةٍ، وَفَرَسٍ نَجْيَيْةٍ؛ وَكَتَبَ مَعْهُمْ كِتَابًا :

أَمَا بَعْدَ : فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ، وَأَجْبَتْهُ بِمَا قَدْ فَهِمَ مَا أَحْبَبَتْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ، وَلَا يَتَلَجَّاجُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أَمَّةَ مِنَ الْأَمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهِ بِعِلْمِكُتُهَا، وَحَتَّى مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا، تَبَلُّغُهَا مِنَ الْأَمْوَارِ الَّتِي يَشْعَرُرُ بِهَا ذُوُّ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ – وَقَدْ أَرْفَدَتْ أَيْهَا الْمَلِكَ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ، لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، وَعَوْهُمْ وَآدَابِهِمْ، فَلَنْ يُسْمِعَ الْمَلِكُ وَلَنْ يُغْمِضَ لَا عَنْ جَفَاءِهِ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطَقَهُمْ، وَلَيَكْرِمَنِي بِاَكْرَامِهِمْ، وَلَيَعْجِلَ سَرَاحَهُمْ .

وَقَدْ نَسَبَتْهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ .

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ، حَقَّ وَقَفَوْا بِبَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابَ النَّعْمَانَ، فَقَرَأَهُ وَأَمْرَ بِإِنْزَاهِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسُوهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُونَهُمْ؟ فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ، أَمْرَ مَرَازِبَتَهُ، وَوُجُوهُ أَهْلِ مَلِكَتِهِ فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كَرَاسِيِّهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشَمَائِلِهِ، ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَّهُمُ النَّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَأَقَامَ التَّشْرِيجَانَ لِيُؤْدِي إِلَيْهِ كَلَامَهُ، ثُمَّ أَذْنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ .

فَقَامَ أَكثمُ بْنُ صَيْفِي فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعْالَيْهَا، وَأَعْلَى الرِّجَالِ مَلُوكُهَا، وَأَفْضَلَ الْمَلُوكِ أَعْمَاهَا نَفْعًا، وَخَيْرُ الْأَرْضَةِ أَخْصَبُهَا، وَأَفْضَلُ الْخَطَبَاءِ أَصْدَقُهَا.

الْصَّدَقَ مَنْجَاهُ، وَالْكَذَبُ مَهْوَاهُ، وَالثَّرِيَّ لِجَاجَةُ، وَالْحَزْمُ مَرْكَبٌ صَعْبٌ

والعجبز مركب وطيء - آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر، حُسن الظُّنْ ورطة، وسوء الظن عصمة، وإصلاح فساد الرَّعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت بطانته كان كالفاصل بالماء.

شُرُّ البلاد بلاد لا أمير بها، وَشُرُّ الملوك من خافه البريء، المرء يعجز لـ  
حـالـةـ ، أـفـضـلـ الـأـوـلـادـ الـبـرـرـةـ ، خـيـرـ الـأـعـوـانـ مـنـ لـمـ يـرـاءـ بـالـنـصـيـحةـ ، أـحـقـ الـجـنـوـدـ  
بـالـنـصـرـ مـنـ حـسـنـتـ سـرـيـرـتـهـ ، يـكـفـيـكـ مـاـ بـلـتـقـكـ الـحـلـ ، حـسـنـتـكـ مـنـ  
شـرـ سـيـاعـهـ ، الصـمـتـ حـكـمـ وـقـلـيلـ فـاعـلـهـ ، الـبـلـاغـةـ الإـيـحـازـ ، مـنـ شـدـدـ نـفـرـاـ وـمـنـ  
تـرـاخـيـ تـأـلـفـ . فـتـعـجـبـ كـسـرـىـ مـنـ أـكـثـرـ ؟ـ ثـمـ قـالـ : وـيـلـكـ يـاـ أـكـثـرـ مـاـ أـحـكـمـ  
وـأـوـثـقـ كـلـامـكـ !ـ لـوـلاـ وـضـعـكـ كـلـامـكـ فـيـ غـيـرـ مـوـضـعـهـ ، قـالـ أـكـثـرـ : الصـدـقـ  
يـنـبـئـيـ عـنـكـ لـاـ الـوعـيدـ . قـالـ كـسـرـىـ : لـوـ لـمـ يـكـنـ لـلـعـربـ غـيـرـكـ لـكـفـىـ . قـالـ  
أـكـثـرـ : رـبـ قـولـ أـنـفـاسـ مـنـ صـوـلـ .

ثـمـ قـامـ حاجـبـ بـنـ زـرـارـةـ التـمـيمـيـ وـقـالـ : وـرـىـ زـنـدـلـكـ ، وـعـلـتـ يـدـكـ ،  
وـهـيـبـ سـلـطـانـكـ إـنـ الـعـربـ أـمـةـ قـدـ غـلـظـتـ أـكـبـادـهـاـ، وـاـسـتـخـصـدـتـ مـوـتـهـاـ  
وـمـنـيـعـتـ دـرـتـهـاـ ، وـهـيـ لـكـ وـأـمـقـةـ مـاـ تـأـلـفـتـهـاـ ، مـسـتـرـسـلـةـ مـاـ لـاـيـنـتـهـاـ ، سـامـعـةـ مـاـ  
سـاحـتـهـاـ ، وـهـيـ الـعـلـقـمـ مـرـارـةـ ، وـهـيـ الصـابـ غـضـاضـةـ ، وـالـعـسلـ حـلـاوـةـ ، وـالـمـاءـ  
الـزـلـالـ سـلـاسـةـ .

نـحـنـ وـفـودـهـاـ إـلـيـكـ ، وـأـسـتـهـاـ لـدـيـكـ ، ذـيـمـتـنـاـ مـحـفـوظـةـ ، وـأـحـسـابـنـاـ مـنـوـعـةـ ،  
وـعـشـائـرـنـاـ فـيـنـاسـمـعـةـ مـطـبـعـةـ ، إـنـ زـوـبـ لـكـ حـامـدـيـنـ خـيـرـاـ ، فـلـكـ بـذـلـكـ عـمـومـ مـخـمـدـتـنـاـ  
وـإـنـ نـذـمـ لـمـ لـخـاصـ بـالـذـمـ دـوـنـهـاـ ؟ـ قـالـ كـسـرـىـ : يـاـ حـاجـبـ ، مـاـ أـشـبـهـ حـجـرـ النـلـالـ  
بـالـلـوـانـ صـخـرـهـاـ ؟ـ قـالـ حـاجـبـ : بـلـ رـئـيـرـ الـأـسـدـ بـصـوـلـهـاـ ، قـالـ كـسـرـىـ : كـفـىـ ذـلـكـ ؟ـ ثـمـ  
قـامـ الحـارـثـ الـبـكـريـ فـقـالـ : دـامـتـ لـكـ الـمـلـكـةـ باـسـتـكـهـاـ جـزـيلـ حـظـهـاـ ، وـعـلوـ  
سـنـائـهـاـ ، مـنـ طـالـ رـشـاؤـهـ ، كـثـرـ مـتـحـهـ<sup>(١)</sup> ، وـمـنـ ذـهـبـ مـالـهـ قـلـ مـنـحـهـ<sup>(٢)</sup> ، تـنـاقـلـ  
الـأـقـاوـيـلـ يـعـرـفـ اللـبـ ، وـهـذـاـ مـقـامـ سـيـوـجـفـ بـماـ قـنـطـقـ بـهـ الـرـكـبـ ، وـتـعـرـفـ بـهـ  
كـذـهـ حـالـنـاـ الـعـجمـ وـالـعـربـ ، وـنـحـنـ جـيـرـانـكـ الـأـدـنـوـنـ ، وـأـغـنـوـاـنـكـ الـمـعـينـونـ ، خـيـولـنـاـ

(١) المتع : الاستقاء (٢) أوجفته : أي أجريته

جنة، وجوهنا فخمة، إن استنجدتنا فغير ربُّض، وإن استطرقتنا فغير جهمض، وإن طلبتنا فغير غمض، لا نثنى لذُّعْر، ولا تتنكر لدهر؛ رِماحتنا طوال؛ وأعمارنا قصار، قال كسرى: أنفُس عزيزة وأمة ضعيفة، قال الحارث: أَهَا الملك وأَنْتَ يَكُونُ لِضَعِيفٍ عَزَّةٌ أَوْ اصْفِيرٌ مَرَّةً؟<sup>١</sup> قال كسرى: لو قصر عمرُك لم تستول على لسانك نفسك، قال الحارث: أَهَا الملك، إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتبية مفرأً لنفسه على الموت؛ فهي منيَّة استقبلها، وجنان استديرها، والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدمًا، وأحببها، وهي تصرف بها<sup>٢</sup> حتى إذا جاشرت نارُها، وسررت أظاها وكتفت عن ساقها، جعلت مقادها زنجي، وبرقها سيفي، ورعدها زئيري، ولم أقصر عن خوض خصيَّها، حتى أنفُس في غمرات الجحيم وأكون فلكا لفُرساني إلى بجهنموجة كبسها، فاستمطراها دمًا، وأترك حماتها جزر السابع وكل نسر قشعم. ثم قال كسرى لمن حضره من العرب: أ كذلك هو؟ قالوا: فعاله أنطق من لسانه، قال كسرى: ما رأيت كالبيوم وفداً أحشد ولا شهوداً أوَّفَد.

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال: أَهَا الملك، نعم باللُّك، ودام في السرور حالك، إن عاقبة الكلام متى درة، وأشكال الأمور معتبرة، وفي كثير تقيلة وفي قليل بلقة، وفي الملوك سورة العز، وهذا منطق له ما بعده: شرف فيه من شراف، وتحمل فيه من تحمل، لم نأت لضيئنك، ولم نقد لسخطك، ولم نتعرض لرفك، إن في أموالنا منتقداً، وعلى عزنا معتمداً، إن أورينا ناراً أتقينا، وإن أوردَ دهر بنا اعتدنا، إلا أن ناتم هذا الجوارل حافظون، ولمن رأيك كافِحُون حق بمحنة الصدر، ويستطاب الخبر. قال كسرى: ما يقوم قصد منطقك بفراطك ولا مدحك بذمتك. قال عمرو: كفى بقليل قصدي هادياً، وبأيسر إفراطي مخبراً

(٢) بها: أي بالعرب

(١) مرَّة: قوة

ولم يلَمْ من غرَّتْ نفْسَهُ عما يعلم، ورضي من القصد بما بلغ . قال كسرى:

ما كلُّ مَا يُعرَفُ لِرَجُلٍ يَنْطَقُ بِهِ، إِجْلِسْ .

ثم قام خالد بن جعفر الكلبي فقال : أحضر الله الملك إسعاداً ، وأرشده إرشاداً، إن لكل منطق فرصة ، ولكل حاجة غصنة ، وعي المنطق أشد من عي السكوت ، وعي ثار القول أذكاً عن عثار الوعث ، وما فرصة المنطق عندنا إلا بها نهوى ، وغضة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة ، وتركى ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي أنني له مطيق ، أحب إلى من تتكلفي ما أتخوّف ويتخوّف مني . وقد أوفدنا إليك ملِكَنَا النَّشَهَانْ : وهو لك من خير الأعوان ونعم حامل المعروف والإحسان ، أنفسنا بالطاعة لك باخعة ، ورقابنا بالنصيحة خاصة ، وأيدينا لك بالوفاء رهينة . قال كسرى : نطقت بعقل ، وسمرت بفضل ، وعلوت بنبل .

ثم قام علقة بن علامة العامري فقال : نهجت لك سبل الرشاد ، وخضعت لك رقاب العباد ، إن للأقواب مناهج ، وللآراء موالج ، وللعيص مخارج ، وخير القول أصدقه ، وأفضل الطلب أنجحه - إنما وإن كانت الحبة أحضرتنا ، والوفادة قربتنا ، فليس من حضرك منا بأفضل من عزب عنك ، بل لو قست كلَّ رجل منهم وعلمتَ منهم ما علمنا ، لوجدت له في آبائه دُنْيَا أنداداً وأكفاء ، كلهم إلى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد موصوف ، وبالرأي الفاضل ، والأدب النافذ معروف ، يحمى حماه ، ويروي نداماه ، وينزد أعداه ، لا تخمد فاره ، ولا يختدر منه جاره ؛ أيها الملك ، من يبلُّ العرب يعرفه فضلهم ، فاصطنع العرب فإنها الجبال الرواسي عزا ، والبحور الزواخر طمبأ ، والنجمون الزواهر شرف ، والحمدى عدد أفالن تعرف لهم فضلهم يعزوك ، وإن تستصرخهم لا يخذلوك ؛ قال كسرى ، وخشى أن يأني منه كلام يحمله على السخط عليه : حبيبك أبلغت وأحسنت .

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال : أطاب الله بك المرشد ، وجنتيك

المصابب ، ووقاءك مكرره الشدائـد ، ما أحقنا إذا أتـيـناك بـهـاـمـعـكـ ما لا يـحـنـقـ صـدـركـ وـلـاـ يـزـرـعـ لـنـاـ حـقـداـ فيـ قـلـبـكـ ، لمـ نـقـدـمـ أـيـهاـ الـمـلـكـ لـأـسـامـاـةـ ، وـلـمـ نـنـتـسـبـ لـمـعـادـةـ وـلـكـنـ لـتـعـلـمـ أـنـتـ وـرـعـيـتـكـ ، وـمـنـ حـضـرـكـ مـنـ وـفـودـ الـأـمـمـ ، أـنـاـ فـيـ الـمـنـطـقـ غـيـرـ مـحـجـمـينـ ، وـفـيـ النـاسـ غـيـرـ مـقـصـرـينـ ، إـنـ جـوـرـيـنـاـ فـغـيرـ مـسـبـوقـينـ ، وـإـنـ سـوـمـيـنـاـ فـغـيرـ مـغـلـوبـينـ ؟ قال كسرى : غير أنكم إذا عاهـدتـمـ غـيـرـ وـافـينـ ، وـهـوـ يـعـرـضـ بـهـ فـيـ تـرـكـهـ الـوـقـاءـ بـضـمـانـهـ السـوـادـ ؟ قال قيس : أـيـهاـ الـمـلـكـ ، مـاـ كـنـتـ فـيـ ذـلـكـ إـلاـ كـوـافـ غـدـرـ بـهـ ، أـوـ كـخـافـرـ أـخـفـرـ بـذـمـتهـ ؟ قال كسرى : مـاـ يـكـوـنـ لـضـعـيفـ ضـانـ ، وـلـاـ لـذـلـيلـ خـفـارـةـ . قال قيس : أـيـهاـ الـمـلـكـ ، مـاـ أـنـاـ فـيـهاـ أـخـفـرـ مـنـ ذـمـتـيـ أـحـقـ بـإـلـزـامـيـ الـعـارـ مـنـكـ فـيـهاـ قـتـلـ مـنـ رـعـيـتـكـ ، وـأـنـتـهـكـ مـنـ حـرـمـتـكـ ، قال كسرى : ذـلـكـ لـأـنـ مـنـ اـتـمـنـ الـخـوـذـةـ وـاستـنـجـدـ الـأـنـثـةـ ، تـالـهـ مـنـ الـخـطـأـ مـاـ نـالـيـ ، وـلـيـسـ كـلـ النـاسـ سـوـاـ . كـيـفـ رـأـيـتـ حاجـبـ بـنـ زـرـارـةـ لـمـ يـحـكـ قـواـهـ فـيـ بـرـمـ ، وـيـعـدـ فـيـوـيـ ، وـيـعـدـ فـيـتـجزـ ؟ ؟ قال : وـمـاـ أـحـقـهـ بـذـلـكـ وـمـاـ رـأـيـتـهـ إـلـيـ ، قال كسرى : القوم بـزـلـ (١) فـأـفـضـلـهـمـ أـشـدـهـاـ .

ثم قـامـ عـامـرـ بـنـ الطـفـيلـ الـعـامـرـيـ فـقـالـ : كـثـرـ فـنـونـ الـمـنـطـقـ ، وـلـيـسـ القـوـلـ أـعـمىـ مـنـ حـنـدـرـ الـظـلـمـاءـ ، وـإـنـاـ فـخـرـ فـيـ الـفـعـالـ وـالـعـجـزـ فـيـ النـجـدـةـ ، وـالـسـوـدـدـ مـطـاوـعـةـ الـقـدـرـةـ ، وـمـاـ أـعـلـمـ بـقـدـرـنـاـ ، وـأـبـصـرـكـ بـفـضـلـنـاـ ، وـالـحـرـىـ ، إـنـ أـدـالـتـ الـاـيـامـ وـثـابـتـ الـأـلـاحـلـمـ ، أـنـ تـخـدـيـتـ لـنـاـ أـمـورـاـ هـاـ أـعـلـامـ ، قال كسرى : وـمـاـ تـلـكـ الـأـعـلـامـ ؟ قال : مجـتمـعـ الـأـحـيـاءـ مـنـ رـبـيعـةـ وـمـضـرـ عـلـىـ أـمـرـ يـذـكـرـ ؟ قال كسرى : وـمـاـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـذـكـرـ ؟ قال عـامـرـ : مـاـلـيـ عـلـمـ بـأـكـثـرـ مـاـ خـبـرـنـيـ بـهـ خـبـرـ ؟ قال كسرى : مـقـ تـكـاهـشـتـ يـاـ بـنـ الطـفـيلـ ؟ أـقـالـ : لـسـتـ بـكـاهـنـ ، وـلـكـنـيـ بـالـرـمـحـ طـاعـنـ ؟ قال كسرى : فـلـاـنـ أـتـاكـ آتـ مـنـ جـهـةـ عـيـنـكـ الـمـؤـزـاءـ ، مـاـ أـنـتـ صـانـعـ ؟ قال : مـاـ مـيـبـقـيـ فـيـ قـفـايـ بـدـونـ هـبـيـقـيـ فـيـ وـجـهـيـ وـمـاـذـهـبـ عـيـنـيـ عـيـنـ ؟ ، وـلـكـنـ مـطـاعـةـ الـعـبـثـ .

(١) حـمـعـ بـازـلـ : وـهـوـ الـبـعـيرـ سـنـعـ سـنـوـاتـ .

ثم قام عمرو بن معدى كرب الزبيدي فقال: إنما المرء بأصغر ريه قلبه ولسانه فيبلغ المنطق الصواب ، وِمِلَكُ النَّجْدَةِ الْأَرْتِيَادَ ، وعفو الرأي خير من استكراء الفِكْرَةَ ، وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الخيرة ، فاجتبيذ طاعتني بلفظك وأكتظم بادرتنا بحملك ، وألين لنا كتفك يسلس لك قيادنا ، فإذا أنا أناس لم يوقئن صفاتنا قراع مناقب من أراد لنا قضاها ، ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما

ثم قام الحارث بن ظالم المرّي فقال : إن من آفة المنطق الكذب ، ومن لوم الأخلاق الملحق ، ومن خطأ الرأي خفة الملك المسلط، فإن أعلمك أن مواجهتنا لك عن ائتلاف ، وانقيادنا لك عن تصفاف ، فما أنت لقبول ذلك مما يخلق ، ولا للاعتماد عليه بحقيقة ، ولكن الوفاء بالعهود ، وإحکام ولث العقود ، والأمر بيننا وبينك معتدل ، ما لم يأت من قبلك ميل أو زال ؟ قال كسرى : من أنت ؟ قال : الحارث بن ظالم ، قال : إن في أسماء آبائك لدليلًا على فلة وفائقك ، وأن تكون أولى بالغدر ، وأقرب من الوزر ؟ قال الحارث : إن في الحق مفضية ، والسر في التغافل ، وإن يستوجب أحد الحيل إلا مع القدرة ، فله شبه أفعالك سجينك ؟ قال كسرى : هذا فتن القوم ، ثم قال : قد فهمت ما نطقتك به خطباً لكم ، وتفتن فيه متكلموكم ، ولو لا أني أعلم أن الأدب لم يشقق أودكم ، ولم يحكم أمركم ، وأنه ليس لكم ملك يحكمكم ، فتنطقون عنده منطق الرعية الحاضنة الباخعة : فنقطقتم بما استولى على السقراط وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيراً مما تكلتم به ، وإن لأكره أن أجبه وفودي ، أو أحنق صدورهم . والذى أحب من إصلاح مدبركم ، وتألف شواذكم ، والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في سلطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل ، فانصرفوا إلى ملوككم فأحسنوا مؤازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم ، وأحنوا أدبهم ، فإن في ذلك صلاح العامة

روي عن الكلبي أنه قال: كان كسرى يحفل بالعرب، ويستأنس بشاهدتهم ويرغب في سماع محادثتهم، ومحاوراتهم ومناقراتهم، ولم يدخل روسما إلا بذلك للحصول على ذلك (وما اتفق له) أن النعيمان بن المنذر، كان ب مجلسه يوماً. فقال له: هل في العرب من قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال: نعم. قال: فبأي شيء؟ قال: من كانت لها ثلاثة آباء متواالية رؤساء، واتصل ذلك بزيارة رابعة، فيبيته أشرف بيت. وإليه تذهب القبيلة، وبه تعلو على غيرها. قال: أحضر من هذه صفتهم فطلبهم النعيمان فلم يصبهم إلا في آل حذيفة بن بدر، وآل ذي الجدين، وآل الأشعث بن قيس بن كندة؛ فأحضرهم في جملة من عشائرهم؛ فعقد لهم كسرى مجلساً عاماً حضره الحكماء والمدعول والأعيان. ثم قال، ليتكلم كل منكم بما ثر قومه ولصدق.

فانتصب حذيفة بن بدر قائماً وكان ألسن القوم فقال: قد علمت العرب أن فينا الشرف الأقدم والفاخر الأعظم. فقيل له: لم ذاك يا حافزارة؟ قال: ألسنا الدعائم<sup>١</sup> التي لا تقام؟ والعز الذي لا يضام؟ فقيل له: صدقت ثم قام شاعرهم فقال:

فزاره<sup>٢</sup> بيت العز والعز فيهم<sup>٣</sup> فزاره<sup>٤</sup> بدر حسب<sup>٥</sup> بدر نضاها<sup>٦</sup>  
لها العزة القسماء<sup>٧</sup> والحسب الذي<sup>٨</sup> بناء بدر في القديم رجاهها<sup>٩</sup>  
فيهيات قد أعينا القرون التي مضت<sup>١٠</sup> مأثر بدر بجدوها وفعالها<sup>١١</sup>  
وهل أحد<sup>١٢</sup> إن مد يوماً بكفته<sup>١٣</sup> إلى الشمس في مجرى النجوم بناها<sup>١٤</sup>  
فإن يصلحوا يصلح لذاك جمعنا<sup>١٥</sup> وإن يفسدوا يفسد على الناس حالها<sup>١٦</sup>

ثم قام الأشعث بن قيس فقال: لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدهما الأكثري ونهر جمعها الأكبر وأذى غيبات اللذين<sup>١</sup> وبنيات المكرمات. فقيل له لم يا أخا<sup>٢</sup> كندة؟ قال: لأنَا ورثنا ملك<sup>٣</sup> كندة فاستظللنا بأفيانه وتقىلنا منكبَة الأعظم؛<sup>٤</sup> وتوسْطنا بمحوجه<sup>٥</sup> الأكرم. ثم قام شاعرهم فقال:

(١) الأركان      (٢) حماماتها ودفعها      (٣) الرفيعة

(٤) بتسكين الراي : الشدائد      (٥) وسطه

إذا قِسْتُ أَبْيَاتِ الرِّجَالِ بِبَيْتِنَا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ يَفْخَرُ  
فَنَقَالَ : كَلَّا أَوْ أَنَا بِخُطْتَةٍ بِنَافِرُنَا بِوَمَا فَنَحْنُ نَخَاطِرُ  
تَعَالَوْمًا قِفْوَا كَيْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَيْثَنَا لَهُ الْفَضْلُ فِيمَا أَوْرَثْتَهُ الْأَكَابِرُ

ثُمَّ قَامَ بِسْطَامُ بْنُ قَيسٍ ؛ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبَ أَنَّ بَنَاهُ بَيْتَهَا الَّذِي لَا يَزُولُ  
وَمَغْرَسَ عَزِّهَا الَّذِي لَا يَحْوِلُ ؛ فَقَيْلَ لَهُ : وَلِمَ يَا أَخَا شِيبَانَ ؟ قَالَ : لَأَنَا أَدْرِكُهُمْ  
لِلثَّارِ وَأَضْرِبُهُمْ لِلْمَلِكِ الْجَبَارِ ، وَأَقْوَلُهُمْ لِلْحَقِّ ، وَأَلْدَهُمْ لِلْخَصْمِ .  
ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ :

لَعْمَرِيَ بِسْطَامُ أَحَقُّ بِفَضْلِهَا	وَأَوْلَ بَيْتُ الْعَزِّ عَزِّ الْقَبَائِلِ
فَسَائِلُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَنْ عَزِّ قَوْمِهَا	إِذَا جَدَّ يَوْمَ الْفَخْرِ كُلُّ مَنَاضِلٍ <sup>(١)</sup>
فِيَخْبُرُكَ الْأَقْوَامُ عَنْهَا فَإِنَّهَا	وَقَائِعٌ جَدِّ لَا مَلَاعِبُ هَازِلٌ
أَلْسَنَا أَعْزَ النَّاسَ قَوْمًا وَأَسْرَةً	وَأَضْرَبُهُمْ لِلْكَبِشِ يَوْمَ التَّخَاذِلِ
وَقَائِعٌ عَزٌّ كُلُّهَا رَبَعِيَّةٌ <sup>(٢)</sup>	تَذَلٌّ لَهُمْ فِيهَا رَقَابُ الْمَحَافِلِ
إِذَا ذُكِرْتَ لَمْ يُنْكَرْ النَّاسُ فَضْلِهَا	وَعَادَ إِلَيْهَا ، مِنْ شَرِّهَا ، كُلُّ قَاتِلٍ
وَإِنَا مُلُوكُ النَّاسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ	إِذَا نَزَلْتَ بِالنَّاسِ إِحْدَى النَّوَازِلِ

ثُمَّ قَامَ حَاجِبُ بْنُ زَرَارَةَ التَّمِيعِيِّ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبَ أَنَّ فَرْعَ دَعَاتِهَا ،  
وَقَادَةُ زَحْوَفَهَا ؛ فَقَيْلَ لَهُ : لَمْ ذَلِكَ يَا أَخَا بْنِ تَمِيمَ ؟ قَالَ : لَأَنَّتَا أَكْثَرَ النَّاسِ  
عَدِيدًا ، وَأَنْجِبُهُمْ طَرَا وَلِيدًا ، وَأَعْطَاهُمْ لِلْجَزِيلَ ، وَأَحْمَلُهُمْ لِلثَّقِيلِ .

ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاهُ خَنْدَفَ أَنَّهَا	لَنَا الْعَزِّ قَدْمًا فِي الْخَطُوبِ الْأَوَّلِ
وَأَنَّا كَرَامُ أَهْلٍ مَجْدٍ وَثَروَةٍ	وَعَزِّ قَدِيمٍ لَيْسَ بِالْمَتَضَالِ
فَكُمْ فِيهِمُ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ	أَغْرَى نَجِيبٍ ذِي فَعَالٍ وَنَافِلٍ

(١) المُعَادُلُ . (٢) نَسْبَةٌ إِلَى قَبْيَلَةِ رَبِيعَةٍ .

فسائلُ أبیتَ اللعنَ<sup>(١)</sup> عنا فیانتا دعائِمُ هذا النَّاسِ عندَ الجلائلَ  
 ثمَ قامَ قيسُ بنُ عاصِمَ السُّعديَ فقالَ: لقد علمَ هؤلاًه أنا أرْفعُهم في المكرُّماتِ  
 وأثبِتهم في النَّائبَاتِ، فقيلَ لهُ: لِمَ ذاكَ يا أخَا بني سعد؟ قالَ: لأنَّا أدرَكْهم للثَّارِ،  
 وأمنَّهم للجَارِ، لا نتكلَّل إذا حَملَنا، ولا نرَأْم إذا حَلَّنا، ثمَّ قامَ شاعِرُهُمْ فقالَ:  
 لقد علمَتْ قيسَ وَخنْدِيفَ أَنَّا وجُلُّ تَعْمَلْ وَالجَمْعُ الَّتِي تَرَى  
 بَأَنَا لِبُوتُ الْبَاسِ فِي كُلِّ مَازِيقٍ إِذَا جُرْزَ بِالبَيْضِ الْجَمَاجِمِ وَالظَّلَّى  
 وَأَنَا إِذَا دَاعَ دُعَانَا لِتَجْهِيدَةِ أَجَبْنَا سِرَاعِيْمَ فِي الْعَلَائِمِ مِنْ دُعا  
 فِيهِمَاتِ قَدْ أَعْبَاَجَيْعَ فِي عَالِيْمَ وَقَامُوا بِيَوْمِ الْفَخْرِ مَسْعَاهُ مِنْ سَعِي  
 فَقَالَ كَسْرَى حِينَئِذٍ: لِيَسْ مِنْهُمْ إِلَّا سَيِّدٌ يَصْلُحُ لِمَوْضِعِهِ، ثُمَّ أَعْظَمَ صِلَاتِهِمْ  
 أَجْعَنِينَ، وَرَدَّهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُعْظَمِينَ.

### مناظرات المهدى ومشاورته لأهل بيته في حرب خراسان

هذا ما تراجع فيه المهدى وزراؤه، وما دار بينهم من تدبير الرأى في حرب خراسان، أيام تحالفت عليهم العمال وأعنته، فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على أن نكثروا بتعنتهم ونقضوا موافقهم وطردوا العمال، والتتوأوا بما عليهم من الخراج، وتحمل المهدى ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنائهم، على أن أقال عثرةهم واغفر زلة لهم واحتمل دالتهم تطولاً بالفضل واسعًا بالعفو وأخذوا بالحقيقة ورفقاً بالسياسة، ولذلك لم يزل مذ حمله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقاً بمدار سلطانه، بصيراً بأهل زمانه، باسطاً للمعذلة في رعيته تسكن إلى كنهه وتأنس بعفويه، وتحقق بحلمه، فإذا وقعت الأقضية الازمة والحقوق الواجبة، فليس عنده هوادة ولا إغضاب ولا مداهنة، أثره للحق، وقياماً بالعدل، وأخذوا بالحزن، فدعوا أهل خراسان الاعتراض بحلمه والثقة

(١) أبیت اللعن: بفضته ومنتها اي انك لا تفعل ما يجب لعنك بل تفعل ما تحمد وتدح به.

يعقوه : أن كسرروا الخراج وطردوا العمال وسالوا ما ليس لهم من الحق ، ثم خلّطوا احتجاجاً باعتذار ، وخصوصة بآفوار ، وتنصّلاً باعتلال ؟ فلما انتهى ذلك إلى المهدى خرج إلى مجلس خلافه ، وبعث إلى نفرٍ من لجنته وزرائه ، فأعلمهم الحال واستفهمهم للرّعية ، ثم أمر الموالي بالابداء ؟ وقال للعباس بن محمد : « أي عم » تعقب قولنا وكن حكماً بيننا وأرسل ولديه : ( موسى وهارون ) فحضرهما الأمر وشاركتهما الرأي ، وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم وإثبات مقالتهم في كتاب .

فقال سلام صاحب المظالم :

أيها المهدى ، إن في كل أمر غاية ، ولكل قوم صناعة ، استغرقت رأيهم ، واستغرقت اشتغالهم ، واستنفذت اعمارهم ، وذهبوا بها وذهبوا بهم ، وعرفوا بها وغُرِّفوا بهم ، وهذه الأمور التي جعلتنا فيها غاية ، وطلبت معونة علىها أقوام من ابناء الحرب ، وسامة الأمور ، وقادة الجنود ، وفرسان المزاهر ، وإخوان التجارب ، وابطال الوفائع ، الذين رشحتم سجاهم ، وفياتهم ظلامها ، وعضتهم شدائدهما وفرماتهم نواجهها ؟ فلو عجمت ما قبلتهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد أمرك ، وتجارب توافق نظرك واحاديث تقدّي قلبك ، فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواؤنك فمحسن بنا ، وكثير منا انت قوم يثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من امانتك وشققتنا من إمضاء عدلك وإنفاذ حكمك وإظهار حدقك .

فأجابه المهدى : إن في كل قوم حكمة ، ولكل زمان سياسة ، وفي كل حال تدبيراً يُبطل الآخر الأول ، ونحن على علم بزماننا وتدبير سلطاناً .

قال : نعم أيها المهدى أنت متبع الرأي ، وثيق العقيدة ، قوي الله ، بلين الفيضة معصوم النية ، محضور الروية ، مؤيد البديهة ، موفق العزيمة ، مُمان بالظفر ، مهدي إلى الخير ، إن همتْ ففي عزمك موقع الظن ، وإن اجتمعتْ صدّع فعلمك مُلتبس الشك ، فاعزم يهدى الله إلى الصواب قلبك ، وقل ينطق الله بالحق لسانك ، فإن جنودك تجنة وخزانتك عامرة ، ونفسك سخية ، وأمرك ثابت .

فأجابه المهدى : إن المشاورة والمناظرة بآمارحة وِمفتاحاً بركة ، لا يَهلك عليهما رأيٌ ولا يتغىّل منها حزم فأشاروا برأيك وقولوا بما يحضركم ، فإني من وراءكم ، و توفيق الله من وراء ذلك .

قال الربيع : أيها المهدى إن تصاريف وجوه الرأى كثيرة ، وإن الإشارة ببعض معاريض القول يسيرة ، ولكن 'خراسان أرض' بعيدة المسافة ، متراخيّة الشقّة متفاوتة السبيل ، فإذا ارتأيتَ من حُكْم التدبير ومبَرَّم التقدير ولباب الصواب رأياً ، قد أحکمه نظرُك ، وقلبيه تدبيرُك ؟ فليس وراء مذهب طاعن ، ولا دونه مُعْلَقٌ لخصومة عائب ، ثم خبَّت الْبُرْدَة به ، وانطوت الرُّسْل عليه كان بالآخرى أن لا يصل إليهم حُكْمَه ، إلا وقد حدَثَ منهم ما ينفعه ، فما أيسَرَ أن ترجع إلينك الرُّسْل ، وترِدَ عليك الكتب بحقائق أخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم فتُجْدِث رأياً غيره وتبتعد تدبيراً سواه ، وقد انفرجت الخلق ، وتحللت العقد ، واسترخيَّ الحساب ، وامتدَ الزمان ثم لعلَكَ موقع الآخرة ك مصدر الأولى ولكن الرأى أيها المهدى ، وفقك الله أن تصرف إجاجة النظر وتقليل الفِكَر في ما جمعتنا له ، واستشرتنا فيه من التدبير لحرابهم والخيل في أمرهم إلى الطلب لرجل ذي دين فاضل وعقل كامل ووراء واسع ليس موصوفاً بهوى في سواك ، ولا متهماً في أثرَة عليك ، ولا ظنينا على دُخْلة مكرودة ولا منسوباً إلى بدعة محدورة ، فيقدح في ملتك ويرِض الأمور لغيرك ، ثم تستند إليه أمورَهم وتفوض إليه حرَبَهم وتأمره في عهده ، وصيتك ما ياه بذرم أمرك ما لزمه الحزم : وخلاف نهيك إذا خالفه الرأى عند استحالة الأمور واشتداد الأحوال التي ينقض<sup>(١)</sup> أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها ، فإنه إذا فعل ذلك ؟ فواثبَ أمورَهم من قريب وسقط عنه ما

(١) ينقض : ينعدم .

يأتي من بعيد ، تمت الحيلة ، وقويت المكيدة ، ونفذ العمل وأحيد النظر إن شاء الله .

قال الفضل بن عباس :

أيها المهدى ، إن ولي الأمور وسائل الحرب ر بما نحن جنوده وفرق  
أمواله في غير ما ضيق أمر حزبه ، ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة  
إليها وبعد التفرقة لها عدعا منها فاقدا لها ، لا يشق بقوه ولا يصول بعده ، ولا  
يفزع إلى ثقه ؛ فالرأي لك أيها المهدى وفتق الله أن تعفي خزانتك من الإنفاق  
للأموال وجندوك من مكافحة الأسفار ومقارعة الأخطار وتغير القتال ، ولا تسرع  
للقوم في الإجابة إلى ما يطلبون ، والعطاء لما يسألون ، فيفسد عليك أدبهم  
وتجربى من رعيتك غيرهم ولكن أغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصار عنهم  
باللين وخاتلهم بالرُّفق وأبرق لهم بالقول وأرعد نحوهم بالفعل وابعث البعث  
وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الأولية وانصب الرؤيات وأظهر أنك  
موجه إليهم الجيوش مع أحتق قواذك عليهم وأسوئهم أثراً فيهم ، ثم أدس  
الرسل ، وابثت الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضاً على خوف  
من وعيتك ، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم وأغرس أشجار  
التنافس بينهم ، حتى تملأ القلوب من الوحشة ، وتنطوي الصدور على البغضه ،  
ويدخل كل من كل الحذر والهيبة ، فإن مرام الظفر بالفيلة والقتال بالحيلة  
والملاصقة بالكتب ، والمكيدة بالرسل ، والمغارعة بالكلام الطيف المدخل  
في القلوب ، القوى الموقع من النفوس ، المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبني على  
الذين الذي يستميل القلوب ، ويسترق العقول والأراء ، ويستميل الأهواء ،  
ويستدعي المواثة - أنفذ من القتال بظباط السيف وأسنة الرماح ، كما أن  
الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ، ويفرق كلمة عدوه بالمكيدة أحكم  
علا وألطف منظراً وأحسن سياسة ، من الذى لا ينال ذلك إلا بالقتال ،  
والإتلاف للأموال والتغير ، والخطر .

وليعلم المهدى ، أنه إن واجه لقتاهم رجلاً لم يسر . إلا يجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة ، وتقديم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غشية إن انتعمتهم استنفدو ماله ، وإن استنصرهم كانوا عليه لا له . قال المهدى : هذارأي قد أسر نوره ، وأبرق ضوءه ، وقتل صوابه للعيون وبجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم . ثم نظر إلى ابنه علي فقال : ما تقول ؟

قال علي : أيها المهدى ، إن أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ، ولم ينصبو من دونك أحداً يقدح في تغيير ملكك ويريض الأمور لفساد دولتك ، ولو فعلوا لكان الخطيب أيسر والشأن أصغر والحال أدل ، لأن الله مع حقه الذي لا يخذلك وعند موعده الذي لا يختلف ، ولكتهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلوك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما ، طلبوا حقاً وسألوا إنصافاً فإن أجبت إلى دعوتهم ونفتست عنهم قبل أن يتلامس منهم حال ، أو يحدث من عندهم فتن ، أطعت أمر الرب وأطفأت ثورة الحرب ، ووفرت خزائن المال وطرحت تغريب القتال ، وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجينة حلمك وأسباع خليقتك ، ومعدلة نظرك ، فآمنت أن تُنسب إلى ضعف ، وأن يكون ذلك فيما يقي دربة ، وإن منتم لهم ما طلبوا ولم تجبرهم إلى ما سألا ، اعتدلت بك وبهم الحال ، وساوينهم في ميدان الخطاب . فما أرب المهدى أن يعتمد إلى طائفة من رعيته مُقرئين بملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ، ولا يبرئونها من عبوديتها فيملكهم أنفسهم ، ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ، ثم يحاذيهم السوء في حد المنازعه ومضمار المخاطرة . أيريد المهدى وفقه الله الأموال ؟ فلعمري لا ينالها ، ولا يظفر بها إلا باتفاق أكثر منها مما يتطلب منهم ، وأضعف ما يدعى قبلهم ، ولو نالها فتحملت إليه أو وضعت بخراطتها بين يديه ، ثم تجافي لهم عنها واطال عليهم بها ، لكان ما إليه يُنسب وبه يُعرف من الجود

( ١٦ - جواهر الأدب ١ )

الذى طبعه الله عليه وجعل قرآن عينه ونسمة نفسه فيه، فلأن قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا، وتحامل ولا تنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقو بالسان الإرجاف، وفتحوا باب المعصية وكسرروا قيد الفتنة، فقد يذبغي لهم أن يجعلهم نكلا لغيرهم وعظة لسواهم، فيعلم المهدى أنه لو أتي بهم مغلولين في الحديد، مقربيـن في الأصفاد، ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولإقالة عثرتهم صفحـه واستيقـامـه لما فيه من حزبه، أو من يزاهمـهـ من عدوـهـ لما كان بدعـاـ من رأـيـهـ ولا مستنكراـ من نظرـهـ.

لقد علمـتـ العربـ أنهـ أعظمـ الخـلـفـاءـ وـالـملـوـكـ عـفـواـ وـأشـدـهاـ وـقـعـاـ وأـصـدقـهاـ صـوـلةـ وـأـنـهـ لاـ يـتـماـظـمـهـ عـفـوـ،ـ وـلـاـ يـتـكـاءـدـهـ صـفـحـ،ـ وـإـنـ عـظـمـ الذـنـبـ وـجـلـ الـخـطـبـ،ـ فـالـرأـيـ لـلـمـهـدـىـ وـفـقـهـ اللهـ تـعـالـىـ أـنـ يـحـلـ عـقـدـةـ الغـيـظـ بـالـرـجـاءـ لـخـسـنـ ذـوـابـ اللهـ فـيـ الـعـفـوـ عـنـهـمـ وـأـنـ يـذـكـرـ أـوـلـىـ حـالـتـهـمـ وـضـيـعـةـ عـيـالـتـهـ بـرـآـهـمـ،ـ وـتـوـسـعـاـ لـهـمـ فـإـنـهـمـ إـخـوانـ دـوـلـتـهـ وـأـرـكـانـ دـعـوـتـهـ،ـ وـأـسـاسـ حـقـهـ الـدـيـنـ بـعـزـتـهـمـ يـصـوـلـ،ـ وـبـحـجـتـهـمـ يـقـوـلـ،ـ وـإـنـاـ مـثـلـهـمـ فـيـاـ دـخـلـوـافـيـهـ مـنـ مـاـ سـاخـطـهـ وـتـعـرـضـوـاـ لـهـ مـنـ مـعـاصـيـهـ،ـ وـأـنـطـوـرـاـ فـيـهـ عـنـ إـجـابـتـهـ،ـ وـمـثـلـهـ فـيـ قـلـةـ مـاـ غـيـرـ مـنـ رـأـيـهـ فـيـهـمـ أوـ ذـقـنـيلـ مـنـ حـالـهـ لـهـمـ،ـ أـوـ تـغـيـرـ مـنـ نـعـمـتـهـ بـهـ كـمـثـلـ رـجـلـيـنـ أـخـوـيـنـ مـتـنـاـصـرـيـنـ مـتـواـزـرـيـنـ أـصـابـهـ أـحـدـهـمـ أـخـبـيلـ عـارـضـ وـلـهـ حـادـثـ فـتـهـضـ إـلـىـ أـخـيـهـ بـالـأـذـىـ وـتـحـاـمـلـ عـلـيـهـ بـالـكـرـوـهـ،ـ فـلـمـ يـزـدـدـ أـخـوـهـ إـلـاـرـقـةـ لـهـ وـلـطـفـاـبـهـ وـاحـتـيـالـاـ لـمـداـوـاـةـ مـرـضـهـ وـمـرـجـعـهـ حـالـهـ عـطـفـاـ عـلـيـهـ وـبـرـآـبـهـ وـمـرـجـعـةـ لـهـ.

فـقـالـ المـهـدـىـ:ـ أـمـاـ عـلـيـ فـقـدـ كـوـىـ سـمـتـ الـلـبـانـ وـفـضـ القـلـوبـ فـيـ أـهـلـ خـرـاسـانـ وـلـكـلـ ذـيـاـ مـسـتـقـرـ،ـ ثـمـ قـالـ:ـ مـاـ تـرـىـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ؟ـ (ـيـعـنـيـ مـوـسـىـ اـبـنـهـ)ـ .

فـقـالـ مـوـسـىـ :

أـيـاـ المـهـدـىـ،ـ لـاـ تـكـنـ إـلـىـ حـلـاوـةـ مـاـ يـحـرـيـ مـنـ القـوـلـ عـلـىـ أـلـسـنـتـهـمـ وـأـنـ تـرـىـ الدـمـاءـ تـسـيلـ مـنـ خـلـلـ فـعـلـهـمـ،ـ الـحـالـ مـنـ الـقـوـمـ يـسـاـدـيـ بـعـضـرـةـ شـرـ وـخـفـيـةـ

حقد ، قد جعلوا المعاذير علبيا سرّا واتخذوا العلل من دونها حجباً ، رجاء أن يدافعوا الأيام بالتأخير ، والأمور بالتطوييل ، فيكسرروا حيل المهدى فيما ويُفْنِيوا جنوده عنهم ، حق يتلاحم أمرهم ، ويتلاحق مادُّهم ، وتستفحُل حربهم وتستمرّ الأمور بهم ؛ والمهدى من قولهم في حال غرّة ولباس أمنة ، قد فتر لها وأنس بها ، وسكن إليها ، ولو لا ما اجتمعت به قلوبهم ، وبردت عليه جلودهم من المناسبة بالقتال ، والإضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرَبِّهِمَا عوّاقب أخبار الولاة ، وغُبٌّ سكون الأمور فليَشْتَدُّ المهدى - وفقه الله - أزره لهم ، وينكتب كتابه نحوهم وليسع الأمر على أشد ما يحضرهُ فيهم ، ولنشوفن أنه لا يُهْطِيهم خطّةٌ يريدُ بها صلاحهم إلا كانت دربة إلى فسادهم ، وقوّة على معصيتهم ، وداعية إلى عودتهم وسيّئ لفساد من بحضرته من الجنود ، ومن ببابه من الوفود ، الذين إن أقرُّهم وتلك العادة وأجرامهم على ذلك الأرب ، ولم يبرح في فتق حادث ، وخلاف حاضر ، لا يصلح عليه دين ، ولا تستقيم به دنيا ، وإن طلب تغييره بعد استحكام العادة ، واستمرار الدّرْبَة لم يصل إلى ذلك إلا بالعقوبة المفرطة ، والمؤونة الشديدة ، والرأي للمهدى وفقه الله أن لا يُقْيل عثرتهم ، ولا يقبل معدرتهم حق تطأتم الجيوش ، وتأخذهم السيف ، ويستحرّ بهم القتل ويحدق بهم البلا ، وينطبق عليهم الذل ، فإن فمل المهدى ذلك كان مقطعةً لكل عادة سوء فيهم وهزيمةً لكل بادرة شرٍّ منهم ، واحتال المهدى في مثونه غزوتهم هذه تضع عنه غزواتٍ كثيرة ، ونفقات عظيمة . فقال المهدى : قد قال القوم ، فاحكم يا أبا الفضل !

فقال العباس بن محمد :

إيها المهدى : أما (الموالى) فأخذوا بفروع الرأي وسلكوا جنبات الصواب وتعذرّوا أموراً فصرّ بنظرة عنها أنه لم تأت تجارة بهم عليها - وأما (الفضل) وأشار بالأموال أن لا تنفق ، والجنود أن لا تفرق ، وبأن لا يعطى القوم ما طلبوا

ولا يُبَذل لهم ما سألا ، وجاء بأمر بين ذلك استصغاراً لأمرهم ، واستهانة بمحربهم وإنما يهيج جسيمات الأمور صفاراًها ، وأما (علي) فأشار باللين ، هو إفراط الرفق وإذا جرّد الوالي من غميط أمره وسفه حقه اللين بحثاً ، والخير محضاً ، لم يخلطها بشدة تعطيف القلوب عن لينه ، ولا بشرى يجبرهم إلى خيره ، فقد ملّتكم الخلع لعذرهم ، ووسع لهم الفرجة لثني أعناقهم ، فإن أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ، فـ زوجة في رؤوسهم يستدعون بها البلاء إلى أنفسهم ، ويستصرخون بها رأي المهدى فيهم ، وإن لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لإنجابتة باللين المحسن والخير الصراح ، فذلك ما عليه الظن بهم ، والرأي فيهم ، وما قد يُشبّه أن يكون من مثلهم لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم ، والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تذكره الفكر ، ولا تعلمه نفس ، ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها ، فلولا أنه خلق ثاراً جعلها لهم رحمة يسوقهم بها إلى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا .

وأما (موسى) فأشار بأن يُنصبوا بشدة لا لين فيها ، وأن يُرْمُوا بشر لا خير معه ؛ وإذا أضمر الوالي من فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفرداً : بـ الشّرّ مجردأ ليس معها طمع ولا لين يشتبه اشتدت الأمور بهم ، وانقطعت الحال منهم إلى أحد أمرين إما أن تدخلهم الحمية من الشدة ، والأنفة من الذلة ، والامتعاض من القهر ، فيدعوهم ذلك إلى التهادي في الخلاف ، والاستبسال في القتال والاستسلام للموت ، وإما أن ينقادوا بالكُرْه ويدِّعنوا بالقهر على بغضه لازمة ، وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق ، فإذا أمكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم إلى أصعب وأغلظ وأشد مما كان .

وقال في قول الفضل : أيها المهدى أكفى دليل وأوضح برهان ، وأبين خبر بيان قد أجمع رأيه وحزّ نظره على الإرشاد ببعثة الجيوش إليهم ، وتوجيه

البعوث نحوهم مع إعطائهم ما سألو من الحق، وإجابتهم إلى ما سألوه من العدل.  
قال المهدي : ذلك رأي .

قال هارون : ما خللت الشدة أيها المهدي باللين ، فصارت الشدة أمر  
فِطَامٌ لَا تكُرْهُ ، وعاد اللَّذِينَ أهْنَدَى قَادِرٌ إِلَى مَا تَحْبُّ ، ولكن أرى  
غَيْرَ ذَلِكَ .

قال المهدي : لقد قلْتَ قَوْلًا بَدِيعًا ، وخالفت فيه أهل بيتك جمِيعاً ، والمرء  
مُؤْمِنٌ بما قال وَظَنِينٌ بما ادعى ، حتى يأتي بيته عادلة وحجَّة ظاهِرة فاخْرُج  
عَمَّا قَلْتَ .

قال هارون :

أيها المهدي : إن الحرب خدعة ، والأعاجم قومٌ مكرَّة ، وربما اعتَدَلت  
الحال بهم ، وانتفقت الأهواء منهم فكان باطن ما يُسْرُون على ظاهر ما يُعْلَمُون  
وربما افترقت الحالان ، وخالف القلبُ اللسان ، فانطوى القلبُ على محظوظة تبطئُ  
واسْتَرَ بِعُدُوكَه لا تُعلَن ، والطبيبُ الرفيق بطبَّه ، البصير بأمرِه العالَم بِمَقدِمِ يَدِه  
وَمَوْضِعِ مِيسِيه ، لا يَسْعَجِلُ بالدواء حتى يقع على معرفة الداء ، فالرأي للمهدي وفقه  
إِنَّ اللَّهَ أَنْ يَفْرُّ باطنَ أَمْرِه فَرَّ الْمُسْتَنْتَهِي وَيَخْضُنَ ظَاهِرُه حَالَهُمْ مُخْضُ السَّقَاهِ بِتَابِعَهِ  
الكتب ومظاهرَة الرَّسُول ، وموالاة العُبُّيون ، حَقٌّ تُهْتَكَ حُجْبُه عَوْنَاهُمْ  
وَتُكَشَّفَ أَغْنَطِيَّةُ أَمْرِهِمْ ، فَإِنَّ انفَرَجَتِ الْحَالُ وَأَفْضَتِ الْأَمْرُ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ  
أَوْ دَاعِيَّةِ صَلَالِ اشْتَهَلَتِ الأَهْوَاءُ عَلَيْهِ ، وَانْقَادَ الرِّجَالُ إِلَيْهِ وَامْتَدَتِ الْأَعْنَاقُ نَحْوَهِ  
بَدِينِ يَعْتَقِدونَه وَإِنْ يَسْتَحْلُونَهَ عَصَبَّهُمْ بِشَدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا ، وَرَمَاهُمْ بِعَقُوبَةٍ  
لَا يَغْفِرُ مَعْهَا ، وَإِنَّ انفَرَجَتِ الْعُبُّيونَ وَاهْتَسِرَتِ الشَّثُورُ وَرَفِعَتِ الْحُجْبُ وَالْحَالُ  
فِيهَا مَرِيعَةٌ وَالْأَمْرُ بِهِمْ مُعْتَدَلَةٌ فِي أَرْزَاقِ يَطْلَبُونَهَا وَأَعْمَالِ يَنْكِرُونَهَا ، وَظَلَامَاتٍ  
يَدْعُونَهَا وَحَقُوقَ يَسْأَلُونَهَا بِإِنَّتَهِ سَابِقَتْهُمْ وَدَالَّةٌ مَنْاصِحَّتْهُمْ ، فالرأي للمهدي  
وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْسَعَ لَهُمْ بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَافَى لَهُمْ عَمَّا كَرِهُوا وَيَشْعَبَ مِنْ أَمْرِهِمْ  
هَا صَدَّعُوا ، وَيَرْتَقُّ مِنْ فَتْقِهِمْ مَا قَطْعُوا ، وَيَوْلِي عَلَيْهِمْ مِنْ أَحَبَّوْا وَيَنْدَوِي

بذلك مَرَض قلوبهم ، وفساد أمورهم ، فإنما المهدي من أمتنا وسُواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرَّفِيق والوالد الشَّفِيق والراعي المُجَرَّب الذي يحتال لمرايض غنميه ، وضوال رَعْيَته حق يُبرئه المريضة من داء علتها ويرد الصِّحَّة إلى أنس جماعتها ؛ ثم إن خراسان بخاصة الدين لهم دالة محولة ، ومائة مقبولة ، ووسيلة معروفة ، وحقوق واجبة ؛ لأنهم أيدي دولته وسيوف دعوتهم وأنصار حقه وأعوان عدله ، فليس من شأن المهدي الاضطهان عليهم ولا المؤاخذة لهم ، ولا التَّسوُّغُ بهم ولا المكافأة بآسامتهم ، لأن مبادرة حسن الأمور ضعيفة قبل أن تقوى ، ومحاولة قطع الأصول ضئيلة قبل أن تفلظ أحزام في الرأي وأصح في التَّدبير من التأخير لها والتساون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتختتم أطراها إلى جنهرها .

قال المهدي : ما زال هارون يقع وقوعَ الْجَيْحَةِ خروجَ الْقِدْحِ من الماء وانسلَ انسلاَل السيف فيما أدعى ، فقدَعوا ما سبق موسى فيه فإنه هو الرأي وثني بعده هارون ؟ ولكن من لأعنَةِ الخيل وسياسة الحرب وقادَة الناس إن أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدَّاهِة ؟ !

قال صالح بن علي : لستَ نَبْلُغُ أَيُّهَا المهدي بدوام البحث وطول الفِيْكَرِ أدنى فرامة رأيك وبعض لحظات نظرك ، وليس يَنْفَضُ عنك من بُيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأي كامل وتدبير قوي تقلده حربك وتستودعه جندهك ، من يتحمل الأمانة العظيمة ويضطلع بالأعباء الثقيلة ، وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة ، تخْبُور التجارب ، محمود العاقب ، معصوم العزم . فليس يقع اختبارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتنسند إليه ثرك إلا أراك الله ما تحب وتحمَّل لك منه ما تريده .

قال المهدي : إني لأرجو ذلك لقدم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ، ولكنني أحب الموافقة على الرأي والاعتبار للمشاورة في الأمر المُسْمُ .

قال محمد بن الليث : أهل خراسان قوم ذوو عزة وَمُنْعَة وشياطين خدعة ، زروع الحمية فيهم ثابتة ، وملابس الأنفة عليهم ظاهرة ، فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة ، تسبق سიولهم مطرّهم سیوفهم عندَهم لأنهم بين سيفلة لا يغدو مبلغ عقوبهم منظر عيونهم ، وبين رؤساه لا يلتجمون إلا بشدة ، ولا يفطمون إلا بالمر ، وإن ولـي المهدى عليهم وضيـعاً لم تنقد له العظاء ، وإن ولـيـتـيـهـمـ شـرـيفـاـ تـحـامـلـ عـلـىـ الـضـعـفـاءـ ، وإن آخر المهدى أمرهم ودفع حربهم حتى يصيب لنفسه من حـشـمهـ وـموـالـيهـ أوـ بـنـيـهـ أوـ بـنـيـ أـبـيهـ ، فاصحاً يتلقى عليهـ أـمـرـهـ وـثـقـةـ تـجـتـمـعـ لـهـ أـمـلـأـهـ بلاـنـفـصـهـ تـلـزـمـهـ وـلـاـ تـحـيـةـ تـدـخـلـهـ وـلـاـ مـصـيـةـ تـنـفـرـهـ ، تـنـفـسـتـ الأـيـامـ بـهـمـ وـتـرـاحـتـ الـحـالـ بـأـمـرـهـ ، فـدـخـلـ بـذـلـكـ مـنـ الـفـسـادـ الـكـبـيرـ ، والـضـيـاعـ الـعـظـيمـ مـاـ لـاـ بـتـلـافـاهـ صـاحـبـ هـذـهـ الصـفـةـ وـإـنـ جـدـ ، وـلـاـ يـسـتـصـلـحـهـ وـإـنـ جـهـدـ ، إـلاـ بـعـدـ دـهـرـ طـوـيلـ ، وـشـرـ كـبـيرـ ، وـلـيـسـ المـهـدـىـ - وـفـقـهـ اللهـ - فـاطـمـاـ عـادـاتـهـ وـلـاـ قـارـعاـ صـفـاتـهـ بـعـثـلـ أـحـدـ رـجـلـينـ لـاـ ثـالـثـ لـهـاـ وـلـاـ عـدـلـ فـيـ ذـلـكـ بـهـاـ : أحـدـهـاـ لـانـ نـاطـقـ مـوـصـولـ بـسـمعـكـ وـيـدـ مـمـثـلـةـ لـعـيـنـكـ وـصـخـرـةـ لـاـ تـزـعـزـعـ وـبـهـمـ لـاـ تـشـنـىـ ، وـبـاـزـلـ لـاـ يـفـزـعـهـ صـوتـ الـجـلـجـلـ ، نـقـيـ الـعـرـضـ نـزـيـهـ النـفـسـ جـلـلـ الخـطـرـ ، قـدـ اـتـضـعـتـ الدـنـيـاـ عـنـ قـدـرهـ ، وـمـاـ نـحـوـ الـآخـرـ بـهـمـ فـجـعـلـ الـفـرـضـ الـأـقـصـىـ لـعـيـنـهـ نـصـبـاـ ، وـالـفـرـضـ الـأـدـنـىـ لـقـدـمـهـ مـوـطنـاـ ، فـلـيـسـ يـقـبـلـ عـلـاـ ، وـلـاـ يـتـعـدـىـ أـمـلـاـ وـهـ رـأـسـ مـوـالـيـكـ وـأـنـصـحـ بـنـيـ أـبـيـكـ ، رـجـلـ قـدـ غـدـيـ بـلـطـيـفـ كـرـامـتـكـ وـنـبـتـ فـيـ ظـلـ دـوـلـتـكـ وـنـشـأـ عـلـىـ قـوـائـمـ أـدـبـكـ فـإـنـ قـلـدـتـهـ أـمـرـهـ وـحـلـتـهـ ثـقـلـهـ وـأـسـنـدـتـ إـلـيـهـ نـفـرـهـ ، كـانـ قـفـلاـ فـتـحـهـ أـمـرـكـ وـبـاـيـاـ أـغـلـقـهـ نـيـكـ ، فـجـعـلـ الـعـدـلـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ أـمـيـراـ ، وـالـإـنـصـافـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـمـ حـاكـماـ . وـإـذـاـ حـكـمـ الـمـنـصـفـةـ وـسـلـكـ الـمـعـدـلـةـ فـأـعـطـاهـمـ مـاـ لـهـمـ وـأـخـذـهـمـ مـاـ عـلـيـهـمـ ، غـرـسـ فـيـ الذـيـ لـكـ بـيـنـ صـدـورـهـ وـأـسـكـنـ لـكـ الـمـوـبـدـاءـ دـاـخـلـ قـلـوبـهـ ، طـاعـةـ رـاسـخـةـ الـعـرـوـقـ باـسـقـةـ الـفـرـوعـ مـتـائـلـةـ فـيـ حـوـانـيـ عـوـاـمـهـ . مـنـكـتـةـ مـنـ قـلـوبـ خـواـصـهـ ، فـلـاـ يـقـىـ فـيـهـ رـبـبـ إـلـاـ نـفـوـهـ وـلـاـ يـلـزـمـهـ

حقٌّ إلا أدوه ، وهذا أحدُهَا . والآخر عَوْدٌ من غِيَضَتِكَ ، أو نَبَعَةً من أَرْوَمَتِكَ ، فَتَنِيُّ السَّنَنِ كَهْلُ الْحَلِيمِ راجحُ العَقْلِ مُحَمَّدُ الصَّرَامَةُ مَأْمُونٌ الْخَلَافُ يَجِرُّ دُفِعَتِهِ وَيَسْطُطُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحْقُونَ وَعَلَى حَسْبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فَلَانٌ أَهْلُهُ الْمَهْدِيُّ - فَسُلْطَهُ أَعْزَكُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَجْهُهُ بِالْجَيُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَنْعَكِضَ ضَرَائِعَتُهُ وَحَدَائِنَةُ مَوْلَدِهِ فِيَانُ الْحَلِيمِ وَالثَّقَةُ مَعَ الْحَدَائِنَةِ خَيْرٌ مِّنَ الشَّنَكِ وَالْجَهْلُ مَعَ الْكَهْلَةِ ، وَإِنَّا أَخْدَاثُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيهَا طَبَّعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَاخْتَصَصَكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفَعَالِ وَمَعْنَاسِ الْأَمْوَرِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفِرَانُ عِنَاقِ الطَّيْرِ<sup>(١)</sup> الْمُسْكَكَةُ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلَا تَدْرِيبٍ ، وَالْعَارِفَةُ لِوُجُوهِ النَّفَعِ بِلَا تَدِيبٍ ، فَالْحَلِيمُ ، وَالْعَلَمُ ، وَالْعَزْمُ ، وَالْحَزْمُ ، وَالتَّوْدَةُ ، وَالرَّفْقُ ، ثَابَتَ فِي صُدُورِكُمْ مَزْدُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ ، مُسْتَحْكَمٌ لَكُمْ مُتَكَاملٌ عَنْدَكُمْ ، بِطَبَائِعِ لَازْمَةِ ، وَغَرَائِزِ ثَابَتَةِ .

قال معاوية بن عبد الله .

أَفِتَاءُ<sup>(٢)</sup> أَهْلُ بَيْتِكَ أَهْلُهُ الْمَهْدِيُّ فِي الْحَلِيمِ عَلَى مَا ذُكِرَ ، وَأَهْلُ خُرُّ اسَادِ فِي حَالِ عَزَّ عَلَى مَا وَصِفَ ، وَإِنَّمَا إِنْ وَلَئِنْ الْمَهْدِي عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذَّكْرِ فِي الْجَنُودِ وَلَا بِنَبَيِّهِ الصَّوتِ فِي الْحَرُوبِ وَلَا بِطَوْيلِ التَّجَزِيرَةِ لِلْأَمْوَرِ ، وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجَيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ ، دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ عَظِيمَانِ ، وَخَطَرَانِ مَهْوَلَانِ أَحْدَاهُمَا ، أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَفْتَمِزُونَهُمْ وَيَحْتَقِرُونَهُمْ وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النَّهْوِ وَبِهِ وَالْمَقَارِعَةِ لَهُوَ الْخَلَافُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ ، وَالْتَّكَشِفُ لِحَالِهِ وَالْعِلْمُ بِطَبَائِعِهِ . وَالْأَمْرُ الْآخِرُ : أَنَّ الْجَنُودَ الَّتِي يَقُودُ ، وَالْجَيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ ، إِذَا لَمْ يَخْتَرُوا مِنْهُمْ الْبَاسِ وَالنَّتَجَدَةَ وَلَمْ يَعْرُفُوهُ بِالصَّيْدِ وَالْهَيْبَةِ إِنْ كَسَرْتُ شَجَاعَتَهُمْ وَمَا تَنْجَدَتْهُمْ وَاسْتَأْخَرْتُ طَاعَتَهُمْ ، إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ وَوَقْعِ مَعْرِفَتِهِمْ ، وَرَبِّما وَقَعَ الْبُوارُ قَبْلَ

(١) عِنَاقُ الطَّيْرِ : الْجَوَارِحُ مِنْهَا .

(٢) أَفِتَاءُ : أَصْحَابُ الْقُوَّةِ مِنَ الشَّيَانِ ، جَمْعُ فَقِي ، كَيْتِمْ وَأَيْتَامَ .

الاختبار ، بباب المهدى – وفقه الله – رجل مهيب تباهى حَنْيلك صَيَّىتْ له نسب  
زَاكَ وَصَوْتُ عَالٍ قد قاد الجيوش وساد الحروب وتألف أهل خراسان ،  
واجتمعوا عليه باللقاء <sup>١</sup> ورثقوا به كل الثقة ، فلو ولاد المهدى أمرهم لـكفاه  
اـله شـرم

قال المهدى : جـاءـتـ قـصـدـ الرـمـيـةـ وـأـبـيـتـ إـلاـ عـصـيـةـ ، إـذـ رـأـيـ اـلـحـدـثـ  
مـنـ أـهـلـ بـيـتـناـ كـرـأـيـ عـشـرـةـ حـلـمـاءـ مـنـ غـيـرـنـاـ ؟ـ وـلـكـنـ أـينـ تـرـكـتـ وـلـيـ الـعـهـ ؟ـ

قالوا : لم يـمـتـعـنـاـ مـنـ ذـكـرـهـ إـلاـ كـوـنـهـ شـبـيهـ جـدـهـ وـنـسـيجـ وـحـدـهـ ،ـ وـمـنـ الدـينـ  
وـأـهـلـهـ ،ـ بـحـيـثـ يـقـصـرـ القـوـلـ عـنـ أـدـنـىـ فـضـلـهـ ،ـ وـلـكـنـ وـجـدـنـاـ اـللـهـ عـزـ وـجـلـ حـجـبـ  
عـنـ خـلـقـهـ وـسـتـرـ دـوـنـ عـبـادـهـ عـلـمـ مـاـ تـخـتـلـفـ بـهـ الـأـيـامـ ،ـ وـمـعـرـفـةـ مـاـ تـجـزـيـ عـلـيـهـ  
الـمـقـادـيرـ مـنـ حـوـادـثـ الـأـمـورـ ،ـ وـرـبـ الـمـنـونـ الـخـتـرـمـةـ لـخـوـالـيـ الـقـرـوـنـ ،ـ وـمـوـاضـيـ  
الـمـلـوـكـ فـكـرـهـنـاـ شـسـوـعـهـ عـنـ سـجـلـ الـمـلـكـ وـدارـ السـلـطـانـ ،ـ وـمـقـرـ الـإـمامـةـ  
وـالـوـلـاـيـةـ ،ـ وـمـوـضـعـ الـمـدـائـنـ وـالـخـزـائـنـ ،ـ وـمـسـتـقـرـ الـجـنـودـ وـمـعـدـنـ الـجـوـودـ ،ـ وـجـمـعـ  
الـأـمـوـالـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ الـقـيـمـةـ  
لـأـخـوـانـ الـطـمـعـ وـثـوـارـ الـفـتـنـ ،ـ وـدـوـاعـيـ الـبـدـعـ ،ـ وـفـرـسـانـ الـضـلـالـ ،ـ وـأـبـنـاءـ  
الـمـوـتـ ؟ـ وـقـلـنـاـ :ـ إـنـ وـجـهـ الـمـهـدـىـ وـلـيـ عـهـنـهـ فـحـدـثـ فـيـ جـيـوشـ وـجـنـودـهـ مـاـ قـدـ  
يـحـدـثـ يـجـنـودـ الرـسـلـ مـنـ قـبـلـهـ ،ـ لـمـ يـسـتـطـعـ الـمـهـدـىـ أـنـ يـعـقـبـهـ بـغـيرـهـ إـلاـ أـنـ يـنـهـدـ  
إـلـيـهـ بـنـفـسـهـ ،ـ وـهـذـاـ خـطـرـ عـظـيمـ وـهـوـلـ شـدـيدـ ،ـ إـنـ تـنـفـتـ الـأـيـامـ بـقـامـهـ  
وـاسـتـدـارـتـ الـحـالـ بـإـمامـهـ ،ـ حـقـ يـقـعـ عـيـوضـ لـاـ يـسـتـفـنـيـ عـنـهـ ،ـ أـوـ يـحـدـثـ أـمـرـ لـاـ  
بـدـ مـنـهـ صـارـ مـاـ بـعـدـهـ مـاـ هـوـ أـعـظـمـ هـوـلـاـ ،ـ وـأـجـلـ خـطـرـالـهـ تـبـعـاـ ،ـ وـبـهـ مـتـصـلـاـ .ـ

قال المهدى : الخطيب أـيـسـرـ مـاـ تـذـهـبـونـ إـلـيـهـ ،ـ وـعـلـىـ غـيـرـ مـاـ تـصـفـونـ الـأـمـرـ  
عـلـيـهـ ،ـ نـحـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ شـجـرـيـ مـنـ أـسـبـابـ الـقـضـاـيـاـ وـمـوـاقـعـ الـأـمـورـ عـلـىـ سـابـقـ مـنـ

(١) المـلـقـةـ :ـ الـحـبـةـ .ـ

العلم ، ومحظوم من الأمر ، قد أثبتت به الكتب ونبأات عليه الرسُّل ، وقد تناهى ذلك بأجمعَه إلينا وتكامل بحذايَرِه عندنا ، فيه ندبر وعلى الله توكل فإنه لا بدَّ لولي عهدي وولي عهد عقيبي بعدي ، أن يقود إلى خراسان البعث وينتجه نحوها بالجنود ؛ أمّا الأوَّل فإنَّه يقدِّم إليهم رسُّله ويُعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطاً إليهم حقيقةً عليهم ، يريد أن لا يدع أحداً من إخوان الفتن ودواعي البدَّع ، وفُرسان الضلال إلا توطأه بحر القتل وألبسه قناع الظهر ، وقلده طوق الذلّ ولا أحداً من الذين عملوا في قص جناح الفتنة وإخداد نار البدعة ونصرة ولاة الحق إلا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نهره ، فإذا خرج مزمعاً به 'جنةً' عليه لم يسر إلا قليلاً حتى تأبه أن قد عملت حيله ، وكدحت كتبه وتقدَّت مكابده ، فهدأت نافرة القلوب ووَقعت طائرة الأهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظراً لهم ويرأُّهم وتعطفاً عليهم إلى عددٍ قد أخاف سبِّيلهم وقطع طريقهم ومنع حُجَّاجَهم بيت الله الحرام ، وسلب تجارَهم رزق الله الحلال ، وأمّا الآخر ، فإنه 'يوجَّه إليهم' ، ثم تعمَّد له الحجة عليهم بإعطائهم ما يطلبون وبذل ما يسألون ، فإذا سَمَّحت الفرق بقربابتها له وجَّه أهل التواحي بأغناهم نحوه ، فأصفَّت إليه الأفندية واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوُفود قصدَ الأول ناحيةٍ نجعَت بطاعتها وألقت بازمتها ، فاللبَّها جناح نعمته وأنزلها ظلَّ كرامته وخصتها بعظيم حبائمه ، ثم عمَّ الجماعة بالمعدلة وتعطفَ عليهم بالرحمة فلا تُبْقى فيهم ناحيةٌ دائبةٌ ولا فرقٌ قاصيةٌ إلا دخلت عليها برَكته ووصلت إليها منفعته فأغنتَ فقيرَها وجبرَ كَثيرَها ورفعَ وضعها وزاد رفيعها ، ما خلا ناحيتين : ناحيةٌ يغلب عليها الشقاء ، وتسقطهم الأهواء ، فتستخف بِدعونته ، وتُبْطئه عن إجابته وتشاقل عن حقه ، فتكون آخرَ من يَثْبِت وأبطأَ من يُوجه ، فيتصطنعلي عليها موجدةٌ ويتغَيَّر لها علة ، لا بل تَبَثُّ أن يجد بحقِّ يلذَّهم وأمر يحب عليهم فتستلهم الجيوش وتأكلهم السيف ويستحرُّ بهم القتل وبجحْطِ بهم الأسر ويفتنهم التُّبُّعُ حق يخربُ البلاد ويُيُسْتمُ الأولاد . وناحيةٌ لا يُبْسِط لهم أماناً ولا يقبلُ لهم عهداً

وَلَا يَجْعَلْ لَهُمْ ذَمَّةً لِأَنَّهُمْ أُولَئِكَ مَنْ فََسَحَ بَابَ الْفَرْقَةِ وَتَدْرَعَ جَلْبَابَ الْفَتْنَةِ  
وَرَبَّضَ فِي شَقِّ الْمَصَاصِ ، وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ أَعْلَامَهُمْ وَيَأْسِرُ فَوَادِهِمْ وَيَطْلُبُ هُرَابَهُمْ  
فِي لَجَّجِ الْبَحَارِ وَقُلُّلِ الْجَبَالِ وَحَمِيلِ الْأَوَّذِيَّةِ وَبَطْوَنِ الْأَرْضِ تَقْبِيلًا وَتَغْلِيلًا  
وَتَنْكِيلًا حَقِيقَةً يَدْعُ الدَّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ أَيَّامَهُ - وَهَذَا أَمْرٌ لَا نَعْرُفُ  
لَهُ فِي كِتَابِنَا وَقَتَّا لَا نَصْحَّحُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قَلَنَا تَفْسِيرًا - وَأَمَّا ( مُوسَى  
وَلِيَّ عَهْدِي ) فَهَذَا أَوَانُ تَوْجِهِهِ إِلَى خَرَاسَانَ وَحَلْوَهُ يَجْرِيْ جَانَ وَمَا قَضَى اللَّهُ  
لَهُ مِنَ الشَّخْصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامُ فِيهَا خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَغْبَةٌ وَلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ  
بِحَيْثُ يَغْزِيْ لَجَّجَ بَحْرَنَا وَمَدَافِعَ سَبُولَنَا وَمَجَامِعَ أَمْوَاجِنَا فِيْ صَاغِرِ عَظِيمٍ فَضْلَهُ  
وَيَتَذَاهَبُ مَشْرِقَ نُورِهِ وَيَتَقْلِلُ كَثِيرٌ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ ، فَمَنْ يَصْحِبُهُ مِنَ الْوُزْرَاءِ  
وَيَخْتَارُ لَهُ مِنَ النَّاسِ ؟

قال محمد بن الليث : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ - إِنَّ وَلِيَّ عَهْدَكُ أَصْبَحَ لِأَمْتَكَ وَأَهْلَ  
مِلْتَكَ عَلَمًا قَدْ تَشَتَّتَ نُحْوَهُ أَعْنَاقُهَا ، وَمَدَتْ سَمْنَتَهُ أَبْصَارُهَا ، وَقَدْ كَانَ  
لِفُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحْلَهُ جَوَارِهِ لَكَ عُطْلَ الْحَالُ 'غَفْلَ الْأَمْرِ' وَاسْعَ  
الْعُذْرُ ، فَإِنَّمَا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَارَ إِلَى تَدْبِيرِهِ ، فَإِنَّمَا  
شَأنَ الْعَامَةِ أَنْ تَكْفُدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ . وَتَسْتَنْصُتَ لِمَوْاقِعِ آثارِهِ ، وَتَسْأَلُ  
عَنْ حَوَادِيثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرِّهِ وَمَرْجَهِ وَمَعْدَلَتِهِ ، وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوَزْرَائِهِ  
وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ هَا سِقَّا إِلَيْهِمْ أَغْلَبُ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكُ الْأَمْرِ  
وَأَلْزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِهْلَكَهَا لِرَأْيِهِمْ ، وَعَطَفُهَا لِأَهْوَائِهِمْ فَلَا يَفْتَأِيْ المَهْدِيُّ  
وَفَتْقُهُ اللَّهُ نَاظِرُ الْأَرْضِ فِيهَا يُقْوِيْ عَدَمَ مُلْكَتِهِ ، وَبِسَدْدِ أَرْكَانَ وَلَابِتِهِ ،  
وَيَسْتَجِعُ رَضَاهُ أَمْتَهُ بِأَمْرِهِ هُوَ أَزْيَنُ حَالَهُ ، وَأَظْهِرُ بُلْمَالَهُ ، وَأَفْضَلُ مَفْتَهَ  
لِأَمْرِهِ ، وَأَجْلَ مَوْقِعًا فِي قُلُوبِ رَعْبِتِهِ ، وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مَلْتَهُ ،  
وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لِهِ ، وَأَبْلُغُ فِي اسْتِعْطَافِ القُلُوبِ عَلَيْهِ  
مِنْ مَرْحَةِ تَظَاهِرِهِ مِنْ فَعْلِهِ ، وَمَعْدَلَةِ تَنْتَشِرِهِ عَنْ أَفْرَهِ ، وَجَبَةِ لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ -  
وَأَنْ يَخْتَارَ الْمَهْدِيُّ وَفَتْقُهُ اللَّهُ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ كُلِّ بَلْدَةٍ ، وَفَقَاهُ أَهْلُ كُلِّ

مصر، أقواماً تسكن العامة إليهم إذا ذكروا، وتأنس الرعية بهم إذا وصفوا، ثم تسهل لهم عمارة سُبُل الإحسان، وفتح باب المعروف؛ كما قد كان فتح له وسُهْل عليه.

قال المهدى : صدقت ونصحت؛ ثم بعث في طلب ابنه موسى، فقال له : أي بُني – إنك قد أصبحت لِسَمْتَ وجوه العامة 'نصبًا'، ولشئي أعطاف الرعية غاية، فحسنتك شاملة وإساءتك تانية، وأمر لك ظاهر، فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سُخط الناس فيها، ولا تطلب رضاه بخلافها، فإن الله عز وجل كافيك من أسيخته عليك إيشارُك رضاه، وليس بكافيك من يُستخطه عليك إيشارُك رضا من سواه – ثم أعلم أن الله تعالى في كل زمان فترة من رسله، وبقايا من صفوته خلقه وبخبياً لنصرة حقه يجده حبل الإسلام بدعواهم وبشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لأولياء دينه أنصاراً، وعلى إقامة عدله أغوانا، يُسدون الخلل ويُقيمون الميل، ويدفعون عن الأرض الفساد، وإن أهل خراسان أصبحوا أيندي دولتنا، وسيوف دعوتنا، الذين نستدفع المكاره بطاعتهم، ونستصرف نزول العظام بناً صحتهم، وندافع ريب الزمان بعزائهم، وزاحم ركن الدهر ببصائرهم، فهم عماد الأرض إذا أرجفت 'أفْقُها' وخوف الأعداء إذا برزت صفحتها وحصون الرعية إذا تضاقت الحال بها، فقد مضت لهم وقائع صادقات، ومواطن صالحات أخذت نيران الفتنة، وقسمت دواعي البداع، وأذلت رقاب الجبارين، ولم ينكروا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا، وأقاموا في ظل دعوتنا، واعتصموا بجعل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم ورفع بها ضعفهم، وجعلهم بها أرباباً في أقطار الأرض ومُلوكاً على رقاب العالىين، بعد لباس الذيل وقناع الخوف، وإطباق البلاء ومحالفة الأسى وجهد البأس والضرّ ظاهر عليهم ليأس كرامتك، وأنزلهم في حدائق نعمتك ثم اعترف لهم حق طاعتهم، ووسيلة دالتهم ومائة سابقتهم، وحرمة مُناصختهم بالإحسان إليهم، والتوصة عليهم، والإفادة لحسنهم، والإقالة لمسائهم .

أى بُنْيَّ، ثم عليك العامة فاستدِع رضاها بالعدل عليها، واستجليب مودتها بالإنصاف لها، وتحسّن بذلك لربك، وتتوثّق به في عين رعيتك، واجعل عُمَال العذر ووَلَاة الحُجَّاج مُقدمة بين يدي عملك ونَصْفَة منك لرَعِيتك، وذلك أن تأمر قاضي كل بلد، وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لأنفسهم رجلاً نوَّليه أمرهم، وتجعل العدل حاكماً بينه وبينهم فإن أحسن حمَدَتْ، وإن أساءَ عذَرَتْ، هؤلاء عُمَال العذر ووَلَاة الحُجَّاج، فلا يُفْطِنْ عليك ما في ذلك، إذا انتشر في الآفاق وسيق إلى الأسماع من انعقاد السنة المزاجين وكَبَّلت قلوب الحاسدين وإطفاء نيران الحروب، وسلامة عواقب الأمور، ولا ينفكُنْ في ظل كرامتك نازلاً، وبِعُرْى حَبْلِكَ متعلقاً رَجْلَانْ: أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب وأعلام بيوت الشرف، له أدب فاضل وحُلم راجح ودين صحيح . والآخر له دين غير مَفْنُوز، وموضع غير مدخول، يصيغ بِتَقْلِيبِ الْكَلَامِ، وتصريف الرأي، وأنباء العرب، ووضع الكتب، عالم بحالات الحروب، وتصاريف الخطوب، يضع آداباً نافعة وآثاراً باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فـتَتَشَبَّهُ في حربك وتدخله في أمرك، فـرَجُلْ أصبهك كذلك فهو يأوى إلى حلقي ويَرْعِي في خصبة جناني، ولا تدع أن تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار أقواماً يكونون جيرانك ومسارك، وأهل مشاورتك فيما تورِد، وأصحاب مناظرك فيما تصدر، فـسِرْ على بركة الله، أصْحِبْك الله من عونه وتوفيقه دليلاً يهدى إلى الصواب قلبك، وهادياً يُنْظِق بالخير لسانك .

### وفود بكاره الهملاية على معاوية

استأذنت بـكَارَة الهملاية على معاوية بن أبي سفيان فاذن لها، وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه، وكانت امرأة قد أستَنْت وعشَّي بصرُها وضعفت قوتها، توَعَشَ بين خادمين لها؛ فسلمت وجلست، فرَدَّ عليها معاوية السلام، وقال:

كيف أنت يا خالة؟ فقلت: بخير يا أمير المؤمنين، قال: غيرك الدهر، قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر، ومن مات قبر، فقال عمرو بن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاحتقر من دارنا سيفا حساما في التراب دفينا قد كنت أذخره ليوم كريمة فالليوم أبزه الزمان مصوذا

وقال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين: أترى ابن هندي للخلافة مالكا، هبات ذاك وان أراد بعيداً منشك نفسك في الخلاء ضلاله، أغراك عمرو للشقا وسعيد

وقال سعيد بن العاص: هي والله القائلة: قد كنت أطعم أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمينة خاطباً فالله أخْرَ مُدْتَقِي فتطاولت حق رأيت من الزمان عجائبها في كل يوم لا يزال خطيئهم بين الجميع لآل أحمد عائباً

ثم سكتوا، فقلت: يا معاوية، كلامك أعندي بصرى، وقصير حجي، أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر، فضحك معاوية وقال: ليس يعنينا ذلك من يرتكب، اذكري حاجتك، قالت: أما الآن فلا.

### مناظرة السيف والقلم

لزين الدين عمر بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩

لما كان السيف والقلم عذقي العمل والقول، وعمدتي الدليل، فلما  
عِدَّ متمها دولة فلا حول، وركنتي إسناد الملك المُربَّي عن المحفوظ  
والمرفوع، ومقدّمتني نتيجة الجدل الصادر عنها المعمول، والموضع فكُررت  
أيها أعظم فخر وأعلى قدر فأجلست لها مجلس الحكم والفتوى، ومثلها في  
الفكر حاضرين للدعوى، وسويت بين الخصميين في الإكرام، واستذطقت لسان  
حاليها للكلام، فقال القلم: بسم الله مجرِّيها ومرسالها، والنهر اذا تجلأها

والليل إذا يفتشاها ، أما بعدَ حَمْدَ اللهِ بارِيَ القلم ، وَمَشْرُفَهُ بالقَسْمِ ، وَجَاعَلَهُ أَوْلَى مَا خَلَقَ ، وَجَعَلَ الْوَرَقَ بِغُصْنِهِ ، كَمَا جَعَلَ الْفَصْنَ بِالْوَرَقِ ، وَالصَّلَةُ عَلَى الْقَائِلِ حَفَتِ الْأَقْلَامُ ، فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصْبُ الْسَّبَاقِ ، وَالْكَاتِبُ بِسَبْعَةِ أَقْلَامٍ مِّنْ طَبَقَاتِ الْكِتَابِ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ ، جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، وَنَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمْرَى ، طَالَمَا أَرْبَى عَلَى الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ فِي ضِرَابِهَا وَطَعَانَهَا ، وَقَاتَلَ فِي الْبَعْدِ ، وَالصَّوَارِمُ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ أَجْفَانَهَا ، وَمَاذَا يُشَبِّهُ الْقَلَمُ فِي طَاعَةِ رَاسِهِ ؟ وَمُشَيْهُ لَهُمْ عَلَى أَمْ رَاسِهِ ؟ قَالَ السَّيفُ : بِسْمِ اللهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بِأَمْ شَدِيدٍ وَمَنَافِعَ ، أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ آيَةَ السَّيفِ ، فَعَظَّمْنَا بِهَا حَرْمَةَ الْجَرْحِ وَآمَنَ خَبْفَةَ الْحَيْفِ ، وَالصَّلَةُ عَلَى الَّذِي تَفَزَّ بِالسَّيفِ سُطُورُ الْطَّرَوْسِ ، وَخَدَّمَنَا الْأَقْلَامُ مَاشِيَةً عَلَى الرُّؤُوسِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سَيْوَفُهُمْ ، وَبَنَيَتْ بِهَا عَلَى كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حِرْوَفَهُمْ ، فَإِنَّ السَّيفَ عَظِيمُ الدَّوْلَةِ ، شَدِيدُ الصَّوْلَةِ ، مَحَا أَسْطَارَ الْبَلَاغَةِ ، وَأَسَاغَ مَنْوَعَ الْإِسَاغَةِ ، مِنْ اعْتَدَ عَلَى غَيْرِهِ فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَعِبَ ، وَكَيْفَ لَا وَفِي حَدَّهُ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ ؟ (فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا ، فَالسَّيفُ قَاضٌ ، وَإِنْ اقْتَربَتْ مُجَادِلَتُهُ بِأَمْرٍ مُسْتَقْبِلٍ قَطْعَةُ السَّيفِ بِفَعْلِ مَاضٍ ، بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ ، وَهُوَ الْعُدَدَةُ لِقَمَعِ الْمُعْتَدِينَ ، حَمَلَتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدُ نَبِيَّنَا ، فَكَسَرَ فَبِذَلِكَ فِي الْأَمْمَ شَرَفَابِيَّنَا ، الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِهِ ، وَلَا سَيَّمَا حِبَّ يُسَلِّ فَقَرِي وَدَقَ الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، زَيَّنَتْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ سَمَاءَ غَنَمَهُ ، وَصَدَقَ الْقَائِلُ ، وَالسَّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءَ مِنْ ضَدِّهِ ، لَا يَبْعِثُ بِهِ الْحَامِلُ ، وَلَا يَتَنَاوِلُهُ كَالْقَلَمُ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ ، مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْمُشَبَّهِ بِقَوْمٍ عَرَوْا عَنْ لِبِوْسِهِمْ ، ثُمَّ نَكْسَوا كَمَا قَيلَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، فَكَانَ السَّيفُ خُلُقَ مِنْ مَاهِ دَافِقٍ ، أَوْ كَوْكِبِ رَاشِقٍ مُقْدَرَأً فِي السَّرَّادِ ، فَهُوَ الْجَوْنَهُ الْفَرَزُ ، لَا يُشَتَّرِي كَالْقَلَمِ بِشَمَنٍ بَخْسِ ، وَلَا يَبْلِي كَمَا يَبْلِي الْقَلَمُ بِسَوَادِ وَطَمْسِ ، كَمْ لِقَائِهِ الْمُنْتَظَرِ ، مِنْ أُثْرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أُثْرٍ ، فَهُوَ فِي جَرَابِ الْقَوْمِ قَوْمُ الْحَرْبِ ، وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعُ الشَّكْلِ دَاخِلَ الْفَرَزِ ، قَالَ الْقَلَمُ :

أو من ينْشأ في الحِلْيَة وهو في الخصام غير مُبَيِّن، يُفَاخِرُ وهو القائمُ عن الشَّهَادَة، وأنا الجالس على اليمين؟! أنا المخصوص بالرأي وأنت المخصوص بالصدى، أنا آلة الحياة وأنت آلة الرَّدِي، ما لِنْتَ إِلا بعد دخول السَّعْير، وما حَدَّدت إِلا عن ذَنْبٍ كَبِيرٍ، أنت تَنْفَعُ فِي العُمْرِ سَاعَةً، وأنا أَفْيَيُ الْعُمْرَ فِي الطَّاعَةِ، أنت لِلرَّحْبِ، وأنا لِلرَّغْبِ؛ وإذا كان بَصَرُكَ حَدِيداً فِي صَرْبِي مَاءً ذَهَبْ : أَيْنَ تَقْلِيدُكَ مِنْ اجْتِهَادِي، وَأَيْنَ نِحَاسَةُ دَمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مَدَادِي؟.. قال السيف : أَمِثْلُكَ يُعَيِّرُ مُثْلِي بِالدَّمَاءِ؟! فَطَالَمَا أَمْرَتُ بِعُضُّ فِرَاخِي - وَهِيَ السَّكِينَ - فَأَصْبَحَتْ مِنَ النَّفَاثَاتِ فِي عَقْدِكَ يَا مَسْكِينَ، فَأَخْلَمَتْ مِنَ الْحَيَاةِ جُهَانِكَ، وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسانِكَ.. وَيَكَ ! إنْ كُنْتَ لِلديوانِ فَيَحْاسِبُ مَهْمُومَ، أَوْ لِلإِنْشَاءِ فَخَادِمُ الْخَدُومَ، أَوْ لِلتَّبْلِغِ فَسَاحِرُ مَذْمُومَ، أَوْ لِلْفَقِيهِ فَنَاقِصُ فِي الْمَعْلُومِ، أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلُ مَحْرُومَ، أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَافِ مَسْمُومَ، أَوْ لِلْمَعْلُومِ فَلِلْحَقِيقَةِ الْقَيُّومَ.. أَمَّا أَنَا فِي الْوَجْهِ الْأَزْهَرِ وَالْحِلْيَةِ وَالْجَوَهِرِ، وَالْهَبَّةِ إِذْ أَشْهَرَ، وَالصَّعْدَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ إِنِّي مَلُوكُ كَالْكَ، فَإِنَّكَ كَنَاسِكَ، أَسْلَكَ الطَّرِيقَ، وَأَقْطَعَ الْعَلَائقَ.

قال القلم : أَمَا أَنَا فَابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، وَأَلِيفُ الْفَدِيرِ وَحَلِيفُ الْهَوَاءِ، أَمَا أَنْتَ فَابْنُ النَّارِ وَالدُّخَانِ وَبَاتِرُ الْأَعْمَارِ وَخَوَانُ الْإِخْوَانِ نَفْصُلُ مَا لَا يَفْصَلُ وَنَقْطِعُ مَا أَمْرَأَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصِلَ، لَا جَرْمَ أَنْ صَمَرَ السَّيْفَ خَدَهُ وَصَقَلَ قَفَاهُ، وَنَقِيَ مَاءَ حَمِيَّةَ، فَقَطَّعَ مِيعَاهُ، يَا غُرَابَ الْبَيْنِ، وَيَا عُدَّةَ الْحَلَبِينِ، وَيَا مُعْتَلَ الْعَيْنِ، وَيَا ذَا الْوَجَهَيْنِ، كَمْ أَفْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ؟ وَارْمَلْتَ وَأَبْتَمْتَ؟

قال السيف : يَا ابْنَ الطَّيْنِ، أَلْسْتَ ضَامِرًا وَأَنْتَ بَطِينٌ، كَمْ جَرَيْتَ بِعِكْسٍ، وَتَصْرِفْتَ فِي مِكْسٍ، وَزَوَّرْتَ وَحْرَفَتَ، وَنَكَرْتَ وَعَرَفْتَ، وَسَطَرْتَ هَجْوَا وَشَتَمَا، وَخَلَدْتَ عَارًا وَذَمَّا، ابْشِرْ بِفَرْطِ رَوْعَتِكَ، وَشَدَّةِ خِيفَتِكَ، إِذَا قِسْتَ بَيْاضَ صَحِيفَتِكَ، فَأَلْنَ خَطَايَكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمَدَةِ، وَاحْسَنَ

جوابك فعندني حدة، وأقلل من غلظتك، وجبهك، واشتغل عن دم في وجهي  
بقيع في وجهك، وإلا فأدنى ضربة مني بروم أرومتك، فتتأصلك وتتحجّث  
جرثومتك، فسقياً لمن غاب لك عن غابيك، ورعياماً لمن لو أهاب بك لسلح  
إهابك.

فلم يرأى القلم السيف قد احتد، لأنَّ له من خطابه ما اشتد، وقال : أما  
الأدبُ فيؤخذ عني ، وأما اللطف فيكتب مني ، فإنْ لِنَتْ لِنَتْ ، وإنْ  
أحسنتْ أحسنتْ ، نحن أهل السمع والطاعة ، وهذا النجم في الدواة الواحدة  
منا جماعة ، وأما أنت فأهل الحِدة والخلاف ، وهذا لا يجمعون بين سيفين في  
غلاف . قال السيف : أمكراً ودعوى عفة؟ لأمر ما جدع قصير أنفه ! لو كنت  
كما زعمت ذا أرب ، لما قابلت رأس الكاتب بعقدة الذنب ، أنا ذو الصيت  
والصوت ، وغيراري لسان مشرفي يتجهل غرائب الموت ، أنا من مارج من  
نار ، والقلم من صلصال كالفحار ، وإذا زعم القلم أنه مثلي ، أمرت من يدق  
رأسه بنعلي . قال القلم : صه فصاحب السيف بلا سعادة ، كاعزل . قال  
السيف : منه فعلم البلية بغير حظ مغزل ، قال القلم : أنا أركى وأظهر ، قال  
السيف : أنا أبيه وأبهر ؟ فتلا ذو القلم لقمه : إنَّا أَعْنَطْنَاكَ الْكُوْنَتَرَ ، وتلا  
صاحب السيف لسيفه : فصَلَ لِرَبِّكَ وَالْمَحَرَ . فتلا ذو القلم لقمه : إن شائلك  
هو الأفتر ، قال : أما وكتابي المسطور ، وببيقي المعمور ، والتوراة والإنجيل ،  
والقرآن ذي التبجيل ، إن لم تكف عني غيرك ، وتبعد مني قربك ، لا كتبتك  
من الصنم البُكْم ، ولا سطرنَّ عليك بقمي سجلأ بهذا الحكم ، قال السيف :  
أما وَمَنْشِيَ المَتَّيْن ، وَفَتْحِيَ الْمُتَّيْن ، ولسانِي الرَّطْبَيْن ، ووجهِي الصلَّيْن ، إنْ لم  
تَغْبَ عن بياضي بسواذك ، لأمسخنَ وجبهك بمدادك : ولقد كسبت من الأسد في  
الفابة ، توقيع العين والصلابة ، مع أني ما ألوتك نصحاً ، أفترض بعنكم الذكر  
صفعاً؟ قال القلم : سلِّمْ إلَيْـ مع من سلم إن كنت أعلى فاما أعلم ، وإن كنت أحلى  
فاما أحلم ، وإن كنت أقوى فاما أقوم ، او كنت ألوى فاما ألوم ، او كنت

أطْرَى فَانَا أَطْرَبُ ، أَوْ كُنْتُ أَغْلِي فَانَا أَغْلَبُ ، أَوْ كُنْتُ أَعْنَى فَانَا أَعْتَبُ ، أَوْ كُنْتُ أَفْضَى فَانَا أَفْضَبُ . قَالَ السِّيفُ : كَيْفَ لَا أَفْضُلُكَ ، وَالْمَقْرُّ الْفَلَانِيُّ شَادُ أَزْرِي . قَالَ الْقَلْمُ : كَيْفَ لَا أَفْضُلُكَ وَهُوَ ( عَزَّ نَصْرُهُ ) وَلِيْ أَمْرِنِي ؟ !

قَالَ الْحَسْكُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلْمِ : فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَجَّتَيْنَ نَاهِضَتِينَ ، وَالْبَيْتَيْنِ بَيْتَيْنِ مُتَعَارِضَتِينَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نَسْبَةً صَحِيحةً ، إِلَى هَذَا الْمَقْرُّ الْكَرِيمُ ، وَرِوَايَةً مُسْنَدَةً عَنْ حَدِيثِهِ الْقَدِيمِ ، لَطَّافَتُ الْوَسِيلَةَ وَدَفَقَتُ الْحَبْلَةَ حَتَّى رَدَدَتُ الْقَلْمَ إِلَى كَثْرَتِهِ ، وَأَغْدَتُ السِّيفَ فَتَامَ مَلْءَ جَفْنَهُ ، وَأَخْرَجْتُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحَ وَسَكَتَ عَمَّا هُوَ عَنِي الصَّحِيحُ ، إِلَى أَنْ يَحْكُمَ الْمَقْرُّ بَيْنَهُمَا بِعِلْمِهِ ، وَيُسْكِنَ سُورَةَ غَضْبِهِمَا الْوَافِرَ وَلِحَاجَهُمَا الْمَدِيدَ بِبَسْطِ حَلْمِهِ .

### مناظرة للأمدي بين صاحب أبي تمام - وصاحب البحترى

صاحب أبي تمام : كَيْفَ يَحْوزُ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الْبُحْتَرِيَّ أَشَعَّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، وَمِنْ أَبِي تَمَّامٍ أَخْدَى ، وَعَلَى حَذْوَهِ احْتَذَى ، وَمِنْ مَعَانِيهِ اسْتَقَى ! حَقٌّ قَبْلَ الطَّائِنِ الْأَكْبَرِ ، وَالْطَّائِنِ الْأَصْغَرِ !

صاحب البحترى : أَمَا الصَّحِيحَةُ لَهُ فَمَا صَحِيبَهُ وَلَا تَسْلَمَ لَهُ ، وَلَا رَوَى ذَلِكَ أَحَدٌ عَنْهُ وَلَا نَقَلَهُ ، وَلَا رَأَى قَطُّ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ الْأَخْبَرُ الْمُسْتَفِضُ مِنْ اجْتِمَاعِهِمَا وَتَعَارُفِهِمَا عِنْدَ ( أَبِي سَعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفِ التَّغْرِيِّ ) وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْبُحْتَرِيُّ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا \* أَفَاقَ صَبَّ مِنْ هَوَى فَأَفْيَقَهَا \* وَأَبُو تَمَّامَ حَاضِرٌ فَلَمَّا أَنْشَدَهَا عَلَقَ أَبُو تَمَّامَ مِنْهَا أَبْيَاتًا كَثِيرَةً ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الإِنْشَادِ أَقْبَلَ أَبُو تَمَّامَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفِ فَقَالَ : أَيْهَا الْأَمِيرُ ، مَا ظَنَنتُ أَحَدًا يَقْدِمُ عَلَى أَنْ يُسْرِقَ شِعْرِيَّ ، وَيَنْشَدَهُ بِحُضُورِيِّ حَقِّ الْيَوْمِ . ثُمَّ اندفعَ يَنْشَدُ مَا حَفِظَهُ ، حَقٌّ أَتَى عَلَى أَبْيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْفَصِيدَةِ . فَبَهَتَ الْبُحْتَرِيُّ ، وَرَأَى أَبُومُ تَمَّامٍ قَامَ الْإِنْكَارَ فِي وَجْهِ أَبِي سَعِيدٍ . فَجَعَلَهُ أَبُو تَمَّامَ : أَيْهَا الْأَمِيرُ وَاللَّهُ مَا الشِّعْرُ إِلَّا لَهُ ؟ وَإِنَّهُ

أحسن فيه الإحسان كلَّه ، وأقبل يقرظه ويصف معانيه ويذكر محسنه ، ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى ضاعف له الجائزة .

فنَّ كان يقول مثل هذه القصيدة التي هي من عين شعره وفاخر كلامه قبل أن يُعرفَ أنَّ أبا تمام جديرٌ به أن يستغنىَ عن أن يصبحه أو ينتلمذ له أو لغيره من الشعراء ، على أنني لا أذكر أنه استعار بعض معاني أبي تمام ، لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحتري من شعره وليس ذلك بمحضِّ أَن يكون أبو تمام أستاذ البحتري ، ولا ينبعُ أن يكون البحتري أشعر من أبي تمام . فهذا كثيير ، قد أخذ من « جليل » واستقى من معانيه ، فما رأينا ان أحداً قال إن « جيلاً ، أشعر منه » بل هو عند أهل العِلْم بالشعر والرواية أشعر من جليل .

صاحب أبي تمام : إن البحتري نفسه يعترف أن أبا تمام أشعر منه ، فقد سُئل عنه وعن أبي تمام فقال : إن جيده خيرٌ من جيدي ، وجيدٌ أبي تمام كثيرٌ .

صاحب البحتري : إن كان هذا الخبر صحيحاً فهو للبحتري لا عليه لأن قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام كثير الاختلاف وشعره شديد الاستواء ، والمستوى من الشعر أولى بالتقدير من المختلف الشعر ، وقد اجتمعنا نحن وأنتم على أن أبا تمام يعلو علوًّا حسناً وينحطُّ المخطاطاً قبيحاً ، وأن البحتري يعلو بتوسط ولا يسقط ، ومن لا يسقط ولا يسيف أفضل من يسقط ويسيف .

صاحب أبي تمام : إن أبا تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه أولاً ، وإنما متبوعاً ، وشُهِّرَ له حق قيل هذا مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام ، وسلكَ الناس نهجه ، واقتصرَوا أفره ، وهي فضيلة عري عن مثلها البحتري .

صاحب البحتري : ليس الأمر على ما وصفت ، وليس أبو تمام صاحب هذا المذهب ، ولا بأول فيه ولا سابق إليه ، بل سلك فيه سهل مسلم بن الوليد

واختندا حذوه ، وأفرط في ذلك وأسرف ، حق زال عن النهج المعروف ، والسنن المألف .

بل إن مُسلماً غير مبتدع ، ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسمُ البديع متفرقة في أشعار المتقدمين فقصدَها ، وأكثرَ في شعره منها ، ولكنه حرص على أن يضعها في مواضعها ، ولم يسلم مع ذلك من الطعن عليه ، حتى قبل إني أول من أفسد الشعر ، فيجاء أبو تمام على أثره واستحسن مذهبة ، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من هذه الأصناف فَسَلَكَ طريقاً وعراً واستَكْرَهَ الألفاظ والمعاني استكرها ، ففسد شعره وذَهَبَتْ طلاوته ونَشِفَ ماوْهُ ، فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع أبي تمام لهذا المذهب وبقيه إليه ، وكل ما في المسألة أنه استكثر منه وأفرط فكان إفراطه من أعظم ذُنوبه ، وأكبر عيوبه .

أما البحترى فإنه ما فارق عمود الشعر ، وطريقته المعروفة على كثرة ما جاء في شعره من الاستعارة والتجميس والمُطابقة ، فكان انفراده بحسن العبارة وحلاؤه اللفظ وصحة المعنى والبعد عن التكلف والتشعمل سبباً في إجماع الناس على استحسان شعره واستبعاده وتداوله ، ونفاقُ شعر الشاعر دليلٍ على علو مكانته ، واضطلاعه بما بلأئم الأذواق ، ويُلامس القلوب ، من أساليب الكلام ومناهجه .

صاحب أبي تمام : إنما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه لدقّة معانيه وقصور فيه عنه ، أما النقاد والعلماء فقد فسّرموه وعرفوا قدره ، وإذا عرفت هذه الطبقة فضيلتها لم يضره طعنٌ من طعنٍ بعدها عليه .

صاحب البحترى : لا يستطيع أحد أن يُنكِر منزلة ابن الأعرابي ، وأحد بن يحيى الشيباني ، ودُعبد الخزاعي من الشعر ، ومنزلتهم من العلم بكلام العرب ، وقد علمت مذهبهم في أبي تمام وازدرائهم بشعره ، حق قال دُعبد : إن ثلث شعره محال .

(١) الحال : الفاسد .

وَثُلَّهُ مسروق وَثُلَّهُ صالح، وقال : ما جعل الله أبا قام من الشعراء ، بل شعره بالخطب والكلام المنثور أشبه منه بالشعر . وقال ابن الأعرابي في شعر أبي قام : إنَّ كَانَ هَذَا شِعْرًا فَكَلَامُ الْعَرَبِ بَاطِلٌ . وهذا محمد بن يزيد التمبُّرد : ما علمناه دَوَّنَ لَهُ كَبِيرٌ شَيْءٌ .

صاحب أبي قام : إن دُعْبَلاً كَانَ يَشْنَأُ أَبَا قَامَ وَيَحْسَدُهُ عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ فَلَا يُقْبِلُ قَوْلُ شَاعِرٍ . وأما ابن الأعرابي فكان شديد التَّعَصُّبِ عَلَيْهِ لِغَرَبَةِ مَذْهَبِهِ ، وَلَأَنَّهُ كَانَ يُؤْدِي عَلَيْهِ مِنْ مَعَانِيهِ مَا لَا يَفْهَمُهُ وَلَا يَعْلَمُهُ ، فَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهَا يَأْنَسُهُ أَنْ يَقُولَ لَا أَذْرِي فَيُعَدَّلُ إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِ .

وَلَا مَانِعٌ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ مَنْ تَذَكَّرُونَهُ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ .

صاحب البحري : لَا تَعْنِيبَ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي طَعْنِهِ عَلَى شَاعِرٍ عَدْلٍ فِي شِعْرٍ عَنْ مَذَاهِبِ الْعَرَبِ إِلَى الْإِسْتِعَارَاتِ الْبَعِيدَةِ الْمُخْرَجَةِ لِلْكَلَامِ إِلَى الْخَطَا وَالْإِحَالَةِ ، وَالْعَيْبُ فِي ذَلِكَ يَلْحِقُ أَبَا قَامَ إِذْ عَدَلَ عَنِ الْمُحْجَةِ إِلَى طَرِيقَةِ يَجْهَلُهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْمُضْطَلِّينَ بِالسَّلِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

صاحب أبي قام : إنَّ الْعِلْمَ فِي شِعْرِ أَبَا قَامَ ، أَظْهَرَهُ مِنْهُ فِي شِعْرِ البحري ، وَشَاعِرُ الْعَالَمِ ، أَفْضَلُ مَنْ شَاعَرَ غَيْرَ الْعَالَمِ

صاحب البحري : كان الخليل بن أحد عالماً شاعراً ، وكان الأصممي شاعراً عالماً ، وكان الكسائي كذلك ، وكان خلف بن حبيان الأحر أشعر العالماه ، وما بلغ بهم العلم طبقةً من كان في زمانهم من الشعراء غير العالماه ، والتتجويد في الشعر ليست علته العلم ، والثائع المشهور إنَّ شعر العالماه دون شعر الشعراء ، وقد كان أبو قام يعمل على أن يدل في شعره على علمه باللغة وكلام العرب . أما البحري فلم يقصد هذا ولا اعتمده ، ولا كان يعد فضيلة ولا يراه عالماً ، بل كان يرى أنه شاعر ، لا بد له أن يقرب شعره من فهم سامعيه ، فلا يأتي بالغريب إلا أن يتطرق له في اللفظة بعد اللفظة في موضوعه من غير طلب له ولا حرص عليه ، على أن هذا العلم

الذى تؤثرون به أباً قام لم ينفعه ، فقد كان يلحن في شعره لخنا يضيق العذر فيه ، ولا يجد المتأول له مخرجًا منه ، إلا بالمحيلة والتحمّل الشديد .

صاحب أبي تمام : لسنا ننكرون أن يكون صاحبنا قد وَهْم في بعض شعره ، وَعَدَل عن الوجه الأوضاع في كثير من معانيه ، وغير غريب على فكري نتَّاجَ من المحسِّن ما نتَّاجَ وَوَلَدَ من البدائع ما وَلَدَ ، أن يلعقه الكلال في الأوقات ، والزَّلَلُ في الأحيان وبل من الواجب لمن أَخْسَنَ إحسانَهُ أن يُسَامِحْ في سهوه ، ويتجاوز له عن أخطائه وما رأينا أحدًا من شعراء الجاهلية سَلِيمَ من الطعن ، ولا من أخذ الرَّواة عليه الغلط والعيوب ، وكذلك ما أخذته الرواية عن الحَدِيثين المتأخرِين من الغلط والخطأ ، واللحن أَشْهَرُ من أن يجتاز إلى أن تبرره أو تدل عليه ، وما كان أحد من أولئك وهؤلاء بجهول الحق ولا بمحود الفضل ، بل عفا إحسانهم على إسامة هم وتجويدهم عن تقصيرهم .

صاحب البحتري : أما أَخْذَ السُّهو والغلط على من أَخْذَ عليهم من المقدمين والمتأخرِين ففي البيت الواحد والبيتين والثلاثة . أما أبو تمام فلا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عِدَّة أبيات ، يكون فيها مفسدةً أو محلاً أو عادلاً عن السَّلَف أو مستعيراً استعارةً قبيحةً ، أو خطئاً المعنى بطلب الطَّيْباق والتَّجْنِيس ، أو مبهمًا بسوء العبارة والتعقيد ، حق لا يفهم ولا يوجد له مخرج .

صاحب أبي تمام : ننكرون على أبي تمام من الفضل ما يعترف به البحتري نفسه ، فقد رثاه بعد موته رثاء اعترف فيه له بالسبق وفضله على شعراء عصره .

صاحب البحتري : لم لا يفعل البحتري ذلك ؟؟ وقد كان هو وأبو تمام صديقين متحابين ، وأخوين متضافرين ، يجمعهما الطلب والمسب والمكتب ، فليس ينكر ولا غريب أن يشهد أحدهما لصاحبه بالفضل ، ويصفه بأحسن ما فيه وينحله ما ليس فيه ، على أن الميت خاصة يعطى في تأييذه من التقرير و الوصف وجيل الذكر أضعاف ما كان يستحقه .

صاحب أبي تمام : كيفما كان الأمر لا تستطيمون أن تدفعوا ما أجمع عليه الرواة والعلماء ، أن جيد أبي تمام لا يتعلّق به جيد أمثاله ، وإذا كان جيده بهذه المكانة وكان من الممكن إغفال رديه واطئر احه كأنه لم يُقله فلا يبقى ريب في أنه أشهر شعراء عصره ، والبحتري واحد منهم .

صاحب البحتري : إنما صار جيد أبي تمام موصوفاً ومذكوراً لـ *الندرة* ، ووقوعه في *تضاعيف الردي* ، فيكون له رونق وماء عند المقابلة بينه وبين ما يليه ، وجيد البحتري كجيد أبي تمام ، إلا أنه يقع في جيد مثله أو متوسط ، فلا يفاجئ النفس منه ما يفاجئها من جيد صاحبه .

## مناظرة بين الليل والنهار

محمد أفندي المبارك الجزائري

لما أسف النهار عن بياض الفُرْة ، قابله الليل بسواد الظرة ثم صار الم Hazel جداً واشتدَّ التزاع بينهما جداً ، فاستجده كلّ منها أميره ، وأفتشى له سره وضيئره ، وإذا بالليل حمل على النهار ، فصبيحَ حمرة وردّته بصفرة البسّار ، وخطرَ يمْجُرُ ذُبُولٍ تيهه وعجبه ، مترصعاً تيجان مفاخره بدُرَّرٍ شبهه ، ثم قال : « والليل إذا يُفتشى ، وإنَّ في ذلك لعيبة لَمَّا يَخْتَشى » ففتح باب المناقشة في هذا الفصل ، وعقد أبواب المنافسة بقوله الفصل « فإن الحرب أو لها كلام ، ثم تنجيلى عن قتيل ، أو أسيء بكلام

ولما بلغ الليل غايتها بِزَاغِ الفَجْرِ ورفع رايته ، وقال إذ جَالَ في مُعْتَرك المايا ، أنا ابن جلا وطلائع الثنایا ، فتقدّم في ذلك الميدان وجلّى ، ثالباً قوله تعالى « والنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى » ثم استوى على عرش السنَا والسنَا ، وأطْلَمَ شموس طلعته في الأرض والسماء ، فأغْرَبَ عن غوامض الرفائق والحقائق ، وأغرب في نشر ما انطوى من الأسرار والدقائق ، وما انحدر من مِنبره ، حقَّ أيد دعوى

خبره بشاهد خبره ، فانتدب إليه « الليل » ومال عليه كل الميل ، وقال : أحد من جعلني خلوة للأحباب ، وجلوة لعرايس العرفان ونفائس الآداب ، وخلقني مشتوى لراحة العباد ، وماوى خاصة النساء والعباد ، والله در من قال فأجاد :

أَيْهَا الْلَّيْلُ طُلُّ بِغِيرِ جُنَاحٍ  
لَيْسَ لِلْعَيْنِ رَاحَةً فِي الصَّبَاحِ  
كَيْفَ لَا أَبْغُضُ الصَّبَاحَ وَفِيهِ  
بَانَ عَنِ نُورِ الْوُجُوهِ الصَّبَاحِ

أتَرَدَّدْ على أرباب المجاهدة بفنون الغرائب ، وأتَوَدَّدْ إلى أصحاب المشاهدة بعيون الرغائب ، تدور في ساحتهم بدور الحسن والبهاء ، وتدار من راحتهم كؤوس الأنس والهناء ، فتحتاجهم نغمات السمر ، وتحتاجهم نسمات السحر ، فاحيان وصلني بالتهاني مقرمة ، وأفنان فضلي بالأمانى مُثمرة ، وحسبي كرامه ، أني للناس خير لباس أقيهم بلطف الإيناس من كل باس ، ومن واصل الإدلاج وهجر طيب الكري قيل له ( عند الصباح يحمد القوم الشرى ) :

وَمَا الْلَّيْلُ إِلَّا لِلْمُجِيدِ مَطْيَّةٌ  
وَمِيدَانٌ سَبَقَ فَاسْتَبَقَ تَبَلُّغَ الْمُنْتَهَى

فقطن يعاني بيانه البديع ، وتفتن في أفانين التصرير والتوصيع ثم أتم خطبته بالتماس المغفرة والعفو ، واستعاد بالله من دوامي الغفلة ودواعي الله ، فوثب إليه ( النهر ) وصال عليه صولة ملك قهار ، وصعد على منبره ثانية ، وقد أضحيت التيه لعطفه ثانية ، فأنهى على من جلس ظلمة الحجاب ، وتجلى له باسمه النور وتوج ، بورة من الكتاب وزانه بأبهى سراج ومتاز ، فأوضح بناءه السبيل والمنهاج ثم صاح : أيها الليل ، هلا قصرت من إعجابك الذيل ؟ ! ولئن دارت رحى الحرب واستعرت نار الطعن والضرر ، فلأسبعين مhydrاتيك ، وهي عن الوجوه حاسرة وأنت تتلو يومئذ « تلك إذا كرامة خاسرة » ، فما دعاك إلى حلبة المفاضلة ؟ وما دهلك حتى عرضت بنفسك للمفاضلة ؟ وهل دأبك إلا الخداع والمكر ؟ وترقب الفرصة وأنت داخل الوكر ؟ أما حض القرآن على التعمود ذير رب الفلك وندب « من شر ما خلق وَمِنْ شَرٍّ غَالِقٍ إِذَا

وَقَبْ ، فَبِرَبِّي يُسْتَعَذُ مِنْ شَرِّكَ ، وَيُسْتَعَانُ عَلَى صَنُوفٍ صَرُوفٍ غَدْرَكَ ،  
وَهَبْ أَنْكَ تَجْمَعَ الْمُحِبَّ بِالْحَبِيبَ ، إِذَا جَارَ عَلَيْهِ الْهَوَى وَحَارَ الطَّبِيبَ ، فَكُمْ  
يُقَامِي مِنْكَ فِي هَاجِرَةِ الْهَجَرِ وَيَنْبَئُ أَنِينَ الشَّكْلِيِّ حَقَّ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ؟

يَبِيتُ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسْهَدًا وَفِي قَلْبِهِ ثَارَ يَشْبُثُ لَهَا وَقْدًا  
فِيَاهِرِ النَّجْوَمِ ، وَيُسَاوِرُ الْوُجُومِ ، وَقَدْ هَاجَتْ لَوَاعِجَ غَرَامَهُ ، وَتَحْرَكَتْ  
سَوَاكِنْ وَجْدَهُ وَهُبَّا يَمِهُ ؛ فَأَنْشَدَ وَزَفِيرَهُ يَتَصَدَّعُ :

أَفْضَى نَهَارِي بِالْمَدِيدِ وَبِالْمَنْسِي وَيَخْمَمُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيلِ جَامِعُ  
نَهَارِي نَهَارَ النَّاسِ حَقِّي إِذَا بَدَا لِيَ اللَّيلُ هَزَّنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ  
عَلَى أَنَّ الْعَاشِقَ لَوَّلَهُ ، يَشْكُو مِنْكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، فَكُمْ قَطَعَ آنَاءَكَ  
بِعَوَاصِلَةِ أَنِينِهِ مَتَعَلِّمًا مِنْ فَرْطِ شُوقِهِ وَحَنِينِهِ ، فَلَمَا أَنْ حَظَى بِالْوَصَالِ تَنَّسَّلْ بِقَوْلِ  
مِنْ قَالَ :

اللَّيلُ إِنْ وَاصَّلَتْ كَاللَّيلِ إِنْ هَجَرَتْ أَشْكُو مِنَ الطَّوْلِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصْرِ  
وَلَنْ افْتَخِرْ بِبَدْرَكَ الْبَاهِرِ الْبَاهِيِّ ، فَإِنَّا تِبَارِي بِبَعْضِ أَنْوَارِي وَتِبَاهِيِّ ،  
وَهُلْ لِلْبَدْرِ عِنْدِ إِشْرَاقِ الشَّمْسِ مِنْ ذُورَ ؟ أَوْ لِطَلْعَةِ حَسَنَةِ مِنْ خُدُورِ الْبُطُوطِ  
ظَهُورُ ! وَمَنْ ادَّعَى أَنَّكَ تَسَاوَيْنِي فِي الْفَضْلِ وَالْقَدْرِ ! أَوْ زَعَمَ أَنَّ الشَّمْسَ تَقْتَبِسُ  
مِنْ مَشْكَاهَ الْبَدْرِ ! وَهُوَ اسْتَمدَتِ الأَصْوَلُ مِنَ الْفُرُوعِ « وَمَا أَغْنَى الشَّمْسُ عَنِ  
الشَّمْوَعِ » ، فِي تَنْجَلِي مَحَاسِنِ الظَّاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ ، وَتَتَحَلَّلِي يَحْوَاهِرُ الْأَعْرَاضِ  
اللَّوْنِيَّةِ وَأَنَّتِي يَخْفِي حَسْفِي وَجَمَالِي عَلَى مَشَاهِدِهِ ؟ أَوْ يَفْتَقِرُ فَضْلِي وَكَمَالِي إِلَى شَاهِدِهِ ؟  
وَعَرَضِي عَارِ عَنِ الْعَارِ ، وَجَمِيعُ الْحَسْنَةِ مِنْ ضِيَائِي مُسْتَعَارِ ؟

وَلَبِسْ يَصْحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ . إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
أَمَا كَفَاكَ بَيْئِنَةً ، وَزَادَكَ ذَكْرِي وَتَبَرِّةً ، قَوْلَهُ تَعَالَى : « فَمَتَحَوْنَا آيةً اللَّيلِ  
وَجَعَلْنَا آيةً النَّهَارِ مُبَصِّرَةً » وَهَمْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هُلْ تَسْتَوِي

الظُّلُماتَ وَالنُّورَ ، وَأَينَ مِنْزَلَ أَدْلَى الْفَلَةَ مِنْ مِنْزَلِ أَهْلِ الْبَقَظَةِ وَالْحَضُورِ إِنْ كَنْتَ مَغْنِيَ الْأَنْسَ وَالْأَفْرَاحَ ، تَفْعَلُ بِعِقْوَلِ النَّاسِ فَعْلَ الرَّاحَ ، فَهَلْ حَسِبْتَ أَنَّ السَّكُونَ خَيْرٌ مِنَ الْحَرْكَةِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَالَمُ عَلَى أَنَّهُ الْحَرْكَةُ بُرْكَةٌ ، فَهَذَا لِي بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَظْنَوْةٌ ، وَلَيْسَ لِجَوَادِي كَبَنَوْةٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا لِصَارِمِي نَبُوَةٌ وَإِنْ صَرَخْتَ لِلَّذِينَ يَبْيَتُونَ لِرَبِّهِمْ سَجَداً وَقِيَاماً ، مَعْرِضاً بِكُلِّ غَافِلَ لَاهَ ، فِي كُلِّ مَجَالٍ رِجَالٌ لَا تُنْهِيْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا تَبْيَعُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَأَيْنَ مِنْ احْتِجَابِ بِظَلَمَاتِ بَعْضِهِمْ أَفْوَقُ بَعْضٍ ، مِنْ أَضْحَى يَنْظَرُ بِعِينِ الْاعْتِبَارِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ! وَقَدْ أَنْتَهَنِيَ اللهُ بِالصَّلَاةِ الْوُسْطَى فَأَوْتُرُ بِهَا صَلَاةَيِّي ، وَشَرَعَ فِيهَا الْإِسْرَارُ لِأَسْرَارِ اخْتَصَتْ بِهَا أَهْلُ جَلَوَاتِي ، وَكَفَانِي شَرْفَاً « شَهْرُ رَمَضَانَ » الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، فَمَا ثُرِيَ مَأْثُورَةً فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، وَمَفَارِخِي مَمْثُورَةً<sup>(٢)</sup> فِي الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ وَمَحَاسِنِي وَاضْحَى لِأَوْلَى الْأَبْصَارِ ، وَهَلْ تَخْفِي الشَّمْسُ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ ! فَاكْفُفُ عَنِ الْجَدَالِ وَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ بِوْمَكَ مِثْلَ أَمْسِكَ ، وَسَالِمْ مِنْ لِيْسَ لِكَ عَلَيْهِ قُدْرَةً ، فَقَدْ قَبِيلَ « مَا هَلَكَ أَمْرُؤٌ عَرَفَ قَبَرَهُ » أَقْوَلُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ مِنْ آفَةِ الْمُجْبَبِ وَالْكَبْرِيَاءِ ، وَلِمَا اهْنَاهَ رُكْنَ النَّهَارِ ، ابْهَارَ (اللَّالِيْل) وَتَبَرَّقَ بِالْكَفِيرَارِ ، فَسَدَّ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ بِسَوَادِهِ ، وَطَفِيقَ يَرْمَي بِسِهَامَ جَدَالِهِ فِي جَلَادِهِ وَقَدَّمَ بَيْنَ نَجْوَاهُ سُورَةَ الْقَدْرِ ، آيَةَ عَلَى مَا حَازَهُ مِنْ كَلَ الْرُّفْعَةِ وَالْقَدْرِ ، وَثَنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَيْنِهِ لَيْلًا » ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ أَيْهَا النَّهَارِ ، وَقَدْ أَسْتَشَتَ بِنِيَانَكَ عَلَى شَفَافِ جَرْفِ هَارِي ، تُتَاضِلِّنِي وَمِنِي كَانَ اِنْسَلَاخُكَ وَظَهُورُكَ ، وَتَفَاضِلِنِي وَبِي أَرْخَتَ أَعْوَامَكَ وَشَهُورَكَ - أَلَمْ يَأْنَ لَكَ أَنْ تَخْشَعَ لِذِكْرِ<sup>(١)</sup> ! فَتَعْرُفَ بِرَتْبَةِ التَّقْدِيمِ فِي الذِّكْرِ ، وَكَيْفَ تُمْرِنِي بِلَوْنِ السَّوَادِ ! وَهَلْ يَفْتُحُ السَّوَادَ إِلَّا فِي الْفَوَادِ؟! أَوْ كَيْفَ تَعْيَّبُنِي

(٢) الذِّكْرُ هُنَا : الشَّرْفُ

(١) الذِّكْرُ : الْقُرْآنُ .

بالخداع ( والْحَرْبُ خُدُّعَةٌ ) وليس الشيء في موطنـه بـغـريب ولا بـدـعـة ! أـمـا  
تـشـدـ العـوـالـمـ منـ هـيـنـيـ حـيـارـيـ ؟ وـتـرـىـ النـاسـ سـكـارـيـ وـمـاـ هـمـ بـسـكـارـيـ، فـكـمـ  
أـرـقـتـ ' مـلـوـكـاـ كـاسـرـةـ ' ؟ وـأـرـقـتـ ' دـمـاءـ أـسـودـ كـاسـرـةـ ' ، وـكـمـ أـوـزـيـتـ ' نـارـ  
الـوـغـنـ تـحـتـ الـعـجـاجـ ؟ وـقـدـ اـزـوـرـتـ الـلـعـاظـ وـاـغـبـرـتـ الـفـجـاجـ ، فـأـنـاـ الـبـطـلـ الـذـيـ  
لـاـ يـصـنـطـلـ بـنـارـهـ ، وـلـاـ يـأـخـذـ مـنـهـ الـمـوـتـورـ بـنـارـهـ ، وـافـتـيـخـارـكـ عـلـيـ ' بـالـصـلـاـةـ  
الـوـسـطـيـ ' ، لـيـسـ إـنـصـافـاـ مـنـكـ وـلـاـ قـسـطـاـ ' ، وـهـبـ ' أـنـكـ انـفـرـدتـ بـتـلـكـ الـصـلـاـةـ  
الـجـلـيلـةـ ، فـأـيـنـ أـنـتـ مـاـ أـوـتـيـتـهـ ' مـنـ الـصـلـاتـ الـجـلـيلـةـ ، أـمـاـ كـانـ اـفـتـراـضـ الـصـلـاـةـ فـيـ  
لـيـلـةـ الـعـرـوـجـ ؟ ! فـمـاـ بـالـلـكـ تـدـعـيـ الـاـرـتـقاءـ إـلـىـ هـذـهـ الـبـرـوجـ ؟ !

وَمَا أَعْجَبَنِي قُطُّ دُعَوَى عَرِبَةً وَلَوْ قَامَ فِي تَصْدِيقِهِ أَلْفٌ شَاهِدٌ

وأَمَّا افتخاركِ عَلَيْ بفضل شهر رمضان ، وما نزل فيه من السبع المثاني والقرآن . فهل صحيحة لك صيامه إلا في بدءهاً وختاماً؟ وقد تميّزتُ عليك بفضيلة إحياءه تَهَجُّداً وقِياماً ، على أنني حل النية ونية المرء خير من عمله ، لأنها بثابة الروح له ، وبها يحظى الراجي ببلوغ أمله ، هذا : وإنني أتكفّل للصائم بمديد الراحة ووافر الأجر حق يتبيّن له الخبط الأبيض من الأسود من الفجر ، وكيف تفتخر بالكتاب المزه في مزاياه عن المشاركة ؟ والله تعالى يقول فيه : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَّكَةٍ» ، وهل في مطالع سعادتك أشرفت بدور العيدين ؟ أم على جناح جنّحك أمرى بنور طلعة الكونين ؟ ثم عرجَ به عليه الصلاة والسلام إلى منزلة قاب قوسينِ وهل في تمجيدات أشعارك يقول رب : هل من سائل ؟ فـ<sup>يُنادي</sup> العبد متضرعاً إليه بقلب خاشع ودموع سائل .

وَمَا اخْتَصَّتْ بِهِ مِنِ الْفَضَائِلِ وَالْمُفَاخِرِ ، أَنَّهُ فِي دُولَتِي وُلِدَ بِالْأَوَانِيلِ  
وَالْأَوَانِيرِ ، وَتَاهِبُكَ بِلِيابَيِ شَهْرَ اللَّهِ رَجَبٍ ، وَكَيْفَ لَا وَفِي طَالِعَهَا السَّعِيدُ حَمَلَتْ  
آمِنةً بِسِيدِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ .

٢) أرقـت : أسلـت .

### (١) أرفت : أسرت .

فطلع (النهار) طلوع الأسد من غابه ، وكسر جُيُوش الدجى حين كسر عن نابه ، وشتر للحرب العوان غير فاكل ولا وان ، تأثراً في الأفق رايته البيضاء وأسنته لامعة بين الخضراء والغباء ، وقال : والذي كانى حلّل الملاحة ، وأطلق لسانى بالبلاغة والفصاحة ، لأنّه سطور الدجى من طُرُوس الوجود ؛ ولائتن حسن أحوالى في مقامات أهل الشهود ، فإني معروف بالوفاء وصدق الخبر ، موصوف بالصفاء الذي لا يشوب صفوه كدر ، كيف يُباهيني (الليل) بِعَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ ، ومحاسن الشّئِمِ ، وأنا أتحدث بنعم الله وهو موسم بـكُفْرِ ان النّعْمَ ؟ ألسْتْ مظهِرَ الْهَدَايَةِ وَالدَّلَالَةِ ، وهو مظهِرُ الفَوَاهِ وَالضَّلَالَةِ ؟ ! فكم أرشدتَ مَنْ أضله ، وأعززتَ منْ أهانه وأذله ، وكم أظهرتَ منه عيَّناً كان غيَّباً ، فابيضرتَ عينَه حُزْنَاه واشتعل الرأس شَيْباً :

وَمِنْ جَهِيلَاتِ نَفْسِهِ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرِى

وَكَيْفَ يَزْعُمُ هَذَا الْعَبْدُ الْأَبْقَى أَنَّهُ لِسَيِّدِهِ فِي حِلْبَةِ الْشَّرْفِ سَابِقٌ ، وقد قال الواحد القهار : « ولا الليلُ سابقُ النهارِ » ، إنَّهُ وَأَيُّهُ اللهُ إِلَّا كافر ، وبشموس أنوار الشهادة غير ظافر ، لو كان من السُّعداء لفاز بدار النعيم ، ولو لا شقاوه لما شابه سواد طبقات الجحيم ، وماذا يؤمِّلهُ من الجزاء ويرجوه « يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ » ، أما درى أن صحيفته سوداء مظلمة ، وصحيفتي تفصح عن نفس مؤمنة بالله مسلمة ! وأنى يرقى كتابه إلى علَيَّين ، وهو من ظلمات الحجاب في سجين !

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَ مُشِيرًا إِلَيْهِ :

يَا مُشِيرًا فِي فِعْلِهِ لَوْزَهُ لَمْ تَعْنِدْ مَا أَوْجَبَتِ الْقُسْطَةُ  
خُلُقُكَ مِنْ خَلْقَكَ مُسْتَخْرِجٌ وَالْظُّلْمُ مُشْتَقٌ مِنْ الظُّلْمَةِ

وقال : كيف تدعى فوق حالك ، وأي فضل لمن منظره أسود حالك ! .  
أما علمت أن الظاهر للباطن عنوان ، كما ان اللسان عن الجنان ترجمان قال  
أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام : « ابتهوا الخير عند حيسان الوجوه » ، وقال الشاعر :

لَا تَسْأَلِ الْمَرءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وِجْهِهِ شَاهِدٌ مِّنَ الْخَبْرِ  
 فَإِنَّا مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الرِّزْقِ، وَبِنِي يُسْتَفْتَحُ بَابُ الْكَرِيمِ الرِّزْقِ، وَكَفَانِي  
 دَلِيلًا عَلَى الْفَضْلِ وَالْكَمالِ هُنَّا اللَّهُ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، لَقَدْ سَمِعْتُ أَقَاوِيلَكَ  
 الَّتِي قَدَّمْتَهَا بَيْنَ يَدِيكَ، وَزَعَمْتَ أَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْكَ<sup>(١)</sup>، وَلَا جُرمَ أَنْ «السانُ الْجَاهِلُ  
 مِفْتَاحُ حَتْفَهُ»، وَكَمْ مِنْ بَاغٍ قُتِلَ بِصَارِمٍ بِفِيهِ وَحِيفَهُ - أَمَا اِسْلَامِيَّيْنِ مِنْكَ فَنَّ  
 أَمْلَحَ الْمَلْحُ لِي وَالْفَرْرُ، وَهَلْ تَحْقِيقُ لِأَصْنَافِ الْأَصْدَافِ أَنْ تُنَافِسَ نَفَائِسَ الدُّورِ؟  
 أَلَيْسَ هُنَّ تَلَدُّ الْأُمَّةِ رَبِّتَهَا حُرْرَةٌ نَجِيَّةٌ؟ وَقَدْ قَالُوا : «إِنَّ الْلَّيَالِيَ حَبَالِيَ يَلِدُنْ  
 كُلَّ عَجِيَّةٍ»، وَأَمَا تَقْدِيمُكَ عَلَيْهِ فَنَّ الْعَادَةُ تَقْدِيمُ الْخَدْمِ بَيْنَ يَدِيِ السَّادَةِ :

أَوْ مَا تُحْرِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً فَاقَ الْبَرِّيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ  
 عَلَى أَنَّهُ «أُولُو مَا خَلَقَ اللَّهُ النُّورَ»، كَما وَرَدَ عَنْ جَابِرٍ فِي الْخَبْرِ الْمَأْثُورِ .

وَأَمَا تَحْمِلِي صَفَوْتَكَ بِتَجْهِيلِ الْحَقِّ تَعَالَى فِي السُّحْرِ، فَلَيْسَ إِلَّا مَنْ أَحْيَا  
 أَحْيَانَكَ بِالْمَجَاهِدَةِ وَالسَّهْرِ، وَأَمَا زَهْرَكَ بِقَصَّةِ ظَهُورِ سَيِّدِ الْمُلْكِيَّاتِ الَّذِي هُوَ  
 نَتْبِعَةُ مَقْدَمَاتِ الْكَوْنِ وَزُبُدَةِ الْعَالَمِ، فَهَلْ وَقَعَ اِتْفَاقُ الرِّوَاةِ عَلَى ذَلِكَ،  
 وَأَنْتَ لَكَ هَذَا، وَصَبَّحَ طَلَعَتِهِ تَحْوِي سَوَادَكَ الْحَالَكَ، وَأَمَا خَبْرُ الْإِسْرَاءِ فَعَنِي  
 رَوَتِهِ الْأُمَّةُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ بَلَّغَهُ الشَّاهِدُ لِلْفَائِبِ بَعْدَ أُمَّةٍ؟ فَهَا لَاحَتْ أَسْرَارُهُ إِلَيْهِ بِطَالِعِي،  
 وَلَا زَاحَتْ أَسْتَارُهُ إِلَيْهِ بَطَوَالِعِي، وَمَا أَشْرَنْتَ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ مَعَانِيكَ الَّتِي أَضَاءَتْ  
 بِهَا فِي الْخَافِقِينِ نَجْوَمُ مَعَانِيكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، الَّذِي عَرَفَهُ بِأَبْهَى  
 الْخَصَائِصِ مِنْ عَرَفَهُ، وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، الَّذِي يَعْظِمُ فِيهِ الشَّكْرُ  
 وَالصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ! وَتَاهِيكَ بِسَمْوُ شَانِ الْعَيْدَيْنِ، فَمَا أَجْلَتْهَا مِنْ  
 مُوسَيْنِ سَعِيدَيْنِ، وَكَيْفَ تُفَاخِرِي بِسَاعَةٍ تَبْدُو مِنْكَ مَرَّةً فِي كُلِّ عَامِ، وَلِيَ كُلِّ

(١) هَكَذَا بِالْأَصْلِ وَالْأَصْحُ أَنْ يَقَالُ: «وَزَعَمْتَ أَنَّهَا حُجَّةٌ لِكَمَعْ أَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْكَ».

(٢) الْأُمَّةُ : أَهْلُ الدِّينِ . (٣) الْأُمَّةُ : الْمَجِنُونُ مِنَ الْدُّهْرِ، أَيْ مَدَةٌ، أَوْ قَوْتُ.

أسبوع أمد تمت في موائد الجُرود والإنعام فـ'أخبار' أخباري سارت بها الركبان،  
وماسَت بنسِيم رقتها معاطف البيان، وقدري فوق ما تصفه الألسُن،  
وعندي « ما تشهيه الأنفس وتلذ الأعْيُن »، فدع عنك قول الزور والمبين  
« فقد بَيْنَ الصَّبْحِ لِذِي عَيْنَيْنِ ». .

ولما افاض (النهار) في حديث يفضح الأزهار، أبداع في كِنائِته وتأليمه،  
وأعرَب في تعريضه وتصريحه - ابتدَر إِلَيْهِ الليل ( وأجلب عليه بالرِّجل  
والخيل ) وامتنطى جواده الأدْمَم ، واعتم بعمامه سوداء وتلائم ، فأنسى بفتكتاته  
عنزة بني عبس ، حين أمسى بتوَعْدِ عمارَة بالقتل والرَّمْس ، ثم نشر في الأفق  
ذوابه، السود ، وَعَبَسَ وَبَسَرَ فَأَسْرَ بسطوه الأسود ، وقال : « فَلَا أَقْسُمُ  
بِالشَّفَقِ ، وَاللَّيلِ وَمَا وَسَقَ ، وَالقَمَرِ إِذَا اتَسَقَ ، لَأَسْبِئُ رُومَيِّ النَّهَارِ »،  
ولأجعلنه عبرة لذوي الاعتبار فلقد تزَّيَّا الملعوك بزىِّ الملوک ، وادعى مقام  
الوصول إلى صاحب السِّيرِ والسلوک ، أمَّا كفاه اردراني وتحقيري ؟ ! حتى  
حكم بتضليلي وتفكييري ! كم أسبَلت على عوزاته ذيلَ ستري ، وهو لا يُبالي  
بِهِنْكَ أَسْتَارِي ؟ ! وكم أوَدَعْتُ مكتون سرِّه في خزانة سري ، وهو يبح  
بعصون أسراري ! أَفَ لِهِ من فاضح أَمَا يكفيه ما فيه من المفاضح ؟ !

أَنَّمَّ بِهَا اسْتَوْدَعْتُهُ، مِنْ زَجاْجَةِ يُرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن

كيف احتاج لنقدمه بحديث جابر ، مع أن ما رواه لِكَسْنَرِي أَعْظَمُ 'جابر'،  
فإنه برهنَ على تقدُّمي عليه لو أدرك سر ما أَوْمَأَ إِلَيْهِ، وعلامَ جعل السوادَ على  
النقص علامَة ، وهو مُشْتَقٌ من السوادَ لدى كل علامَة ؟ أمَّا درى أَنِّي حُرْتُ  
من الكمال الحظِّ الْأَوْفَرِ ، حتى تحلى ببديع وصفي العنبرِ والمُسْكِ الأَذْفَرِ

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرْةٌ كَرْمًا أوَسْدَ الْخَلْقِ إِنِّي أَبِيسُ الْخُلُقِ

وهل يُزَرِّي بالحال سواده البارع ، أو يُغْرِي بالبرص بياضه الناصع ، وفي  
بياض المشيب عبرة وأي عبرة ، فكم أَجْرَى من الآماق أَعْظَمُ عبرة .

له منظرٌ في العين أبيضٌ ناصعٌ ولكته في القلب أسودٌ أسفَعٌ  
وَمَنْ عَابَ نَعْتَ الشَّبَابَ، وَفَضَلَّ وَصَفَ الشَّيْبَ، فَقَدْ غَابَ عَنْ شَهُودِ الْعَيْبِ  
وَعَالَمِ الْغَيْبِ، فَمَا كُلُّ بَيْضَاهُ شَحْنَمَةٌ وَلَا كُلُّ حَمَاءُ هَمَةٌ، وَلَمْ تَأْنِي مَقَالَةُ  
وَمَلِ مَقَامَهُ شَمَرَ لِلرِّحْلَةِ أَذِيَّالِهِ، وَقَوَاعِظُ خِيَامَهُ؛ فَتَهَلَّلَ وَجْهُ الصَّبَاحِ، وَهَلَلَ  
بِذِكْرِ فَالْقِ الْإِصْبَاحِ وَازْدَهَاهُ السَّرُورِ وَالْإِبْتَاجِ، كَانَهُ رَبُّ السَّرِيرِ وَالنَّاجِ :

فَكَانَ الصَّبَحُ لَنَا لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثَّثِيرَاتِ  
مَلِكٌ أَفْبَلَ فِي النَّا جُ يُفَدَّى وَيُحِبَّا

وَبَرَزَ إِلَى الْمَبَارِزَةِ مِنْ بَاهِهَا، إِذْ كَانَ فِي 'فَرَسَانَهَا وَأَرْبَاهَا'، فَلَبِّ (اللَّيلِ)  
لَبَاسَهُ، وَأَذَاقَهُ شَدَّتَهُ وَبَاسَهُ، وَقَالَ لَهُ : 'إِيَّاهَا الْمَعْجَبُ' بِنَفْسِهِ، الْمَغْرِبُ فِي نَقْشِهِ  
صِبْعَفَةٌ زُورَهُ بِنَيْقَهُ<sup>(١)</sup> 'مَا كُلُّ سُوْدَاءُ قَرَّةٌ، وَلَا كُلُّ صَهْبَاهُ خَمْرَةٌ، أَلَمْ تَعْلَمْ  
أَثْنَاهُ أَبْهَى 'مُحِبَّاً، وَشَتَانَ مَا بَيْنَ النَّرَى وَالثَّرِيَّا، أَيْنَ سُوَادُكَ مِنْ بِيَاضِي؟! وَمَا  
زَهْرُ نَجْمُكَ إِنْ تَتَلَلَّأُ زَهْرُ رِيَاضِي! وَكَمْ أَطْلَعْتُ بِدُورِي فِي مَوَاكِبِ السِّيَارَةِ،  
فَأَضَحَتْ تَرْهُو بِجَهَالَهِ عَلَى الْكَوَاكِبِ السِّيَارَةِ، وَهَلْ لَكَ مَثَلُ الْفَزَالَةِ؟ الَّتِي  
انْفَرَدَتْ فِي الْمَلاَحةِ لَا مَحَالَةَ! فَأَنَا الَّذِي ضَاءَ صَبَاحُ الصَّبَاحَةِ مِنْ 'مُحِبَّاهُ'، وَضَاعَ  
عَيْنُ الْعَنْبَرِ مِنْ تَشْرِقِ أَنْفَاسِهِ وَطَبِيبِ رَيَّتَاهُ، وَلَوْلَا يَمْا مَا عَرِفَ الْحُسْنَ وَالْجَهَالُ،  
وَلَا سَعَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بِدَرِ الْكَمَالِ . فَوَجَّهَمُ (اللَّيلِ) لِبَرَاعَةِ تَلْكَ الْعَبَارَةِ،  
وَبِلَاغٌ مَا لَاحَ لَهُ مِنْ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ، ثُمَّ وَقَبَ لِلْمَقَالِ كَأَنَّهَا أَنْشَطَ مِنْ عِقَالِهِ،  
وَقَالَ : 'رَبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَمَظْلُومٌ خَيْبَ الدَّهْرِ أَمْلَهُ، فَلَوْلَى مَتَى يَسُوءُنِي  
النَّهَارُ؟ وَحَقِّي مَ يَسُوئِنِي عَذَابُ النَّارِ، طَالَمَا أَعْرَثَهُ أَدْمَأْ صَهَّاهُ، وَعَيْنَاهُ عَيْبَاهُ،  
وَهُوَ لَا يَنْتَشِي عَنِ الْمَقَابِلَةِ، وَلَا يَرْعُو عَنِ الْمُحَارَبَةِ وَالْمُقاَلَةِ، أَمَا تَعْلَمُ أَيْهَا  
الْمُغَتَرِ بِبِيَاضِكَ أَنَّ السُّوَادَ حِلْيَةُ أَهْلِ الزَّهْدِ وَالصَّلَاحِ، وَهَلْ يَسْتَرِقُ 'الْأَسْوَدُ إِلَّا  
سُوْدَ أَحْدَاقِ الْمَلَاحِ؟ بَيْدَ أَنَّ الْحَرَ لا يُبَالِي بِالْجَهَالِ الظَّاهِرِ وَإِنَّمَا يَبَاهِي بِالْفَعْلِ

(١) النَّفَرُ : مَا يَكْتُبُ بِهِ مِنْ مَادَةٍ؛ يَرِيدُ سُوَادَهُ .

الجميل ، والقلب الطاهر ، فإن تفاوت المراتب ، بحسب تهافت المنافق .  
وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق  
وكم أعددت للأنس مقاعد ، وفي الأمثال : « رب ساع لقاعد ، فإن ظليلي  
ظليل ونبيسي عليل بليل ، تهدأ في الأنفاس وتسكن الأعضاء والحواس . فقام  
( النهار ) يعثر بذيله ، وقد كفكف واكيف سيله ، فما لبث أن تنفس الصباح ،  
وأظهر من سناه ما أخفى ضوء الصباح ، ورفرف يجناحه الإبيض على الدجى ،  
فاقتتنصه من وكره بعدما سكن وسجا :

فكان الصباح في الأفق ماز ، والدجى بين مخليبه غراب ،

وقال : تبأ لك أية (الليل) فلقد أوتيت من اللمين أوفر نسبيل ، أي حديث  
لك صحيح وضعته ، وأي حق لك صريح أضنته !  
عليك بالصدق ولو أنت أحرقتك الصدق بنار الوعيد  
وابلغ رضا الله فاغبى الورى من أسطوط الموئل وأرضي العبيد

نعم لك في السمر خبر مرفوع ، بيد أنه مكروه في السنة موضوع ، قد  
اشترت لكن بأربع الأوصاف ، وعدلت لكن عن سبيل العدل والإنصاف ،  
تكتم عن المرأة ما يُرديه « وتخفي في نفسك ما الله يُبديه » وفي المثل : « الليل  
أخفى للوين ، فما أصعب مراسك قبل افتراض سهيل ، وهل يتزمن بذلكوك إلا  
غافل ؟ ! وأنى يغتر بك عاقل » ، ونجمك آفل ؟ ! وكيف تفتخرون على ، وأنت  
تفتقرون إلى ؟ !

ولما سلب النهار بأساليب بيانه العقول ، سكت الليل ملبياً نام أنا يقول :  
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ، كما أن عين السخط تُبدي المساواة  
كيف أتصدى للكذب ، وأتردى باللهم واللعب !! وأنا المنعوت باللطف  
والظرف والموسوم بالصمت وغضن الطرف ، كيف أورث الفُرور ، وأوثر الغفلة على  
الحضور ، وأنا الداعي لذكر الله وحده ، والداعي في رد الكثرة الوهبية إلى عين

الوَحْدَةُ وَأَنَا الموصوفُ بِالسُّتُّرِ الْجَمِيلِ ، وَالْمَعْرُوفُ بِشَكْرِ الْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ ،  
وَهُلْ أَخْبُجُ بِالْبَصَرِ عَنْ شُهُودِ عَالَمِ الْكَثَافَةِ ، إِلَّا لِأَكْشَفَ لَعِينَ الْبَصِيرَةِ عَنْ  
عَالَمِ الْلَّطَافَةِ ، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ بِفَنَائِهِ عَنْ وُجُودِهِ ، فَسَيَمْدَهُ الرَّبُّ تَعَالَى  
بِسْرِ بَقَائِهِ مِنْ خَزَانَتِهِ جَوْدَهُ . ثُمَّ قَالَ (النَّهَارُ لِلْلَّيْلِ) وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ هُجُومُ  
السَّيْلِ : أَيُّهَا الْمَدْعُونِي مَقَامُ الدَّاعْنَوَةِ إِلَى اللهِ ، وَهُوَ فِي حَالِ الْغَفْلَةِ عَنْ مَوْلَاهُ لَاهُ ،  
كَيْفَ تَسْذَمِتَ ذُرْوَةَ هَذَا الْمِنَابِرِ ؟ كَانَكَ تَكْتُبُ بِالْمِسْكِ وَتَخْتَمُ بِالْعَنْبَرِ !  
لَقَدْ أَطْلَتَتِ فِيهَا لِلْمَنَابِرِ طَائِلَ تَحْتَهُ ، وَلَا مَعْنَى ، فَكَمْ ذَاهِ أَسْمَعَ جَعْنَبَجَعَةً وَلَا أَرَى  
طَعْنَانًا ، فَلَوْ كَنْتِ مِنْ اتَّخِبَ غُرُورَ الشَّيْمِ وَاتَّقَى ، لَا تَعْظِيْتَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :  
«فَلَا تَرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى» فَتَنَبَّهَ مِنْ غَفْلَتِكَ أَيُّهَا لِلْلَّيْلِ ، قَبْلَ  
أَنْ تَدْعُو بِالثُّبُورِ وَالْوَبِيلِ ، وَإِلَّا فَرَّقْتَ طَلَائِعَ سَوَادِكَ أَيْ تَفْرِيقَ ، وَمِنْ قَبْلِ  
سَوَابِعَ ظَلَامِكَ أَيْ تَمْرِيقَ «فَمَا كُلَّ مَرَّةٍ تَسْلُمُ الْجَرَّةَ» . فَاسْوَدَ وَجْهُ الْلَّيْلِ ،  
وَانْقَلَبَ «بَحَشَفَ وَسُوهَ كَيْلَ» ، وَنَدَمَ عَلَى مُنَاضِلَةِ النَّهَارِ ، نَدَامَةَ الفَرَزَدَقِ  
حِينَ فَارَقَ النَّوَارَ<sup>(١)</sup> وَلَا سُقِطَ فِي بَيْدَهُ ، وَرُزْيَ فِي عَدَدَهِ وَعُدَدَهُ ، تَرَدَى  
بِالسَّوَادِ ، وَلَبِسَ ثِيَابَ الْحِدَادِ ، ثُمَّ لَاحَ هَلَالُهُ لِلْعَيْنِ ، كَمِنْجَلَ صَبَغَ مِنْ جُهْنِينَ  
إِنْظَرْتُ إِلَى حُسْنِ هَلَالٍ بَدَا يَمْجُلُو سَنَا طَلَائِعَهُ الْحِينَدِيَا  
كَمِنْجَلَ قَدْ صَبَغَ مِنْ فِضَّةٍ يَمْحُصُدُ مِنْ زَهْرِ الدَّجَى نِرْجِسَا

(١) بَنْتُ بِحَاشِعَ زَوْجِ الفَرَزَدَقِ طَلَقَهَا فِي جَلْسِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - وَذَلِكَ  
أَنَّ الفَرَزَدَقَ قَالَ فِي الْمَجْلِسِ وَفِيهِ جَرِيرٌ - النَّوَارُ طَالِقٌ ثَلَاثَانِ إِنْ لَمْ أَقْلِ بِيَتِّا لَا  
يُسْتَطِعَ جَرِيرٌ أَنْ يَنْقُضَهُ أَبْدًا فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ :  
فَإِنِّي أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ مِزَاوِلُهِ  
فَقَالَ جَرِيرٌ أَمْ حَرَزَةُ طَالِقٍ مِنْهُ ثَلَاثَانِ إِنْ لَمْ أَكُنْ نَقْضَتَهُ وَزَدَتْ عَلَيْهِ . فَقَالَ  
عَبْدُ الْمَلِكِ هَاتِ . فَأَنْشَدَ :

أَنَا الْدَّهْرُ يَفْنِي الْمَوْتُ وَالْدَّهْرُ خَالِدٌ فَجَعَنِي بِمَثَلِ الدَّهْرِ شَيْئًا يَطَاوِلُهُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكَ : فَضْلَكَ وَاللهِ يَا أَبا فَرَاسَ ، وَطَالِقٌ عَلَيْكَ .

(١ - جواهر الأدب ١٨)

وقال : من يُصنفي من هذا الجائز؟ وينصي لي فابته شكوى الواله الحائز  
فتحت أعاني حد الظبا ، وقد بلغ السيل الزبى  
و كنت كالمُتنمي أن يرى فلقا من الصباح فلما رأه عمي  
فانتبه طرف (النهار) وازدهر سراحه أي ازدهار، وشرع يتلو سورة  
النور بكمال الابتهاج ، والشمس ترجم آية جماله بالذهب الوهاج  
و قابل الصبح جنوح الليل فارتسمت سطور البيض في الواحه الشود  
ثم قال إليها الليل «البيهم» تالله إنك لفي ضلالك القديم، كيف تدعى  
أنك مظلوم ، وتشتكي من جوزي وأنت الظلوم ، وهب أني قاتلتلك ظلماً  
فأنت البادي ، وهل قابلتك إلا بما واجهتني به في المبادي، وها أنا برهنت على  
فضلي بشهود عدول ، ليس للمنصف عن تزكية شهادتهم عدول ، فاستقل من  
دعوى المجد والفاخر ، فقد حصن حصن الحق ، ووضع الفجر ، وإن أبيت سلوك  
محجتي ولم تتضع لك أدلة محجتي ، فهم إلى «حضره الأمير» ولا يبنشك مثل  
خير . فانكر الليل زعمه التفرد بالفضل وادعاهه ، وأجاب في عرض أمرها على  
(الأمير) دعاهه ، وقال : على الخبر سقطت وعند ابن يحيى خططت .

### وكتب أيضاً في مناظرة بين الأرض والسماء

جالت السماء في ذلك المضمار وصالت ، ونوهت برفع قدرها وقالت: تبارك  
الذي جعل في السماء بروجا ، ومنح أشرف الخلق إلى مروجا ، وقد تمني في  
الذكر في حكم الذكر ، وشرقني بحسن القسم ، وأنهني بأونفر القسم ، وقد سني  
من النقائص والعبر ، وأطلعني على الغواص والغيبوب ، وقد ورد أنَّ الرب  
ينزل إلى كل ليلة ، فيولي من تعرض لنفحاته بره ونيله . فيها لها من تحفة جليلة  
ومنحة جليلة يتحقق لي أن أجز بها ذيول العزة والافتخار ، وكيف لا والوجود  
بأسراه باسط إلى أيدي الذلة والافتقار ، فلي العز الباذخ ، والمجد لأنيل الشامخ ،  
لتفردني بالرقة والسمو وعلو المنزلة دون غلو . فقالت لها الأرض . ويحك لقد

أكثـر تـرـأ وارـتـكـبـتـ بـعـاـفـهـتـ بـهـ وزـرـأـ، أـمـاـ إـنـهـ لـاـ يـعـجـبـ بـفـسـهـ عـاقـلـ،  
وـلـاـ يـأـمـنـ مـكـرـرـبـهـ إـلـاـ غـافـلـ، وـمـنـ اـدـعـىـ مـاـ لـيـسـ لـهـ بـقـوـلـهـ أوـ فـعـلـهـ، فـهـلـاـكـهـ  
أـقـرـبـ إـلـيـهـ مـنـ شـرـاكـ نـعـلـهـ، وـقـدـ قـيـلـ : «ـ مـنـ سـعـادـةـ جـدـكـ»، وـقـوـفـكـ عـنـدـ  
حـدـكـ، وـمـنـ فـمـلـ مـاـ شـاءـ لـقـيـ مـاـ سـاءـ، أـوـ مـاـ كـفـاكـ أـنـ خـطـرـتـ فـيـ مـيـادـيـنـ التـيـهـ  
وـالـإـعـجـابـ أـحـقـ عـرـضـتـ لـشـتـمـيـ «ـ إـنـ هـذـاـ شـيـءـ عـجـابـ»، ! وـهـلـ اـخـتـصـكـ  
الـهـلـهـ بـالـذـكـرـ ؟ أـوـ أـقـسـمـ بـكـ دـوـنـيـ فـيـ الذـكـرـ ؟ أـوـ آثـرـكـ بـالـتـقـدـيمـ، فـيـ جـمـيعـ كـلـامـهـ  
الـقـدـيمـ، حـتـىـ تـرـدـيـتـ بـالـكـبـرـيـاهـ وـتـعـدـيـتـ طـوـرـ الـحـيـاهـ !

إـذـاـ لـمـ تـخـشـ عـاـقـبـةـ الـلـيـالـيـ وـلـمـ تـسـتـحـ فـاـصـنـعـ مـاـ تـشـاءـ  
فـلـاـ وـأـبـيـكـ مـاـ فـيـ الـعـيـسـ خـبـرـ وـلـاـ الدـنـيـاـ إـذـاـ ذـهـبـ الـحـيـاهـ

وـكـيـفـ تـزـدـرـيـنـ أـهـلـيـ بـالـذـنـوبـ وـالـمـعـاصـيـ ؟ وـأـنـتـ تـعـلـمـنـ أـنـ الـأـخـذـ  
بـالـذـنـوبـ ؟ فـقـاـبـلـتـهـ «ـ السـمـاءـ»، بـوـجـهـ قـدـ قـطـبـتـهـ، وـبـجـنـ قـدـ قـلـبـتـهـ، وـقـالـتـ لهاـ  
فـيـ الـحـالـ: أـبـيـهاـ الـقـانـعـةـ بـالـمـحـالـ، مـاـ كـنـتـ أـحـسـبـ أـنـكـ تـجـتـرـئـنـ عـلـىـ مـبـارـزـةـ مـثـلـيـ،  
وـتـنـكـرـيـنـ عـلـيـ ماـ تـرـنـتـ بـهـ مـنـ شـوـاهـدـ بـجـديـ وـفـضـليـ، وـهـلـ خـلـتـ أـنـ التـحـدـثـ  
بـالـنـعـمـ مـاـ يـلـامـ عـلـيـهـ؟ مـعـ اـنـهـ أـمـرـ مـنـدـوبـ إـلـيـهـ؟ وـمـنـ أـمـثالـ ذـوـيـ الـفـطـنـ وـالـعـقـلـ  
وـلـيـسـ مـنـ الـعـدـلـ سـرـعـةـ الـعـدـلـ، وـكـيـفـ جـعـدـتـ ظـهـورـ شـمـسـ كـاـلـيـ؟ وـهـلـ لـكـ  
مـنـ الـفـضـائـلـ وـالـفـوـاضـلـ كـاـلـيـ! وـلـكـنـ لـكـ عـنـدـيـ عـذـرـأـ جـلـيـتاـ، وـإـنـ كـنـتـ «ـ لـقـدـ  
جـنـتـ شـيـئـاـ فـرـيـتاـ»،

قـدـ تـنـكـرـ عـيـنـ ضـوءـ الشـمـسـ مـنـ رـمـدـيـ وـيـنـكـرـ الفـمـ طـعـمـ المـاءـ مـنـ سـقـمـ  
وـلـوـ رـأـيـتـ مـاـ فـيـكـ مـنـ الـمـساـويـ عـيـانـاـ، لـمـ تـنـيـتـ إـلـىـ حـلـبـةـ الـمـاـخـرـةـ عـنـانـاـ.  
فـأـنـتـ تـفـوزـيـنـ بـأـنـرـفـ الـأـقـدارـ، وـأـنـتـ مـوـضـعـ الـفـضـلـاتـ وـالـأـقـدارـ؟ وـمـاـ هـذـاـ  
الـتـطاـولـ وـالـإـقـدامـ، وـوـجـهـكـ مـوـطـيـ النـعـالـ وـالـأـقـدامـ، إـنـ هـذـاـ إـلـاـ فـعـلـ مـكـابـرـ،  
دـعـوـيـ عـرـيـضـةـ وـعـجـزـ ظـاهـرـ، وـهـلـ يـحـقـ لـلـكـثـيـفـ أـنـ يـتـفـالـ عـلـىـ الـلـطـيفـ، أـمـ  
يـنـبـغـيـ لـلـوـضـيـعـ أـنـ يـتـعـالـ عـلـىـ الرـفـيـعـ؟ فـقـالـتـ لهاـ الـأـرـضـ، : أـبـيـهاـ الـمـنـفـتـرـةـ

بطوالع أقمارها والمُعْتَزَةُ بِلَوامِعِ أَنوارِهَا وَمَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةُ، وَلَا كُلَّ  
حِمَاءَ لَمَةٌ، فِيمَ تَرْعُمِينَ أَنْكَ أَنْقَى مِنِي وَأَنْقَى، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى،  
وَأَنْتَ وَاقِفَةٌ لِي عَلَى أَقْدَامِ الْخَدْمَةِ جَارِيَةٌ فِي قَضَاءِ مَآرِبِي بِحِسْبِ الْحِكْمَةِ، قَدْ  
كَفَلَكَ الْحَقُّ بِحِمْلِ مَؤْوِنَتِي، وَكَلْفُكَ بِمَسَاعِدِي وَمَعْوِنَتِي، وَوَكْلَكَ بِإِيقَادِ سِرَاجِي  
وَمِصْبَاحِي، وَوَكْلَكَ إِلَى الْقِيَامِ بِشَوَّوْنِي فِي لِيلِي وَصِبَاحِي، وَلَيْسَ عَلَوْكَ  
شَاهِدًا لَكَ بِالرَّتْبَةِ الْعَلَيْهِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَوْجِبَ لَكَ مَقَامُ الْأَفْضَلِيَّةِ - فَهَا كُلُّ  
مُرْتَفعٌ نَجَدُ، وَلَا كُلُّ مُتَعَاظِمٌ ذُو شَرْفٍ وَجَدْ

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دَوْنِي فَلَا عَجَبٌ لِي أَسْوَةً بِالْحَطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحلِ  
فَمِنْ أَعْظَمِ مَا فَقَتُ بِهِ حَسَنَاً وَجَمَالًا، وَكَدْنَتُ بِإِخْصَاصِي أَطْأَ الثَّرِيَا فَضْلًا  
وَكَلَا تَكُونِنَ اللَّهُ مِنِي وَجُودُ سَيِّدِ الْوُجُودِ، فَأَفْرَغَ عَلَيْهِ بِهِ خَلْمَ الْمَكَارِمِ فَهُوَ  
بِدَرِ الْكَمَالِ وَشَمْسِ الْجَمَالِ :

وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَرْ قَطُّ عَيْنَ، وَأَكْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ  
خَلَقْتَ مِبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَانَكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمْ تَشَاءُ  
فَأَكْرَمْتَهُ مِنْ نَيِّنِي أَسْرَرْتَهُ بِهِ وَأَرْضَى، كَيْفَ لَا وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقَ سَمَاءً وَلَا  
أَرْضًا وَجَعَلَنِي لَهُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَقْرَبَهُ عَيْنِي بِطُوْنَا وَظَهُورًا.

فَأَبْرَقْتَ «السَّمَاءَ»، وَأَرْعَدْتَ، وَأَرْغَتَ، وَأَزْبَدَتَ، وَقَالَتْ : إِنْ لَمْ  
تَنْخُطْشِي خَطْتَةَ الْمَكَابِرَةِ وَتَتَخْلِي عَنْ هَذِهِ الْمَثَابِرَةِ، لَا غَرْقَنَّكَ فِي بَحْرِ طَوْفَانِي،  
أَوْ أَحْرَقَنَّكَ بِصَوْاعِقِ نَيْرَانِي، وَهَلْ امْتَطَبَتِ السَّهَاكِينَ، أَوْ اتَّعَلَتِ الْفَرْقَدَيْنَ،  
حَتَّى تَفْتَخِرِي عَلَيَّ، وَتَشْيِري بِالذَّمِ إِلَيَّ، وَتَلْكَ شَهَادَةٌ لِي بِالْكَمَالِ، وَلَقَدْ صَدَقَ  
مِنْ قَالَ :

وَإِذَا أَنْتَنَكَ مَذْمُونِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِي الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ  
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّكَ فِي ذَلِكَ حَجَةً، فَخَاطَرْتَ بِنَفْسِكَ فِي رَكْوبِ هَذِهِ الْلَّجَةِ  
وَكُنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفَهِ بِظَلْفِهِ، وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفَهِ بِكَفْتِهِ  
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاهُ مُبْسَطَبٌ بِهِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ أَعْيَتَ مَنْ يُدَاوِيهَا

أَمَا دُعْوَاكِ أَنِي واقفةٌ على أقدامِ الخدمةِ، فَهِيَ مَا يُوجِبُ عَلَيْكَ شَكِيرُ  
الفضْلُ والنَّعْمَةُ، فَلَوْ تَفْكِرْتِ أَنَّ خَادِمَ الْقَوْمِ هُوَ السَّيِّدُ وَالْمَوْلَى، وَعَرَفْتِ  
الْفَاضِلُ مِنَ الْمُفْضُولِ، أَوْ تَدَبَّرْتِ أَنَّ «الْبَدُّ الْعَلِيُّ سَاحِرٌ» مِنَ الْبَدُّ السَّفِلِيِّ،  
لَا سَتَقْلَتِ مِنْ هَذَا الْمُفْضُولِ، فَإِنَّ قِيَامِي بِشُؤُونِكَ أَوْضَحَ أَمَارَةً – وَأَمَا قَوْلُكَ:  
مِنِي سَيِّدُ الْوُجُودِ، وَمِنْ اصْطِفَاهُمْ لَهُضْرَتِهِ الْمَلِكُ الْوَدُودُ، فَإِنَّ كُنْتَ تَفْتَخِرُينَ  
بِأَشْبَاحِهِمُ الظَّاهِرَةَ، فَأَنَا أَفْتَخِرُ بِأَرْوَاحِهِمُ الطَّاهِرَةَ، أَمَّا عِلْمِي أَنَّهَا فِي مَلَكُوتِي  
تَغْدُو وَتَرُوحُ، وَبِوَارِدَيِّ<sup>١</sup> بَسْطِي وَقَبْضِي تَشَدُّدُ وَتَنَوُّحُ، فَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ،  
وَأَحْرَى بِالْفَتَحِ الْمُبِينِ بِحَزْبِهِمْ.

فَلَمَّا سَعَتِ الْأَرْضَ مِنَ السَّمَاءِ مَقَالَةً تَقْطُرُ مِنْ خَلَالِهَا الدَّمَاءُ، أَطْرَقَتْ لَحْةً  
بَارِقِ خَاطِفٍ، أَوْ نُفْبَةً<sup>٢</sup> طَائِرٌ خَائِفٌ، نَمَ قَنْعَتْ رَأْسَهَا، وَصَعَدَتْ أَنفَاسُهَا  
وَقَالَتْ: لَقَدْ أَكْثَرْتِ يَا هَذِهِ الْلَّفْظَ، وَمَا آثَرْتِ الصَّوَابَ عَلَى الْفَلَطَ، فَعَلَامَ  
تَهْرَئِنَ بِي وَتَسْخَنِنَ بِجَسِي وَنَسِي؟ وَإِلَامَ تَنْقُضِنَ عَرِي أَدِلِي، وَلَا تَعْاِمِلِيَنِي  
بِالَّتِي؟ وَحَتَّى مَامَ تَقَابِلِيَنِي بِأَنْوَاعِ التَّأْنِيبِ، وَلِمَ لَا تَقْفِي عَلَى حَقِيقَتِي بِالْبَحْثِ  
وَالتَّقْيِبِ؟ أَحْسَبْتِ أَنَّ الْجَسْمَ مَا خُلِقَ إِلَّا عَبْثًا، وَلَا كَانَ لِلنَّفْسِ النَّفِيسَةِ إِلَّا  
جَدَثًا؟ وَفِي مِيدَانِهِ تَتَسَابِقُ الْفَهْوُمُ، وَتُتَدْرِكُ عِوَارَفُ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، وَبِهِ  
تَتَرَقَّبُ الْأَرْوَاحُ فِي مَرَاقِي الْفَلَاحِ.. وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَقْدِسًا مِنْ كُلِّ غَيْ وَمِنْ؟ وَهُوَ  
لَا يَفْتَرُ عَنْ تَسْبِيحِ بَارِئِهِ طَرْفَةً عَيْنِ ا وَإِلَى مَقْدِسَتِي عَلَيَّ مُتَحَالِّةٌ؟ وَعَنْ آيَةِ  
الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَاهِلَةٌ؟ وَأَنَا لَكَ أَسْمَعُ مِنْ خَادِمٍ، وَأَطْوَاعُ مِنْ خَاتِمٍ، عَلَى  
أَنْ لِي مِنَ الْفَضَائِلِ مَا ثَبَتَ بِأَصْحَاحِ الْبَرَاهِينِ وَالدَّلَائِلِ، أَمَّا فِي بَقِيَّةِ مِنْ أَشْرَفِ  
الْبَقَاعِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لَضَمِّنَهَا أَعْصَاءَ مَنْ تَمَسَّ أَهْلُهُ بِهِ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ؟ وَفِي  
رَوْضَةِ<sup>٣</sup> مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، كَمَا أَفْصَحَتْ عَنْ ذَلِكَ أَلْسُنَةُ الْسُّنَّةِ، وَمِنْيَ الْكَعْبَةِ  
وَالْمَشْرُمِ الْمُحْرَمِ، وَالْحَجَرِ وَزَمْزَمَ وَالرَّكْنُ وَالْمَقَامُ، وَعَلَيَّ بُيُوتُ اللَّهِ تَشَدُّدُ

(٢) النُّفْبَةُ : الجرعة .

(١) وَاردُ : طريق .

إليها الرحال، ويسبح فيها بالفُدو<sup>١</sup> والأصال رجال، وأخرج مني طيبات  
الرزق فاكرم بها عباده، وأتم نعمته عليهم فجعل الشكر عليهم عبادة؛  
وفاهيك بما اشتملت عليه من الرياح والغياض، ذات الأنهار والحياض - التي  
تشفي بنسيمها العليل، وتنفی ببرد زلالها حر الفليل

لَمْ لَا أهِمْ<sup>٢</sup> على الرياح وطيبة وأظل منها تحت ظيل ضاف  
والزهر يضحك لي بشعر باسم والشهر يلقاني بقلب صافي

فأسفرت عن بدر طلعتها السماء، وهي تزهو في بُرود السنّا والسناء،  
وقالت تناجي نفسها عند مارق السمر، حنام أريها السهى وترني القمر؟ نم  
عطفت عليها تقول، وهي تسطو وتصول: أيتها المتعدية لفاضلقي، والمتصدية  
لمناضلتي متى قيس التراب بالمسجد؟ أو شبهه الحصى بالزبرجد؟! إن افترخرت  
بشرف هاتيك البقاع التي زها بها منك البفاع والقوع، فain أنت من عرش  
الرحمن؟ الذي ت unkف عليه أرواح أهل الإيمان؟ وأين أنت من البيت المعمور!  
والكرسي المكمل بالنور؟! وكيف تفتخررين على بروضة من رياض الجنة،  
وهي على بأسها فضلا من الله وعنة؟! أم كيف تزعمين أنه كتب لك  
بأوف الخظوظ، وعندي القلم الأعلى واللوح المحفوظ؟ وأما ازدهاؤك بالحياض  
وأنهار، والرياح المبتهمجة بورود<sup>٣</sup> الورد والأزهار فليت شيري هل حويت  
تلك المعانى إلا بفتحات غبوني وأمطارى؟! أم أشرقت منك هاتيك المعانى إلا  
بلمحات شموسي وأقاماري؟! فكيف تباهيني بما منحتك إياه، وعطرت  
أرجاءك بأريح نشره ورياه؟! ويا عجبا منك كلما لاح على شعار الحزن،  
خطرت في أبنئى حلقة من حلل الملاحة والحسن، وإن افتررت تغور بدور  
أنسى، وقررت ببديع جمال عين شمسي، زفرت زفارة القبيظ، وكدت أن  
تشعّبزي من الغبظ، ما هذا الجفاء يا قليلة الوفاء؟! وهل صفت أرقائقك إلا  
بوجودي، أو طابت أوقائك إلا بوابيل كرمي وجودي؟! ولو قطعت

(١) وردت الشجرة وروداً إذا أخرجت وردها.

عنك لطائف الإمداد خلعت ملابس الأنف ولبست ثياب الحداد ! او حجبيت  
عنك الشموس والأقمار لما ميزت بين الليل والنهار ! فملا كنت بفضلي معترفة  
حيث إنك من بحر فيضي مفترقة ! فنَزَعْتُ ، الأرض ، عن مقاتلتها ،  
وعلمت أنها لا قبَل لها بمقابلتها ، وحين عجزت عن العوم في بحراها ، واستسلمت  
لائمها لسحرها ، بسطت لها بساط العتاب ، متمثلاً بقول ذي اللطف والأداب :

إذا ذهب العِتابُ فليسَ وُدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا يَبْقَى العِتابُ

ثم قالت : أعلمي ايتها الموسومة بسلامة الصدر ، الموصوفة بسمو المنزلة  
وعلو القدر ، ان الله ما قارن احمي باسمك ، ولا قابل صورة جسمي بجسمك ،  
إلا لمناسبة عظيمة ، وألفة بيننا قديمة ، فلا تشميق بما الأعداء ، وتنسيني  
الأحباء والأوداء ، فإن ذلك من اعظم الرزايا ، وأشد المحن والبلايا  
كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون ، غير شماتة الأعداء  
الا وإن العبد محل النقص والخلل ، وهل يسوغ لأحد أن يرى في نفسه  
من الزلل ؟ ومن ذا الذي يسلم من القذح ، ولو كان أقوم من القذح  
ومن ذا الذي توْرَضي مزاياه كلها كفى المرء بذلك أن تعدد معايبه .

هذا ، وإن لي مفاخر لا تنكر ، وما هو تجل عن ان تحصر ، كما انك في  
الفضل اشهر من ثار على عالم ، وأجل من ان يخصي ثناء عليك لسان القلم ،  
فإلى من ونحن في جدال وجلا ، نتعاون بأمسنة ألسنة حداد ، وهل ينبغي  
ان يمحُر بعضنا على بعض ذيل الكبير والصلف ، عفا الله عن سلف ،  
وهذه لعمري ، حقيقة امري ، فانظري الى بعين الرضا واصفحني بحقتك عما  
مضى .

ولما سمعت السهام هذه المقالة ، التي تجتمع إلى طلب التلم والإقالة ، قالت لها:  
عَارِبٌ لا حفاوة ، ومشربٌ قد وجدت له حلاوة ، وما ندببت إليه من المودة

(١) القذح : بكسر القاف السهم قبل ان يراش ويركب نصله .

والألفة ، فلأمر ما جدّع قصير أفقه ، ولو لم تلتقي إلى القباد ، لعافتني مني  
ما دونه تخرّط القباد ، ولكن لا حرج عليك ولا ضير ، فإنك اخترت الصلح  
والصلح خير ، وكيف جعلت العتاب شرطاً بين الأحباب أو ما سمعت بعض  
أولي الألباب :

إذا كنت في كل الأمور مُعاتباً صديقك لم تلتقي الذي لا تتعاته  
وإن أنت لم تشرب مراراً على القدى ظمنت وأي الناس نصفه ومساربه  
وها أنا رادة إلَيك عوائد إحساني ، وموائد جودي وامتناني ، فقرّي  
عيناً وطبيبي نفساً ، وتهيي ابتهاجاً وأنا ، وأبشرني ببلوغ الوَطْر ، وزوال  
البُؤس والخطَر ، فسبحت الأرض شَكْرَاً ، وهامت زَشْرُوةً وسُكراً ،  
وتهلل وجهها سُورَاً ، وامتلأت طرباً وحُبُوراً .

### مناظرة بين فصول العام لابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٤٠١ هـ

قال الربيع : أنا شابُ الزمان ، وروح الحيوان ، وإنسانٌ عين الإنسان  
أنا حياة النفوس ، وزينة عروس الفُرس ، ونِزَهَةُ الأَبْصَار ، وَمَنْطَقُ الْأَطْيَار ،  
عَرَفَ أَوْفَقَتِي نَاسِم ، وأيامي أَعِيَادُ مَوَاسِم ، فِيهَا يَظْهَرُ النَّبَاتُ ، وَتَذَسَّرُ  
الْأَمْوَاتُ ، وَتَرَدُ الْوَدَائِعُ ، وَتَتَحرَّكُ الطَّبَائِعُ ، وَيَمْرُحُ جَنِيبُ الْجَنُوبِ ،  
وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبُ ، وَتَفَيَضُ عَيْنُ الْأَنْهَارُ ، وَيَعْتَدِلُ الْأَيْلُ وَالنَّهَارُ ،  
كَمْ لِي عِقْدٌ مَنْظُومٌ ، وَطِرَازٌ وَشِيرٌ مَرْقُومٌ ، وَحَلْلَةٌ فَاحِرَةٌ ، وَحِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ ،  
وَنَجَمٌ سَعْدٌ بُدْنِي رَاعِيَةٌ مِنَ الْأَمْلِ ، وَشَمْسٌ حُسْنٌ تَنْشِدَنَا<sup>(٩)</sup> : «يَا بُعدَ ما بَيْنَ بُرْجِي  
الْجَدْنِي<sup>(١٠)</sup> وَالْحَمَلِ<sup>(١١)</sup> » عَاكِري مَنْصُورَةٌ ، وَأَسْلِحَقَ مَشْهُورَةٌ فَنْ سِيفَ غُصْنِي .

(١) ما يرى في سوادها (٢) الربيع الطيبة (٣) تحيا (٤) ينشط (٥) مجنوب  
والجنوب ريح تحالف الشمال ، مهباً من مطلع سهل إلى مطلع الثريا ١٦ ريح  
تحالف الشمال ومنه إذا جاءت الجنوب جاء معها خير كثير (٧) يبعد ويذهب  
(٨) خلقانها (٩) تقول لنا من إنشاد الشعر (١٠) برج في السماء وهو أحد البروج  
الاثني عشر التي تمر بها (١١) برج في السماء أيضاً .

بِحُوْهُرٍ وَدِرْعٌ بِنْفَسِجٍ مُشْهَرٍ وَمِنْفَرٌ شَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَتُرْنَسٌ بَهَارٌ يَبْهَرُ  
وَسَهْمٌ آسٌ يَوْشِقُ فِيَنْشِقٍ وَرُمْحٌ سَوْنَنٌ سِنَانَهُ أَزْرَقٌ تَحْرُسُهَا آيَاتٌ  
وَتَكْتَبُهَا أُلْوَيَّةٌ وَرَايَاتٌ بَيْتٌ تَخْمَرُ مِنَ الْوَرَدِ خُدُودُهُ وَتَهَنَّزُ مِنَ الْبَانِ قَدُودُهُ  
وَيَخْضُرُ عَذَارَ الرَّبِيعَانَ وَيَنْتَبِهُ مِنَ النَّرْجِسِ طَرْفَهُ الْوَسْنَانَ وَتَخْرُجُ الْخَبَابَا  
مِنَ الزُّوَّاِيَا وَيَفْتَرُ نَفْرُ الْأَقْنَحُوَانَ فَإِلَّا أَنَا إِنْ جَلَّ وَطَلَّاعَ الشَّنَابَا  
إِنْ هَذَا الرَّبِيعُ شَيْءٌ عَجِيبٌ يُضْحِكُ الْأَرْضَ مِنْ بُكَاءِ السَّهَاءِ  
ذَهَبٌ حِيشَاهُ ذَهَبَنَا وَدُرْهَ حِيتَ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْفَضَاءِ

( وقال الصيف : أَنَا الْخَلِيلُ الْمُوَافِقُ، وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ، وَالْمُطَبِّبُ الْحَادِقُ  
أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَحْبَابِ، وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلُّفَةٍ تَهْنَلُ الْثَيَابِ، وَأَخْفَفُ  
أَنْقَافَهُمْ، وَأَوْفَرُ أَمْوَالَهُمْ، وَأَكْفِهِمُ الْمُؤْوِنَةَ، وَأَجْزِلُهُمُ الْمُعْوِنَةَ، وَأَغْنِيهِمْ  
عَنْ شَرَاءِ الْفِرَا، وَأَحْقِقُ عَنْهُمْ ( أَنَّ كُلَّ الصَّيدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا ) نُصِرتُ  
بِالصَّبَا، وَأُوتِيتُ الْحَكْمَةَ فِي زَمْنِ الصَّبَا، بَيْتٌ تَنْتَضِحُ الْجَادَةَ<sup>٦</sup> وَتَنْضَجُ مِنَ الْفَوَاكهِ  
الْمَادَةَ، وَيَزْهُو الْبُسْرُ وَالرَّطْبُ وَيَنْصَلُحُ مَزَاجُ الْعِينَبِ، وَيَقْوِي قَلْبُ الْلَّوْزِ،  
وَيَلِينُ عَطْفُ التَّنِينِ وَالْمَوْزِ، وَيَنْعِيدُ حَبُّ الرَّمَانِ، فَيَقْمِعُ الصَّفَرَاءَ، وَيَسْكُنُ  
الْخَفْقَانَ، وَتَخْضُبُ وِجْنَاتُ التَّهَمَّاحِ وَيَذَهَبُ عَرْفُ<sup>٧</sup> السَّفَرِ جَلَّ مَعْهُ بُوبُ  
الرِّبَاحِ، وَتَسُودُ عَيْنُونَ الْزَيْتُونِ وَتَخْرُجُ تِبْجَانُ الدَّمَارِنِجِ وَاللَّيْمُونَ، مَوَاعِدِي مَنْقُودَةَ،  
وَمَوَائِدِي مَنْدُودَةَ، الْخَيْرُ مُوْجُودٌ فِي مَقَامِي، وَالرَّزْقُ مَقْسُومٌ فِي أَيَامِي .  
الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ<sup>٨</sup> بِلِهِ مُدْهُ وَصَاعِهِ، وَالْفَنِي يَرْتَسِعُ فِي رِبْعِ مُلْكِهِ وَإِقْطَاعِهِ،  
وَالْوَحْشُ تَأْتِي زُرَافَاتِ<sup>٩</sup> وَوَحْدَانَاهَا، وَالْطَيْرُ تَقْدُو خَمَاصًا وَتَرْوِحُ بَطَانَاهَا<sup>١٠</sup>.

(١) زَرَدٌ يَنْسَجُ مِنَ الدَّرَوْعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ (٢) شَقَائِقُ النَّعْمَانِ وَهُوَ نَبْتٌ  
أَحْمَرُ الْزَهْرِ مِيقَعٌ بِنَقْطَةٍ سُودَاءَ كَبِيرَةَ (٣) نَبَاتٌ طَيْبٌ الرَّائِحَةَ (٤) النَّعْمَانُ  
الْفَلَانَ (٥) الْبَابُونِجُ نَبْتٌ طَيْبٌ الرَّائِحَةُ حَوَالِيهِ وَرَقَّ أَبْيَضٌ وَوَسْطُهُ أَصْفَرٌ  
(٦) الطَّرِيقَ (٧) رَائِحَتُهُ الطَّيْبَةَ (٨) يَنْتَقِلُ رَاجِعًا مَسْرَعًا  
(٩) جَمَاعَاتَ (١٠) تَذَهَّبُ جَائِعَةً وَتَرْجِعُ مَمْتَلَّةً .

مُصيفٌ له ضلٍّ ظليل على الورى وَمِنْ حلاً طعماً وحللَ أخلاطاً  
يعالج أنواع الفواكه مُبدياً لصحتها حفظاً يُعجز بقراطاً<sup>١</sup>

( وقال الخريف ) : أنا سائق الغيموم ، وكاسر جيش الفموم ، وهازم أحزاب  
السموم<sup>٢</sup> ، وحادي نجائب السحائب ، وحايس نواب المناقب ، أنا أصد  
الصدى<sup>٣</sup> وأجود بالندى ، وأظهر كل معنى جليّ ، وأسمو بالوسمي<sup>٤</sup> والوليّ ،  
في أيامِي تقطف الثمار ، وتصفو الأنهر من الأكدار ويترافق<sup>٥</sup> دمع العيون ،  
ويتلون ورق الفصون ، طوراً يحاكي البقم ، وتارة يُشبه الأرقم ، وحينما يبدو  
في حلته الذهبية فيجدِّب<sup>٦</sup> إلى خلنته القلوب الأببية ، وفي<sup>٧</sup> يُكفى الناس هم  
الهوام ، ويتساوی في لذة الماء الخاص والعاص ا وتقدم<sup>٨</sup> الأطياف مُطربة بنشيشها  
رافلة<sup>٩</sup> في الملابس المجددة عن ريشها ، وتعصر<sup>١٠</sup> بنت العنقود وتوثق<sup>١١</sup> في سجن الدن  
بالقيود ، على أنها لم تجترح إثماً ، ولم تعاقب إلا عدواناً وظلاماً بي تطيب<sup>١٢</sup> الأوقات ،  
وتحصل<sup>١٣</sup> اللذات ، وترق النسمات ، وترمى حصى الجمرات ، وتسكن حرارة  
القلوب ، وتكثر أنواع المطعم والمشروب ، كم لي من شجرة أكلها دائم ، وحملها  
للنعم المتعدي لازم ، ورقها على الدوام غير زائل ، وقد ود<sup>١٤</sup> أغصانها تخنجيل كل  
رُمح ذابل :

إن فصل الخريف وافي إلينا يتهادى في حلقة كالعروس  
غيره كان للعيون ربِّعاً وهو ما بيننا ربِّع النفوس

( وقال الشتاء ) أنا شيخ الجماعة ، ورب البضاعة ، والمقابل بالسمع والطاعة  
أجمع شمل الأصحاب ، وأسدل عليهم الحجاب ، وأنحفهم بالضماع والشراب ،  
وَمِنْ ليس له في طاقة<sup>١٥</sup> أغلق من دونه الباب ، أميل<sup>١٦</sup> للمطبيع ، القادر المستطيع

- (١) بقراط الحكم اليوناني وهو لفظ يوناني معناه ناسك الصبح (٢) الريح  
الحاره (٣) العطش (٤) المطر الذي يأتي في الخريف ، والولي الذي يأتي بعده  
(٥) عرق<sup>١٧</sup> الدموع في العين تحرك .

المعتضد بالبرود والفرا ، المتمسكِ من الدينار بأوثق العُرُى ، ومن يَعْشُ عن ذِكْرِي ، ولم يَنْتَلِ أُمْرِي ، أرجفته بصوت الرُّعد ، وَأَنْجَزَتْ لِهِ مِنْ سيف البرق صادق الْوَعْد ، وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَاكِرِ السَّحَاب ، ولم أَقْطَعْ مِنْ الْفَنِيمَةِ بِالإِيمَاب ، مَعْرُوفٌ مَعْرُوفٌ ، وَنَيْلِ نَيْلِي موصوف ، وَثَمَارِ إِحْسَانِي دَانِيَةً 'القطوف' ، كَمْ لِي مِنْ (وابل) طَوِيلِ المَدِي (وجَوْد) وَافِرِ الجَدَا (وَقَطْر) حَلَامَذَاقَه (وَغَيْث) قَيْدَ الْمَهْنَاه إِطْلَاقَه (وَدِيَة) تُطْرُبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا (وَحَيَا) يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ موْتِهَا ، أَيَّامِي وَجِيَّزةً وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةً ، وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةً بِذُوِي السِّيَادَة ، مَعْمُورَةً بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَة ، نَقْلَمْسَا بِأَيْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ بِالْعَجَبِ ، وَمَنَاقِلِهَا تَسْمِحُ بِذَهَبِ الْلَّهَبِ ، وَرَاحِهَا تَنْعَشُ الْأَرْزَواحَ ، وَسَقَاتِهَا يَحْفَونَهُمُ الْسِّيَاهَةَ تَفْتِنُ الْعُقُولَ الصَّحَاجَ ، إِنْ رَدْتُهَا وَجَدْتَهَا مَالًا مَمْدُودًا ، وَإِنْ زَرْتُهَا شَاهَدْتُهَا بَنِينَ شَهُودًا .

### مناظرة بين البر والبحر لقمعض الأدباء

قال (البر) يا صاحب الدُّر ، وَمَعْدُنِ الدُّر ، أَطْرَقْتَ رِيَاضِي وَمَزْقَتَ قَصْوَرِي وَأَحْوَاضِي ، وَأَغْرَقْتَ جَنْقِي ، وَدَخَلْتَ جَنْقِي ، وَتَلَاطَعَتْ أَمْوَاجِكَ عَلَى جَنْقِي ، وَأَكْلَتَ جَزَائِري وَجَرْوَفِي ، وَأَهْلَكَتَ مَرْعَى فَصَبْلِي وَخَرْوَفِي ، وَأَهْزَلَتَ ثُورِي وَحَلِي وَفَرْمِي وَجَلِي ، وَأَجْرَيْتَ سَفْنَكَ عَلَى أَرْضِي لَمْ تَجْنِزْ عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَمْلِ طَرْفَ غَرَابَهَا إِلَيْهَا ، وَغَرَسْتَ أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ ، وَعَرَّسْتَ فِي مَوَاطِنِ الْفَلِ وَالْفَرَضِ ، وَجَمِلْتَ تَجْنِزِي مَرَاكِبِكَ فِي تَجْنِزِي مَرَاكِبِي ، وَمَشَى حَوْتَكَ عَلَى بَطْنِهِ فِي سَعْدِ أَخْبَيَةِ مَضَارِبِي ، وَغَاصَ مَلَاحَكَ فِي دِيَارِ فَرَّحِي ، وَهَاجَرْتَ مِنْ الْقَرِي إِلَى أَمِ الْقَرِي وَحَلْتَ فَلَّا حِيْ أَنْقَالَهُ عَلَى الْقَرِي ، وَقَدْ تَلَقَّيْتَكَ مِنْ الْجَنَادِلِ بِصَدْرِي ، وَحَلَّتْكَ إِلَى بَرْزَخَكَ عَلَى ظَهَرِي ، وَقَبَّلْتَ أَمْوَاجِكَ بِشَفْرِي ، وَخَلَفْتَ مِقْنِيَّاسِي فَرْحًا بِقَدْوَمِكَ إِلَى مَصْرِي وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، فَلَعْلَكَ تَفَيَّضَ ، وَلَا يَكُونُ ذَهَابَكَ عَنْ ذَهَابِ بَغْيَضِي ،

أو تفارق هذه الفجاج ، وتحتليط بالبحر العجاج ، وإن لم تفعل شَكْوَنَاكَ إلى  
من أنزلك من السماء ، وأنعم بك علينا من خزائن الماء :

إذا لم تكون عرجم بلاداً ولم تغتِ<sup>غَيْثَ</sup> عباداً فمولاهم يغثُ<sup>غَيْثَ</sup> ويُرْجِمُ<sup>عَذَابَهُ</sup>  
وإن صدرت منهم ذنبٌ عظيمٌ فغفُّوا<sup>غَفْرَانَهُ</sup> الذي أجراك يا بحر أعظم  
نجد إلينه أيند يا لم تُنْدَهَا إلى غيره والله بالحال أعلم

قال (البحر) : يا بر ، يا البر ، وَمَنْبِيَتَ الْبُرُّ ، هكذا تخاطب  
ضيقك وهو يخصب شتاوك وصيفك ، وقد ساقني الله إلى أرضك الحرز ،  
ومعدن الدر والحرز لا يهج زرعها وخيلها ، وأخرج أبئها وتخيلها ، وأكرم  
ساكنك ، وأنزل البركة في أماكنك ، وأثبت لك في قلب أهلك أحكام الحبة ،  
وأنبت بك لهم في كل سُبْلَة مائة حبة ، وأحييك حياة طيبة ، ينتهج بها  
عمرك الجديد ، وتتلوا كذلك يحيي الله الموتى ، السنة العبيد ، وأطهرك من  
الأوساخ ، وأحل إليك الإبليز فأطيبك به من عرق السباح ، وأنا هدية الله إلى  
مصرك ، وملك عصرك ، القائم بنصرك ، ولو لا بر كانى عليك ، ومسيري في كل  
مسرى إليك ، لكتت وادياً غير ذي زرع ، وصادياً غير ذي ضرع :

سَرَيْتُ أنا ماءُ الحياة فلا أذى إذا ما حفِظتُ الصحب فالمال هين  
فكن خضرأ يا بر واعلم بأنني إلى طينك الظمآن بالري أحسن  
وأسعي إليك من بلاد بعيدة وأحسن أجري بالتي هي أحسن  
إذا طاف طوفاني بمقاييسك الذي يُسِيرُ بياتك الوفاء ويُعلن  
فقم ونلقـاه ببسطتك التي لروضتها أفضل على الروض بين

ولعمري : لقد تلطف (البر) في عياته وأحسن ، ودفع (البحر) في جوابه  
بالي هي أحسن ، وقد اصطلاحـها وما بحمد الله أخوان مُتضارـان على عمارة  
بلادـه ، ونشر الشروـة ونحوـ الخيرات بين عبادـه ، فـ الله تعالى يخصـب مرعـاما  
ويحرـسـها ويرـعـاها

## مناظرة بين الهواء والماء لبعض الأدباء

قال (الهواء) : الحمد لله الذي رفع فلك الهواء ، على عنصر التراب والماء .  
 «أما بعد» فاما الهواء الذي أَوْلَفَ بين السحاب وأنقل نسمة الأحباب ، وأهْبَثَ  
 نارة بالرحمة وأخرى بالعذاب ، وأنا الذي سُيِّرَ بي الفلك في البحر كاسير  
 العيس في البساط ، وطار بي في الجو كل ذي جناح ، وأنا الذي يضطرب مني  
 الماء اضطراب الأنابيب في القنا ، إذا صفت صفا العالم ، وكانت له نصرة  
 وزهنا ، وإذا تكدرت ان kedرت النجوم وتکدر الجو ، لا أتلون مثل الماء  
 المتلوّن بلون الإناء ، ولو لاي ما عاش كل ذي نفس ، ولو لاي ما طاب الجو من  
 بخار الأرض الخارج منها بعد ما احتبس ، ولو لاي ما تكلم آدمي ولا صوت  
 حيوان ، ولا غرد طائر على غصن بان ، ولو لاي ما سمع كتاب ولا حديث ،  
 ولا عرف طيب المسموع والمشوم من الخبيث فكيف يفخرني الماء الذي إذا  
 طال مكثه ظهر خبته ، وعلت فوقه الجيف ، وانحطت عنده الآلة في  
 الصدف .

قال (الماء) : الحمد لله الذي خلق كل حي «أما بعد» فاما أول مخلوق  
 ولا فخر ، وأنا لذة الدنيا والآخرة ويوم الخشر ، وأنا الجوهر الشفاف ، المشبه  
 بالسيف إذا سُلِّمَ من الفلاف ، وقد خلق الله في جميع الجواهر حق الآلة ،  
 والأصداف ، أخني الأرض بعد مماتها ، وأخرج منها للعالم جميع أقواتها ،  
 وأكسو عرائس الرياض أنواع الخلل ، وأنثر عليها الآلة الوبيل والطلل ، حق  
 يُضرب بها في العُنْن المثل ، كما قيل :

إِنَّ السَّهَامَ إِذَا لَمْ تَبْلُكْ مَقْلُنْهَا لَمْ تَضْنَحْكَ الْأَرْضَ عَنْ شَيْءٍ مِّنَ الزَّهْرِ  
 فَكَيْفَ يُنْكِرُ فَضْلِي مِنْ دَبْ أوْ دَرَاج؟ وَأَنَا الْبَحْرُ الَّذِي قِيلَ عَنِّي فِي  
 الْأَمْثَالِ حَدَّثَتْ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَاجْ ، وَأَمَا أَنْتَ أَهْبَأُ الْهَوَاءَ : فَطَالَّا أَمْلَكْتَ  
 أَهْمَا بِسُمُومِكَ وَزَهْرِكَ ، وَلَا تَقُومْ بِجَنْتُلْكَ بِسَعِيرِكَ .

وأما قولك: لولي ما عاش إنسان، ولا بقيَ على الأرض حيوان، فجوابه: لو شاءَ اللهُ تعالى لعاشَ العالم بلا هواءَ، كما عاشَ عالم الماء في الماءِ، وأنشدَكَ اللهُ أَما رأيْتَ ما حبانيَ اللهُ به من عظيمِ المِنْسَةِ، حيث جعلني نهرًا من أنهارِ الجنةِ، أنا أرفعُ الأحداثَ، وأطهّرُ الأخبارَ، وأجلو النظرَ، وأزيلُ الوضرَ، أما رأيتَ الناسَ إذا غبستُ عنهم يتضرّرون إلى الله بالصوم والصلوة والصدقة والدعاة ويسألونه تعالى إرسالي من قبْلِ السَّمَاءِ؟ واعلم أنني مَا نلتُ هذا المقامَ الذي ارتقعتُ به على أبناءِ جنبيِ، إلا بخطاطي الذي غيرَ تني به وتواضعي وَهَضْمِ نفسيِ.

وقد كثُر بينها النزاعُ والجدالُ، حق حكم بينهما أميرٌ وقال :  
إن كلامكما محقٌ فيما يدعى به ، فما أشبهكما في السماء بالفرْ قدِين ، وفي الأرض بالعينين ، إلا أن مرأة الحق أرثني فضيلةَ تفضُلُ بها إليها الماءُ أخاك الهواء ، وحققت لي بأنكما لستما في الفضل سواه ، وهي ( أن الله تعالى خلقَ آدمَ من الماء ) فاعترف لأخيك بالفضل والذكاء .

### مناظرة بين الجمل والمحصان للمقدسي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ

قال (الجمل) : أنا أحيلُ الأحوالَ الثقالَ ، وأقطعُ بها المراحلَ الطوالَ ، وأكبدُ الكثلالَ ، وأصبرُ على مرِ التكالَ ، ولا يعترفي من ذلك ملالَ ، وأصولَ صولةِ الإدلالَ ، بل أنقادُ للطفل الصغيرَ ، ولو شئتَ استصعبتَ على الأمير الكبيرَ ، فأنما الذلولَ ، وللأئصال حُمُولَ ، لستُ بالخائن ولا الغلولَ ، ولا الصائلَ عندَ الوُصولِ أقطعُ في الوجهِ ، ما يتعجزُ عنه الفحولَ ، وأصابرُ الظماءِ في الهواجر ولا أحولَ ، فإذا قضيتَ حقَ صاحبيَ ، وبلفتَ مأربِي أقيمتَ حَبْلي على غاريَ ، وذهبتَ في البوادي أكتسبُ من الحلال زاديَ ، فإن سمعتَ صوتَ حاديَ سلتَ إليه قياديَ ، وواصلتَ فيه سهاديَ ، وطلقتَ طيبَ رقاديَ ، ومددتَ إليه عنقي لبلغِ مرادي ؟ فأنما إن خللتَ فالدليلُ هاديَ ، وإن زللتَ أخذَ بيديَ من إليه انقياديَ ، وإن ظمئتَ فذرِ كرُ الحبيبِ زاديَ ،

وَأَنَا مُسْخِرٌ لَكُمْ، بِإِشَارَةٍ وَتَحْمِيلٍ أثْقَالَكُمْ، فَلَمْ أُزِلْ بَيْنَ رَحْلَةٍ وَمَقَامٍ،  
حَقَّ أَصْلِ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ.

فقال (الحسان) : أنا أحْمِلُ صاحبي على كاهلي فاجتهد به في السير ، وأنطلق به كالطير ، أهجم هجوم الليل ، وأقتحم اقتحام السيل ، فإن كان طالباً أدرك بي طلبه ، وإن كان مطلوباً قطعت عنه سبيه ، وجعلت أسباب الرد عنده محتاجة ، فلا يُدرَك مني إلا الغبار ، ولا يُسمع عني إلا الأخبار ، وإن كان الجملُ هو الصابر المجرّب ، فأنا السابق المقرب ، وإن كان هو المقتضى اللاحق ، فأنا المقرب السابق ، فإذا كان يوم اللقاء قدّمت إقدام الرايه ، وسبقت سبق نباليه ، وذلك مُنْتَخِلٌ لثقل أحواله ، وإن أوثق سائي قيدي وأمين قائيدي كيدي ، أو ثقتك بشكالي ، لكيلا أحول على أشكالي ، وألجمت بلجامي كيلا أغفل عن قيامي ، وأنعللت الحديداً إقدامي كيلا أكيل عن إقدامي ، فأنا الموعد بالنجاة ، المعدُود لتأجيل الجاه ، المشدود للسلامة ، المقصود للكرامة ، قد أجزل المنعم على إنعامه ، وأمضي بالعناية الأزلية أحكامه ، فإن الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيمة ، خلقت من الرابع ، وألهمت التسريح ، وما برح ظري عيزاً ، وبطني كنزاً ، وصهوة حيزاً ، فكم ركضت في ميدان السباق وما أبديت عجزاً ، وكم حزرت روس أهل النفاق حزاً ، وكم أخلبت منهم الآفاق ( هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ) .

الفن الثالث في الأمثال

المثل عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر، وقد ضمن باطنـه الحكم الشافـية وهي ثلاثة أقسام: مفترضة "مكـنة" ومحترـعة "مستـحـلة" ومحـتـلـطة: (١) الأمـثال المـفترـضة المـكـنـة: هي ما تـسـبـبـ فـيـ النـطقـ وـالـعـلـ إلىـ عـاقـلـ.

(١) وتحتَّلُّفُ عنِ الْحَكَايَةِ مِنْ وَجْهَيْنَ : الْأَوَّلُ أَنَّهَا مَغْزِيَّةٌ ، وَالثَّانِي كُونَهَا غَيْرَ وَاقِعَةٍ وَإِنْ كَانَتْ فِي حِيزِ الْإِمْكَانِ .

(٢) والخترعة المستحيلة: ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات فيُعزى لها النطق والعمل لإرشاد الإنسان.

(٣) والختلطة: ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق. وشروط المثل أربعة: (الأول) أن تكون روايته خالية من كل تعقيد ليفضي المقصود منه إلى ذهن السامع. (الثاني) أن لا يكون مُسْهِباً مِيلاً. (الثالث) أن يُبَهِّج السامع بطلاقته ويفكه فكراته بهزل كلامه وابتكار معانيه، ويضيّط عقله في فهم الرواية المختلفة وفضّل مشكلها. (الرابع) أن يُورِد بصورة محتملة، وفوائد المثل جمة، منها نزهة البال وترويح الخاطر، ومنها استقصاء الحكم، وهي قد يمتد العهد جداً، ولا يعرف اسم أول من تكلم بها، وكما تكون نثراً تكون نظماً - ونذكر لك من الأمثال ما طاب ورافق فنقول:

### أمثال القرآن الكريم

أمثال القرآن الكريم قسمان: ظاهر مُصرّح به، وكامل لا ذكر للمثل فيه، أما أمثاله الظاهرة: فك قوله تعالى في شأن المنافقين «مَثَلُهُمْ كَمَثَلَ الْذِي آسْتَوْقَدَ فَارَ أَفْلَامًا أَضَاهَاتٍ» ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يُبصرون صُمْ بُكْنِمْ «عَنِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» أو كصَبَبْ من السماء فيه «ظُلْمَاتٌ وَرَاعِدٌ وَبَرْقٌ» يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله مُحيط بالكافرين \* يكاد البرق يخطف أبصارهم كلها أضاء لهم مشواً فيه وإذا أظلم عليهم فاموا، ولو شاء لذهب بسمتهم وأبصارهم .

وقوله سبحانه تعالى في شأن الذي يُتفق أمواله ابتغاء مرضاه الله، والذي ينفقها رباء: «إِنَّمَا أَيُّهَا التَّدِينَ أَمْتَنُوا لَا تُبْطِلُوا أَصْدَقَاتِكُمْ بِالْمَنَ وَالْأَذَى، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاهُ النَّاسُ وَلَا يُؤْمِنُ باهُرَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَهَذِهِ كَمَثَلُ

(١) مطر.

صَفْنُوَانٌ ۚ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَأَبْلَىٰ فَتَرَكَهَ صَدًّا ۗ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ  
مَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۖ وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
أَبْتِغَاهُ مَرْضَاةَ اللَّهِ وَتَنْهَيْنَا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمْثَلَ جَنَّةِ بَرْبُورٍ ۗ أَصَابَهَا وَأَبْلَىٰ فَأَنْتَ  
أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنَّ لَمْ يُصْبِبْهَا وَأَبْلَىٰ فَطْلٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، أَيُودُ  
أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَخْلِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَهُ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ الشَّمْرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبِيرُ وَلَهُ ذُرْيَةٌ ضُعْفَاهُ فَأَصَابَهَا إِعْنَاصَرٌ ۗ فِيهِ نَارٌ  
فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لِعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝

وَقُولُهُ تَعَالَى فِي تَمْثِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ : « أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالتُ أَوْدِيَةَ  
بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ ۗ زَبَدٌ أَرَابِيًّا وَمَا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ اِنْتِفَاعٌ حَلْقَيَةٌ أَوْ  
مَتَاعٌ زَبَدٌ مُثْلُهُ كَذَلِكَ يُضَرِّبُ اللَّهُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذَهِبُ جُفَاهُ ۘ  
وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيُمْكِنُهُ كَذَلِكَ يُضَرِّبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ .

وَقُولُهُ تَعَالَى فِي تَمْثِيلِ الْحَكْمَةِ وَضَدِّهَا : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا كَلْمَةَ  
طَيْبَةَ كَشْجَرَةَ طَيْبَةَ أَصْلَهَا نَابِتَ وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ تَؤْتَيْ أَكْلَهَا كُلَّهُ حِينَ يَأْذِنُ  
رَبُّهَا، وَيُضَرِّبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لِعِلْمِهِ بِتَذَكُّرِهِنَّ، وَمِثْلُ كَلْمَةِ خَبِيشَةِ  
كَشْجَرَةِ خَبِيشَةِ اِجْتَنَبَتْ ۙ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۝ .

وَقُولُهُ جَلَ شَاءَ فِي حَالِ الْكُفَّارِ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
ضُرِّبَ مِثْلُهُ فَاسْتَعِمُوا إِلَيْهِ، إِنَّ الَّذِينَ تَسْدِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا  
وَلَوْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَلْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ، ضَعْفُ الظَّالِبِ  
وَالْمَطْلُوبِ، وَقُولُهُ تَعَالَى : مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمْثَلَ الْعَنَكِبُوتِ  
الْخَذَنَتْ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّ أَوْنَانَ الْبَيْوَتِ لِبَيْتِ الْعَنَكِبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ .

(١) حجر أملس (٢) مطر شديد (٣) صلبًا نقيًا من التراب (٤) مكان مرتفع

(٥) مطر خفيف (٦) ربع شديد (٧) ما يعلو على وجه الماء من قذر ونحوه

(٨) باطلًا مرميًّا به (٩) قطعت من أصلها

(١٠) - جواهر الأدب (١)

وقوله تعالى في أنَّ عَمَلَ الْكَافِرِ يَذْهَبُ هَبَاءً تَذَرُّوهُ الرَّيْاحَ :  
وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرْمًا دِيْنٌ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ  
عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مَا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ۝

وقوله تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ ۝ يَقْبِعُ ۝ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ  
مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَجَدَ اللَّهَ عَنْهُ فِوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُّمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجْنَىٰ ۝ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مَّنْ فَوْقَهُ مَوْجٌ مَّنْ فَوْقَهُ  
سَحَابٌ ، ظُلُّمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْدْ بِرَاهِمَا ، وَمَنْ لَمْ  
يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝

وقوله تعالى في أنَّ الدُّنْيَا ظَلٌّ حَائِلٌ وَخَيْالٌ باطِلٌ :  
وَاضْرِبُ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ  
الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ۝ تَذَرُّوهُ الرَّيْاحَ ۝

وقوله تعالى ، اعْلَمُوا أَنْسَما الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُنُوْ وَزِينَةٌ وَتَفَاهُرٌ بَيْنَكُمْ  
وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُوْلَادِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نِيَّاتُهُ ثُمَّ يَهْجُ فَتَرَاهُ  
يُصْفَرُ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۝

وأما أمثاله الكامنة، فهي الآداب البارعة والحكم الباهرة فمن ذلك قوله تعالى:

۲ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ

**فِي الصَّدْقِ**

**فِي الصَّرْبِ وَالثَّبَاتِ**

۱ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْرَأُ اللَّهُ  
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

۱ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ

۲ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدْقَهُمْ

- (۱) شَعَاعٌ يُرى مِثْلَ المَاءِ حِينَ اشْتِدَادُ الْحَرَّ نَصْفَ النَّهَارِ  
(۲) جَمْعٌ قَاعٌ وَهُوَ الْأَرْضُ الْمَسْتَوَيَةُ (۳) عَمِيقٌ (۴) يَا يَا مَتْرَفَةً أَجْزَاؤُهُ .

٣ فَنِعْمَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ  
٤ عَفَا اللَّهُ عَمَّا تَلَفَّ  
٥ فِي الْوِفَاءِ  
٦ وَأَوْنَفُوا بِالْعِدَّ إِنَّ الْعِدَّ كَانَ  
٧ مَسْئُولًا  
٨ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوَا  
٩ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا  
١٠ فِي الْإِقْتَصَادِ  
١١ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عَنْقِكَ  
١٢ وَلَا تَبْنِسْ طَهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدُ  
١٣ مَلَوْمًا مَخْسُورًا  
١٤ إِنَّ الْمُبَذَّرِينَ كَانُوا إِخْرَانَ الشَّيَاطِينِ  
١٥ وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تَسْرُفُوا  
١٦ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ  
١٧ حُسْنُ الْعَفْوِ وَأَمْرُ بِالْعُرْفِ  
١٨ وَأَعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ  
١٩ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ  
٢٠ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ  
٢١ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ  
٢٢ وَتَعَاوَرُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى  
٢٣ وَلَا تَعَاوَرُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ  
٢٤ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
٢٥ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ  
٢٦ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

٢ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَيْلًا  
٣ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ  
٤ لِمَنْ نَعْزِمُ الْأَمْرَ  
٥ فَصَبْرٌ جَيْلٌ  
٦ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ  
٧ هَجْرًا جَيْلًا  
٨ فِي الْعِلْمِ وَالْاسْتَرْشَادِ  
٩ إِنَّمَا يَخْشِيُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ  
١٠ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ  
١١ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ  
١٢ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
١٣ فَإِنَّمَا أَهْلُ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ  
١٤ فِي الْإِتْحَاذِ وَالْوَفَامِ بَعْدَ الْخَصَامِ  
١٥ وَاعْنَصُوا بِحِلْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا  
١٦ تَفَرَّقُوا وَإِذْ كَرُوا نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
١٧ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَلَ فَبَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
١٨ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا  
١٩ وَلَا تَنَازَّعُوا فَتَفَشَّلُوا وَتَذَهَّبَ  
٢٠ رِيحُكُمْ  
٢١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلُهَا  
٢٢ مِنْ بَعْدِ دُقْوَةِ أَنْسَكَانَا  
٢٣ فِي الْعَفْوِ  
٢٤ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَيْلَ  
٢٥ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ  
٢٦ النَّاسِ

٢ وقليلٌ من عبادي الشكور  
 ٣ ومن شكر فإنا يشكر لنفسه  
 ٤ وسيجزي الله الشاكرين  
 في الأغصاء والتفاول واللين  
 ١ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم  
 فأعرض عنهم وعيظهم وقل لهم  
 في أنففهم قولًا بلطفاً .  
 ٢ لا تثريب عليكم اليوم يغفر  
 الله لكم .  
 ٣ ادفع بالتي هي أحسن  
 ٤ فاصبر على ما يقولون راهجر لهم  
 هجرًا جميلاً .  
 ٥ ولو كنتَ فظًا غليظَ القلبِ  
 لانقضوا منْ حُولِك  
 ٦ فأسرَّها يوسفُ في نفسهِ ولم  
 يُبَدِّلْها لهم  
 ٧ وإذا خاطبَهُمُ الجاهلون قالوا  
 سلاماً  
 في المرح  
 ١ ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملكٌ  
 كريمٌ .  
 ٢ إذا رأيتمُهُمْ حسيبَهُمْ لو لوأ  
 منثوراً .  
 ٣ إنكَ اليومَ لدینا مكينٌ أمينٌ .

### بر الوالدين والقريب والجار والصاحب

١ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه  
 وبالوالدين إحسانا إمتا ببنلُفَنْ  
 عندك الكبير أحدُهُما أو كلامها  
 فلاتقل لها أَفْ ولا تنشر هما وقل  
 لها قولًا كريماً . وانخفض لها  
 جناحَ الذُّلِّ من الرُّحْمَةِ وقل ربَّ  
 أرحمهما كاربياني صغيراً  
 ٢ وأولوا الأرحام بعضهم أولى بعض  
 ٣ وبالوالدين إحساناً وبذدي  
 القربي واليتامي والمساكين  
 والجارِ ذي القربي والجارِ  
 الجنُبِ والصاحب بالجنبِ وإن  
 السبيل وما ملكت أيمانُكم إنَّ  
 الله لا يحبُّ من كان مختالاً فخوراً

### في النصيحة

١ إني لك من الناصحين  
 ٢ وأنا لكم ناصحٌ أمينٌ  
 ٣ ونصحتُ لكم ولكن لا تخيبون  
 الناصحين .

### في الشكر

١ لئن شكرتم لأزيد نعمك

- ٤ وصوركم فاحسن صوركم  
 ٣ يزيد في الخلق ما يشاء  
 ٤ فتبارك الله أحسن الخالقين  
 ٥ صنع الله الذي أتقن كل شيء  
 في الكذب والزور
- ١ وإنهم ليقولون منكراً من القول  
 وزوراً .
- ٢ إن هذا إلا اختلاق  
 ٣ كبرت كلمة تخرج من أفواههم  
 إن يقولون إلا كذباً
- ٤ فويل لهم ما كتب أيديهم  
 وويل لهم مما يكسبون .
- ٥ فبدلت الذين ظلموا قولًا غير  
 الذي قيل لهم .
- ٦ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم  
 وضل عنهم ما كانوا يفترون  
 في الخيانة ونقض العهد
- ١ أو كلها عاهدوا عهداً نبذه  
 فريق منهم .
- ٢ وما وجدنا لأكثرهم من عهد  
 ٣ إنهم لا إيمان لهم .

- ٤ إن هذا هُوَ الفضلُ المبين  
 ٥ وإنك لعلى خلقٍ عظيم  
 ٦ ختامه مسك  
 ٧ ذرية بعضها من بعض  
 ٨ وبرآ أبوالديه ولم يكن جباراً عصيناً .

- ٩ ذلك خير وأحسن تأيلاً  
 ١٠ أولئك هم خير البرية  
 ١١ رضي الله عنهم ورضوا عنه  
 ١٢ وكل من الأخبار  
 ١٣ سلام في وجوههم  
 ١٤ كانوا أحق بها وأهلها  
 ١٥ أولئك الذين هدى الله فبهدام  
 افتدى .
- ١٦ إن خير من استأجرت القوي  
 الأمين .

### في التبرئة والتزييه

- ١ حاشاه ما علمنا عليه من سوء  
 ٢ أولئك مُبرءون ما يقولون  
 ٣ فبرأه الله مما قالوا

### في حسن الخلق

- ١ ما شاء الله

فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا  
يُشَرِّفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ  
مُنْصُورًا .

٣ وَلَا تَلْقَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ .  
٤ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِكُمْ رَحِيمًا .

### في الزنا

١ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّئْنَةَ إِنَّهُ كَانَ  
فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا .

٢ وَلَا تُكَرِّهُوا فَتَّيَّابَاتِكُمْ عَلَى  
الْبَيْنَاءِ إِنَّ أَرَادَنَ تَحْصِثَ  
لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

### في المهر والميسر

١ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَهْرِ وَالْمَيْسِرِ  
فَلِفِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ النَّاسِ  
وَإِثْمُهَا أَكْبَرٌ مِنْ نَفْعِهَا .

٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْمَهْرَ  
وَالْمَيْسِرَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَامَ  
رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ  
فَاجْتَنِبُوهُ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّا  
بِرِيدِ الشَّيْطَانِ أَنْ يُؤْقَعَ بَيْنَكُمْ  
الْعَدَاوَةَ وَالبغْضَاءَ فِي الْمَهْرِ  
وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَتْمَمْتُهُنَّ؟

٤ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكِثُ عَلَى  
نَفْسِهِ .

٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثْيَابًا  
٦ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَبِيدَ الْحَائِنَيْنَ  
فِي السُّخْرِيَّةِ وَالْفَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْجَهَرَ

٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ  
قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا  
خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِنْ نَسَاءٍ  
عَسَى أَنْ يَكُونُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ  
وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا  
قَنَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ .

٨ وَلَا تَجْسَسُوا وَلَا يَغْتَبُ  
بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

٩ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهَرُ بِالسُّثُورِ مِنَ  
الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِيمٌ .

١٠ وَيَنْهَا لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمَزْةٍ  
١١ وَمَاذَا أَمْرُوا بِهِمْ بِتَغْمِزِهِنَّ .

### في القتل والانتهار

١ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشِيشَةً  
إِمْلَاقَ يَنْحِنُ نُرْزَقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ  
قَتْلَهُمْ كَانَ خَطْبًا كَبِيرًا .

٢ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ  
إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلومًا

- ٦ ولا تُصْعِرْتَ كَخْدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا  
تَقْشِ في الْأَرْضِ مَرَحًا .
- في الاستبداد والأثر**
- ١ فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةَ قَالُوا نَسَاءُ  
هَذِهِ وَإِنْ تُصْبِحُهُمْ سَيِّئَةً يُطْهِرُونَ رَا  
بِوْسَى وَمَنْ مَعَهُ .
- ٢ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ  
مُذْعِنِينَ .
- ٣ مَا أَرَيْكُمْ إِلَّا مَا أَرَى .

**في التفرق والاختلاف**

- ١ تَخْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُّهُمْ شَتَّى .
- ٢ كُلُّ حِزْبٍ بِالْدِيْهِمْ فَرِحُونَ .
- ٣ فَاقْتَلُفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ .
- ٤ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفُونَ .

**في الجبن والفرار**

- ١ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا
- ٢ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ  
هُمُ الْعَدُوُّ .
- ٣ أَشْحَحَةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخُوفُ  
رَأَيْتُهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ  
أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنْ  
الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخُوفُ  
مَلَّقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ .

**في البخل وحب المال**

- ١ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَلَى  
نَفْسِهِ وَاللَّهُ أَفْعَلُ وَأَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ
- ٢ وَالَّذِينَ يَكْثِرُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ  
وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَبَشِّرْنَاهُمْ بِمَعْذَابِ الْأَلْجَمِ .
- ٣ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا يَعْدُدُهُ يَخْسِبَ  
أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ .
- ٤ وَنَأَكُلُونَ التِّرَاثَ أَكْلًا لَمْ  
وَنَحْبُونَ الْمَالَ حُبَّاً لَجَاهًا .

**في الرِّبَا**

- ١ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا .
- ٢ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِيَ الصَّدَقَاتِ .

**في العُجُوب والكُبر**

- ١ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجَنُودُهُ فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ .
- ٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَسْمَطُّ .
- ٣ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضْلَلُ عَنْ سَبِيلِ  
اللهِ .
- ٤ أَلِيسْ فِي جَهَنَّمْ مَثْوَى  
لِلْمُتُكَبِّرِينَ .
- ٥ إِنْ فِي صُورِمْ إِلَّا كُبْرٌ مَا مِمْ  
بِيَالِفِيهِ .

- ٤ إنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغِي أَنْ رَآهُ  
اسْتَغْنَىٰ .
- ٥ قَتِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ !؟  
فِي النَّدَمِ وَالْأَهَانَةِ وَالتَّهَمَّمِ وَالتَّحْقِيرِ
- ٦ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا !؟
- ٧ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ مِّمَّا خُلِقَ !؟
- ٨ خَذُوهُ فَعَلَوْهُ .
- ٩ مَا تَنْفَقُهُ كَثِيرًا إِمَّا تَقُولُ  
١٠ كَلَمًا دَخَلَاتِ أُمَّةً أَعْنَتِ  
أَخْتَهَا .
- ١١ لَا يُسِينُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعِهِ  
إِنَّا تَطْبِرُنَا بِكُمْ .
- ١٢ سَوَاءٌ تَخْيِيْهُمْ وَمَا هُمْ  
كَلْفَتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِنَمِ  
أَنْفُسَكُمْ .
- ١٣ يُعْرَفُ الْجُنُونُ بِسَيِّاهُمْ .
- ١٤ إِذْقُوا إِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ .
- ١٥ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ .
- ١٦ وَمَنْ يُحِينَ اللَّهَ فِيهِ مِنْ كَرَمٍ
- ١٧ وَمَا أُرْتَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .
- ١٨ ذَلِكَ مَبْلَغُ فَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ .
- ١٩ كَمْثَلَهُ كَمْثُلَ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ  
عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَرْكُهُ يَلْهَتْ .

- فيمن يأمر بما لا يفعل ويعلم ولا يعمل  
١ أَنَّا مَرْءُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَذَسَّوْنَ  
أَنْفُسَكُمْ .
- ٢ لَمْ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ?
- ٣ كَمْنَكَ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا .
- ٤ في الغفلة
- ٥ لِعَمْرُكَ إِنْتُمْ لِفِي سَكَرٍ تَمْ  
يَعْمَلُونَ .
- ٦ قَتْلَ الْحَرَاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي  
سَخْنَرَةٍ سَاهُونَ .
- ٧ وَإِذَا ذَكَرُوا الْأَيْدِيْكَرُونَ .
- ٨ فَوَيْنَلُ لِلْمُصْلَحَيْنَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ  
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ .
- ٩ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفَلَةٍ .
- ١٠ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ .
- ١١ في إنكار الجھول
- ١٢ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُورَةً تَمَرَّ  
كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرُورَةٍ تَمَسَّهُ .
- ١٣ وَلَوْ رَحْمَنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بَيْنَ  
مِنْ ضُرُورٍ لِلْتَّجَهِرَا فِي طَفْيَانِهِمْ  
يَعْلَمُهُونَ .
- ١٤ وَلَوْ يَسْطَطَ اللَّهُ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ  
كَلَّبَغُوا فِي الْأَرْضِ .

٦ ربنا إتنا أطعنا سادتنا  
و كُبراءَ تا فأضلوا السبيلَا .

فيمن عييت بصيرتهم وأضلهم هواهم  
١ لهم قلوبٌ لا يفقرون بها و لهم  
أعينٌ لا يبصرون بها و لهم  
آذانٌ لا يسمعون بها أولئك  
كالأنعام بل هم أضلُّ أولئك  
هم الغافلون .

٢ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن  
تعمي القلوب التي في الصدور .

٣ أفرأيتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَ هواه  
و أضلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ !

في قرناءِ الرُّؤْءِ، والغافرين والشهي  
عن اتباعِهم :

٤ ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قلبَه عن  
ذِكْرِيَا واتبع هواه وكان أمره  
فُرُطًا .

٥ يَدْعُونَ لَئِنْ خَسِرُوا أقربَ من نفعه  
لبشِّ الموتى وابشِ العَشِيرَ .

٦ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظلموا  
فتمُّشُّكم النار .

٧ وَلَا تَتَبَعَّنَ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
٨ وَإِخْرَانِهِمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْفَيْ نَمْ  
لَا يُقْصِرُونَ

١٧ كمثل المهاجر يحمل أسفاراً .

١٨ أولئك هم شرُّ البرية .

١٩ هنَّازِيَّ مَشَاءَ بِنَمِيمٍ مَنَاعَ للخير  
مُعْتَدِيَّ أَنِيمٍ . عُنْتَلٌ بعد ذلك  
زَنِيمٌ .

٢٠ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ .

٢١ إِنْ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ .

٢٢ أولئك لا خَلَاقَ هُمْ في  
الآخرة .

٢٣ أَيْنَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ .

٢٤ أولئك حزْبُ الشَّيْطَانِ .

٢٥ اتَّخَذُوا أَيْنِهِمْ جُنَاحَةَ .

٢٦ فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ  
يَفْقَهُونَ حَدِيبَةً

### في أضللين والمضللين

١ إِنَّهُمْ أَفْلَوْا آبَاهُمْ ضالِّينَ، فَهُمْ  
عَلَى آثَارِهِمْ يَتَرَعَّونَ

٢ الشَّيْطَانَ سُوْلُهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ .

٣ وَإِنَّ كَثِيرًا لِيُصْلِّوْنَ بِأَهْوَائِهِمْ  
بِغَيْرِ عِلْمٍ .

٤ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَئِينَ

٥ وَلَا خَوَانِهِمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْفَيْ نَمْ  
لَا يُقْصِرُونَ .

- وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ .
- ٦ إِن تَنْسَكُمْ حَسَنَةً تَسُوءُهُمْ  
وَإِن تُصِيبُكُمْ سَيِّئَةً يُفْرَحُوا  
بِهَا ، وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوا لَا  
يُضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً .
- ٧ مَذَبِذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى  
هُؤُلَاءِ ، وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ .
- ٨ يَبْغُونَكُمُ الْفَتْنَةَ وَفِيمَا  
لَمْ يَمْلِءُوهُنَّ
- ٩ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفَتْنَةَ مِنْ قَبْلِ  
وَقْلَبُوا لَكُمُ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ  
الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ  
كَارِهُونَ .
- ١٠ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَنَكُمْ وَمَا هُمْ  
مِنْكُمْ وَلَكُنْهُمْ قَوْمٌ يُفْرَقُونَ .
- في تشويه أعمال المرانين والمنافقين
- ١ فَتَلَهُ كَتَلَ صَفَوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ  
فَأَصَابَهُ وَابْلٌ فَتَرَكَهُ صَلَادًا .
- ٢ أَعْمَالُهُمْ كَرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ  
الرِّبْعُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ .
- ٣ أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيمَةِ كَجْبَبِهِ  
الظَّمَآنُ مَا هُوَ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ  
يَجِدْهُ شَيْئاً .

- ٦ يَا لَيْلَتَ بَيْنِي وَبَيْنِكَ بَعْدَ  
الْمَشْرَقَيْنِ فِي بَيْسِ الْقَرَبَيْنِ .
- ٧ يَا وَيْلَتَا لِيَتِنِي لَمْ أَنْجِدْ فَلَانَا  
خَلِيلًا .

في التنبية على الخطأ والضلالة

- ١ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ؟
- ٢ فَأَنْ تَذَهَّبُونَ ؟
- ٣ أَتَسْتَبِدُلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى  
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؟
- ٤ تَلَكَ إِذْنَ قَسْمَةِ ضِيزَى .
- ٥ تَلَهُ إِنْكَ لَفِي ضَلَالِ الْقَدِيمِ .
- ٦ ذَلِكَ هُوَ الْضَّلَالُ الْبَعِيدُ .
- ٧ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَخْسِنُونَ صَنْعًا .

في المنافقين والمرانين

- ١ قَدْ بَدَأَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ  
وَمَا تَخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ .
- ٢ وَإِذَا خَلَوْنَا عَضْواً عَلَيْكُمْ  
الْأَتَامِلِ مِنَ الْفَيْظِ .
- ٣ يَهُولُونَ بِالسِّتِّيْمِ مَا لِيْسَ فِي  
قَلُوبِهِمْ .
- ٤ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبِي  
قَلُوبُهُمْ .
- ٥ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى

- ١٥ إِنَّهُ لِقَوْلٍ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ.  
 ١٦ ذَرْهَمٌ يَا كَلْوَا وَيَتَمْتَعُوا وَيُلْهُمُ  
 الْأَمْلَ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ .  
 ١٧ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَابُ  
 الْأَشْرُ .  
 ١٨ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلَثُونَ الدُّبُرُ .  
 ١٩ لَتُنَبَّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ .  
 ٢٠ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ  
 مُزْدَجَرٌ .  
 ٢١ اعْمَلُوا مَا شَتَمْ .  
 ٢٢ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.  
 ٢٣ إِنَّمَا تَوَعَّدُونَ لَوْاْقِعٌ .  
 ٢٤ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقْوَلُ لَكُمْ .  
 ٢٥ فَلَيَضْحِكُوكُمْ قَلِيلًا وَلَنْ يَكُونُوا  
 كَثِيرًا .  
 ٢٦ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَذْنُوبًا مُثِلَّاً  
 أَذْنُوبَ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يُسْتَعْجَلُونَ.  
 ٢٧ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ  
 وَإِنْتُمْ تَرَوُنَا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ .  
 ٢٨ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.  
 ٢٩ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلَنَا  
 بَهُمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ .  
 ٣٠ كَلَّا وَمَمْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ بَجْرَمُونَ .  
 ٣١ وَلَنَخْرُجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذْلَلَةً وَهُمْ  
 صَاغِرُونَ .

- في الإنذار والوعيد  
 ١ فَمَنْ أَعْنَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ .  
 ٢ فَسُوفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا  
 بِهِ يَسْتَهْزَئُونَ .  
 ٣ لَكُلٌّ نَبِأٌ مُسْتَقْرٌ وَسُوفَ  
 تَعْلَمُونَ .  
 ٤ وَإِنْ تَفْتَشُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ  
 تَعُودُوا إِنَّمَا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ  
 فَتَشْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثِيرًا .  
 ٥ فَاتَّظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ .  
 ٦ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً .  
 ٧ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ  
 وَفَسَادٌ كَبِيرٌ .  
 ٨ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ .  
 ٩ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ .  
 ١٠ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلَيُنَذَّرُوا بِهِ .  
 ١١ عَمَّا قَلِيلٌ لِيُصْبِرُنَّ نَادِمِينَ .  
 ١٢ وَسِعَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلِبٍ  
 يَنْقَلِبُونَ .  
 ١٣ فَسَيَعْلَمُونَ مِنْهُ شَرٌّ مَكَانًا  
 وَأَضَعْفُ جُنْدًا .  
 ١٤ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ  
 سُوفَ تَعْلَمُونَ .

٤ وَهُنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ  
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ .

٥ وَإِنِّي أَمْرَأٌ خَافِتُ مِنْ بَعْلِهَا  
نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهَا صَلْحًا  
وَالصَّلْحُ خَيْرٌ .

٦ وَعَاشُرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ .

٧ وَاتَّسَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِعِرْفٍ .  
فِي آدَابِ النَّمَاءِ

٨ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ  
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فَرْوَجَهُنَّ  
وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَاهَرَ  
مِنْهُنَّ وَلَا يُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى  
جِيَوِهِنَّ .

٩ وَقَرْنَ فِي بَيْوَتِكُنَّ وَلَا تَبْرَجْنَ  
تَبْرُجَ الْجَاهْلِيَّةِ الْأُولَى .

١٠ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مَسَافِعَاتٍ وَلَا  
مَتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ وَقُلْنَ قَوْلًا  
مَعْرُوفًا .

١١ إِنِّي أَتَقِبِّلُنَّ فَلَا تَخْضُنَنَّ بِالْقَوْلِ  
فَيُطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْضٌ  
وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا .

### في الصلح والسلم

١٢ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ

٣٢ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ اسْتَعْلَى .

٣٣ وَلَا تَعْجِبْنَكَ أَمْرَاهُنَّ وَلَا أَوْلَادُهُنَّ  
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَعْذِبْهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا  
٣٤ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا  
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ .

٣٥ وَلِيَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينَ .

٣٦ سَنَسِيمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ .  
٣٧ أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ  
قَبْلِهِ مِنَ الْقَرْوَنَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ  
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا .

٣٨ كَلَّا لَا وَزَرَّ .

٣٩ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُسْتَقِمُونَ .  
٤٠ سَنَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ مِنْ حِيثَ لَا يَعْلَمُونَ  
٤١ سَنَنْظَرُ أَصْدَقَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ  
الْكَاذِبِينَ .

### في الحياة الزوجية

١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلْقَكُمْ لَكُمْ مِنْ  
أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا  
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً .

٢ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا  
تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

٣ وَإِنْ خَفْتُمْ شَقَاقَ بَيْنَهَا فَابْعَثُوا  
حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ  
إِنِّي يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوْفَقُ اللَّهُ  
بَيْنَهَا .



٤ وكل إنسان أزل مناد طائر في عنقه  
٥ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.

## في الجهاد

- ١ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة  
ومن رباط الخيل ترهبون به  
عدو الله وعدوكم.
- ٢ وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة.
- ٣ وفضل الله المجاهدين على القاعدين  
أجرًا عظيمًا
- ٤ ولو لا دفع الله الناس ببعضهم  
بعض لفسدت الأرض.

## في الأيمان

- ١ واحفظوا أيمانكم.
- ٢ ولا يجعلوا الله عرضة لأيمانكم.
- ٣ ولا تقصوا الأيمان بعد نكدها.

## في الكلام والاستئصال

- ١ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة  
طيبة كشجرة طيبة أصلها  
ثابت وفرعها في السماء تؤتي  
أكلها كل حين بإذن ربها.
- ٢ ومثل كلمة خبيثة كشجرة  
خبيثة اجتثت من فوق الأرض  
ما لها من قرار.

٣ هل تبعك على أن تملأ في مما  
علمت رشدًا.

- ٤ فقل هل لك إلى أن تزكي.
- ٥ إني لكم رسولُ أمين.
- ٦ فاتبهنني أهدِك صراطًا سوياً.

## في الشورى

- ١ وشاورُهم في الأمر.
- ٢ وأمرهم شوري بينهم.
- ٣ أفتوني في أمري.

## في الشفاعة

١ من يشفع شفاعة حسنة يكن له  
نصيب منها ومن يشفع شفاعة  
سيئة يكن له كفالة منها.

## في الخطأ والاضطرار

- ١ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم  
به ولكن ما تعمدتم فلوبكم.
- ٢ فمن اضطر غير باغ ولا عادي فلا  
إثم عليه.

## في المسنواة عن العمل

- ١ ولا تزر وازرة وزر أخرى.
- ٢ وأن ليس للإنسان إلا ماسع.
- ٣ كل أمرىء بما كسب رهين.

٦ وفوق كل ذي علمٍ عالمٌ .  
٧ وأنا من الصالحون ومنا دون ذلك .

وبضدهاته تميز الأشياء  
١ قل لا يُستوي الخبيثُ والطيبُ  
ولو أعجبك كثرة الخبيث .  
٢ أَفَنْ أَسْنَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ  
مِنَ اللهِ ورِضْوَانَ خَيْرٍ أَمْ مِنْ  
أَسْنَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ  
هَارَ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .  
٣ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ  
وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعُ هَلْ يَسْتَوِيَانِ  
مَثْلًا .  
٤ وَمَا يُسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ  
فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابَهُ وَهَذَا مَلْحٌ  
أَجَاجٌ .  
٥ أَفَنْ يَمْشِي مُكْبِتًا عَلَى وَجْهِهِ  
أَهْدَى أَمْ مِنْ يَمْشِي سَوِيَّتًا عَلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .  
٦ قل هل يستوي الذين يعلمون  
والذين لا يعلمون .  
في الحث على العمل والمعي  
والتنافس والهجرة  
١ ولكل درجات مما عملوا .

٣ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ  
أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ  
اللهُ وَأَوْلَئِكَ هُمُ اُولُوا الْأَلْبَابَ  
٤ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا .

٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ  
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا .

٦ وَإِذَا سَمِعُوا الْفَوْأَعْرَضُوا عَنْهُ .

٧ وَإِذَا أَمْرُوا بِالْفَوْأَعْرَضُوا كِرَاماً .

### في الجدل والمناظرة

١ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا  
بِالْقِيَمِيْهِ أَحْسَنٌ إِلَّا الَّذِينَ  
ظَلَمُوكُمْ مِنْهُمْ .

٢ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالْقِيَمِيْهِ  
أَحْسَنٌ .

### في تباهي المذاهب وتفاوت الدرجات

١ لِكُلِّيْ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرِيعَةً  
وَمِنْهَاجًا .

٢ وَلِكُلِّيْ وجْهَهُ هُوَ مَوْلَيْهَا .

٣ قل كُلُّيْ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ .

٤ وَاهْ فَضْلُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي  
الرِّزْقِ .

٥ وَمَا مِنْ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ .

٦ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان  
٧ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة.  
٨ فاذكروني أذكركم .  
٩ وإن عدتم عدنا  
١٠ إن الله لا يغير ما بهؤم حتى  
يغيروا ما بأنفسهم .  
١١ وأوفوا بعهدي أوف بعهدهم .  
١٢ وما كان ربكم ليهم لك القرى بظلم  
وأهلها مُصلحون .  
١٣ جزاء وفاما

شبيه الشيء من جذب إليه

١ الخبيثات للخبيثين والخبيثون  
اللخبيثات ، والطبيثات للطبيثين  
والطبيثون للطبيثات .

في الأفاساد والبغى والنهي عنها  
١ ولا تفسدوا في الأرض بعد  
إصلاحها .

٢ ولا تبغ الفساد في الأرض .  
٣ وإن كنيراً من الخلطاء ليغى  
بعضهم على بعض .

٤ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان  
في المفسدين المكابرین  
٥ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض

٢ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون  
٣ ألم تكن أرض الله واسعة  
فتهاجروا فيها ؟؟  
٤ فامشو في منهاكها وكلوا من  
رزقك .

في الجزاء على العمل

١ ظهر الفساد في البر والبحر بما  
كسبت أيدي الناس ليديقهم  
بعض الذي عملوا عليهم يرجعون .  
٢ إن هذا كان لكم جزاء وكان  
سعك مشكوراً .

٣ فمن يعمَل مثقال ذرة خير أيره  
ومن يعمَل مثقال ذرة شر أيره  
٤ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى  
وأن سعيه سوف يرى ثم يحيزه  
الجزاء الأولي .

الجزاء من جنس العمل

١ وإن جنحوا للسلم فاجتمع لها  
٢ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم  
٣ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما  
عقبتكم به .

٤ وجاء ميتة ميتة ميتة ميتة .  
٥ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
بمثل ما اعتدى عليكم .

في سوء عاقبة الظالمين والشياطنة  
بما يصيّبهم

- ١ فَلْتُبِو اهْنَالَكَ وَانْقُلِبُوا اصْغَرِينَ
- ٢ انقلَبَ عَلَى عَقْبَيْهِ خَسِيرَ الدُّنْيَا  
وَالآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ  
الْمُبِينُ .
- ٣ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ .
- ٤ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمِزَانَهُمْ كُلُّ  
مُنْزُقٍ .
- ٥ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ .
- ٦ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السُّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَأَنَّاهُمُ العَذَابُ مِنْ حِثَّ لَا  
يَشْعُرُونَ .
- ٧ فَأَصَابَهُمْ سِنَّاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ بَتَهْزُئَةٍ .
- ٨ فَاصْبَحَ يُقْلِبَ كَفَيْهِ عَلَى مَا  
أَنْفَقُ فِيهَا .

#### الاعراض عن الدعوة

- ١ وَإِذَا تَنْتَلِي عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَلِي  
مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانَ فِي  
أَذْنِيهِ وَقْرًا .
- ٢ كَانُوهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ  
مِنْ قَسْوَرَةٍ .
- ٣ ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ، ثُمَّ  
أَدْبَرَ وَاسْتَكَبَرَ .

( ٤٠ - جواهر الأدب ١ )

قالوا إِنَّا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ  
أُمُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ .

٢ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنْعًا  
٣ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا  
إِنَّهُمْ أُمُّ الْكَاذِبِينَ .

#### في غرور الظلة واستدراجهم

- ١ يُوحِي بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
زُخْرُفَ الْقَوْلِ غَرُورًا .
- ٢ يَعِدُهُمْ وَيُنَتَّهِمُ وَمَا يَعِدُهُمْ  
الشَّيْطَانُ إِلَّا غَرُورًا .
- ٣ بَلْ إِنَّ بَعْدَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا إِلَّا غَرُورًا .
- ٤ وَلَا تَخْسِبُنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
الظَّالِمِينَ .
- ٥ وَأَمْلَى لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ .
- ٦ فَذَرْنَاهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَقِيقَةً .
- ٧ فَلَا تَنْجَلَ عَلَيْهِمُ الْمَانعُ لَهُمْ عَدَا
- ٨ سَلَطْنَتِهِمْ مِنْ حِثَّ لَا  
يَعْلَمُونَ .
- ٩ ذَرْهُمْ يَا كَلَوَا وَيَتَمَتَّعُوا  
وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ .



١٤٢٦  
عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا ، أَعْدِلُوا هُوَ  
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .  
٤٥٢٧  
وَلَا تُلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ  
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

### في اتهام الابرياء

١٦٢٨  
وَمَنْ يَكْتُبْ خَطَايَاةً أَوْ إِثْمًا  
ثُمَّ يَرْزُمْ بِهِ بِرِبِّنَا فَقَدْ احْتَمَلَ  
بِهِتَانَاهَا وَإِثْمًا مُبِينًا .

١٧٢٩  
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعُتُمُوهُ قَلْتُمْ مَا يَكُونُ  
إِنَّا أَنْتُمْ تَكَلَّمُونَ يَهْذَا سُبْحَانَكَ  
هَذَا بِهِتَانٌ عَظِيمٌ .

١٨٢٣  
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسُّنْنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ  
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ  
وَتَخْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ  
عَظِيمٌ .

١٩٢٤  
لِكُلِّ امْرٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ  
مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوْلِي كِبِيرَةً  
مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

### في المكابرة في الحق والمعاندة

٢٠٢٥  
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ  
لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ .

٢١٢٦  
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا  
أَنفُسُهُمْ ظَلَمًا وَعَلُوًّا .

أَمْوَالَكُمْ بِيَنْكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ  
فِي مَالِ الْيَتَمِ وَمَتَاعِهِ  
١٢٢٧  
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتَمِ إِلَّا بِالَّتِي  
هِيَ أَحْسَنُ .

٢٣٢٨  
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حُبُّكُمْ كَبِيرًا .

٣٤٢٩  
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى  
ظَلَمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطْوَنَهُمْ نَارًا  
وَسَيَصْلُوُنَّ سَيِّرًا .

٤٥٢٧  
فَإِنَّمَا الْيَتَمِ فَلَا تَقْتَهَرْ .

### في سك الدين وإنظار المعر

١٦٢٨  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ  
بِدِينِكُمْ إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍّ  
فَاكْتُبُوهُ .

٢٣٢٩  
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَذَرَةٌ  
إِلَى مِسْتَرَةٍ .

### في الأحكام والحكم

١٧٢٣  
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .

٢٤٢٤  
وَإِذَا قَلْتُمْ فَاعْدُلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا  
قُرْبَى .

٣٤٢٦  
وَلَا يَمْحِرَّنَّكُمْ شَنَآنٌ قَوْمٌ .

٩ ولا يأتونك بمثلِ إلَّا جنثناك  
بِالْحَقِّ وَأَحْسَنِ تَفْسِيرًا.

### في أداء الشهادة

١ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوَّامِينَ  
بِالْقُسْطِ شُهَدَاءَ اللَّهُو لَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ  
أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

٢ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ  
يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَنْتَمْ قُلْبُهُ.

٣ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ  
فَأَشْهِدُوْا عَلَيْهِمْ.

٤ وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا.  
٥ وَأَشْهِدُوْا إِذَا تَبَيَّنَتْ وَلَا يُضَارَّ

كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ.

٦ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.  
٧ وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا.

### في الخبر اليقين

١ مَا زَاعَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى.  
٢ فَلَنْقَصُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا

غَائِبِينَ.

٣ نَحْنُ نَقْصٌ عَلَيْكَ نَبَامُ بِالْحَقِّ  
٤ أَحْطَتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ.

٥ وَلَا يُنْبَثِنَكَ مِثْلُ خَيْرٍ.

٣ مَا ضرَبَوْهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا.

٤ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ  
بِأَفْوَاهِهِمْ.

٥ يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ

٦ وَإِنْ فِرِيقًا مِنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

٧ أَنْظُرْ كِيفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ  
هُمْ يَصْنَدِّفُونَ.

### في الحق والباطل

١ لِيُحَقِّقَ الْحَقُّ وَلِيُبْطِلَ الْبَاطِلُ  
وَلَوْ كَرِهَ الْجَحْرُمُونَ.

٢ الْآفَ حَصْنَحَصَ الْحَقُّ.

٣ فَمَا الزََّبَدُ فِي ذَهَبٍ جُفَاهَ  
وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسُ فِيمَكَثُ  
فِي الْأَرْضِ.

٤ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ  
الْمُبْطَلُونَ.

٥ الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ.

٦ فَهَذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ.

٧ لَقَدْ جَنَّا كُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ  
لِلْحَقِّ كَارِهُونَ.

٨ فَوْقَ الْحَقِّ وَبِطْلَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ.

٥ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا .

### في النجوى والمؤامرة

١ فَتَنَّا رَّعَا أَمْوَاهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى .

٢ لَا خِيرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ .

٣ أَمْ يَخْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ .

### في الظن والشك

١ إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُفْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا .

٢ وَإِنَّهُمْ لَكَفِي شَكٌّ مِّنْهُمْ رِيبٌ .

٣ وَإِنَّا لَكَفِي شَكٌّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ .

٤ إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهُى أَنفُسُ .

٥ وَمَا يَتَبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ .

### في التبرؤ والتذلل

١ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِيَّاضَ نَكَصَّ عَلَى عَقِيمَةٍ وَقَالَ إِنِّي بُرْيٌ مُّنْكَمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ .

### في الاستنكار والتعجب

١ إِنِّي لِعَمْلِكُمْ مِّنَ الْفَالِينَ

٢ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَاءً .

٣ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا .

٤ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نَكْرًا .

٥ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ

٦ إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ عَجِيبٌ

### في المهامنة والدفاع عن الأئمة

١ هَآأْتُمْ هُؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يَجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْنٌ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا .

٢ وَلَا تُجَادِلُ عَنِ الدِّينِ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ

٣ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدْوَانِ .

٤ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ .

### في التعدي وعدم المبالاة

١ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ .

٢ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيدٌ فَكَيْدُونَ .

٣ فَكَيْدُونِي جَمِيعَهُمْ لَا تُنْظِرُونِ

٤ قَلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

## في الأفهام والالزام

- ١ إقرأ كتابك كفى بنفسك  
اليوم عليك حسينا.
- ٢ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق  
إنا كنا نستاخن ما كنتم  
تعملون.
- ٣ ووجدوا ما عملوا حاضراً.

## في اليأس والتينيس

- ١ قضي الأمر الذي فيه تستفتيان
- ٢ فنادوا ولات حين مناص.
- ٣ اصبروا أو لا تصبروا.
- ٤ ولا تخاطبني في الدين ظلموا.
- ٥ لا تعتذردا اليوم.

## في امضاء الأمر

- ١ فإذا عزمت فتوكل على الله.
- ٢ وكان أمراً مقضياً.
- ٣ إفعل ما تؤمر.
- ٤ فافعلوا ما تؤمرؤن.

## في حال المجرمين وهم يذبون

- ١ كلها أرادوا أن يخرجوا منها  
أعدوا فيها.
- ٢ لهم فيها زفير وشقيق.

٢ أتقهم بريثون مما أعمل وأنا بريء  
ما تعملون.

٣ فلا تلوموني ولو موا أنفسكم.

في موقف الظلمة وال مجرمين  
 أمام العدالة

- ١ وقفوهم إنهم مسئلون.
- ٢ هذا يوم الفصل جمعناكم  
ولأولين.
- ٣ مكانكم أنتم وشر كاؤكم.
- ٤ خذوه فقللوه.
- ٥ مالكم لا تنطقون.
- ٦ مالكم لا تناصرون.
- ٧ لا تختصموا لدي.

في حيرة المجرمين وآشواقهم  
 عند ظهور الحق

- ١ فعميت عليهم الأنباء يومئذ  
فهم لا يتسللون.
- ٢ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم  
لا ينطقون.
- ٣ ووضع الكتاب فترى المجرمين  
مشفيقين مما فيه.

- في صفات الإنسان الفطرية
- ١ إنَّ إِلَّا إِنْسَانَ لَظَلَمَ كُفَّارٌ.
  - ٢ وَكَانَ إِنْسَانٌ أَكْثَرَ شَيْءٍ بَجْدَلًا.
  - ٣ خُلُقُّ إِنْسَانٍ مِنْ عَجَلٍ.
  - ٤ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ.
  - ٥ وَخُلُقُّ إِنْسَانٍ ضَعِيفًا.
  - ٦ إِنَّ إِلَّا إِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى
  - ٧ إِنَّ إِلَّا إِنْسَانٌ خُلُقُّهُ هَلْوَاعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزْوَاعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنْوَاعًا
  - ٨ قَتْلُ إِنْسَانٍ مَا أَكْفَرَهُ!

### في الخوف

- ١ فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ.
- ٢ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ.
- ٣ لَوْ أَطْلَمْتُ عَلَيْهِمْ كَوْلَبِتَهُمْ فِرَارًا وَلَمْلُبِتَهُمْ رُغْبَاءً.
- ٤ ذَلِكَ الَّذِي يُخْسِفُ أَشْبَاهَ عِبَادَةِ
- ٥ فَأَوْجَسَهُمْ خِفْفَةً.
- ٦ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغِي
- ٧ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونَ.
- ٨ إِذَا دَخَلُوا عَلَى دَارِي دَفَرَزَعَهُمْ.

٣ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْيِفُهُ.

٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ثَارًا كَمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لَيَذُوقُوا العَذَابَ.

### في الشَّيْبِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّعْفِ

- ١ رَبُّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظَمُ مِنِي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا.
- ٢ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبِيرِ عَنِّيَا.
- ٣ وَمِنْ تَعَمَّرَهُ تَنَكَّسَهُ فِي الْخَلْقِ
- ٤ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكِبِلا يَعْلَمْ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا

### جزع الناس ومظاهرهم عند البلاء

- ١ مُهْتَبِعُينَ مُهْتَبِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدُهُمْ هَوَاءً.
- ٢ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى
- ٣ هَلْ تَحِسُّهُمْ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِزْكًا
- ٤ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ أَوْ لَثْكَمُ الْكَفَرَةِ الْفَجَرَةُ.
- ٥ فَانْتَظِلُوكُمْ وَمِمْ يَسْخَافُونَ.

- ٢ فَنْسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا .  
 ٣ وَنَسُوا حظْنًا مَا ذَكَرُوا بِهِ .  
 ٤ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .  
 ٥ وَإذْ كَرَبَكَ إِذَا نَسِيْتَ .  
 ٦ سَنُقْرِنُكَ فَلَا تَنْسِي .  
 ٧ لَا تَوَاهِدْنِي بِمَا نَسِيْتَ .
- في الرواية والأحلام**
- ١ نَبَثَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .  
 ٢ أَفْتَوَنِي فِي رُؤْيَايِّ إِنْ كُنْتَ  
 لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ .  
 ٣ أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ  
 الْأَحْلَامِ بَعْالِمِينَ .  
 ٤ أَنَا أَنْبِثُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ .  
 ٥ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّ مِنْ قَبْلِ قَدْ  
 جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًا
- الفرح بزوال المكره**
- ١ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ .  
 ٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْهَبَ عَنْهَا<sup>١</sup>  
 الْحَزَنَ .  
 ٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ .  
 ٤ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

- ٩ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ .  
 في التَّضَعُفِ وَالتَّحْسُرِ وَإِظْهَارِ  
 الْعَصْفِ .  
 ١ لَهَذِهِ لَقِينَامِنَ سَفَرِنَا هَذَا نَصِيْبًا .  
 ٢ يَا لَيْتَنِي كَنْتُ مَعْهُمْ فَأَفْوَزُ فَوْزًا  
 عَظِيْمًا .  
 ٣ يَا لَيْتَنِيِّمْتُ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ  
 نَصِيْبًا مَنْسِيْبًا .  
 ٤ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ  
 مُضِلٌّ مُبِينٌ .  
 ٥ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ .  
 ٦ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ .  
 ٧ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي  
 فِي النَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ .  
 ٨ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ  
 وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ  
 ٩ وَمَا أَبْرَيْتُهُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ  
 لِأَمْارَةٍ بِالْأَوْءِ إِلَامَارَحِيمَ رَبِّيْ .
- في الحمْجُول والاستعْياد**
- ١ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُنَّ تَمْشِي عَلَى اسْتَعْيادِ  
 ٢ يَتَوَارِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا  
 يَشْرِبُ بِهِ .
- في النَّسِيَانِ**
- ١ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ  
 أَذْكُرَهُ .

٢ وقال اركبوا فيها باسم الله  
تجربها ومرسها .

٣ وهي تجري بهم في موج كالجبال  
أو كظلمات في بحر لجني يغشاه  
موج من فوقه موج من فوقه  
صحاب ظلمات بعضها فوق  
بعض إذا أخرج يده لم يكدر  
يراهما .

٤ فغشياهم من اليم ما غشياهم .  
٥ وحال بينها الموج فكان من  
المفترقين .

٦ قوله الجواب المنشئات في  
البحر كالأعلام .

في المطر والبرق والرعد والريح  
١ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار .  
٢ هذا عارض "مطرنا ."  
٣ ريح فيها عذاب اليم .  
٤ وهو الذي يرسيل الرياح بشرى  
بين يدي رحبيه .

في البساتين والروح والريحان  
١ ودانية عليهم ظلاها وذلت  
قطوفها تذليلها .  
٢ فيها فاكهة والنخل ذات الأكام

٥ فوقع الحق وبطل ما كانوا  
يعلمون .

٦ فانقلبوا بنيمة من الله وفضل  
لم ينتبهم سوء .  
٧ فوقاته الله سبات ما مكروا .

### في النعيم والسمور والقصور وما حوت

١ تعرف في وجوههم نَصْرَة النعم  
٢ إذارأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً  
٣ وجوه يومئذ مُسْفِرَة  
ضاحكة مُشْتَبِّرَة .  
٤ فيها سرر مرفوعة وأكواب  
موضوعة ونماريق مصقوفة  
وزرابي مبسوطة .

٥ مُتَكَبِّنَ على فرش بطائنه  
من استبرق .  
٦ ويُطاف عليهم بآنية من فضة  
وأكواب كانت قواريرأ .  
٧ مُتَكَبِّنَ فيها على الأرائك

### في الجبال والبحار والسفن والأمواج

١ ومن الجبال جند بيض وحر  
محْتَلِفَ ألوانها وغرائب سود

٩ فلينظر الإنسانُ ممَّ خُلِقَ .  
 ١٠ وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ  
     يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا .  
 ١١ وَجَعَلْنَا لِلَّيلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ  
     فِيهِنَّا آيَةً لِلَّيلِ وَجَعَلْنَا آيَةً لِلنَّهَارِ  
     مُبَصِّرَةً لِتَبَتَّغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ  
     وَلَتَعْلَمُوا عِدَّ السَّنَنِ وَالْحِسَابِ .  
 ١٢ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
     عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ  
     وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ .

### في العلة والعبرة

١ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ  
     قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ  
     شَهِيدٌ .  
 ٢ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْنَاصِ .  
 ٣ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذاكِرِينَ .  
 ٤ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذَكِّرَةً وَتَعِيهَا  
     أُذْنُ وَاعِيَةً .  
 ٥ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشِيَ .  
 ٦ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولَى الْأَبْصَارِ .  
 ٧ وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ .  
 ٨ لَقَدْ كَانَ فِي قَصْصَهُمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى  
     الْأَلْبَابِ .

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْنَفِ وَالرَّيْحَانُ .  
 ٣ فِي سَدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ  
     وَظَلٌّ مَنْدُودٌ ، وَمَا مِنْ مَسْكُوبٍ  
     وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٌ ، لَا مَقْطُوعَةٌ  
     وَلَا مَنْوَعَةٌ .

### في التفكير والنظر والاستدلال على الخالق

١ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ  
     يَطِيرُ بِهَا حَيْثُ إِلَّا أَمْمَ أَمْثالَكُمْ .  
 ٢ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً  
     وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّتْحَابِ صُنْعَ  
     اللَّهِ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ .  
 ٣ وَهُوَ الَّذِي يَبْنِدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ  
     وَهُوَ أَهْنَانُ عَلَيْهِ .  
 ٤ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعْثَرْتُمْ إِلَّا  
     كَنْفُسَ وَاحِدَةً .  
 ٥ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ  
     مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ  
     النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .  
 ٦ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
     وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عَيْنٌ .  
 ٧ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفْلَامٌ تَبَصِّرُونَ .  
 ٨ فَلَيَنْظُرْ إِلَيْهِ إِلَى طَعَامِهِ .

وصف الدنيا وتحقيق متعتها

- ١ قلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ .
- ٢ إِنَّمَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِعِبْدٍ وَلَهُوَ .
- ٣ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ غَرُورٌ .

في التحذير من النفس والشيطان  
وغرور الدنيا

- ٤ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَسَادِ .
- ٥ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمْارَةٌ بِالسُّوءِ .
- ٦ فَلَا تَغُرِّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا  
يَغُرِّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ .

في التسليم بقضاء الله تعالى وقدره

- ٧ قلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ  
اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا .
- ٨ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَوْهُ .
- ٩ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا .
- ١٠ إِنَّ اللَّهَ بِالْعَلْمِ أَمْرُهُ .
- ١١ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ .
- ١٢ اللَّهُ يَنْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ .
- ١٣ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ .
- ١٤ اللَّهُ أَمْرُهُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ .

في نعم الله وفضله

- ١ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ .
- ٢ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْبَسْرَ وَلَا يُرِيدُ  
بِكُمُ الْعَسْرَ .
- ٣ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى  
اللهِ رِزْقُهَا .
- ٤ وَإِنْ تَعْمَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا .
- ٥ وَإِنْ رَبِّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ  
عَلَى ظُلْمِهِمْ .

ما استأثر الله به علمه

- ٦ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ  
الْفِتْنَةَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ  
وَمَا تَذَرِّي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ  
غَدًّا وَمَا تَذَرِّي نَفْسٌ بِأَيِّ  
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .
- ٧ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ  
مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ .

- في العمل لوجه الله لا لجزاء الناس
- ٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ  
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا .
  - ٩ وَمَا أَسَأَلْكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنَّ  
أَجْرُهُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الثُّوَّةِ يَجْهَلُهُ ثُمَّ يَتَوَبُونَ مِنْ  
قُرْبَيْهِ .

٤ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ  
الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تَبَتُّ إِلَيْهِ الْآنَ .

٣ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ  
ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَحِيدُ اللَّهُ غَفْرَانًا  
رَحِيمًا

في الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

١ رَبَّنَا لَا تَوَلِّنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ  
أَخْطَأْنَا .

٢ رَبَّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذَرْيَةً  
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

٣ رَبِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكُفْرَنَا  
سَيِّئَاتَنَا وَتَوْفِنَا مَعَ الْأَبْرَارِ .

٤ رَبَّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صَدْقِي  
وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صَدْقِي وَاجْعَلْ  
لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا .

٥ رَبِّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً  
وَهِيَ لَنَا مَلِ أَمْرًا رَشِيدًا .

٦ رَبَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيُسْرِ لِي  
أُمْرِي .

٩ أَلَا إِلَى اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورُ .  
١٠ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ .

في التَّرْغِيبِ فِي التَّقوِيَّةِ وَالْإِحْسَانِ

١ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ  
أَمْثَالَهَا .

٢ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ .

٣ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَمْ .

٤ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مَا يَجْمِعُونَ .

٥ لِلَّذِينَ أَخْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً .

في الاعْتِدَادِ عَلَى اللَّهِ وَالْتَّوْكِيلِ

١ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ .

٢ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

٣ حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الوَكِيلَ .

٤ إِنَّا شَكُورُ بَشَرٍ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ

٥ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ .

٦ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْانُ .

في الموتِ وَعدَمِ تَحْلِفِ الْأَجَالِ

١ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ .

٢ لِكُلِّ أَجْلٍ كِتَابٌ .

في التَّوْبَةِ وَالْإِنْتَابَةِ

١ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

- ٦ أليس الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ؟
- ٣ أزِفْتِ الْأَزْفَةَ.
- ٤ فَكَانَ قَابِ قَوْنَسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.
- ٥ قَلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا.

### في الضعف والعجز

- ١ فَمَا أَسْطَاعُوا مِنْ قِيامٍ وَمَا كَافُوا مُنْتَصِرِينَ.
- ٢ فَمَا أَسْطَاعُوا أَنْ يَظْهِرُوهُ وَمَا أَسْطَاعُوا لَهُ تَنْبِيَةً.
- ٣ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ.
- ٤ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا.
- ٥ وَإِنَّ أَوْهَنَّ الْبَيْوتَ لَبَيْتَ الْعُنْكَبُوتِ.
- ٦ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ.
- ٧ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ.
- ٨ وَخُلُقُ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا.

### في البلاء وما يصاب به الناس

- ١ فَجَعَلْنَا هَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَفْنِي بالآمِسِ.
- ٢ إِنَّ هَذَا هُنُوَ الْبَلَاءُ الْمَبِينُ.
- ٣ فَأَصْبَعُوا لَا يُرَى إِلَّا مَا كَيْنُوا مَا تَذَرُّ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعْلَتْهُ كَالرَّمَيْمِ.

### في فضل القرآن الكريم

- ١ وَلَقَدْ يَسِّرَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ كَرِهُ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ.
- ٢ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّقَىٰ هِيَ أَقْوَمُ.
- ٣ فَاقْرَأْهُ وَا مَا تَبَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.
- ٤ وَإِذَا قَرَأَهُ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا إِلَيْهِ وَأَنْصِتُوا لِعِلْمِكُمْ تَرْحُمُونَ.

### في الأنبياء والاستنباء

- ١ عَمٌ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْمُعَظِّمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ 'مُخْتَلِفُونَ'.
- ٢ فَاقْبَلَ بعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ.
- ٣ عَرَفَ بعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ.
- ٤ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا
- ٥ هَلْ أَنَّكَ حَدَّثَ الْجَنُودَ.

### في الكتب والكتابة والرسالة

- ١ إِذْهَبْ بِكَتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ.
- ٢ وَلَقَدْ وَصَلَّنَا لَهُمْ الْقَوْلَ.
- ٣ فِيهَا كِتَابٌ 'قِيمَةً'
- ٤ هَاؤُمْ افْرَأُوا كَتَابِيَّهُ.

### في الاقتراب والدنو

- ١ اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ.

٢ إنَّ هذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

٣ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ .

٤ ذَلِكَ مَا كَنَا نَسْبِغُ .

**في الامتنان بالنعم**

١ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ .

٢ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى وَجَدَكَ عَانِلًا فَأَغْنَى .

٣ إِذْ كَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ .

٤ كَلُوا وَارْعَوْنَا أَنْعَامَكُمْ .

٥ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كَيْدَتْ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا .

**في التحدث بالنعمة**

١ وَبِرًا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا .

٢ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْخَفَّارِينَ .

٣ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثَ .

**التأمين والطمأنينة**

١ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ .

٢ لَا تَخَفْ نَجْوَتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

٦ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا أَصْرَعَ كَانُهُمْ

أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَّةٌ .

٧ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضَ أَثْقَالَهَا .

٨ فَجَعَلْتُمُ كَعْصَنِيفَ مَا كُولٌ .

**في الاغترار بالظاهر**

١ وَإِذَا رَأَيْتُمُ تَهْجِينَكُمْ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَانُهُمْ خَشْبٌ مُسْتَنْدَةٌ .

٢ يَخْسِبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .

٣ يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاهُمْ مِنَ التَّعْفُفِ .

٤ يَخْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُوْبُهُمْ شَقَّ .

٥ وَتَخْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ .

**في البشري والتمنية**

١ يَا بُشْرِي هَذَا غَلامٌ .

٢ بُشَّرَأْكُمُ الْيَوْمَ .

٣ بُشَّرَنَاكُمُ الْحَقَّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ .

٤ وَبُشَّرَوْهُ بَغْلامٌ عَلِيمٌ .

ما يَقَالُ عِنْدَ الظَّفَرِ بِالْحَاجَةِ

١ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي .

- ٧ ولا تخافي ولا تحزني إِنَّ رادوه  
إِلَيْكَ .
- ٨ كُنْ يصِلُوا إِلَيْكَ .
- ٩ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُم  
الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ .

- ٣ أَقْبِيلُ وَلَا تَخْفَ إِنْكَ مِنَ الْآمِنِينَ .
- ٤ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي .
- ٥ لَا تَخْفَ إِنْكَ أَنْتَ الْأَعْلَى .
- ٦ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَشْقَى عَلَيْكَ سَبِّحَدُنِي  
إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ .

### أمثال مختارة للعرب

إِنْ مِنَ الْبَيَانَ لَسِحْرًا<sup>١</sup> ، إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكِّلٌ بِالْمَنْطَقِ<sup>٢</sup> ، إِنَّ الْمَوْصَيْنَ بَنُو  
سَهْوَانَ<sup>٣</sup> ، إِنَّ الشَّقِيقَ وَاقِدُ الْبَرَاجِمِ<sup>٤</sup> ، إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضَنَا يَسْتَسِيرُ<sup>٥</sup> ، إِنَّ  
الْجَبَانَ حَتَّفَهُ مِنْ فَوْقَهِ<sup>٦</sup> ، إِنَّ الْمَعَافِيَ غَيْرُ مَخْدُوعٍ<sup>٧</sup> ، إِنَّ فِي الشَّرِ خَيْرًا ، إِنَّ  
الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلِحُ<sup>٨</sup> ، إِنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنِ مُولَعٍ<sup>٩</sup> ، إِنَّ وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا  
وَرَاهَا ، إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْمُصْبَثَةِ<sup>١٠</sup> ، إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعْلَمُهُ الْخَرَةُ<sup>١١</sup> ، إِنَّ الْفَنِيَّ  
طَوِيلُ الدَّيْلِ مِيَاسٌ<sup>١٢</sup> ، إِنَّ الْلَّيْلَ طَوِيلٌ<sup>١٣</sup> ، وَأَنْتَ مُقْمَرٌ<sup>١٤</sup> ، إِنَّ الْعَصَا قَرْعَةٌ  
لِذِي الْحِلْمِ<sup>١٥</sup> ، إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ ، إِنَّ الْهَزِيلَ إِذَا شَبَعَ مَاتَ<sup>١٦</sup> ،  
إِنَّ غَدَأَ لِنَاظِرِهِ قَرِيبٌ ، إِنَّ أَخْاكَ مَنْ آسَاكَ<sup>١٧</sup> ، إِنْكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ  
الْعَنْبَ<sup>١٨</sup> ، أَنْتَكَ بِمَحَاجِنِ رِجْلَاهُ ، إِنَّمَا أَكْلَتُ<sup>١٩</sup> دِوْمَ أَكِيلِ الثُّورِ الْأَبْيَضِ ، إِنَّ يَسْعَ عَلَيْكَ

- (١) يضرب في استحسان المقطق . (٢) يضرب من أمي ، البه . (٣) يضرب  
من بسو عن طلب شيء أمر به . (٤) البراجم : بطون من نعيم ، يضرب من يوقع  
نفسه في هلكة طعماً . (٥) يضرب للضعف يصير قوياً . (٦) يضرب في ان الخذر  
لا ينجي من القدر . (٧) يضرب من يخدع فلا ينخدع . (٨) يضرب من يفشي على  
نفسه أمراً مستوراً . (٩) يضرب في مشاكلة الفرع للأصل . (١٠) العوان : المرأة  
النصف ، والخرة : ليس الحمار . يضرب في استغباء المجرب عن الإرشاد (١١) اي  
لا يستطيع ذو الفن ان يكتمه . (١٢) يضرب للأمر بالتصبر في طلب الحاجة .  
(١٣) يضرب من إذا نبه انتهيه (١٤) يضرب فيمن استغنى فتجبر على الناس .  
(١٥) يضرب في الحث على مراعاة الإخوان .

قومك لا يبغ عليك القمر<sup>١</sup>، إن كنت ريجا فقد لاقيت إعصاراً<sup>٢</sup>، إن ترد الماء  
بماء أكيس<sup>٣</sup>، إحدى حظيات لقمان<sup>٤</sup>، أكل عليه الدهر وشرب<sup>٥</sup>، إنه ليعلم من أين  
تؤكل الكتف<sup>٦</sup> آكل لحمي ولا أدعه لا كل<sup>٧</sup>، إيتاك وما يعتذر منه، إذا زل العالم<sup>٨</sup>  
زل بزيلته عالم، أنت تئق<sup>٩</sup> وأنا مئق<sup>٩</sup> فمتي تتفيق<sup>٩</sup>، إيتاك أعني واسمعي يا جارة<sup>٩</sup>  
إذا حان القضاء، ضاق الفضاء<sup>٩</sup>، أم الجبان لا تفرح ولا تحزن إذا جاءت السنة جاء  
معها أعواها<sup>١٠</sup> إن حالت القوس<sup>١١</sup> فسهي صائب<sup>١١</sup> ألا من يشتري سهرأ  
بنوم<sup>١٢</sup>، إذا ما القار ظالعنزي آبا<sup>١٣</sup> إن كنت كذوباً فكن ذكوراً<sup>١٤</sup> إنما يحمل  
الكل<sup>١٥</sup> على أهل الفضل<sup>١٥</sup>، إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق<sup>١٦</sup>، إذا تفرقت الغنم قادتها  
العنز الجرباء، إذا عابَ البزَّار ثواباً فاعلم أنه من حاجته<sup>١٧</sup>، إذا أردت أن تطاع فسلْ  
ما يُستطاع، إن يكن الشغل<sup>١٨</sup> مجده، فإن الفراع مفسدة، إذا قدم الإخاء سمع الثناء<sup>١٩</sup>  
بلغ السيل الزبى<sup>١٨</sup> بعض الشرأهون من بعض<sup>١٩</sup> بلغ السكين العظم<sup>٢٠</sup> باقعة من الواقع<sup>٢٠</sup>

- (١) يضرب للأمر المشهور (٢) يضرب للمداهي الشديد يبلى بن هو أدهى  
منه وأشد (٣) يضرب للأخذ في الأمور بالاحتياط (٤) يضرب في الشر يصدر  
عن عرف به، وحظيات لقمان: سهامه (وفي القاموس خطأ). (٥) يضرب لمن  
طال عمره. (٦) يضرب في المجرب المحنك. (٧) يضرب في الرجل بنصر قرينه وإن  
كان عدوه. (٨) التئق: السريع إلى الشر، والمئق: السريع إلى البكاء يضرب  
لالمختلفين أخلاقاً. (٩) يضرب لمن يخاطب شخصاً وهو يريد غيره تعريضاً.  
(١٠) السنة القحط وأعواها الجراد والأمراض، يضرب في المجتمع الشدائدي.  
(١١) حالت القوس: زالت عن استقامتها، يضرب فيمن زالت نعمته ولم تزل مروءة.  
(١٢) يضرب لمن غلط النعمة وكراه العافية. (١٣) يضرب في امتداد البعد والقيبة  
(١٤) يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيما قضى نفه. (١٥) الكل: الثقل.  
(١٦) يضرب في القوم يختلفون فيسود فيهم الأشار. (١٧) البزار: باائع الكتاب.  
(١٨) الزبى: جمع زيبة وهي أعلى الجبل، يضرب لمن جاوز الحد. (١٩) يضرب في  
الشرين يختار أهونها (٢٠) يضرب لمن جاوز الحد. (٢١) الباقة: الداهية بقال  
في الرجل يكون داهياً منكراً.

إِنْدَاهُمْ بِالصُّرَاخِ بَفِرْوًا<sup>١</sup>، أَبْدَى الصَّرِيقَعْنَ الرَّغْوَةَ<sup>٢</sup>، بَمْضَ الْجَدَبَ أَمْرًا لِلْهَزِيلَ<sup>٣</sup>، بَنَانُ كَفَ لَيْسَ وَيْمَا سَاعِدَ<sup>٤</sup>، بَعْدَ الْبَلَاءِ يَكُونُ الشَّنَاءَ، أَبْلَغَ مِنْ قَسَّ، أَبْخَلَ مِنْ مَادِرَ، أَبْصَرَ مِنْ زَرَّ قَاءَ الْيَاهَةَ، أَبْصَرَ مِنْ غَرَابَ، أَبْقَى مِنْ الدَّهَرَ، أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ<sup>٥</sup>، أَبْيَنَ مِنْ فَلْقِ الصَّبْعِ، أَبْنَكَرَ مِنْ غَرَابَ، تَرَكَ الذَّنَبَ أَيْسَرَ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةَ، تَجْمَعَ الْحُرْمَةَ وَلَا تَأْكُلُ بِشَدِّيْهَا<sup>٦</sup>، تَسْأَلِي بِرَامِتِينَ سَلَجَمَا<sup>٧</sup>، تَجَهَّشَا لِقَهَانَ مِنْ غَيْرِ شَبَعٍ<sup>٨</sup>، تَضَرَّبُ فِي حَدِيدَ بَارِدَ، تَلَدَّغُ الْعَقْرَبَ وَتَصِيَّ<sup>٩</sup>، تَرْكَتُهُمْ فِي حَيْنَصِ بَيْصَنَ<sup>١٠</sup>، تَطَلَّبُ أَثْرَأَ بَعْدَ عَيْنَ<sup>١١</sup>، تَسْعَ بِالْمَعِنْدِي خَيْرَ مِنْ أَنْ عَرَاهُ<sup>١٢</sup>، تَخْذُدُ اللَّيلَ جَلَّا<sup>١٣</sup>، تَرَى الْفَتَيَانَ كَالْمَخْلُ وَمَا يَدْرِيكَ سَا الدَّخْلُ<sup>١٤</sup>، التَّثْبِيتُ نَصْفُ الْعَفْوِ، تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعَ، أَتَبْعِي السَّيْنَةَ الْحَسَنَةَ تَحْمَاهَا، اتَّقِ شَرَّ مِنْ أَحْسَنَتَ إِلَيْهِ<sup>١٥</sup>، تَضَرَّعَ إِلَى الطَّبِيبِ قَبْلَ أَنْ تَمْرُضَ<sup>١٦</sup>، تَجْرِي الرَّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ، التَّقْدِيرُ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ، التَّدْبِيرُ نَصْفُ الْمَعِيشَةِ، جَزَاءُ سَفَارَ، اسْمَعْ جَمِيعَهُ وَلَا أَرَى طَحْنَاهَا، جَوْعَ كَلْبِكَ يَتَبعُكَ<sup>١٧</sup> جَاؤَزَ الْحَزَامَ الْطَّيِّبِينَ<sup>١٨</sup>، جَانِيكَ مِنْ يَحْنِي عَلَيْكَ<sup>١٩</sup>، جَلِيسُ السَّوَءِ كَالْقَيْنِ<sup>٢٠</sup> إِنْ لَمْ يُحْرِقْ ثَوْبَكَ

(١) يضرب في الظالم ينظام ليسكت عنه (٢) يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره (٣) يضرب فيمن لا يحسن احتمال الغنى بل يطفى فيه (٤) يضرب فيمن له هم ولا قدرة له على بلوغ ما في نفسه (٥) الوحي : الكتابة (٦) أي لا تكون مرضعاً، يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خليس المكاتب (٧) السجم الافت، يضرب لمن يطلب شيئاً في غير موضعه (٨) يضرب لمن يدعى ما ليس بملك (٩) يضرب لمن يظلم ويقتله وصامت العقرب صوت (١٠) يضرب فيمن وقع فيما لا يخلص له منه (١١) يضرب فيمن ترك الشيء ثم طلبيه بعد ذهابه (١٢) يضرب فيمن منظره دون خبره (١٣) أي أدى واجبه من العمل ليلاً (١٤) يضرب لمن المنظر لا خير فيه (١٥) يضرب في مقابلة الإحسان بالإساءة (١٦) يضرب فيمن يعد ولا يفي (١٧) يضرب فيما يتبغي أن يعامل به اللئيم (١٨) يضرب في تفاقم الأمر (١٩) أي لا تزر وازرة وزر أخرى (٢٠) القين : الحداد .

(٢١ - جواهر الأدب )

ذَهْنَهُ ، جَاءَ وَأَعْلَى بَكْرَةً أَبِيهِمْ<sup>١</sup> ، أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ وَمِنْ كَعْبَ بْنَ مَامَةَ ، أَجْبَنْ<sup>٢</sup>  
مِنْ صَافِرَ ، وَمِنْ نَعَامَةَ<sup>٣</sup> ، أَجْهَلُ<sup>٤</sup> مِنْ فَرَّاشَةَ ، أَجْمَعُ<sup>٥</sup> مِنْ نَمَلَةَ ، حَالَ الْجَرِبِضُ<sup>٦</sup> دُونَ  
الْقَرِبِضُ<sup>٧</sup> ، حَنَّ قِدْحُ لِيْسَ مِنْهَا<sup>٨</sup> ، حَسِبَكَ مِنْ شَرِّ سَاعَةَ ، حَسِبَكَ مِنَ الْقَلَادَةَ  
مَا أَحْاطَ بِالْعَنْقِ<sup>٩</sup> ، حَبِّبَكَ الشَّيْءَ ، يُعْمَى وَيُنْعَمُ ، الْحَدِيثُ ذُو شَجَوْنَ<sup>١٠</sup> ، حَفَظَ عَلَى  
الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ ، أَحَشَفَهَا وَسَوْهَا كَبِيلَةَ<sup>١١</sup> ، الْحَكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، الْحَبَارِيَّ خَالَةُ  
الْكَرَوَانِ ، الْحَاجَةُ تَفْسِقُ<sup>١٢</sup> الْحَيْلَةَ<sup>١٣</sup> أَحْمَقُ<sup>١٤</sup> مِنْ هَبَنَتَةَ<sup>١٥</sup> وَمِنْ جُنْحاً<sup>١٦</sup> ، أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْنَفَ<sup>١٧</sup> ،  
أَحْكَمَ مِنْ لَقَهَانَ ، أَحْذَرُ<sup>١٨</sup> مِنْ غَرَابَ ، وَمِنْ ذِئْبَ<sup>١٩</sup> وَمِنْ ظَلِيمَ<sup>٢٠</sup> ، أَحْفَظَ<sup>٢١</sup> مِنَ الشَّيْءِ<sup>٢٢</sup> ،  
خَذَ<sup>٢٣</sup> مِنْ جَذْعِ مَا أَعْطَاكَ<sup>٢٤</sup> ، خَالِفُ<sup>٢٥</sup> تَذَكَّرَ ، خَرَقَاهَ وَجَدَتْ صَوْفَا<sup>٢٦</sup> ، خَيْرُ الْمَالِ  
عَيْنَ<sup>٢٧</sup> خَرَّارَةُ<sup>٢٨</sup> فِي أَرْضِ خَوَارَةَ<sup>٢٩</sup> ، أَخْطَبَ<sup>٣٠</sup> مِنْ سَعْبَانَ ، وَمِنْ قَسَ<sup>٣١</sup> ، أَخْوَنَ<sup>٣٢</sup> مِنْ  
ذِئْبَ<sup>٣٣</sup> ، دُونَ ذَا وَيَنْفُقُ<sup>٣٤</sup> الْحَمَارَ<sup>٣٥</sup> ، أَدْهَى مِنْ قَيْسَ بْنَ زُهْيرٍ<sup>٣٦</sup> وَمِنْ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ  
ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَا<sup>٣٧</sup> ، الذِئْبُ خَالِبَا<sup>٣٨</sup> أَمْدَهُ<sup>٣٩</sup> ، ذَكَرْتَنِي الْطَّعْنُ وَكُنْتَ نَاسِيَا<sup>٤٠</sup> ،  
رَمَقْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَتْ<sup>٤١</sup> ، رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَنَافِيَ<sup>٤٢</sup> ، رُبُّ قَوْلِ أَشَدِّ مِنْ

(١) أي جاءوا جميعاً (٢) الصافر من الطيور بفأتها وضعاها (٣) الجريض:  
الفصة والقربيض . الشعر . يضرب في الأمر يتيسر حين لا ينفع (٤) يضرب في  
الرجل يفتخر بقوم ليس منهم أو يتمدح بما ليس فيه (٥) يضرب في اقلالة السيدة  
وما يخشى منها (٦) الشجون الفنون . يضرب في الحديث يتذكر به غيره  
(٧) يضرب في الجمع بين خصلتين مكروهتين (٨) يضرب في مناسبة أحد الشيئين  
للآخر (٩) الظليم : ذكر النعام (١٠) جذع : اسم رجل . يضرب في اغتنام ما  
يجود به البخيل (١١) الخرقاء : التي لا تحسن العمل ، يضرب لمن يفسد عمله بسوء  
تصرفه (١٢) الخوارة : الأرض التي فيها لين وسهولة (١٣) يضرب في المبالغة في  
المدح بغير احتياج إليه (١٤) أي تفرقوا تفرق لا اجتماع معه كما تفرقت سبا  
١٥ يضرب في تذكر الشيء بغيره (١٦) يضرب فيمن يغير صاحبه بغير هو فيه  
(١٧) الأنافي : جمع أنفية وهي الحجر توضع عليه القدر ، وهو اثنان وثلاثة  
الحبل ، والمراد بها الداهية العظيمة .

صَوْلٌ<sup>١</sup>، رُبْ أَخْ لِكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ، رَجَعَ بِخُفْيَتِي حَنِينٌ<sup>٢</sup>، رُبْ رَمِيمَةَ مِنْ غَيْرِ رَامَ، الرَّاوِيَةُ أَحَدُ الشَّاثِينَ<sup>٣</sup>، رُبْ كَلْمَةَ سَلَبَتْ نِعْمَةً<sup>٤</sup>، رُبْ مَلُومَ لَا ذَنْبَ لَهُ، رُبْ زَارَعَ لِنَفْسِهِ حَاصِدٌ سَوَاهُ أَرْوَاهِي مِنْ ضَبَّ<sup>٥</sup>، أَرْقَ مِنَ النَّسَمِ وَمِنْ رَقْرَاقِ السَّرَابِ وَمِنْ غَرْقِيَّ الْبَيْضِ<sup>٦</sup>، الْزَّيْتُ<sup>٧</sup> فِي الْمَعْجِنِ لَا يَضِيعُ<sup>٨</sup>، زَكَّاهُ النَّعْمَ الْمَعْرُوفُ، أَزْكَنْ<sup>٩</sup> مِنْ إِيَّاسَ، أَزْهَى مِنْ طَاؤِسَ<sup>١٠</sup>، سَبَقَ السَّبِيفَ الْعَدْلَ<sup>١١</sup>، أَسَاءَ سَمِعَهُ فَأَسَاءَ إِجَابَةَ<sup>١٢</sup>، سَكَتَ أَلْفَاهُ وَنَطَقَ خَلْفَهَا<sup>١٣</sup>، سَرِقَ السَّارِقَ فَانْتَهَرَ<sup>١٤</sup>، السَّلِيمُ<sup>١٥</sup> لَا يَنْامُ وَلَا يَنْسِمُ<sup>١٦</sup> سَحَابَةً صَبِيفَ عَنْ قَلْبِلِ تَقْشَعَ، شَرَّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ<sup>١٧</sup> شَخْبُ<sup>١٨</sup> فِي الإِنَاءِ وَشَخْبُ<sup>١٩</sup> فِي الْأَرْضِ<sup>٢٠</sup>، شَذِيشَةُ<sup>٢١</sup> أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ<sup>٢٢</sup>، شَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُسْمِنُ مَعَهُ الْمَوْتَ، أَشَامَ مِنَ الْبَسْوسِ، وَمِنْ أَحْمَرِ عَادِ، وَمِنْ غَرَابِ الْبَيْنِ<sup>٢٣</sup> أَشَكَرَ مِنْ كَلْبٍ، أَصَدَقَنِي سَنَّ بَكْرَهُ<sup>٢٤</sup>، صَادَفَ دَرَنَّ السَّيْلَ دَرَنَّاً أَيْصَدَعُهُ، سَدْرَكَ

- (١) يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجه به (٢) يضرب في الخيبة (٣) هذا كقولنا شتمك من يبلغك (٤) تزعم العرب أن الضب لا يحتاج إلى شرب الماء، ففتح فاه للهواء فيكون في ذلك ريحه (٥) الغرقىء القث و الرقيقة الملتزمة بيدواص البيضة (٦) يضرب في الإحسان إلى الأقارب (٧) الزهو : العجب (٨) يضرب في الخطأ يلام فاعله بعد وقوعه الخلف الرديء من القول (٩) يضرب لمن تذرع من يده ما ليس له فيجزع عليه (١٠) السليم : الملدوع، يضرب فيمن لا يستريح ولا يريح غيره (١١) الدبرى ما يسعح بعد فوات الفرصة (١٢) الشخب : ما خرج من الضرع ممنداً من اللبن، يضرب فيمن يصيب مرأة ويختطفها أخرى . (١٣) الشذيشة : الطبيعة والعادة يضرب في مشابهة الفرع لأصله في الشر . (١٤) البسوس هي المرأة التي هاجت بسبها حرب بكر وتغلب ، وأحمر عاد هو أحمر ثوره ، وهو الذي عقر الناقة فعل العذاب بشمود من جراء عمله (١٥) يضرب في الإنسان يقول الحق على غير قصد منه . (١٦) هذا كمن قال : لا يفل الحديد إلا الحديد .

أوسم لسرتك . أصدق من قطاة<sup>١</sup> ، أصعب من رد الشُّتُّخب في الفُسْرَع<sup>٢</sup>، ضرب أحشاساً لأسداس<sup>٣</sup> ، أضيق من ظيل الرمنج<sup>٤</sup> ، أضعف من بعوضة ، أضيظ من نملة<sup>٥</sup> ، أطرق كرآ ، إن النعامة في القرى<sup>٦</sup> أطول صحبة من الفرقاندين<sup>٧</sup> ، أطعم من أشعب ، طبيب يُداوي الناس وهو مريض<sup>٨</sup> ، طفيلي ومقترح<sup>٩</sup> ، ظئير راء وعمر من أم سئوم<sup>١٠</sup> ، عند الصباح يَخْمَد<sup>١١</sup> القوم السرَّى<sup>١٢</sup> ، عند جهنمة الخبر<sup>١٣</sup> البقين<sup>١٤</sup> ، عرض عليه خَصْلَتِي الضبْع<sup>١٥</sup> يعش رجباً تو عجباً ، أعط القوس بارها<sup>١٦</sup> ، أغرض ثوب الملبس ، العَوَادُ أَحَدُ ، عند الامتحان يَكْرَمُ المَرْءُ أو يهان ، أَعْزَ من كليب وائل ، أعني من باقل ، أعدى من الظليم ، ومن الشُّنْفَرَى<sup>١٧</sup> ، ومن السليك ، أعق من ذئبة ، أعقد من ذنب الضب<sup>١٨</sup> ، وأعجز<sup>١٩</sup> ممْنَ فتل الدخان<sup>٢٠</sup> غدة كفدة البعير وموت في بيت سلولية<sup>٢١</sup> ، غَثْكَ خير<sup>٢٢</sup> من سمين غيرك<sup>٢٣</sup> ، في الصيف ضيَّعت اللبن<sup>٢٤</sup> (في بيته يُؤْتَى الحكم) ، في كل شَجَرَ نار ، واستمجه المرح والعقار<sup>٢٥</sup> ، أفرس<sup>٢٦</sup> من بسطام ، أفتلك من عمرو بن كلثوم ، قطعت جمِيزَة قول كل خطيب<sup>٢٧</sup> ، وقد انتصف القارة من راماها<sup>٢٨</sup> ، قبل الرَّمَاء تَلَالَ الْكَنَائِنَ<sup>٢٩</sup> ،

- (١) لأن صوت القطاة واحد لا يتغير (٢) يضرب فيمن يريد الشيء ويظهر غيره (٣) الكرا : الكروان ، يضرب فيمن يتكلم بما لا يقدر عليه (٤) الظظر : الحاضنة والرءوم : العطوف (٥) يضرب في تحمل التعب برجله الراحة (٦) يضرب في الرجل يعرف الشيء على وجهه كقوتهم : على الخبر سقطت (٧) تزعيم العرب أن الضبع صادت ثعلباً وخربته بين ان تأكله وأن تزقه ، يضرب فيمن يوم غيره ما لا خيار فيه من البلاء (٨) يضرب فيمن إذا سأله عن أمر ابهم الجواب (٩) سلول قبيلة ذليلة ، يضرب في اجتماع خصلتين من الشر (١٠) يضرب لمن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه (١١) المرح والعقار . شجرتان قويتا النار يضرب في تهضيل بعض الشيء على بعض (١٢) يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بمحاجة يأتي بها (١٣) القارة : قبيلة من أربع الناس في المراماة . (١٤) يضرب في الاستعداد للأمر قبل الشروع فيه .

أقتلوني ومالكًا<sup>١</sup> ، القول<sup>٢</sup> ما قالت خدام<sup>٣</sup> ، كان كُرَاعا فصار ذراعا<sup>٤</sup> ، كلام<sup>٥</sup>  
 كالعمل<sup>٦</sup> ، وفعل<sup>٧</sup> كالأصل<sup>٨</sup> ، كل فتاة بابيها مُتعجبة<sup>٩</sup> ، كطالب القرن جبعت  
 أذنه<sup>١٠</sup> كمُجبر ألم عامر<sup>١١</sup> كيف أعاودك وهذا أثر فاسد<sup>١٢</sup> ، كان على ره وهم  
 الطير<sup>١٣</sup> ، كالستجيز من الرُّمْضَاءِ بانار<sup>١٤</sup> ، لو ذات سوار لطمني<sup>١٥</sup> ، لو خُبِّيرت<sup>١٦</sup>  
 لا خترت<sup>١٧</sup> ، لو ترِك القطا ليلاً لِنَامَ<sup>١٨</sup> ، لعل له عذرًا وأنت تلوم<sup>١٩</sup> ، لأمر ما جدَع  
 قصير أنفه ، لكـل مقـام مـقال<sup>٢٠</sup> ، لا نـجـبا لـعـطـر بـعـد عـرـوـسـ<sup>٢١</sup> ، لا تـعـدـمـ الحـسـنـاءـ  
 دـامـاـ<sup>٢٢</sup> ، لا تـهـرـفـ بـما لا تـعـرـفـ<sup>٢٣</sup> ، لا تـاقـتـيـ فـيـهاـ وـلـاجـلـيـ ، لا فيـ العـيـرـ وـلـاـ فيـ  
 التـفـيرـ<sup>٢٤</sup> ، لا يـذـرـ الحـدـيدـ إـلـاـ الحـدـيدـ ، لا تـأـمـنـ الـاحـقـ وـبـدـءـ سـكـنـ<sup>٢٥</sup> ، لاـ  
 تـجـزـعـنـ منـ سـتـةـ أـتـ سـرـتـهاـ ، ما وـرـاهـكـ يـاـ عـصـامـ ، ما يـوـمـ حـلـيـمـةـ بـسـرـ<sup>٢٦</sup> ،  
 ما أـشـبـهـ اللـيـلـةـ بـالـبـارـحةـ . مـرـعـىـ وـلـاـ كـالـسـعـدـانـ<sup>٢٧</sup> ، ما كـلـ بـيـنـضـاءـ شـحـمـةـ<sup>٢٨</sup> ،  
 مـنـكـ أـنـفـكـ وـإـنـ كـانـ أـجـدـعـ<sup>٢٩</sup> ، من اـسـرـعـىـ الذـئـبـ ظـلـمـ ، من مـأـمـنـهـ يـؤـتـىـ

(١) يضرب فيمن يزيد بصاحبه انكروه وإن ثاله هو منه ضرر (٢) يضرب في الذليل يصبح عزيزاً (٣) الأصل الرماح (٤) يضرب في عجب الرجل رهطه وعشيرته (٥) أصل المثل في النعام ، ويضرب في طلب الأمر يفضي بصاحبها إلى التلف (٦) أم عامر الخبيث وقد أكلت من أجارها . يضرب في الذي يجزي على إحسانه بالسوء (٧) يضرب فيمن لا يفي بالعهد (٨) يضرب في الوضيع يقع منه العدوا (٩) يضرب فيمن حمل على مكروه من غير إرادته (١٠) يضرب فيمن لا يدخل عنده نقيس (١١) يضرب في الشيء الحسن لا يخلو من عيب (١٢) يضرب من يتعجل في مدح الشيء قبل قيام معرفته (١٣) يضرب في الوضيع ليس فيه شيء من خلال الشرف (١٤) يضرب في عسف الجاهل إذا قدر

(١٥) حليمة بنت مالك غسان ، يضرب للأمر المشهور الذي لا يكاد يجهل

(١٦) السعدان : نبت من أنفع الأشجار للابل ، يضرب في الشيء يفصل على أشكاله وأفرانه

(١٧) يضرب فيمن يلزمك خبره وشرمه

الخذير ، مواعيد عرقوب ، مُكرَه أخوك لا بطل<sup>١</sup> ، أمنع من عقاب الجو ،  
نفس عصام سودت عصاماً نعم كلب في بؤس أهله أندم من الكُسْعى ،  
وافق شن طبقة<sup>٢</sup> ، أوردها سعد وسعد مشتمل<sup>٣</sup> ، أوْفى من السموءل ،  
ومن الحارث بن عباد ، لها كفرسي رهان ، يداك أوْكتا وفوك نفح<sup>٤</sup> ،  
اليوم خمر وعدا أمر<sup>٥</sup> .

### الفن الرابع في الأوصاف

الوصف<sup>٦</sup> عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروراته الممثلة له واصوله ثلاثة :

الأول : أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه .

الثاني : أن يكون ذا طلاوة ورونق .

الثالث : أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب ، ويكتفى بما كان مناسباً للحال – وأنواعه كثيرة ، ولكتتها ترجم إلى قسمين : وهما وصف الأشياء ووصف الأشخاص – أمّا الأشياء الحالية بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة .

وأمّا وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً، ولذلك فقرأ جارية على ألسنة البلغاء في صفات شقي – ثم تتبعها بمقالات في الوصف نثراً ونظمًا .

(١) يضرب فيمن يحمل على ما ليس من شأنه (٢) يضرب في سدد الرجل نفسه (٣) يضرب في التابع – كالخادم يشنف سادته بمصيده فيغم ما قدر عليه من أموالهم (٤) يضرب في قام المشاكلة والاتفاق (٥) يضرب للمقصري في الأمر (٦) يضرب لمن يجني على نفسه (٧) يضرب في تلب الأيام (٨) أحسن طريقة للجادلة في الوصف أن ترسم أولاً في بده وصفك نظراً عاماً ج معاً بجملتي الأمر الذي تحاول وصفه ثم تأخذ بإيراد مختلف الأجزاء قسماً فقسماً وذلك إما على تتابع ورود هذا الأجزاء ، أو إيهار ما كان يراه الكاتب أشد مناسبة لغايته .

### وصف البلدان

بلدةٌ كأنها صورةٌ جنةُ الخلد ، منقوشةٌ في عرض الأرض ، بلدةٌ كانَ محاسنَ الدُّنيا بجموعةٍ ومحصورةٌ في نواحيها ، بلدةٌ تراها عنبر ، وحصاؤُها عقيق ، وهواؤها نسيم ، وماؤها رحيم ، بلدةٌ معشوقة السكنى ، رحيبة المئوي<sup>١</sup> ، كوكبها يقطان ، وجوّها عريان ، يومها غداةٌ ، وليلها سحر ، بلدةٌ واسعة الرقة ، طيبة البقعة ، واسطة البلاد وسرتها ، ووجهها وغترتها.

### وصف القلاع

قلعةٌ حلقت<sup>٢</sup> بالجحو تناجي الشماء بأسرارها ، قلعةٌ توشع بالفيوم ، وتحتلي النجوم ، قلعةٌ مُستَاهِيَةٌ في الحصانة ، متنعةٌ عن الطلب والطالب ، منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب ، لم تزدْها الأيام إلا نبوءةٌ<sup>٣</sup> أعطاف ، واستصعب جوانب وأطراف ، قد مل<sup>٤</sup> الملوک حصارها ، ففارفوها عن طلاح<sup>٥</sup> منها وشمام<sup>٦</sup> وسُنمَت الجيوش ظلّتها ، فقادرتها<sup>٧</sup> بعد قنوط وإياس ، فهي حى لا يروع<sup>٨</sup> وعفيف لا يستطاع ، كان الأيام صالحتها على الإعفاء من الحوادث والتلبّالي ، وعاهدتها على التسلیم من القوارع<sup>٩</sup> .

### وصف الدور

دارٌ قرارٌ توسع العين قزة ، والنفس مسراً ، كان يانها استلف الجنة ، فجعلت له دارٌ تغار منها الدور ، وتتقاصر عنها القصور ، دارٌ اقتنى اليمين<sup>١٠</sup> بيمناها واليسو بيسراها ، الجسم منها في حضر ، والعيون على سفر ، دارٌ دار السعد نجماها وفار بالحسن سهماها ، يخدمها الدهر ، وبأوتها البدر ، ويكتنفها النصر ، هي مرتع النواذير ومتنفس الخواطير أخذت أدوات الجنان ، وضجّكت من العقري<sup>١٠</sup> الحنان .

- 
- (١) الإقامة (٢) ارتفعت (٣) بعدها (٤) كبر وفخر (٥) إناه  
وامتناع (٦) تركتها (٧) لا يفزع ولا يخاف أحداً (٨) الحوادث  
والنواب (٩) البركة (١٠) البسط المعجب شكلها .

### وصف الديار الخالية

دارٌ لبِسَت البَلْي وَتَعَطَّلَتْ مِنَ الْحُلُّ، صَارَتْ مِنْ أَهْلِهَا خَالِيَّةً، بَعْدَ مَا  
كَانَتْ بَهْم حَالِيَّةً، وَقَدْ أَنْفَدَ الْبَيْنُ سَكَانَهَا، وَأَقْعَدَ حِبْطَانَهَا، دَارٌ شَاهِدٌ  
الْيَأسِ مِنْهَا يَنْتَطِقُ، وَحِيلٌ الرَّجَاءِ فِيهَا يَقْصُرُ، كَانَ عُمْرَانَهَا يُطْنُوَى، وَخَرَامَهَا  
يُنْشَرُ، أَرْكَانَهَا قِيَامٌ وَقَعْودٌ، وَحِبْطَانَهَا رُكْعٌ وَسَجْدَةٌ:  
بَكَّتْ دَارُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَمَّلَّتْ دَمْوَعِيَّ فَأَيْ إِلْجَازٍ عَيْنُ الْوَمِ  
أَمْ سَتَّعِرَا يَبْكِي عَلَى الْلَّهُو وَالسَّلِيلِ أَمْ آخِرَ يَبْكِي شَجَوَهُ فِيهِمْ؟

### وصف أيام الربيع

يَوْمٌ حَلَابِبُ غَيْوَمَهُ رَوَاقٌ وَأَوْدِيَّةُ سَيْمَهُ رَفَاقٌ، يَوْمٌ سَهَّاَهُ فَاخْتِيَّةُ،  
وَأَرْضُهُ طَاوُوسِيَّةُ، يَوْمٌ مَمْسَكُ السَّهَاءُ، مُعَصْفَرُ الْهَوَاءُ، مُعَنْتَرُ الرَّوْضَهُ،  
مَصْنَدَلُ الْمَاءِ، يَوْمٌ تَبَسَّمَ عَنْهُ الرَّبِيعُ، وَتَبَرَّجَ عَنْهُ الرَّوْضَهُ الْمَرِيعُ، يَوْمٌ  
كَانَ سَهَاءُهُ تَحْدِي تَقْبَاكِي وَأَرْضُهُ عَرْوَسٌ تَتَجَلِّي، يَوْمٌ دَجْنَهُ عَاكِفُ،  
وَقَسَطْرُهُ وَاكِفُ<sup>٤</sup>

### وصف الرياض

رَوْضَهُ رَقَتْ حَوَائِشَهَا وَتَأْنِقَهَا<sup>١</sup>، رَوْضَهُ كَالْعُقوَدِ المُنْظَمَةِ عَلَى الْبَرُودِ  
الْمُبَنَّيَّةِ، رَوْضَهُ قَدْ رَاضَتْهَا أَكْفَهُ الْمَاطِرِ، وَدَيْجَتْهَا أَيْدِي الْنَّتَدِيِّ، رَيَاضُ  
كَالْعَرَائِسِ فِي حَلَمِهَا وَزَخَارِفَهَا، وَالْقِيَانِ<sup>٢</sup> فِي وَشِيمَهَا وَمَطَارِفَهَا<sup>٣</sup>، بَاسْطَهُ رَرَابِيَّهَا  
وَأَنْمَاطِهَا، نَاثِرَهُ بَرُودَهَا وَرِيَاطَهَا، زَاهِيَّهُ بَحْمَرَاهَا وَصَفَرَاهَا، تَاهَهُ بَغْيدَانَهَا  
وَغَدَرَاهَا، كَانَهَا احْتَفَلَتْ لَوْفَهُ، أَوْ هِيَ مِنْ حَبِيبَهُ عَلَى وَعْدِهِ، رَوْضَهُ قَدْ تَضَوَّعَتْ<sup>٤</sup>  
بِالْأَرْجَ<sup>٥</sup> الطَّيِّبِ أَرْجَاؤُهَا، وَتَبَرَّجَتْ<sup>٦</sup> فِي ظَلَلِ الْفَهَامِ صَحْرَاؤُهَا، وَتَنَافَحتْ

(١) الْكَسَاءُ الْمَرْسَلُ عَلَى مَقْدِمِ الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى الْأَرْضِ (٢) الْفَيْمُ (٣) سَانِلُ

(٤) حَائِكَهَا وَنَافِشَهَا (٥) جَمْعُ قَيْنٍ : الْمَفْنِيَّةُ (٦) جَمْعُ مَطْرَفِ رَدَادِهِ مِنْ خَزِ مَرِيعٍ  
فِي أَعْلَامِ الْمَرِيجِ الْبَطِّ، وَالْأَنْمَاطِ الْأَنْوَابِ الَّتِي تَطْرُحُ عَلَى الْمَوَادِجِ، وَالرِّيَاطِ  
الْأَنْوَابِ الرَّفَاقِ (٧) تَحْرِكَتْ (٨) النَّفْحُ : الرَّبِيعُ الطَّيِّبُ (٩) تَزِينَتْ

بسَوافعِ الْمَلَكِ أَنوارُهَا، وَتَعَارَضَتْ بِغَرَائِبِ النَّطْقِ أَطْيَارُهَا . بُسْتَانٌ "أَنْهَارُهُ"  
مَحْفَوْفَةً بِالْأَزْهَارِ، وَأَشْجَارَهُ مُؤْقَرَةٌ بِالثَّارِ، أَشْجَارٌ كَأَنَّ الْحُورَ اعْتَرَتْهَا قَدُودُهَا  
وَكَسْتَهَا بِرُودُهَا، وَحَلَّتْهَا نَقْوَدُهَا، شَقَائِقُ كَتِيجَانِ الْعَقِيقِ عَلَى رِءُوسِ الزَّنْجَوجِ  
كَأَنَّهَا أَصْدَاعُ الْمَلِكِ عَلَى الْوَجْهَاتِ الْمُوَرَّدَةِ، كَأَنَّ الشَّقِيقَ جَامٌ<sup>١</sup> مِنْ عَقْبَقِ أَحْمَرِ،  
مُلِيثَتْ قَرَارَتِهِ بِعَلْكٍ أَذْفَرَ، الْأَرْضُ زُمْرَدَةٌ، وَالْأَشْجَارُ وَشَيْءٌ، وَالْمَاءُ سَيْوَفٌ<sup>٢</sup>،  
وَالْطَّبِورُ قِبَانٌ<sup>٣</sup> قَدْ غَرَدتْ خَطَاءً، الْأَطْيَارُ عَلَى مَنَابِرِ الْأَنوارِ وَالْأَرْهَارِ .

### وصف طول الليل والشهر وما يعرض فيه من الهموم والفكير

لِلَّهِ قُصْ جَنَاحَهَا، وَضَلَّ صَبَاحَهَا . لِلَّيَالِ لَيْسَتْ لَهَا اسْبَارٌ، وَظَلَماتٌ لَا  
تَخْلِلُهَا أَنُورٌ، لِلَّيَالِ نَابَتِ الْأَطْنَابُ<sup>٤</sup>، بَطَرَ<sup>٥</sup>، الغُواَرَبُ طَامِحُ الْأَمْوَاجِ وَافِي  
الذُّوْلِبِ . بَاتَ بِلِيلَةٍ سَاوِرَنَهُ<sup>٦</sup> فِيهَا الْهُمُومُ، وَسَامِرَتِهِ النَّجُومُ، وَأَكْتَحَلَ السَّمَادُ،  
وَافْتَرَشَ الْقَتَادُ، وَأَكْتَحَلَ بِمَاءِ السَّهْرِ، وَقَمِلَ عَلَى فَرَاشِ الْفِكْرِ، قَدْ أَفْضَلَ مَهَادِهِ<sup>٧</sup>  
وَقَلْقَ وَسَادِهِ<sup>٨</sup>، هُمُومٌ تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْمِهَادِ، وَتَجْمَعُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْمِهَادِ .

### وصف انتصاف الليل وتناهيه وانتشار النور وأفول النجوم

قَدْ اكْتَهَلَ<sup>٩</sup> الظَّلَامُ، قَدْ نَصَفَنَا عَمْرُ اللَّيْلِ وَاسْتَغْرَقَنَا شَبَابَهُ، قَدْ شَابَ رَأْسَ  
اللَّيْلِ، كَادَ يَنْ<sup>١٠</sup> النَّسِيمَ بِالسُّحْرِ، قَدْ انْكَشَفَ غِطَاءُ اللَّيْلِ وَسَرَّ الدَّجَى، هَرَمَ اللَّيْلِ  
وَشَبَّطَتْ ذَوَانَبَهُ، قَوَضَتْ<sup>١١</sup> خِيَامَ اللَّيْلِ، وَخَلَعَ الْأَفْقَ ثُوبَ الدَّجَى، تَبَسَّمَ  
الْفَجْرُ، ضَاحَكَاهُ مِنْ شَرْقَهُ، وَنَصَبَ أَعْلَامَهُ عَلَى مَنَارَلِ أَفْقَهُ، افْتَنَصَ بازِيَ الضَّوءِ،  
غَرَابُ الظَّلَامِ، وَفَضَّ كَافُورُ النُّورِ مِنَ الْفَسْقَ<sup>١٢</sup> مَلَكُ الْخَتَامِ، طَرَزَ قَيْصَرُ اللَّيْلِ  
بِغَرَّهُ الصَّبَحِ، باحَ الصَّبَحَ بِسَرَدٍ، خَلَعَ اللَّيْلَ نَيَابَهُ وَحَدَّرَ<sup>١٣</sup> الصَّبَحَ نَقَابَهُ، بَثَ  
الصَّبَحَ طَلَانِعَهُ، تَبرَقَ الْأَلَلُ بِغَرَّهُ الصَّبَحِ، أَطَارَ مَنَادِيَ الصَّبَحَ غَرَابَ اللَّيْلِ،

(١) إِنَاءٌ (٢) مَفَنِيَاتٌ (٣) حِبَالٌ الْخَيْمَةُ (٤) شَفَلَتْهُ وَقَاؤْمَهُ  
(٥) خَشَنَ وَتَرَبَ (٦) صَارَ كَهْلًا تَشَبِّهَا بِالرَّجُلِ الْكَهْلِ وَهُوَ مِنْ جَاوزَ الْأَرْبَعينَ  
سَنَةً (٧) هَدَمَتْ (٨) أَنْزَلَ .

عزلت نوافج الليل بمحامات الكافور ، وأنهزم جيش الظلام عن عسكر النور ، مالت الجوزاء<sup>١</sup> لاغرور ، وولت مواكب الكواكب ، وتناثرت عقود المُجوم ، وهي نطاق الجوزاء ، وانطفأ قنديل الثريا .

### وصف طلوع الشمس وغروبها

بدأ حاجب الشمس ، لقت الفرزالة<sup>٢</sup> لعابها وضربت الضحى<sup>٣</sup> أطناها ، انتشر جناح الضوء ، في أفق الجو ، استوى شباب النار على رونق الضحى ، بلغت الشمس كبيد السماء ، قام قائم الهاجرة ورمت الشمس يحرمات الظهر . أصفرت غلالة الشمس ، وصارت كأنها لدينار يلمع في قرار الماء ، ففضت تبرأ على الأصل ، وشدت راحلها للرحيل ، جنحت الشمس إلى مغاربها دللت دلوج<sup>٤</sup> وأغبر<sup>٥</sup> لوح اللوح<sup>٦</sup> تصوّبت الشمس للمفيف ، تضيّفت للغروب ، فآذن جنبها بالوجود<sup>٧</sup> شاب النهار وأقبل شباب الليل ، استقر وجه الشمس بالنّقاب ، وتوارت بالحِجاب ، وكان هذا الأمر من مطلع الفلك إلى مجمع الفرق .

### وصف الرعد والبرق

قام خطيب الرعد ، نبض<sup>٩</sup> عرق البرق ، سحابة ارتخزت<sup>١٠</sup> رعودها ، وذهبت ببريقها برودها ، نطق لسان الرعد ، وخنق قلب البرق ، فالرعد ذو صخب<sup>١١</sup> والبرق ذو لهب ، ابتسم البرق عن قمةه الرعد ، رأت أسود الرعد ولعنت سيف البرق ، رغدت الفسائم وبرقت ، والخلات عرى السماء ، فطابت ، هدرت رواعدها ، وقربت باعدها ، وصدقت مواعدها .

(١) برج في السماء (٢) الشمس (٣) الضحى جمع ضحوة ، مؤنث والضحاى تذكر على أنها اسم (٤) الثوب الرقيق (٥) غربت (٦) السحابة (٧) واللوح الملح والممعان ؛ من لاح يلوح لوحًا (٨) وجنت الشمس وجيمًا ووجوباً غابت (٩) تحرك (١٠) الرجز ض. ب من الشعر ويقال رجز الراجز وارتخيز أيضًا (١١) كثير اللعنة والحلبة .

### وصف مقدمات المطر

لبست السماء سرّ بالها، وسجّبت السحائب أذياها، قد احتسبت السماء في سرّ داق الفَيم، ليس الجو مُطْرِفه الأدكَن<sup>١</sup>، باحثَت الريح بأسرار النَّدى، ضُربت خيمة الغَيَام، ابتلَ جناح الهواء وأغرَّ وُرقت مُقلة السماء، هبَت شمائِل الجنائب، لتألِيف شمل السحائب، تألفت أشئَات الفِيَوم، الستور وأسلَمَت على النجوم.

### وصف الثلوج والبرد وأيام الشتاء

مد الشتاء رواقه، وألقى أوراقه<sup>٢</sup> وحلَّ نطاقي، أanax بسَواز له، وأرسى بكلاكِله، وكلَّح بوجهه، وكسر عن أنيابه، قد عادت الجبال شيئاً، ولبست من الثلوج ملاهٌ فشيماً<sup>٣</sup> ثابت مفارق البروج بتراتم الثلوج، ألم الشيب بها، وابيضت لمُها<sup>٤</sup> برد يقضض الأعضاء، وينقض الأحشاء، برد يحيط<sup>٥</sup> الريق في الأشداق والدموع في الآماق، يوم كان الأرض ثابت لهوله، يوم فضي الجلباب مسكنى النقاب، عبوس قطريبر<sup>٦</sup>، كسر عن ناب الزهرير وفرش الأرض بالقوارير<sup>٧</sup>، يوم أرضه كالقوارير اللامعة، وهواؤه كالزنابير اللاصعة.

### وصف المطر والسحاب والماء والغدران

ماء إذا مسَتْه أيدي النَّسَم<sup>٨</sup>، حكى سلاسل الفضة، غدير<sup>٩</sup> ترققت فيه دموع السحائب، وتواترت عليه أنفاس الرياح الفرانب، انخل<sup>١٠</sup> عقد السماء وانهل<sup>١١</sup> دمع الأنواه<sup>١٢</sup> انخل سلك القطر، عن ذر البحر، سحابة تحدو من الفِيَوم جمالاً، وتدَّ من الأمطار جبلاً، سحابة ترسل الأمطار أمواجاً.

(١) رداء من خز مربع ذو أعلام (٢) المائل إلى السوداد (٣) جمع روق وهو والرواق يعني (٤) جديداً (٥) جمع له للشعر الذي يحاوز شحنة الآذان (٦) يكسر ويضعف (٧) شديد مظلم (٨) جمع قارورة وهي الإناء من الزجاج (٩) شابة (١٠) تحركت (١١) جمع نوء : المطر .

والأمواج أفواجاً . سحابةٌ يضحك من بكائها الروضَ ، وتخضرُ من سوادها الأرضَ ، سحابةٌ لا تجف جفونها ، ولا يخف أنينها ، دبةٌ روت أديمَ الثرىٌ ، ونبتت عيون التوز من الكوريٍّ ، سحابةٌ ركبت أعناف الرياح وساحت كأفواه الريحان . مطرٌ كأفواه القرب

### وصف القبيظ وشدة الحر

حرٌ يشبه قلب الصب ، ويزدب دماع الضبٌ<sup>٥</sup> قويٌ سلطانُ الحر ، وبط بساط الحر ، أوقدت الشمس نارها ، وأذقت<sup>٦</sup> نارها<sup>٧</sup> ، حرٌ يلفع حرَ الوجه ، هاجرةٌ كأنها من قلوب العشاق ، إذا اشتعلت فيها نار انفراق ، هاجرة تحكي نار الهجر ، ويزدب قلب الصخر ، حرٌ تهرب له الحيرباء<sup>٨</sup> من الشمس ، قد صهرت<sup>٩</sup> الهاجرة الأبدان ، وركبت الجنادب<sup>١٠</sup> العيدان ، حرٌ يتضج الجلود ، ويزدب الجلمود ، أيام ك أيام الفرقة امتداداً ، وحرٌ كحرَ الوجه اشتداداً ، هاجرة<sup>١١</sup> كالسمير الهاجم ، يحيز أذىال سمائم<sup>١٢</sup> .

### وصف الشيب

ذوى<sup>١٣</sup> غصن شبابه، بدت<sup>١٤</sup> في رأسه طلائع الشيب، أقر ليل شبابه، ظهرت غرفة القمر، وأوْمض<sup>١٥</sup> البرق في ليل الشغف<sup>١٦</sup> فاحم الفوز<sup>١٧</sup> بضدَّه واشتعل البيض<sup>١٨</sup> في مسودة، لمع ضوء فرعه، وتفرق شمل جمعه، علاء غبار وقانع الدهر، بينما هو راقد<sup>١٩</sup> في ليل الشباب، أبيظه صبح الشيب، طوى مراحل الشباب، وأنفق عمره بغير حساب، جاوزَ من الشباب مراحل، وورَد من الشيب متأهل.

- 
- (١) المطر بلا رعد (٢) وجه الأرض (٣) التراب (٤) النوم (٥) حيوان بري لا يعيش إلا في الجهات الشديدة الحر (٦) أوقدت نارها (٧) نارها (٨) حيوان يستقبل الشمس ويدور معها كيفها دارت ويتلون ألواناً حمر الشمس (٩) أذابت الرياح احارة (١٠) الجراد (١١) شدة الحر عند الزوال (١٢) الرياح احارة (١٣) نبل (١٤) برق ولمع (١٥) معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

فِلُ الدَّهْرُ شَابَهُ، وَحَسَنَ رُوَاهُ، طَارَ غَرَابَ شَبَابَهُ، اتَّهَى شَابَابَهُ، وَشَابَ أَتَرَابَهُ، اتَّبَدَلَ بِالْأَدَمِ<sup>١</sup> الْأَبْلَقَ<sup>٢</sup> وَبِالْغَرَابِ الْعَقْنَقَ<sup>٣</sup>، اسْتَعْاضَ<sup>٤</sup> مِنَ الْغَرَابِ بِقَادِمَةِ النَّسَرِ، أَسْفَرَ<sup>٥</sup> صَبَحَ<sup>٦</sup> الشَّيْبَ، عَلَيْتَهُ<sup>٧</sup> أَهْبَةَ<sup>٨</sup> الْكَبْرِ، نَفَضَ جُبَّةَ الصَّبَا، وَتَوَلَّ دَاعِيَةَ<sup>٩</sup> الْحِجَاجِ، الشَّيْبَ زَبَدَةَ<sup>١٠</sup> مَخْضَثَهَا الْأَيَامُ، وَفَضَةً مَحْصَثَهَا النَّجَارِبُ سَرَىٰ فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ بِمَصْبَاحِ الشَّيْبِ، الشَّيْبَ<sup>١١</sup> خَطَامَ الْمَيَّةِ، الشَّيْبَ نَذِيرَ<sup>١٢</sup> الْآخِرَةِ.

### وصف آلات الكتابة الدواة - المداد - الأقلام

الدواة<sup>١</sup> من أنفع الأدوات<sup>٢</sup>، وهي للكتابة اعتاد<sup>٣</sup>، وللخاطر زاد<sup>٤</sup>، غدير<sup>٥</sup>  
لا يزدُّ غير الأفهام<sup>٦</sup>، ولا يمنع<sup>٧</sup> بغير أرنثية<sup>٨</sup> الأقلام<sup>٩</sup>، غدير<sup>١٠</sup> تقىض ينابيع  
الحكمة من أقطاره<sup>١١</sup>، وتذئباً سُحبَ البلاغة من قراره<sup>١٢</sup>.

مداد<sup>١</sup> كَوَادُ الْعَيْنِ، وَسُوِيدَاءِ الْقَلْبِ، وَجَنَاحُ الْغَرَابِ، وَلَعَابُ اللَّيلِ، وَأَلْوَانُ  
دُمُّ الْخَيْلِ، مداد<sup>٢</sup> فَاسِبُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ، وَاسْتَعْمَارُ لُونِهِ مِنْ شَرْخِ<sup>٣</sup> الشَّابِ  
أَقْلَامُ<sup>٤</sup> جَمَّةِ الْمَحَاسِنِ، بَعِيدَةُ<sup>٥</sup> مِنَ الْمَطَاعِنِ، أَنَابِيبُ<sup>٦</sup> زَبَدَتِ رِمَاحَ الْخَطِّ في  
أَجْنَاسِهَا، وَشَاكِلتَ الْدَّهْرَ أَلْوَانَهَا، وَضَاهَتِ الْحَدِيدَ<sup>٧</sup> فِي لِعَانِهَا، أَقْلَامُ<sup>٨</sup> كَانَهَا  
الْأَمْيَالَ اسْتَوَاهُ، وَالْأَجَالَ مَضَاهُ، بَطْبَئِهِ الْخَفْقَيْ قَوْيَةُ الْقُوَى قَلْمَ لا يَنْبُو<sup>٩</sup> إِذَا  
نَبَتَ الصَّفَاحُ، وَلَا يَخْجُمُ<sup>١٠</sup> إِذَا أَحْجَمَتِ الرَّمَاحُ، قَلْمٌ يَسْكُتُ<sup>١١</sup> وَاقِفًا،  
وَيَنْطَقُ سَاكِنًا<sup>١٢</sup>.

### وصف الخطباء

جَلَّوْا بِكَلَامِهِمِ الْأَبْصَارِ الْعَلِيمَةِ، وَشَحَّدُوا بِمَوْاعِظِهِمِ الْأَذْهَانِ الْكَلِيلَةِ،

- 
- (١) هرم (٢) الأسود (٣) الأبيض وأصله للرخام (٤) طائر قدر الحماة
  - (٥) جعله عوضاً (٦) العقل (٧) ما يعده الإنسان لحوادث الدهر (٨) لا ينزع
  - (٩) حبال الدلاء (١٠) ريمانه (١١) لا يبعد (١٢) لا يتاخر

الذي تختسّ أرقام الطراز سطور قلمه ، ويود التبرُّ لو كان مداد كليه ، هو الكاتب الذي تنقاد إلى بِرَاعِه<sup>١</sup> دفائق المعاني صاغِرَة بِزَمام ، نَثْر كَثْر الورد ، ونظم<sup>٢</sup> كنظم العقد ، نَثْر كالسُّتْخَر أو أدق ، ونظم<sup>٣</sup> كلامه أو أرق ، نَثْر كما تفتح الزهر ، ونظم<sup>٤</sup> كأنفَس السَّتْحَر ، رسالة تضحكك عن غرر وزهر ، وقصيدة<sup>٥</sup> تتطوّي على حبر ودُر ، كلام كَاهَب<sup>٦</sup> نَسِيم السَّعْر ، على صفحات الزَّهْر . كتاب<sup>٧</sup> مطلع مطلع اهلة الأعياد ، وموقعه موقع نَبِيل المراد ، كتاب<sup>٨</sup> حَسِيبَتْه يطير من يدي لِخَفْته ، ويلطف عن حِسْيَتِه لِقِلْتَه ، صحائف انطوت المحسن تحت رِقَّ منشورها ، وصدحت حمائم البلاغة على أغصان سطورها ، صحائف تَوَبُّ عن الصفائح ، وقراطيس تَرَفُّ إلى الأسماع عرائس الهرائح ، صحائف<sup>٩</sup> ألبسها الحبر<sup>١٠</sup> ثواباً من الحُبُر<sup>١١</sup> ، وديهم<sup>١٢</sup> صوب<sup>١٣</sup> الفكر ، لا صوب المطر .

### وصف الأمراء والأشرف

فلان<sup>١٤</sup> من شَرَاف العنصر الْكَرِيم ، ومعدنِ الشرف الصَّمِيم<sup>١٥</sup> ، أصل راسخ ، وفرع شامخ<sup>١٦</sup> ، وبُجُودٍ باذخ<sup>١٧</sup> ، قد رَكِبَ الله دُونْحَتَه<sup>١٨</sup> في قرارَة المجد وغرس نَبْعَتَه<sup>١٩</sup> في مُنْبَتِ الفضل ، الجد اسان او صافه ، والشرف سب أملافه . دَوْحَة<sup>٢٠</sup> رَسَب<sup>٢١</sup> عرْقَهَا وَبَسَق<sup>٢٢</sup> فَرْعَنَهَا وَطَابَ عُودُهَا وَاعْتَدَلَ عِمودُهَا وَفَيَّاتَ ظلَالُهَا ، وَتَهَدَّلت<sup>٢٣</sup> ثمارُهَا وَتَفَرَّعَتْ أَغْصَانُهَا ، وَبَرَدَ مَيْقَلُهَا<sup>٢٤</sup> . أمير جيشه الهمم . دَوْحَة<sup>٢٥</sup> بُجُوده وَرِيفَة<sup>٢٦</sup> الظل<sup>٢٧</sup> وَرِيقَة<sup>٢٨</sup> ، أمير لا عَيْبَ في نداء<sup>٢٩</sup> إلا انه يستعبد كل حُر<sup>٣٠</sup> . هو نُغْرَة الجمال ، وصورة الكمال . عقد

(١) اقلامه (٢) الخبرات التي تلبسها الذئام المcriبات إذا خرجن (٣) نقشها

(٤) المطر (٥) الحالص (٦) المرتفع (٧) العالي (٨) الشجرة العظيمة (٩) الناجر

ايضاً (١٠) نبت (١١) ارتفع (١٢) تدل (١٣) مكانها (١٤) ممتدة متسلعة

(١٥) مورقة (١٦) عطائه وهذا نوع من انواع البديع يسمى تأكيد المدح بما

يشبه الدم كقول بعضهم :

ولا عَيْبَ في مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ بَيْنَ عَجَزِ الشَاكِرِينَ عَنِ الشَّكْرِ  
وَفِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِعَيْبٍ بَلْ نَهَايَةَ فِي الْمَدْحِ .

المناصب به نَصْيَدٌ، أميرٌ عَبِيقٌ من شمائله نَسَماتُ النَّدِّ، وقطرَتْ من سلسلةِ  
أوصافه مِيَاهُ الْمَجْدِ، جامِعٌ مَا تفرقَ مِنْ شُمُلِ الفضائلِ، ناظِمٌ مَا انتَرَ منْ عِقدِ  
الْمَآفِرِ، أثَارَتْ بِهِ نجومُ الْمَعَالِي وشموسُها، لَهُ شرفُ باذْخٍ تَعْقِدُ بالنجومِ ذُوائِبِهِ،  
أَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ مَقَالِيدَهَا<sup>١</sup>، وَمَلَكَتْهُ طَرِيفَهَا وَتَلِيَدَهَا<sup>٢</sup>، أميرٌ تَفَرَّعَ مِنْ  
دَوْحَةِ سَنَاءِ<sup>٣</sup>، وَتَحْدُرَ مِنْ سُلَالَةِ أَكَابِرِ، وَرُقَّاهَا أَسْرَاهُ وَمَنَابِرُهُ، مُرْتَضَعٌ ثَدَنِي  
الْمَجْدِ، وَمُفْتَرِشٌ حِجْرُ الْفَضْلِ، لَهُ صَدْرٌ تَضِيقُ بِهِ الدَّهْنَاءُ<sup>٤</sup>، وَتَفْزَعُ إِلَيْهِ  
الْدَّهْنَاءُ<sup>٥</sup>، لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ غُرْرَةُ الْإِصْبَاحِ، وَفِي كُلِّ فَضْيَلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحِ،  
لَهُ صُورَةٌ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْبِيحِ، وَيَتَرَقَّرُ فِيهَا مِاءُ الْكَرْمِ، وَتَقْرَأُ فِيهَا  
صَحِيفَةُ الْبَشَّرِ، يَنْبَيِعُ الْجَوْدُ تَفْجِيرًا مِنْ أَنَاملِهِ، وَرَبِيعُ السَّمَاءِكَ يَضْحِكُ مِنْ  
فَوَاضِلِهِ، لَهُ أَخْلَاقٌ خَلَقَنِي مِنْ الْفَضْلِ وَشَيْمٌ<sup>٦</sup> تَشَامٌ<sup>٧</sup> مِنْهَا بِوَارِقِ الْمَجْدِ، أَرْجَ<sup>٨</sup>  
الْزَّمَانِ بِفَضْلِهِ، وَعَقِيمُ النَّسَاءِ عَنِ الإِتِيَانِ بِهِتَّلِهِ، مَالُهُ لِلْعَفَافَةِ<sup>٩</sup> مَبَاحٌ، وَفَعَالُهُ<sup>١٠</sup>  
فِي ظَلَمَةِ الدَّهْرِ مَصْبَاحٌ، مَنَاقِبُ تَشَدَّخَ<sup>١١</sup> فِي جَبِينِهَا غُرْرَةُ الصَّبَاحِ، وَتَهَادِي  
أَنْبَاءَهَا<sup>١٢</sup> وَفُودَ الرِّيَاحِ، سَأَلَتْ عَنِ أَخْبَارِهِ فَكَانَ حِرْكَتُ الْمَكَ فَتِيقًا،  
وَصَبَحَتِ الرُّوْضَ أَنْبِيَقًا<sup>١٣</sup> هُوَ رَائِشٌ<sup>١٤</sup> نَبْلَهُمْ، وَنَبْثَعَةٌ<sup>١٥</sup> فَضْلَهُمْ، وَوَاسْطَةٌ<sup>١٦</sup>  
عَقْدَهُمْ، لَهُ هَمَّةٌ عَلَى جَنَاحَهَا إِلَى عَنَانِ النَّجْمِ، وَامْتَدَ صَبَاحَهَا مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَربٍ،  
هَمَّهُ أَبْعَدَ مِنْ مَنَاطِ<sup>١٧</sup> الْفَرْقَدِ، وَأَعْلَى مِنْ مَنْكِبِ الْجَوْزَاءِ<sup>١٨</sup>، مَوْضِعِهِ مِنْ أَهْلِ  
الْفَضْلِ مَوْضِعُ الْوَاسِطَةِ مِنَ الْعَقْدِ، وَلِيَلَةُ الْتَّمَّ مِنَ الشَّهْرِ، بَلْ لِيَلَةُ الْقَدْرِ إِلَى مَطْلَعِ  
الْفَجْرِ، هَطَّلَتْ عَلَيْهِ سَحَابَ عَنَائِتِهِ، وَرَفَرَفتْ حَوْلَيْ أَجْنِحةِ رِعَايَتِهِ، وَقَدْ

- (١) مفاتيحها (٢) حديتها وقديتها (٣) مجده ورفعه (٤) الفلاة الواسعة  
 (٥) جماعة الناس (٦) تنظر (٧) فاحت منه رائحة طيبة (٨) الطالبون للعطاء  
 (٩) بفتح الفاء : كرمه (١٠) تلق (١١) أخبارها (١٢) معجبا (١٣) السهم  
 ذو الريش (١٤) الشجرة (١٥) ما تكون وسط العقد وهي أحنته  
 (١٦) محل علاقته (١٧) برج في السماء .

(١ - جواهر الأدب ٢٢)

استظهرت على جوز الأيام بعده، واستترت من دهري بظله، قد غرّ قتنى نعمته  
حق استنفدت شُكْر لسانى ويدى، وتتابعت نعمه تتبع القطر على الفقر،  
وترادفت منهه تردادُ اليسر إلى ذوى الفقر، له أيدٌ قد عمتَ الآفاق،  
وطوقت الأعناق أبادٍ قد حبسَ عليه الشكر، واستبعدت له الحرّ . منْ  
توالت تواليَ القطر، واتسعت سعة البر والبحر، وأنقلت كاهيلَ الحمر .

### وصف القلم

القلمُ أحدُ اللسانين، وهو المخاطِب للغُيوب، بسرائر القلوب، على لغاتٍ  
مختلفةٍ من معانٍ معقولة، بمحروف معلومة، متبادرات الصور مختلفات الجهات،  
لما أحْجَها التفكير ونتائجها التدبير، تخرس منفردات، وتنطِق مُزدوحات  
بلا أصوات مسموعة، ولا ألسُن محدودة، ولا حركات ظاهرة. خلا فلم يحرَّف  
باريه قَطْنَه، ليتعلق المداد به، وأرْهَفَ جانبَه ليُرُدَ ما انتشر عنه إلهه،  
وشقَ رأسه ليحتبس المداد عليه، فهُنالك استمدَ القلمُ بشَقَته، ونشر في  
القرطاس بخطه حروفًا أحْكَمَها التفكير وأولى الأسماع بها الكلامُ الذي سَدَاه  
العقل، وألهَه اللسان ونهَسته اللهوات، وقطَّعَه الأسنان، ولفظَته الشفاه،  
ووَعَته الأسماءُ عن أنحاءٍ شتَّى من صفات وأسماء . قال البحتري :

طمان" بـأطْرافِ القوافي كأنه طمان" بـأطْرافِ القنا المتكسر  
وقال ابن المقفع : " القلم بربـدـالقلب : " يخبر" بالخبر، وينظر بلا نظر ، .  
وقال أبو دلف : " القلم صانعُ الكلام يفرغ ما يجمعه العلم ، .  
وقال المحاحظ : " الدواة منْهَل ، والقلم ماتع ، والكتاب عَطَن ، .  
وقال سهل بن هارون : " القلم أَنْفُ الضمير ، إذا رُعِفَ أَعْلَمَ وأَبَاتَ آثاره ، .

وقال عمرو بن مسعدة : " الأفلام مطاباً الفيطن ، .

وقال المأمون : " الله دَرَ القلم كَيْفَ يَحْكُك وَتَنْيَ الملائكة ،

وقال جالينوس : « القلم طبيب المُنْطَق ». .  
 وقال أحمد بن عبد الله : « القلم رَأْقَدُ في الأفواه مُسْتَيْقَظُ في الأفواه ». .  
 وقيل : « عُقول الرجال تحت أقلامها ». .  
 وقال آخر : « القلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يُفصح بالدعوى ». .  
 وجاهل يتعلّم الفحوى ». .  
 وقال أحمد بن يوسف : « عبرات الأقلام في خودك كتبها أحسن من عبرات الغواني في صُحون خدوتها ». .  
 وقال أيضاً : « القلم لسان البصَر يُنَاجِيه بما استتر عن الأسماع ؛ إذا نَسَجَ حُلُمه ، وأودعَها حكمه ». .  
 وقال العتاي : « الأقلام مطاباً للأذهان ». .  
 وقال عبد الحميد : « القلم شجرة ثمرتها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤة الحكمة ». .  
 وقيل : « يُبَرِّي القلم تروى القلوب الظُّمِيَّة ». .  
 وقال ابن أبي دؤاد : « القلم سفير العقل ، ورسوله الأنبل ، ولسانه الأطول ، وترجمانه الأفضل ». .  
 وقال أيضاً : « القلم الدنيا والآخرة ». .  
 وقال آخر : « بنَوَءِ القلم تصوّبُ الحكمة ». .  
 قال ابن مَبِيسَم : « من جلالة شأن القلم أنه لم يكتب له تعالى كتاباً قط إلا به ». .  
 وقالوا : « القلم قَسَيمُ الحكمة ». .  
 وقال مجبي بن خالد البرمي : « الخط صورة روحها البيان ، ويدها السُّرْعَة وقدمنها التُّسْنِيَّة ، وجوارجها معرفة الفصول ». .  
 ووصف أحد بن إسماويل خطناً حسناً فقال : « لو كان نبأناً لكان زَهْراً ؛ ولو كان مَعْدَنَاً لكان بِرَاً ، أو مَذَاقاً لكان حُلُواً ، أو شراباً لكان صفوَاً ». .

وقال إقليدس : « الخط هندسة روحانية ، وإن ظهرت باللة جسمانية » .  
أخذه النّظام فقال : « الخط أصل في الروح وإن ظهر بالجسد » .  
وقال بعض الملوك اليونانية : « أمر الدين والدُّنيا تحت شيتين: قلم وسيف ،  
والستيف تحت القلم » .

وقال أفلاطون : « الخط عِقال العَقل » .

وقال أرسطططليس : « القلم العِلْة الفاعلة والمداد العلة الْهِيُولَانِيَّة ، والخط  
العِلْة الصُّورِيَّة ، والبَلاغَة العِلْة السَّامِيَّة » .

سئل بعض الكتاب عن الخط : « مَنْ يَسْتَحقُ أَنْ يُوَصَّفَ بِالْجُودَة ؟ فَقَالَ :  
إِذَا اعْتَدَلَتْ أَقْسَامُهُ ، وَطَالَتْ أَلْفُهُ وَلَامُهُ ، وَاسْتَقَامَتْ سُطُورُهُ ، وَضَاهَى  
صُعُودُهُ حُدُورَهُ ، وَتَفَتَّحَتْ عَيْونُهُ ، وَلَمْ تُشَبِّهْ رَأْءَهُ نُونَهُ ، وَأَشْرَقَ قَرْطَاسُهُ ،  
وَأَظْلَمَتْ أَنْفَاسُهُ ، وَلَمْ تُخْتَلِفْ أَجْنَاسُهُ ، وَأَسْرَعَ إِلَى الْعَيْوَنِ تَصَوُّرُهُ ، وَإِلَى  
الْعُقُولِ ثُرُّهُ ، وَقَدْرَتْ فُصُولُهُ ، وَانْدَبَّجَتْ وُصُولُهُ ، وَتَنَاسَبَ رَقِيقُهُ  
وَجَلِيلُهُ ، وَخَرَجَ عَنْ نَطْرِ الْوَرَاقَيْنِ ، وَبَعْدَ عَنْ تَصْنَعِ الْمُبَرِّزَيْنِ ، وَقَامَ لِسَاتِبَهُ  
مَقَامَ النَّسْبَةِ وَالْحِلْيَةِ » .

وقالوا ، « القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأيونين ، والتثبيت أحد  
العفونين ، والملطل أحد المعنين ، وقلبة العيال أحد البصارين ، والقناعة أحد  
الرزقين ، والوعيد أحد الضربين ، والإصلاح أحد الكسبين ، والرواية أحد  
المهاجين ، والهجر أحد الفرافقين ، واليأس أحد النسبجين ، والمزاح أحد  
السبابين » .

وقال آخر : « مَسَاقُ الدُّنْيَا بَيْنَ وَقَافٍ فِي قَالِ سَقٍ يُرِيدُ السيف والقلم .  
وقال آخر : « القلم لسانُ الْمِدِّ » .

حدثني يحيى البختري قال ، حدثنا أبي عن ابن الترجمان - وكان الواثق  
أنفذه إلى ملك الروم بهدايا - قال: وافت لهم عبداً، فرأيتموه قد علقوا على  
باب بيته كتبه بالعربية منشورة ، فسألت عنها: فقيل: هذه كتب المؤمن

بخط أحد بن أبي خالد الأحول ، استحسنوا صوره وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت أبا هذا الحديث أبا عبيده الله محمد بن داود بن الجراح فقال : هذا حق ، قد كتب سليمان بن وهب كتاباً إلى ملك الروم في أيام المعتمد فقال : ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل ، ولست أحسِّدُهم على شيء حسيدي إياهم عليه ، والطاغية لا يقرأ العربي ، وإنما رافقه اعتداله وَهندسته وحسن موقعه ومراتبه .

وقال هشام بن الملك الأعرابي : انظر ، كم على هذا الميل من عدد الأميال ، وكان الأعرابي لا يحسن أن يقرأ فضى ونظر ثم عاد فقال : رأيت كرأس المجن متصلة بحلقة صغيرة ، تتبعه ثلاثة كأطباء الكلبة ، تفضي إلى هنة كأنها رأس قطة بلا منقار . ففهم بوصفه أنها خمسة .

حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال : قال بعض الكتاب « القلم الردي » كالولد العاق .

وقالوا : « رداء الخط إحدى الزمانتين ، كما أن حسنـه إحدى البلاغتين » حدثني طلحة بن عبد الله قال :

اعتذر رجل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر من شيء بلفه عنه ، فرأى خطه قبيحاً ، فوقع في رقعته : وأردنا قبول عذرـك ، فاقتطفـنا عنـه ما قابلـنا من قبح خطـك ولو كنت صادقاً في اعتذارـك لساعدـتك حرـكة يـدك ، أو ما عـلمـتـ أنـ حـسنـ الخطـ يـنـاضـلـ عـنـ صـاحـبـهـ بـوضـوحـ الـجـبـحةـ ، وـيمـكـنـ لـهـ دـرـكـ الـبـغـيـةـ ؟

وكان أبو هفـانـ عبد اللهـ بنـ أحمدـ المـهـزمـيـ منـ أـقـبـعـ النـاسـ خطـاـ ، وـكـانـ يـبـتـدـيـ الخطـ منـ رـأـسـ الـوـرـقـةـ وـيـعـوـجـ سـطـورـهـ حـقـ يـبـقـيـ آخرـ سـطـرـ فيـ الـوـرـقـةـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ فـرـثـاهـ يـحـيـيـ بـنـ عـلـيـ فـقـالـ فـيـ مـرـثـيـتـهـ :

معـ خطـ كـانـهـ أـرـجـلـ الـبـطـ أوـ الخطـ فـيـ ذـوـيـ الـفـتـيـانـ

قالـواـ : « ردـاءـ الخطـ زـمانـةـ الـأـدـيـبـ » .

نظر عبدالله بن طاهر إلى خط بعض كُتابه فلم يرضه، فقال: «نحواً هذا عن مرتبة الديوان فإنه على الخط، ولا يُؤمن أن يُعدي غيره». أنسدني العزي الحسن بن علي في قبح الخط:

جزعت من قبح خطني وفيه وضعى وخطى  
رجعت من بعد حذفي إلى تعلم خطى

حدثنا أبو العباس الرَّبِيعي قال حدثنا الطلحى قال حدثني أحمد بن إبراهيم  
قال: دخل على الرَّشيد أعرابي فأنشد أرجوزة - وإسماعيل بن صبيح يكتب  
بين يديه كتاباً، وكان أحسن الناس خطأ، وأسرعهم يداً - فقال الرَّشيد  
للأعرابي: صف هذا، فقال له: ما رأيت أطيش من قلمه، ولا أثبت من  
حلمه، ثم قال:

له قلم بُؤسي ونعمي كلامها سحابته في الحالتين درور  
يناجيك عتها في ضميرك لحظه ويفتح باب النجح وهو غير  
فقال الرَّشيد: قد وَجَب لك يا أعرابي عليه حق، وهو يقضيك إيه،  
وحق علينا فيه نحن نقوم به، ادفعوا إليه دية الحر، فقال له: «على عبدك  
دية العبد».

جاء يوماً عبدالله بن المعتز في المسجد الجامع إلى أبي العباس أحمد بن يحيى  
ليدم عليه فقام له وأحله مكانه، فدارس ابن المعتز قلماً فكسره، فلما جلس  
قال ملن حوله:

لکفی ثار عند رجلي لأنها أثارت قبلاً ما لأعظمه جبر  
فعجب الناس من سرعة بديعه.

وأهدى رجل إلى إبراهيم بن المدر قلماً وكتب إليه:  
قد وجهت إليك أعزك الله بمقاتع العلوم، بادِ جالها، ثام كالمها، فهي كما  
قال الشاعر:

ليس فيها ما يقال له سملت لو أن ذا كملا

كل جزء من محاسنها كائنٌ من حسنة مثلا  
وقال أحمد بن إسماعيل :  
وإذا تئنْتَ بـنائِك خـطـاً مـعـربـاً عن إصـابـة وـسـدادـ  
عـجـبـ النـاسـ مـنـ بـيـاضـ مـعـانـ يـحـتـىـ مـنـ سـوـادـ ذـاكـ المـدـادـ  
حدـثـناـ أـحـمـدـ بـنـ يـزـيدـ أـمـهـلـيـ قـالـ حدـثـنـيـ أـبـوـ هـفـانـ ،ـ قـالـ سـأـلتـ وـرـاقـاـ عنـ  
حـالـهـ فـقـالـ :

« عـيشـيـ أـضـيقـ مـنـ مـحـبـةـ ،ـ وـجـسـمـيـ أـدقـ مـنـ مـسـطـرـةـ ،ـ وـجـاهـيـ أـرقـ  
مـنـ الزـجاجـ ،ـ وـجـهـيـ عـنـدـ النـسـارـ أـشـدـ سـوـادـ مـنـ الـحـبـرـ ،ـ وـحـظـيـ أـحـقـرـ مـنـ  
شـقـ القـلمـ ،ـ وـبـدـئـيـ أـضـعـفـ مـنـ قـصـبـةـ ،ـ وـطـعـامـيـ أـمـرـ مـنـ العـقـصـ ،ـ وـسـوـءـ الـحـالـ  
الـزـمـ لـيـ مـنـ الصـبـغـ ،ـ فـقـدـلـتـ لـهـ :ـ عـبـرـتـ عـنـ بـلـاءـ بـيـلـاـ .ـ »

وـسـيـلـ وـرـاقـ عـنـ حـالـهـ فـقـالـ :

وـإـذـاـ كـنـتـ بـالـلـيـلـ لـاـ أـكـتـبـ وـطـوـلـ النـمـارـ أـنـاـ أـلـعـبـ  
ـفـطـوـرـاـ يـبـطـلـنـيـ مـاـكـلـ وـطـوـرـاـ يـبـطـلـنـيـ مـشـرـبـ  
فـإـنـ دـامـ هـذـاـ عـلـىـ مـاـ أـرـىـ فـبـيـتـيـ أـولـ مـاـ يـخـربـ

### وصف الكتاب

الكتابُ نعمَ الأنثىُ في ساعة الوَحدَةِ، ونعمَ المعرفَةُ في دارِ الفُرْبةِ،  
ونعمَ القرىنِ والدُخْلِلِ، ونعمَ الزَّائِرِ والنَّزِيلِ، ونعمَ الْعَاهَةُ عَلَيْهِ وظَرْفَا،  
وإنَّهُ مُلِئَ مِنْ حَمْدَةً، وحيثَذَا بستانٌ يحملُ في خَرْجِهِ، وروضٌ يَقْلِبُ في  
حِجْرٍ، هل سمعت بشجرة ذُوقٍ أكلها كل حينٍ بِاللوانِ مُخْتَلِفةً وطَعْومٌ مُتَبَاينةً؟  
هل سمعت بشجرة لا تذوى وزهر لا يُشوى؟ وثُر لا يُفْنى، ومن لك يجليس

(١) ومثله قول قائلهم :

تبـاـ لـرـزـقـ تـازـلـ مـنـ شـقـ هـذـيـ القـصـبـ

تبـاـ لـهـ ،ـ تـبـاـ لـهـ مـاـ أـتـعـبـهـ ،ـ مـاـ أـتـعـبـهـ

(٢) يُشوى : يَهـلـكـ .ـ

يفيد الشيء، وخلافه، والجنس ضدّه، ينطّقُ عن الموئى ويُترجم عن الأحياء، إن غَضْبَتْ لم يَغْضُبْ وإن عَرَبَتْ لم يَصْحِبْ؛ أَكْتَمْ من الأرض وأَنْسَمْ من الريح وأهوى من الهوى، وأَخْدَعْ من الْلَّنْسِيَّ، وأَمْتَعْ من الضحى، وأنطق من سجين وائل، وأَعْيَى من باقل<sup>(١)</sup> هل سمعت بعلم تَحَالَّسِي بخلال كثيرة وجمع أوصافاً عَدِيدة عَرَبِيَّ فَارِسِيَّ يُوفَانِيَّ هنديَّ سِنْدِيَّ روميَّ، إن وَعْظَ أَسْعَمْ، وإن أَهْيَ أَمْتَعْ، وإن أَبْكَى أَدْمَعْ وإن ضَرَبْ أَوْجَعْ، يُفَيِّدُكَ ولا يُسْتَفِدُكَ، ويزيدك ولا يستزيد منك. إن جَدْ فَعِيرَة، وإن مَزَّاحْ فَنُزْهَةٌ.

قَبْرُ الأَسْرَارِ ومخزَنُ الْوَادِئَعِ، قَبْدُ العِلَّومِ وينبُوْعُ الْحَكْمِ، ومعدن المكارم ومؤنس لا ينام – يفيدك علم الأولين، وينبرك عن كثير من أخبار المتأخرین – هل سمعت في الأولين أو بلغك أن أحداً من السالفين جمع هذه الأوصاف مع قلة مؤنته؟ وخفة محمله، لا يرْزُوكَ شَيْئاً من دُنْيَاكَ، نعم المدّخر لِعَدَّةٍ، والمشتعل والحرفة، جليس لا يطريك ورفيق لا يَكُلُكَ، بطيئك في الليل طاعته في النهار، ويطيعك في السُّفَر طاعته في الحضر، إن أطلت النّظر إليه أطال إمتناعك<sup>(٢)</sup> وشحد<sup>(٣)</sup> طباعك، وبسط لسانك وجود بيانيك، وفخم ألفاظك، إن لفته خلد على الأيام ذكرك، وإن درسته رفع في الخلق قدراك، وإن زَعَمْتَه نوه عندم باسمك، يُقْعِد العبيد في مقاعد السادات، وينجلس السوقَة في مجالس الملوك، فأكرم به من صاحب، وأعزز به من موافق .

(١) لم يصوت (٢) رجل من إيماد يضرب به المثل في العي، ومن عيه أنه اشتري ظبياً فحمله على عانقه، فسئل عن ثمنه، فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها، وأخرج لسانه، يريد أنه بأحد عشر درهماً، ولم يلهم أن يخبر عن سعره بلسانه، فصار عيه مثلـاً. (٣) لا ينقصك (٤) ما يبعده الإنسان لحوادث الدهر من سلاح وغيره. (٥) لا يدخلك (٦) انتفاعك (٧) أحدـها وأقواماً .

## وصف عاصفة بلال الدين السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

أني عارض في ليلة الجمعة التاسعة من جمادى الآخرة ، وكانت فيه 'ظلمات' متکايفة وبروق خاطفة ورياح عاصفة ، فقويت أهوتها ، واشتد هبوبها فتدافعت لها أعنجهة 'مُطلقات' ، وارتقت لها صواعق 'منصعقات' ، فرجفت لها الجدران وأصطفقت ، وتلاقت على بعدها واعتنقت ، وثار بين الشمام والأرض عجاج فقيل لعل هذه أطبقت ، وتحسب أن جهنم قد سال منها وادٍ وعدا منها عادٍ ، وزاد عصف الريح إلى أن انطفأت مصابيح النجوم ، ومسقى أديم السماء ومحى ما فوقه من الرّقوم ، لا عاصم من الخطف للأبصار ، ولا ملجا من الخطب إلا معاقل الاستغفار ، وفر النام ناء ورجالاً ، ونفروا من دورهم خفافاً وثقالاً ، لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلاً ، فاعتاصموا بالمساجد الجامدة ، وأذعنوا للنّازلة بأعناق خاضعة ، ووجوه عانية ، ونفوس عن الأهل والمال سالية ، ينظرون من طرف خفيٍّ ، ويتوقعون أي خطبٍ جليٍّ قد انقطعت من الحياة 'علةهم وعيت عن النّسجاة طرقهم ، ووافت الفكرة فيما هم عليه قادمون ، وقاموا إلى صلاتهم ووادوا أن لو كانوا من الذين هم عليها دافعون ، إلى أن أذن الله في الرُّكود وأسف الماجدين بالهجرود .

وأصبح كل يلم على رفيقه ، وينهنه بسلامة طريقه ، ويرى أنه قد بعث بعد النفحة ، وافق بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد رد له الكراهة وأدبه بعد أن كاد يأخذ على غيره ؛ ووردت الأخبار بأن كسرت المراكب في البحر ، والأشجار في القفار ، وأن ليف خلق كثير من التفار ، ومنهم من فر فلم ينفعه الفرار .

## وصف العلم لبديع الزَّمَانِ الْهَمْذَانِ المُتُوفِيْ سَنَةً ٣٩٨ هـ

العلم شيءٌ يُبعيد المرام ، لا يُصاد بالسهام ، ولا يُقسم بالأزلام<sup>١</sup> ، ولا يُرى في المنام ، ولا يُضيّط باللجم ، ولا يُكتب للثام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام . وزَرَعْ لا يزكُو<sup>٢</sup> إلا متنى صادف من الحزم ثواب طيبة ، ومن التسْويف مطرأً صيبة ، ومن الطبع جوًّا صافيا ، ومن الجهد رونحا<sup>٣</sup> دانما ، ومن الصبر سُقِباً نافعاً .

وغيرَضْ لا يصاب إلا بافتراش المدر<sup>٤</sup> ، واستناد الحجر<sup>٥</sup> ، ورَدَ الضجر<sup>٦</sup> ، وَرُوكوب الخطير<sup>٧</sup> ، وإدمان الشَّهر<sup>٨</sup> ، واصطحاب السُّفَرَ ، وكثرة النَّبَرَ ، وإعمال الفِكَرَ .

## وصف رجل لخصمه

كان أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ مُتَصْرِّفًا عَنْ غَسَانَ بْنَ عُبَادَ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا هَنَاتَ<sup>٩</sup> بِحُضْرَةِ الْمَأْمُونِ ، ثُمَّ قَالَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِخَاصَّةِ أَصْحَابِهِ : « أَخْبِرُونِي عَنْ غَسَانَ بْنَ (١) الْأَزْلَامِ : جَمْعُ زَلْمٍ - بِفَتْحِ الزَّايِ أوْ ضِمْمَاهَا مَعَ فَتْحِ الْلَّامِ - وَهِيَ سَهَامٌ لَا نَصْلُهَا وَلَا رِيشٌ . كَانَ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا الْقَهَارَ احْضَرُوا جَزْرَهَا فَنَحَرُوهَا وَقَسَّمُوا لَهَا إِلَى ثَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ قَسْمًا ، ثُمَّ اتَّوْا بِعَشْرَةِ أَزْلَامٍ ، فَرَسَّمُوا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا خَطَّا ، وَعَلَى الثَّانِي خَطَّيْنِ ، وَعَلَى الثَّالِثِ ثَلَاثَةَ ، وَمَكَذَا إِلَى السَّابِعِ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ سَبْعَةٌ وَهُوَ الْمُسْمَى بِالْقَدْحِ الْمُعْلَى ، وَتَبَقَّى ثَلَاثَةَ غَفَلًا لَا يُوْسِمُ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ يَضْعُونَ الْجَمِيعَ فِي خَرِيطَةٍ وَيَدْخُلُ رَجُلٌ يَدِهِ فِيهَا فَيَخْرُجُ زَلْمًا بِاسْمِ وَاحِدٍ مِنَ الْمَاقَمِينَ ، فَإِنْ كَانَ مَرْسُومًا لَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَخْذَهُ مِنْ أَفْسَامِ الْلَّحْمِ بِقَدْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَفَلًا غَرَمٌ ثُنُونَ الْجَزْرَ . وَالْمَقصُودُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَنْتَلِلُ بِطَرِيقِ الْبَحْثِ وَالْمَاصَادِفَةِ ، كَمَا يَنْتَلِلُ الْلَّحْمُ الْمَقْسُومُ . (٢) يَزَكُو : يَنْمُو وَيُطَيِّبُ . (٣) الرُّوحُ - بِفَتْحِ فَسْكُونٍ - نَسِيمُ الْرِّيحِ . (٤) الْمَدْرُ : قَطْلُعُ الطَّينِ الْيَابِسِ ، وَافْتَرَشَ الْمَدْرُ : نَامَ عَلَيْهِ . (٥) كَاتِبٌ بَلِيزِيْغٌ مِنْ كِتَابِ الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ بَارِعًا فِي الرَّسَائِلِ ، وَيُكَنُّ بِهِ أَبَا جَعْفَرٍ . (٦) الْهَنَاتَ : جَمْعُ هَنَةٍ ، وَقَدْ تَجَمَّعَ عَلَى هَنَوَاتٍ ، وَالْمَرَادُ : أَمْوَارٌ .

عباد ، فإني أريده لأمر جسم ، وكان قد عزم على تقليده السنداً . فتكلم كلّ  
ما عنده في مدحه ، فقال أحمد بن يوسف : هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه  
أكثر من مساويه ، لا يتطرق إلى أمر إلا تقدم فيه ، ومهما تخوف عليه  
فإنه لن يأتي أمراً يعتذر منه ، لأنّه قسم أيامه بين أفعال الفضل ، فجعل  
لكلّ خلق نوبة ، إذا نظرت في أمره لم تدرك أيّ حالاته أعجب : أما هداته  
إليه عقده ؟ أم ما اكتسبه بآدبه ؟ فقال له المأمور : لقد مدحته على سوء  
رأيك فيه . قال : لأنّي في أمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفي ثناً لا أُسْدِيْتَ أَنْتَ نَصَحْتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عَدَائِي  
وَإِنِّي حَيْنَ تَمَدُّبِي لِأَمْرٍ يَكُونُ هُوَكَ أَعْلَبُ مِنْ هُوَائِي ٣

وصف أبي دلف لعبد الله بن طاهر

دخل أبو دلف<sup>؟</sup> على المأمون بعد الرضا عنه، فـقاله<sup>؟</sup> عن عبدالله بن طاهر<sup>؟</sup>  
ـ فقال : خلفته يا أمير المؤمنين أهينَ غَيْبَ ، نَصِيبَ حَيْبَ<sup>؟</sup> ، أَسْدَا عَاتِيَا قَائِمَا  
ـ على بَرَاثِنَه ، يَسْعَدُ بِهِ وَلِتَكَ ، وَيَشْقَى بِهِ عَدُوَّكَ ، ارْحَبْ الْفَنَاءَ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ ،

(١) تطرق إلى الأمر : ابتفى إليه طريقاً (٢) النوبة : الفرصة والدولة  
والمرة ، جمعها نوب كغرف (٣) يزيد هواي ، ومده للضرورة (٤) أبو دلف  
- كعمر - هو القاسم بن عيسى البكري من قواد المأمون ثم المعتصم ، ركاث  
جواداً شجاعاً ، وفه يقول الشاعر :

إنما الدنيا أبو دلف بين ناديه ومحضره  
فإذا ولت الدنيا على أثره

توفي سنة ٢٢٦هـ. (٥) هو عبدالله بن طاهر بن الحسن، من كبار ولة المأمون ولی مصر مدة سنتين تقريباً . قال صاحب كتاب ادب الخواص : ابن البطیخ العبد لاوی الموجود بالديار المصرية منسوب الله ، اه .

(٦) يقال : هو ناصع الجيب ، أي القلب والصدر .

ذا بأس شديد ملن زاغ عن قصد محجتك ، وقد فقته الحزم ، وأيقظه العزم ،  
فقام في نهر الأمور على ساق التمشير ، يبرسها بأينده <sup>١</sup> وكبدة ، ويقطلها بحده  
ووجده ، وما أشبهه في الحرب إلا بقول العباس بن مرداس :  
أكر <sup>٢</sup> على الكتبية لا أبالي أحتفي كان فيها ام سواها  
قال قائل : ما أفصحه على جليلته ! فقال المأمون : إن بالجبل <sup>٣</sup> قوماً  
أمجاداً <sup>٤</sup> كراماً أنجاداً <sup>٥</sup> ، وإنهم ليتوّقّون السيف حظه يوم النزال ، والكلام  
حقه يوم المقال .

## وصف أعرابي لرجل

وصف أعرابي رجلاً فقال :  
إن سالَ أَلْخَفَ ، وإن سُئِلَ سُوقَ ، وإذا وعْدَ أَخْلَفَ ، وإذا صَنَعَ  
أَنْلَفَ ، وإذا هُمَ بالفُعْلِ الجَمِيلِ تَوَقَّفَ ، يَنْظُرُ بِنَظَرِ الْحَسُودِ ، وَيُعْتَرِضُ  
إِعْرَاضَ الْحَقُودِ ، بَيْنَا هُوَ خِلُّ وَدُودٌ ، إِذَا هُوَ خَلُّ وَدُودٌ ، فَنَاؤُهُ شَاعِعٌ ،  
وَضَيْفُهُ جَائِعٌ ، وَشَرَّهُ شَاعِعٌ ، وَسَرَّهُ ذَائِعٌ ، وَلُونُهُ فَاقِعٌ <sup>٦</sup> ، وَجَفْنُهُ دَامِعٌ ،

(١) الأيد: القوة (٢) الجبل: بلاد بين أذربيجان و العراق و خوزستان  
وببلاد الدليم (٣) الأمجاد - جمع ماجد او مجيد ، كأشهاد في شاهد و شهود -  
و الماجد والمجيد : الحسن الخلق السمع (٤) الأنجاد - جمع نجد بكسر الجيم او  
ضمها - وهو الشديد البأس ، ومن كلام علي : أما بنو هاشم فأنجاد أنجاد .  
(٥) فناء البيت: الساحة امامه ، و جمعه افنية والشاعع : البعيد ، والجملة  
كتانية عن أنه بخييل ، لأن من عادة البخييل عندهم أن يبني خباءه بعيداً عن الحي  
حق لا يقصد ، قالت الفارعة :

ولا يحل إذا ما حل منتسباً يخشى الرزية بين الماء والبادي

(٦) الفاقع : الشديد الصفرة ، وربما اكده الأبيض .

وَدِيَارَهُ بَلَاقْعُ، رَدِيَ، الْمَنْظَرُ، سَبِيَّ، الْخَبَرُ، يَتَخَلَّ إِذَا أَيْسَرَ، وَيَهْلَعُ<sup>١</sup>  
إِذَا أَعْسَرَ، وَيَكْذِبُ إِذَا أَخْبَرَ، إِنْ عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِنْ  
خُوْطِبَ نَفَرَ.

## وصف الإمام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لـ تأليبي الخلافة إلى الحسن  
ابن أبي الحسن البصري ، أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل . فكتب إليه  
الحسن :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ، وقد  
كل جائز ، وصلاح كل فاسد ، وقوّة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ،  
ومفرغ كل ملهوف . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالرّاعي الشفيف على إبله ،  
الرفيق الذي يرثاد لها أطيب المراعي ، ويزودها عن مراثع المهلكة ، ويحميها  
من السّيّاع ، ويكتنفها من أذى الحر والقر ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين ،  
كالأب الحاني على ولده ، يسعى لهم صغاراً ، ويعليمهم كباراً ، يكتب لهم في  
حياته ويدّخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين ، كالأم الشفيفة ،  
البرة الرفيعة بولدها ، حلته كرها ، ووضعته كرها ، وربته طفلاً ، تسهر  
بسهره ، وتسكن بسكنه ، ترخصه تارة ، وتتفطره أخرى ، وتقرّح  
بعافتها ، وتختسم بشكانته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين ، وصي البناتي ،  
وخازن المساكين ، يربّي صغيرهم ويمون كبيرهم ، والإمام العادل يا أمير  
المؤمنين ، كالقلب بين الجوانح ، تصلّح الجوانح بصلاحه ، وتسد بفساده ،  
والإمام العادل يا أمير المؤمنين ، هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله

(١) الملع : أشد المجزع .

وَيُسْمِعُهُمْ ، وَيُنْظَرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ ، وَيُنْقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ – فَلَا تَكُنْ يَا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ كَعِدَ اتَّتَمَّتَهُ سَيِّدُهُ ، وَاسْتَحْفَظْهُ مَالَهُ وَعِبَالَهُ ،  
فَبَدَدَ الْمَالَ ، وَشَرَدَ الْعِيَالَ ، فَأَفْقَرَ أَهْلَهُ وَفَرَقَ مَالَهُ .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحُدُودَ لِيَزْجُرَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ  
وَالْفَوَاحِشِ ، فَكَيْفَ إِذَا أَتَاهَا مِنْ يَلِيهَا؟! وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقِصَاصَ حِبَّةً  
لِعِبَادِهِ ، فَكَيْفَ إِذَا قَتَلُوهُمْ مِنْ يَقْتَصِصُونَ مِنْهُمْ؟! وَإِذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا  
بَعْدَهُ ، وَقَلْتَ أَشْبَاعُكَ عِنْدَهُ ، وَأَنْصَارُكَ عَلَيْهِ ، فَتَرَوْدَ لَهُ وَلَمَّا بَعْدَهُ مِنَ الْفَزَّاعِ  
الْأَكْبَرِ .

واعلم يا أمير المؤمنين ، أنَّ لَكَ مَنْزِلاً غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، يَطْوِلُ  
فِيهِ ثُوَّاً وَكَهْرَبَ ، وَيَفَارِقُكَ أَحْبَاؤَكَ ، يُسْلِمُونَكَ فِي قُمْرَهِ فَرِيدَاً وَجِيدَاً ، فَتَرَوْدَ  
لَهُ مَا يَصْبِحُكَ ، يَوْمَ يَفْرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأَمْتَهُ وَأَبِيهِ وَصَاحِبِتِهِ وَبَنِيهِ  
– وَإِذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا بَعْثَرَ مَا فِي الْقُبُورِ ، وَحُصُّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ؛  
فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ ، وَالْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَفِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا – فَالآنَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَانتَ فِي مَهْلٍ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ ، وَانْقِطَاعِ الْأَمْلِ – لَا تَحْكُمْ يَا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ ، وَلَا تَسْلُكْ بَيْهُمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ ، وَلَا  
تُسْلِطْ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَرْقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ  
فَتَبُوءَ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ مَعِ أَوْزَارِكَ ، وَتَحْمِلَ أَثْقَالَكَ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِكَ ،  
وَلَا يَفْرُّنَّكَ الَّذِينَ يَتَنَعَّمُونَ بِمَا فِيهِ بَيْوْسُكَ ، وَيَا كُلُّنَّ الطَّيَّابَاتِ فِي دُنْيَامِ  
يَا إِذْهَابِ طَيَّابَاتِكَ فِي آخِرَتِكَ ، وَلَا تَنْتَظِرْ إِلَى قُدْرَاتِكَ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ انْظُرْ  
إِلَى قُدْرَاتِكَ غَدَاءً ، وَأَنْتَ مَاسُورٌ فِي حِبَائلِ الْمَوْتِ ، وَمُوقَوفٌ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ فِي  
جَمْعِ مَلَائِكَةِ النَّبِيِّينَ وَالْمَرْسَلِينَ ، وَقَدْ عَنَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ . لَبِنَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ أُبَلِّغْ بِمَهْظُوِيِّ مَا بِلَاهِ ، أَوْلُوا النِّئَوى مِنْ قَبْلِي فَلِمَ الْكَ-

شفقة ونصحا ، فأنزل كتابي عليك كداوي حبيبه ، يسقيه الأدوية الكريمة ، لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة .

### وصف عمرو بن العاص مصر لسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طوها شهر ، وعرضها عشر<sup>١</sup> ، يحيط موطها نهر ميمون الفدوات ، مبارك الروحات ، يجري بالزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر ، له أوان تظاهر به عيون الأرض وينابيعها ، حتى إذا أصلح عجاجه ، وتعظمت أمواجها ، لم يكن وصول أهل القبرى إلى بعض إلا في خراف القوارب<sup>٢</sup> وصواري المراكب ، فإذا تكاملت زيادته نكص<sup>٣</sup> على عقبه كاول ما بدأ في شدائده ، وطها<sup>٤</sup> في حياته ، فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطنون أو ديتهم وروابيه فيبذرون الحب ، ويتجرون التمار من رب ، حق إذا أشرقت وأشرف ، سقاها من فوقه الندى ، وغذاه من تحته الثرى ، فعند ذلك يدر<sup>٥</sup> حلابه ، ويغنى ذباشه – فيما هي يا أمير المؤمنين درة بيضاء ، إذا هي تنبأة سوداء ، فإذا هي زبردة خضراء ، فتبارك الله الفعال لما شاء .

### وصف حرب لأبي منصور النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩

عندما دارت رحا الحرب ، صاحت الألسنة ، وسقطت الألسنة ، وخطبت السيف على منابر الرقاب ، وأقدمت الرماح على الخطط الصدام ، وتلاصقت القنا والقنابل<sup>٦</sup> ، وتعانقت الصوارم<sup>٧</sup> والمناصل ، وبلفت القلوب الخاجر وأدركت السيف المذاخر ، وضاق المجال ، وتحكمت الآجال ، فلا ترى

(١) أي عشر ليال ، لأن عادة العرب السير في الليل . (٢) السفن الصغيرة .

(٣) رجع (٦) ارتفع (٥) القنا : الرماح ، والقنابل : جمع قبيل ما بين الحسين فصاعداً من الحيل (٦) السيف القاطعة ، وكذا المناصل

إلا راءُ وسائِنَدَرُ ! وَدِماءُ تهَدَّرُ ، وأعضاءَ تتَطايرُ وتَتَنَاثَرُ ، وأجساماً  
تَزَابِلُ وتَتَمَايِلُ حَتَّى غَلَتِ الرَّمَاحُ مِن الدَّمَاءِ ، فَتَعْثَرَتِ في النَّحُورِ ، وَتَكَسَّرَتِ  
فِي الصَّدُورِ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِن جُوَانِبِهِمْ ، وَمَكَنُوا مِنْ فَضْلِ مَوَاكِبِهِمْ .

### وصف المطر شعرًا لأبي الفضل الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦هـ مع مقدمة لعمر بن علي المطوعي في وصف ذلك المطر نثراً

حَكَى عَمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطَوْعِي قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ أَحْمَدَ أَدَمَ اللَّهُ عَزَّهُ أَيَا مُقَامَهُ يَحُوَيْنٌ<sup>١</sup> اَن يَطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ قَرَى ضِيَاعِهِ<sup>٢</sup>  
تُدْعَى « يَحَابُ » عَلَى سَبِيلِ التَّنَزَّهِ وَالتَّفَرُّجِ ، فَكَنَتِ فِي جَمَلَةِ مِنْ اسْتَصْبَابِهِ إِلَيْهَا  
مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ وَصَلَنَا وَالسَّمَاءُ مُصْحَّبَةٌ<sup>٣</sup> ، وَالْجَوْ صَافٌ ، لَمْ يُطَرِّزْ ثُوبَهُ بِعِلْمِ  
الْفَهَامِ<sup>٤</sup> وَالْأَفْقَى فَيْرَوْزَجُ<sup>٥</sup> لَمْ يَعْبُقْ بِهِ كَافُورُ السَّحَابِ<sup>٦</sup> فَوْقَ الْاِخْتِيَارِ عَلَى ظَلِّ  
شَجَرَةِ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ<sup>٧</sup> ، مُتَسَعَةُ الْأَوْرَاقِ وَالْفَصُونِ ، قَدْ سَرَّتِ مَا حَوَالَهَا  
مِنَ الْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا ، فَنَزَلَنَا تَحْتَهَا مُسْتَظَلِينَ بِسَمَاءَ أَفْنَانِهَا<sup>٨</sup> مُسْتَتَرِينَ مِنْ  
وَهَجِ الشَّمْسِ بِسَتَارَةِ أَغْصَانِهَا<sup>٩</sup> ، وَأَخْذَنَا تَجَادَبَ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ<sup>١٠</sup> ،  
وَتَسَالَبَ اهْدَابُ الْمَنَادِيَةِ وَالْمَهَاوِرَةِ<sup>١١</sup> ، فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرْعَدْنَا

(١) تسقط (٢) كورة بخراسان، وببلدة بسرخس من بلاد فارس (٣) يطالع  
قرية، يطالع صلينها، والضياع: جمع ضياعة، وهي العقار والأرض إنفة.  
(٤) لا غيم فيها (٥) عبارة عن خلو الجو من السحاب (٦) أي لونه مثل الفيروز  
وهو الزرفة، ولم يعقب به: لم يلتصق به، والكافور: طيب يستخرج من شجر  
كبير، ولون هذا الطيب يصير أبيض بعد عملية تعلم فيه. والمعنى: أنه لا  
يرى شيء من السحاب في الأفق (٧) طويلتها (٨) الأفنان الفصون، وسماتها:  
يعني أوراقها العريضة المتلاحمة نلاحمًا يجعلها تشبه السقوف (٩) وهج الشمس:  
شدة حرها وتوقدها (١٠) عبارة عن تذاكرم (١١) عبارة عن تناشم الأشعار  
وتحاور بعضهم مع بعض تحاورًا أدبيًا.

وأبرقت<sup>١</sup> وأظلمت بعدهما أشرقت<sup>٢</sup>، ثم جادت بعطر كأفواهِ القرَبِ، فأجادت<sup>٣</sup>  
وحكت أنامل الأجواد<sup>٤</sup>، بل أوْفت عليها وزادت<sup>٥</sup>، حتى كاد غيشها يعود عيناً؛  
وَمَمْ وبلها أن يستحيل ويلاً<sup>٦</sup> فصبرنا على أذاها وقلنا سعاية<sup>٧</sup> صيف عن قليل  
تقشع<sup>٨</sup> فإذا نحن<sup>٩</sup> قد أمطرتنا بَرَدَ التغور، لكنها من ثغور العذاب<sup>١٠</sup> لا من التغور  
العذاب<sup>١١</sup>، فأيقنا بالبلاء<sup>١٢</sup>، وسلمنا لأسبابِ القضاء<sup>١٣</sup>، فما مرت ساعةٌ من النهار،  
حتى سمعنا خير الأنهر<sup>١٤</sup> ورأينا السيل قد بلغ الزيبي<sup>١٥</sup> والماء قد غمرَ القیعان  
والرما<sup>١٦</sup> فبادرنا إلى حصن القرية<sup>١٧</sup>، لأنذينَ من السيل بأفنيتها<sup>١٨</sup>، وعائذينُ

- (١) يقال : رعدت وبرقت أي جاء بالرعد والبرق، وأرعدت وأبرقت يعني تهددت بالرعد وتوعدت بالبرق (٢) جادت : تكرمت ، وأجادت : أحسنت.  
 (٣) حكت : شاهيت، وأنامل الأجواد: المقصود أيدي الكرام، ومحاكاة الأيدي  
الكريمة يعني مشاهتها لأيديهم في السخاء ، وأوفت وزادت يعني واحد .  
 (٤) الفيت : المطر ، والعيث : الإفاد . (٥) الوبل المطر العظيم قطرات ،  
والويل : الشر . (٦) أي لا تملك إلا قليلاً وتذهب . (٧) البرد - بفتحات -  
قطرات المطر المتجمدة تنزل على الأرض كالمحب في شكل الثلج أو الجليد . تشبه  
به أسنان الغواص وتناديها عند افترار التغور ، والنفر : الفم ، وثغور العذاب :  
فتحاته . (٨) من الثغور العذبة الربيق . (٩) وخضتنا لحكم المقادير . (١٠) يعني  
جري الماء بشدة ، فصار يسمع له صوت كصوت مياه الأنهر . (١١) السيل :  
الماء العظيم الذي يتجمع من المطر ، ويسيل بشدة . والزبي - جمع زيبة - وهي  
الأرض المرتفعة ارتفاعاً عظيماً بحيث لا يعلوها الماء عادة ، أو حفرة تixer فيها  
لبعضها الأسد . (١٢) الربا - جمع ربوا - الأرض المرتفعة ارتفاعاً، والقیعان  
- جمع قاع - وهو الأرض السهلة المطمئنة التي انفرجت عنها الجبال والأكام .  
 (١٣) فبادرنا : أسرعنا ، والحصن : الموضع الحصين المنبع ، الذي لا يوصل إلى  
جوفه ، ولأنذين: محتملين متحصنين ، والأفنيـةـ جمع فناه - وهو المتشع أمام الدار .  
 (١٤) - جرامر الأدب (١)

منَ القَطْرِ بِأَبْنِيَتِهَا<sup>١</sup> وَأَنْوَابُنَا قَدْ صَنَدَلَ كَافُورَهَا مَاءَ الْوَبْلِ<sup>٢</sup> ، وَغَلَفَ طَرَازُهَا طِينَ الْوَحْلِ<sup>٣</sup> ، وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَإِنَّ فَقْدَنَا بِيَاضِ الْأَكَامِ وَالْأَرْدَانِ<sup>٤</sup> ، وَنَشَكِرُهُ عَلَى سَلَامَةِ الْأَنْفُسِ وَالْأَرْوَاحِ ، شَكْرُ التَّاجِرِ عَلَى بَقَاءِ رَأْسِ الْمَالِ ، إِذَا فُجِعَ بِالْأَرْبَاحِ<sup>٥</sup> فَبَيْتَنَا تِلْكَ الْلَّيْلَةِ نَحْتَ سَماءِ تَكْفِ وَلَا تَكْفُ<sup>٦</sup> ، وَتَبَكِي عَلَيْنَا إِلَى الصَّبَاحِ بِأَدْمَعٍ هُوَامٍ<sup>٧</sup> ، وَأَرْبَعَ سِعَامٍ<sup>٨</sup> فَلَمَّا سُلِّ<sup>٩</sup> الصَّبَعُ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ<sup>٩</sup> ، وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّحْوِ عَامِلُ الْغَيَامِ<sup>١٠</sup> ، أَرَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نَوْسَعَ الإِقَامَةَ بِهَا رَفَضًا<sup>١١</sup> وَنَتَخَدَّدَ الْأَرْتَحَالَ عَنَا فَرَضًا<sup>١٢</sup> ، فَمَا زَلَنَا نَطْوِي الصَّحَارِيَ أَرْضًا فَأَرْضًا ، إِلَى أَنْ وَافَيْنَا الْمُسْتَقْرَ رَكْضًا<sup>١٣</sup> ، فَلَمَّا نَفَضَنَا غَيْرَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ<sup>١٤</sup> ، الَّذِي جَعَلَنَا فِي رِبْقَةِ الْأَسِيرِ<sup>١٥</sup> ، وَأَفْنَضَنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيِيرِ<sup>١٥</sup> بَعْدَ مَا أَصْبَنَا بِالْأَمْرِ الْعَسِيرِ ، وَتَذَاكِرَةٌ

- (١) عائذين : ملتجئين ، والقطر : ما نزل من ماء المطر ، والأبنية: المباني .  
 (٢) صندل : استعمله متعددياً بمعنى جعل لون الصندل أحمر ضارباً إلى السواد ، والكافور والوبيل تقدم معناهما . (٣) غلف الشيء : جعل له غلاماً أي حجاباً وستراً ، والطراز : رسم الثوب ، والمعنى : أن رسم الثوب ستره الطين المتثار من الوحل (٤) الأردان . أصول الأكمام . (٥) أي أوجع بعدم الأرباح فقد المكاسب . (٦) تكف : نقطر ، ولا تكف : لا ينقطع مطرها . (٧) هوام - جمع هام - من همى بمعنى سال . (٨) لعله يريد أربع نواح يقطر منها الماء كثيراً . (٩) أي الصبع الشبيه بالسيف ، والظلم الشبيه بالغمد . (١٠) الوالي: العامل أو الحاكم ، والمعنى أزال الصحو الغيام . (١١) أي ان نرفض الإقامة بها رفضاً باتاً . (١٢) وافينا : اتيتنا . والمستقر : السكن ، وركضاً : يعني عدواً ، وجرياً على الأقدام . (١٣) يعني ملا أزلنا وسخ هذا المسير بمعنى استرحنا (١٤) الربقة : عروة تجعل في حبل مع عرى غيرها ، ويربط في هذا الحبل (ويسمي الربق) أولاد الضأن والماعز والبقر (١٥) أفضينا: وصلنا . والساحة: رحبة واسعة بين الدور ، والتيسير : بمعنى اليسر والتسهيل .

ما لقينا من التعب والمشقة ، في قطع ذلك الطريق وطريق تلك الشقة ١ أخذَ  
الأمير السيد أطال الله بقامه القلم فلعل هذه الأبيات ارتجالاً :

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاءَ السَّحَابِ  
بِغَيْثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلٌ ٢  
فِجَاءَ بِرَعْدَةٍ لَهُ رَنْتَةٌ ٣  
كَرْنَةٌ نَكْلَى وَلَمْ تَشَكَّلْ ٤  
وَثَنَى بِوَبْلٍ عَدَا طَوْرَةٍ ٥  
فَعَادَ وَبَالًا عَلَى الْمُسْهَلِ ٦  
وَأَشْرَفَ أَصْحَابِنَا مِنْ أَذَاهُ ٧  
عَلَى خَطَرِي هَائِلٌ مُعْضَلٌ ٨  
فَنَّ لَانْدِي بِفَنَاءِ الْجِدارِ ٩  
وَآدِي إِلَى نَسْقِي مُهْمَلٌ ١٠  
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْفَرِيقَ ١١  
هَنَالِكَ وَمِنْ صَارِخٍ مَعْوِلٍ ١٢  
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السَّقْوَفِ بِدَمْعٍ مِنْ الْوَاجِدِ لَمْ يُهْمَلْ ١٣

- (١) وطريق تلك الشقة أي قطع تلك المسافة (٢) الفداة: أول النهار، يعني دهتنا السماء بعطر في أول النهار الذي كان فيه غيم . والغيث: المطر ، والمبل : الهاطل، يعني دهتنا السماء بعطر هاطل على الأفق الذي كان السحاب يخيما عليه .  
 (٣) له رنة : أي دوي وصوت هائل (٤) التشكلى : التي فقدت ولدها ، ولم تشكل : يعني لم يفقها الله ولدها ، والمعنى كصوت الغائب عنها ولدها ، مع أن الله لم يهلكه ، فهي تصوت على غيابه ، ولم ينقطع أملها من وجوده .  
 (٥) الوبل : تقدم تفسيره وهو المطر الشديد ، وعدا طوره : تجاوز حده .  
 (٦) فصار ثقيلاً وخيمًا على المكان الممحل الجدب المنقطع عنه المطر .  
 (٧) أشرف على كذا : قرب منه . والمضل : الذي لا دواء له .  
 (٨) فن متخصص بالأراضي المجاورة للجدران ومن لا جوى إلى سرب في الأرض لم يتمده أحد (٩) ينادي الفريق : أي يدعوا الناس ويقول الفريق ليتقذوه ، والمعول : الرافع صوته بالبكاء . (١٠) همل الدمع : سال ، والمعنى : أنها جادت بدمع لم يكن السبب في إساله لا الغرام ولا الوجد .

كَانَ حِرَاماً هَا أَنْ قَوَىٰ  
يَبِسَا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُلْ  
وَأَقْبَلَ سَيلٌ لَهُ رَوْنَعَةٌ<sup>١</sup> فَادَّبَرَ كُلُّ<sup>٢</sup> عَنِ الْمُقْبَلِ  
يُقْطَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْنَحَةٍ<sup>٣</sup> وَمَا يَلْقَىٰ مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلُ  
فِينَ عَامِرٌ رَدَدٌ غَامِرٌ<sup>٤</sup> وَمِنْ مُعْلَمٍ عَادَ كَالْجَهْلِ  
كَفَاناً بَلِتَنَهُ<sup>٥</sup> رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضَلِ<sup>٦</sup>  
فَقَلَ لِلسَّهَاءِ ارْتَعَدَيْ وَابْرُقِي<sup>٧</sup> فَإِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمُنْزَلِ

## وصف حديقة لابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩

لَا صَدَّتْ مِرَآةً<sup>٨</sup> الْجَنَانَ<sup>٩</sup> قَصَدَتْ<sup>١٠</sup> جَلَائِهَا بَعْضُ الْجَنَانِ<sup>١١</sup> فَدَخَلَتْ<sup>١٢</sup> إِلَيْهَا  
وَمَا كَدَّتْ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ جَنَّةٌ عَالِيَّةٌ<sup>١٣</sup> قَطَوْفُهَا دَانِيَّةٌ<sup>١٤</sup> وَطَلْحَاهَا  
مَنْضُودٌ<sup>١٥</sup>، وَظِلَّهَا مَمْدُودٌ<sup>١٦</sup>، وَأَعْلَمُ أَشْجَارَهَا مَرْفُوعَةٌ<sup>١٧</sup> وَفَاكِهَتِهَا كَثِيرَةٌ<sup>١٨</sup>

- (١) كَانَ حِرَاماً هَا، أي كَانَ السَّهَاءَ حَرَمَ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى ارْضًا يَابِسَةَ لَمْ يَبْلُلْ  
الْمَاءَ . (٢) الرَّوْنَعَةُ : الفَزْعَةُ . (٣) كُلُّ وَاحِدٌ بُولِيٌّ وَيَهْرُبُ مِنْ يَقَابِلِهِ .  
(٤) يُقْطَعُ كُلُّ مَا يَرِيدُ مِنَ الشَّجَرِ الْعَظِيمِ . (٥) يَحْمِلُ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الصَّخْرَاتِ  
الضَّخَامِ . (٦) رَدَدٌ غَامِرٌ صِيرَهُ خَرَابًا . (٧) مِنْ مَعْلُومٍ صَارَ كَالْجَهْلِ .  
(٨) كَفَانا اللَّهُ شَرِهُ ، فَوَجَبَ الشُّكْرُ لِهِ لِأَفْضَالِهِ عَلَيْنَا . (٩) إِيتَ بالرَّعْدِ  
وَالْبَرْقِ . (١٠) الْجَنَانُ : الْقَلْبُ، وَصَدَّتْ مِرَآتِهِ عَلَمَةً عَلَى الْوَسْخِ، وَالْمَعْنَى:  
لَا كُلُّ الْقَلْبُ، وَمُلْكُ الْعَمَلِ . (١١) جَلَائِهَا . أَيِ إِرَالَةُ الْوَسْخِ الَّذِي عَلَمَاهَا،  
وَالْجَنَانُ - جَمْعُ جَنَّةٍ - وَهِيَ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ . (١٢) أَيِ مَرْتَفَعَةٌ  
(١٣) عَنْاقِيدُهَا مَتَدَلِّيَّةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْجَانِيِّ . (٤) الظَّلْحُ : الْأَشْجَارُ الْعَظِيمُ،  
وَمَنْضُودٌ يَعْنِي مَتَرَاكِمٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . (١٥) أَيِ مَتَسْعٌ . (١٦) أَيِ مَرْتَفَعٌ  
أَغْصَانُهَا مَرْتَفَعَةٌ .

لَا مَقْطُوْعَةٌ وَلَا مَنْوَعَةٌ<sup>١</sup> ، تَجْوِسُ الْبَاهَةُ خَلَالَ دِيَارِهَا<sup>٢</sup> وَتَشْرِقُ بِآفَاقِهَا  
أَنوارُ نُوَّارِهَا<sup>٣</sup> ، تَنْزَهُ النَّوَاطِرُ<sup>٤</sup> ، وَشَرَّكُ الْخَوَاطِرُ<sup>٥</sup> بِهَا أَشْجَارٌ لَا تَحْصَى<sup>٦</sup> ،  
وَثَمَارٌ لَا تُعَدُّ<sup>٧</sup> وَلَا تُسْتَقْصَى<sup>٨</sup> .

### وصف البيان لأمير المؤمنين ابن المعز المتوفى سنة ٢٩٦

البيان تُرجُّهُان القلوب وصيقل العقول<sup>٩</sup> ، وَجْنِي الشَّبَهَ<sup>١٠</sup> ، وَمَوْجِبُ  
الْحُجْجَةَ ، وَالحاكم عند اختصاص الظنوں، والمفرق بين الشك واليقين، وخير البيان  
ما كان مصرحاً عن المعنى ، ليسرع إلى الفهم تلقبه ، أو موجزاً ليختفي . على  
اللفظ تماطيه .

### ووصف أيضاً للمكارم

لن تَكُبَّ أَعْزَكَ إِذْنَ الْحَامِدِ ، وَتَسْتَوْجِبُ الشَّرْفَ ، إِلَّا بِالْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ  
وَالْحَالِ ، وَالنَّهُوْضُ بِحَمْلِ الْأَنْقَالِ ، وَبِذَلِّ الْجَاهِ وَالْإِمَالِ ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَكَارِمُ<sup>١١</sup> تَنَالُ  
بِغَيْرِ مَوْنَةٍ لَا شَرَكَ فِيهَا السَّفَلُ<sup>١٢</sup> وَالْأَحْرَارُ ، وَتَسَاهَّمُهَا الْوَضْعَاءُ<sup>١٣</sup> مِنْ ذُوِي  
الْأَخْطَارِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ الْكَرَمَاءَ الَّذِينَ جَعَلُوهُمْ أَهْلَهَا ، فَخَفَّ عَلَيْهِمْ  
حَلَّهَا وَسَوَّغَهُمْ فَضْلَهَا وَحَظَرَهَا<sup>١٤</sup> عَلَى السَّفَلَةِ لِصَفَرِ أَقْدَارِهِمْ عَنْهَا ، وَبُعْدَ طَبَاعِهِمْ  
مِنْهَا ، وَنَفُورِهِمْ عَنْهُمْ ، وَاقْتِشَعَ رَأْهَا مِنْهُمْ .

### ووصف أيضاً القرآن الكريم

فضلُ القرآن على سائر الكلام معروفٌ غير مجهول، وظاهرٌ غير خفي يشهد

- (١) لا تقطع عن الطالب ولا تقنع عنه . (٢) اي تردد بين بيتهما .
- (٣) النوار: الزهر . (٤) تتنزه فيها العيون . (٥) تصطاد الخواطر وتسبي العقول . (٦) لا يمكن الإتيان على عددها . (٧) لا يتأتى إدراك آخرها .
- (٨) جلاؤها . (٩) كاشفها . (١٠) السفل : جمع سفلة ، وهم طفاف الناس وغوغاؤهم . (١١) جمع وضيع : هو الساقط . (١٢) منها .

بذلك عجز المتعاطفين، ووَهْنٌ<sup>١</sup> اتكلفين، وهو المبلغ الذي لا يملّ، والجديد الذي لا يختلق<sup>٢</sup>، والحق الصادع، والنور الساطع، والماحي لظلم الضلال، ولسان الصدق النافٍ للكذب، ومِفتاح الحبر، ودليل الجنة، إن أوْجزَ كان كافياً وإن أكثَرَ كان مُذكراً، وإن أمرَ فناصحاً، وإن حَكْمَ معادلاً، وإن أخبر فصادقاً، سراجٌ تستضي به القلوب، وبحر العلوم، وديوان الحكم، وجواهر الكلم.

## وصف البلاغة لفحول البلفاء.

(١) قال الجوهرى : أحسن الكلام نظاماً ما ثقته يد الفكرة، ونظمته الفطنة ووصل جواهر معانيه في سُوط<sup>٣</sup> الفاظه، فاحتملته نحور<sup>٤</sup> الرواية.

(٢) وقال العطار : أطيب<sup>٥</sup> الكلام ما عجزَ عن<sup>٦</sup> الفاظه بمسك معانيه، فناح<sup>٧</sup> كسيم نشقه<sup>٨</sup> وسطعت رائحة عبقه، فتعلقت به الرواية، وتعطرت به السراة.

(٣) وقال الصائغ : خير الكلام ما أحْمَيَته بكير الفكر، وسبكته بشاعل النظر وخلصته من خبيث الإطناب، فبرأز<sup>٩</sup> بروزَ الإبريز<sup>١٠</sup> في معنى وجيز<sup>١١</sup>.

(٤) وقال السيرفي : خير الكلام ما نقدته عين البصيرة، وجلته يد الروية وزَّنته بعيار الفصاحه، فلا نظر<sup>١٢</sup> يزيده<sup>١٣</sup>؛ ولا سماع يُبهجه<sup>١٤</sup>.

(١) ضعف . (٢) لا يمل . (٣) السوط : الخطط الذي بنظم فيه.

(٤) النشق : الاستنشاق ، العبق : لصوق الطيب بالشيء، وتغلف الرجل بالطيب : ادهن به ، والسراة : الأشراف . (٥) الكبير : زق ينفع فيه الحداد ، والشاعل : جمع مشعل وهو القنديل وهو موضع شعل النار أي إلهامها . (٦) زيف الدرام : اي انها زائفه اي مفشوته . (٧) وبهرجها : أبطلها .

(٥) وقال الحداد : أحسن الكلام ما نصبت عليه منفتحة القرية ، وأشعلت عليه نار البصرة ، ثم أخرجته من فحم الأفخام ورققتها بفطيس الأفهام <sup>١</sup> .

(٦) وقال النجاشي : خبر الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدوم التقدير ، ونشرته بانتشار التدبير ، فصار باباً لبيت البيان ، وعارضه <sup>٢</sup> لسفف اللسان .

(٧) وقال الحائظ : أحسن الكلام ما اتصلت لحة الفاظه ، بسدى معانيه مفوقاً منيراً ، موشى محراً <sup>٣</sup> .

(٨) وقال الجمال : البلوغ من أخذ بخطام <sup>٤</sup> كلامه ، فأنانه في مدرك المعنى ، ثم جعل الاختصار له عقالاً ، والإجاده له بجالاً ، فلم ينده عن الآذان ولم يشد عن الذهان .

### وصف عمر بن الخطاب

قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صونحان : صفتني عمر بن الخطاب فقال : كان عالماً برعيته ، عادلاً في قضيته ، عارياً من المكابر قبولاً للعذر ، سهلَ الحجاعب ، مصون الباب ، منحرياً للصواب ، رفيفاً بالضعف ، غير محاب للقريب ولا جاف للغريب .

(١) الفطيس ككين المطرقة العظيمة (٢) العارضة ، الخشبة العليا التي يدور فيها الباب وعوارض البيت خشب سقفه . (٣) المقوف : الرقيق من الثياب أو الذي فيه خطوط بيض . والمنير : المسوج على نيرين أي المضاف النسج . والمؤوش : المنقوش ، والمحبر : المحسن . (٤) الخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به . وجعه : خطم (٥) ند : هرب .

### وصف علي بن أبي طالب

قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار صفتني علياً قال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال لتصفته ، قال : أما إذ لا بد من وصفه فكان والله - بعيد المدى <sup>(١)</sup> شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتغير العلم من جوانبه وتنطق الحكمة <sup>(٢)</sup> من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس <sup>(٣)</sup> بالليل ووحشه ، وكان والله - غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كف ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، وكان فيما كأحدنا يحيينا إذا سألناه وينبئنا إذا استبياناه ، ونحن مع تقريره إيانا ، وقربه منا ، لأنكاد <sup>(٤)</sup> تكلمه لهيته ، ولا نبتده لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا يأس الضعيف من عدله .

### وصف كلام العرب لعمية بن أبي سفيان

قال عتبة بن أبي سفيان : إن للعرب كلاماً هو أرق من الهواء ، وأعذب من الماء ، مرق من أفواهم مروق الشام من قفيها ، بكلمات مؤلفات ، إن فررت بغيرها عطلت <sup>(٥)</sup> ، وإن بدللت بسواءها من الكلام استصعبت ، فسهولة الفاظ لهم توهنك أنها لكتة إذا سمعت <sup>(٦)</sup> ، وصعوبتها تعلمك أنها مفقودة إذا طابت <sup>(٧)</sup> .

(١) المدى : الغابة .

(٢) التعطيل : ترك الشيء ضياعاً .

(٣) هذا النوع من الكلام يسمى السهل المنع .

## وصف الكتاب للجاحظ

قال الجاحظ : الكتاب وعاءً ملئه علاماً وَظُرْفَ حشى ظُرْفَاً ، وبستان يحمل في رُدْنٍ <sup>١</sup> ورَوْضَةَ تقلب في حجر ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الأحياء ، ولا أعلم جاراً أبراً ، ولا خليطاً أنصاف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع ، ولا صاحباً أظهر كفاية ، وأقل جنابة ، ولا أقل إملاً وإبراماً ، ولا أقل خلافاً وإجراماً ، ولا أقل غيبة ، ولا أبعد من عضبها <sup>٢</sup> ، ولا أكثر أتعوبة وتصرفاً ، ولا أقل صلفاً <sup>٣</sup> وتكلفاً ولا أبعد من مرأة ، ولا أترك لشعب ، ولا أزهد في جدال ، ولا أكف عن قتال - من كتاب ، ولا أعلم فريناً أحسن مواثاة <sup>٤</sup> ، ولا أجعل مكافأة ، ولا أحصر معونة ، ولا أقل مؤونة ، ولا شجرة أطول عمرأ ولا أجمع امرأ ، ولا أطيب ثرة ، ولا أقرب مجتنبي ، ولا أسرع إدراكاً في كل أوان ، ولا أوجد في غير إبان - من كتاب ، ولا أعلم تاجاً في حداثة سنها ، وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وإمكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة ، والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصالحة ، ومحمود الأخبار اللطيفة ، ومن الحكم الرقيقة ، ومن المذاهب القدية ، والتجارب الحكيمة والأخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخيّة والأمثال السائرة والأمم البائدة <sup>٥</sup> ما يجمع الكتاب .

وقيل لبعض العلماء : ما بلغ من سرورك بكتبك ؟

فقال : هي إنَّ خلوت لذتي ، وإنْ اهتممت سلوتي ، وإنْ قلت : إنَّ زَهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ، وينعنان بمحنتها الألحااظ ، فلأت بستان

- |                                     |  |
|-------------------------------------|--|
| (١) الردن : الكنم ، وجده أردا       | (٢) العصبة : البهتان والنميمة  |
| (٣) الصلف : تقدح المرء بما ليس عنده | (٤) المواثة : حسن المطاوعة والموافقة وأصله بالهمزة وفي الحديث : خبر النساء المواثة لزوجها. |
|                                     | (٥) القدية : المالكة .   |

«الكتب» يجلو العقل، ويُشحذُ الذهن، ويعيي القلب، وينقوي الفريحة، ويُعين الطبيعة، ويبعث نتائج العقول، ويستثير دفائن القلوب، وينتشر في الخلوة، ويؤنس في الوحشة، ويضحك بنوادره، ويُسرّ بغرائبها، ويُفید ولا يستفید، ويُعطي ولا يأخذ، وتنصل لذته إلى القلب من غير سامة تذرك، ولا مشقة تمرض لك».

## وصف التاريخ لابن الأثير

التاريخ: معاد<sup>١</sup> معنوي، يعيد الأعصار وقد سلفت، وينشر أهلها، وقد ذهبت آثارهم وغفت<sup>٢</sup>، وبه يستفيد عقول التجارب من كان غرّاً، ويلقي من قبله من الأمم وهليم جرّاً. فهم لديه أحياء، وقد تضمنتهم بطنون القبور، وعنده غريب وقد جعلتهم الأخبار في عداد الحضور، ولو لا التاريخ لجهلت الأنساب ونسى الأحساب، ولم يعلم الإنسان أن أصله من تراب، وكذلك لولا ماتت الدول بموت زعمائها وعمي<sup>٣</sup> على الأواخر حال قدمائها، ولم يحيط علما بما تداولته الأرض من حوادث سمائها، ولكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المزلة، فمنها ما أتى بأخباره الجملة، ومنها ما أتى بأخباره المفصلة، وقد ورد في التوراة حفرداً في سفر من أسفارها، وتضمن تفصيل أحوال الأمم السالفة ومدد أغارها.

وقد كانت العرب على جملها بالقلم وخطه، والكتاب وأضبه، تصرّف إلى التواريخ جمل دواعيها، وتجعل له أول حظ من مسامعها، فتستفي بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها، وتختاض برقم صدورها، عن رقم سطورها، كل

(١) معاد: يقصد أنه كال يوم الآخر. (٢) عفا الشيء: هلك.

(٣) عمي عليه الأمر: التبس وكذلك عمي عنه.

ذلك عنـية منها أخبار أوائلها ، وأيام فضائلها ، وهـل الإنسان إلا ما أنتـهـ ذـكـرـهـ وبنـاهـ ؟ وهـل الـبـقاءـ لـصـورـةـ لـهـ وـدـمـهـ لـوـلـا بـقـاءـ مـعـنـاهـ ؟

### وصف الرجل الكامل

كتب الحسن<sup>١</sup> بن سهل إلى محمد<sup>٢</sup> بن سماحة القاضي يصف له الرجل الكامل :

أما بعد : فإني احتجت بعض أموري إلى رجل جامـع لـخـصـالـالـخـيرـ ، ذـيـ عـفـةـ وـنـزـاهـةـ ، طـعـمةـ قد هـذـبـتـهـ الـآـدـابـ وـأـحـكـمـهـ التـجـارـبـ ، ليس بـظـنـيـنـ ؟ـ فيـ رـأـيـهـ وـلـاـ بـعـطـمـوـنـ فـيـ حـبـهـ ، إـنـ اـؤـنـ عـلـىـ الـأـسـرـارـ قـامـ بـهـ ، وـإـنـ قـلـدـ مـهـمـاـ منـ الـأـمـوـرـ أـجـزـأـ فـيـهـ ، لـهـ سـنـ مـعـ أـدـبـ وـلـهـانـ ، وـتـقـعـدـهـ الرـزاـنـةـ ، وـيـسـكـنـهـ الـخـلـمـ قد فـرـ<sup>٣</sup> عـنـ ذـكـاهـ وـفـطـنـةـ ، وـعـضـ عـلـىـ قـارـحـ<sup>٤</sup> مـنـ الـكـهـالـ ، تـكـفـهـ الـلـحـظـةـ وـتـرـشـدـهـ السـكـنـةـ ، قد أـبـصـرـ خـدـمـةـ الـمـلـوـكـ وـأـحـكـمـهـاـ وـقـامـ فـيـ أـمـوـرـهـ فـحـمـدـ فـيـهـ لـهـ أـنـاثـ الـوـزـرـاءـ ، وـصـوـلـةـ الـأـمـرـاءـ ، وـتـواـضـعـ الـعـلـمـاءـ !ـ وـفـهـمـ الـفـقـهـاءـ وـجـوـابـ الـحـكـمـاءـ .ـ لـاـ يـبـيـعـ نـصـبـ يـومـهـ بـحـرـ مـاـنـ غـدـهـ ، يـكـادـ يـسـتـرقـ<sup>٥</sup> قـلـوبـ الـرـجـالـ بـحـلاـوـةـ لـيـازـهـ ، وـحـسـنـ بـيـانـهـ ، دـلـائـلـ الـفـضـلـ عـلـيـهـ لـائـحـةـ ، وـأـمـارـاتـ الـعـلـمـ شـاهـدـهـ .

- (١) هو وزير المأمون وختمه أبو زوجه بوران توفي سنة ٢٣٦ هـ (٢) من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة توفي سنة ٢٤٣ ، وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحوادث . (٣) الطعمة بالضم طريق الكسب وبالكسر هيئت الأكل والسير فيه . (٤) الظنين : المتم . (٥) أجزاء : أغنى . (٦) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف مبلغ عمرها . (٧) الذكاء : قام السن واكتئاله أو حدة الذهن . (٨) الفرس المقارح الذي استكمل القوة باكتمال العمر ونظيره في الإبل البازل ، والسن التي تنبت له عند قرونه تسمى قارحاً وقارحة والجملة كلها كناية عن استيفاء صفات الكمال . (٩) يستعبد .

مُضطلاً<sup>١</sup> بما استنسض، مستقلاً<sup>٢</sup> بما حمل، وقد آثرتُك بطلبه وَحِبَّتك  
بارِتِيادِ<sup>٣</sup> ، ثقة<sup>٤</sup> بفضل اختيارك<sup>٥</sup> ، ومعرفة<sup>٦</sup> بحسنِ تائبك<sup>٧</sup> .

### وصف قناة السويس

للمرحوم أحمد شوقي بك مخاطباً ابنيه يوم أن عبرَ قناة السويس ممماً الأندلس  
حيثَا نَفَّتْهُ الأحكام العُرُوفَةَ إِتَانَ الحُوبَ الْعَالَمَيَّةَ [الأولى]

يا بَنِيَّ الْقَنَّاةِ لِقَوْمِكُمَا فِيهَا حِيَاةَ، ذِكْرِي إِسْمَاعِيلِ وَرَبِّيادِ<sup>٨</sup> وَعَلِيَّاً مَفَاخِرِ  
دَنْيَاهِ، دُولَةِ الشَّرْقِ الْمَرْجَاهِ، وَسُلْطَانُهُ الْوَاسِعُ الْجَاهِ، طَرِيقُ التِّجَارَةِ،  
وَالْوَسِيلَةِ وَالْمَنَارَةِ، وَمَشْرَعُ<sup>٩</sup> الْحَضَارَةِ

تَعْبُرُانِهَا الْيَوْمَ عَلَى مُزْجَاهِ<sup>١٠</sup> كَأَنَّهَا فَلَنَّكَ النِّجَاهَ، خَرَجَتْ بَنَانِ طَوْفَانَهِ  
الْمُحَوَّدَثِ، وَطَفْيَانَ الْكَوَارِثِ، تَفَارَقَ بِرَّاً مَفْتَصِبَهُ مُصَرِّيَّ<sup>١١</sup> الْغَضْبَةِ .  
فَدَأْخَذَ الْأَهْنَةَ، وَأَسْتَجْمَعَ كَالْأَسْدِ لِلْوَثَنَةَ، وَتَلَاقَ بَحْرًا جَنْتَ جَوَارِيَهِ،  
وَنَزَتْ<sup>١٢</sup> بِالشَّرِّ نَوازِيَهِ، وَقَنََّتْ مُلْكَتَ بَكْرَ سَبِيلَ عَوَادِيَهِ، هَلَوَهُ أَبِيَّغَتَاتِ المَاءِ،  
مُتَرَعِّمًا بِفَجَاهَاتِ السَّمَاءِ مِنْ نُونٍ<sup>١٣</sup> يَنْتَهِ الدَّوَارَعُ، أَوْ طَيْرٍ<sup>١٤</sup> يَقْتَذِفُ الْبَيْضَ  
مَصَارِعَ، فَقَلَتْ : سِيرِيَّ، عَوْدَتْكَ بِوَدِيعَةٍ<sup>١٥</sup> النَّابُوتَ، وَبِصَاحِبِ<sup>١٦</sup>

(١) يقال هو مضططم لهذا الأمر وبه إذا كان قد يرأ عليه (٢) استقل بالحمل  
نهض . (٣) والارتياض : مصلب (٤) تأني للأمر : ترقى و تاه من وجهه .  
(٥) الريا - الرائحة الطيبة . (٦) المشرع : المورد . (٧) زجاجه وأزجاجه : ساقه  
وسيره (٨) مصر فخذ من أفعاد العرب ينسب لمصر بن نزار وهذا ما خود من  
قول بشار :

إذا ما غضينا غضبة مصرية هنكنا حجاج الشمس أو نقطر الدما

(٩) النزو : الوئب ، والنازية : حدة الرجل الوئب إلى الشر وجمعها نواز .

(١٠) النون الحوت والمراد الفواضة (١١) يزيد بالطير الطائرات وبالبيض ما يلقى منها  
من مهلكات الفدائ . (١٢) هو موسى كليم الله . (١٣) هو نبي الله يونس

الحوت ، وبالمحي" الذي لا يموت" ، وامضري يا ابنة اليم" ، زمامُك الروح<sup>١</sup> ، ورباتِنك<sup>٢</sup> نوح ، فكم عليك من منكوب ومحروم .

إن للفي لروعه ، وإن للنَّـاي للوعة ، وقد جرت أحكام القضاء ، بأن نعبر هذا الماء ، حين الشرُّ مُضطرب ، واليأس محتم ، والعدو مُنتقم ، والخصم محظكم . وحين الشامت جذلان مُنتقم ، هرزا بالدموع ، وإن لم ينسجم<sup>٣</sup> ، فقانا حُكـام عـجم ، أـعوان العـدوان والـظلم ، خـلفـناـهم يـفـرـحـون بـذـهـبـ الـلـجـمـ ، وـيـمـرـحـونـ فيـ أـرـسانـ يـسـمـؤـنـهاـ الحـكـمـ ، ضـرـبـوـنـاـ بـسـيفـ لـمـ يـطـبـعـوهـ ، وـلـمـ يـلـكـواـ أـنـ يـرـفـعـوهـ ، أـوـ يـضـمـوهـ ، سـاحـمـهمـ فيـ حـقـوقـ الـأـفـرـادـ ، وـسـاحـمـوهـ فيـ حـقـوقـ الـبـلـادـ ، وـمـاـذـ أـنـبـ السـيفـ إـذـاـمـ يـسـتحـيـ الـجـلـادـ<sup>٤</sup> ؟

ماذا تهمـسانـ<sup>٥</sup> كـانـيـ أـسـعـكـهاـ تـقولـانـ : أـيـ شـيـءـ بـدـالـهـ ، عـلـىـ هـذـهـ الضـاحـيـةـ ؟ـ وـمـاـذاـ شـجـعاـ خـيـالـهـ مـنـ هـذـهـ النـاحـيـةـ ؟ـ أـيـ حـسـنـ اوـ طـيـبـ مـلـعـ يـتـصـبـبـ فـيـ كـتـيـبـ عـاهـ عـكـرـ فـيـ رـمـلـ كـدرـ<sup>٦</sup> ؟ـ .

قـناـةـ حـمـةـ<sup>٧</sup> ، كـانـهـ قـناـةـ صـدـيـةـ ، بلـ كـانـهـ وـيـعـرـيـنـهاـ رـمـالـ بـعـضـهاـ مـهـاسـكـ وـبـعـضـهاـ مـنـهـاـ ، وـكـانـ رـاكـبـ الـبـحـرـ مـصـحـيرـ<sup>٨</sup> وـكـانـ صـاحـبـ الـبـرـ مـصـحـيرـ . روـيدـ كـماـ : لـيـسـ الـكـتـابـ بـزـيـنـةـ جـلـدـهـ ، وـلـيـسـ السـيفـ بـخـلـيـةـ غـمـدـهـ . تـلـكـ التـنـافـ<sup>٩</sup> ، مـنـ تـارـيـخـكـ صـحـائـفـ ، وـهـذـهـ الـقـفـارـ ، كـتـبـ مـنـهـ وـأـسـفـارـ ، وـهـذـاـ الجـازـ هوـ حـقـيقـةـ لـلـسـيـادـةـ ، وـوـثـيقـةـ الـشـقاـءـ أـوـ الـسـعادـةـ ، خـيطـ الرـقـبةـ ، مـنـ اـغـتصـبـهـ اـخـتصـ بـالـفـلـيـةـ ، وـوـقـفـ لـلـأـعـقـابـ عـقـبـةـ ، وـلـوـ سـكـتـ لـنـطـقـتـ الـعـبـرـ ، وـأـينـ الـعـيـانـ وـأـينـ الـخـبرـ ؟ـ

(١) جبريل . (٢) الربان رئيس الملحنين وجمعه ربانبين . (٣) انسجم الدمع - سال . (٤) الضاحية البدائية وكل أرض بارزة للشمس . (٥) الحنة : التي فيها الحنة اي الطين الاسود المنقى ، والقناة الأولى الترعة والقناة الثانية الرممع . (٦) عبر النهر شاطئه . (٧) أسحر سار في الصحراء . (٨) التناف جمع تنوفة وهي المفازة .

انظرا : تريا العبرين عبرة الأيام ، حصون وخيام ، جنود قعود وقيام ، جيش غيرنا فرسانه وقواده ، ونحن بُغراوه<sup>١</sup> وعلينا أزواده<sup>٢</sup> ، ديك على غير جداره ، خلا له الجو فصاح ، وكلب في غير داره انفرد وراء الدار بالذباح . القناة وما أدراك ما القناة ، حظّ البلاد الأغر من النقاء الإبيض والاحمر ، يَبْدَأ أنها أحلام الأول ، وأمانى المالك والدول ، الفراعنة حاولوها ، والبطالسة زاولوها<sup>٣</sup> ، والقياصرة تناولوها ، والعرب لأمر ما تجاهلوها<sup>٤</sup> ، إلى أن جرى القدر لفayıته ، وأتى «إسماعيل» بآيته ، فانفتح البرزخ بعثاته ، والتقوى البحر انتحرت رايته في جمع من التبغان لم يشهده إكليله<sup>٥</sup> ، قد كان يُسْوَج فيه لو شهدته جيوشه وأساطيله ، وما إسماعيل إلا قينصر<sup>٦</sup> لو أنه وفق ، والإسكندر لو لم يتحقق . ترك لكم عزّ الغدو كنز الأبد ، والمنجم الأحد ، والوقف الذي إن فات الوالد فمن يفوت الولد .

ماذا على الرِّمال ، من لمحات جلال وجمال؟ ارجعوا القهقرى بالخيال إلى العصر الحال واعرضا في حدائقها الأجيال ، تريا على هذا المكان وجوهاً تتمثل وركاباً تتنقل ، وترى النبوة تتمثل ، والآيات تنزل ، وترى الملك يتَّجَّل ، حقّ كأنكما بالزمان الاول . فيها هنا وضع للنبوة المهد ، وابتداً بها العهد ، فأقبل صاحب المقام ، ومحطم الاصنام ، وبناء البيت الحرام ، خليل ذي الجلال والإكرام<sup>٧</sup> .

هاجر إلى مصر أكرم من هاجر ، ثم انقلب منها بأم العرب هاجر<sup>٨</sup> ، ومن هذه الثنائيات طلع يوسف في القيد ، وهو للسيارة صيد ، يسير من كَبَدِي إلى كَبَدِي ، قلب جرحته الإخوة ، وجنب قرحته النسوة ، فيالك «يُوسُف» من

---

(١) البعران جمع بغير كأبعر (٢) الأزواب جمع زاد وهو الطعام (٣) زاول الشيء : حاوله . (٤) يروى أن هارون الرشيد فكر في أن يصل البحرين بقناة وانه استشار يحيى بن خالد البرمي في ذلك فقال له: يا أمير المؤمنين «إن خرق السويس خرق في الإسلام» ، فعدل عن رأيه . (٥) الإكليل: الناج (٦) هو خليل الله إبراهيم . (٧) هي جارية مصرية اهدتها فرعون إلى السيدة زوج سيدنا إبراهيم فوهبتها له فاستولدها إسماعيل جداً . العرب المستعربة .

أسوة<sup>١</sup>، عز<sup>٢</sup> بعد هون<sup>٣</sup>، وذلة بعد المزيل الدون<sup>٤</sup>، وشئون أقدار وشجون<sup>٥</sup>،  
وسمول حياة وحزون<sup>٦</sup>، وسجوف<sup>٧</sup> القصور بعد السجون إلى سجود الشمس لك  
والقمر والكواكب الآخر

وإلى هذا الفضاء خرج موسى حين زال زويله<sup>٨</sup>، وطلبه قتيله، وزين له  
الفرار خليله<sup>٩</sup>، فحوته هذه الرمال، فإذا الامن سبile، واليُمْنُ دليله، والسلامة  
زاملته<sup>١٠</sup>، والسلَّمُ زميته<sup>١١</sup>، ولو أطلمه الله على غيه، للمس النبوة بين يديه وجبيه  
إلى أن رفع له المنار، واكتحل بالنور واقتبس من النار، وقيل له: كن من  
الاحرار الاحبار، وارجع فلسط الطق على فرعون الجبار، فكان عليه السلام  
أول من اقتحم على الفرد جبروته وهتك على المستبد طاغوته<sup>١٢</sup>، وخطم<sup>١٣</sup>  
المتأله<sup>١٤</sup> وحطم عظموته<sup>١٥</sup>، ماه الحق على لطفه<sup>١٦</sup>، ظفير بنار الباطل على عنفيه،  
ظهر العدل على الحيف وكسرت العصا السيف.

وعلى هذه الارض مشت المساء<sup>١٧</sup> الطاهرة، والنيرة الزاهرة، والآية المنظورة  
أم الكلمة<sup>١٨</sup> وطريدة الظلمة، سرحا في عرضها فآخر جوها من ارضها فضررت في  
طول الارض وعرضها، يوسف حادها، وجبريل هادها، والقدس نادها، والطهارة  
أرجاء وادها، وعلى دراعيها مصباح الحكمة وجناح الرحمة والإصلاح من الظلمة، حق  
هبطت به اكرم الاديم<sup>١٩</sup> فنشأتين الحكيم والعلم وترعرع حيث ترعرع بالامس الكلم

(١) الاـءـةـ : الـقـدـوةـ ، وـمـاـ يـتـأسـىـ بـهـ الـخـزـينـ ايـ يـتـعزـىـ . (٢) زـالـ زـويـلهـ :  
فـزعـ وـحدـرـ . (٣) يـشـيرـ إـلـىـ ماـ كـانـ مـنـ أـمـرـ مـوـسـىـ حـينـ وـجـدـ قـبـطـيـاـ وـإـسـرـائـيلـيـاـ  
يـقـتـلـانـ فـاسـتـصـرـهـ الإـسـرـائـيلـيـ عـلـىـ القـبـطـيـ فـوـكـزـهـ وـكـرـةـ كـانـ القـاضـيـ فـلـمـ اـصـبـعـ  
وـجـدـ الإـسـرـائـيلـيـ نـفـسـهـ قـاتـلـ قـبـطـيـاـ آخـرـ فـاسـتـغـاثـهـ فـقـالـ مـوـسـىـ إـنـكـ لـغـوـيـ مـبـينـ.  
ثـمـ هـمـ بـنـصـرـتـهـ عـلـىـ القـبـطـيـ فـظـنـ أـنـ يـرـيدـهـ بـالـأـذـىـ فـصـاحـ الإـسـرـائـيلـيـ يـاـ مـوـسـىـ أـتـرـيدـ  
أـنـ تـقـتـلـنـيـ كـاـقـتـلـتـ نـفـسـاـ بـالـامـسـ فـذـاعـ اـمـرـهـ وـلـمـ يـلـبـسـ اـنـ جـاهـ رـجـنـ وـقـالـ يـاـ مـوـسـىـ  
إـنـ الـمـلـأـ يـأـتـرـونـ بـكـ لـيـقـتـلـوكـ فـاـخـرـجـ إـنـ لـكـ مـنـ النـاصـحـينـ فـخـرـجـ مـنـهـاـ إـلـىـ بـلـادـ مـدـنـ .  
(٤) الزـامـلـةـ : مـاـ يـحـمـلـ عـلـيـهـ مـنـ الـأـبـلـ وـغـيـرـهـ . (٥) الطـاغـوتـ : الشـطـانـ وـكـلـ  
رـأسـ ضـلالـ . (٦) خـطـمـهـ : قـهـرةـ اوـ ضـربـ اـنـفـهـ . (٧) اـرـادـ مـلـتـالـهـ الـتـكـبـيرـ غـيـرـ  
أـنـ مـعـهـ هـاـ الـلـغـوـيـ الـتـنـكـيـ الـمـتـبـدـ . (٨) يـرـيدـ السـيـدـةـ مـرـيمـ . (٩) الـكـلـمـةـ سـيـدـنـاـ  
عـبـسـيـ . (١٠) الـادـيمـ : وـجـهـ الـأـرـضـ .

فيالك من دار لعبت<sup>١</sup> على عرَّصاتها الاقمار ، تأويت<sup>٢</sup> موسى القريب ،  
وآويت عيسى الغريب ، تبُوت<sup>٣</sup> بالنبي ، وحَبَوت الامن عيسى وهو صبي ،  
عُذرُك لا تنضي<sup>٤</sup> إلَيْهِ المطِي ، فلنَا اغضبَت القبطي لابنك القبطي .  
ثم انظرا تريا إملاً صعاباً ، وخيلًا عراباً<sup>٥</sup> ، وتريا الرُّعَاة<sup>٦</sup> انقضوا على  
الوادي ذئاباً ، فأخافوَا القرى الآمنة ، وأخرجوا من مصر الفراعنة ، واستبهوا  
بالمُلك فيها آونة .

وتريا الوحوش الضارية والجوارح الكاسرة ، بقودها شرّ الاكسرة<sup>٧</sup> ،  
تملأ هذه الفجاج<sup>٨</sup> ، وكأنها حرجات<sup>٩</sup> الساج ، او حركات الامواج ، ثم  
تدفقت تكتسح الديار ، باغية السيف طاغية النار ، تدك الهياكل والمعاقل ،  
وتنهك العقائد والعقائل .

وتريا الإسكندر الكريم ، قدَّمَ لِمَعَ الصارم من هذا الضريم<sup>١٠</sup> ، يحمل  
الحملات النجائب ، ويفتح بالكتب والكتائب .  
وتريا ابن العاص والصتحابة ، مرّوا من هذه الارجاء مرّ السحابة ، يفتحون  
للحق ويفتكون بالرُّق ، حتى أخلوا القصور من القياصرة ، واراحوا مصر  
الصابرَة من صلف الجبارَة .

وتريا صلاح الدين يخفي كالبدلا ويبدو ، ويروح كالفيث ويُفدو ، بعوث بلا  
عدد ، ومدد<sup>١١</sup> اثر مدد ، وذخائر عدد ، وبشرى كل يوم بفتح جدد .  
وتريا ثابتين قدر كب طيشه ، واركب الغرر جيشه . وتريا إبراهيم بن علي  
مشهور الجراز ، موفور الجهاز ، ملك سوريا وضبط المعجاز . وتريا إسماعيل بعث

(١) ناؤه ونواه : عاداه . (٢) نبا به المكان : لم يوافقه . (٣) انضى المطيبة :  
هز لها . (٤) العرب من الخيول والإبل العربية . (٥) هم العمالقة الذين ملكوا  
مصر مدة من الدهر . (٦) قبيز . (٧) الفجاج : الطرق الواسعة . (٨) الحرجة :  
الشجرة الملتفة والساج شجر يعظم جداً ويزهب طولاً وعرضالله ورق عريض  
 جداً . (٩) الضريم : الرمل .

الخرين ، وحشد الحافرين ، وقرب المسافة للسافرين ، غير وجه السفر ،  
فقيل : بلغ غاية الظفر ، وقيل وقع الحافر فيما حفر .  
”نَمْ ابْطُرْ الْيَوْمَ تَرِيَ القَنَادِيفَ يَدُّ الْقَوْمِ إِنْ أَمْتَوْرَ كَزْوَهَا“ وإن خافوا هزوها .

### وصف فرس

قال محمد بن الحسين يصف فرسا :

هو حسن القميص ، جيد الفصوص ، ونقي الفصب ، نقى العصب ، يبصر  
بأذنيه ، ويتابع بيديه ، ويدخل برجليه ، كأنه موج في الجنة أو سيل في  
حدائق يناسب المشي قبل أن يبعث ، ويلحق الأرانب في الصعوداء ، ويتجاوز  
جواري الظباء في الاستواء ، ويسق في الحدور جري الماء ، إن عطف حار ،  
وإن أرسل طار ، وإن كلتف السير أمن وسار ، وإن حبس صفن ، وإن  
استوقف قطن ، وإن رعن أنن ، فهو كما قال تأبطة شرآ :

ويسق وفداً الربيع من حيث تتحلى بمنحرات من شدة المدارك

### وصف العصا

لقي الحاج أعرابياً فقال : من أين قيلت؟ قال من البادية . قال : ما بيدك؟  
قال عصا أركزها لصلاتي ، وأعد لها لمداتي ، وأسوق بها دابتي وأقوى بها على  
سفرى ، وأعتمد عليها في مشيي ، ليتسنى بها خطوي ، وأعبر بها النهر فتؤمنني  
وألقى عليها كما فيسترنى من الحر ، وبقيتني من القر ، وتدنى ما بعد مني ، وهي  
حمل سفري وعلقة إدائي <sup>(١)</sup> ومشجب ثيابي ، أعتمد بها عند الضراب وأقرع  
بها الأبواب ، وأتقى بها عفور الكلاب ، تسبب عن الرُّمْنَج في الطuman ، وعن  
الحربة عند مُنازلة الأفران ورثتها عن أبي ، وأورثها بعدي أبي ، وأهش بها  
على غنمى ، ولها فيها مأرب أخرى ، كثيرة لا تحصى

(١) إداة : وعاء ماء يتظاهر به .

(٢) - جواهر الأدب (١)

### وصف كرة القدم لمؤلف الكتاب

قاتل الله الكرة : ما أتعجب أمرها ، وما أدق سرّها ، قد جمعت الأضداد واسترققت النجاء و لاوغاد ، فهي كبيرة الحجم ، مفوقة الجسم ، لكنها خفيفة الوزن ، صريرة الونب ، وهي ناعمة اللمس ، مليحة الرقص ، لكنها أبي الوخز ولا تطبق الكرز ، وهي تفري من المداعنة والملائكة ، ولكنها لا تقتل من ضرب ولا تكل من دحرجة ، وهي محبوبة مألوفة ، تنقل على الأيدي والأهضان ، لكنها تطرد بالأرجل والعصي ، فهي عزيزة ذليلة ، حقيرة جليلة ، تشبه القنابل في صورها ، والدفوف في أصواتها ، والطير في امتطاه الهواء ، واحتراق الفضاء.

### وصف حيوش لابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٢

وصار فلان في جيوش ، عليهم أردية السيف و قصبة الحديد ، و كان رماهم قرون الوعول <sup>١</sup> ، و كان أدراعهم زيد السبول على خيل تأكل الأرض بحوارها و تند بالنقع سرادقها ، قد نشرت في وجوهها غرر <sup>٢</sup> كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل <sup>٣</sup> ، كأنها أسورة للجيش و قرطت عذراً <sup>٤</sup> كأنها الشنوف تتلقف الأعداء أوائلها ، ولم تنمض أواخرها ، قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ربع النصر.

### وصف الحسد للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥

الحسد - أبقاك الله - داء ينتهك الجسد ، علاجه عسير <sup>٥</sup> و صاحبه ضجر <sup>٦</sup> وهو باب غامض <sup>٧</sup> وما ظهر منه فلا يداوى ، وما بطن منه فمداوته في عناء ، ولذلك قال النبي ﷺ دَبَ <sup>٨</sup> إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَمْمَ مِنْ قَبْلِكُمْ : الحسد والبغضاء <sup>٩</sup> .  
الحسد عقید <sup>١٠</sup> الكفر ، وحليف الباطل <sup>١١</sup> و ضد الحق ، منه تتولد العداوة <sup>١٢</sup> .

- (١) جمع وعل وهو تيس الجبل . ( تيس الثاة الجبلية ) وقرونها طويلة .
- (٢) جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس . (٣) الرق جلد رقيق أبيض يكتب فيه (٤) التحجيل بياض قوائم الفرس (٥) اي البدت عذراً وهو ما على خد الفرس من اللجام . (٦) اي مسلك خفي يمسك الخروج منه . (٧) سرى فيكم .
- (٨) اي معاهده ومحالفه . (٩) ملازمته .

وهو سبب كل قطبيعة<sup>١</sup> ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم من الأقرباء<sup>٢</sup> ،  
وتحدث<sup>٣</sup> للتفرق بين القراءة<sup>٤</sup> ، ومُلْقِتُح الشَّر<sup>٥</sup> بين الخلفاء<sup>٦</sup>  
ووصف أيضاً أفضَل الكلام - وقال :

أفضل الكلام ما كان قليلاً يُغْنِي عن كثيرة ، ومعناه ظاهرًا في لفظه ، وَكَانَ  
الله قد أَلْبَسَه من ثياب الجلالة ، وَغَشَّاهُ من نور الحكمة ، على حبِّ نَسَةٍ  
صاحبها وتقوى قائله - فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليفاً صحيحاً الطبع بعيداً  
من الاستكراء<sup>٧</sup> متزهاً عن الاختلال ، مصوناً عن الكلف صنع في القلوب صنيع  
الفيت<sup>٨</sup> في التربة الكريبة ، ومن فُصِّلتَ الكلمة على هذه الترتيبة ونفذت  
من قائلها على هذه الصفة ، كماها الله من التوفيق<sup>٩</sup> ومنحها من التأييد ما لا يمتنع  
من تعظيمها به صدور الجبارية ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .

### وصف الشعراء المحدثين

قال ابن دريد ، سالت أبا حاتم عن « أبي نواس » فقال : إن جدَّ أحسن  
وإن هزلَ ظرف ، وإن وصف بالغ ، يُلقي الكلام على عواهنه لا يُبالي منْ  
أينَ أَخْذَه؟ قلت : « فبشار بن برد؟ » قال : نظار عواصِ مطيلٍ مجید يصفُ  
مالِم يره كأنَّه رأه على أن في شعره خللاً كثيراً ؛ قلت : « فروان بن أبي  
حفصة؟ » قال : شاعر راضٍ عن نفسه يستحسن كلَّ ما جاء منه معجبٌ به ، لا  
يرى أنَّ من سبقه يتقدمه ، كثير الصواب ، كثير الخطأ ، ليس لشعره صنعة .  
قلت : « فمسلم بن الوليد؟ » قال : خليج صافٍ يَنْزَعُ من بحرِ كدر ، كالزند  
يوري قارةً وبصلٍ أخرى ؛ قلت : « فأبو العتاهية؟ » قال : غثاءَ بجمٍ ، واقتدار  
سهلٍ وشعر كخرف الزجاج ، وربما أشبه الياقوت والزبرجد ؛ قلت :

(١) انفعال . (٢) كل قرابة واتصال . (٣) المناظر . (٤) مولد النور بين  
المحالفين . (٥) كسام . (٦) أي من إجياد الفكر . (٧) المطر .

«فِي عَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ»، قَالَ: «يُلْقَى دَلْوَهُ فِي الدَّلَاءِ فَيَغْتَرِفُ الصَّفُو أَحْيَاً وَمَيَّاً  
أَحْيَاً»، عَلَى أَنْ كَدْرَهُ أَكْثَرُ مِنْ صَفَوَهُ، قَالَتْ: «فَلِمَ الْخَاصِرُ»، قَالَ: «مُقْلِ  
مَدَاحُ»، شِعْرُهُ دِيَبَاجُ وَعَمْنُ، «يَمْوَهُ الرَّدِيُّ»، حَتَّى يُشَبِّهَ الْجَيْدَ، قَالَتْ: «فَأَبُو الشِّبِصُ»،  
قَالَ: جَدُّهُ كَلَهُ فِيهِ حَلَوَةٌ وَبِشَاعَةٍ كَالسَّدْرَةِ الَّتِي نَفَضَتْ فَفِيهِ الْمُسْتَعْذِبُ وَالْمُسْتَبْعَثُ  
قَالَتْ: «فَعْلَيْ بْنُ جَبَّالَةَ»، قَالَ: «بِحَثَاثٍ عَنِ الْكَلَامِ الْفَخَثِمِ»، وَالْمَعْنَى الرَّائِعُ، لَا يَنْتَلِ  
مَرْتَبَةَ الْقُدُّمَاءِ، وَيَجِيلُ عَنِ مَنْزَلَةِ النَّظَرَاءِ، قَالَتْ: «فَأَبُو تَمَّامَ»، قَالَ: «سَيِّلٌ كَثِيرٌ  
الْغَثَاءُ»، غَزِيرُ الْغَهَارِ، جَمُونُ النَّطْفَ، فَإِذَا صَفَا فَهُوَ السَّلَافُ بِمَاءِ الزَّلَالِ، قَالَتْ:  
«فَعِيدُ الصَّمَدِينِ الْمَعْذُلُ»؟، قَالَ: «خَرَاجٌ وَلَاجٌ»، يَعْتَسِفُ تَارَةً وَيَهْنِدِي أُخْرَى،  
قَالَتْ: «فَعْلَيْ بْنُ الْجَهَنَّمِ»، قَالَ كَلَامُ رَصَينِ وَمَلَكٍ وَعَرِ، عَقْلُهُ أَغْلَبٌ، عَلَى شِعْرِهِ  
مِنْ طَبِيعَهِ، قَالَتْ: «فَبِكَرُ بْنُ النَّطَاحِ»، قَالَ: «تُشَبِّهُ بِالْأَعْرَابِ فَأَفْرَطَ وَتَجَاوَزَ حَدَّ  
الْمَوْلَدَيْنِ فَأَسْهَبَ»، فَهُوَ السَّاقِطُ بَيْنَ الْقَرِيبَيْنِ

### وصف ابن الأثير المتوفى سنة ٧٥٩ هـ أبو تمام والبحتري والمتنبي

قَالَ: لَقَـ وَقَفَتْ مِنَ الشِّعْرِ فِي كُلِّ دِيَوَانٍ وَمِجْمَوعٍ، وَأَنْفَدَتْ شَطْرَأَمِنِ الْعُمَرِ  
فِي الْمَحْفُوظِ مِنْهُ وَالْمَسْمَوْعِ، فَإِلَيْهِ بَحْرٌ لَا يَوْقَفُ عَلَى سَاحِلِهِ، وَكَيْفَ يُحْصِي قَوْلُ  
لَمْ تَحْصِ أَمْمَاءَ، قَائِلِيهِ؟ فَعَذَّرَ ذَلِكَ اقْتَصَرَتْ مِنْهُ عَلَى مَا تَكْثُرُ فَوَائِدُهُ، وَتَتَشَعَّبُ  
مَقَاصِدُهُ، وَلَمْ أَكُنْ يَمْنَ أَخْذَ بِالْتَّقْلِيدِ وَالتَّسْلِيمِ فِي اتِّبَاعِ مِنْ قَصْرِ نَظَرِهِ عَلَى الشِّعْرِ  
الْقَدِيمِ، إِذَا الْمَرَادُ مِنَ الشِّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِيَّادَعُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ، فِي الْفَظْلِ الْجَزَلُ الْأَطِيفُ  
فَهُنَّقَ وَجَدَتْ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ خَيَّمَتْ فَهُوَ بَابِلٌ، وَقَدْ اكْتَفَيْتُ مِنْ هَذَا بِشِعْرِ  
أَبِي تَمَّامَ، وَالْبَحْتَرِيِّ وَالْمَتَنَبِّيِّ، وَهُؤُلَاءِ الْثَّلَاثَةِ هُمْ لَاتِ الشِّعْرِ وَعِزْمَاهُ وَمَنَاتُهُ  
الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ، وَقَدْ حَوَّلَتْ أَشْعَارُهُمْ غَرَابَةَ  
الْمُحَدِّثِينَ وَفَصَاحَةَ الْقَدِيمَاءِ، وَجَمِعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، وَحُكْمَةَ الْحَكَمَاءِ أَمَّا  
أَبِي تَمَّامٍ: فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ وَصَيْقَلُ أَذْهَانٍ، وَقَدْ شَهَدَ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٌ، لَمْ  
يُعِشْ فِيهِ عَلَى أُفْرِ، فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ عَنْ مَقَامِ الْإِغْرَابِ، الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ

ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ، ولم أقل ما أقوله إلا بعد التنقير ، فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه ، وراض فكره برائضه أطاعته أغنته الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت « حذام » ؟ فخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم ( ففوق كل ذي علم عالم ) .

وأما البحتري : فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى ، ولقد حاز طرف الرقة والجزالة على الإطلاق ، فبیننا يكون في شطف نجدي ، إذ يتشبت بريف العراق ، وسئل المتني عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال : أنا وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحتري ، ولعمري إنه أنسف في حكمه ، وأعرب بقوله هذا عن مثابة علمه ، فإن البحتري أتي في شعره بالمعنى المحدود من الصخرة الصماء ، في اللفظ المصنوع من سلافة الماء ، فأدرك بذلك 'بعد المرام ، مع قربه إلى الأفهام ، وما أقول إلا انه أتي في معانيه بالتوادر الفالية ، ورقى في ديناجة لفظه إلى الدرجة العالية . وأما المتني فإنه أراد أن يسلك مسلك أبي تمام ، فقصّرَت عنه خطاه ، ولم يعطه الشاعر من قياده ما أعطاها ولكنه حظي في شعره بالحكم والأمثال . واختص بالإبداع في وصف مواقفِ القتال . وأنا أقول قوله لست فيه مثانياً ، ولا منه مثليهما ، وذلك أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أضيق من نصافها ، وأنشجع من أبوطافها . وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتى يظن أن الفريقين قد تقابلوا ، والسلاحين قد توافقوا ، فطريقه في ذلك تضليل بسايكله ، وتقوم بعذر قاركه ، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ، ما أداه إليه عيشه ، ومع هذا فإني رأيت الناس عادلين عن سُنن التوسط فلما مفرط في وصفه وإماتاً مفترط . على أنه إذا كان انفرد بطريق صار أباً عذرها ، ولقد صدق في قوله من أبيات بدخ بها سيف الدولة :

لا تطلبن سكريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسجام يبدأختتموا  
ولا تبال بشر بعد شاعره قد أفيده القول حتى أحيد الصنم

## وصف المفضل الصبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ مروره ببعض أحياء العرب

رَوَى المفضل الصبي قَالَ نَزَلَ عَلَيْنَا بْنُو ثَعْلَبَةَ فِي بَعْضِ السَّنَافِ وَكُنْتُ مُشْفُوفًا بِسَمَاعِ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَجَمِيعِهَا ؛ فَأَخْذَتْ أَجْوَلَ بَيْنَ خِيَامِهِمْ ، وَأَتَحْسَنَ مِنْ أَحْوَاهِهِمْ وَإِذَا أَنَا بِأَمْرَأَةٍ وَاقِفَةٍ فِي فِنَاءِ خَيَامِهَا آخِذَةٌ بِيدِ غَلامٍ قَدْ مَرَأَيْتُ مِثْلَهِ فِي حَسَنَةِ وَجْهِهِ وَهِيَ تَعَايِبُهُ بِلْسَانِ رَطْبٍ ، وَكَلَامٌ عَذْبٌ ، يَسْتَرْقُهُ السَّمْعُ وَيَتَرْشَهُ الْقَلْبُ ؛ فَكَانَ أَكْثَرُ مَا أَسْمَعْتُهُ مِنْهَا بَنِي - وَأَيْ بَنِي - وَهُوَ يَتَبَسمُ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ وَالْخَجْلُ كَانَهُ مِنْ رَمَاتِ الْحِيجَالِ فَلَا يَجِدُ جَوَابًا ؛ وَلَا يَبْدِي خَطَابًا ؛ فَاسْتَحْسَنْتُ مَا رَأَيْتُ ، وَاسْتَحْلَبْتُ مَا سَمِعْتُ ، فَدَنَوْتُ فَسَلَمْتُ فَرِدًا عَلَى السَّلَامِ ، وَوَقَفْتُ أَنْظَرًا إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْغَلامِ ، فَقَالَتْ لِي : يَا حَضْرِي ، مَا حَاجَتِكَ ؟ قَلْتُ : الْإِسْكَنَارُ مَا أَسْمَعُ ، وَالْإِسْمَاعُ بِمَا أَرَى ، فَابْتَسَمَتْ وَقَالَتْ يَا هَذَا إِنْ شَئْتَ سُقْتُ إِلَيْكَ مَا هُوَ أَحْسَنُ ، مَا رَأَيْتَ ، فَقَلْتُ هَاتِ حَفْظَكَ اللَّهُ ، قَالَتْ وَلَدَهُذَا الْغَلامُ فَكَانَ ثَالِثُ أَبْوَابِهِ فَرَبِّي بَيْنَنَا كَانَ شَلْ ، وَكُنْتُ أَقِيهِ بَرْدَ الشَّتَاءِ وَحْدَهُ الْهَجَيرُ ، حَتَّى إِذَا مَا تَمَتَ لَهُ خَمْسُ سَنَينَ ، أَسْلَتَهُ إِلَى الْمَوْدِبِ فَحَفَظَهُ الْقُرْآنَ فَتَلَاهُ ، وَعَلَمَهُ الشِّعْرَ فَرَوَاهُ ، وَرَغَبَ فِي مُفَاخِرَةِ قَوْمِهِ ، وَطَلَبَ مَا تَرَى آبَانَهُ وَأَجْدَادَهُ . فَلَمَّا اشْتَدَ عَظَمُهُ وَكَمْلُ خَلْقِهِ ، حَلَّتْهُ عَلَى عِتَاقِ الْخَيْلِ فَتَفَرَّسَ وَتَمَرَّسَ وَلَبَسَ السَّلَاحَ وَمَشَى الْخِيلَاءَ بَيْنَ بَيْوَاتِ الْحَيِّ ، وَأَصْفَى إِلَى اصْوَاتِ ذَوِي الْحَاجَاتِ ، فَأَخْذَ فِي قِرَى الْضَّيْفِ وَإِطْعَامِ الْطَّعَامِ ، وَأَنَا عَلَيْهِ وَجْهَ أَحْرَسَهُ مِنْ الْعَيْوَنِ أَنْ تَصِيهِ ، وَمِنَ الْأَلْسَنِ أَنْ تَعِيهِ ، إِلَى أَنْ تَرَلَنَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مِنْهُ لَا مِنَ الْمَاهِلِ بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَخَرَجَ فَتَيَّابَ الْحَيِّ فِي طَلَبِ نَارِهِمْ وَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَصَابَتِ الْفَلَامَ وَعَكَةَ شَفَلَتَهُ عَنِ الْخَرُوجِ ، حَتَّى إِذَا أَمْعَنَ الْقَوْمَ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَيِّ غَيْرَهُ ، وَنَحْنُ آمْنُونَ وَادْعُونَ ، فَوَرَبِّكَ مَا هُوَ إِلَّا أَدْبَرَ اللَّيلَ وَأَقْبَلَ الصَّبَحَ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْنَا طَلَائِعُ الْعَدُوِّ وَغَرَرَ الْجَيَادُ ثُوَّارًا لَا زَوَارًا ، فَمَا كَانَ إِلَّا هُنْيَةً حَتَّى أَحْرَزُوا

الأموال ، وهو يسألني ما الخبر ؟ وأنا أستره عنه إشفاقاً عليه وضناً به ، حتى إذا أعلت الأصوات وبرأزت المدرات ، رأى دثاره وثار كما يثور الضرغام إذا أغضبَ ، فامر بإسراج فرسه ، ولبس درع حربه ، وأنذر رمحه بيده ، وركب حتى الحق حماة القوم وأنا انظر إليه وطعن أدناهم منه فرمى به ، ولحق أبعدَهم فقتله ، فانصرفت إليه وحوه الفرسان ، فرأوا علاماً صغيراً ، لا مداد وراءه ، فحملوا عليه ، فاسرع يوم القيمة ، حتى إذا خلفهم وراءه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق عليهم وشلت جمعهم وقلل كثرةهم وزرقهم كل مزرق ومرق كما ينرق السهم من الرمية ، وناداهم خلوا عن المال فوالله لا رجعت إلا به ، أو لأهل لكن دونه ، فنداعت إليه القرآن ، وتمايلت نحوه الفرسان ، وتميزت له العتبان وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الأسنة ، وما لوا عليه بالأعنة ، فوثب عليهم وهو يزأر كالأسد ، وجعل لا يحمل على ناحية إلا حطمها ، ولا كتيبة إلا هزمها ، حتى لم يبق من القوم إلا من نجا به فرسه ، ففاز بالأموال وأقبل بها ، فكثير القوم عند رؤيته ، وفرحوا فرحاً عظيماً بسلامته ، فوالله ما رأينا قط يوماً كان أصبح صباحاً وأحسن رواحاً من ذلك اليوم ، ولقد سمعته ينشد في وجوه فتيات الحبي هذه الأبيات :

تأملنْ فعلى هل رأيت مثله إذا احشرجت نفس الكمي عن الكرب  
وضاقت عليه الأرض حق كأنه من الخوف مسلوب العزيمة والقلب  
لم أعطِ كلاً حقه ونصيبه أنا ابن أبي هند بن قيس بن خالد  
من السهريري اللدن والصارم العضب  
سليل المعالي رالمكارم والسينب  
أبي لي أن أعطي الظلمة مُرهف  
وعزم صحيح لو ضربت بمحنه شماريخ رضوى لأنحططن إلى الترب  
وعرض نقى أنتقي أن أعيشه وبيت شريف في ذرراً ثعلب الغلب  
فهان لم أقاتل دونكين وأحيكين بالطعن والضرب

وأبدل نفـما دوـيـكـ عـزيـزـةـ عـلـيـ لأـطـرـافـ القـنـاءـ وـظـبـيـ القـضـبـ  
فـلـ تـصـدـقـ الـلـاتـيـ مـشـيـنـ إـلـيـ أـبـيـ يـهـنـيـ لـفـارـسـ الـبـطـلـ التـدـبـ

### وصف نهج البلاغة للإمام المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٢٢٢هـ

أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب نهج البلاغة صدقة بلا تعمد، أصبهـهـ علىـ تـغـيرـ حالـ، وـتـبـلـيلـ بالـ، وـتـراـحـمـ أـشـغالـ، وـعـطـلـةـ منـ أـعـمـالـ، فـحـسـبـتـهـ تـلـيـةـ وـحـيـلـةـ، فـتـصـفـحـتـ بـعـضـ صـفـحـاتـهـ، وـتـأـمـلـتـ جـمـلـاـ منـ عـبـاراتـهـ منـ موـاضـعـ وـخـتـلـفـاتـ، وـموـاضـعـ مـتـفـرـقـاتـ، وـكـانـ يـخـيـلـ لـيـ فـيـ كـلـ مـقـامـ أـنـ حـرـوـبـاـ شـبـتـ، وـغـارـاتـ شـتـتـ، وـأـنـ لـلـبـلـاغـةـ دـوـلـةـ، وـلـلـفـصـاحـةـ صـوـلـةـ، وـأـنـ لـلـأـوـهـاـمـ عـرـامـةـ<sup>١</sup>، وـلـلـرـيـبـ دـعـارـةـ<sup>٢</sup>، وـأـنـ جـعـافـلـ الـخـطـابـةـ، وـكـائـبـ الـذـرـابـةـ، فـيـ عـقـودـ النـظـامـ، وـصـفـوـفـ الـاـنـظـامـ، تـنـافـعـ مـاـصـفـيـحـ الـأـبـلـجـ، وـالـقـوـيمـ الـأـمـلـجـ<sup>٣</sup>، وـقـتـلـجـ<sup>٤</sup> الـمـرجـ وـصـفـوـفـ الـاـنـظـامـ، تـنـافـعـ مـاـصـفـيـحـ الـأـبـلـجـ، وـالـقـوـيمـ الـأـمـلـجـ<sup>٥</sup>، فـمـاـ أـنـاـ إـلـاـ وـالـحـقـ بـرـوـائـعـ الـحـجـجـ، وـتـقـلـلـ دـعـارـةـ الـوـسـاوـسـ وـتـصـبـيـثـ مـقـاتـلـ الـخـوـانـسـ<sup>٦</sup>، فـمـاـ أـنـاـ إـلـاـ وـالـحـقـ جـلـلـ مـنـ الـعـبـاراتـ الـزـاهـيـةـ، تـطـوـفـ عـلـىـ النـفـوسـ الـزـاكـيـةـ، وـتـدـنـوـ مـنـ الـقـلـوبـ الصـافـيـةـ تـوـحـيـ إـلـيـهـ رـشـادـهـ، وـتـقـوـمـ مـنـهـاـ مـنـادـهـاـ، وـتـنـفـرـ بـهـاـ عـنـ مـدـاـحـضـ الـمـزـالـ<sup>٧</sup> إـلـىـ جـوـادـ الـفـضـلـ وـالـكـهـالـ، وـطـورـأـ كـانـتـ تـتـكـشـفـ لـيـ الـجـمـلـ عـنـ وـجـوهـ باـسـرـةـ، وـأـنـيـابـ كـاشـرـةـ، وـأـرـوـاحـ فـيـ أـشـبـاحـ النـسـمـوـرـ، وـنـخـالـبـ الـذـوـرـ، وـقـدـ تـحـفـزـتـ لـلـوـثـابـ، ثـمـ انـقـضـتـ لـلـاخـتـلـابـ فـخـلـبـتـ الـقـلـوبـ عـنـ هـوـاـهـاـ، وـأـنـخـذـتـ الـخـواـطـرـ دـوـنـ مـرـمـاـهـاـ،

(١) العرامة : الشراسة . (٢) الدعارة : سوء الخلق . (٣) الصفيف : السيف ،

وـالـأـبـلـجـ : الـلـامـ الـبـيـاضـ . (٤) الرـمـلـ الـأـمـلـجـ : الـأـسـمـ (٥) قـتـلـجـ : قـنـصـ .

(٦) الـخـوـانـسـ : خـواـطـرـ السـوـءـ تـسـلـكـ مـنـ النـفـسـ مـالـكـ الـخـفـاءـ .

واغتالت فاسد الأهواء ، وباطل الآراء ، وأحياناً كنت أشتم أن عقلاً نوراني لا يشبه حلةً جدانياً فصل عن الموكب الإلهي ، واتصل بالروح الإنسانية ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به إلى الملائكة الأعلى ، ونما به إلى مشهد النور الأحلمي ، وسكن به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس، وآيات كأنى أسمع خطيبَ الحِكمة ، يُنادي بأعلية الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ، يُعرّفُهم موضع الصواب ، ويُبصّرُهم بمواضع الارتياح ، ويُحذّرُهم مزالق الاضطراب ، ويرشدُهم إلى دقائق السياسة ، ويهديهم طريق الكياسة ، ويرتفع إلى منصات الرئاسة ، ويصعدُهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن الصير .

### وصف حفلة للمرحوم المويلاحي المتوفى سنة ١٩٣٠ م

لو كان للباقي لسانٌ ينطق بالفخار ، وجنانٌ يجري بنظم الأشعار ، لأنشدت ليلةً الحفلة (الخديوية) قصيدةً تسجل لها في ديوان العصور والدهور ، مالما تبلّغه ليلة قبلها في تكامل الفرح والسرور ، ولو كان الدهر يُفصّح لنا يوماً عن اشرافه وابتهاجه ، لأنيناً بأنه آذخرَها غرّةً لجيئه ، ودرّةً لتأجّيه .

لا زالت أيام الجناب العالى وليلاته مُشرقةً بالسعادة والهناء ، مُتألقةً نائق البُدور في أفق السماء .

### ووصف أيضاً متحفاً من مقاماته

قال عيسى بن هشام: زأيّلنا الأهرام وخلّيناها ، قندب من شادها وتنشعى من بناتها ، وملنا إلى دار التلحف ومستودع الآثار ، لشاهدة ما حفظته لنامن صنوف الطرف وعيون الأخبار ، وما أخْرَجَته الأيام من عالم الخفاء إلى عالم الظهور، بعد أن كان سراًًا مكتوماً في خواطر العصور والدهور، وما صانته بطنون القبور من الفناء والدنور، وحثته أحشا، الرؤوس من العفاء والدروس، وما أخْبَته

أرحام المعابد والهياكل من بقايا الماضين وخيالاً الأولي ، وما انكشف عن سجوف الاحقاب وديعة الاسلاف للأعقارب ، من مكتنون الدفائن ومكتنوز الخزائن ، وعجبائب الفن الدقيق ، وبدائع البداع الانيق ، وغرائب الصنع العتيق ، بللت في اصطحابها يطون الايام والليالي ، وانحنت في احتضانها ظهر العصور الخواجي ، وانقلبت البحار وهادا ، واصبحت الوهاد اطواداً ، وغدت الأغوار انجداداً ، وأضحتى العمار خراباً والخراب عماراً ، والفيهار سراباً ، والسراب غماراً ، وتندللت بواد ، وتبعدت مدائن<sup>١</sup> ، وبادت مواطن وقامت مواطن<sup>٢</sup> ، ومضت دول ، وذهبت أول إثیر أول ، وبدأت أحوال وحالت ، وظهرت أعمال وزالت ، وهي كما تركها أهلها ، مصون وضعفها ، محفوظ شكلها ، خبر صادق ، ولسان ناطق تخبر بالعبر ، وتحدث عنن غير :

مضتْ غُبراتُ العِيشِ وَهِيَ غَوَابٌ عَلَى الدَّهْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا حَبَائِسُ

وصف الفونغراف «الحاكي» للمرحوم مصطفى بك نجيب المتوفى سنة ١٣٢٠،  
مثال «القوة الناطقة»، من غير إرادة سابقة، يفتقِطُ الألفاظ افتِطافاً،  
ويختطِف الصوت اخْتَطافاً، مطبعة الأصوات، ومرآة الكلمات، ينقل الكلام  
من ناحية إلى ناحية، نَقْلَ كلام عمر رضي الله عنه إلى سارية «أشدُّ من الصدى»  
في إعادة الصوت على أصله، كأنه الحروف على يد الطَّابع، والوتر عن يد  
الضارب، والقصب على قم القاصب، يحفظ الكلام ولا يُبْدِيه، ومن استَعدَه  
منه يُعيده، من غير أن يُعيق لفظاً في صدره، أو يكتُم شيئاً من أمره، كأنما  
يحفظ الوديعة في نفسه طيبة، فلو تقدَّم له الوجود في مرتبة الزمن لما احتاجنا  
في الأخبار إلى عَنْعنة، ولا في الدعاوى إلى بَيْنَة، بل كان يُسْمِعنا كلام السيد

(١) الْبَادِيَةُ: الصحراء . (٢) مواطن الأولى - جمع موطن - أي مكان الإنسان ومقره؛ ومواطن الثانية : مشاهد الحرب . (٣) ابن زريم الذي ثاداه عمر رضي الله عنه على المنبر . (٤) مراده الأخبار عن النبي ﷺ التي تروى عن فلان عن فلان .

ال المسيح في المهد، وصوت عاذرًا من اللحد، وكانت استنواذَةً عنْهُ الفلاسفة حكتهم، وأنشدوه كلامهم، فرأينا غرائب اليونان وبدائع الرومان؛ وربما سمعنا خطب سخنان، وشعر سيدنا حسان بذلك اللسان، وأصبح وجود الإنسان غير محدود بزمن من الزمان. الله دره من تلبيذ يستوعب ما عند المعلم، ويستخلصه في لحظة معيداً لقوله، ناقلاً لصوته ولفظه :

لقد وجدت مكان القول ذاته  
فإن وجدت لسانا فائلا فقل

نديم ليس فيه هفوة "النديم" ، وسيء لا يناسب إليك تقصير ، "تسكينه" .  
وستعيده تذكرة وستتجده وتنقصه وستزيده ، وهو في كل هذه الأحوال راض بما يقال ، لا يتكل من تحذيت ، ولا يكل من حديث ، تمام ينم لك كما ينم عليك ، وينقل لغيرك كما ينقل إليك ، فهو المصور لكل فن ، المتكلم بكل لغة ، المتعدد عن كل إنسان ، المؤرخ لكل زمان ، الشاعر الناشر ، المغني العازف لا تتعجز عبارته ، ولا يجهد الأداء ، ولا يضره اختلاف شكل ، ولا تباين أصل ، بل تعهدت شدة حفظه للبشرية من اللغات ، إلى حفظ أصوات المجنحات إلى اصطكاك الجحادات .

### ووصف أيضاً نظارة وشكر من أهداها

ورد الكتاب المطرز بحلال الكرم ، المُحلل بجميل النعم ، واستلمت الهدية فسلمت يد أهداها ، وحفظت السجایا التي محاسن الأعمال هدتها ، ودامـت رحاب ، مثل هذه الحسنات فيها مجال ، ولحسنات يهـاء وجمال ، ولآمال محظـة رحال ، ولمقاصد كعبـة إقبال ، وطابت نفس تعاـلى الله أن قائلـها نفس عصـام فإنـها نـسخت آية الكـرـرـ والإـقـدـامـ ، باـيـةـ الـجـنـودـ رـالـإـكـرـامـ ، وفـعـلتـ فيـ القـلـوبـ بالـعـطـاءـ وـالـتـوـالـ ، ماـ قـصـرـتـ عنـهـ الرـمـاحـ الطـوـالـ ؟ وـتـأـمـلـهاـ فـأـرـتـقـيـ مـالـ

(١) هو الذي أحباه عيسى عليه السلام .

## وصف سان استفانو بالأسكندرية

عين رأت، وأظهرت من مخالن المظاهر ما أعمرت وقرئت كل منظور بعيد، وتلت فكثينا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد، وصفا وقفي بصفائها، فلم أشئ شيئا إلا جمعت بينه وبيني، وصح علينا قول القائل: «رأيت بعينها ورأيت بعيني»، ثم سرحت نظري في الأطلال والرثوم، حتى نظرت نظرة في النجوم فلم تخف عن شجرأ ولا مدرأ، ولا نجما ولا قمرا:

يزيد وجهها حُنا إذا ما زُنه نظرا

ببهاء يخيل لي أنها صفت من ضياء، فلا عجب فيها غير أنني نظرت إليها في سماء فضلك الباهر، وأفق شررك الظاهر، فلم يتمكش لي بها جُودك آخر، لا زال كرّمك بعيداً حدّه على كل ناظر وبادر، وفضل مناهلك غالية تقصرها الأوائل والأواخر.

## وصف سان استفانو بالأسكندرية المؤلف الكتاب

كتابي والقلم في البناء، يسطّر ما يليه الجنان، على مخالن ذلك المكان المشهور بـ سان استفانو. هناك ترى البحر كالمرأة تمثلت فيهما السماء، فكاننا الماء، سماء، والسماء ماء، وتحال الشاطئ، مرتّعا للاطيبيات الآنيات، أو سوق جمال تباع فيه القلوب على الغانيات.

هناك الشيبة واللعي، والزهوة والطرب، وقد اقتل الصبا، وصح الصبا خور، وولدان يمرحون بنشاط الشباب، ويتهادون بنشوء الدلال والإعجاب، فمن غادات، روانع وغاديات، قدود هن الروماح الطاعنات، وخطاهم القاتلات الخبيثات.

ومن ولدان، يلعبون بالكرة والصوّلجان، فالكرة قلب الحبيب المتيّم، والصوّلجان الذي يدفعها شوق العاشق المغرم، وهناك نفحات الأوّار تدعو إلى اغتنام الأوّطار، تهدي الارتياح إلى الأرواح، وتبديل الأفراح من الأقواح.

هُنَاكَ الْكَوْسُ عَلَى قُطْنَبِ الْخَلَاعَةِ تَدُورُ ، فَهِيَ بِرَشَافَتِهَا التَّغُورُ ، وَبِنُورِهَا  
الْبَدُورِ تَشَرُّقُ مِنَ الْخَنَانِ وَتَغْرِبُ فِي أَفْوَاهِ النَّدَمَانِ ، فَيَعْلُو الْوِجْوَهُ الشَّفَقُ ،  
فَتَبَارِكُ الْمُبْدِعُ فِي خَلْقِهِ .

هُنَاكَ فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى ، حَلْفَاءُ الْأَسْى وَالْحَوَى ، يَخْتَلِفُونَ الظَّرَاراتِ  
وَتَخْتَنُهَا سَهَامُ صَابِيَاتٍ ، تَقْصِدُهُمْ فَلُوْبِهِمْ وَلَا رَاحِمٌ لَهُمْ ، يَنْادِيُونَ مَنْ يُحِبُّونَ فَلَا  
يُحِبُّونَ ، وَيَتَذَلَّلُونَ لِعَزَّ الْجَهَالِ عَلَى أَنْهُمْ لَا يُحِبُّونَ ، يَتَمْتَنُونَ الرَّاضِيَ بَعْدَ الْهَجْزِ ،  
وَحْلُوُ الْلَّقَاءِ بَعْدَ الصَّبْرِ ، وَفَرِيقٌ آخِرٌ قَدْ وَافَاهُمُ السَّعْدُ فَنَالُوا الْأَمَانِيَ ، تَمْلِئُ  
وَجْهُهُمْ نَضْرَهُ النَّعِيمُ بِمَا نَالُوهُ مِنْ مَاشِيَةٍ أَوْ تَسْلِيمٍ ، يَتَبَادِلُونَ التَّحْمِيَاتِ بِالْمَحْوَاجِبِ ،  
وَيَنْشُدُونَ عَلَى الْقُلُوبِ يَمْضِعُونَ الْأَيْدِيَ فَوْقَ التَّرَاثِ ، حَتَّى إِذَا لَلَّيلُ سَجَا ،  
وَسَرَّهُمْ رِدَاءُ مِنَ الدَّجْجَى ، يَتَلَاقُونَ إِلَى جَانِبِ الْيَمِّ ، وَيَتَهَامُونَ وَالْفَمُ قَرِيبٌ  
مِنَ الْفَمِ ، تَرَاهُمْ عَلَى الْأَرَائِكِ جَنْبًا يَجْنِبُ ، وَعَنْقًا عَلَى كَتْفِ ، مِنْتَهَيَّينَ عَنِ  
الْعُيُونِ هُنَا وَهُنَا ، وَقَدْ بَلَغُوا الْأَرَابَ وَالْمَسْنَى ، يَجْتَنِنُونَ الشَّمْرَ مِنَ الْسَّتْمَرِ ،  
وَيَلْثِمُونَ الرَّاحَ بِالرَّاحِ ، وَلَا يَرَوْنَ فِي مِسْرَةٍ وَهَنَاءً وَأَنْسٍ وَصَفَاهُ ، حَتَّى يُنَادِي  
مَنْتَهَيَ الْمَوَائِدِ بِحَسِيَّ عَلَى شَهِيَ الطَّعَامِ ، وَقَلَمُؤَا إِلَى رَانِقِ الْمَدَامِ ، فَيَجْلِسُونَ مُشْتَنِي  
وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ مَحْفُوفِينَ بِيَانِعِ الْأَرْهَارِ ، مَتَضَيَّبِينَ بِأَرْهَارِ الْأَرْوَارِ ، وَالْفَلَامَانَ عَنِ  
يَمِينِهِمْ وَشَمَائِهِمْ قَائِمُونَ بِعِوَانِجِهِمْ ، وَهُمْ فِي لِبَاسِهِمْ كَأَقْهَارٍ ، وَفِي خِفْتِهِمْ كَلْمَحٍ  
الْأَبْصَارِ ، فَيَا كَلُونَ وَبِشَرِيُونَ ، وَيَضْحِكُونَ وَيَلْعَبُونَ بَيْنَ نَفْمَةِ الْحَدِيثِ الرَّخِيمِ ،  
وَنَشْوَةِ الْمَدَامِ الْقَدِيمِ ، حَتَّى إِذَا أَخْذَتْ كُلَّ حَاتَّةٍ حَظْتَهَا ، وَنَلْجَلَجَتْ الْأَلْسُنَةُ فَلَا  
تَفْهِمُ لِفَظَّهَا ، هَنَالِكَ تَرَاهُمْ كَسْرَبُ الظَّباءِ رَانِعٌ وَغَادُ ، هَذِهِ مَائِلَةُ وَهَذِهِ مُتَهَادِ ،  
إِلَى أَنْ يَتَمَشَّى النَّوْمُ فِي الْجَفُونِ ، فَتَذَبَّلُ الْعَيُونُ فَيَنْصَرِفُونَ إِلَى الْمَنَامِ ، وَيَحْلِمُونَ  
بِلَذِيذِ الْأَحْلَامِ ، بَعْدَ أَنْ يَتَعَاهِدُوا عَلَى الْأَوْبَةِ وَيَحْسِنُوا الْخَتَامَ بِالْتَّوْبَةِ .

## وصف الشمس

الشمس كوكبٌ مضيءٌ بذاته ، وهي أعظم الكواكب المرئية لنا منظراً ،

وأسطعُها ضوءاً، وأغزرها حرارةً، وأجزّها فم الأرض التي نسكتها، ولكثير من أخواتها، سيارات الشمس وبناتها.

والشمس كرّةٌ متأجّجةٌ ناراً، حرارتها أشد من حرارة اي ساعور<sup>١</sup> أرضيٍّ ويبلغ ثقلها ثلاثة وربعين من ثقل الأرض، وهي أكبر منه بـ مائة الف والـ ألف الف مرّةٍ.

وتَدور الشمس على محورها من الغرب إلى الشرق مرةً واحدةً في نحو خمسة وعشرين يوماً. وتَبعد عنا بنحو اثنين وسبعين ألف ميل وخمسة ألف ميل وهي مع كلّ هذا العِظَم الهايل لا تَعْد في النجوم الكبرى، بل إن أكثر ما نشاهد من النجوم الثابتة شموسٌ أكبر من الشمس بألف الألوف، والشمس بسياراتها قابعٌ من توابع أحدَها.

وَسطح الشمس مهَب عواصف وزوابعٍ نيرانيةٍ شديدةٍ، تثير في جوها أشواطٌ هائلةٌ تندلع<sup>٢</sup> ألاستها المتأجّجة عن محيط كرتها أمياً، وقد وصف بعض العلماء لهبها ارتفاع من سطحها الأول وهلةً نحو أربعين ألف ميل في الفضاء، ثم ازدادَ بريقاً : ثم ارتفعَ بعدَ نصف ساعة إلى خمسين وثلاثة الف ميل، ثم جعلَ يضُؤُل ويضعف ، فلم يمض ساعتان حتى اضمحلَّ أضيحاً لولا أنَّ ما وصفَه هذا العالم ليس إلا من قبيل التوادر ، ولكن ارتفاعَ اللهب نحو مائة ألف ميل ليس بغير العادي وكثيراً ما تبلغ سرعة اللهب مائة ميل في الثانية، وأكثر مادة الشمس من عنصر الحندي (الإيدروجين) المتقد.

وبرصد الشمس مراراً بالمرقب المفتشي بالسوداد شوهداً في صفحة فرصها نكتَ سوداً، وكلف بشوهه حباهما، كأنما هي كرّةً سوداءً الباطن غافت

(١) الشاعور : النار نفسها او موقدها .  
(٢) تدلع اللسان خرج من الفم .

بسطع ساطع من الصعادات يتخلله نقَبٌ يظهرُ تحتها السوادُ، ولا تزال حقيقة هذه البقع موضوعَ البحث والتعليل عند الفلكيين، ومن تنقل هذه النكت عرفت دائرتها على محورها.

وللشمس سياراتٌ أو أبناءً انفصلت منها منذً أزمانٍ سحيقة، علم منها إلى الآن نحوُ ثانية، هي على ترتيب الأقرب منها فالأقرب، عطارِد، فالزَّهرة، فالارض، فالمرِيغ، فالمشتري، فزُحل، فأُرَانُوس، فنبتون، ولم نعلم كل شؤون هذه السيارات حق العلم، وإنما ألمَ العلماء بمعروفة مَوادها وكتافتها وأبعادها.

ولكن أمرَ الحياة فيها لم يزل مبهمًا مستخلفاً - اللهم إلا في الأرض وقمرها.

أما مِقدارُ النعم التي سخرها الله لنا بِوجود الشمس فمَا لا يُحصيه العد، فهي مبعثُ حياتنا وحياة الحيوان الذي يعيشُ معنا، ومصدرُ نورِنا ونارِنا وحرَّنا وبردِنا، وهي التي تحيلُ مياه البحار بخاراً، وتُقللها في الجو غيوماً، وتُنزلُها على الأرض أمطاراً، حيث تجري جداول وأنهاراً، فتروي زَرعَنا، وتسمى غراسنا وتثيرُ الرياح، وتطلعُ الانواء، وتُرجي السفنَ والبواخرَ في عبابِ آباءٍ وتتدفعُ قطراتُ الحديدية، وتديرُ الآلات البخارية، وتُنيرُ المصايبع الدخانية والزيتية إذ ليس الفحمُ الحجري والزيت الأرضي إلا حرارةٌ نارها المدحرة منذً قديم الدهور، لينتفع بها أحياه هذه العصور، وما النهار المبصِر، والليلُ المظلم إلا آيتان من آيات الله المسخرة لنا بتسخير هذا الخلق العجيب، ففي النهار يسعى في مناكب الأرض لابقاء رزقنا، وتُدبِر معاشنا، وتنظم شؤون حياتنا ونسجع بحمد ربنا ونعتبر بآثار من سبقنا، وفي الليل نسكن لراحة أبداننا، واستجمامٌ قوانا، واستيقاء حظنا من النوم الذي به نستريح صحتنا، ونستعيضُ بما فيه من إعمالنا، وننتظر في ملائكة الموات وما خلق الله من شيء في حركات الكواكب وانتقاها، وبديع صورها وألوانها،

فَتَعْنُو وِجْهَنَا ، وَيَتَضَاءَلُ كَبِيرًا وَنَا ، أَمَامُ قُدْرَةِ خَالقَنَا الْعَظِيمُ ، فَبِحَانَه  
مِنْ إِلَهٍ حَكِيمٍ .

وَمَا الْأَلْوَانُ الَّتِي نَرَاهَا فِي نُورِ الْأَزْهَارِ ، وَرِيشِ الْأَطْيَارِ ، وَنَفَائِسِ الْمَصْنُوعَاتِ  
إِلَّا أُثْرٌ وَقَوْعٌ أَضْنَوْا إِلَيْهِ عَلَى هَذِهِ الْمَرَيَّاتِ وَانْعَكَسَهَا<sup>١</sup> عَلَى أَبْصَارِنَا ؟ فَإِنَّ نُورَ  
الشَّمْسِ الْأَبْيَضَ مُؤْلِفٌ مِنْ سَعَةِ الْأَلْوَانِ أَصْلَيَّةً تَنْشَأُ مِنْ كُلِّ الْأَلْوَانِ الْفَرْعَوْنِيَّةِ  
وَهِيَ : الْأَحْمَرُ ، وَالْبُرْتُقَالِيُّ ، وَالْأَصْفَرُ ، وَالْأَزْرَقُ ، وَالْأَخْضَرُ ، وَالْبَلَجِيُّ ،  
وَالْبَنْفِسِجِيُّ . فَمِنَ الْأَجَامِ مَا لَا يَتَصَنَّعُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ ؟ بَلْ يَعْكِسُ  
كُلَّهَا عَلَى الْعَيْنِ ، فَيَبْدُو أَبْيَضًا نَاصِعًا كَزَهْرَةِ الْبَاسِينِ ، وَمِنْهَا مَا يَتَصَنَّعُ بَعْضُهَا  
وَيَعْكِسُ بِاقِيَّهَا ، فَيَتَلَوَّنُ بِلَوْنٍ مَا يَعْكِسُ مِنْهَا ، فَإِذَا أَبْصَرْتَ وَرْقَةَ الشَّجَرِ  
خَضْرَاءَ عَرَفْتَ أَنَّهَا اخْتَرَنَتْ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ سَتَّ الْأَلْوَانِ ، وَرَدَتْ إِلَى عَيْنِكَ  
سَابِعَهَا وَهُوَ الْأَخْضَرُ لَأَنَّ فِيهَا ادْخَرَتْهُ تَقْعِيْدًا لَهَا ، وَلَيْسَ بِهَا إِلَى مَا لَهَّهُ ظَنَّهُ  
أَفْقَارًا ، وَمِنْهَا مَا يَرِدُ لَوْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، فَيَبْدُو لَوْنَهُ مَزْيَّحًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْوَانِ السَّبْعَةِ ،  
وَهَذِهِ الْأَلْوَانُ<sup>٢</sup> مِنْ عَجَائِبِ صَنْعِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِتَمْيِيزِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَقَدْ يَمْتَازُ  
الشَّيْئَانِ شَكْلًا ، وَحَجْمًا ، وَصَلَابَةً ، وَلِيَنَّا ، وَشَمَّا ، ثُمَّ لَا يَتَبَيَّنُنَا إِلَّا مِنْ حِيثُ الْلَّوْنِ  
فَيَكُونُ الْلَّوْنُ آيَةً تَبَيَّنُهَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَزْهَارِ .

وَتَنْوِيْعُ الْأَلْوَانِ هُوَ السُّرُّ فِي جَمَالِ الْمَرَيَّاتِ مِنْ مَشَاهِدِ الطَّبِيعَةِ وَبِدَائِعِ  
الصَّنَاعَةِ وَإِنَّ أَعْظَمَ الْمُصْوَرَيْنِ وَأَمْهَرَ النَّقَاشِيْنِ لَمْ يَبْرُزُوا عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَيَدْلُوَا عَلَى  
ذَكَائِهِمْ وَنَبْوَغُهُمْ إِلَّا بِرَاعِتِهِمْ مُحاكَاةً الْأَلْوَانِ الطَّبِيعَةِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَأَشْكَالُهَا الْمُتَجَانِزةُ ،  
وَإِنَّمَا يَتَمَّ لَهُمْ ذَلِكَ إِذَا عَرَفُوا كَيْفَ يَمْزُجُونَ مِنَ الْأَصْبَاغِ مَا يَسْتَخْدِمُونَ بِهِ الْأَلْوَانِ  
النُّورُ خَيْرٌ أَسْتَخْدَامٌ ، وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ أَحْسَنَ اِنْتَفَاعٍ ، وَقَدْ سَخَرَ عَلَمَاءُ الْعِلْمِ بِتَبَيَّنِ

(١) نَعْكِسُ مَضَارِعَ عَكْسٍ كَمَا فِي الْأَسَاسِ .

(٢) أَمْكَنْ إِرْجَاعُ هَذِهِ الْأَلْوَانِ فِي الصَّنَاعَةِ إِلَى ثَلَاثَةَ .

الألوان في كشف النقاب عن حقائق الجرائم ، فإنّ منها ما لا يتّضح للعين في الجحمر إلا إذا ألقى عليه صبغٌ خاصٌ يُؤنّرُ فيه فـيُصيغُ به  
والأمواج الشّمس الضّوئيّة سرعة معلومة تسيرُ بها ، فإذا انخفضت هذه السرعة عما هي عليه لم تعد العين قادرة على رؤيتها ، لأنّها تستحيل إلى مظهر آخر غير مظهر الضوء والحرارة ، وليس يُنكّر ما للضوء والحرارة معًا من الأثر الحسن في تنقية انساكن بما يقطّنها من الجرائم القاتلة ، والعنف المضني ، ولذلك قيل إنَّ الدار التي تدخلها أشعة الشمس لا يدخلها الطيب .

## وصف القمر

القمر أجمل الكواكب صورة ، وألينها منظراً ، وأسللها رصدًا ، وأكبرها في رأى العين بعد الشمس جرمًا ، وهو سيارٌ كرويٌ أصغر من الأرض بنحو تسع وأربعين مرّة ، انفصل منها زمان التكوين وصار تابعًا لها ، طائفاً حولها ، مُسْتَمدًّا نوره من الشمس مثلها دائراً حول الشمس معها ، غير أنَّ طواف الأرض يقامرها حولها يتم في سنة شمسيّة ، وطواف القمر حول الأرض يتم في شهر قمريٍ : أي مدة تسع وعشرين يوماً ، نصف يوم تقريباً ، ومع أنه خاضع لنظام الأرض لا يقل بعده عنها عن واحد وعشرين ألفاً ومائتي ألف ميل .

والذي يسترعى أنظارنا كما استرعى أنظارَ من قبلنا اختلافُ أشكاله وتعددُ مطالعه ، مما جعله تبعته تخيلَ القدَماء ، ومثار تفكيرِ الحكماء ، ومقصدًا لعبادة الجهلاء ، فتراه يلوحُ ليلة أول الشهر باور غروب الشمس ضئيلاً مُقوتاً ، لا يليثُ أن يغيرُ وبغيث في شفق الشمس ، ثم يهيل في الليلة الثالثة ألينَ صورة وأبقى زمناً لازدياد تأخّره في الغروب عن الشمس ، ولا يزال نوره في تزايد ، ومطالعه في تقدّم نحو الشرق حتى يطلع من اشراق في الليلة الرابعة عشرة عند غروب الشمس بدرًا كاملاً ، بهي الطلعاء باهر الأنوار ؟ فتبارك الله أحسن

الحالين .

ولكن "الكمال لله وحده" ، فإن مُنتهى الزيادة مُبتدأ النقص ، ففي الليلة الخامسة عشرة بتأخر طلوعه من المشرق ، وينقص من حافة نوره التي كانت موضع هلاله الأول زيق لا يشعر به إلا في الليالي التالية ، ولا تزال مطالعه في تقهقر ونوره في تناقص حق قرب آخر الشهر فبشرق قبيل الفجر هلاً ضئيلاً يكاد يكون مقلوب الهلال الأول ، وفي الليلة الأخيرة يكون عند الصباح في الأفق الشرقي مظلاً لا يرى منه شيء ، وهو ليلة المخاقي أو السرار ويظل بعض النهار كذلك ثم يتولد هلاله الجديد ، ولكنها لا يظهر إلا بعد أن يغيب قرص الشمس فيلوح هلاله ، ثم يختفي كا قدمنا .

وعمل ذلك : أن نور القمر كنور الأرض مستفاد من الشمس ، وهو لا يُقابل الأرض بلا بوجه واحد لا يتغير ، وهذا الوجه بالنسبة إلى حركته مع الأرض حول الشمس لا يقابل الشمس مقابلة تامة إلا في وضع واحد ومرة واحدة هي الليلة الرابعة عشرة ، فيغشاه نورها ، ويصير بدرًا ، أما بقية الليالي التي قبلها والتي بعدها فينحرف قليلاً أو كثيراً عنها ، حق بصير كله ظلاماً ليلة المخاقي ، فيُطوى خبره ويكون الوجه الآخر الذي لا يرى لنا بدرًا كاملاً ، ثم يتولد هلاله خلقاً جديداً

وكذلك شأن الأرض في استمداد نورها أو ما نسميه نهراً ، ولو كان في القمر سكان ، ل كانت الكره الأرضية في رأي أعينهم أكبر كوكب في السماء ، ولشاهدوها أكبر من الجرم الذي تشاهده القمر عليه أضعافاً مضاعفة ول كانت عندهم أروع جمالاً وأندع من قرهم في نظرها تشكلاً ، فبدورانها على نفسها يرونها كلها جزءاً فجزءاً ، وتظهر قارئتها ومحيطاتها واضحة عليهم في وقت الصحو ، ومُظللة ببعضها بالفمام في وقت الدجىن ، وتبدو أهليتها وبدورها ضخمة باهرة ، ولكن لا يرها إلا سكان النصف المقابل لنا ، أو الذين يريدون التفرج برويتها من أهل النصف الثاني .

ولقرب القمر منا خلو جوه من الهواء سهل رصده علينا، فنرى في صفحته عند التلورف ليلة التئام كثيراً من المحنو يجعل صورته أشبه بوجه إنسان ذي أنف وفم وحاجبين وعينين إحداهما مُفضية، ولا يزال كذلك حتى يتعدى خط زوال مكان الناظر فإذا مال إلى المغرب انحرفت هذه الصورة حتى يصير عاليها سافلها. وليس هذا المحنو إلا ظلام بطون الأودية والسمول البعيدة الغوز وظلال الجبال والهضاب الشاهقة الطول شهوفاً يكاد يمنع استدارته، أمّا قمم الجبال وسطوحها المقابلة للشمس فتُرى لامعاً ساطعة فتبين سلاسل الجبال طرائق مضيئة وقممها نقطاً لامعاً وفوهات جبال ناره الشديدة السُّعَة، البعيدة الفوار التي تعدد بعشرات الآلاف، كأنها حلقات وسطها نقط سود.

وقد ظنَّ القدماء في علة المحنو ظنوا، بعضها صادف الحقيقة، وبعضها جانبها حتى ظهر غاليليو، واحتزَّ سنة ١٦٠٦، مُرقباً بُقرب الأشباح ثلاثة مسافة فأثبتت وجود الجبال والأودية فيه، وزاد عليه غيره في تخمين المراقب المكثرة حتى صبح القمر يُرى كأنه على بعد أربعين ميلاً متناً على أن هذا القرب لا يجعلنا نرى الأشباح الصغيرة التي من نوع الحيوان لنتتحقق أن للقمر سكاناً كالأرض أو لا؟ ولكن قد أصبح من المرجح إن لم يكن من المحقق أنه خالٍ من الماء ومن السحاب والضباب الناشئين منه ومن النبات، إذ لو كان به شيء منها لتغير شكله من حال إلى حال، ويُشكُّ أن له هواء، وإن كان له هواء فلعله لا يزيد على قمم جباله ولا شك أن الماء والهواء مما ينبع عن الحياة، وتجرده منها، وخدود جبال ناره، وينبئ حجمه يجعل برده شديداً جداً في الليل، وحره عظيماً جداً في النهار على فَرَط طولها البالغ فيه خمسة عشر يوماً، مما يجعل الحياة فيه متعسراً بل مستحيلة، الامر إلا أن تكون حياة غير حياتنا.

### ١١ المحو : السواد في القمر

وُيرجحون أنَّ القمرَ كان في أزمان سَعْيَةٍ على طبيعةِ تَقْرَبٍ من طبيعةِ أَمَّةِ الأرضِ، فـكَانَ آهلاً بالحيوانِ والنباتِ، إِلَّا أنَّ صِفَرَ جَمِيعِهِ جَعَلَهُ يَسْبِقُ الْأَرْضَ فِي الْيُنْسِ وَالْبَرُودَةِ فَتَقْبَضُ وَبُرَادَ وَانتَهَتْ دُنْيَادُهَا، وَأَصْبَحَ كَابِسَفَنْجَةً مُشْعَثَةً ذَاتِ شَعْبٍ وَنَخَارِبٍ تَكُونُهُ مِنْ حِينَ تَكُونُ الْأَرْضَ.

ولقد خلقَ اللَّهُ الْقَمَرَ مُسْخِراً لِأَهْلِ الْأَرْضِ خَاصَّةً، فَهُوَ بِعِكْسِ نُورِ الشَّمْسِ عَلَيْهِمْ هِدَايَةٌ لَهُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَلَقَدْ قَفَى الإِنْسَانُ عَنْصُوراً وَدُهُوراً وَلَيْسَ لَهُ مَصْبَاحٌ فِي جُنُحِ الظَّلَامِ غَيْرَهُ، وَلَا يَرَالُ كَذَلِكَ لِأَهْلِ الْبَدْرِ وَقَبَائِلِ الْمَعْجِ. وَهُوَ بِالْخِتَالِ أَشْكَالَهُ تَقْوِيمٌ فِطْرِيٌّ لَهُمْ، فَبِإِهْلَالِهِ يُعْرَفُ أَوْلُ الشَّهْرِ وَبِالْتَّرْبِيعِ الْأَوَّلِ يُعْرَفُ رُبْعَهُ، وَبِمَدْرَزِهِ يُعْرَفُ نِصْفَهُ، وَمَالْتَرْبِيعِ الْآخِرِ يُعْرَفُ ثَلَاثَةً أَرْبَاعَهُ، وَبِعِحَافِهِ تَعْرَفُ نِهايَتِهِ.

وَإِذَا مَرَّ الْإِنْسَانُ عَلَى النَّظَرِ فِي تَقْدِيرِ ضَوْئِهِ، وَأَوْقَاتِ مَطَالِعِهِ، عَرَفَ الشَّهْرَ يَوْمًا يَوْمًا، وَاللَّيلَ سَاعَةً سَاعَةً، قَالَ تَعَالَى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ » قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ ».

وَمَا تَحَادَدَ جَذْبُهُ مَعَ جَذْبِ الشَّمْسِ لِلْأَرْضِ يَنْشَا الْمَدَّ وَالْجَزْرَ، وَفَائِدَتُهُمَا فِي تَسْهِيلِ الْمَلَاحَةِ لَا تَنْكِرُ، فَكُمْ مَوَانِيُّهُ وَمَرَافِقُهُ لَوْلَا هَمَا لَسْدَتْ بِرُوَاسِ الْأَنْهَارِ وَالسَّيُولِ

وَلِضُوِّهِ، الْقَمَرُ فِي إِنْضَاجِ الثَّارِ وَالْبَقْوَلِ أَثْرَ أَيْمَانَهُ أَوْ حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمَا لَا يَنْمُو وَيَرْهُو لَوْنَهُ إِلَّا فِي لِيَالِيهِ السَّيْضِ.

### الفن الخامس في المقامات

المقامات عبارة عن كتابة حسنة التأليف ، أنيقة التصنيف ، تتضمن نكتة

- (١) جمع : نَخْرُوب وهي الثقوب التي تكون في مثل بيوت الزناة والنحل.
- (٢) مصدر بدر البدر يبدر بدرًا . والمصدر سمي هذا الكوكب عند تمام نوره كأنه يبادر الشمس بالشروق في ليلة القام عند غروبها .

أدبٍ و مدارُها على رِواية لطيفة مختلقة تُسندُ إلى بعض الرواَة ، و وقائع شئ تُعزى إلى أحد الأدباء ، والمقصود منها غالباً جمع دُرَر وغُرَر البيان ، وشوارد اللغة ونواذر الكلام ، منظوم ومنتور ، فضلاً عن ذكر الفرائد البدعية ، والرقائق الأدبية ، كالرسائل المبتكرة ، والخطب المحبثة ، والمواعظ المبكية والأضاحيَّ المثلية<sup>١</sup> وإن ذكر منتخبات من مقامات مختلفة فنقول :

قال الحريري<sup>٢</sup> المتوفى سنة ٦١٥ هـ المقامة التاسعة الإسكندرانية :

آخر الحارث بن هشام قال : طحابي<sup>٣</sup> مرح<sup>٤</sup> الشباب ، وهو الاكتساب<sup>٥</sup> إلى أن جُبِت<sup>٦</sup> ما بين فرغانة<sup>٧</sup> وغانة<sup>٨</sup> أخوض<sup>٩</sup> الغمار<sup>٩</sup> لأجني الثمار ، وفتحم<sup>١٠</sup> الأخطار<sup>١٠</sup> لكي أدرك<sup>١١</sup> الأونطار<sup>١١</sup> . و كنت<sup>١٢</sup> لفقت<sup>١٣</sup> من أفنواه العلماء و ثقفت<sup>١٤</sup> من وصايا الحكماء ، أنه يلزم<sup>١٥</sup> الأديب الاريء<sup>١٦</sup> إذا دخلَ البلد الغريب ، أن يست Gimel قاضيه<sup>١٧</sup> ويستخلاص مراضيه<sup>١٨</sup> ليشهد ظهره عند الخصام و يأم<sup>١٩</sup> في العرببة جوز الحكماء . فاختذت<sup>٢٠</sup> هذا الأدب<sup>٢١</sup> إماماً<sup>٢٢</sup> وجعلته لصالحي زماماً ، مما دخلت<sup>٢٣</sup> مدينة ، ولا ولحت<sup>٢٤</sup> عربنة<sup>٢٥</sup> إلا و امتزجت<sup>٢٦</sup> بمحاكمها امتزاج الماء

(١) اعلم ان المقامات تعرف بالمكان الذي تجري فيه في قال المقامة الخلبية أو الموصليه بناء على أن محل وقوعها حلب او الموصل ، وربما نسبت إلى المروي عنه . ويستحب في راوي المقامة أن يمثل رجلاً ظريف النفس كثير الاسماء وحسن الرواية متفرغاً لفنون الأدب جاداً في طلب غرره كاداً ذهنه في تحصيل درره كالحارث ابن هشام في المقامات الحريريه وعيسي بن هشام في المقامات البدعية ، ومحترع هذا الفن هو بديع الزمان الهمذاني وبعده الحريري واشتهر بعدها كثيرون من نسجوا المقامات على منوالهما وإن لم يبلغوا شاؤهما . (٢) نقدم أنه توفي سنة ٦١٥ هـ

(٣) ذهب<sup>٢٧</sup> في (٤) هو النشاط وشدة الفرح (٥) أي محبة اكتساب المال (٦) قطعت<sup>٢٨</sup> بلد بأقصى بلاد المشرق (٧) بلد بأقصى الغرب<sup>٢٩</sup> بالكسر جمع غمرة الكثير من الماء والمراد هنا الامور الصعبة (١٠) أي ادخل في القحمة بالضم وهي الشدة والخطر الامور العظيمة (١١) الحجاب (١٢) أدرك<sup>١٣</sup> العاقل (١٤) يرغبه ويترضاه ويطلب منه إله (١٥) يطلب خالص رضاه (١٦) أي هذا الامر الظريف المستحسن (١٧) قدوة<sup>١٨</sup> أي أعمل بمقتضاه (١٨) دخلت<sup>١٩</sup> مأوى الامد .

فالراح، وتقوّيت بعثاته تقوّي الاجساد بالارواح، فبینا أنا عند حاكم الإسكندرية،  
في عشبة عربية<sup>١</sup> وقد أحضر مال الصدقات، ليفرضه<sup>٢</sup> على ذوي الفاقات<sup>٣</sup> إذ  
دخل شيخ<sup>٤</sup> يفريّة، تعلّم<sup>٥</sup> امرأة مُصْنَيَّة<sup>٦</sup>، فقالت: أيد<sup>٧</sup> الله القاضي، وأدَم  
به التراضي<sup>٨</sup>، إني امرأة<sup>٩</sup> من أكرم جُرثومَة<sup>٩</sup>، وأطهر أرومة<sup>١٠</sup>، وأشرف خُولَة  
و عمومة<sup>١١</sup>، مِينَسَمِي<sup>١١</sup> الصتون<sup>١٢</sup>، وشيمتي<sup>١٣</sup> الهون<sup>١٤</sup>، وخلقي نعم العون<sup>١٥</sup>،  
وبيني وبين جاري بون<sup>١٦</sup> وكان أبي إذا خطبني بناء<sup>١٧</sup> المجد وأرباب الجد<sup>١٨</sup>،  
سكتهم<sup>١٩</sup> وبَكَّتهم<sup>١٩</sup> وعاف وصلتهم<sup>٢٠</sup> وصلتهم<sup>٢١</sup> وأحتاج<sup>٢٢</sup> لأنَّه عاهد الله  
تعالى بخلفه أن لا يُصاهر<sup>٢٣</sup> غير ذي حرفة<sup>٢٤</sup> ففيض القدر<sup>٢٤</sup> لتصيي ووصيي<sup>٢٥</sup>  
أن حضر هذا الخُدَّسة<sup>٢٦</sup> نادي<sup>٢٧</sup> أبي<sup>٢٧</sup> فأقسم بين رهطي<sup>٢٨</sup> أنه وفق<sup>٢٨</sup> شرطه،  
وادعى أنه طالما نظم دُرَّة، فباءها به رة<sup>٢٩</sup> فاغتر بي بزحرفة<sup>٢٩</sup> عماله، وزوجته  
قبل اختبار حاله، فلما استخرجني من كناسى<sup>٣٠</sup> ورحلني عن<sup>٣١</sup> أناسي، ونقلني إلى  
كَسْرَة<sup>٣١</sup> وحصانى تحت أسره، وجدته قعدة جُنْمَة<sup>٣٢</sup> وأفقيته ضجّعه نومة<sup>٣٣</sup>

- (١) اي شديدة البرد او ذات ريح باردة (٢) يفرقه (٣) اي الفقراء المحتاجين  
 (٤) اي خبيث شديد الدهاء (٥) تجرد بعنف وجفاء (٦) اي ذات صبيان  
 (٧) فواه ونظره (٨) أراد التراضي بين الخصوم بحيث يرضي بحكم الغالب  
 والمغلوب (٩) اي اصل (١٠) الأرومة بالفتح اصل الشجرة ثم استغير لأصل  
 الحب (١١) علامي وأصل المسم الآلة التي يكوي بها ويعلم (١٢) الحفظ  
 والعنف (١٣) خلفي ، عادي (١٤) الرفق (١٥) اي الرفيق الظاهر (١٦) اي  
 فرق وتفاوت في الفضل (١٧) بالضم جمع بان (١٨) اي قال لهم كلاما لا يجدون  
 له جوابا (١٩) الزممم الحجة (٢٠) اي كره قربها (٢١) عظام (٢٢) اي يزوج  
 ابنته (٢٣) صناعته (٢٤) يعني قدر الله تعالى (٢٥) لتعيي ومرضي (٢٦) الكبير  
 الخداع (٢٧) مجلس أبي (٢٨) قومه وعشائرته (٢٩) المبدرة عشرة آلاف درهم  
 (٣٠) اي منزلي واصله بيت الظبي او بقر الوحش (٣١) بفتح الكاف وكسرها  
 اي جانب بيته (٣٢) كثير القعود كثير الجنون اي يلائم الموضع الذي يقعد فيه  
 (٣٣) الضجمة والنومة اصل العاجز الذي لا يتصرف والمعنى أنه عاطل عن العمل كسل

و كنت برياش و زي و اثاث و ربي فما يرجع يبيعه في سوق الخضم <sup>٣</sup> ، و يتلف  
ثنه في الخضم والقضم <sup>٤</sup> إلى ان مزق مالي باسره <sup>٥</sup> ، وأنفق مالي في عسره ، فلما  
أنساني طعم الراحة ، وغادر بيتي أنقى من الراحة <sup>٦</sup> قلت له : يا هذا إنه لا يخوا  
بعد بوس <sup>٧</sup> ، ولا عطر بعد عروس <sup>٨</sup> فانهض بلاكتساب بصناعتك ، واجتن <sup>٩</sup>  
ثمرة براعتك <sup>١٠</sup> فزعم أن صناعته قد رُميت بالكساد <sup>١١</sup> لما ظهر في الأرض من  
الفساد ، ولي منه سلاة <sup>١٢</sup> كما خلاة <sup>١٣</sup> وكلانا ما ينال منه شبهة <sup>١٤</sup> ولا ترقا <sup>١٥</sup>  
له من الطوى <sup>١٦</sup> دمعة ، وقد قدمته <sup>١٧</sup> إليك وأحضرته لديك ، لتفجّر <sup>١٨</sup> عود  
دعواه ، وتحكم بيننا بما أراك الله - فأقبل القاضي عليه ، و قال له : قد وَعَيت <sup>١٩</sup>  
قصص عِرْسَك ، فبرهن الآن عن نفسك ، وإلا كثفت عن لبسك <sup>٢٠</sup> ، وأمرت  
بعبك فأطرق اطراق الأفعوان <sup>٢١</sup> ثم شعر لاحرب العوان <sup>٢٢</sup> وقال :

اسمع حديثي فإنّه عجب <sup>٢٣</sup> يُضحك <sup>٢٤</sup> من شرحه ويُنتحب <sup>٢٥</sup>  
أنا أمرؤ ليس في خصائصه <sup>٢٦</sup> عَجَب <sup>٢٧</sup> ولا في فخاره ريب <sup>٢٨</sup>  
سرور داري التي ولدت بها ، والأصل غسان <sup>٢٩</sup> حين أنتسب <sup>٣٠</sup>

- (١) رياش : مال ولباس فاخر ، زي : هبة حسنة ، اثاث : متاع البيت .  
(٢) حسن حال و كثرة نعمة وهو بكسر الراء ، وفي الاصل اسم من روى (٣) المراد  
يبيعه بأقل من القيمة (٤) الاكل بأطراق الاسنان و قيل الخضم أكل بأطراق  
الاسنان والقضم بقدمها و قيل الخضم أكل الرطب والقضم أكل اليابس تردد انه  
يصرف ثنه في أنواع الاكل والذلة (٥) اي فرق الذي لي بجمعه (٦) بطن الكف  
لنقائه من الشعر (٧) اي فقر (٨) مثل قوله امرأة من بني عازة مات عنها زوجها  
واسمه عروس فتزوجها رجل أبخر وأمرها ان تتعطر فـ لـ (٩) اي الجنى ، جمع  
الثمرة (١٠) اي فضلك على اقرانك (١١) هو خمود السوق وقلة البيع ضد النفاق  
بالفتح (١٢) يعني ولدا (١٣) ما يتخلل به (١٤) قدر ما ينسع به مروءة (١٥) اي لا  
تسكن (١٦) المجموع (١٧) اتيت به (١٨) لتقضي وتختبر (١٩) فهمت وحفظت  
ما قصته زوجك (٢٠) أظهر أشكالك وتميمة أمرك (٢١) ذكر الافاعي او  
العظيم منها (٢٢) الحرب التي قبلها وهي تكون حرب أشد من الاولى (٢٣) الاتحاب  
رفع الصوت بالبكاء (٢٤) خصاله وطبعاته (٢٥) اسم ماء نزل عليه قوم من الازد  
فنسبوا إليه ، منهم بنو جفنة ورهط الملوك وقيل غسان قبيلة .

وشفليَ الدرسُ ، والتبحرُ في العلم طلابي وحبذاً الطلبُ  
 ورأس مالي سحرُ الكلامُ<sup>١</sup> الذي منه يصاغ القريضُ<sup>٢</sup> والخطبُ  
 أغوصُ<sup>٣</sup> في لجةَ البيان فاختصار اللالي منها<sup>٤</sup> وأنتخبُ  
 وأجتنبي<sup>٥</sup> البیانُ<sup>٦</sup> الجنِي<sup>٧</sup> من القول وغيرِي للعود يحيطُ  
 وآخرَ اللفظ فضةً فإذا ما صفتَه<sup>٨</sup> قيل إنَّ ذهبَ  
 وكنت من قبل أموري نشأ<sup>٩</sup> بالأدب المقتنى وأحتلبُ  
 ويحيطُ<sup>١٠</sup> أخصى<sup>١١</sup> لحرمتَه مراتبَ ليس فوقها رتبَ  
 وطالما زفتَ<sup>١٢</sup> الصَّلات إلى ربِّي<sup>١٣</sup> فلم أرض كل من يَهِبَ<sup>١٤</sup>  
 فال يوم من يَعلقُ الرجاء به أكثُرُ شَيْءٍ في سوقِ الأدب<sup>١٥</sup>  
 لا عرضُ أبناءه يصان ولا يُرقب<sup>١٦</sup> فيهم إلَّا<sup>١٧</sup> ولا نسبَ  
 كانوا في عراصهم<sup>١٨</sup> جيفًا<sup>١٩</sup> يبعدُ من تتنَّها ويحيطُ  
 فحارَ<sup>٢٠</sup> لشي<sup>٢١</sup> لما منيت به<sup>٢٢</sup> من اليسالي وصرفها<sup>٢٣</sup> عجبُ  
 وضاق ذرعِي<sup>٢٤</sup> لضيق ذاتِ بدِي وساورتني<sup>٢٥</sup> الهموم والكرهُ  
 وقادني دهري المليم<sup>٢٦</sup> إلى سلوك ما يستثنِيه<sup>٢٧</sup> الحبُّ

- (١) هو مالطف مأخذته ورق (٢) الشعر ١٣ أي أتعمق في بلية المعانٰي  
 وانتقي منه الملحق (٤) أقتطف ١٥ الزاهي (٦) الطري من الشمر الذي جنِي  
 حدثنا (٧) سبكته (٨) أي اكتسب مالاً (٩) أي يركب (١٠) ما ارتفع من  
 باطن القدم عن الأرض (١١) أي حللت الجوائز والهدايا إلى متزلي (١٢) أي لم أرض ان  
 أكون تحت منه كل أحد بل لم أقبل إلا من العظام (١٣) أي أن ما يتعلق به الأمل  
 ويرجى منه التوال لا يستعمل الأدب والمعارف حق صار ذلك كالسلعة الكاسدة  
 عنده (١٤) يحفظ (١٥) بكسر الهمزة وتشديد اللام - العهد والقرابة والجوار  
 (١٦) جمع عرصه وهي فناء الدار أي كانوا في مواضعهم (١٧) تحير عقلِي  
 (١٨) بليت به (١٩) تسللها (٢٠) انقض قلبي (٢١) انتابتني وغليتني  
 (٢٢) الذي يأتي بما يلام عليه (٢٣) يستثنِيه (٢٤) ما يبعد من مفاحر الآباء أو  
 الدين وقيل الكرم

فبعثت حتى لم يبق لي للبد<sup>١</sup> ولا بثات<sup>٢</sup> إليه أنقلب<sup>٣</sup>  
وأدنت<sup>٤</sup> حتى أثقلت<sup>٥</sup> سالفتي<sup>٦</sup>: بحمل دين من دونه العطب<sup>٧</sup>  
ثم طوبت الحشا على سفب<sup>٨</sup> خسا<sup>٩</sup> ولما أمضني<sup>١٠</sup> السفب<sup>١١</sup>  
لم أر إلا جهازها عرضا<sup>١٢</sup> والعين عبرى<sup>١٣</sup> والقلب مكتب<sup>١٤</sup>  
فجعلت<sup>١٥</sup> فيه والنفس كارهة<sup>١٦</sup>  
وما تجاوزت<sup>١٧</sup> إذ عبنت<sup>١٨</sup> به فإن يكن غاظها توهمها  
أن بناني بالظم تكتب<sup>١٩</sup>  
رَخْرَفت<sup>٢٠</sup> قولي لينجح الأرب<sup>٢١</sup>  
كعبته تستحثها<sup>٢٢</sup> الْجُبُ<sup>٢٣</sup>  
ولا شعاري<sup>٢٤</sup> أسمويه<sup>٢٥</sup> والكذب<sup>٢٦</sup>  
إلا مواضي البراع<sup>٢٧</sup> والكتب<sup>٢٨</sup>  
كفي وشري المنظوم لا السُّخْب<sup>٢٩</sup>

(١) يقال ما له بد ولا بد أي لا شعرو لا صوف والمراد ذوات الشعر والصوف من المواشي ، وأراد الحريري أنه لم يبق له كثير ولا قليل كناءة عن شدة الفقر وال الحاجة (٢) الزاد ومتاع البيت (٣) تدابنت (٤) صفحة العنق وقيل مقدمه (٥) جوع (٦) خس ليال (٧) أحقرني (٨) حطام الدنيا ، وهو المال قل أو كثر (٩) دامعة باكية (١٠) حزير (١١) تعديت (١٢) فعلت به ما لا يليق فعله (١٣) أي حد الرضا (١٤) الحاجة (١٥) جمع رفقة ، وهو جمع رفيق (١٦) تستعجلها (١٧) جمع نجيبة ، وهي الكريمة من الإبل (١٨) جمع محصنة ، النساء العفائف (١٩) تخلفي (٢٠) ترين الكلام وأصله أن يطلق المعدن غير الذهب والفضة بأحد هما او الفضة بالذهب (٢١) علق بها (٢٢) جمع يراعة وهي القصبة الجوفا ، والمراد بها الأقلام (٢٣) جمع قلادة أصله مانقلبه المرأة من الذهب والمراد ما ينظم من القصائد والأشعار (٢٤) جمع سخاب وهو القلادة من القرنفل والمسك ليس فيها من الجوادر شيء يجعل في أعناق الأطفال .

فهذه الحِرْفَةُ المُشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِيْ بِهَا وَأَجْتَلِبُ  
فَأَذَنْ لِشَرْحِيْ كَمَا أَذْنَتْ لَهَا وَلَا تُرَاقِبُ<sup>١</sup> وَاحْكُمْ بِمَا يَحْبُّ  
قال : فلما أَحْكُمْ مَا شَادَهُ<sup>٢</sup> ، وَأَكْمَلْ إِنشَادَهُ ، عَطَافُ القاضِيِّ إِلَى الْفَتَاهُ ،  
بَعْدَ أَنْ شَغَفَ<sup>٣</sup> بِالْأَبْيَاتِ ، وَقَالَ : أَمَا أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحَكَامِ ، وَوَلَاهُ  
الْحَكَامُ انْقِرَاضُ<sup>٤</sup> جِيلِ الْكَرِيمِ<sup>٥</sup> وَمِيلُ الْأَيَامِ إِلَى اللَّثَامِ ، وَإِنِّي لِلْإِخَالِ<sup>٦</sup>  
بِعَلَكِ<sup>٧</sup> صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ بَرِيَّتَا مِنَ الْمَلَامِ – وَهَا هُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لِكَ بِالْقَرْضِ ،  
وَصَرَحَ عَنِ الْخُضُّ<sup>٨</sup> ، وَبَيَّنَ مِصْدَاقَ النَّظَمِ ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ<sup>٩</sup> الْعَظَمِ<sup>١٠</sup> ،  
وَإِعْنَاتُ<sup>١١</sup> الْعَذْرِ مَلَامَةٌ<sup>١٢</sup> ، وَجَبَسُ<sup>١٣</sup> الْمَعْسَرِ<sup>١٤</sup> مَالَةٌ<sup>١٥</sup> ، وَكَنَانُ<sup>١٦</sup> الْفَقْرِ زَهَادَةٌ<sup>١٧</sup> ،  
وَانتِظَارُ<sup>١٨</sup> الْفَرْجِ بِالصَّبَرِ عِبَادَةٌ فَارْجَعِي إِلَى خَدْرِكَ<sup>١٩</sup> ، وَاعْذُرْيَ أَبَا عَذْرِكَ<sup>٢٠</sup> ،  
وَنَهْشِي<sup>٢١</sup> مِنْ غَرَبِكَ<sup>٢٢</sup> ، وَسُلْمِي<sup>٢٣</sup> بِقَضَاءِ رِبِّكَ – ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ لَهَا فِي الصَّدَقَاتِ  
حِصْتَةً<sup>٢٤</sup> ، وَنَاوَلَهَا مِنْ دَارِهَا قِبْضَةٌ<sup>٢٥</sup> وَقَالَ لَهَا : تَعَلَّلًا<sup>٢٦</sup> بِهَذِهِ الْعَلَالَةِ<sup>٢٧</sup> ،  
وَتَنْدِيَّا بِهَذِهِ الْبَلَالَةِ<sup>٢٨</sup> ، وَصَرَأً<sup>٢٩</sup> عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِهِ ، فَعُسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ

(١) أي لا تنظر إلى واحد منا والمراد لا تعدل عن الحق (٢) أي أتفق ما  
قاله وأنا شاهد من شاد البناء إذا طلاه بالشيد وهو الجص (٣) ويروى بالعين المهملة من  
شفف الحب فؤاده اي علاه وشمته - وبالغين المعجمة اي فتن وبلغ حبها شفافه،  
وهو غلاف القلب (٤) انقطاع وفناه (٥) اي جماعة الكرم، والجبل اهل زمان  
واحد (٦) بكسر الهمزة اي لا اظني (٧) زوجك (٨) الحالص (٩) كنادة  
عن المهزال بقول عظم معروق إذا اخذ ما عليه من اللحم (١٠) الإعنةات : المحل  
على المشقة الشديدة والمعدن البالغ في العذر او هو الذي يأتي بما يعذر به وبطلق  
على المحقق العذر، وعلى الذي يان عذرها والملامة اللؤم (١١) العاجز عن قضاء  
الدين (١٢) إيلام (١٣) بيتك وسترك (١٤) أبو عذر المرأة اول زوج لها  
(١٥) اي كفي وازجرني نفسك عن الحدة (١٦) هي ما يتناوله الإنسان بأطراف  
اصابعه (١٧) تشاغلا وتلامباً (١٨) ما يتعلل به وأصلها بقية اللبن (١٩) قدر ما  
يبل به الشيء واسم للبقية أيضاً .

أو أمرٍ من عنده ، فنهضوا وللشيخ فرحة المطلق من الإسار <sup>١</sup> ، وهزّة المسر بعد الإعسار .

قال الراوي : و كنت عرفت أنه أبو زيد ، ساعة بزغت شمسه ، وزعت <sup>٢</sup> عرسه وكدت <sup>٣</sup> أفصح عن افتئاته <sup>٤</sup> ، وأثار أفنانه <sup>٥</sup> ثم أشفقت <sup>٦</sup> من غثور <sup>٧</sup> الهاضي على <sup>٨</sup> بيتها ، و تزويق <sup>٩</sup> لسانه ، فلا يرى عند عرفانه <sup>١٠</sup> أن يُرشحه <sup>١١</sup> للإحسانه ، فأخججمت <sup>١٢</sup> عن القول إيجام المرتاب <sup>١٣</sup> ، و طويت ذكره كطهي السجل للكتاب <sup>١٤</sup> ، إلا أني قلت بعد ما فَصَلَ <sup>١٥</sup> ووصل إلى ما وصل ؟ لو أن لنا من ينطلق في أثره لأننا بفَصَلِ خبره <sup>١٦</sup> ، وما ينشر من خبره <sup>١٧</sup> فاتبعه <sup>١٨</sup> القاضي أحد أمته ، وأمره بالتجسس <sup>١٩</sup> عن أنبائه <sup>٢٠</sup> ، فما لبث أن رجع متدهدا <sup>٢١</sup> ، وقهقر مُقْهِقها <sup>٢٢</sup> ، فقال له القاضي :

(١) القيد الذي يشد به الأمير (٢) خبشت والتزع الدر بالقبح والإفسادين الناس ومعناه خاصمته عرسه (٣) بقال افتن لرجل في حديثه إذا جاء بالأفاني وهي الأساليب والمراد هنا تصرفه في الفتنون والمعارف (٤) جمع فتن بالتحريك وهو طرف الفصن (٥) خفت (٦) اطلاع (٧) كذبه (٨) التزويق التحسير ، والتزويق مأخوذه من الزاوقي ، وهو الزئبق (٩) معرفته (١٠) الترشيح ، والتربية ، والتأهيل من ترشيح الظبية ولدها ، لأنها إذا بلغ ولدها السعي سمعت به حتى عرقا فتقوى ؟ وبأني بمعنى الأفوية أيضا (١١) تأخرت (١٢) الشاك (١٣) السجل : الصحيفة فيها الكتابة أي كما تطوي الصحيفة الكتابة (١٤) ذهب (١٥) بحقيقة حالة (١٦) الحبر أردية يابانية موشأة جمع حبرة ، هي : ما تلبسه المرأة المصرية ، والمراد ما يذكره من الكلام المجمع الثبيه بالحبر في الحسن (١٧) اي أرسل وراءه من يتبعله (١٨) اي بالبحث سرًا بحيث لا يشعر (١٩) أخباره (٢٠) التدهده : الإسراع من دهمحت الحجر إذا دحرجته وتبدل الماء الأخيرة جاء فيه قال تدهدي تدهديا (٢١) القهقرى المشق إلى الوراء ، والقهقهة الضحك بصوت مرتفع .

مهِيمٌ<sup>١</sup> يا أبا مريم<sup>٢</sup> ؟ فقال له : لقد عاينت عجباً، وسمعت ما أنشأ لي طرَباً،  
قال له : ماذا رأيت ؟ وما الذي وعنت ؟ قال : لم يزل الشيخ مذ خرج بُصفق  
بِيَدِه ، ويختلف بين رجليه<sup>٣</sup> ، ويُمْرَد بملء شدقه ؛ ويقول :

كَدَتْ أَصْنَى بِبِلَّتْهِ مِنْ وَقَاحٍ شَمْرِتْهِ  
وَازْوَرَ السُّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

فَضَحَّكَ القاضي حتى هوت<sup>٤</sup> ، دُنِيَّتْهُ<sup>٥</sup> ، وذُوَتْ سَكِينَتْهُ<sup>٦</sup> ، فلما  
فَاءَ<sup>٧</sup> إِلَى الْوَقَارِ ، وَعَقَبَ الْاسْتَغْفَارَ بِالْاسْتَغْفَارِ ، قال : اللهم بحُسْنَةِ عبادك  
المُقْرَبَيْنَ حَرَمْ حَبْسِي عَلَى الْمُتَأْدِبِينَ ، ثم قال لذلك الأمين : عَلَيْ<sup>٨</sup> بِهِ ، فانطلق  
مُجِدًا في مطلبِه ، ثم عاد بعد لَأْيَ<sup>٩</sup> بِخِبرًا بِنَائِبِه<sup>١٠</sup> ، فقال له القاضي : أما  
إِنَّه لَوْ حَضَرَ لِكُفْيَ الحذر<sup>١١</sup> ، ثم لأَوْلَيْتَهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى ، ولأَرِتَهُ أَنَّ  
الآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأَوْلَى ؟ قال الحارث بن همام : فلما رأيت صفو<sup>١٢</sup> القاضي  
إِلَيْهِ ، وفَوْتَ ثُمَرَةَ التَّنبِيَّةِ عَلَيْهِ غَشَّيْتَنِي<sup>١٣</sup> نَدَامَةَ الفَرْزَدقِ<sup>١٤</sup> حين أَبَاتَ

(١) اي ما الخبر ، وهي كلمة لأهل اليمن ، معناها ، ما خبرك وما شأنك

(٢) يقال لعون القاضي أبو مريم (٣) اي يرقص (٤) احترق (٥) الوقاح

قليلة الحياة بينة القحة والوقاحة وحافر وقاح صلب (٦) الشمرى الماضى فى

الأمور الجاد فيها يحاول (٧) وقعت (٨) بتشدید النون والباء جيما قانوة

يلبسها القضاة كأنها منسوبة إلى لدن (٩) ذابت وفترت . (١٠) وقاره

(١١) رجع (١٢) اي انت به وأحضره (١٣) الالى كالسعى الإبطاء

والاحتباس (١٤) اي يبعده (١٥) ما يختار منه ويختاف (١٦) ميله

(١٧) أنتني وحضرتني (١٨) هو همام بن غالب التميمي الشاعر

النوار والكسيع ، لما استبان النهار .

**المقامة البشرية لبديع الزمان المذانى المتوفى سنة ٣٩٨**

حدثنا عيسى بن هشام، قال كان بشر بن عمارة العبّادي صعلوكاً، فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها، وقال : ما رأيت كالليوم ، فقالت :

أَعْجَبِ بَشَرًا حَوْرًا فِي عَيْنِي  
وَسَاعِدًا أَبِيضًا كَاللَّثَجِينِ  
وَدُونَهُ مَسْرَحٌ طَرَفُ الْعَيْنِ تَخْصَانَةٌ تَرْفَلُ فِي حَجَلِينِ  
أَحْسَنُ مِنْ يَشِي عَلَى رَجْلِينِ لَوْضَمُ بَشَرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنِي  
أَدَمُ هَجْرِي وَأَطْلَالُ بَيْنِي لَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا يَزَبِنِي  
لَا سَفَرَ الصَّبْحُ لِذِي عَيْنِينِ

قال بشر : ويحك من عننت ؟ فقالت : بنت عملك فاطمة ، فقال : أهي من الحسن بعيمت وصفت ؟ فقالت : وأزيد وأكثر ، فأنثا يقول :

(١) النوار على وزن سحاب اسم زوجة الفرزدق ، وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك ومن شعره في ذلك قوله :

نَدَمْتُ نَدَمَةَ الْكَسْعِيِّ لِمَا غَدَتْ مِنِي مَطْلَقَةَ نَوَارِ  
وَكَانَتْ جَنِيقَ فَخْرَجَتْ مِنْهَا كَآدِمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ  
لَوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَدِي وَأَمْرِي لَكُنْ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْحَيَارِ

(٢) الكسيع هو عامر بن الحارث نسبة إلى كسع - بضم الكاف وفتح السين - حي من بني ثعلبة كان راعياً أو عمل قوساً بعد طول تعب ثم رمى عنهم بلا فتفقد في الرمية ووقع السهم في حجر فقدح منه الشرر فظن أن السهم أخطأ الرمية ، فرمى ثانية وثالثة إلى آخر الأسماء وكانت خمساً ، وهو يظن خطأها فعمد إلى قوسه فكسرها ، ثم بات فلما أصبحت تبين أن اسمه كلها أصابت فندم ندماً شديداً فضررت العرب مثل به في الندامة .

وَيَحْكِيْ يَا ذَاتِ النَّهَارِ الْبَيْضُ  
خَلَوْتُ جَوَّاً فَاصْفِرِيْ وَبِيْضُيْ  
فَالآنَ إِذْ لَوْحَتْ مَا تَعْرِيْضُ  
لَا نُضُمْ جَفْنَاهِيْ عَلَى تَعْمِيْضِ  
مَالِمْ أَشْلَ عَرْضِيْ مِنْ الْحَبِيْضِ  
فَقَالَتْ كَمْ خَاطَبِيْ فِيْ أَمْرِهَا أَخْتَا  
وَهِيْ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمْ لَخَا

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ، وَمِنْهُمُ الْعَمُّ أَمْنِيْتَهُ، فَأَلَى أَلَا يَرْعِيْ عَلَى  
أَحَدِهِمْ إِنْ لَمْ يُزْوِجْهُ ابْنَتَهُ، ثُمَّ كَثُرَتْ مَضَرَّاتِهِ فِيهِمْ وَاتَّصَلَتْ مَعَرَّافَةُ  
إِلَيْهِمْ، فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَبِيْضِ إِلَى عَمِّهِ، وَقَالُوا: 'كَفْ عَنَّا مَجْنُونَكَ'، قَالَ: لَا  
تُلْبِسُونِي عَارًا وَأَمْهَلُونِي حَتَّى أَهْلِكَهُ بِبَعْضِ الْحَبِيْضِ'، فَقَالُوا: أَنْتَ وَذَاكُ، ثُمَّ  
أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَمِّهِ: إِنِّي آتَيْتُ أَنْ لَا أَزْوَجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا مَنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ  
نَاقَةَ مَهْرًا، وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نُوقَ خَرَاعَةِ.

وَكَانَ غَرْضُ الْعَمِّ أَنْ يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَرَاعَةَ فِيْقَرْسَهُ  
الْأَسْدِ؛ لَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامِتْ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، وَكَانَ فِيهِ أَسْدٌ يُسْتَعْنِيْ  
وَدَادِاً، وَحِيَّةٌ تُدْعِيْ 'شَجَاعَهُ'، يَقُولُ فِيهَا قَائِلُهُمْ:

أَفْتَكَ مِنْ 'دَادِيْ' وَمِنْ 'شَجَاعَهُ'، إِنْ يَكُ دَادِ 'سَيْدَ السَّبَاعِ'  
فَإِنَّهَا سَيْدَ الْأَفَاعِيِّ

ثُمَّ إِنْ يَشْرِأْ سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى لَقِيَّ الْأَسْدَ، وَقَصَّ  
'مَهْرَاهُ فَنَزَلَ وَعَقَرَهُ'، ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسْدِ وَاعْتَرَضَهُ وَقَطَّعَهُ، ثُمَّ كَبَّ  
بِدَمِ الْأَسْدِ عَلَى قَمِصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ:

أَفَاطَمُ لَوْ شَهَدْتَ بِبَطْنِ خَبَتِيْ وَقَدْ لَاقَى هَزَبَرَ أَخَاهُكَ يَشْرَا  
إِذَا لَرَأَيْتِ لِيَنْهَا أَمْ لِيَشَا هَزَبَرَا أَغْلَبَا لَاقَى هَزَبَرَا  
تَبَهَّنَسَ حِينَ أَحْجَمَ عَنَّهُ مَهْرَاهُ تَحَاذِرَةَ، فَقُتِلَتْ؛ عَقَرَتْ مَهْرَاهُ

أَنْلَ قَدْمِيْ ظَهَرَ الْأَرْضَ إِنِيْ رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهَرَ  
وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالَا نَحَّادَةَ وَوَجْهًا مَكْفَهْرًا  
بُكْفِكِيفَ غَيْلَةَ إِحْدَى يَدِيهِ وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبَ عَلَىْ أُخْرَى  
يُدْلِلُ بِعِخلَبِ وَبِحَدَّةَ نَابِ وَبِالْحَظَاتِ تَحْسِبِنَهُ جَمْرَا  
وَوِيْنَايِيْ مَاضِيَ الْحَدَ أَبْغِيَ بِعَصْرَبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثْرَا  
أَلْمَ يَلْفَلْكَ مَا فَعَلْتَ ظَبَاهَ بِكَاظْمَةِ غَدَاءَ لَكَبِيتَ أَعْمَرَا  
وَقَلْبِيْ مِثْلَ قَلْبِكَ لِيْسَ يَخْشِي مَصَاوَلَةَ فَكِيفَ يَخَافُ ذَعْرَا  
وَأَنْتَ تَرْوُمُ لِلأَشْبَالِ قَوْتَا فَقِيمَ تَرْوُمَ مِثْلِيْ أَنْ يُولِي  
نَصْحَتَكَ فَالْتَّعِيسُ يَا لِبَثُ غَيْرِي فَلَمَا ظَنَ أَنَّ الْفَشَ نَصْحِي  
مَشَى وَمَشِيتَ مِنْ أَسْدَيْنِ رَامَا هَزَّتَ لَهُ الْخَنَامَ فَخَلَتْ أَنِي  
وَجَدَتْ لَهُ يَحَائِشَةَ أَرْتَهَ وَأَطْلَقَتْ الْمُهَنَّدَ مِنْ يَمِينِي  
فَخَرَ بِجَنْدَلَأَ بَدَمَ كَانِي وَقَلْتَ لَهُ : يَعْزُ عَلَيْيَ أَنِي  
وَلَكِنَ رُمَتَ شَيْنَا لَمْ يَرْمَهَ تَحْسَارَلَ أَنَّ تَعَلَّمَنِي فِرَارَا  
فَلَا تَجْزَعْ فَقَدْ لَاقِتَ حُرَّا بِجَاذِرَ أَنَّ يَعَابَ فَمُتْ حُرَّا

فَلَمَا بَلَغَتِ الْأَبِيَاتِ عَمِ نَسَمَ ، عَلَى مَا تَمَنَّعَهُ تَزَوَّجَهَا ، وَخَشِيَ أَنْ تَفْتَالَهُ  
الْحَيَا ، فَقَامَ فِي أَفْرَهُ وَبَلَفَهُ ، وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَا .

فلا رأى عه أخذته حمية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحبة وحکم بيفه فيها وقال :

بِشَرٌ إِلَى الْجَدِ بِعِدَّتِهِ لَمَا رَأَهُ بِالْعَرَاءِ عَنْهُ  
قَدْ نَكَبَلْتَهُ نَفْسَهُ وَأَمْهُ جَاهَتْ بِهِ جَائِشَةً تَهْمَهُ  
قَامَ إِلَى ابْنِ لَلْفَلَّا يُؤْمِنْهُ فَغَابَ فِيهِ يَدَهُ وَكُمْهُ  
وَنَفْسَهُ نَفْسِي وَسَقِي سَمَّهُ

فَلَمَّا قُتِلَ الْحَبَّةُ قَالَ عَهُ : إِنِّي تَعْرَضْتَكَ طَمَعاً فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى اللَّهُ عَنِّي عَنْهُ ،  
فَارجعْ لَأَزْوَاجَكَ ابْنَيَ

فَلَمَّا رَحِمَ جَعْلَ بَشَرٌ بِيَلْأَفِهِ فَخَرَأَ حَتَّى طَلَعَ أَمْرَدُ كَشْقَ القَمَرُ عَلَى فَرْسِهِ  
مَدْجِجاً فِي سَلَاحِهِ . فَقَالَ بَشَرٌ : إِنِّي أَسْعَ حَسَنَ صَيْدِهِ وَخَرَجَ فَإِذَا بِغَلَامٍ عَلَى  
قَدِ ، فَقَالَ : نَكَلْتَكَ أُمَّكَ يَا بَشَرٌ إِنْ قَتَلْتَ دُودَةً وَهِيَ مَلَأَ مَاضِغِيَّكَ فَخَرَأَ ،  
أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَمْتَ عَمَّكَ ، فَقَالَ بَشَرٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ لَا أُمَّ لَكَ ؟ قَالَ :  
الْيَوْمِ الْأَسْوَدُ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ . فَقَالَ بَشَرٌ : نَكَلْتَكَ مِنْ سَلْحَتِكَ . فَقَالَ : يَا بَشَرِ  
وَمِنْ سَلْحَتِكَ ، وَكَرَّ كَلْ وَاحِدٌ مِنْهَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَشَرٌ مِنْهُ ، وَأَكْنَ  
الْفَلَامِ عَشْرِينَ طَعْنَةً فِي كَلْمَنَةِ بَشَرٌ ، كَلَمَّا مَسَّ شَبَابَ السَّنَانِ حَمَاهُ عَنْ بَدْنِهِ  
وَبِقَاهَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَشَرٌ كَيْفَ تَرَى ؟ أَلِيسْ لَوْ ارَادَ لَأَطْعَمْتَكَ أَبْيَابَ  
الرَّمَحِ ؟ ثُمَّ أَلْقَى رَمَحَهُ ، وَاسْتَلَ سِيفَهُ فَضَرَبَ بَشَرَ عَشْرِينَ ضَرْبَةً بِعِرْضِ  
السَّيفِ ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَشَرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَشَرٌ سَلَمْ عَمَّكَ وَذَهَبَ فِي  
أَمَارِ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ عَلَى شَرِيكَةٍ أَنْ تَقُولَ لِي مِنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ  
الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّتْكَ عَلَى ابْنَةِ عَمَّكَ ؟ فَقَالَ بَشَرٌ :

نَكَلْتَكَ عَصَامِنَ مِنْهُ مَعْصِيَةٍ وَهَلْ تَسْلِدُ الْحَبَّةَ إِلَّا الْحَبَّةَ  
وَحْلَفَ لَأَرْكِبَ حَصَانَ ، وَلَا تَرْوِجَ حَصَانَ ، ثُمَّ زَوَّجَ ابْنَةَ عَهِ لَابْنِهِ

## الفن السادس في الروايات

الرواية عبارة عن ذكر قول أو فعل حدث، أو أمكن حدوثها.

وخصائصها أربعة: الإيضاح، والإيحاز، والإمكان، والتلطف.

**فإيضاح:** يكون بتقديم فرض للحدث، وتوطئة للخبر، يقرب مأخذ الرواية، وببراعة الترتيب الطبيعي في إبراد ظروف الخبر ما لم يكن لـ المـ اوـي غرض لتجاوز هذا النظام؛ وبالعدول عن كثرة الاستطرادات في إنشاء الحديث لأن ذلك يصرف العقل عن سياق الرواية ويدهـ بـ وـ نـ قـ هـاـ .

**وإيحاز:** حذف فضول حشـنـوـ الكلـامـ معـ اـنـتـقاـءـ أـخـصـ الـظـرـوفـ وـأـنـسـهاـ للـغاـيـةـ ، ولا يـأسـ بـالـاطـنـابـ إـذـاـ دـعـاـ إـلـيـهـ مـقـنـضـيـ الـحـالـ .

**والإمكان:** ترشـحـ الروـاـيـةـ لـالـقـبـولـ فيـ ذـهـنـ السـامـعـ .

**وتلطف:** في الرواية أن يبلغ الكاتب كـنـهـ القـلـوبـ ، ويأخذ بـجـامـعـ اللـبـ بـأـنـ يـنـتـقـلـ فـيـهـ مـنـ حـالـ إـلـىـ حـالـ لـأـنـ النـفـسـ قـدـ جـبـلتـ علىـ بـحـبـةـ التـحـوـلـ وـطـبـعـتـ عـلـىـ إـيـشـارـةـ التـنـقـلـ .

**والرواية ثلاثة أجزاء:** صدرها، وعـقـدـتهاـ، وختـامـهاـ. فالصدر، التوطئة للواقع بحيث يقف السامع على أسماء الأشخاص وطعامـهـ، وعلى مكان الواقع وسباق العمل. والعقدة: هي الجزء الذي على محوره تدور الرواية؛ وهو المجال الأوسع الذي تتقابـلـ فيهـ الأـشـخـاصـ وـتـشـبـكـ الـأـحـوـالـ وـتـضـطـرـمـ فيـ النـفـسـ لـوـاعـجـ الشـوـقـ للـوقـوفـ عـلـىـ عـاقـمـةـ الـأـمـرـ، فـتـنـتـقـلـ مـنـ الرـجـاءـ إـلـىـ الـخـوـفـ وـمـنـ الـفـرـحـ إـلـىـ الـحـزـنـ .

**والختام:** الجزء الأخير من الرواية الذي به تفـلـكـ الإـرـبـةـ وـتـحـلـ رـبـاقـ الحديثـ، فـتـنـالـ النـفـوسـ بـذـلـكـ مـرـآـمـهـ وـتـفـوزـ بـوـطـرـهـ؛ وـيـسـتـهـ أـنـ يـكـوـنـ عـجـائـيـاـ مـرـتـبـطاـ معـ مـاـ قـبـلـهـ اـرـتـبـاطـاـ حـكـماـ وـفـيـاـ بـالـمـرـادـ بـجـبـتـ تـرـضـىـ بـهـ النـفـوسـ، وـتـرـفـاحـ إـلـيـهـ القـلـوبـ. وـشـوـاهـدـ الـروـاـيـةـ كـثـيرـةـ لـأـنـطـيلـ بـذـكـرـهـ؛ أـفـرـادـهـ الـأـدـبـاءـ بـالـآـلـفـ العـدـيدـةـ، وـلـنـذـكـرـ هـاـمـنـاـ بـعـضـ مـلـحـ لـأـيـ.ـ تـغـيـيـرـ عـنـهـ المـقـامـ .

( ٤٦ - جواهر الأدب )

## ليلي الأخيلية مع الحجاج

روى بعضهم أنه بينما كان الحجاج في مجلس ومعه عنبرة بن سعيد ، إذ دخل الحاجب فقال : امرأة بالباب ، فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت فلما رآها الحجاج طأطا رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت فإذا امرأة قد أسلست ، حسنة الخلق ، ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلي الأخيلية ، فسألها الحجاج عن نسبها ، فانتسبت له ، فقال لها : يا ليلي ما أتي بك ؟ فقالت : إخلاف النجوم وقلة الغيوم ، وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرُّفُد . فقال لها صفي لنا الفجاج ، فقالت : الفجاج مُغيرة ، والأرض مُقشرة ، وابرك مُعتل ، وذا العيال مُخْتَل ، والهالك للقل ، والناس مستون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون بمحنة مُبلطة ، لم تدع لنا هُنَمًا ولا رُبَّعًا ، ولا عافطة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، ومزقت الرجال وأهلكت العيال ، ثم قالت : إني قلت في الأمير قوله ، قال هات ؟ فأنشأت تقول :

أحجاج لا يفلل سلاحلك إنما الـ منايا بـ كـ فـ الله حيث يـ رـ اـ هـاـ  
أـ حـ جـ حـاجـ لاـ تـ عـ طـ الـ عـ صـاهـةـ مـ نـاهـمـ وـ لـ اللهـ يـ عـ طـيـ لـ لـ عـ صـاهـةـ مـ نـاهـاـ  
إـذـاـ هـ بـ طـ الـ حـ جـ حـاجـ أـ رـ صـاـ مـ رـ يـضـةـ تـ تـ بـعـ أـ قـصـىـ دـائـهـاـ وـ شـهـامـاـ  
شـفـاهـاـ مـنـ الدـاءـ الـ عـ ضـالـ الذـيـ بـهـاـ غـلامـ إـذـاـ هـزـ القـناـةـ سـقاـهـاـ  
سـقاـهـاـ فـرـوـاـهـاـ بـشـرـبـ سـجـالـهـ دـمـاءـ رـجـالـ حيثـ مـالـ حـشـاـهـاـ  
إـذـاـ سـمـعـ الـ حـ جـ حـاجـ رـزـ كـتـيـبـةـ أـعـدـهـ لـهـاـ قـبـلـ التـزـولـ يـرـاهـاـ  
أـعـدـهـ لـهـاـ مـصـقـوـلـةـ فـارـسـيـةـ بـأـيـدـيـ رـجـالـ يـخـلـبـونـ صـراـهـاـ  
فـاـ وـلـدـ الـ أـبـكـارـ وـالـعـوـنـ مـثـلـ بـبـحـرـ وـلـأـرـضـ يـجـفـ ثـرـاهـاـ

قال : فلما قالت هذا البيت ، قال الحجاج : قائلها الله ، ما أصاب صفتني شاعر ،  
منذ دخلت العراق غيرها ، ثم التفت إلى عنبرة بن سعيد ، فقال : والله إني لأعد  
للأمر عسى أن لا يكون أبداً ، ثم التفت إليها فقال : حسيبك . قالت : إني قد

قلت أكثر من هذا . قال : حبيبك ، ويحلك حبيبك . ثم قال : يا غلام اذهب إلى فلات ، فقل له أقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها ، قال فأمر بإحضار الحجاج فالتفت إليه فقالت : ثكلتك أمك ، أما سمعت ما قال ؟ إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة ، فبعث إليه يستثنئه ، فاستشاط الحجاج غضباً ، وهم بقطيع لسانه ، وقال : أرددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد ( وأمارة الله ) يقطع مقولي ؟ ثم أنسأت تقول

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد  
حجاج أنت شهابُ الحربِ إن لفتحتْ وانت للناس نورٌ في الدجى يقدّ

ثم أقبل الحجاج على جلّائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أبها الأمير ، إنما لم نرَ قطْ أفحص لساناً، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجهها ، ولا أرضن شرعاً منها . فقال : هذه ليلي الأخيلية التي ماتت توبة الخفاجي من حبها . ثم التفت إليها فقال : انشدتنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبه ، قالت : نعم أبها الأمير ، هو الذي يقول :

وهل ليلي تبكيني إذا ميت قبلها وقام على قبرِي النساء النوائج  
كاللو اصاب الموت ليلي بكبكتها وجاد لها دمع من العين سافع  
وأغبط من ليلي بما لا أفاله بلى كل ما فررت به العين طائج  
ولو أن ليلي الأخيلية سلتمت على ودوني جندل وصفائح  
سلتمت تسلم البشاشة أورقا إليها صدى من جانب الفبر صائق

ثم قال : سلي يا ليل تعطيي . قالت : أعطِ فثلك أعطى فأحسن . قال لك عشرون ، قالت : زد ، فثلك زاد فأجمل ، قال لك اربعون . قالت زد فثلك زاد فأكمـل . قال لك ثمانون ، قالت زد ، فثلك زاد فتمـم . قال مائة واعلمي أنها غنم ، قالت : معاذ الله أبها الأمير ، أنت أجنـود جودـاً وأجدـجـداً ، وأروـي زندـاً من ان يجعلـها غـنا ، قال : لها هي ويحـلك يا لـيلي ؟ قالت مائـة من الإبل

## ٤٠٤ بنات الشاعر المقتول، المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم

برعاتها. فأمر لها بها ، ثم قال : ألك حاجة بعدها ؟ قالت يدفع إلى النابعة الجعدى . قال : قد فعلت . وقد كانت تهجوه ويهجوها ، فبلغ النابعة ذلك فخرج هارباً عائداً بعيد الملك ، فاتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب أباجج إلى قتيبة بقومنس ويقال بخلوان .

### بنات الشاعر المقتول

كان لشاعر عدو : فيبنا هو سائر ذات يوم في بعض الطرق إذا هو بعدوا ، فعلم الشاعر أن عدوا قاتله لا محالة ، فقال له : يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت ولكن سألك الله إذا كنت قتلتني أن امض لي داري ، وقف بالباب وقل : « إلا إيهما البتتان إن أباكما » ، فقال . سمعاً وطاعة ، ثم إنه قتلها ، فلما فرغ من قتلها أتى إلى داره ، ووقف بالباب وقال : « إلا إيهما البتتان إن أباكما » ، وكان للشاعر ابنتان فلها سمعتا قول الرجل « إلا إيهما البتتان إن أباكما » ، أحببتهما بفدي واحد « قبيل خذما بالثأر من أباكما » ، ثم تعلقتا بالرجل ، ورفعتاه إلى الحاكم فاستقررا ، فأقرت بقتله فقه له .

### المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم

قال عبدالله بن المبارك : خرجت حاجنا إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، فيبنا أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد ، فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وحمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقالت : « سلام قولاً من رب رحيم » ، فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان ؟ قالت : « ومن يضل الله فلا هادي له » ، فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين ؟ قالت : « سبحان الذي أسرى بيده ليلاً من المسجد العرام إلى المسجد الأقصى » ، فعلمت أنها قد قضت حاجتها وهي تريد بيت المقدس ، فقلت لها أنت مُنذكم في هذا الموضع ؟ قالت : « ثلاثة ليال سوياً ، فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين ، قالت : « هو يطعمني ويسقيني »

فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: «فإن لم تجدها ماء فتيمموا صعيداً طيباً». فقلت لها إن معك طعاماً: فهل لك في الأكل؟ قالت: «ثم أتموا الصيام إلى الليل»، فقلت ليس هذا شهر رمضان، قالت: «ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرٌ على علّم»، فقلت: قد أتيح لنا الإفطار في السفر، قالت: «وأن تصوموا خيراً لكم إن كنتم تعلمون»، فقلت: لم لا تتكلمي مثل ما أكلتكم؟ قالت: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد»، فقلت: فمن أي الناس أنت؟ قالت: «ولا تتفاجئ ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنهم مسئولاً»، فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حلٍ، قالت: «لا تشربَ علّيكم اليوم يغفر الله لكم»، فقلت: فهل لك أن أحملك على ثاقتي هذه فتدركيني القافلة؟ فقالت: «وما تفعلوا من خير يعلمه الله»، قال فما نجحت ثاقتي قالت: «فقل للمؤمنين يغضروا من أبصارهم»، فغضبت بصرى عنها، وقلت لها أركبي، فلما أرادت أن تركب نفرات الناقة، فهزقتني بها فقالت: «وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أبويكم»، فقلت لها: اصبري حتى أعقلها، قالت: «ففهمناها سليمان»، فعقلتُ الناقة وقلت لها أركبي فلما ركبت قالت: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كننا له مقرنين وإنما إلى ربنا لنقلبون»، قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصبح، فقالت: «واقتصر في مشيك واغضض من صوتك»، فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترأتم بالتنفس؟، فقالت: «فاقره راما ما تيسر من القرآن»، فقلت لها: لقد أتيت خيراً كثيراً، قالت: «وما يذكّر إلا ألوان الألباب»، فلما مشيت بها قليلاً قلت: ألمك زوج؟، قالت: «يا أباها الذين آمنوا لا تسألو عن أشياء إن ثبّت لكم تزوّجكم»، فسكت، لم أكل منها حتى أدركت بها القافلة، وقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟، فقالت: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»، فسلمتُ أن لها أولاداً، فقلت: «وما ثانهم في الحج؟»، قالت: «وعلامات والسجدة يهتدون»، فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بها القباب والعمارات فقلت: هذه القباب فمن لك فيها؟، قالت: «وأنا خدّة الله إبراهيم خليلًا»، «وكلم الله موسى نكليلًا»، «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة»، فناديت: «يا إبراهيم، يا موسى

ما يحبني . فإذا أنا بستان كانوا لهم الأقارب قد قبلوا ، فلما استقر بهم الجلوس ،  
قالت : «فابعثوا أحدكم بورقكم بهذه إلى المدينة فلينظر إليها أزكي طعاماً فليأتكم  
برزق منه » ، فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقد موه بين يديه ، وقالت : « كلوا  
واشربوا هنئوا بما أسلفتم في الأيام الخالية » ، فقلت : الآن طعامكم على حرام  
حتى تخبروني بأمرها . فقالوا : هذه أمّنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن ،  
مخافة أن تزل في خط عنها الرحمن ، فسبحان القادر على ما يشاء . فقلت :  
« ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

مروان بن الحكم - وعبد الله بن الأزدي

روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير اجتمعوا ذات يوم في حجرة عائشة (والحجاب بينهما وبينها) بحدثناها وسألناها، فجري الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة، وعائشة تسمع.

فقال مروان :

فَنَّ شَا الرَّحْمَنْ بِخَفِيْضٍ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يُرْفَعْ إِلَهٌ رَافِعٌ

وقال ابن الزبير :

فَوَضَّلَ اللَّهُ الْأَمْرَ إِذَا اعْتَرَتْ وَبِاللَّهِ ، لَا بِالْأَقْرَبَيْنِ ، أَدْافِعْ

فقايل مروان :

وَدَارَ ضمِيرُ الْقَلْبِ بِالْبَرِّ وَالثَّهَفَىٰ فَلَا يُسْتَوِيُ قَلْمَانٌ قَاسٌ وَخَائِعٌ

فقال ابن الزبير :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانٌ هَذَا 'مَكْذُوبٌ' 'عَتْلٌ' لِأَرْحَامِ الْمُثِيرَةِ فَاطِعٌ

فقال مروان :

فقال مروان :  
وَعِدْ "يَحْافِي جَنْبَهُ" عَنْ فِرَاشَهُ يَبْيَتْ بِنَاجِي رَبِّهِ وَهُوَ رَاكِعٌ

فقال ابن الزبير :

وللخير أهل يُعرفون بهذهم إذا اجتمعت عند الخطوب المحاجع

فقال مروان :

وللشر أهل يُعرفون بشكلهم تشير إليهم بالفجور الأصابع

فكت ابن الزبير ولم يحب ، فقالت عائشة : يا عبد الله مالك لم تتجه

صاحبك ؟ فواه ما سمعت تجاهلاً في نحو ما تجاهلتها فيه أعجب إلى من

تجاهلها ، فقال ابن الزبير : إني خفت نعوار القول فكفت

### عبد بن الأبرص - وامرأة القيس

قبل أن عبد بن الأبرص لقي امرأة القيس يوماً فقال له : كيف معرفتك  
بالأوابد ؟ قال : ما أحبت . فقال :

ما حبّة ميّنة قامت بعيتها درداء ما أنبئت نابا وأضراما

قال امرأة القيس :

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها

قد أخرجت بعد طول المدى أكداها

قال عبد :

ما اللُّؤْدُ والبيض والأسماء واحدة لا تستطيع هن الناس تمسا

قال امرأة القيس :

تلك السحاب إذا الرحمن أنشأها روى هن تحول الأرض أياما

قال عبد :

ما مرتاحات على هول مراكبها يقطن بعد المدى سيرا وأمراها

قال امرأة القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبّتها في سواد الليل أقباسا

قال عبيد :

ما القاطعات لـأرض لا أنيس بها تأتي بـسراًعاً وما يرجع عن اـنكـاسـا

فـقال اـمـرـؤـ الـقـيـسـ :

تـلـكـ الـرـيـاحـ إـذـاـ هـبـتـ عـوـاصـفـهـ كـفـىـ بـاـ يـالـهاـ لـلـشـرـبـ كـنـاسـا

فـقال عـيـدـ :

ما الفـاجـعـاتـ جـهـارـاـ فـيـ عـلـانـيـةـ أـشـدـ مـنـ قـيلـقـ مـلـحـومـةـ باـسـا

فـقال اـمـرـؤـ الـقـيـسـ :

تـلـكـ المـنـاـيـاـ فـمـاـ يـبـقـيـنـ مـنـ أـحـدـ يـاخـذـنـ تـحـنـقـيـ وـمـاـ يـبـقـيـنـ أـكـيـاسـا

فـقال عـيـدـ :

ما السـابـقـاتـ سـرـاعـ الطـيرـ فـيـ مـهـلـ لاـ يـشـكـيـنـ وـلـوـ طـالـ المـدىـ باـسـا

فـقال اـمـرـؤـ الـقـيـسـ :

تـلـكـ الـجـيـادـ عـلـيـهـاـ الـقـوـمـ مـذـ نـتـجـتـ كانواـ هـنـ غـدـاءـ الرـوعـ أـحـلامـا

فـقال عـيـدـ

ما الـهـاطـعـاتـ لـأـرـضـ الـجـوـ فيـ طـلقـ قـبـلـ الصـبـاحـ وـمـاـ يـسـوـينـ قـرـطـاسـا

فـقال اـمـرـؤـ الـقـيـسـ

تـلـكـ الـأـمـانـيـ يـتـرـكـنـ الـفـقـيـ مـلـكـاـ دونـ السـاءـ وـلـمـ تـرـفـعـ لـهـ رـاـءـا

فـقال عـيـدـ :

ما الـحـاكـمـونـ بلاـ سـمعـ وـلاـ بـصـرـ وـلـاـ لـسانـ فـصـيـحـ يـعـجـبـ النـاسـا

فـقال اـمـرـؤـ الـقـيـسـ :

تـلـكـ الـمـواـزـينـ وـالـرـحـنـ أـرـسـلـمـاـ ربـ الـبـرـيـةـ بـيـنـ النـاسـ مـقـيـاسـا

أـبـوـ تـرـابـ - وـالـشـرـيفـ الـعـبـاسـيـ

اجـتـمـعـ يـوـمـاـ أـبـوـ تـرـابـ هـبـةـ اللهـ بـنـ السـرـيجـيـ ، وـالـشـرـيفـ الـعـبـاسـيـ وـكـانـ شـاعـرـينـ

فقال أبو تراب :  
أسلوت حبـ بـ دورـ أـمـ تـتجـلـتـ وـ سـهـرـتـ لـيـلـكـ أـمـ حـفـونـكـ تـرـقـدـ  
فـأـجـابـ الشـرـيفـ بـدـيـهاـ :  
لـاـ بـلـ هـمـ أـلـفـواـ القـطـيـعـةـ مـثـلـ ماـ فـيـعـدـوـا

فقال أبو تراب :  
فِلَامْ تَصِيرُ وَالْفَوَادُ مُتَّسِمٌ وَلَطْيَا إِشْتِبَاقِكَ فِي الْخَشْرِيَّةِ وَقَدْ  
فَاحَ الشَّرْف :

ما دامَ لي جلدٌ فلستْ يجازعُهْ إِذْ كَانَ صَبْرِي فِي الْعَوَاقِبِ 'يَحْمَدُ'  
فقال أبو تراب  
أَحَسَّتْ كِتَابَ الْهُوَى مُسْتَحْسَنْ لَوْ كَانَ هَاءُ الْعَيْنِ مَا يَحْمَدُ

فاجاب السريف :  
إنْ كَانَ جَفْنِي فَاضِحٌ بِدُمُوعِهِ أَظْهَرَتْ لِلْجُلَسَاءِ أَنِّي أَرْمَدْ  
فَقَالَ أَبْعَدْتَهُ إِلَى :

فَهِبِ الدَّمْوعَ إِذَا جَرَتْ مُوَهْتَهَا      فِي قَالَ لِمَ أَنْفَاسُهُ تَنْصَدِّ  
فَأَحَبُّ الشَّرِيفَ :

أمشي وأسرع' كي يظنوا أنها من ذلك المثي السريع تولد  
فمال أبو تراب :

هذا يجوز ومتى مستعمل لكن وجهك بالمحبة يشهد  
فأجاب الشريفي  
إن كان مع زاهراً فـ فـ فـ فـ فـ فـ

فقال أبو تراب  
إخضمْ وذلَّ لمن تحبَّ فليسَ في 'حُكْمِ الْهُوَى أَنْفُ' بِشَالٍ' ويُعَدُّ

فأجاب الشريف :

ذا لا يكون مع الحبيب وإنما مع ساقط متحيل يعتمد  
المأمون والمرأة المظلمة

جلس المأمون يوماً للظلم فكان آخر من تقدم إليه ، وقد هم بالقيام أمراء  
عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة فوقت بين يديه فقالت ( السلام عليك  
يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ) فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال  
لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك ، فقالت :  
يا خير متصف يهدى له الرشد وما إماما به قد أشرق البلد  
تشكره إليك تحيى القوم أرملة عدا عليها فلم يترك لها سيد  
وابتئر مني ضياعي مذهبها ظلماً وفرق مني الأهل والولد  
فاطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح مني القلب والكبد  
هذا أوانت صلاة العذر فانصرفي وأختصرني الخصم في اليوم الذي أعد  
والمجلس السبت إن يُضْعَنَ الجلوس لنا ننتصرك منه وإلا المجلس الأحد  
فهذا كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت :  
( السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ) فقال : وعليك السلام  
أبن الخصم ؟ فقالت : الواقع على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأوامات إلى العباس  
ابنه فقال : يا احمد بن أبي خالد خذ بيده فأجليه معها مجلس الخصوم ، فجعل  
كلامها يعلو كلام العباس . فقال لها احمد بن أبي خالد : يا أمة الله إنك بين  
يدي أمير المؤمنين وإنك تتكلمين الأمير فاختفضي من صوتك فقال المأمون :

---

(٢) يحيى بن أكثم قاضي قضاة الدولة العباسية لعهد المأمون ومن سلالة أكثم  
ابن صيفي توفي سنة ٢٤٢ (٢) أصل السيد : القليل من الشعر . ويقال ما له سيد  
ولا بد اى لا قليل ولا كثير (٣) قوله : وإلا المجلس . أسقط منه فاء الجواب  
للضرورة .

دعها يا أَحْدَهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ، ثُمَّ قَضَى لَهَا بُرْدَةٌ ضَيَّعَتْهَا إِلَيْهَا، وَأَمْرَ بالكتاب لها إلى العامل ببلدها أن يوفر لها ضياعها، ويعين معاونتها وأمر لها بتفقة.

### عمر بن الخطاب - والهرمزان

لَمَّا أَتَىَ الْهُرْمَزَانَ أَسِيرًا إِلَى عَمَّرَ بْنَ الْخَطَّابِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا زَعِيمُ الْعِجْمَ وَصَاحِبُ رَنِيْسِهِمْ . فَقَالَ لَهُ عَمَّرٌ : أَغْرِضُ عَلَيْكَ الْإِسْلَامَ نَصْحَالُكَ فِي عَاجِلِكَ وَآجِلِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَعْتَقِدُ مَا أَنَا عَلَيْهِ . وَلَا أَرْغَبُ فِي الْإِسْلَامِ فَدَعَا لَهُ عَمَّرٌ بِالسِيفِ فَلَمَّا هُمْ بِمَقْتَلِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَرِبْتُهُ مِنْ مَاءِ أَفْضَلِ مِنْ مَاءِ قَتْلِيِّ عَلَى ظَمَاءٍ . فَأَمْرَ لَهُ بِشَرِبَةٍ مِنْ مَاءٍ . فَلَمَّا أَخْذَهَا قَالَ أَنَا آمِنٌ حَتَّى أَشْرِبَهَا؟ قَالَ : نَعَمْ فَرَمَيَ بِهَا وَقَالَ : الْوَفَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُورٌ أَبْلَجْ . قَالَ صَدَقْتَ لَكَ التَّوْقِفَ عَنْكَ وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِكَ . ارْفَعُوا عَنْهُ السِيفِ . فَلَمَّا رُفِعَ عَنْهُ قَالَ : الآن يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عَنْدِهِ . فَقَالَ عَمَّرٌ : أَسْلَمْتَ خَيْرَ إِلَامٍ فَمَا أَخْرَكَكَ؟ قَالَ : كَرِهْتَ أَنْ تَظْنُنَنَ أَنِّي أَسْلَمْتَ جَزْعًا مِنَ السِيفِ . فَقَالَ عَمَّرٌ : إِنَّ لِأَهْلِ فَارَسَ عَقْوَلَاهَا اسْتَحْقَوْا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُبَرَّ وَيُكَرَّمْ ، وَكَانَ بَعْدَ يُشَارِرُهُ فِي تَوْجِيهِ الْجَيُوشِ لِأَهْلِ فَارَسِ .

### ابراهيم بن المهدى - وابن بختىشوع

قَالَ الْعُسْبَى : تَدَرَّجَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ وَابْنَ بَخْتِيشَوْعَ الطَّبِيبَ بَيْنَ يَدِي أَحْدَبْنَابِي دُؤَادَ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ فِي عَقَارِ بَنَاحِيَةِ السَّوَادِ ، فَأَرْبَبَى<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَأَعْنَلَظَ لَهُ<sup>(٢)</sup> فَأَغْضَبَ ذَلِكَ ابْنَابِي دُؤَادَ فَقَالَ :

يَا إِبْرَاهِيمَ إِذَا نَازَغْتَ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ امْرَهُ أَفْلَأْ أَغْلَمْنَ أَنْكَ رَفَعْتَ عَلَيْهِ صَوْنَأَ وَلَا أَثْرَتَ بِيْدَهُ ، وَلِبَكْنَ قَصْدَكَ أَنْمَاءَ ، وَرِيحَكَ سَاكِنَهُ ، وَكَلَامَكَ مَعْتَدَلَهُ ، حَوَّافَ<sup>(٣)</sup> بِجَالِسِ الْخَلِيفَةِ حُقُوقَهَا مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ وَالاسْتِكَانَةِ وَالتَّوْجِيْهِ

(١) أَرْبَبَى عَلَيْهِ : زَادَ . (٢) احْفَظْهُ : اغْضَبَهُ ، وَالْحَفِيْظَةُ : الْحَمِيَّةُ وَالْفَضْبَ

(٣) الْأَمْمَ : الْبَيْنَ مِنَ الْأَمْرِ وَالْوَسْطِ

إِلَيْ الْوَاجِبِ، فَإِنْ ذَلِكَ أَثْبَهَ بِكَ، وَأَشْكَلَ بِذَهَبِكَ فِي تَحْتِدِكَ<sup>١</sup>، وَعَظِيمٌ خَطْرُكَ  
وَلَا تَعْجَلْنَ فَرْبَ عَمْلَةٍ هَبَّ رَبَّا<sup>٢</sup>، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ خَطْلِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ،  
وَيُتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ كَمَا أَنْهَا عَلَى أَبْوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .  
فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَصْحَّ حَلَكَ اللَّهُ، أَمْرَتْ بِسَدَادٍ، وَحَضَضَتْ عَلَى رِشَادٍ، وَلَسْتُ  
عَائِدًا لِمَا يَثْلِمُ<sup>٣</sup> مُرْوَهَيْ عَنْدَكَ، وَيُقْطِنُي مِنْ عَيْنِكَ، وَيُخْرِجُنِي مِنْ مَقْدَارِ  
الْوَاجِبِ إِلَى الْاعْتِذَارِ، فَهَانَذَا مَعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْبَادِرَةِ اعْتِذَارٌ مُقْرَرٌ بِذَنبِهِ  
مُعْتَرَفٌ بِحُرْمَهِ، وَلَا يَزَالُ الْفَضْبُ<sup>٤</sup> يَسْتَفِرُنِي بِبَوَادِرِهِ، فَيُرْدُنِي مُثْلَكَ بِحَلْمِهِ،  
وَتَلَكَ عَادَةُ اللَّهِ عَنْدَكَ وَعَنْدَنَا مِنْكَ، وَقَدْ جَعَلْتُ حَقِّيَ فِي هَذَا الْعَقَارِ لَابْنِ  
يَحْتَبِشَوْعَ فَلَيْتَ ذَلِكَ يَكُونُ وَافِيَّا بِأَرْشَ<sup>٥</sup> الْجَنَانِيَّةِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَتَلَفَّ مَالٌ أَفَادَ  
مَوْعِذَةً، وَحَنَّلَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الوَكِيلَ .

الأحنف بن قيس - وقيس بن عامر

فَيْلِ الْأَحْمَفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ تَعْلَمَتِ الْحَرْمَ ؟ قَالَ : مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ  
الْمَنْقَرِيِّ ، رَأَيْتُهُ قَاعِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ حَتَّى يَا أَبَوَيْهِ بِجَهَانِلِ سَيْفِهِ يَحْدُثُ فَوْمَهُ حَقِّيَّ  
أَنِّي بِرَجُلٍ مَكْتُوفٍ ، وَرَجُلٍ مَقْتُولٍ ، فَقَيْلَ لَهُ هَذَا ابْنُ أَخِيهِ قَتَلَ ابْنَكَ ،  
فَوَاللهِ مَا حَلَّ حُبُوهُ وَلَا قَطْعُ كَلَامِهِ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ  
أَخِي أَنْتَ إِلَى رَاحِكَ ، وَرَمِيتَ نَفْكَ بِسَمِيكَ ، وَقَتَلْتَ ابْنَ سَمِيكَ ، ثُمَّ قَالَ  
لَا بْنَ لَهُ آخِرٌ : قُمْ يَا بُنْيَ فَحُلْ كِتَافَ ابْنِ عَمِّكَ وَوَارِ أَخَاكَ ، وَسُقْ إِلَى  
أَمْتَهُ مائَةً نَاقَةً دِبَّةً ابْنَهَا ، فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقْوِيلَ :  
أَنِّي امْرُؤٌ لَا يَطْمَى جَسِيَ دَفَسٌ يَهْجُنُهُ وَلَا أَفَنٌ<sup>٧</sup>

- (١) المحتد ، الأصل (٢) الريث : الإبطاء والمقدار (٣) نلم الإناء :

كسره من حرفه (٤) استخفه وأزعجه (٥) الأرشن: الديبة وما يعطى تعويضاً

(٦) احتبى : جمع بين ظهره وساقيه بعامة أو نحوها ، والاسم من ذلك الحبوبة

(٧) طاه : دعاه واستمواه . والأفن ضعف الرأي و فعله كفرح .

من مِنْهُرٍ في بيت مَكْرُزَةَ وَالْفُصْنُ يَنْبُتُ حوله الفُصْنُ<sup>١</sup>  
خطباء<sup>٢</sup> حين يقول قاتلُهُمْ بيض<sup>٣</sup> الوجه مصاقع<sup>٤</sup> لسن<sup>٥</sup>  
لا يفطنونت لعيوب جارهم وهم لحفظ جواره فطن<sup>٦</sup>

## معن بن زائدة - وجاره بين يدي المهدى

قال سعيد بن سلم: نذَرَ المهدى دم رجل من أهل الكوفة ، كان يَسْعى في  
فساد سلطانه ، وجعل لمن دل عليه او جاء به مائة الف درهم . فقام الرجل  
حينما متواريًا ثم انه ظهر بعدينة السلام<sup>٧</sup> ، فكان ظاهرًا كفائب خائفًا مترقباً.  
فيينا هو ييشى في بعض نواحيها إذ بصر بـرجل من أهل الكوفه فعرفه فآهوى  
إلى محاجم<sup>٨</sup> ثوبه وقال : هذا بقية امير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ،  
ونظر إلى الموت امامه . فيينا هو على ذلك الحال ، إذ سُمِّعَ وَقْتَ حوافرَ الخيل  
من وراء ظهره فالتفت فإذا معن بن زائدة فقال : يا ابا الوليد اجرني اجارتكم  
الله فوقه وقال للرجل الذي تعلق به ، وما شانك ؟ قال : بقية امير المؤمنين  
الذي نذر دمه ، واعطى لمن دل عليه مائة ألف درهم . فقال : يا غلام انزل عن  
دابتكم واحمل اخانا . فصاح الرجل يا عشر الناس يحال<sup>٩</sup> بيني وبين من طلبه  
امير المؤمنين ! قال معن : اذهب فأخبره<sup>١٠</sup> أنه عندي . فانطلق إلى باب  
امير المؤمنين فأخبر الحاچب فدخل إلى المهدى فأخبره فامر بحبس الرجل ،  
ووجهه إلى معن من بحضرته ، فاتته رسائل امير المؤمنين وقد لبس ثيابه  
وأقربت إليه دابته فدعا اهل بيته ومواليه وقال : لا يخلصن<sup>١١</sup> إلى هذا الرجل  
وفيكم عين تطرف<sup>١٢</sup> ، ثم ركب ودخل حق سلم على المهدى ، فلم يرود عليه  
وقال : يا معن أتجبر<sup>١٣</sup> على ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين . قال : ونعم<sup>١٤</sup> ايضاً ؟

(١) رجل لسن وألسن فصيح، ويجمع لسن على لسن كأحمر وحر (٢) فطن: جمع  
قطن. كجون: جمع جون، وهذا جمع نادر (٣) مدينة السلام: هي بغداد، او قسم منها  
(٤) مجتمع التوب: ما احاط بالجيب ويقاربها تلبيس (٥) طرفت العين: تحركت.

واشتدَّ غضْبُه ، فـقـالَ مـعـن : يـا امـيرـ الـمـؤـمـنـينـ قـتـلـتـ فـي طـاعـتـكـ بـالـبـيـنـ فـي يـوـمـ وـاحـدـةـ خـمـسـةـ عـشـرـ أـلـفـ ، وـلـيـ اـيـامـ كـثـيرـةـ قـدـ تـقـدـمـ فـيـهاـ بـلـائـيـ وـحـسـنـ غـنـائـيـ ، فـمـاـ رـأـيـتـمـونـيـ أـهـلـاـ اـنـ تـهـبـواـ لـيـ رـجـلاـ وـاحـدـاـ اـسـتـجـارـاـ بـيـ ؟ فـأـطـرـقـ المـهـدـيـ طـوـبـلاـ ثـمـ رـفـعـ رـأـسـهـ وـقـدـ سـرـرـيـ (١) عـنـهـ فـقـالـ قـدـ أـجـرـنـاـ منـ أـجـرـتـ ، فـقـالـ مـعـنـ : فـإـنـ رـأـىـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ اـنـ يـصـلـهـ فـيـكـوـنـ قـدـ أـحـيـاهـ وـأـغـنـاهـ ، فـعـلـ (٢) ، فـقـالـ : قـدـ اـمـرـنـاـ لـهـ بـخـمـسـةـ آـلـافـ ، فـقـالـ : يـا اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ إـنـ صـلـاتـ الـخـلـفـاءـ عـلـىـ قـدـرـ جـنـيـاتـ الرـعـبةـ ، وـإـنـ ذـنـبـ الرـجـلـ عـظـيمـ ، فـأـجـزـلـ الصـلـةـ ، فـقـالـ : قـدـ أـمـرـنـاـهـ بـعـائـةـ الـفـ ، فـقـالـ : فـتـهـ جـلـلـهـ يـا اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ بـأـفـضـلـ الدـعـاءـ ، ثـمـ اـنـصـرـفـ وـلـحـقـهـ الـمـالـ ، فـدـعـاـ الرـجـلـ وـقـالـ لـهـ : خـذـ صـلـتـكـ وـالـحـقـ بـأـهـلـكـ وـإـيـاكـ وـلـخـالـفـةـ خـلـفـاءـ اللهـ تـعـالـيـ .

## معن بن زائدة والأسود

رـوـىـ مـرـوـانـ بـنـ اـبـيـ حـفـصـةـ عـنـ مـعـنـ بـنـ زـائـدـ اـنـهـ قـالـ : لـمـ اـجـدـ الـمـنـصـورـ فـيـ طـلـبـيـ ، وـجـمـلـ لـمـ يـحـمـلـنـيـ إـلـيـ مـالـاـ ، اـضـطـرـرـتـ لـشـدـةـ الطـلـبـ اـنـ تـعـرـضـ لـلـشـمـسـ حـتـىـ لـوـحـتـ (٣) وـجـهـيـ ، وـخـفـقـتـ عـارـضـيـ (٤) ، وـلـبـيـتـ جـبـيـةـ صـوـفـ ، وـرـكـبـتـ جـمـلاـ ، وـخـرـجـتـ مـتـوـجـهـاـ إـلـىـ الـبـادـيـةـ لـاقـيمـ بـهـاـ ، فـلـمـاـ خـرـجـتـ مـنـ بـابـ حـرـبـ ، وـهـوـ أـحـدـ اـبـوـابـ بـغـدـادـ ، تـبـيـعـيـ أـسـوـدـ مـنـقـلـدـ سـيفـ ، حـقـ إـذـاـ غـبـتـ عـنـ الـحـرـسـ قـبـضـ عـلـىـ خـطـامـ الـجـمـلـ ، فـأـنـاخـهـ وـقـبـضـ عـلـىـ يـدـيـ ، فـقـالـ لـهـ : مـاـ يـبـكـ ؟ فـقـالـ : أـنـتـ طـلـبـةـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ، فـقـلـتـ : وـمـنـ اـنـاـ حـتـىـ أـطـلـبـ ؟ فـقـالـ : اـنـتـ مـعـنـ بـنـ زـائـدـ ، فـقـلـتـ لـهـ : يـاـ هـذـاـ ، اـنـتـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ، وـأـيـنـ اـنـاـ مـنـ مـنـ ؟ فـقـالـ : دـعـ هـذـاـ ، فـإـنـيـ وـالـلـهـ لـأـعـرـفـ بـكـ مـنـكـ ، فـلـمـاـ رـأـيـتـ مـنـهـ الـجـدـ قـلـتـ لـهـ : هـذـاـ عـقـدـ جـوـهـرـ ، فـدـحـلـتـهـ مـعـيـ بـأـضـعـافـ مـاـ جـعـلـهـ الـمـنـصـورـ لـمـ يـجـيـهـ بـيـ فـخـذـهـ وـلـاتـكـنـ سـيـاـ

(١) سـرـىـ عـنـهـ الـهـمـ : اـنـكـشـفـ ، وـقـدـ يـحـذـفـ الـمـرـفـوعـ اـكـتـفـاءـ بـالـجـارـ وـالـجـرـورـ .

(٢) لـوـحـهـ الـعـطـشـ وـالـسـفـرـ : غـيـرـهـ وـلـوـحـتـ وـجـهـ الـشـمـسـ : غـيـرـ لـوـنـهـ (٣) الـعـارـضـانـ جـانـبـاـ الـوـجـهـ ، وـمـاـ يـكـرـنـ عـلـهـاـ مـنـ الـلـعـبـةـ (٤) الـطـلـبـةـ : الـحـاجـةـ وـمـاـ يـطـلـبـ .

لِسْفَكْ دِمِيْ ، قَالَ : هَاتَه فَأَخْرَجْتُه إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَالَ صَدَقْتُ فِي  
قِيمَتِهِ ، وَلَسْتُ قَابِلَهُ مِنْكَ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ صَدَقْتِي أَطْلَقْتَكَ ، فَقَلَتْ :  
قَلَ ، قَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ ، فَأَخْبَرْتِي هَلْ وَهِبْتِ مَالَكَ كَهْ قَطُّ؟  
قَلَتْ : لَا ، قَالَ : فَنَصَفَهُ؟ فَقَلَتْ : لَا ، قَالَ : فَكَيْلَتَهُ؟ فَقَلَتْ : لَا ، حَتَّى بَلَغَ  
الْعَشْرَ ، فَاسْتَحْتَبَتْ وَقَلَتْ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ هَذَا ، قَالَ : مَا ذَاكَ بِعَظِيمٍ؟  
أَنَّا وَاللهِ رَاجِلٌ<sup>١</sup> وَرَزْقِي مِنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ كُلَّ شَهْرٍ عَشْرُونَ دَرْهَمًا وَهَذَا  
الْجَوْهَرُ قِيمَتِهُ أَلْوَفُ دَنَارٍ<sup>٢</sup> وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَهَبَتْكَ لِنَفْسِكَ وَلِجُودِكَ الْمَانُور  
بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَتَعْلَمَ أَنَّ فِي هَذِهِ الدِّينِ مَنْ هُوَ أَجْوَدُ مِنْكَ فَلَا تَعْجِبْكَ نَفْسُكَ  
وَلَا تَحْقِرْ بَعْدَ هَذَا كُلَّ جُودِ فَعْلَتِهِ وَلَا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرَمَةِ<sup>٣</sup> ، فَقَلَتْ : يَا هَذَا  
قَدْ وَاللهِ فَضَحَعْتَنِي وَلَسْفَكْ دِمِيْ عَلَيَّ أَهْوَانَ مَا فَعَلْتَ ، فَخَذْ مَا دَفَعْتَهُ لَكَ  
فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ ، فَضَحَكَ وَقَالَ : أَرَدْتَ أَنْ تَكْذِبَنِي فِي مَقَالِيِّ هَذَا ، وَاللهِ لَا  
أَخْذَتَهُ وَلَا آخْذُ لِمَرْوِفٍ ثَنَاءً أَبْدَا ، وَمَضِي لِسَبِيلِهِ . فَوَاللهِ لَقَدْ طَلَبْتَهُ بَعْدَ أَنْ  
أَمْبَثْتُ<sup>٤</sup> وَبَذَلْتُ<sup>٥</sup> لِمَنْ يَحْيِيَ بِهِ مَا يَشَاءُ ، فَمَا عَرَفْتَ لَهُ خَبْرًا ، وَكَانَ الْأَرْضَ ابْتَلَعْتَهُ .

## معاوية والأعرابية

خَرَجَ معاوية مُتَنَزِّهًا، فَرَأَيْهُ بَحِيرَةُ<sup>٦</sup> ضَخْمٌ ، فَقَصَدَ قَصْدَ بَيْتِهِ ، فَإِذَا  
بِفِينَائِهِ امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ<sup>٧</sup>، فَهَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟ قَالَتْ : نَسَعَمْ حَاضِرٌ ، قَالَ :  
وَمَا غَدَاؤُكِ؟ قَالَتْ خُبْزٌ<sup>٨</sup> تَخْمِيرٌ ، وَمَاهٌ<sup>٩</sup> تَعْمِيرٌ ، وَحِينَسٌ<sup>١٠</sup> فَطِيرٌ ، وَلِبَنٌ هَبْعِيرٌ<sup>١١</sup> ،  
فَسَئَلَ وَرِكَه وَنَزَلَ<sup>١٢</sup> ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ قَالَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَذَكَرَتْ حَاجَةً  
أَهْلَ الْحَوَاءِ ، قَالَ : هَاتِ حَاجَتَكَ فِي خَاصَّةَ رَفِيكَ ، قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَنْزَلَ وَادِيَ<sup>١٣</sup> قَبْرِ فَأُولَهُ<sup>١٤</sup> وَيَقْفَ آخِرَهُ<sup>١٥</sup> .

(١) الراجل : غير الراكب (٢) الـحـوـاءـ كـكـتابـ جـمـاعـةـ الـبـيـوتـ الـمـتـدـانـيـةـ

(٣) البرزة من النساء : الكلمة الجليلة تبرز للاقوم وتحدهم مع المعرفة.

(٤) الحيس : تمر يخلط بسمن ولبن بمخصوص (٥) الهبعير : الخائز من الدين .

(٦) رف النبات : اهتز (٧) قف النبات : يبس .

### الأحنف بين يدي معاوية

وَقَدَ الأحنفُ بْنَ قَيْسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَخَرَجَ الْأَذْنُ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْزِزُهُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ قَالَ الأحنفُ : لَوْلَا عَزَمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَخْبَرْتُهُ أَنْ دَافَةً دَفَتْ<sup>١</sup> ، وَنَازَلَهُ نَزْلَتْ<sup>٢</sup> ، وَنَابَتْ نَبْتَتْ ، كَلَّتْ هُنْمَ حَاجَةً إِلَى مَعْرُوفٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَبَرَّهُ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : حَسْبَبُكَ يَا أَباَ بَخْرٍ فَقَدْ كَفَيْتُ الشَّاهِدَ وَالْفَائِبَ .

### الأحنف بين يدي عمر بن الخطاب

قَدِمَ الأحنفُ بْنَ قَيْسٍ التَّسْمِيَّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَهْلِ الْبَصَرَةِ ، وَأَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَتَكَلَّمُوا عَنْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمَا يَنْبُوبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ ، وَتَكَلَّمَ الأحنفُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ بِيَدِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَتَتْكَ وَفُودُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ وَمَصْرٍ نَزَلُوا مَنَازِلَ الْأَمْمِ الْخَالِيَّةِ ، وَالْمَلُوكَ الْجَبَارِيَّةَ ، وَمَنَازِلَ كَسْرَى وَقِصْرَى وَبَنِي الْأَصْفَرِ<sup>٣</sup> ، فَهُمْ مِنَ الْمَيَاهِ الْعَذْبَةِ وَالْجَنَانِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مَثْلِ حُولَاءِ السَّلْلِيِّ<sup>٤</sup> وَحَدَّدَقَةِ<sup>٥</sup> الْبَعِيرِ ، تَأْتِيهِمْ غَارُهُمْ غَضْبَةً<sup>٦</sup> لَمْ تَخْصُرْ ، وَإِنَّا أَنْزَلْنَا أَرْضًا طَرَفَ<sup>٧</sup> فِي فَلَّةِ ، وَطَرَفَ<sup>٨</sup> فِي مَلْحِ أَجَاجِ جَانِبِ مِنْهَا مَنَابِتَ الْقَصْبِ وَجَانِبُ سَبَخَةِ نَشَاثَةٍ لَا يَجِيفُ<sup>٩</sup> ثَرَاهَا لَا يَنْبُتُ مِرْعَاهَا ، يَخْرُجُ الرَّجُلُ الْمُضْعِفُ مِنْهَا يَتَعَذَّبُ<sup>١٠</sup> الْمَاءَ مِنْ فَرْسَخَيْنِ<sup>١١</sup> ، وَتَخْرُجُ الْمَرْأَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ<sup>١٢</sup> رُنْقَ<sup>١٣</sup> لَوْلَدَهَا تَرْنِيقُ الْعَنْزَ<sup>١٤</sup> ، تَخَافُ<sup>١٥</sup> عَلَيْهِ الْعُدُوُّ وَالْأَبْعَيْ<sup>١٦</sup> فَهَا لَا تَرْفَعُ حَسَبَتْنَا ، وَتَنْعَشُ<sup>١٧</sup>

(١) يقال : دفت دافة اي أنت فته مهاجرة (٢) بنو الأصفر عند العرب : هم الروم (٣) السلي غلاف رقيق يكون فيه المولود ، والحوالاء جلد اخر ضراوة ماء تخرج مع الولد وهذا يكتون به عن الخصب وكثرة الماء والخضرة (٤) قال في اللسان وفي حديث الأ . نف نزلوا في مثل حدقه البعير اي نزلوا في خصب وشبهه بحدهه البعير لأنها ريا من الماء (٥) غضبة : طرية (٦) ارض سبخة نشاثة لا يجف ثرها ولا ينبع مرجاعها (٧) رنق الماء صفا (٨) نعشة : رفعه كانعنه ، والركبة الضعيفة .

رَكِيدَتْنَا وَتَجَبَّرَ فَاقْتَنَا، وَتَرَدَّ في عِبَالنَّاعِيَالَأَ، وَفِي رِجَالنَّارِ جَالَأَ، وَنُصْفَرْ دَرَهْنَا،  
وَتَكَبَّرْ قَفِيزَ كَمَا<sup>(١)</sup>، وَنَامَ لَنَا بَحْرَ نَهْرَ نَسْعَدْ بِهِ الْمَاءَ، وَلَا هَلْكَنَا، فَقَالَ عَمْرٌ : هَذَا وَالله  
الْسَّيْدُ ! هَذَا وَاللهُ السَّيْدُ ! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَنْ يَخْنَفِرْ لَهُمْ نَهْرًا.

أَبِيَدُ بنَ عَنْقَاءَ - وَعِبْلَةَ الْفَزَارِيَّ

كَانَ أَبِيَدُ بنَ عَنْقَاءَ الْفَزَارِيَّ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِ زَمَانَهُ، وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً وَلَانَّا،  
وَطَالَ عَمْرُهُ، وَنَكَبَهُ دَهْرُهُ، وَاخْتَلَّتْ حَالَهُ، فَخَرَجَ عَثِيَّةً يَتَسَقَّلُ "لِأَهْلِهِ" فَمَرَّ  
بِهِ "عِبْلَةَ الْفَزَارِيَّ" فَلَمَّا تَمَّ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا عَمَّ ! مَا أَصَارَكَ إِلَى مَا أَرَى ؟ قَالَ : "بَخْلُ  
مُثْلِكَ بِهِالَّهِ" وَصَوْنُنَ وَجْهِي عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ، فَقَالَ : لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى غَدِّ لَا "غَيْرَوْنَ"  
مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ، فَرَجَعَ ابْنُ عَنْقَاءَ إِلَى أَهْلِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ "عِبْلَةُ" ، فَقَالَتْ  
لَهُ : لَقَدْ "غَرَّكَ" كَلَامُ "غَلَاءِ" ، جَنْحُظَ ظَلَامٌ فَكَانَهَا الْقَمَتُ فَاهْ جَهْرًا ، فَبَاتَ مُتَمَلِّلاً  
بَيْنَ رِجَاءِ وَيَأسٍ، فَلَمَّا كَانَ الْحَرُّ سَعْمَرْ غَاءَ الإِبْلِ وَنَفَاءَ الشَّاهَةِ وَصَهْلَ الْخَيْلِ وَلَجْبَ  
الْأَمْوَالِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا "عِبْلَةُ" سَاقَ إِلَيْكَ مَالَهُ ، فَخَرَجَ ابْنُ عَنْقَاءَ  
لَهُ، فَقَسَّمَ "عِبْلَةُ" مَالَهُ شَطَرَيْنِ، وَسَاهِمَهُ عَلَيْهِ، فَأَنْشَأَ ابْنُ عَنْقَاءَ يَقُولُ :

رَآَنِي عَلَى مَا بِي "عِبْلَةُ" فَاشْتَكَى إِلَى مَالَهُ حَالِي أَسْرَ كَاجَرَ  
دَعَانِي فَأَسَانِي وَلَوْنَضَنْ لَمْ يُلَمَّ عَلَى حِينَ لَا بَدُونَ يَرَحِي وَلَا حَضَرَ  
فَقَلَتْ لَهُ خَيْرًا وَأَنْتَبَتْ فَسَكَهُ، وَأَوْفَاكَمَا أَبْلَيْتَ مِنْ ذَمَّ أَوْشَكَهُ  
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعْبَرَتْ ثِيَابَهُ تَرَدَّى رِدَادَهُ سَابِعُ الدَّيْلِ وَأَتَرَرَ  
غَلامُ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مُقْبِلًا لَهُ سَيْمَاهُ لَا تَشْقُّ عَلَى الْبَصَرِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْزَاءِ أَغْضَى كَانَهُ ذَلِيلٌ بِلَا ذَلْلٍ وَلَوْ شَاءَ لَا تَنْتَرَ<sup>(٤)</sup>

(١) الْقَفِيزُ : مَكْيَالٌ (٢) تَبْقَلُ : خَرَجَ يَطْلُبُ الْبَقْلَ (٣) جَنْحُظُ الْلَّيْلِ أَوِ الظَّلَامِ  
الْطَائِفَةُ مِنْهُ (٤) الْلَّجْبُ : الْجَلْبَةُ وَالصَّيَاحَ وَاضْطِرَابُ مَوْجِ الْبَحْرِ (٥) سَاهِمَهُ :

فَارِعَهُ أَيْ ضَرَبَ الْقَرْعَةِ (٦) تَزَرَّعَ مِنَ الْأَزَارَ - قَلَتْ الْهَمْزَةُ ثَاهَ الْأَفْتَالَ -

(٧) السِّيَاهُ وَالسِّيَاهَ ، وَالسِّيَاهُ يَا وَالسِّيَاهَ : الْعَلَمَةُ يَقُولُ يَفْرَحُ بِهِ مِنْ يَرَاهُ لِلْطَفِ

بِحِيَاهُ (٨) الْعُورَاءُ ، الْكَلْمَةُ الْقَبِيْعَةُ ، وَقَرْبُهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ :

يَصُمُّ عَنِ الْفَعْنَاءِ حَقِّ كَانَهُ إِذَا ذَكَرْتَ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَافِبٌ

(٩ - جَوَاهِرُ الْأَدْبِ )

## الفضل وجعفر ابنا يحيى البرمكي

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي<sup>١</sup> : كانت أم جعفر بن يحيى تزور<sup>أمي</sup> وكانت لبيبة من النساء ، حازمة فصيحة بَرْزَة ، يعجبني أن أجدَها عند أمي فاستكثر<sup>من</sup> حديثها ، فقلت لها يوماً : يا أم جعفر : إن بعض الناس يفضل جعفراً على الفضل ، وببعضهم يفضل الفضل على جعفر ، فأخبريني ، فقالت : ما زلت نعرف الفضل للفضل ، فقلت : إن أكثر الناس على خلاف هذا ، فقالت : ها أنا ذاهة أحدثك واقض أنت . وذلك الذي أردت منها ، فقالت : كانا يوماً يلعبان في داري ، فدخل أبوهما فدعاه بالغدا ، وأحضرها ، فطعما معه ، ثم آذنها بحديثه ، ثم قال لها : أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان أحرأها : نعم ! قال : فهل لاعبت أخاك بها ؟ قال جعفر : لا . قال : فالعبا بها بين يدي لأرى من الغلب ؟ فقال جعفر : نعم ! وكان الفضل أبصر منه بها ، فجيء بالشطرنج فصُفت بينها ، وأقبل عليهما جعفر ، وأعرض عنها الفضل . فقال له أبوه : مالك لا تلاعب أخاك ؟ فقال : لا أحب ذلك . فقال جعفر : إنه يرى أنه أعلم بها مني ، فیائف من ملاعي<sup>ي</sup> ، وأنا لاعبه مخاطرة . فقال الفضل : لا أفعل<sup>أ</sup> . فقال أبوه لاعبه وأنا معك . فقال جعفر : رَضِيت<sup>أ</sup> ، وأبى الفضل<sup>أ</sup> واستغنى أباه ، فأعفاه ، ثم قالت لي قد حدثتك فاقض ، فقالت : قد قضيت بالفضل للفضل على أخيه ، فقالت : لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكتمت<sup>أ</sup> ، أفلأ ترى أن جعفر أقد سقط أربع سقطات تنزه الفضل عنهن ؟

فسقط حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج ، وكان أبوه صاحب جد<sup>أ</sup> . وسقط في الترام ملاعبة أخيه وإظهار الشهوة لغليبه والتعرض لفضله . وسقط في طلب المقامرة وإظهار الحرص على مال أخيه . ولرابعة فاصدة الظهر حين قال أبوه لأخيه لاعبه وأنا معك ، فقال أخوه لا ،

<sup>١</sup>) هو محمد بن غسان بن عبد الرحمن صاحب صلاة الكوفة .

وقال هو نعم؟ فنالب صفتًا فيه أبوه وأخوه؟ فقلت: أحسنت، والله وإنك لأفضى من الشفاعة، ثم قلت لها: عزمت عليك أخباريني هل خفي مثل هذا على جعفر؟ وقد فطئن له أخوه، فقالت: لو لا العزة لما خبرتُك إن أباها لما خرج، قلت للفضل «خالية به»: ما منعك من إدخال السرور على أبيك بلاعبة أخيك؟ فقال: أمران، أحدهما: لو أني لاعبته لفليته فأخجلته، والثاني قول أبي لاعبته وأنا معك؛ فما يسرني أن يكون أبي معي على أخي، ثم خلوت يجعفر، فقلت له: يسأل أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعترض، وابوك صاحب جد؟ فقال: إني سمعت أبي يقول نعم لهؤال المحدود<sup>١</sup>، وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتآدب ولم آمن أن يكون بلغه أنت لاعب بها، ولا ان يبادر فتنكر، فبادرت بالإقرار إشارة على نفسي وعليه، إن كان توبيق فديت من المواجهة به، فقلت له يا بني، فلم تقول لاعبه مخاطرة! كأنك تقامر أخاك وتستكثرون ماله، فقال: كلا، ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي أمير المؤمنين فعرضتها عليه فأبى قبولها، وطمئن أن يلاعبني فأخاطره عليها، وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها، فقلت لها: يا أماه ما كانت هذه الدواة؟ فقالت: إن جعفرًا دخل على أمير المؤمنين، فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحر، «محللة بالياقوت الأزرق والأصفر»، فرأاه ينظر إليها فوهبها له، فقلت: إيه، فقالت: ثم قلت لجعفر: هبك اعتذررت بما سمعت، فما عذر لك من الرضا بمناصبة أبيك حين قال لاعبه وأنا معك؟ فقلت أنت: نعم، وقال هو: لا؟ فقال: عرفت أنه غالبي، ولو فتَّر لاعبه لتفاولت له، مع ماله من الشرف والسرور بتحيز أبيه إليه، قال محمد بن عبد الرحمن: فقلت: بخ بخ<sup>٢</sup> هذه والله السيادة إنما قلت لها: يا أماه - أكان منها من بلغ الحلم؟ فقالت: يا بني، أين بذهب

(١) كده: أجيده وأتبه.

(٢) بقال: بخ بخ - وبخ بخ . إعجاباً بالشيء وإظهاراً للسرور به

بك ! أخبرك عن صبيان يلعبان، فتقول : «أكان منها من بلغ الحلم ؟» ! لقد كنا نتهي الصبي «إذا بلغ العشر» ، وحضر من يستحق منه ، أن يبتسم .

### براعة الرشيد في الأدب

دخل سهل بن هرون على الرشيد وهو يُصاحد المأمون فقال : اللهم زدْهُ من الخبرات ، وابسط له من البركات ، حتى يكون في كل يوم من أيامه مربحاً على أمواله ، مقصراً عن غده .

قال له الرشيد يا سهل ، من روى من الشعر أحشه وأرجمه ، ومن الحديث أفصحه وأوضحه ، إذا رام أن يقول لم يعجزه القول .

قال سهل : يا أمير المؤمنين ما ظنت ؟ إن أحداً تهدى مني إلى هذا المعنى . قال

بل أغنى مهداً حيث يقول :

رأيتك أمس خيراً بني لؤيَّ وأنت اليومَ خيراً منك أمس  
وأنت غداً تزيدَ الخيراً ضعفاً كذلك تزيدَ سادةً عبدَ شمسِ

### الواثق وابن أبي دواد

قال أبو العيناء : دخل ابن أبي دواد على الواثق فقال له : ما زال اليوم قوم في ثلبك ونصلبك . فقال : يا أمير المؤمنين ، لكل أمرٍ منهم ما اكتب من الإنم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، والله ولـه جزائه ، وعقاب أمير المؤمنين من ورائه ، وما ذل ، يا أمير المؤمنين من كنت ناصراً ، ولا ضاع من كنت حافظه ، فإذا قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت يا أبا عبدالله :

وسعي إلى بعثة عزّة ، عشرة جعل الإله خدوهون يعاها

**المنصور والربيع بن يونس<sup>١</sup>**

قال سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال : سلني ما تريده ؟ فقد سكت حتى نطق ، وخففت حتى ثقلت ، وأقللت حتى أكثرت . قال : واهـ يا أمـير المؤمنـين ، ما أرـهـب بـخـلـك ، ولا أـسـتـصـفـر عـرـك ، ولا أـسـتـصـفـر فـضـلـك ، ولا أـغـتـنـم مـالـك ، وإنـ يـوـمـي بـفـضـلـك عـلـى أـحـسـنـ منـ أـمـسي ، وعـدـك فيـ تـأـمـيلـي أـحـسـنـ منـ يـوـمـي ولوـ جـارـ أـنـ يـشـكـرـكـ مـثـلـي بـغـيرـ الخـدـمـةـ وـالـبـنـاصـحةـ لـماـ سـبـقـيـ فـيـ ذـلـكـ اـحـدـ .

قال : صدقت . علمـيـ بـهـذـاـ مـنـكـ أـحـلـكـ هـذـاـ الـحـمـ ، فـسـلـنـيـ مـاـ شـئـتـ .  
قال : أـسـأـلـكـ أـنـ تـقـرـبـ عـدـكـ «ـالـفـضـلـ» ، وـتـؤـنـزـهـ وـتـجـهـ .  
قال : ياـ رـبـيعـ ، إـنـ الـحـبـ لـيـسـ بـمـالـ يـوـهـ ، وـلـاـ رـفـقـةـ تـبـذـلـ ، وـإـنـاـ تـؤـكـدـ  
الـأـسـبـابـ .

قال : فـاجـعـلـيـ طـرـيقـاـ إـلـيـهـ بـالـتـفـضـلـ عـلـيـهـ .  
قال : صـدـقـتـ وـقـدـ وـصـلـنـهـ بـأـلـفـ الـفـ درـمـ ، وـلـاـ أـصـلـ بـهـذـاـ اـحـدـاـ غـيرـ  
ـمـوـمـيـ لـتـعـلـمـ مـاـ لـهـ عـنـدـيـ ، فـيـكـوـنـ مـنـهـ مـاـ بـسـتـدـعـيـ بـهـ حـبـيـ . وـكـيـفـ سـالـتـ  
لـهـ الـحـبـ يـاـ رـبـيعـ ؟ .

قال : لأنـهاـ مـفـتـاحـ كـلـ خـيـرـ ، وـمـفـلـاقـ كـلـ شـرـ ، تـسـتـرـ بـهـاـ عـنـدـكـ عـيـوبـهـ  
وـتـصـبـرـ حـسـنـاتـ دـنـوـهـ . قال : صـدـقـتـ ، وـأـتـيـتـ بـاـرـدـتـ .

**الأعرابي السائل**

وقفـ أـعـرـابـيـ يـسـأـلـ ، فـعـبـيـثـ بـهـ فـقـ ، وـقـارـ : مـنـ أـنـتـ ؟  
فـقـالـ أـعـرـابـيـ : مـنـ بـنـيـ عـامـرـ بـنـ صـعـنـصـعـةـ قـالـ مـنـ أـهـمـ ؟ .

(١) الربيع بن يونس هو صاحب المنصور، توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٢) يقول : إنـكـ أـطـلـتـ السـكـوتـ فـنـبـهـتـ بـذـلـكـ عـلـىـ نـفـسـكـ ، فـقـامـ السـكـوتـ  
مـقـامـ الـكـلامـ ، وـعـلـىـ هـذـاـ الـقـيـاسـ مـاـ بـعـدـهـ .

قال : إن كنت أردت عاطفة القرابة فليكتفى هذا المقدار ' من المعرفة ، ليس مقاصي بمقام محادلة ولا مُفاخرة ، وأنا أقول : فإن لم أكن من هماماتهم ' فلست من أعجذبهم .

فقال الفو : ما رويت عن فضيلتك إلا النقص في حسابك .

فامتنعْضُ الأعرابي لذكْ ، فجعل الفقِ يعتذرُ ، ويخلط المهرَلَ والدُعابةَ<sup>٣</sup>  
باعتذاره ، وأطال الكلام ، فقال له الأعرابي : يا هذا ! إنك منذ اليوم أدبتي  
بزحك ، وقطعني عن مسألي بكلامك واعتذارك ، ونـك لتكشف من جمـك  
بكلامك ما كان السـكوت يـتره من أمرـك ، ويـحكـك ، إن الجـاهـل إنـ مـرحـ  
أسـخطـ وإنـ اعتـذرـ أـفـرـطـ ، وإنـ حدـثـ أـسـقطـ ، وإنـ قـدرـ تـسلـطـ ، وإنـ عـزمـ  
علـيـ أمرـ توـرـطـ ، وإنـ جـلسـ مجلـسـ الـوقـارـ تـبـسـطـ ، أـعـوذـ منـكـ وـمنـ حـالـ  
اضـطـرـتـنيـ إـلـىـ اـحـتـالـ مـثـلـكـ .

معاوية والأحرف بن قيس

لما عزم معاوية على البيعة ليزيد ، كتب إلى زياد أن يوجهه إليه بوفد أهل العراق فبعث إليه بوفد البصرة والكوفة ، فتكلمت الخطباء في يزيد والأحنف ، ابن قيس ساكت ، فلما فرغوا ؟ قال : قل يا أبا بحر فإن العيون إليك أشرع <sup>٧</sup> منها إلى غيرك ، فقام الأحنف فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ثم قال :

ما أمر المؤمنين، إنك أعلمتنا بيزيد في ليله ونهاره، وإعلانه وأسراره، فكان

كنتَ تعلمُه لله رضاً، فلا تشاورْ فيه أحداً، ولا تقيم له الخطباءَ والشعراءَ، وإن كنتَ تعلم بعده من الله ، فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت إلى الآخرة فإنك تصير إلى يوم يفرِّ المرء من أخيه ، وأمته وأبيه ، وصاحبته وبنيه . فكانه أفرغ على معاوية ذنوبٍ ماءً بارداً .

فقال له : أقعد يا أبا بحر ، فإن خيرة الله تجري ، وقضاءه يضي ، وأحكامه تنفذ ، ولا مُعْتَدِلٌ لحكمه ، ولا رادٌ لقضائه ، وإن « يزيد » فتى بلوناته ولم يجد في قربش فتىً هو أبدر بأن يجتمع عليه منه .

فقال : يا أمير المؤمنين . أنت تخفي عن شاهد ، ونحن نتكلّم عن غائب وإذا أراد الله شيئاً كان .

### الحجاج ورسول المهلب

يروى أن المهلب لما فرغ من أمر عبد ربه الحروري ، دعا بشير بن مالك . فأنفذه بالبشاره إلى الحجاج ، فلما دخل على الحجاج قال . ما اسمك ؟ قال : بشير بن مالك ، فقال الحجاج : بشاره وملك ، كيف خلقت المهلب ؟ قال خلقته وقد أمن ما خاف ، وأذرك طلب ، قال : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال : كانت البداءة لهم ، والمكافحة لنا . قال الحجاج : العاقبة للمتقين ، فما حال الجندي ؟ قال : وسيهم الحق وأغناهم النفع ، وإنهم لمع رجل يسوهم بسياسة الملوك ويقاتل

- (١) الذنوب : الدلو الملاي ، جمعه أذنة وذائب (٢) اي لا راد لقضائه
- (٣) هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي . كان شجاعاً مهيباً وقائداً من أكبر قواد الجيوش في الدولة الأموية ، وهو الذي شتت الخوارج ومزقهم كل مزق . ويقال للبصرة بصرة المهلب لأنه حاماً من الخوارج توفي ٨٣ (٤) الحروري نسبة إلى حروراء على غير القياس وهي بلدة بقرب الكوفة ، والحرورية : هرقة من الخوارج للأزارقة (٥) كذا في زهر الآداب ، وفي قاربع ابن خلkan ان اسم الرسول مالك بن بشير (٦) النفل : الفنية وجعه أنفال .

بهم قنال الصعلوك، فلهم منه بر الوالد، وله منهم طاعة الولد، قال: فما حال ولد المهلب؟ قال: رعاه البيات حق يامنوا، وحناه السرح<sup>(١)</sup> حق يرددود، قال: فأيهم أفضل؟ قال: ذلك إلى أبيهم، قال: وأنت أيضاً، فإني رأى لك لساناً وعبارة، قال: هم كالحلقة افراغ، لا يُدرى أين طرفاها، قال: ويحيك! أكُنتَ أعددت لهذا المقام هذا المقال؟ قال: لا يعلم الفيسب لا الله، فقال الحاج جلسائه: هذا - والله - الكلام المطبوع، لا الكلام المصنوع.

 الحديث معاوية وليلي<sup>(٢)</sup> الأخالية

قال بعض الرؤاه: بيتاً معاوية يسير إذ رأى راكباً فقال لبعض شرطه ائتي به وإياك أن تروعه، فاتاه فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال: إيه أردت، فلهم دنا الراكب حدر لثامه، فإذا لبلي الأخالية، فأنشأت تقول:

معاوي لم أكِد آتاك تهوي برخلي نحو ساحتك الركاب  
نجوب الأرض نحوك ما تاني إذا ما الأكم قتعمها السراب  
وكتت ارجحى وبلك استعاذت لتنعشها إذا بخجل النعاب

قال: ما حاجتك؟ قالت: ليس مثلي يطلب إلى مثلك حاجة، فتخبر  
أنت أعلى عبساً، فاعطاها خمسين من الإبل، ثم قال: أخبريني عن مضر، قالت:  
فاخت بضر، وحارب بقيس، وكافر بتيم، وناظر بأسد<sup>(٣)</sup>.

وقال: ويحيك يا ليلي؟ أكاب يقول ناس كان توبية؟ قالت: يا أمير المؤمنين

(١) السرح: الماشية في المرعى (٢) الحلقة المفرغة: المصبوبة قطعة واحدة؛ وهذه الجملة مثل: لا امرأة عربية (٣) لبلي الأخالية: أشهر امرأة عربية بعد النساء (٤) الأكم: واحده أكمه - وسكنت الكاف للوزن - تقول: إن ركابها تجول في الأرض قاصدة معاوية، ولا تتابى عند اشتداد الحر اذا تنطفى الآكام بالسراب (٥) ضر: اصل لقيس وقمع وأسد، تقول: ان مضر ذات مجد عظيم وقيس أهل البسالة والاقدام وقمع ذوو الكثرة والعدد واسد اهل العجالة واللدد.

ليس كل الناس يقول حقا، الناس شجرة بغي يختسرون النعم حيث كانت وعلى من كانت، كان يا أمير المؤمنين : سبط البنان، حديد السار، شجى الأقران، كريم الخبر، عفيف المثار، جميل المنظر، وكان كما قلت، ولم أبعد عن الحق فيه :

بعيد المدى لا يبلغ القرم غوره، ألد ملد يغلب الحق باطله<sup>١</sup>  
فقال معاوية : ويحك يا ليلي ! يزعم الناس أنه كان عاهرًا فاجرًا، فقالت من ساعتها مرتجلة :

معاذ الشهي قد كان والله توبه  
جواباً على العلات جنانا نوافله<sup>٢</sup>  
أغر خفاجيأ يرى البخل سبة  
تحالف كفاه التدي وأنا ملء<sup>٣</sup>  
عفيفما بعد الهم صلبها فدنه  
جيلاً محياه قلباً لا غواشه<sup>٤</sup>  
وكان إذا ما الضيف أرغني بغيره  
لديه قاد نبله وفراضله<sup>٥</sup>  
وقد علم الحدب الذي كان ساريا  
على الضيف والجيران أنك قاتله<sup>٦</sup>  
وأنك ركب الباع يا توب بالقرى  
إذا ما لثم الأئم ضاقت منازله<sup>٧</sup>  
بيت قرير العين من كان جاره  
ويُضحي بغير ضيفه ومنازله<sup>٨</sup>

فقال لها معاوية ويحك يا ليلي ! لقد جزت بتوبه قدره، فقالت : يا أمير المؤمنين، والله لو رأيته وخبرته لعلمت أنني مقصورة في نعمته، لا أبلغ كنه ماهوه له أمل، فقال لها معاوية : في أي سن كان توبه ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين :

أنته المثاب حين تم تمامه وأقصر عنه كل قرن يُناضلها  
وصار كل بيت القاب بجمي عربته فترضى به أشباله وحلائده

(١) القرم السيد، والألد : الشديد الخصومة، والمدد مبالغة في الألد تقول: لا يدرك غوره مع شدة عارضه تجعل باطله يغلب الحق.

(٢) على العلات : اي على كل حال . والوافل العطابيا .

(٣) الغواهل : الدواهي: وفلان قليل الغواهل. اي ليس فيه ما يعييه العشير.

عَطُوفٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطْلَبُ حِلْمُهُ وَسُمٌّ زُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاوِلَهُ  
فَأَمْرٌ لَهَا يَحْيَى نَزَةٌ ، وَقَالَ : أَيْ ! مَا قُلْتَ فِيهِ أَشْعَرَ .  
قَالَتْ : يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا قُلْتَ شَيْئًا إِلَّا وَالَّذِي فِيهِ مِنْ خَصَالِ الْخَيْرِ أَكْثَرَ  
وَلَقَدْ أَجَدْتُ حِينَتْ أَقُولُ :

جَزَّى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكُفَّهِ فَتَىٰ مِنْ عَقِيلٍ سَادَ غَيْرَ مَكْلُفٍ  
فَقَىٰ كَانَتِ الدُّنْيَا تَهُونُ بِأَسْرِهَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْفَلُكْ جَمَّ التَّصْرُفِ  
بِنَسَالِ عَلَيَّاتِ الْأَمْوَارِ بِهَوْنَةٍ إِذَا هِيَ أَعْنَتْ كُلَّ خَيْرٍ قِرْمُوسُفٍ

### الحارث<sup>٢</sup> بن عوف المري ومصاهرته أوس<sup>٣</sup> بن حارثة الطائي

يُرْوَى أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَوْفَ الْمَرْيَ قَالَ يَوْمًا لَخَارِجَةَ بْنَ سَنَانَ الْمَرْيَ .  
أَتَرَانِي أَخْطُبُ إِلَى أَحَدٍ فِي رَدِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَمَنْ ذَلِكُ ؟ قَالَ : أَوْسُ بْنُ  
حَارِثَةَ بْنَ لَأْمَ الطَّائِي . فَقَالَ الْحَارِثُ لِغَلَامِهِ ارْجُلْ بَنَا . فَفَعَلَ . فَرَكِبَ حَقِّ  
أَتِيَ أَوْسًا فَلَمَّا رَأَى الْحَارِثَ بْنَ عَوْفَ قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ يَا حَارِثَ ، قَالَ وَبِكَ . قَالَ :  
مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : جَئْتُكَ خَاطِبًا ، قَالَ : لَسْتَ هُنَاكَ ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يَكُلْهُ .  
وَدَخَلَ أَوْسَ عَلَى امْرَأَتِهِ مُفْضِبًا - وَكَانَتْ مِنْ بَنِي عَبْسٍ<sup>٤</sup> - فَقَالَتْ : مَنْ

(١) الهونة : النَّوْدَةُ وَالْخَرْقُ ، الْفَقْيُ الْحَسَنُ الْكَرِيمُ السَّجَاجِيَا وَالْمَسْوَفُ : مِنْ  
يَصْنَعُ مَا شَاءَ لَا يَرْدِهُ أَحَدٌ .

(٢) هُوَ أَحَدُ عَظَمَاءِ ذَبِيَانٍ وَمِرَةٍ : بَطْنُ مِنْ ذَبِيَانٍ . وَالْحَارِثُ أَحَدُ الْسَّيِّدَيْنِ  
اللَّذَانِ سَعَيَا فِي الصلْحِ بَيْنَ عَبْسٍ وَذَبِيَانٍ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ وَالْفَهْرَاءِ الَّتِي دَامَتْ نَحْوَ  
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَقَدْ احْتَمَلَا فِي مَا لَهَا خَاصَّةٌ غَرَامَةً تِلْكَ الْحَرْبِ .

(٣) هُوَ سَيِّدُ طَيِّبَةِ زَمَانِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةِ بْنِ لَأْمَ لِيَقْضِي حَاجِيَّ فِيمَنْ قَضَاهَا  
نَمَارُطِي وَالْحَصَامُ نَلِي ابْنِ سَعْدِي وَلَا لَبِسَ النَّعَالَ وَلَا احْتَذَاهَا

(٤) أَيْ لَسْتَ كَفُواً (٥) عَبْسٍ وَذَبِيَانٍ أَبْنَاهُ عَمٌ .

الرجل الذي وقف عليك فلم يطيل ولم تكلمه ؟ قال ذلك سيد العرب الحارث ابن عوف المريسي ، قالت فما لك لا تستنزله ؟ قال : إنه استحمر <sup>١</sup> ، قالت : وكيف ؟ قال : جاءني خطيباً ، قالت : أوربى أن أتزوج بنايلك ؟ قال : نعم ، قالت فإذا لم تزوج سيد العرب ، فمن ؟ قال . قد كا ذلك ، قالت : فتداركه ما كان منك ، قال : بماذا ؟ قالت : تلحقه فترده <sup>٢</sup> ؟ قال : وكيف وقد فرطت مني ما فرط إليه ؟ قالت ، تقول له : إنك لقيتنى مقتضياً <sup>٣</sup> بأمر لم يتقدم مني فيه قول ، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت ، فنصرف ولنك عندي كل ما أحببت ! فإذ سأقفل <sup>٤</sup> ، فركب في أثرها ، قال خارجة بن سنان : قوله إني لأُسِيرُ إِذْ حَانَتْ مِنِ التِّفَاتَةِ ، فرأيته فاقبلا على الحارث وما يكلمني غلام ، فقلت له : هذا أوس بن حارثة في أثرنا قال . وما تصنع به ؟ امض <sup>٥</sup> ، فلما رأى أنا لاذف عليه ، صاح ، يا حارث أربع <sup>٦</sup> على ساعة ، فوقفنا له ، فكلمنا بذلك الكلام ، فرجع مسروراً .

فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته ، ادعني لي ولانا - لأكبر بناته فأنتها ، فقال : يا بُنْيَةُ هذا الحارث بن عوف سيد مدادات العرب ، قد جاءني طالباً خطيباً ، وقد أردت أن أزوجك منه ، فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل ، قال : ولئمَّا <sup>٧</sup> ؟ قالت : لأنني امرأة في وجهي ردة <sup>٨</sup> وفي خلقتي بعض العهدة <sup>٩</sup> ، ولست بابنة عمك فرعون رحبي ، وليس يجاهرك في البلد فيستحيي منك ، ولا آمن <sup>١٠</sup> أن يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون علي في ذلك ما فيه ، قال : قومي بارك الله عليك أدعُّي لي فلانة ، لا بنته الوسطى ، فدعتها ثم قال لها مثل قوله لأنختها فاجابت بمثل جوابها وقالت : إني خرقاه <sup>١١</sup> ولست بيدي صناعة ، ولا آمن <sup>١٢</sup> أن يرى

- (١) استحمر ، فعل فعل المحرف (٢) الاقتضاب ، اتفاجأة (٣) ربع عليه : وقف أو مال إليه (٤) يقال في وجهه ردة ، أي قباع مع شيء من الجمال (٥) العهدة ، الضعف (٦) الخرقاه ، التي لا تحسن صنعة .

مني ما يكره فبُطلقني ، فيكون عليّ في ذلك ما تعلم ، وليس بابن عمي فيروعني  
حقي ولا جارك في بلدك فيستحييتك ، قال : قومي بارك الله عليك ، ادعني لي  
بهنسة ، يعني الصغرى – فأتى بها ، فقال لها كما قال لها ، فقالت : أنت  
وذاك ، فقال لها : قد عرضت ذلك على أخيتك فابتاه ، فقالت – ولم يذكر لها  
مقالتها : لكنني والله الجميلة وجهها ، الصناع<sup>(١)</sup> يداً ، الرفيعة خلقاً ، الحبيبة  
أبا ، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بغير ، فقال : بارك الله عليك .

قال خارجة ، ثم خرج البناء فقال : قد زوجتك يا حارث بهنسة ، بنت  
أوس قال : قبلت ، ثم أمر أمها أن تهنيتها ، وتصفع من شأنها ، ثم أمر بيت  
ضرب<sup>(٢)</sup> له ، وأنزله إياه ، فلما هنئت بعث بها إليه ، فلم يلبث عندها لامهنسة<sup>(٣)</sup>  
ثم خرج إلى ، فقالت : بنيت بأهلك ؟ قال : لا والله ، فإني لسادنوت منها  
قالت : عَمْ أعني أبي وإنخوتي ؟ هذا والله ما لا يكون ، قال خارجة : ثم ارتحلنا  
بها فسِرنا ما شاء الله ثم انتهى بها ناحية ، ولم يلبث أن عاد إلى ، فقالت :  
أبنيت بأهلك ؟ قال : لا والله فقد قالت أكلًا يفعل لأمة الجليلة ؟ والليلة  
الأديدة<sup>(٤)</sup> ؟ لا والله حتى ينحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب وتعمل ما  
يُعمل لمنلي ، قلت : والله إني لأرى همة وعقلاً ، وارجو أن تكون المرأة مُنجزة  
إن شاء الله ، ف حلنا حق قدمنا وأحمسر الإبل والغنم ، ثم خلا بها ولم يذهب  
أن خرج فقالت : أبنيت بأهلك ؟ قال : لا – فدفلت لها أحضرنا من المال ما  
قد تريدين ، فقالت : والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا أراه فبك . قلت :  
وكيف ؟ قالت : أتفرغ للذلاء والعرب يقتل بعضها ببعض ؟ – وذلك في أيام  
حرب عبس وذبيان – قلت : فماذا تريدين ؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم

(١) امرأة صناع ، حاذفة في الصناعة (٢) ضرب : أقيم ، وبني له بيت

(٣) المعنية ، الجليلة

(٤) المعنية : الزمن البسيط

(٥) الأديدة ، المأخوذة .

فأصلح بينهم ، ثم أرجع إلى أهلك فلن يفوتك ، قال خارجة ، فقلت : والله إني لأرى همة وعلقا ، قال : ماخرج بما فخر جننا حتى أينما القوم فشنينا فيها بينهم بالصلح ، فاصطلحوا وحملنا عنهم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاثة سنين ، فانصرفنا بأجل الذكر <sup>١</sup>  
 ولو كان النساء - كمثل هذى - لفضلت النساء على الرجال

## سودة بنت عمارة ومعاوية

قال عامر الشعبي : وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية ابن أبي سفيان ، فاستاذنت عليه فاذن لها ، فلما دخلت عليه سلمت ، فقال لها : كيف أنت يا ابنة الأشتر ؟ قالت بخبر يا أمير المؤمنين ، قال لها أنت القائلة لأخيك ، شعر لفعل أريك يا بن عمارة يوم الطئران وملتقى الأقران  
وانصر علياً والحسين ورهطه وقصد هند <sup>٢</sup> وابنها بهوان  
إنَّ الإمام أخَا النَّبِيِّ مُحَمَّدَ عَلَمُ الْهُدَى وَمَنَارَةُ الْإِيمَانِ  
فقدِّرَ الجيوشَ وَسِرَّ أَمَامَ لِوَانَهُ قَدْمًا بِأَيْضَ صارَمَ وَسَانَ  
قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ، فدع عنك ذكر ما قد  
نسى ، قال : هيئات ، ليس مثل مقام أخيك نسي ، قالت : صدقت ، والله يا  
امير المؤمنين ، ما كان أخي خفي المقام ، ذليل المكان ، ولكن كما قالت الخناء :  
وابن صخرأ لتأتم الهدأة به كأنه علم في رأسه نار  
وبالله أسألك يا أمير المؤمنين إعفاني مما استغفسته ، قال : فعلت ، فقولي  
ساحتك ، قالت :

- (١) وقد خلد زهير هذا الذكر الجميل في معلقته اذا يقول من ابيات كثيرة :  
يَبْنَا لَنَعْمَ السِّبَادَانَ وَجَدْفَانَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِّنْ سَعِيلٍ وَمِبرَمٍ  
تَدَارِكَتَا عَبْسَا وَذَبِيَانَ بَعْدَمَا تَعَانَوْا وَدَقَوْا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَثْمَ
- (٢) هند : هي أم معاوية .

يا أمير المؤمنين ، إنك للناس سيد ، والأمور هم مُقْلَدُ ، والله سائلك عما افترض  
عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم علينا من ينهم بعزمك ، ويُبسط سلطانك ،  
فيحصدنا حصاد الشَّيْطَانِ ، ويدوسنا ديار السُّورِ ، ويسمونا الخبيثة<sup>١</sup> ويسألنا  
الجليلة ، هذا ابن أرطاة ، قدم بلادي ، وقتل رجالي ، وأخذ مالي ، ولو لا  
الطاعة ، لكان فيما عزّاً ومنعة<sup>٢</sup> ، فاما عزلته فشكراً لك ، وإما لا فعرفناك ،  
فقال معاوية : إيه اي تهددين بقومك ؟ والله لقد هدمت أن أرتك اليه على  
كتاب أشرس<sup>٣</sup> فينفذ حكمه عليك ، فسكتت ، ثم قالت :

صلى الله على روح تضمنه قبر ، فاصبح فيه العدل مدفونا  
قد حالف الحق لا يبني به ثنا فصار بالحق والإيان مقرونا

قال : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن أبي طالب ، قال : ما أرى عليك منه أثراً ،  
قالت : بلى ، أتيته يوماً في رجل ولاه صدقاتنا ، فكان بيننا وبينه ما بين الفت  
والسمين ، فوجده قائمًا يُصلِّي فانقتل<sup>٤</sup> عن الصلاة ثم قال برأفة وتعطف : ألك  
حاجة ؟ فأخبرته خبر الرجل ، فبكى ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إني لم  
أمرهم بظلم خلقك ، ولا ترك حرقك ، ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب ، فكتب  
فيها : بسم الله الرحمن الرحيم « قد جاءكم بيته من ربكم فاقروا الكيل والميزان  
ولا تخسوا الناس أشياءهم ولا تعثروا في الأرض مفسدين » بقيت الله خبر لكم  
إن كنتم مؤمنين . وما أنا عليكم بمحظوظ ، إذا أتاكم كتابي هذا فاحفظوا في  
يدكم حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعز له يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام  
ولا ختمه بختام ، فقال معاوية : اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها ، فقالت  
إلي خاصة أم لقومي عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي والله إذن

(١) سامه الأمر : كلفه إيه . تقول : يخشمنا دنباً الأمور .

(٢) القب : الرحل الصغير ، والأشرس : الحشن الغليظ .

(٣) انقتل ، انصه ف

الفضيحة واللؤم ، إن كان عدلاً فشاملاً ، وإلا بمعنى ما يسمع قومي ، قال :  
هيهات ، لمْظُوكم <sup>(١)</sup> ابن أبي طالب الجرأة ، وغيركم قوله :  
فلوْ كنْت بواباً على بابِ جنةٍ لقلت لهمْدان ادخلوا بسلام  
وقوله :

ناديتْ همدان والأبواب مغلقة ويش همدان سنى فتحة الباب  
كالمهدوانى لم تفلل مضاربه وجاه جميل وقلب غير وجاح  
اكتبوا لها بحاجتها .

### أم سنان بنت جشمة ومعاوية

قال سعيد بن أبي حذافة . حبس مروان وهو والي المدينة غلاماً من  
بني ليث في جنابة جنابها ، فأنتهي جدة الغلام ، وهي أم سنان بنت جشمة  
المدحبيّة فكلمته في الغلام ، فأغلوظ مروان لها ، فخرجت إلى معاوية قد دخلت  
عليه فاذنبت فعرفها فقال مرحباً بابنة جشمة ، ما أقدمك أرضنا ، وقد عهديتك  
تشتيمينا وتحضين علينا عدونا ؟ قالت : إن لي في عبد مناف أخلاقاً ظاهرة ،  
وأحلاماً وأفرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يستفهون بعد حلم ، ولا يستقمون بعد  
عفو ، وإن أولى الناس باتباع مسن آباءه لأنت ، قال : صدقت ، نحن كذلك ،  
فكيف قولك :

عَزَّبَ الرُّفَادَ فَمَلَقَ لِي لَا ترْقُدَ وَاللَّبَلَ يُصْدَرُ بِالْمَعْوَمِ وَبُورْدُ  
يَا آلَ مَذْحِجَ لَا مَقْامَ فَشَمَرُوا إِنَّ الْمَدُوَّ لَا لَآلَ أَحَدَ بِقَدْ  
هَذَا عَلَى كَاهْلَلَ تَخْفَهَ وَسْطَ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَسْمَدُ  
خَيْرُ الْخَلَائِفِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنْ يَهْدِكُمْ بِاللَّوْرِ مِنْهُ تَهْتَدُوا  
مَا زَالَ مَذْدُ شَهْدَ الْحَرُوبِ مُظْفَرًا وَانْصَرَ دُونَ لَوَانَهُ مَا يَمْقُدُ

(١) لظه الشيء : منحه أيام .

قالت . كان ذلك يا أمير المؤمنين - وأرجو أن تكون لنا خلفاً . فقال رجل من جلائمه : كيف يا أمير المؤمنين ؟ وهي القائلة .

إما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تُعْرَفْ هادياً مهدياً  
فإذا هبْ عَلَيْكَ حَلَةَ رَبِّكَ مَا دَعْتَ فَوْقَ الْفُصُونَ حَمَاماً قَفْرِيَا  
قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى إليك بنا فكنت وفيها  
والبيوم لا خلف يُؤْمِل بعده هبات نامل بعده إنسينا .

قالت : يا أمير المؤمنين لسان فطن ، وقول صدق ، ولئن تحقق ما ظننا  
فحظتك الأوفر ، والله ما ورثك الشنان في قلوب المسلمين إلا هؤلاء ، فادحِض  
مقالاتهم ، وأبعد منزلتهم ، فإنك إن فعلت ذلك تزداد من الله قرباً ومن المؤمنين  
حياناً ، قال : وإنك لتقولين ذلك ، قالت : سبحان الله ! والله ما يملك مدح  
ويباطل ولا اعتذر إليه بكمْدَب ، وإياك لتعلم ذلك من رأينا وضيير قلوبنا

شكراً لربِّي الذي أعاشرني على طبع الجزء الأول وبليه الجزء الثاني  
وأوله : « الفن السابع في التدريج »

مِنْ أَلْكَانْتُ  
جَوْهَرَدِبْرَجْ  
نَفْ

أُدِيبَاتْ وَإِنْشَا لِغَةِ الْعَرَبْ

تألِيف

المرحوم السيد أحمد الماشي

الجزء الثاني

شِنْدِلَسْتْ  
مَوْهَمَةِ الْمَهَارَفْ  
بِدَتْ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفن السابع في تاريخ أدب اللغة العربية وفيه مقدمات عشر

### المقدمة الأولى في التاريخ

التاريخ : هو معرفة أخبار الماضي وأحوالهم من حيث معيشتهم ، وحياتهم ، واعتقادهم ، وأدبهم ، ولغتهم .

والأدب : كل رياضة محمودة يُتَخَرَّجُ بها الإنسان في فضيلة من الفضائل ) وهذه الرياضة كا تكون بالفعل ، وحسن النظر ، والمحاكاة ، تكون أيضاً بزاولة الأقوال الحكمة التي تضمّنتها لغة أي أمة .

واللغة : الفاظ يُعَبِّرُ بها كلّ قوم عن أغراضهم ، وهي من الأوضاع البشرية . وأدب "لُغَةِ أَيْ أَمَّةٍ" : هو ما أودع شعرها ونثرها من نتائج عقول أبنائها وصور أخلاقهم وطبعاتهم . مما شأنه أن يهدب النفس ، ويُثْفَف العقل ، ويُقْوِمُ المان .

وتاريخ أدب اللغة : هو العلم الباحث عن أحوال اللغة ، نثرها ونظمها في عصورها المختلفة من حيث رفعتها وضفتها ، وعما كان لنابفيها من التأثير البين فيها . واللغة العربية إحدى اللغات السامية ، وهي "لُغَةِ أَمَّةِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ الْعَهْدِ الشائعةُ الذكر ، التي كانت تسكن الجزيرة المسوية ، إليها في الطرف الغربي من آسيا . وهذه الأمة : منها القدماء ، وهم الذين يسكنون تلك الجزيرة ، وينطقون

باللغة العربية سليقة وطبعاً ، وهم ثلاثة طبقات :

أولاً : العرب "المائدة" ، وهؤلاء لم يصل إلينا شيء صحيح عن أخبارهم إلا ما قصه الله علينا في القرآن الكريم ، وإلا ما جاء في الحديث النبوى ، ومن أشهر قبائلهم : طسم ، وجdis ، وعاد ، وثود ، وعمليق ، وعبد ضخم .

وتأتيتُها - العرب العاربة : وهم بنو قحطان الذين اختاروا اليمن منازلَ لهم  
ومن أمهات قبائلهم : كهلان وحمير .

وثالثتها - العرب المستعربة : وهم بنو إسماعيل الطارئون على القحطانيين  
والمتزجون بهم لغة ونسباً، والمعروفون بعد العدنانيين، ومن أمهات قبائلهم  
ربيعة، ومضر، وإياد، وزرار .

ومنها الحداثون : وهم سلائل هؤلاء الأقوام المتزججون بسلائل غيرهم  
والمنتشرون بعد الإسلام في يقان الأرض من المحيط الأخضر (الأطلسي) إلى ما  
وراء بحر فارس وديجلة؛ ومن أعلى النهرین إلى ما وراء جاوه وسومطرة .

### المقدمة الثانية في توضيع بعض ما في المقدمة الأولى

اعلم أنه يوجد في الجنوب الغربي من آسيا إقليم واسع الأرجاء، تبلغ مساحته  
ربع أوروبا تقريباً، تَسْاهِلُ الأقدمون فسموه «جزيرة العرب»، مع أن الماء لم  
يحيط به من جميع جهاته .

يتَّأْلَفُ غَرْبِيُّ هَذَا الْإِقْلِيمَ مِنْ جَزَائِينْ شَهِيرَيْنْ : الْحِجَازُ شَمَالًا، وَالْيَمَنُ جَنُوبًا،  
أَمَا الْحِجَازُ فَقَطْرُ فَيْرَ، قَلَّتْ مِيَاهُهُ، وَأَجْنَدَتْ أَرْضُهُ، وَاشْتَدَّ حَرَارَتُهُ، يَعْتَمِدُ  
أَهْلُهُ عَلَى الْأَوْدِيَةِ الْقَلِيلَةِ، وَالْأَبَارِ التَّشْجِيعَةِ، لَمْ يَسْتَطِعُوا أَنْ يَنْتَفِعُوا كَثِيرًا بِالْمَاءِ  
الَّذِي يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْفِغُوا مِنَ الْفَنُونِ مِلْفَغاً يُكْنِهُمْ مِنْ اخْتِزَابِ  
وَاسْتِخدَامِهِ عَنْدِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَشْهَرُ مُدْنَهُ مَكْكَةُ وَالْمَدِينَةُ وَالْطَّائِفُ .

وَأَمَا الْيَمَنُ فَقَدْ اشتَهِرَ قَدِيمًا مَالْفَنِيُّ وَالْخِصْبُ وَالْحَضَارَةُ، كَثُرَتْ أَمْطَارُهُ  
وَسِيُولُهُ وَعَرَفَ أَهْلُهُ بِمَا أَوتُوا مِنْ فَنٍ أَنْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، فَأَنْشَأُوا السَّدُودَ يَسِيِّطُونَ  
بَهَا عَلَى الْمَاءِ جَمِيعًا وَتَصْرِيفًا؛ وَأَشْهَرُ مُدْنَهُ صَنْعَاءُ، وَجَرَانُ، وَعَدَنُ .

وَهَذَا الْهَطْرَانُ، أَعْنِي - الْحِجَازُ وَالْيَمَنُ - أَبْعَدُ الْبَلَادِ أَثْرَأَ فِي حَيَاةِ الْعَرَبِ  
وَفِي تَارِيْخِهِمُ الْيَاسِيُّ، وَالْاَقْتَصَادِيُّ، وَالْأَدْبَرِيُّ .

## المقدمة الثالثة في نسب سكان جزيرة العرب

وإذا وقع نظرك على ( مصور ) جزيرة العرب فأبين ما ترى فيها وأبعده مدئي صحراؤها في داخلها . وهي متنوعة في طبيعتها ، فسهلة لينة حيناً ، وصلبة انتشرت فيها الحصبات حيناً ، ومفروشة بحجارة سوداء تسمى الحرار حيناً . وهذه الصحراء في جملتها قفر ، تسطع الشمس عليها في الحر فتلتفح أرضها وأهلها ، وبعتمد ساكنوها على ما تذنته البقاع عقب المطر فترعاه إبلهم وشياهم ؟ وهم يأكلون من لحومها ، ويشربون من آلبانها ، ويلبسون من أصوفها وأبارها .

## المقدمة الثالثة في نسب سكان جزيرة العرب

اعتقد النسابون أن يقسموا الشعوب إلى أجناس ، ويسموا كل جنس باسم خاص يجمعها ؛ فاعتقدوا أن يسموا الجنس الذي منه العرب ( الجنس السامي ) نسبة إلى ( سام بن نوح ) عليه السلام ، وعدوا من هذا الجنس البابليين والأشوريين والعبازين والفينيقيين والأرمениين والحبشيين . ولكن هذا كله لا يزال موضع خلاف بين علماء الأنساب ؛ كما اختلفوا في أن أصل ( الجنس السامي ) نشا في آسيا ( في جزيرة العرب أو أرمينية أو على شاطئ الفرات أو نشا في إفريقيا ثم نزح منها إلى آسيا ) .

ومن قديم وهؤلاء العرب ينتمون إلى عرب الشمال ( الحجازيين ) وعرب الجنوب (اليمنيين) ويدرك النسابون أن عرب الشمال يرجعون في نسبتهم إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ويدركون النزاريين نسبة إلى نزار من نسل إسماعيل وعرب الجنوب من نسل قحطان ، ويسموناليمنيين أو القحطانيين ، وبين هذين النوعين من العرب فرق ترجع في جملتها إلى أن عرب الحجاز تقلب عليهم عيشة البداءة ، وعرب اليمن يعيشون عيشة حضارة .

ولئنما نقصد أن عرب الشمال كانوا يسكنون الحجاز فحسب ، وعرب الجنوب كانوا يسكنون اليمن ولا يتدرونها ، بل تعني أن كلاً من الحجازيين واليمنيين عنصر

يختلف في نسبه ودمه عن المنصر الآخر، ولكن كانت بين المنصرين صلات، ورَحَلَ قومٌ من كل فريق إلى موطن الآخر لأساب يطول ذكره، فكان في الحجاز عربٌ من اليمن وكان في اليمن عربٌ من الحجاز . وكل من المانين والمحازين ينقسمون إلى قبائل .

والمحاربون : كذلك ينقسمون إلى قسمين كبارين : ربيعة ، ومضر  
فشعب ربيعة ، أشهر قبائله . تذكر وتغلب .

وشعب مضر، أشهر قبائله : قيس، وقعم، وهذيل، وكنانة، وقرش، وكل قبيلة من هذه القبائل تنقسم إلى بطون وأفخاذ يطول عددها، وكان بين هذه القبائل حتى ما كان منها من أصل واحد - من الحروب، والمنازعات، والتماجي ما ملئت به كتب التاريخ والأدب .

المقدمة الرابعة في اللغة العربية

وإذ قد ذكرنا قبلاً أنَّ العرب واليهود والبرازilians ومن إليهم يُعدُّون (ساميين) فلسفاتهم، التي يتكلمون بها تسمى (لغات سامية) فاللغة العربية إحدى اللغات السامية وقد عرفت على النحو الذي ذكرناه، حول آخر القرن الخامس للهجرة.

ويذهب البهــثون في علم المقارنة بين اللغات إلى أن اللغة العربية من أقرب اللغات إلى اللغة الأصلية التي تفرعت منها اللغات السامية، نظراً لاحتباس العرب في بلادهم وقلة النازحين منها والوافدين إليها، وصف العلاقة بين أهلها وغيرهم من الأمم.

وكما انقسم العرب إلى حجازيين ويعانين انقسمت لغتهم إلى مصرية، وحنجرية وكانت هناك فروق بين اللتين عظيمة في الألفاظ اللغوية، وفي الصنف، وفي

التراث الكبير ، وفي الموجات ؛ ولكن حدث 'قبل الإسلام أن أخذت لغة العجماء  
ويعبارة أدق (لغة قريش )'، تسود وما زالت كذلك حتى ظفرت باللغة الجميرة ،  
وحتى صارت (لغة قريش ) هي لغة جزيرة العرب جميعها . وقد دعا إلى هذه  
الظاهرة أسباب سياسية ، ودينية ، واقتصادية – ستأتي الإشارة إليها بعد .

### المقدمة الخامسة في تاريخ الأمة العربية

ليس تاريخ الأمة العربية قبل الإسلام معروفاً محققاً، لأن أكثر الأمة كانوا  
أهل بذوق لم ينكحهم بذواتهم من أن يدوّنوا تاريخَهُمْ، أو ينشروا حوارِتهمْ حتى  
أنَّ الذين تحضرُوا منهم كاليمانيين والجميريين لم يعثر الباحثون إلا على القليل من  
نقوشهم وآثارهم ، وإنما يعتمدُ الذين يؤرخون للعرب قبل الإسلام على هذا  
القليل من الآثار، وعلى ما كتبه أهل عصرِهم من الأمم الأخرى كالبيوتان، والرومانيين  
والماضيَّين ، والعبريين ، والجيشين ، وعلى ما يستتبطون من بعض نصوص أدبية .  
وليقصر الآن كلامنا على حالة العرب 'قبل الإسلام'، فإن اللغة العربية التي نعني  
بآدابها وتاريخها إنما عرفت في هذا الموضع .

هذا العصر سمّاه القرآن الكريم (الجاهلية) ونَسَبَنا إليه فقلنا : العصر  
الجاهلي ، والأدب الجاهلي ؟ وقد يكون اشتراق هذا الاسم من الجهل وهو ضد  
العلم لما كان يغلبُ فيه من السفه والفخر والأنساب والإمعان في سفك الدماء  
والعصبية الحادة ونحو ذلك مما كرههُ الإسلام ونفر منه ، وقد نقل إلينا كثير  
 مما يدلُّ على حالة هذا العصر الاجتماعية والسياسية من شعر وأمثال وقصص .  
ولكنها كلها لم تتدوّن في الكتب إلا في القرن الثاني والثالث للمigration ، فكانت  
بعضها مثاراً ل النقد الناقدين وأخذ العلماء والأدباء من قديم يختصونها ويصخرون  
بعضاً ويكتذبون بعضاً ، ولكن يجانب ذلك ورَدَ كثير من آيات القرآن الكريم  
وصحيح الحديث يروي لنا الشيء الكثير عن هذه الحياة الجاهلية ، ويكشف

لنا من غموضها

يدلنا ما صحّ من تاريخهم على أنه قد أنشئ على "نخوم جزيرة العرب الشمالية" إمارتان كبيرتان : إماراة الحيرة في العراق يحوار الفرس ، وإماراة الفساسنة في الشام يحوار الرومان ؛ وكان يحكم هاتين الإمارتين أمراء من العرب يتبعون في نظامهم نظام الدول المجاورة لهم . فإماراة الحيرة تَبِعُ في كثير من شؤونها نظام الفرس وإنمارة الفساسنة تتبع في كثير من شؤونها نظام الرومان .

وكان سُكَانُ هاتين الإمارتين وسُكَانَ اليمَنِ في الجنوبي يعيشون عدِيشة حضارة بزرعون ويصنعون ، وكثير من سادتهم مُتَرَّفون ، وقد رُوِيَ لنا الكثير عن تُرَفِّ أمراء الفساسنة في الشام ، وعن حضارة الحيريين ، وما كان لهم من خَوَرَتْقَ وَمَدِيرَ .

أما داخل الجزيرة والجعاز ، إذا أنت استثنَيتَ بعض سُكَانَ المدن المشهورة - ككة وَيَثْرَبُ والطائف - فكانوا أهلَ بَدْرٍ يختَرِقُون الزراعة والصناعة والتجارة ويعتمدون في معيشتهم على الإبل ، ويعيشون بها في الصحراء ، ويطلبون منابع العُشَب ، ومراعي الشجر ، ومواد الماء ، ويأكلون مما تخرجه الأنهار .

### المقدمة السادسة في حياة العرب الاجتماعية

كان سُكَانُ الجزيرة يعيشون عيشة قبائل ، فالقبيلة هي الوحدة التي يُبنى عليها نظام حياتهم ، وأفرادُ القبيلة ينتسبون إلى أبٍ واحدٍ ، وقل أن ينتمي بِ إليها من لم يُساهمها في نسبها إلا عن طريق الخلف أو الولاء<sup>(١)</sup> .

تسودُ أفرادُ القبيلة فكرهُ العصبية ، فكلُّ فردٍ يتَّصلُ بقبيلته ويعنى بحفظ

(١) كان الأسير من قبيلة أخرى إذا لم يستطع فداء نفسه بسمونه باسمة القبيلة التي أسرته ، ويسمى حليفاً لها . وكانوا يحيزنون استرقاق الأسير ، فإذا عتق الأسير ظلت هناك صلة بين المعتق والمعتَق . وهذه الصلة تسمى الولاء .

فسبه ويفتخرون به ، ويختنون على من يشاركه ، ويسيرون على منهج قبيلته ، سواء أصابت أم أخطأ ، ومن هذه الظاهرة قول القائل :

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَرَبَةٍ إِنْ غَوَّتْ نُعَيْتُ وَإِنْ تَرْشِدْ غَزِيْةً أَرْشَدْ  
وَالْقَبْيلَةَ تَحْمِيهُ مِنَ الدُّعْوَانَ ، وَتَطَالِبُ بِدَمِهِ إِنْ جَنِيْ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، وَلَكُلْ  
قَبْيلَةَ رَئِيسٌ هُوَ سَيِّدُهَا ، وَهُوَ مُرِجِّعُ الْأَفْرَادِ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَهُمْ عَلَى حِسْبِ  
غَيْرِ فَهْمٍ وَتَقْلِيدِهِمْ .

وعلاقة القبيلة بغيرها من القبائل علاقة عداء غالباً - "تغير" عليها ، وتقتسم من  
ماها ورجالها ، والأخرى تتربص بها الدوائر لتفتقم منها :

يُنْفَارُ عَلَيْنَا وَآتَرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أَصْبَنَا أَوْ تُنْفَرُ عَلَى وَتَرِ  
وَسَمِّنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطَرِينَ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطَرِ

ولم تكن للعرب في الجاهلية عدا من ذكرنا قبل حكومة تسيطر عليهم جائماً  
وتشرف على شؤونهم ، لأن شرط قيام الحكومة انتساب الأفراد إلى المواطن ،  
لا إلى القبائل ، والخلال العصبيةات وقيام الجامعة الوطنية أو الدينية مقام العصبية  
القبيلية ، وهي أمور لم تتوافر للمغرب في جاهليتها .

كانت القبيلة تنقسم عندهم إلى أسر ، ونظام الأسرة كان في هذا الطور هو  
المعروف عند علماء الاجتماع . بظهور السلطة الأبوية ، إذ كان الأب فيها واسع  
السلطان نافذ الكلمة على كل أفراد الأسرة ، يتصرف في مالهم وفي شؤونهم ويقطع  
في الأمور دونهم ، وهو المرجع الأعلى لهم جائماً ، وكان بعض هذه الأسر تمتاز  
بصفات ، وأعمـالـ تجعلـ لهـ الرـياـسـةـ والـشـرـفـ كـبـيـتـ هـاشـمـ ، وـبـيـتـ أـمـيـةـ فيـ  
قـرـيـشـ ، وـبـيـتـ رـارـةـ فيـ قـيمـ وهـكـذاـ .

---

(١) الواتر القائل ، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يأخذ بدمه ، وآترين  
حال من الضمير في علينا .

### المقدمة السابعة في أخلاقهم

تُرى أن أكثر العرب أهلٍ بذو . ولأهل البدو صفات خاصة يتمدحون بها ويُكترون في شعرهم من ذكرها والتغني بها . ولعلَّ من خير ما يمثل هذه الصفات ما جاء في قول « تأبِطْ شرَّاً » أحد الشعراء الجاهلين ١) إذ يدح ابن عم له بآبه قليل الشكوى من الهم ينزل به بعده الهمة واسع الامر يسير وحيداً لا يهاب ، ويركب الممالك ولا يخشى مواجهتها ، ( أعداء ) يسبق الريح السريعة ، إن قام فإنما تمام عينه ، ولا ينام قلبه ، وإن صحا كانت عينه ديند بآن قلبه وله سف حارم ، ان أصاب به قرنا استقبلته المذايا مُتملة ، لا يخشى الوحدة بل يأنس بها . ويعرف مالك الصحراء فلا يضلُّ في سيره ، كلام لا تفلُّ الشمس ، وهذه الصفات ، كاترى ، هي ( المثل الاعلى ) لـ (البدوي) لا للحضري .

قد تمدُّحوا بالمرودة وأكثروا من ذكر ما ، وهو لاحظ يجمع قانون الشرف ، عمادُ الشجاعة والكرم والوفاء ، وأكثر ما يتجلّى فيه الشجاعة عندهم التزال والقتال والدفاع عن الأهل والقبيلة ونجدة المسترخ . وأكثر ما يتجلّى فيه الكرم ايقاد النيران ونحر الجزار ، واضافة اللاجيء .

(١) فليقل التشكي للمهم بصيغة كثير الهوى شق النوى والمالك يظل بمومأة ويسي بغيرها جعديشاً ويعروري ظهور الممالك ويسبق وفدى الريح من حيث تنتهي بمنخرق من نسدة المدارك اذا حاء عن عينيه كرى الدوم لم ينزل له كالى من قلب شيجان فاتك ويحمل عينيه ربطة قلبه الى سلة من حمد أخلق صائق اذا هزه في عظم قرن تهلك نواخذ أفواه المذايا الضواحك يرى الوحشة الأنثى ويهدى بحث اهتدت ام النجوم الشوانك المؤمة المفازة اي لا ماء فيها ، وجعديشاً : وحيداً ، ويعروري ظهور الممالك : يركبها ، مأخذها من قولهم اعوروبيت الفرس اذا ركبته عاريأ ليس عليه شيء ، وفدى الربع او لها والمعنى انه يسبق الريح لفته ، والمنخرق السريع والمدارك المتلاحق ، حاص خاط وشيجان العازم ، والفاتك الذي اذا هم بشيء فعله ؛ ربطة القلب ديدبانه - وبريد بالسلة اليف الذي يسئل ، ام النجوم : الشمس .

فاما الشجاعة فيمثلها في نظرهم قول عمرو بن معد يكرب :

لَتَ رَأَيْتُ نِسَاءً تَنْفَعُ بِفَحْصِنَ الْمَعْزَاءِ شَدَّاً  
وَبَدَتْ « لِمِيسٌ » كَانَهَا بَدْرُ السَّاهِ إذا تَبَدَّى  
وَبَدَتْ خَاصِمَةٌ الَّتِي تَخْفِي وَكَانَ الْأَمْرُ جَدَّاً  
نَارِكَتْ كَبِشَهُمْ وَلَمْ أَرَ مِنْ نَزَالِ الْكَبِشِ بُدَّاً  
هُمْ يَنْذِرُونَ دَمِيْ وَأَنْذِرُونَ لَقِيتَ بَأْنَ أَشْدَادَ  
كَمْ مِنْ أَخْ لَيْ صَالِحٍ بِوَأَنَّهُ بِيَدِيْ لَحْدَادَ  
مَا إِنْ جَزَعْتَ وَلَا هَلَعْتَ وَلَا يَرُدُّ بَكَاهِ زَنْدَادَ  
الْبَشَّرَهُ أَثْوَابَهُ وَخَلِقَتْ يَوْمَ خَلِقَتْ جَلْدَهُ  
أَغْنَيَ غَنَمَ الْمَاهِبِينَ أَعْدَدَ لِلْأَعْدَاءِ عَدَادَ  
ذَهَبَ الدِّينَ أَحْبَبَهُمْ وَبَقِيتَ مِثْلَ السِّيفِ فَرِداً

وأما الكرم ، فمن خير ما يمثله في نظرهم قول عتبة بن يحيى :

فَقَالَ الْوَالْغَرِيبُ طَارِقُ طَوَّحَتْ بِهِ  
مَتَوْنُ الْفَيَافِيِّ وَالْخَطُوبُ الطَّوَائِحُ  
وَقَمَتْ وَلَمْ اجْتَمَعْ مَكَانِي وَلَمْ تَقْمِ  
مَعَ النَّفْسِ عَلَاتُ الْبَخِيلِ الْفَوَاضِحُ  
وَنَادَيْتُ شَبِيلًا فَاسْتَجَابَ وَرَبَّهَا  
ضَمَنَا قَرَى عَشْرَ لَمَنْ لَا نَصَافِحُ  
وَقَدْ حَدَّ مِنْ فَرْطِ الْفَكَاهَةِ مَا زَحَّ  
فَقَامَ أَبُو ضَيْفِ كَرِيمٌ كَانَهُ  
إِلَى جَذْمِ مَالٍ قَدْ نَهَكَنَا سَوَامِهِ  
وَأَعْرَاضَنَا فِيهِ بُوَاقُ صَحَانِحُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة ذات الحجارة ، ومعنى يفحصن بالمعزاء شدأ : أي أنهم يؤثرون في الأرض الصلبة لشدة عدوهن (٢) كبش القبيلة : رئيسها (٣) الخطوب الطوائح : اي المصائب المملاكة او طوحت به: حملته على ركوب المالك (٤) شبل اسم ابنه : وقرى عشر اي ضيافة عشر ليال من ليس بيتنا وبينه مصادقة توجب مصافحته (٥) أبو ضيف يربد نفسه (٦) إلى جذم: متعلق بقام في البيت قبله . ويريد بجذم المال أصل المال ، وهو النوق جمع ناقة .

جعلناه دون الذمْ حق كأنه إذا عدَ مالُ المكثرين المنائع<sup>١</sup>  
لنا حمد أرباب المئن ولا يرى إلى بيتنا مالٌ مع الليل رائحة<sup>٢</sup>  
قد أحبوا كثيراً، وشربوا الماء، ولعبوا الميسر، وشفيفوا بالصيد، وطربوا  
للفناء وناقووا إلى السهر، وكان هذا كلَّه مادة لشِعْرِهم وأدِبِهم.

## المقدمة الثامنة في دينهم

كان للعرب في الجاهلية دينٌ، ولكنَّه دين ضعيفٌ، لا يخلصون له ولا يصلون  
إلى أعماق نفوسهم، وحسبنا دليلاً على ذلك أنَّنا ننظر فيما بين أيدينا من إشعارِهم  
فترى فيه الصيد كثيراً، والمحرر والذاء والميسر كثيراً، والفخر والهجاء ووصف  
القتال كثيراً، ولكنَّ قلَّ أن نرى فيه شرحاً لعاطفةٍ دينيةٍ، وقلَّ أن نرى فيه  
ذكر الله وتجزيفه، وقلَّ أن نرى فيه وصفاً لما كانوا يعبدون.

انتشرت اليهودية والنصرانية في بعض بقاع جزيرة العرب، فقد كان فيها  
مستعمرات يهودية أشهرها «يُثْرَب»، وهي سميت بعد ذلك «المدينة»، كذلك  
انتشرت اليهودية في اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد، ولكنها كانت في  
نزعٍ مستمرٍ مع النصرانية.

وانتشرت النصرانية في مأذنة الحيرة، وفي غاصنة الشام، وسائر قبائله  
وزاحت اليهودية في اليمن، وكان أشهر مراكز النصرانية في اليمن «مدينة نجران».  
وكان القديسون والرهبان يردون أسواق العرب يعظون ويبشرون ويدركون  
البعث والحساب والجنة والنار، و Ashton من شعرائهم وخطبائهم (عدي بن زيد)  
وقس بن ساعدة، ولكن اليهودية والنصرانية كانتا قليلتين إذا قيستا بالدين  
السائد في الجزيرة وهو الوثنية، فقد عبد العرب الأصنام، وعظموا الأولئان ونصبوها

(١) المنائع: جمع منبعة وهو الماءة او الشاه تدفع الى الجار ليتفق بلبنها ما  
دام فيها لبن (٢) يقول ان مالنا قليل فما بدلنا باركا بفنا الدار اذ ظاراً للضيوف  
وهي ليست كثيرة حق تصير سارحة ورائحة ومع ذلك لنا من الحمد والثناء مثل  
ما للسکثرين أصحاب المئن.

في الكعبة ، وقربوا لها القرابين ، وكان من أشهر هذه الأصنام ( اللات والعزى ومناة ) وكان تقديرها يكاد يعم قبائل العرب ، وإن كان ثم أصنام أخرى خاصة ببعض القبائل .

### المقدمة التاسعة في ثقافتهم

كانت المدن على التخوم واليمن متخضرة بعض تحضر ، فالآثار التي عثر عليها في اليمن والخبرة . وما نقل عن أنها يدل دلالة صادقة على أنهم كانوا على حظ من الفن والعلم غير قليل : فأهل الخبرة تسرب إليهم شيء من علوم الفرس وآدابهم وعلوم اليونان وآدابهم والغساسنة في الشام تسرب إليهم شيء من حضارة الرومان واليونان وآدابهم . واليمن أمة عريقة في المدينة كانت تتصل بالفرس ، وتتصل بالحبشة وتتصل بالرومان ، ولها معهم جميعاً صلات تجارية - أما ما عدا هؤلاء من سكان الجزيرة فكان حظهم من العلم والفن قليلاً .

وعلى الجملة كان للعرب معرفة بالأنساب ، وبشيء من أخبار الأمم ، وبشيء من الطب . ولكن ما كان عندهم من ذلك لم يبعد أن يكون معلومات عملية أولية وتجارب بنقصها الاستقرار . ونظارات عامة يعززها التعمق والاستقصاء . أما من الناحية الأدبية فكان لهم شعر ونصوص وأمثال وقد طبع كل ذلك بطبع عقليتهم التي أنتجها تاريخهم وبيتهم كاسدي .

### المقدمة العاشرة في عصور اللغة العربية وأدابها

لما كان تاريخ لغة أي أمة وأدابها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهراني هذه الأمة . ناسب لذلك تقسم تاريخ أدب اللغة العربية إلى خمسة أعصر الأول : عصر الجاهلية ، وينتهي بظهور الإسلام . ومدته نحو خمسة مائة سنة .

الثاني : عصر صدر الإسلام ويشمل دولة بنى أمينة ؛ وينتهي بظهور الإسلام ، وينتهي بقيام دولة بنى العباس سنة ( ١٣٢ ) هـ .

الثالث عصر بنى العباس ؛ وينتهي بقيام دولتهم وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التتار سنة ( ٦٥٦ ) هـ

الرابع عصر الدول التركية ؛ وينتهي بسقوط بغداد وينتهي ببدا النهضة الأخيرة سنة ( ١٢٢٠ ) هـ

الخامس عصر النهضة الأخيرة ؛ وينتهي من حكم الأسرة المحمدية العلموية بعصر .

### العصر الأول : عصر الجاهلية

#### حالة اللغة العربية وأدابها في ذلك العصر

لغة العرب من أغنى اللغات كلاماً، وأغترّ بها قديماً، وأوسعها لكل ما يقع تحت الحسّ، أو يجول في الخاطر : من تحقيق علوم، وسنّ قوانين، وتصوير خيال، وتعيين مراافق - وهي على هندمة أوضاعها، وتناسق أجزائها لغة قوم أميين، ولا عجب إن بلغت تلك المنزلة : من بسطة الثروة، وسعة المدى، إذ كان لها من عوامل النموّ، وداعي البقاء والرقي، مما قلما ينتهي لغيرها . وما زواه لزامها أئمة اللغة وجاء به القرآن الكريم والحديث النبوي هو نتيجة امتراج لغات الشعوب التي سكنت جزيرة العرب، ولا شك في أن من أسباب امتراج هذه اللغات ما يأتي :

(١) هجرة القحطانيين إلى جزيرة العرب ومخالطتهم فيها العرب المائدة باليمن ثم تزّقهم في بقاع الجزيرة كل مزق بظلمهم أنفسهم وتخريب بلادهم بسيل العرم<sup>١</sup> .

(٢) العرم : جمع عرمة كفرحة وهي سد يعترض به الوادي أو هو جمع بلا واحد او هو الأحباس والسدود تبني في الوادي لحبس المياه خلفها وهي المساحة الآن بالخزانات . وحادثة سيل العرم أنه كان لسما في اليمن عرم تحبس المياه خلفها فتوزع بنظام فهدمت العرم بسيل عظيم أغرق البلاد ودمر القرى أمامه فكان هو مع كثير من الفتن والحرروب الأهلية سبباً في تفرق قبائل سما في أنحاء جزيرة العرب حتى ضرب بهم المثل في التفرق فقيل ( تفرقوا أيدي سما ) .

(٢) هجرة اسماعيل عليه السلام إلى جزيرة العرب واحتلاطه وبنيه بالقططانيين باصاهرة والمحاورة والمحاربة والمتاجرة ، وأظهر مواطن هذا الامتزاج مشاعر الحج والأسوق التي كانت تقيمها العرب في أنحاء بلادها ، ومن هذه الأسواق : عكاظ ، وتجنة ، وذو المجاز .

وأهمها سوق عكاظ ؛ وكانت تقام من أول ذي القعده إلى اليوم العشرين منه ، وأقيمت تلك السوق بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة . وبقيت إلى ما بعد الإسلام حتى سنة تسع وعشرين ومائة . وكان يجتمع بهذه السوق أكثر أشراف العرب للتجارة ومفاداة الأسرى ، والنحكم في الخصومات ، ولمفاخرة المنافة بالشعر والخطب ، في الحسب والنسب والعكرام والفصاحة والجمال والشجاعة ، وما شاكل ذلك . وكان من أشهر الحكماء في الشعر « النابغة الذبياني » ، ومن أشهر خطيباتها « قس بن ساعدة الإيادي » . وقد لفج الشعراء بذكرها في شعرهم وحضرها منهم الرجال والنساء . ولقرىش عظيم الأثر فيها نجم عن اجتماع العرب بهذيب لفهم .

### كلام العرب

الفرض من كلام العرب كغيره الإبانة بما في النفس من الأفكار . ليكون مدعاه إلى المعاونة والمعاضدة ، وذراعه إلى تسهيل أعمال الحياة .

ولما كانت هذه الأفكار لا تزال متعددة غير متناهية ، كانت صور الكلام المبين عنها لا تزال كذلك متعددة خاصة لقوى الاختراع والابداع وأنواع الإنشاء والتأليف على حسب ما يقتضيه المقام ؛ فقد تصيل صورة الكلام إلى الغاية القصوى في البلاغة . وقد تنحيت صورة العبارة إلى الدرك الأسلف من الإبانة بمحبت لو اخترت عن ذلك لكانـت عند الأدباء بأصوات العجهاوات أشبه ، وبين الحالين مراتب وجـل بحث علم الأدب وتاريخه في التفاوت بين هذه المراتب ورجـالها .

وكلام العرب بعراطبه العليا والدنيا وما بينها تتعوره، كغيره أحوال تنفيث بتفثير حياة أهلة العقلية والمعاشية والدينية، وتلك الأحوال تتتمثل «في أغراض اللغة، ومعانيها، وعباراتها».

### أغراض اللغة في الجاهلية

- (١) كانت اللغة تستعمل في أغراض المعيشة البدوية، ووصف مرافقتها من حل وترحال، واتجاع كلا، واستدار غيث، ونَسْج حيوان.
- (٢) وفي إثارة المنارعات والمشاحنات، وما يتبعُها من الحض على إدراك التأثر، والتفاخر بالانتصار، والتبااهي بكرام الأصل والنُّجَار.
- (٣) شرح حال المشاهدات والكيفيات، والإحبار عن الواقع والقصص وغير ذلك.

### معاني اللغة في الجاهلية

تحمل معاني اللغة فيما يأتي :

- (١) في قصر معاني المفردات على ما تقتضيه البداوة والفطرة الفضة الحالية من تسلُّك أهل الحضر وتأنفهم.
- (٢) وفي الخصار أحکامهم في (الخبر) ومطالبيهم في (الإنساء) إما في التعقل المستنبط من الحسن، والمشاهدة، أو الطبيعة، أو التجربة، أو الوجودان من غير مبالغة ولا إغراء، وإما في التخييل المنتزع صوره من المحسوسات بحيث لا تخرج عن الإمكان العقلي والعادي.

### عبارة اللغة في الجاهلية

تلخص أحوال العبارة في الجاهلية فيما يأتي :

- (١) استعمال الألفاظ في معانيها الوضعية، أو معانٍ مناسبة للمعنى الأصلي بطريق المجاز الذي قد يصبح بعد قليل وضعاً جديداً.

## ١٦ تقسم كلام العرب - النثر - المحادثة - الخطابة - الكتابة

- (٢) كثرة استعمال المترادف، وقلة الأعجمي المعبر عنه بالعرب، وخلو الكلام العربي من اللحن، وغلبة الإيجاز عليه، كما تراه واضحاً في شعرهم .  
(٣) إرسال الأساليب الكلامية على حسب ماتقتضيه البلاغة بدون تكلف .

### تقسيم كلام العرب

ينقسم كلام العرب إلى قسمين : نثراً، ونظمًا .  
فالنظم هو الموزون المفغنى ، والنثر ما ليس مترتباً بوزن ولا قافية .

### النثر - المحادثة - الخطابة - الكتابة

الأصل في الكلام أن يكون منشوراً : لإبانته عن مقاصد النفس بوجه أوضح  
وكفة أقل : وهو إما حديث يدور بين الناس وبعض في إصلاح شؤون المعيش ،  
واحتلال ضروب المصالح والمنافع ، وذلك ما يسمى (المحادثة) أو لغة  
التحاطب ) وإما خطاب من فصيح ثابه الثأث ، يلقبه على جماعة في أمر ذي  
بال ، وهذا ما يسمى (الخطابة )، وإما كلام يفسي مدحول عليه بحروف ونقوش  
لإرادة عدم التلفظ به أو لحفظه الخلف ، أو لبعد الشقة بين المتحاطبين وذلك ما  
يسمى (الكتابة ) . إذن فاقسام النثر ثلاثة : محادثة ، وخطابة ، وكتابة .

وكلها إما أن تكون كلاماً خالياً من التزام التقافية في أواخر عباراته ، وذلك  
ما يسمى «النثر المرسل »، وإما أن تكون قطعاً ملتزمـاً في آخر كل فقرتين منها  
أو أكثر قافية واحدة وهذا ما يسمى «السجع» وهو نوع الحلبية اللفظية إذا جاء  
عفواً ولم يستعدم التزامه ، ولحسن وقوعه في الأسماع ، وحوكه وتأثيره في الطياع ،  
وكان أكثر ما يستعمل في الخطابة ، والأمثال والحكم ، والمفاخرات والمسافرات .

### المحادثة ، أو : لغة التخاطب

لغة التخاطب عند عرب الجاهلية بعد أن توحدت لغاتها هي اللغة العربية  
المستعملة في شعرها وخطبها وكتابتها ، ولا فرق بينها في البلاغة إلا بقدر ما تستدعيه  
حال الخطابة والشعر والكتابية من نبرالة الموضوع ، والتائق في الإبارة .

وأكثر ما وصل إلينا ما كان شريف المعنى ، فصبحَ اللفظ .

### الخطابة

لما كان جُلُّ العرب في جاهليتها قبائل مُسْبَدَّية لا يربطها قانون عام ولا تضبطُهم حكومة مُنظمة .

ومن شأن المعيشة البدوية شئٌ الفارات لأوهى الأسباب ، والمدافعه بالنفس عن الرُّوح والعِرض والمال ، والمحاهاه بقوه العصبية وكرم التجار وشرف الحصول ، وللقول في ذلك أثر لا يقلُّ عن الصَّول ، كانت الخطابة لهم ضروريه ، وفيهم فطريه . وإنما لم تصل إلينا أخبار خطبائهم الأوائل ، وشيء من خطبهم كما كان ذلك في الشعر ، تحفتهم قدماً بالشعر دون الخطابة ، ولصعوبه حفظ النثر .

وما يعني الرواية بنقل أخبار الخطباء وخطبهم إلا عند ما حلت الخطابة بعد منزلة أسمى من الشعر ، لافتذهاله بتعاطي السفهاء والعامّة له وذلوتهم بالتكتّب به ، والتمرض للحُرُم ، فتبَّأْه بذلك شأن الخطابة ، واشتهر بها الأشراف .

وكان لكل قبيلة خطيب . كما كان لكل قبيلة شاعر .

وأكثر ما كانت الخطابة في التحرير على القتال والتحكيم في الخصومات وإصلاح ذات البين ، وفي المفاخرات والمناقرات ، والوصايا ، وغير ذلك .

وكان من عادة الخطيب في غير خطب الإملاك والتزويج أن يخطب قائماً ، أو على نشر ومرتفع من الأرض ، أو على ظهر راحلته ، لإبعاد مدى الصوت وللتأنير بشخصه ، وإظهار ملامح وجهه ، وحركات جوارحه ، ولا يعني له عن كونه وعصب العيامة ، والاعتناد على مختصرة أو عصا أو قناء أو قوس ، وربما أشار بإحداها ، أو بيده .

وخطباء العرب كثيرون (من أقدمهم كعب بن "لوي") وكان ذا تفوّذ عظيم في قومه ، حق أكبروا مونته ، ذو الإصبع المعدواني وهو خرمان بن محْرث (٢ - جواهر الأدب ٢)

(ومن أشهرهم) قيس<sup>١</sup> بن خارجة بن سنان خطيب حرب داحس<sup>٢</sup> والغبراء،  
 وخويلد بن عمرو المطفاني<sup>٣</sup>، خطيب يوم الفجراء<sup>٤</sup>، وقس<sup>٥</sup> بن ساعدة الإيادي<sup>٦</sup>،  
 خطيب عكاظ، وأكثم بن صيفي زعيم الخطيباء، الذين أوفدتهم النعمان على كسرى:  
 وهم أكثم بن صيفي<sup>٧</sup>، وحاجب<sup>٨</sup> بن زرارة التميميـان، والحارث بن عباد<sup>٩</sup>،  
 وقيس بن مسعود<sup>١٠</sup> البكريـان، وخالد بن جعفر<sup>١١</sup>، وعلقمة بن علائـة<sup>١٢</sup>،  
 وعامر بن الطـيل<sup>١٣</sup> العامريـون، وعمرو بن الشـريد السـلمي<sup>١٤</sup>، وعمرو

(١) داحس والغبراء فرسان أقدس بن زهير سيد عبس، راهنه حذيفة بن يدر الفزارى على أن يسابقه بفرسه ، الخطار والحنفاء، فوضعت فزارة كميناً في طريق السباق، فلطم وجه الغبراء وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين عبس وفزاره؛ ثم بين عبس وذبيان لنصرة فزاره وفي القصة روايات أخرى (٢) يوم الفجر حرب كانت بين قريش وهو ازن حضرها النبي ﷺ (٣) ستانى ترجمة قس وأكثم (٤) سيد من سادات نعيم، وهو الذي وفد على كسرى حين منع تميم من ريف العراق حتى أصحابهم القحط فأعجب به ومحبه مطلبه وتعهد له حاجب بحسن الجوار . ورهن عنده قوسه على ذلك فقبلها منه وبقيت عند كسرى حتى أخذتها ابن حاجب ثم بيعت بعد بأربعة آلاف درهم (٥) كغراب كان خطيباً مؤثراً، وشاعراً أبلغها، وله عمل جليل في الحرب التي نشب بين بكر وتغلب لمقتل كليب بعد أن اعتزلها ، وله فيها قصيدة مشهورة ممنها :

فربما مرّ بـ<sup>النَّعَامَة</sup> مني لفتح حرب وائز عن حيدل  
٦) هو قيس بن مسعود بن خالد بن ذي الجذين كان كريماً عالي الهمة من أفراد  
العرب حسناً ونسمأً وكانت تقر له كلها بذلك هي وكسرى أيضاً. وكان له حظيرة  
فيها مائة من الإبل لأضافته إذا نحرت فاقفة قيدت أخرى مكانها (٧) سيد من سادات  
بني عامر . خلص قومه من العبودية لغطفان بعد أن قتل سيدها زهير بن خزيمة .  
(٨) خطيب بلريح اشتهر في قومه بالعفة والمحافظة على الجوار والعقل الراجح  
والحب الواضح (٩) هو ابن عم لميد الصحابي شاعر متين، وفارس من أشهر فرسان  
العرب بمحنة وابعدهم اسماء ، ولقد بلغ من شهرته أن قصر كان إذا قدم فقادم من  
العرب قال ما بينك وبين عامر فان كانت بينه وبينه رحم وشجرة قربه وأكرمه  
(١٠) هو أبو السيدة تماضر الخذاء يميل إلى الفخر والصرامة في القول - ولقد  
بلغ من تفاليه في ذلك أنه كان يأخذ ابنته معاوية وصخرأً في المواسم العامة .

ابن معدى كرب<sup>١</sup> الزبيدي ، والحاوث بن ظالم<sup>٢</sup> المرئي .

### قس بن ساعدة الإيادى

هو خطيب العرب قاطبة ، والمصروف به المثل في البلاغة والحكمة ، كان يدين بالتوحيد ، ويؤمن بالبعثة ، ويدعو العرب إلى نبذ العكوف على الأونات ، ويرشدهم إلى عبادة الخالق . ويقال إنه أول من خطب على شرف ، وأول من قال في خطبه « أما بعد » ، وأول من اتكاً على سيف ، أو عصاً في خطابته ، وكان الناس يتحاكمون إليه ، وهو القائل : « البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر » ، وسمعه الذي صلوات الله عليه قبل البعثة يخطب في عكاظ ، فأنهى عليه ، وآخر قس طويلاً ومات قبيل البعثة . ومن خطبه خطبته التي خطبها في سوق عكاظ وهي - أيها الناس : اسمعوا واعنوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزخر ، وجبال مرسة ، وأرض مُدحاة ، وأنهار مجرأة ، إن في السماء لخبرأ وإن في الأرض لعبرأ ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجمون ، أرضاً بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا هناك فناما ؟ يقسم قس<sup>٣</sup> بالله قسماً لا إثم فيه ، إن الله ديننا هو أرضى لكم وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه ، إنكم لتأتون من الأمر منكرا . وبروى أن قسأً أنشأ بعد ذلك يقول :

في الذاهبين الأولين من القرون لمن بصائر  
لما رأيت موارداً . للناس ليس لها مصادر  
ورأيت قوميَّ نحومها تضي الأكباد والأصغر

(١) خطيب شاعر وفارس قاهر وصحابي جليل شهد حرب اليرموك والقادسية وأبلى فيها البلاء الحسن على كبر سنه وضعف جسمه (٢) كان شجاعاً فاتكاً وخطيباً شاعراً يميل إلى معاشرة المهر وهو الذي قتل خالد بن جعفر غيلة لقتله أباه وكثيراً من قومه .

لا يرجع الماضي إلينا ولا من الباقى غابر  
أيقت أني لا أحس لة حيث صار القوم صائر

### أكثم بن صيفي

هو أعرف الخطباء بالأنساب ، وأكثرهم ضرب أمثال ، وإصابة رأي وقوة حججه ، وقل من جاراه من خطباء عصره ، وهو زعيم الخطباء الذين أوفدتهم النعماان على كسرى ، و لقد بلغ من إعجابه به أن قال له: لو لم يكن للعرب غيرك لكونك كفى . وقد عمر طويلا حتى أدرك مبعث النبي ﷺ وجمع قومه وحشthem على الإitan به ، وفي إسلامه روایات . وكان في خطبه قليل المجاز ، حسن الإيجاز ، حلو الألفاظ ، دقيق المعانى ، مثولها بالأمثال ( راجع خطبه في فن المناظرات الآتية )

### الكتابة

يراد بالكتابة عند الأدباء : صناعة إنشاء الكتب والرسائل ، وإذا كانت الكتابة بهذا المعنى تؤدى بالنقوش المسماة بالخط ، فأول حلقة من سلسلة الخط العربي هي الخط المصري القديم ، ومنه اشتق الخط الفينيقي ، ومن هذا اشتق الآرامي ، والمسند ، بأنواعه ، والصفوي ، والثموسي ، والمعياني ، شمالي جزيرة العرب . والخيري جنوبيها .

ورواة العرب يقولون: إنهم أخذوا خطهم الحجاري عن أهل الخبرة والأنبار . أما الكتابة : بمعنى إنشاء الكتب والرسائل ، فهي لازمة لكل أمة متحضره ذات حكومة منتظمة ، ودوافع متعددة ، وقد كان بعض ذلك موفوراً في ممالك التابعة جنوباً ، ومانوراً عن ممالك المذاشرة والفسانة شمالاً ، ولذلك استعمل الخط المسند الخيري عند الأوّلين من عهد مدين ، والأنباري الخيري عند الآخرين ، وإنما لم يصل إلينا شيء من رسائل تلك الأمم ، ولا من كتب فنونها ودينها غير قليل عثروا عليه لتقادُم عهداً هلهـا ، وعدم استكمال البحث بعد في بلادها .

ولم يُعرَفْ فناً في التاريخ أياًًضاً واحداً من كتاب هذه الصناعة إلا (بعدي بن زيد العبادي) الذي كان كاتباً ومترجماً عند كري.

أما البدو من سكان أواسط الجزيرة وهم جهور مصر، وبعض القططانيين ف كانوا أميين - ومن المعقول أنهم لم يعْرِفُوا الكتابة الإنسانية إلا بعد أن عرَفُوا الخط (آخر عصور الجاهلية) « وما ذقل عنهم فيه أنهم كانوا يكتبون في بدء رسائلهم : باسمك اللهم ، ومن فلان إلى فلان ، وأمّا بعد .

ولم تقم له دولة بالمعنى السابق إلا بقيام الإسلام ، فهو الذي أفسى فيهم الخط والكتابة .

ولما كانت علوم كل أمة لها الأثر العظيم في تكوين فكر الأديب ، وخيال الشاعر ، وكانت كتابتها قسمًا قياميًّا بنفسه يسمى كتابة التدوين ، ناسب شرح ذلك .

### علوم العرب وفنونها

العلوم والصناعات لازمة لحضارة الأمم ، ومن العرب أهل حضارة دلت عليهما دولهم العظيمة وقدَّمْ تاریخهم ، وآثارهم الخالدة ، وهم التتابعة في اليمن ، والمناذرة والفسانة في الشمال - وإذا تكون هندسة إرساء الأرض وعمارة المدن ، والحساب ، والطب ، والبيطرة ، والزراعة ، ونحوها معروفة في الجنوب والشمال ، مدوّنة في الكتب ، وإن لم يحفظ لنا الدهر صوراً منها - أما البدو منهم : وإن كانوا أميين يقتون الصناعات ، فلا غنى لهم عن تجربة ترشدهم إلى ما يفهمون ، ليعرفوا مقنعة حبود السماء ، وبم يتميز الأقرباء من البداء ؟؟ فاكسبهم ذلك علم النجوم ، والطب الضروري ، والأنساب ، والأخبار ، ووصف الأرض ، والفراسة والعيافة ، والقيافة ، والكمانة ، والعرفة ، والزجر ، وفرض التصر .

أما علم النجوم وهو معرفة أحوال الكواكب - فقد كانوا أربع

في هذا العلم منهم في كل علم سواه ، تعرفه عامتهم قبل خاصتهم للاهتماء به في  
ظلمات البر والبحر ، ومعرفة أزمنة الخصب والحمل ، وبعض معارفهم فيه  
مستمد من الكلدان لاختلاطهم بهم واتفاق اللفتني في كثير من أسماء الكواكب  
والبروج .

ومن أشهرهم فيه ( بنو حارثة بن كلب ، وبنو مرة بن همام الشيباني ) .  
الطب الإنساني والحيواني ( البيطرة ) ، وقد عاناه من العرب كثيرون .  
ومن مشهورיהם ( الحارث بن كلندة الثقفي ، وابن حذيم التينمي ) .  
الأنساب : علم تعرف به قرابات التي بين بعض القبائل وبعض ، فتلحق  
فروعها بأصولها ، وإنما دعاه إلى العناية به حاجتهم إلى التناصر بالعصبية ،  
لكثره حروبهم ، وتفرق قبائلهم وأنفتهم من أن يكون للغرب عنهم سلطان  
عليهم وحبّهم الانسحار بأسلافهم .

ومن اشتهر بمعرفة أنساب العرب ( دغفل بن حنظلة الشيباني ، وزيد بن  
الكيس النمري ، وابن لسان المترة ) وهذا كانوا يحفظون أنسابهم .  
الأخبار والتاريخ والقصص : هي معرفة أحوال السابقين ، وكانوا يعرفون  
منها ما كان عليه أسلافهم ، وبعض مجاهوريهم من الأحوال المأمور ، ووقائع  
 أيامهم المشهورة ، كقصة الفيل ، وحرب البسوس ، وحرب الفيغار .

وصف الأرض : هو معرفة كل بقعة وما يجاورها ، وكيف يهتدى إليها .  
ومن قرأ شعر العرب في نسيبهم ، واطلع على وصفهم ، وكيف كانوا يحددون  
الحقر منها بحدود قلما تحد به مملكة عظيمة ، عرف شدة حذقهم بمعرفة بلادهم .  
الفرامة : هي الاستدلال ب الهيئة الإنسان وشكله ولوبيه وقوله على أخلاقه  
وفضائله ورذائله ، وقد نبغ فيها من العرب من لا يحصى عددهم ، وله في ذلك  
نوادر شتى .

القيافة : ضرب من الفرامة وهي الاهتمام بأثار الأقدام على أربابها ، أو  
الاستدلال ب الهيئة الإنسان وأعضائه على نسبة . فقد كانوا ييزون بين أمر الرجل

والمرأة ، والشيخ ، والثاب ، والأعمى ، والبصير ، والأحمق ، والكيس .  
وإذا نظروا عيادة أشخاص ألحقوا ابن بابيه ، والأخ باخبيه ، والقريب  
بقربيه وعرفوا الأجنبي من بينهم - ومن اشتهر بالقبافة (بنو مدلج، وبنو هلب).  
الكهانة والعرافة : وهم القضاة بالغيب ، وربما خُصّت الكهانة بالأمور  
المستقبلة والمعروفة بالماضية ، وطريقهم في ذلك الاستدلال ببعض الحوادث الحالية  
على الحوادث الآتية ، لما بينها من المشابهة الخفية ، وللعرب في الكهانة اعتقاد  
عريض لزعمهم أنهم يعلمون الغيب ، فيرفعون إليهم أمورهم للاستشارة ويستفسرونهم  
عن الرؤى ، ويستطيعونهم في أمراضهم . ومن اشتهر من الكهان (شق أنها ،  
وستطيح الذبي ) ومن الكواهن ( طريقة الخير ، وسلوى الهدانية ) ومن  
العرافين عراف نجد الأبلق الأسي ، وعراف اليمامة رياح بن عجلة )  
الزجر : وهو الاستدلال بأصوات الحيوان ، وحركاته ، وسائل أحواله على  
الحوادث بقوة الخيال ، والاسترسال فيه .

ومن أشهر الزجاريين : بنو هلب ، وأبو ذؤيب الهذلي ، وسُرعة الأسي .  
ومن العرب من لم يعوا بالزجر وما شاكله كليبيد بن ربعة القائل :  
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحُصَىٰ      وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا أَهْلَ صَانِعٍ  
وَكَضَابِيٌّ بْنُ الْحَارِثِ الْقَائِلِ :

وَمَا عَلَاجَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَقَرِ      نَجَاحًا وَلَا عَنْ رَيْشَهِنْ      يَجِيبُ  
وَرُبُّ أَمْوَارٍ لَا تَفْسِرُكَ ضَيْرَةً      وَلِلْقَلْبِ مِنْ نَخْشَاهِنْ وَجِيبُ  
وَلَا خَيْرٌ فِيمَنْ لَا يَوْطَنْ نَفْسَهُ      عَلَى تَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنَوبُ

### النظم - والشعر - والشعراء

النظم : عرفه المروضيون بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً - ويرادفه الشتر

عندم - أما المحققون من الأدباء، فيخضون الشعر بأنه الكلأ الفصيح الموزون المقفى، المعبر غالباً عن صور الخيال البديع. ولما كان الخيال أغلب مادته أطلق بعض العرب (تجوّرًا) لفظ الشّعر على كلّ كلام تضمّن خيالاً، ولو لم يكن موزوناً مُقفىً، وبلغريه وفق النّظام المتشلّ في صورة الوزن والتّقفيّة كان تأثيره في النفس من قبيل إثارة الوجdan والشّعور، بسُلطانِه وقبضاً وترغيباً وترهيباً، لا من قبيل إقناع الفكر بالحجّة الدامنة، والبرهان العقلي، ولذلك يحمل آثاره في إثارة العواطف وتصوير أحوال النفس، لا في الحقائق النّظرية، ولا ريب أن النفس ترتع بصور المحسوس الباهر، وما انتزّع منه من الخيال الجلي لخفة مؤنته عليه، وإراحته لها من المعاناة والكدر؛ إذا انضم إلى ذلك نَفَمُ الوزن والقافية، الشديد الشّبه بتأثير الإيقاع والتلحين الذي يطرب له الحيوان، فضلاً عن الإنسان.

والعرب بفطرتهم مطبوعون على الشّعر ليدوا بهم، وملاءمة بيئتهم لنّربية الخيال فالبدوي لحريته، واستقلاله بأمر نفسه، يغلب على أحکامه الوجدان، ويسلك إليه من طريق الشّعور؛ ومعيشة البدوي فوق أرض نقية التّربة، وتحت سماء صافية الأديم، ساطعة الكواكب، ضاحية الشمس جلت لحيته مناظر الوجود وعوالم الشّمود، فكان لخياله من ذلك مادة لا يغور ماؤها، ولا ينضب مَعْينها فهم بها في كلّ وادي، وأفاض منها إلى كلّ مراد، وكان له من "لفته" وفصاحة لسانه أقوى سعيد، وأكبر معاشر، وبشعر الإنسان بطبعه أن الشّعر متاخر في الوجود عن النّثر، وإن كانت هناك واسطة بين النّثر والشّعر، فليست إلا السجع، لما فيه من معاملة الفقير، والتّزام القافية، والميل للتفني به - فكان من ذلك المقطعات، والأراجيز الصغيرة، يحدون بها الإبل، ويُعددون بها المكارم. ثم لما نَتَت ملائكة الشعر فيهم، واتّعمت أغراضه أمامهم، فنوعوا الأوزان، وأطّلوا القوافي، وقصدوا القصيدة.

وقد خَفِي علينا - كما كثُر الأمم - مبدأ قول الشّعر، وأول من قاله .

أما ما تُسبب من الشعر، إلى آدم، وإيليس، والملائكة، والجن، والعرب البائدة، فهو حديثٌ خرافية.

والشعر الذي صحت روايته منذ أواسط القرن الثاني قبل الهجرة ينتهي أقدم مطولاً (إلى مهمل بن ربعة) وأقدم مقطعاته إلى (أنفر) لعلهم لم يبعدوا عنه طويلاً مثل: العنبر بن عمرو بن قيم، ودريد بن زيد بن نهند، وأعصر بن سعد بن قيس عيلان، وزهير بن جناب الكلبي، والأفوه الأردي، وأبو دُواد الإيادي، وقد رروا أنه لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وأن أول من قصد القصائد، وذكر الواقع (المهمل ابن ربعة التغلبي) في قتل أخيه كلبي، فهو أول من روينا له كلمة تبلغ ثلاثة بيتاً، وتبعه الشعراء. مثل (أمري، القيس) وعلقمة، وعيده، من أخرجوا لنا الشعر العربي في صورته الحاضرة.

هذا بمحل ما يتعلق بحقيقة الشعر، ونشأته في الجاهلية.

أما ما يتعلق بعاداته وجوهره فإنه يرجع إلى أغراضه، وفنونه، ومماهيه، وأخبلته، وألفاظه، وأساليبه، وأوزانه، وقوافيه.

### (١) أغراضه وفنونه

نظم العرب الشعر في كل ما أذركته حواسهم، وخطر على قلوبهم من فنونه وأغراضه الكثيرة كالنسىب ويسمى (التشبيب والتغزل). وطريقته عند الجاهلية تكون بذكر الناء ومحاسنها، وشرح أحواهن، وكان له عند المقام الأول من بين أغراض الشعر، حق لو انضم إليه غرض آخر قدم النسيب عليه وافتتح به القصد، لما فيه من كل اجتماع إنساني، والبدو أكثر الناس جماً لفراغهم.

والفخر: هو تمجح المرء بخصال نفسه وقومه، والتحدث بحسن بلائهم ومكانهم وكرم عبادتهم، ووفرة قبيلهم، ورفعة حسهم، وشهرة شجاعتهم.

وال مدح : وهو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأُخلاق النَّفْسِيَّة كرجاحة العقل ، والغفَّة ، والعدل ، والشجاعة ، أن هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وبتعداد محسنه الخلقيَّة - وشاع المدح عندما ابتدأ الشعر ، واتخذه الشعراً مهنة ومن أوائل مدحِّيهم : زهير - والنابغة - والأعشى .

والرثاء : وهو تَعْدَاد مناقب الميت ، وإظهار التفعع والتلهم عليه ، واستعظام المصيبة فيه

والمجاء : وهو تَعْدَاد مثالب المرء وقبيله ، ونفي المَكَارِم والمحاسن عنه .

والاعتذار وهو درءُ الشاعر التهمة عنه ، والترافق في الاحتجاج على براءته منها ، واستهلاك قلب المعذَّر إلَيْه واستعطافه عليه : و ( النابغة ) في الجاهليَّة فارس هذه الخلبة .

والوصف : هو شرح حال الشيء وهبته على ما هو عليه في الواقع لاحضاره في ذهن السامِع ، كأنه يراه أو يشعر به ، ومن أشهرهم في ذلك ( أمرُ القيس وأبو دواد الإيادي ) .

والحكمة والمثل : فالحكمة قول رائق يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً به ، والمثل مرآة تربك أحوال الأمم وقد مضت ، وتتفَّقَّدُ بك على أخلاقها وقد انقضت ، فالأمثال ميزان يوزن به رقيَّ الأمم وانحطاطها وسعادةها وشؤاؤها وأدبه ولغتها . وأكثر ما تكون أمثال العرب وحكمها موجزة متضمنة حكماً مقبولاً ، أو تجربة صحيحة ، تلبيها عليها طباعها بلا تكلف - وأكثر الشعراء أمثالاً : ( زهير والنابغة ) .

## ( ٢ ) معانيه وأخيته

قصد الشاعر من شعره الإبادة بما يخالج نفسه من المعاني في أي غرض من الأغراض السابقة ونحوها ، ومن هذه المعاني ما هو عادي في البدوي والحضاري

وإذا قسنا الشعر الجاهلي بهذا المعيار وجدنا معانبه وأخفيته تمتاز بالأمور الآتية :

(١) جلاء المعاني وظاهرها ومطابقتها للحقيقة . (٢) فلة المبالغة والفلو فيها بما يخرجها عن حد العقل وما لف الطبع . (٣) فلة المعاني الغريبة المزعج ، الدقيقة المأخذ المتعلقة في صور الخيال البديع ، والتшибيه الظريف ، والاستعانة الجميلة والكتابة الدقيقة وحسن التعليل وغير ذلك . (٤) فلة تأنيتهم في ترتيب المعاني والأفكار على النظم الذي يقتضيه الذوق ، فيدخلون معنى في معنى ، وينتقلون من غرض إلى آخر اقتضاها بدون تخيل ولا تلطف .

(٢) الفاظه وأساليبه

ولما كانت العرب أممًّا بدوية تنظم الشعر بطبعها ، من غير معاشرة صناعة ولا دراسة علم - غالب على شعرها صراحة القول وقلة المواربة فيه ، والبعد عن التكلف وصحة النظم ، والوفاء بحق المعنى - أضف إلى ذلك الأمور الآتية :

(١) جودة استعمال الألفاظ في معانٍها الموضوعة لها، لإحاطة علمهم بلغتهم ومعرفتهم بوجود دلالتها . (٢) غلبة استعمال الألفاظ الجزلة، واستعمال الألفاظ الفريدة التي هُجرت عند المحدثين . (٣) القصد في استعمال الفاظ المجاز، ومقدت استعمال الأعجمي إلا ما وقع نادراً . (٤) عدم تعمد المحسنات البدوية اللفظية، ومتانة الأسلوب، بمحسن إبراد المعنى إلى النفس من أقرب الطرق إليها وأطرافها إليها وبإشار المجاز ، أو قلة الإسماي لا إذا دعت الحال .

## (٤) أوزانه وقوافيها

العرب لم تعرف موازين الشعر بتعلم قوانين صناعية، وتعرف أصول وضعية، وإنما كانت تنظم بطبعها على حسب ما يهتم لها إنشادها، وقد هدّتهم هذه الفطرة إلى أوزان أرجعها الخليل إلى خمسة عشر وزناً سماها بحوراً وزاد عليها الأخفش بحراً، وقد أكثروا النظم من بعضها دون بعض.

راجع مؤلفنا «ميزان الذهب في بحور شعر العرب» .  
وشعر العرب رَجْزُهُ وقصيدةً يبني على قافية واحدة كيفه طال القول .

## (٥) شعراء الجاهلية

شعراء الجاهلية : أكثر من أن يحيط بهم ، ومن جهل منهم أكثر من عُرف وإنما اشتهر بعضهم دون بعض لنبوغه ، أو كثرة المروي من شعره ، أو قرب عهده من الإسلام زمن الرواية - وكان للشعراء عند العرب منزلة رفيعة ، وحكم نافذ ، وسلطان غالب ، إذ كانوا أسلتئهم الناطقة بعكارهم ومخايرهم وأسلحتهم التي يذودون بها عن حياض شرّفهم ، وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهناها ، وصنعت الأطعمة ، وأتت النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الأعراس ، ويتباهى الرجال والولدان لأنّه حمامة لأعراضهم وذبّ عن حياضهم ، وتخليد لفاخرهم ، وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنتون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبع ، أو فرس تنتج .

وكانت طريقة نظم «الشعراء الريجاليين» فتايمهم الفاظه عفوأ ، ومعانيه رهوأ ، كما وقع للحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ، أما من اخذه منهم صناعة يستدرها ويلتمس بها الجوائز ، وينشده في المحايل والمواقف العظام ، فإنه يتعمده بالتهذيب والتنقیح ، يجعله رقيق الحاشية ، حسن الديباجة ، يصح أن يقال فيه إنه المثل الأعلى للشعر الجاهلي كما ترى ذلك واضحاً في حوليات زهير ، واعتذاريات النابفة .

وقد غُبر الناس دهراً طويلاً لا يقولون الشعر إلا في الأغراض الشريفة ، لا يمدحون عظيماً طعماً في نواله ، ولا يهجون شريفاً تشفيأ منه وانتقاماً ، حتى نشأت فيهم فئة امتهنت الشعر وتكتسبت به ، ومدحت الملوك والأمراء ، كالنابغة الذبياني وحسان مه النعيم بن المنذر ، وملوك غسان ، وزهير بن أبي سلمى مع هرم ابن سِنان وأمية بن أبي الصُّلَى مع عبدالله بن جدعان أحد أجنواد قريش ، والأعشى مع الملوك والسوقة ، حتى قصد به الأعاجم ، وجعله متجرأ يتجر به ، فتحاصى الشعر الأشراف ، وآثروا عليه الخطابة .

#### (٦) طبقات الشعراء

طبقات الشعراء باعتبار عصورهم أربع : (١) الجاهليين . (٢) طبقة المُخْضَرَمين ، وهم الذين اشتهروا بقول الشعر في الجاهلية والإسلام . (٣) طبقة الإسلاميين ، وهم الذين نشأوا في الإسلام ولم تفسد سلبيتهم العربية ، وهم شعراء بني أمية . (٤) طبقة المولدين أو المحدثين ، وهم الذين نشأوا زمان فساد العربية وامتزاج العرب بالعجم ، وذلك من عصر الدولة العباسية إلى يومنا هذا .  
والشعراء الجاهليون يقسمون باعتبار شهرتهم في الشعر للإجاده ، أو للكثرة إلى طبقات كثيرة ، نذكر منها ثلاثة : (١) الطبقة الأولى ، امرؤ القيس بن حجر وعمرو بن كلثوم ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني . (٢) الطبقة الثانية للأعشى ولبيد بن ربيعة المامي ، وطرفة بن العبد . (٣) الطبقة الثالثة عترة ابن شداد ، وعروة بن الوراء ، ودريد بن الصمة ، والمرقش الأكبر ، والحارث ابن حيلزة البشكي - ومن الأدباء من يُقدم ويُزيد .

#### (١) امرؤ القيس

هو الملك أبو الحارث حندج بن حجر الكيندي "شاعر اليمانية" . وآباوه من أشراف كيندة وملوكها ، وكانت بني أسد المفترية خاضعة لملوك كيندة - وأخر ملك عليهم هو حجر أبو امرئ القيس - وأمه أخت مهلهيل وكتائب .

نشأ امرؤ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه من بني أسد وسلك ملك المترفين  
من أولاد الملوك يلهم ويُلهم ويُعاصرُ الخير ويُفازل الحسان فمقتته أبوه ولتالم  
ينجع فيه القول طرده عنه وأقصاه حق جاء نبا ثوران بنى أسد على أبيه  
وقتلهم له لانه كان يَعْنِي في حُكْمِهِ لهم فقال : ( ضَبَّعْنِي صَغِيرًا ، وَحَلْفِي  
دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمَ وَلَا سُكْرَ غَدًا ، الْيَوْمَ أَخْرُ ، وَغَدًّا أَمْرُ )  
وأخذ يجمع العدة ، ويستتجد القبائل في إدراك ثاره ، فنازل بنى أسد وقتل  
فيهم كثيراً ، ثم اشتدت به عيلة قرر فات منها ودفن بأنقرة ؛ وكان ذلك  
قبل الهجرة بقريب من قرن .

شعره : 'يعتبر' امرؤ القيس رأس فحول شعاء الجاهلية ، والمقدم في الطبقة  
الاولى ، فهو أول من أجاد القول في استيقاف الصحب ، وبُكاء الديار وتشبيه  
الذاء بالظباء واللها والبياض ، وفي وصف الخيل بقيد الاوابد ، وترقيق النسيب  
وتقريب مأخذ الكلام ، وتجويد الاستماراة ، وتوسيع التشبيه ، وذلك لسعة  
خياله بكثرة رحلاته .

وقد يُفْحِشُ في تشبيه الماء ، وتحديثه عنهن ، ويُشتم من شعره ، رائحة  
النبل وتلمع فيه شارات السيادة والملك ، من ذلك قوله :

فظل العذاري يَرْتَبِين بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمْقَسِ الْمُفْتَلِ  
وقوله وظل طهاء اللحم من بين منضج صيف شواء أو فديداً مُعْجَلِ  
وقوله ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال  
ولكننا أسعى بجدٍ مُؤْفَلٍ وقد يدرِكُ المجدَ المؤثَلَ أمثالِي

وشعره . وإن اشتمل بشملة البدارة في جفاه العبارة ، وخشونة الالفاظ  
وتجهم المعاني ، تراه أحياناً يخطر في حلول من حُسْنِ الديباجة ، وبدفع المعنى  
ودقة النسيب ، ومقاربة الوصف ، وسهولة المأخذ ، مما كان لخلقه أجملَ من الـ  
في 'محاكاته' ولم يَقْلِ الشِّعْرَ كَاسِياً .

ومن شعره ، يذكر رحلته إلى قيصر مع عمرو بن قبيطة الضبعي :  
 سَالَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرًا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظَيِّفَ عَرَأ  
 فَدَعَنَهَا وَسَلَّى إِلَهَمَ عَنْهَا بِحَسْرَةٍ ذَمَولٌ إِذَا صَامَ السَّهَارَ وَهَجَرَا  
 عَلَيْهَا فَقَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضَ مَثْلَهُ أَبْرَى بِيَشَاقَ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَا  
 إِذَا قَلَّتْ هَذَا صَاحِبُهُ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدَّلَتْ آخِرَاهَا  
 كَذَلِكَ جَدِي لَا أَصَاحِبُهُ صَاحِبَاً مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَتِي وَتَفَبَّرَا  
 وَمِنْ أَبْيَاتِهِ السَّائِرَةُ قَوْلُهُ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ فَعَلَيْهِ لِسَانٌ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانَرِ  
 وَقَوْلُهُ : وَقَدْ طَوَقْتُ فِي الْآفَاقِ حَقَّ رَضِيَتْهُ مِنَ الْفَتَيْمَةِ بِالْإِيَابِ

## معلقة امرىء القيس

فَقَاتَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ الْمَلَوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٌ  
 فَتُوضِحَ فَالْمَقْرَأُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسْجَنَتْهَا مِنْ جَنْوَبٍ وَشَمَاءٍ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى بَعْرَةَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقَبْعَانَهَا وَكَانَهُ حَبٌّ فَلَفَلٌ<sup>(٢)</sup>  
 كَانَى غَدَاءَ الْبَيْنَ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمْرَاتِ الْحَيِّ تَأْفِفُ حَنْظَلٌ  
 وَقَوْفًا بِهَا صَحِيْعٌ عَلَى مَطْبِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسْى وَتَجْمَلَ<sup>(٣)</sup>

- (١) اللوي ما النوى من الرمل ، أو استرق منه ، والجمع لواه ولوية ، وسقط  
 اللوي منهاء ، وهو منلت السن . والدخول وحومل وتوضح والمقرأة : كلها  
 أسماء أماكن يقع بينها سقط اللوي ، وفيه منزل الحبيب . (٢) لم يعف رسمها ،  
 لم يمع أثراها والمراد من (جنوب وشمال ) ربيع الجنوب ورياح الشمال
- (٣) الأرام جمع رئم وهو الظبي خاص البياض . والعرصات : جمع عرصه وهي  
 البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء ، والقيعان : فناء الدار (٤) أي وقوف  
 صحي على مطفهم بسمرات الحي ، ونصحوا لي بالتعامل والاحتياط .

وإن شفائي عبرةٌ مهراقةٌ فهلْ عندَ رسم دارسٍ منْ مُعَوْلٍ<sup>١</sup>  
 كدأبكَ منْ أَمِّ الْحَوَيْثِ قَبْلَها وَجَارَتْهَا أَمِّ الرَّبَابِ بِما سَلَّ<sup>٢</sup>  
 إِذَا قَامَتْ تَضُوعَ الْمِسْكَ مِنْهَا نَسِيمُ الصَّنْباجَاتِ يَرِيَّا الْقَرْنَفَلَ<sup>٣</sup>  
 ففاضَتْ دُمْوعُ العَيْنِ مِنْ صَبَابَةٍ عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلْ دَعْيَ مَحْمَلِيَّ<sup>٤</sup>  
 وَلَا سِيَا نَيْمَ بِسَدَارَةِ جَلْجُلٍ<sup>٥</sup>  
 فِيَا عَجَبَاهَا مِنْ كُورَهَا التَّحْتَمَلَ<sup>٦</sup>  
 وَشَحْمٌ كَهْدَابُ الدَّمْقَسِ الْمَفْتَلَ<sup>٧</sup>  
 وَيُؤْتَنِي إِلَيْنَا بِالْعَبِيطِ الْمَتَمَلَ<sup>٨</sup>  
 فَقَالَتْ لِكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِيَ<sup>٩</sup>  
 عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزَلَ<sup>١٠</sup>  
 وَلَا تُبْعِدِنِي مِنْ جَنَاكِ الْمَعْلَلَ<sup>١١</sup>  
 وَهَاتِي ذِرْقَبْنَا جَنَاهَا الْمَرْنَفَلَ<sup>١٢</sup>  
 بَشَفَرِي كَمِيلُ الْأَقْحَوَانِ مُنْوَرِي كَنْقِيَ الثَّنَابَا أَشْبِي غَيْرَ أَبْعَلَ<sup>١٣</sup>

- (١) عبرة مهراقة دمعة مسكونية ، والمعول المستعان به (٢) الدأب الشأن.
- (٢) تضوع المسك : انتشرت رائحته . والريا : الرائحة ، المراد أنه إذا قامت هاتان المرأةان بضوع منها المسك . كما يأتي النسيم بشذا القرنفل . (٤) المحمل على وزن منبر حمالة السيف (٥) ابتداء الشاعر بذكر حوادث شبابه وملعب صباحه وشخص بالذكر أيامه بدارنة جلجل ، وهي مكان بنجد ، وسيحدثنا عن لهوه أطيب الحديث (٦) مطيبة الشاعر هنا ناقته (٧) هداب الدمقس أطراف الحرير والمفتل : المفتول (٨) السديف : قطع السنام والصحف : جمع صحفة القصعة والعبيط لحم الذبيحة المفتول (٩) الشهي (١٠) الخدر هنا الهوج وعنزة اسم لحبوبه ، إنك تنحر من غير علة ، والتمل الشهي (١١) البكر : الشهد . الدليل : الشهي (١٢) البكر : البعير ، الرداف : هو لثقلك (١١) الجنى : الشهد . الدليل : الشهي (١٣) الأقحوان زهر أبيض جميل شبه به النفور العذاب أشتب فيه بردورقة وصفاء .

فذلك حُبْلِي قد طرَّفتُ وَمُرْضِعٌ  
 فاَهْبَتُهَا عَنْ ذِي قَانِمَ بِحَوْلٍ<sup>١</sup>  
 إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا اَنْصَرَفَتْ لَهُ  
 بِشَقٍّ وَتَحْقِي بِشَقَّهَا لَمْ يَحْوِلْ<sup>٢</sup>  
 وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعْذَرَتْ  
 عَلَيْهِ وَآلتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْلِلْ<sup>٣</sup>  
 أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضًا هَذَا التَّدَلِيل  
 وَأَغْرَكَ مَنِي أَنْ حَبَكَ قاتِلِي  
 وَأَنْكَ قَسَمْتَ الْفَؤَادَ فَنَصَفَهُ  
 فَإِنْ تَلَكَ قَدْ سَاءَتِكَ مَنِي خَلِيقَةً<sup>٤</sup>  
 وَمَا دَرَفْتَ عَيْنَ الْكَوْكَ إِلَّا لِتَضَرِّي  
 وَبَيْضَةً خَدْرَ لَا يُرَامُ بِخَبَاوَهَا  
 تَجَاوَرَتْ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا  
 إِذَا مَا التَّرَّا فِي السَّهَامِ تَعْرَضَتْ  
 فَجَعَثْتَ وَقَدْ أَنْضَتَ لَنَوْمِ نَيَابَهَا  
 فَقَالَتْ يَعْنَى اللَّهُ مَا الْكَحِيلَةُ<sup>٦</sup>  
 وَمَا إِنْ أَرَى عَلَيْكَ الْفِوَايَةَ تَنْجِيلِي<sup>٧</sup>

(١) بِحَوْلٍ مَعْنَى عَلَيْهِ حَوْلٌ. يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنِّي رَجُلٌ أَفْتَنَ النَّسَاءَ، حَتَّى لَا تَتَجَوَّلْ  
 مِنْ الْحَلْيَ وَلَا الْمَرْضَعُ، مَعَ أَنَّهَا فِي شَغْلٍ بِالْحَلْلِ وَالرَّضَاعِ (٢) فِي هَذَا بَيْتٍ صُورَةُ  
 فَاتَّهَةٌ مِنْ صُورِ الْجَمَاعِ (٣) تَعْذَرَتْ : تَعْنَتْ . أَيْ مَضَتْ فِي عَنَادِهَا وَتَجَنِّبَهَا - آلتْ  
 حَلْفَةً : أَقْسَمْتَ يَدِينَا ؛ لَمْ تَحْلِلْ : لَمْ تَقْيِدِ الْيَمِينِ بِحَلْلِهَا هُوَ وَلَمْ يَسْتَئْنِ فِيهَا . (٤) اَزْمَعْ  
 الْأَمْرَ، وَازْمَعْ عَلَيْهِ . إِذَا ثَبَتَ عَزْمَهُ عَلَى إِمْضَائِهِ . الْصَرْمُ بِفَتْحِ الصَادِ وَضَمِّنِهِ الْمَهْجَرُ  
 وَالْقَطْبَيْةُ وَالْإِجَالُ : الرَّفْقُ (٥) مَكْبِيلٌ : مَعْيَدٌ (٦) الْخَلِيقَةُ : السَّجَيْدَةُ وَالظَّبَيْعَةُ  
 وَالنَّيَابُ هُنَا الْقَلْبُ وَتَذَلِّلُ تَسْقُطُ وَالْمَعْنُوُ : إِذَا سَاءَتِكَ خَصْلَةٌ مِنْ خَصَالِي فَسَلِي قَلْبِي  
 مِنْ قَلْبِكَ (٧) السَّهَامُ : الْعَيْونُ . قَلْبٌ مَقْتُلٌ : أَهْلُكَهُ الْعَثْقُ (٨) بَيْضَةُ الْخَدْرِ كَمَا يَةُ  
 عَنِ الْمَرْأَةِ الْخَدْرَةِ الْمَحْجَبَةِ . غَيْرُ مَعْجَلٍ غَيْرُ مَضْطَرٍ إِلَى الْعَجْلَةِ (٩) الْأَحْرَاسُ : الْحَرَاسُ  
 وَحَرَاسُ جَمْعِ حَرَبِصِ وَأَسْرِ الْأَمْرِ أَضْمَرُهُ . (١٠) الْوَشَاحُ : أَدِيمٌ عَرَبِيْضٌ بِرَصْعٍ  
 بِالْجَوْهَرَةِ تَشَدَّهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَانِقَهَا وَكَشْحَهَا . وَالْوَشَاحُ الْمَفْصَلُ : هُوَ الْمَرْصُمُ بِالْذَهَبِ  
 أَوِ الزَّبْرَجَدِ (١١) أَنْضَى الْنَّيَابُ : خَفَفَهَا . وَالْمَفْضَلُ هُوَ الَّذِي يَلْبِسُ ثُوبًا وَاحْدَهُ  
 حِينَ يَأْوِي إِلَى فَرَاشِهِ (١٢) مَالِكُ حَيْلَةَ : أَيْ لَا بَصَرٌ لَكَ بِعِوَاقْبِ الْأَمْرِ .  
 (٤ - جُواهِرُ الْأَدَبِ )

على أورينا ذيلٌ مِرْطِبٌ مِرْحَلٌ  
بنا بطنَ خَبْتٍ ذي حِقَافِ عَقْنَقَلٌ  
عليَّ هضمِ الْكُشْعَرِيَّ الْمُخْلَلٌ  
ترأبُها مصقولَةُ كَا السُّعْتَجَلٌ  
غذاءها غَيْرُ الماءِ غَيْرُ الْمَهْلٌ  
بِنَاظِرَةِ مِنْ وَحْشٍ وَجَرْةِ مُطْفَلٍ  
إِذَا هيَ تَضَّتَّهُ وَلَا يَمْعَطَلٌ  
أَثَيْتُ كَفِينِو النَّخْلَةَ الْمُتَعَشَّكَلَ  
تَضَلُّ الْمَدَارِيَّ فِي مَسْنَى وَمَرْسَلٌ  
وَسَاقَ كَانِبُوبَ السُّقَى الْمَذَلَلَ

خرجتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرِي وَرَاهَنَا  
فَلَمَّا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَسَعَتْ  
هَصَرَّتْ بِفُوَادِي رَأْيِهَا فَتَابَلَتْ  
مُهَفَّفَةً بَيْضَاءً غَيْرَ مُفَاضَةٍ  
كَبَكَرَ الْمَهَانَةِ الْبَيَاضَ بِصُفَرَةٍ  
تَصْدُدَ وَتَبَدِّي عنْ أَسِيلٍ وَتَتَقَيِّ  
وَجَدَ كَجِيدَ الرَّذْمَ لِيَسِ بِفَاحِشٍ  
وَفَرْعَ زَيْنَ الْمَقْنَ أَسْوَادَ فَاحِمٍ  
عَدَائِرَهُ مُسْتَشَرَاتٌ إِلَى الْعُلَى  
وَكَشْعَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَضَّرٍ

(١) المرط كساء من صوف أو خز مرجل، فيه صور رجال وبالحاء فيه صور رجال ٢) جزت المكان: قطعه وخلفته، انتخت: قصدت، الخبت: الفضاء الواسع والعقل: الوادي العظيم (٣) هصرت فودها: أملتها إلى، والفودان: جانبها، الرأس. هضم الكشع: دققة الخصر، ريا الخلخل: بضة الساق (٤) مهمنة ضامرة الدطن. غير مفاضة. غير مسترخية اللحم؛ الترائب موضع القلادة من الصدر والحنجل المرأة المحلوة ه المقدمة الخلط، والشاعر يشبه خليلته ببضة النعام لأول عهدها بمزج الصفرة بالبياض، المخلل: الذي كدرته الإبل، يصف حديثه بأنها لا تشرب الماء المخلل كسائر الأعرابيات، وإنما هي سيدة متربة تشرب الماء النمير (٥) تصدق: تصدق، تبدي: تعيد الصد، أي تتصد، الأسيل، الرقيق، الماء النمير (٦) تصدق: تصدق، تبدي: تعيد الصد، أي تتصد، الرئم: الظبي، نضته: رفعته، معطل كما تنظر إلى طفلها الظبية الرءوم (٧) الرئم: الظبي، نضته: رفعته، معطل وعاطل: لا حلبة فيه (٨) الفرع الشعر (٩) مستثزرات: مرتقفات والفالائر خصل الشعر، المداري: الأمشاط (١٠) الجديل: الوشاح والمذال الain، ومنه شعرة مذلة معطفة الأغصان، ينالها كل أحد.

ويُضْحِي فتى تُلْكِ فوق فراشها نَوْمَ الضُّحَى لَمْ تَنْطِقْ عَنْ تَفْضِيلٍ<sup>١</sup>  
 وَتَعْطُو بِرَأْسِهِ غَيْرَ شَنْ كَانَهُ أَسَارِيعَ ظَبَى أَوْ مَاسَاوِيكَ إِسْجَل٢  
 تَضَىءُ الظُّلَامَ بِالْعَنَاءِ كَانَهَا مَنَارَةٌ مُنْسَى رَاهِبٌ مُبْتَل٣  
 إِذَا مَا اسْبَكَرَتْ بِيَزْدِرْعَ وَبِجَوْلٍ  
 وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمَنْسَل٤  
 نَصِيحٌ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرَ مُؤْتَل٥  
 عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي٦  
 وَأَرْدَافَ أَعْجَازَأَوْنَاهَ يِكْلَكْل٧  
 بِصَبَحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَل٨  
 بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتَلَ شُدَّتْ بِيَذْبَل٩  
 كَانَ التَّرِيَّا عَلَقَتْ فِي مَصَامِهَا<sup>١٠</sup>

إِلَى مِثْلِهَا يَرَنُوا الْخَلِيمَ صِبَابَةَ  
 تَسْلَتْ عَمَابَاتٌ الرَّجَالُ عَنِ الصِّبَابِ  
 أَلَّا رَبٌ خَصَمَ فِيكَ لَوَى رَدَدَتْهُ  
 وَأَيْلَ كَوْجَ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ  
 فَقَلَتْ لَهُ لَمَا قَطَعَى يِحَوْزِرٍ  
 أَلَا أَيْهَا اللَّلِيْلُ الطَّوَيْلُ أَلَا أَنْجَلٍ  
 فِيَالَّكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجُومَهُ  
 كَانَ اَثْرِيَّا عَلَقَتْ فِي مَصَامِهَا<sup>١١</sup>

- (١) انتطفت المرأة : لَبَّتِ المِنْطَقَ أَوِ النَّطَاقَ، وَالنَّفْضَلُ لِبسِ الثَّوْبِ الْوَاحِدِ.  
 وَعَنْ هَذَا بَعْضِي بَعْدَ، يَلْمِزُ لِبسَ المِنْطَقِ بَعْدَ المَفْضَلِ يُرِيدُ أَنْهَ الْمَكْتَسِ بَعْدَ عَرَبِيِّ،  
 وَنَوْمَ الضُّحَى مِنْ عَادَاتِ الْمُتَرَفَاتِ<sup>٢</sup> (٢) الْعَطْوُ التَّنَاوُلُ، وَرَخْصٌ : لَيْنَ نَاعِمٌ، وَهُوَ  
 وَصْفٌ لِلْبَنَانِ، وَشَنْ : خَشْنَ وَأَسَارِيعَ جَمْعُ أَسْرَوْعَ وَالْإِسْجَلِ شَجَرٌ يَسْتَاكِبُ بِهِ.  
 (٣) يَقُولُ : تَضَىءُ عَبْوِينِ الظُّلَامِ كَانَهَا مَنَارَةُ الرَّاهِبِ فِي الْمَسَاءِ<sup>٤</sup>، اِسْكَرَتْ :  
 اَعْتَدَلَتْ وَاسْتَقَامَتْ، وَدَرْعُ الْمَرْأَةِ قَيْصَرَا<sup>٥</sup>، تَسْلَتْ : تَكَثَّفَتْ وَانْزَاحَتْ، عَمَابَاتٌ  
 جَمْعٌ عَمَابَةٌ، وَهِيَ الْفَوَاهِيَّةُ وَالْمُضَلَّالُ. وَمَنْسَلٌ : سَالٌ، وَلَمْ يَسْلِ عَنْ هَوَاهَا فَوَادِي.  
 (٦) أَلَوَى : عَسْرٌ. وَالْتَّعْذَلُ وَالْعَدْلُ. الْلَّوْمُ. غَيْرَ مُؤْتَلٍ غَيْرَ مَقْصُرٍ (٧) السُّدُولُ  
 السُّتُورُ، يِبْتَلِي : يَخْتَبِرُ. وَهُوَ يَصْفُ اللَّيْلَ بِتَعْمِدٍ يِبْذَانَهُ (٨) قَطَعَى الدَّلِيلَ طَالَ  
 وَالْجُوْرُ الْوَسْطُ، وَفِي رَوَايَةٍ، بِصَلَبِهِ : ثَاهَ بِهِضٌ، وَالْكَلَكَلُ : الْصَّدْرُ (٩) أَمْثَلٌ  
 أَفْضَلٌ، يَذَكِّرُ أَنَّ هَوْمَهُ مَوْصُولَةٌ، فَلِبِسِ الصَّبَحِ خَيْرًا مِنَ الدَّلِيلِ (١٠) مَعَارٌ :  
 حَكْمٌ شَدِيدٌ، وَيَذَبَّلُ اِمْ جَبَلٌ؟ يَصْفُ نَجُومَ اللَّيْلِ بِالثَّبَاتِ (١١) فِي مَصَامِهَا :  
 فِي مَوْضِعِهَا، أَمْرَاسٌ جَمْعُ مَرَسٍ وَهُوَ الْحَبْلُ، وَالْجَنْدَلُ الْأَصْمُ : الْحَجَرُ الْصَّلْبُ.

وقربة أقوامٍ جعلتُ عصامها  
علي كاهيل مني ذلول مرحلٌ<sup>١</sup>  
بـهـ الذـبـ يـغـوـيـ كـالمـلـيـعـ المـعـيلـ<sup>٢</sup>  
فـقـلتـ لـهـ لـمـاـ ءـوـيـ إـنـ كـنـتـ لـمـاـ تـولـ<sup>٣</sup>  
كـلـاـنـاـ إـذـاـ ماـ نـالـ شـيـناـ أـفـانـةـ  
وـقـدـ أـغـتـدـيـ وـالـطـيرـ فـيـ وـكـنـاتـهـ  
مـكـرـ مـفـرـ مـقـبـلـ مدـبـرـ مـعـاـ  
كـمـيـتـ يـزـلـ اللـبـ عنـ حـالـ مـتـهـ  
عـلـىـ العـقـبـ جـيـاشـ كـانـ اـهـتزـامـهـ  
مـسـحـ إـذـاـماـ السـابـحـاتـ عـلـىـ الـوـنـىـ  
يـزـلـ الـفـلامـ الـخـفـ عنـ صـوـاـنـهـ  
دـيـرـ كـخـذـرـوـفـ الـوـلـيدـ أـمـرـةـ تـتـابـعـ كـفـيـ بـخـيـطـ مـوـصـلـ<sup>٤</sup>

(١) العصام : حبل تربط به القرية، ومرحل كثير الحمل والترحيل (٢) يقال للموضع الذي لا خير فيه، والعيل: المسبب الذي ألقى حبله على غاربه (٣) تول: صار ذا مال (٤) أفاتته: ضياعه ومن يختار حرثي وحرثك. من هو مثلنا، وي Hazel: يضعف (٥) وكنات العش، وفرس أجرد ومنجرد: قصيدة الشعر رفيقه، الأوابد الوحش النافرة، وقيد الأوابد مبالغة في سرعة العدو، والهيكل: الصخم من كل شيء، (٦) مكر مفر سريع الكسر والفر، من عل: من فوق. يصف عدو الفرس في كره وفره وإقباله وإدباره يخلأ يد الصخر تحطها السبيل (٧) كميت خالط حمرته سواد ويزل يسقط، عن حال منه عن وسط ظهره الصفواه الملائمة المتنزل المطر ينزل من السماء (٨) وجياش إذا حركته بعقبك جانش كما يحيش البحر بالأمواج اهتزامه صميله، المرجل: القدر، يشبه صميل جواده حين يحيش حبة بالقدرهين تفور (٩) مع: عداء. السابحات والوابع: الخبول. الونى: الضعف والتعب، (١٠) المكدود: المكبد الأرض تكدها بحوارها الدواب. المركل: المكبد أو الخفيف العنيف من لا رفق له بر كوب العخيل، المثقل: الثقيل، يريد أنه لا يذل لغير سيده وهو وصف بديع (١١) درير: كثير الجري، الوليد: الصبي، والخذروف شيء يدوره في يديه بخبط فيسمع له دوي نحلة أو بلبل، أمره قتله.

لَهُ أَبْطَلَهُ ظِيَّ وَسَاقَ نَعَامَهُ<sup>١</sup> وَإِرْخَاءُ سَرْحَانِ وَتَقْرِيبُ تَنْغِيلٍ  
 ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدَبَرْتَهُ سَدَ فَرْجَهُ<sup>٢</sup> بِضَافٍ وَبَقِّ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَنْزَلَ<sup>٣</sup>  
 كَانَ كَنَا اتَّشَّهِنَّ مِنْهُ إِذَا اتَّسَحَى مَدَاكَ عَرْوَسِيْ أوْ صَلَابَةُ حَنْظَلٍ<sup>٤</sup>  
 كَانَ دَمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَسْخَرُهُ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُّرَجِّلٍ<sup>٥</sup>  
 فَعَنْ لَنَا سَرْبٌ<sup>٦</sup> كَانَ نَعَاجِهُ<sup>٧</sup> عَذَارِيْ دَوَارٍ فِي مُلَاءِ مُذَبِّلٍ<sup>٨</sup>  
 فَأَدْبَرْتَ كَالْجَزْعَ الْمَفْصَلَ بَيْنَهُ<sup>٩</sup> يَجِيدُ مُعْمَمٌ فِي الْمُتَّسِيرَةِ الْمُخَوْلِ<sup>١٠</sup>  
 فَالْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُوَسَّهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةِ لَمْ تَزِيلَ<sup>١١</sup>  
 فَعَادَى عَدَاءُ بَيْنَ نُورٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بَاهَ فَيُفْتَلَ<sup>١٢</sup>  
 فَظَلَّ طَهَاءُ الْلَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضَحٍ صَفِيفٍ شَوَاهُ أَوْ قَدِيدٍ مُّعْجَلٍ<sup>١٣</sup>

- (١) الأبطل الكشح ، السرحان الذئب ، والتقريب : رفع اليدين معاً  
 (٢) ضليع قوى الجنبين ، استديرته : نظرت إليه من خلف (٣) المداك والمدوك  
 الصلابة يذكر أن الجواد إذا انتهى ناحية وهو غير مسرج رأيت ظهره برأساً لاما  
 كالتلمع صلابة الحنظل و مداك العروس ، وإنما خص صلابة الحنظل لما يترك بها من  
 الدهن اللامع : و خص مداك العروس لقرب عمه بالطيب . وإن امرء القيس  
 لشاعر فنان ! (٤) الهدىات : المتقدمات و يريد بها هنا الفرائس ، مرجل : مسرح ،  
 يذكر أن دماء الفرائس منحره كعصارة الحناء بالشيب المرجل ، وكلاهما يلمع من  
 الخضاب (٥) عن : عرض ، السرب : القطبيع ، النعاج : البقر ، دوار : اسم صنم ،  
 مذليل : طوبيل الأطراف (٦) الجزع : الخرر ، لأن لونه يحيز إلى بياض وسود ،  
 والمفصل بيته : أي الذي وص . بين حباته بالذهب أو الزبرجد ، الجيد : العنق المعمم  
 والمخول : كرام العم والخال : يشبه النعاج بالجزع المفصل في جيد من كرم عمه  
 وحاله (٧) الهدىات : السابقات المتقدمات . الجوادر : المتخلفات ، في صرة : في  
 صباح شديد ، لم تزيل : تتفرق (٨) عادي عداء : جمع بين نور ونعجة ، دراكا :  
 بناء ، لم ينضج بناء : لم يعرق (٩) الطهاة جمع طاه وهو الطباخ . لحم صفيف ،  
 صف على النار ليثوى وفي الشمس ليقعد

ورُحْنَا يكادُ الطرفُ يَقْصُرُ دونهْ مِنْ ما تَرَقَ العينُ فِيهِ تَسْتَهْلِكُ<sup>١</sup>  
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجَهُ وَلِحَامُهُ وَبَاتَ يَعْيَنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٌ<sup>٢</sup>  
 أَصَاحُ ؟ قَرِي بِرْقًا أَرْبِكَ وَمَبِضَهُ كَلْمَعُ الْبَدْنِ فِي حَبْيَهُ مَكْلُلٌ<sup>٣</sup>  
 يُضِيْهُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِحُ رَاهِبٍ أَهَانَ السُّلْطَنَ بِالذَّبَالِ المَفْتَشِلُ<sup>٤</sup>  
 وَبَيْنَ الْمُدْبِبِ وَبَيْنَ الْمُدْبَبِ ، بَعْدَ مَا مُنْتَأْمَلُ<sup>٥</sup>  
 قَعَدَتْ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِجٍ وَأَنْسَرٍ<sup>٦</sup> عَلَى الستارِ فِي ذِبْلٍ<sup>٧</sup>  
 يَكْبُرُ عَلَى الْأَدْقَانِ دَوْحَ الْكَنْبَلِ<sup>٨</sup> فَاضْتَحَى يَسْعُ الْمَاءَ حَوْلَ كَتْبَةٍ<sup>٩</sup>  
 فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْنَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ<sup>١٠</sup> وَمَرَ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَانِهِ<sup>١١</sup>  
 وَتَيَاهُ لَمْ يَتَرُكْ بِهَا جِيدَعَ نَخْلَةٍ<sup>١٢</sup> وَلَا أَطْمَمَا إِلَّا مَشِيدًا يَجْشُدَلُ<sup>١٣</sup>  
 كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبَتَلَهُ كَبِيرًا أَنَاسٍ<sup>١٤</sup> وَبَتَلَهُ كَبِيرًا مُزْمَلٍ<sup>١٥</sup>

(١) يكاد الطرف يقصر دونه أي أذ العين لا تقدر على حصر محاسنه ' ترق :  
 تنظر إلى أعلى، تستهل : تنظر إلى أسفل ٢ يريد أنه بات مقيداً مسرجاً ملجمـاً،  
 ليستطيع الفارس امتطاهه مق شاه (٣) ومض البرق ومضـاً ووميضاً وومضاناً،  
 لم لمعاً خفياً ، الحبي : الحباب المترافق (٤) السليط ، الزيت الحبي ، الذبال ، جمع  
 ذبالـة ، وهي فتيلة المصباح وفي رواية : آمال ٥ ضارج اسم ماء ببلاد طيء ،  
 والعذيب اسم ماء قريب منه ، ومتامل أي مامول (٦) قطن اسم جبل ، الشـيم  
 النظر إلى البرق ، الصواب : أي المطر ، والستار ويدبل جبلان (٧) يسع الماء  
 يسـكـبه ، وكتيبة اسم أرض دوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة والكنـبلـ  
 نوع من الشجر الضخم (٨) القنان : اسم جبل لبني أسد ، نفـانـ المـطـرـ : رـثـاثـهـ ،  
 العـصـمـ : الـوعـولـ وـ فـرـدـهاـ أـعـصـمـ سمـيتـ بـذـلـكـ لـاعـتصـامـهاـ بـالـجـبالـ (٩) تـيـاهـ ، اـسـمـ  
 أـرـهـنـ ، الأـطـمـ : الـقـصـرـ يـرـيدـ أنـ المـطـرـ لـمـ يـتـرـكـ بـتـيـاهـ إـلـاـ جـذـوعـ النـخلـ وـ ماـ شـيدـ  
 بـالـصـخـرـ مـنـ الـآـطـامـ وـ الـدـيـارـ (١٠) ثـبـيرـاـ : اـسـمـ جـبـلـ ، عـرـانـينـ وـ بـلـهـ : فـيـ طـفـيانـ  
 وـ بـلـهـ ، الـبـعـادـ : كـسـاءـ مـخـطـطـ يـلـبـسـهـ كـبـارـ الـأـعـرـابـ ، مـزـمـلـ : مـلـفـ .

كَانْ ذُرَا رَأْسُ الْجَيْمِرِ غَدْوَةَ<sup>١</sup> مِنْ السِّيلِ وَالْفَتَاءِ فَلَكَةَ مَفْزَلَ<sup>٢</sup>  
 وَالْقَى بِصَحْرَاءِ الْفَبِيطِ بِعَاعَهَ نَزْولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمَهْمَلَ<sup>٣</sup>  
 كَانْ مُكَاكِيُّ الْجَوَارِ غَدْيَةَ<sup>٤</sup> صَبَحَنْ سُلَافَامِ رَحِيقِ مَفْلَفَلَ<sup>٥</sup>  
 كَانْ سِبَاعًا فِيهِ غَرْقَى عَشِيشَةَ بَأْرُجَانَهُ الْقَصُوَى أَنَابِيشَ عَنْصَلَ<sup>٦</sup>

## ( ٢ ) النابفة الذبياني

هو النابفة الذبياني أبو أمامة زياد بن معاوية : أحد فحول الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وزعيمهم بمعاشر ، وأحسنهم ديباجة لفظ ، وجلاء معنى ، ولطف اعتذار - ولقب بالنابفة لنبوغه في الشعر فجاءه وهو كبير ، بعد أن امتنع عليه وهو صغير - وهو من أندر اف ذبيان ، إلا أن تكببه بالشعر غض قليلاً من شرفه ، على أنه لم يتكتب بشعره إلا في مدح ملوك العرب ، وكان من أمره في ذلك أنه اتصل بملوك الحيرة ومدحهم ، وطالت صحبته للنعمان بن المنذر ، فأدناه منه إلى أن وشي به عند النعمان أحد بطانته ، فقضب عليه وهم يقتله ، فأسر إليه بذلك عاصم حاجب النعمان ، فهرب النابفة إلى ملوك غسان في الشام ، المذاق - بن للمناذرة في ملك العرب في الحيرة ، فدبح عمرو بن الحارث الأصغر وأخاه النعمان ، غير أن قديم صحبته للنعمان جعله يحن إلى معاودة العيش في ظلاله ، فتنصل واعتذر إليه بقصائد عطفت عليه قلب ، وعمُر النابفة طويلاً ، ومات قبيل البعثة .

(١) الجمر . اسم حجل ، وذرارأه ، أعلاه . الفتاء: ما يخالف زبد السيل من ورق الشجر والحنيش (٢) الفبيط أراض لبني يربوع ، بعاعه نقله - العياب جمع عيبة ، وهي ما يضع الرجل فيه - شاعه (٣) المراكبي: ضرب من الطير يصبح في الغدوات - صبحن : شربن شراب الصباح - سلاف والسلامة . صفوة الخمر - الرحيق : الخمر ، مقلفل وضع عليه فلفل يريد أنه لذاع (٤) الأنابيش : جمع أنبوش وهو أصل البقل ، والعنصل البصل البري .

شعره : يتمتّز برشاقة اللفظ ووضوح المعنى ، وحسن النظم ، وقلة التكلّف حتى عدّ عند المدققين من الشعراء كجعريو أنه أشرف شعراء الجاهلية ، وأغراه تكثّفه بالشّعر أن يفتّن في ضروب المدح ، حتى مدح الشيء وضده .

ومن جيد قوله في الاعتذار :

أناي أبیت اللعن) <sup>١</sup> أذك لستني وتلك التي أهم <sup>٢</sup> منها وأنصب <sup>٣</sup>  
فيت <sup>٤</sup> كان المائدات <sup>٥</sup> فرشن لي هراسا <sup>٦</sup> به يُعلى فراسي ويقشب <sup>٧</sup>  
حلمت <sup>٨</sup> فلم أترك لنفسك ريبة لئن كنت قد بُلْغت عنِ حنایة <sup>٩</sup>  
ولكنني كنت امرأ لي جانب <sup>١٠</sup> ملوك <sup>١١</sup> وإنخوان إذا ما أتيتهم  
كفعلك في قوم أراك اصطمعتهم فلا تتركني بالوعيد كأنني <sup>١٢</sup>  
ألم تر أن الله أعطاك سورة <sup>١٣</sup> ترى كل ملك دونها يتذبذب <sup>١٤</sup>  
ولست بستيق أخا لا نلثه <sup>١٥</sup> على شعث <sup>١٦</sup> أي الرجال المهذب <sup>١٧</sup>

(١) جملة دعائية يخاطبون بها الملوك تحية، ومعناها أبىت أن تفعل شيئاً تلعن به ، وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام (٢) أصبر لأجلها ذاهم (٣) أتعب الزائرات في المرض (٤) شو كا كأنه حشك (٦) بخلط (٧) ذنبأ وفي رواية: خيانة (٨) الجانب الناجية وأراد به الشام (٩) موضع يتردد فيه لطلب الرزق (١٠) بدل من مستراد ومذهب أو مبتداً بتقدير فيه ملوك (١١) قال الأصممي: كما فعلت أذت بقوم قربتهم. وأكرمتهم فتركوا الملوك ولزمونك فلم تر ذلك ذنبأ عليهم (١٢) القطران (١٣) منزلة رفيعة وشرفاً (١٤) يضرب أراد بهذا البيت والذي قبله تسلية النعسان على ما حصل من مدحه لآل جفنة (١٥) تله تصلحه. والشعث الفساد ، والمهدب المتقدى من العيوب ، يعتذر بذلك عن زلته .

فإن أك مظلوماً فعبدْ ظلمته وإن تلك ذا عُشّبْ فذلك يُعَتِّبْ  
ومن أبلغ المعلقات والمطولات أيضاً :

### معلقة النابغة الذهبياني

عوجوا فحيوا لِنُعم دمنة الدار ، ماذا تحيون من نؤي وأحجار ؟  
أقوى وأقفر من نفسم وغيره هوج الربح بهابي الترب موَار  
وقفت فيها سراة اليوم أَسَالُهَا عن آل نعم أمونا عبرَ أسفار  
فاستجعمت دار نعم ما تكلمنا فما وجدت بها شيئاً ألوذ به  
والدار لو كلمتنا ذات أخبار  
إلا الثام وإلا موقدَ النار  
والدهر والعيش لم يَهُمْ بِإِمْرَارِ  
ما أكتم الناس من حاجي وأسراري  
لأقصر القلب عنها أي إقصار  
ولولا حبائل من نعم علقت بها  
فإن أفاق لقد طالت عماليته  
نبثت نعما على الهجران عاتبة  
والعين للبين قد شدت بأکوار  
فربع قلبي وكانت نظرة عرضت  
بضوء كالشمس وافت يوم أَسَدُها  
لم أوذر أهلا ولم تفحش على جار

(١) جعل غضبه ظلماً لأنه عن غير موجب (٢) رضا (٣) يرضي (٤) عوجوا :  
قفوا . الدمنة : ما اجتمع من آثار الديار ، النؤي ما يكون حول الحباء لمنع المطر  
(٥) أقوى : خلا ، أقفر : صار فقراً ، هوج جمع أهوج ، الريح تعصف بشدة  
هابي الترب : سافيه ، موار يحيى ، ويذهب (٦) سراة اليوم : وسطه . والأمون ،  
الناففة القوية الماءونة (٧) استجعمت : عيت الجواب ٨ ألوذ به : أفزع إليه ،  
الثام : نوع من النبت الدقيق الضعيف (٩) أمر العيش إمراراً صار مرأ  
(١٠) الحبائل : جمع حبالة وهي الشرك ، أقصر : كف وانصرف (١١) العيادة الضلالة  
والطور الحال ويخلق ينغير (١٢) ربوع من الروع وهو الفزع ، والخين : الملاك .

تلوث<sup>١</sup> بعد افتضال البرد متزرها  
لوثاً على مثل دعنة الرملة الهاري<sup>٢</sup>  
والطيب يزداد طيباً أن يكون بها<sup>٣</sup>  
في جيد واصحة الخدين معطار<sup>٤</sup>  
تسقي الضجيج إذا استسقى بذى أشر<sup>٥</sup>  
عذب المذاقة بعد النوم نمار<sup>٦</sup>  
كان مشمولة صرفاً بريقتها<sup>٧</sup>  
من بعد رقتها أو شهد مشثار<sup>٨</sup>  
أقول<sup>٩</sup> والنجم قد مالت أو أخره<sup>١٠</sup>  
المحنة من سنا برقي رأى بصرى<sup>١١</sup>  
بل وجه نعم بدا وللليل معتكر<sup>١٢</sup>  
إن المحول التي راحت مهجرة<sup>١٣</sup>  
نواعم مثل بيضات بمحنة<sup>١٤</sup>  
إذا تفني الحمام الورق هيتجنى<sup>١٥</sup>  
ومهمه نازح تعوي الذئاب به<sup>١٦</sup>  
جاوزته بعلندة مناقلة<sup>١٧</sup>  
تحتاج أرضاً لي أرض بذى زجل<sup>١٨</sup>

- (١) تلوث تلف وافتضال البرد هو التوشّبه : والدعص : الكثيب الصغير والهاري : المنهار (٢) الجيد العنق . معطار : كثير العطر ووضوح الخد إشراقة (٣) الأشر حسن التغير وتحريز أطراقه نهر عطر تقول وجدت خمرة الطيب أبي رائحته (٤) المشمولة الخمر والصرف الخالصة ، والريقة: الريق والمشتار: الذي ينزع العسل من بيوت النحل (٥) حار مرخم حارت (٦) المحول: الهوادج ويريد . بها النساء راحت مهجرة سارت وقت الهجير ، مغيار: غبور (٧) المحنة والمحنو: منعطف الوادي (٨) الورق: جمع ورقاً، وهي الحمامات تألف الناجر الوريق . وأم عمار واقعة موقع البدل من الضمير في (عنها) (٩) الممه: الوادي الوحش ، مازج: بعيد . الوراد ، جمع وارد مفار : لا أنيس به (١٠) علندة : شديدة وهو وصف للناقة ، مناقلة : سريعة نقل القوائم في جري بين العدو والخوب . الإحزان : المشي في الحزن ، وهو ما صلب من الأرض . مضمار : كثير الضمور (١١) تجتاب : تقطع وتجوب ، الزجن : الصوت ، محيار : شديد الحيرة .

إذا الرُّكَاب وَنَتْ عَنْهَا رِكَابُهَا تَشَدَّرَتْ بِبَعْدِ الْفَقْرِ خَطَارٌ<sup>١</sup>  
 كَأَنَّا الرُّحْلُ عَنْهَا فَوْقَ ذِي جَدَادٍ ذَبِ الْرِّيَادُ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَارٌ<sup>٢</sup>  
 مَطْرُدٌ أَفْرَدَتْ عَنْهُ حَلَائِلَهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةً أَوْ مِنْ وَحْشٍ ذِي قَارَ<sup>٣</sup>  
 بِجَرَسٍ وَحَدَّهُ جَابَ أَطْاعَ لَهُ نَبَاتٌ غَيْثٌ مِنْ الْوَسِيِّ مِبْكَارٌ<sup>٤</sup>  
 وَفِي الْقَوَافِلِ مُثْلِلُ الْوَشْمِ بِالْقَارَ<sup>٥</sup> سَرَانَهُ مَا خَلَا لِبَانَ لَهُ<sup>٦</sup>  
 بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةً شَهَاءً تَسْفَعُهُ<sup>٧</sup> بِحَاصِبٍ ذَاتِ إِشْعَانٍ وَإِمْطَارٍ<sup>٨</sup>  
 مَعَ الظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابْلُ سَارَ<sup>٩</sup> وَأَسْفَرَ الصَّبْعَ عَنْهُ أَيِّ إِسْفَارٍ  
 عَارِيُّ الْأَشْاجِعِ مِنْ قَنَاصِ أَنْمَارٍ<sup>١٠</sup> حَقٌّ إِذَا مَا اجْنَلَتْ ظَلَمَاهُ لَيْلَتَهُ  
 أَهْوَى لَهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِاَكْلَهُ عَالِفُ الصَّيْدِ هَبَائِشُ لَهُ لَحَمٌ<sup>١١</sup> مَا إِنْ عَلَيْهِ ثَيَابٌ غَيْرُ أَطْهَارٍ<sup>١٢</sup>

(١) وَنَتْ : من اللونى ، وهو الضعف . تَشَدَّرَتْ : نَشَطَتْ . الْفَقْرُ : الضعف .  
 خَطَارٌ كَثِيرُ الْخَطَرَانِ بِرِجْلِيهِ عَلَى النَّدْقَةِ يَحْسَنُهَا عَلَى الْمَفِي (٢) ذِي الْجَدَادِ : هو نور  
 الْوَحْشِ تَعْلُو ظَهْرَهُ خَطْلُوطٌ بِيَضْ وَحَمْرٍ . وَالْذَبُّ : الدفع ، الْرِيَادُ والْأَرْتِيَادُ  
 التَّجْوِلُ ، (٣) مَطْرُدٌ : مشرد ، وَجَرَّةٌ وَذُو قَارٍ مَوْضِعَانِ ، وَالْوَحْشُ إِذَا أَفْرَدَتْ  
 عَنْهُ حَلَائِلَهُ جَنٌّ وَأَكْثَرُ مِنَ الْعَدُوِّ فِي أَرْجَاءِ الْفَضَاءِ (٤) جَرَسٌ : خَائِفٌ وَذَلِكَ أَنَّ  
 يَسْمُعُ جَرَسُ الْأَنْسَانِ أَيْ صَوْتَهُ - وَحْدَهُ - وَحِيدَهُ . جَابَ صَلْبٌ شَدِيدٌ تَطَاعَ لَهُ  
 الْكَلَأُ وَأَطْعَاعُهُ إِذَا اتَّسَعَ وَأَمْكَنَ رَعْبَهُ حَيْثُ شَاءَ .. الْوَسِيِّ : أَوْلُ الْمَطَرِ . وَمِثْلُهُ  
 الْمِبْكَارُ (٥) سَرَانَهُ ظَهَرَهُ ، لِبَانَهُ : صَدْرَهُ ، لَهُقُّ : أَبْيَضُ ، الْقَارَ : نَفَّيْ ، أَسْوَدُ  
 تَطْلُى بِهِ السَّفَنُ (٦) لَيْلَةُ شَهَاءُ وَبَوْمُ أَشْهَبُ : تَهَبُّ فِيهَا رِيعٌ بَارِدَةٌ - تَسْفَعُهُ  
 وَتَرْمِيهُ . وَالْحَاصِبُ الرَّبِيعُ تَقْذِفُ بِالْحَصَباءِ وَهِيَ الْحَصَباءُ (٧) الْأَرْطَاءُ : شَجَرَةٌ مَرَّةٌ  
 وَالْوَابِلُ الْمَطَرُ الْفَزِينُ ، وَالسَّارِي بِسَعْيٍ بِاللَّيْلِ (٨) أَهْوَى لَهُ : انْقَضَ عَلَيْهِ ، أَكْلَهُ :  
 كَلَابُهُ الْأَشْاجِعُ : أَصْوَلُ الْأَصْبَاغِ الَّتِي تَتَنَصَّلُ بِعَصْبٍ ظَاهِرٍ الْكَفِ . وَعَرَبَهَا  
 عَمُودٌ فِي الرِّجَالِ ، أَنْمَارٌ اسْمٌ لِقَبِيلَةٍ مَشْمُورَةٌ بِالصَّيْدِ (٩) هَبَائِشُ . كَثِيرُ الْهَبَشِ  
 وَهُوَ الْكَبْبُ يَنْكَبِبُ لَهُمْ وَمَعَهُ هَبَائِشَاتٌ ، أَيِّ مَكَابِبُ أَطْهَارِ جَمْعِ طَرَرٍ : وَهُوَ  
 الْشَّوْبُ الْخَلْقُ .

يسعى بقضب برها فهي طاوية<sup>١</sup> طول ارتحال بها منه وتسيار<sup>٢</sup>  
 حتى إذا ثور<sup>٣</sup> بعد التفر أمكنه أشلي وأرسل غطفا كلها ضار<sup>٤</sup>  
 فكر<sup>٥</sup> محية من أنت يفر كا كر<sup>٦</sup> الحامي حفاظا خشبة العار<sup>٧</sup>  
 فشك<sup>٨</sup> بالروق منه صدر<sup>٩</sup> أو لها شك المشاعب أعشاراً بأعشار<sup>١٠</sup>  
 ثم اثنى بعد<sup>١١</sup> لانساني فأقصده بذات نغر بعيد القمر نمار<sup>١٢</sup>  
 واثبت الثالث الباقى بنافذة من باسل عالم بالطعن كرار<sup>١٣</sup>  
 يذكر<sup>١٤</sup> بالروق فيها كر إسوار<sup>١٥</sup>  
 وعاد فيها بياقبال وإدبار<sup>١٦</sup>  
 يهوي وبخلط تقريناً بياحضار<sup>١٧</sup>  
 طول السرى والسرى مزبعداً - فار<sup>١٨</sup>  
 وعن تربعهم في كل أصفار<sup>١٩</sup>  
 على برائته لوثة الضاري<sup>٢٠</sup>  
 كأنهن<sup>٢١</sup> نماج<sup>٢٢</sup> حول دوار<sup>٢٣</sup>  
 لا أعرفن ربها حوراً مدامعه<sup>٢٤</sup>

- (١) الفضب: جمع أغضب، وهو اللين الناعم. طاوية جائعة (٢) التفر: العدو  
 أشلي . تقول أشلي: وتنقول أشليت الكلب للصيد (٣) محية: حفاظ والمحامي الدائد  
 والمدافع (٤) الروق القرن ، المشاعب: الذي يشعب الفدح ويصدعه (٥) أقصده  
 رماه بذات نغر : أي بطعمه ذات نغر وانثغر هنا الشق، بعيد القمر بعيد الغور.  
 نمار له نمير (٦) نافذة أي ماضية . باسل: من البسالة وهي الشجاعة (٧) الإسوار  
 الرامي الحادق ! (٨) لباته : حاجته (٩) منصلتاً: الانschlüsse هو المفي في سرعة  
 (١٠) القلوص: الناقة والسرى: السير بالليل (١١) أفتر: واد خصيب حماه النعمان .  
 وبنو ذبيان قوم النابغة (١٢) منقبض على برائته متحفز لللثوب ونبة الأسد  
 الضاري (١٣) الربب القطيع من البقر شبه به النساء حور جمع حوراء ، من  
 الحور وهو ندة بياض العين مع شدة سواد سوادها والمدامع: العيون ..  
 والنماج يريد بها هنا أيضا النساء . ودوار : صنم كن يطفن حوله .

ينظرُنَ شرراً لِي مَنْ جَاءَ عَنْ عَرْصٍ  
 بِأَوْجِهِ مُنْكِرَاتِ الرِّقِ أَحْرَارٌ<sup>١</sup>  
 خَلْفَ الْعَضَارِبِطَ لَا يُوقِنُ فَاحِشَةٌ  
 مَسْمَكَاتِ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارٌ<sup>٢</sup>  
 يَذْرُونَ دُمْنَعًا عَلَى لَأْشَفَارِ مَنْحَدِرًا<sup>٣</sup>  
 يَامْلُنَ رَحْلَةَ حَصْنٍ وَابْنَ سِيَارٍ<sup>٤</sup>  
 إِمَّا عُصِيتْ فَهَانِي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ  
 مِنْيَ الْلَّاصَابُ فَجَنِبَا حَرْثَةَ النَّارِ<sup>٥</sup>  
 إِذْ أَصْنَعَ الْبَيْتَ فِي سُودَاءِ مَظْلَمَةٍ  
 تَدَافَعُ النَّاسُ عَنَّا حِينَ نُرْكِهَا<sup>٦</sup>  
 سَاقِ الرَّفِيدَاتِ مِنْ جُوشٍ وَمِنْ خَرَدٍ<sup>٧</sup>  
 قَرَمِي قَضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حَجَرَتِهِ<sup>٨</sup>  
 حَقَّ اسْتَقْلَ يَجْمَعُ لَا كَفَاهُ لَهُ  
 يَقْفِي الْوَحْوَشُ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَارٌ<sup>٩</sup>  
 لَا يَخْفَضُ الرَّزَّ عَنِ أَرْضِ أَلْمِ بَهَا<sup>١٠</sup>  
 وَعِرَّتِنِي بَنُو ذَبِيَّاتٍ خَشِبَتِهِ،  
 وَهِيَ عَلَيَّ بَأْنَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

- (١) النظر الشزر هو النظر في اعراض يؤخر العين كنظر اساغض، المعرض:  
 الجانب منكرات الرق أحراز صفة للذئاب يرميهم السبي بالعبودية (٢) العضاريط:  
 الخدم، لا يوقين فحشة يريد أن السبي عرضهن للمنكر أي الفحشاء، الأقتاب: جمع  
 قتب : وهو عود الرجل والأكواب الرحال (٣) الأفار منابت الهدب  
 (٤) اللصاب : جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل والحرقة : أرض ذات  
 حجارة سوداء نهرت كأنها حرقـت بالنـار (٥) سوداء مظلمة وصف حرقة النار .  
 قيد العبر تعمـه من المشـي (٦) الرـفـيدـاتـ ، بنـو رـفـيدـةـ من كلـبـ بنـ وـبرـةـ جـوشـ :  
 جـبـلـ بـبـلـادـ بـنـيـ الـفـينـ ، رـبـعيـ وـحـجـارـ رـجـلـانـ من قـضـاعـةـ (٧) قـرمـيـ قـضـاعـةـ صـفةـ  
 لـبـعـيـ وـحـجـارـ وـالـمـرـادـ الرـجـلـ القـويـ الـمـتـينـ . حـلاـ : نـزـلاـ ، مـداـ عـلـيـهـ : أـمـداءـ  
 السـلـافـ : مـنـ يـتـقـدـمـونـ الـعـسـكـرـ وـالـأـنـفـارـ : مـنـ يـتـكـونـ الجـيشـ مـنـ أـفـرادـهـ .  
 (٨) استقل : نـهـضـ : لـاـ كـفـاهـ لـهـ ، لـاـ نـظـيرـ لـهـ ، وـالـجـرـارـ الجـيشـ الـكـبـيرـ كـانـاـ  
 يـحرـ بعضـهـ بـعـضاـ .  
 (٩) الرـزـ : الصـوتـ . أـلـمـ تـزـلـ يـعـنيـ أـنـ لـاـ يـهـابـ أـرـضاـ يـنـزلـ بـهـ حـقـ يـخـفـضـ صـوـتهـ .

(٢) زهر بن أبي سلمي المزنى المضري

هو زهير بن أبي سلمى : واسمها ربعة بن رياح المزني ثالث فحول الطبقة الأولى من الجاهلية ، وأعظمهم قوله ، وأوجزهم لفظاً ، وأغزتهم حكمة ، وأكرهم تهذيباً لشعره .

نشا في غطفان وإن كان من مزينة، من بيت جل أهله شعراه، رجالاً ونساء، واختص زهير بمحب هرم بن سنان الذهبياني المري، وأول ما أعجبه من فعله وحبيب إليه مدحه حسن سعيه هو والحارث بن عوف في الصلح بين عبس وذبيان في حرب داحس والفبراء بتحملهما ديات القتلى التي بلغت ثلاثة آلاف بعير، وقال في ذلك قصيده، وهي إحدى المعلقات السبع.

ثم تابع مدحه كا تابع هرم عطاوه حق حلف الا يدحه زهير إلا أعطاه ، ولا  
يُسأله إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيى زهير  
منه ، فكان إذا رأه في ملأ قال : أنعموا صباحاً غير هرم ، وخيركم استثنى ،  
وكان زهير سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع ، متدينًا مؤمناً بالبعث  
والحساب ، كاسداً من قوله :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليختفي ، وممّا يكتم الله يعلم  
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخّر ل يوم حساب أو يعجل فينقض  
وعمر زهر ، ومات قبل المبعثة بسنة .

وكان زهير صاحب رؤية وتعمل وتهذيب لما يقول ، ولا سيما مطولةاته ، - فـ  
قيل : إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، ويجهّزها في أربعة أشهر ، ويعرضها  
على خواصه في أربعة أشهر ، فلا يظهرها إلا بعد حول ، ولذلك يسمون بعض  
مطولةاته الحوليات ، وما سمعت منه غيره قوله عدّم هرما

قد جعل المبتغون الخير في هرم  
من يلق يوماً على علاقه هرماً  
لو نال حيًّا من الدنيا بكرمه

وشعره يمتاز أولاً بحسن الإيحاز وحذف فضول الكلام وحشوه ، بحيث يودع اللفظ اليسير المعنى الكبير .  
وثانياً بإجاده المدح وتجنب الكذب فيه .  
وثالثاً بتجنب التعقيد اللغطي والمعنوي ، والبعد من وحشى الكلام وغريبه .  
ورابعاً بقلة الهدر والخف في كلامه ، ولذلك كان شعره عفيفاً يقلُّ فيه  
الهجاء ولقد هجا قوماً فأوجع ، ثم ندم على ما صنع .  
ومن أشهر المعلقات والمطولات أيضاً :

### معلقة زهير بن أبي سلمى

أَمْ أَمْ أَوفَى دمْنَةٌ لَمْ تَكُلْ بِحُوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّلِمُ  
دِيَارَهَا بِالرَّقْتَانِ كَاهِنَا مَرَاجِعُ دَشْمِ فِي نَوَّاشِرِ الْمَعْصَمِ  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَعْنِيْنَ خَلْفَهُ وَأَطْلَوْهَا بِنَهْضَنَ مِنْ كُلِّ بَحْثٍ  
وَقَفَتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حَجَةً فَلَأْيَا عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهِمِ  
أَثَانِيَ سَعْنَا فِي مَفْرَسِ مَرْجَلِ وَتَؤْنِيَا كَجَذِمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَنَلِمْ  
فَلَا عَرَفَتْ الدَّارَ فَلَتْ لَرِبِّعِهَا أَلَا انْعِمْ صَبَاحًا يَهَا الرَّبِيعُ وَاسْلَمْ  
تَبَصِّرْ خَلْبِلِيَ هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانِ تَحْمَلَنَ بِالْعَلِيَّاءِ مِنْ فَوْقِ جَرْنَمِ

- (١) أَمْ أَوفَى امْرَأَةُ زَهِيرٍ . وَدَمْنَةُ الدَّارُ : الْأَفْرُ . لَمْ تَكُلْ : لَمْ تَظْهُرْ أَيُّ ،  
أَمْ دَمْنَ . أَمْ أَوفَى دَمْنَةٌ لَمْ تَكُلْ . وَحُوْمَانَةُ الدَّرَاجُ مَوْضِعٌ . وَكَذَلِكَ الْمُتَّلِمُ .
- (٢) الرَّقْتَانُ : اسْمَ مَكَانٍ ، مَرَاجِعُ الْوَشْمِ : خَطْوَطَهُ ، نَوَّاشِرُ الْمَعْصَمِ : عَرَوَقَهُ
- (٣) الْعَيْنُ : الْبَقَرُ ، وَالْأَرَامُ : الظَّبَاءُ وَأَطْلَوْهَا : أَوْلَادُهَا . وَالْبَحْثُ الْمَكَانُ الَّذِي  
يَقْمِنُ فِيهِ يَعْنِيْنَ خَلْفَهُ : فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ وَسَرِيْبًا بَعْدَ سَرِبٍ .
- (٤) حَجَةٌ . سَنَةٌ (٥) الْأَثَانِيُّ : الْحَجَارَةُ تَوْضِعُ عَلَيْهَا الْقَدْرُ . سَفْعٌ : سُودٌ .  
وَمَعْرِسُ الْمَرْجَلِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ . وَالْتَّؤِيُّ مَا يَحْفَرُ حَوْلَ  
الْحَيَّاتِ لِنْعَ السَّبِيلِ . جَذِمُ الْحَوْضِ أَصْلُهُ . لَمْ يَتَنَلِمْ لَمْ يَتَكَثِرْ (٦) الظَّمَانُ . الْجَهَالُ  
عَلَيْهَا الْمَوَادُجُ : الْعَلِيَّاءُ وَجَرِيمُ : مَوْضِعَانِ وَالنَّعْمَانُ الْأَرْتَحَالُ .

جعلنَ القنانَ عن يمين وحزنهُ وكم مالقنانِ من محلٍ ومحرم١  
 علونَ بأنمط عتاق وكلةٌ وراد حواشِها مشاكِهِ الدم٢  
 ظهرنَ من السوبان ثم جزَ عنهُ على كل قبني فشيب ومفام٣  
 ووركنَ في الــوبان يعلو متنهُ عليهنَ دل الناعيم المتنعم٤  
 بكرنَ بكور أو استحرنَ بسحرةٍ فهن وادي الرس كاليد للقم٥  
 وفيهن ملهم للصديق ومنظر أنيق لغير الظاهر المتوصم٦  
 نزلنَ به حب الفما لم يحطِم٧  
 وضعن عصبي الحاضر المتخدم٨  
 عليه خيالات الأحبة يحملن٩  
 تنزل ما بين المشيرة بالدم١٠  
 رجالٌ بنود من قريش وجهم١١  
 على كل حال من سحيل ومهنم١٢

- (١) القنان : اسم جبل . الحزن ما غلظ من الأرض (٢) الأنماط : ثياب تفرش بها الهوادج . وعتاق : حيدة الحوك . والكلة : الستارة الناموسية أو راد موردة ، مشاكِهِ مشاكيه (٣) الــوبان : اسم وادٍ جزَ عنهُ قطمه فشيب : جديد مفام : واسع (٤) وركن في الــوبان . عرجن عليه ، متنه ظهره (٥) استحرن : سرين سحراً ، كاليد للقم : يريد أنهن في قربهن من وادي الرس كاليد للقم ! لأنها لا تخطئ في قربها منه (٦) العمن : الصوف ، الفنا : شجر له حب أحمر وفيه نقط سود (٧) جمام الماء : ما اجتمع منه والجام الزرق المياد الصافية ووضع العصبي كنایة من ترك الــير . الحاضر : النازل على الماء ، المتخدم ، المقيم . (٨) في كتاب مدامع المشاق بحث مفصل عما قاله الشعرا في طيف الخيال . (٩) الساعيان في هذا الصلح هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان وإليهما يوجه زهير الثناء (١٠) البيت هو الكعبية وجهم اسم لقوم كانوا ولادة البيت قبل قريش وأباهم الله لبغفهم (١١) السحيل : الخبط المفرد المبرم المفتول ، والسحيل هنا والمبرم كنایة عن الرخا . والشدة .

تداركتها عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم  
وقد قلت : إن نذرك السلم وأيما بمال ومحروم من الأمر نسلم  
فأصبحتا منها على خير موزطن بعيدين فيها من عقوق وائم  
عظيمين في علينا معدن هذينها ومن يستبع كنزًا من المجد بعظام  
وأصبح يجدى فيهم من تلادكم ثعفتي الكلوم بالثعين فأصبحت  
يُنجّمها من ليس فيها بمحرم  
ولم يهربوا بينهم ملة بمحرم  
وذبيان هل أقسمتم كل مقسم  
فلا تكتمن الله ما في صدوركم  
يؤخر فيوضع في كتاب فيؤخر  
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو  
متى تبغوها تبغوها ذمية  
فتعرّكم عرلك الرأسى بنقاها

١١) منشم : امرأة تتبع عطراً . فإذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتهم  
١٢) راسعاً خالصاً من شوائب الأحقاد .  
١٣) العقوق : قطيعة الرحم ، والماثم الإثم . وهو العدوان .  
١٤) يجدى : يساق . إفال : جمع أفال وهو الفضيل . مزئم : معلم .  
١٥) تعنى : تتعى ، الكلوم الجروح ، ينجّمها . يؤديها أفقاطاً .  
١٦) المحجم : وعاء ينلقى فيه المحجام الدم عند العصد .  
١٧) أي : هل حلقت لا تملون شيئاً يقض ما تحالفتم عليه .  
١٨) يقال ضريته فصرى : أي هجته فهاج . تضرم : تشتعل  
١٩) النقال : جلد يبسط تحت الرحي عند الطحن .  
( ٤ - جواهر الأدب )

فتنشج لكم غلامان أشام كلّهم  
كأحمر عاد ثم ترّفع فتنطيم<sup>١</sup>  
فتغلى لكم ما لا تغلى لأهلهما  
قرى بالعراق من قفيز ودرّهم<sup>٢</sup>  
لحي حلال يعصم الناس أمرهم  
إذا طرقت إحدى الليالي بمعظيم<sup>٣</sup>  
لحي حلال يعصم الناس أمرهم  
كيرام فلاذوا الضئن يذريوك نبله<sup>٤</sup>  
ولا الجارم الجاني عليهم بُسْلم<sup>٥</sup>  
غماراً تفترى بالسلاح وبالدم<sup>٦</sup>  
رَعْوَاماً عَوَاماً من ظيمتهم ثم أوردوا  
إلى كلام مستوبيل متوكلا<sup>٧</sup>  
فقطنوا منهايا بينهم ثم أصدروا  
بما لا يؤتى بهم خصين<sup>٨</sup> بن ضضم  
فلا هو أندادها ولم يتَّجِّمِّجَم<sup>٩</sup>  
وقال ساقضي حاجتي ثم أتقى  
عدوي بالفمن ورائي ملجم<sup>١٠</sup>  
لدي حيث ألتقت رحلها أم قشم<sup>١١</sup>  
له لبد أظفاره لم تُقْلَم<sup>١٢</sup>  
جريء مني بظلم يُعاقب<sup>١٣</sup> بظلمه سريعاً وإلا يبن<sup>١٤</sup> بالظلم بظلم

(١) غلامان أشام : غلامان شوم . وأحمر عاد : هو عاشر الناقة .

(٢) القفيز اسم مكيبال .

(٣) حي حلال : حالون في مكان واحد متباوروون يعصم الناس أمرهم يسلم  
الناس برؤهم . والمعظم : الحادث الرهيب .

(٤) النبل : النار ، الجارم : المحرم .

(٥) الظما المهدنة بين الحرمين والغمار : جمع غمار ، وهو الماء الكثير ، تضرى : انفجر .

(٦) الكلأ : العشب . أصدروا : رجعوا ، مستوبيل متوكلا : مستقل مردوم .

(٧) الكشح : الجنب ، مستكنته : مضمرة .

(٨) ألف ملجم : يريد ألف فارس ألجوا خيولهم .

(٩) لم ينظر : لم ينتظر ، والبيوت الكثيرة ، قومه وأنصاره ، يريد أنه لم يستعن بأحد ، وأم قشم : هي المنية .

(١٠) شاكي السلاح : شامر السلاح . مقدف به كثيراً إلى الحروب ، لبد  
الشعر : اللبد على منكري الأسد .

لعمُرُكَما جرَتْ عَلَيْهِمْ رِحْمُهُمْ دَمَ ابْنَ نَهْلَكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُنْتَلَمْ  
وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ نَوْفَلْ  
فَكَلَّا أَرَامِ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ  
وَمَنْ بَعْضُ أَطْرَافِ الزَّجَاجِ فِيْهِ  
وَمَنْ يَوْفِ لَأَيْدِمَمْ وَمَنْ يَفْسِدْ قَلْبَهُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِيَا يَنْلَهُ  
وَمَنْ يَكُنْ ذَا فَضْلٍ فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ  
وَمَنْ لَا يَزُولْ يَسْرَحُ الْمَنَاسُ نَفْسَهُ  
وَمَنْ يَغْتَرُبْ يَخْسَبُ عَدُوَّ أَصْدِرَهُ  
وَمَنْ لَا يَذَدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ  
وَمَنْ لَمْ يَصْانِعْ فِي أَمْرٍ كَثِيرٍ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
وَمِمَّا تَكُونُ عِنْدَ أَمْرِيِّهِ مِنْ خَلِيفَهُ  
وَكَائِنُ تَرَى مِنْ صَامِتَ لِكَ مُهْجِبُ  
لِسَانٌ فَقِيْنَصْفُ وَنَصْفُ فَوَادُهُ  
وَإِنْ سِفَاهَ الشَّيْخُ لَا حَلْمَ بَعْدَهُ  
شَمَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ

(١) الزجاج أسلف الرمح ، والعوالي : جمع عالية . وهي أعلاه الأهدان :  
السنان الطويل والمعنى : من عصى زجاج الرمح وهي لا تقبل ، أطاع عوالي وهي  
قتالة . أي من لم يطع باللين أطاع بالشدة .

(٢) الذود : هو الدفع ، ومن لا يظلم يظلم : يريد به أنه من طمع الناس أن يطشو  
بالضعف وأن يظلموا من لا يقدر على الظلم يعني من لم يدفع الظلم بهنه يظلم .

(٣) المصانعة : المداراة ، يضرس يضيق بالأضراس . والنسن الحافر

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولتكنى عن علم ما في غدِّيَّ عم  
رأيتُ المنايا خبطةً عشواءً من تُصِيبْ نَمَّةَهُ ومن تخطيَهُ يُعْتَرَ فِي هِرَمِ  
سَالِنَا فَإِنَّا طَيْمٌ وَعَدْنَا فَتَعْدُنَا وَمَن يُكْثِرُ التَّسَالِيَّةَ يُوْمًا سُلْخَرَمِ

### (٤) عنترة العبسي

هو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأغريتها  
وأجرادها وشعرائها المشهورين بالفخر واللحامة.

وكانت أمه أمة حبيبة تبَّى زَبَبِية، وأبوه من سادات بني عَبْنَسِ  
وكان من عادات العرب ألا تلعق ابن الأمة بذَبَبَهَا، بل تجعله في عِدَادِ  
العبيد، ولذلك كان عنترة عند أبيه منبوداً بين عباداته، يَرْجِعُ له إبله وخيله  
فرَبَا بِنَفْسِهِ عن خصال العبيد، ومارس الفروسية ومهرَّ فيها، فشبَّ فارساً  
شجاعاً هاماً، وكان يكره استعباد أبيه له وعدم إلحاقه به، حتى أغار بعض  
العرب على عَبْنَسِ، واستاقوا إيلَّهُمْ، ولحقتهم بـبُنُو عَبْنَسِ، وفيهم عنترة  
لاستقداذ الإبل، فقال له أبوه: كَبِيرٌ يا عنترة، فقال: العَبْدُ لا يَحْسِنُ الْكَبَرَ،  
إِنَّمَا يَحْسِنُ الْحِلَابَ وَالصَّرَّ، فقال، كَبِيرٌ وَأَنْتَ حُرٌّ، فقاتل قتالاً شديداً، حقَّ  
هزَمَ القوم واستقداذ الإبل، فاستلتحقه أبوه، ومن ذلك الوقت ظهر اسمه بين  
فرسان العرب وساداتها.

وطال عمر عنترة حتى ضَعَفَ جسمه، وعجز عن شنِّ الغارات، ومات  
قُبِيلَ البعثة.

شعره - لم يشتهر عنترة أول أمره بـشِعْرِ الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ، وإنما غلبَتْ عليه  
الفُرُوسِيَّةُ مَكْتَفِيَا بِهَا حَتَّى عَيْرَهُ يَوْمًا بَعْضَ قَوْمِهِ بِسَوَادِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ الشِّعْرَ  
فَاحْتَاجَ إِلَوَادِهِ بِخَلْقِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَاحْتَاجَ لِفَصَاحَتِهِ بِنَظْمِ مُعْلَقَتِهِ الْمُشْهُورَةِ الَّتِي  
كَانَتْ تَسْمَى الْمُذَهَّبَةَ أَيْضًا، وَقَدْ تَضَمَّنَتْهَا خَصَالَهُ وَمَكَارَمَ قَوْمِهِ، وَحُسْنَ دَفَاعِهِ  
عَنْهُمْ وَوَفْرَةَ جُنُودِهِ مَعْرِجًا فِيمَا عَلَى أوصافِ أَمْوَالِ شَقِّ، وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمُعْلَقَاتِ.

## معلقة عنترة العبسي

هل غادرَ الشعراً من متارَدِم؟ أَمْ هُل عرَفت الدار بعْد توهُّمٍ<sup>١</sup>  
 يا دار عبَلةَ بالجِواهِرِ تكلمي وعَنِي صباحاً دار عبَلةَ واسْلَمِي<sup>٢</sup>  
 دارُ لآسَةِ غضِيق طرْفُها طوْعَ العناءِ لذِيَّةِ المُتَبَّمِ  
 فوْقَتُ فِيهَا ناقِيٌّ وكَانَهَا فَدَنٌ<sup>٣</sup> - لأَفْضِي حاجَةَ المُتَلَوِّمِ  
 وتحلُّ عبَلةَ بالجِواهِرِ وأهْلُهَا حَيَّيْتَ مِنْ طَلَلِ تقادِمِ عَهْدِهِ<sup>٤</sup>  
 أَقْوَى وأَقْفَرَ بعْدَ أَمِ الْهَيْثَمِ<sup>٥</sup>  
 حلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَاصْبَحَتْ عَلْفَتَهَا عَرَضاً وَاقْتَرَ قَوْمَهَا  
 وَلَاهَدْ نَزَلتْ، فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ،<sup>٦</sup>  
 كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ هَلَّهَا<sup>٧</sup>  
 إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا رُمِّتْ رَكَابَكَ بِلِيلِ مَظْلَمِ<sup>٨</sup>  
 مَا رَاعَنِي إِلَّا حَوْلَةَ أَهْلِهَا وَسْطَ الدِّيَارِ تَسْعُ حَبَّ الْخَنْخِرِ<sup>٩</sup>

- (١) غادر : ترك ، مردم أي شيء يصلح لم ينكحه وأصلحوه ٢ الجواه :  
 بلد ، تكلمي : أفصحي وأخبرني وعمي وأنعمي أي بعم الله صباحك وأدامك  
 سالمة ٣) الفدن القصر ، والمتلوم المترقب المتظاهر ، وعنى بالمتلوم نفسه ٤ تحل :  
 تترك والصوان والصهان يعني واحد وهو مكان معروف عند العرب ٥) حيث  
 لكي مني التحيه ، من طلل : إن كان تقادم عهده ، أقوى : خلا من السكان ، أقرر :  
 حرب ، الهيثم : الصقر ٦) الزائرين : بالهمزة الأعداء والزائر بالباء من الزيارة  
 للأحباب والاصدقاء ٧) علاقتها : أحبيتها ، عرضاً : من غير قصد ، زعماً : طمعاً  
 (٨) نزلت : حلت من نفسي منزلة الحب المكرم ٩) تربَّعَ الْوَمْ : نزلوا في  
 الربع ، والعزيزان والغيلم : موضعان يقول كيف أزورها وقد بعدها عنى بعد  
 قرها ١٠) أزمع : نوى وصم ، زمت الركاب : شدت .  
 (١١) راعني أفرعني والحولة : الإبل ، زف حب الخضم : تأكل بهلة لها  
 حب أسود إذا أكل ، الغنم قلت ألبانها وتفيدت .

سوداً كخافية الغراب الأسمم<sup>١</sup>  
عذب مقتله لذيد المطعم<sup>٢</sup>  
سبقت عوارضها إليك من الفم<sup>٣</sup>  
غيث قليل الدمن ليس بعلم<sup>٤</sup>  
فتركتن كل قراره كالدرهم<sup>٥</sup>  
يجري عليها الماء لم ينصرم<sup>٦</sup>  
غرداً ك فعل الشارب المترنم<sup>٧</sup>  
قدح المكب على الزناد الأجدم<sup>٨</sup>  
وأبيت فوق سراة أدهم ملجم<sup>٩</sup>  
نهد مراكيله نبيل المهزم<sup>١٠</sup>  
لعنت بمحروم الشراب منصرم<sup>١١</sup>

فيها انتقام وأربعون حلوبة  
إذ تستبيك بذي غروب واضح  
وكان فارة تاجر بقيمة  
أو روضة أنثها تضمن ثباتها  
جات على كل حمرة  
سحناً وتسكاباً فكل عشبة  
وخلا الذباب بها فليس ببارح  
هزجاً يحل ذراعه بذراعه  
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية  
وحشيشي سرج على عبل الشوى  
در تبلغني دارها شدائها<sup>١٢</sup>

- ١) الحلوبة : الناقة في ضرعها لبن ، الأسمم : شديد السوداد ، ٢) تستبيك : قدّه بعقلك ، غروب : حد ، وغروب الأسنان حدها ، ٣) فارة : الفارة هنا وعاء ، ٤) الروضة : الحديقة ، والأنف : التام في كل شيء ، والدمن : المطر الخفيف ، والمعلم ذو العلامة ، ٥) البكر : السحابة في أول الربيع وفي عادتها أن لا تطر (٦) لم ينصرم : لم ينفذ ولم ينقطع وخاص مطر العشي لأنه أكثر ما يكون صيفاً (٧) خلا : اندفاع ، ببارح : أي بتارك ، غرداً : مترعاً والتغريد : الترنم (٨) المهزج سريع الصوت ، يحل ذراعه أي يمز إحداها على الأخرى قدح المكب : الذي أكب على الزناد يقدحه على التوازي : الأجدم الزناد القصير ، وكلها نوع لفباء الذباب وترنيمه فوق الفدير ، ٩) الحشيشة : الفرائش المحشو ، يعني أن حبيبيته تمسي وتصبح مستريحه ناعمه ، وأما هو فيبيت فوق ظهر جواده جوارساً لها ومدافعاً عن القبيلة ، ١٠) حشيشي : فرافي ، سرج : السرج ما يوضع على الجواد . عبل : غليظ ، الشوى : القوائم يزيد جواده . (١١) تبلغني : توصلني ، دارها : منزلها ومقامها .

خَطَارَةٌ غَبَ السُّرِّي زَيَافَةٌ  
تَطْسُّلَ الْأَكَامِ بِذَاتِ خَفِيفِهِمْ<sup>١</sup>  
وَكَانَا أَقْصُ الْأَكَامِ عَنْبَةٌ  
بِقُرْبِ بَيْنِ الْمَذَمِينِ مُصَلَّمٌ<sup>٢</sup>  
تَأْوِي لَهُ قَلْصُ النَّعَامِ كَمَا أَوْتَ  
حَزَقُ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمٍ طَمْنَطَمٌ<sup>٣</sup>  
يَتَبَعَّنَ قَلَةُ رَأْسِهِ وَكَانَتْهُ حَرَاجٌ عَلَى نَعْشِ لَهْنِ مُخْسِمٌ<sup>٤</sup>  
صَعْلَ يَعْوُدُ بِذَيِّ الْعَشِيرَةِ بِيَضِهِ<sup>٥</sup> كَاعْيَدَ ذِيَّ الْفَرَّ وَالظَّوِيلِ الْأَصْلَمَ<sup>٦</sup>  
شَرَبَتْ بَعَاءُ الدَّحْرُرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفَرُّ عَنْ حَيَاضِ الدِّيلَمَ<sup>٧</sup>  
وَكَانَا قَنَائِي يَحَابِبُ دَفَقَهَا الْوَحْشِيُّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوْمَ<sup>٨</sup>  
هِرُ جَنِيبٌ كَلَمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضِيبُ الْقَاهِمَا بِالْيَدِينِ وَبِالْفَمِ<sup>٩</sup>

- (١) خطارة : تحرك ذنبها وترفعه وتضرب به حادتها : غب السري : أي بعد السري زيافة تسرع في مشيتها (٢) أقص : أكثر، والأكام المرتفع من الأرض، النمان : الظفران المقدمان في الخف ، مصلم : مقطوع الأذنين .
- (٣) تأوي : ترجع وتسكن ، قلص : جمع قلوص وهي الناقفة الشابة ، حرق : جماعات (٤) يتبعن : يحيطن به ، قلة الرأس : أعلاه ، والحرج سرير يحمل عليه المريض أو الميت .
- (٥) صعل : صغير الرأس دقيق العنق ، يعود : يأتي إلى بيضه ، ذو المشيرة : اسم مكان شبه ذكر النعام بالعبد الأسود عليه فروة طويلة .
- (٦) الدرحسان : اسم مورد من موارد الماء زوراء : عوجاه مائلة من النشاط ، والديلم الأعداء . والمعنى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها .
- (٧) بنائي : يبعد ، والدف ، الجنب ، والوحشى : الجانب الأيمن من البهائم . وسمى الجانب الأيمن وحشيا لأن لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحليب . هزج العشي ؛ صوت الهر الذي يخدشها لأن السانير أكثر ما تصبح في العتبات . والممؤوم ؛ عظيم الرأس . (٨) هر جنيب : مجنوب كلما مالت له غاصبة اتقاها وردها باليدين وبالفم . والمعنى أنها كثيرة النشاط في ساعة العشي وهي ساعة الفتور عند سواها من الإبل فكأنها من نشاطها يخدشها هر تحت إبطها

أبقي لها طول السفار مُقرِّمداً  
برَكَتْ على ماء الرداع كأنما  
وكان ربنا أولاً كتحيلاً معقداً  
ينبعُ أمن ذفري غضوب جسره  
زَيَافَةٌ مثل الفِنِيق المَكَدَمْ  
طبٌ بأخذ الفارس المستلهم  
سلٌّ بخالقتي إذا لم أظلم  
ميرٌ مدافنه كطعن العلقم  
ولقد شربت من المدامه بعدها  
برجنة صفراه ذات أسرة  
فإذا شربت فإنني مُستهلك  
وكا علمت شمائلي وتكريمي  
وَحَلَيل غازية تركت بمندلاً  
أبقي لها طول السفار مُقرِّمداً  
برَكَتْ على ماء الرداع كأنما  
وكان ربنا أولاً كتحيلاً معقداً  
ينبعُ أمن ذفري غضوب جسره  
زَيَافَةٌ مثل الفِنِيق المَكَدَمْ  
طبٌ بأخذ الفارس المستلهم  
سلٌّ بخالقتي إذا لم أظلم  
ميرٌ مدافنه كطعن العلقم  
ولقد شربت من المدامه بعدها  
برجنة صفراه ذات أسرة  
فإذا شربت فإنني مُستهلك  
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى  
تمكو فريصته كشدق الأعلم

(١) أبقي : ترك . طول السفار : طول السفر وامتداده ، والمقرمد : المبني بالأجر ، أراد به سباقها وقد أراد أنه تكمش وتقاسك وصلب كابنائك الأجر وهو الحجارة الخشنة الملمس (٢) الرداع مورد لبني سعد ، الأخش : الذي في صوته خشونة ، المهرم ، الخرم ، وقبل الكسر (٣) الرب ما باقى من عصارة النectar . الكحيل الافتaran - معقداً أو قد تحنته حق العقد .

(٤) يذباع : ينفعل ، والذافران : العظمان النائثان خلف الأذنين ، زيافه : متبخرة في سيرها ، والفنيق الفحل من الإبل ، والمكدم : المغضض ، والكدم . البعض ، وفي رواية المقرم

(٥) تغدي : ترخي القفاص على وجهك ، طب أي خبير حاذق والمستلهم : الذي ليس اللامة وهي الدرع (٦) الأسرة : الخطوط والترنق التي وسطها - قرنت شدت بكأس أخرى ، أزهر : إبريق من فضة ، والمقدم المصطفى .

(٧) شربت : سكرت ، مستهلك : مبتهد .

(٨) صحا : أفاق من سكره (٩) الخليل : الزوج .

سبقت يدائي له بعاجل ضربة  
هلا سالتِ الخيلَ يا ابنةَ مالك  
إذ لا أزالُ على رحالة سابق  
طوارأً يمترض للطئان ونارة  
يخبركِ منْ شهد الواقع أنسني  
فأرى مقامِ لو أشاءِ حويتها  
ومدجج كرها الكها نزاله  
جادت يدائي له بعاجل طعنة  
برحيبة الفرغين يهدي جرسه  
فشككتْ ملجم لأصم ثيابه  
فتركته جزَّرَ السباع ينشئه  
ومنْشِكَ سابغةَ كفتْ فروجها  
ربَّد يداه بالقِداح إذا شتا

ورشاشن فاذفة كلون العندم  
إنْ كنتِ جاهلة بما لم تعلمي  
نهدي تعاورهُ الكها متكلم<sup>١</sup>  
ياوي إلى حصصي القسي عمر منرم  
أشهى الونغو وأعيف عند المفتم  
فيصدى عنها الحبا وتكرثمي  
لا يهمن هربا ولا مستسلم<sup>٢</sup>  
بشقف صدق الكعوب مفقوط  
بالليل مفترس الذئاب الضرم<sup>٣</sup>  
ليس الكريم على القنا بمحرم<sup>٤</sup>  
ما بين قلته رأسه والمعضم  
بالستيف عن حامي الحقيقة معلم<sup>٥</sup>  
هشاك غاياتِ التجار ملوم<sup>٦</sup>

- (١) تعاوره : يطعنه ذا مرة وذاك أخرى . الكها الشجعان ، متكلم : محروم
- (٢) الحصد : الكثير الحكم . والقسي : جمع قوس ، والهرم : الشديد ، وقيل الكثير<sup>١</sup> ، (٣) المدجج بالسلاح . كره الكها نزاله : خافوا منه .
- (٤) الرحيبة . الواسعة . حرمتها : الصوت - والمفترس : المبتغي والطالب ، والضرم : الجياع (٥) فشككت : ثققت ، ثيابه : درعه وقيل قلبه .
- (٦) المشك : الدرع ، السابغة : السابلة أضافها لنفسها وهو جائز ، هتك : فضحت وكشفت ، فروجها : جمع فرجة المخنق النافذة ، الحقيقة الرأبة والمعلم ، الذي قد أعلم نفسه بعلامة في الحرب
- (٧) الروذ السريع الضرب بالقداح الماذق في لعبها . إذا شتا : لأن القطع أكثر ما يأتي العرب في الشتاء .

لما رأني قد نزلت أريدهُ أبدى نواجهه لغير تدبُّرٍ  
 فطعنته بالرمح ثم علوته بعهدِي به مدة النهار كأنما  
 خضبَ البناء ورأسه بالظلم<sup>١</sup>  
 يخذلني عال السبت ليس بتوازمٍ  
 مني وبغضه الهند تقطُّر من دمي  
 لمعت كبارق ثغرك التبسم  
 حرمت على وليتها لم تحرم<sup>٢</sup>  
 فتجشى أخبارها لي وأعلمى  
 والثاء ممكنةً من هو مرئي  
 رشأ من الفزان حرى أرئي  
 والمُكفر خبنةً لنفس المنعم  
 إذ تقلاص الشفتان عن وضع الفم  
 غمرتها الأبطال<sup>٣</sup> غير تغغم  
 عنها ولكنني تضايق مقدمي<sup>٤</sup>

بطل كأن ثيابه في سرحةٍ  
 ولقد ذكرتُك والرماح نواهل  
 فوَدَدتْ تقبيل السيف لأنها  
 يا شاة ما قتص من حللت له  
 فبَعْثَتْ جاري فدللت لها اذهبني  
 قالت ، رأيت من الأعدادي غرة  
 وكأنما التفت يجد جدائمة  
 تبَثَتْ عمراً غير شاكر نعمتي  
 ولقد حفظتْ وصاة عمي بالضحى  
 في حومة الحرب التي لا تستثنى  
 إذ يتقون بي الأسنة لم أخِم<sup>٥</sup>

(١) أبدى نواجهه النح . كلع في وجهي فبدت أضراسه (٢) الخدم من الخدم وهو القطع (٣) خضب : طلى - والعظلم شجر أحمر (٤) بطل لأنه يبطل العظام بسيفه . وقيل وهو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يأخذ الناس منه أو من فعل في حماه ثاراً - والسرحة . شجرة لا ثمرة لها وإنما تستظل بها . وتعرف عند العرب بطول ساقها (٥) الثاء هنا المرأة ، وهو يعني جارتة لأن من كانت له جاره فهي في حماه ، وكانت محمرة كالألم والأخت .

(٦) الجيد العنق ، والجدائمة بكسر الجيم وفتحها الظبية أتى عليهمها خمسة أشهر أو ستة . والرشأ : الفزان الصغير .

(٧) يتقون بي يحملونني وقاية بينهم وبينها بأن يقدموني للموت . لم أخِم : لم أجد تضايق : ضاق .

لما سمعت نداء مرأة قد علا وابني ربيعة في الغبار الأقلم<sup>١</sup>  
 ومحفthem يسمون تخت لواهم والموت تحت لواء آل حلتمن<sup>٢</sup>  
 أيدقت أن سيكون عند لقاءهم ضرب يطير عن الفراخ الجنم  
 يتذامرون حكررت غير مذمم<sup>٣</sup>  
 أشطان بئر في لبنان الأذم<sup>٤</sup>  
 ولسانه حق تسربيل بالدم<sup>٥</sup>  
 وشكلا إلى بعيرة وتحمجم<sup>٦</sup>  
 ولكان لو علم الكلام مُكلّمي<sup>٧</sup>  
 من بين شيظمة وأجرد شيظم<sup>٨</sup>  
 قيل الفوارس وينك عنتر أقدم<sup>٩</sup>  
 قلبي وأحفره بأمر مبرم<sup>١٠</sup>  
 للحرب دائرة على إبني ضمضم<sup>١١</sup>  
 والنادرين إذا لم أقمها دمي<sup>١٢</sup>  
 لما رأيت القوم أقبل جهنهم<sup>١٣</sup>  
 يدعون عنتر، والرماح كانها<sup>١٤</sup>  
 ما زلت أرميهم بفروة وجهه<sup>١٥</sup>  
 فازور من وقع القنا بلبانه<sup>١٦</sup>  
 لو كان يدرى ما المعاورة اشتكتى<sup>١٧</sup>  
 والخيل تفتحم الغبار عوابسا<sup>١٨</sup>  
 ولقد شفى نفسي وأبرا سقما<sup>١٩</sup>  
 ذلل ركابي حيث شئت منابعي<sup>٢٠</sup>  
 ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن<sup>٢١</sup>  
 الشاتمي عرضي ولم أشمها<sup>٢٢</sup>

(١) النداء: الصباح، الأقلم الأسود الحالك (٢) هو ابن عوف الشيباني الذي يضرب به المثل، في الوفاء والعزة يقال ( لا حر بوادي عوف ) . (٣) الأشطان جمع شيطان وهو جبل البئر، شبه الرمح به لطوله، واللبان بالفتح، الصدر . (٤) ازور: مال، وشكلا لو كان يستطبع الشكوى، والعبرة بفتح العين، البكاء والإشفاق (٥) تفتحم: تخوض، والعوايس الكوالح، والنظم والأجرد: القصير الشعر (٦) وينك: كلمة يقولها المتندم إذا ندم على ما فرط منه، ولكلمة استعمالها ألحقت بها الكاف، وفي ( وي ) يعني أعجب أي عجب لك يا عنترة (٧) ذلل: جمع ذلول، والذلول من الإبل وغيرها سلة القياد، وركابي ما أركب، وأحفره، أدفعه والمبرم الحكم (٨) الدائرة: ما ينزل الناس من بلوى، وابنا ضمضم: مما هرم وحصين ابنها ضمضم، المريان، قتلها ورد بن حابس العبسي، وكان عنترة قتل أباها ضمضما فكانا بتواعدهما .

إن يفلا فقد تركت أباها جزء السباع وكل نسر قشم<sup>١</sup>

### (٥) عمرو بن كلثوم التغليبي

هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغليبي ؛ وأمه ليلى بنت مهملل أخي كلب . نشأ عمرو في قبيلة تغلب بالجزيرة الفراتية، وساد قومه وهو ابن خمس عشرة سنة، وفا. الجيوش مظفرًا ، وأكثر ما كانت فتن تغلب مع أختها بكر بن وائل بسبب حرب البسوس، وكان آخر صلح لهم فيها على يد عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة من آل المنذر . ولم تمض مدة حتى حدث بين وجوده القبيلتين مشاجنة في مجلس عمرو بن هند ، قام أثناءها شاعر بكر (الحارث بن حلزة الشكري ) وأنشد قصيدة المشورة، وما فرع منها حتى ظهر لعمرو بن كلثوم أن هو الملك مع بكر ، فانصرف ابن كلثوم وفي نفسه ما فيها، ثم خطط في نفس ابن هند أن يكسر من أنفه تغلب بإذلال سيدها وهو عمرو بن كلثوم فدعاه وأمه ليلى بنت مهملل وأغرى هنداً أمه أن تستخدمها في قضاء أمر، فصاحت ليلي: وادلاه، فثار به الغضب وقتل ابن هند في مجلسه ، ثم رحل تواً إلى بلاده بالجزيرة ، وأنشد معلقته الآتية، وعاش مائة وخمسين سنة – ومات قبل الإسلام بنحو نصف قرن .

شعره – لم يشتهر عمرو إلا بـ لفته الواحدة التي قامت له مقام الشعر الوفير لحسن لفظها ، وانسجام عبارتها وغلو فخرها ، ولعل شهرته بالخطابة تقل عن شهرته بالشعر الجيد ، ومن سامي الفخر البل肆غ :

### معلقة عمرو بن كلثوم التغليبي

ألا هبئي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا<sup>٢</sup>

(١) يقول منها ينذراني ومهما يشتاني فلن يصلغا مني منها فلقد قدمت أباها طعمة للسباع والذئب . والقشعم : الكبير من النسور (٢) هي ، استيقظي ، الصحن القدح العريض - فاصبحينا ، أي اسقينا الصبوج ، وهو شرب الخمر في الغداعة . والأندرينا ، جمع الأندر ، وهي قرية بالشام جمعها بما حوالها .

مشمسة كأن الحص فيها<sup>١</sup>  
تجور بذى اللبانة عن هواه<sup>٢</sup>  
توى اللحر الشحيح إذا أمرت<sup>٣</sup>  
صدقت الكأس عن الأم عمرو  
وما شرّ ثلاثة أم عمرو  
وكأس قد شربت بيعلك<sup>٤</sup>  
إذا صدقت حياما أربيا<sup>٥</sup>  
فما برحت مجال الشرب حتى  
وإنا سوف قدر كنا المتساها<sup>٦</sup>  
وإن غداً وإن اليوم رهن  
فهي قبل التفرق يا ظعينا<sup>٧</sup>  
ب يوم كريه ضربنا وطعننا<sup>٨</sup>  
فهي نالك هل أحدثت صرما<sup>٩</sup>  
أفي ليسل بعاتبني أبوها<sup>١٠</sup>  
تربيك إذا دخلت على خلاء<sup>١١</sup>  
وقد أمنت عيون الكائبينا<sup>١٢</sup>  
ذراعي عيطل أدماء بذكر<sup>١٣</sup>  
تربيت الأجراء والمتوна<sup>١٤</sup>

- (١) مشمسة: نمزوجة، سميت بذلك لأنها يظهر لها شماع كالشمس، وال Hutchinson: الورس، سخينا أي جدنا ونكرمنا من السخاء، (٢) تجور: بهمعنى تعديل وتميل، واللبانة: الحاجة، (٣) اللحر: الضيق، الشحيح: البخيل، (٤) صدقت: أي صرفت، (٥) أي لست أنا شر ثلاثة فتعدل عن الكأس، (٦) حياما: سورتها، أربيا: عاقلا، (٧) الشرب: جمع شارب، الحال: موضع المحاولة، (٨) الكريه: موضع الخب - أقر: أي أمكن - مواليك هنا بني عملك، (٩) الصرم: القطيمة، والوشك: السرعة والبين هنا الفراق والأمين: الولي بالعمد، (١٠) العيطل الناقة طريله العنق - والادماء من الإبل والظباء البيضاء - بذكر لم تلد تربعت: رعت الربيع، الأجراء: جمع أجراء، وهو الرمل.

وَنَدِيَا مِثْلَ حَقَّ الْعَاجِ رَخْصاً حَصَانًا مِنْ أَكْفِ الْأَمْبِينَا<sup>١</sup>  
 وَنَحْرًا مِثْلَ ضَوْءِ الْبَذْرِ وَافِي بَأْمَامِ أَنَاسًا مِنْجِينَا<sup>٢</sup>  
 وَمَتْنِي لَدْنَة طَالَتْ وَنَالَتْ رَوَادِفَهَا تَنُوهُ بِمَا يَلِينَا<sup>٣</sup>  
 وَمَاكِهَ بِضِيقِ الْبَابِ عَنْهَا وَكَشْحَا قَدْ جَنَتْ بِهِ جَنُونَا<sup>٤</sup>  
 وَسَالْفِي رَخَامْ أَوْ بَلْنَطْ رَيْنَ خَشَائِنْ حَلِيمَا رَيْنِينَا<sup>٥</sup>  
 قَدْ كَرَتْ الصَّبَا وَأَشْتَقَتْ لَسَا رَأَيْتَ حَوْلَهَا أَصْلًا حَدِينَا<sup>٦</sup>  
 كَأَسِيفَ بِأَيْدِي مَصْلِتِينَا<sup>٧</sup>  
 أَضْلَتْهُ فَرْجَعَتْ الْخَنِينَا  
 لَهَا مِنْ تَسْعَةِ إِلَّا جَنِينَا<sup>٨</sup>  
 وَأَنْظَرْتَنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا<sup>٩</sup>  
 وَنَصَرَهُنَّ حَمْرَا قَدْ رَوِينَا  
 عَلَيْكَ وَيَخْرُجُ الدَّاءُ الدَّفِينَا<sup>١٠</sup>  
 عَصِبَنَا الْمَلَكُ فِيهَا أَنْ نَدِينَا  
 بِتَاجِ الْمَلَكِ يَحْمِي الْمَجْرِينَا<sup>١١</sup>  
 مُقْلَدَةً أَعْتَنَتْهَا صَفُونَا<sup>١٢</sup>  
 وَشَدِينَا قَتَادَةً مِنْ يَلِينَا<sup>١٣</sup>  
 وَقَدْ هَرَتْ كَلَابُ الْحَيِّ مِنَ  
 وَسِيدِ مَعْشَرِ قَدْ تَوَجَّهَ<sup>١٤</sup>  
 تَرَكَنَا الْخَيلُ عَاكِفَةً عَلَيْهِ<sup>١٥</sup>  
 وَأَيَامْ لَنَا غَرَّ طَوَالَ<sup>١٦</sup>

- (١) العاج : عظم الفيل . والرخص : اللين . وال حصان : العفيفة ، واللامس : المباشر (٢) النحر : أعلى الصدر (٣) لدنة أي لينة ، تنوه : يعني تشقق أعنقها (٤) الماكحة : رأس الورق (٥) السالفتان : صفحات العنق ، والرخام والبلنط : حجارة بيضاء . الخشاش : صوت الحلي (٦) أصلًا أصليل : وهو العشي (٧) أعرضت : قابلت . اشخرت : ارتفعت . مصلت : مجرد .  
 (٨) شقاها : يعني شؤمها . (٩) يعني عمرو بن هند .  
 (١٠) الضفن : الحقد ويفشو : يكثر . الداء الدفين : الكامن .  
 (١١) صفونا : جمع صافن ، وهي من الخيل .  
 (١٢) هرت : نبعثت ، وشدين ، أي قطعنا ، القتادة ، واحدة القتاد وهو الشوك .

وأنزلنا البيوت بذى طلوح إلى الشامات تتفى الموعدينا<sup>١</sup>  
 نعم<sup>٢</sup> أنسنا ونعرف عنهم<sup>٣</sup> ونخمل عنهم<sup>٤</sup> ما حملونا  
 ورثنا الجد قد علمت معد<sup>٥</sup> نطاعين<sup>٦</sup> دونه حتى يبينا<sup>٧</sup>  
 على الأخفاض ندفع من<sup>٨</sup> يلينا<sup>٩</sup>  
 ونضرب بالسيوف إذا غشينا<sup>١٠</sup>  
 ذوابل أو بيض<sup>١١</sup> يعتلينا<sup>١٢</sup>  
 ونخلها الرقاب فتحتللينا<sup>١٣</sup>  
 وسوقا بالأماعز يرثيننا<sup>١٤</sup>  
 ولا يدرؤن ماذا يتقونا<sup>١٥</sup>  
 خضين بارجوان أو طلينا<sup>١٦</sup>  
 مخاريق<sup>١٧</sup> بأيدي لا عيننا<sup>١٨</sup>  
 من الهول المشه أن يكونا<sup>١٩</sup>  
 محافظة وكنا السابقين<sup>٢٠</sup>  
 وشيب في الحروب التجربينا<sup>٢١</sup>  
 حزاورة<sup>٢٢</sup> بأبطحها الكورينا<sup>٢٣</sup>  
 نسجد رؤوسهم في غير وتر<sup>٢٤</sup>  
 كان ثيابنا مثنا ومسنثمن<sup>٢٥</sup>  
 كأن سيفنا فيها وفيهم<sup>٢٦</sup>  
 إذا ما عي بالإنساف حي<sup>٢٧</sup>  
 نصبنا مثل رهوة ذات حد<sup>٢٨</sup>  
 بفبيان يروع القتل مجدأ<sup>٢٩</sup>  
 يدهدونرؤوس<sup>٣٠</sup> كما تدهدى<sup>٣١</sup>

١١ يقول وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طلوح إلى الشامات نبغى من هذه  
 الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدونا (٢) يبين يظهر (٣) الأخفاض : عمد  
 الأخيبة (٤) تراخي : تباعد (٥) السمر : الرماح . والخطي منسوب إلى الخط  
 قرية على ساحل البحر . لدن : لينة . (٦) نخلها ، أي نقطع بها ، فتحتللينا : أي  
 تقطن والضمير راجع إلى السيوف أيضاً . (٧) تحالف . تظن وسوق : جمع وسوق ،  
 وهو المكياط . بالأماعز : جمع أماعز وهو المكان الغليظ . (٨) نسجد نقطع . الوتر  
 الدخل وفي رواية [ وبر ] (٩) الأرجوان صبغ أحمر (١٠) المخاريق ثياب  
 صغار يلعب بها الصبيان . (١١) الانساف التقدم (١٢) الرهوة : رأس الجبل ،  
 وذات حد أي كثيرة السلاح .

حُدِيَا النَّاسُ كُلُّهُمْ جَمِيعاً مُقَارِعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا<sup>١</sup>  
 فَإِنَّمَا يَوْمَ خَشِيتَنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيلَنَا عَصْبَانِينَا<sup>٢</sup>  
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنَهْمَنِينَا غَارَةً مُتَلَبِّيَنَا<sup>٣</sup>  
 بِرَأْسِهِمْ بَنِي حَشْمٍ بْنَ بَكْرٍ  
 بِأَيِّ مُشَيْئَةٍ عَمَرُ بْنُ هَنْدٍ؟<sup>٤</sup>  
 بِأَيِّ مُشَيْئَةٍ عَمَرُ بْنُ هَنْدٍ؟<sup>٥</sup>  
 بِأَيِّ مُشَيْئَةٍ عَمَرُ بْنُ هَنْدٍ؟<sup>٦</sup>  
 تَهَدَّدَنَا وَتَوَعَّدَنَا! رَوِيدَا<sup>٧</sup>  
 وَإِنْ قَنَاتَنَا يَا عَمَرُ بْنُ سَعْيَتْ<sup>٨</sup>  
 إِذَا عَضَ الثَّقَافَ بِهَا اشْمَأَزَتْ  
 عَشْوَرَنَةً إِذَا غَزَّتْ أَرْنَتْ<sup>٩</sup>  
 فَهَلْ حَدَّثَتْ عَنْ حَشْمٍ بْنَ بَكْرٍ؟<sup>١٠</sup>  
 وَرَثَنَا مُجَدًا عَلْقَمَةً بْنَ سَيْفَ<sup>١١</sup>  
 وَرَثَتْ مَهْلَلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ<sup>١٢</sup>

(١) الحديا التحددي في القتال ، وهو طلب المبارزة مقارعة من القراء في القتال وهو اصطدام الفارسين (٢) ثبين جمع ثبة ، وهي الجماعة (٣) تمعن : تسرع . المتلبيب : المتزحزم (٤) الرأس السيد ، وهو هنا الجماعة (٥) الفيل : السيد . والقطبين الخدم (٦) الازدراء : الاحتقار (٧) المقتوي : الذي يخدم السيد . والعنزة هنا : العزة ، والثقاف : خشبة تقوم بها الرماح ، واشمارت بقوه . (٨ و ٩) القناة هنا : العزة ، والثقاف : المثلث : المصلح للرماح والمفهوم لينت ، أرنى أي صوت - تشج : أي تجرح ، المثلث : المصلح للرماح والمفهوم (١٠) غزرت : أي طاعة (١١) حشم بن بكر : جده ، الخطوب : الأمور الظاهرة (١٢) دينا : أي طاعة لها ، وهو علقة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن حشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن حشم بن تغلب بن وائل (١٣) مهملل : يعني عديا أخا كلب ، وسمى مهملل لأن، أول من رفق الشعر .

وعتاباً وكلثوماً جبها بهم نلنا تراث الأكرمينا<sup>١</sup>  
 وذا البرة الذي حُدّثت عنه به نحسي ونحسي الحجرينا<sup>٢</sup>  
 ومنا قبلة الساعي كليب<sup>٣</sup> فاي<sup>٤</sup> المجد إلا قد ولينا؟<sup>٥</sup>  
 متى نعقد قريتنا بحبيل<sup>٦</sup> نجذ<sup>٧</sup> الحبل أو تقض<sup>٨</sup> القرينا؟  
 ونوجد<sup>٩</sup> نحن أمنهم دماراً  
 ونحو<sup>١٠</sup> غداةً أوقدَ في خزاري  
 ونحن الحاربون لذي أراطى  
 فكنا الأيمين إذ التفينا  
 وصالوا صولة فيمن يليمهم  
 فأبوا بالنهماب وبالسبايا  
 إليكم يا بني يكر إليكم  
 أمّا تعلموا منا اليقينا  
 كتائب يطعن<sup>١١</sup> ويرتئينا  
 إلى الأعداء لاحقة<sup>١٢</sup> نُطْوِنَا  
 علينا البيض<sup>١٣</sup> واليلب<sup>١٤</sup> اليعاني<sup>١٥</sup> وأسياف<sup>١٦</sup> يقمن<sup>١٧</sup> وينحنينا<sup>١٨</sup>  
 علمنا كل<sup>١٩</sup> سابقة دلاص<sup>٢٠</sup> ترى تحت النجاد لها غضونا<sup>٢١</sup>

١) كلثوم : أبوه ، وعتاب : جده ، ١٢ ذا البرة . كعب بن زهير بن تم ،  
 وسي بهذا الشعارات كانت تحت أنفه مدورة كالبرة في أوف المعبر ٣١، قبلة الساعي :  
 ضربه مثلًا كالكعبة في كثرة من يختلف إليه (٤) . القرينة : أصله أن يقرن جمل  
 صعب إلى جمل ذلول . وتعص : تكسر ، وهذا مثل ضربه (٥) الدمار ما يتحقق على  
 الإنسان أن يحميه (٦) . خزاري : موضع واقعة كانت بين ربعة واليمن وكانت  
 قصاءدة إذ ذلك وربعة أحلافاً (٧) أراط : موضع واقعة كانت لهم ، وتسف :  
 توكل (٨) بمو أبيتنا : يعني ضر بن تزار ، وربعة بن تزار (٩) الصولة : الحلة  
 (١٠) اليلب . جلوه تذمّع على هيئة الدروع وتلبس (١١) السابقة : الدرع  
 الطويلة ، دلاص : برادة ، والنجاد : النطاق ، والغضون : الثثني .  
 (١٢) - جواهر الأدب ١٠

إذا وضعت عن الأبطال يوماً رأيت لها جلوة القوم جُونا<sup>١</sup>  
 كان متونهن متون غُدرٍ تصفقها الرياح إذا جرينا<sup>٢</sup>  
 وتحملنا غدة الرَّوعِ جرد عرفن لنا نقادنا واقتلنا<sup>٣</sup>  
 وردن دوارِعاً وخرجْن شعنا كامثال الرصائِع قد بَلِينا  
 ورثاهن عن آباء صدق<sup>٤</sup>  
 إذا قبَّ بايْطحها بُلِينا وقد علم القبائل غير فَخْر  
 وأنت الفارمون إذا أطْعَننا<sup>٥</sup>  
 وأنت الملكون إذا قدرنا<sup>٦</sup>  
 وأنت النَّعمون إذا أتَنَا<sup>٧</sup>  
 وأنت الحاكمون بما أرَدنا<sup>٨</sup>  
 وأنت التَّارِكون لما سخِطنا<sup>٩</sup>  
 وأنت الطالبون إذا نفمنا<sup>١٠</sup>  
 وأنت المازلون بكل ثغر<sup>١١</sup>  
 وشرب إِروردنا الماء صفوأ<sup>١٢</sup>  
 ودعينا فكيف وجَدْتُمُونا؟<sup>١٣</sup>  
 إلا سائر بني الطماح عنا<sup>١٤</sup>  
 نزلتم منزل الأضياف<sup>١٥</sup> منها<sup>١٦</sup>  
 قرَينَاكم فجعلتنا قراكم<sup>١٧</sup>  
 فطعَنَاكم طعن الرَّحى<sup>١٨</sup> والمَرْدَاه<sup>١٩</sup>  
 يكونوا في اللقاء لها طعَنَا<sup>٢٠</sup>

(١) جونا : سودا (٢) المتون : الأعلى، شبه أعلى الدروع في بياضها ولمعانها بالغدر وهي الحياض إذا حركتها الريح (٣) الرَّوع : الحرب ، والجرد : قصير الشعر (٤) الثغر : المكان المحفوف (٥) بنو الطماح ودعني : جبان من بني أسد بن ربعة بن نزار (٦) نزلتم حيث نزل الأضياف: أي جئتم للقتال فعاجلناكم بالحرب ولم ننتظر أن تستمدونا (٧) قرَينَاكم : يجعلنا قراكم الحرب لما نزلتم بنا ولقيناكم فطعَنَاكم طعن الرَّحى ، والمَرْدَاه : الحجر وكل ما يكسر به الشيء فهو مرداة . (٨) أصل الرَّحى ما استدار من الشيء والرَّحى هنا الحرب ، تشبيهها بالرَّحى .

يكون ثقالها شرقىٌ نجدٌ  
 ولهوتها قضاة أجمعين١  
 على آثارنا بيسٌ حسان٢  
 نحادرُ أن تفارق أو تهونا٤  
 ظعائن٣ من بني جشم بن بكر  
 خليلطن عيسى حسناً وديننا٣  
 أخذن على فوارسهنْ عهدًا  
 إذا لاقوا فوارس مُعلمينا٤  
 ليستبن أبداناً وبيسٌ  
 وأسرى في الحديد مُقرنينا٤  
 إذا ما رُخن يَشين الهوينا  
 كالاضطرَّبتْ مُتون الشارِيَّينا  
 يقتن جيادنا وبَقلنْ لستم  
 بعولتنا إذا لم تمنعونا٤  
 إذا كُمْ نخمن فلا يَقينا  
 لشيءٍ بعدهنْ ولا حيينا٤  
 وما منع الظعائن مثل ضرب  
 قوى منه السُّواعد كالقلينَا٨  
 إذ ما الملك سام الناس خَسْفًا  
 أبينا أن يُقرَّ الخسف فينا٩  
 فنجهل فوق جمل الجاهلينَا  
 ونضرب بالمواسى من يلينَا  
 نتضعضنا وأنتا قد فنيدنا  
 ترانا بارزين وكل حسي٤  
 قد اخذوا مخافتنا فرينسا  
 كأننا والشيوخ مُسللات٤  
 ولدنا الناس طراً أجمعينَا  
 ملأنا البر حق ضاق عننا  
 إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً  
 كذاكَ البحر غلوه٥ سفينَا  
 تخْرَلَهُ الجبار٦ ساجيدينا

- (١) الثقال : جلدٌ توضع تحت الرحم للطبعين. وهو لها: أي مقدار ما يطرح في فم الرحم من الحب (٢) أي نساءٌ اللواتي خلفنَان قاتل عنهن ونخدرُ أن تفارقهن أو يصرن إلى غيرنا (٣) الميس : الحسن أي لهن مع جماهن حسب ودين . (٤) المعلم : الذي يعلم نفسه في الحرب (٥) الأبدان جمع بدن وهي الدروع (٦) يقتن . من القوت ، وهو الطعام . جيادنا : جمع حواد٧ نخمين : ندافع عنهن . ما يلينَا ما حيينا (٨) القلون جمع قلة ، وهي الخشبة التي يلعب بها الصبيان يضربونها بالمقلا . (٩) يهول إتنا أعزاء لا نصل الملوك إلى ظلمنا .

لنا الدنيا ومنْ أضنهى عليهما ونبه طيشْ حينَ تَبَطِّيشْ قادرينا  
تسادي المصان وآل بكر ونادوا يا لكتمة أجمعينَا  
فإنْ تَغلب فَغَلَبْتُونَ قَدْمًا وَإِنْ تَغلبْ فَغَيرْ مُغْلَبِينَا

(٦) طرفة بن العبد البكري

شعره - يجيد طرفة الوصف للناقة في شعر مقتصر فيه على بيان الحقيقة مع  
قصد في الغلو، ومعاظلة في بعض التراكيب، واسترسال في وحشى اللفظ وخفى  
المعنى وكذلك كلامه الملوك على شدة وقته، ومن أبلغ المقطوعات والمعلقات

مملة طوفة بن عبد البكري

خولة أطلال بيرقنة شهد  
تلوح كباقي الوشم و ظاهر اليد  
وقوفا بها صحيبي على مطحوم  
يقولون لا هلك أبي و تجلد  
كان حذوج المالكة غدوة  
خلايا سفين بالنواصف من دد

(١) خولة : امرأة من بني كلب . وشهد : أكمة في بلاد خثعم . تلوح : تظاهر .

٢) وقوفنا: وانهـن ، أمهـي : حزـنا . تحـلـد : تحـمـل (٣) المـالـكـة نـسـبة إـلـى مـالـك =

عدولية<sup>١</sup> أو من سفين ابن يامن<sup>٢</sup> يجُور بها الملاح<sup>٣</sup> طوراً ويهتدى<sup>٤</sup>  
 يشق<sup>٥</sup> حباب الماء حيز<sup>٦</sup> و منها بها كا قسم الترب<sup>٧</sup> المفائل<sup>٨</sup> باليد<sup>٩</sup>  
 وفي الحى<sup>١٠</sup> أحوى ينفض<sup>١١</sup> المردشادن<sup>١٢</sup> مظاهر<sup>١٣</sup> سمطي<sup>١٤</sup> لؤلؤ و ربرجد<sup>١٥</sup>  
 خذول<sup>١٦</sup> تراعي ربربا<sup>١٧</sup> بخميلة<sup>١٨</sup> وتبسم<sup>١٩</sup> ع<sup>٢٠</sup> ألى كأن<sup>٢١</sup> مثوار<sup>٢٢</sup>  
 سقته<sup>٢٣</sup> إباه<sup>٢٤</sup> الشمس إلا لثاته<sup>٢٥</sup> ووجهه<sup>٢٦</sup> كان<sup>٢٧</sup> الشمس ألق<sup>٢٨</sup> رداءها<sup>٢٩</sup>  
 عليه نقى اللون<sup>٣٠</sup> لم يتخد<sup>٣١</sup> وإني لأمضي<sup>٣٢</sup> الهم عند احتضاره<sup>٣٣</sup>  
 بهوجاه مرقال تووح<sup>٣٤</sup> وتغتدي<sup>٣٥</sup> أمون<sup>٣٦</sup> كالواح الإران<sup>٣٧</sup> نسأتها<sup>٣٨</sup> على لاحب و كانه<sup>٣٩</sup> ظهر<sup>٤٠</sup> برجد<sup>٤١</sup>

= ابن صبيعة ابن عم عم عمرو، والحدوج الهوادج والقباب، والخلايا جم<sup>١</sup> خلية، السفينة الكبيرة، والنواصف : بمحاري الماء إلى البحر . (١) عدولية : قديمة ، وهي الكبيرة من السفن وهي تنسب إلى موضع يقال له ابن يامن ، ملاح أو تاجر من أهل البحرين . (٢) حباب الماء طرائفه وما ارتفع منه والحيزون الصدر . والمفائل الذي يجمع ترابها ويخبئ ، فيه شيئاً مثل الخلقة ويقسم التراب نصفين ويطلب في أحدهما فإن أصاب ظفر وإن أخطأ قمر . (٣) أحوى في لونه سواد والمراد شجر الأراك والشادن ولد الظبية إذا قوي . (٤) الخذول : المتعففة من الظباء ، والربرب : القطيع من الظباء . والخليلة الشجر الملتف . البربر المدرك من ثمر الأراك . (٥) تبسم : يفتر نفراها واللميء سواد في الشفة ، والمنور : الأقحوان ، تخلل : دخل فيه حر الرمل : النقى منه . (٦) الإباه . ضوء الشمس . الله مغرز الأسنان ، يقول : أسنانها بيض ولثاتها زرق ، سف أى ذر عليه يائده هو الكحل . (٧) ألق<sup>١</sup> الفت وفي رواية حللت<sup>٢</sup> : رداءها . أى يهاءها ، لم يتخد<sup>٣</sup> : أى يضطرب حتى تصير فيه شقوى . (٨) الهوجاه : الخفيفة الفؤاد ، مرقال وصف للناقة بشدة السبر . (٩) الأمون التي أمنت من أن تكون ضعيفة ، والإران التابوت الذي يحمل فيه الموتى ، نسانها : أى زجرتها . ولاحب الطريق ، والبرجد : كاء من أكبة العرب .

بُجَالِيَّةٍ وَجَنَاحَةٍ تَوْرِي كَانَهَا سَفَنَتْجَةٌ تَبَرِّي لَأَزْعَارِ أَرْبَدِ  
تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتِ وَظِيفَةً وَظِيفَةً فَوْقَ مَوْزَعِ مَعْبُدِ<sup>١</sup>  
تَرَبَّعَتِ الْقَفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلَيِّ الْأَسِرَةِ أَغْيَدِ<sup>٢</sup>  
تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمَهِيبِ وَتَنْقِي بَذِي خُصْلِ رُوَاعَاتِ أَكْلَفِ مُلْبِدِ<sup>٣</sup>  
حَفَافِيَهُ شَكَّافِيَهُ الْعَسِيفِ بَشَرَادًا  
عَلَى حَشْفِ كَالْشَّنِّ ذَارِيَّ بَحْدَدِ<sup>٤</sup>  
كَانَهَا بَامَا مُنْبِفِ مُمَرَّدِ<sup>٥</sup>  
وَأَجْرَنَةُ لَزَتْ بَدَائِيَ مُنْضَدِ<sup>٦</sup>  
كَانَ كَنَاسِي ضَالَّةٌ يَكْتَفِيَهَا وَأَطْرَقِيَّ تَحْتَ صَلْبِ مُؤَيدِ<sup>٧</sup>

(١) تباري تشابه ، والعناق : الإبل الكرام ، واناجيات : المرعات في السير ، والوظيف : ساق البعير ، والمور : الطريق ٢ تربعت : رعت أيام الربع ، والقفان : موضعان موصوفان بالمرعى لجودتها ، والشول : بفتح الثاء من الإبل التي جف لبنيها وأتى عليها من فتاجها سعة أشهر (٣) تريع : تصفي والروعه : الفزع ، والأكلف : الذي في وجهه لون يخالف لونه وهو صفة من صفات الفحل ، ؛ المضرحي : النسر ، تكتفها . أحاطا ، حفافيه : جوانبه (٤) الطور : المرة الأولى ، والتارة : المرة الثانية ، والزميل : الرديف ، والخشف ، الضرع الذي لا لبن فيه وهو المنقبض ، والشن : القرية الخلقة ، والذاوي : هو اليابس ، والمجدد الضرع الذي لا لبن فيه ولا لبن .

(٦) النحوض : اللحم والمنيف : اشرف ، والممرد : الملمس .

(٧) الحال : فقار الظهر ، والحنفي القسي . خلوفه : مؤخر أصلاعه ، وأجرنة : باطن عنق البعير ، لزت : قرب بعضها إلى بعض فانضمت واشتدت ، بدائي : أعلى الأصلاع . منضد ، أي بعضه فوق بعض .

(٨) الكناس : بيت الظباء والضأن ، شبه تباعد ما بين مرفقها وزورها بكتناس الظبي حول الشجر : وأطر قسي أي عطفها وانحناؤها ، والصلب : الظهر والمؤيد : المؤيق ، والأيد القوة .

لها مرفقان أفتلان كأنها تُنْسِر بـلَمَى دالج متشدداً<sup>١</sup>  
 كقَنْطَرَة الرومي أَهْوَم ريهَا تُكَتَّفَنْ حتى تَشَاد بـقَرْمَد<sup>٢</sup>  
 صهابية العُشَّون مُؤْجَدَة القراءة بـقَرْمَد<sup>٣</sup>  
 جَنْوَحْ دَفَاقْ عَنْدَل ثم أَفْرَعَتْ هَا كَتْفَاهَا فِي مَعَالِي مُصْعَدْ  
 أَمْرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزَرْ وَأَجْنَحَتْ لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفْ مُسْنَدْ  
 كَانْ عَلَوْبَ النَّسْمَ في دَأْيَاتَهَا مَوَارِدْ مِنْ خَلْقَاهِ فِي ظَهَرِ قَرْدَادْ  
 تَلَاقَى وَأَخْبَانَ تَبَيَّنَ كَانْهَا بَنَائِقَ غَرْ فِي قَبِصِ مُقْدَدْ<sup>٤</sup>  
 وَأَتَلَعْ نَهَاضْ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَانْ بُوْصِي بـدَجَلَة مُصْعَدْ  
 وَجَمْجَمَةَ مِثْلَ الْعَلَةَ كَانْهَا وَعَنِ الْمُلْتَقِي مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مَبَرَّدْ<sup>٥</sup>

- (١) المِرْفَقْ : مفصل العضد، أَفْتَلَانْ : مفتولان، تَمَرْ . وفي رواية أمراً : فَتَلَاءَ السَّلْمَ : الدلو له عروة الدالج الذي يعني بالدلو من البشر إلى الحوض، متشدد متلطف للشدة، ومعنى ذلك أن الذي يسقي الإبل يجعل الحوض بعيداً عن البشر ، فإذا أخرج الدلو من البشر (٢) القنطرة : الجسر، الرومي : أحد البنائين من الروم ، تَكَتَّفَنْ أي يحاط حوالها بالبناء ، وَتَشَادْ : ترفع<sup>٦</sup> (٣) صهابية : بياض شيب .  
 (٤) جَنْوَحْ : مائلة في سيرها من النشاط ، دَفَاقْ متندقة في السير ، عَنْدَلْ : عظيمة الرأس وأفرعه : رفعت ، في معالي : مرتفع .  
 (٥) أَمْرَتْ : قتلت فَتَلَ حَكْمَانْ ، وَالشَّزَرْ : الفتل إلى اليسار ، وأَجْنَحَتْ : أَمْيلَتْ ، وَالسَّقِيفْ : هباد صدرها ، وَمُسْنَدْ وفي رواية مُنْصَدْ بعضه على بعض .  
 (٦) العَلَوْبَ : الآثار ، والنَّسْمَ : حزام الرجل والدائيات مآخير الأضلاع ، مَوَارِدْ : طرق الماء ، والخلفاء : الصخرة الماء ، وَالقَرْدَادْ : الأرض الصلبة  
 (٧) تَلَاقَى : يتصل بعضها بعض وتنلاقى الطرق من أعلىها وتعترق من أسفلها  
 (٨) الْأَتَلَعْ : الطويل يعني عنقها ، نَهَاضْ : كثير الارتفاع ، صَعَدَتْ : ارتفعت ، السَّكَانَ الدَّقَلْ ، وهو مؤخر السفينة ، وَبُوْصِي ، ضرب من السفن ، بـدَجَلَة نهر مُصْعَدْ ، قاصد إلى العراق .  
 (٩) الْجَمْجَمَةَ : غطاء الرأس ، وهو يعني رأس الناقة ، والعلة السندان يضرب عليه المداد ، وعى الملتقى يعني جمع ملتقى الرأس شبهه بحرف المبرد لصلابته .

وَخَدْ كَقْر طَاس الشَّامِي وَمِشْفَر كَبِيت اليَانِي قَدْه لَم يَجِد<sup>١</sup>  
 وَعَبْنَانْ كَلَمَاوِيَتَنْ اسْكَنَتَا بِكَهْفِي حَبَّاجِي صَغِيرَة قَلْت مُورَد<sup>٢</sup>  
 طَحُورَانْ عَوَارَ القَذِي فَتَرَاهُمَا كَمْكَحُولِي مَذْعُورَة أَمْ فَرَقَد<sup>٣</sup>  
 وَصَادِقَتَا سَمِع التَّوْجِس لِلْسُّرَى هَمْس خَفِي أَوْ لَصُوت مَذْدَد<sup>٤</sup>  
 مَؤَلَّلَتَانْ تَهْفَتْ الْمَعْنَق فِيهِمَا كَامِعَي شَاه بِحَوْمَلْ مُفَرَّد<sup>٥</sup>  
 وَأَرْوَعْ زَيَاضْ أَحَدْ هَلْمَم كَمْرَدَاه صَخْرَة في صَفِيع مَصْدَر<sup>٦</sup>  
 وَبَانْشَتَ سَامِي وَاسْطَالْكُور رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبَاعِهَا نَجَاءُ الْخَفِيدَه<sup>٧</sup>  
 وَبَانْشَتَ لَمْ تَرْقَلْ وَبَانْشَتْ أَرْقَلْتْ نَخَافَه، مَلَوي من الْقِدْ مَحْصَد<sup>٨</sup>  
 وَأَعْلَمْ نَخْرُوطَه من الْأَنْف مَارَه<sup>٩</sup> عَتِيقْ مَقِ تَرْجِمْ بِه الْأَرْض تَزَدَد<sup>١٠</sup>

- (١) المشفر من البعير: كالشفة من الإنسان، والسبت: جلود البقر إذا دبت بالبرظ  
 (٢) المويتا، نـ المرـ آـنـ المصـقـوـلـاتـانـ . اـسـكـنـتـاـ : دـخـلـتـاـ (٣) طـحـورـانـ : دـفـوعـانـ،  
 الـعـورـ الـخـبـثـ الـذـيـ يـقـعـ فـيـ الـعـيـنـ وـكـذـلـكـ الـقـذـىـ ، كـمـكـحـولـيـ: أـيـ عـيـنـ. مـذـعـورـةـ  
 خـائـفـةـ طـرـدـهـاـ الـقـنـاصـ وـأـفـزـعـ ، وـأـنـفـرـقـدـ: وـلـدـهـاـ . (٤) وـصـادـقـتـاـ سـمـعـ يـعـنيـ  
 أـذـنـهـاـ ، وـالـتـوـجـسـ التـسـعـ ، وـالـهـمـسـ الصـوتـ الخـفـيـ : وـالـمـنـدـدـ المـرـتفـعـ .  
 (٥) مـؤـلـلـتـانـ . بـحـدـتـانـ كـالـحـرـبةـ وـالـعـنـقـ: الـكـرـمـ، وـالـمـشـاهـ : بـقـرـةـ الـوـحـشـ وـتـسـمـيـ  
 نـعـيـجـةـ ، وـحـوـمـلـ : مـوـصـعـ مـعـرـوفـ ، وـهـفـرـدـ وـحـيـدـ . (٦) أـرـوـعـ : فـزـعـ وـنـبـاضـ  
 فـؤـادـهـ . أـخـذـ : قـلـيلـ الشـعـرـ ، مـلـمـ : أـيـ بـجـمـعـ ، كـمـرـدـاهـ كـصـخـرـةـ تـرـدـيـهـاـ  
 الـحـجـارـةـ لـصـلـابـتـهـاـ: الصـفـيـعـ الـحـجـارـةـ الـعـرـيـضـةـ: صـمـدـ: مـصـلـبـ (٧) سـامـيـ: سـاوـيـ،  
 وـاسـطـ : وـسـطـ ، الـكـورـ : الرـحلـ ، عـامـتـ مـدـتـ يـدـهـاـ كـهـيـثـةـ السـابـعـ فـيـ الـمـاءـ .  
 الـضـبـاعـينـ : الـعـضـدـانـ ، نـجـاءـ سـرـعـةـ، الـخـفـيدـ الـظـلـيمـ، وـهـوـ ذـكـرـ النـعـامـ (٨) الـأـرـقـالـ:  
 ضـربـ مـنـ السـيـرـ ، وـالـمـلـويـ مـنـ الـقـدـ: السـوـطـ ، الـمـحـصـدـ: إـلـحـكـمـ الـفـتـلـ (٩) الـأـعـلـمـ:  
 الـمـشـفـرـ الـأـعـلـىـ . الـمـارـنـ : مـاـلـانـ مـنـ الـأـنـفـ وـهـوـ مـقـدـمـهـ ، عـقـيقـ : كـرـيمـ  
 مـقـ تـرـجـمـ بـهـ الـأـرـضـ : أـيـ تـضـرـبـهـ بـهـ يـرـيدـ أـنـهـاـ إـذـاـ حـطـتـ رـأـسـهـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ  
 أـسـرـعـتـ فـيـ السـيـرـ وـدـلـكـ لـذـاشـاطـهـاـ وـحـدـتـهـاـ .

على مثلها أمضى إذا قاتل صاحبِي ، ألا ليتني أفاديك منها وأفتدِي  
وجاشت إله النفس خوفاً أو خاله مصاباً ولو أمسى على غير مرصدِ  
إذا القوْم قالوا من فتنى أخلت أني عُنْتَ ، فلم أكسل ولم أتبَلَّدِ  
أخلت عليهم بالقطبيع فأجذمتْ وقد خب آل الأمعز المتوقَدِ  
فذالت كا ذالت وليدة مجلسْ تُرِي ريشاً أذِيالَ سحلْ 'مُهَذِّدِ'  
ولكِنْ متى يسترِفَدَ القوْم أرْفَدِ  
فإن تفتقضني في الحوانِيتِ تصيَطِدِ  
ولما كنْت عنْها غائباً فاغْنَ وازدَدِ  
إلى ذروةِ الْبَيْت الرَّفِيعِ الْمُصْدِدِ  
تروح علَيْتَ بين بُرْد وْمُجَسِّدِ  
لحسِ النَّدَامِي بضَةِ الْمُتَجَرِّدِ  
وبَيْعِي وإنْفَاقِي طرِيفِي ومُتَلَدِّي<sup>٦</sup>  
وأفرَدْتُ إفرادَ البعيرِ المُعْبَدِ<sup>٧</sup>  
ولا أهلَ هذَاكَ الطَّرَافَ المُمَدَّدِ<sup>٨</sup>  
رأيتُ بَنِي غُرَاءَ لَا يُنْكِرُونِي

إذا القوْم قالوا من فتنى أخلتْ أني أخلتْ عليهم بالقطبيع فأجذمتْ  
فإن تفتقضني في حلقةِ القوْم تلقيَني  
مني نأتني أصْبِحُكَ كأسارِيَّةَ  
وابَان يلتَقِيْ الحَيُّ الجَمِيعُ تلقيَني  
نداماً يَرِيْضُ كالنجوم وَقَسْيَةَ  
رَحِيبُ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَارِ فِيقَةَ  
ومَا رَأَى تُشْرَابِيَ الْخُورَ ولَذَّاتِي  
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةَ كَلْمَا  
رأيتُ بَنِي غُرَاءَ لَا يُنْكِرُونِي

(١) أخلت وثبت، القطبيع: السوط ؛ أخذمت : أسرعت، وخب: ارتفع،  
والآل: ما يكون في أول النهار مثل السراب، الأمعز الأرض الغليظة التي فيها  
حصى ، والمتوقَد: المشتعل ٢ دالت: تخترت الناقة، ولوليدة الفتية ترى ربهما أي  
مولاهما. أذِيال: أطراف الثوب حتى يصل إلى الأرض ، والسحر : الثوب القطن  
والمدد : المبوط ٣) التلعة من اسماء الأضداد تكون للمرتفع والمنخفض

(٤) حلقَةَ القوْم : مجالس أشرافهم ، والحوانيت : بيوت الحمارين .

(٥) نأتني : تجئني ٦) ذروة : الذروة أعلى الشيء (٧) النَّدَامِي أصحابي على  
الآخر ، والقينة : الجارية ، والبرد : الثوب الأبيض. والمحمد: المصووغ ملز عفران.

(٨) رَحِيب : واسع . قَطَابُ الْجَيْبِ أي مجتمع الجيوب . يصف صدرها بالرحب  
والسعَة (٩) الطريف الحديث المكتسب (١٠) المعبد المذلل المطلي بالقطران .

(١١) بَنِي غُرَاءَ : اللصوص ، والطرف بيت من جلد : يعني أنه لا ينكروه .

وأن أشهد اللذات هل أنت مخدلي<sup>١</sup>  
فإن كنت لا تستطيع دفع مني<sup>٢</sup>  
وجدك لم أحفل متى قام عودي  
فنهن سبقي العادات بشربة<sup>٣</sup>  
وكري إذا نادى المضاف<sup>٤</sup> بجنبها  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب<sup>٥</sup>  
كان البرين والدماليج علقت<sup>٦</sup>  
فذرني أروي هامي في حياتها  
كريم يروي نفسه في حياته  
أرى قبر نحوم بخيل بالله<sup>٧</sup>  
توى جهوتين من تراب عليهما<sup>٨</sup>  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى<sup>٩</sup>  
أرى العيش كنزًا ناقصا كل ليلة  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفقى<sup>١٠</sup>

اللامي الاحي ، وفي رواية الزاجري (٢) كمي: خمر تضرب إلى السواد، تعل : أي يصب الماء عليها (٣) كري: عطفي، والمضاف الذي أضافته المهموم ؟ الدجن : المطر الخفيف، معجب: أي يعجب من رأه، والبهكة: المرأة التامة الخلق و البرين: الخلخل في أنف الناقة ، على عشر : العشر شجر أملس مستو ضيق العود شبه به عظامها وساعدها الماسته واستوانه (٦) الشرب بكسر الشين وضمها امم للمشروب والمفرد : المفلل (٧) يروي نفسه من الخمر في حياته والصدى: العطشان (٨) النعام: كثير السعال عندما يسأل والغوى: الذي يتبع هواه ولذاته . والبطالة : اتباع الهوى والجهل (٩) الجنوة: التراب المجموع. صفائح صم صلة . المتضد ، المجموع بعضه على بعض (١٠) يعتام : يختار ، الخيار : الكرام والأماجد، ويصطفى: ينتخب، وعقبة كل شيء خيرته والفاحش: القبيح السيء، الخلق والمتشدد : كثير البخل (١١) الطول : الحبل ، وتنيه أي طرفاه ، ومعناه أن الإنسان وإن يطيل عمره إلا أنه كان فرس لصاحبها إذا أرادها جذب الحبل إليه.

فالي أراني وابن عمي مالكا متى أدن منه بنا عنني وينبعده<sup>١</sup>  
 يلوم وما أذرني علام يلومني<sup>٢</sup> ! كالامي في الحي قرط بن معبد<sup>٣</sup>  
 وأبا مني من كل خير طلنته<sup>٤</sup> كانتا وضعتناه إلى رمنس ملحد<sup>٥</sup>  
 على غير ذنب فلتنه غيربني وقربت بالقريبي وجداك أني  
 متى بك أمر للنكبة أشهد<sup>٦</sup> وإن أدع للجلى أكن من حاتها<sup>٧</sup>  
 وإن يقدر فوالقدع عرضك أسلتهم<sup>٨</sup> وبكأس حبض الموت قبل التهدد<sup>٩</sup>  
 هجائي وقدني بالشكا وطردي<sup>١٠</sup> لفرج كربني أو لأنظرني غدي<sup>١١</sup>  
 على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي<sup>١٢</sup> على المرء من وقع الحسام المهد<sup>١٣</sup>  
 ولو حل بيتي نائبا عند ضرغد<sup>١٤</sup> ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرند<sup>١٥</sup>

بلا حدث أحدثته وكم حدث<sup>١٦</sup> فلو كان مولاي أمره هو غيره<sup>١٧</sup>  
 ولكن مولاي أمرؤ هو خانقي<sup>١٨</sup> وظلم ذوي القربى أشد مضافة  
 فذرني وخلقي إني لك شاكر<sup>١٩</sup> فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد<sup>٢٠</sup>

- (١) ابن عمي على خلافي، أتقرّب إليه فيبعد عي (٢) ويبالغ ابن عمي في الجفاء فيلومني على ما لا أستحق اللوم عليه كما يفعل قرط بن معبد (٣) أبي مني جعلني بانياً والرمضان التبر والملحد: المقبور (٤) وكما ألقاه منه لا سبب له إلا أني نشتت: طلنت (٥) النكبة بلوغ الجهد، وفيه الانتقاد (٦) الجلى: الأمر العظيم، والهمة الذائدون (٧) القدع: الشتم القبيح (٨) أي هو متعد على بلا حدث أحدثته، هجائي وطردي، والمطرد: الطريد (٩) يقول لو أن مولا رجلا آخر لفرج كربه وأنظره ولم يتوجه بما تجعله به ابن عمه من القدر والذم.
- (١٠) أخاذةي: مكره على شكره على ما لم يفهمه، وإلا فأنها هدف سهامه (١١) أما أنا فقد ضفت بهذا النجني لأن الظلم من الأقربين لا يحتمل (١٢) ضرغد: جبل بعيد (١٣) قيس بن خالد من بني شيبان، وعمرو بن مرند ابن عم طرفة كل لما بلغ هذا عمرو بن عم طرفة وجه إلى طرفة فقال له أما الولد فاشفع لهم وما المال فلك فيه ما لنا، ثم دعا ولده وكانوا سبعة فأمر كل واحد فدفع لطرفة عشر أمن إبله، ثم أمر ثلاثة من بني بنية فدفع كل واحد منهم إلى طرفة عشرًا من الإبل.

فأصبحتْ ذا مالٍ كثير وزارني  
أنا الرجلُ الضربُ الذي تعرِفونهُ  
فآليتُ لا ينفكُ كشحٌ بطانهُ  
حسامٌ إذا ما قمتُ مُنتصرًا بهِ  
أخي ثقهُ لا يتشي عن ضرورةٍ  
وبَرُوكَ هنجدُ فد أثارَتُ مخافتي  
فررتُ كهاةٌ ذاتُ خيفٍ جُلالةٍ  
يقولُ وقد توَّ الوظيفُ وساقها  
وقالَ ذَرْوهُ إنما زفتها لهُ  
فظلَ الإمامُ يُتَمَلِّنُ حوارَها  
فإنْ متُ فازعوني بما أنا أهلهُ  
ولا تجعلوني كامرىٍ ليسَ همهُ  
بَطْيٌ عن الجُلُلِ سريعاً إلى الخَنَا  
فلو كنتُ وغلّ في الرجال لضرني  
ولكنْ نفي عنِ الأعدادِ جراءةٌ

١، البرك : الإبل الكثيرة الباركة، والهجود النائم (٢) الكهاد، الناق، البينة،  
والخياف الفرع، الخلالة الكبيرة، والوبيل العصا (٣) تر: يعني انقطع والوظيف  
مستدق الناق من الإبل والخيال (٤) ذروه. اتر كوا عناده (٥) الخوار الصغير من  
الإبل، والسديف النائم : والمسرهد انقطع صفاراً (٦) اتعني : اذكري من  
الأفعال ما أنا أهل له وهو يخاطب ابنه أخيه وشقيقه معروف، ويراد به  
التنويم بشدة المصاب (٧) واحذرني أن تجعاني هينما كرجل لا يغنى مثل غنائي،  
ولا يقوم في الحرب مقامي ولا يشهد مشاهدي في المجالس والمحصومات (٨) البطيء،  
الكرون المتقادم، والجلي الأمر الخطير العظيم والختن الفاد (٩) يقول إن المرأة  
والإقدام والصدق وكرم الأصل منعت عنه أعداءه من الإساءة إليه

لعمرك ما أمرني على بقعة نهاري ولا كلي علي يسر ويد<sup>١</sup>  
ويوم حبست النفس عند عراها كها حفاظا على عوراته والشهاد<sup>٢</sup>  
على موطن يخشى الفق عنده الردى متى تغترك فيه الفرائص تزداد<sup>٣</sup>  
على النار واستودعه كف محمد<sup>٤</sup> بعيداً ما أقرب اليوم من غد<sup>٥</sup>  
وينيك بالأخيار من لم تزود<sup>٦</sup> بتناولم تضرب له وقت موعد<sup>٧</sup>  
فما استطعت من معروفها فتزاود<sup>٨</sup> فإن القرىن بالمقارن مفتدا<sup>٩</sup>  
أفي اليوم إقادم<sup>١٠</sup> ألمية أم غد<sup>١١</sup>?  
وإن تلك قدامي أحدها يمر صد<sup>١٢</sup> وإن تلك بالبوسى عدوتك فابعد<sup>١٣</sup>  
عن المرء لا تأس وأبصر قرينه<sup>١٤</sup> لعمرك ما أذري وإني كواجل<sup>١٥</sup>  
فإن تلك خلفي لا يفتها مowardia<sup>١٦</sup> إذا أنت لم تنفع بودك أهله<sup>١٧</sup>

(١) الفعة : الأمر الذي لا يهتم به ، المعنى أني لا أتخبر في أمرني نهاراً ولا ليلاً فيطول على الليل ، والسرعه الطويل (٢) العراك : الاردحام اي صبرت النفس عند اردحام القوم في الحرب والخصومات على روؤسات اليوم وهن قرعااته (٣) الأصفر هنا الأسود : الجهد الذي يأخذ بكلنا يديه ولا يخرج من يديه شيء ، وقيل الذي يضر بالسهام او الأمين في القهر (٤) ستبدي ستهير ، ما كنت جاهلاً ، يعني ما لم تسمع من قبل ، ويفيدك بها من لم تأسه عنها (٥) تسع له تناناً تستهري له زاداً (٦) لعمرك : وحياتك ليست الأيام لا مeara عارية تسعد وتسترجع فاحرص على عمل الخير وصنع المعروف وتزود من ذلك كثيراً . (٧) الرواية المحفوظة لهذا البيت .

عن المرء لا تأس وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي  
(٨) وإن وانت وغيرنا لا يدرى ولا يعرف متى يحين حينه (٩) فان تلك خلفي : فهي جادة ورائي ، ولن أغرب عن عينها ، وإن تلك قدامي فهي رقيبة مترصدة (١٠) إذا لم تنفع بعوك الأقربين والأصدقاء ولم تلحق العطاب بالأعداء ببطشوك فاتخذ مكاناً قصياً .

## (٧) معلقة أاعشى قيس

هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القيسي - نشأ في بدء أمره راوية لخالة (المُسَيْبَبَ بْنَ عَلْسَ) وقد تعمي الأعشى وطال عمره حتى انبليج فجر الإسلام وعظم أمره الذي صلاته بين العرب فأعاد له قصيدة مدحه بها وقصده بالحجاج، فلقه كفار قريش وصادوه على وجهه على أن يأخذ منهم مائة ناقة حمراء، ويرجع إلى بلده لتخوّفهم أثر شعره ففعّل، ولما قرب من اليامنة سقط عن ناقته فدقت عدّه ومات، ودفن ببلدته (منفحة) باليامنة.

**شِعْرُه :** يُعدُّ (الأعشى) رابعاً للثلاثة المحول: أمرى، القيس، والنابغة، ورَهَيْر؛ وإن كان يمتاز عنهم بفرازرة شعره، وكثرة ما روى له من الطوال الجياد وتفضّله في كل فن من أغراض الشعر، وانتشرَ من بينهم بالبالغة في وصف المخر حتى قيل: أشعر الناس أمرؤ القيس إذا ركب، وزُهَيْر إذا رغب، والنابغة إذا رَهَب، والأعشى إذا طَرِب.

ولشعره طلاوة وروعة، ليست لكثرة من شعر غيره من القدماء، ولقوّة طبعه وجاذبية شعره سمعي (صناعة العرب) حتى ليُخيّل إليك إذا أنسدت شعره أنَّ آخرين يُنشِّدُونَ معك

وجلالته شعره كان يرفع الوضيع الخامل، ويختنقُ التُّرِيفُ النَّابِه، ومن الذين رفَّعُهم شِعْرُ الأعشى (المُحَلَّقُ الْكَلَّابِي) وقد كان أباً ثانٍ لبنات عوانس رَغِبَتُ عن خِطْبَتِهِنَّ الرِّجَالُ لِفَقْرِهِنَّ، فاستضافه على فقره، فدحه الأعشى ونَوَّهَ بذكره في (سُوقِ عَكَاظِ) فلم يمض عامٌ حتى لم تبق جارية منه إلا وهي زَوْجُ لَسِيدِ كَرِيمٍ . وكان الأعشى يتطرّف في شعره وبنكتسبُ به، وعده بعضهم من أصحاب المعلقات، وذكر قصيدة اللاطمة التي يمدح بها الأسود الكندي، ومطلعها:

ما بكاه الكبير بالأطلال سُؤالي وما ترد سُؤالي

ومن جيد شعره قصيدة التي أعدها لبنتها بين يدي رسول الله ﷺ  
يعدّه فيها ، فلم يفر بذلك ؛ وأوها :  
ألم تفتش عن عيناك ليلاً أرمدا وبنت كات بات السليم مُسْهدا  
وماذاك من عشق النساء وإنما تناست قبل اليوم خلة مهددا  
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفاي عاد فافدا  
شباب وشيب وافتقار وثروة فله هذا الدهر كيف ترددوا  
وقصيده التي أنسدتها في مدح الملائكة أوها :  
أرقـتـ وـمـاـ هـذـاـ شـهـادـ المـؤـرقـ وـمـاـ يـبـيـ منـ سـفـمـ وـمـاـ يـبـيـ تعـشـقـ  
وـمـنـهاـ :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة  
تشب لمقروري يصطليانها  
رضيعي لبان ندي أم تقاسما  
ترى الجود يجري ظاهر فوق وجهه  
بداه بدا صدق فكف مبيدة  
وقيل : إن معلقتـ هي التي أـوهاـ :  
وـدـعـ هـرـيرـةـ إـنـ الرـكـبـ مـرـتـحلـ  
غـرـاءـ فـرـعـاءـ مـصـقـولـ عـوارـضـهاـ  
كـآنـ مـيشـيـهاـ مـرـ السـجـابةـ لـارـبـثـ ولاـ عـجلـ

(١) هريرة اسم قبعة كانت لرجل من آل عمرو بن مرشد أهداها إلى قريب له فولدت خليداً الآتي ذكره في شعره . (٢) الفراء البيض ، الواسعة الجبين ، والفرعاء : الفرع أي الشعر ، والعوارض هنا الرماعيات والأنياب من الأسنان ، يزيد أنها نقية الأسنان ، الوجي : الذي يشتكي حافر ، ولم يشف بعد ، فيكون مشيه متبايناً فكيف إذا كان وحلاً ؟ اي يمشي في الوحل ، يعني أن هذه الجارية لسمنها وتدللها تمشي متهمة متباينة (٣) الريث البطء .

تسمع للحلي وسواها إذا انصرفت  
لبيتٍ كمن يكره الجيران طلعتها  
يكاد يصدعها - لولا تشدّها -  
إذا تقوم بوضع الملك أصورة  
ماروضة من رياض الحزن مُمشبة  
يضاحك الشمس منها كوكب شرق  
مؤزر بعميم النبات مكتمل  
ولا بأحسن منها ذا دنا الأصل  
صدق هريرة، عنا ما تكلمنا  
أئن رأت رجلاً أعشى أضرَّ به ريبُ المنون ودهر مُفتدي خيلٍ<sup>١</sup>

(١) الوسواس صوت الحال والعشق: شجرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب  
صفار إذا جفت فمرت بها الربيع تحرك الحب فسمع له خشخثة على الحصى  
(٢) تختتل: أي تتنسمه استرافقاً يصفها بالسمن والترف، وكانوا يدعون  
المثيرات بالكسيل وقلة العمل في البيت لأنهن مخدومات متبعات (٤) يوضع  
الملك: أي تذهب رائحته هنا وها، وأصورة: جمع صوار بالضم وهو نافحة  
المسك أو حقه، والزنبق عمد العرب: زيت الياسمين، وأكمله ما كان يميل إلى  
حمرة ولذلك وصفه بالورد (٥) الحزن: الأرض الفليلة، والحزن المراد هنا: موضع  
بلاد بني يربوع من اليامة فيه رياض وقلعان (٦) كوكب كل شيء: معظم  
ويزيد به ما جماعة الزهر، أي يضاحك الشمس منها ويبدو، معها حيث دارت  
زهرها، أو يتفتح ويشرق عند شروقها: وهذا الزهر مؤزراً يكتنفه نبات قام  
النمو مختلف عليه كالتفاف الإزار (٧) الأصل: جمع اصيل وهو من العصر الـ  
الظلام وخصوص هذا الوقت لأن الجو بارد فيه فيه نسمة حاملاً رائحة الازهار  
يعني أن رائحة الروضة الموصوفة بهذه الصفات الحسنة ليست بأفضل من رائحة  
هريرة (٨) أم خليلد كنية هريرة وقوله «حبيل من نصل»، استفهام تعجيسي، يعني  
إذا هجرتنا ولم تكلمنا فلن تكلم إدن، (٩) الأعشى الذي لا يبصر بالليل، والمفتدي  
الآتي بالمعنى وهو السفه في الرأي، ومثله الخبراء.

قالت هريرة لما جئت زائرها : وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ إِبَارِجُلٌ<sup>١</sup>  
 إِمَا تَرَيْنَا حُفَّةً<sup>٢</sup> بِلَا نَعَالَ لَنَا  
 إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَتَعَلُّ<sup>٣</sup>  
 وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْغَزْلُ<sup>٤</sup>  
 شَاؤِمِيشُلُّ شَلُولُ شَلَشُلُ شَولُ<sup>٥</sup>  
 وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَبَعَّنِي  
 أَنْ هَالِكُ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنَتَعَلُ<sup>٦</sup>  
 وَقَهْوَةُ مُرَّةٍ رَأْوُقْهَا خَضْلُ<sup>٧</sup>  
 نَازَعْتُهُمْ قَضْبُ الْرِّيحَانِ مَتَكَنًا  
 لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا، وَهِيَ رَاهِنَةٌ<sup>٨</sup>

(١) وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ : أي أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتكم لي في هلاك نسلك وأتمجع منك لأن زيارتك لي تجر إلى هلاكي (٢) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التي صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت والزمان ، وأنه كان شاباً غنياً طروباً غزاً يشرب الخمر مع فتنان مثله ويستمع للقيان وينعم بهن فقال : «إما تريننا حفاة لا نعال لنا . . . الخ» أي إن تريننا تتبدل مرأة فتتشي حفاة فليس هذا دأباً دائمـاً فائناً أبداً مـنـتـعـلـونـ فـطـورـ آـنـفـقـ وـطـورـ آـنـفـتـيـ (٣) أقوـدـ الصـبـاـ الخـ : أي أتصابى ، وآتي بأفعال المحتـانـ وـيـصـحبـنـيـ منهمـ الغـزلـ ذـوـيـ الشـرـةـ وـعيـ : نـشـاطـ الشـبـابـ . . . (٤) الـخـانـوتـ : بـيـتـ الـخـارـ . . . وـالـشـاويـ : الـذـيـ يـشـويـ الـلـحـمـ ، وـالـمـنـيلـ : السـوـاقـ الـخـفـيفـ وـالـشـلـولـ وـالـشـلـشـلـ الغـلامـ الـحـارـ الرـأـسـ الـخـفـيفـ الـرـوـحـ النـشـيطـ فيـ عـمـلـهـ وـالـشـولـ : منـ بشـولـ بالـشـيـ ، الـذـيـ يـشـربـ الـمـشـريـ ، فـيـ حـمـلـهـ لـهـ وـيرـفـعـهـ . . . (٥) أـيـ كـالـسـبـوـفـ فـيـ الـفـاضـاءـ وـنـاصـرـاـمـةـ وـأـنـ مـخـفـفـةـ مـنـ الـثـقـيـلـةـ ، وـإـسـمـاـ ضـمـيرـ الثـانـ الـمـذـوـفـ وـجـمـلـةـ ، هـالـانـ كـلـ مـنـ . . . الخـ » خـبـرـهـاـ فـهـالـكـ خـبـرـ مـقـدـمـ ، كـلـ مـبـتـداـ مـؤـخرـ . . . (٦) الـرـيحـانـ : كـلـ رـزـحـ طـبـ الـرـائـحةـ ، وـنـازـعـتـهـمـ قـضـبـ الـرـيحـانـ : أـتـاـوـهـلـهـ مـرـةـ وـتـمـاـلـوـنـهـ أـخـرىـ ، وـالـقـهـوةـ : الـخـمـرـ ، الـرـأـوـقـ : الـوـعـاءـ الـذـيـ تـرـوـقـ فـيـ الـخـمـرـ . . . خـفـلـ : دـائـهـ الـذـيـ لـاـ يـخـفـ لـكـثـرـةـ شـرـبـهـ . . . (٧) رـاهـنـةـ دـائـهـ أـمـمـهـ أـيـ لـاـ يـتـمـونـ إـلـاـ إـذـاـ أـبـطـأـ عـلـيـهـمـ السـاقـيـ فـصـاحـواـ بـهـ دـهـاتـ وـلـوـ شـرـبـواـ عـلـلاـ بـعـدـ نـهـيلـ أـيـ مـرـهـ بـعـدـ أـخـرـهـ . . . (٨) جـوـاهـرـ الـأـدـبـ . . .

يُسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لِهِ نَطَافٌْ مَقْلُصٌْ أَسْفَلُ السِّرْبَالِ مُعْتَمِلٌْ  
وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصِّنْجَ يُسْبِعُهُ إِذَا تَرَجَّعَ فِيَهُ الْقِبْنَةُ الْفَضْلُ<sup>١</sup>

### (٨) الحارث بن حلزة البشكري

هو الحارث بن حلزة البشكري البشكري، يتصل نبه إلى بشكري رهطم من بشكري بن وائل ولم يؤثر عنه غير قطع بسيرة، ومعلقته الآتية التي كان من أمرها أن عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة أصلاح بين بشكري وتغلب بعد حرب الدوس، وأخذ من كلا الفريقين رهائن من أبنائهم، ليكشف بعضهم عن بعض ولقيده منها المعتدي عليه من المعتمد، فحدث أن سرّاح الملك ركبًا من تغلب في بعض حاجته، فزعمت تغلب أن الركب نزلوا على ماء بشكري فأجلوهم عنه، وحملوهم على المفارزة فماتوا عطشاً، وتزعم بشكري أنهم سقوهم وأرشدوهم الطريق فتاهوا أو هلكوا، وذهب الفريقان يتدافعان عند عمرو بن هند، وكانت ضلعة مع تغلب، فهاج ذلك الحارث بن حلزة، وكان في المجلس مستوراً عن الملك بستارة لما فيه من البرص، فارتجل قصيده هذه ارتجاعاً يفتخر فيها بقومه وفعالهم وحسن بلائهم عند الملك وعظم أيامهم معه، فما أتم قصيده حتى أوقف الملك إلى جانب البكررين، وفرّب الحارث من مجلسه، وعمر الحارث طويلاً حتى قيل إنه أنسد هذه القصيدة وعمره خمس وثلاثون ومائة سنة ومات قبل الهجرة بنحو خمسين سنة

(١) النطف : الفرطة من المؤلئ، ومقلس : مشمر، والسربال : القميص، والمعتمل النشيط (المعنى) يُسْعَى بالآخر ساق يحمل زجاجتها مقرط الأذن بمؤلئه مشمر ذيله معتمل نشيط . (٢) ومستجيب : أي ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه التغم فيجيئه بحراكه. أي أن العود والصنج متافقان في التغم لا يشد أحدهما عن الآخر . والصنج : دواير رفاق من صفيصق بأحدهما على الأخرى وهي التي نسميتها في زماننا «الكمامات»، وهو أيضاً نوع من الآلات الوترية، وترجع : تردد التغم، القينة : الأمة وقبل إذا كانت مغنية والمرأة الفضل التي تلبس ثوباً واحداً كأنها متبدلة .

وشعره : تغلبُ عليه الجزالة مع الإيماع ، واطراد التعمير من طريق الحقيقة والتشبّه في الفالب ، وكذلك ما فيه من الطابع البدوي الذي يكاد يمتاز به شعر الجاهليين ، ومعلقته هي :

آذتنا ببيتها أسماءٌ رَبْ ثاوٍ يَمِلُ منه الشواه١  
بعدَ عهْدِ لَنَا ببرقة٢ شَهَا فَادْنِي دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ  
لَا أَرَى مِنْ عَهْدِتِ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْنَا وَمَا يَحِيرُ الْبَكَاءُ  
غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِنْ عَلَى أَهْلِمْ إِذَا خَفَّ الْثَوَى٤ النُّجَاهُ  
بِزَفْوفٍ كَانَهَا هَقْلَةٌ أَمْ رَئَالٌ دَوْيَةٌ سُقْفَاءُ؟  
آنَسْتَ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقَمَاصُ عَصْرًا وَقَدَدْنَا الْإِمَاءُ

ثم قال :

وأَنَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْيَاءِ خَطْبٌ تَعْنِي بِهِ وَنْيَاءُ  
أَنِّي إِخْوَانِنَا الْأَرَاقِمْ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ  
يَخْلُطُونَ الْبَرَهَيْ مِنَابِذِي الْذَنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيُّ الْخَلَاءُ.  
زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَوَالٌ لَنَا ، وَأَنَا الْوَلَاءُ.

(١) آذتنا أعلمتنا ، وببيتها : بفراقها لنا ، وثاو : مقيم . أي كثيراً ما تكره إقامة المقيم بين قوم لشقه أو اشراه ، وأسماء ليست من هؤلاء ففراقها شاق علينا . (٢) برقة شماء : مكان ، الخلصاء كذلك ، الثوى : المقيم . (٣) النجاه : الإسراع ، (٤) الزفيف : إسراع النعامة في سيرها أو المراد المبالغة في وصف النعامة بالسرعة ، والهقلة الناعمة والرئال أولادها والواحد رئال والدو المفازة والدوية المنسوبة إليها والسفاء الطويلة مع المحناء : (٥) آنست : أحسنت ، والنباة : الصوت الخفي ، انتفاع الصيادون (٦) نعني به : تتعجب به نحن دون غيرنا ، ونساء به : يصيّنا منه سوء ، والأراقم : أحياه من تغلب معادية لبني بكر قبيلة الشاعر ويغلبون علينا يتبعاً ويزرون الحد في التقول علينا ، والقبيل : القول والإحفاء : شدة الإلحاح والاستقصاء . (٧) الخلبي هنا الحالي من الذنب . والخلاء : الخلو من الذنب كذلك ، لا تنفع عندهم البرى ، براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المجرم . (٨) أي فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤخذ عليها فعندهم أن كل من ضرب حماراً مثلًا مذنب .

أجمعوا أمرَّهم عِشَاءَ فلما أصبحوا أصْبَحُوا لهم ضُوْضاءَ  
من مُنَادٍ ، ومن بُحِيبٍ ، ومن تَصْهَالٍ خِيلٍ خِلالَ ذاك رُغْيَاءٌ  
أَهْبَأَ الناطقَ المرْقَشَ عَنَّا عَنْهُ عُمُرُو ، وهل لذاك بقاءٌ ؟  
لَا تَخْلُنَا على غِرَاتِكَ ، إِنَّا قَبْلَ مَا قَدْ وَنَى نَاهَا الأَعْدَاءَ  
فَبَقَيْنَا على الشَّنَاءَ تَتَمَيَّزُنَا خُصُونَ ، وَعِزَّةَ قُصَاءَ ؛  
قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيْضَتَ بَعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَعْبُطُ وَإِيَّاهُ  
وَكَانَ الْمَنُونُ تَرْدِي بِنَاهَا أَرَّ عنْ جُونَابَ يَنْجَابَ عَنَّهُ الْعَمَاءَ  
مُكْنَفِرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَ نُوهُ لِلْدَّهَرِ مُؤَيَّدٌ صَمَاءَ  
أَيَّا خَطْبَةً أَرْدَتُمْ فَادُوا هَاهَا إِلَيْنَا تَشَيَّبُ بِهَا الْأَمْلَاءَ<sup>١</sup>

- (١) أي يتلمسون أي ذنب ، ويتشاورون في الليل في أمر حربنا ، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون لهم حلبة وضوّاء من مناد الخ قيل إن هذين البيتين أو جزء ما قيل في وصف التأهب للارتفاع وأصدقه وأوضحه تصويراً للحقيقة (٢) المرقس : المزين القول بالباطل ، وهل لذاك الخ أي لتربيتك الباطل دوام (٣) لا تخلينا : أي لا تخسبينا ، والفرة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائد والمفعول الثاني مخدوف . (٤) الشناءة : البعض . وتنميّنا ترفعنا ، والقمعاء : الشانة . أي فبقيّنا على بغضك لنا في عزة ثانية وخصوص منيعة من أن يصيّبنا منكم مكروره (٥) قبل ما اليوم أي قبل اليوم وما زائدة ، وبهضت بعيون الناير : بيضتها أي أعمتها والباء زائدة ، والتعيط التزعم والإباء (٦) تردي ترمي وترجم : والباء في « بنا » لتجريده نظير قولهم لئن لفبت فلانا لتلقين به الأسد . أي لتلقين الأسد ، أي هو كالأسد ، والأربعون هنا الجبل الذي له حدود وأنطرااف تخرج عن معظمه ، والجعون : الأسود ، وينجاحب منه ينشق عنه ، والعاء السحاب الأبيض (٧) وصف هذا الجبل بأنه مكفر ، والمكفر من الدواهي الصماء . (٨) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر ، والأملاء جمع ملا ، وهم الأشراف والرؤساء .

إِنْ تَبْتَثِمْ مَا بَيْنَ مِلَائِحَةَ فَالصَّا قَبْ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ<sup>١</sup>  
 أَوْ تَقْسِمْ ، فَالنَّفَقَشُ يَجْنِسُهُ النَّاسُ<sup>٢</sup> ، وَفِيهِ الصَّالِحُ وَالْإِبْرَاءُ<sup>٣</sup>  
 أَوْ سَكَتُمْ عَنْهُ ، فَكَنَا كَمْ أَغْمَضَ عَيْنَاهُ فِي جَفْنِهَا الْأَقْنَاءُ<sup>٤</sup>  
 أَوْ مَنْعَمُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَنْ حَدُّ تَشْمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ<sup>٥</sup> :  
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَامَ يَنْتَهِيُ النَّاسُ<sup>٦</sup> غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ<sup>٧</sup>  
 إِذْ رَكَبْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْدِ الْبَحْرَيْنِ سَيِّرًا حَتَّىٰ نَهَاهَا الْحِيَاةُ<sup>٨</sup>  
 ثُمَّ مَلَّنَا عَلَىٰ تَعْيِمٍ فَأَخْتَرَّ مِنْهَا وَفِيهَا بَنَاتٌ مُرِّيْ إِمَاءٌ<sup>٩</sup>  
 لَا يُقْبِلُ الْعَزِيزُ بِالْمَلَدِ الْمَهْلَلِ<sup>١٠</sup> ، وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاءُ<sup>١١</sup>  
 لَيْسُ بِنَجَاءٍ مُؤْثِلاً مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوِيدٍ وَحْرَةُ رِجْلَاهُ<sup>١٢</sup>

(١) ملحة الصاقب : موضعان ، أي إن كانت الخطة التي ترضونها أن تثروا القتال الذي وقع بيتنا في هذين المكانين ففيه أموات وأحياء أي فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تدركوا صاحبهم ، وحذفت الفاء الواقعة في جواب الشرط ، وهو فيه الأموات الغ ، للضرورة أو أن جواب الشرط ممحوف تقديره فلنا الفخار بذلك أو أن جواب الشرط الآتي له وهذا . (٢) أو نقشتمن أي دققتم في الاستقصاء ويسمى : يتكلفه على مشقة (٣) وإن سكتم عنا فانا نسكت ، ونفضي أعيننا على القدي لأن الحق في جانبنا . (٤) وإن منعهم ما تسألون فيه من الصلح والتراضي فمن الذي أخبرتم أن له الملعون علينا ، حتى تطمعوا فينا ؟ وحدث هنا تعدد إلى ثلاثة مفاعيل . (٥) غواراً : أي مقاورة بعض على بعض ، والمعاء الصياغ . (٦) يربد بالسعف : التخل ، والحساء جمع حسي ، وهو الرمل يكون الماء تحته قريباً أي هل علمتم إذا ركبنا الجمال من نخل البعير حق إنتهينا إلى الحباء . (٧) فأحرمنا أي دخلنا في الأشهر الحرم فامتنعنا عن قتالهم وفيينا بناتهم سبايا ، ومر أبو تعيم . (٨و٩) النجاة : الإسراع والفرار . والموائل الذي يطلب موئلاً أي ملجاً ؛ والطود : الجبل ؛ والحرقة الأرض ذات الحنجارة السوداء والرجلاء : الغليظة .

## (٩) لبيد بن ربيعة العامري

هو أبو عقيل لبيدُ بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء الجاهليين، وهو من بني عامر بن صعفصعة إحدى بطن هوازن من مضر، وأمه عبيدة، نشأ لبيد جواداً شجاعاً فاتكاً؛ أما الجود فورثه عن أبيه الملقب بـ«ربيعة المعتز»، وأما الشجاعة والفتى فهما خَصَّلنا قبيلته. إذ كان عمره مُلاعب الأسنة أحد فرسان مضر في الجاهلية، وكان بين قبيلته وبين بني عبس أخواه عداوة شديدة، فاجتمع وفداها عند النعمان بن المنذر، وعلى العبيسين الربيع بن زياد، وعلى العامريين مُلاعب الأسنة، وكان الربيع مُقاوماً عند النعمان يُؤاكله ويتناوله، فأوغر صدره على العامريين، فلما دخل وقدم على النعمان أعرض عنه فشق ذلك عليهم، ولبيد يؤمذ صغير، يسرح أيامه ويرعاها، فالمهم عن خطبهم فاحتقر وله لصفره: **فَالْحَقْدُ أَمْرُ كُوَهِ مَعْهُمْ**، فوعدهم أنه سينتقم لهم منه غداً عند النعمان أسوأ انتقام، يهجه لا يجالسه بعده ولا يُؤاكله فكان ذلك، ومُقتَل النعمان الربيع ولم يقبل له عذراً، واكرم العامريين وقضى حوانجهم، فكان هذا أول ما اشتهر به لبيد، ثم قال بعد ذلك المقطوعات والمطولات، وشهد النابفة له وهو غلام بأنه أشعر هوازن، ولما ظهر الإسلام وأقبلت وفود العرب على النبي ﷺ جاء لبيد في وفد بني عامر وأسلم، وعاد إلى بلاده، وتحسن إسلامه، وتنسّك وحفظ القرآن كله، وقال:

**الحمد لله إذاً لكم يا تبني أحيلي حق اكتسبت من الإسلام سر بالا**

وهجر الشعر حق لم يرو له في الإسلام غير بيت واحد، هو:

**ما عاتب الحر الكريم كنفه والمرء يصلحه الجليس الصالح**

وبعد أن فتحت الأمصار ذهب إلى الكوفة زمن عمر بن الخطاب واختارها

دار إقامة . وما زال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، وقد قبل إنه عاش ثلاثين وعشرين سنة .

شعره : نبغ فيه وهو غلام ، وجري فيه على سنن الأمصار والفرسان .  
فن قوله يوثي أخاه أربد

بَلِّينَا وَمَا تَبْلِي النُّجُومُ الطَّوَالُعُ  
وَتَبْقَى الدَّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَاصِعُ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ جَارٍ مُضْنَعُ  
فَلَا جَزْعٌ إِنْ فَرَقَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدَّيَارِ وَأَهْلُهَا  
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ  
لِعُرُوكَمَائِذْرِي الصُّوَارِبُ بِالْحَصِي  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ : فَعَامِل  
فَنُهُمْ سَعِيدٌ أَخْذُ بِنَصِيبِهِ  
وَمِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ وَأَبْلَغَهُ أَيْضًا :

### معلقة لبيد بن ربيعة العامري

عَفْتُ الدَّيَارَ مَحْلَهَا فَنَقَمْهَا يَعنِي تَأْبِدَ غُولُهَا فَرِجَامُهَا<sup>١</sup>  
فَدَافَعَ الرَّيَانَ عُرَيْيَ رَسْمُهَا خَلْقًا كَمَا ضَمَنَ الْوُحْيِيَ سِلَامُهَا<sup>٢</sup>  
دِمْنَ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبِهَا حِجَجُ خَلَوْنَ حَلَامُهَا وَحَرَامُهَا<sup>٣</sup>

(١) عفت : درست ، والمحل والمقام : موضع المخلول والإقامة . تأبد : توحن . الغول والرجام : جبلان . (٢) الريان : واد يحيى ضربة ، ومدافع : مجاري المياه به حيث يندفع البيل وعرى : رسماها خلقا : أي ظهر إليها ، والسلام : الحجارة يذكر أن مدافع الريان لم تبق منها آثار تشبه آثار الكتابة على الأحجار . (٣) الدمن ما اجتمع من آثار الديار ، تجرم : مضى .

رُزِّقْتَ مِرَابِيعَ النَّجُومِ وَصَاحِبَاهَا<sup>١</sup>  
 وَدَقْ الرَّوَادِعَ جُودَهَا فَرِهَامُهَا<sup>٢</sup>  
 مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادِيَ مَدْجَنَ  
 وَعُشَيَةٍ مَتْجَابَبَ إِرْزَامُهَا<sup>٣</sup>  
 فَعْلَا فَرُونَخُ الْأَيْمَانَ وَأَطْفَلَتَ  
 بِالْجَهَلَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا<sup>٤</sup>  
 وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ خَلَى أَطْلَائِهَا<sup>٥</sup>  
 عُودَأً تَاجِلَ بِالْفَضَاءِ يَهَامُهَا<sup>٦</sup>  
 وَجْلًا السَّيُولَ عَنِ الطَّلَوعِ كَانَهَا<sup>٧</sup>  
 زُبُورٌ تَجَدُّ مُتَوْنَاهَا أَقْلَامُهَا<sup>٨</sup>  
 أَوْ رَجْعٌ وَاشْتِهِيَّ أَسْفَ نَؤُورَهَا<sup>٩</sup>  
 كَفَفًا تَعْرُضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا<sup>١٠</sup>  
 فَوَقَفَتْ أَسَأَلَاهَا، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا<sup>١١</sup>  
 صَمَّتَا خَوَالَدَ مَا يَبْيَنَ كَلَامُهَا<sup>١٢</sup>  
 عَرِيتَ وَكَانَ هَاهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا<sup>١٣</sup>  
 فَتَكَنَّسُوا قَطْنَاهَا تَصْرُّ خَيَامُهَا<sup>١٤</sup>  
 شَاقْتَكَ ظَعْنَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا<sup>١٥</sup>  
 مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُنْظِلُ عَصِيبَهُ رَوْجُ<sup>١٦</sup> عَلَيْهِ كَلَةٌ وَقَرَامُهَا<sup>١٧</sup>

(١) المِرَابِيعُ : أَوَّلُ الْأَمْطَارِ فِي الرَّبِيعِ . وَالنَّجُومُ : الْأَنْوَاءُ، وَصَاحِبَاهَا :  
 مَطْرُهَا وَالْوَدْقُ : الْمَطْرُ . وَجُودُهُ غَزِيرٌ . وَرَهَامُهُ لَيْنَهُ وَصَفِيرُهُ (٢) السَّارِيَةُ :  
 السَّحَابَةُ وَغَادِيُ : يَسِيرُ بِالْفَدَاءِ . مَدْجَنُ : مَظْلُمٌ ، لَأَنَّ الْمَقِيمَ إِذَا اتَّشَرَ مَلَأَ الْجَوَافِدَ  
 بِالْدَجْنَةِ وَهِيَ الظَّلْمَةُ وَالْأَرْزَامُ : صَوْتُ الرَّوَادِعِ . (٣) الْأَيْقَانُ : النَّبْتُ أَطْفَلُتُ :  
 أَصْبَحَتْ ذَاتُ أَطْفَالٍ ، الْجَهَلَتَيْنِ الْجَهَلَتَيْنِ (٤) الْعَيْنُ : الْبَقَرَةُ وَأَطْلَاؤُهَا أَوْلَادُهَا ،  
 وَالْعَوْذُ : حَدِيثَتُ التَّنَاجِ لَأَنَّ وَلَدَهَا يَعُودُ بِهَا ، تَاجِلُ : تَجْمُعُ وَصَارَ أَجْلًا ، وَالْأَجْلُ  
 الْقَطِيعُ (٥) يَرِيدُ أَنَّ السَّيُولَ كَشَفَتْ عَنِ الطَّلَولِ فَظَهَرَتْ كَالْكُتُوبِ تَحدِّدُ ظَهُورَهَا  
 الْأَقْلَامُ (٦) الْوَاشِدَةُ : مِنْ تَحْلِيَ الْأَيْدِي بِالْوَشْمِ (٧) الْصَّمُ الْعَوَاقِي وَهِيَ الْأَثَانِي ، مَا  
 يَبْيَنُ : لَا يُظْهِرُ (٨) عَرِيتُ : خَلَتْ . أَبْكَرُوا : سَارُوا فِي الْبَكْرَةِ ، وَغَوْدُرُ :  
 تَرَكَ ، وَالْوَقِيُّ : حَفْرَةٌ حَوْلَ الْخَبَاءِ تَنْعَمُ السَّيلُ ، وَالثَّامُ : بَيْتٌ ضَعِيفٌ (٩) الظَّمْنُ :  
 الْجَهَالُ عَلَيْهَا الْهَوَادِجُ ، أَوْ هِيَ النَّسَاءُ فِي الْهَوَادِجِ ، تَكَنَّسَ الظَّبَابُ : سَكَنَتِ الْكَنَاسُ ،  
 وَالْجَهَالُ عَلَيْهَا الْهَوَادِجُ ، تَصَرَّ خَيَامُهَا ، يَسْمَعُ لَهَا صَرِيرُ : يَرِيدُ أَنْ ظَهِيرَتِ الْحَرَكَةُ  
 وَطَنَّهُمْ وَأَسْكَنَهُمُ الرَّحِيلُ رَحِيلًا يَصْفَقُ بِهَا الرَّبِيعُ (١٠) مَحْفُوفُ : صَفَةُ الْهَوَادِجِ  
 يَحْفُظُ بِالْدَبِيَاجِ وَيَزْدَانُ بِهِ جَانِبَاهُ ، يُنْظِلُ : يَغْطِي أَوْ يَظْلَلُ وَالْعَصِيُّ هُنَّا عَوَادُ الْهَوَادِجُ ،  
 وَالْزَوْجُ بِسَاطٍ يَفْرُسُ عَلَى الْهَوَادِجِ ، وَالْكَلَةُ سَرَرُ قِيقَ ، وَالْقَرَامُ : ثُوبٌ مَلُونٌ مَنْقُوشٌ :

زَجْلًا كَانَ نِعَاجَ تَوْضِيحَ فَتَوْقَهَا  
وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطْفًا أَرَامُهَا<sup>١</sup>  
حُفِيرَتْ وَرَأَيْلَهَا النَّرَابُ كَانَهَا  
أَجْزَاعُ بَيْثَةَ أَنْلَهَا وَرِصَامُهَا<sup>٢</sup>  
بَلْ مَا تذَكَّرُ مِنْ «نَسَوارَ» وَقَدَنَاتْ<sup>٣</sup>  
وَنَقْطَعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا<sup>٤</sup>  
مُرْيَةَ حَلتْ بَفَيدِ وَجَادِرَاتْ<sup>٥</sup>  
أَهْلُ الْحِجَازِ فَإِنَّ مِنْكَ مَرَامُهَا:  
بِشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُعَضَّرِ  
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرَدَةَ فَرُخَامُهَا<sup>٦</sup>  
فَصَوَائِقِ إِنْ أَيْمَتْ فَمَظْنَهَ<sup>٧</sup>  
مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرَ أَوْ طِلْخَامُهَا<sup>٨</sup>  
فَاقْطَعَ لِبَانَةَ مَنْ تَعْرَضَ وَصَلَهُ<sup>٩</sup>  
وَاحِبُ الْجَامِلَ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمَهُ<sup>١٠</sup>  
بَاقِ إِذَا ظَلَمَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا<sup>١١</sup>  
بِطْلِيجِ أَسْفَارِ تَرْكَنَ بَقِيَةَ<sup>١٢</sup>  
مِنْهَا وَأَحْنَقَ صَلَبَهَا وَسَانَهَا<sup>١٣</sup>  
فَإِذَا تَفَالَ تَلَهَا وَتَحْسَرَتْ<sup>١٤</sup>  
وَنَقْطَعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا<sup>١٥</sup>

- (١) زجل : الجماعة ، توضيح ووجرة ، موضعان ، النعاج : البقر ، عطفت الظبية تعطف جيدها إذا ربيست ، يذكر أن النساء فوق الهوادج كانواهن النعاج أو الأرآم والأعلام (٢) حفزت: حثت على المسير وزايلها . فارقها ، بيشه: واد والأجزاء منعطف الوادي ، الأنل: نوع من الشجر ، والرضم: صخور عظام . (٣) نوار: اسم حبيته ، الرمام . القطعة من الجبل البالي ، يريد أن الوصل تقطعت به الأسباب . (٤) هرية تنت إلى مرة بن عوف ، فيد: موضع في طريق مكة مرامها : منهاها . (٥) الجبلان أجاوسلى ، محجر: جبل في بلاد طيء ، فردة اسم أرض ، والرخاء : موضع كثير الأشجار (٦) الصوائق : جبل قرب مكة وتروى فصعائد وأيمنت: سارت نحو اليمين . وحاف: الصخراة السوداء ، القمر: اسم موضع والطلخاء الفيلة . (٧) اللبانة : الحاجة ، تعرض : تغير . (٨) واحب . أعط الجامل المكافى ، وصرمه باق : أي وقطيعته باقية - إذا ظلت : إذا مالت مودته عنك وزاغ قوامها أي ملاكها . (٩) الطليم : الناقة المعيبة وأجنق يعني ضمر . (١٠) تفال . ارتفع من الهرال وتحمرت : قطعت والكلال الأعياء .



محفوقة وسط البراع يظلها منها مُصرَّع<sup>١</sup> غابة وقِيامها<sup>٢</sup>  
 أفتِلَك<sup>٣</sup> ؟ أم وحشية<sup>٤</sup> مسبوقة خذلت وهادبة<sup>٥</sup> الصوار قوامها<sup>٦</sup>  
 خنساء صبفت الفرير فلم يرم<sup>٧</sup> عرض الشقائق طوفها وبفهامها<sup>٨</sup>  
 لمفر فهدر تنازع شلوه<sup>٩</sup> .. غبس كواسب ما يُمْن<sup>١٠</sup> طعامها<sup>١١</sup>  
 صادفن منها غرة<sup>١٢</sup> فأصبنها بانت وأسْبَلَ<sup>١٣</sup> واكف<sup>١٤</sup> من دية  
 تجتاف<sup>١٥</sup> صلا قالصاً متندداً  
 يملو طريقة متنها<sup>١٦</sup> متواتراً  
 وتضي<sup>١٧</sup> في وجه الظلم منيرة<sup>١٨</sup>  
 حق اذا الخسر الظلم وأسفرت<sup>١٩</sup> بكرت تزل<sup>٢٠</sup> عن الثرى أزلامها<sup>٢١</sup>

- (١) محفوظة : محوطة من جميع جوانبها ، يعني العين ، مصرع : بعضه فوق بعض والغابة ، الأجهة وهي الشجر الملتئف (٢) أفتيلك : الأنان ، أم وحشية : بقرة الوحش مسبوقة : أكل السبع ولدها ، خذلت : تأخرت عن البقر والخذول : المتخلفة ، وهادبة متقدمة (٣) خنساء : قصيرة الأنف ، الفرير : ولد البقرة ، يرم : يبرح ، عرض أي ناحية ، الشقائق : جمع شقيقة وهي ما بين الرملتين وطوفها أي دورانها وترددتها وبفهامها : صوتها (٤) المفتر ولد البقرة ، والفهد : الأبيض تنازع : تجادب ، شلوه واحد الأثناء وهي الأعضاء ، وغبس الذئاب الغبر وكواسب تكتب ماتأهله ، ما يمْن طعامها ليس أحد يمْن به عليها . (٥) صادفن : وجدن ، غرة : غفلة ، فأصبنها ، أو قعنها ، لا تطيش ، لا تخطئ . (٦) أسلب ، هطل ، الواكف : المطر يقيم أيامًا لا ينقطع ، الخانل الشجر الملتئف والتسعام ، كثرة المطر . (٧) تجتاف : تدخل جوفه ، أصل قالصاً ، يعني أصل شجرة ، يعقوب . أصل الذنب ، يعني أطراف الرمال ، متتعينا . (٨) الطريقة ، الخطة ، متواتراً ، متتابعاً ، كفر غطى ، والغمام ، السحاب . (٩) تضي . تثير والمجانة . الحبة من اللؤلؤ ، سل نظامها . وهو الحبطة الذي يسلك فيه اللؤلؤ . (١٠) الخسر الظلم . انكشف ، أسفرت : دخلت في الإسفار وهو الصبح ، بكرت : غدت بكرة ، تزل ، تسرع ، الثرى التراب ، أزلامها ، قوامها

عَلِمْتَ تَبَلُّدَ فِي نَهَاءِ صَعَادَةِ  
حَتَّى إِذَا يَسَّرَ وَأَسْحَقَ حَالَقُ  
وَتَسْمَعَتْ رِزَّ الْأَنْيَسَ فَرَأَعَهَا  
فَغَدَتْ كَلَّا الْفَرَحِينَ تَحْسَبُ أَنَّهُ  
حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرَّمَاءَ وَأَرْسَلَوَا  
فَلَحْقَنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةَ  
لَتَذَوَّدَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ بَنَ لَمْ تَذَدَّ  
فَتَقْصَدَتْ مِنْهَا كَسَابٌ فَضَرَّجَتْ  
فِيْتَلَكَ - إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعَ بِالْضَّحْيَى  
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطَ رِبَيَّةَ  
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي هَنَوارُ، بِأَنَّنِي  
تَرَاكَ أَمْكَنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا  
بَلْ أَنْتَ لَا تَدْرِي كَمْ مِنْ لَيْلَةَ

---

عَلِمْتَ : تَحِيرَتْ ، تَبَلُّدَ : تَرَدَّدَ . وَتَحِيرَ ، فِي نَهَاءَ . غَيَّةَ ، الصَّعَادَةَ .  
 الْمَكَانُ نَؤْمَانًا : أَيِّ مُتَابِعَةٍ لِيَالِيهَا (٢) سَحْقٌ . ارْتَقَعَ ، وَالْحَالَقُ . الْمَرْتَفَعُ وَهُوَ  
 ضَرَعُهَا ، وَالْحَالَقُ ، الْجَبَلُ الْمَرْتَفَعُ (٣) الْفَرْجَانُ : مَا بَيْنَ الْقَوَافِيمَ ، مَوْلَى الْمَخَافَ صَاحِبُهَا  
 (٤) الْفَضْبُ : جَمْعُ أَغْضَبٍ وَهِيَ الْكَلَابُ .. (٥) اعْتَكَرَتْ . اسْتَمَعَتْ وَرَجَعَتْ  
 مَدْرِيَّةً . مَحْدُودَةً ، السَّمَرِيَّةَ ، الرَّمَاحُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى سَمَهْرٍ وَهُوَ رَجُلٌ كَانَ يَقُومُ  
 الْرَّمَاحَ بِالْيَمْنَ (٦) نَذَوَدَهُنَّ : أَيِّ تَطَرَّدَهُنَّ ، وَأَنْ قَدْ أَحْمَمَ قَدْرَ ، الْحَتَّوْفَ .  
 جَمْعُ حَتَّفٍ وَهُوَ الْمَوْتُ وَالْحَمَامُ : الْمَوْتُ (٧) فَتَقْصَدَتْ : قَصَدَتْ يَقْنِي قَتَلَتْ ،  
 كَسَابٌ . إِسْمٌ كَلْبَةٌ فَضَرَّجَتْ : خَلَطَتْ وَغُودَرَ . تَرَكَ ، فِي الْمَكَرِ ، مَوْضِعُ  
 الْقَتَالِ ، سَخَامُهَا إِسْمٌ كَلَابٌ . (٨) فِيْتَلَكَ الْبَكْرَةَ رَقَصٌ . ارْتَقَعَ اللَّوَامِعُ  
 بِالْضَّحْيَى . الْأَلَّ ، وَإِجْتَابٌ . لَبَسٌ ، أَرْدِيَّةٌ . جَمْعُ رَدَاءٍ . (٩) الْلَّبَانَةَ . الْحَاجَةَ ،  
 لَا أَفْرَطَ لَا أَتَرَكَ ، وَالرِّبَيَّةَ الشَّكُ وَالْمَخَافَةَ ، أَوْ أَنْ لَا يَلْوَمَ (١٠) وَصَالٌ . أَيِّ  
 أَصْلٌ وَلَا أَقْطَعَ . (١١) تَرَاكَ أَمْكَنَةَ يَقُولُ إِذْ رَأَى مَا يَكْرُهُ تَرَكَهَا ، أَوْ يُرْتَبِطُ .  
 يَتَلَفُ ، وَبَعْضٌ بِمَعْنَى كُلٍّ .

قد بت سِمَرَهَا وغَايَةَ تَاجِرٍ  
أَغْلَى السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ  
بصْبُوحٍ صَافِيٍّ وَجَذْبٍ كَرِينَةٍ  
بَاكِرَتْ حَاجِتَهَا الدِّجاجُ بِسُحْرَةٍ  
وَغَدَاءَ رَبِيعٍ قَدْ وَزَعْتُ وَفَرَّةٍ  
، لَقَدْ حَبَّتْ الْخَبَلَ تَحْمِلُ شِكْنَتِي  
فَعَلَوْتْ مُرْتَقِيَاً عَلَى مَرْهُوبَةٍ  
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدَاً فِي كَافِرٍ  
أَسْهَلْتُ وَتَنَصَّتْ كَجِيدْنَعْ مُنْبِيَّةٍ  
رَفَعْتْهَا طَرَدَ النَّعَامَ وَفَوْقَهُ  
قَلَقْتْ رِحَالَهَا وَأَسْبَلْ نَحْرَهَا  
تَرَقَى وَتَطَعَّنَ فِي الْعَنَانِ وَتَنْتَحِي  
وَكَسِيرَةَ غَرَّاًوْهَا بِجَهَوَةٍ وَيَخْشَى ذَاهِمَهَا<sup>١٠</sup>

- (١) بت - مرأً : أي فيها وغاية تاجر يريد راية تاجر يبيع الخمر ، ويضع الراية ليعرف موضعه بها فرفعم لذلك ، عز - علامدها : خمرها وسميت مدامه لدامتها في الدل (٢) السباء : شراء الخمر ، وجونة : سوداء ، والأدكن : الزق ، قدحت غرفت . (٣) فرط : من صفة الفرس السابق ، وشكني : سلاحي (٤) فعلوت طلعت مرقياً ، الحرج ، الضيق ، والأعلام ، الصوت ، القتام ، الفبار . (٥) ألقـت بدأ ، يعني النـسـمـس ، والكافـر ، الـبـحر ، وأـجـنـ سـرـ ، العورـاتـ : جـمـعـ عـورـةـ ، مـوـضـعـ المـخـافـةـ ، وـالـثـغـرـ ، مـوـضـعـ المـخـافـةـ أـيـضاـ . (٦) أـهـلـ ، نـزـلـ السـمـ ، وـأـتـصـبـتـ يـرـيدـ الـفـرـسـ ، مـنـيـعـةـ ، يـرـيدـ نـخـلـةـ طـوـيـلـةـ الجـامـ : الـصـرـامـ (٧) رـكـضـهـاـيـ المـيـرـ كـاـتـطـرـدـ النـعـامـ وـفـوـقـهـ : فـوـقـ الـطـرـدـ وـسـخـنـتـ جـمـعـتـ ، وـخـفـ عـظـامـهـاـ ، وـأـسـرـعـتـ . فـإـذـاـ عـرـقـتـ جـادـ جـرـيـهاـ (٨) الرـحـالـةـ : سـرـجـ ، وـالـحـيمـ العـرـقـ وـأـسـبـلـ نـحـرـهـاـ : جـرـىـ (٩) إـلـىـ المـاءـ وـهـوـ الـوـرـدـ ، وـتـرـقـىـ تـعـتمـدـ ، وـتـنـتـهـيـ تـقـصـدـ ، كـأـنـهـاـ حـمـاءـ أـجـهـدـ نـفـهـ ، وـرـدـ الـحـمـامـةـ ، كـاسـرـعـهـاـ (١٠) يـرـيدـ كـمـ منـ خـطـةـ وـحـالـةـ عـظـيمـةـ مـشـهـورـةـ حـضـرـتـهـاـ وـكـنـتـ المـقـدـمـ فـيـهاـ ، تـرـجـىـ نـوـافـلـهـاـ : فـضـلـهـاـ ، وـيـخـشـىـ عـلـيـهاـ .

غلب تشذر بالذحول كأنها جن البدي رواساً أقدامها<sup>١</sup>  
 أنكرت باطلها وبؤت بحقها يوماً ولم يغفر على كرامها<sup>٢</sup>  
 وبفالق متشابه أعلامها<sup>٣</sup>  
 بذلك لغيران الجميع لحامها  
 بسطاً تبالة شخصاً أحضامها<sup>٤</sup>  
 مثل البلية قالص أهدامها<sup>٥</sup>  
 خلجاً تُد شوارعاً أينامها<sup>٦</sup>  
 منا لزار عظيمة جثامها<sup>٧</sup>  
 ومعدمر لحقوقها أحضامها<sup>٨</sup>  
 سمع كوب، رغائب غنائمها  
 ولكر، قوم سنة، وإمامها  
 والسن يلم كالكواكب لامها  
 اذ لا يملي مع الهوى أحلامها<sup>٩</sup>  
 فيما إليه كتمها وغلامها<sup>١٠</sup>

غلب تشذر بالذحول كأنها جن البدي رواساً أقدامها<sup>١</sup>  
 أنكرت باطلها وبؤت بحقها يوماً ولم يغفر على كرامها<sup>٢</sup>  
 وبفالق متشابه أعلامها<sup>٣</sup>  
 بذلك لغيران الجميع لحامها  
 بسطاً تبالة شخصاً أحضامها<sup>٤</sup>  
 مثل البلية قالص أهدامها<sup>٥</sup>  
 خلجاً تُد شوارعاً أينامها<sup>٦</sup>  
 منا لزار عظيمة جثامها<sup>٧</sup>  
 ومعدمر لحقوقها أحضامها<sup>٨</sup>  
 سمع كوب، رغائب غنائمها  
 ولكر، قوم سنة، وإمامها  
 والسن يلم كالكواكب لامها  
 اذ لا يملي مع الهوى أحلامها<sup>٩</sup>  
 فيما إليه كتمها وغلامها<sup>١٠</sup>

(١) تشذر : تهراً لقتال الذحول : الأحقاد ، البدي مكان معروف بالجن ،  
 رواساً يعني أنها ثابتة . (٢) بؤت أقررت . (٣) الأيسار : الذين يحضرون  
 القسمة ويضربون بالقداح ، والمغالق السابع من سهام الميسر . (٤) يقول عنده  
 من الخصب مثل ما عند هل تبالة من الرطب (٥) الرزية المرأة مق أهز لها أهلها  
 والبلية : ناقة الرجل تعقل عند قبره وتفقا عيناهما ويطرح حفتها ويلدون وجهها  
 فلا تزال عند قبره حتى تموت ويحضر له قدر ما يقيت قواماً ، الأطباب : جبال  
 الفاطيط ، والأهدام : الخلقان ، وفالص : قصبه مرتفع (٦) التكليل أن يوضع  
 اللحم بعضه على بعض ، الخلج ، الجفان ، شوارع : جمع شارعة وهي من صفات  
 الأيدي ، رأى أيديهم ممدودة للأكل . (٧) المحافل : المجامع ، لزار : قرن ، لكل  
 عظيمة جثامها أي منجشم لها ، متکفل بها . (٨) المقم : يزيد عامر بن الطفيلي  
 والمقدمر : الذين يأخذون من هذا ويقطرون من هذا ويدفعون هذا ، والهضم : النقصان .  
 (٩) بنو : يعني آباءه وأجداده ، السمك : المرتفع من الشيء .

فاقتصر يا قسم الملوك<sup>١</sup> فإنا قسم الخلائق بيننا علامها  
وإذا الأمانة<sup>٢</sup> فست في مشر أو في باعظام حظتنا فسماها  
فهم<sup>٣</sup> الشعاة إذا العثرة أفظعت<sup>٤</sup> وهم<sup>٥</sup> فوارسها وهم<sup>٦</sup> حكامها<sup>٧</sup>  
وهم ربيع المجاور فيهم<sup>٨</sup> والمرملات إذا نطاول عاصها  
وهم<sup>٩</sup> العثرة<sup>١٠</sup> إن يُبُطأ حاسد<sup>١١</sup> أو أن ييل مع العدو<sup>١٢</sup> لئامها

ومنه قوله في الشعوان يرثيه :

ألا تَلَانِ المرء ماذا يحاول<sup>١٣</sup>  
أنْجِبُ<sup>١٤</sup> فيقضي أم ضلال<sup>١٥</sup> وباطل<sup>١٦</sup>  
أَرَى النَّاسُ لَا يَدْرُونَ مَا قَدْرُ أَمْرِهِ<sup>١٧</sup>  
أَلَا كُلُّ<sup>١٨</sup> شَيْءٌ مَا خَلَّ اللَّهُ بَاطِلٌ<sup>١٩</sup>  
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا حَالَةَ زَائِلٌ<sup>٢٠</sup>  
وَكُلُّ أَنَاسٍ سُوفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ<sup>٢١</sup>  
وَكُلُّ امْرٍ<sup>٢٢</sup> يَوْمًا سَيَعْلَمُ غَيْرَهُ<sup>٢٣</sup>  
إِذَا كَنْتَ عَنْدَ إِلَهِ الْحَاضِلِ<sup>٢٤</sup>

وبعد مر بيد من رثى نفسه قبل موته بقوله لا ينتبه وهو محضر :

ثُقْنِي أَبْنَتَنِي<sup>٢٥</sup> أَنْ يَعِيشَ أَبُوهَا<sup>٢٦</sup> وَهُلْ أَنَا بِلَا مِنْ رَبِيعَةَ<sup>٢٧</sup> أَوْ مُضْرِ<sup>٢٨</sup>  
فَيَانِ حَانِ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكَا<sup>٢٩</sup> فَلَا تَخْمَثَا وَجْهًا<sup>٣٠</sup> وَلَا تَحْلَقَا شَعْرًا<sup>٣١</sup>  
وَفَوْلًا<sup>٣٢</sup> هُوَ الْمَرءُ الَّذِي لَا حَلِيفَهُ<sup>٣٣</sup> أَصَاعَ<sup>٣٤</sup> وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ<sup>٣٥</sup>  
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمَ السَّلَامِ عَلَيْكَا<sup>٣٦</sup> وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا<sup>٣٧</sup> كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ<sup>٣٨</sup>

#### ( ١٠ ) علقة بن عبدة التميمي

هو علقة الفحل بن عبدة بن ثايره التميمي ، شاعر جاهلي مجيد من أفران أمرى ، القيس ، مات قبل الإسلام بزمن طويلاً ، وإنما قيل له «الفحل» من أجل أن يتميز في الأخبار من شاعر آخر في قبيلته أيضاً يسمى علقة الخصي بن سهل

(١) السعاة: جمع ساع وهو المصلح، وأفظعت : ابنتهت بالأمر الفظيع . وهو المهم (٢) السؤال يعني الاستفهام ، والمحاولة : استعمال الحيلة ، والنحب النذر (٣) الواسل الطالب والراغب إلى الله ، أي أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه .

ويكفي أبا الوَضاحَ أدركَ الإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ، وَقُيلَ سَمِيَّ «الفحل»، لِأَنَّهُ خَلَفَ امْرَأَ الْقَيْسَ عَلَى زَوْجِهِ بَعْدَ أَنْ صَلَقَهَا، الْأَنْ أَفْضَلَتْ علقةً عَلَيْهِ حِيزْ حَكَمَاهَا فِي شِعْرِهَا.

### (١١) معاقة علقة الفحل بن عبدة التميمي

طحابيك قلب في الحسان طرُوب بُعيَد الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مُشَيْبٌ<sup>١</sup>  
 يُكْلِفُنِي لِيلِي، وَقَدْ شَطَ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادَ بَيْنَنَا وَخَطُوبَ<sup>٢</sup>  
 مُنْعِمَةٌ، مَا يُسْتَطِعُ كلامُهَا عَلَى باهِمَا مِنْ أَنْ تَزَارَ رَقِيبَ<sup>٣</sup>  
 إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تَفِشْ مَرَّةٌ وَتَرْضِي إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبَ<sup>٤</sup>  
 فَلَا تَمْدِلِي بِيَنِي وَبَيْنَ مَفْتُورٍ سَقْتُكِ رَوَايَا الْمَزَنَ حِينَ تَصُوبَ<sup>٥</sup>  
 سَقَاكِ يَانَ ذُو حَيٍّ وَعَارِصٍ تَرُوحَ بِهِ جُنُجُعَ الْعَشَّى جَنُوبَ<sup>٦</sup>

- (١) طحاب به قلبه دهب به كل مذهب ، والطرب من الطرب ، وهو  
 خفة السرور والسوق إلى الشيء ، وبعيد ، تصغير : بعد . وحان المشيب : قرب  
 أو انه ، اي أضلك قلبك الطرب ، وب في - ميلك الحسان بعدمها ذهب الشباب  
 وقرب المشيب ، والخطاب لنفسه ، ثم التفت وتكلم على نفسه فقال : يكافي الخ  
 (٢) شط وليهما : بعد عنك قرها ودنوها ! ومواصلتها عادت : شغلت ، وصرفت  
 مقلوب عداه عن الأمر صرفه ، والعوادي : جمع عادي ، وهي الأمر الشاغل عن  
 الشيء ، والخطوب : جمع خطب وهو الأمر العظيم من حوادث الدهر  
 (٣) منعمة : من النعيم فهي محجوبة يعني بحراسة أهلها لها ! لـ تفشن سره : كناية  
 أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضي إيابه فلا يعجبها غيره ، وإذا قررت وترضى بالضر .  
 كان المعنى وتحمل إيابه رضياً حميداً بآلا يشك في صونها . (٤) فلا تعدي فلاتـ وهي  
 والمفتر من الرجالـ المحمق من الرجال الذي يستجهله الناس ، سقتك الخ بدعوهها  
 بأن تسقيها المزن الروية أي تروي حين تنظر ، يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبعي  
 لها أن تحرض عليه ثم عاد إلى الدعاء لها فقال ، سقاك الخ . (٥) أي سقاك سحاب  
 يان يأتي من ناحية جنوبى نجد ، أصله يعني خففوا ياه النسب ، وزادوا الألف عوضاً  
 عنها ، فمومل المنسوب معاملة المنقوض ، الجنبي السحاب المراك =

وما أنت؟ ألم ما ذكرها ربعة؟ يخاط لها من فرمداء قليب<sup>١</sup>  
 فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب<sup>٢</sup>  
 إذا شاب رأس المرأة أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب<sup>٣</sup>  
 يودن ثراء المال حيث علمته وشرح الشباب عندهن عجيب<sup>٤</sup>  
 قدعواها! وسل لهم على بحيرة بالرداد خبيب<sup>٥</sup>  
 إلى الحارث الوهاب أعملت نافتي بكلكلها والقصر بين وجيب<sup>٦</sup>

وقال أيضاً على قمة الفحل بن عبدة التميمي :

والحمد لا يشتري إلا له ثمن مما يضنه به الأقواء معلوم<sup>٧</sup>  
 والجود نافية للمال - ملكة والبخل مبغ لأهله ومذموم<sup>٨</sup>

= بعضه على بعض فيكون سيره بطريقاً كائناً يحبونه، ويكون لذلك مطهراً غزيراً،  
 والعارض العذاب المعرض في الأفق، والجنوب: الريح الجنوبية

(١) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وألم للأضراب يعني دل ، أي ما  
 شأنك؟ بل ما الداعي لذكرك ليلى ، وهي ربعة من ربعة وأنت تميمي ، وقد  
 رحلت إلى بلادها حيث خط لها في فرمداء قليب ، والقلب : البشر ورمداء  
 موضع ، ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطبعهن ، فقال فإن تسألوني الخ :  
 (٢) الأدواء جمع داء ، أي بطبعهن المعيبة التي ينزلة الأمراض فيهن (٣)، الثراء:  
 الكثرة أي يحبون من يعلمون عتقد مالاً ، وشرح الشباب أوله ، وعجب: معجب  
 (٤) الجسرة الناقة القوية الماضية ، وكهمك أو مثل هتك في المضا ، والقوة ،  
 والرداد جمع ردف والردف كل شيء يكون خلف الراكب ، ولو  
 حقائب . والخبيب : السير السريع . (٥) والحارث الوهاب : يود به الحارث  
 ابن جبلة بن أبي شمر الفساني ، وكان أسر أخاه شاساً فرحاً إليه يطلب خلاصه  
 وفكه وأعمل الناقة : وجهها أو أجدها ، والكلكل . الصدر وما بين الترقوتين ،  
 وهو المناسب هنا . والقصر بان ضلعان يليان الترقوتين . والوجيب خفقان القلب  
 أي أنه لشدة إجهادها في السير اشتد نبض قلبه . وبان ذلك في كل كلها وقصريها  
 لقرب القلب منها . (٦) يقول إن الحمد لا يشتري إلا بأثمان تضن بها النفوس ،  
 والحمد: الثناء والمدح . (٧) نافية أي مبيد ومهلك . والبخل الغ : أي أن البخل  
 يوفر المال وأهلة مأمونون وأدخل أهله في نافية للمبالغة مثل علامة ونسبة .

(٨) - جواهر الأدب (٩)

والصالح صوف قرار يلعبون به على نقادته واف ومجلوم<sup>١</sup>  
ومطعم<sup>٢</sup> الغنم يوم الغنم مطعمه أني توجه ، والمحروم محروم<sup>٣</sup>  
والجهل<sup>٤</sup> ذو عرض لا يسترده له والحلم آونة<sup>٥</sup> في الناس معدوم<sup>٦</sup>  
ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد - مشئوم<sup>٧</sup>  
وكل<sup>٨</sup> حصن وإن طالت سلامته على دعائمه - لا بد - مهدوم<sup>٩</sup>

## أمية بن أبي الصلت

هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقي شاعر خطير من أشراف ثقيف، وأحد المتمسين للدين في الجاهلية، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف .

منشئه - نسا مالطائف، وكان أبوه شاعراً مشهوراً، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وما يبقى في رهوس شيوخ الجاهلية من ملة إبراهيم وإسحاق وحدث عن خلق السموات والأرض الملائكة والجن وشرائع الأنبياء والرسل، وخاص في التوحيد وأمر الآخرة ، وتبعد ولبس المسوح ، وحرم الخمر على نفسه وشك في الأوثان ، ورأى في الكتب ما يبشر ببعثة نبي من العرب ، فطمئن أن يكونه، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كُفِّفَ باهله ، وحمله الحسد

١) القرار : النقد . وهي غنم صغار الأجرام قصار الواحدة نقدة ، يلعبون به : أي يتداولونه ويعيشون به ، واف : كثير ، ومجلوم : مجزوم بالحلم أي المقص يريده أن منهم من يعطي القليل ومنهم من يعطي الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير . والنقاد : جمع لاسم الجمع (٢) المعنى : أن الذي جعل الغنم له طعمة فسيطعنه في يوم الغنم أينما توجه . ومن حرمه فلن يناله فقضاء الله كائن لا محالة . (٣) ذو عرض لك : لا يسترده له أي لا يراد ولا يطلب فأنت لا تحبه ولا تريده ، آونة أحياناً ، ومفرده : أوان (٤) المعنى أن من يزجر الطير وإن سلم فلا بد أن يصييه شؤم : والغربان يت sham بها فمن تعرض لها يزجرها ويطرد her خوفاً من أن يصييه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر . (٥) يقول : كل حصن دامت سلامه أهلها فيه فلا بد أن يهلكوا ويخرب الحصن ، ودعائمه : أركانه التي يقوم بها .

والحمد لله رب العالمين ، ويكفر بدعنه على علمه بصحته ، ويحرض عليه قريشاً ، ويُرثي  
قتلام في وقعة بدر ، فنَحْنُ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن روایة شعره في ذلك ،  
وروى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَّلَتْ فِيهِ آيَةً « وَاتَّلْ عَلَيْهِمْ زِبَانًا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَإِنْ سَلَخْ  
مِنْهَا فَاقْبِعْ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ » ، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا سَمِعَ  
شِعْرَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالثَّنَاءِ عَلَيِ اللَّهِ يَقُولُ : آمَنَ لِسَانَهُ ، وَكَفَرَ قَلْبَهُ .

ومن آخر شعر ما قاله عند موته :

كل عيش وإن تطاول دهرأ منتهى أمره إلى أن يزولا  
ليتني كنت قبل ما بدا لي في رؤوس الجبال أرعنو الوعلا  
فاجعل الموت نصب عينيك وأحذر غوله الدهر إن ذا الدهر غولا  
واخترض بأكثـر مدائـعـه في الجـاهـلـيـة ( عبد الله بن جـدعـانـ أحد سـراـةـ قـريـشـ  
وأـجـوـادـهـ ) حتى كان منه بـنـزـلـةـ زـهـيرـ مع هـرمـ ، وأقام بـقـيةـ حـيـاتـهـ بالـطـائـفـ إلى  
أن مـاتـ هـاـ كـافـرـ أـسـنةـ تـسمـ لـلـهـرـةـ .

ويمتاز شعره ببعض السهولة في لفظه ، وبذكره بعض المجائب من القصص الخيالية ، والأساطير الخرافية ، وخلق العالم وفنائه ، وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخ الشوع له ؛ ويدرك من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء قبله ، ويخلل ذلك شيء من الحكم والأمثال ، ومن شعره :

الحمدُ للهِ مَسَانَا وَمَصْبَحَنَا  
رَبُّ الْخَيْفَةِ لَمْ تَنْفَدِ خَزَائِنَهُ  
أَلَا نَوْءٌ لَنَا مَنْ فَتَحَرَّنَا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا أن سوف تتحقق أخراانا بأولاها  
الرواية والرواة

قد علمنا مما تقدم أن عامة المروي من كلام العرب شعرها ونشرها وأخبارها معزو إلى أهل المدو والأميّز، ولذلك لم يصل إلينا كتاب يجمع بين دفتيه الكثير منها، وما روي لنا من كلام فصحاء العرب ليس إلا النذر اليسير بوجوه مختلفة، وبالطبع لا يحفظ هذه الوديعة إلا أهل الحفاظ عليها، والاعتداد بها وهم الشعراء والمتأدبوون، فقد كان أمرو القيس راوية أبي دواد الأبادي، ورهبر راوية أوس ابن حجر، والأعشى راوية المسيب بن علس.

واشتهر من قريش أربعة بأنهم رواة الناس للأشعار وعلماؤهم الأنساب، وهم محرمة بن نوفل، وأبو الجهم بن حذيفة، وحوبيط بن عبد العزّى، وعفيف ابن أبي طالب.

### العصر الثاني، عصر صدر الإسلام، ويشملبني أممية حالة اللغة العربية وأدابها في ذلك العصر

كانت العرب أمّاً بدوية، ليس لها من وسائل العمّران وأسباب الرخاء ما يحملها على تبحر في علم، أو تبصر في دين، أو تفنن في تجارة، أو زراعة، أو صناعة أو سياسة. وعلى وفق ذلك كانت اللغة العربية لا تعدو أغراض المعيشة البدوية.

(١) خلفاءبني أممية هم :

- ١ - معاوية بن أبي سفيان (٤١/٦٠) ٢ - يزيد بن معاوية (٦٠/٦٤)
- ٣ - معاوية بن يزيد (٦٤/٦٤) ٤ - مروان بن الحكم (٦٤/٦٥)
- ٥ - عبد الملك بن مروان (٦٨٦/٦٥) ٦ - الوليد بن عبد الملك (٨٦/٩٦)
- ٧ - سليمان بن عبد الملك (٩٦/٩٩) ٨ - عمر بن عبد العزيز (٩٩/١٠١)
- ٩ - يزيد بن عبد الملك (١٠١/١٠٥) ١٠ - هشام بن عبد الملك (١٠٥/١٢٥)
- ١١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥/١٢٦)
- ١٢ - يزيد بن الوليد الأول (١٢٦/١٢٦) ١٣ - مروان الجعدي (١٢٧/١٣٢)

إلا أن روحًا من الله تنسم بين أرجائهما فـأيقظتها من رقدتها ونبهتها لضرورة التعاون على الخير في معايشها ولغتها وجماعتها ، فظهر ذلك بينما في الأسواق التجارية اللغوية الاجتماعية ، وفي الإذعان فيها إلى حكومة الامراف من قريش وقئيم وغيرها ، مما هيأهم لأن يجتمعوا تحت لواء واحد، ويتفاهموا بلسان واحد ، فكان ذلك إيزاراً من الله بإظهار الاسلام فيهم ، وما ألمت به فوسهم هذا النمط الجديد إلا وقد جاء النبي الكريم لامباً لشعوبهم ، موحداً لكلتهم مهدياً لطبياعهم ، بينما طريق الحق ، وجادة الصواب ، بشرعية عظيمة فكان من نتيجة ذلك أن أَسْتَأْتَ لهم جامعة قومية ملية وملك كبير وبالتفاف العرب حول صاحب هذه الدعوة وأنصاره ، وتفهمهم شريعته وكلامه ثم خضوعهم بعد لزعامة قومه وخلفائه وولاتهم وفتحهم تحت لوبيهم ممالك الأكابر والقياصرة وغيرها ومخالفتهم أهلها بالجوار والمصاهرة حدث في حياتهم الفكرية والسياسية ، ما يمكن إيجاده في الأمور الآتية .

الأول : شيوع اللغة القرشية ، ثم توحد لغات العرب وتمثلها جميعها في لغة قريش واندماج سائر اللهجات العربية فيها ، وبعض أسباب هذا يرجع إلى ما قبل الاسلام بتأثير الأسواق والحج وحكومة قريش - وأكثرها يرجع إلى نزول القرآن بلفتهم وظهور ذلك الداعي العظيم منهم ، وانتشار دينه وسلطانه على أيدلهم .

وبحكم الفرورة تكون لغتهم هي الرسمية بين القبائل .

الثاني : انتشار اللغة العربية في ممالك الفرس والروم وغيرها بالفتح والمغاري وهجرة قبائل البدو إليها ، واستيطانهم لها ، واحتلاطهم بأهلها .

الثالث : اتساع أغراض اللغة بسلوكها مثمنجاً دينياً ، واتباعها خطوة نظامية تقتضيها حال الملك وسكنى الحضر .

الرابع : ارتقاء المعاني والتصورات وتغيرات الألفاظ والأاليب .

الخامس : ظهور اللحن في الكلام بين المستعربين : من الموالى ، وأبناء العرب من الفتيات ، وبعض العرب المكررين من معاشرة الأعاجم .

ولما كان معظم هذه التغيرات يرجع إلى القرآن الكريم والحديث النبوي ناسب وصفها بقليل من كثير مما ينبغي أن يقال فيها  
القرآن الكريم وأثره في اللغة العربية<sup>١</sup>

القرآن كتاب أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خير، فيه آيات بينات، ودلائل واضحات، وأخبار صادقة، ومواعظ رائقة، وشرايع راقية، وآداب عالية بمعارات تأخذ بالألباب وأساليب ليس لأحد من البشر بالغًا ما بلغ (١) أعلم ولا لأن اعجاذ القرآن من جمة أغراضه ومقاصده فتجده في كل غرض وموضع غابة في الإيذان والجلاء، ونهاية في الإصابة واطراد الأحكام؛ فمن تشريع خالد، وتهذيب بارع، وتعليم جامع وأدب بالغ، وإرشاد شامل، وقصص ومواعظ ومثل سائر، وحكمة باللغة، ووعد وعيد وإخبار عجيب، إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد. وقد كان فحول البلاغة لا يعز أحدهم إلا في فن واحد من أنواع القول فمن يبرع في الخطابة لا ينسج في الشعر ومن يحسن الرجز لا يجيد القصيدة ومن يستعظام منه الفخر لا يستعبد منه النسب؛ ولأمر ما ضربوا المثل نامر، القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب والنابعة إذا رهب . ثانياً . من جهة الفاظه وأساليبه - فلا تجد منه إلا عذوبة في اللفظ، ودماثة في الأساليب وتجاذبها في التراكيب، ليس فيها وحشى متنافر، ولا سوقى مبتذر ولا تعبير عویض، ولا فواصل متعملة . على شیویع ذلك في كلام المقلقين وأهل الحبطة المتروkin؛ حتى إنك لتري الجملة المقتبسة منه في كلام أفضح الفصحاء منهم تفرعه جمالاً وتشمله نوراً وتكسوه روعة وجلاً، إلى إجمال في خطاب الخاصة وتفصيل في تفهم العامة وتكلمية للموري وتصريح للأعجمي وغير هذا مما يقصر عن إحصائه الإمام ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام . ثالثاً : من جهة معانبه - فإنك تجدها من غير معين العرب الذي منه يستقون - لاطراد صدقها وقرب تناولها واطمئنان النقوس إليها وابتكارها المدعي على غير مثال محمود ، من حجوج باهرة وبرهانات قاطعة وأحكام مسلمة وتشبيهات رائعة على قماذج وتوابل وبراءة من التقاطع والتدابر وهو في جملة نزهة النقوس وشفاء الصدور وهو الكتاب الخالد الذي لا تبدل لكلماته ولا تنسخ لأحكامه ولا تافقه : (إنما نحن نزلنا الذكر وإنما لمحافظون)

من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثلها، أو يفتكر في "محاكاتها" ، فهو آية الله الدائمة، وحججته الخالدة : لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلفيه تنزيل من حكيم حبيبه (أنزلَهُ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ لِيُبَلِّغَهُ قَوْمَهُ وَهُمْ فَحُولُ الْبَلَاغَةِ وَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَأَبَاءُ الصَّيْمِ ، وَأَرْبَابُ الْأَنْفَةِ وَالْحَمْيَةِ ، وَبَهْرَهُمْ بِيَاهُ ، وَأَذْهَلُهُمْ افْتَنَاهُ فَاهْتَدَى بِهِ مَنْ صَحَّ نَظَرُهُ ، وَاسْتَحْصَفَ حَقْلَهُ وَلَطَّافَ ذُوقَهُ ، وَصَدَّ عَنْهُ أَهْلَ العِنَادِ وَالْمَكَابِرِ وَاللَّجْجِ - فَتَحْدِّثُهُمْ أَنْ يَا تُوا بِمُثْلِهِ فَنَكْسُوا ثُمَّ يَعْشِرُ سُورُ مُثْلِهِ ، فَعِجزُوا ، ثُمَّ بِسُورَةِ مِثْلِهِ فَانْفَطَعُوا ، فَحَقَّ عَلَيْهِمْ إعْجَازُهُ - قال تعالى : ( قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسَانُونَ وَالْجِنُونَ عَلَى أَنْ يَا تُوا بِمُثْلِهِ هَذَا الْقُرْآنُ لَا يَا تُونَ بِمُثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بِعِضُّهُمْ لَبَعْضُ ظَهِيرَاً ) .

وللقرآن فضل على اللغة فقد أثرَ فيها ما لم يؤثر . أي كتاب ، سماويًا كان أو غير سماوي ، في اللغة التي كان بها ، إذ ضمن لها حياة طيبة ونهرًا طويلاً ، وصانها من كل ما يُشوّه خلقها ويندوى غضارتها . فأصبحت وهي اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القدية التي انطممت آثارها وصارت في عداد اللغات التاريخية الأخرى وأنه قد أحدث علوماً جمّة وفنوناً شَوَّقَ لولام تحطر على قلب ، ولم يخطها قلم - منها : اللغة ، والنحو ومصرف ، والاشتقاق ، والمعاني ، والبديع ، والبيان ، والأدب ، والرسم ، القراءات ، التفسير ، والأصول ، والتوحيد ، والفقه .

### جمع القرآن وكتابته

قد نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ مُتَّلِقًا مُتَجَمِّلاً على حسب الواقع ومقتضيات الأحوال في بضع وعشرين سنة ، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر كتاب وحبيه بكتابة ما ينزل - وتوفي رسول الله ﷺ والقرآن كله مكتوب ، وفي صدور الصحابة محفوظ ، وفي مدة الإمام عثمان كثرت الفتوحات وانتشر القراء في الأمصار ، فامر عثمان - زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام - ففسخوا تلك الصحف في

مصحف واحدٍ مرتبٌ السور - واقتصر فيه من جميع اللغات على لغة قريش لنزوله بلغتهم .

### صاحب الشريعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل أبي العرب المستعربة، ولد في (مكة) ونشأ بها يتيمًا، وربته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب من عرب البوادي، وعمره ست سنين، فعاله جده عبد المطلب ثم مات جده بعد سنتين، فكفله عمّه أبو طالب.

وعندما بلغ أشدَّه تولى رعي الفنم بالبادية مع إخوته في الرِّضاع، وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام، فما من نبي إلا رعاها، وهذه من حكم الله سبحانه وتعالى؛ فإن الإنان إذا استرعى الغنم وهي أضعفُ البهائم سكن قلبه الرَّفق والرحمة، فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه، وخلصها من شوائب الخلق الغرائزية كالحسدة والحسد، ثم اشتغل عليه السلام بالتجارة، وكان شريكه فيها السائب، وخرج إلى الشام يتاجر خديجة بنت خويلد من سراة بني أسد، وضرفت بعد ذلك خديجة بزواجه منها، فكان يعمل في ما لها تاجرًا.

صفاته: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط القامة ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد مُعتدل السُّمْنَ، ضخم الرأس، عظيم الهمامة، صلت الجبين، سهل الخدين، واسع العينين أسودَهما، أزرج الحاجبين سائبةَهما، أهدب الأشفار صبيح الوجه مدورة متويَّ الأرفف مُفلج الأسنان، رَجِيلُ الشعر حَسَنَه، عريض الصدر، رَحِيبُ الراحتين، سائلُ الأطراف، أزهَرُ اللون، فلا بالآدم ولا بالشديد البياض.

وكان عليه السلام أفتح قومه لساناً، وأرجحَتْهم عقلًا، وأصعومُ فهمَا،

وأعظمهم أمانة ، وخيرهم جواراً ، وأصدقهم حديثاً ، وأكثرهم انتصافاً  
بكارم الأخلاق .

ولما بلغ الأربعين من عمره أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً إذ نزل عليه  
الوحني وهو قائم على جبل (حراء) قريباً من (مكة) فأخذ رسول الله ﷺ  
يدعو لعبادة الله وحده أقواماً لا دين لهم إلا أن يسجدوا للأصنام فآمنت به  
زوجته خديجة وابن عمها علي بن أبي طالب وصديقه أبو بكر ومولاه زيد بن  
حارثة الكلبي ، وحافظته أم أمين

وجمع رسول الله عشيرته ، وهم بنو هاشم ، وبنو عبد المطلب ، وبنو نوافل ،  
وبنو عبد شمس أولاد عبد مناف وقال لهم : « إن الرائد لا يكذب » أهله  
والله لو كذبت الناس جيئماً ما كذبتم ، ولو غررت الناس جميعاً ما  
غررتكم والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة  
فقالوا له قو لا ليتنا إلا عنة أبا طه .

فلم يجهر رسول الله بالدعوة إلى الإسلام بتوحيد الله ونبذ الأوثان سخرت  
 منه (قريش) واستهزءوا به في مجالسهم وأضمروا له الحقد والعداوة وآذوه  
 كثيراً، وكان أشدّهم في ذلك أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي.

ثم أسلم حمزة عم رسول الله وعمير بن الخطاب، فقوي بهما وأسلم بهم مكة ففر  
 من ولد الأوس ، والمخزرج (وهما قبيلتان من أهل (المدينة) وعادوا إليها ،  
 فانتشر فيها الإسلام بهم ، ووفد على رسول الله جمع من أهلها يدعونه وأصحابه  
 إلى الهجرة إليهم فهاجر ، وبهجرته إلى المدينة ابتدأ التاريخ الظاهري .

ولم يقاتل رسول الله أحداً على الدخول في الدين بل كان أثره مقصورة على  
 التبشير والإذار ، فلما ازداد طغيان أهل مكة ، وأخرجوا المسلمين من ديارهم ،  
 واتتمنوا مع غيرهم من مشركي العرب على قتل رسول الله ﷺ أذن الله سبحانه  
 وتعالى بقتال المشركين كافة فكانت أول حرب بين رسول الله وبينهم في

(غزوة بدر) وتلقّتها غزوات عدّة كان النصر في أكثرها لرسول الله وجماعته .  
وبعث رسول الله رَسُولُه يدعون إلى الإسلام وهم دجّة الكلبي إلى هرقل ،  
ملك الروم ، وعبد الله بن حذافة إلى (كسرى) ملك الفرس ، وشجاع الأسدى  
إلى (الحارث الفستاني ) ملك البلاقاء بالشام ، والحااطب بن أبي بلنتعة إلى  
(المقويسن) أمير مصر ، وسلطان بن عمرو العامري إلى هودة (صاحب اليمامة ،  
وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشي (أصنحمة ) ملك الحبشة فاسلم ، وعمرو بن  
ال العاص إلى آجيفراء عبدا ، ملكي عمان وأسلموا ، والعلاء بن عبد الله الخضرمي  
إلى (المذير) ملك البحرين فاسلم ، وخالد بن الوليد إلى (بني عبد المدان ) ، وعلى  
ابن أبي طالب إلى (بني مذحج) في أرض (اليمن) فأسلموا ، وأسلمت (مدان)  
وتبعها سائر أهل (اليمن) وملوك (حبشة ) ثم أقبلت بعد ذلك وفود العرب  
جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه على الإسلام .

وحيث رسول الله خطّب في الناس خطبة الوداع وهي أكثر خطبه استيعاباً  
لأمور الدين والدنيا ، وفي يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأول سنة إحدى  
عشرة من الهجرة توفي رسول الله بالمدينة وفيها دُفن - وله من العمر ٦٣ سنة  
قمرية ، وثلاثة أيام .

### الحديث النبوي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعى الناس وألينهم وأحكفهم ، وكانت حياته كلها  
هدىًة ونوراً ، وأفعاله وأقواله جمِيعها مداداً ، يستمد منه الخلق سدادهم ،  
ويرشدهم في معاشهم ومعادهم - ولهذا حرص المسلمون على حفظ ذلك الأمر  
العظيم حرصاً لم توفق إلى مثله أمة في حفظ آثار رسولها - فجمعوا من كلامه ،  
ووصف أفعاله وأحواله الأسفار الضخام ، ووعوا منها في صدورهم ما لا يدخل  
تحت حصر - وكلامه صلى الله عليه وسلم متنزه عن اللغو والباطل ، وإنما كان في توضيح قرآن ،

أو تقرير حكم ، أو إرشاد إلى خير ، أو تنفير من شر ، أو في حكمة ينتفع الناس بها في دينهم ودنياه ، بعبارة هي في الفصاحة والبلاغة والإيجاز والبيان في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم، ولذلك كان تأثيرها في اللغة والأدب بالمنزلة التالية لكلام الله تعالى .

## النثر - لغة التخاطب - الخطابة - الكتابة

كانت 'لغة' التخاطب في مبدأ الإسلام بين العرب الخُلُصِّ والمُوَالِي النابتين فيهم هي العربية الفصيحة المعرفية - وكانت لغة المُوَالِي الطارئين عليهم تقرُّب من الفصيحة أو تبتعد عنها على حَسْب طول لِحَاظِهم فيهم ، أو قصر مُقامهم عندهم ، ولما فتح المسلمون الأ蚊قار ، وكثُر عندهم سُيُّ الأعاجم وأسرى الحروب ، ودخل في الإسلام منهم أَلْفُ الألْفِ ، وأصبحوا هم إخواناً وشريكه في الدين وتم بينهم التزاوج والتناقل ، نشأ للعرب ذرية اختلطت عليهم ملائكة العربية ، وكذلك كان الشأن في المتعربين من الأعاجم . أما العرب ، أنفسهم بعد الفتوح فكانت لغتهم في جزيرتهم مثل ما كانت عليه في جاهليتهم ، أما مسكن الأ蚊قار منهم وأولادهم من الحرائر ، فالعامة منهم المخالطون للأعاجم لم تخُل لغتهم من لحن أو هُجنة ، والخاصة منهم تشددوا في المحافظة في سلائقهم ، وتحاموا التزوُّج بالأعجميات ، وبالغوا في تربية أبنائهم ، فكانوا يرسلونهم إلى البدية ليرواضا على الفصاحة ، أو يحضرُون لهم المؤذبين والمعلمين - كذلك كان يفعل خلفاءبني أمية وأمراؤهم اقتداء بكبارهم ( معاوية بن أبي سفيان ) في تربية ابنه ( يزيد ) ومن لحن منهم عدراً ذلك عليه عماراً لا يمحى وستة لا تزول ، ومن هؤلاء اللتانين عبيد الله بن زياد ، والوليد بن عبد الملك ، وخالد القسري - مع أن بعضهم كان من أبلغ الناس وأبياتهم .

ومن هنا يعلم السر في نسرع القوم في وضع المحو وتدوينه والشكل والإعجام

## الخطابة في هذا العصر والخطباء

لما كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أي أمة : إما دعوة دينية وإما دعوة سياسية ، كانت تلك الدعوة تستدعي أنسنة قوله من هنها لتأييدها ونشرها وأنسنة من أعدائها وخصومها الإدحاضها والصد عنها؛ وذلك لا يكون إلا بخاطبة الجماعات - كان ظهور الإسلام من أهم الحوادث التي أنشطت الألسن من عقليها وأثارت الخطابة من مكمنها فوق ما كانت عليه في جاهليتها؛ فكان العمل الأكبر لصاحب الدعوة العظيم سيدنا ( محمد ) صلى الله عليه وسلم باذى، أمره غير تبليغ القرآن وارداً من طريق الخطابة، والأمر ما جعلها الشارع شعار كل الأمور ذوات البال ، ولذلك كان 'دعاة' النبي عليه الصلة والسلام ورسله إلى الملوك وأمراء جيوشه وسراياه ثم خلفاؤه من بعده وعماليهم كلهم خطباء مصاقع و'لسنا مقاول'، وأن الشرع صرفهم عن اللهو بالشعر الذي ينهض بأعباء الخطابة ولا سيما الدينية لشرحها الحقائق وقرعها الأسماع بالتججع المقلية والوجданية، وترغيبيها في الثواب، وأدلةه وحججه والاقتباس منه مددأً أيام مدد - وما حدثت الفتنة بين المسلمين وأدلةه وحججه والاقتباس منه مددأً أيام مدد - وبعد مقتل عثمان ، واعتربوا إلى عراقين بزعمه الإمام علي - وشاميين بزعامة معاوية ، ولكل منهم دعوة يؤيدها ورغبيّة ينافض عنها في تلك الحرب الشعواء التي لم ينكِب الإسلام بيتها ، ظهر من كلتا الطائفتين خطباء لا يحصى عددهم، ولا يشقّ غبارهم وعلى رأس العراقيين شيخ الخطباء الإمام علي بن أبي طالب ( وعلى رأس الشاميين (معاوية بن أبي سفيان )؟ ولم يغدو كل طائفة منها خطباء يؤيدون دعوتها بما أوتوا من البلاغة في الخطابة والفصاحة والبيان .

والخطابة وصلت في هذا العصر إلى أرقى ما وصلت إليه من اللسان العربي ، حتى من بعد علمهم اللحن؛ ولم تُسع العربية بكثرة خطباء ووفرة خطب مثل

ما سُعدت به في هذا الصدر الأول، إذ كان القوم رؤساه عربا خلصا يسمعون القول فيتبعون أحسنه.

ولم يخرج الخطباء عن مألفتهم من اعتبار العادة، والاشتغال بالرّداء، والاختصار المختصرة، والخطبة من قيام.

وليس في عصور أدب اللغة عصر أخلف بالخطباء من هذا العصر إذ كانت الخطابة فيه سلسلة القيادي على خلفائه وزعمائه، لفطرتهم العربية، ومحلمهم من الفصاحة والبيان، وانطباعهم على أساليب القرآن واسع مدار كلامهم.

### خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة، ثم قال :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزّم الأحزاب وحده، إلا كلّ مأشورة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدنة البيت وقيادة الحاج، إلا وقتيل الخطبا العمني بالسوظ والعصافير الديبة مغلظة فيها أربعون خليفة، وفي بطونها أولادها. يا عشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالأباء، الناس من آدم وآدم خلق من تراب، ثم تلا هذه الآية : « يا أيها الناس إنما خلقناكم من ذكر وأنتن وجعلناكم شعوباً وقبائل لتمارفوا إن أكثركم عند الله أتقاكم إن الله عالم بخير».

### ومن خطبته في حجة الوداع

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعود بالله من شرور أنفسنا، ومن سيناثات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحيطكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير (أما بعد) أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدرى لا لعل ألقاكم بعد

عامي هذا، في موقفني هذا . أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام، عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عتي العباس بن عبد المطلب وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والمقابة ، والعهد قواد ، وشبه العهد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بغير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يُبعد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرن من أعمالكم .

أيها الناس : إن لنسانكم عليكم حقاً ، ولكم عليهم حق ، لكم عليهم إلا بوطن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا ياذنك ولا يأتين بفاحشة ، فإن الله قد أذن لكم أن تعصُّوهنَّ وتهجروهنَّ في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مُبرح : فإن انتهن وأطعنكم فعليمكم رزقـن وكسوهن بالمعروف ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد ! أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، فلا يحل لأمرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه؟ ألا هل بلغت؟ ... اللهم اشهد! فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده : كتاب الله وسننـي ... ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلـكم لآدم ، وآدم من تراب ، وإن أكرمكم عند الله أتقـاكـم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ... ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! قالوا: نعم ! قال: فليبلغ الشاهـدـ الغائب ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام :

إِنَّ مَثَلَّ مَا يَعْتَشِنِي اللَّهُ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ كَمْثُلِ غَيْبِنَتِ أَصَابَ أَرْضًا،  
فَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيْبَةٌ قَبْلَتِ الْمَاءِ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلْأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ  
مِنْهَا أَجَادِيبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءِ، فَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النَّاسُ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا  
وَرَأَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيمَانٌ لَا تُنْسِكُ مَاهٌ وَلَا تُنْبَتُ  
كَلْأٌ، فَذَلِكَ مَثَلٌ مِنْ فَقِيهٍ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَفَعُهُ مَا يَعْتَشِنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَعَلِمَ  
وَعَلِمَ، وَمَثَلٌ مِنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبِلْ هَدِيَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَتْ بِهِ.

إِنَّمَا مَنْلِي وَمَثَلَّكُمْ كَمْثُلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ  
الْفَرَانِ وَهَذِهِ الدَّوَابُ الَّتِي تَقْعُدُ فِي النَّارِ تَقْعُدُ فِيهَا، فَجَعَلَ يَتَزَعَّهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ  
فَيَقْتَحِمُنَّ فِيهَا، فَإِنَّمَا آخِذُ بِمُجْزَكِ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا.

أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّمَنَكَ، وَلَا تَخْنُنْ مَنْ خَانَكَ.

إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ أَوْ شَكَّ أَنْ يَعْمَلَهُمُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِعِقَابٍ

مَثَلَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاْحِيمِهِمْ وَتَعَاْطُفِهِمْ مَثَلُّ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى  
هُنَّهُ عِضْنُوْ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمْسِ.

### أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

هو أبو بكر عبد الله عتيق بن أبي قحافة 'عثمان صاحب رسول الله ﷺ'،  
وأول الخلفاء الراشدين، ويختتم نسبه مع نسب رسول الله ﷺ في مرتبة  
ابن كعب

ولد بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعة أشهر، ولما من أكرم قريش  
خلقاً وأرجحهم حلاً وأشدّهم بعفة، وكان أعلمهم بالأنساب وأ أيام العرب  
ومفاجئات .

صحاب رسول الله قبل النبوة، وكان أول من آمن به من الرجال وصدقه  
في كل ما جاء به : ولذلك يُسمى الصديق، وهاجر معه إلى المدينة، وشهد

معه أكثر الفزوات ، وما زال ينفق ماله وقوته في معاضده ، حتى انتقل عليه السلام إلى الرفيق الأعلى .

واختلفت العرب وارتدت عن الإسلام ، فجبرد عليهم جيوش حرب قومهم ، وما مات إلا وجيشه هزم جيوش الفرس والروم ، وتستولي على مدائنهم وحصونهم ، وكانت وفاته عام ثلاثة عشر من الهجرة ، ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشرين ليلًا .

وكان فصيحاً بلغاً خطيباً مفوهاً قوي الحجة شديد التأثير ، يشهد بذلك خطبته يوم السقيفة ، وذلك أنه لما مات رسول الله عليه السلام اختلفت الصحابة فيمن يبايعونه خليفة له عليهم ، فاعتزل الأنصار إلا أن يكون الخليفة منهم ، وأئم المهاجرين من قريش إلا أن يكون منهم ، واشتهد التزاع حتى كادت تقع الفتنة ، فخطبهم خطبة لم يلبث الجميع بعدها أن بايعوه (خليفة) وهي :

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس نحن المهاجرين ، وأول الناس إسلاماً ، وأكرمهم أصحاباً ، وأوسع لهم داراً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمّهم رحمة رسول الله عليه السلام . أسلينا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى : ( والسابقون من المهاجرين والأنصار والذين اتباعهم بحسان ) فنحن المهاجرين وأنتم الأنصار : إخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء ، وأنصارنا على العدو ، آدميت وواسيت ، فجزاكم الله خيراً ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش ، فنلا تنهوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضلهم .

وخطب أيضاً حين بايع الناس البيعة العامة :

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إني قد ولّت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فنذروني ،

أطْبِعُونِي مَا أَطْعَنْتُ اللَّهَ فِيهِ فَإِذَا عَصَيْتَهُ فَلَا طَاعَةٌ لِي عَلَيْكُمْ - أَلَا إِنَّ أَفْوَاكُمْ  
عِنْدِي الْمُضِيِّفُ حَتَّى أَخْذَ الْحَقَّ لَهُ، وَأَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيِّ حَتَّى أَخْذَ الْحَقَّ مِنْهُ.  
أَفَوْلُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

وَخَطَبَ أَيْضًا النَّاسَ ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ

نَبِيُّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ

أُوصِيكُمْ بِتَقْوِيَ اللَّهِ ، وَالاعْتِصَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ ، وَهَذَا كُمْ بِهِ ،  
فَإِنَّ جَوَامِعَ الْمُهَدِّيِّ الْإِسْلَامِ بَعْدَ كَلْمَةِ الْإِخْلَاصِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَلْمَنُ وَلَا يَهُدِّي اللَّهُ  
أَمْرَكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَوْلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ أَفْلَحَ  
وَأَدَى الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ الْحَقِّ وَإِيَّاكُمْ رَاتِبَاعَ الْهَوَى، وَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ حُفْظِ الْهَوَى  
وَأَطْمَعَ وَالْفَضْبَ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ ! وَمَا فَخَرَّ مِنْ خُلُقٍ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِلَى  
الْتُرَابِ يَعُودُ ، ثُمَّ يَا كُلَّهُ الدُّودُ ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ وَغَدَّا مِيتٌ؟! فَاعْلَمُوا يَوْمًا  
بِيَوْمٍ أَوْسَاءَ بِسَاعَةٍ وَتَوَاقُوا أَدْعَاءَ الْمُظْلُومِ، وَعُدُودَ الْأَنْفُسِ كُمْ فِي الْمَوْتِي وَاصْبِرُوا  
فَإِنَّ الْعَمَلَ كُلُّهُ بِالصَّبْرِ وَاحْذَرُوا، وَالْحَذْرُ يَنْفَعُ، وَاعْمَلُوا، وَالْعَمَلُ يُقْبَلُ ،  
وَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمُ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ ، وَسَارُوا فِيهَا وَعَدْكُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَافْعُمُوا  
وَشَفَّبُمُوا، وَاتْقُوا وَتَوَقُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
وَمَا نَجَّسَ بِهِ مِنْ نَجْسٍ قَبْلَكُمْ قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَمَا يُحِبُّ مِنْ  
الْأَعْمَالِ ، وَمَا يُكْرِهُ فَإِنِّي لَا آلوُكُمْ وَنَفْسِي . وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَىٰ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمُ اللَّهَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَرِبُّكُمْ أَطْعَمْتُمْ وَحْظَكُمْ حَفْظَمْ  
وَاغْتَبَطْمْ ، وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ لَدِينَكُمْ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَسْتَوْفُوا سَلْفَكُمْ  
وَتُسْمِطُوا جَرَائِكُمْ حِينَ فَقْرُكُمْ وَحَاجِتُكُمْ إِلَيْهَا ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادُ اللَّهِ فِي إِخْوَانِكُمْ  
وَصَحَابِكُمِ الَّذِينَ مَضَوْأَفْدُ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِ وَحَلُوا فِي الشَّقَاءِ أَوْ  
السَّعَادَةِ فِيهَا بَعْدَ الْمَوْتِ؟ إِنَّ اللَّهَ لِيَسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلَيْسَ بِيَتِهِ وَبَيْنَ أَهْدِ مِنْ خَلْقِهِ

( ٨ - جواهر الأدب )

نَسَبَ يَعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرُفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَا  
خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارَ ، وَلَا شَرَّ فِي شَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةَ .

من حكم سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

- (١) صنائع المعروف تقي مصارع الشوء (٢) ليست مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة.
- (٣) ثلات من "كن فيه" كن عليه: البغي، والنكث، والكفر.
- (٤) كبر القول ينسى بعضه ببعضه، وإنما لك ما وعى عنك.
- (٥) أصلح نفسك يصلح لك الناس .

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب القرشي - ثالث خليفة لرسول الله عليه السلام ، وأول من تسمى من الخلفاء بأمير المؤمنين ، وأول من أرخ بال تاريخ الهجري ، ومصر الأمصار ، ودون الدواوين .

ولد رضي الله عنه بعد مولد النبي عليه السلام بثلاث عشرة سنة ، حضر مع رسول الله الفرزوات كلها ثم لما قبض أبو بكر على تولية الخلافة ، ولما أحسن أبو بكر بالموت عهد بها إليه ، فقام بأعباءها خير قيام ، وأتم جميع ما شرع فيه أبو بكر : من فتح ممالك كسرى وقيصر .

وقتله غبله الغلام الشقي أبو لؤاوة ، عبد المغيرة بن شعبة ، المحوسي ، لأنَّه لم ينصِّفه على زعميه في تخفيض ما يدفعه لسيده من أجرة عمله . وكان قتله سنة ٤٢٣ هـ . ومُدَّة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام . وكان رضي الله عنه من أبين الناس ممنطقاً ، وأبلغهم عبارة ، وأكثرهم صواباً وحيكمة ، وأرواهم للشعر وأنقدم لهم له .

ومن خطبه خطبته إذ ولَى الخلافة

صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهلا الناس . إني داع فاما متوا :

اللهم إني غليظٌ فلبيك لأهل طاعتكم بموافقة الحق، ابتناء وجهك والدار الآخرة  
وارزقني الفيظة والشدة على أعدائكم وأهل الدعاوة والتفاق من غير ظلم مني لهم  
ولا اعتداء عليهم ، اللهم إني شحيحٌ فــختني في نواب المعرفة قصداً من غير  
صرف ولا تبذير ، ولا رباء ولا سمعة ، واجعلني ابتغى بذلك وجهك والدار  
الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ، ولير الجانب للمؤمنين ، اللهم إني كثرة الفعلة  
والنسيان فأهمني ذكرك على كل حال ، وذكر الموت في كل حين ، اللهم إني  
ضعيف عند العمل بطاعتكم فارزقني النشاط فيها ، والقوّة عليها بالنسبية الحسنة  
التي لا تكون إلا بعزمك و توفيقك . اللهم ثبتي باليقين ، والبر والتقوى ، وذكر  
المقام بين يديك ، والحياة منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك هي ، والمحاسبة  
لنبي ، وإصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات . اللهم ارزقني التفكير والتدبر  
لما يتلوه لساني من كتابك ، والفهم له والمعرفة بمعانيه ، والنظر في عجائبك ،  
والعمل بذلك ما بقيت ، بذك على كل شيء قادر .

### ومن خطبه في ذم الدنيا

إنما الدنيا أمل مختوم ، وأجل منقضٍ ، وبلاعٌ إلى دار غيرها ، وسير إلى الموت  
ليس فيه تعریج ، فرحم الله أمره أفكر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربه ،  
 واستقال ذنبه ، بنس الجار الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه ، فإن أبىت لم  
يعذر لك ، وإنماكم والبطنة فإنها مكحلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ، ومؤدية إلى  
السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فهو أبعد من السُّرُف ، وأصح للبدن ،  
 وأقوى على العبادة ، وإن العبد لن يهلك حق يؤثر شهوته على دينه .

### ومن حكم سيدنا عمر بن الخطاب

- (١) من كتم سره كان الخيار في يده . (٢) أشقي الولاة من شقيت به رأيته  
(٣) لا يكن حبك كلفاً ولا بغضنك تلفاً .  
(٤) من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه .

(٥) أعقل الناس أعذرهم للناس . (٦) لا تؤخر عمل يومك إلى غدك .

(٧) أبى الدراهم إلا أن تخراج أعناقها . (٨) من يئس من شيء استغنى عنه .

### ومن خطبته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري

، « ما بعد » فإن القضاء فريضة حكمة <sup>١</sup> ، وسنة متينة <sup>٢</sup> ، فاقسم <sup>٣</sup> إذا أدل إلىك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، آس <sup>٤</sup> بين الناس في وجهك وعدلك ، وبذلك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك <sup>٥</sup> ، ولا يتأثر ضعيف <sup>٦</sup> من عدلك ، السنة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز <sup>٧</sup> بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرام حلالاً ، لا ينفعك قضاء قضيته <sup>٨</sup> اليوم فراجعت فيه عدلك ، وهديت <sup>٩</sup> فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، مراجعة الحق خير من التأدي في الباطل ، الفهم ، الفهم فيما تلجلج <sup>١٠</sup> في صدرك ، مما ليس في كتاب ولا سنة <sup>١١</sup> ثم اعرف الأشياء والأمثال ، فقس الأمور عند ذلك ، وأعند إلى أقربها إلى الله ، وأشبهها بالحق ، وأجعل من ادعى حقاً غائباً أو بيته أمداً ينتهي إليه ، فإذا أحضر بيته أخذت له بحقه ، وإلا استحقت عليه القضية ، فإنه أدنى للشك وأجيلى للعمى . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا بجلوداً في حسد أو بحرثاً عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو نسب <sup>١٢</sup> ، وإن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ بالبينات والأيمان <sup>١٣</sup> ، وإياك والقلق والضجر <sup>١٤</sup> والتآذى بالخصوم والتكبر <sup>١٥</sup> عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الأجر ، ويحسن به الذكر ، فمن صحت نيته وأقبل على ذنبه كفاه الله ما بينه وبين الناس <sup>١٦</sup> ، ومن

(١) آس بين الناس : سو بينهم (٢) الحيف : الميل أي ميلك معه لشرفه .

(٣) تلجلج : تردد حتى كان موقع حيرة (٤) الكتاب : القرآن الكريم ، والسنة ما أثر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير (٥) ظنين : متهم أي ينسب إلى غير أبيه أو يدعى إلى غير مواليه ، فليس أهلاً للشهادة (٦) دراً : دفع ، يريد من الحدود (٧) القلق والضجر ضيق الصدر وقلة الصبر .

تخلقُ الناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله<sup>٢</sup> فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزانة رحمته ، والسلام<sup>٣</sup> .

### عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان القرشي الأموي ، ثالث الخلفاء الراشدين وموجد نسخ القرآن المبين ، ولد في السنة السادسة من مولد النبي ﷺ وأمن في السابقتين الأولىين ويدل ما له الكثير في تأييد الإسلام ومعونة المجاهدين وشهد مغازي رسول الله كلها إلا بدرًا – وقد كان عمره قبل وفاته عهدة بالخلافة إلى سنة هو منها – تنتخب الأمة أحدهم خليفة ، فانتخبوا بالشورى عثمان ، فأكمل مغاربي عمر ، ثم ثار عليه بعض الأعراب بحججة أنه يؤثر أقرناءه بولاية الأقاليم ، فحاصروه في داره بالمدينة وقتلوه وهو يتلو القرآن الكريم سنة ٣٥ هـ فكان قتله سبب التفرق بين المسلمين ، ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة إلا اثنين عشر يوماً

وكان رحمة الله من لفظاته ، وأو جزهم لفظاً ، وأجز لهم معنى ، وأسم لهم عماره ، ومن خطبه بعد أن بويع : وهي بعد الحمد والثناء :

أما بعد – فإنني قد حملت وقد قلت ، إلا وإنني متبع ولست بمتبدع ، إلا وإن لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثة : اتباع من كان قطلي فيما اجتمعتم عليه وسنتم ، ومن سنته أهل الخير فيما لم تستمروا عن ملأ ، والكافر إلا فيما استوجبتم – إلا وإن الدنيا خضراء قد شهيت إلى الناس وما إلها كثير منهم ، ولا تركناها إلى الدنيا ، ولا تثيقوا بها ، فإنها ليست بثقة – واعلموا أنها غير ثاركة إلا من تركها .

(١) أي ظهر للناس في خلقه خلاف نبيه .

(٢) شأنه ضد زانه والمراد قبuge وأظهر تقافه .

(٣) يريد ماذا يكون ثواب الناس بجانب رزق الله في الدنيا أو رحمته في الآخرة .

ومن خطبه أيضاً وهي آخر خطبة خطبها :

أما بعد - فإن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لنركنوا إليها - الدنيا تفني والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقيـة ، فآثروا ما يبقى على ما يفني ، فإن الدنيا مُنقطـة ، وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله عز وجل فإن تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عندـه واحذرـوا من الله الغـير ، والزمـوا جماعـتكم ، ولا تـصـرـوا أحـزـابـاً : ( وادـكـروا نـعـمة الله عـلـيـكـم إـذ كـنـتـم أـعـدـاءـاً فـأـلـفـاً بـيـنـ قـلـوبـكـم فـأـصـحـخـتم بـنـعـمـتـهـ إـخـوانـاً ) .

### من حكم سيدنا عثمان

(١) ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن . (٢) أنت إلى إمام فعال أحوج منك إلى إمام قوله . (٣) يكفيك من الحسد أنه يغنم وقت سرورك .

### الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب، وابن عم رسول الله، وزوج ابنته، ورابع الخلفاء الراشدين - ولد رحمه الله بعد مولد النبي عليه صلوات الله بائذن وثلاثين سنة، وهو أول من آمن به الصبيان، وكان شجاعاً لا يشق له غبار، شهد الغزوات كلها مع النبي إلا غزوة تبوك، وأبلى ونصرة رسول الله ما لم يُبلي أحد، ولما قتل عثمان بابيعه الناس بالحجـاز . وامتنع عن بيعته معاوية، وأهل الشام شيعة أمينة، غضباً منهم لقتل عثمان، وقلة عناية (الإمام علي) بالبحث عن معرفة القاتلة على حسب اعتقادهم، فحدث من جراء ذلك الفتنة العظيم بين المسلمين وافتراقهم إلى طائفتين فتحاربوا مدة من غير أن يستتب الأمر لعلي أو معاوية حتى قتل أحد الخوارج الإمام علياً غيلة بمسجد الكوفة سنة ٤٠ هـ .

وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر .  
وكان رحمه الله أفصح الناس بعد رسول الله وأكثرهم علمـاً و زهدـاً، وشدةـة في الحق، وهو إمام الخطباء من العرب على الإطلاق بعد رسول الله عليه صلوات الله وخطبـه

كثيرة ، منها خطبته - كرم الله وجهه - بعد التحكيم ، وهي :

الحمد لله وإن أتي الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجلل - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ليس معه إله غيره وأن محمدًا عبدُه ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أَمَا بعْدُ ، فإن مَعْصِيَة الناصح الشفيف ، العالم الجريب تورث الحيرة وتعقب المدامة ، وقد كنتُ أمرتكم في هذه الحكومة ( أمر ) ونخليتُ لكم مخزون رأيي ، لو كان يُطْاع لقصير أمر ) فلابدتم على إباء الخالفين الجفاة المتابذين العصاة ، حتى ارتقَ الناصح بِمَعْصِيَة وضُن الزندقة ، فكنتُ وإياكم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمُتعرج الطوي فلم يستثنوا الناصح إلا ضُحى الفداء

ومن خطبة له حين خاطبه العباس وأبو سفيان في أن يُبايعا له بالخلافة : أنها الناس شقوا أمواجَ الفتنة بسفن النجاة ، وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة . أفلح من نهض بخناج ، أو استسلم فأراح ، هذا ماءً آجين ، ولقطة بقصصها آكلها ، ومجتنبي الشمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يدة ولو حرص على الملك ، وإن أُسْكِنَ يدة ولو جزع من الموت هبات بعد اللثنيا والتي ، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدّي أمه ، بل أهدَيْتُ على مكثون علم ، لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشبة في الطوي المعيدة .

### من حكم سيدنا علي كرم الله وجهه

(١) روى الشيخ خيرٌ من مشهد الغلام . ٢ الناس أعداء ما جعلوا . (٣) الناس

- (١) أي حكومة الحكيمين عمرو بن العاص ، وأبي موسى الأشعري .
- (٢) هو مولى جذية الأبرش وكان حاذقاً ، وكان قد أشار على سيده جذية أن لا يأمن الزباء ملكة الجزيرة فخالفه وقصدتها إيجاباً لدعوتها في قبولها زواجه فقتلته فقال قصير ( لو كان يطاع لقصير أمر ) فذهبت مثلًا .

من خوف الذل في الذل (٤) الصبر مطية لا تكتبو وسيف لا ينبو (٥) إذا  
قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرأً للقدوة عليه (٦) قيمة كل أمرى، ما  
يمحسن (٧) المرأة محبوه تحت لسانه (٨) استغن عن شئت تكون نظيره ، واحتج  
إلى من شئت تكون أسيره، وأحسن إلى من شئت تكون أميره (٩) خير أموالك  
ما كفاك وخير إخوانك من راساك (١٠) الناس بزمانهم أشبه منهم بآباءهم  
(١١) ما هلك امرؤ عرف قدره (١٢) من مذب لسانه كثُر إخواه (١٣) شعر  
مال البخيل بحادث او وارث (١٤) بالبر يستعد الحر (١٥) إعادة الاعتذار  
تذكير للذنب (١٦) إذا تم العقل نقص الكلام (١٧) من أكثر فكره في  
العواقب لم يشجع (١٨) الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل والذنب (١٩) أكثر  
مصارع العقول تحت بروق الأطهاع (٢٠) قلب الأحمق وراء لسانه ، ولسان  
العاقول وراء قلبه (٢١) يعيش البخيل في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في  
الآخرة حساب الأغنياء (٢٢) الولايات مضامير الرجال (٢٣) الناس أبناء الدنيا ،  
ولا يُلام الرجل على حُبّ أمه (٢٤) من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما  
يعنيه (٢٥) الحرمان خير من الامتنان .

### سجعان وائل

هو سجعان بن زفر بن إياد الواثلي ، الخطيب المصنوع المضروب به المثل في  
البلاغة والبيان ، نشأ في الجاهلية بين قبيلة وائل ، ولما ظهر الإسلام أسلم  
وتقلبت به الأحوال حتى التحق بمعاوية فكان يُعده للملتمات ، ويتوكل عليه  
عند المفاحرة .

قدمَ على معاوية وفديْ فطلب سجعان ليتكلم ، فقال . أحضروا لي عصا ،  
قالوا ، وما تصنع بها وأنت بحضور أمير المؤمنين ؟ قال ما كان يصنع بها موسى  
وهو يخاطب ربِّه ، فضحك معاوية وأمر له باحضارها ، ثم خطب من صلاة الظهر  
إلى أن حانت صلاة العصر ، ما تتعنّص ولا سَعَلَ ولا توقف ولا تلَكَّنَ ولا

ولا ابتدأ في معنى وخرج منه ، وقد بقي منه شيء ، فما زالت تلك حالة حتى  
ذهب منه الحاضرون ، فقال معاوية ، أنت أخطب العرب ، قال سجعان :  
والعجم والجن والإنس . وكان سجعان إذا خطب يسأله عرقاً ، ومات في خلافة  
معاوية سنة ٤٥ هـ وما يؤثر من خطبه قوله :

إن الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار ، أيها الناس : فخذوا من دار مهركم  
لدار مهركم ، ولا تهتكوا أسراركم عند من لا تخفي عليه أسراركم ، وأخرجوا من  
الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها بدانكم ، ففيها حييت ، ولغيرها خلقت .  
إن الرجل إذا هلك ، قال الناس : ما ترك ؟ ، قال الملائكة : ما أقدم ؟  
قدموا بعضاً يكن لكم ، ولا تختلفوا كلاً يكن عليكم .

## زياد بن أبيه

هو أحد دُهَّاء العرب وساستها وخطيبائها وقادتها .

منشئه : كان للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب أمة " تسمى سمينة " ، قد  
قرنها بعده رومي يدعى عبيداً فولدت له سمينة زياداً هذا ( في السنة الأولى  
من الهجرة ) فنشأ غلاماً فصيحاً شجاعاً ، فما افتتحت العرب الممالك والأمصار  
حتى عرف منه ذلك ، فاستكتبه أبو موسى الأشعري والي البصرة من قبل  
عمر ، فأظهر من المهارة ما جمع القلوب على حبه .

ولما ولى أمير المؤمنين ( علي ) الخلافة اضطربت عليه فارس فارس إليها زياد  
يجمع كثير ، وتمكن بخداعه من إيقاع الشقاق بين رؤساء المشاغبين ، وما زال  
يضرب بعضهم بعض حتى سكنت ثائرتهم ، وبقي يتولى لملي الأعمال حتى قتل  
علي ( فخافه معاوية ) فأرسل له المغيرة بن شعبة يستقدمه ، فقدِم عليه فادعاه  
أخاه واستلحظه بنسب أبيه أبي سفيان ، وصار يسمى زياد بن أبي سفيان ، بدل  
 زياد بن عبيد ، أو ابن سمينة ، أو ابن أبيه .

وولاه معاوية العراقين ، وهو أول من جمع له بينهما ، فسار في الناس سيرة لم بها الشئت ، وأقام المُعْوَجَ ، وكبع الفتنة ، واشتَطَ في العقوبة ، وأخذ بالظنة ، وعاقب على الشبهة حتى شمل خوفه جميع الناس فأمين بعضهم بعضاً ، وكان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد ، حتى يأتي صاحبه فيأخذنه ، بل كان لا يفلق أحد نابه ، وكان زياد يقول : ( لو ضاع حبل بيبي وبين خراسان لعرفت آخره ) وكان مكتوبًا في مجلسه عنوان سياسته وهي ( الشدة في غير عنيف واللين في غير ضعف ، الحسن يحازى بإحسانه ، والمسيء يعاقب بإساءاته ) .

وتوفي بالكوفة في رمضان سنة ٥٣ هـ .

ومن خطبه البلاغية البتراء<sup>(١)</sup> حين قدم إلى البصرة واليًا لمعاوية وهي :

أما بعد : فإن الجحالة الجهلة ، والضلاله العميه ، والغبي الموفي بأهله على النار ما فيه سهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام التي ينبع فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير ، كاسكم لم تقرهوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السرمدي الذي لا يزول . أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسدت مسامعه الشهوات ، واختار الفانية على الباقيه ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحديث الذي لم تستبقوا إليه : من ترككم الضعيف يُقهر ، والضعف المسلوبة في النهار لا تنصر ، والمعد غير قليل ، والجمع غير مفارق ، ألم يكن منكم نهاية يمنعون الغواة عن داج الليل وغارة النهار ! قربتم القرابة ، وباعدتم الدين ، تهتذرون بغير العذر ، وتُغضون على النكر ، كل امرىء منكم يَرُدُّ عن سفيهه ، صنع من لا يخاف عقاباً ولا يرجو معاداً ، فلم يزل بهم ما ترَوْنَ من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حُرُمَ الإسلام ، ثم أطروقا وراءكم كنوساً في مكانس الريب .

(١) البتراء التي لم يحمد الله فيها .

حرام على الطعام والشراب حتى أضع هذه المواخير بالأرض هدما  
وإحراقاً . إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله «لين» في غير  
ضعف ، وشدة في غير عُنف ، وإني لأقسم بالله - لا تَحْذَنْ الولي بالموالي ، والمقيم  
بالظاعن ، والمطیع بال العاصي ، حتى يلقى الرجل أخاه فيقول : «إنج سعد فقد  
هلك سعيد» ، أو تستقيم لي قناتكم ، إن كِذْبَةَ الأَمِيرِ بلقاء مشهورة ، فإذا  
تعلقتم على بکذبة ، فقد حللت لكم معصيتي ، وقد كان بيني وبين قوم إحن  
فجعلت ذلك دُبرَ أذني وتحت قدمي ، إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السُّلْلَ من  
بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتئك له سِرِّاً ، حتى يُبَدِّي لي صفحته ، فإذا  
 فعل ذلك لم أناظره فاستأذنوا أموركم ، وأعينوا على أنفسكم فرب مُبْتَهَس  
بقدومنا سُلْسِر ، ومسرور بقدومنا مَدِيَّتَسْ .

أيها الناس : إنا قد أصيحتكم سادة ، وعنهكم زيادة ، نسوككم بسلطان الله  
الذي أعطانا ، ونذود عنكم بفقيه الله الذي خوّلنا ، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما  
أحببنا ، ولهم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدّلنا وفيئنا بما صحتكم لنا .

المجتاج الشففي

هو أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، أحد جبابرة العرب وساستها، ومُؤَطِّد  
ملك بني أمية، وأحد الملغاء والخطباء المصاقع، ولد سنة ٤١ هـ وشب في خلافة  
معاوية.

وخدم الحجاج بولايـة عبد الملك بن مروان ، وابنه الوليد - حتى كان ملـكه ما بين الشام والصين - ومات سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط بالعراق .

كان الحجاج آية في البلاغة وفصاحة اللسان وقوة الحجة وشجاعاً داهية عذيفاً، قال الأصمي : أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل : الشعبي ، وعبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف ، وابن القرية ، وكان الحجاج أفعىهم ، ومن مآثره اهتممه بوضع النقط والشكل للمصحف وغيره ، ونسخه عدة مصاحف من مصاحف عثمان وارسلها إلى بقية الأمصار ، ومن خطبه المشهورة خطبته لما قدم أميراً على العراق

فانه دخل المسجد - منعتها بعهادة قد غطى بها أكثر وجهه، متسلكاً سيفاً، متسلكاً  
قوساً - يوم المنبر ، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث ساعة لا يتكلم ،  
فقال الناس بعضهم لبعض: قبّح الله بنى أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق .  
فلم أرأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ، ونهض فقال :

أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَلَالٍ وَطَلَائِعُ الشَّنَاءِ مَنْ أَصْعَبَ الْعَاهَةَ تَعْرُفُونِي  
يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، إِنِّي لَأُرَى رُؤْسَكُمْ وَسَاقَدِكُمْ أَيْنَعْتَمْ وَحَانَ قَطَافُهَا ، وَإِنِّي لِصَاحِبِهِ ،  
وَكَانَ أَنْظَرَ إِلَى الدَّمَاءِ تَرَقَّقَ بَيْنَ الْعَاهَةِ وَاللَّعْنِ ، ثُمَّ قَالَ :  
هَذَا أَوَانُ الشَّدَّ فَاشْتَدَّ يَرْزِيمُ فَدَلَفَتْهَا اللَّيْلُ بِسَوْاقِ حُطْمٍ  
لَيْسَ بِرَاعِي إِبْلٍ وَلَا غَنْمٍ وَلَا يَحْزَارُ عَلَى ظَهَرِ وَضَمَّ  
ثُمَّ قَالَ :

قَدْ لَفَتْهَا اللَّيْلُ بِعَصْلَيِّ أَرْوَاعَ خَرَاجَ مِنَ الدَّوَيِّ  
مُهَاجِرٌ لَيْسَ بِأَعْرَابٍ

وَقَالَ :  
قَدْ شَهَرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا وَجَدَتْ الْحَرْبُ بِكَمْ فَجَدُّوا  
وَالْقَوْمُونُ فِيهَا وَتَرَ عَرْدُّ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكَرِ أَوْ أَشَدُّ  
لَا بُدَّ هَمَّ لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ

إِنِّي وَاللهِ يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ مَا يَقْعُمُ لِي مَا لِلشَّنَانِ ، وَلَا يَغْمُزُ جَانِبِي كَتْفَهَازِ النَّينِ ،  
وَلَقَدْ فَرَرْتُ عَنْ ذَكَاهُ ، وَفَتَشْتَتَ عَنْ تَجْرِيَةِ ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (أَطَالَ اللَّبْقَاهُ)  
نَثَرَ كَنَاثَتَهُ بَيْنَ يَدِيهِ ، فَعَجَمَ عِيدَانَهَا ، فَوَجَدْنِي أَمْرَهَا عَوْدَأَ ، وَأَصْلَبَهَا مَكْبِرَأَ  
فَرِمَاكِمْ بِي لَأَنْكُمْ طَابَا أَرْضَعْتُمْ فِي الْفَتْنَةِ ، وَاضْجَعْتُمْ فِي مِرَاقدِ الضَّلَالِ ، لَأَحْزَمْنَسْكُمْ  
خَزْمَ السَّلَةِ<sup>(١)</sup> ، وَلَأَضْرِبَنَسْكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ<sup>(٢)</sup> الْإِبْلِ ، فَإِنَّكُمْ لِكَاهِلِ قَرْيَةِ

(١) نوع من التاجر وذلك لأن الأشجار تعصب أغصانها ثم تختبط بالعصي  
لسقوط الورق وهشم العيدان .

(٢) وهي تضرب عند الهرب وعند الخلط وعند الحوض أشد الضرب .

كانت آمنة مُطْئِنَةً يأنسها رزقها رَغْدًا من كل مكان فكفرت بآنفُم الله ، فاذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، واني وافه ما أقول إلا وفيتُ ولا أهن إلَّا هُن ضيَّتُ ، ولا أخلقُ إلَّا فرَيَتْ<sup>(١)</sup>

وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطاءكم أغطيةكم ، وأن أحجِّمكم لحاربة عدوكم مع المهلب<sup>(٢)</sup> بن أبي صفرة ، واني أقسم بالله لا أحد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام إلَّا ضرَبَت عنقه .

## طارق بن زياد

هو أحد قواد جيوش الوليد بن عبد الملك ، وكان خطيباً مِصْقَعاً ، وبطلاً مقداماً بعيد الهمة ، يُمْشِّقُ المجد ، وتصبو به إلى الفتوحات ، خرج من المغرب سنة ٩٢ هـ ياتني عشر ألف جندي من مواطنه ، بهم أسطول قوي ، قد جنَّهز لذلك وعبرَ البحر إلى أسبانيا لفتحها ، فلما علم (رودريك) ملكها بقدوم المسلمين إلى بلاده قابلهم بجيش عظيم ، هالت طارقاً كثرةُ عدده وكالعندده ، فبادر طارق وأحرق أسطوله ليقطع أمل أصحابه في الرجوع ، وقال لهم : «أيها الناس الخ ، فاندفعوا على الأسبان اندفاع اليائس ، وهزمونهم شر هزيمة ، ثم إلى طارق» فتوحاته في أسبانيا حتى قبض على (رودريك) آخر ملوك القبائل فهو طارق<sup>(٣)</sup> سنة ٩٤ هـ ، وبعد ذلك بسنة استقدمه الوليد إلى دمشق إلى أن مات سنة ١٠١ هـ ، وهذا هي خطبته البليغة ،

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّهَا الْمَفَرَّ ، الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَالْعَدُوُّ أَمَّا مُكَمْكُمْ ، وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللهِ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبَرُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجُزِيرَةِ أَضَبَعُ مِنَ الْأَيْتَامِ ، فِي مَادِيَةِ الثَّانِ ، وَقَدْ اسْتَقْبَلْتُمْ عَدُوَّكُمْ بِجِيشِهِ ، وَأَسْلَحَتُهُ وَقَوَّاتُهُ مَوْفُورَةٌ ، وَأَنْتُمْ لَا تَرَكُمْ إِلَّا سَيْوَفَكُمْ ، وَلَا أَقْوَاتٍ إِلَّا مَا تَتَخلَّصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ ، وَإِنْ

(١) أقدر (٢) قطعت (٣) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري قائد قواد الأمويين ومبيد الخوارج ومبتدع الركب الجديد .

امتدت بكم الأيام على افتقاركم ، ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ريحكم ، وتعوضت القلوب من رُعبها منكم الجرأة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية ، فقد ألقتم به إلينكم مدینته الخصينة ، وإن انتهز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت ، وإنني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجحه ولا تحملنكم على خطأٍ أرخصٍ متعاع فيها النفوس أرباً فيها بنسبي ، وأعلموا أنكم إن صبرتم على الأشقا قليلاً استمتعتم بالأرقى الأله طويلاً، فلا ترغبو بأنفسكم عن نفسي ، فيما حظنكم فيه أوفر من حظي ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميقه ، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عزّزاناً ، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً، ثقة منه بارتياحكم للطعان واسماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ، ليكون مفتئها خالصاً لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولـي إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين ؛ واعلموا أنـي أول بحـبيب إلى ما دعـوتـكمـإليـهـ، وإنـيـعـندـمـلـتقـيـالـجـمعـيـ حـامـلـبـنـفـسـيـ عـلـىـ طـاغـيـةـ الـقـوـمـ وـلـذـرـيقـ، فـقـاتـلـهـ إـنـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ فـاحـمـلـواـعـمـيـ، فـإـنـ هـلـكـتـ بـعـدـهـ فـقـدـ كـفـيـتـ أـمـرـهـ، وـلـمـ يـعـوزـكـ بـطـلـ عـاقـيلـ تـسـدـونـ أـمـورـكـ إـلـيـهـ، وإنـ هـلـكـتـ قـبـلـ وـصـوـلـيـ، فـاـخـلـفـوـنـيـ فـيـ عـزـيـقـ هـذـهـ، وـاحـمـلـواـ بـأـنـفـسـكـ عـلـيـهـ، وـاـكـتـفـواـ لـهـمـ مـنـ فـتـحـ هـذـهـ الـجـزـيـرـةـ بـقـتـلـهـ، فـإـنـهـمـ بـعـدـهـ يـخـذـلـونـ.

## الكتابة : خطية ، وإنسانية

**الكتابة الخطية:** كان الخط في مبدإ ظهور الإسلام هو الخط الأنباري الحيري المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازي ، وهو أصل الفسخ ، وكان يكتب به النزد البسيط من العرب عامة وبضعة عشر من قريش خاصة، فلما انتصر النبي ﷺ على قريش في يوم بدر ، وأسر منهم جماعة كانت فيهم بعض الكتاب ، فقبل الفداء من أميهـمـ ، وقادـيـ الكـاتـبـ مـنـهـمـ بـتـعـلـيمـ عـشـرـةـ مـنـ حـسـيـانـ المـدـيـنـةـ ،

فانتشرت الكتابة بين المسلمين، وحضر عليه السلام على نعلمها؛ ومن أشهر كُتاب الصحابة: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ولما فتح المسلمون المقالك، وزلت جميرة الكتاب منهم الكوفة عنوا بتجويد الخط العربي وهندسة أشكاله حتى صار خط أهل الكوفة ممتازاً بشكله عن الخط المجازي، واستحق أن يسمى باسم خاص وهو (الكوفي) وبه كانت تكتب المصاحف، وحلى القصور والمساجد وسلك النقوش.

وكان الصحابة وتابعوهم من بني أمية يكتبون بلا إعجام ولا شكل إلا قليلاً اعتماداً عليهم على معرفة المكتوب بهم باللغة، واكتفائهم برمز القليل في قراءة اللفظ، فلما فسد اللسان باختلاط العرب بالعجم، وظهر اللحن والتضليل في الألسنة، أشفق المسلمون على تحريف كلام الكتاب الكريم فوضع أبو الأسود الدؤلي علامات في المصاحف «بصيغة خالفة»، فجعل علام الفتحة نقطة فوق الحروف، والكسرة نقطة أسفله، والضمة نقطة من الجهة اليسرى، وجعل التسونين نقطتين؛ وكان ذلك في خلافة معاوية رضي الله عنه.

ووضع نصر بن عاصم وبحبي بن يعمر بأمر الحاجاج نقط الإعجام بنفس المداد الذي يكتب به الكلام، حتى لا يختلط بنقط استاذهما أبي الأسود، وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان، ثم شاع في الناس بعد.

**الكتاب الإثنية قسمان:** كتابة رسائل ودواين، وكتابة تدوين وتصنيف.

### كتاب الرسائل والدواين

كان زعماء العرب ونصحاؤهم كلهم كتاباً، ينشئون بكل كتبهم، ولو لم يخطوا بيدهم، فسكان النبي وأصحابه وخلفاؤه يملون كتبهم على كتبهم بعاراتهم، وبعضهم يكتبها بيده، ولما اتسعت موارد الخلافة أصبحت في حاجة إلى إنشاء الدواين لضبط ذلك، فكان عمر، أول من دون الدواين، وكان كتاب

الرسائل للخلفاء، وعما هم إما عرباً أو موالياً يجيدون العربية؛ أما كتاب الخراج ونحوه فكانوا في كل إقليم من أهدى يكتبون بلغتهم، ولما نبغ من العرب من يحسن عملهم حُوت هذه الدواعين إلى العربية زمن عبد الملك بن مروان، والوليد ابنته، وجرى خلفاء بني أمية في كتابة الرسائل على ما كان عليه الأمر، زمن الخلفاء الراشدين.

ثم لما اتسعت رقعة المملكة، وقررت أمور الدولة، وازدادت الأعمال، وشُغل الخلفاء على أن يلوا الكتابة بأنفسهم أو بخاصة عشيقهم عهدوا بها إلى كبار كتابهم حتى انتشرت وصارت صناعة "محكمة"، وكان كثيراً منهم يعرف اللغة الرومية أو الفارسية أو اليونانية أو السريانية، وهي لغات الأمم ذات حضارة وعلوم ونظام ورسوم، ومن دؤلاه: سالم مولى هشام بن عبد الملك، أحد الواضعين لنظام الرسائل وأستاذ (عبد الحميد الكاتب)، الذي آلت إليه زعامة الكتابة آخر الدولة الأموية.

### مميزات الكتابة الإنسانية

وتميز الكتابة في هذا العصر بالمميزات الآتية:

(١) الاقتصار في أعراضها على القدر الضروري لدولة عربية، والاقتصار في مقتضها على الإلام بالحقائق، وتوضيحيها بلا مبالغة ولا تهويل، واستعمال الألفاظ الفعلية والعبارات الجزلة والأساليب البليغة، إذ كان الكاتب والمكتوب إليه عرباً فصحاء.

(٢) مراعاة الإيجاز غالباً إلا حيث يستدعي الحال "الاسماب" وبقي الأمر على ذلك، حق جاء عبد الحميد الكاتب آخر الدولة الأموية، فأسمب في الرسائل وأطوال التحميدات في قوله، وسلك طريقه من أئتي بعده.

### الكتاب

كتاب هذا العصر كثيرون، فقد كان الخلفاء والأمراء والقواد كلهم

كتاباً بلغاء ولما صارت الكتابة صناعة ، تداوّلها كثير من الأعاجم وغيرهم ، وانتهوا من بين هؤلاء :

### عبد الحميد بن يحيى الكاتب

هو عبد الحميد بن سعيد العامري نبا ، الشامي داراً، شيخ الكتاب الأوائل وأول من أطّال الرسائل ، ونشأ بالأنبار بليناً حصيفاً .

وكان عبد الحميد في أول أمره معلم صبيان حق فطن له مروان بن محمد أيام توليه أرمينية ، فكتب له مدة ولادته ، حق إذا بلغه مبادعة أهل الشام له بالخلافة فسجد مروان له شكراً وسجد أصحابه إلا عبد الحميد ، فقال له مروان : لم لا تسجد ؟ فقال : ولم أسجد ؟ أعلى أن كنت معنا فطرتَ عَنَّا ؟ قال : إذاً تطير معي ، قال : الآن طابَ لي الشجود ، وسجد ، فاتخذه مروان كاتب دولته .

ولما دَمَتْ ، وان جيوش خراسان أنصار الدعوة العباسية ، وتواترت عليه الفرائض ، كان عبد الحميد يلازمها في كل هذه الشدة ، فقال له مروان ، قد احتجت أن تصير مع عدوِي وتنظر الغدر بي ، فإن إعجاشه بأدبك ، وحاجتهم إلى كتابتك يحوِّلُهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعني في حبّي ، وإن لم تَتعجز عن حفظ حرمي بعد وفائي ، فقال له : إن الذي أشرت به على أنفع الأمرين لك ، وأقبحهما بي ، وما عندي إلا الصبر ، حق يفتح الله عليك ، أو أقتلُ معك وأنشد

أمير وفاة ثم أظهر غدرة فلن لي بعذر يسع الناس ظاهر د؟  
وبقي حتى قُتل مروان سنة ١٣٢هـ ، وأخِذَ عبد الحميد إلى السفاح فقتله سنة ١٣٢هـ .

متزلته في الكتابة : اتفقت كلمة البلغاء وأهل الأدب على أن عبد الحميد هو الأستاذ الأول لأهل صناعة كتابة الرسائل ، وذلك أنه أول من مهد سبلها

وميزَّ فصوّلها ، وأطّلها في بعض الشّئون ، وقصّرها في بعضها الآخر ، وأطالَ التّحميدات في صدرها ، وجعل لها صوراً خاصةً بيدّها وختمها على حسب الأغراض التي تكتب فيها ؛ وكان لبلاغة عبد الحميد عمل يعجزُ عنه السّحرُ في خلب الأفثنة وجذبِ النّفوس ، فيقال إنّه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوةبني العباس كتبَ إليه عن مروان كتاباً يستجليه به وضنه ما لو قرئ لأدّى إلى وقوع الخلاف والفشل وقال لمروان : كتاباً مني قرأه بطلَّ تدبّره ؟ فإنّ يكُ ذلك وإلا فالملاك ، وكان الكتابُ لكتابٍ حجمه يحمل على جمل ، فلما وصل الكتاب إلى داهية خراسان أبي مسلم أمر بإحراقه قبل أن يقرأه ، وكتب على جذادة منه إلى مروان :

بِحَا السَّيْفِ أَسْطَارَ الْبَلَاغَةِ وَانْتَهِي عَلَيْكَ لَيْوَثُ الْفَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

### التدوين والتصنيف

انقضى زمان الخلفاء الرّاشدين ، ولم يدوّن فيه كتاب إلا ما كان من أمر كتابة المصحف ، وكان مرجع الناس في أمر دينهم ودنياهم كتاب الله تعالى وسُنة رسوله فإذا اشتبه عليهم أمر من أمور الدين راجعوا إلى الخلفاء ، وفقهاء الصحابة .

ثم لما انتشر الإسلام في زمان بني أميّة ، واحتلّت المعرّة بالعجم ، فقدت فيهم ملائكة اللسان العربي ، وفسوا اللحن ، وأشفقوا على القرآن من التّحرير ، وعلى اللغة من الفساد دونوا النّحو ؛ وكان أول من كتب فيه « أبو الأسود الدؤلي » وقد تلقى مبادئه عن « الإمام علي » وأخذ عنه فتيان « البصرة » وخصوصاً المواري إذ كانوا أحوج الناس إلى النّحو ، واشتغل به أهل الكوفة بعد أن فشا بالبصرة ، ولم ينفعه هذا العصر حتى اشتغل به طبقنان من البصريين وطيبة من الكوفيين . ثم لما حدّثت الفتن وتعدّدت المذاهب والتحلّ وكثرت الفتّاوی والرجوع فيها إلى الرؤساء ، ومات أكثر الصحابة ، خافوا أن يعتمد الناس على رؤسائهم ، وتركوا سنة رسول الله ، فآذن أمير المؤمنين « عمر بن

عبد العزيز ، لأبي بكر محمد بن عمرو بن حزم في تدوين الحديث ، وانقضى هذا العصر ، ولم يُدون فيه من علوم اللغة والدين غير الفُتح وبعض الحديث وبعض التفسير ، أما العلوم الأخرى فيروى أن خالد بن يَزِيد بن معاوية حبَّ إِلَيْه مطالعة كتب الأوائل من اليونان فترجمت له ، ونَسَبَتْ فيها وضع كتاباً في الطُّبِّ والكيمياء ، وأن معاوية استقدم عبيد بن شرية من صنعاء فكتب له كتاباً « الملوك وأخبار الماضين » ، وأن وهب بن منبه الزَّهْري ، وموسى بن عقبة ، كتب في ذلك أيضاً كتاباً ، وأن زياد بن أبيه وضع لابنه كتاباً في مثالب قبائل العرب ، وأن ماسر جوئه متقطب البصرة تولى في الدولة المروانية ترجمة كتاب أهرون بن أعين ، من السريانية إلى العربية ، وأن يونس الكاتب بن سليمان التف كتاباً في الأغاني ونسبتها إلى من غنى بها ، ولم يبلغ التصنيف ثاؤاً يذكر .

## الشعر والشعراء في هذا العصر

جاء النبي الكريم ، والشعر ديوان العرب ، فأقامهم بالأمر العظيم ، والحاديـ الخطـير ، حاملاً بـأـحدـيـ بدـيـهـ القرآنـ يـدعـوـ النـاسـ إـلـيـ تـوـحـيدـ اللهـ ، وـالـتمـكـ بالـفـضـيلـةـ وـشـاهـرـاـ بـالـأـخـرـىـ سـيفـ الـحـقـ لـحـمـاـيـةـ هـذـهـ الدـعـوـةـ ، وـرـمـاـكـانـ أـشـدـ ذـهـولـهـ لـخـطـبـهـ وـانـزعـاجـهـ مـنـ وـقـعـهـ ، فـهـبـواـ يـتـحـسـنـونـ الـأـوـلـ ، وـيـتـمـرـسـونـ أـسـالـيـبـهـ وـمـعـانـيـهـ وـيـتـفـرـسـونـ أـلـفـاظـهـ وـمـفـازـيـهـ ، ماـ بـيـنـ مـعـانـيدـ بـتـلـمـسـ مـطـعنـاـ فـيـهـ رـمـؤـنـ يـسـتـبـيـنـهـ وـيـسـتـهـدـيـهـ ، وـتـأـهـبـواـ لـلـثـانـيـ ، بـيـنـ ضـالـ يـنـاؤـهـ ، وـمـهـنـدـ بـعـاصـدـ ، فـصـارـ ذـلـكـ صـارـفـاـ لـهـمـ عـنـ التـشـاغـلـ بـالـشـعـرـ ، عـوـلـأـ بـحـرـيـ أـفـكـارـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـنـهـمـ عـنـ أـكـثـرـ فـنـوـنـ الـذـحـرـةـ عـنـ سـنـ الشـرـفـ وـالـحـقـ كـالـمـدـحـ بـالـبـاطـلـ وـالـهـجـاءـ وـالـمـقـازـةـ ، وـيـفـضـ إـلـيـهـ تـلـكـ الـفـنـوـنـ الـمـرـذـلـةـ باـزـدـرـاءـ الـقـرـآنـ عـلـىـ الشـعـرـ بـقـوـلـهـ : ( وـالـشـعـرـ يـتـبـعـهـ الـفـانـوـنـ ، أـلـمـ تـرـ أـنـهـ فـيـ كـلـ وـادـ يـهـمـونـ ، وـأـنـهـمـ يـقـولـونـ مـاـ لـاـ يـفـعـلـونـ ، إـلـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ وـعـلـمـواـ الصـالـحـاتـ وـذـكـرـواـ اللـهـ كـثـيرـاـ وـأـتـصـرـواـ مـنـ بـعـدـ مـاـ ظـلـمـواـ ) وـهـذـاـ لـمـ يـكـفـ شـعـرـ الـمـسـلـمـيـنـ عـنـ قـوـلـهـ فـيـهـ يـطـابـقـ رـوـحـ الـقـرـآنـ ؟ـ كـلـمـةـ عـظـةـ

والإرشاد ، ومدح الرسول ﷺ وأصحابه ... الخ .

ولبّت الحال على ذلك مدة حياة النبي الكريم ، حتى إذا ما ثاروا لِإسْكَانِ  
فتن أهل الراة ، وقطع المالك والأمصار ، أضافوا إلى ما ألفوه عن أغراض  
الشعر الإكثار من التباهي بالنصر ، ووصف المعارك ، وأحوال الحصار وآلات  
القتال

ولما آلت الأمور إلى بني أمية ، وشُفِّقَ عليهم كثير من فرق المسلمين أصبح  
الشعر لساناً يُعبر عن مقاصد كلّ حزب ، حتى أصبح حرف عتبة ، وصناعة  
جديدة ومورد ثروة ، وأصبحت دراسته ونقدُه وروايته دأب الطماء والأدباء ،  
حتى الخلفاء وأولئك عهودهم . ونصف ما كاتب عليه الشعر في هذا العصر من  
حيث أغراضه ومعانيه وتصوراته وعباراته بما يأتي :

### أغراض الشعر وفنونه

(١) تشرُّف عقائد الدين وحكمه ووصاياته والاخت على اتباعه ، وخاصة زمان النبي  
ﷺ وخلفائه الراشدين

(٢) التحرير على القتال ووصفه - والترغيب في نيل الشهادة رفعاً لـكلمة  
الله ، وذلك في أزمان غزوات النبي وحصار المدن وفتحها .

(٣) الهجاء - وكان أولاً في سبيل الدفاع عن الإسلام بهجوم شرقي العرب  
بما لا يخرج عن حد المروءة وبما رضيَّ النبي من حسان بن ثابت شاعره في هجاء  
قريش وعشيرة النبي من بني عبد مناف ، وكان يتخرج عنه المسلمون ولو بالتعريف  
زمن النبي وخلفائه ، ولذلك عاقب عمر أمير المؤمنين ( الخطبة ) وهدده بقطع  
لسانه لنبله من بعض المسلمين ، ثم صار يتناهيل في خطبه حقَّ كان الهجاء غاية  
براءة الشاعر ، وإن لم يصل في الإقذاع والفحش إلى الحد الذي وصل إليه في  
العصر التالي ، ومن ذلك التهاجي المشهور بين جريراً والفرزدق والأخطل .

(٤) المدحُ - وقلتْ سَيِّداً كَانَ مِنْ أَبْدَ الْإِسْلَامِ فِي غَيْرِ النَّبِيِّ مِنْ حِيثِ الْاِهْتِدَاءِ  
بِهِدِيهِ ، وَنَشَرَ الْحَقَّ عَلَى يَدِيهِ ، وَكَانَ خُلْفَاؤُهُ يَأْنَفُونَ مَدْحُومَهُ بِمَا تُرْهِي  
نَفْوَسُهُمْ تَوَاضُّعًا .

ثُمَّ اسْتَرْسَلَ الشُّعُّرَاءُ فِيهِ وَقَبْلَ ذَلِكَ مِنْهُمُ الْخُلْفَاءُ إِلَى أَنْ كَانَ المَدْحُ منْ أَهْمَّ  
الدُّعَائِمِ لِتَوْطِيدِ أَرْكَانَ الدُّولَةِ وَتَغْخُّمِ مَقَامِ الْخُلْفَاءِ وَالْوُلَاةِ وَالْإِشَادَةِ بِعَظَمَتِهِمْ .

### معانيه وأخلاقه وألفاظه وأساليبه وأوزانه

لَمْ يُخْرِجْ شُعُّرَاءُ هَذَا الْعَصْرِ فِي جُمْلَةٍ تَصُورُهُمْ وَتَخْيِئُهُمْ عَمَّا أَفْوَهُ زَمْنُ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَإِنْ فَاقُوهُمْ كَثِيرًا فِي تَرْتِيبِ الْفِكَارِ ، وَتَقْرِيبِ الْمَعْنَى إِلَى الْأَذْهَانِ وَالْوِجْدَانِ  
بِمَا هَذِبَ نَفْوَسُهُمْ ، وَرَقَقَ طَبَاعُهُمْ مِنْ دَرَاسَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ؛  
وَكَذَلِكَ لَمْ يَخْتُرُ جُوَادُهُمْ فِي هَيْنَةِ تَأْلِيفِ الْلَّفْظِ وَتَسْبِيحِهِ وَمِتَانَةِ أَسْلُوبِهِ عَنْ  
نَظَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّمَا آتَوْهُمْ جَزْأَهُ الْلَّفْظِ وَمَؤْفَتَهُ لِسَابِقِهِ وَلَا حَقَّهُ دُونَ  
غَرَابَتِهِ كَمَا آتَوْهُمْ جُودَةَ الْأَسْلُوبِ وَمِتَانَتِهِ ، وَرَوَعَةَ تَأْسِيرِهِ وَلَا سِيَّما أَهْلِ  
الْفَقِيدِ ، وَلَمْ يَطْرُأْ عَلَى أَوْزَانِ الشُّعُّرِ الْعَرَبِيِّينَ حَدِيثٌ غَيْرُهُ مَا عُرِفَ عَنْهُ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ .

وَإِنَّمَا شَاعَ فِي هَذَا الْعَصْرِ نَظَمُ الْأَرَاجِيزِ ، وَالتَّطْوِيلِ فِيهَا وَاسْتِعْمَالُهَا فِي جُمِيعِ  
أَغْرَاضِ الْفَصِيدِ ، حَتَّى فِي افْتِنَاحِهَا بِالنَّسِيبِ ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْهُ إِلَى الْمَدْحُ وَالْذَّمِّ  
وَنَحْوِ ذَلِكَ .

### الشُّعُّرَاءُ

شُعُّرَاءُ هَذَا الْعَصْرِ مِنْ خَلَصَتْ عَرَبِيَّتِهِمْ ، وَاسْتَقَامَتْ أَسْنَاتِهِمْ ، وَلَمْ يَمْتَدِ إِلَيْهِمْ  
الْأَعْنَاءُ ، وَلَقَدْ زَادَتِهِمْ مُدْارِسَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَصَاحَةً وَبِلَاغَةً ، وَإِحْكَاماً وَإِتقَانًا  
حَتَّى فَضَلُّهُمْ بَعْضُ الرِّوَاةِ عَلَى سَابِقِهِمْ مِنَ الْجَاهِلِيَّينَ - وَمِنْ أَشْهَرِ شُعُّرَاءِ هَذَا  
الْعَصْرِ كَعْبُ بْنُ زَهْرَةَ ، وَالْخَنْسَاءُ ، وَالْمَخْطَبَةُ ، وَحَسَانُ بْنُ ثَابَتَ ، وَالنَّابِغَةُ

الجعدي وعمرو بن معدى كربَّاً من المخَضْرِمِينَ<sup>(١)</sup> وُعمَرُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ، وَالْأَخْطَلَ، وَالْفَرَزَدَقَ، وَجَرِيرَ، وَالْكَبِيتَ، وَجَمِيلَ، وَكَثِيرَ عَزَّةَ، وَنُصَيْبَ، وَالرَّاعِيَ، وَذُو الرُّؤْمَةَ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ.

### كعبُ بن زهير

هو كعبٌ بن زهيرٍ بن أبي سلمى أحد فحول المخَضْرِمِينَ، ومادح النبي الأمين، ولما ظهر الإسلام ذهب أخوه يحيى إلى رسول الله ﷺ، فغضب كعب لإسلامه، وهجا رسول الله ﷺ وأصحابه، فتوعده النبي ﷺ وأهدر دمه، فحذر أخوه العاقِبةَ، إلا أن يحيى إلى النبي ﷺ مسلماً ثانيةً، فَهَامَ كعب على القبائل أن تجيره، فلم يجره أحدٌ، فلما ضاقت الأرض في وجهه جاء أبا بكر رضي الله عنه بالمدينة، وتولَّ به إلى الرسول ﷺ، فأقبل به عليه وآمن، وأنشده قصيدة المشورة الآتية.

فخلع عليه النبي ﷺ برادته، فبقيت في أهل بيته حق باعوها لعاوية بعشرين ألف درهم، ثم بيعت للمنصور العباسي بأربعين ألفاً ومات سنة ٥٢٤.

شعره : كان كعب من الشعراء المجيدين المشهورين بالسبق وَعُلوِّ الكعب في الشعر، وكان خلف الأحرار أحد علماء الشعر يقول: لو لا فساند لزهير ما فضلته على ابنه كعب، وكفاه فضلاً أن الحُطْبَةَ مع ذات شهرته، رجاه أن يُنْوَهَ به في شعره، فقال :

فمنْ للقوافي شائـها من يحوـكها إذا ما مضـى كعب وفـوز جـروـلـ

ومن شعره قوله :

لو كنت أَعْجَبْ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سعيُّ الْفَقَ وَهُوَ مُخْبَوْ لَهُ الْقَدَرْ  
يَسْعَى الْفَتَنَ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكَهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُذْتَشِرٌ  
فَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَدْدُودٌ لَهُ أَمْلٌ لَا يَنْتَهِي الْعُمُرُ حَتَّى يَنْتَهِ الْأَفْرُ

---

(١) المخَضْرِمُ من الشعراء من عاش في الجاهلية والإسلام.

ومن قوله أيضاً

إن كنت لا ترحب ذمي لما تعرف من صفحى عن الجاھل  
فاختش سکوئي إذا أنا منصت  
فالعامع الذه شريك له  
مقالة الشو إلى أهلها  
ومن دعا الناس إلى ذمه ذمته بالحق وبالباطل  
ومن قوله أيضا قصيدة بانت سعاد الشهورة - وهي :

سُمْمٌ في إثرَهَا لم يُفْدَ مكْبُولٌ  
إلا أَغْنَ غَضِيبَ الْطَرْفِ مَكْحُولٌ  
كَأَيْ مَتَهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولٌ  
صَافٍ بِأَبْطَحِ أَصْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ  
مِنْ صُوبِ غَادِيَةٍ بِيَضٍ يَعَالِيلٌ  
وَوَعْدُهَا وَلَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ  
فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبَدِيلٌ  
بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ  
وَمَا سَعَادٌ غَدَاءَ الْبَيْنَ إِذْ بَرَزَتْ  
تَحْلُو عَوَارِضَ ذِي ظُلْمٍ إِذَا ابْتَدَمَتْ  
شَجَّتْ بِذِي شَمْ منْ عَاءَ كَحْنَيَةٍ  
تَنْفَي الرَّيَاحُ الْقَدْيَ عنْهُ وَأَفْرَطَهُ  
وَيَلٌ أَمْهَا خُلَةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ  
لَكِنَّهَا خُلَةٌ قَدْ سَيَطَّ مِنْ دَهْنَاهَا

(١) بانت : فارقت والمتبول الذي أنسقه الحب . ومكبول : مقد  
الأغن : الذي في صوته غنة ، وهي صوت محظوظ؟ غضيض الطرف : أي في  
طرفها كسر وفتور ٣، تجلو : تكشف والمراد بالعوارض هنا الاسنان ، ذي  
ظلم : أي ثغر ذي ظلم والظلم ماء الأسنان وبريقها . معلول : أي مسقى بالخمر  
مرة بعد أخرى ٤) شجت أي مزجت بالماء لتدهب سوريتها؟ وبذى شيئاً يعاهذى  
شىء والشىء البرد والحنبة : منعطف الوادي لأن ماءها يكون أصفر وأزرق ؟  
والأبطح : ميل فيه دفانق الخصى ؟ والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حق  
برد (٥) القذى : ما يسقط في الماء ؟ وأفرطه : أي ملأه . ٦) ويل امهما في  
رواية ابن هشام أكرم بها والخلة هنا الصديقة . (٧) سبط من ساط الماء ونحوه  
يسوطه : خلطه بغيره ؟ والفتح : الإصابة بالمكرره ، والولع : الكذب .

فما قَوْمٌ عَلَى حَالٍ تَكُونُ يَهَا  
 كَأَنَّ تَلُونَ<sup>١</sup> فِي أَنْوَاهِ الْفَوْلِ<sup>٢</sup>  
 وَلَا تُقِنِّيكُ<sup>٣</sup> بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ  
 كَانَتْ مَوَاعِدُ<sup>٤</sup> عَرْقَوبَ لَهَا مِثْلًا  
 أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مُودَّتِهِ  
 فَلَا يَغْرِنِكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدْتَ  
 أَمْسَتْ سَعَادًا<sup>٥</sup> بِأَرْضِ لَا يُبَلِّمُهَا  
 نَبَّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
 مَهْلًا هَدَالِكَ الَّذِي أَعْطَاكَ<sup>٦</sup> نَافِلَةَ الْقُرْآنِ<sup>٧</sup>  
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الرُّشَاةِ<sup>٨</sup> ، وَلَمْ  
 لَقِدْ أَقْوَمْ<sup>٩</sup> مَقَامًا لَوْ يَقُومْ بِهِ  
 الظَّلْلُ<sup>١٠</sup> تَرْعَدُ<sup>١١</sup> مِنْ وَجْهِ بَوَادِرِهِ  
 مَا زَلْتُ<sup>١٢</sup> أَقْطَعُ<sup>١٣</sup> الْبَيْدَاءَ مَدَرِّعًا  
 حَتَّى وَضَعَتْ يَمِينِي مَا أَنْزَلْتُ<sup>١٤</sup> هَا  
 فَلَهُوَ أَخْوَفُ<sup>١٥</sup> عَنِّي إِذْ أَكْلَهُ

١) الفول : من خرافات العرب يزعمون أنها تتراءى لهم في الغلوات تتلون لهم وتفضلهم عن الطريق ٢) عرقوب يضر بـ المثل في خلف الوعد ؛ قيل إنه وعد أخاه له ثُر نخلة ؛ وقال ، انتني إذا أطلع النخل فلما أطلع قال : إذا أبلغ فلما أبلغ قال : إذا أزهى ؛ فلما أزهى قال : إذا أرطبه ؛ فلما أرطبه قال : إذا صار تمرأً فلما صار تمرأً جده من الليل ولم يعطه شيئاً ٣) العتاق . الإبل أو الخيل الكبرى ، والنجيبات السريعتان والمراسيل : جمع مراسال وهو السريع ٤) أوعد : هدد (٤) نافلة . عطية ، التفصيل : التبيين (٦) أي لقد شهدت برواية الرسول مثداً عظيم الهيئة لو شهد الفيل أو سمع الفيل ما يدور به من الحديث لظل يرعد (٧) لظل يرعد : جواب لو في البيت السابق ، والبوادر جمع بادرة ، وهي هنا بين المنكب والعنق (٨) إدراع الظلام أي لبس كأنه درع (٩) ما أنازعها : أي لا أجاذبها ، والقبيل : أي القول العجب ١٠) أخوف : أي أعظم مسبب للخوف ومنسوب : أي مسؤول عن نسبك

من ضيغِم بضراء الأرض مخدرة في بطن عَثْر غيل<sup>١</sup> دونه غيل<sup>٢</sup>  
 يَعْدُ فِي لَعْمٍ ضراغامين عينها لحم من الناس مغفور خرادييل<sup>٣</sup>  
 إذا يَاور قِرْنَا لا يَحْلُّ له أن يترك القرف إلا وهو مفلول<sup>٤</sup>  
 منه تظل حَبَّر الجَوْ نافرة ولا تشتهي بواديه الأراجيل<sup>٥</sup>  
 مُضْرِجُ البَرَزَ والدَّارِسِينَ مَا كُولَ<sup>٦</sup>  
 مهند من سِيوفِ الله مسلول<sup>٧</sup> بيطن مكة لما أسلوا : زولوا<sup>٨</sup>  
 عند اللقاء مِيلَ معاذِيل<sup>٩</sup> ضرب إذا عَرَدَ السُودَ التَّنَابِيل<sup>١٠</sup>  
 يَشُونَ مثيَ الْجَمَالِ الزَّهْرِ بِعَصْمِهِمْ  
 شم العَانِينِ أبطال لبوسهم<sup>١١</sup> بيض سوائغ قد شَكَتْ لها حلق<sup>١٢</sup>

- (١) من ضيغِم : متعلق بأخو福 في البيت السابق ؛ وضراء الأرض أي الأرض استوية التي تأويها السباع وبها نبذ من الشجر ؛ والمخدَر : مكان إقامة الأسد ؛ وبطن عَثْر مأسدة ؛ أي مخدرة غيل من بطن عَثْر دونه غيل والغيل : الأحمة – يصفه بالمنعة والتتوخش (٢) يَلْعُم : أي يطعم اللحم ؛ مغفور: أي ملقى في التراب والخرادييل ؛ القطع (٣) يَاور يوانب ، والقرن : المهايل ، ولا يَحْلُّ : ولا يسوغ ، والفلول : المقد (٤) الجَوْ : البر الواسع ، والأراجيل جمع رجَيل ؛ وهو الرجال عبر الراكب (٥) البَرَزَ الشَّيَابِ ؛ والدرس : الشوب الخلق ، أي أن بوادي هذا الأسد تجد شعاعاً كأن يشق بنفسه فافتسره وأصبحت ثيابه خلقة مزقة (٦) زولوا أي انتقلوا من مكة إلى المدينة (٧) النَّكْسَنْ : الضيغيف والكشف : جمع أكتاف وهو من لا ترس له ، والمِيل : جمع أميل وهو من لا يسف له أو من لا يحسن التركوب . والمعازيل: جمع معزول وهو من لا سلاح له (٨) الزهر . البيض ، وعرد فر وأعراض والتنابيل: القصار . (٩) شم العَانِينِ: شم الأنوف ؛ أي أعزَة ، واللبوس ، السرابيل: الدروع أي لباسهم دروع من نسج داود (١٠) بيض صفة للسرابيل ، والسوائغ: الطوال ، والقفاء ؛ نبات ينبع على الأرض يتبه حلق الدروع .

ليسوا مفاريحَ إن ثالت رماحِرُمْ قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نبوا  
لا يقطعُ الطعنُ إلا في نخورِهِمْ وليس لهم عن حياضِ الموت تهليلٌ

(٢) عمرو بن معدى كرب الزبيدي

هو أبو نور عمرو بن معدى كرب الزبيدي المذججي ، فارس اليماني ، وأحد  
الشعراء المعترفين ، والخطباء المؤفدين .

منشأه وصفاته : نشأ عمرو بين قومه 'محمة' أكولاً ، لا يُؤمِّل منه خير ،  
ولا تلحظ فيه سعادة ، على ضخامة في جثة ، وجهازه في صوتٍ ، حق بلغ زبداً  
أن خشمَ ستُشنَّ الفارة عليهم ، فتاهبوا ، ودخل عمرو على أخيه ، فقال :  
أشبعني إن غداً الكتبية ، فأخبرت أبيه ، فقال : سَلِي هذا المائق ما يُنسِعه ،  
فأكل عنزاً بثلاثة آصم ذرَّة ، وأتقهم خشمَ فتبلد حق رأى لواءَ أبيه مالاً وانهزَّتْ  
زُبُيد ، فثار وكرَ على خشمَ ، وترجع إليه قومه فهزمو الأعداء ، فأصبحَ يُسمَّى  
فارس زُبُيد بعد أن كان يُسمَّى مائق زُبُيد ، واشتهرَ بالشجاعة حق هابته  
أبطال العرب وضرَبَ به المثل في الشجاعة ، وفي ذلك يقول أبو تمام :  
إقدام عمرو ، في سماحةِ حاتم في حلمِ أحنتَفَ ، في ذكاءِ إيمارِ  
وفي شجاعته يقول عن نفسه : وسررت بطعمي وحدني على مياه معدَّ كلها  
ما خفت أن أغلبَ عليها - ما لم يلقيني حُرماها أو عيدها ؟ فاما الحُرَّان :  
فعامر بن الطفيلي ، وعبيدة بن الحارث بن شهاب ، وأما العيندان : فاسود بنِي  
عنَس - يعني عنترة - والشيلك بن الشلكة ، وكلهم قد لقيت .

وَلَا فَشَّا إِلَاسْلَامُ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَفَدَ مَعَ بَعْضِ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَسْلَمَ  
هُنَّمَ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، وَلَا مَصْرَتُ الْكُوفَةِ أَقْطَامَ بَهَا حَقَّ كَانَتْ وَفْعَةَ كَهَارَنَدَ  
فَحُضُّرُهَا تَحْتَ لَوَاءِ النَّعْمَانَ بْنِ مُقْرَنٍ ، وَمَاتَ بَهَا سَنَةً إِلَحْدَى وَعِشْرِينَ .

(١) المفاريق : جمع مفراح ، الشديد الفرح والمجازيف ، جمع مجزاع الشديد :  
الحزن . (٢) التسليل : الجبن والفرار .

وبعد عمرو من الشعراء المخضرمين ، ويأتي شعره في الطبقة الثانية من الجودة ويغلب عليه وصف الواقع والتحدث عن نفسه بالشجاعة ، وهو أحد الخطباء الذين أوفدتهم النعمة على كسرى .

ومن شعره قوله في صدق عن نفسه في الحرب :

ولما رأيتُ الخيلَ زُوراً كأنها جداول زرعٌ أرْسِلت فاسبطرت  
فجاشت إلَيَّ النفسُ أولَ مرة فرُدت على مكروها فاستقرت  
علام تقولُ الرُّمْحُ يُنْقُلُ عاتقي إذا أنا أطعنُ إذا الخيلُ كَرَتْ

ومن قوله أيضاً :

أَمِنْ رَيْحَانَة الدَّاعِيِ الْمَيْعُ  
يُؤْرِقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ  
أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَامَ طَوَالَ  
وَهُمْ مَا تَضَمَّنَهُ الضَّلَوعُ  
وَسُوقَ كَتِيبَةِ دَلَّفَتْ لِآخْرِي  
كَانَ نَهَارَهَا رَأْسَ صَلَيعُ  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ ثَيَّنَا فَدَعَهُ  
وَجَاؤَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِعُ  
وَصَلَهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلَّ أَمْرٍ  
سَهَّالَكَ أو سَهَوتَ لَهُ دَلَوعُ

## ( ٢ ) الخنساء

هي السيدة قاضر ، الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية ، أرقى شواعر العرب وأحزن من بكى وندب .

كان أبوها عمرو ، وأخوها معاوية وصخر ، وكانت هي من أجمل نساء زمانها فخطبها دريد بن الصمعة فارس جشم ، فرَغبت عنه ، وآثرت التزوج في قومها ، فتروجت منهم ، وكانت تقول المقطعات من الشعر ، فلما قُتِل شقيقها معاوية ، ثم أخوها لأبيها صخر ، جَرَّعَتْ عَلَيْهَا جَزَاعًا شَدِيدًا ، وبَكَتْهَا بَكَاهُ مُرْتَأ ، وكان أشد وجدها على صخر ، لأن ظاهرها هي وزوجها أمواله مراراً ، ولما جاء الإسلام

وقدت مع قومها على النبي ﷺ وأسلمت، وكان يُعجبه شِعرُها، ويستنشدُها ويقول (هَيْهِ يَا خَنَّاسَ) ويُؤمِّنُ بِيدهِ.

وما فَتَّتَ تَبْكِي صَخْرًا قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ حَتَّى عَمِيتَ، وَبَقِيتَ إِلَى أَنْ شَهِيدَتْ حَرْبَ الْقَادِيسَةِ مَعَ أَوْلَادِهَا الْأَرْبَعَةِ، فَأَوْصَتُهُمْ وَصَيْنَاهَا الْمَشْهُورَةُ وَحَضَّتْهُمْ عَلَى الصَّبْرِ عَنْدَ الزَّحْفِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا، فَقَالَتْ: الْمَحْمُودُ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقُتْلِهِمْ، وَلَمْ تَخْرُنْ عَلَيْهِمْ حَزْنَهَا عَلَى أَخْوَيْهَا، وَتَوْفَّتْ بِالْبَادِيَّةِ سَنَةَ ٤٦ هـ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ.

شِعرُها: أَغْلَبَ عَلَمَاءُ الشُّعُرِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ اُمَّرَأَةً، قَبْلَ الْخَنَّاسَةِ وَلَا بَعْدَهَا أَشَعَّرَتْ مَنْهَا، وَمِنْ فَضْلِ لِيلِي الْأَخْلِيلِيَّةِ عَلَيْهَا لَمْ يُتَكَرِّرْ أَنَّهَا أَرْثَى النَّسَاءِ، وَكَانَ بَشَّارٌ يَقُولُ: لَمْ تَقْلِ اُمَّرَأَةً شَعْرًا إِلَّا ظَهَرَ الْعَسْفُ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ: وَكَذَلِكَ الْخَنَّاسَ، فَقَالَ: تَلَكَ الَّتِي غَلَبَتِ الْفَحْولَ، وَلَمْ يَكُنْ شَأنَهَا عَنْدَ شُعُرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَقْلَى مِنْهُ عَنْدَ شُعُرَاءِ الْإِسْلَامِ، فَذَلِكَ التَّابِعِيُّ الدَّبِيَّانِيُّ يَقُولُ لَهَا، وَقَدْ أَنْشَدَهُ بِسُوقٍ عَلَاظَ قَصِيدَتِهَا الَّتِي مَطَلَّعُهَا:

قَذَّى بِعَيْنِكِ أَمْ بِالْعَيْنِ عُوْزَارٌ أَمْ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
لَوْلَا نَأْبَا بَصِيرٍ (يَعْنِي الْأَعْشَى) أَنْشَدَنِي قَبْلَكَ لَقْلَتْ: إِنَّكَ أَشَعَّرَ مِنْ  
بِالسُّوقِ وَسُئَلَ جَرِيرٌ: مَنْ أَشَعَّرَ النَّاسَ؟ قَالَ: أَنَا، لَوْلَا الْخَنَّاسَ، قِيلَ:  
فَمِنْ فَضَّلَتْكَ؟ قَالَ: بِقَوْلِهَا:

إِنَّ الزَّمَانَ (وَمَا يَفْسِنُ لَهُ شَعْرَبُ) أَبْقَى لَنَا ذَكَرَيَا وَاسْتَوْصَلَ الرَّأْسَ  
إِنَّ الْجَدِيدِيْنَ فِي طَوَّارِ اختِلَافِهِمْ لَا يَفْدَانَ وَلَكِنَّ يَفْدَ النَّاسَ  
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهَا تَرَى أَخَاها صَخْرًا:

أَعَيْشَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمَدْنَا أَلَا تَبَكِيَانِ لصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبَكِيَانِ الْجَرِيَّ، الْجَهْلِيَّ أَلَا تَبَكِيَاتِ الْفَقِ الْبَدَا  
رَفِيعُ الْعَمَادِ طَوْبِلِ النَّشْعَا دَسَادُ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

إذا القومُ مَدُوا بِأيديهمْ إِلَيْهِ يَدَا  
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
يَحْمِلُهُمْ الْقَوْمُ مَا عَاهَهُمْ  
وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلَدًا  
وَإِنْ ذَكَرَ الْمَجْدَ الْتَّفَيْتَهُ  
تَازَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى

وَمِنْ قَوْلِهَا تَرَيْهُ أَيْضًا

فَقَدْ أَضْحَحَ حَكْتَنِي زَمْنًا طَوِيلًا  
فَمِنْ ذَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلًا  
رَأَيْتُ بَكَاهَكَ الْحَسَنَ الْجَلِيلًا  
أَلَا يَا صَخْرُ إِنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي  
دَفَعْتُ بِكَ الْخَطْبَ وَأَنْتَ حَسِيْ

وَمِنْ بَدِيعِ قَوْلِهَا

وَيَذَّكَرُنِي طَلَوْعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاسِكِينِ حَوْلِي  
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرْأَى عَجَولًا  
هَا كُلَّنَا هَا تَبَكِي أَخَاهَا  
وَمَا يَبَكِيْنِ مِثْلَ أَخِيِّ وَلَكِنْ  
فَقَدْ وَدَعْتُ يَوْمَ فَرَاقِ صَخْرَ  
فَيَا لَهْفَيْ عَلَيْهِ وَلَطْفَ أَمْتَي

وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غَرْوَبِ شَمْسِ  
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَفْتَلَتُ نَفْسِي  
وَنَاحَةً تَوْحُّ لِيَوْمَ نَحْنُ  
أَعْشَيْتُهُ رِزْئِهِ أَوْ غَبَّ أَمْسِ  
أَسْلَيْتُ النَّفْسَ عَنْهُ بِالثَّائِي  
أَبِي حَسَانَ لِذَائِي وَأَنِي  
أَيُضْبَحُ فِي الضَّرِيعِ وَفِيهِ يُبَسِّي

#### (٤) الخطبنة

هو أبو مُلَيْكَةَ جَرَولُ الخطبنة العبيسي، مذُؤوه معلول النسب، وكان جَشِيمًا سُورِلًا مُلْعِفًا دُنِيَّ النفس، كثير الشر قليل الحِبْر، بخيلاً فبيح المنظر، رَثَّ الْهَبَّةَ فاسد الدين . وعاش الخطبنة مدة في الجاهلية، و جاء الإسلام فأسلم، ولم يكن له صحبة برسول الله عليه السلام، ثم عاش منتقلًا في القبائل يمدح هذه ثارة، ويَذَّمُ تلك أخرى، وينتسب إلى عبس طوراً، وطوراً إلى ذُهل ، ويَجو

لِيَوْمٍ مِنْ يَمْدُحِهِ بِالْأَمْسِ ، وَكُلُّ قَبْيلَةٍ تُخْطِبُ وَذَهَ ، وَتَتَقَىُ شَرْ لَانَهُ ، حَقِّ أَنْ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَبَسَهُ ، فَمَا زَالَ يُسْبِشِعُ إِلَيْهِ بِالنَّاسِ وَقُولُ الشِّعْرِ  
حَتَّى أَطْلَفَهُ وَهَدَدَهُ بِقَطْعِ لِسانِهِ إِنْ هُجَا أَحَدًا ، وَاشْتَرَى مِنْهُ أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ  
بِثَلَاثَةِ آلَافِ دَرَهمٍ ، وَلَكِنَّهُ نَكِثَ ، وَأُوْغَلَ فِي الْهِجَاءِ بَعْدِ مَوْتِ عُمَرٍ ، وَبَقِيَ  
كَذَلِكَ حَتَّى ماتَ أَوْنَلَ خِلَافَةً مُعاوِيَةً سَنَةَ ٥٩٠ .

شعره : لولا ما وُصِّمَ به الحطينة من خِسْنةِ النفسِ ، ودناءةِ الخلقِ ، وجهاً له  
النسب لكان بإجادته في كل ضربٍ من ضروبِ الشعر زعيم شعراءِ الخضرَمينَ  
على الإطلاقِ ، إلا أنه لم يقف ببراعته وفصاحتِه موقفاً لله والشرفِ ، وقلما يوجد  
في كلامِ الحطينة مظنةٌ ضعفٌ ، أو مفسرٌ لغامزِ رِكاكِ لفظِ ، أو غضاضةٌ  
معنى أو اضطرابٌ قافيةٌ .

وَمِنْ مَدحه الَّذِي لَا يَلْعُقُ لَهُ فِيهِ 'غَبَارٌ'، قَوْلُهُ :

وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْجَدُّ  
مِنَ الْأَوْمَأِ وَسَدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُوا  
وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْ فَتَّا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا  
وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَرُوهَا وَلَا كَدُّوا  
بَنَى لَهُمْ آباؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ  
وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدًا  
يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَّاثُهَا  
أَقْلَوْا عَلَيْهِمْ (لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ)  
أَوْ لِئَلَّكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَاءَ  
وَإِنْ كَانَتِ النَّعَاءُ فِيهِمْ جَزَّا يَهَا  
مَطَاعِينُ فِي الْهِيجَامِ كَاشِيفُ الْلَّدْجَى  
وَيَعْدُلُنِي أَبْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ

وَمِنْ أَبْيَاتِهِ الَّتِي اسْتَعْطَفَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرٌ وَهُوَ فِي سِجْنِهِ قَوْلُهُ :  
مَاذَا تَقُولُ، لَا فِرَاغٍ بَذِي مَرَخٍ  
الْأَنْقَبَتْ كَاسِبُهُمْ فِي قَعْدَةٍ مُظْلَمَةٍ  
أَنْتَ الْأَمِينُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحْبِهِ  
لَمْ يُؤْثِرْكَ بِهَا إِذْ قَدَّمْتَهُ مَا

## (٥) حسان بن ثابت

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري : شاعر رسول الله ﷺ وأشعر شعراء المخضرمين ، وهو من بني التجار أهل المدينة ، نشأ في الجاهلية ونُسِّيَ شأنه فيها ، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وأسلم الأنصار ، أسلم معهم ودافع عنه بلسانه ، كما دافع عنه الأنصار بسيوفهم .

وعاش حسان بعد النبي ﷺ حتى خلفائه ثم ضيأ عنه ، و عمرَ قريباً من ١٢٠ سنة ، وبقي أكثر حياته ممتهناً بحواسه وعقله ، حتى وهن جسمه في أواخر عمره ، وكفَّ بصره ، ومات في خلافة معاوية سنة ٤٥٤ هـ .

شعره كان حساناً شاعراً أهل المدار في الجاهلية ، وشاعر اليمانية في الإسلام ولم يكن في أصحاب النبي ولا في أعدائه عند دعوته إلى الله أشعر منه ، ولذلك رمى مشركي قريش من لسانه بالداهية التي لم يكن لهم قبلها ، فاجتمعوا وأخرسهم من غير فحش ولا هجنة ، ولما أذن له النبي ﷺ في هجائهم قال له كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ قال : أسلئك منهم كاتل الشعورة من العجبن . وكان النبي ﷺ ينصب له مِنبرًا بالمسجد ، ويسمع هجاءه في أعدائه ، ويقول : « أجب عنِّي ، اللهم أبده بروح القدس ». وكان في شعر حسان زمان الجاهلية شدةً وغرابةً لفظ ، فلما أسلم وسمع القرآن ووعاه ، وكثير ارتجله الشعور ، لأن شعره وسهل أسلوبه .

ومن شعره في الجاهلية :

ولقد تقلَّدْنَا العشيرةُ أمرَها ونسودُ الناثباتِ ونعتَلُ  
وبيوْنَ سيدنا جَحاجِحَ سادةُ وينصِبُ قائلُنا سواهُ المفصلِ  
ونخاولُ الأمرَ المهمَ خطابةُ فيهم وتفصلُ كلُّ أمرٍ معضلٍ  
وتزورُ أبوابَ الملوكيِّ ركابُنا ومنيَ الخَكْمُ في البرية نَعْدَلُ  
ومن شعره في الإسلام يفاخر وفديم بقوم النبي ﷺ :

إِنَّ الْذَوَابَ مِنْ فِيهِمْ وَإِخْوَتَهُمْ  
 قَدْ بَيْنَا سُنْنًا لِلنَّاسِ تَتَبَعَ  
 يَرْضى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَ سَرِيرَتَهُ  
 تَفْوِي إِلَهٍ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُوا عَدُوَّهُمْ  
 أَوْ حَارَكُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
 سُجْنَةً تُلَكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحْكَمَةٍ  
 إِنَّ الْغَلَانِقَ (فَاعِلُمْ) شَرِّهَا الْبِدَاعُ  
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ  
 عَنِ الدِّفَاعِ وَلَا يُوْهُنَ مَا رَفَعُوا  
 فَكُلُّ سَبِقٍ لِأَدْنَى سَقْهِمْ تَبَعُ  
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بِعَدِّهِمْ  
 لَا يَطْعَمُونَ وَلَا يَزْرِي بِهِمْ طَعْمٌ  
 وَعِنْهُ ذُكْرٌ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ  
 وَإِنْ أَصْبَوْا فَلَا خُورُ وَلَا جَزَعٌ  
 لَا يَنْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ

## (٦) النابفة الجعدي

هو أبو ليلٍ حسان بن عبد الله الجعدي العامري أحد القدماء المُعمرین  
 والشعراء المُخَضَّرِين، ووصاف الخيل المشهورين.

قال الشعر في الجاهلية، ثم استعصى عليه دهرًا، ثم نبغ في الشعر عند ظهور  
 الإسلام وبعده، ولذلك سمى (النابفة) وهو من فكر في لجاملة، وأنكر  
 الحرّ وما تفعل بالعقل، وهجر الأزلام والأوثان، وذكر دين إبراهيم، وقام  
 واستغفر، ووفد على رسول الله ﷺ، وأسلم.

وعاش طويلاً في الإسلام، فأقام زمناً مهاجراً، حتى أيام عثمان رضي الله عنه،  
 فأشعر بضعف في نفسه، فاستأذن عثمان في الرجوع إلى البداية، فاذن  
 له، ثم لما كانت خلافة (علي) شهد معه وقائع صفين، وظاهره بيده ولسانه،  
 ونال من معاوية وبني أمية - ومات بأصبهان سنة ٥٨ هـ - بعد أن عمر مائة  
 وثمانين سنة.

شعره : كان النابفة الجعدي شاعراً مطبوعاً في الجاهلية والإسلام، وهو أول  
 من سبق إلى الكتابة في الشعر عن اسم من يعنى إلى غيرها، وتبعد الناس بعد، قال:  
 أكثني بغير اسمها ، وقد علم الله خفَّيات كل مكتَم

وكان ممن يصفون الخيل، فلا يُلْحق له في ذلك غبار، حتى ضرب به المثل. قال الأصمعي : ثلاثة يصفون الخيل لا يقاربهم أحد ، طفيلي الغنوبي ، وأبو دواد الإيادي والنابفة الجعدي ، وله في الفخر والهجاء والمديح والرثاء شعر كثير .

ومن أشهر فه قصيدة التي مدح بها الرسول الكريم ﷺ - وهي :

خليلى عوجا ساعة وتهجرا ونوح على ما أحدث الدهر أو ذرا  
ولا تجزعا إن الحياة ذميمة فخفا لروعات الحوادث أو فرما  
وإن جاء أمر لا تطبقان دفعه فلما قضى الله واصبرا  
ألم تريا أن الملامة فعمها قليل إذا ما الشيء ولئن وادبرا  
تهيج البياء والندامة ثم لا تغيير شيئا غير ما كان قدرا  
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كال مجرة نيرا  
أقم على التقوى وأرضي بفعلها و كنت من النار الخوف أخذرا

ومنها في الفخر :

إذا ما التقينا أن تحيد وتغرا وإننا لقوم ما تعود خيلنا  
ونستكرون يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حق نحب الجون أشقرنا  
بلغنا السماء بحمدنا وجذودنا وإنما لنرجو فوق ذلك مظمرنا  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا أورد الأمر أصدرنا

ولما سمع رسول الله (بلغنا السماء - البيت) قال له فأين المظهر يا أبا يحيى؟ قال الجنة يا رسول الله ، قال له : إن شاء الله ، ولما أتمن قصيده ، قال الرسول : أجدت ، لا يغضض الله فاك ، فأتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انقضت من فيه سن.

#### (٧) عمر بن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي ، أشهر قريش وأرق أصحاب الغزل ، وأوصف الشعراء لأحوال النساء .

( ١٠ - جواهر الأدب )

وُلد بالمدينة ليلة مات أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضوان الله عليه ، وكانت أمه نصرانية ، وكان أبوه ثاجرًا مُوسراً ، وعاملًا لرسول الله ﷺ وللخلفاء الثلاثة من بعده ، فشب في نعيم وترف ، وقال الشعر صغيراً ، وسلك فيه طريق الفزّل ، ووصف أحوال النساء ، وتزاورهن ومداعبته بعضهن البعض وتعرض للمحسنات المتعففات من نساء قومه ومن غيرهن ، فوقع في بلاد عظيم ، وصرن يخفن الخروج إلى الحج ، لأنَّه كان يتلقاهاهن بمحنة ، ويترقب خروجهن للطواف والسعى ، وبصفهمنَّ وَهُنَّ محرمات ، وحلمت عليه رحالات قريش لمكانة نسبِّيه منهم ، واترقب توبته وإفلاعه ، فلما تماذى في أمره ، وشبَّيب بينات السادات والخلفاء غضب عليه عمر بن عبد العزيز وفاته إلى جزيرة أمام مدينة مصوع ، ثم رأى أن يُكفر عن سباته بالتوبة والجهاد ، فغزا في البحر ، فاحتراق السفينة التي كان فيها ، واحتراق هو أيضًا سنة ٩٣ هـ.

شعره : رقيق بلطف رشيق ، ومعنى أنيق ، حتى قال فيه جرير هذا والله الذي أرادته الشعرا ، فاختلطاته ، وقد سلك في الفزل طريقًا لم يسلكه ، ومن قوله المشهور :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزَتَنَا مَا تَعِدُ  
وَسَبَدَتْ مَرَأَةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَتَبَرَّدُ  
زَعْمُوهَا سَالَتْ جَارَاتِهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتِ يَوْمٍ تَبَرَّدُ<sup>(١)</sup>  
أَكَانَ يَنْعَثُنِي تَبَصِّرُنِي ؟ رَكْنُ اللَّهِ ! أَمْ لَا يَقْتَصِدُ<sup>(٢)</sup> !  
فَتَضَاهَكُنِ ، وَقَدْ قَلَنِ لَهَا حَسْنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوْدٍ<sup>(٣)</sup>  
حَسْدًا حَتَّلَنِهِ مِنْ شَانِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسْدُ

(١) تبرد : تصب الماء البارد على رأسها .

(٢) وينعني بصفني ، عمر كن الله : أذكر الله ، بقتضى : يعتدل فلا يبالغ

(٣) أي أن من تحبه تعتقد أنه حسن لدى جميع الناس .

غادة تفتر عن أشتها حين تجلوه أقاح أو برد<sup>١</sup>  
ولها عينان في طرفيها حور منها، وفي الجيد غيد<sup>٢</sup>  
قلت: من أنت؟ فقالت: أنا من شفة الوجود، وأبله الكمد<sup>٣</sup>  
نحن أهل الخيف من أهل مني<sup>٤</sup>  
قلت: أهلا! أنتم بغيتنا إنما ضلل قلبي فاحتوى<sup>٥</sup>  
صعدة في ساري تطير<sup>٦</sup>  
إنما أهلك جيران لنا إنما نحن وهم شيء أحد<sup>٧</sup>  
حدثونا أنها لي نفشت عقداً، يا حبذا تلك العقد!<sup>٨</sup>  
كما قلت: متى ميعادنا؟ ضحكت هند، وقالت: بعد غد!

## (٨) الأخطل

هو أبومالك غيث الأخطل بن غوث التغلبي النصراوي، شاعر الأمويين وأمده ثلاثة شعرائهم المقدمين، والمتفرد بالتعشق بوصف المخ دون الإسلاميين، قال الشعر وهو صبي، وما لبث أن زاحم شاعر تقلب وقتئذ كعب بن جعيل) وهاجاه وظهر عليه، ولما طلب يزيد بن معاوية قبل أن يلي الخلافة من كعب هجاء الأنصار،

(١) الفادة: المرأة اللينة؛ تفتر: تظاهر، الأشتب: الفم في أسنانه ماء ورقه وعدوية، تجلود تكشفه، الأقاح: جمع أقحوان وهو البابونج البري من نبات الربيع له نور أبيض، البرد: ماء الفهم يسقط جامداً (٢) الحور: شدة سواد سواد العين مع شدة بياض بياضها، الجيد، العنق، غيد: نعومة (٣) شفة الوجود: أهله الحب، الكمد: الحزن الشديد (٤) الخيف: نهاية من مني عند مكة، القود: القصاص، (٥) بغيتنا: مطلبنا (٦) ضلل: صار ضالا لا يهتدى؛ احتوى: اشتمل، الصعدة: القناة تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى مثاقف، شبه محبوبيه في اهتدال قدماها بها؛ الساري: النوب الرقيق الجيد تطير، تشي: مستقيمة، (٧) شيء أحد: أي شيء واحد، (٨) نفشت عقداً: سحرتني، والنفث النفخ، والعقد تكون من خيوط ينفث بها قص السحر.

لتمرُّض عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري لاخته في شعره ، أبي عليه ذلك كعب ، وقال : لا أهجو قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه ولكنني أذلك على الأخطل ، فبعث إليه وأمره بهجائهم ، فهجم عليهم بقصيدة منها :

ذهب قريش بالساحة والندي  
واللؤم تحت عمام الأنصار  
وخذوا مساحيكم بني التجار  
فدعوا المكارم لست من أهلها

وبلغ الشعر كبار الأنصار فهضبوا ، وشكوه إلى معاوية ، فوعدهم بقطع  
لسانه ، فاستجعَرَ بيزيد ، فما زال بأبيه حتى عفا عنه ، ولما ولي بيزيد الخلافة قرَبَه  
إليه ، وتابعه في ذلك خلفاءٌ بني أمية ، وبخاصة عبد الملك ، إذ كان يستعين به  
على أعدائه ، فقرَبَه إليه وأدناه ، وسمح له بالدخول عليه بلا إذن ، وأجزل له  
العطام ، وسمَّاه شاعر الخليفة .

ولما حدثت المهاجنة<sup>٢٩</sup> بين جرير والفرزدق، وحكم فيها أئمّها أشعر<sup>٣٠</sup>  
عرض بتفضيل الفرزدق، فهجاه جرير، فرد عليه الأخطل، وكانت الشيخوخة  
قد بلغت منه، فلم يلحق جريراً، وكان الأخطل يقيم أزماناً بدمشق، وأحياناً  
ببلاده من أرض الجزيرة، ومات في أول خلافة الوليد سنة ١٢٥هـ، وقد نُيَّفَ  
علي السعى.

شعره: كان الأخطل أحد الشعراء الثلاثة السابقين سواهم من فحول الإسلاميين وكان مطبوعاً على الشعر، بعيداً عن التكلف والتعثّق فيه، وامتاز بـأجاده المدح والإبداع في مدائحه، قال مدح بنى أمية، ويختص بشعر بن مروان:

إِنْ يَحْلُمُوا عَنْكَ فَالْأَحْلَامُ شَيْءٌ  
كَانُوكُمْ عَنْهُمْ ذَاكِرٌ لَيْسَ بِيَنْتَهِ  
كَانُوا مَوَالِيَ حَقٍّ يَطْلَبُونَ بِهِ  
وَإِنْ يَكُنْ لِلْحَقِّ أُسْبَابٌ يَعْدُهَا  
هُمْ سَعَوا بَيْنَ عَفَانِ الْإِمَامِ وَهُمْ

ومنها :

إذا أتيت أبا مروان تسله  
توئي إليه رقاق الناس سائله  
من كل أوب على أبوابه عصب  
يخضرن بحالا من فواضله والخير  
محضر الأبواب منتهب  
والمطعم الكوم لا ينفك يعقرها  
إذا تلقي رواق البيت واللب  
كان جيرانها في كل متزلة  
قتلى مجردة الأوصال تستلب

ومن أفضل شعره قوله :

والناس هم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبال  
وإذا افتقرت إلى الدخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

### (٩) الفرزدق

هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي، [أفخر] ثلاثة الشعراء  
الأمويين وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء.

ولد سنة ١٩٥هـ ونشأ بين البصرة والبادية - وأتى به أبوه يوماً إلى أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقال له عنه، ف قال هذا ابني يوشك أن  
يكون شاعراً مجيداً، فقال له أقرئه القرآن، فأقرأه وحفظه، ثم رحل إلى  
خلفاء بني أمية بالشام ومدحهم وتأل جوانزهم، وأخص من كان يمدحه منهم  
عبد الملك بن مروان، ثم أولاده من بعده، وكان الفرزدق فوق إقدامه في  
الهجو، وفتحه في السباب وقدف المحسنات، [يرمى بالفجور، وقلة التمسك  
بشعائر الدين، ثم ثاب في أواخر شيخوخته على يد الحسن البصري، وكان فيه  
تشيع يسره أيام اختلافه إلى بني أمية، ثم كشف به آخر حياته حق أمام  
ال الخليفة و هشام، عندما رأى الناس تفتح طريق الطواف بالكتيبة، مهابة  
و ماجلاً، لعلي بن الحيز، فسأل عنه كالنجاهل لأمر، فشق ذلك على الفرزدق،

وأنشد قصيدة الميمية الآتية 'يُعْرَفُ بِعُلَى'، ويُنكر على 'هشام'، تجاهله، فجاءَه هشام ثم أطلقه، وعاش الفرزدق قريباً من مائة سنة، ومات بالبصرة سنة ١١٤ هـ.

شعره : يمتاز شعر الفرزدق بفخامة عباراته، وجزالة لفظه، وكثرة غريبته ومداخلة بعض ألفاظه في بعض، ولذلك يعجب به أهل اللغة والمحو، وكان يقال ( لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة ) . ويعتبر الفرزدق من أفجر شعراء العرب، وقد قضت العوامل السياسية والاجتماعية أن يشتبك مع جرير في التهاجي والتساب حتى أفحشا وشغل الناس بمناقضها .

ومن جيد شعره قوله مدح سيدنا زين العابدين ( وهو علي بن الحسين ) :

هذا الذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ وَالْمِيلَ وَالْحَرَمَ  
هذا ابن خير عباد الله كلام  
هذا التقى الباقي الطاهر العلم  
وليس قولك : من هذا؟ بضائره  
إذا رأته فريش قال قائلها  
ينتمي إلى ذروة العز التي قصرت  
ونفسي حباء ويهذبي من مهابته  
بكفه خيزران ريحها عبق  
يكاد يمسك عرفان راحته  
ينشق نوب الدجى من نور غرته  
من عشر حبهم دين وبغضهم  
إن عند أهل التقى كانوا أنتم - هم  
أوقيل من خير أهل الأرض قبل هم  
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم  
عن نيلها عرب الإسلام والمujam  
فلا يكلم إلا حين يبتسم  
من كف أروع في عربته شم  
ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم  
كالشمس تنجب عن إشرافها الظلم  
كفر وف بهم منجي ومعتصم  
أوقيل من خير أهل الأرض قبل هم

( ١٠ ) جرير

هو أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البربوعي ، أحد فحول

الشمراء الإسلامية ، وبلغاء المداحين الهجائن ، وأنسب ثلاثتهم المفلقين ، وهو من بني يربوع أحد أحباء تميم ، ولد باليامة سنة ٤٢ هـ ونشأ في البدية ، وفيها قال الشعر ونفع ، وكان مختلفاً إلى البصرة في طلب الميرة ومدح الكباراء ، فرأى الفرزدق وما أكبه الشعر من المزلة عند الأمراء والولاة وهو تعمي مثلك ، وودّ لو يسبقه إلى ما ناله ، وأغراه قومه به للتنويه بشأنهم ، فووّقت بينها المراجحة عشر سنين لعوامل سياسية واجتماعية ، وكان أكثر إقامةٍ حرير أذاته في البدية وكان الفرزدق مقيناً بالبصرة يلأ عليه الدنيا هجاءً وستاً ، فما زال به بنو يربوع حتى أقدموه إلى البصرة ، واتصلَّ الحجاج ومدحه فأكرمه ورفع منزلته عنده ، وعظم أمره ، وشرق شعره وغرب حتى بلغ الخليفة عبد الملك فحمد الحجاج عليه ، فأوفده الحجاج مع ابنه محمد إلى الخليفة « يزيد بن معاوية » بدمشق ليصل بذلك إلى مدحه ، ومن وقتئذٍ عُذ من مدح خلفاء بني أمية ، ومات باليامة سنة ١٤٠ هـ .

وكان في حرير على هجائه للناس عفةٌ ودينٌ وحسن خلقٍ ، ورقة طبع

شعره : اتفق علماء الأدب ، وأئمة نقد الشعر ، على أنه لم يوجد في الشمراء الذين نشأوا في ملك الإسلام أبلغ من حرير والفرزدق والأخطل ، وإنما اختلفوا في أسمائهم ، ولكلٍّ هوئٌ ويميل في تقديره صاحبه ، فمن كان هواء في رقة النسب وجودة الغزل والتشبيب ، وجمال اللفظ ولين الأسلوب ، والتصرف في أغراض شتى فضل « حريراً »؛ ومن مال إلى إجاده الفخر ، وفخامة اللفظ ، ودقة المثلك وصلابة الشعر ، وقوه أسره ، فضل « الفرزدق »؛ ومن نظر بعد بلاغة اللفظ ، وحسن الصوغ إلى إجاده المدح والإمعان في الهجاء واستهواه وصف الخير واجتاع التدمان عليها حكم « للأخطل » . وإن حرير في كل باب من الشعر أبياناً سائرة ، هي النهاية التي يضرب بها المثل ، فيقال إن أغزر شعر قاله العرب هو قوله :

إِنَّ الْعَيْنَ الَّتِي فِي طَرْفَاهَا حَوْرٌ  
وَهُنَّ أَضَعَفُ خَلْقَ اللَّهِ إِنَّا  
نَصْرٌ عَلَى الْأَبْلَى حَتَّى لَا يَرْكَبُهُ

وإن أهدرت بذلت قوله :

السم، خير من ركب المطافا وأندى العالمين بُطْوت راح

وَإِنْ أَفْخَرْ بَيْتَ قُولَهُ :

إذا غضت عليك بنو تميم رأيت الناس كلهم غضايا

، إن أهْجِيَّ دمت مع التصوُّن عن الفُحْش قوله :

**فُضْلَةُ الْطَّرْفِ إِذَاكَ مِنْ تَمَرٍ** فَلَا كَعْبًا بَلْغَتْ وَلَا كَلَابًا

وَإِنْ أَصْدَقْ بِهَا فَوْلَهُ :

إني لأرجو منكَ خيراً عاجلاً والنفس مولعةٌ بمحبٍ العاجل

وَإِنْ أَشَدَّ بَيْتٍ تَهْكِمًا قُولَهُ :

زعم الفرزدق أن سيفقتل مربعاً أبشر بطول سلامه يا مربع  
ومن حيد شعره قوله من قصيدة يرثي بها امرأته ، وهي التي ندبها

نَوَار امْرَأة الفرزدق :

لولا الحياة، لاحتى استعمار  
ولقد نظرت وما تمنع نظرة  
ولتهت قلبي إذ علّتني كبيرة  
لا يليث القرفناه أن يتفرقوا  
صلى الملائكة الدين تخبروا  
فلقد أراك كيـت أحسن منظر

( ۱۱ ) الکمیت

هو الشاعر الخطيب الرواية ابو المتنزل الكوفي 'بن زبدي الأسدى الكوفي'

أشعر شعراً الشيعة الهاشمية ، ومشير عصبية العدوانية على القحطانية ولد سنة ٥٦٠ - ونشأ بالكوفة بين قومه بني أسد - إحدى قبائل العرب الفُصّحاء من مُضْرِي ، فلُقِنَ العربية ، وعرف الأدب والرواية ، وعلم أنساب العرب وأيامها ومتالبيا بُعدارسة العلم والأخذ عن الأعراب ، وكان له جد تان أدركتنا الجاهلية تقاصان عليه أخبارها وأشعار أهلها . فخرج أعلم أهل زمانه في ذلك ، وأقرَّ له ( حاد ) الرواية فالسبق عليه .

وقال الكميـتـ الشـعـرـ وـهـ صـغـيرـ ، وـكـانـ لـاـ يـذـيعـهـ وـلـاـ يـكـتـبـ بـهـ ، وـيـكـتـفـيـ بـجـرـفـهـ ( تـعـلـمـ صـيـانـ الـكـوـفـةـ بـالـمـسـجـدـ ) وـلـاـ حـصـفـ شـعـرـهـ وـقـوـيـ أـفـرـهـ ، وـلـاـ سـيـاـ قـصـائـدـةـ الـتـيـ أـعـلـنـ فـيـمـاـ تـشـيـعـهـ ( لـبـنـيـ هـاشـمـ وـآلـ عـلـيـ ) أـنـدـ الفـرـزـدقـ مـُسـتـنـصـحـالـهـ فـيـ أـمـرـ إـذـاعـتـهـ إـذـاعـتـهـ فـأـمـرـهـ بـإـذـاعـتـهـ ، فـقـالـ قـصـائـدـهـ الـبـلـيـفـةـ الـمـطـلـوـةـ الـمـسـهـاـ ( بـالـهـاشـمـيـاتـ ) الـتـيـ يـقـولـ فـيـهـاـ مـنـ قـصـيدـةـ فـيـ مدـحـ بـنـيـ هـاشـمـ :

طربتُ و ما شوقاً إلى البيضِ أطربَ  
ولم يلهمي دارٌ ولا رسمٌ منزلٌ ولم يتطرّبْني بناتٌ مُخضبٌ  
ولا السانحاتُ البارحات عشيَّةً أمر سليم القرن أم مرّ أعجبُ  
ولكن إلى أهل الفضائل والنَّهْجِ وخير بني حواء والخير يُطلبُ  
بني هاشم رهط النبي فإنني بهم و لهم أرضي مواراً وأغضبُ  
خفضتُ لهم مني الجناح مودةً على كتفِ عطفاه أهلٌ ومرحبٌ  
وما لي إلا آل أحدٍ شيعةٌ وما لي إلا مذهب الحق مذهبٌ  
بأي كتاب أم بأي سُنةٍ يرى حبّهم عاراً على وبحبٌ

شمـهـ - لـشـعـرـهـ مـنـ التـأـيـرـ السـيـاسـيـ وـالمـذـهـبـيـ أـفـرـ سـيـءـهـ شـتـتـ شـمـلـ الـوـحدـةـ الـعـرـبـيـةـ . وـتـوـفـيـ سـنـةـ ١٢٦ـهـ .

الرواية والرواة

ظهر الإسلام وعدهُ العرب في ضبط علومهم وأدابهم على الحفظ والرواية  
فجاءهم من كتاب الله وسنة رسوله بالأمر الخطير والعلم الكثير فكانت عنائهم  
بحفظها في الصدور أكثر من كتابتها في السطور .

وَمَا اتَّسَعَ عِلْمُ الْمُسْلِمِ بِمَا أَضَيَّفَ إِلَيْهَا مِنْ تَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ ، وَمِنْ أَقْوَافِهِمْ فِي الدِّينِ - تَعْدَدَتْ طَوَافِ الرِّوَاةِ لِلْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَفَنَوْنِ الْأَدْبَرِ

ولما كان الإنسان عرضة للتشكيك، وأحوال الناس تختلف في الصدق والكذب  
تشددت الصحابة والتابعون وتابعوهم في تصحيح الرواية، وشدة التوثيق من صدق  
الرواية تحرثجاً منهم أن يدخل في الدين ما ليس منه.

ولما حاف بيدنا ( عمر بن عبد العزيز ) أن تموت السنة الصحيحة بموت روانها  
وبما وضعته الزنادقة والشيعة والخوارج ودسواه فيها ، أمر العلماء بندوين الحديث  
وبَقِي الأمر في الشعر والأدب كما كان في الجاهلية : لكل شاعر راوي ، أو عدة  
رواة ، ومن أشهر هؤلاء - هذبة بن خضرم راوية الخطبنة ، وجميل راوية هذبة  
وكثير راوية جميل ، وأبو شفقل وعبيد أخو ربعة بن حنظلة راوية الفرزدق  
ومرمع راوية جرير والفرزدق معاً ، ومحمد بن سهل راوية الكمبت ، صالح بن  
سلمان راوية ذي الرمة ، وذو الرمة راوية الراعي .

وَبَقَىَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَقٌّ أَوْ أَخْرَىٰ هَذَا الْعَصْرٍ - فَإِنْ شَفِلَ الْعُلَمَاءُ بِالرِّوَايَةِ، وَصَارَ الرَّاوِي مِنْهُمْ يَرْوِي لِثَاتَاتٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالشُّوَاعِرِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ شَاعِرًا .  
وَأَكْثَرُ هُؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الرَّوَاةِ أَدْرَكَ الْعَصْرَ ( عَصْرُ بَنِي الْعَبَاسِ ) فَذَكَرَ فِيهِ .

ومع تشدد الناس في تصحیح الروایة سُنّةً وأدیباً حدث في الشمر والخطب  
کثير من التصحیف والتحريف والتقدیض والزیادة – ونحو ذلك .

العصر الثالث : عصر الدولة العباسية<sup>١</sup> من ١٣٢ هـ ٦٥٦

أحوال اللغة العربية وأدابها في ذلك العصر

كان بنو أمية شديدي التعصب للعرب والعربة ، فكان كلُّ شيء في دولتهم عربيًّا الصيغة وكانت جميرة العرب منتشرة في كل مكان امتدَّ إليه سلطانها ، فلما قامت الدولة العباسية بدعوتها ، لم تجد لها من العرب أنصاراً وأعواناً ، مثل ما وجدت من الفرس و مم الأعاجم ، فاكتسحت هم دولة بنى أمية ، وأثبتت دولة قوية ، كان أكثر النفوذ فيها الدواي . فاستخدمهم الخلفاء والأمراء في كل شيء من سفارة الماء إلى قيادة الجيوش والوزارات ، وابتداشان 'المرب السياسي' يتضادُّ من ذلك الحين شيئاً فشيئاً ، واحتلّطوا بالأعاجم ، وكان من المجموع شعبٌ هرتج لغة وعاداتٍ وخلفاً ، فأثرَ في اللغة لفظاً ومعنى وشعرًا ونثراً ، كتابة وتاليفاً ، ولم يظهر ذلك بالطبع في جميع إماليك بنسبة واحدة بل كان في أواسط آسيا أظهر منه في مصر والشام ، أما حال ممالك العرب والأندلس صدر هذا العصر فلم يبعد كثيراً عما كان عليه في العصر الماضي ، ثم سرت إليها عدوى تقليدها المغارقة في أكثر الأمور .

محمد المنصور	(٢٤٨/٢٤٧)	٢٣٣	خلفاء بنى العباس إلى سنة
أبو العباس أحمد المستعين	(٢٥٢/٢٤٨)	١٣٢	أبو العباس عبد الله السفاح (١٣٢/١٣٢)
أبو عبدالله المعتر	(٢٥٥/٢٥٢)	١٥٨	أبو جعفر المنصور (١٥٨/١٣٦)
محمد المهدي باهله	(٢٥٦/٢٥٥)	١٦٩	محمد المهدي (١٦٩/١٥٨)
أحمد المعتمد على الله	(٢٧٩/٢٥٦)	١٧٠	موسى الهادي (١٧٠/٦٩)
أحمد المعتضد باهله	(٢٨٩/٢٧٩)	١٩٣	هارون الرشيد (١٩٣/١٧٠)
علي المكتفي باهله	(٢٩٥/٢٨٩)	١٩٨	محمد الأمين (١٩٨/١٩٣)
جعفر المقدير باهله	(٣٢٠/٢٩٥)	٢١٨	عبد الله المأمون (٢١٨/١٩٨)
أبو منصور محمد القاهر	(٣٢٢/٣٢٠)	٢٢٧	أبو إسحق محمد المعتصم (٢٢٧/٢١٨)
أبو العباس أحمد الراضي	(٣٢٩/٣٢٢)	٢٢٢	أبو جعفر هارون الراشدي (٢٢٢/٢٢٧)
إبراهيم المتقي باهله	(٣٢٣/٣١٩)	٢٤٧	جعفر التوكل على الله (٢٤٧/٢٣٢)

ويمكن إرجاع جميع هذه التغيرات إلى ثلاثة أمور؛ الأول: ما يتعلق بالأغراض التي تؤديها اللغة . الثاني ما ينبع عن المعاني والأفكار . الثالث: ما يتعلق بالألفاظ والأساليب .

### أغراضُ اللغة

لما قامت الدولة العباسية وتشبه الخلفاء بملوك الفرس في أكثر أمور السياسة والمعيشة، وحاكتهم العامة في ذلك بتقليد أمثالهم من طبقات الأعاجم، تناولت اللغة في المشرق أغراضًا لم تتعهد فيها من قبل، ببنقل علوم تلك الأمم وأدابها وعاداتها وطرق معيشتها .

ثم تناولت هذه الأغراض في الغرب بعدئذ بفرق يسير، فكان من تلك الأغراض ما يأتي :

- (١) تدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية، ولم يدوّن في صدر الإسلام من ذلك إلا نذر يسير وكذلك الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية .
- (٢) تأدية مقاصد الصناعات المختلفة : وخاصة بعد دخول العرب في غمار الصناعة وبعد تعرّب الأعاجم

(٣) تأدية المقاصد التي استدعاها الانهيار في الترف بلذائذ الحضارة القديمة . جرت فيها الأمم عصر الدولة العباسية إلى أمد بعيد، أو اقتضاها نظام الملك، والدفاع عنه كالمعلم في وصف الأشياء النفيضة مما لم يعرف للعرب في صدر الإسلام أو عرف وكان قليلاً معموتاً صاحبها . - كوصف البحر والأسطبل الحربي والمعارك البحرية - وامتاز بأكثر ذلك المغرب والأندلس كما امتازت الأندلس بالإجادة في وصف مناظر الطبيعة، ومحاسن الوجود ملائمة بيئتها لذلك، وكانت تلحق بها في الوصف صقلية وإفريقية إبان ازدهارها .

- (٤) تأدية مقاصد أنواع الغلاغة والستغارية، مما قلل نظيره في صدر الإسلام .
- (٥) المعاشرة والمناظرة والبحث والجدل وتدریس العلوم .

### المعاني والأفكار

إنَّ ما حَدَثَ في مشارقِ الممالكِ الإسلاميةِ ومغاربِها، أُذْنَاءِ العَصْرِ العباسيِّ من الانقلاماتِ السياسيةِ والاجتماعيةِ، كانَ له نتْجَةٌ ظَاهِرَةٌ في الحركةِ الفكريةِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ بالعَرَبِيَّةِ؛ ظَهَرَ ذَلِكَ في عباراتِهِمْ وأشعارِهِمْ بِصُورٍ مُخْتَلِفةٍ، فَنَهَا:

- (١) ازديادُ شُيُوعِ المعانِي الدُّقِيقَةِ، والتَّصوُّراتِ الجَمِيلَةِ، والأَخْيَالِ الْبَدِيعَةِ.
- (٢) التَّعويِيلُ عَلَى القياسِ والتَّعلِيلِ في الْأَحْكَامِ الفَكِيرِيَّةِ، بالإِكْثَارِ مِنَ الْمُجَعِّجِ والبراهينِ العَقْلَيَّةِ، وانتِهَاءُ مذاهِبِ الْفَلَاسِفَةِ في الشِّعْرِ وَالْكِتَابَةِ وَالْتَّدْرِيسِ، وَلَا سِيَّا بَعْدِ عَصْرِ التَّرْجِمَةِ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ ذَلِكَ بِالشَّرْقِ، وَقَلَّمَا عَنِّيَّ بِهِ أَهْلُ الْمَغْرِبِ.
- (٣) التَّهْوِيلُ وَالْغَلوُ في التَّفْخِيمِ الْمُقْتَبِسِ في الْمَشْرَقِ مِنَ الْلُّغَةِ الْفَارَسِيَّةِ وَالسَّارِيَّ بِعُضُّهُ بِالْعَدْوَى إِلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ.

### الألفاظ والأساليب

غلَبَ عَلَى عِبَارَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَدَةِ أَمْرَانٌ عَظِيمَاتٌ: السُّهْلَةُ، وَالْمُحَنَّاتُ الْبَدِيعَةُ، وَيُشَمَّلُ ذَلِكَ مَا يَأْتِي

- (١) انتقاءُ الْأَلْفَاظِ الرَّشِيقَةِ السَّهْلَةِ، وَقَلَةُ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِرْتِجَالِ.
- (٢) ازديادُ الْمِيلِ إِلَى استِعمالِ الْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَالْاقْتِبَاسِ مِنْهُ وَالْإِسْتِشَادِ بِهِ.
- (٣) الإِكْثَارُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُجَازِ، وَالتَّشْبِيهِ، وَالْتَّمَثِيلِ، وَالْكَنَّاَةِ، وَالْمُحَنَّاتِ الْلُّفْظِيَّةِ.
- (٤) التَّوْسُّعُ فِي إِدْخَالِ الْأَلْقَابِ التَّعْظِيمِ عَلَى أَسْمَاءِ الْخَلْفَاءِ وَالْأُمَّارِ وَالْعَظِيمَاءِ.
- (٥) تفاصُلُ الْخَطْبِ فِي استِعمالِ الْكَلَامَاتِ الْأَعْجمِيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ.
- (٦) وضعُ اصطلاحاتِ الْعِلُومِ وَالفنونِ وَالصَّنَاعَاتِ وَإِدَارَةِ الْحُكُومَةِ وَغَيْرِهَا.
- (٧) التَّسْأُلُ فِي صَوْغِ الْعِبَاراتِ وَتَوْثِيقِ الْرِّبَطِ بَيْنِهَا وَالْمِيلُ إِلَى استِعمالِ السُّجْنَعِ.
- (٨) التَّطَرُّفُ إِلَى غَایَةِ حَدَّيِ الْإِطْنَابِ وَالْإِيجَازِ، وَلِكُلِّ مِنْهَا مَقَامٌ.
- (٩) حدوثُ لُغَةِ تَأْلِيفِيَّةِ لِتَعْلِيمِ الْعِلُومِ 'تقاس' بِعِيَارِ الْمُنْطَقِ لَا بِعِيَارِ الْبَلَاغَةِ.

وإذاً كانت اللغة إما نثراً، وإما شعراً.

والنثر: «حادية»، وخطابة، وكتابة، فاحفظ ما يتلى عليك.

### النثر - المعاودة - أو «لغة التخاطب»

إن لغة التخاطب بين الخاصة من العرب في أواخر العصر الماضي كانت العربية الفصيحة «الحالية» من اللحن، إلا من آحاد «غيروا به» وإن لغة العامة والسوق من العرب المختلطين بالمعجم هي العربية المشوبة بشيء من اللحن، ولغة المتعربين من المعجم تُقل عن هذه المصاحفة، وتزيد عليها في اللحن بمراتب مختلفة.

فاما تم امتزاج العرب بالمعجم «عصر الدولة العباسية»، تكونت بين العامة في البلاد التي تكثر فيها جمورة «العرب لغات» تخاطب علمية، إلا بين أهل جزيرة العرب فلم يزل تخاطبهم باللسان الفصيح إلى أواسط القرن الرابع، وبقيت «لغات» التخاطب في البلاد التي تقل فيها جاليتهم هي اللغات الوطنية الأعجمية ممزوجة ببعض الألفاظ العربية التي أدخلها عليها الإسلام.

وخاف الخلفاء والخاصية من هول تغلب العامية على أبنائهم، وأشفقوا أن تستطيل على الفصيحة، فيستغلق على المسلمين فهم الكتاب والسنة، وهم كل الدين، فيحرضوا العلماء على تدوين اللغة والإكثار من العناية بضبط النحو وفنون البلاغة، ولكن ذلك كله لم يوقف تيار العامية الراهن، واستمر في طغيانه إلى أن غالب في النصف الأخير من عصر هذه الدولة على جميع لغات التخاطب، حتى لغة الخلفاء وعلماء العربية أنفسهم، وأصبح لكل بلاد «عربية» لغة تخاطب عامة خاصة بها، ولكن لم تصبح العامية لغة علم وأدب، كما وأن ذلك لم يكن طويلاً الأمد.

### الخطابة والخطباء

لما كان قيام الدولة العباسية في المشرق، والإدرية في المغرب الأقصى،

والأمية الثانية في الأندلس ، من الأمور التي ينشأ عنها كثيرٌ من الانقلابات السياسية والمذهبية والاجتماعية ، وكان ذلك يستدعي تأليف المصابات ، ودعوة الناس إلى التشيع لزعماء الأحزاب ، كانت دواعي الخطابة متوافرة لتوافر أسبابها ؛ فكان بين قواد هذه الدول ودعاتها وخلفائها ورؤسائهم قواد خطباء مصاقع . ثم لما فترت هذه الدواعي باستقرار الدول ، واشتدا اختلاطُ العرب بالأعاجم ، وتولى كثير من الموالي قيادة الجيوش وعمالة الولايات والمواسم . ضعف شأن الخطابة لضعف قدرتهم عليها . فلم يتضمن قرنٌ ونصفٌ من قيام تلك الدول حتى يظل شأن الخطابة إلا قليلاً في المغرب أيام الحفل وقدوم الوفود ، وبقيت الخطابة قاصرة على خطب الجمعة والعيدين والمواسم وخطب الزواج ونحو ذلك وقل فيها الارتجال ، أو عدم جملة ، وحل محل الخطابة في الأمور السياسية نشر المنشورات ، وفي الأمور الدينية مجالس الوعظ والتدريس في المساجد والمدارس ، واشتهر في صدر الدولة العباسية جملة خطباء ، أشهرهم : داود بن علي ، وشبيب بن شيبة .

### داود بن علي

هو داود بن علي بن عبدالله بن عباس ، خطيب بني العباس ، وأحد مؤسسي دولتهم . نشأ هو وإخوه - كانوا اثنين وعشرين رجلاً - في قرية التحية من أعمال عثمان - وكان الوليد بن عبد الملك أجيلاً لعلي بن عبد الله بن عباس ، وأهل بيته إليها - سنة ٩٥ هـ غضباً عليه .

وكان داود أحد التابعين من إخوته وكان بلغتهم ولسانهم وأخطبهم في وقته ، وعاجله منيشه قبل أن يستطيع سلطانه في الدولة . ولاه أبو العباس عقب بيعة الكوفة ولإيالة الكوفة وسواها ، ثم لاه إماراة الحج في هذه السنة ، وله منها ولإيالة الحجاز واليمن واليمامة ، فقتل من ظفر بهم من بني أمية في مكة والمدينة سنة ١٣٢ هـ - وهو أول موسم ملكه ببني العباس - وخطبهم الخطبة الآتية وهي :

وَشَكِرَاً شَكِرَاً ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا لِتَحْفِرَ فِيمُّكُمْ نَهْرًا ، وَلَا إِنْبَني فِيمُّكُمْ قَصْرًا . أَظُنَّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟ أَنْ رُوْخِي لَهُ مِنْ خَطَامِهِ ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ زَمَانِهِ ، فَإِلَآنَ حَيْثُ أَخْذَ الْقَوْسَ بِأَرْبَاهَا وَعَادَتِ الْقَوْسُ إِلَى النَّزَعَةِ ، وَرَجَمَ الْمُلْكَ فِي نَصَابِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيَّ وَالرَّحْمَةِ ، وَاللَّهُ لَقَدْ كُنَّا تَنَوِّعَ لَكُمْ وَنَحْنُ فِي فَرْشِنَا ، أَمِنَّ الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ ، لَكُمْ ذَمَّةُ اللَّهِ ، لَكُمْ ذَمَّةٌ تَنَوِّعُ لَكُمْ وَنَحْنُ فِي فَرْشِنَا ، لَكُمْ ذَمَّةُ الْعَبَاسِ ، لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ - وَأَوْمَأَ يَدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَكُمْ ذَمَّةُ الْعَبَاسِ ، لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ - وَأَوْمَأَ يَدِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ - لَا نَهْيَجْ مِنْكُمْ أَحَدًا ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَاتَ بِهَا

سَنَةُ ١٣٣٥

## شيب بن شيبة

هو شبيب بن شيبة بن عبد الله المنقري التميمي ، خطيب البصرة ، ونشأ  
بها ، وامتاز ببنية نفس وسخاء كف ، وحسن تواضع ونزامة لسان ، كما امتاز  
بنطبه الفصيرة البليغة ، القرية من حد الإعجاز . قال الجاحظ : يقال إنهم لم  
يَرُوَا خطيباً كثبيب بن شيبة ، فإن ابتدأ بحلوة ورشاقة ، وسهولة وعدوبه ،  
فلم يزَلْ يزداد منهما حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مَا لا يبلغه  
الخطباء المصادق بكثيره ، وقد يُطُول حتى يقول فيه الراجز :

إذا غَدَتْ سَعْدٌ على شَبِيبٍ  
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَفِيبِهِ عَجِيزَتْ مِنْ كَثْرَتِهِ وَطَيْبِهِ  
وَعَرَفَ شَبِيبٌ أَبا جَعْفَرَ الْمُنْصُورَ قَبْلَ خِلَافَتِهِ ، ثُمَّ اتَّصلَ بِهِ بَعْدَهَا ، فَجَعَلَهُ  
في حاشية ولِي عَهْدِهِ الْمَهْدِي وَرَقِيَ كَذَلِكَ حَقَّ وَلِيَ الْمَهْدِي الْخِلَافَةَ ، فَصَارَ  
من خيرة سثاره وجُلُسائه ، إلى أن مات في حدود سنة ١٧٠

وَمِنْ خَطْبَهِ الْقِصَارُ ، مَا عَزَّى بِهِ الْمَهْدِي بِوْمَ مَاتَتْ ابْنَتَهُ الْبَانُوقَةُ ، وَجُزَعُ

عليها جزعاً شديداً - أَعْطَاكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا رَزَقْتَ أَجْرَأَ، وَأَعْقَبْكَ صِرَاطاً وَلَا أَجْهَدَ اللَّهَ بِلَاءَكَ بِنَفْعَةَ، وَلَا تَرَعَّعَ مِنْكَ نَعْمَةَ، ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْهَا، رَحْمَةُ اللَّهِ خَيْرٌ هَذَا مِنْكَ، وَأَحْقَقَ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلٍ إِلَى رَدِّهِ .

### الكتاب - خطبة وإنشائية

الكتابة الخطية : تنوع في هذا العصر الخط الكوفي إلى أنواع أربعة على خمسين نوعاً : - ومن أشهرها - المحرّر ، والمشجّر ، والمروع ، والمدور ، والمداخل وباقي مستعملاته في المباني واسكناه إلى حدود الألف . ثم نسي جملة وقد حددت منه أنواع في عصرنا ؛ أما تاريخ خطوط المستعمل الآن فحدث في آخر الدولة الأموية أن استبط (قطبة) المحرّر من الخط الكوفي والمحاري خطأ هو أساس الخط الذي يكتب به الآن ، واحتقر القلم الجليل الذي يكتب به على المباني ونحوها وقلم الطوهر (الورقة الكبيرة) وهو أصغر أنواع الخطوط وتحسن عمله غيره من كتاب صدر الدولة العباسية حتى ظهر إبراهيم الشخري ، وأخوه يوسف من كتاب أواخر القرن الثاني قوًّلداً إبراهيم من الجليل قلم الثلثين وولد يوسف من الجليل القلم الرئيسي ، وهو قلم المتبوقيع ، وعن إبراهيم أخذ الأحوال المحرر من (صنائع البرامكة) واحتقر قلم النصف

هذه هي أشهر الخطوط وقد تولده منها نحو ٢٠ خطًا يختص كل منها بفرض خاص ، واتفقوا على أن طول ألف يعتد معياراً لارتفاع دقة الحروف . وأن يكون طول ألف مرميًّا مقدار قطة القلم

وعن الأحوال - أخذ مهندس الخط الأعظم ، الوزير (أبو علي محمد بن مقلة) وأخوه أبو عبدالله الحسن المتوفى سنة ٢٣٨هـ - وهو الذي ادعى أن على أيديهما هندسة خط النسخ والجلييل وفروعه على الأشكال التي نعرفها الآن - وأقام العمل الذي بدأ به (قطبة) فهندساً الحروف ، وقدراً مقاييسها وأبعادها وضبطها (١١ - جواهر الأدب )

ضبطاً حكمها ، واخترع له القواعد – وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبدالله بن أسد القساري ، المتوفي سنة ١٠١٤هـ وعنه أخذ أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البوّاب – المتوفي سنة ٤١٣هـ – وهو الذي أكمل قواعد الخط واخترع عدّة أفلام – وإليه انتهت الغاية . وكل من جاء بعده فهو تابع لطريقته كأمين الدين ياقوت الملكي المتوفي سنة ٦١٨هـ – كاتب السلطان ملكشاه السلاجوري – أما الأذلسيون والمغاربة فلم يعبأوا بهذا الاصطلاح وبقوا يكتبون على طريقة الخط الحجازي إلى الآن بنوع من التعديل – واخترع الجليل الشكل المستعمل الآن بأن كتب الضمة وأوأى تكتب فوق الحروف ، والفتحة الفاء ، والكسرة ياء ، والشدة رأس شين ، والسكون رأس خاء وهمزة القطع رأس عين ، ثم اخترل شكلما وزيد عليها حتى آلت إلى الشكل المعروف الآن ، وهاك ترجمة الخطاط

المتفنن المشهور :

## ابن مقلة

هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة إمام الخطاطين . وأحد كبار الكتاب البارعين ، أخذ الخط عن الأحوال المحرر صنيعة البرامكة ، وتم على يديه ويدى أخيه الحسن نقل الخط من الكوفي إلى الشكل المعروف في زماننا وكان ابن مقلة يتولى في أوّل أمره بعض أعمال فارس ، يجبي خراجها ، وتنقلت به الأحوال إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله سنة ٢١٦هـ – ثم كاد له أعداؤه عند فقبض عليه سنة ٢١٨هـ ، ونفاه إلى فارس – ثم وزر للراضي فوشى به أعداؤه عند فقبض عليه وعزل – ثم أطعمه نحه ، أن يكتب لابن رائق أمير الأمراء ببغداد عند هذا الخليفة ، فقبض عليه ابن رائق وقطع به البعض ثم عاد فقطع لسانه أيضاً حق مات سنة ٢٢٨هـ – ومن قوله في تلك الحوادث :

إذا ما مات به ضرك فابك بعضاً فإنَّ بعض من بعض قريب

وقوله :

ما سِمِّيَتُ الحِيَاةَ لَكُنْ تَوْقِتَ بِأَيْمَانِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي  
يَعْتِي دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايِي حَتَّى حَرْمَوْنِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي  
وَلَقَدْ حُطِّنَتْ مَا اسْتَطَعْتُ يَحْمِدِي حَفْظَ أَرْوَاحِهِمْ فَإِنْ حَفْظَوْنِي  
لَيْسَ بَعْدَ الْيَمِينِ لَذَّةً عِيشَ يَا حِيَاةَ يَانِي فَيَمِينِي

### الكتابة الإنسانية في الرسائل الديوانية والاخوانية

كانت كتابة الرسائل في أوائل حُكم بنى العباس جارية على نظام كتابتها في أواخر عهد بنى أمية ، سالكة الطريق التي سلكها ( عبد الحميد ) . وابن المفعع ، والقاسم بن صحيح ، وعمارة بن حمزة ، ونظراؤهم من العتابة يجعل عبارتها جزءاً بلغة متداقة الوضع والأسلوب ، لا يقصد بها إلا إفهام المعنى الجيد بوضوح وبلاعنة وقوية حُجَّةٌ غير منظور فيها إلى زُخْرُف اللفظ ومحنة - وبقيت كذلك بل زادت حُسْناً وجمالاً ومراعاة لمقتضى الحال إلى أو نصف القرن الرابع ثم أخذت الصناعات اللفظية تقلب عالمها تدريجياً بتضاؤل ملوك البلاغة في الكتاب وتقاضر مهمهم عن استيفاء ذاتها لتقلب الأعاجم من الدفين إلى يمين والترك السجوي ينبع على سلطان الخلفاء في الشرق ، وتقلب البربر على شهادتي أفريقية والأندلس في الغرب ، فلم يعد في الملوك والأمراء من يعنفهم أمر العربية وبلاعنتها . وما زالت كذلك حتى سقطت الدولة العباسية على أيدي الأعاجم من التتار فكان ذلك عصر ابتداء اضمحلال الكتابة ، واضمحلال اللغة في الجملة .

### الكتاب

كان أكثر كتاب الشرق في هذا العصر ، من سلالة فارسية أو سوادنية ، بلعوا بحقهم سياسة الملك ونبوغهم في البلاغة أن ارتفعوا عند خلفاء العباسين إلى مرتبة الوزارة - وأول من ارتقى منهم إليها هو أبو سلمة الخلال ، وأشهر من

بلغ نفوذه وسلطانه مبلغاً زاحماً في الخليفة ، يحيى بن خالد بن برملك ، وابناء جعفر والفضل ثم محمد بن الزيات في زمن المعتصم ، والواشق ) وكان كتاب الأندلس والمغرب أكثرهم من سلالة عربية ، ومن أشهر كتاب هذا العصر في الشرق ، ابن المقفع ، ويحيى بن خالد بن برملك ، وابناء جعفر والفضل ، وإسماعيل ابن صبيح ، وعمرو بن معدة ، وأحمد بن يوسف ، وابن الزيات ، والحسن بن وهب ، وعلي بن الفرات ، وابن مُقلة ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد ، وأبو بكر الخوارزمي ، والبديع ، والصابي ، والعهاد الكاتب ، والقاضي الفاضل ) . ومن أشهر كتابه في الأندلس ( ابن شهيد ، أبو المطرف بن عميرة ، وابن زيدون ، ولسان الدين بن الخطيب ) .

### ابن المقفع

هو محمد بن عبد الله بن المقفع - أحد وجوه البلاغة ، و في اثنين مهدًا للناس طريق الترسل ورفعا لهم معالم صناعة الإنشاء - وأولهما ( عبد الحميد ) .

منشوه - نسا ابن المقفع بين أحياء العرب . فكان أبوه ( داذ وَيْه ) المقفع الفارسي يعمل في جباهة الخراج لولاية العراق من قبل بني أمية ، وهو على دين الجوسية ثم أسلم في آخر عمره ، و ولد له ابنه هذا سنة ١٠٦ - وسماه ( رَوْزَبَةَ ) فنشأ بالبصرة وهي يومئذ حلبة العرب و منتدى البلفاء والخطباء ، والشعراء ، فكان لكل ذلك - فوق ذكائه المفرط وتأديبه أبيه له - أعظم أثر في تربيته وتهيئته لأن يصير من أكبر كتاب العربية ، وعلمائها أو دمائها والمتجمين إليها ، وقد أسلم بمحضر من الناس وتسمى ( عبد الله ) وتكتنى بأبي محمد .

أخلاقه وبلاغته - وكان نادرة في الذكاء ، غاية في جميع علوم اللغة ، والحكمة و تاريخ الفرس مُأدباً متعمقاً قليل الاختلاط إلا من على شاكلته ، كثير الوفاء لأصحابه .

وكان أمة في البلاغة ورمانة القول وشرف المعاني إلى بيان غرض وسهلة

لفظ ، ورشاقة أسلوب ، ولا توصف 'بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة' ، حيث يقول (البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل 'ظن' أنه يحسن 'منها') .

ومن رسائله أنه عزى بعضهم فقال :

(أما بعد) فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله ، هو يديرها ويقضى فيها ما يشاء لا راد لقضائه ، ولا مُعقب لحكمه ، فإن الله خلق الخلق بقدرته ، ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة ، لئلا يطمع أحد من خلقه في خُلد الدنيا ، ووقفت لكل شيء مِيزَاتِ أَجْلٍ ، لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدموه ، فليس أحد من خلقه إلا وهو مُسْتَيقِنٌ بالموت ، لا يرجو أن يخلصه من ذلك أحد ، نسأل الله تعالى خير المنقلب ؟ وببلغني وفاة فلان ، فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحتسب ثوابها من ربنا الذي إليه مُنْقَلِبُنا وَمَعَادُنا وعليه ثوابنا .

فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله ، فإنه جعل لأهل الصبر صلوات منه ورحمة ، وجعلهم من المحتدين .

وقد ترجم كتبًا عديدة من أشهرها كتاب (كليلة ودمنة) وقيل إن هذا الكتاب من وضع ابن المقفع - وهو قول مقبول لا بأس به - وله كتاب (الأدب الكبير) و (الأدب الصغير) و (الدُّرَرُ الْيَتِيمَةُ) وقتله والي البصرة سفيان بن معاوية سنة ١٤٢ هـ لاتهامه بالزنقة والكيد للإسلام بترجمة كتاب الزندقة .

### ابراهيم الصولي

هو أبو إسحاق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، كاتب العراق ، وأشعر أصحاب المقطوعات ، نشأ ببغداد ، فتلقى العلم والأدب عن أمته زمانه ، واشتغل بالشعر في حدائقه ، فبرع فيه ، وتكتب به ، ورحل إلى العمال والأمراء يدحثهم ويستمتع بجذورهم ، ثم قصد الفضل بن سهل وزير المؤمن أيام مُقامته معه

بخُراسان ، ومدحه فوهب له عشرة آلاف درهم ، وجعله الفضل كاتباً لأحد قواده وبقي يتنقل في أعمال التواحي والدواوين حتى كان زمن الواتق عاملًا على الأهواز ، فتحاصل عليه وزيره ابن الزيات ، فعزله وسجنه بها ، فكتب إليه يستعطفه ، فلم يزدد بذلك إلا جفاء وغلظة ، ثم أطمع الواتق على ذلك فأطلقه وتولى ديوان الضياء والنفقات في خلافة المتوكل ، ومات سنة ٢٤٢ هـ ومن رسائله تعزية عن نسان المنتصر بالله إلى طاهر بن عبدالله مولى أمير المؤمنين .

«أَمَا بَعْدَ» تولى الله توفيقك وحياتك ، وما يرثضيه منك ويرضاه عندك : إن أَفْضَلَ النِّعَمِ نِعَمَةً تلقَيْتَ بِهَا اللَّهَ فِيمَا مِنَ الشَّكْرِ ، وأَوْفَرَ حادثة ثوابًا حادثة أَدْيَ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الرَّصَا وَالْتَّسْلِيمِ وَالصَّبَرِ ، وَمِثْلُكَ مِنْ قَدْمِ ما يُحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي نِعَمَةٍ فَشَكَرَهَا ، وَفِي مُنصَبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا ، وَقَدْ قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ! — قَضَاهُ»  
السابق والموقع ، وفي ثواب الله ورضا أمير المؤمنين — أَدَمَ اللَّهُ عَزَّهُ ! — وتقديم ما يقدم مثله أهل الحجا والفهم ، ما اعتاضه مُعْتَاضٌ وقدمه مُوفَّقٌ ، فليكن الله عز وجل وما أطعته به وقدمتَ حقه أولى بك من الأمور كلها ، فإنك إن تقرب إلى في المكر وله بطاعته ، يحسن ولا ينكر في توفيقك لشکر نعمة عندك .

## ابن العميد

هو الأستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد ، كاتب المشرق وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم ، نشأ شغوفاً بمعرفة العلوم العقلية واللسانية فبرع في علوم الحكمة والنجوم ، ونبغ في الأدب والكتابة وابتدع طريقه الشعر المنثور ، حتى قيل فيه (بدنت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد ) ثم رحل عن أبيه إلى آل بويه ، وتقلد شريف الأعمال في دولتهم - إلى أن تولى وزارة

رَكِنَ الدُّولَةَ سَنَةَ ٣٢٨هـ فَسَاسَ دُولَتَهُ وَوَطَدَ أَرْكَانَهَا، وَتَشَبَّثَ بِالْبِرَامِكَةَ فَفَتَحَ  
بَابَهُ لِلْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَارِ، وَكَانَ يُشارِكُهُمْ فِي كُلِّ مَا يَعْلَمُونَ إِلَّا  
الْفَقْهَ، وَمَا زَالَ فِي وِزَارَتِهِ مُحَاطًّا بِالرَّحَالِ، وَكَبِيَةُ الْأَمَالِ حَتَّى تَوْفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
سَنَةَ ٣٦٠هـ.

وَمِنْ رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي عَمْدَالِهِ الطَّبرِيِّ : كَتَبَيْ لِيَكَ ، وَأَنَا بِحَالٍ لَوْلَمْ يُنْتَفَضُنِي  
الشُّوْقُ إِلَيْكَ، وَلَمْ يُرَأَقْ صَفْوَهَا التَّرَوْعُ تَخْوِكَ ، لَعَدَّدْتُهَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْجَمِيلَةِ،  
وَعَدَّدْتُ حَظِّيَّهَا فِي النَّعْمَ الْجَلِيلَةِ، فَقَدْ جَمَعْتُ فِيهَا بَيْنَ سَلَامَةَ عَامَةَ،  
وَنِعْمَةَ ثَامِنَةَ، وَحَظِيتُّهَا فِي جِسْمِي بِصَلَاحٍ، وَفِي سَعْيِي بِنَجَاحٍ، لَكِنَّ  
مَا يَقِيَ أَنْ يَصْفُو لِي عَيْشٌ مَعَ بُعْدِي عَنْكَ، وَيَخْلُو ذَرْعِي مَعَ خَلْوِي عَنْكَ،  
وَيَسْوَغُ لِي مَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ مَعَ انْفَرَادِي دُونَكَ، وَكَيْفَ أَطْمِعُ فِي ذَلِكَ وَأَنْتَ  
جُزُّهُ مِنْ نَفْسِي، وَنَاظِمُ لِشَمْلِ أُنْسِي، وَقَدْ حَرَّمْتُ رَؤْيَاكَ، وَعَدَمْتُ  
مَشَاهِدَكَ، وَهَلْ تَسْكُنُ نَفْسٌ مُتَشَعَّبَةٌ ذَاتُ انْقَاصَمْ، وَيَنْفَعُ أَنْسُ بَيْتِ  
بِلَادِنَظَامِ، وَقَدْ قَرَأْتَ كِتَابَكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ يَدَاهُكَ، فَامْتَلَأْتُ سُرُورًا بِمَلَاحِظَةِ  
خَطَنَكَ، وَتَأْمِرْتُ تَصْرُّفَكَ فِي لَفْظِكَ  
وَمَا أَفْرَطْتُهَا فَكُلَّ خَصَالِكَ مُقْرَظٌ عَنِّي، وَمَا أَمْدَحَهَا، فَكُلَّ أُمْرِكَ  
مُمْدُوحٌ فِي ضَمِيرِي وَعَقْدِي .

## بقية خلفاء العباسيين

عبد الله المستكفي باهـ (٥٣٠/٥٢٩)	المنصور الراشد باهـ (٣٣٤/٣٣٣)
١٥٥٥/٥٣٠	محمد المقتفي لأمر الله (١٣٦٢/٣٣٤)
(٥٦٦/٥٥٥)	يوسف المستبعدي باهـ (٢٨١/٢٦٣)
(٥٧٥/٥٦٦)	أبو بكر الطائع باهـ (٤٢٢/٢٨١)
(٦٢٢/٥٧٥)	أحمد القادر باهـ (٤٦٧/٤٢٢)
(٦٢٤/٦٢٢)	عبد الله القائم بأمر الله (٤٨٧/٤٦٧)
(٦٤٠/٦٢٣)	محمد الظاهر بأمر الله (٥١٢/٤٨٧)
(٦٥٦/٦٤٠)	فضل المسترشد باهـ (٥٢٩/٥١٢)

وأرجو أن تكون حقيقة، أمرك مُوايفة لتقديرني فيك؛ فإن كان كذلك  
وإلا فقد غطى هواك وما ألمي على بصري.

## الصاحب بن عباد

هو كافي الكفافة أبو القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد، وزير آل بوينه  
وكاتبهم، ولد سنة ٣١٦ هـ بطالقان قزوين، وتعلم العلم والأدب من أبيه،  
ثم اتصَّلَ بابن العميد، فلزم صحبته، وأخذ عن الأدب، وتولى له كتابة  
خاصته، ثم تنقلت به الأحوال في خدمة ملكه بني بوينه، فكان وزيرًا لمؤيد  
الدولة، ثم لأخيه فخر الدولة، وله في ملكها *البيد المطلقة*، والأمر النافذ حتى  
مات سنة ٤٣٨ هـ.

ويُعد ابن عباد في الكتابة ثاني ابن العميد في حلبه، وأبلغ من سلك  
طريقه غير أنه أولع بالسجع والجناس، ولا يعرف بعدهما من بلغ بشرف العلم  
والأدب ببلفهم، ولا حل من شرف الملك والسلطان بهذه الكتابة منزلتها، ومن  
رسائله ما كتب به إلى بعض السادة، وقد أهدى إلى ابن عباد مصنخاً.

أليه، أداة الله السيد، أنواع، تطول به أبواع، وتقصر عنه أبواع، فإن  
يكن فيها ما هو أكرم منصبا، وأشرف منصبـا، فتحفة السيد، إذ أهدى ما  
لا تشكـله النعمـ، ولا تعادـله القيـمـ : كتاب الله وبيانه، وكلامه وفرقاـنه،  
ووحـيـه وتنزـيلـه وهـدـاه وسـبـيلـه، ومعجزـة رـسـول الله عليه وـدـليلـه، طـعـ  
دون معارضـة على الشـفـاه وختـم على الخـواطـر والأفـواه، فـقـصـرـ عنـهـ المـقلـانـ،  
وـقـيـ ماـ بـقـيـ المـلـوانـ، لـائـحـ سـراـجـهـ، وـاضـحـ منـهاـجـهـ، منـيرـ دـليلـهـ، عـمـيقـ  
تاـريـلـهـ، يـقصـمـ كـلـ شـيـطـانـ مـرـيدـ، ويـذـلـ كـلـ جـبارـ عـنـيدـ، وـفـضـائلـ الـقـرـآنـ لاـ  
تـخـصـيـ فيـ مـطـيـولاتـ الـأـسـفارـ، فـاصـفـ الخـطـ الذيـ بـهـ الـطـرفـ، وـفـاقـ الـوـصفـ،  
وـجـعـ صـحـةـ الـأـقـاسـ، وزـادـ فيـ نـخـوـةـ الـأـقـلامـ، بلـ أـصـفـ بـتـرـكـ الـوـصفـ فـأـخـبارـهـ

آثاره، وعينه فراره، وحقاً أقول إني لا أحسب أحداً مالملوك جمع من المصاحف ما جمعت وابتدع في استكتابها ما ابتدعت، وإن هذا المصحف لزائد عن جسم زبادة الفرع على الفرقة، بل زيادة الحج على العمرة.

### أبو بكر الخوارزمي

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، الكاتب الشاعر اللغوي الأديب الرحالة، ولد بخوارزم سنة ٣٤٣هـ ونشأ بها، وكان ضليعاً من كلّ فن من فنون العربية، وخاصة الكتابة والشعر، جاب الأقطار، ودخل الأمصار من الشام إلى أقصى خراسان، في استفادة العلم والأدب وإفادتها، وكان كثير الحفظ للشعر غزير مادة اللغة.

وتقليب الخوارزمي في خدمة كثير من الملوك والأمراء والوزراء - حق ألقى عصالتسيار بمدينة نيسابور، وطاب عيشه بها إلى أن مُنِيَ في آخر أيامه بساجلة بطيء الزمان المدائى ومناظرته ومناضلته وأعاده عليه قوم من أعيان البلدة ووجوهاً، فانحدر الخوارزمي الخنادل شديدة، وكف بالله، ولم يحمل عليه الحول حتى مات سنة ٣٨٣هـ.

وكان الخوارزمي من يجري على طريقة ابن العميد في الكتابة متوكلاً جزالة الألفاظ، مختلفاً بصحوة اعماق مع ميل فيه إلى الغريب، وتقدم له كثير من الرسائل.

### بدیع الزمان المدائی

هو أبو الفضل أحد بن الحسين الكاتب المرسل، والشاعر المبدع، منشئه، نشأ بهذان، ودرس العربية والأدب، ونبغ فيها، وضرب في الأرض يتكلّم بأدبها، ثم أقام بنيسابور مدة أمنى بها أربعين سنة، ملامة، بلحظ رشيق وسجع رقيق، وعلى منوالها سجع الحريري، ثم شعر بينه وبين

الخوارزمي ما كان سبباً في هبوب ريحه، وبعد صيته، إذ لم يكن في الحُسْنَان  
أن أحداً يخترى على الخوارزمي .

ويعود الخوارزمي خلا له الجو عند الملوك والأمراء، فجول في حواضرهم،  
ثم استوطن هرارة، وصاهر أحد أعيانها العلماء، فحسنت حاله، ونعم باله،  
ولكن المنية عاجله وهو في سن الأربعين سنة ٣٩٣هـ، وتقدم له كثير من  
الرسائل والمقامات المشهورة .

### ابن زيدون

هو الكاتب الشاعر ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله المشور بابن  
زيدون المخزومي الأندلسي، ولد سنة ٤٢٥هـ، ونشأ في مدينة قرطبة،  
وتادب على كبار أمتها، وقال الشعر وأجاده، ولما نسبه ثانه بين شعراء  
قرطبة، اتصل بأبي الوليد بن جهور أحد ملوك الطوائف فحظي عنده  
ومدحه حق أصبح لسان دولته الناطق، وحاسها المصلول، فأفاد أعداؤه  
ما بينه وبين ابن جهور، فاعتقله ومحكم في محبسه مدة استشفع فيها إليه  
بقصائد أبدعها، ورسائل استنفذ فيها جهده، فما ألانت له قلباً، فاعمل  
الحيلة في فراره من سجنه، وخلص إلى المعتصم بن عباد ملك إشبيلية، إذ كان  
أشد ملوك الطوائف رغبة فيه، وأكثرهم تتكا بالأدباء، فألقى إليه  
مقاليد وزارته، وأصبح صاحب أمره ونهيه، ولما مات المعتصم وخلفه ابنه  
المعتمد كان له كما كان أبوه، وأغدق عليه برأه ونعمته .

ومكث ابن زيدون على هذه الحال حتى مات بإشبيلية سنة ٤٦٣هـ .

### القاضي الفاضل

هو أبو علي عبد الرحيم البيهقي الخمي، ولد بمدينة عُقْلَان سنة ٥٢٩هـ،  
وتعلم على أبيه وغيره، قدم مصر وهو شاب، وتولى رئاسة ديوان الإنشاء  
في أواخر الدولة الفاطمية .

وتعلم في ديوان ابن حذيدق قاضي الاسكندرية ، وظهر فضله فيما كان يرسله إلى القاهرة من الرسائل فاستقدم أيام الظافر إليه و كان من كتاب ديوانه ، ولازم خدمة أكابر القضاة والكتاب في الديوان وأخذ عنهم ، وحاكم بل فاقهم فصاحة وبلاعه لسعة إطلاعه ، وغزارة مادته وسرعة بديهته ، وصفاته خاطره .

ولما سقطت الدولة الفاطمية تولى وزارة صلاح الدين بن أيوب ، وكان يتردد بين مصر والشام في الحروب الصليبية ، ودبر أحـنـ تدبـرـ - وبقى في الوزارة حتى مات صلاح الدين فوزـرـ لـابـهـ العـزـيزـ عـلـىـ مـصـرـ ، ثـمـ وـرـدـ مـنـ بـعـدـهـ لـأـخـيهـ ، ومات سنة ٥٩٦ هـ . ومن رسائله القصيرة رسالة كتبـمـ عـلـىـ يـدـ خطـبـ عـيـذـابـ إـلـىـ صـلـاحـ الدـيـنـ يـتـشـفـعـ لـهـ فـيـ تـوـلـيـتـهـ خطـابـ الـكـرـكـ وـهـيـ :

أـدـامـ اللـهـ السـلـطـانـ الـمـلـكـ النـاصـرـ وـثـبـتـهـ ، وـتـقـبـلـ عـمـلـهـ بـقـبـولـ صـالـحـ وـأـثـبـتـهـ  
وـأـرـغـمـ أـنـفـ عـدـوـهـ بـسـيفـهـ وـكـبـتـهـ

خـدـمـةـ الـمـنـوـكـ هـذـهـ وـارـدـةـ عـلـىـ يـدـ خطـبـ عـيـذـابـ ، وـلـمـ نـبـاـبـهـ المـنـزـلـ عـنـهـ  
وـقـلـ عـلـيـهـ المـرـفـقـ مـنـهـ وـسـمـعـ هـذـهـ الـفـنـوـحـاتـ الـتـيـ طـسـقـ الـأـرـضـ ذـكـرـهـاـ . وـوـجـبـ  
عـلـىـ أـهـلـهـ شـكـرـهـاـ . هـاجـرـ مـنـ هـجـيرـ عـيـذـابـ وـمـلـحـمـاـ . سـارـبـاـ فـيـ لـيـلـةـ أـمـلـ  
كـلـهـاـهـارـ فـلـاـيـأـلـ عـنـ صـبـحـهـاـ ، وـقـدـ رـغـبـ فـيـ خـطـابـ الـكـرـكـ وـهـوـ خـطـبـ وـتـوـسـلـ  
الـمـلـوـكـ فـيـ هـذـاـ الـمـلـمـسـ وـهـوـ قـرـيبـ ، وـنـزـعـ مـنـ مـصـرـ إـلـىـ الشـامـ ، وـعـنـ عـيـذـابـ إـلـىـ  
الـكـرـكـ وـهـذـاـ عـجـيبـ ، وـالـفـقـرـ سـائـقـ عـنـيفـ ، وـالـمـدـكـورـ عـائـلـ ضـعـيفـ ، وـلـطـفـ  
الـلـهـ مـاـخـلـقـ بـوـجـودـ مـوـلـاـنـاـ لـطـيـفـ وـالـلـامـ .

### التدوين والتصنيف

كـانـتـ الـحـاجـةـ إـلـىـ التـدوـينـ قدـ اـشـتـدتـ فـيـ مـبـداـ الـدـوـلـةـ الـعـبـاـيـةـ لـاتـسـاعـ مـالـكـ  
الـإـسـلـامـ ، فـهـبـ الـعـلـمـاءـ إـلـىـ تـهـذـيـبـ ماـ كـبـرـ فـيـ الصـحـفـ الـمـتـفـرـقـةـ ، وـمـاـ حـفـظـوـهـ فـيـ

الصدور، ورتبوه وبوبوه وصنفوه كتبًا، وكان من أقوى الأسباب لاقبال العلماء على التصنيف حتى الخليفة أبي جعفر المنصور عليه، وتحمّله الأنفة والفقهاء على جمع الحديث والفقه، ولم يقتصر على معاضدة العلوم الإسلامية، بل أوعز إلى العلماء والمتجمّن أن ينقلوا إلى العربية من الفارسية واليونانية فنون الطب والسياسة والحكمة والفلك والتنجيم والأداب، وتابعه في ذلك أولاده وأحفاده، حتى زخرت بمحور العلم، واختبرت الفنون، وتفرعت المسائل ودوّنت الكتب في كل فن.

### كتاب التصنيف والتدوين

وكانت كتابة التصنيف والتدوين في القرن الأول وبعض الثاني من النهضة عبارة عن سلسلة من الروايات المسندة إلى رواياتها، وبعضاً يرى بذلك أصحابها غالباً كما في الشعر والخطب والرسائل، وبعضاً بالمعنى الرواية كافية في أخبار الفتوح والتاريخ والقصص، ثم ظهرت بذلك في العلوم الشرعية واللسانية طبقات الاستباط والتعليق، والتفسير والشرح والاختصار، وجاء الفروع تحت كليات عامة، فلم يكن للمؤلفين بدّ من حذف أسانيد الروايات، وترك المحافظة على نقلها بالمعنى إلا في الحديث ونحوه.

أما كتب العلوم المترجمة فكانت عبارتها هي تفسير ألفاظها الأعجمية بالعربية، ولم تكن ترجمتها جيدة في (عصر المنصور) ثم صحت ترجمتها في زمن الرشيد والأموي، ثم لما أتقن كثير من فلسفه المسلمين هذه العلوم كتبوا فيها بعباراتهم، وكانت أول أمر هابيلية مفهومه، ثم عمّواها على بعض الفقهاء الكفريين لهم، ولفزاته الأماء بقتلهم حتى أصبحت عبارة كتب الفلسفة والتوجيه أصعب ما يقرأ باللسان العربي.

### العلوم اللسانية ونشأتها

العلوم اللسانية هي الأدب، والتاريخ، والعرض، والنحو، واللغة، والبلاغة

علم الأدب - كانت كتبه في أول هذا العصر رسائل تبحث كل منها في ضرب خاص من ضروريه . كرسائل ابن المقفع ، ورسائل سهل بن هرون : في الأخلاق ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأراجيز ، وكتاب الشعر للأصمسي ، وكتاب الشعر والشعراء لأبي عبيدة ، وإذا تابعنا من يقول إن ابن المقفع هو الذي ابتدع كتاب ( كلية وديمة ) ونخله الهند والفرس ، كان هذا الكتاب أول كتاب ظهر في ( الأدب العربي ) الخاص ب موضوع واحد ، وأول كتاب ظهر فيه جامع لفنون كثيرة : منه كتاب ( البيان والتبيين ) ، وكتاب ( الحيوان ) للجاحظ ، وافتني أثره أحمد بن طيفور في كتابه العظيم ( المنظوم والمنشور ) في أربعة عشر جزءاً . ثم أبو العباس محمد المبرد في الكامل ، والروضة ) ، ثم أبو حنيفة الدينوري وأبو بكر محمد الصولي ، وابن قتيبة صاحب ( أدب الكاذب ) ، وابن عبد ربه صاحب ( العقد الفريد ) ، وأبو علي الهالي صاحب ( الأمالي ) ، وأبو الفرج الأصفهاني صاحب ( الأغاني ) ، وغيرهم ، ومن أشهر المؤلفين في الأدب : الجاحظ ، وأحمد بن عبد ربه ، والحريري ، وها هي ترجماتهم .

### الجاحظ

هو إمام الأدب أبو عثمان عمرو الجاحظ بن جحر بن محبوب الكيناني البصري ولد حوالي سنة ١٦٠ هـ بمدينة البصرة ونشأ بها فتناول كل فن : ومارس كل علم هُرِفَ في زمانه مما وُضِعَ في الإسلام ، أو نُقِلَ عن الأمم الأوائل ، فاصبح له مشاركة في علم كل ما يقع عليه الحس أو يخطر بالبال ، فهو راوية متكلم فيلسوف ، كاتب مصنف ، مترسل شاعر ، مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات ، وصادف لأحوال الناس ووجوه معايشهم واضطرايهم وأخلاقهم وحياتهم - إلا أنه غالب عليه أمران : الكلام على طريقة المعتزلة ؛ والأدب المعزوج بالفلسفة والفكاهة أو كان غاية في الذكاء ، ودقة الحس ، وحسن

الفارسة، وكان سِنَّه جواداً كثيراً المواساة لأخوانه ، وكان على دَمَامَة خَلْقِه وتناقض خُلُفِه خفيف الرُّوح فكَهَ المجلس غاية في الظرف وطيب الفكاهة وحلاؤه الكلام - وهو على الجملة أحد أَفَذَّ العالَم وإحدى حُجَّج اللسان العربي - وأقام الحافظ أكثر عمره بالبصرة يعيش معيشة الأدباء والعلماء، حبوبًا لولاتها وأعيانها ، سُجِّلَواً منهن بالعطایا والمنع ، بما يُصنَّفه لهم من الكتب المتفقة مع أهوائهم المختلفة - وكان كثير الاتجاه للخلفاء ، ببغداد وسُرَّ من رأى ) حتى فُلَجَ بالبصرة وبقي مفلوجاً مدة إلى أن انتقل إلى بغداد فمات بها ودفن بمقبرة الخيزران ( أم الرشيد ) سنة ٢٥٥ هـ ، وله أكثر من مائتي كتاب .

### أحمد بن عبد ربه

هو أديب الأندلس وشاعرها أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي ولد سنة ٢٤٦ هـ ونشأ بمدينة قرطبة ، ودرس علوم العربية فتبغ في جميعها وحفظ منها ما لم يحفظه أحد من علماء زمانه ، وقرأ رسائل الحمدانيين من المغاربة ، وما ترجم من كتاب الأولين في أكثر العلوم ، وأودع زبنة ذلك في كتابه ( العقد الفريد ) . وكان يستغل في حداثته بالشعر ، ويحرى في مضمار الله والطرب ، ونظم في ذلك من القصائد والقطعات الرقيقة الجليلة ما جعل المتنبي على صلفه وكباره حين سمع شعره يسميه ( ملبح الأندلس ) ثم ألقع في كبيرة عن صبوته ، وأخلص الله في توبته . فاعتذر أشعاره التي قالها في الغزل والموسيقى ( المختصات ) ونال من خلفاءبني أمية بالأندلس قبولاً ، وحلَّ عندهم وستاماً ( المختصات ) ونال من خلفاءبني أمية بالأندلس قبولاً ، وحلَّ عندهم في المكان الأسمى - وبقى بقرطبة رئيساً مشهوداً - حتى فُلَجَ ، وعاش بعد ذلك عدة سنين - ثم مات بها سنة ٣٢٨ هـ .

### الحريري

هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، المولود سنة ٤٤٦ هـ

الكاتب الشاعر اللغوي النحوي صاحب البدائع المأثورة في مقاماته المشهورة التي  
نجها على مسوّال مقامات بديع الزمان الهمذاني وأنشأ خمسين مقامة، انتى فيها  
على كثير من مواد اللغة وفنون الأدب وأمثال العرب وحكمها، بعبارة مُوجزة  
مُزينة بأنواع البديع، ولا سيما الجناس، ترغيباً للطلاب في حفظ اللغة وأدبه،  
وتفكيرها لهم بطالعتها، ونخل وقائمة أبا زيد السروجي ( وهو أعمى أبي فصيح  
من سروج)، كان قد قدم البصرة وأعجب به علماؤها، وسمى راويها عنه  
(الحارث بن همام) - يريد نفسه - وأهدىها إلى الوزير جمال الدين بن صدقة  
وزير المسترشد العباسي، وله غير مقامات شعر كثير ورسائل بديعاً وكتب في  
النحو واللغة؛ منها كتابه ( درة الفوّاص في أوهام الخواص ) و ( ملحة  
الإعراب في النحو ) وتوفي بالبصرة سنة ٥٢٢.

فن التأريخ

أول ما وضع في التاريخ باللغة العربية الكتاب الذي وضعه عبيدة بن شريعة المعاوية، وفي صدر الدولة العباسية وضع كثير من العلماء كتبًا في التاريخ بأقسامه التي من أشهرها :

- ١) فن الاتِّيَرِ والمغازي ؛ وأشهر من ألف فيه من الاوائل: محمد بن إسحاق.
  - ٢) فن الفتوح؛ وأشهر من ألف فيه منهم الواقدي، والمدائني، وأبو يحيى
  - ٣) فن طبقات الرجال؛ وأشهر علمائه ابن سعد كاتب الواقدي، والمخاري
  - (٤) فن النسب ؛ وأشهر قدماء علمائه : الكلبي ، وابنه
  - (٥) فن أخبار العرب وأيامها ؛ وأشهر علمائه : أبو عبيدة ، والأصممي .
  - (٦) فصص الأنبياء ؛ وكتب فيه كثيرون .
  - (٧) تاريخ الملوك ؛ ومن أقدم من كتب فيه : ابن فضية الهيثم بن عبيدة ، وابن واضح البغوي ، ثم شيخ المؤرخين وعمدتهم محمد بن جرير الطبرى الجامع كتابه هذه الفنون السابقة . تبعاً على حسب السنين الهجرية .  
وحاكاه بعده ابن الأثير في تاريخه (الكامل) .

### العرض والقافية

أول من اخترع علم العروض « الخليل بن أحمد » من غير سابقة تعلّم على أستاذ أو تدرّج في وضع « بل ابتدعه »، وحضر فيه أوزانَ العرب في خمسة عشر بحراً، وزاد عليه تلميذه الأخفش « بحراً آخر »، ثم لم يزد عليهما أحداً يُعتقد به.

أما القافية، فعد كأن العلماء قبل الخليل يتكلّمون فيها، ولكن الخليل هو أول من فصل الكلام فيها، وجعلها علمًا مدونًا.

### ال نحو

جاءت الدولة العباسية والنحو علم يُدرّس في المعاهد، ولكن البصريين سبقو الكوفيين في الاشتغال به، كما سبقهم الكوفيون في الاشتغال بالشعر وعلم الصرف.

ومن أكبر الأئمة الذين اشتغلوا بالنحو وهذبوا من البصريين أبو عمرو بن العلاء وتلميذه الخليل، وتلميذه سيبويه، الواضع لأول كتاب جامع في النحو، ثم بعده « الأخفش » شارح كتابه.

ومن الكوفيين: معاذ الهراء، والرؤاسي، وتلميذهما الكائني، وتلميذه الفراء.

### علم اللغة

ويسمى « متن اللغة »، وتعني به معرفة معاني ألفاظها المفردة، وأول ما وضع الإمام فيه رسائل وكتب صغيرة في موه وعات خاصة، فلما ظهر الخليل أحصى ألفاظ اللغة بطريقة حسابية في كتاب ورتبه على حروف المعجم مُقدمةً ما حروف الحلق، ومبتدئاً منها بالغير، ولذلك سمى مُعجمَه « كتاب العين » ثم ألف أبو بكر بن دُرید مُعجمَه العظيم الذي سمِّي « الجهرة » مرتبًا على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن. وأدرك عصر الأزهري فألف كتاب (التمذيب) على ترتيب

الخليل، ثم وضع الجوهرى كتابه المعنى (بالصحاح) على ترتيب الجمهرة وابن سيده الأندلسى كتابه الحكم على ترتيب الخليل، وابن فارس كتابه المجمل، والصاحب بن عباد كتابه الخبيط وهذه هي أصول كتب اللغة وما بعدها من العباب، والتكميلة، وبجمع البحرين للصغاني، والنهاية لابن الأنبار، والسان العرب لابن مكحوم والمصباح للفيومي، والقاموس للفيروزابadi. فهو جمع لها أو اختصار منها.

### علوم البلاغة - المعاني والبيان والبدىع

أول كتاب دون في علم البيان كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة تلميذ الخليل ثم تبعه العلماء، ولا يعلم أول من ألف في المعاني بالضبط، وإنما أثر فيها كلام عن البلقاء وأشهرهم الحافظ في (إعجاز القرآن) وغيره وأول من دون كتاب في علم البدىع ابن المعتز وقد آمأة بن جعفر، وقبل ذلك كان البدىع يستعمل في الشعر عملاً، وبقيت هذه العلوم تتكامل، ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحلل في البلاغة عبد القاهر الجرجاني فألف في المعاني كتابه (دلائل الإعجاز) وفي البيان كتابه (أسرار البلاغة)، وجاء بعده السكاكى فألف كتابه المظيم (مفتاح العلوم).

### الخليل بن احمد

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم الفراهيدي الأزدي البصري، مخترع العروض ومبتكر المعجمات، وواضع الشكل العربي المستعمل حتى الآن. ولد سنة مائة هجرية بالبصرة، ونشأ بها، وأخذ العربية والحديث القراءة عن أمته زمانه، وأكثر الخروج إلى البوادي، وسمع الأعراب الفصحاء، فنبغ في العربية نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه، وكان غاية في تصحيح للقياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، ولقد ذلك تلميذه سيبويه، وما يشود له بحدة الفكر وبعد النظر، اختراعه المروض علمًا كاملاً، لم يتحقق إلى تهذيب بعده، وابتكره طريقة تدوين المعجمات بتأليف كتاب (١٩ - جواهر الأدب)

«العين»، وندوينه كتاباً دقيقاً في الموسيقى على غير معرفة بلغة أجنبية وأشغال  
بلهو، وزاد في الشطرنج قطعة سماها «جبلًا»، لعب بها الناس زمناً، وبقي  
الخليل مقيماً بالبصرة طول حياته، زاهداً متعمقاً مكتباً على العلم والتعليم - حتى  
مات في أوائل خلافة الرشيد سنة ١٧٠ هـ بصدمة في دعامة مسجد ارتج من  
دماغه.

### سيبوه

هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر - إمام البصريين، وحجة النحوين.  
ولد بالبيضا، من سلالة فارسية ونشأ بالبصرة، وكان يطلب أول أمره الحديث  
والفقه. فعيت عليه لغة لغتها في مجلس شيخه، فخجل وطلب النحو ولازم  
الخليل، وأخذ عن غيره أيضاً، وكان الخليل يؤثره على أصحابه، فدون جميع  
ما أخذه عنه ونقله عن غيره في كتابه الذي لم يجمع قبله مثله - ولو لا هذا  
الكتاب الذي رواه عنه، وشرحه تلميذه الأخفش، ما كان لسيبوه خبر شهر  
لوفاته كهلاً، ولقلة من أخذ عنه هذا الكتاب، ولأنه لا يعرف له كتاب غيره،  
ويحسبك هو، ومات ببلدته البيضا بفارس سنة ١٨٠ هـ - وسنّه نصف وأربعون  
سنة.

### الكساني

هو أبو الحسن علي بن حمزة - أحد القراء السبعة، وإمام الكوفيين في النحو  
واللغة - نشا بالكوفة، وتعلم على الكبر بعد لغة لغتها أيام جع من طلبة العلم،  
فلازم أئمة الكوفة حق أنفده ما عندهم، ثم خرج إلى الخليل بالبصرة وجلس في  
حلفته، وأعجب به علمه، فقال له: من أين علمك هذا؟ فقال من بوادي الحجاز  
ونجد وتهامة، فخرج إليها، وأنفق خمس عشرة قرينة حبر في الكتابة عن العرب،  
سوى ما حفظ عنهم، ولما رجع من الباادية وجه إليه المهدى فخرج إلى بغداد  
فحظي عنه، وضمه إلى حاشية ابنه الرشيد، ثم جمله الرشيد مؤدب ولده  
الأمين، وكان يحمله هو والقاضي محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام

الأعظم أبي حنيفة على كرسين مميزين بحضرته ، وما زالا على هذه الكرامة حتى خرج الرشيد إلى الريّ وها في صحبته فهاتان في يوم واحد فيكلاهما ، وقال : دفست الفقه والعربية بالرّيّ - وذلك سنة ١٨٩ هـ . وقد انتهت إليه إماماة القراءة والعربية بالكوفة وببغداد - وكان يروي الشعر ، وليس فيه جيد نظر

### العلوم الشرعية

التفسير - لم يُذَوْنْ في كتب جامعة تجمع سور القرآن الكريم كلها إلا في عصر الدولة العباسية . وكان التفسير عسارةً عن نقل روايات عن النبي ﷺ وأصحابه ثُبِّنَ المراد من آياته ، وأول طبقة من المفسرين أدركَتِ الدولة العباسية أو أنشئت في صدرها طبقة سفيان بن عبيذنة ، ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ، وإسحاق بن راهويه ، ومُقاتل بن سليمان ، والفراء .

### كتب الحديث

أول كتاب جمع في الحديث الكتاب الذي أمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بتدوينه ولم يعرف له خبر بعد ، ثم أخذ العلماء يدونون فيه بحسب الخليفة أبي جعفر وأولاده ، فدون الإمام مالك " موطئه " . ولما اشتدت رعية الناس في طلب الحديث وضع كثيراً من الزنادقة واليهود المتظاهرين بالإسلام كثيراً من الأحاديث ، فتجرد لها الآئمة الأعلام ، وبينوا صحيحتها من فاسدها ، كما سجح ابن راهويه وتلبيذه محمد بن إسماعيل البخاري الذي دون كتابه في الأحاديث الصحاح فقط ، وتبعه تلبيذه مسلم بن الحجاج ، والإمام أحمد بن حنبل ، وأصحاب الكتب الستة الصصحاح ، وهم : الترمذى ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والبخاري ، ومسلم .

هذه هي أصول الكتب الصحيحة في الحديث .

## الإمام البخاري

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة ، إمام المحدثين . وصاحب «الجامع الصحيح» أصل كتاب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله العزيز . ولد بخاري من ثلاثة فارسية سنة ١٩٤ هـ . ونشأ بها يقيناً حفظ القرآن وألم بالعربية وهو صبي وحبيب إليه سماحة الحديث ، فكان أول سماعه من علماء بخاري وهو لم ينجز المبلغ حتى حفظ عشرات الآلوف من الأحاديث ودخل من أجلها أكثر ممالك المشرق ، وأخذ عنه علمها وأنشأها ، ومنهم أحمد بن حنبل ، وتفقه ميدانياً على مذهب الشافعي . واستخرج كتابه «الجامع الصحيح» من ستة آلاف حديث ، في ست عشرة سنة ، جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرر بعضها بذكر رجوعها ؛ وقال . إنني جعلتُه حججتَه بيني وبين الله . فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه ، ومات سنة ٢٥٦ هـ .

## علم الفقه

«كان المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر نص القرآن لا يستوي عباد كل أحكام الواقع المختلفة المتعددة بتعدد الزمان والمكان ، كان الاجتماع على خير ورينا في الدين ، وجاءت الدولة العباسية وأهل الحجاز يرجعون جانب الأخذ بالحديث لكتلة رواة بينهم ، وإمامهم في مذهبهم «مالك بن أنس» ، وأهل العراق يرجعون الأخذ بالقياس ، وإمامهم في مذهبهم «أبي حنيفة» ، لكتلة ما وضعه متقدمة العراق في الحديث . ثم لما دخل أهل الحجاز العراق ، وتساوى الفريقان في معرفة الحديث عملوا بها . ونشأ من ذلك عدة مذاهب أشهرها ( مذهب أبي حنيفة ، ومذهب مالك ، ومذهب الشافعي ، ومذهب أحمد بن حنبل ) وهذه المذاهب الأربع هي التي ارتضتها معظم الأمة في أمر دينها ودنياها ثم كان لكل مذهب أئمه مجتهدون فيه .

### الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان

هو الإمام الأعظم، أبو حنيفة النعمان، بن ثابت فقيه، العراق. ولد سنة ٨٠ هـ من سلالة فارسية، ونشأ بالكوفة، وعاصر بعض الصحابة، وأخذ كل علمه عن شافعه الصحابة وسائل عنهم واستنبط فقهه من القرآن الكريم وما صح عنه من الحديث مع استعمال الرأي والقياس، وكان من أعبد الناس وأكثرهم تجدداً وقراءة للقرآن الكريم، وأكثرهم ورعاً وتوكلاً للكسب من وجه حلّ، رضي أن يعيش تاجر خزّ، ورغب عن وظائف الملوك والخلفاء، وعرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية، ثم المنصور فأبى، فسجنه وأذاه، حتى قيل إنه مات في سجنه، وكان يعتذر بأنه لا يأمن نفسه أن تنزل، وقرأ عليه علماء الكوفة وبغداد، تخرج عليه منها الأئمة من أصحابه كمحمد بن الحسن، وأبي يوسف، وزفير، ومات ببغداد سنة ١٥٠ هـ.

### الإمام مالك

هو أبو عبد الله مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، وسيد فقهاء الحجاز، وهو عربي من سلالة أقباط حنير. ولد سنة ٩٥ هـ بالمدينة المنورة ونشأ بها، وأدرك خيار التابعين من الفقهاء والعباد، ورحل إليهم وأخذ عنهم، وما زال يبدأ في التحصل وجمع السنة حتى صار حجّة من حجّة الله في أرضه، وضرب به المثل، فقبل: «لا يفتق ومالك يا مدينة»، وعرف الخلفاء قدره فأجلوه، حتى أدر الرشيد رحل هو وأولاده إليه بالحجّاز ليسمّه «وطاً»، فسمّه وأعدّ له عليه.

وكان مالك أول أمراء فقيراً، فلما كثرت منح الخلفاء له حسنه حاله، فاظهر نعمة الله عليه، ووصل أهل العلم وأشركهم في ماله، ومنهم الشافعي، وأما أخلاقه من حيث الكرم والطلاقة والوقار والثقل والتواضع والحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما تجل عن الوصف حتى أنه كان لا يركب دابة في المدينة إجلالاً لأرض ضمَّت جسداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ١٧٩ هـ بالمدينة - ودُفن بالبيه

### الإمام الشافعي

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عثمان بن شافع، عالم قريش وفخرها، وإمام الشريعة وحبرها، وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ولد بعدينة غزوة سنة ١٥٠ هـ، وُجِّلَ إلى مكة وهو ابن سنتين، ونشأ بها فقيراً تربى أمه، ويواصيه ذو قرابتة من قريش، حفظ القرآن وهو ابن تسعة سنين وأولع بال نحو والشعر واللغة، ورحل إلى البادية في تطلبها ولم ينافر سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيراً، ثم تفقه وحفظ (موطأ مالك) وأفقى وهو ابن خمس عشرة سنة، ثم رحل في هذه السن إلى مالك وقرأ عليه الموطأ من حفظه، وقال مالك: إن كان أحد يفلح فهذا الفلام، وأصافه وخدمه بنفسه، ثم رجع إلى مكة، وعلم بها العربية والفقه، وصَحَّحَ عليه الأصممي شعر الهدللين، ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ هـ، فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه، وفي سنة ١٩٩ هـ أو سنة ٢٠٠ هـ خرج إلى مصر وسكن الفطاط فكانت دار هجرته، وبها أمل مذهبة يجامع عمرو، وتوفي بها سنة ٢٠٤ هـ.

### الإمام أحمد بن حنبل

هو الإمام الصابر، المحتسب، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، ولد ببغداد من سلالة عربية سنة ١٦٤ هـ، فتعلم وطلب الحديث وسمع من أئمة وقته، حتى حفظَ مئات الآلوف من الأحاديث، واختار منها شيئاً ما وأربعين ألف حديث ضمَّها كتابه (المسندة) واستتبط مذهبة من الشئة مشوباً بشيء من القياس والرأي، وظهرت في مذهبه فتنة (خلق القرآن) فامتحن به في

مجلس المعتصم ليجيئهم إلى القول بخلق القرآن ، فلم يفعل ، فضرب حتى أغمى عليه ، وبقي مدة مريضاً ، ثم عوفيَ وانتضل بالعلم والتعلم ببغداد - حتى مات سنة ٢٤١ .

### علم الكلام

كان السُّلْفُ الصالح من الصحابة والتابعين يستدلون على عقائدهم بظاهر الكتاب والسنّة ، وما وقع فيها من التشابه ، أو أوجه التشبيه المنافي لتنزيه المعبود توقفوا فيه خوفاً أن يجبر بهم فهمهم في التأويل عن القصد غير أن ذلك لم يقنع من دخل في الإسلام فكثر جدّهم ، واضطرب العلماء أن يعارضوه ، وساعدهم الخلفاء وأو لهم المهدى الذي حرضهم على تدوين علم الكلام «التوحيد» ، فاقتصر المرضى عن مذهبهم من علماء الكلام فرتقين ، فرقاً اعتقدت ما يقرب من مذهب السلف وسموا الجماعة ) أو أصحاب الحديث ( وفرق اعتقدتها وخالفتها في بعض المسائل وسموا (المعتزلة) أو أصحاب العدل ، وجرى رجال الحكومة العباسية على هذا المذهب ونَصَرُوه ، حق ظهر أبو الحسن الأشعري فألف مذهب الكلام الذي سُنِّي بعد مذهب الأشاعرة ، وغلب على كل مذهب سواه إلا بعض مذاهب قليلة كذاهب الشيعة ، وبقي كثير منها إلى الآن ، وذاهب الخارج وبقي منهم إلى عصرنا بقية في الجبل الأخضر من برقة ، وفي جزيرة جربة على ساحل تونس وببلاد البحرين .

### أبو الحسن الأشعري

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل شيخ طريقة أهل السنّة والجماعة وإمام المتكلمين ولد بالبصرة سنة ٢٧٠ هـ ونشأ بها ، وأخذ علم الكلام عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة ، وتبعه في الاعتزال ، واحتاج له حق صار لسان المعتزلة أكثر من ثلاثة عاماً ، ثم هداه البحث أخيراً فرأى أن كلاً الفرقتين من هؤلاء

ومن المعتزلة غالٍ في نظره ، فتوسط ، وتفسب عن الناس مدة ألف فيها كتبه في "نصرة أهل السنة" ، والرد على أكثر عقائد المعتزلة ، وكان شافعياً المذهب . توفي سنة ٣٢٤ - ومن نصر مذهبه الفخر الرازى ، وقاربه في مذهب القاضي أبو منصور الماتريدي .

### الإمام الغزالى

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى ، حجّة الإسلام ، ولد سنة ٤٥٠ هـ ونشأ بطوس وتعلم بها مبادىء العلوم ، ثم رحل إلى نيسابور ، ولازم إمام الحرمين الجوينى ، وهو يؤمّن عالم الشافعية في الشرق ، فما زال يتلقى عنه العلم حتى صار من أكابر متكلّمى الأشاعرة وفقهاء الشافعية ، ولما مات الجوينى ذهب إلى بغداد ولقيَّ الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية الشهيرة وناظر بحضوره العلماء فظهر عليهم ، وأقر له فحول العراق بالفضل ، فتولى التدريس بالمدرسة النظامية أربع سنوات - ثم حجَّ وذهب إلى الشام يدرس ويسيّع لزيارة بعض مشاهد أئبيائها ، ثم دخل مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد إلى وطنه طوس ، وانتعل بتاليف الكتب الجليلة وفي مقدمتها كتاب "إحياء علوم الدين" ، ثم ألزم التدريس بنيسابور ، ثم عاد إلى وطنه حيث مضى بقية عمره بين التدريس ووعظ الصوفية وعمل البر ، ثم مات بالطسايران قصبة طوس سنة ٥٥٥ هـ .

\* \* \*

### نشأة العلوم الكونية المنقولة وترجمتها وأشهر مترجمين والمشتملين بها

وكان تسمى علوم الفلقة والحكمة وتشمل أربعة علوم : النطق ، والطبيعتات ، والرياضيات ، والإلهيات ، وتشمل الطبيعيات علوم الطبيعة ، والكتبا ، وفن المواليد الثلاثة ، والطب والصيدلة والفيلاحة .

وتشمل الرياضيات : علم الحساب وعلم الجبر وعلم الهندسة وعلم الآلات (الميكانيكا) وعلم الفلك الشامل للهيئة والتنبؤ ، ومن متعلقاته علم الجغرافيا الرياضة ، ويتحقق بهذه العلوم علم السياسة وتدبير المنزل والممال ر علم الأخلاق وفنون الموسيقى .

وتشمل الإلهيات علم ما وراء الطبيعة من الروحانيات والمدركات العقلية كالبحث عن صفات الخالق والقوى النفسية والجن والملائكة ، ونحو ذلك .

وهذه العلومِ فطريةٌ في الإنسان من حيث إلهه 'متفسّر' متمدّن لا تختصّ بها أمة دون أخرى ، فكان الاشتغال بها ضروريًا لـكلّ أمة أصبحت ذات حضارة ، ولذا ترجم الملمون بعضها في عصر بنى أميّة ، واستقدم 'المتصور العباسي' ، كثيراً من الأطباء والمتّرجمين ، فترجموا له كتب اليونان والفرس والهنود في الطب والفلك والسياسة .

ولما هات المنصور فتَّر أمر الترجمة إلى زَمِن الرشيد والبرامكة ففتحوا العلماَء على ترجمة الكتب اليونانية، وصححوا بعض ما ترجمَ زَمِنُ المنصور.

أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الحكيم الكبير مخترع آلة الطرب الماءة بالقانون؛ والتي استبط الأفرنج بمحاكاتها آلة انعزاف (البيانو) المتوفى سنة ٣٢٩هـ، وأبو بكر بن محمد زكريالرازي الطبيب الكيميائي الشهير المتوفى سنة ٤٦١هـ، والشيخ الرئيس حكيم الشرق أبو علي الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ، وأبو الريحان أحمد بن محمد البيرولي الفلكي الرياضي المقوم المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

وكان لدولة الفواطم في مصر اشتغال بهذه العلوم، فاشتهر في دولتهم في الفلك والرياضيات ابن يونس، وفي الطب ابن رضوان وغيرهما.

ولم يعنَّ أهل الأندلس بهذه العلوم عناية أهل الشرق، وأشهر من نبغ منهم فيها أبو الوليد القاضي أحمد بن رشد، وأبو القاسم الزهراوي، ومن كتب هؤلاء الأئمة وأمثالهم اقتبسَ أهلُ أورباً كثيراً من أصول مدنيتهم الحاضرة.

### الشعر والشعراء

قد كان للشعر عند الخلفاء والوزراء والفواد سوقٌ نافعة، حق عند رؤسائهم الأعاصم من الدبلوم والترك، ودام كذلك إلى انتهاء الدولة العباسية، وبهذه العناية العظيمة بل وكثرة قائلبه تفَنَّ الناس، وأدخلوا عليه فنوناً لم تتعهد فيه واستعملوه في كل غرض حق التعبُّد به، وتشكلَّ أسلوبه، وتتنوعت معانيه بما يطابق أغراض استعماله.

ولم يقتصر الشعر على الموالي في صدر الدولة العباسية كالكتابة بل انتزكوا فيه هم وغيرهم من أعراب البداية أحياناً، ومن سلائل العرب بالأمسكار أخرى، غير أن بضعة من فحول صدر الدّلة كانوا موالين مثل بشار، وأبي نواس، ومسلم وأبي العتامية، وابن الرومي.

ومن أشهر شعراء الأمصار من العرب أبو قام، والبعثري، وابن المعتز، والمتني

وأبو فراس وأبو العلاء المعرّي ، وابن هانىء الأندلسي ، والشريف الرضي .

### (١) بشارُ بنُ برد

هو أبو مماذ بشار المرأعتُ بن برد ، أشهرُ مخضريِ الدولتين ، ورأسِ الشعراءِ المحدثين ومهدي طريق الاختراع والبديع للمتنفرين ، وأحد البلغاء المكاففين وأصله من فرس طخارستان من سبي المطلب بن أبي صفرة ، فنشأ بشارُ فيهم ، واختلف إلى الأعراب الضاربين بالبصرة ، حتى خرج نابغة زمانه في الفصاحة والشعر ، وكان أكملَ مجدورَ الوجه ، قبيح المنظر ، مفرطَ الطول ، ضخمَ الجثة ، مُتوقدَ الذكاء لا يسلم من لسانه خليفة ولا سُوقَة ، ولا يالف ولا يؤلف .

شعره : قد أجمع رواةُ الشعر ونقدته على أن بشاراً هو رأسِ المحدثين وأسبقهم إلى معاطاةِ البديع ، وطرق أبوابِ الجنون والخلاعة والغزل والهجاء ، وأنه أول من جمع في شعره بين جزالةِ العرب ورقَةِ المحدثين ، وفتقَ عن المعاني الدقيقة والأُخْبِلَة اللطيفة ، حتى عدَ شعره بـ زخاً بين الشعر القديم والحديث ، وبمحاراً يعبر عليه الشعر من مرابع البدائرة إلى مقاصيرِ الحضارة ومات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ ، ومن شعره في المشورة والحكم والنصائح قوله :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعين برأى نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإنَّ الخوافي قوة للقوادم  
وما خير كف أملك الفيل وما خير سيف لم يؤيد بقائم  
وخلَّ الموئس للضعف ولأنكَنَّ تؤوماً فإنَّ الخُر لليس بنائم  
وقوله :

ظلَّ اليسار على العباس ممدوداً  
وقلبه أبداً بالبخل مفقود  
إنَّ الكريم ليُخفِي عنك عسرته  
حق تراه غيضاً وهو مجده  
زُرق العيون عليها أوْجُه سود  
والبخيل على أمواله عليل  
إذ انكرهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود

بِثَ التَّوَالَّ وَلَا تَنْعُكَ فَلْتَهُ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقَرَأَ فَمُودُ مُحَمَّدُ  
وَقَالَ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تُلْقِ الَّذِي لَا يُعَانِيهُ  
فَعَشْ وَاحِدًا أَوْ صَلَّ مُقَارِفًا ذَنْبَ مُرَأَةً وَجَانِبَهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِبْ مِرَارًا عَلَى الْقَنْدِي ظَمِئَتْ وَأَيُ النَّاسِ تَصْفُو مُشَارِبَهُ

وَقَالَ :

خَلَقَنِي إِنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ  
إِذَا لَمْ يَنْسِلْ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقٌ  
وَكَنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ حَمَلَةٌ  
تَبَيَّمَتْ أَخْرَى مَا عَلَىَّ مُضِيقٌ  
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ  
لَهُ فِي التَّقْوَى أَوْ فِي الْحَمَادِ سُوقٌ  
وَمَا ضَاقَ فَضَلَّ اللَّهُ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضَيقُ

## ( ٢ ) أبو نواس

هو أبو علي الحسن بن هانئ ، الشاعر المتفنن ، والجاد الماجن ، صاحب الصيت الطائر ، والشعر السائر ، ورأس المحدثين بعد بشّار ؛ وهو فارسي الأصل ، ولد بقرية من كورة خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، ونشأ يتيمًا ، فقد مات به أمه البصرة بعد ستين من مولده ، فتعلم العربية ورغب في الأدب ، فلم تعبأ أمّه بحاله وأسلنته إلى عطار بالبصرة فشكّت عنده لا ينتر عن معاشرة الشعر ، إلى أن صادقه عند العطار ( والبَّةَ بن الحباب ) الشاعر الماجن الكوفي ، في إحدى قدّماته إلى البصرة ، فأعجب كل منها بالآخر ، فاخبره والبَةَ معه إلى الكوفة فبقى معه ومعه نَدَّانَه من خلّعائهم ، وتخرج عليهم في الشعر وفاقهم جيّماً ، وقد مِم ببغداد فبلغ خبره ( الرشيد ) فاذن له في مدحه فمدحه بقصائد طنّانة ، ثم انقطع إلى مدح محمد الأمين الخليفة العباسى ، وثبتت عنده بعض ما يوجب تعزيره فسجنه ولم يلبث بعد خروجه من السجن أن مات ببغداد عام ١٩٨ هـ وكان أبو نواس جميل الظاهرة ، فكه المحضر ، كثير الدعاية ، حاضر البديبة ، متينا في اللغة والشعر والأدب .

شعره: أجمع أكثر علماء الشعر ونقاده وفحولُ الشعراء على أن (أبا نواس) أشعر المحدثين بعد بشار وأكثرهم تفتناً وأبدعهم خيالاً، مع دقة لفظ، وبديع معنى وأنه شاعر مطبوعٌ يُبرَّز في كل فن من فنون الشعر، وامتاز بقصائده الخربات، ومقطعاته المجنونات، وأراجيزه الطرديات (أقواله في تبكيه إلى الصيد ومطاردته) وكان شعره لقاح الفساد، والقدوة السيئة لقلمه الغزل من أوصاف المؤنث إلى المذكر وإبداعه في وصف المحر، فكان نموذج سوءٍ لمن تأخر، ومن ذلك قوله :

دَعْ عَنِّكَ لَوْمِيْ فِيَانَ اللَّوْمَ إِغْرَاْءٌ  
صَفْرَاْءٌ لَا تَنْزَلُ الْأَحْزَانُ سَاحِتَهَا  
رَقَّتْ عَنِّيْ المَاءُ حَتَّىْ مَا يَلَّمُهَا لَطَافٌ  
فَلَوْ مَرَّجْتَ بِهَا نُورًا لَمَارَجَهَا حَتَّىْ تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءٌ

ومن قوله لما حضرته الوفاة :

يَا رَبَّ إِنْ عَظَمْتَ ذَنْبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا 'مُحَسْنٌ' فَبِمَنْ يَلَوْذُ وَيَسْتَجِيرُ الْجُرمُ؟  
أَدْعُوكَ رَبَّ كَمَا أَمْرَتَ بِنَصْرٍ عَمَا فَإِذَا رَدَدْتَ بِي فَنَّ ذَا يَرْحُمُ؟  
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِلْةٌ إِلَّا الرَّجْاْ وَجَمِيلٌ عَفْوُكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ

### (٣) مسلم بن الوليد

هو صريح الفواني أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري، أحد الشعراء المقلقين، قال الشعر في صباحه، ولم يتعاوز به الأمراء والرؤساء، مكتفيا بما يناله من قليل الغطاء، ثم انقطع إلى بزيد بن مزيد الشيباني قائد الرشيد، ثم اتصل بالخلفية (هرون الرشيد) ومدحه ومدح البرامكة وحسن رأيه فيه، ولما أصبح الحل العقد بيد ذي الرياستين (الفضل بن سهل) وزير المأمون في أول خلافته قربه وأدناه وولاه أعمالاً يحرجها، ثم الضياع بأصابعه، واكتب

منها مئات الألوف وأنفقها في لذاته وشهواته ، ولما مات الفضل لزم منزله ونسك ، ولم يدح أحدا حتى مات بحرجان سنة ٢٠٨ .

شعره : أول من تكلف البديع في شعره ، واستكثر منه في قوله ، ومزاج كلام البدوين بكلام الحضريين ، فضمنه المعاني اللطيفة ، وكفاء الألفاظ الظرفية ، فله جزالة البدويين ، ورقه الحضريين .

ومن جيد قوله يدح داود بن يزيد المهمي :

نفسيِّ فداوك يا داود ، إذ علقتْ . أبدي الردى بنواصي الضمر القود  
تجودُ بالنفس إنْ ضنَّ الجواب بها . والجودُ بالنفس أقصى غايةَ الجودِ  
وقوله :

دللت على نعيها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهرُ بما كان أعنطاني  
ما كنت أدخلُ الشكوى لحادته حتى ابتلى الدهر أسراري فأشكاني

#### (٤) أبو العناية

هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سعيد ، أطبع أهل زمانه شمرا ، وأكثرهم قولًا ، وأسلمهم لفظا ، وأسرعهم بديهة وارتجالا ، وأول من فتح للشعراء باب الوعظ والتزهيد في الدنيا ، والنهي عن الاغترار بها ، وأكثر من الحكمة .

وليد بعين التمر قرب الأنبار سنة ١٣٠ هـ ، ونشأ بالковفة في عمل أهله وكانوا باعة بجرار ، إلا أنه ربا بنفسه عن عملهم ، وقال الشعر في صباه وامتنج بملحمة ودمه ، فذاع صيته وسلك طريق خلقه الكوفة ، ثم قدم بغداد ومدح المهدى ، ثم عرضت له حال امتنع فيها عن قول الشعر ، حق جبهة الرشيد لعدم قلبته ما افترجه عليه من القول فيه ، ثم أطلقه بعد أن أجاب طلبته ، وعاد إلى قول الشعر على عادته ، وترك الغزل والهجاء وبقي على ذلك مدة الرشيد والأمين وأكثر أيام المؤمن ، حق مات سنة ٢١١ هـ ببغداد .

شعره : يمتاز بالسهولة المتناهية بالنسبة لأهل عصره ، ومن قوله مدح المهدى

أَتَهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذِيَالُهَا  
فَلَمْ تَكُنْ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا  
وَلَوْ رَأَمْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزَلَّتِ الْأَرْضُ زَلَّهَا  
وَلَوْ لَمْ تَطْعَمْ بَنَاتُ الْقَلْوَبَ كَمَا قَبَلَ اللَّهُ أَعْمَالُهَا  
وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْضِهِ لَا) إِلَيْهِ لَيُبَغِّضُ لَا) مِنْ قَالَهَا

وكتب على البديبة في ظهر كتاب :

أَلَا إِنَّا كُلُّنَا بَائِدٌ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدٌ  
وَبَدُؤُهُمْ كَانُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ عَانِدٌ  
فِيَاعْجَابًا كَيْفَ يُغْنِي إِلَهٌ أَمْ كَيْفَ يُحَدِّثُهُ الْجَاحِدُ  
وَلَهُ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدٌ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدْلِي عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

#### ( ٥ ) أبو تمام

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت  
بعد كرم الرُّكبان ، وخلد شعرهم الزمان ، ثانهم المُعتمر ، وثالثهم المتنبي .

ولد من سلالة عربية سنة ١٩٠ هـ بقرية جاسم من أعمال دمشق ، ونُقلَ صغيراً  
إلى مصر ، فنشأ بها فقيراً ، وكان يُسقي الماء بالجرة في جامع عمرو ، وتعلم العربية  
وحفظ ما لا يحصى من شعر العرب ونبغ في قوله ، ثم خرج إلى مقر الخليفة  
مدح المعتصم وحظيَّ عنده ، ومدح وزيره محمد بن الزيات ، والحسن بن وهب ،  
الذي ولأه بريد الموصل فأقام بها إلى أن مات سنة ٢٣١ هـ .

شعره : يعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من الحدثين ، انتهت إليه معاني  
المقدمين والمتاخرين ، وظهر والدنيا قد ملئت بترجمة علوم الأوائل وحكمـ

من اليوتان والفرس والمد، فمحض عقله ولطف خياله بالاطلاع عليهما، وهو الذي مهد طريق الحكم والأمثال المتنبي وأبي العلاء وغيرهما، ولذلك كان يقال: إنَّ أباً قاتم والمتنبي حكيمان ، والشاعر هو البحتري

وأجاد أبو قاتم في كل فن من فنون الشعر، أما مراتبه فلم يعلق بها أحد جاش صدره بـشعر ، وأشهرها القصيدة التي رثى بها محمد بن عبد الطائي ، ومنها :

كذا فليجعل الخطيبُ ولسيَفْدَحَ الأمْرُ فليسَ لعيْنٍ لم يَفِضْ ما ذهَا عذرُ  
 توْفَيتِ الْآمَالُ بعْدَ مُحَمَّدٍ وأصبحَ في شُغْلِ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ  
 وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مَّنْ قَتَلَ مَالَهُ وَذَخَرَ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذَخَرُ  
 وَمَا كَانَ يَدْرِي بِجَنْتَدِي جُودَ كَفَهُ إِذَا مَا اسْتَهْلَتْ أَنَّهُ خُلُقُ الْأَسْرُ  
 فِي جَاجِ سَبِيلِ اللهِ وَانْشَفَرَ الشَّغْرُ دَمًا ضَحَّكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالْذِكْرُ  
 فَقِي كُلَّهَا فَاضَّتْ عَيْنُونَ قَبْلَةَ فِي دَهْرِهِ شَطَرَانِ فِيهَا يَنْوِيْهُ  
 فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِيَةَ تَقْوَمُ مَقَامُ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ  
 وَمَا ماتَ حَتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيفِهِ وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَلَّا فَرَدَاهُ  
 وَنَفْسٌ تَعَافُ الْعَارِ حَتَّى كَانَاهَا فَائِتَتْ فِي مُسْتَقْبَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ  
 غَدَادِغَدَّوَةَ وَالْمَهْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ هَلَا اللَّيلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسِرْ خَضْرُ  
 تَرَدُّى ثِيَابُ الْمَوْتِ حَرَّا فَمَا دَحَا

## ٦١) البحتري

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي - أشهر الشعراء بعد أبي نواس

وُلد سنة ٢٠٦ هـ بناحية مَنْبِيج في قبائل طيء، وغيرها من البدو الشاربين في شواطئ الفرات - ونشأ بينهم فلتمت عليه فصاحة "العرب" ، ولازم وهو فوق "أبا تمام" وعليه تخرج ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة "المتوكل والفتح ابن خاقان" ) محترماً عندهما إلى أن قتل في مجلس كان هو حاضره ، فرجع إلى مَنْبِيج بين أعراب طيء ، وبقي مختلف أحياناً إلى رؤساء بغداد ، وسرّ من رأى ، حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

وكان على فَضله وفَصاحتته من أدخل خلق الله وأقدرهم ثواباً، وأكثرهم فخرأ بشعره - حتى كان يقول إذا أعجبته شعره "أحسنتْ واهلاً" ) ويقول المستمعين مالكم لا تقولون أحسنتَ . والكثير على أنه لم يأتِ بعد أبي نواس من هو أشعر منه .

شعره - كله بديع المعنى ، "حسن الدِّيَاجة" ، صقيل اللفظ سلس الأسلوب كأنه سهل ينحدر إلى الأسماع "مجوّداً في كل غرض سوى الهجاء" - ولذلك اعتبره كثير من أهل الأدب هو الشاعر الحقيقي واعتبروا أمثال أبي تمام والمتنبي والمعري حُكماء ، ولسهولة شعره ورقته كان أكثر الأصوات التي يتفنن بها في زمانه من شعره المطبوع في ديوان حافل . ومن قوله يدح الخليفة المتوكل ويصف موكب خروجه لصلة عيد الفطر :

بالبر صمتَ وأنت أضلُّ صائمٍ وبسنةِ الله الرضيَّةِ تفطرَ  
فانعم بيوم الفطر عيداً إنسه يومُ أغراً من الزمان مشهَّرٌ  
أظهرتِ عزَّ الملك فيه يجعفل جب يحاط الدين فيه وينصر  
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدتَ عدداً يسير بهما العديدُ الأكثر  
فالخيل تصنهَّل والفوارس تتدُّعي والبيض تلمع والأبنة تزهَّر  
والأرض خاشعة تهيد بثقلها والجو معنكر الجوانب أغير

( ١٢ - جواهر الأدب )

والشمس طالعةٌ توقّدُ في الضحى  
حق طاعت بضوءِ وجهك فالمجلتْ  
فافتنَ فيك الناظرون فاصبِعْ  
يجدون روًى شَكَ التي فازوا بها  
لَا طلت من الصفوف وكثروا  
نورَ الهدى ييدو عليك وبظُرِ  
وَمُشَيْتَ مِشَيَة خاشِعٍ متواضعٍ  
في وُسْعِه لسعَى إِلَيْكَ المذيرَ  
أَبْدَيْتَ مِنْ فَصْلِ الخطاب بمحكمة  
وَوَقْتَ في بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكِراً  
طُورَأً ويُطْفِئها العجاجُ الأكدرَ  
تلَكَ الدُّجَى وانجَابَ ذاكَ المُثْبَرَ  
يُوماً إِلَيْكَ بها وعِنْ تَنْظَرِ  
ذَكْرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيِّ فِي الْلَّوَا  
حتَّى انتَهَتَ إِلَى الْمَصْلِي لَابِساً  
فَلَوْ أَنْ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا  
أَبْدَيْتَ مِنْ فَصْلِ الخطاب بمحكمة  
بِاللهِ تَنْذِيرًا تَارَةً وَتَدْشِيرًا

## ١٧١ ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جرير الرومي مواليبني العباس ، الشاعر  
المكثر المطبوع ، صاحب النظم العجيب ، والتوليد الفريب ، والمعاني المخترعة  
والأهاجي المقدّعة

وُلد ببغداد سنة ٢٢١ هـ ونشأ بها ، وأقام كل حياته بها و كان كثير التطهير  
جداً و كان القاسم بن عبيد الله وزير المعتز يخاف هجوه و فلتات لسانه ، فسلط  
عليه من دس له السم في الدسم إلى أن مات سنة ٢٨٣ هـ ببغداد .

شعره - قال الشعر في كل غرض ، ولا سيما الوصف والهجاء ، ونبغ في الشعر  
نبوغًا لم يقصر به كثيراً عن درجة البحتري ، وربما فاقه في اختراع المعاني  
النادرة أو توليدها من معانٍ من سبقه بشكل جديد ، ووضعها في أحسن قالب .  
ومن جيد قوله :

وإذا أمرؤ مدح أمراً لنواهه وأطال فيه فقد أطال هجاءه  
لو لم يقدر فيه بعده المستقى عند الورود لما أطال رشاهه

## (٨) ابن المعز

هو أبو العباس عبدالله بن محمد المعز باه الخليفة العباسي أشعر بنى هاشم وأبرع الناس في الأوصاف والتشبيهات .

ولد سنة ٢٤٩ هـ في بيت الخلافة وتربيه تربية الخلفاء وأخذ عن المبرد وتعلّم  
ومهر في كل علم يعرفه أمته عصره ، وفلسفه دهره ، حتى هابه وزراء الدولة  
وشيوخ كتّابها ، وعلموا على أن لا يقلدوه الخلافة ، خشية أن يكف أيديهم  
عن الاستبداد بالملأ ، ولو لا المقتدر صبياً ، ثم حدثت فتن عظيمة ، فتسرع  
محمد بن داود بن الجراح وجمع العلماء وخلعوا المقتدر ، وباعوا ابن المعز بالخلافة ،  
فتداري غلام المقتدر أن الأمر سيخرج من أيديهم تأمروا على قتلها ، وختنق  
من ليلته سنة ٢٩٦ هـ وشعره - سهل العبارة مع رشاقة وقيلة تكلف وتصنع -  
يعرف فيه نسراً النعم .

## (٩) أبو الطيب المتنبي

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي المتنبي الشاعر  
الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، وخاتم ثلاثة الشعراء ، وآخر من بلغ شعره  
غاية الارتفاع ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ في محله كندة ، ونشأ بها ، وأول ما تعلم  
الشعر من صباه وخرج إلى بادية بني كلب فأقام بينهم مدة ينشد لهم من شعره  
ويأخذ منهم اللغة فنظم شأنه بينهم ، حق وشى بعضهم إلى لواز أمير حصن من  
قبيل الأخشيدية بأن أبا الطيب ادعى النبوة في بني كلب ، وتبعه منهم خلق  
كثير ، ويخشى على ملك الشام منه ، فخرج لؤلؤ إلى بني كلب وحاربهم ، وقبض  
على المتنبي وسجنه طويلاً ثم استتابه وأطلقه .

فخرج من السجن وقد لصق به اسم المتنبي مع كراحته له ، ثم تكتب بالشعر مدة انتهت بلحاقه بسيف الدولة ابن حمدان ، فمدحه بما خلده اسمه أبد الدهر .

ثم قصد كافوراً الأخشيدى أمير مصر ومدحه ، ووعده كافور أن يقلده إمارة أو ولاية - ولتكنه لما رأى تغاليه في شعره وفخره بنفسه عدل عن أن يرثيه ، وعاتبه بعضهم في ذلك فقال : يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ أما يدعى الملائكة بعد كافور ؟ فحسبكم - فعاتبه أبو الطيب واستأنف في الخروج من مصر فأبى ، فتفقه ليلة عيد التحرير سنة ٣٥٠هـ - وخرج منها يريد الكوفة - وعندما قصد عضداً الدولة ابن بويع بفارس ماراً ببغداد فمدحه ومدح وزيره ابن العميد فأجزل صلته وعاد إلى بغداد ، وخرج إلى الكوفة فخرج عليه أعراب بني ضبة وفيهم فاتك بن أسد وكان المتنبي قد هجاه هجاء مقدعاً ، فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قُتل المتنبي وابنه وغلامه سنة ٣٥٤هـ .

شعره - لا خلاف عند أهل الأدب في أنه لم يبلغ بعد المتنبي في الشعر من بلغ شاؤه أو داناه ، والمعري على بعد غوره ، وفرط ذكائه ، وتوقف خطأه ، وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية يعترف بأبي الطيب ويقدمه على نفسه وغيره ، ويؤخذ هذا من قوله :

إذا رأيتْ أَنْبوبَ الْلِّيْثِيْرَ مَارْزَةَ  
أَعْيَدَهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةَ  
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمْ  
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي  
وَمَا اتَّفَاعَ أَخْيَ الدَّنَيَا بِنَاظِرِهِ  
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقْهُمْ  
إِنْ كَانَ سَرْكَمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا

وَبِنَا لَوْ رَعَيْتَمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً  
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيَّا فِي عِجَزٍ كَمْ  
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا  
أَلَا تُفَارِقُهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ  
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ  
إِنَّ الْمَعْرِفَةَ فِي أَهْلِ النُّهْيِ ذَمَّ

وقول:

ذو العَقْلِ يَشْقى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ  
لَا يَخْدُنُكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ  
لَا يَسْلُمُ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ مِنَ الْأَذَى  
وَالظُّلْمُ مِنْ شَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدُ  
وَمِنَ الْبَلْيَةِ عَدْلًا مَنْ لَا يَرْعَوْيِ  
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنْالُكَ نَفْعُهُ

وقول:

ما كنت أحبُّ قبل دفوكَ في الثرى  
ما كنت آمل قبل نعشوكَ أن أرى  
آخر جوابكِ والكلُّ باكٍ حولَه  
حتى أنوا جدناً كانَ ضريحه  
كفل الثناءً له بردٍّ حماته

## ( ١٠ ) ابن هانىء الأندلسى

هو القاسم محمد بن هانىء الأزديُّ الأندلسيُّ، شاعرُ الغرب ومتذمِّرٌ.  
وُلدَ بأشبيلية سنة ٣٢٦هـ ولما نبه شأنه انصل بعامل إشبيلية زمُّ المستنصر  
الأمويُّ، ومدحه بضرر القصائد، فاحله منزلة سببة، وأغدق عليه المطابياً،  
فاكبَ على اللهو والطرب والاستهتار، واتهم بالزندة والكفر لاشتماله  
على الفلسفة.

ولما شاع ذلك عنه نقم عليه أهل إشبيلية ، وأغار كوا عاملاً في التهمة ،

وكادوا يهمون به ، فأشار عليه بالهجرة من إشبيلية ، فاجتاز البحر إلى عدوة المغرب ، ومدح ولاته من قبل المعز الفاطمي ، ثم نهى خبره إلى المعز فوجده في طلبه ، فوفد عليه بآفريقية ، ومدحه فاصطفاه واتخذ شاعر دولته .

ولما فتح جوهر مصر ، وبنى القاهرة ، ورحل إليها المُغِز لاستغلالها دار ملكه شيئاً، ابن هانى ، ورجع لأنْذِ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه ، ولما وصل إلى برقة مات بها سنة ٣٦٢ ، وعمره ٤٦ سنة .

شعره : لم ينتفع في شعراء جزيرة الأندلس ولا بـ المغارب جميعه من يفوق « ابن هانى » في صناعة الشعر أو يساويه ، فقد كان عندهم في الشهادة والإجاده وشرف الشعر بمنزلة النبي عند المغاربة ، ومن قوله في وصف الخيل :

وصواديل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيد الحزون حزون  
عُرِفت بساعة سبقها لا أنها علقت بها يوم الرهان عيون  
وأجل علم البرق فيها أنها مرت بمحنتيه وهي ظنون  
ومن قوله الموجه الكافر في مطلع قصيدة يمدح بها المعز :

ما شئت لا ما شاءت القدر فاختكم فانت الواحد القهار

#### (١١) أبو العلاء المعري

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التـ وخي ، الشاعر الفيلسوف ولد بمصر سنة ٣٦٣ ، وجذر في الثالثة من عمره فـ كـ فـ بـ صـ رـ وـ تـ عـ لـ عـ على أبيه وغيره من آئتها زمانه ، وكان يحفظ كل ما يسمعه من مرة واحدة ، وقال الشعر وعمره إحدى عشرة سنة ، ودخل بغداد ، وأقبل عليه السيد المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ، إقبالاً عظيماً ثم جفاه ، وما رجع إلى المعرفة أقام ولم يبرح منزله ، ونسك وسمى نفسه رهين الحسينين : ( محبس العمى ) ومحبس المنزل ) وبقي فيه مكتيناً على التدريس والتـ أـ لـ يـ فـ ، ونظم الشعر مقتنياً بعشرين من الدنانير في العام يستغلها من عقار له ( مجنتها ) أكل الحيوان وما

يخرج منه مدة ٤٥ سنة مُكتفياً بالنبات والفاكهة والدبس ، مُتعللاً بأنه فقير ، وأنه يرحم الحيوان . وعاش تغرباً . وعمّر إلى أن مات سنة ٤٤٩ من الهجرة بالمرأة وأوصى أن يُكتب على قبره :

هذا جناء أبي علي وما جنت على أحد

شعره : قوله كثير من الشعر يُناقض بعضه بعضاً في حقيقة العالم والشرائع والمعبود ، وللناس في اعتقاده أقوال كثيرة ، والظاهر أنه كان شائكاً متغيراً ، وهو أحكم الشعراء بعد المتنبي ويُفضل عليه في الغريب والأخيلة الدقيقة والطبيعتيات والاجتماعيات والأخلاق ، والقوانين ونظام الحكومات ، والفلسفة والشريائع والأديان ، ولذلك يفضل الإفرنج عليه . وهو في هذه الأمور معدوم النظير ، ومن مراتبه الجيدة قوله :

غَيْرٌ مُجِدٌ فِي مِلْتَيْ واعتقادي سَوْحٌ بَاكٌ ولا تَرَنْ شَادِ  
وَشَبِيهٌ صوتُ النَّمْعِيْ إذا قَبَسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ  
أَبَكَتْ تِلْكُمُ الْحَامَةَ أَمْ غَنَتْ عَلَى فَرْعَ غُصْنَهَا الْمِيَادِ  
صَاحِرٌ هَذِي قَبُورُنَا قَلْأَ الرَّخْبَ فَأَبَنَ الْقَبُورِ مِنْ عَهْدِ عَيَادِ  
خَفَفَ الْوَطَهَ مَا أَظَنَ أَدِيمَ الْأَرْضَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَادِ  
وَقَبِيْحُ بَنَا دَإِنْ قَدْمَ الْعَهْدَ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْنَادِ  
بِسْرٌ إِنْ اسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رَوِيدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاقَ الْعِبَادِ  
رَبَّ الْحَدِّ قَدْ صَارَ لَهُدَّا مَرَارًا ضَاحِكٌ مِنْ تَرَاحِمِ الْأَصْدَادِ  
وَدَفِينٌ عَلَى بَقَابِا دَفِينٌ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ  
فَاسْأَلِ الْفَرْقَدَيْنِ سَعْنَ أَحَدَتَا مِنْ قَبِيلٍ وَآنَسَا مِنْ بَلَادِ  
كَمْ أَقَاما عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لَمْدِلِيجَ فِي سَوَادِ  
تَعَبَّ كَلَها الْحَيَاةُ فَهَا أَغْرِيَجَ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيادِ  
إِنْ حُزْنَاهُ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَصْعَا فَسُرُورٌ فِي سَاعَةِ الْمَبْلَادِ  
خُلُقُ النَّاسِ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أَمَةٌ يَخْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ

إنا يُشْقِلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رِشادٍ  
ضَجْعَةٌ الْمَوْتُ رَقْنَدَةٌ يَسْتَرِيعُ الْجَسْمُ فِيهَا وَالْعِيشُ مِثْلُ الشَّهَادَةِ  
وَمِنْهَا :

بَانَ أَمْرُ إِلَهٍ وَأَخْتَلَفَ النَّاسُ سَفَاعَ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادَ  
وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيْوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ  
فَاللَّبِيدُ اللَّبِيدُ مَنْ لَيْسَ يَفْتَرُ بِكَوْنِ مَصِيرَهِ لِلْفَسَادِ  
وَلَهُ :

ضَحَّكَنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنْ تَسَافَاهَةً وَحقَّ لِسُكَانِ الْبَسِطَةِ أَنْ يَبْكُوا  
لَنْخَطَّئُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتِ زَجاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبَكٌ

#### ( ١٢ ) ابن خفاجة الأندلسي

هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة ( شاعر شرقي الأندلس )  
وأشهر وأصناف الطبيعة . ولد يحيى بن شقر من أعمال بلنسية شرقي الأندلس  
سنة ٤٥٠ هـ ، فتعلم ونظم الشعر ، وكتب الرسائل الإخوانية البليغة ، وما  
زالت شعره أدبه في صعود حتى صار واحداً زمانه في الأندلس ، وغلب على  
شعره وصف الحوادث الجوية ، ومناظر الطبيعة بأخياله جميلة وتشبيهات بدعة .  
وله غزل رقيق ، ومدح بارع ، ورثاء بليغ .

شعره : يتميز بالجزالة وكثرة المعاني وازدهارها في اللفظ ، حتى يحتاج في  
فهمها إلى التأمل على خلاف مذهب الأندلسيين . وتوفي سنة ٥٣٣ هـ .

ومن قوله يصف زهرة :

وَمَائِسَةٌ تُزَهِّى وَقَدْ خَلَعَ الْحِبَا عَلَيْهَا حَلَى حَرَّاً وَأَدِيهَّا خُتْرَا  
يَذُوبُ هَا رِيقَ الْفَهَانِمِ فِضَّةٌ وَيَخْمُدُ فِي أَعْطَافِهَا ذَهَبَانِضَرَا

وقوله :

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ اللَّهُ دَرَّكُمْ مَاءُ وَظَلَّ وَأَنْهَارُ وَأَشْجَارُ

ما جَنَّةُ الْخُلُدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَا تَخْبِرُتُ، هَذِي كَنْتُ أَخْتارُ  
لَا تَخْتَشِو بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلَ سَقَرًا فَلِيْسَ تَدْخُلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارَ  
وَقَالَ فِي ذَمِ عَلَمَاءِ السَّوْءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى :

دَرَسُوا الْعِلُومَ لِيَمْلِكُوكُوا إِيمَانَهُمْ فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبِ وَمَحَالِسِ  
وَتَزَاهَدُوا حَتَّى أَصَابُوا فَرَصَةً فِي أَخْذِ مَالِ مَسَاجِدِ وَكَنَائِسِ

### ( ١٣ ) الطغرائي

هو مؤيد الدين الأستاذ العميد في خبر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن محمد الطغرائي ، صاحب ( لامية العجم ) وهو أصبهاني الأصل ، برع في الكتابة والشعر حتى كان أوحد زمانه ، ولم يتبغت بعده في الشرق من يُضاهيه ، وتركت به الحال في خدمة سلاطين آل سلجوقي إلى أن صار وزيرًا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي صاحب الموصل ، ولما قهره أخوه السلطان محمود ، كان أول من اعتقل الوزير أبو إسماعيل الطغرائي ، فدس بعض حسدته من رؤساء الكتاب إلى السلطان محمود أنه مُلحد ، فقتله ظلمًا سنة ٥١٣ هـ .

ومن شعره لامية العجم المعتبرة من عيون الشعر ، وقد كان قالها ببغداد سنة ٥٠٥ هـ .

### ( ١٤ ) البهاء زهير

هو الوزير الشاعر الكاتب أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن علي الملبي الأزدي المصري ، صاحب السهل المعنون ، والغزل الرقيق والعتاب الرقيق . ولد بوادي نخلة قرب مكة سنة ٥٨١ هـ . ونشأ بمصر ببلدة قوص ، ثم اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وخرج معه في خدمته إلى بلاد الشام والجزيرة ، فلما نُكبَ الملك الصالح بخيانة عسكره وانضواهُم إلى ابن عمه ( ١ ) الطغرائي من يكتب الطفراه ( وهي الطرة ) وكانت تكتب في الدولة السلجوقيَّة فوق البسمة بخط معلق فيها نعوت السلاطان وألقابه .

الملك الناصر ، صاحب الكرك وقبض على الصالح واعتقله ، حفظ البهاء عهد صاحبه ، ولم يخدم غيره ، وأقام ببابلنس حتى استرد الصالح ملك الديار المصرية فقدم إليها في خدمته واتخذه وزيراً - حتى مات بوعاه في شوال سنة ٦٥٦ هـ . شعره - كانت سهولة طباعه زهير تفوق سهولة شعره الذي هو أسهل نظماً ولفظاً .

### الرواية والرواة

جاءت الدولة العباسية وقد اتسع نطاق الرواية ، واحتضن كل فريق من الناس برواية مميزة . فلما دُوّنت الكتب في عصر الدولة العباسية أفرغ الرواة ما حفظوه فيها ، وأخذوا أمر الرواية يضمحل شيئاً فشيئاً في أكثر العلوم ، ولا سيما الأدب ثم اقتصر في الرواية على تصحيح النطق والأداء - ولكل علم رواة مشهورون .

وأما رواة الأدب والشعر خاصة فأشهرهم « حاد » الرواية الكوفي و(خلف) الأحرر البصري ) وأبو عمرو الشيباني الكوفي ، والسكري البغدادي . ومن رواة الأدب يجمع فنونه لغة وشعاً وأخباراً - أبو عمر بن العلاء وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وغيرهم ؛ وهالك ترجمة أشهرهم في الرواية .

### الأصمعي

هو شيخ رواة الأدب ، الإمام الثني الحجة الثقة التقى ، أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصم الباهلي البصري . ولد سنة ١٢٣ هـ - ونشأ بالبصرة ، فأخذ العربية والحديث القراءة عن أئمة البصرة ، وأخذ عن فصحاء الأعراب ، وأكثر الخروج إلى الbadia ، وشافه الأعراب وساكنهم ، وتعلم من (خلف الأحرر) نقد الشعر ومعانيه ؟ وكان أحفظ أهل زمانه حتى قال مرة: إني أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة ، فقال له رجل: منها البيت والبيتان ، فقال: ومنها المائة والمائتان . وعمر حتى أدرك زمن « المأمون » ، وأراد وزيره أن يقدمه إليه فاعتذر بكبر السن ، ومات سنة ٢٤٦ هـ ، وله مؤلفات كثيرة .

العصر الرابع عصر المماليك التركية : ٦٥٦ - ١٢٢٠

حالة اللغة العربية وأدابها في ذلك العصر

لما اكتسح التتار<sup>١</sup> ممالك الدولة العباسية افترقوا إلى ممالك متعددة بآسيا وشرق أوروبا، ولم يلبثوا أكثر من نصف قرن حتى أسلموا، وشرعوا يخدمون الإسلام بتقريب العلماء إليهم، وترغيبهم في التأليف، فأفاد ذلك في إدامه الحركة العلمية في الجملة، وإن لم يفده اللغة العربية فائدة تذكر لسكان المجتمع منهن، أما علوم العربية وأدابها فلم يكن لها مبادئ<sup>٢</sup> ترجع إليه إلا البلاد العربية كالشام ومصر، غير أن اللغة التركية العثمانية أصبحت هي اللغة الرسمية للأعمال الديوانية والسياسية في جميع ممالك العثمانية، فزاحت اللغة العربية ودخلت في اللغة أثناء دولتي المماليك والعثمانيين كثيراً من الألفاظ التركية والفارسية.

### النثر – لغة التخاطب

كادت تحل محل<sup>٣</sup> اللغة العامية العربية (في أعلى الجزيرة وشرق العراق) اللغة الفارسية والتركية والكردية ممزوجة بشيء من الألفاظ العربية.

أما في بقية الجزيرة والعراق ومصر والشام فقد بقيت اللغة العامية العربية لسان الجميع لغة العناصر العربية فيها، ثم أخذت العناية بها في الانحطاط.

### الخطابة

لم تتغير الخطابة مما كانت عليه أواخر الدولة العباسية من حيث قصورها على خطب الجماعة والاعياد، وتلاوة بعض المرسومات والمنشورات، وبقيت لغة الخطابة العربية وحدتها، أو مع الترجمة إلى الأعجمية.

### الكتابة ، الكتابة الخططية

درج الخط في هذا العصر في الطريق الذي مهدها ابن مقلة، وابن البواب

وياقوت الملكي ، وياقوت المستعصمي ، واستعملت فيه أكثر أنواعه، وما زال الخط يجري في مساره ، حتى قضى على عيشه . كتبوا الترك العثمانيين ، فأبدعوا في تحصينه بما جعل جميع العالم يعترف لهم بالسبق ، ومن أشهرهم الشيخ حمد الله الاماسي إمام الخطاطين العثمانيين ، وجلال الدين ، ودرويش على ، والحافظ عثمان المتوفى سنة ١١١٥ .

### الكتابة الانشائية – كتابة الرسائل

اتبعت في كتابة الرسائل أثناه العصر طريقة القاضي الفاضل التي أسماها المعانى الخيالية ، والتزام السجع والمحسنات البدعية ، وعند هذه الطريقة من كتاب هذا العصر – شهاب الدين محمود الخلبي المتوفى سنة ٦٧٥٥ – ومحبي الدين ابن عبد الظافر وابن فضل الله العمري وأولاده ، وبقيت هذه الطريقة مَرْعِيَّةً في مصر والشام حتى نهاية دولة المماليك ، وصدر حكومة العثمانيين ، ولما غلت التركية العثمانية على كتابة الدواوين وأصبحت رسمية في الحواضر والأمصار أخذ شأن الكتابة العربية في الأضيق حللاً

### الكتاب

#### ( ١ ) القاضي محبي الدين بن عبد الظاهر

هو الكاتب الشاعر عبدالله بن عبد الله الطاهر الجذامي المصري ، ولد سنة ٦٢٥ ، ورباته والده ، وبرع في كتابة الرسائل ، سالكاً طريقة القاضي الفاضل ، وخدم في ديوان الإنشاء مدة املك الظاهر بيبرس وولديه ، وبعض أيام المنصور قلاوون ، ويعتبر محبي الدين وابنه محمد فتح الله من وأضعى اصطلاح الإنشاء ونظام ديوانه الذي ظل مُرْعِيًّا في مصر والشام حتى نسخه النظام التركي العثماني ، وتوفي سنة ٦٩٢ ، وله من رسالة كتبها على لسان الملك المنصور قلاوون يرد على صاحب اليمن في تعزيته على موت ابنه ، ويظهر التجلد على فقده :

ولنا ( والشكر لله ) صبر جميل ، ولا نأسف معه على فشلت ، ولا نأسى على مفقود ، وإذا علم الله ( سبحانه وتعالى ) حسن الاستبانة إلى قضايائنا ، والاستكانة إلى عطائه ، عوض كل يوم ما يقول البشر به : هذا مولى مولود ، وليس الإبل بأغلى أكباداً من له قلب ، لا يبالي بالصدمات كثُرت أو قلت ، ولا بالتاريخ حقرت أو جلت ، ولا بالأزمات إن هي توالت أو توالت ، ولا بالجفون إن ألقت ما فيها من الدموع والهجوع وتخلت ، وبخاف من الدهر من لا حلَّ له أشرطة ، ويأسف على الفائت من لابات بني الخطوب الخطرة ؛ على أن الفادح بموت الملك الصالح ( رضي الله عنه ) وإن كان منكينا ، والنافع بشجور وإن كان مبكينا ، والنائح بذلك الأسف وإن كان نثار الأسف مذكينا ، فإن وراء ذلك من تشبيت الله عز وجل ما ينفعه نسفا ، ومن إهانة الصبر ما يهدى لتمزيق القلوب أحق ما به ترقى ، وبكتاب الله وسنة رسول الله عليه صلواته عز علينا حسن اقتداء يضرب عن كل رثاء صفحاء .

#### ( ٢ ) شهاب الدين بن فضل الله العمري

هو الشاعر الكاتب المصنف أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محبي الدين محبي بن فضل الله العمري ، سليل عمر بن الخطاب ، وصاحب كتاب « ممالك الأ بصار » ولد بمدينة دمشق سنة ٧٠٠ ؛ وتفقه وتأدب على أبيه وغيره وتوفي سنة ٧٤٩ هـ ومن إنشائه في وصف ( قِطْ زَبَاد ) من رسالة طويلة : « ( وقط الزباد ) الذي لا تمحكه الأسود في صورها ، ولا تسمع غزلان الملك بما يحزنه من عرفه الطيب في سررها ؛ كم تنقل في بيوت طابت موطنها ، ومشى من دار أصحابه فقالوا : ( ربنا تجعل لنا قطننا ) ». .

#### ( ٣ ) لسان الدين بن الخطيب

هو أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي المعروف بلسان

الدين بن الخطيب وزير بني الأحرر ملوك غرناطة ، وكان وزيراً لأبي الحجاج يوسف ولدَ سنة ٧١٣ هـ بمدينة غرناطة ، وتأدب وتفقه واجتمع له من المحكمة والأدب مملكة يهدى بها أدباء الأندلس كتابة وشعرًا وتصنيفاً وسياسة ومات مقتولًا سنة ٧٧٦ هـ .

ومن قصار رسائله رسالة في الشوق ، كتبها إلى ابن خلدون ، وهي بعد الدِّيَاجَة . وأما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج ، وأما الصبر فصل به أبة درَّاج ، بعد أن تجأزَ اللوى والمنعرج ، لكن الشدة تعمق الفرج ، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج ، وأنسَى الصبر على إبر الدبر؟ ومطاولة اليوم والشهر حتى حكم القهر ، وهل للعين أن تسلو سلو المقصر ، عن إنسانها البصر؟ أو تدخل ذهول الزاهد عن سرهَا الرائي والمشاهد . وفي الجسد مُضقة يصلح إذا صلحت ، فكيف حاله إن رحلت عنه ونَزَحت؟ وإذا كان الفراق هو الحمام الأول ، فعلام المعول؟ أعيتْ مر اوْضَةَ الفراق على الرائق ، وكادت لوعة الاشتياق أن تقضي إلى السباق:

تركته مبنياً بسعدٍ تشيعكم أوسعاً أمرَ الصبر عصياناً  
أقرعْ سني ندماً ثارةً وآستريح الدمع أحباباً

### التدوين

ألف علماء هذا العصر تأليف جمه أخلفت على العربية بعض ما أباده التيار والصلبيون من الكتب النفيسة . ويرجع أكثر الفضل في ذلك إلى علماء مصر والشام وجالية الأندلس . أما أاعاجم ، المشرق وإن ألفوا في العلوم الإسلامية والفلسفية فإن تأثير بيئتهم الأعجمية جعل كتبهم صبة التناول ، ضعيفة الآخر .

### الأدب

قد كان لأدباء القاهرة من الكتاب السابق في وضع الكتب الجامعة التي

تبحث في عدة علوم أدبية أو ملحوظة بها، ومن مؤلاته: شهاب الدين النويري صاحب نهاية الأرب، وابن فضل الله العمري صاحب مسائل الأ بصار، وشهاب الدين القلقشندري صاحب صبح الأعشى. ومن ألف في الأدب بمناج مختلفة: جمال الدين الوطواط صاحب الغرر والعرر، وشهاب الدين الخلبي صاحب منازل الأحباب، وحسن التوسل إلى صناعة الترسيل، وشهاب الدين الأ بشبهي صاحب المستطرف، والنواجي صاحب حلية الكمي.

بكلية العلوم الإسلامية

لما أراد التتار بقية العلماء، والنحاة في الشرق، كاد أفق المشرق والشام ومصر يصفر من النحاة وأهل اللغة، لو لا أن تداركهما الله بدخول التتار في الإسلام ومعاضدتهم هم الدول التي خلفتهم للعلم والعلماء، ويجلاء بعض كبار النحاة واللغويين من الأندلس والغرب قبيل حادث تتار وبعده كابن هالك والشاطبي وأبي حيان وابن منظور الإفريقي، فجددوا النحو واللغة بمصر والشام، وتخرج عليهم تلاميذ أفاضل كانوا كواكب المصور المتأخرة قد وَّنوا العلم وحفظوه لمن أتى بعدهم من نثّارا في المصور المظلمة.

كتابه التدوين والتصنيف

أما كتابة التدوين فكانت في المتون ونحوها موجزة جداً، وكانت في الشرائح والمطولات مبسطة . ومن أشهر المؤلفين في هذا العصر : ابن خلkan ، وابن خلندون والسيوطى ، وابن مكرم ، والفيرورى بادى ، وعز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠هـ وابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ . وابن هشام الأحدوى المتوفى سنة ٧٦١هـ . ولسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ . وسعد الدين الأفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ والسيد الجرجانى المتوفى ٨١٦هـ . والثواب الخفاجى .

( ١ ) ابن خلkan

هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلkan الإربلي ، ولد سنة ٦٠٠ هـ بمدينة إربل : وأقام بها إلى سنة ٦٢١ هـ ، ثم رحل إلى حلب ومكث بها سنتين ، ثم عاد إلى دمشق ، وأقام بها مدة ، ثم أقام بمصر ، وتولى القضاء بها وفيها ألف أكثر تاریخه ( وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ) ثم تقلبت به الأحوال بين مصر والشام - إلى أن مات سنة ٦٨١ هـ . ثم تم عليه محمد بن شاكر الكتبني المتوفى سنة ٧٦٤ هـ كتابه ( وفات الوفيات ) .

( ٢ ) ابن خلدون

هو عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون ، ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ ، وتلقى العلم والأدب من أبيه ومن أكابر العلماء ، وقرأ الكتب العقلية والفلسفية على بعض حكماء المغرب ، واحترف بصناعة الكتابة وهو شاب لم يطر شاربه ، ثم وصل بعد ذلك إلى ملوك بني الأحرر ؛ فحظي عندهم .

وألف تاریخه في خلال أربعة أعوام ، ومقدمة التي لم ينسج أحد على منوالها ثم عزم على الحج ، فدخل مصر سنة ٧٨٤ هـ ، زمن سلطانها برقوق ، ثم استقدم أهلها وولده من المغرب ، ففرقوا بهم السفينة ، فأقام بمصر حزيناً ، وجلس للتدريس بالجامع الأزهر ، وتولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦ هـ إلى أن مات سنة ٨٠٨ هـ .

( ٣ ) جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن جلال الدين بن الإمام كمال الدين الحُضيري السيوطي ، ولد سنة ٨٤٩ ، ونشأ يتيماً وحفظ القرآن و عمره دون الثمان ، وأخذ العلم عن مشايخ وقته ، وابتداً في التصنيف وسنة ١٧ سنة ، ثم لازم الأشياخ وطلب العلم في ربوع الأرض ، ونبغ في كثير من العلوم ، وتولى التدريس والإفتاء ، ولم يكن أشهر منه في زمانه ، وقد ترك للناس أكثر من ثلاثة مصنف و توفي سنة ٩١١ هـ بالقاهرة .

### الشعر

لما كان أكثر الملوك والأمراء في هذا العصر أعاجم بالفطرة كانت ميلهم إلى الشعر العربي غير طبيعي، ولذلك انقرض الشعر العربي من أواسط آسيا، وبدقت صيابة منه بالعراق والجزيرة، وبقي على شيء من الرونق في الشام ومصر والأندلس والمغرب، غير أنه قل التكسب به فيها، فمال أكثر الشعراء إلى انتقال الكتابة في الدواوين صناعة، واستعملوا الشعر في تلقي الملاوك والرؤساء وفي إظهار التفصح والتسلية، فمجرد قوله في الأغراض الهامة، وعندل به إلى أغراض أخرى.

### الشعراء

ظهر في هذا العصر شعراء كثيرون، من أشهرهم، شرف الدين الأنصاري المتوفى سنة ٦٦٢ هـ، وجمال الدين بن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ هـ، وشهاب الدين التلمساني المتوفى سنة ٦٧٥ هـ، والشاب الظريف المتوفى سنة ٦٩٥ هـ، والإمام البوصيري المتوفى سنة ٦٩٥ هـ، وابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، وأبو بكر بن حمزة الله المتوفى سنة ٨٣٧ هـ، وصفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، وفخر الدين بن مهانس المتوفى سنة ٨٦٤ هـ، وابن معنوق الموسوي المتوفى سنة ١١١١ هـ.

### ١ - البوصيري

هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حاد الصنهاجي البوصيري، صاحب البردة والهزية، ولد بدلاص، ونشأ ببوصیر. ثم انتقل إلى القاهرة، وتعلم علوم العربية والأدب، فقال الشعر البليغ في جده وهزله، ومن شعره الجيد قوله في بردته:

أَمِنْ تذَكُّرْ جَيْرَانْ بَنْيَ سَلَمْ مَرَجَتْ دَمَّا جَرَى فِيْ قَلَةِ بَدْمِ  
( ١٤ - جواهر الأدب )

وأومضَ البرقُ في الظماء من أضم  
فما لقلبك إنْ قلت استفق يوم  
ما بين منسجم منه ومُضطرب  
أيُخسِبُ الصبأنَ الحبُّ منكمْ

ومنها :

حب الرُّضاع وإنْ تقطمه بنفطم  
إن الهوى ما تولى يُضم أو يُصم  
وإن هي استحلت المرعى فلا تسم  
من حيث لم يذرِّ أن السم في الدسم  
فرب مخصة شر من التخمر  
من المحرام والزم حمية الندم  
والنفس كالطفل إن تهمل شب على  
فاصرف هواها وحاذر أن توليه  
ورعاها وهي في الأعمال ساعة  
كم حست لذة للمره قاتلة  
واخش الدسائس من جوع ومن شبع  
واستفرغ الدمع من عين قدامتلات

ومن قصيدة الهمزية في مدح النبي عليه الصلاة والسلام التي أورها :  
كيف ترقى رُقْبَكَ الْأَنْبِيَاءُ ياسِمَاءَ مَا طاولتها حِمَاءُ  
لم يُساوِوكَ فِي عِلَالَةٍ وقد حَالَ سِنَاً مِنْكَ دُونَهِمْ وسِنَاءُ  
وتُوفِي البوصيري سنة ٦٩٥ هـ بالاسكندرية ، وقبره بها مشهور يزار .

## ٢ - صفي الدين الخلبي

هو عبد العزيز بن علي الشهير بابن سرايا الطنائي الخلبي شاعر الجزيرة .  
ولد سنة ٦٧٧ هـ ونشأ بمدينة الحلة من مدن الفرات ، فتأدب ونظم الشعر  
وتوفي سنة ٨٢٥ هـ؛ ويعتبر صفي الدين من أمثلة البديع المتبدعين في أنواعه  
المقالين في استعماله من شعرهم بلا كثیر تكلف ، وهو أول من نظم القصائد  
النبوية الجامحة لأنواع البديع المسماة بالبديعيات ، مثال بردة البوصيري ومن قوله  
في الأدب :

إسمع خطابة الجليس ولا تكون عجلاً بنطقك قبلما تتفهم  
لم تعط مع أذنيك نطقاً واحداً إلا لتسمع ضعف ما تتكلم

وله :

بقدر لغاتِ المرء يكثُر نَفْعُهُ فتكلّم له عِنْدَ الشدائِد أَغْوَانُ  
تَهَافَتْ عَلَى حِفْظِ الْلِّغَاتِ بِجَاهِدَا فَكُلِّ لِسَانٍ فِي الْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ

### ٣ - ابن نباتة المصري

هو جمال الدين محمد بن محمد المعروف بـ ابن نباتة ، أشعر شعراء المصريين زمان المٌهٰيلك . ولد سنة ٦٨٦ هـ . ونشأ بالقاهرة ومات سنة ٧٦٧ هـ ، ومن شعره قوله :

يامشتكى الهم دعه وانتظر فرجاً ودار وَقْتَكَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ  
وَلَا تُعَانِدْ إِذَا أَصْبَحْتَ فِي كَذَرٍ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ

### ٤ - ابن معتوق الموسوي

هو شهاب الدين بن معتوق الموسوي ، شاعر العراق في عصره ، وسابق حلبيه في رقة شعره . ولد سنة ١٠٢٥ هـ ، ونشأ بالبصرة .

وابن معتوق من كبار شعراء الشيعة مدح علياً والشهدرين بما يخرج عن حد الشرع والعقل . ومات سنة ١١١١ هـ

ويتميز شعره بالرقة وكثرة المجازات ، حتى لـ تكاد الحقيقة " تهمل فيه جملة ".

## العصر الخامس : عصر النهضة الأخيرة

محمد علي - سنة ١٢٢٠ هـ

قدِّمَ محمد علي ، إلى مصر ضابطاً في الحملة الفرنسية وَجْهَتْها تركياً لإخراج الفرنسيين من مصر ، وكان راجح المقل ، استطاع أن يجمع حوله أعيان المصريين وكبار علمائهم بلطف معاملتهم وحسن معاقرتهم ، فأحببواه وأثروه ، وأعانوه على الحكومة التركية حق قلدته ولاية مصر وهي لذلك كارهة .

وكان أولَ همَّ لـ محمد علي في ولاية الحكم أن يتخلص من المٌهٰيلك ، وأوقع يمحوريتهم في القلعة سنة ١٢٢٦ هـ ( ١٨١١ م ) .

بعد ذلك وجَهَ همَّه إلى أن يُنشئ ، بجيشه كلَّ ما للجيوش الحديثة ، فأنشا

في قصر ابن العيني مدرسة حربية إعدادية سنة ١٨٢٥ م وجمع فيها التلاميذ من طوائف مختلفة لا المصريين، غير أن هذه التجربة أخفقت فاضطر إلى أن يجعل أكثر التلاميذ بعد من المصريين، وكانت لغة التعليم الأساسية هي التركية، وكانت تدرس إلى جانبها العربية وغيرها، وكان قد سبق فأرسل طائفة من المهاجرين إلى بعض البلاد الأوروبية لدراسة الفنون الجميلة.

ثم أنشأ مدرسة أركان الحرب في جهة أبي زويل من ضواحي القاهرة، ودعا لها بأساتذة من الفرنسيين.

### مدرسة الطب

علمت أن همة محمد علي اتجهت بأدي الأمر إلى إنشاء جيش منظم مجهز بجميع الوسائل الحديثة، ولم يكن في مصر إلى ذلك الوقت أطباء اللهم إلا تفرأ قليلاً من الإفرينج لتطبيب مرضي الجنابات الأجنبية، وكانت إذا نشبت المعارك الحربية يدعى بالحلاقين ليأسوا الكلوم ويضمدوا الجروح، لهذا عمد محمد على إلى إنشاء مدرسة طبية يήمنها أبي زويل في سنة ١٣٤٢هـ (١٨٢٦م) يقوم بيازائها مستشفى كبير، ودعا لها بأساتذة من الإفرينج، وكان التعليم في هذه المدرسة شاقاً جداً، فإن أساتذتها لم يكونوا يعروفون العربية، وطلابها لا علم لهم باللغات الأجنبية، فبدعت هذه الضرورة إلى أن يقوم بين الأساتذة وتلاميذهم مתרגموون.

### إيقاظ محمد علي الشرقي بحسن بلانه في السياسة وال الحرب

استطاع سلطان محمد علي بما أعد من جيش قوي في البر، وأسطول عظيم في البحر، وعلم عالٍ يأخذ به أبناء البلاد، ومعامل ومصانع أغنته عن كثير مما يريد من الغرب، ومشروعات لري ضاعف بها استثمار الأرض، وغير ذلك من وسائل الإصلاح، ولقد استعانت به تركيا في إخراج الفيتين في أطراف بلادها، كما استعانت به في حروبيها مع الدول الأخرى، كما تمكّن بخيشه من فتح الودان

كما اقتطع شطرًا من أملاك تركيا بعد أن شعر الخلف بينه وبينها، وكاد يظفر بحاضرة ملكها لو لا أن تأثثت عليه الدول الأوروبية وحُلّت بينه وبين غايته. أما الأسطول الضخم الذي بناه محمد علي، فقد أحرقته تلك الدول غيلانة في واقعة «نافارين»، ولقد أتى بالعلماء والأساتذة وأهل الفنون من أوروبا، وبعثت بهم إلى بلادها، وأقام المدارس في مصر على نهج مدارسها، وتقدم بترجمة ما يحتاج إليه في وسائل الحياة المختلفة، وبهذا وغيره انتظمت العلاقات بين الشرق والغرب.

### إسماعيل وإنماه بناء جده

قبض محمد علي ماشا في سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ م) بعد أن حكم مصر أكثر من أربعين سنة بعثها فيها من الموت بعثاً، وأنهضها نهضة قوية تلقت لها وجنّه التاريخ، وما كاد الملك يصبر إلى حفيده عباس الأول حتى خبّت تلك النهضة فأغلقت المدارس، وعطلت الصانع وفتّرت تلك الحركة العظيمة التي تناولت جميع مرافق الحياة في البلاد، وكذلك كان شأنه خلفه سعيد بن محمد علي طول أيام حُكمه، حتى إذا انتهت ولاية مصر في سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٣ م) إلى إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي تأثر في سبيل الإصلاح بخطى جده العظيم وراح يتّسع ما بني لجده مصر، ونهض بوجوه الإصلاح التي تقوم عليها الثروة والقوة والعلم والأنظمة في كل البلاد.

### مظاهر النهضة الحديثة في العلم والأدب

الم يكن للبُعوث العلمية التي أوفد لها محمد علي في مُبتدأ الأمر إلى أوروبا شأن جليل . وأولها كان في سنة ١٨١٣ م على أنه ما برح يوالي إرسال البُعوث حتى كانت سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦ م ) إذ أوفد إلى أوربا بعثة عظيمة يزيد عدده

الترجمة والتأليف

كان أول عمد مصر بالترجمة في هذا العصر ، ما قام به أولئك المترجمون الذين جاء بهم محمد علي ليؤدّوا بالعربية إلى طلبة مدرسة الطب ما كان يُلقى عليهم أستاذهم من الدروس باللغة الأجنبية . فلما أخرج بعض هؤلاء الأساتذة بلغاتهم كتبًا ورسائل في فنون الطب ، وأراد ترجمتها إلى العربية جاء محمد علي بطائفة من تفقوه في العربية لمعاونة أولئك المترجمين على تحرير العبارة وضبط المصطلحات العلمية ، بقدر ما اتسع له علمهم بالعربية ، وما عثروا عليه من مصطلحاتهم ، وكان هذا عملاً شاقاً مضنياً .

وكانت جَمِيعُ المُتَرَجِّمِينَ أَوَّلَ الْأَمْرِ مِنَ الْأَطْبَاءِ، لِأَنَّ الطِّبَّ أَوَّلُ الْعِلْمِ  
الْخَدِيدَةِ الَّتِي عُنِيَّ بِدِرَاسَتِهَا فِي مِصْرَ بَعْدَ الْعِلْمِ الْحَرَبِيِّ، ثُمَّ تَوَالَتِ التَّرْجِيمَةُ فِي  
الْأَنْتَرِيُومِ عَلَى يَدِهِ مُتَحَمِّلاً جُوا فِي مِنَ الْطَّلَابِ.

والفهود الآخرى على يد من حبیر بجو، يتم الامر بفتحها فكان في متداً الأمر ضئلاً، وكان أكثره من

ومن الأدلة على ذلك ما يليه في الأدعية المأمورات في العيادة والصلوة، وهي:

على أن الماصرين قد جعلوا يُقبلون على مُعالجته، وخاصة من عهد إسماعيل حتي بلغ اليوم غاية محمودة، ما زالت البلاد تتطلع منها إلى المزيد<sup>١</sup>.

(١) ومن أربع من برعوا (في أذناء هذه النهضة) في التأليف والترجمة في فنون الطب والصيدلة مرتبعين على حب تاريخ وفياهم: إبراهيم بك النبراوي ١٢٧٩هـ (١٨٦٣م) وأحمد بك حسن الرشيدى ١٢٧٢هـ (١٨٦٥م) ومحمد علي باشا المقلعى ١٢٩٢هـ (١٨٧٤م) وأحمد بك ندى ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) وسامي باشا سالم = ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م)

## حالة اللغة العربية وأدابها في هذا العصر

كانت حالة البلاد العربية في أوائل القرن الثالث عشر غاية ما وصلت إليه من الفساد والاضمحلال، فلما استولى محمد علي باشا على مصر رأى - كاعلمت سابقاً - أن يربّي من يكون خيراً واسطة نقل المعرفة الأوروبية إليها، فبعث إلى أوروبا بثلاثة بعوث علمية في أزمنة مختلفة، كونت بعد ذلك ثلاث طبقات من العلماء والأطباء والمهندسين والضباط، فنقلوا إلى اللغة العربية عشرات الكتب الجليلة = ١٣١١ هـ ١٨٩٣ م، ومحمد الدرني باشا ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م، وحسن محمود باشا ١٣٢١ هـ ١٩٠٣ م). ومن برعوا كذلك في العلوم الرياضية ترجمة وتأليفاً: محمد بك بيومي ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م، وبهجهت باشا ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م، ومحمود باشا الفلكي ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م، وشفيق بك منصور ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م، وختار باشا المصري ١٣١٥ هـ ١٨٩٢ م، وإسماعيل باشا الفلكي ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م. ومن خير من ألفوا أو ترجموا في العلوم المختلفة في صدر هذه النهضة: الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١٢٤٠ هـ ١٨٢٥ م، والشيخ شهاب الدين المصري ١٢٧٤ هـ ١٨٥٧ م، ورفاعة بك رافع الطهطاوي ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م، ومحمد قدرى باشا ١٣١٣ هـ ١٨٨٥ م، وأحمد فارس الشدياق ١٣٠٥ هـ ١٨٧٨ م، والشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م، والشيخ حسين المرصفي ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م، والشيخ محمد بيرم ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م، وعلى مبارك باشا ١٣١١ هـ ١٨٩٣ م، والشيخ محمد العبami المهدى ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م، وعثمان بك جلال ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م، وأمين فكري باشا ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م، والشيخ إبراهيم البازجي ١٣٢٣ هـ ١٩٠٦ م، وقاسم بك أمين ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م، وعمر بك لطفي (١٩١٤ م) وعلى أبو الفتاح المتوفى سنة ١٩١٣ م، ومحمد بك النجاري ١٣٢٢ هـ ١٩١٤ م، وأحمد فتحى زغلول باشا ١٣٢٢ هـ ١٩١٤ م، وجرجي زيدان (١٩١٤ م) وإسماعيل سرهنوك باشا (١٩٢٤ م)، والشيخ محمد بك الخضرى ١٩٢٦ م. ولا شك في أن هذه النهضة الحديثة مدينة في مستهلها الشيخ المترجم على الإطلاق رافع بك كما أنها مدينة لأكبر السابقين من المؤلفين المصلح العظيم علي مبارك باشا.

في العلوم المختلفة ، فأخذت ذلك في اللغة العربية انقلاباً عظيماً واكتسبت من سعة الأغراض والمعاني والألفاظ العلمية والأساليب الأجنبية وطرق البرهنة والاستباط وترنيب الفكر ثروة طائلة ، ورأى العلماء والأدباء أنه صارت لهم دولة منظمة متحضررة تتقن كل ما يحسبونه من نتيجة كدهم ، وثرة أفكارهم ، فالتفوا حولها ، وصار أيضاً للدولة كتاب وشعراء ومنشئون ، ومن الأسف أن هذه اليمضة لم يستمر سيرها في مصر كما استمر في الشام بل ركبت ريحها في زمن عباس باشا الأول ، وزمن سعيد باشا ، ثم تَسَاءَلَتْ في عصر إسماعيل وما لبثت أن صارت رُخاءً طيبة وأعاد سيرة جده في نشر العلم ، وظهرت ثرة أعماله في حياته ، وكادت مصر توشك أن تكون قطعة من أوربا .

### النثر - المحادثة - أو لغة التخاطب

كانت العافية في أوائل هذه العصور غاية في الانحطاط ، ثم لما انتشر التعليم بين طبقات المصريين ، دخل في عباراتهم كثير من الفصحى ، وانتقل ذلك لعاصريهم من الأميين ، وبعض النساء ؛ وما ساعد على ذلك جعل التناضي باللغة الفصحى وكثر الصحف والمجلات والروايات .

### الخطابة

كان المصريون والسوريون في أوائل هذا العصر لا يستمعون الخطابة في غير الأغراض الدينية ، ثم اتسعت دائرة الأفكار في عصر إسماعيل باشا ، وصادف ذلك بجيء السيد حمال الدين الأفغاني إلى مصر ، والتَّقَفَ لقيفَ حوله من أدباء المصريين والسوريين ، فأدخلهم في عداد جمعيته ، وألتفَ منهم أذرية كانوا يتزاوجون الخطابة فيها في الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية ، وانتشرت الخطابة بين شباب مصر ، وفَتَّشت بعد عصر إسماعيل في زمن توفيق باشا وعباس حلمي باشا ، ومن أشهر خطبائهم السيد عبد الله النديم المتوفى عام ١٣٩٤ هـ (١٨٧٦ م) والشيخ محمد عبده المتوفى عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ومصطفى باشا كامل المتوفى عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٧ م) وسعد باشا زغلول المتوفى عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٦ م) والشيخ

عبد العزيز جاويش بك المتوفى عام ١٩٤٧ م وغيرهم ، حتى بلغت الخطابة في عصرنا هذا مبلغاً عظيماً

### الكتابة الخطية

وقف الخط في سبيل تقدمه على الحد الذي رسمته له الطبقة الناشئة في القرن العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر : من خطاطي الترك، وكل من نشا بعدم فائدة هو متبع طريقهم . وأشهرهم : عبد الله زهدى ، وهو الذي خط بالقلم الخليل جدران المسجد النبوى، وجدران سبيل والدة عباس باشا الأول بالصلبية بالقاهرة ، و محمد مؤنس أفندي ، وتخرج عليه وعلى تلميذه محمد جعفر بك جميع خطاطي قطرنا المصري .

### الكتابة الإنسانية

مضى العصر المتقدم وليس لكتاب الدواوين في أواخره شأن يذكر ، بل جعل التركيبة هي اللغة الرسمية، وأقبل العصر الحاضر والحال لم تتغير في المالك العثمانية إلا قليلاً ، وشرع تغير في مصر ، ثم لما أنشئت المدارس النظامية ، نشأت طبقة من كتاب الدواوين رقّوا كتابتها ، وقد هُجِرَ السجع الذي أكثر منه الأورمون إلا أن ( عبد الله باشا فكري ) أشهر المصلحين للكتابة الديوانية الفصيحة ألمَّ به في كثير من مُكتاباته الرسمية ، وقد سبق كثير من رسائله في فن المكتبات ، وأما كتابة التأليف والصحف فأخذت تَنْحُوَ منحى كتابة ابن خلدون في مقدمته ، ولما وَلَّتِ الحكومة الشیخ محمد عبد تحرير « الواقع الرسمية » ، والإشراف على تحرير الجرائد ترقّت كتابتها كثيراً ، ودرجت في سبيل التقدم إلى الآن

### كتابة التدوين

كان أكثر الكتب التي ألفت أو تُرجمت في مصر علمية ، لشدة احتياجها لها ، أما سوريا فكانت حالة الأدب فيها في النصف الأول من العصر الحاضر خيراً منها في مصر ولكن مصر نهضت في النصف الثاني ، واسترجعت حيّاتها الأدبية ،

وأدخلت دراسة أدب اللغة في مدارسها، وألف فيه عدة كتب . وانحط شأن سوريا في العربية فلم ينبع في اللغة من السوريين في السنوات الأخيرة من بضائع سابقهم . ومن أشهر علماء الأزهريين في هذا العصر: الشيخ عبد الرحمن الجبرتي المتوفى في ١٢٤٠ هـ (١٨٢٥ م) والشيخ حسن العطار المتوفى في ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) ومن غير الأزهريين من أهل النهضة الحديثة: رفاعة بك شيخ المترجمين والمؤلفين ، وعلى مبارك باشا المتوفى في ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وجمال الدين الأفغاني المتوفى في ١٣١٤ هـ (١٨٩٧ م) وجورجي بك زيدان المتوفى في ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) وأحمد فارس الشدياق اللبناني المتوفى ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) والدكتور يعقوب صرُوف صاحب مجلة المقتطف المتوفى في ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) وولي الدين بك يكن المتوفى في ١٣٣٩ هـ والشيخ محمد عبد المطلب المتوفى في ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م) والشيخ محمد بك الخضرى المتوفى في ١٩٢٧ م والشيخ أحمد مفتاح المتوفى في ١٣٢٩ هـ . وفتحى باشا زغلول المتوفى في ١٩١٤ م والشيخ نجيب الحداد المتوفى في ١٣٠٧ هـ (١٨٩٩ م) وعبد الله باشا فكري ، والشيخ حسين المرصفي المتوفى في ١٣٠٧ هـ (١٩٣٩ م) والشيخ ناصيف البازجي المتوفى في ١٢٨٧ هـ ، وإبراهيم بك المويلاحي المتوفى في ١٣٢٣ هـ ، وحمد بك المويلاحي المتوفى في ١٩٣٠ م وقاسم بك أمين المتوفى في ١٣٢٦ هـ والسيد لطفي المنفلوطى المتوفى في ١٩٢٤ م والشيخ إبراهيم البازجي المتوفى في ١٣٢٣ هـ (١٩٠٦ م) وحفيظ بك ناصف المتوفى في ١٣٣٧ هـ والشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد المتوفى في ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) وأديب إسحاق المتوفى في ١٣٠٣ هـ (١٨٩٢ م) ومصطفى بك نجيب المتوفى في ١٣٣٠ هـ وإسماعيل باشا صبّري ، ويطرس البستاني المتوفى في ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) وسلم باشا تَقْلَا المتوفى في ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) .

وهكذا ترجمة بعض زعماء النهضة الحديثة :

## ( ١ ) رفاعة بك الطهطاوي المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٨٩ م

هو الكاتب الشاعر السيد رفاعة بك الحسيني الطهطاوي ، شيخ المترجمين ، وإمام النهضة الحديثة ، ولد بطنطا من أسرة شريفة ، وتأدب وتعلم في الجامع الأزهر ثم انتخب إماماً لبعض فرق الجيش ؛ ولم يلبث أن اختاره المرحوم محمد علي باشا إماماً ومعلماً لأول بعث على أرسنال إلى فرنسا سنة ١٢٤١ هـ فراراً فته علوم أوروبا وعظمتها فأكبَّ بنفسه على تعلم اللغة الفرنسية ، فلما عاد إلى مصر سنة ١٢٤٧ هـ اختاره محمد علي باشا رئيساً للترجمة بمدرسة أبي زويل . واشتراكه هو وأستاذه الشيخ حسن العطار في إنشاء جريدة « الواقع المصرية » وتحريرها ثم نقلَ إلى مدرسة المدفعية (الطبعية) ثم صار مديرًا لمدرسة الألسن والترجمة ، ثم انتخب عضواً بلجنة المدارس ، وتولى إدارة مجلة (روضة المدارس المصرية) وعكف على الترجمة والتأليف حتى ثُوَفِيَ عام ١٢٩٠ هـ تاركاً لمصر كتباً ورجالاً هم أركان النهضة الحديثة ، وآخر ما ألفه كتاب « نهاية الإيحاز » في سيرة ساكن الحجاز .

## ( ٢ ) عبد الله فكري باشا المتوفى عام ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م

عبد الله فكري بن محمد بلينغ الضابط ابن الشيخ عبد الله العالم الأزهري ، وهو من أركان النهضة الأدبية في الديار المصرية ولد عام ١٢٥٠ هـ ، وأكبَّ على تعلم علومه بالأزهر ، مُشتغلًا أيضًا باللغة التركية ، واستخدم من أجلها مترجمًا للعربية والتركية في عدة مناصب ، آلت إلى نقله إلى حاشية سعيد ثم إسماعيل باشا ، فمُهدَّ إليه بتأديب بنية الكرام وغيرهم من أمراء بيت الملك . ثم تقلبَ في جملة مناصب آخرها نظارة المعارف عام ١٢٩٩ هـ وبقي بها حتى زمن الثورة العربية ، فسقط مع الوزارة ، واتهم في الثورة فقبض عليه ، ثم اتضحت براءته فأطلق ورُدَّ إليه معاشه ؛ بعد أن استعطف الخديوي توفيق باشا بقصيدة طويلة وتوفي عام ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) .

وكان فكري باشا كاتبًا بليناً ، سلك في كتابته طريقة كتاب القرن الرابع

كالبديع الهمذاني، والخوازري من التزام السجع القصير، القليل التكلف ولذلك يقول فيه المرحوم الشيخ حسين المرصفي مدرس دار العلوم «لو تقدم به الزمان، لكان فيه بديعان، ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همدان».

### (٣) علي مبارك باشا المتوفى عام ١٣٩١هـ ١٨٧٣م

هو أبو المعارف المصري، العالم المؤرخ المؤلف المترجم، العربي العظيم علي بن مبارك بن سليمان بن إبراهيم مؤسس دار العلوم، ودار الكتب العربية. ولد عام ١٢٣٩هـ، وكان والده يرسله إلى معلم فاس يتعلم عليه القرآن الكريم فحفظه، وهرأ من العلم لقوته وضريبه، وأخذ يتعلم الكتابة على بعض الكتاب حتى عثر في بعض خرجاته بتلاميذهذاهين إلى مدرسة أبي ز عبد فصصحهم ودخل المدرسة ثم اختير في جملة من تلاميذهها إلى مدرسة قصر العيني، وعمره ١٢ عام، ودرس الرياضة فبرأع فيها، فاختير طالباً بمدرسة الهندسة، فأكمل في خمسة أعوام دروس فن الهندسة، وأرسل إلى أوروبا عام ١٢٦٠هـ ليتلمع علومه بها، فكث نحو أربعة أعوام درس فيها فن الهندسة وال الحرب، ثم عاد إلى مصر ضابطاً بالجيش، ثم قدم لعياس باشا الأول مشرقاً عابراً نظام المدارس المصرية فاعجبه وعهد إليه رئاسة ديوانها، فقام به خير قيام، وألف بعض الكتب الدراسية، فكان أول من نظم المدارس المصرية، وتزاحت عليه المناصب فكان مديرآ للسكك الحديدية وناظراً للمعارف والأشغال والأوقاف والقتاطع الخيرية، فقام بذلك جميعاً في آن واحد. خير قيام؟ ومن أعماله العظيمة إنشاء دار الكتب وإنشاء مدرسة دار العلوم ليُوفّق بين طلبة العلم القدماء وطلبة العلم الحديث، ومات عام ١٣٩١هـ ١٨٧٣م.

### (٤) الشيخ محمد عبد المتوفى عام ١٣٢٢هـ ١٩٠٥م

هو المصلح الكبير المجتهد الكاتب الخطيب الإمام الشيخ محمد عبد، أحد أركان النهضة العربية ومؤسس الحركة الفكرية، ولد عام ١٣٩٦هـ بإحدى

قری مدیریة الغربية ، ونشأ بين أسرته بمحلة نصر من مديرية البحيرة وترك بلا تعلم حق ناهزت سن العاشرة ، ثم رَغِب في التعلم فحفظ القرآن الكريم وطلب العلم بالجامع الأحمدي ، ثم انتقل إلى الأزهر ونبغ في علومه – ولما قدم مصر السيد جمال الدين الأفغاني سنة ١٢٨٦ هـ ، وأعاد إلى مصر دراسة الفلسفة وعلوم الحكمة لزمه الشیخ محمد عبده ، وكان أبغض تلاميذه ، وأحرصهم على ملازمته ، والاستفادة منه ، ونال درجة العالمية سنة ١٢٩٤ هـ ، واختير سنة ١٢٩٥ هـ مدرساً للأدب والتاريخ العربي بدار العلوم ، ومدرسة الألسن ، ثم اختير لإصلاح لغة (الواقع المصرية) ثم صار رئيس تحريرها – وفي هذه المدة جعله رياض باش銅راقباً على كتابة الجرائد وتحريرها – وحدثت عقب ذلك الثورة "العروبية" ، وُنفي من مصر إلى سوريا ، وتولى التدريس بمدارسها ، ثم انتقل إلى أوروبا فالتحق بالسيد جمال الدين بباريس ، فأنشأ معاً جريدة (العروبة الوُثقى) ثم عفا عنه الخديوي وعاد إلى مصر قاضياً بالمحاكم الأهلية ، ثم مُفتياً للديار المصرية ، وتولى التدريس بالأزهر وإليه يرجع الفضل في إصلاحه ، وما زال كذلك حتى توفي سنة ١٣٢٣ هـ .

#### ( ٥ ) الشیخ حمزہ فتح اللہ المتوفی سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م

هو الشیخ الوقور ، اللفوی ، الحجۃ ، التقی ، الشیخ حمزہ فتح اللہ .

وُلِدَ رَحْمَهُ اللَّهُ بِشَفَرِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ١٢٦٦ هـ : ١٨٤٩ م وَنَشَأَ بِهَا وَبَعْدَ أَنْ حَفَظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ اِنْتَظَمَ فِي سَلْكِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ يَجُمُعُ مَعَ الشِّیخِ إِبْرَاهِيمِ باشا – ثُمَّ أَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ ، وَأَمْعَنَ فِي قِرَاءَةِ الْأَدْبِ وَالْلُّغَةِ ، وَفَرَضَ الشِّعْرَ وَحَرَرَ الرِّسَائِلَ ، وَحَفَظَ الْفَرِیْبَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَاخْتَيَرَ فِي مِنْتَصِفِ الْعَدْدِ الثَّالِثِ مِنْ عُمْرِهِ اِحْمَرِرًا فِي إِحْدَى الصُّحُفِ التُّونْسِيَّةِ فَكَثُرَتْ هَنَاكَ حَوَالِي ثَانِي سَنَوَاتِ اِكْتَسَبَ فِيهَا الدَّرْبَةَ عَلَى كِتَابَةِ الصُّحُفِ السِّيَاسِيَّةِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مصر فَوُجِدَ ثَارَ الثُّورَةِ الْعَرَابِيَّةِ مُسْتَعْرِّةً ، فَانْضمَّ إِلَى حَزْبِ الْخَدِيُوِيِّ تَوْفِيقٍ ، وَكَتَبَ

وخطب في تأييده، وبعد أن انتهت الثورة العربية استخدم في وزارة المعارف ومكث بها زهاء ثلاثة سنة ، متتلاً بين التفتيش والتدريس حتى مات سنة ١٩١٨ م

**علمه وأعماله** كان الشيخ كثير القراءة في كتب اللغة والأدب، والحديث شديد الحفظ والذكر ، قلما تحدث أمامه حادثة أو تذكر إلا روى فيها شرداً أو مثلاً أو قصة وكان فكه الحاضرة ، صحيح العبارة يحوكها على سُنن العربية الفصيحة وهو أعلم من شاهدناه باللغة والأدب والصرف

عهد إليه بالتدريس في دار العلوم فأحيا بتدريسه وتأليفه ما دثر من آثار السالفين كالجاحظ والمبرد والقالي والمرتضى ، وأظهر ما كان ذلك في ( مواهبه الفتحية ) .

أنسَدَ إِلَيْهِ تفتيش اللغة العربية في مدارس الحكومة على اختلاف أنواعها فرأى الحال فسيحاً لتخليصها من أدران العامية ، وأوضار الدخيل ، وفساد التراكيب وعجمة الأساليب ، فأخذ يرشد المعلمين إلى ما يعترض عليه من ذلك في كتابة التلاميذ ويتحفthem برأذهن تارة ، ويرشدهم إلى المكان آخر ، فيكتبه بذلك الفاصل .

**أخلاقه** : كان الشيخ حليمًا رحيمًا ، نقيةً ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم.

كان يحب العرب والعربية ، ويرى أن الله خصها بكل مزية .

**مؤلفاته** : مما عُرف من مؤلفاته ، كتاب الموهاب الفتحية في علوم اللغة العربية وباكورة السلام في حقوق النساء في الإسلام ، ورسالة في التوحيد ، وكتيب في المفردات الأعجمية التي في القرآن الكريم ، وغير ذلك .

**شعره وكتابته** : كان بدوي الشعر من حيث الفاظه ومعانيه ، وتراثيه وأساليبه وتشبيهاته واستعاراته على طريقة شعر العلماء فنـه قوله :

كم جامح بالرّيـتا راـضـه سـفـر فوق الـثـرىـيـ بـيـنـ أـكـوارـ وأـقـاتـابـ

إن الشواد فواهٌ والقصور قبو  
ومن بغي نيل مجدٍ وهو في دعوةٍ  
والمرءُ في موطن كالدُّر في صدَفٍ  
والسيفُ مثل العصامٍ كان مُعتمدًا  
وأزهد الناس في علم وصاحبِه

٦ . باحثة البادية السيدة ملك حفني ناصف المتوفاة سنة ٣٣٧ هـ

هي المفكرة ، الكاتبة ، الشاعرة ، السيدة ملك حفني ناصف .

ميلادها ونشأتها : ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م ; ولما ميزت أرسلاها والدها إلى إحدى المدارس الأولية ، ثم إلى المدرسة اليسينية فحصلت منها على شهادة الدراسة الإبتدائية سنة ١٩٠٠ م ( وهي أول سنة تقدمت فيها الفتيات لنيل هذه الشهادة ) ثم أتمت دراستها في قسمها العالي ، واختيرت مُدرسة في مدارس البنات بالقاهرة ، وفي سنة ١٩٠٧ تركت التعليم العلمي وانتقلت بالتعليم العملي في بيت زوجها .

**أُخْلَاقُهَا وَأَعْمَالُهَا :** كَانَتْ مُدْدَةً دِرَاسَتِهَا خَيْرٌ نَمُوذَجٌ لِقَرِينَاتِهَا ، مِنْ أَخْلَاقِ  
سَامِيَّةٍ وَمَرِيرَةٍ صَافِيَّةٍ ، وَنَفْسٍ أَبْيَةٍ ، وَمَثَابِرَةٍ عَلَى الْعَمَلِ .

و كانت بعد زواجها تباشر أكثر أعمال بيته بنفسها ، لا لــبيب ، سوى أن تكون قدرة لغيرها من السيدات اللاتي يندركن بــبيوتهم إلى من لا يحسن القيام عليها والتدبير فيها ، فيوفعن أزواجهن في الفقر المدقع ، والبلاء الشديد ، وكانت إذا فرغت من شئون منزتها ، عكفت على قراءة الكتب النافعة ، و تعرّف أحوال السيدات ، و زيارة مدارس البنات ، و فحص مناهج التعليم .

كل أولئك لنكون لها رأياً صحيحاً، وفكراً ناضجاً في تربية البنات وإصلاح حال الأمهات ، وظلت تسهل في ذلك الصعب ، وتتحلى بالمرء .

وكان من رأيها في تربية المرأة أن تبادر من أعمال الرجال ما لا ينافي الشرع الشريف ، وألا تكون زينتها مشغلاً لها ولا عيناً ثقيلاً ينوه به بعملها ، ولها في ذلك خطب في محافل نسائية ، كان لها تأثير في عدول الكثيرات منهن عن جمودهن وأفكارهن القدية ، وكان بيتهما مقصدًا لزيارة كثير من السيدات الغربيات والشرقيات تستقرن به في الوقوف على مبلغ رُقي المرأة المسلمة ، وما ينتظرن من شئونها المستقبلة ، ولم يكن شيء من ذلك كله لبسها ما يحب لزوجها ، والبرّ بذوي قرباتها ومن يقع تحت نظرها من أجهدهم الفقر ، وأشد ما كان برّها لوالدها .

#### آثارها العلمية :

(١) كتابها الذي أسمته (النسائيات) وهو جموع ما خطبه وكتبه في (الجريدة خاصاً بالمرأة) (٢) حقوق النساء ، وهو كتاب لم يطبع بعد : أُنجزت منه، ثلاثة مقالات، الأولى في الموارنة بين المرأة المسلمة الشرقية والمرأة المتدينة الغربية في الحقوق المالية ، والثانية في حقوق المرأة المسلمة من جهة إدارة الأعمال العامة ، والثالثة في المرأة المسلمة من جهة الانتخاب (٣) رسالة ضافية قدمتها للمؤتمر المتعهد في مايو عام ١٩١١ بمصر الجديدة ضمنتها آراؤها السديدة في وسائل ترقية المرأة المصرية .

ثم عاجلتها الحمى الإسبانية عام ١٣٣٨ هـ فاختضرت وهي في ريعان شبابها ويانع عمرها ، فتركت بفقدتها في العالم النسوي المصري فراغاً لم يشغل بعد .

كتابتها : إن الناظر في كتاباتها المختلفة يرى عبارة "سهلة" صحيحة الألفاظ عربية الأسلوب ، خالية من تصنّع السجع ، وترى ذلك واضحاً في كتابها (النسائيات) .

شعرها : قالت الشعر وهي في الحادية عشرة من عمرها وكان بهذه أمرها فيه أن تقوله معارضه لما تحفظه في المدرسه قاوة جداً ، وقارأه هزاً ؟ وشعرها

حسن الديباجة ، جيل الأملوب يهدى في الدرجة الوسطى من شعر هذا العصر .  
وهاك نموذجاً من نثرها وشعرها - رسالة كتبتها من رمل الإسكندرية  
لصديقة لها - وهي :

د عزيزى السيدة بسم ،

أحييك ، ولو لا برودة البحر لالتَّهَبْتُ إِلَيْكِ شوقاً ، ولو لا تصربي  
لطيرتُ إِلَيْكِ حباً ، وابني لم ينسني صفاء السماء صفاء ودك ، ولا رقة النسم رقة  
حديثك إنما شعاني وذكرني ، ولم أكن ناسية .

جبيقي : ليتك معي ترين الطبيعة يجمهاها ، ترين البحر يزخر كالرعد والأمواج  
تلاظم زرافات ووحدانا ، صفاء في البحر ، وصفاء في السماء ، كأنها قلمانا ،  
وتشعى تغريد الطيور ، وحيف الأشجار ، إنها لعمري مناظر تلهي المرء ، ولكن  
هيئات لستي أن تلهو ، وهي تعلم ما يُكِنُّهُ الدهر ، وما يخفيه الليل والنهار ، تقبلي  
مني أحرّ قبلاً ، وأوفِر أشواقي . ومن شعرها تحاطب المصاصة :

سِرِيْ كَيْرِ السُّبْبَ لَا تَانِيْ وَلَا تَسْعِجْنِي  
لَا تَكْنِيْ أَرْضَ الشَّوَّا رَعَ بِالْأَزَارِ الْمَبَلِ  
أَمَا السُّفُورُ فَحُكْمُهُ فِي التَّرْزَعِ لَيْسَ بِمُعْضَلِ  
ذَهَبَ الْأَنْثَةَ فِيهِ بَيْنَ حُمْرَمْ وَمُحَلَّتَلِ  
وَيَحُوزُ بِالْإِجْمَاعِ مِنْهُمْ عِنْدَ قَصْدِ تَاهَلِ  
لَيْسَ النَّقَابُ هُوَ الْحِجَابُ فَقَضْرِيْ أَوْ طَوْنِيْ  
فَإِذَا جَهَلْتَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمْ فَدُونَكَ فَاسَالِيْ  
مِنْ بَعْدِ أَقْوَالِ الْأَنْثَةِ لَا بُجَالَ لِمَقْوِلِيْ  
لَا أَبْتَغِيْ غَيْرَ الْفَضْلَةِ لِلنَّسَاءِ فَاجْمَلِي

الشجر

كانت حالة الشعر في النصف الأول من هذا العصر لا تزيد شيئاً مذكوراً على

( ١٠ - جواهر الأدب ٢ )

ما كانت عليه في العصر الماضي ، إذ كانت حكومة ( محمد علي باشا ) في أول أمرها تركية الصبغة ، وكان هو أمينا لا يحلُّ عنده الأدب محلُّ العلم الذي عليه مدارُ تأسيس المملكة ، ولكن الشعر أخذ بعد ذلك في الترقى .

وسرت مصر في طريقه ، وانتشرت بينها العربية حتى زمن ( إسماعيل باشا ) وكان هو متأدباً ، وعصره غاصاً بالأدباء ، فتقدم الشعر في عصره خطوات تمثلت في شعر السيد علي أبي النصر ، والشيخ علي الليبي ، ثم طفر طفرة إلى عظيم الشعراه ( البارودي ) .

ولم يزل للعلم والعلماء مع ذلك المقام الأول في مصر ، حتى كان العصر الحاضر ، ونالت مصر بعض حاجاتها من العلم وكتبه ، فهبَّ أهلُه يتفكرُون بالآدب وكتابته والتأليف فيه ويستمعون للشعر ، ويحضرون الجامع العظيم لإنشاده ، فأقبل الشعراه على نظمه في كل أغراضه القديمة والحديثة ، ونحوابه نحو الشعر الإفرينجي من وصف المناظر الطبيعية ، وأحوال الوجود ، والعواطف النفسية ، وكثير من الشعراه بعد البارودي ، لم يحالِّ القدماء في ندب الديار ، ووصف الظماعن ، وحث المطايا مستغنىًّا عن ذلك بوصف القطار ، والكمرباه ، والمسرة ، والبرق ، ويقول الآن الشعر على هذه الطريقة مئات من الشعراه في مصر والشام وال العراق ، إلا أن المصريين سبقو السوريين بمراحل في هذا العصر .

وممَّا يمتاز به شعرُ هذا الوقت ، خلوُّه من تكلف البديع والجناس ، والرجوع به إلى حالته القديمة الطبيعية حتى صار شعر فحوله يشبه شعر أهل القرف الرابع والخامس .

### نماذج من النظم

قال المرحوم السيد علي أبو النصر المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ - ١٨٨٠ م :  
بصادر آمالِي وواره خاطري كلفتُ فيما نفسي الأبية خاطري

ولا تجزعي إن هال خطب فربما قدن الأمساني لامرئ غير قادر  
وكوني على حمل الأذى مستعدة فكم عادل أرخي العنان لجائز  
ولا تشكي الأيام إلا لنصف فلا خير في الشكوى إلى غير ناصر  
ومن لم يكن ذا همة هاشمية أخافته في الهيجا بروق البواتر

وقال محمود صفوت الساعاتي المتوفى سنة ١٢٩٨ يمدح ضريح مكة ويعاتبه:

ترنو النجوم بلحظها البراقِ والجلوّ في الإرداد والإبراقِ  
فإذا تبسمت البروق لغبطـة بكت الشاه بدمها المهرـاق  
عاملتوني بالجفاء رؤـيدكم الورـد ذو أرجـ بلا إحرـاق  
مالي أراكـ تـكرون مكانـي الشـمـ لا تخـفـ مع الإـشـراق  
قلـتمـ غـيرـي الجـيلـ وـقـلـتمـ حـبـ المـغـرـ زـينـةـ الأـطـوـاقـ  
أـسـيـتمـ الجـدـوـيـ لـهـ وـسـدـتمـ طـرـقـ الرـجـاءـ عـلـيـ بالإـطـرـاقـ  
إنـ لمـ يـكـنـ مـثـلـيـ يـغـضـيـ فـائـنـ مـكـارـمـ الـاخـلاقـ

وفي الحكم للمرحوم الشيخ علي الليبي المتوفى سنة ١٣١٣ - ١٨٩٦ م :

كل حال لضـهـ يـتـحـوـلـ فالـزـمـ الصـبـرـ إـذـ عـلـيـ المـعـولـ  
يـاـ فـوـادـيـ اـسـتـرـحـ فـاـ الـأـمـرـ إـلاـ ماـ بـهـ حـكـمـ القـضـاءـ تـنـزـلـ  
قـدـرـ غـالـبـ وـسـرـ الـخـفـاـيـاـ فـوـقـ عـقـلـ الـأـرـبـ سـهـاـ تـكـمـلـ  
رـبـ سـاعـ لـحـفـهـ وـهـوـ مـنـ ظـنـ بـالـعـيـ لـلـعـلـ بـتـوـصـلـ

وقال المرحوم الشيخ شهاب الدين المتوفى في سنة ١٢٧٥ هـ يرثى إبراهيم باشا:

صـبـراـ عـلـيـ مـاـ قـدـ مـضـيـ إـذـ لـاـ مـخـلـصـ مـنـ قـضـاـ  
كـيفـ التـصـبـرـ وـالـنـاـ باـ ذاتـ عـضـ مـُسـتـضـيـ  
أـرـدـتـ إـلـيـاهـ بـإـبرـاهـيمـ مـنـذـ بـلـغـ المـقـامـ المـرـتـضـيـ  
وـإـلـيـهـ آـلـ الـأـمـرـ فـيـ حـكـمـ (ـالـإـيـالـةـ)ـ وـانـقـضـيـ

فضى وقلت مؤرخاً ( الله يرحم من نضي )  
 ٦٦ ٢٥٨ = ٨٥٠ ٩٠ ١٢٦٤

حفني ناصف بك المتوفى ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م

هو القاضي الفاضل الشاعر الكاتب ، محمد حفني ابن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ خليل ابن ناصف ، ولد ببركة الحج من أعمال القليوبية سنة ١٢٧٢ هـ بينما فقيراً ، فكفلته جدته أم أبيه .

ولما ترعرع تعلم القرآن على معلم كان يُفرط في ضربه ، ففرّ ماشياً على قدميه إلى الأزهر وجود فيه القرآن ، وحفظ فيه المتون ، ودرس فقه الشافعي ، وعلوم اللسان العربي واشتغل بالأدب والشعر فبرع فيما حق أصبح من شعراء الأزهر المعودين ، وكان أول الناجحين من الطلبة المقبولين في دار العلوم ، وبقي أو لم حتى خرج من المدرسة ثم اختير مدرساً وضابطاً لمدرسة الخرس والعميان ، ثم نقل إلى النيابة كاتب سر للمرحوم شفيق بك منصور يكن ، ثم نقل مدرساً بمدرسة الحقوق ، وفي أثناء ذلك كلفته نظارة المعارف مع آخرين تأليف سلسلة كتب سهلة ، لتعليم النحو والصرف والبلاغة فألف خمسة كتب لم يزل العمل في التعليم جاريًّا عليها ثم نقل إلى القضاء الأهلي ، فكثرت يترقى في درجاته مدة عشرين سنة ، كان في حلالها مثال العدل والتزاهة ، ونقل من وكالة محكمة طنطا الأهلية مفتتحاً أول لغة العربية بوزارة المعارف .

وتوفي صبيحة يوم الثلاثاء ٢٦ فبراير سنة ١٩١٩ م ، ودفن يوم الأربعاء بمقبرة الإمام ، وكان رحمه الله من أطيب خلق الله حديثاً ، وأرقهم فكامة ، وأملحهم نادرة وأحضرهم جواباً ، مع دعوة فيه .

شعره : لم ينكِر الأدباء عليه أنه أبو الطبقه التي نشأت بعد طبقه البارودي ، وعبد الله باشا فكري ، وكل من نبغ بعد من انتهت إليهم الرياسة في الشعر فعليه تعلم ، وله قلت ، حق أصبحوا شعراء هذا الزمان .

وأكثر شعره من نوع السهل المتنع ، الكثير الملح المطربة والثكث الأدبية المعجبة ، حتى في المرانى ، لتمثيلها في صورة جديدة بدبيعة ، فمن ذلك قوله :

أتفضي معي إن حان حيني تجاري وما نلتها إلا بطول عنائي وأبذل جهدي في اكتساب معارف ويفنى الذي حصانته بعنائي ويخزنني إلا أرى لي حيلة لاعطائها من يستحق عطائى إذا ورث الجهال أبناءهم غنى وجاهما فما أشقي بني الحكام

ومن شعره أيضاً يخاطب أحدرؤساء :

أحييت آمالى و كنت أمتها من طول ما لقيت من إخوانى أدى بإخلاصى لهم وأذود عن أعراضهم بحوار حى ولسانى محضتهم ودى قلماً أيسروا كانت ببداية أمرهم نسيانى

### مصطفى باشا كامل المتوفى سنة ١٣٢٦ - ١٩٠٨ م

هو مصطفى بن علي أفندي محمد المندس ، المولود بالقاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م ولما بلغ السادسة من عمره أدخله والده المكاتب الأولية ، ثم انتقل إلى مدرسة والدة عباس باشا الأول ، وفي أثناء وجوده في هذه المدرسة توفى والده فانتقل إلى مدرسة القربيه ، فأنهى فيها الدراسة الابتدائية سنة ١٨٨٧ م ثم تحول إلى المدارس الثانوية ، ونال في نهايتها شهادة البكالوريا بتفوق باهر ، وذكاء نادر ، مما لفت إليه نظر الرحوم علي باشا ناظر المعارف ، فاختصه بمرتب شهري يُسرف إليه ماعدة له ، وكان منظوراً إليه بعين الإجلال والاحترام من إخوهه ومعلمه ورؤسائه لما امتاز به من حنن الإلقاء ، وفصاحة اللسان ، وصراحة القول واستقلال الفكر ومناقشه في المسائل العلمية والاجتماعية ، والكل يعجبون به ، ويتوافقون له مستقبلاً بجيداً ، ثم دخل مدرسة الحقوق الخديوية نهاراً ، ومدرسة الحقوق الفرنسية ليلاً فكان يتلقى دروسها حق نال الكفاية

منها، ثم ذهب إلى (طولوز بفرنسا) وأدى فيها الامتحان وتال الشهادة النهائية، وفي أثناء دراسته للحقوق تذبذب خاطره إلى المسائل السياسية، وأصبح منه إنقاذ مصر من الاحتلال، وكان يتردد على الجرائد الوطنية، فيكتب فيها آيات الوطنية، وأنشأ المجلة المدرسية، وألف كتاب المألة الشرقية، ورواية فتح الأندلس، وكتاباً في حياة الأمم والرق عند الرومان، وكلها ترمي إلى تحبيب الاستقلال، وإحياء الشعور الوطني في أفكار المصريين، واجتمع مصطفى بالمرحوم «عبد الله النديم»، الخطيب المفوّه والكاتب البلبل ومشعل نار الوطنية من قبل، فاقتبس مصطفى منه الأساليب والتعليمات العظيمة، وأضاف ذلك إلى معلوماته الماضية، ونهض نهضة الأسد إلى فريسته، وأذكى أوار الوطنية في عقول الشباب الناهض، وتطورت مصر الفتاة إلى يومنا هذا في مراقي التقدم والنجاح، وقد طار صيته في الآفاق، وأنشأ جرائد اللواء العربي والفرنسي والإنجليزي لهذا الغرض، وتوفي يوم الأربعاء ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ م وخطبه الطنانة كثيرة لا نطيل بذكرها

### محمد بك فريد المتوفى سنة ١٩١٩ م

هو الخلص الأمين، محمد بن أحمد باشا فريد، والدته أميرة من فضليات سيدات الخلفاء العباسين، وكان ميلاده في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٤ھ، وعاش ٥٢ سنة، ولما كان عمره ٧ سنوات أدخله المرحوم والده مدرسة خليل أغا، ثم دخل المدارس الثانوية وفاز بشهادة البكالوريا، ثم دخل مدرسة الحقوق حتى تال الشهادة النهائية في شهر مايو سنة ١٨٨٧ م، وعقب ذلك عينته الحكومة المصرية بقلم قضايا الخديوي عباس باشا بالرتبة الثانوية، ثم تدرج في وظائف القضاء إلى أن صار أحد رؤساء النيابة العمومية؛ وفي خلال ذلك كان يكتب أهمات الصحف العربية والإفريقية، حتى استقال من خدمة الحكومة في ٢١

نوفمبر عام ١٨٩٦ ، وانتقل بالمحاجمة ، وانضم بكل قواه إلى الحزب الوطني لتحرير مصر والسودان ، ولازم صاحبه المرحوم مصطفى باشا كامل ، وقد ألف كتاب البهجة التوفيقية في تاريخ العائلة الخديوية ، وتاريخ الدولة العثمانية ، وتاريخ الرومان ؛ وأذنَّا مجلَّة « الموسوعات » ، وكتب ألف المقالات في المؤيد والمواء ، والصحف الأوروبية ، وألقى مئات من الخطب في بلاد الشرق والغرب ، وتعُرَّف بكثير من ساسة العالم .

ولما شعر المرحوم مصطفى كامل باشَا بِدْنُو « الأجل » جمع رجال الحزب الوطني وأوصاهم بانتخاب « فريد » بعده رئيساً ، فقام برئاسته خير قيام ، وقد ضَحَّى بنفسه وأولاده وأهله وماله ومناصبه حباً في الوطن ، حتى مات غريباً في يوم الاثنين ١٥ نوفمبر عام ١٩١٩ م ، ونُقِلَّت جسنه من بلاد ألمانيا لدفنها بالقاهرة ، فوصلت صباح يوم الثلاثاء ٨ يونيو عام ١٩٢٠ م ، وشيَّعَت باحتفالٍ مهيب ، ورَأَتْهُ صحفة العالم شرقاً وغرباً .

فمن رثاء المرحوم محمد حافظ بك إبراهيم المتوفى عام ١٣٥٩ هـ ، قال من قصيدة طويلة :

من ليوم نحن فيه ، من لغد  
أيها النيل ، لقد جل الأسى  
كن مداداً لي إذا الدمع فقد  
فلقد ولَى فريد وانطوى  
ركن مصر وفتاها والسد  
خالدة الآثار لا تخشن البل  
ليس يبلِّي من له ذكر خلدة  
في جوار الدائم الفرد الصمد  
إن مصر لا تني عن قصدها  
رغم ما تلقى ، وإن طال الأمد  
فلقد بذرت الحب والشعب حصد  
فاسترح واهنا في غينطة

## (٧) سعد باشا زغلول

هو الزعيم الأكبر سعد ابن الشيخ إبراهيم زغلول المولود ببلدة إيتانه مديرية الغربية عام ١٢٧٧هـ، قرأ القرآن الكريم ودخل الأزهر الشريف، وحضر علوم اللغة والأدب والنحو والمنطق والتوجيد وعلوم التشريع، وغيرها على فطاحل العلماء ثم تعيين محررًا لجريدة «الواقع المصرية»، الرسمية بالداخلية، ثم انتقل معاوناً بنظارة الداخلية، في مدة وزارة محمود سامي باشا البارودي، ثم تعيين مديرًا لقلم قضايا مديرية الجيزة، وذلك مدة اشتياص الثورة العربية، ثم استقال واشتعل بالمحاماة وقد انتخبته الجمعية عضواً في لجنة تنقيح قانون الجنایات بالاستئناف، ثم اختاره اللورد كرومر، أن يكون وزير المعارف، ثم وكيل الجمعية التشريعية لـ أن تطورت الحالة الوطنية في القطر المصري، فانتخبته الأمة وكيلًا عنها في مطالبة الجلالة بالجلاء عن مصر والسودان.

ومن كلماته المأثورة في الوطنية :

- ١ - لا استعباد، لا استعمار، لا حماية، لا رقابة، لا تدخل لأحد في شأن من شؤوننا، هذا ما نريد، وهذا ما لا بد أن نحصل عليه.
- ٢ - أقسم بالوطنية وعزتها : لو كنت أعرف أنني أقود أمة بلهاه تنقاد لكل زعيم بدون تصوّر ولا إدراك، كما يصفها أعداؤها، ما رضيت أن أكون قائداً لها.
- ٣ - إن قوتنا ليست مستمدّة من الخارج، بل هي في نفوسنا، فلتكن نفوسنا قوية نصل إلى غايتها.
- ٤ - الإرادة مقتنع تكونت من النفوس وأصبحت ميراثاً يتوارثه الأبناء عن الآباء ذلك كل صعب، ومحى كل عقبة، وقهرت كل مانع منها كان قوياً، ووصلت عاجلاً أو آجلاً إلى الغاية المطلوبة.

و- لا يمكن أن نعتبر للكحوميين مذهبًا، لأن المذهب يقتضي مبادىء وقواعد،  
أمثال فقاعدتهم القوّة، وما يعتمد على القوّة لا يصح أن يسمى مذهبًا.  
ومن كلماته المأثورة في الحرية وحدودها

١- كل أمر يقف في طريق حرمتنا لا يصح أن نقبله مطلقاً، مهما كان مصدره عالماً، ومهما كان الأمر به.

٢ - كل تقييد للحرية لا بد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها وإنما كان ظلماً.

٣ - الصحافة حرّة ، تقول في حدود القانون ما تشاء ، وتنتقد من تريده ،  
فليس من الرأي أن نسألها لم تنتقدنا ، بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ما  
تنتقدنا عليه .

٤ - نحن نحب الحرية ، ولكننا نحب أكثر منها أن تستعمل في موضعها .

٦ - جميل جداً أن يقال: لا تجروا على الناس، ولا تقيدوا حريتهم، وإنها لنفعة لذبحة يحسن وقعها في الأسماع والقلوب، ولكن لا نريد الحجر على الناس ولا تقيد حريتهم، نريد حياة الحق وصيانته من أن يتمتع به غير صاحبه من حيث يحرم منه صاحبه.

ومن آرائه في التشريع

١ - كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهي شريرة باطلة .

٢ - لا تصدّقوا أن هناك قاعدة يرجع إليها القاضي في تقدير العقوبة ، أو أن هناك ميزاناً توزّنُ به الجرائم ، وإنما هي أمور اجتهادية يُلهم بها القاضي إلهاً

٣ - الحقُّ فوق القوَّةِ، والأمةُ فوق الحكومةِ.

٢ - إننا إذا احترمنا أمراً للحكومة ، نحترمه لأنّه نافع للأمة ، لأنّ صادر من تلك القوة المسيطرة .

هـ - يجب أن ننقاد للقانون، وألا نعتبر الانقياد إليه مهانة ومذلة، بل عزّ وشرفًا.

- ٦ - إن كانت الحكومة تربى أن تكون في صفتها، مُدافعين عن مأمورها عليها إلا أن تتبع الحق والعدل ، وتحترم القانون .
- ٧ - يعجبني الصدق في القول والإخلاص في العمل ، وأن تقوم المحنة بين ازان مقام القانون .
- ٨ - الذي يلزمنا أن نفاخر به هو أعمالنا في الحياة، لا الشهادة التي في أيدينا.
- ٩ - أعاهدكم عهداً لا أحيد عنه على أن أموت في السعي إلى استقلالكم فإن فزت فذاك ، وإلا تركت لكم تتميم ما بدأت به .

هذا قليل من كثير لا نحيط به جمماً ، خصوصاً خطبه المطلولة الممتعة التي تکاد أن تكون في درجة الإعجاز ، ولا غرابة في ذلك فقد كان معروفاً ، الشجاعة والصرامة يمتلك في بيده أعنية الألفاظ وبصرف فيها كيف يشاء حق إنه ليعبر عن أقسى المعانٍ وأخشنها بأرق الألفاظ وأعذبها وأخفها وقوعاً على النفوس والأسماع خصوصاً وأنه قادر على التأثير على نفس السامع ، وامتلاكه أزمة الأوهام وتلاعبه بالعواطف والقلوب ، واقتداره على إسناد كل جزئية من جزئيات المسائل الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية أو السياسية إلى قاعدتها العامة التي توضع طريقها وتكشف الفامض منها .

ولقد كان متشرعاً يبحث النظمات ويدقها ، وسياسياً يبارز خصمه مبارزة الرجل الذي يحسن تقليل الحسام بين يديه ، فلا كلاماته تخرق حجب الآداب ، ولا تتجاوز حد اللباقة ، لقد كان كلامه ينزل على السامعين نزول الندى على آكام الظهر فلا يرتفع صوت ، ولا تبدو حرارة مع طول خطابته نحو ساعتين وأكثر ، حق وفاته القدر المحتوم في أواخر أغسطس سنة ١٩٢٧ م ، وعمره نحو ٦٧ سنة وقد خلفه في زعامة الوفد المصري ، حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا .

## (٨) مصطفى النحاس

هو « مصطفى » ابن الشيخ محمد النحاس من أعيان بندر سمنود . ولد « مصطفى النحاس » من أبوين كريمين عريقين في الحسب والنسب ، في يونيو سنة ١٨٧٩ م

وَتَرَبَّى تربية منزلية قوية طبعته على الأمانة والاستقامة والتراحم وأنسأنه على الخبر والعدل والصلاح والتقوى ، فشبَّ على مكارم الأخلاق من الصغر :

رَضَّعُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَبَاهَا إِنَّ لِلْأَخْلَاقِ وَقْعًا فِي الصَّفَرِ

وما بلغ السادسة من عمره إلا وهو يزاول مبادئ التعليم في أحد مكاتب البلدة وما تجاوز العاشرة من عمره إلا وكان حافظاً لجميع القرآن الكريم حفظاً جيداً، ثم ارتحل به والده إلى القاهرة وأدخله مدرسة الناصرية الابتدائية بناظارة أمين سامي في ذلك الوقت ، فأمر بامتحانه للقبول فاجتازه بتفوق باهر وعكف على دروسه حق كان في كل امتحاناته أول فرقته، وبعد إتمام الدراسة الابتدائية التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية بالقسم الداخلي، وأظهر جداً واجتهاداً وتفوقاً ونبوغاً منقطع النظير ، حق المرحلة الأخيرة التي كللت بنجاح عظيم ، لفت نظر رؤسائه إليه حق وصل خبره إلى اللورد كتشنر « الذي رغب في رؤيته »، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها في يونيو سنة ١٩٠٠ م، و Ashton بالمحاماة إلى أوائل سنة ١٩٠٤ م ثم عين قاصياً بالمحاكم الأهلية وظلّ يخدم العدالة نيفاً وخمسة عشر عاماً، حق نادى المغفور له « سعد زغلول » بوجوب المطالبة بحق مصر في الاستقلال فانضم إليه ، وانضوى تحت لوائه ، وأخذ يسعى في تحرير وطنه بكل إخلاص وتضحية عظيمة.

وقد تقلد رئاسة الحكومة المصرية ست مرات .

الأولى سنة ١٩٢٨ ، والثانية سنة ١٩٣٠ ، والثالثة سنة ١٩٣١ ، والرابعة سنة ١٩٣٧ بعد جهاده الذي نالت فيه مصر استقلالها التام ، وإلغاء الامتيازات الأجنبية .

هذه لحة وجيزة من تاريخ حياة مصطفى التحاس (محامياً، وقاضياً، وخطيباً، وختصراً سياسياً، وزيراً، ورئيساً للوزارة) .

ومن خطبه :

«لا شك أنَّ من يتولى الدفاع عن حقوق الأفراد وحرريتهم مدفوعاً بواجب مهنته وشعور التقديس لطائفته إنما هو مسوق حتى للاشتراك في الدفاع عن حقوق المجموع وحرريات المجموع ، لأنَّ حقوق المجموع وحرريات المجموع إنما هي بمجموع حرريات الأفراد وحقوق الأفراد» .

ومن قوله :

(١) ليس مثلُ الصراحة سياسةً تاجِعَةً في وقت الخطر .

(٢) إن القلوب إذا اتصلت لا تَنْهَا على فضلها قوةٌ منها فتكَت أو بُطشت .

(٣) ما كان لقوة في الوجود أن تتحقق آمالَ شَعْبٍ ، ولا أن تُبَدَّدَ وَحْدَةَ أمتَّ .

(٤) إنَّ الموتُ في سبيلِ الأوطانِ حَيَاةً .

(٥) ليس مصيرَ الْأَمْمِ لِعَبَةٍ في أيديِ الْلَّاغِيْنَ ولا هو تجربةٌ في أيديِ الْمُجْرِيْبِينَ .

(٦) إنَّ للحقِّ قوَّةً معنويةً هي من روحِ اللهِ يَقْذُفُها على الباطلِ فتدفعه فإذاً هو زاهقٌ .

(٧) مصرُ أمةٌ جديرةٌ حقاً بأن تكون مصدرَ السُّلْطَنَاتِ .

(٨) إنَّ الْأَمْرَ في قضيةِ الْأَمْمَةِ أمرٌ الْأَمْمَةِ وحدها لا كُلُّ لسواعدها ولا مَوْلَى على غيرِ رضاها .

- (٩) الأمم الحية لا تقلب وقد تعودت مصر أن تُقهر فاهر بها ، والدّهر قلب ، إن صفا اليوم لشخص ففي غدٍ يتقلب .
- (١٠) اضطهاد الأحرار يزيدهم نسكا بالحرية أضعافاً مضاعفة .
- (١١) إذا كان اعتناق المبدأ القوي فضيلة فإن الثبات على هذا المبدأ هو فضيلة الفضائل .
- (١٢) إن الأمة هي الأول والآخر ، وهي الأصل الذي يجب أن ترجع إليه كل الأمور .

## (٩) الفازى مصطفى كمال

أشهر حماة الشرق ، وداعية أقطاب السياسة الفازى (مصطفى كمال ) المولود في سلانيك سنة ١٢٩٨ھ - ١٨٨٠م ، ولا بلغ السنة السادسة من عمره أدخله والده مدرسة ابتدائية ، وما لبث أن تركها على أثر وفاة والده ، ثم انتقل إلى قرية أخرى مع والدته بها خاله الذي كفله ، وعهد إليه القيام بحراسة الحقول والاشغال بالزراعة مدة فأوجست والدته بخيفة من ضياع إبان شبابه بدون جُدوى ، وصحت عزيمتها على إرساله إلى دار جدته في (سلانيك) ودخل في (المدرسة الملكية الإعدادية ) غير أنه لم يوفق للتعلم بها - وذلك لشفهه بحب (المدرسة الرشيدية العسكرية ) الابتدائية ، فدخلها وأخذ يتبحر في الرياضيات ويناقش أستاذه المدعو مصطفى بك القائل له إن بين اسمي واسمك اشتباها ، فيجدر أن أضيف إلى اسمك لفظة (كمال ) للتمييز بيننا ، وقد أتم الدراسة في هذه المدرسة العسكرية الابتدائية ، وفاز زملاؤه في العلوم الرياضية بحيث لم يصادف أية صعوبة في امتحان المدرسة الإعدادية العسكرية الثانوية في (مناسنتر ) وتروّد بقط وافر في اللغة الفرنساوية - وفي خلال ذلك كان يجتمع بالمرحوم الشاعر التركي المشهور (عمر ناجي بك ) فارتشف من منهله العذب ، وتأدب بأدبه ودرس عليه آداب اللغة التركية ، وضرب بهم فيها حق صار الشعر هو المادة

التي تنجدب نفسه إليها وترتاح بها، رغم النصائح التي كان يلقاها عليه بعض معلميه العسكريين بقوتهم: «إذا أردت أن تكون جندياً حقيقياً فاترك الأدب وخيال الشعراً»، وبعد إتمامه الدراسة في تلك المدرسة سافر إلى الاستانة سنة ١٣١٣هـ، والتحق بالمدرسة الحربية، وكان شفته عظيمًا بالعلوم والأدب، ومزاولة الخطابة وأساليبها فتولد من ذلك توجهه إلى حب الاشتغال بالسياسة، خصوصاً وقد وقعت في يده كتب الوطني العظيم «نامق بك كمال»، فطالعها مراراً، ووقف على ما فيها وأدرك مراميها فرسخت في عقيدته «الوطنية»، وكان ذلك في عهد المرحوم «السلطان عبد الحميد»، الداهية العظيم، ومع ذلك تخرج من هذه المدرسة برتبة «ملازم ثان»، ولما انتقل إلى مدرسة أركان حرب بدأ يتعرف مع بعض إخوانه من الطلبة ما يكتنف إدارة البلاد وسياستها من الشووه والفساد، فكان أول ما فكر فيه أن يفهم زملاءه البالغ عددهم ٥٠٠ طالب، موقف البلاد الإداري السياسي.

وقد فكروا جميعاً في تأسيس جريدة تكون لسان حالهم، وقد أخذ على عاتقه تحرير الكثير من مقالاتها وأبحاثها. غير أن «إسماعيل» مفتش المدارس وقف على حركتهم ثم وفى بهم إلى السلطان، وقال له: إن ناظر المدرسة «رضاء» هو المسؤول عن حركة الطلبة فاستدعاه السلطان فأقنعه بعدم وجود حركة سياسية. واستمر مع رفاقه على إصدار جريدهم حتى آخر سني مدرسة أركان حرب.

وبعد أن تخرج من المدرسة برتبة «يوزباشى»، في أركان الحرب العامة واستأجر لنفسه مكاناً خاصاً في «بك أوغلي»، رغبة في استئناف العمل وعقد الاجتماعات، وأصدر القرارات لصالح الوطن، ولكن لم تمض مدة وجيزة حتى اعتقلَ بضعة أشهر، ثم أطلق سراحه وأصرَ على اشتغاله بالسياسة حتى نفته الحكومة إلى ولاية الشام للخدمة في الجيش - وقد أسس هناك «جمعية الحرية»، وأسس لها فروعًا في بيروت وبيافا والقدس، وفي كل مدينة حل فيها ونزل بها، ولما

كان انتشار مبادىء الجمعية غير ممكّن في تلك المدن عَزَم على السفر إلى « مَقْدُونِيَا » حيث هناك الأرض صالحة لبذر تلك المبادىء ، والعمل على إثباتها وإنباتها نباتاً حسناً ، وأطلّع جمعيته على رأيه ، وعلى ذلك سعى أفرادها وتمكن من إصدار إذن يَسْتَطِيعُ به السفر في بادىء الأمر إلى « أَزْمِير » وعلى إثر ذلك أرسل رسالة خاصة إلى ( شكري باشا ) المعرف بوطنيته الحارة ، وطلب منه مساعدته ، ولما شدَّ الرحال إلى مقدونيا ، وركب البحرَ غَيْرَ وَجْهَتْه إلى مصر ، ومنها إلى بلاد البوتان ، ثم إلى سلانيك رغبة في إخفاء أغراضه عن أعين الجوايس وقد أُتْسَ في مدينة سلانيك فرعاً عاماً للجمعية ، وما كادت حكومة الآستانة تتلقى تقرير الجوايس عن أعماله حتى - فر إلى ( يافا ) وعلى إثر ذلك ظهرت مسألة العقبة ، فاستصدرت جمعية الحرية أمراً بتعيينه على الحدود المصرية :

وقد مكث في سوريا ثلاثة أعوام ، طلب من الحكومة ذهلة إلى مقدونيا ، فقوبل طلبه بالقول ، وعلم بمدروصله إلى سلانيك أن جمعية الحرية تَغْيِيرَت اسمها باسم جمعية « الاتحاد والترقى » ، وما وافق إعلان الدستور حتى بُرِزَ إلى ميادين السياسة بفضل إعلانه جميع الأسرار .

ولما نشبت الثورة الرجعية في الآستانة سنة ١٩٠٩م أخذه واستتبَّ « الأمن » ، ثم تعيّن بِعْثَمَة الإصلاح على ولاية طرابلس .

وكان كثيراً ما يكتب لإصلاح شأن الجيش ، فكان ذلك من الأسباب الجوهرية التي بعثت بعض القواد القدماء على حقدِهم عليه ، وكان جزاؤه تعيينه قائداً للألائي الثلاثين ، فجاء هذا التعيين على عكس غرضهم الأساسي ؛ إذ أفعح له مجالاً واسعاً لِلقاء بعض المعاشرات الفنية وشرح أساليب الخطة العسكرية للضباط والقواعد . ثم بعد ذلك دعوه حكومة الآستانة ، ضمن أركان الحرب العامة فيها ، وقام بصحبة المرحوم ( شوكت باشا ) بالحركات العسكرية لِإخماد الثورة في بلاد ألبانيا .

وقد ذهب متذكرةً إلى مصر على أثر إعلان الحرب الإيطالية سنة ١٩١١م، وسافر منها إلى بنغازي، ثم عاد إلى الاستانة بعد نشوب الحرب بين الترك والبلغار، وتعين رئيساً لأركان الحرب، بعدها عاد إلى الاستانة، وتعين ملحقاً عسكرياً في سفارة « صوفيا » عاصمة بلغاريا، ومكث هناك مدة سنة كاملة.

ولما نشب الحرب العالمية سنة ١٩١٤م تعين قائداً لفرقة السادسة عشرة في ( تكفور طاغ ) ثم تعين قائداً للفيلق ديار بكر، وبعد ما تولى قيادة الجيوش، وعيّن بعد ذلك قائداً للقوات الحجازية، ثم عاد إلى ديار بكر، ومنها عاد إلى الاستانة وأخذ القيادة على عاته، وحصل بينه وبين كبار القواد الألمانيين مناقشات أدت إلى استقالته، وسافر من الاستانة مع « ولی العهد » إلى ألمانيا، وفيها تقابل مع القائدين ( هندنبورج ، ولوئندرف ) .

وقد صحت عزيمته على ترك الاستانة والذوبان في داخلية البلاد، وقد بذل جهده في العمل على إنقاذ الوطن خاصة والشرق عامة، وبسبما كان مشتغلًا بتهيئة الأسباب لذلك، إذ تلقى أمراً بتعيينه قائداً ومقتصلاً بجيش ( الصاعقة ) مع ضرورة ذهابه إلى الأنضوص، فتقبّل ذلك بالسرور العظيم، وقام إلى الأنضوص، وهو حاصل على رتبة القائد والمفتش معاً لذلك الجيش، وكان ذلك من أهم العوامل الفعالة للوصول إلى تحقيق إنقاذ الوطن، ولما شعرت الحكومة بخطتها استدعته في الحال إلى الاستانة، فرفض واستقال، وسعي في جمع ثواب الأمة في الأنضوص وقد افتتح المجلس الوطني الكبير يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٢٠م، وأخذ في مباشرة الأعمال والقيام بواجب البلاد، وكان شفهه الشاغل كيف تمثل إرادة الأمة أحسن تمثيل؟؟.

وقد تم له ما أراد، ففاز بالنصر والسداد، وفق الله أمثاله إلى ما فيه صلاح العباد، وقد اجتمع بين يديه إمارة السيف والقلم، وخطبه أشهر من أن تذكر.

ومن آفواهه في حب الوطن العزيز : إن وطننا العز يزلايموت ولن يموت

وإذا فرَضنا المُحال وسلَّمنا بعوته (لقدْر اهْلِ) فـكـاهـلُ الـكـرـةـ الـأـرـضـيـةـ لـنـ يـسـطـيعـ تـحـلـ تـابـوـتـهـ الجـيـسـ .ـ نـعـمـ لاـ يـسـقـطـ مـهـشـمـاـ ،ـ مـقـطـعـ الـأـوـصـالـ ،ـ ماـ دـامـ فـرـدـ مـنـاـ يـتـسـمـ نـسـيمـ الـحـيـاةـ .ـ

ومن آرائه في تعلم المرأة: تعلم المرأة (أم الوطن) وتثقيف عقلها بالعلوم الدّينية والمعارف الأهلية من أهم ما ترمي إليه هضتنا العلمية الوطنية.

ومن وصفه للفلَاح: سيد تركياً، بل سيد العالم الحقيقي (الفلَاح) لأنَّه هو العنصر الأول في تكوين عناصر الأمة وكيانها، والوطن بدونه لا شيء، بل الوطنُ هُوَ، فيتعين أن نعتني به عِنْدَيْهِ بخاصة، وأن نضع قبل كل شيء، سعادته تصب أعيُّنتنا.

## شعراء العصر الحاضر

### (١) محمود سامي باشا البارودي

هو رب السيف والقلم، أمير الشعراة، وشاعر الأمراء، محمود سامي باشا ابن حسن حسني بك البارودي أحد زعماء الثورة العربية، وأشعر الشعراة المتأخرین بالديار المصرية - ولد سنة ١٢٥٥هـ، وتآدب وأدخل المدرسة الحربية وما زال يترقى حتى ولاده المرحوم الخديوي توفيق باشانظار قي الحربية والأوقاف، ثم ولَّني رئاسة مجلس التَّنظَّار قبيل الثورة العربية، فلما اضطررت نيران الثورة أرغمه زعماؤها على اصطلاحه نارها فخُبِّئَ فيها ووضمَّ، وحُسِّكَ عليه بعد انقضائه بالنفي إلى جزيرة سيلان (حق عمي)، وشفع فيه فأذِن له بالقدُوم إلى مصر بعد مضي ١٧ سنة من مَنْفَاه، وبقي في منزله يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م ومن قوله:

والدَّهْرُ كـالـبـحـرـ لـاـ يـنـعـكـ ذـاـ كـدـرـ وـإـنـاـ صـفـوـهـ بـيـنـ الـورـىـ لـتـمـعـ  
لوـ كـانـ لـلـفـرـ فـكـرـ فـيـ عـوـاقـبـهـ ماـ شـانـ أـخـلـافـهـ حـرـضـ وـلـاـ طـمـعـ

(١٦ - جواهر الأدب ٢)

وَكَيْفَ يُذَرِّكُ مَا فِي الْفَيْبِ مِنْ حَدَثٍ  
دَهْرٌ يَغْرُبُ وَآمَالٌ تَسْرُّ وَأَيَّامٌ لَهَا خِدَاعٌ  
يَسْعَى الْفَنِي لِأَمْوَارٍ قَدْ تَضَرَّ بِهِ  
وَلِلَّهِ يَعْلَمُ مَا وَمَا يَأْتِي يَدِعَ  
يَا أَيُّهَا السَّادُورُ الْمَزُورُ مِنْ صَلَفٍ  
مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُتَخَدِّعٌ  
دَاعٌ مَا يُرِيبُ وَخَذْنَاهُ فِيهَا خَلَقْتَ لَهُ  
لَعْلَهُ قَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ يَنْتَفِعُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ لَتَنْوِيبٍ سُوفَ تَخْلِعُهُ  
وَكُلَّ نَوْبٍ إِذَا مَا رَأَثَ يَنْخُلِعُ

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَمَاسَةِ وَالْفَخْرِ (وَهُوَ آخِرُ مَا قَالَهُ) :

أَنَا مَصْدِرُ الْكَلِمِ الْبَوَادِي  
بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالنُّوَادِي  
أَنَا فَارِسٌ أَنَا شَاعِرٌ  
فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ وَنَادِي  
رَبِّنِي الْفَوَارِسُ فِي الْجَلَادِ  
وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي قَسٌ بْنُ سَاعِيدَةِ الْإِيَادِي

وَقَالَ يَصِيفُ هَرَمِي الْحِيزَةِ وَأَبا الْهَوْلِ :

لَعْلَكَ تَدْرِي غَيْبَ مَا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي  
مَسْلِ الْحِيزَةِ الْفَيْحَاءَ عَنْ هَرَمِي مِضْرِ  
وَمَنْ عَجَبٌ أَنْ يَغْلِبَا صَوْلَةَ الْدَّهْرِ  
بِنَاهَانِ رَدَا صَوْلَةَ الدَّهْرِ عَنْهَا  
لِيَانِيهَا بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ بِالْفَخْرِ  
أَقَاماً عَلَى رَغْمِ الْخَطُوبِ لِيَشَهَدا  
خَلْتُ وَهَا أَعْجَوْبَةُ الْعَيْنِ وَالْفَكِيرِ  
فَكَمْ أَمْمَ في الدَّهْرِ بَادَتْ وَأَعْصَرَ  
أَسَاطِيرُ لَا تَنْفَكُ تَتَلَقَّ إِلَى الْخَشْرِ  
نَلْوَحُ لَا تَارِ الْمَقْولُ عَلَيْهَا  
لِأَبْصَرَتْ بِمَجْمَعِ الْخَلَانِقِ فِي سَطْرِ  
رُمُورِ لَوَاسِتَ طَلَانِتَ مَكْنُونَ سِرَّهَا  
يُدَانِيهَا عِنْدَ التَّائِمَلِ وَالْخَبِيرِ  
فِيهَا مِنْ بَنَاءٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَافِنٌ  
وَيُعْتَرَفُ بِإِيَوانٍ<sup>(١)</sup> بِالْعِجْزِ وَالْبَهْرِ  
كَانَهَا نَدِيَانِ فَاضَا بَدْرَةٌ  
مِنْ النَّيْلِ تَرَوِي غَلَةَ الْأَرْضِ إِذْ تَجْرِي

(١) هو إيوان كسرى، كان بهاؤاً عظيماً في قصره بالمداين وسقفه أزرق معقود وبه سميك قصره الأبيض.

ويneathا بلهيب<sup>١</sup> في ذي رأيض أكب على الكفين منه إلى الصدر يُقْلِّب نحو الشرق نظرة وامض كان له شوفا إلى مطلع الفجر مصانع فيها للعلوم غوامض تدل على أن ابن آدم ذو قدر رسا أصلها، وامتد في الجو فرغما فاصبح وكرالستاكين<sup>٢</sup> والنسر<sup>٣</sup>

(٢) أحمد شوقي بك المتوفى سنة - ١٣٥١ - ١٩٣٢

أشهر شعراء العربية في العصر الحاضر، وأقدرهم على التصورات البدعية شاعر النيل المرحوم أحمد شوقي بك ابن أحمد شوقي بك، المولود بمصر سنة ١٢٨٥ - ١٨٦٨ م.

شعره - ينظم بين أصحابه، فيكون معمم وليس معهم، وينظم حين يشاء، وحيث يشاء، لا يجده فكره، ولا يكده في معنى أو في مبني . فاما المعنى فيجيئه على مرآمه أو على أحد من مرآمه، ولا ينصب عنده ، لأنه يستخلصه من عقله فوار الذكاء ومتارف جامعة إلى أفانين الآداب ، في لغات الإفرنج والأعراب ، فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ، وغرائب السير التي يحفظ منها غير سير ، إلى مشاركات علمية، وتنبيهات فنية ، استفادها من مطالعته في صنوف الكتب والأخذها عن ملاحظاته وسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب . وأما المبني فله فيه أذواق متعددة بتنوع مقامات القول ، ترى فيه من نسج (البُعْدِي) ومن صياغة (أبي تمام) ومن وثبات المتنبي ) ومن مفاجآت (الشريف)

ومن مُسلسلات (ميبار) . ومن قوله (يصف هيكل أنس الوجود) :

أبا المشعري (بأسوان) دارا  
كالثربتا تربداً أن تنقضنا

- 
- (١) اسم لأبي الهول عرف به صدر الإسلام . ولعل أبا الهول عرف عنه .  
 (٢) السيا كان مجاهداً في الشاء أحد هؤلائك الرامع والثاني السماك الأعزل .  
 (٣) النسر كوكبان : الواقع والطائر . وفي النسر توربة .

إخلع التعلم وأخفِّض الطرف واحسْع  
قف بـ(الملك) القصور) في الـبَيْمَ غَرْقَى  
كعذاري أخْفِين في الماء بـضاً<sup>١</sup>  
مشه فات على الزوال وكانت  
شاب من حواها الزمان وشابت  
رب (نقش) كأنما نقض الصَا<sup>٢</sup>  
و (دهان) كلامع الزَّيْنَتِ مَرَّتْ<sup>٣</sup>  
و (خطوط) كأنها هذب ريم<sup>٤</sup>  
و (فتحاها) تَكاد تُشَيِّ وترعنى  
و (محاريب) كالبروج يذتها  
شَبَّات بعضها الفراعين زلفى<sup>٥</sup>  
و مقاصير) أبدلات بفتات المسك تربا وبالبياقب قضا<sup>٦</sup>  
حظتها اليوم هده و قد يـا صرفت في الحظوظ رفـما و خـضا  
سافت العالمين بالسعد والتحـس إلى أن تـعـاطـت التـحـس تحـس<sup>٧</sup>  
صـمة تـدـاهـشـ العـقـولـ وـقـنـ كانـ إـتقـانـهـ عـلـيـ القـومـ فـرـضاـ  
يـاـ قـصـورـأـ نـظـرـتـهاـ وـهـيـ تـقـضـيـ<sup>٨</sup> فـسـجـبتـ الدـمـوعـ وـالـحقـ يـقـضـيـ  
أـمـاتـ سـطـرـ وـمـجـدـ مصرـ كـتابـ<sup>٩</sup> كـيفـ سـامـ الـيلـ كتابـكـ قـضاـ  
وـأـنـاـ الـخـتـنـيـ بـتـارـيـخـ مصرـ مـنـ يـصـنـ مـجـدـ قـومـهـ صـانـ عـرـضاـ  
زـنـ سـرـ يـجـانـيـكـ مـزـالـ كانـ حقـ عـلـيـ (ـ الفـرـاعـينـ) تـحـسـ<sup>١٠</sup>

(١) بـضا : البعض، الرخص الجـدـ. (٢) وـضا : وـضـاءـ . (٣) رـيم : غـزالـ.

(٤) أـمـضـيـ : أـحـدـ . (٥) زـلـفـيـ : تـقـرـبـاـ . (٦) بـتـرـضـيـ : يـطـلـبـ الرـضاـ.

(٧) قـضاـ : حصـاـ . (٨) تـحـسـ : خـالـصـاـ . (٩) تقـضـيـ : تقـنىـ .

قلْ لها في الدعاء لو كان يجدي  
يا سماه الجلال لا صرت أرضا  
وتولت عزائم العلم مرضي  
أين ملك حباهـا وفريـدـا  
من نظام النعم أصبح فـضاـ  
أين افرعـونـ) في المـواكب تـرـىـ  
برـكـضـ المـالـكـينـ كـالـخـيلـ رـكـضاـ  
سـاقـ لـلـفـتـحـ فـيـ المـالـكـ عـرـضاـ  
وجـلاـ لـلـفـخـارـ فـيـ السـلـمـ عـرـضاـ  
حـكـتـ فـيـهـ شـاطـئـيـنـ وـعـرـضاـ  
أـيـهـاـ فـيـ تـرـاهـاـ وـأـرـسـلـ الرـأـسـ خـفـضاـ  
فـيـ قـيـودـ الـهـوـانـ عـانـيـنـ جـرـضـيـ  
أـيـشـتـكـيـ منـ نـوـائـبـ الـدـهـرـ عـضـاـ  
مـلـكـةـ وـالـسـجـونـ فـوـقـ حـضـوـضـيـ  
أـيـهـاـ فـيـ تـرـعـهـمـ كـانـ يـقـضـيـ ؟  
أـمـ رـمـاهـ الـوـشـاةـ حـقـداـ وـبـغـضاـ  
دـوـنـ فـعـلـ الـفـرـاقـ بـالـنـفـسـ مـضـاـ  
دـوـنـ سـيـفـ مـنـ الـلـوـاحـظـ يـنـضـيـ  
أـيـنـ رـاوـيـ الـحـدـيـثـ نـثـراـ وـقـرـضاـ?  
مـسـتـمـطـيـ مـنـ الثـنـاءـ فـتـرـضـيـ  
وـرـحـمـيـ الـجـوـدـ حـاتـمـ الـجـوـدـ أـفـضـيـ  
وـابـذـلـ الـدـصـحـ بـعـدـ ذـلـكـ مـحـضاـ  
ظـيـ إـذـاـ ذـاقـتـ الـبـرـيـةـ غـنـضاـ  
أـحـرـجـوـهـ فـضـيـعـ الـعـمـدـ نـهـضاـ

قلْ لها في الدعاء لو كان يجدي  
حارـ (ـفـيـكـ)ـ الـهـنـدـسـونـ عـقـولاـ  
أـيـنـ مـلـكـ حـبـاهـاـ وـفـرـيـدـاـ  
أـيـنـ اـفـرـعـونـ)ـ فـيـ المـاـكـبـ تـرـىـ  
سـاقـ لـلـفـتـحـ فـيـ المـالـكـ عـرـضاـ  
أـيـنـ (ـإـيزـيسـ)ـ تـحـتـهاـ النـيـلـ يـحـرـيـ  
أـسـدـلـ الـطـرـفـ كـاهـنـ وـمـلـيـكـ  
يـعـرـضـ الـمـالـكـونـ أـسـرـىـ عـلـيـهاـ  
مـاـلـهـاـ أـصـبـحـتـ بـفـيـرـ (ـبـجـيرـ)  
هـيـ فـيـ الـأـسـرـ بـيـنـ صـخـرـ وـبـحـرـ  
أـيـنـ (ـهـورـوسـ)ـ بـيـنـ سـيـفـ وـنـطـعـ  
لـبـتـ شـيـعـيـ قـضـيـ شـهـيدـ غـرـامـ  
رـبـ ضـرـبـ مـنـ سـوـطـ فـرـعـونـ مـضـيـ  
وـهـلـاكـ بـسـيفـ وـهـوـ فـانـ  
قـتـلـوـهـ فـهـلـ لـذـاكـ حـدـيـثـ  
يـاـ إـمامـ الشـعـوبـ يـاـلـيـمـ وـالـيـوـ  
مـصـرـ)ـ بـالـنـازـلـيـنـ مـنـ سـاحـمـعـنـ  
كـنـ ظـهـيرـاـ<sup>٧</sup> لـأـهـلـهـ وـنـصـيرـاـ  
فـلـ لـقـوـ،ـ عـلـىـ (ـالـوـلـاـيـاتـ)ـ أـيـقاـ  
شـيـمةـ النـيـلـ أـنـ يـفـيـ وـعـجـبـ<sup>٨</sup>

(١) فـضاـ : مـفـضـوـضـ .

(٢) جـرـضـيـ : مـفـعـومـيـنـ .

(٣) حـضـوـضـيـ : جـبـلـ فـيـ الـبـعـرـ .

(٤) مـضـ : مـرـجـعـ .

(٥) يـنـضـيـ : يـسـلـ

(٦) مـعـنـ : هـوـ مـعـنـ بـنـ زـائـدـ أـحـدـ كـرـمـاءـ الـعـرـبـ .

(٧) ظـهـيرـاـ : نـصـيرـاـ

حاشَّهُ الْمَاءُ فَهُوَ صِدْرٌ كَرِيمٌ لَبْتَ بِالنَّسِيلِ يَوْمَ يَسْقُطُ غَيْضَاً<sup>(١)</sup>  
شَيَّدُوا الْمَالَ ، وَالْعِلُومَ قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup> أَنْقَذُوهُ بِالْمَالِ وَالْعِلْمِ نَفْضاً<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً في استنهاض هم العمال من قصيدة :

أَيُّهَا الْعَمَالُ أَفْنُوا الْعَمَ رَدَّ كَدَّا وَ اكْتَسَابَا  
وَاغْمُرُوا الْأَرْضَ فَلُولَا سَعِيْكُمْ أَمْتَ بِبَابَا<sup>(٤)</sup>  
أَخْذُوا الْخَلْدَ اغْتَصَابَا  
إِنْ لِلْمُتَقِينَ عِنْدَ الْأَلَّا  
أَتَقْنَوْا يَجِيدُكُمْ الْأَلَّا  
أَرْضِيْتُمْ أَنْ تُرَى مَصَّ  
بَعْدَ مَا كَانَ سَهَّا  
أَيُّهَا الْفَادُونَ كَنَّهُ  
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرَّزَّ  
اَطْلَبُوا الْحَقَّ بِرْفَقٍ  
وَاسْتَقِيمُوا بِفَتْحِ الْأَلَّا  
اهْجُرُوا الْخَرْتِيْبُوا الْأَلَّا  
إِنَّهَا رَجْسٌ فَطُوبِي  
تُرْعَشُ الْأَبْدِي وَمِنْ يَرَ  
إِنَّمَا الْعَاقِلُ لِلْدَّهْرِ حَابِي

(١) حاشَّهُ : من حاش الصيد ، أخرجه في كل مكان .

(٢) غَيْضَاً : من غاض الماء غَيْضَاً ، نقص أو غار فذمب في الأرض .

(٣) نَفْضاً . النَّفْضَ ما انتقض من البناء ، أي انتهكت .

(٤) الْأَرْضُ وَالْبَابُ الْخَرَابُ .

وقال أيضاً في وصف الصحافة من قصيدة :

لكل زمان مضى آيةٌ وآيةٌ هذا الزمان الصحفُ  
لسانُ البلاد ونَبْضُ العبا د و كهفُ الحقوق و حربُ الجنفُ<sup>١</sup>  
تيرُ مير الضحى في البلا د، إذا العلمُ مزقَ فيها الصدفُ<sup>٢</sup>  
وتشي تعلمُ في أمةٍ كثيرٌ بها لا يخطُطُ الألفُ !  
فيما فتية الصحف صبراً إذا نبا الرزقُ فيما يكِنُ واختلفَ  
فإن السعادة غيرُ الظهورِ ر، وغيرُ الثراءِ، وغيرُ الترفِ  
ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللؤم لم يُكتَفَ  
خذواقصدَ واقتنيعوا بالكتافَ ف وخلوا الفضولَ يغلو السرفُ<sup>٣</sup>  
وروموا النسوجَ فمن ناله تلقى من العظِّ أنسى التُّجُفَ  
وما الرزق بمحظٍ حرفة إذا العظُ لم يهجُر المحترفُ  
إذا آخْت الجوهرَيَ العظو ظُ كفلَنَ البتيمَ له في الصدفُ<sup>٤</sup>  
وإن أعرضتَ عنه لم يحلُ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخزفَ

(٣) المرحوم محمد حافظ بك إبراهيم المتوفى سنة ١٣٥١ - ١٩٣٢ م

هو الشاعر الكبير المرحوم محمد حافظ بن إبراهيم أفندي فهمي المولد سنة ١٢٨٨ هـ يقول الشعر في كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه ، ويتعب في فرض قريضه تعب النحات الماهر في استخراج تمثال جبيل من حجره .

بئر الجزاة على الرقة ، وله فيها آيات ، يطرق اوضوع في الغالب من جوهره  
وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع ، شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما

(١) الجنف : الحيف . (٢) الصدف الظلم .

(٣) الفضول: فضلات المال الزائدة عن الحاجة . وغالباً السرف يغلو لها أثني عشرها .

(٤) البتيم : الألوان المنقطعة النظير . (٥) الخرائد : العذاري .

بين يديه، آمناً أن تهن عزيمته دون الإجاده بعد ، عالماً أن الكلام لا بد أن يأتيه في أي مقام طبعاً ولو بعد حين .

حاضر المحفوظ من أوفص أـ لـبـ الـرـبـ، ينسـجـ عـلـىـ مـنـواـهـاـ، وـيـتـخـيرـ نـفـائـسـ مـفـرـدـاتـهاـ، وـأـعـلـاقـ حـلـاـهـاـ . لـهـ غـرـامـ بـالـفـظـ لـاـ يـفـلـ عنـ الفـرـامـ بـالـمـعـنـىـ، وـفـيـ أـقـصـىـ ضـيـرـهـ يـؤـثـرـ الـبـيـتـ الـمـجـادـ لـفـظـاـ عـلـىـ الـجـوـادـ مـعـنـىـ . فـإـذـاـ فـاتـهـ الـابـتـكـارـ حـيـنـاـ فـيـ التـصـورـ لـمـ يـفـتـهـ الـابـتـكـارـ حـيـنـاـ فـيـ التـصـورـ، أـولـعـ بـالـاجـتـمـاعـاتـ فـقـالـ فـيـهاـ وـأـجـادـ ماـ شـاءـ . فـهـوـ عـلـىـ اـبـحـلـةـ أـحـدـ الـثـلـاثـةـ الـذـينـ هـمـ نـجـومـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ فـيـ مـصـرـ هـذـاـ الـعـصـرـ وـلـكـلـ مـنـ تـلـكـ الـجـوـمـ مـنـزـلـتـهـ، وـإـضـاءـتـهـ وـأـثـرـهـ الـخـالـدـ .

أما شعره فشعر البيان، وإن من البيان لسحراً - ومن شعره الاجتماعي قوله:

كم ذا يُكابِد عاشق ويُلْقِي في حُبِّ مصر كثرة العشاقِ  
إني لأحملُ في هواكِ صباية يا مصر، قد خرجت عن الأطواقِ  
لهفي عليكِ، مق أراكِ طلبةَ يجميِّ كريم حاكِ شعبَ راقِ  
كليفَ بمحمودِ الخلالِ مُستَبِّمْ بالبذلِ بين يديكِ والإنفاقِ  
إني لنُطْرِبَنِي الخلالُ كريمةَ طربَ الغريبِ بأوبةِ وتلاقِ  
ويهزُّني ذكر المروءة والندي بين الشمائِلِ هزةَ المشتاقِ  
والشربِ بين تنافسِ وسباقِ ما البابلية في صفاءِ مزاجها  
والشمس تبدو في الكتروس وتحتفي وبالذِّي خلقَ كريم طاهر  
قد مازجتهُ سلامَةَ الأذواقِ فإذا رُزِقتَ خليقةَ محمودةَ  
فقد اصطفاكِ مُقْسِمَ الارزاقِ فالناسُ هذا حظهُ مالُّ، وذا  
علمُّ، وذاك مكارمِ الأخلاقِ، والمالُ إن لم تَدَخِّرْهُ حصلنا  
بالعلمِ كان نهايةَ الإملأةِ، وعلمهُ كان مطبعةَ الإخفاقِ

لا تحسينُ العلمَ ينفعُ وَحْدَهُ ما لم يتوّجْ ريشه بخلاقِ  
مَنْ لي بتربيَّةِ النساءِ فإنَّها في الشرقِ عِلْمَهُ ذلك الإخفاقِ  
أعْدَدتْ شعباً طَيْبَ الأُعْرَافِ  
باليَّارِي ، أوْزَقَ أَيْمَانَهَا إِيرَاقِ  
شَفَلتَ مَآثِرَهُمْ مَدِيَ الْأَفَاقِ  
بَيْنَ الرِّجَالِ يَجْلِسُونَ فِي الْأَسْوَاقِ  
يَحْذِرُونَ رُقْبَتَهُ ولا من واقِ  
عَنْ وَاجِباتِ نَوَاعِسِ الْأَحْدَاقِ  
كَشْتُونَ رَبَّ السَّيفِ والِمِزْرَاقِ  
فِي الْحَبْجَبِ والتَّضْييقِ والإِرْهَاقِ  
خَوْفُ الضَّيْاعِ 'تصان' فِي الْأَحْقَاقِ  
فِي الدُّورِ بَيْنَ مُخَادِعِ وَطَبَاقِ  
دُولَاءِ ، وَهُنْ عَلَى الْجَمْودِ بِوَاقِ  
فَالْشَّرِّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنْ خَيْرٌ وَثَاقِ  
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْبِيْنَ بَنَاتُكُمْ نُورَ الْهَدِيَّ ، وَعَلَى الْجَيْمَاءِ الْبَاقِ

يَدْرِجُنَ حَيْثُ أَرْدَنَ ، لَامِنْ وَازِعِ  
يَفْعَلُنَ أَفْعَالَ الرِّجَالِ لَوَاهِيَا  
فِي دُورِهِنْ شَوَوْهِنْ كَثِيرَةِ  
كَلَا ، وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تَسْرِفُوا  
لَيْسَ نَسَاءُكُمْ حُلْيَّ وَجْوَاهِرَأِ  
لَيْسَ نَسَاءُكُمْ أَثَانَا يُقْتَسِي  
تَتَكَلَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا  
فَتَوَسُّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ ، وَأَنْتَصِفُوا  
رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضْلَةِ ، إِنَّهَا  
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْبِيْنَ بَنَاتُكُمْ

## (٤) المرحوم اسماعيل باشا صبري المتوفى سنة ١٩٢٢ م

هو أحد شعراء الطبقة الأولى في هذا العصر، ويمتاز بجمال مقطوعاته وعدوينة  
أسلوبه إلى ما لا يجاريه فيه بمحار.

وأكثر ما ينظم فلغطرة تخطر على باله ، من مثل حادثة يشهد لها ، أو خبر  
ذي بال يسمعه ، أو كتاب يطالعه . ينظم المعنى الذي يعرض له في بيته عادة إلى  
أربعة إلى ستة ، وقلما يزيد على هذا القدر إلا حيث يقصد قصيدة

وهو شديد النقد لشعره، كثير التبديل والتحويل فيه حق إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ، وفصاحة الأسلوب أهله ثم نيه؛ ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٤ م، وتوفي سنة ١٩٢٣ م.

ومن قوله يصف الأهرام :

إذا وَنَسَى يَوْمُ تَحْصِيلِ الْعُلُّ وَانْ  
مِنْكُمْ بِفَرْعَوْنِ عَالِيِّ الْعَرْشِ وَالثَّانِ  
جَبَّالَهُ تَلْكَ مِنْ غَارَاتِ أَعْوَانِي  
فَمَا وَهُ الْعَذْبُ لَمْ يَخْلُقْ لِكَلَانِ  
أَوْ فَاطَّلُبُوا غَيْرَهُ رَبَّا لَظْعَانِ  
لَا تَرْكُوا بَعْدَكُمْ فَخْرًا لِإِنْزَانِ  
لَا يَتَشَنَّ مُسْتَعْمِاً عَنْ طَاعَةِ ثَانِ  
جَنِيَا إِلَى جَنْبِ إِلَى غَيَّابِ إِحْسَانِ  
حَقِّيْبِطَ لَكُمْ عَنْ وَجْهِ إِمْكَانِ  
عَلَى مَنَاكِبِ أَبْطَالِ وَشُجَّعَانِ  
مَا فِي الْمَقْطُونِ مِنْ صَخْرٍ وَصَوَانِ  
فِي غَيْرِ مَصْرَ لَعْنَتْ حُلْمَ بِقَظَانِ  
لَبَّتْ حَجَارَتُهُ فِي قَبْضَةِ الْبَانِي  
بِطَاحُ وَادِي بَاضِي الْزَمْ مَلَانِ  
أَمَامَهُ بَيْنِ إِعْجَابٍ وَإِذْعَانِ  
عَلَى نَظَائِرِهِ فِي الْكَوْنِ عَيْنَانِ  
جَنْتَا بِطَيْرُ بَامِرِ مِنْ سَلْيَانِ  
لَكَنْهُمْ خَلَقُوا طُلَّابَ إِنْقَانِ  
لَا الْقَوْمُ قَوْمٌ وَلَا الْأَعْوَانُ أَعْوَانٌ  
وَلَسْتُ إِنْ لَمْ تُؤْيِدِنِي فَرَاءَةُ  
وَلَسْتُ سَجَّيَارَ إِنَّ الْوَادِي إِذْسَلَتْ  
لَا تَقْرَبُوا النَّيْلَ إِنْ لَمْ تَعْمَلُوا عَمَلاً  
رَدَوَا الْجَهَرَةَ كَذَّا دُونَ مَوْزِرَهُ  
وَابْنُوا كَمْ بَنَتِ الْأَجْيَالُ قَبْلَكُمْ  
أَمْرَتُكُمْ، فَأَطْبَعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ  
فَالْمُلْكُ أَمْرٌ وَطَاعَاتٌ تَسَابَقُهُ  
لَا تَرْكُوا مُسْتَحِيلًا فِي اسْتِحَالَتِهِ  
مَفَالَةٌ قَدْ هَوَتْ عَنْ عَرْشِ قَاتِلِهِ  
مَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ مِنْ ذُعْرَوْدَانَ لَهَا  
لَوْ غَيْرُ فَرْعَوْنَ أَلْقَاهَا عَلَى مَلَأِ  
لَكَنْ فَرْعَوْنَ إِنْ نَادَى بِهَا جَبَّالًا  
وَآزْرَتِهِ جَاهِيرَ تَسْبِيلَ بِهَا  
يَبْنُونَ مَا تَقْفُ الْأَجْيَالُ حَانَرَةَ  
مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يَلِدْ فَكَرَ وَلَا فَتَحَتَ  
وَيُشَبِّهُونَ إِذَا طَارُوا إِلَى عَمَلِ  
بِرٌّ أَبْدِيَ الْأَمْرُ لَا خُوفًا وَلَا طَمَّا

أهرامهم تلك، حي الفن متخذداً من الصخور بروجاً فوق كيوانِ قد مر دهرٌ عليها وهي ساخرة بما يُضَعْضِعُ من صرح وايوانٍ لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ الذمل من أركان نهlanِ صرّعى بناءً شياطين لشيطانٍ تسمى اشتباهاً إلى ما خلّدَ الفاني وغضّ بنائها من كل بنيانٍ يشي على القوم في سرٍ وإعلانٍ بأنهم أهلٌ سبقٍ، أهلٌ إمعانٍ وقومٌ فرعون في الإفدام كفانٍ في هيكلٍ قامت الأخرى ببرهانٍ أمامها صحفٌ من عالم ثانٍ فصيحة الرمزدارت حول جذزانٍ صدى يروع صمّ الإنس والجانٍ وصفروا كل ذي ملك وسلطانٍ وأدرجوا طيّ أخبارٍ وأكفانٍ

كأنها هي والأقوام خاشعةٌ تستقبل العين في أنفائها صورٌ لو أنها أعطيت صوناً لكان له أين الأولى سجّلوا في الصخر سيرتهم بادوا، وبادت على آثارهم دُولٌ

إذا أقام عليهم شاهداً حجرٌ كأنها هي والأقوام خاشعةٌ تستقبل العين في أنفائها صورٌ لو أنها أعطيت صوناً لكان له أين الأولى سجّلوا في الصخر سيرتهم بادوا، وبادت على آثارهم دُولٌ

## (٥) خليل بك مطران

هو شاعر الشعور والخيال، وشاعر بعلبك والأهرام، ولد عام ١٨٧١ م ببعبلبك وتعلم بها، ثم قدم مصر عام ١٨٩٣ م، وانتقل بكتابة الصحف، وأنشأ باسمه «المجلة المصرية» عام ١٨٩٩ م، وأنشأ أيضاً (جريدة الجوانب المصرية)، حوله ديوانه المسمى (ديوان الخليل).

شعره - «جمع للصور»، ومقلب الخيال، ونفه كالصعيقة الحاسنة، ينطبع

عليها كل مما يمرّ بها . بل الفصن الرطب يمبل به كل نسيم ، بل وحه البحيرة الصافي يحرّكه كل ريح .

ومن قصيده بصف ضرب الأسطول الإيطالي لـ واحل الشام ويستهض المهم :

بلادِي لا يزالُ هواك مني كا كان الهوى قبلَ الفطام .  
أقْبَلَ منك حيث رأى من الأعداء  
وأفدي هل جُلُمْود فتىٰتِ  
تحى الله المطامع حيث حللتِ  
تشوب الماء وهو أغبر صافٍ  
أقول : وقد أفاق الشرق ذعراً  
على صحب المدافع في حماة  
أقول : بصوته لحمة دار  
آباءَ الضيم من عرب وترك  
فروم العصر فرساناً ورجالاً  
بنـا مرض النعيم فنسمونـا  
بنـا برد المكوث فادفـنـونـا  
بنـا عطل السـاع فـشـفـنـونـا  
على هذا الرجالـ وـنـحنـ فيه نـسـيرـ مـوـقـيـنـ إلى الأمـامـ

وقال أيضاً في « نابلتون » وهو بـرـقـبـ الشـاهـ في آخر أيامـ  
قالـوا لـنـابلـتونـ ذاتـ عـشـيـةـ إـذـ بـرـقـبـ كانـ فيـ الشـاهـ الأنـجـهاـ  
هلـ بـعـدـ فـتـحـ الـأـرـضـ مـنـ أـمـيـنـيـةـ فـأـجـابـ أـنـظـرـ كـيفـ أـفـتـحـ الشـاهـ

### أبواب الشعر العربي - الباب الأول في المدح

قال أمية بن أبي الصلت المتوفى في أول ظهور الإسلام حامداً شاكراً لله :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعَمَهُ وَالْمَلِكُ رَبُّنَا  
فَلَاثِيْهُ أَعُلَى مِنْكَ بَجْدًا وَأَبْجَدًا  
مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهِيمٌ<sup>١</sup>  
لَعْزَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ  
فَسَبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرُفُ الْخَلْقَ قُدْرَهُ  
وَمِنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرُدُّ مُوْحَدٌ  
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقَ وَالْخَلْقُ كَلْمَهُ  
إِمَاهٌ لَهُ طَوْنَعًا جَمِيعًا وَأَعْبَدُ  
مَلِيكُ السَّمَاوَاتِ الشَّهَادَهُ وَأَرْضَهُ  
يَدُومُ وَيَقْنَى ، وَالْخَلْقَهُ تَنْفَدُ

وقال أيضاً في الكونيات وذكر الفناء وما يلقاه الناس بعد ذلك :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلُّ أَرْضٍ  
وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنْ الْجَبَالِ  
بَنَاهَا وَابْتَنَى سَبِيعًا شَدَادًا  
بِلَا عَدِيْرٍ يَوْئِنَ ، وَلَا رَجَالٍ  
وَسُوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ  
مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ  
وَمِنْ شَهْبٍ تَلَلَّاً فِي دُجَاهَا  
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَانْبَجَسَتْ نُعْيُونَا  
وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذَابِ الْزَّلَالِ  
وَبَارِكَ فِي نَوَاحِبِهَا وَزَكَرَ  
فَكُلُّ مُعْمَرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا  
بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالٍ  
وَذِي دُنْيَا بَصِيرٌ إِلَى زَوَالٍ  
وَيَفْنِي بَعْدَ جَيْدَتِهِ وَيَبْلِي  
سُوَى الْبَاقِي الْمَقْدَسِ ذِي الْجَلَالِ  
إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِ وَالنِّسْكَالِ  
وَهَجَوُوا فِي سَلَسلَهَا الطَّوَالِ  
وَكَلَّهُمْ بَحْرُ النَّارِ صَالِي  
وَعِيشُ نَاعِمٌ نَحْتَ الظَّلَالِ  
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَنْوُا  
مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَهَالِ

وقال محمود سامي البارودي باشا مادحًا بيد الأمة ، من قصيدة كشف الغمة  
«محمد» خاتم الرسل الذي خَضَعَتْ  
لَهُ الْبَرِيَّةُ<sup>٢</sup> مِنْ عَرْبٍ وَمِنْ عَجمٍ  
سَمَاءَهُ وَقَرْبَهُ حَكْمَهُ وَنَدِيٰ<sup>٣</sup> ظَمِّ

قد أبلغَ الوحيُ عنه قبل بعثته مسامعَ الرسُلِ قولهُ غير منكتمْ  
فذاك دَعْوةُ إبراهيمَ<sup>١</sup> خالقهُ وسر ما قالهُ عيسى<sup>٢</sup> من القدَمْ  
أكرمَ به ، وبآباءِ محجَّةِ لَه جاءت به غرَّةً في الأعصرِ الدَّاهِمُ  
قد كان في ملَكوتِ الله مُدَخِّراً لدعوهِ كان فيها صاحبُ العَلَمْ  
نورٌ تَنَقَّلَ في الأَكواَن ساطعهُ تَنَقَّلَ البَذَرَ من صُلُبٍ إلى رحم

وقال شوقي مادحًا أَفْضَلَ الْخَلْقِ عَلَى الإطْلَاقِ مِنْ قصيدةٍ نَجَّ الْبَرْدَةَ :

وَبُغْيَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَرَحْمَتُهُ  
وَصَاحِبُ الْخَوْضِ يَوْمَ الرَّسُلِ سَائِلَةٌ  
سَنَوْهُ وَسَنَاءُ الشَّمْسِ طَالِمَةٌ  
قَدْ أَخْطَأَ النَّجَمَ مَا نَالَتْ أَبُو تَهْ  
نَمَا إِلَيْهِ فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا  
حَوَّاهُ فِي سُبُّحَاتِ الطَّهْرِ قَبْلَهُمْ  
لَا رَأَاهُ بِحِيرَةٍ قَالَ نَعْرِفُهُ

وقال أبو تمام مادحًا المعتمد بالله :

مَدَحْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَفَتُهُمْ فَضَانَهُ  
إِلَى قَطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بِفَضْلِهِ  
مِنَ الْبَأْسِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالنَّفْعِ  
هُوَ الْبَعْذُرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتُهُ  
تَعَوَّدَ بَسْطُ الْكَفَّ حَقَّ لَوْ أَنَّهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِهِ غَيْرُ رُوحِهِ لِجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِيَ اللَّهُ سَائِلَهُ

(١) يشير إلى قوله تعالى: (ربنا وابنه فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعليمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم).

(٢) يشير إلى قوله جل ذكره (ومبشرًا رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد).

وقال مادحاً معتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد من قصيدة:

السيف أصدق إنباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب  
ببعض الصدف لاسود الصحف في  
مئونين جلاء الشك والريب  
فتح تفتح أبواب السماء له  
وتهراز الأرض في أنواها القشب  
بنقله وسطها صبح من اللهب  
حتى كان جلابيب الدجور غيبة  
عن لونها أو كان الشمس تغيب  
أحيتها معلنا بالسيف منصلنا  
غادرت فيهاهم الليل وهو ضحى  
حرثومة الدين والإسلام والحسب  
ولو أجبت بغير السيف لم تجبر  
خليفة الله جازى الله سعيك عن  
موصله أو ذمام غير منقضب  
وبين أيام بذر أقرب النسب

في حده الحد بين الجد واللعب  
ببعض الصدف لاسود الصحف في  
فتح تفتح أبواب السماء له  
غادرت فيهاهم الليل وهو ضحى  
حتى كان جلابيب الدجور غيبة  
عن لونها أو كان الشمس تغيب  
أحيتها معلنا بالسيف منصلنا  
خليفة الله جازى الله سعيك عن  
إن كان بين صروف الدهر من رحم  
فبين أيام بذر أقرب بها

وقال أبو العلاء المعري :

إليك تناهى كل فخر وسوء  
فأقبل الليالي والأيام وجدد  
جلدك كان الجد ثم حويته  
ولابنك يبني منه شرف مقعد  
ثلاثة أيام هي الدهر كله  
وما بذر إلا واحد غير أنه  
يغيب وباتي بالضياء المتجدد  
ما بذر إلا واحد غير أنه  
فلا تحسب الأقدار خالقاً كثيرة  
فجعلتها من نير متعدد  
والحسن الحسن وإن جاء غيره  
فذلك جود ليس بالتمدد

وقال أبو الطيب المتنبي مادحاً سيف الدولة :

ضاق الزمان ووجن الأرض عن ملك  
ميل الزمان وميل السهل والجبل  
فنحن في جدل والروم في وجبل  
والبر في شفل والبحر في تحجل  
فها كليب وأهل الأنصار الأول  
ليت المدائع تستوفي مناقبه  
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

وقد وجدت مكان القول ذاته  
إذنَ الإمام الذي فَخَرَّ الأَنَامُ بِهِ  
تَسْيِي الْأَمْلَكِيُّ صَرَّ عَنْ دُونِ مَبْلَغِهِ  
فَمَنْ وَجَدَتْ لِسَانًا فَانْلَا فَقْدًا

وقال أيضًا يَدْعُ أَبَا شَجَاعَ :

لَا تَخْبِلْ عَنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ  
وَاجْزِ الأَمْرِ الَّذِي تَعْمَاهُ فَاجْتَهَهُ  
فَرِبَّا جَزَّتِ الْإِحْسَانَ مُؤْلِيَهُ  
وَإِنْ تَكُنْ حُكْمَاتِ الشَّكْلِ تَعْنِي  
وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ قَرْحِنِي  
لَكَنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يَجَادَ لَنَا  
فَكَنْتُ مُتَبَّثَ رَوْضَ الْحَزَنِ بِاَكْرَهِ  
غَيْثٍ بِيَبَانٍ لِلنَّظَارِ مَوْقِعَهُ  
لَا يَدْرِكُ الْجَدَ إِلَّا سِيدٌ فَطَنٌ  
لَا وَارِثٌ جَهَلَتْ يَنَاهُ مَا وَهَبَتْ  
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ  
تَدْرِي الْقِنَاهُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحْتَهُ  
كَفَانِكَ، وَدُخُولُ الْكَافِ مِنْ قَصَّةٍ  
الْقَانِدُ الْأَسْدُ غَذَّهَا بَرَائِيَهُ وَهِيَ أَشْيَالُ

وقال أيضًا يَدْعُ سَيفَ الدُّولَةِ وَيَذْكُرُ بِنَاءَهُ قَلْعَةَ الْحَدَثِ عَامَ ١٣٤٣ :

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِبِيرِ الْمَكَارِمِ  
عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزَّمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَعْظِمُ فِي عَيْنِ الصَّفَرِ صَفَارَهَا  
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجَيُوشُ الْخَضَارِمُ  
يُكَلِّفُ سَيفَ الدُّولَةِ الْجَيْشَ هُمْ

ويطلب عند الناس ما عند نفسه  
يغدو أتم الطير عمرًا سلاحة  
وما ضرها خلقٌ بغير مثالب  
هل الحدث الحراء تعرف لونها  
سقتها الفمام الغرُّ قبل نزوله  
بناتها فاعلى والقنا تفرع القنا  
وكان بها مثلُ الجنون فأصبحت  
طريدة دهر ساقها فرَّ دتها  
تبعدُ الليالي كل شيء أخذته  
وكيف ترجي الروم والفرس هذها

وقال جرير مدح عبد الملك بن مروان :

رأيت الواردين ذوي امتناع  
ومن عند الخليفة بالنجاح  
وأنبتَ القوادم في حنادي  
وأنثى العالمين بطنون راح

تعزت أم حزرة ثم قالت  
نقى باهه ليس له شريك  
سانكر إن ردت إلى ريشي  
أسلم خير من ركب المطابا

وقال أيضاً مدح عمر بن عبد العزيز ويستعطفه :

ومن يتم ضعيف الصوت والنظر  
كالفرخ في العرش لم ينهض ولم يطر  
خيلاً من الجن أو مثلاً من البشر  
من الخليفة ما نرجو من المطر  
كما أتى ربُّه موسى على قدر  
فمن حاجة هذا الأرمل الذُّكر ؟

كم ماليمة من شعثاء أرمَلة  
من يعدك تكفي فقد والده  
يدعوك دعوة ملهمٍ كأنْ به  
إذا لرْجو إذا ما الغيث أخلفنا  
أنتي الخلافة أو كانت له قدرًا  
هذا الأرامل قد قضيت حاجتها

وقال أيضاً يمدحه :

يعودُ الفضلُ منكَ على قريشِ وتُفرجُ عنهمَ الكربَ الشدادا  
وقد أمنتَ وحشِهمُ برفقِ ويعيي الناسَ وحشتكَ أنَ يصادا  
وندعوا اللهَ بمحنةً ليرضى وتقذر في رعيتكَ المعادا  
وما كثبَ ابنُ مامدة وابنُ سعدَ يا عمرُ الجوادا

وقال الشعالي المتوفى سنة ٣٩٤ هـ مادحًا الأمير أبا الفضل الميكالي :

أبدأ لغيرك في الورى لم تجمعْ  
شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
خط ابن مقلة ذو محل الأرفع  
كالوثني في برد عليه موشع  
وافي الكريم يومئذ فقر مدفع  
فالحسن بين مرضع ومصرع  
ت أراس البديع وانت أبجد مبدع  
ترى بآثار الربيع المرع

لك في المفاخر معجزات جمة  
بحران بحر في البلاغة شابه  
وترسل الصابي يزن علوه  
كالنور أو كالسحر أو كالبلدرا أو  
شكراً فكم من فقرة لك كالفنى  
وإذا تفتق نوز شعرك ناضراً  
أرجلت فرسان الكلام ورض  
ونقشت في فص الزمان بداعما

وقال أبو محمد اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ يمدح الملك الفائز ووزيره الصالح :

فوز النجاة وأجر البر في القسم  
أقسمت بالفائز المعصوم معقده  
وزيره الصالح الفرج للفهم  
لقد حمى الدين والدنيا وأهلها  
إلا يد الصانعين : السيف والقلم  
تعير، أنف الثريا عزة الشم  
في يقطقي أنه من جملة الحلم  
عقود مدح فما أرضي لكم كلبي  
ظللا على مفرق الإسلام والأمم  
ما عسى يتعاطى هاطل الدم

أرى مقاماً عظيم الشأن أو همي  
لبت الكواكب تدنوي فأنظمها  
 الخليفة ووزير مد عده ما  
زيادة النيل نقص عند فبضمها

وقال المرحوم محمد حافظ بك إبراهيم يدبح المرحوم الشيخ محمد عبد ويهنه :  
 رأيتكَ والأبصارُ حولكَ خُشْع فقلت أبو حفص بيرديكَ أم علي  
 وخفضتَ من حزني على مجد أمة تداركتها والخطبُ للخطيب يعتلي  
 طلعتَ بها باليمن من غير مطلع وجردتَ للفتيا حامَّ عزيزة  
 محوتَ به في الدين كل ضلاله وأثبتَتَ ما أثبتَتَ غيرَ مضللاً  
 لقد ظفرَ الإسلامُ منكَ بأفضل لئن ظفرَ الإفتاءَ منكَ بفاضل

### الباب الثاني في الفخر والمحامسة

قال السموأل بن عاديه المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة :

إذا المرء لم يتدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميلٌ  
 وإن هو لم يحمل على النفس صيمها فليس إلى حسن الثناء سبيلٌ  
 تعيّرُنا أنا قليلٌ عدوتنا فقللت لها : إن الكرامَ قليلٌ  
 وما قل منْ كانت بقيايه مثلما شباب تسامي للعلا وكهولٌ  
 وما ضرنا أنا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجارنا الأكثرينَ ذليلٌ  
 لنا جميلٌ يختله منْ نجارةٌ فسيعُ يرددُ الطرفَ وهو كليلٌ

(١) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة : والمفهي أن الإنسان إذا لم يتندس باكتساب اللؤم واعتباده فأي ملبس يلبسه بعد ذلك كان جيلاً . (٢) وإن هو لم يحمل إلى آخر البيت : أي من لم يصبر النفس على مكارها فلا سبيل له إلى اكتساب حسن الثناء وليس معنى الضيم ضيم الغير لهم لأنهم يأنفون من ذلك ويعدوه تذلا (٣) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا وال الأول المختار . (٤) الشباب : جمع شاب كالثيان، وقوله تسامي أراد تسامي فمحذف إحدى الثناءين، والكهول جمع كهول ضد الشيان . (٥) وما ضرنا يجوز في إما أن تكون نافية ، والمفهي لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير . (٦) قيل إنه أراد بذلك الجبل العز والسمو : وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال له الأبلق الفرد بناء أبوه ، وقيل بناء سيدنا سليمان عليه السلام !

رسا أصلهٗ تحت الثرى وسما به  
إلى النجم فرع لا يُشَانُ طويلاً<sup>١</sup>  
هو الأبلقُ الفردُ الذي شاع ذكره  
يعز على من رامهُ وبطولي<sup>٢</sup>  
إذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولٌ<sup>٣</sup>  
وابنا لقومٍ لا نرى القتل سبباً  
وتكرههُ آجالهم فتطول<sup>٤</sup>  
ولا طل منها حيث كان قتيلاً<sup>٥</sup>  
وليدست على غير الظباء تسيل<sup>٦</sup>  
إناث أطابتْ حلماً وفحول<sup>٧</sup>  
لوقت إلى خير البطون تزول<sup>٨</sup>  
كمام ولا فيما يعده بخيلاً<sup>٩</sup>  
ولا ينكرون القول حينَ نقول<sup>١٠</sup>  
قولٌ لما قال الكرام فعول<sup>١١</sup>

يقربُ حب الموت آجالنا لنا  
وما مات منها سيد حتف أنفه  
تسيلُ على حد الظباء نفوسنا  
صفونا فلم نكدرْ وأخلص سرنا  
علوتنا إلى خير الظهور وحطتنا  
فتحنْ كاء المزن ما في نصابنا  
ونسكتْ إن شئنا على الناس قولهم  
إذا سيدٌ منا خلا قاما سيدٌ

(١) رسا أصله إلى آخر البيت يريد به أنه أثبتت جبل في الأرض وأعلى طود  
علمها (٢) الأبلق الفرد الذي شاع ذكره هو حصن المولى بناء أبوه وقيل  
سلميان عليه السلام بأرض تيماء وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت تمرد  
مارد وعز الأبلق . (٣) نسبة العار ، وعامر وسلول قبيلتان : يقول إذا حب  
هؤلاء القتل عاراً عدته عشرة فخراً . (٤) يقرب إلى آخر البيت يشير به إلى  
أنهم يقتربون لاقتحامهم المنايا وأن عامراً وسلولاً يعمرون بجانبهم الشر كراهة  
للهوت وحبا للحياة . (٥) يقال مات فلان حتف أنفه إذا مات من غير قتل ولا  
خراب : قيل إن أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبي صلى الله عليه وسلم .  
(٦) الظباء : جمع ظباء وهي حد السيف قيل أراد بالظباء السيف كلها فأضاف الحد  
إليها أي أنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيف ولا يقتلون بالعصي ولا  
بالحجارة كما يقتل رعاع الناس . (٧) المراد بالسر هنا الأصل الجيد . (٨) علوتا  
إلى آخر البيت يشير به إلى صريح نبئهم وخلوصه مما يحيط بشرفهم . (٩) كاء  
المزن يريد بذلك تشبيه صفاء أنسائهم بصفاء المطر والنصاب : الأصل ومنه نصاب  
السكين والكمام الكليل الحد يقول نحن كاء المزن وكل منها نافذماض ولا فينا بخيلاً  
فيعد . (١٠) ولا ينكرون إلى آخر البيت معناه أنهم لشدة بأسهم وحاستهم  
يخشىهم الناس فلا ينكرون عليهم . (١١) يعني أن السيادة مستقرة فيما حق إذا  
خلامنا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام وي فعل ما تفعل .

وَمَا أَخْيَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ  
وَأَيَامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوْنَا  
وَأَسْبَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
مُعْوَذَةٌ أَلَا تُسَلِّمَ نَصَالُنَا  
فَلَيْسُوا سَوَاءٌ عَالَمٌ وَجْهُولٌ  
فَإِنَّ بَنِي الْدِيَانَ قَطْبٌ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَامُهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُهُمْ  
وَقَالَ عَنْتَرَةُ الْعَبَسيِّ الْمُتَوْفِيُّ مِنْهُ ٧ قَبْلَ الْهِجْرَةِ :

لَعْرُكَ إِنَّ الْمَحْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعَلَى  
وَنَيلَ الْأَمَانِيِّ وَارْتِفَاعَ وَالْمَرَاتِبِ  
بِقَلْبِ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ الْمَضَارِبِ  
عَلَى فَلَكِ الْعَلِيَّاهُ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ  
إِذَا اشْتَبَكَتْ سُنُرُ الْقَنَا بِالْقَوَاضِبِ  
وَيَبْرِي بِحَدِ السِيفِ عَرْضَ الْمَنَاكِبِ  
وَإِنْ مَاتَ لَا يَحْرِي دَمْوعَ النَّوَادِبِ  
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ  
بِرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كَحْلًَ إِلَّا مِنْ غَيْرِ الْكَتَابِ

(١) وما أخذت نار لنا يشير بذلك إلى أنهم لكثره كرمهم يدعون إيقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق ليل وأنهم يبني عليهم كل نزيل . (٢) الحجول : جمع حجل وهو الخلخل يقول وقعاته مشهورة في أعدائهم فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجة بين الخيل . (٣) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدارعين أصحاب الدروع (٤) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبائل يقول عودت أسبافنا أن لا تجرد من أغصادها فترد فيها إلا أن يستباح بها قبيل ، وفي رواية قبيل (٥) عنا وعنهم ويروي عما فتخبرني معناه إن كست جاهلةينا فسلى الناس تخبرني بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان (٦) القطب الحديد المفروم في الطبق الأسفل من الرحي يدور عليه الطبق الأعلى منها والمعنى أن أمر فبيتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم مثل الرحي لا يتم أمرها إلا بالقطب .

إذا كذب البرق، اللوع لثاني فبرق حمامي صادق غير كاذب

وقال في الحماة والفخر

سكتْ فَغَرْ أَعْدَائِي السَّكُوتْ  
وَكَيْفَ أَنَامْ عَنْ سَادَاتِ فَوْم  
وَإِنْ دَارَتْ بَهْمَ خَيْلُ الْأَعْدَادِي  
بِسَيفِ حَدَّهُ مَوْجُ الْمَسَايَا  
خَلُقْتُ مِنْ الْحَدَّيدِ أَشَدَ قَلْبَا  
وَإِنِّي قَدْ شَرِيكْتُ دَمَ الْأَعْدَادِي  
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَلَدَتْ طَفْلَا  
فَمَا لَرْمَحْ فِي جَسْمِي نَصِيبْ  
وَلِي بَيْتُ عَلَى فَلَكِ التَّرَبَا

وقال أنس في الحمامة والفخر يوم المصانع :

إذا كشف الزمان لك القناع  
فلا تخش المنيّة والتقيّا  
ولا تختر فرائدا من حرير  
وحوّلك نسوة يندرين حزنا  
يقول لك الطبيب دواك عندي  
ولو عرف الطبيب دواء داء  
وفي يوم المصانع قد تركنا  
أقسا بالذوابيل سوق حرب  
حصاني كان دلائل المايا  
وسيفي كان في الميّاجا طيبا  
أنا العبد الذي خُيّرت عنه ،

ولو أرسلت رحبي مع جبان  
لكان يهيني يلقى السباعا  
ملات الأرض خوفا من حامي  
وخصمي لم يجده فيها اتساعا  
إذا الأبطال فررت خوف بأمي  
ترى الأقطار باعا أو ذرعا

وقال أيضا في الفخر والمحاسة :

أعادني صرف دهر لا يعادني  
وأظهر نصخ قوم ضبعوني  
أعلل بالمنى قلبا عليلـا  
تعيرني العدا بسوار جلدي  
وردت الحرب والأبطال حوني  
وخضت بمجهق بحر المايا  
وعدت مخضبا بدم الأعداء  
وسيفي مرهف العدين ما هي  
ورحبي ما طفت به طعينا  
ولوك صارمي وسنان رحبي  
ونار الحرب تنقد اتقادا  
وكرب الركض قد خضب الجواهـا  
تقد شفاره الصخـر الجـادـا  
فعاد بعينـه نـظرـ الرـشـادـا  
لما رفعت بنـو عـبس عمـادـا

وقال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ، ويفتخر بقومه :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب  
له دار بني عبس لقد نسلوا  
قد كثـت فيما مضـى أرـعـى جـالـهمـ  
لـئـن يـعـيـوا سـوـادـيـ فـهـوـ لـيـ نـسـبـ  
انـ كـنـتـ تـعـلـمـ يـاـ نـعـمـانـ آـنـ يـدـيـ  
انـ الـأـفـاعـيـ وـاـنـ لـاـنـتـ مـلـامـهاـ  
الـيـوـمـ تـعـلـمـ يـاـ نـعـمـانـ أـيـ فـقـ

ولا يـنـالـ العـلـىـ مـنـ طـبـعـهـ الفـضـبـ  
مـنـ الـأـكـارـمـ مـاـقـدـ نـسـلـ الـعـربـ  
وـالـيـوـمـ أـحـيـ حـامـ كـلـاـ نـكـبـواـ  
يـوـمـ التـزالـ إـذـاـ مـاـ فـاتـيـ النـسبـ  
قـصـيـرـةـ عـنـكـ فـالـأـيـامـ تـنـقلـبـ  
عـنـدـ التـقـلـبـ فـيـ أـنـيـاهـاـ الـعـطـبـ  
يـلـقـيـ أـخـالـكـ الـذـيـ قـدـ غـرـهـ الـعـصـبـ

فَتِيْ مِنْ خُوْضِ غِمَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً  
وَيَنْثَفِي وَسَنَانَ الرُّمْجَ مُخْتَصِبُ  
أَنْ سَلَّ صَارِمَهُ مَالَتْ مَضَارِيهُ  
وَأَشْرَقَ الْجَوَّ وَانْشَقَتْ لَهُ الْعُجَبُ  
وَالْطَّعْنُ مُمْلِئٌ شَرَارَ النَّارِ يَلْتَهِبُ  
وَالْخَيلُ تَشَدُّلِي أَنِي أَكْفَكَهَا  
إِذَا التَّقِيتُ الْأَعْادِيَ يَوْمَ مَعْرَكَهُ  
تَرَكَتُ جَعْمُونَ الْمَغْرُورَ يُتَتَّهِبُ  
لِيَ النَّفُوسُ وَلِلظِّيرِ الْلَّحُومُ وَلَا  
وَحْشُ الْعَظَامُ وَلِلْخِيَالَةِ السَّلْبُ  
لَا أَبْعَدَ اللَّهَ عَنِّيْ غَطَارَفَهُ  
إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا جَنَّاً، إِذَا رَكَبْنَا  
أَسْوَدَ غَابَ وَلَكِنْ لَا نَيْوبَ لَهُمْ  
إِلَّا الأَسْيَنَةُ وَالْمَهْنِدِيَةُ الْقَضَبُ  
تَعْدُو بَيْهُمْ أَعْوَجِيَاتُ مَضْمَرَهُ  
مِثْلُ السَّرَّاهِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ  
مَا زَلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَفِقاً  
بِالْطَّعْنِ حَقِّ يَضْجَعُ السَّرْجُ وَاللَّبْبُ  
فَالْعُمْنَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا  
وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا  
وَالنَّقْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشَدُّلِي

وقال أيضاً في اغاراته على بنى حربقة :

وَإِذَا تَرَلْتَ بَدَارَ ذَلِّ فَارِحَلِ  
حَكْتُمْ سِيُوفَكَ فِي رَقَابِ الْمَذْلِ  
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ ازْدَحَامِ الْجَمْعِ  
وَأَقْدَمَ إِذَا حَقَّ الْلَّقَا فِي الْأَوَّلِ  
أَوْ مَتَّ كَرِيمًا تَحْتَ ظَلِّ الْقَسْطَلِ  
فَوْقَ التَّرْبَى وَالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ  
فَسَنَانَ رُبْحِي وَالْعُسَامَ يَقْرَبِي  
لَا بِالْقِرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ  
وَالنَّارَ تَفْدَحُ مِنْ شَفَارِ الْأَنْصَلِ  
شَهِيدَ الْوَقْيَعَةِ عَادَ غَيْرَ مُحْجَلِ  
لَا طَعْنَتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخْيَلِ  
وَالْمَهْنِدِيَاتُ وَجَابَرُ بْنُ مُهَمَّهَلِ

وَحَكْتُمْ سِيُوفَكَ فِي رَقَابِ الْمَذْلِ  
وَإِذَا الجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيَةٍ  
فَاعْصَمَ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلَ بِهَا  
وَاخْتَرَ لِنَفْسِكَ مِنْزَلًا تَعْلُوْ بِهِ  
إِنْ كُنْتُ فِي عَدْدِ الْعَبِيدِ فَهَمْتَيِ  
أَوْ أَنْكَرْتُ فَرْسَانَ عَبْسِ نَسْبِيِ  
وَبِذَابِلِي وَمَهْنِدِي نَلْتُ الْعُلُّ  
وَرَمَيْتُ رُبْحِي فِي الْمَعْجَاجِ فَخَاضَهُ  
خَاضَ الْمَعْجَاجِ مُحْجَلًا حَقِّ إِذَا  
وَلَقَدْ نَكَبَتْ بْنِي حَرْبِقَةَ نَكَبَةَ  
وَقُتِلَتْ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْشَوَةَ

لَا تُقْبِي ماءُ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ كُلُّهُنْظُل  
ماءُ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ كُلُّهُنْظُل

وقال هشة، اله من سناء، الملك المتوفى سنة ٢٣٥هـ :

وغيري يهوى أن يعيش مخلدا  
ولا أحذر الموت الزوابع إذا عدا  
لحدثت نفسى أن أمد له بدا  
وحلية حلبي ترك السيف مبردا  
أرى كل عار من حلبي سودادي سدا  
واني أرى كل البرية مقعدا  
ولو كان لي هر الجرة موردا  
رأيت المدى إلا أميل إلى المدى  
وبهي وبفضلي أصبح الدهر أمردا  
على الرغم مني أن أرى لك بدا  
ولي هنـة لا ترتفـي الأفقـ مقعدـا  
لـحـرتـ جـيـعاـ نحو وجـهـي سـجـداـ  
ذـكـاءـ وـعـلـماـ وـاعـتـلاـهـ وـسـوـدـداـ  
منـ الفـيـظـ منهـ سـاـكـنـ الـبـعـرـ مـزـبـداـ  
فـهاـ ضـرـقـيـ أـلـاـ أـهـزـ المـهـداـ  
فـإـنـ صـلـيلـ المـشـرـقـيـ لـهـ صـدـىـ

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى  
ولكنتني لا أرهب الدهر إن سطا  
ولو مد نحوي حادث الدهرك  
توفقد عزمي يترك الماء جرة  
وفرط احتقاري للأمام لأنني  
ويابس إبانى أن يرانى قاعدا  
رأظما إن أبدى لي الماء منه  
ولو كان إدراكه المدى يتذلل  
وقد ما بغيري أصبح الدهر أثينا  
 وإنك عبدي يا زمان وإنني  
وما أنا راض أنني واطئه الثرى  
ولو علت زهر النجوم مكانى  
أرى الخلق دوني إذ أراني فوقهم  
وبذل نوالى زاد حق لعد غدا  
ولي قلم في أغلى إن هزف  
إذا صال فوق الطرس وقم صرمه

وقال حسان بن ثابت الأنصاري المتوفى سنة ٥٤ هـ.

لعر أبيك المثير باشت' ما نبا  
لاني وسني صارمان للامها  
وإن ألا' ذا مال كثير أجدّبه

فلا المال يُنسيني حياني وعِفي<sup>١</sup>  
ولَا واقعات الدَّهر يفللني مبردي<sup>٢</sup>  
وإني لمُعطِ ما وجدت وقائل<sup>٣</sup> لموقد ناري ليلة الريح أو قد  
وإني لقوال<sup>٤</sup> الذي البث مرحبا<sup>٥</sup> وأهلا إذا ما جاء من غير مرصد  
وإني ليدعوني الندى فاجبيه<sup>٦</sup> وأضرب<sup>٧</sup> بيس العارض المتوقف  
وإني لخلو<sup>٨</sup> تعرني مراره<sup>٩</sup> وإنى لترك<sup>١٠</sup> لـأَمَّ أَعَوْد  
وإني لمزج المطوي على الوجه<sup>١١</sup> وإنى لترك الفرمان المهدى<sup>١٢</sup>

وقال الفرزدق :

علَيْهِ إِذَا عَدَ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ<sup>١</sup>  
وَلَكُنْ هُوَ الْمُسْنَادُونَ الْمُتَصَرِّفُ<sup>٢</sup>  
مُكْسَرَةً أَبْصَارُهَا مَا تُصْرِفُ<sup>٣</sup>  
وَإِنْ كُنْ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَتَفُوا<sup>٤</sup>  
وَيَسِّرْنَا النَّصْفَ الْذَّلِيلَ فَنُنْصَفُ<sup>٥</sup>  
وَلَا عِزَّ إِلَّا عَزَّنَا قَاهِرُهُ<sup>٦</sup>  
وَمَا قَامَ عَنَا قَائِمٌ فِي نَدِيَتَنَا<sup>٧</sup> فَيَنْطَقُ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَعْرَافُ<sup>٨</sup>  
وَقَالَ وَقَدْ نَزَلَ فِي بَادِيَةٍ وَأَوْقَدَ نَارًا فَرَآهَا دَبَ فَأَطْعَمَهُ مِنْ زَادِهِ وَأَنْشَدَ  
وَأَطْلَسَ عَسْتَالِي وَمَا كَانَ صَاحِبًا<sup>٩</sup> دَعَوْتُ بَنَارِي مَوْهِنًا فَأَفَانِي<sup>١٠</sup>

(١) العزة القسام أي القوة والمنعة الشائخة الثابتة . (٢) يعني عدداً كثيراً  
وعدد الحصى أقل منه . (٣) يعني منا من لا يتكلم في مجده إلا بإذنه ولا يفعل  
الإ بأمره (٤) يعني ما تنظر يمنة ولا يسرة من مهابته وجلالته . (٥) يعني نحن  
سادة أشراف نشي أمام الناس . (٦) يعني إذا أشرنا إلى الناس أن قفوا أوقفوا  
بعضهم بعضاً طوعاً إشارتنا . (٧) ويطلب هنا الضعيف الصفة والعدل فنمكته  
من ذلك (٨) الندى كفني والنادي مجتمع القوم . (٩) يعني لا نطق إلا حيث  
يمحسن الكلام وإذا نطق جاء بالقول الصادق الذي لا يمكن لأحد أن ينكره .  
(١٠) الأطلس الذئب الخبيث الذي في لونه غبرة مائة إلى السواد ، والعوال الذي  
يضطرب في عدوه ويهز رأسه . (١١) الموهن : الساعة الأولى بعد نصف الليل  
أي دعوته بسبب إيقاد النيران في الساعة الأولى بعد نصف الليل فجاء إلى .

لقتا أني قلتُ أدنْ دونك<sup>١</sup> إبني وياياك في زادي لشتر كان  
فبت أقدَّ الزاد بيبي وبينه<sup>٢</sup> على ضوء نار مرة ودخان  
وقلت له لما تكثُر ضاحكا<sup>٣</sup> وقائم سيفي في يدي بمكان<sup>٤</sup>  
تعشن فإن عاهدتني لا تخونني<sup>٥</sup> نكن مثل من ياذب يصطعبان<sup>٦</sup>  
وأنت امرؤ يا ذئب<sup>٧</sup> والقدر كتنا<sup>٨</sup> أخبيين<sup>٩</sup> كانا أرضيما بلبان<sup>١٠</sup>  
ولو غيرنا نبته تلتمس القرى<sup>١١</sup> رماك بسهم أو شاة سنان<sup>١٢</sup>  
وقال الشرييف الرضي<sup>١٣</sup> :

لغير العلى مني القوى والتجنب<sup>١٤</sup>  
إذا الله لم يعذر لك فيها تروره<sup>١٥</sup>  
ملكت بحلي فرصة ما استرقها<sup>١٦</sup>  
لن نك كفي ما قطاوَل باعها<sup>١٧</sup>  
فعسي أني في الأعدى مُبغض<sup>١٨</sup>  
وللحلم أوقات وللجهل مثلها<sup>١٩</sup>  
يصول على الجاهلون وأعني<sup>٢٠</sup> ويُعمجم في القائلون وأعرب<sup>٢١</sup>

(١) أي لما جاء وقف فقلت له اقترب وخذ: اشارة الى اعطائه لزاد (٢) أقد أي أقطع والزاد الطعام ولعل طعمه كان لها بدل ليل القد (٣) لما تكثُر لما أبدى ضاحكا أي كانه يضحك (٤) يعني ومقبض سيفي ثابت في يدي . (٥) يعني اذا لم تظهر عليك علامه الفدر بقيت معك وبقيت معك كالمصطحبين . (٦) يعني مع أني أعرف أنك والقدر متلازمان لا تفترقان ومعنى أنه شيمته الفدر . (٧) تلتمس القرى تطلب الضيافة، وشاة السنان حده . (٨) هو أبو الحسين محمد ابن الحسين بن مومني الأبرش الشرييف الملقب الرضي ذي الحسين نقيب الطالبين المولود سنة ٤٣٦هـ وتوفي ٤٠٦هـ ثم نقل الى مشهد سيدنا الحسين عليهما السلام بكربلاء، دفن عند أبيه، ومن شعره ما كتبه الى الإمام أبي العباس أحمد المقتدر :

عطفا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلية لا نفترق  
ما بيننا يوم الفخار تفافت أبداً كلانا في المعالي معرق  
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوى

لوازعَ ضفنَ أني لستُ أغضبُ  
وميضمُ غمامَ غائزَ المزنِ خلب  
ولا تذكر الصهباءَ بي حين أشرب  
ولا أنطق العورَ أمّا القلب مُغضب  
كانَ معيذ المدح بالذمِ مطنب  
إذا نالَ مني العاصفَ المتونب  
فضلالاتُ ما يعطي الزمانَ ويسلب  
زمني وصرف الدهرَ نعم المؤدب  
تقوم بها الأحرار والطبعُ أغلبُ  
يرزقُ احتيالي غصة ويزيدُهم  
وأعرضُ عن كأس التدمير كأنها  
وقورٌ فلا الألحانُ تأسر عزتي  
ولا أعرفُ الفحشاء إلا بوصفها  
تحلُّم عن كسرِ القوارض شيمتي  
لاني حصاةٌ يقرع الجهل بالسجنا  
ولست براضٌ أن تمسَّ عزائي  
عرائبُ آداب جباني بمحفظها  
تعلم فبان الحود في الناس فطنة

وقال العميد مؤيد الدين الطغرائي المتوفى سنة ٥١٣هـ :

أبى الله إن أسمو بغير فضائلي  
 وإن كرمت قبلي أوائل أسرتي  
 وما منصب إلا وقدري فوقه  
 إذا شرعت نفس الفقى زاد قدره  
 كذلك حديث السيف إن يصف جوهرها  
 وما المال إلا عارةٌ مستردةٌ  
 إذا لم يكن لي في الولاية بسطة  
 ولا كان لي حكم مطاع أجيذه  
 فأعذر إن قصرتُ في حق مجتبى  
 ولو لا تكاليفُ العلي ومفاصير  
 لاعطيت نفسى في التخلٰ مُرادها

**وقال الفضل بن العباس بن عبد الله بن أبي هب :**

**ملا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوأ بيننا ما كان مدفونا.**

لأنطموا أن تهينونا ونكركم  
مهلاً بني عتنا من نحت أنتنا  
سيروا رويداً كما كنتم تسيراً  
الله يعلم أنت لا تحيثكم  
ولا نلومكم إن لم تحبونا  
كل له نيةٌ في بغض صاحبه  
بنعمته الله تقليلكم وتقلونا

وقال محمد بن عبد الله الأزدي :

لأدفع ابن العم بشيء على شفاعة  
ولكن أوابه وأنسى ذنبه  
وحبك من ذل وسوء صنيعة  
 وإن بلغتني من أذاء الجحادع  
لترجعه يوماً إلى الرّواجع  
منعاً لآذني القربى وإن قيل قاطع

وقال حطان بن المعلوي :

أنزلني الدهرُ على حكمه  
وغالني الدهرُ بوفر الفنى  
أبكتاني الدهر وبما ربما  
لولا بُنُياتٍ كزغب القطا  
للان لي مضطربٌ واسع  
وانسَا أولادُنا بيذنا  
لو هبت الريحُ على بعضهم  
من شامخ عال إلى خضر  
فلبس لي مالٌ سوى عرضي  
أضحكني الدهر بما يرضي  
رُددن من بعض إلى بعض  
في الأرض ذات الطول والعرض  
أكبادنا تشي على الأرض  
لامتنعت عيني من الغمض

وقال أوس بن حبياه :

إذا المرءُ أولاك المهاون فاؤله  
فإن أنت لم تقدر على ان تهينه  
وقارب إذا ما لم تكون لك حيلة

وقال سعد بن ناشر :

ـ تقصدنيـ فيما عرى من شراسـيـ وشدة نفسيـ أـمـ سـعـدـ وـمـاـ تـدرـيـ

٢٧٠ الباب الثاني في الفخر والمحنة - النبهاني - سالم بن وابصه - تأبظ شرًا

لِيُلْفِي عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِن الصَّبَرِ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَانْ خَلَاءَ  
وَمِنْ لَمْ يُهَبْ يَحْمِلَ عَلَى مَرْكَبِ وَعْدِ  
وَلَكُنْتِي فَظُّهُورٌ أَبِي عَلَى الْقَسْرِ  
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَازَلَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ

وقال ابراهيم النبهاني :

تَعَزَّزَ فَإِنَّ الصَّبَرَ بِالْحَرَاجِلِ  
وَلَيْسَ عَلَى رَبِّ الْزَّمَانِ مُعَوِّلٌ  
لَحَادَةٌ أَوْ كَانَ يَغْنِي التَّذَلُّلُ  
فَلَوْ كَانَ يَغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرءُ جَازِعًا  
وَنَائِبَةٌ بِالْحَرَاجِلِ أَوْ أَجْمَلُ  
لَكَانَ التَّعَزِّيَ عِنْدَ كُلِّ مَصِيرَةٍ  
وَمَا لَامْرِيَهُ عَمَّا قَضَى اللَّهُ مِرْحَلٌ  
فَكَيْفَ وَكَلَّ لَيْسَ يَعْدُ حَمَامَهُ  
بِبُؤْسِي وَنَعْمَي وَالْخَوَادِثِ تَفْعَلُ  
فَإِنَّ تَكَنَّ الْأَيَامَ فِينَا تَبَدَّلُ  
وَلَا ذَلَّتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَحْمِلُ  
فِيهَا لَيْنَتْ مِنَّا قَنَاهُ صَلِيبَةٌ  
تَحْمِلُ مَا لَا يُسْتَطِعُ فَتَحْمِلُ  
وَلَكِنْ رَحَلَنَا هَا نَفْوسًا كَرِيمَةٌ  
فَصَحَّتْ لَنَا الأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَرَّلُ  
وَقِينَا بِحُسْنِ الصَّبَرِ مِنَّا نَفْوسُنَا

وقال آخر :

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَصْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَدَّوْا  
إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَاثِمٍ  
وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَحْدُثُ  
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا  
لَا أَرْتَقِي صَدَرًاً مِنْهَا وَلَا أَرْدَدَ  
إِنَّا الَّذِي يَحْدُدُنِي فِي صَدُورِهِمْ

وقال سالم بن وابصه :

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلٌ  
وَمَوْقِفٌ مِثْلُ حَدَّ السِّيفِ قَتَّبَهُ  
فِيمَا زَلَّتْ وَلَا ابْدِيَتْ فَاحِشَةٌ

وقال تأبظ شرًا :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدَّهُ  
إِذَا الرَّجَالُ عَلَيْهِ أَمْثَالُهَا زَلَّقُوا

ولكن أخو الحزم الذي ليس ثالثاً به الخطب إلا وهو للقصد مُبصر  
وقال حبيب بن أوس أبو تمام الطائي :

أنا ابنُ الذي استرضعَ الجودَ فيهمْ وقد سادَ فيهمْ كهلٌ ويافعٌ  
نحوهُ طوالِيْع جبالِ فوارع مصوّاً وكانَ المكرماتُ لديهِمْ  
فأيُّ يدٍ في المُحْلِ مدّتْ فلمْ يكنْ  
همْ استودعوا المعروضَ محفوظَ مالنا  
باليَلِ لو عاينتَ فيضَ أكفِهمْ  
إذا خفقتَ بالبذلِ أرواحَ جودِهمْ  
رياحَ كربِيع العنبرِ لغضَّ في الندى  
هي السَّمُ ما تتفكَ في كلِ بلدة  
أصارتَ لهمْ أرضَ العدوِ قطائعاً  
بكلِ فقى ما شابَ منْ رَوعِ وقعة  
إذا ما أغروا فاحتوا مالَ عشر  
فتعطى الذي تعطِيهِمْ الخيلَ والقنا

وقال أبو فراس المداني <sup>١</sup> المتوفى سنة ٣٥٧هـ :

ووَاللهِ مَا قصرَتْ فِي طَلْبِ الْعَلَا وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرُ عَنِي غَافِلْ

(١) هو الحارث بن أبي العلاء، سعيد بن حمدان التغلبي ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة توفي سنة ٣٥٧ هجرية عن عمر ٣٧ سنة، وكان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومجداً وبلاهة وبراعة وفروسيّة وشجاعة، فله دره شاعرآً من قبل ومن بعد. وأنشد وهو يحضر يخاطب ابنته :

ابنيقي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهب  
نوحى عليّ بحرة من خلف سترك والمحجوب  
قولي إذا كلفتني فعيت عن رد الجواب  
زين الشباب أبو فرا من لم يمنع بالشباب

حليب بكيات وهن حوافل  
كادفع الدين الغريمُ المهاطلُ  
ويا ربما غالته عنها الغوائلُ  
كرائمُ أموالِ الرجال العقائلُ  
أحکمها فيها إذا ضاقَ نازلُ  
سوى ما أفلتَ في الجفون الحائلُ  
له عندَ ما لا تناولَ الوسائلُ  
تطاولُ عنانَ العدى والكواهلُ  
وآخرُنا في المأثراتِ أوائلُ  
وإن قلتُ قوله ألم أجده من يقاولُ  
مواعيدَ آمالِ متى ما انتجعتها  
تدافعني الأيام عما أريده  
فتشلي من نال الأعدادي بسيفه  
ومالي لا تمسي وتصبح في يدي  
أحکم في الأعداء عنها صوارما  
وما زال محميَ الحائل عنوة  
ينال اختصار الصفع عن كل مذنب  
إنا عقبُ الأمر الذي في صدره  
أصغرُنا في المكرماتِ أكبَرُ  
إذا صلت صولامُ أجدلِي مصاولاً

وقال : إنا إذا اشتدَ الزَّما  
نُ ونَابَ خطبَ وادْهَمَ  
ألفيتَ حَوْلَ بيوتنا  
عَدَدَ الشجاعةِ والكرمِ  
فَ وللندي حمر النعمِ  
يودَى دَمُ ويراقُ دَمُ

وقال :

كثيرٌ إلى نزاهةِ النظرِ الشزرُ  
معودة الا يخلُ بها النصرُ  
ولا بات يثنيني عن الكرمِ الفقرُ  
إذا لم افرِ عرضي فلا وفرِ الوفرُ  
ولا فرسبي مهرُ ولا ربَه غمرُ  
فليس له بُرْ يقيمه ولا بحرٌ  
فقلت لها امرانِ احلاماً منْ  
وحسبك من امرین خيرها الأسرُ  
وانی لنزالُ بكل مخوفة  
واني لجرارُ لكل كتبية  
ولا راحَ يطفيئي بآتوابه الفتى  
وما حاجتي في المال أبغى وفوره  
اسرت وما صحي بعزل لدی الوغى  
ولكن اذا حم القضا على امرىء  
وقال اصيتحاي الفرار او الردى  
ولكنني أمضى لما لا يعيبي

ومنها : يُشَوْنَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِهِ وَإِنَّمَا  
وَقَائِمُ سَبَقِ فِيهِمْ دُقُّ نَصَلُهُ  
سَيْذَ كَرْنِي قَوْنِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُ  
وَلَوْسَدُ غَيْرِي مَا سَدَّدَتْ اكْتَفَوْا بِهِ  
وَنَحْنُ أَنَّاسٌ لَا تَوَسُّطُ بَيْنَنَا  
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذُوِي الْعُلَاءِ  
وَقَالَ : غَيْرِي يَغْيِرُهُ الْفَعَالُ الْجَاهِي  
لَا أَرْتَضِي وَدَّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدْنُمْ  
إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْفَقِيرُ بِنَفْسِهِ  
مَا كَلَّ مَا فَوْقُ الْبَسيْطَةِ كَافِيَا  
وَتَعَافَّ لِي طَمْعُ الْحَرَبِيِّصِ فَتَوَتَّيِ  
وَمَكَارِيِّي عَدْدُ النَّجُومِ وَمَنْزِلِيِّي  
وَقَالَ : أَنْدَعُو كَرِيمًا مِنْ يَمْحُودِ بَالِهِ  
إِذَا مِنْ يَكْنِي يَسْجُونِي الْفَرَارُ مِنْ الرَّدِيِّ  
لِعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتَ لَوْأَنْ مُسْعَدًا  
وَمَا عَابَكَ أَبْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَاءِ  
وَمَالِكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجِنَكَ الْقَنَا

وَقَالَ أَبُو الطَّيْبِ الْمَتَنَبِيُّ الْمُتَوْفِيُّ سَنَةُ ٤٥١ :

أَطَاعَنْ خَبِلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ  
وَأَشْبَعَ مَنْثِي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامِيُّ  
غَرَّسْتَ بِالآفَاتِ حَقَّ تَرْكِنَهَا  
وَأَقْدَمْتَ بِإِقْدَامِ الْأَبِيِّ كَانَ لِي

وَحِيدًا وَمَامُونِي كَذَا وَمَعِ الصَّبَرِ  
وَمَا ثَبَتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْ  
تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذَعِيرُ الذَّعَرِ  
سُوَى مُهْجِنِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرِ

ذُرِّ النَّفْسَ تَأْخُذْ وَسَمَّا قَبْلَ بَيْنَهَا فَتُفْرَقُ جَارانْ دَارُهَا الْعُمُرُ  
وَلَا تَحْسِنَ الْمَحْدَّةَ زِيقًا وَقِيمَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا لِلْسَّيفِ وَالْفَتْكَةِ الْبَكْرِ  
وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمَلُوكِ وَأَنْ تُرْقَى لَكَ الْمَبْوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكُرُ الْمُجْرُ  
وَتَرْكُكُ فِي الدُّنْيَا دَوْيَا كَانَاهَا تَدَالُولُ سَعْيَ الْمَرْهَ أَنْهَلَهُ الْعَشْرُ  
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكُ عَنْ شَكْرِ تَافِصٍ  
عَلَى هِبَةِ فَالْفَضْلِ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ  
وَمَنْ يُنْفَقُ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ نَخَافَةً فَقْرُ ، فَالَّذِي فَعَلَ فَقْرُ  
وَمَنْ يُنْفَقُ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ نَخَافَةً فَقْرُ ، فَالَّذِي فَعَلَ فَقْرُ

وقال صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ :

سَلَ الرَّمَاحَ الْعَوَالِيَّ عَنْ مَعَالِينَا وَأَتَشَهِدُ بِيَضَّ هَلْ خَابَ الرَّجَافِينَا  
لَقَدْ سَعَيْنَا فَلَمْ تَضْعُفْ عَزَائِنَا عَمَّا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا  
قَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصَمُوا كَانُوا فَرَاعَنَةً  
إِذَا أَدْعَوْنَا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُنْصَدِّقَةً  
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبْتَ أَخْلَاقَنَا شَرْفًا  
بِيَضَّ صَنَائِعَنَا سُودٌ وَقَائِعَنَا  
لَا يَظْهِرُ الْعَجْزُ مَنَادُونَ نَيلَ مَنِيَّا

وقال أبو العلاء المعري :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ  
أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتَ كُلَّ خَفَيْةٍ  
ثَعَدْ ذُنُوبِي عَنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ  
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائلٌ  
يُصْدِقُ وَاسِيْ أوْ يُخِيبُ سَائِلٌ  
وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَّا وَالْفَضَائِلُ

(١) أي قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود، وسلوك هذا الطريق هو المجد أي أن أفعالك كلها وآدمة في سبيل المجد ثم فصل أفعاله، وعدها وكانت كلها من خلال المجد . (٢) أي بعد أن جربت الأمور التي تخفي وعرفتها لا أصدق الساعي بيدي وبين إخوانه بالإفساد أو أخيب من يرجو معروفي ويطلب نائله أي أني لا أفعل ذلك استفهام يعني الإنكار . (٣) أي ذنبي كثيرة عند من لا يناسبه حالي لقصوره ونقشه ولا ذنب لي إلا فضائي وعلو شأنه .

رَجَعْتُ' وَعِنْدِي لِلأَنَامِ طَوَانِلٌ<sup>١</sup>  
بِإِنْخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْهُهَا مُتَكَامِلٌ<sup>٢</sup>  
وَبُشْقِيلٌ رَضْوَى دُونَمَا أَنْاحَامِلٌ<sup>٣</sup>  
لَاتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَانِلٌ<sup>٤</sup>  
وَأَنْزِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلٌ<sup>٥</sup>  
وَنَصَنِلٌ يَمَانٌ أَغْفَلَتْهُ الصِّبَاقِلٌ<sup>٦</sup>  
فِي السِّيفِ إِلَّا غَنْدُهُ وَالْمَهَانِلٌ<sup>٧</sup>  
عَلَى أَنْتِي بَيْنَ السَّاكِنِ نَازِلٌ<sup>٨</sup>

(١) الطوائل: جمع طائل وهو الثروة، يقول مقي فقت أهل العصر بالفضائل  
أبغضوني وعادوني، وصرت كاني وترت الناس وأن عندى لهم ديونا يطالبونني  
بها (٢) أي يمهد حادى في ستر حالي وإخفاء أمرى وكيف يمكنهم ذلك وقد  
سار صدقى في البلاد مير الشمس ومن يضمن للحساد إخفاء شمس قد تكامل ضوءها  
وشعاعها أي لا يضمن ذلك أحد لأنه غير ممكن فكذلك إخفاء ذكرى غير ممكن.  
(٣) الليالي في موضع نصب لأنه مفعول به، وسكن لضرورة الشعر أي يهم بعض  
ما أضمر من المهموم الليالي (٤) أي أني وإن كنت الذي آخر زمانه أفعل من  
الأمور العجيبة ما عجزت الأولون زماناً عن مثاله أي سبقت الأوائل في المساغي  
وإن تأخر زمانى (٥) لا يصرفني عن هى أمر من الأمور بل أخدوا أول النهار  
لحاجاتي ولو كان الصباح سيفا لم ينتهي عن قصدي والصبح يشبه بالسيف لباضه  
وهيئته وأمرى في الليل المظلم لما يهمي ولا تنتهي ظلمة الليل عن هى ولو كان  
جحافل وهي جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلم يشبه بالجيش وبالعكس  
(٦) يصف اعتزاله الأمور وإثناره ملازمة الخنول والتزه عن الأعمال مع استعداده  
للانهاض إلى معالي الأمور مثبا حاله بحال جواد عطل عن تحليبة لجامه وسيف  
يعنى قد سدى لطول عهده بالعقل، أي كما لا يزري بعنق الجواد وجواهر السيف  
فكذلك إثناره العزلة والتزه عن الأعمال لا يذري عنصبه ومكانه (٧) أي ليس  
الشرف في ملابسه الأعمال ولبس الفاخر من الناس ولو كان ذلك لكان قيمة  
السيف بحسب نفقة غمه، وحائله، وليس كذلك وإنما قيمة السيف بجوهره وكذلك  
شرف ذات الفق بالتعليل بأوصاف الشرف ومعالي الجد (٨) أي منطقى لا يرضى  
لي بغاية منزلتى هذه مع ارتفاعها وعلوها فإنها قد بلغت السماكين بل يقتضى أعلى  
وأشرف منها

لدى موطن يشتهي كل سيد ويقتصر عن إدراكه المتناول<sup>١</sup>  
 ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حق ظنّ أني جاهل<sup>٢</sup>  
 فواعجباكم يُظهر النقص فاصل<sup>٣</sup> وقد نصبت للفرقدين الحبائل<sup>٤</sup>  
 وكم يدعى الفضل ناقص وكيف تمام الطير في وكاتها<sup>٥</sup>  
 وتحمّد أشعاري على الأصائل<sup>٦</sup> بينما يومني في أمسى شرفا<sup>٧</sup>  
 فلست أمال من تسول الغوايل<sup>٨</sup> وطال اعتري بالزمان وصرفه<sup>٩</sup>  
 ولو مات زندي ما بكته الأامل<sup>١٠</sup> فلو بان عذقي ما تأسف منكبي<sup>١١</sup>  
 إذا وصف الطائي بالبخل مادر وعيّر قسما بالفهادة باقل<sup>١٢</sup>  
 وقال الديجى يا صبع لونك حائل<sup>١٣</sup> وقال الشهى للشمس أنت ضئيلة<sup>١٤</sup>

(١) اي متزلي عند محل يتمنى كل سيد ان يبلغه ويرقى إلى حده . ويتناصر من يريد تناوله عن الوصول إليه . (٢) اي لما كثر الجهل في الناس وعز العلم والفضل وجهل قدرها تكلفت الجهل وسترت فضلي تشبهها بأهل زمانى حق ظن بي اني جاهل مثلهم . (٣) يتعجب من ادعاه الناقص التعلّى بالفضل زورا - ويتناسف من إظهاره النقص مع فضله تشبهها بالجاهلين في زمانه (٤) الوکنات: جمع وکنة وهي الموضع الذي ينام فيه الطير والحيائل جمع حبالة وهي الشبكة التي ينصبها للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علوا ولغيره بالطير في اوكرارها (٥) ينافس يفاخر اي ان الوقت الذي اكون فيه بشرف بي ، فسائر الاوقات يحدد الوقت الذي اكون فيه فصار امسى المقاضي يحدد يومي الحاضر لكوني فيه - وكذلك تحدى الأصائل حتى لو اصيّب عضده وبان لم يتناسف اي لم يجزع منكبه عليه ، ولو مات زنده لم تبك اثامله عليه مع ان الكف لا تبطش إلا بواسطة قوة الزندوما داته (٦) يعني بالطائي حاما الطائي وقد سار به المثل في الجود ، ومادر رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل ، وإنما قيل له مادر لأن سقى إبله من بعض الخياض فلما شربت إبله وصدرت عن الماء سلح في المخوض ومدر الحوض اي اطحنه بالطين لئلا يشرب منه غيره فسمى مادرأ ، وقيل البخل من مادر (٧) السها كوكب خفي تختزن به الأ بصار ، اي وحين ينعكس الأمر بأن يصف السهى الشمس بالخفاء مع يومها ، وبصف الديجى الصبع بأنه حائل اللون اي متغير .

وطاولت الأرض السماه سفاهة<sup>١</sup> وفاخرت الشهب الحصى والجنادل<sup>٢</sup>  
فيما موت زر إن الحياة ذميمة<sup>٣</sup> وياتنفس جدي إن دهرك هازل<sup>٤</sup>

وقال المرحوم محمود سامي باشا البارودي :

ولي شيمه تأبى الدنایا وعزمها<sup>٥</sup> تردد لھام الجيش وهو يمور  
إذ اسررت فالأرض التي نحن فوقها<sup>٦</sup> مراد لموري والمعاقل دور  
فلا عجب<sup>٧</sup> إن لم يصرني منزل فليس لمقبان الهواء وكور  
هامنة نفس ليس ينفي ركابها رواح على طول المدى وبكور  
مُعوده<sup>٨</sup> ألا تكف عنانها عن الجد<sup>٩</sup> إلا ان تتم أمره  
وعين<sup>١٠</sup> ترى ما لا يراه بصير  
بأمرى ومشلي بالوفاء جدير  
على كل نفس في الزمان أمير  
وإد قلت غصت بالقلوب صدور  
ها كوكب فخم<sup>١١</sup> الضياء منير  
بنفسى شارأ ليس فيه نكير

وقت<sup>١٢</sup> بها ظن الكرام فراسه  
وأصبحت محسود الخلال كاني  
إذا صلت كف الدهر من غلوائه  
ملكت مقايد الكلام وحكة<sup>١٣</sup>  
وإنى أمرؤه صعب الشكيمة بالغ<sup>١٤</sup>

وقال أيضا :

سواي بتحمان الأغاريد يطرب  
وما أنا من ناصر الخر لثبه  
ولكن أخوه<sup>١٥</sup> إذا ما ترجحت  
نسفي النوم عن عبيده نفس أبية<sup>١٦</sup> مطلب

١ اي إذا كانت الأرض تباهي السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة  
ال Kovadib في العلو ٢ اي إذا كانت الأمور ممكورة كما وصف لم تبق رغبة في  
الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحث يتعنى إثباته ليقطع الحياة الذميمة التي  
لا يحمد لها صاحبها لما ترى من الأمر الحال: ويأمر الخازن نفسه بالجد فيما يعندها غير  
م睿حة على شيمه الدهر في تلونه وعدم ثباته .

لُبَّانة نَفْسٌ أَصْغَرَتِ الْأَيَامَ مَا لِيْسَ يُوَهِبُ  
إِذَا اتَّا مِنْ أَعْطِيِ الْمَكَارَمَ حَقَّهَا فَلَا عَزَّزَنِي خَالٌ وَلَا ضَمَّنِي أَبٌ  
وَمِنْ تَكُونُ الْعَلِيَّاءُ هَذِهِ نَفْسِهِ فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحِبٌ

وقالت السيدة عائشة هانم التيمورية المتوفاة سنة ١٣٢٠ :

بِيدِ الْعَفَافِ أَصْوَنْ عِزَّ حِجَابِيِ  
وَبِفَكْرَةِ وَقَاتَادَةِ وَفَرِيجَةِ  
مَا ضَرَّنِي أَدَبِي وَحَسْنُ تَعْلِمِي  
مَا عَاقَنِي خَجْلِي عَنِ الْعَلِيَّاءِ، وَلَا  
عَنْ طَيِّبِ مِضَمَارِ الرَّهَانِ إِذَا اشْتَكَتِ  
بِلَّ صَوْلَتِي فِي رَاحَتِي، وَتَفَرُّسِي

وَبِعَصْمَتِي أَسْمَوْ عَلَىْ أَغْرَابِي

نَقَاتَادَةً، قَدْ كَلَّتِ آدَابِيِ  
إِلَّا بِكُونِي زَهْرَةَ الْأَلْبَابِ  
سَدَلُّ الْمَفَارِ بِلْمَقِي وَنَقَاتِي  
صَفْبَ السَّبَاقِ مَطَامِعِ الرُّكَابِ  
فِي حُسْنِ مَا أَسْعَى لِخَيْرِ مَآبِ

وقال المرحوم الشیخ عثمان الزناتی المتوفی سنة ١٩٣٤ م .

أَرْقَتِ وَأَصْحَابِي خَلِيلُونَ نُوْءَهُ  
وَلَكِنْ هَنَا بَيْنِ جَنْبِيْ هَاجَهُ  
فَإِنْ يَكُنْ حُلْمِي مَدَّ اعْتِنَاقِ جَهَلِهِمْ  
وَمَا أَنَا مِنْ يَفْلِبُ الْجَهَلُ حِلْهُ  
وَلَكِنْ صَفْوَحُ حِينَ أَظْلَمْ قَادِرًا  
فَإِنْ كَانَ حُلْمُ الْقَادِرِ بَيْنَ مَذَلَّةَ  
هُوَانَلَّمُوا عِرْضِي لِغَيْرِ جَرِيرَةِ  
أَوْ طَسِّيْ، أَكَدَّ فِي لَهَمْ وَأَحْوَطَهُمْ  
بَطْوَلُّ عَلَيِّ الْلَّيْلِ إِنْ طَالَ لِيَهُمْ  
وَيُسْكِرُ أَدْنَاهُمْ عَلَيْ فَضَائِلِي

وَمَا أَنْهِيْ مِنْهُمْ مُنْكَارَهُ وَهُوَ بِعِلْمِ

## الباب الثاني في شكوى الزمان والحال

<sup>١</sup> قال الشنفري المتوفى سنة ٥٦٠هـ:

أقِمُوا بَنِي أَمْرِي صُدُورَ مَطْبِعُكُمْ  
فَقَدْ حَتَّى الْحَاجَاتُ دَالِلَلِيلُ مُقْتَرِنٌ  
وَفِي الْأَرْضِ مَنْتَأْيٌ لِكَرِيمٍ عَنِ الْأَذْيَ  
لَعْنَكُمْ فِي الْأَرْضِ ضَيقٌ عَلَى امْرِيٍّ  
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَبَرَ عَلَيْكُمْ

(١) هو ثابت بن اوس الاردي الشاعر المشهور من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية ومن جيد شعره هذه القصيدة المشهورة بلامية العرب مات سنة ٥١٠ م والشافري هو العظيم الشفتي و هو شاعر الأزد من العدائين . وكان في العرب من العدائين من لا تلعقه الخيل ، منهم هذا وسليك بن سليكة ، وعمر بن برق ، واسيو بن جابر ، وتأبط ذرا - وكان الشافري حلف ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم نسية وتسعين وكان اذا وجد الرجل منهم يقول الشافري لطرفه ثم يرميه فيصيب عينيه ، فاحتالوا عليه فامسكوه وكان الذي امسكه اسبر بن جابر احد العدائين وقد رصد له حق نزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فامسكه ليلاثم قتلوه فمر رجل منهم يجمجمته فضر بها برجله فدخلت فيها نظبة من الجحمة فمات منها فتنت القتل مائة والله اعلم بذلك . (٢) مطأ جد في السير . والمطأة الدابة تتطو في سيرها جمعها مطاما و مطى (٣) حم الأمر حماضي ، والطبيات جمع طبة وهي النبة (٤) نأى عـه بعد ، والقلبي بكسر القاف شدة الكراهة وتعزل عنه تتعجب (٥) (المعنـى) وحياتك أن الأرض لا تضيق على الإنسان العاقل الذي يستعمل عقله في إدراك المرغوب وترك المرهوب (٦) البد بالكسر الأسد والذئب والعمل بفتح العين واليم واللام المشددة القوي على السير السريع والذئب الحيث والأرقط النمر ، والزهول كعصفور الأملس والعرفاء الضع لكتلة شعر رقبتها الذي هو بمنزلة عرف الفرس ، وجبلة وجبل من نوع عنان من الصرف وجبل بلا هزة الضبع .

لديهم ولا الجاني بما جر "يُخذل"<sup>١</sup>  
إذا عرضت أولى الطرائف أرسل<sup>٢</sup>  
بأجلهم إذا أجمع القوم أَعْجَل<sup>٣</sup>  
عليهم ، وكان الأفضل المفضل<sup>٤</sup>  
بحسني ولا في قربه متعلّل<sup>٥</sup>  
وأبيض "إصلب" ، وصفراء عَيْنَطل<sup>٦</sup>  
رصائم قد نبّطت إليها وَمَحْمَل<sup>٧</sup>  
مُرْزَأة<sup>٨</sup> تَكْلِي تَرْن<sup>٩</sup> وَقُعُول<sup>١٠</sup>  
ولست بهم ياف "يُعَشِّي سوامه<sup>١١</sup>"  
هم الأمهل مُسْتَوْدَع "السر" دائم  
وكل أبي "باسل" غير أنني  
وإن مُدَّت الإيدي إلى الزاديم أكن  
وما ذاك إلا بسطة عن تفضيل  
وإني كفاني فقد من ليس جازيا  
ثلاثة اصحاب: فؤاد "مشيخ"<sup>١٢</sup>  
هتوف من الملائكة المتون يَزِينُها  
إذا زَلَ عنها الشهم حَنْثَتْ كأنها  
ولست بهم ياف "يُعَشِّي سوامه<sup>١١</sup>"

(١) جر على نفسه وغيره جريمة اي ذنب والجريمة الذنب والخيانة (٢) الأبي كعبي  
من يكره الدنيا ولا يتحمل الضيم والباسل الأسد الشجاع والطريدة ما طرده  
وابعدته من ناحية وضمته إليك من الصيد والفرسان (٣) الجمع بالتحريك شدة  
الحرص واسوءه أخذ الإنسان نصبه والطمع في غيره (٤) [المعنى] وما دعاني  
إلى ذلك إلا توسيعي بالفوائل عليهم لأن أفضل القوم هو المفضل عليهم (٥) تعلل  
 بالأمر تشاغل وشيع فلان شجعه ويأتي ايضاً يعني خرج معه ليودعه، والإصلب  
السيف الصقيل الماضي والاطل القوس الطويلة العنق الصلبة المتن (٦) قوس هتوف  
ذات صوت حنون ، والملبس الناعمات والمتون جمع متن يعني الصلب والرصاص  
جمع رصيعة حلبة السيف المستديرة او كل حلقة مستديرة في سيف او سرج او  
غيره، ونبيطة إليها علقت بها وزل الشهم عن القوس خرج منها بسرعة والمرزة  
المصابة بالرزايا ، والشكلي الفاقدة اولادها ، وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح  
[المعنى] قوس طنانة رنانة من نبات مزينة بالحلي تون عند خروج الشهم منها  
بحنين كأنها امرأة عاجلها فقد ابنه الغالي فهي تبكي وتعمول لفقدته ٧١٠ المهايف:  
السرير العطش ، والسوام : الإبل الراعية ، ونافقة باهل لاصرار عليها ولا خطام  
ولا سمة لها، [يقال] بهلت الناقة حل صرارها او مجده عبوسة على غير علف  
وسقبان جمع سقب وهو ولد الناقة .

ولاجْتِيادِ أكْنَهِي مُرِّي بِعِرْسِي  
يطالعها في شأنهِ كِيفَ يَفْعَلُ<sup>١</sup>  
ولا خرقِ هِيقَ كَانَ فَوَادِهِ  
يَظْلِمُ بِهِ الْمَكَاءِ يَعْلُو وَيَسْفَلُ<sup>٢</sup>  
ولا خالِفِ دارِيَةِ مُتَعَزِّلِ  
ولست بِعَلِيٍّ شَرِّهِ دونَ خَيْرِهِ  
ولست بِمُحِبَّارِ الظَّلَامِ إِذَا اتَّسَحَتِ  
إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانَ لاقِي مَنَاسِي  
أَدِيمُ مِيطَالِ الْجَوْعِ حَقِّ أَمْيَتِهِ  
وَأَضْرَبَ عَنِ الْذَّكْرِ صَفْحًا فَأَذْهَلُ<sup>٣</sup>

(١) جِيَا كِنْصُر : جبن والأكْنَهِي الجبان الضعيف ومرب بعرسه اي زوجته لزمها وقعد معها كأرب [ المعنى ] ولست بالجبان الضعيف الذي يلازم قرينته ويطلعها على امره ويأخذ رأيها فيه . (٢) الخرق: ككتف الذي يندفعه ويبيت لأقل شيء والهبق الواحد من النعام ويسمى بالظلمي، والمكاء كرمان: نوع من الطير (٣) يقال فلان خلفه اهل بيته وخالفهم يعني انه غير نجيب لا خير فيه إذ انه يقعد بعدم ويأتي خالف يعني احمق والدارية الملازم لبيته . (٤) العمل الصغير الجسم الضعيف والألف الرجل الثقيل اللسان العي بالأمور والأعزل الحالى من السلاح [ المعنى ] ولست من سقط الرجال الذين يخشى نهرم ولا يرجى خيرهم الذين يربكون في الأمور ويرتابون لكل مروع حيث لا سلاح لهم يقيهم من الخوف . (٥) يقال نحاه واتساعه يعني قصده ، الهوجل المفازة البعيدة لا علم بها ، والنافقة بها هو ج من مرعتها والرجل الأهوج والدليل والعييف صيغة مبالغة من عف في السير خطط فيه خطط عنواه ، والبهاء عند اهل البادية السيل والجمل الهائج الصئول ، وعلى ذلك يمكن ان يقال نافقة بهاء . (٦) المعز: الصلابة ، ومكان امعز: صلب وارض معزا : صلبة ، والصوان نوع من الحجارة شديدة الصلابة ، والمنس ك مجلس خف البمير ، والمفلل المكسر والمراد بالقادح هنا الحجر الذي يضرب بغيره فيقتنه ويخرج منه الشرر . (٧) صفعاً إما مصدر من صفع عنه أعرض مفعول له على معنى اصرف عنه التذكرة اعراضاً عنه وإما ظرف بمعنى الجائب على معنى انحني التذكرة عنه جانباً كما تقول ضمه جانباً .

وأشتَفَ تُربَ الارض كي لا يرى له عَلَى مِنْ الطُّولِ امْرُؤٌ مَطْوَلٌ<sup>١</sup>  
 ولولا اجتناب الذَّام لم يُلْفَ مَشْرِبٌ يُعَاشَ بِهِ إِلَّا لَدَيْهِ وَمَا كَلَّ<sup>٢</sup>  
 ولَكِنْ تَقَاءَ حَرَّةٌ لَا تُقْعِمُ يَٰٰ على الضيمِ إِلَّا رَبَّنَا أَخْوَلَ<sup>٣</sup>  
 وَأَطْوَيَ عَلَى الْحَصْ الحَوَّا يَا كَانْطَوْتَ خُبُوطَةً مَارِيَ تُغَارُ وَتُقْتَلُ<sup>٤</sup>  
 وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدَ كَاغْدَا  
 غَدا طاوِيَا لِلرَّبِيعِ يَغْزِيَضُ هَافِيَا  
 فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمْتَهَ  
 مُهَلَّلَةً ثَيْبُ الْوَجْوهِ كَانَهَا قِدَاحٌ بِكَفَّيِ يَاسِرٍ تَسْتَقْلَلَ<sup>٥</sup>

(١) الطول: الفضل والإنعام وتطول عليه امتن وانعم (٢) الذَّام "يُبَلِّبُ" والذَّم [المعنى] ولولا اني اخنى العار والمذمة التي تلحق العاذلين ماه وجومهم لأجل المأكل والمشرب لكان عندي من اشكالها وألوانها كل ماتشتته الأنفس. (٣) الضيم: الذل ؟ وربئما معناها مقدار ما (٤) الحص: الجوع والحوایا جم حوية كفمية ما تحيي وانطوى بعضه على بعض من الأمعاء والخيوط جمع خبط ، وماري اسم صانع مشهور يقتل الخيوط واغار شد الفتل [المعنى] واضمرا معاني بالجوع حتى تصير مثل الخيوط بشد فتلها ماري المشهور بقتل الخيوط. (٥) الزهيد : القليل والأزل السريع والموصوف به هنا الذئب بدليل ما بعده، التزوفة المفازة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف او الفلاة لا ما بها ولا انيس، وإن كانت ممثبة وجمعا تناصف ، والطحالة لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل وذنب اطحل لونه الطحالة (٦) غدا طاوِيَا اي يبكر بالضرب في الأرض جائما وبearض الربيع يسابقه وهافيا مسرعا ، وخات البازي انقض على الصيد وخات الرجل اختطف ، وادناب الشعاب اطراف الأرضي التي بين الجبال ، وعشل الذئب يعشل عولا وعلا : اشتد اهتزازه في عدوه . ٧١ لواه القوت قتله وضمراه ، وأمه قصده ، ونظائر نوح يعني امثاله . ١٨ المملة الضامرة المنقوشة ، والقداح جمع قدح وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله.

أو الخشَمُ المبعوث حنحثَ دَبْرَهُ مُحَابِيَضُ أَرْسَاهَنَ سَامِ مُعْسَلُ<sup>١</sup>  
 مُهْرَةَ فَوَهُ كَانَ شَدُوقَهَا شُقُوقُ الْعُصِيَّ كَالْحَاتُ وَبُنْتَلُ<sup>٢</sup>  
 فَضَجَّ وَضَجَّتُ بِالْبَرَاحِ كَانَهَا وَإِيَاهُ نَوْحُ فَوَقَ عَلَيْهِ نَكَلُ<sup>٣</sup>  
 وَأَغْضَى وَأَغْضَتُ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمَلُ<sup>٤</sup>  
 شَكَا وَشَكَتُ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدَ وَارْعَوَتْ وَلَلصَّبَرُ إِذْلَمْ يَنْفَعُ الشَّكُوكُ أَجْلُ<sup>٥</sup>  
 وَفَاهُ وَفَاهَتْ بَادِرَاتُ وَكَلَمَا عَلَى نَكَظِهِ مَا يَكَانُ بِهِمْ<sup>٦</sup>  
 وَتَشَرَّبُ أَسَارِيَ القَطَا الْكَدْرِ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرْبًا أَحْشَاؤُهَا تَصَلَّصَلَ<sup>٧</sup>

- (١) الخشَمُ كجمع فِر جماعة النحل وَامير النحل وَمَا وَاهَا ، وَحنحث كحث حض وَحرض والدبر بفتح الدال جماعة النحل ، وَمحابيَض جمع محبيَض كمنبر عود يشتار به العسل او يطرد به الدبر ، وهي هنا منصوبة على نزع الخافض والمعنى إلى محابيَض ، وَارسَى وقف وأوقف ، وسام مرتفع ومعل : طالب العسل .
- (٢) المهرة الواسعة ، والفوه جمع الأفوه وهو الواسع الفم او الذي يخرج اسنانه من الثقبين ، والشدوقي اطراف الفم من باطن المخدين ، وكالحات شديدة العبوس ، وبسل كربهات المنظر . ٣ البراح كحاب المتسع من الأرض التي لا زرع بها ولا شجر . ٤ اغضى على الشيء سكت ، واتسى اقتدى والمرمل الذي نقد زاده ، وعزَاهَا سلاماً على مصابها [ المعنى ] ثم سكت فسكتت اقتداء به وسلاماً على جوعها وسلمه على مخصته . ٥ الارعواه التزوع عن الجهل وحسن الرجوع منه [ المعنى ] شكوا فلما لم تتفتح الشكوى رجعوا عنه وصبروا على الجوع - والصبر احسن من الشكوى التي لا تفيد . ٦ فاه رجع ، وبادرات مسرعات ، والنكظ محركة الجوع الشديد . ٧ اسَارِي : جمع سُور و هو بقية الماء بعد الشرب والقطا نوع من الطير صوته قطا قطا وهو ثلاثة اضرب كدرى وجوني وغطاط - فالكدر الغدر الألوان الرقيق الظهور والبطون الصفر الحلوقي وهو الطف من الجنين ، والجنيني السود البطون والأجنحة وهو أكبر من الكدرى ، والقطاط كحاب ، =

ـ هَمَتْ وَهَتْ، وَابْتَدَرْتَأوْأَسْدَلْتَ وَشَرَّ مني فَارِطٌ مُسْتَهْلٌ<sup>(١)</sup>  
فَوَلَيْتَ عَنْهَا وَهِي تَكْبُو لَعْقَرِه يَبْاشِرُهُ مِنْهَا ذَقْنُونْ وَحَوْصُلْ<sup>(٢)</sup>  
كَانْ وَغَامَهَا حَجَرِتِيه وَحَوْلِه أَضَامِيمْ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِيلَ نَزَلَ<sup>(٣)</sup>  
تَوَافِنَ مِنْ شَنِي إِلَيْهِ فَضْمَهَا كَاهِضَمْ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمْ مَنْهَلَ<sup>(٤)</sup>  
فَمَبَثَتْ غِيشَانَا نَمْ مَرَّتْ كَانْهَا مَعَ الصَّبَرِ رَكْبُ مِنْ أَحَاظَةَ بَجْعَلْ<sup>(٥)</sup>  
وَآلِفُ وَجْهَ الْأَرْضِ عَنْدَ افْتَرَاشَهَا بَاهْدَأَ تَنْبِيَهَ سَنَانْ قَحْلَ<sup>(٦)</sup>

= الفَبَرُ الظَّهُورُ وَالْبَطُونُ وَالْأَبْدَانُ سُودُ بَطُونُ الْأَجْنَجَعَةُ طَوَالُ الْأَرْجُلُ وَالْأَعْنَاقُ  
لَطَافُ لَا تَجْتَمِعُ اسْرَابَابِلُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثُ وَاثْنَانُ الْوَاحِدَةُ غَطَاطَةُ وَيَقَالُ  
إِنَّ الْقَطَاعَ يَطْلُبُ الْمَاءَ عَلَى مَرَاحِلِ عَدِيدَةِ أَبْلَفُهَا بِعَضِّهِمْ إِلَى عَشَرِينَ.

(١) سَدَلْ نُوبَهُ وَشَعَرَهُ وَاسْدَلَهُ: ارْخَاهُ وَارْسَلَهُ، وَفَرَطَ الْقَوْمَ يَفْرَطُهُمْ فَرَطًا  
وَفَرَاطَةُ فَهُوَ فَارِطٌ تَقْدِيمُهُمْ إِلَى الْوَرَدِ لِاِلْصَّالِحِ الْحَوْضُ وَالْدَّلَاءُ. (٢) تَكْبُو تَكْبُ  
عَلَى وَجْهِهَا ، وَالْعَقَرِ يَضْمُنُ الْعَيْنَ وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَّ الْمَاءُ فِي أَقْصَى الْحَوْضِ وَالْذَّقْنِ جَمْع  
ذَقْنٌ وَهُوَ مَجْتَمِعُ الْلَّعَبِينِ، وَالْحَوْصَلَةُ لِلْبَطِيرِ كَالْمَعْدَةُ لِلْأَنْسَانِ [الْمَعْنَى] وَقَدْ انْصَرَفَتْ  
عَنْهُمْ بَعْدَ مَارْوِيَتْ وَتَرَكَتْهَا تَفْسِيْسَ بِأَذْقَانِهَا وَحَوَالِصَلَهَا فِي الْمَاءِ لِتَرْتَوِيَ مِنْ شَدَّةِ  
الْعَطْشِ الَّتِي اصَابَتْهَا مِنْ إِجْهَادِهَا نَقْسَهَا فِي الطَّيْرَانِ (٣) الْوَغْنِيَ كَالْفَنِيَ الصَّوتُ  
وَالْجَلْبَةُ ، وَالْحَجَرَةُ النَّاجِيَةُ وَالْأَضَامِيمُ جَمْعٌ إِضَامَةٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ  
وَالْجَمْلَةُ ، وَالْحَجَرَةُ النَّاجِيَةُ وَالْأَضَامِيمُ جَمْعٌ إِضَامَةٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ  
وَالسَّفَرُ الْقَوْمُ الْمَسَافِرُونَ (الْمَعْنَى) كَانَ جَلَبَتْهَا يَحْانِبُ الْمَاءَ وَحَوْلِهِ ضَوْضَاءُ الْجَمَاعَاتِ  
مِنَ الْقَبَائِيلِ الْمَسَافِرِينَ عَنْدَ حَطِّهِمْ مِنَ السَّفَرِ . (٤) تَوَافِنَ إِلَيْهِ تَلَاحِقَنَ إِلَى الْمَاءِ  
وَشَنِي اِيَّ مِنْ جَهَاتِ مُتَفَرِّقَةِ وَالْأَذْوَادِ جَمْعٌ ذُودٌ وَهُوَ جَمَاعَةُ الْإِبَلِ وَالْأَصَارِيمِ  
جَمْعٌ صَرَمٌ بِكَسْرِ الصَّادِ وَهُوَ جَمَاعَةُ الْأَعْرَابِ (٥) الْعَبْ جَرْعُ الْمَاءِ وَابْتِلَاعُهُ  
كَتْلَةً وَاحِدَةً كَمَا تَفْعَلُ الْحَمَامَةُ فِي شَرِبَهَا ، وَغِيشَانَا اِيَّ عَبَا قَلِيلًا عَجْلًا غَيْرَ مَرْتَبِي  
وَاحَاظَةُ بْنُ سَعْدُ بْنُ عَوْفٍ أَبُو قَبْيلَةٍ مِنْ حِبْرٍ إِلَيْهِ يَنْسَبُ مُخْلَفُ اَحَاظَةٍ بِالْيَمِنِ  
وَالْمَهْدُوْنَ يَقُولُونَ وَاحَاظَةً وَاجْفَلُ النَّعَامَ فَهُوَ بَجَفَلٍ حَرَكَهَا وَطَرَدَهَا . (٦) الْأَمْدَأُ  
الْمَكْبُ الْمُسْتَرْخِيُّ الْلَّعْمُ وَتَنْبِيَهُ تَرْفَعُهُ وَالسَّنَاسُنُ حَرَوْفُ فَقَارُ الظَّهَرِ وَقَحْلُ  
سِجْرَدَةُ مِنَ اللَّعْمِ .

وأعدل منحوضاً كأنّ فصوصه كعب دحاماً لاعب فهي مثل<sup>١</sup>  
 فإن تبتش بالشفرى أم قطل لما اغبطةت بالشفرى قبل أطول<sup>٢</sup>  
 طريد جنابات تيسّرْن لخنة عقيرته لأها حم أول<sup>٣</sup>  
 تناًم إذا ما نام يقطى عيونها حثاناً إلى مكروده تشفل<sup>٤</sup>  
 وإلف هوم ما تزال تعوده عياداً كحمى الربيع أو هي أثقل<sup>٥</sup>  
 إذا وردت أصدرتها ثم إنها تؤوب فتأتي من تحبت ومن عل<sup>٦</sup>

(١) أعدل معناه هنا أسوى وأفرش لرأسي وأجعل لها وسادة . و منحوضاً يعني سعاداً قليل اللحم : والفصوص المراد بها هنا الأصابع والكعب لعب على شكل الأقانع ودحاماً بمعنى بسطها . ومثل معناها مائة وقائمة بين يدي اللاعب .

(٢) تبتش تحزن وأم قطل الحرب واغبطةت صرت وقرت عيناً

(٣) كان من عادات العرب غير المحمودة إذا أرادوا أن تحصل لهم ميسرة بدون كبير كد ولا عظيم تعب أن يشتروا ناقة نسيئة وينحروها ويقسموا لها جملة أقسام ويحملوا لها سهاماً بعضها ذوات نصباً وبعضها غفل بلا نصيب ليستوفوا ببيعها بقدر زهيد ثم الناقة ثم يقترون عن الشهان فيفوز من تخرج لهم ذوات الأنصباء ويحرم من تخرج لهم الغفل وهذه هي لعبة الميسر (القمار) المشهورة الفساد وحرمتها الدين الحنيف والقوم الذين يحتمرون على الميسر يقال لهم: بسر ، والناقة التي تذبح فيه يقال لها جزور . ويقال لها عقبة لأنها تعقر وتتعمر ويقال تيسروا اي أخذوا الأنصباء من اللحم ، ويقال حم بمعنى دنا وقرب .

(٤) تناًم أي الجنابات والمراد أصحاها وحثاناً سراعاً وتنغلل تدخل بشدة

(٥) الإلف والأليف الخليف المعاود ، والعودة والرجوع مرة بعد أخرى وربعت عليه الحى جاءت ربعاً يعني ترددت عليه في كل أربعة أيام مرة تترك في ثلاثة وفائيه في الرابع وتسمى هذه الحى حى الربيع .

(٦) تؤوب ترجع ، المعنى كلما ثارت على جيوش المهموم وأحاطت بي من كل جانب رددتها يعني بعزم ماض وصبر جميل .

فاما تواني كابنة الرُّمل ضاحيَا  
فاني لمولي الصبر أحيات بزَهْءٍ  
وأعدِمْ أحياناً وأغنى ، وإنما  
فلا جزِعٌ من خلة متكشفٍ  
ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى  
وليلة نحس يصطلي القوسَ ريهَا  
دغشت على غطش وبخش وصحبي  
فأيمتْ نسواناً وأيتَمتْ ولدة

(١) فِي مَا تَرَانِي، بِإِهْمَالِ أَنْ حَمَلَ عَلَى لَوْ، كُفَّرَاهُ طَلْحَةُ: فَإِنَّمَا تَرَنَّ بِهِ مَا سَاكِنَةُ وَزَوْنَ  
مَفْتُوحَةُ وَابْنَةُ الرَّمْلِ مَعْنَاهَا الْحَيَاةُ أَوِ الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَضَاحِيًّا بَارِزًا لِلنَّسْمَسِ،  
وَعَلَى رِقَّةِ مَعْنَاهَا سُوءُ الْعِيشِ، وَمَوْلَى الصَّبَرِ وَاللَّهِ، وَاجْتَابَ الْقَمِيصَ لِبَهِ،  
وَالبَزُّ التَّيَابُ؛ وَالسَّمْعُ بِالْكَسْرِ وَلَدُ الذَّئْبِ مِنَ الظَّبَاعِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا يَعْوِتْ حَتْفَ  
أَنْفَهُ كَالْجَبَةِ رَأَاهُ فِي عَدُوِّهِ أَسْرَعَ مِنَ الطَّيْرِ وَوَثَبَتْهُ تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَيْنِ ذَرَاعًا. (٢) اعْدَامًا  
وَاعْدَامًا بِالضمِّ افْتَقَرَ وَذُو الْبَعْدِ بِالضمِّ إِي صَاحِبُ الْابْتِعَادِ فِي الْأَرْضِ، وَالْمُتَبَذِّلُ  
مِنْ لَا يَصُونُ نَفْسَهُ. (٣) الْجَزْعُ تَقْبِضُ الصَّبَرَ الْخَلَةَ الْحَاجَةَ وَالْفَقْرَ وَالْمَرْحَ الْبَطْرَ  
وَالْأَخْتِيَالُ (الْمَعْنَى) الْفَقْرُ لَا يَظْهُرُ عَلَى تَرْحَاهُ وَالْفَنِي لَا يَبْدِي مِنْهُ مَرْحَاهُ.  
(٤) تَزِيدُهُ: تَسْتَخْفُ وَالْأَجْهَالُ جَمْ جَهْلٌ شَذُوذًا لِأَنَّ قِيَاسَهُ اجْهَلُ وَجْهَلٌ إِلَّا أَنَّهُ  
حَسْنَهُ كُونُ عَيْنِهِ الْهَاءُ الشَّبِيهُ بِحُرْفِ الْلَّيْنِ، وَالْبَاءُ فِي «بِأَعْقَابِ» بِمَعْنَى عَنْ؛ وَالْأَنْلُ:  
النَّمَامُ وَهُوَ نَمَلٌ وَنَمَلٌ وَنَمَلٌ كِمْجَلْسٍ وَمِنْبَرٍ، وَنَمَالٌ كَشْدَادٌ غَامٌ؛ وَقَدْ نَمَلَ كَنْضَرُ  
وَعِلْمٌ، وَانْمَلَ نَمٌ. (٥) اصْطَلَى اسْتَدْفَأَ وَالْأَقْطَعُ جَمْعُ قَطْعٍ وَهُوَ الْقَضِيبُ تَبَرِّى مِنْهُ  
السَّهَامُ وَتَنْبَلُ بِالْأَقْطَعِ اتَّخِذَهَا نَبْلًا، وَدَغْشَ عَلَيْهِ كَمْنَعٌ هَجْمٌ وَفِي الظَّلَامِ دَخْلٌ،  
وَالْغَطْشُ الظَّلْمَةُ وَالْبَغْشُ الْمَاطِرُ الْخَفِيفُ وَالسَّعَارُ بِضْمِ الْسَّيْنِ شَدَّةُ الْجَوْعُ وَالْأَرْزِيزُ  
بِرْدُ صَفَارُ كَالْمَنْجَعِ: الْوَجْدُ وَالْمَحْدُودُ وَالْغَلُولُ وَالْفَيْظُ وَالْأَفْكَلُ الرَّعْدَةُ. (٦) ابْتَدَى  
نَسْوَانًا يَعْنِي قَتْلَتْ رَجُالَهُنْ فَتَرَكْتُهُنْ بِلَا ازْوَاجٍ، وَابْتَمَتْ وَلَدَهُ بِكَسْرِ الْوَادِ جَمْعُ  
وَلَدٍ يَعْنِي قَتْلَتْ آبَاهُمْ: وَابْدَأَتْ بِدَأَتْ وَاللَّيلُ أَلَيْلٌ يَعْنِي طَوِيلُ الظَّلْمَةِ.

وأصبحَ عني بالتفصيـهـاـهـ جـالـاـ فـرـيقـانـ مـسـنـولـ وـآخـرـ بـسـلـ ١  
 فـقـالـواـ :ـ لـقـدـ هـرـتـ بـلـيلـ كـلـابـناـ فـقـلـنـاـ أـذـئـبـ عـسـ ،ـ أـمـ عـسـ فـرـعـلـ ٢  
 فـلـمـ يـكـ إـلاـ نـبـأـ نـمـ هـوـنـتـ فـقـلـنـاـ قـطـاءـ رـبـعـ ،ـ أـمـ رـبـعـ أـجـدـلـ ٣  
 وـإـنـ يـكـ إـنـاسـاـ مـاـكـهاـ إـلـاـ إـنـ يـفـعـلـ فـيـنـيـهـ طـارـقـاـ وـبـوـمـ منـ الشـغـرـيـ يـذـوبـ لـعـابـهـ ٤  
 نـصـبـتـ لـهـ وـجـهـيـ وـذـالـكـنـ دـونـهـ وـضـافـ إـذـاـ هـبـتـ الـرـبـحـ طـيرـتـ ٥  
 لـبـانـدـ عنـ أـعـطـافـهـ مـاـ تـرـجـلـ بـعـيدـ بـسـ الـدـهـنـ وـالـفـلـيـ عـهـدـهـ ٦

- (١) الفميـهـاـهـ مـوـضـعـ أـوـقـعـ فـيـهـ خـالـدـ بـنـ الـوـالـيـدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ بـيـشـيـ خـذـيـةـ .
- (٢) هـرـ الـكـلـبـ هـرـ بـرـأـ صـوتـ صـوتـاـ دـوـنـ النـبـاحـ وـعـسـ طـافـ بـالـلـيـلـ وـالـفـرـعـلـ بـالـضـمـ وـلـدـ الضـبـعـ وـالـنـبـأـ الصـوتـ الخـفـيـ وـهـوـمـ هـزـ رـأـسـهـ مـنـ النـعـاسـ ،ـ وـالـقـطـاءـ جـعـ قـطـاءـ نـوـعـ مـنـ الطـيـرـ صـوـتـهـ قـطـاءـ قـطـاـ وـأـجـدـلـ الصـقـرـ وـرـبـعـ أـخـيـفـ وـلـأـ بـرـحـ مـعـنـاهـ لـقـدـ أـتـىـ بـالـبـرـحـ وـهـوـ الشـدـةـ وـهـاـ فـيـ كـهـاـ ضـيـرـ القـصـةـ دـخـلـتـ عـلـيـهـ الـكـافـ شـذـوـذـاـ .
- (٣) الشـعـرـيـ نـجـمـ يـطـلـعـ فـيـ شـدـةـ الـقـيـظـ وـالـلـامـبـ مـعـنـاهـ هـنـاـ مـاـ تـرـاهـ فـيـ شـدـةـ الـحـرـ كـانـهـ مـنـهـدـرـ مـنـ السـهـاـ .ـ اـذـاـ قـامـ قـائـمـ الـظـهـيرـةـ وـيـكـوـنـ عـلـىـ هـيـثـةـ الـبـخـارـ اوـعـلـىـ هـيـثـةـ نـسـجـ الـعـنـكـبـوتـ وـيـسـمـيـ يـضاـ لـعـابـ الـشـمـسـ ،ـ وـالـرـمـضـاـهـ الـأـرـضـ الشـدـيـدةـ الـحـرـارـةـ وـقـلـلـ تـقـلـبـ وـالـكـنـ الـسـتـرـ وـالـأـتـحـمـيـ بـرـدـ مـعـرـوفـ .ـ وـالـمـرـعـبـلـ المـزـقـ .ـ وـضـافـ صـفـةـ الشـعـرـ الـمـذـوـفـ وـمـعـنـاهـ طـوـيـلـ وـلـبـانـدـ جـعـ لـبـدـةـ وـهـيـ الشـعـرـ المـزـاـكـ وـأـعـطـافـ جـوـانـيـهـ وـتـرـجـلـ تـقـشـطـ (ـ الـعـنـيـ )ـ وـكـمـ يـوـمـ مـنـ أـيـامـ الشـعـرـيـ الـقـيـ تـتـصـاعـدـ فـيـهـاـ الـأـبـخـرـةـ وـتـتـمـلـلـ فـيـهـاـ الـأـفـاعـيـ مـنـ شـدـةـ الـحـرـ عـرـضـتـ لـهـ وـجـهـيـ بـغـيـرـ سـتـرـ وـمـشـيـتـ فـيـهـ وـلـأـ شـيـهـ عـلـىـ جـلـديـ إـلاـ تـوـبـ بـرـزـقـ وـشـعـرـ مـسـرـسـلـ إـذـاـ هـبـتـ عـلـيـهـ الـرـبـحـ لـمـ تـطـيـرـ مـنـهـ إـلاـ لـبـانـدـ فـيـ كـلـ جـانـبـ مـنـهـ لـمـ تـهـ الـأـمـشـاطـ .ـ (٤)ـ الـفـلـيـ تـقـلـيـةـ الـرـأـسـ مـنـ الـقـعـلـ .ـ وـالـعـبـسـ بـحـرـةـ مـاـ تـعـلـقـ بـأـذـنـابـ الـإـبـلـ مـنـ أـبـوـ الـهـاـوـأـوـ بـارـهـاـ يـحـفـ عـلـيـهـاـ ،ـ وـعـافـ مـنـ الـفـلـلـ لـمـ يـفـلـ وـالـمـحـولـ الـذـيـ أـنـىـ عـلـيـهـ بـالـحـولـ .ـ

وَخَرَقَ كَظَهَرُ النَّرْسِ قَفْرَ قَطْعَتِهِ<sup>١</sup> بِعَامِلَتِينَ ظَهَرَهُ لَيْسَ يَعْمَلُ<sup>٢</sup>  
 فَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيَا عَلَى قَنَةِ أَقْعَنِي مَرَارًا وَأَمْثَلُ<sup>٣</sup>  
 تَرَوْدُ الْأَرَادِيِّ الضَّغْتُمُ حَوْلِي كَانَهَا عَذَارِي عَلَيْهِنَّ الْمَلَاهُ الْمَذَيْلُ<sup>٤</sup>  
 وَبَرَّكَدَنُ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَانَيِّي مِنَ الْمَصْمَدِ فِي يَنْتَحِي الْكَبِيعُ أَعْقَلُ<sup>٥</sup>

وَهُلُ الطَّغْرَائِي يَوْمَيِّي مَعِينُ الْمَلَكِ فِي نَكْبَتِهِ :

فَصَبَرَأُ مَعِينُ الْمَلَكِ إِنْ عَنْ حَادِثٍ  
 ضَنِينُ بَأْنَ اللَّهَ سَوْفَ يَدِيلُ<sup>٦</sup>  
 تَبَشِّرُ أَنَّ النَّاثِبَاتِ تَزُولُ<sup>٧</sup>  
 عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ<sup>٨</sup>  
 بَدَا وَهُوَ شَخْتَ الْجَانِبَيْنِ صَيْلُ<sup>٩</sup>  
 فَيَشْفِي عَلِيلُ أَوْ يَبْلُ غَلِيلُ<sup>١٠</sup>  
 تَسَاقِطُ رِيشُ وَاسْتَطَارُ نَسِيلُ<sup>١١</sup>  
 يُصَادُمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلُ جَلِيلُ<sup>١٢</sup>  
 لَا تَيَأسَنُ مِنْ صَنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ  
 فِيْنَ الْبَيْسَالِيِّ إِذَا زَوَّلَ نَعِيمَهَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظَلَامِهِ  
 وَأَنَّ هِلَالَ النَّضَوِ يَقْمُرَ بَعْدَ مَا  
 فَقَدَ يَعْطُفُ الدَّهْرُ الْمَسِيرُ قِبَادَهُ  
 وَيَرْتَأِشُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَ مَا  
 وَلَا غَرُوَ إِنْ أَخْتَتَ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا

- (١) الخرق الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح وقفرا خالية من النبات والسكان والعاملتان الرجلان وظهره ليس يعمل أي ليس يسلك .
- (٢) أوفى عليه : أشرف ، والقنة بضم القاف فلة الجبل وأفعى في جلوسه تساند إلى ما وراءه ومثل قام منتسبا .

(٣) الرود الذهب والمجيء والأراوي جمع روية بالضم والكسر وهي أتشي الوعول<sup>١٣</sup> والعذاري جمع عذراء وهي البكر ؛ والملاه بضم الميم نوع من الأردية المذيل طويل الذيل .

(٤) الركود السكون والثبات ، والأصال جمع أصيل وهو العشي والعصم جمع أعصم وهو الوعل الذي في موضع الماء منه ، والأدفي الذي يميل قرفاه تاحيفي ظهره وينتحي يعتمد : والكبيع ناحية الجبل ، وأعقل ممتنع في الجبل .

ما أنت إلا أليف يسكن عنده  
أمالك بالصدق يوسف أسوة

وقال المرحوم محمود باشا سامي البارودي وهو في منفاه :  
 بما بين ما أبقيت عيون المها مني  
 فتشبت ولم أقض اللبانة من سيني  
 إلا شد ما ألقاه في الدهر من غبن  
 فهان ألا فارقت الديار فلي بها  
 بعشت به يوم النوى إن لحظة  
 فهل من فق في الدهر يجمع بيننا  
 ولما وقفنا للوداع وأسللت  
 أهابت بصيري أن يعود فخانني  
 وما هي إلا خطرة ثم أقلعت  
 فكم مهجة من زفراة الوجود في لظى  
 وما كنت جربت النوى قبل هذه  
 ولكنني راجعت حلمي وردي  
 ولو لا بذيلات وشيب عواطل

وقال المرحوم محمد حافظ بك إبراهيم :

لَمْ يَبْقِ شَيْءٌ مِّنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا  
 إِلَّا بَقِيَّةً دَمَعٍ فِي مَا قَبَّلَا  
 كُنَّا قِلَادَةً جَيِّدَ الْدَّهْرِ وَانْفَرَطْتَ  
 كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي العَزِّ شَامِخَةً  
 وَكَانَ أَقْصَى مُسْتَقْبَلِنَا فِي الْجَهَرِ لَوْ  
 وَالثَّمَبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْخَرَةً  
 لِرَجْمِ مَنْ كَانَ يَبْنُونَ مِنْ أَعْدَائِنَا  
 فَلَمْ نُزَّلْ وَصُرُوفُ الْدَّهْرِ تُرْمَلَنَا  
 حَقْ غَدَوْنَا وَلَا جَاهَ وَلَا نَشَبَّ

( ١٩ - جواهر الأدب )

وقال أيضاً في شكوى الزمان والحال :

وعدتُّ إلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَلَ الدَّمًا  
سعيتُ إلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَلَ الدَّمًا  
وأَرَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَا  
سَلَامٌ عَلَى الدِّينِ سَلَامٌ مُوَدَّعٌ  
تَبَلَّغَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَبِالْأَمْسِ  
أَضْرَتْ بِهِ الْأَوْلَى فَهَامَ بِأَخْتِنَاهَا  
فَهُبِي رَبَاحَ الْمَوْتَ تَكْبَاءَ وَاطْفَشَ  
فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي  
فِي قَلْبِي لَا تَجْزَعْ إِذَا عَضْكَ الْأَمْسِ  
وَيَا عَيْنَ قَدْ آنَ الْجَحْودُ لِمَدْعِي  
وَيَا يَدَ ما كَلْفَتِكَ الْبَسْطَ مَرَّةَ  
وَلَهُ مَا أَحْلَاكِ فِي أَنْفُلِ الْبَيْلِي  
وَيَا قَدْمِي مَا سِرْتِ بِي مَذْلَمَةَ  
فَلَا تَبْطَئِي سِيرَأَ إِلَى الْمَوْتِ وَاعْلَمِي

وقال السيد أحمد الهاشمي يشكو ما أصاب الشرق :

فَلَمْ تَكُنِ الْحَيَاةُ كَمَا أَرِيدُ  
فَلَمْ تَكُنِ الْحَيَاةُ كَمَا أَرِيدُ  
وَكَمْ أَسْعَى، وَغَيْرِي يَسْتَفِدُ؟  
وَكَمْ أَسْعَى، وَغَيْرِي يَسْتَفِدُ؟  
خَبَرْتُ الْأَمْرَ أَعْجَبْنِي الْقَعْدُ  
خَبَرْتُ الْأَمْرَ أَعْجَبْنِي الْقَعْدُ  
كَضَارَةٍ وَقَدْ بَرَدَ الْحَدِيدُ  
كَضَارَةٍ وَقَدْ بَرَدَ الْحَدِيدُ  
عَصِيَّا فِيهِ يَقْتَنَدُ الْوَحْيَدُ  
عَصِيَّا فِيهِ يَقْتَنَدُ الْوَحْيَدُ  
تَضْيِيقٌ بَنَا كَمَا ضَاقَتْ لَهُودُ  
تَضْيِيقٌ بَنَا كَمَا ضَاقَتْ لَهُودُ  
حَمْىٌ، وَلَكُلٌّ مَلْكَةُ عَبْدٌ  
حَمْىٌ، وَلَكُلٌّ مَلْكَةُ عَبْدٌ  
وَنَظَمَا لَا يَسْوَغُ لَنَا الْوَرَودُ  
وَنَظَمَا لَا يَسْوَغُ لَنَا الْوَرَودُ  
تَكْبِدُ يَهَا الْحُكُومَةُ مَا تَكْبِدُ  
تَكْبِدُ يَهَا الْحُكُومَةُ مَا تَكْبِدُ  
فَلَمْ تَكُنِ الْحَيَاةُ كَمَا أَرِيدُ  
فَلَمْ تَكُنِ الْحَيَاةُ كَمَا أَرِيدُ  
إِلَى كُمْ أَسْتَحِثُ، النَّفْسُ عَزْمًا  
إِلَى كُمْ أَسْتَحِثُ، النَّفْسُ عَزْمًا  
تَهَضَّتْ، فَقِيلَ: أَيْ فَقِيلَ: أَيْ فَقِيلَ  
وَإِنِي بَعْدَ مَجْهَدِي وَقُوَّتي  
وَحْيَدٌ بَيْنَهُمْ وَلَعِلَّ يَوْمًا  
لَنَا فِي الشَّرْقِ أُوْطَانٌ، وَلَكِنْ  
تَنَازَعَ أَهْلُهَا فَلَكَلَ حِزْبٌ  
نَقِيمٌ بِهَا عَلَى ذُلٍّ وَفَقْرٍ  
أَكَاذِيبُ الْبِيَانَةِ بَيْنَنَاتٍ

وعود كلها كذبٌ وزور فكم وإلام تخدعنا الوعود ؟  
 إذا ما الملك شيد على خداع فلا يبقى الخداع ولا المشيد  
 ومن لم يتخذ ملكاً صحيحاً فلا تبني الملك والحدود  
 وقالوا دولة نشأت حديثاً توبدها السياسة والمعهود  
 كذبتم ما لنا في الأمر شيءٌ  
 وقالوا : أمة هضت نداعي تفرق أهلها ومضى بنوها ،  
 أرى الأمل الذي نجبا عليه خذوا بنفوسكم طرق المعالي  
 وجُرْحُ الشرق يُضمه بنوه نيام أغرقوا في النوم حق  
 أرى الحرية اختضبت دماء وأقِيمْ أن عاشقها زعيم  
 رخيص كل ما بذلوه فيها إذاجهـلت لها الأرواح مهراً  
 وقد خفت لطالها بنود يرسم الجد طالبه بفالـ  
 بخطبتها ولو قطع الوريد  
 ولا تغلو المفوس ولا النقود  
 فإن بمحدهما كتب الخلود  
 ولا يطفي به الثمن الزهيد  
 يشق إذا إلى القيم الصُّعود

وقال أحمد شوقي بك يشكو ما أصاب دمشق من ظلم فرنسا بعد الحرب الكبرى :

قم تاج « جلتق » وانشد رسم من بانوا  
 مشت على الرسم أحداث وأزمان  
 هذا الأديم كتاب لا كفأ له  
 الدين والوحى والأخلاق طائفة  
 ما فيه إن قلبـت يوماً جواهره  
 رث الصحائف باق منه عنوان  
 منه وسائله دنيـا وبهتان  
 إلا قرائح من رادـ وآذـان  
 وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

كانوا ملوّنـا سـيرـنـا فيـنـا مـاـ كانـوا؟  
 عـالـيـنـ كالـشـمـسـ فيـنـا أـطـرـافـ دـوـلـتـهـمـ  
 سـرـىـ بـهـ أـلـهـمـ أـوـ عـادـتـهـ أـشـجـانـ  
 وـالـبـلـوـمـ دـمـعـيـ عـلـىـ الـفـيـحـاءـ هـنـانـ  
 وـنـيـرـاتـ وـأـنـوـاهـ وـعـقـبـاتـ  
 لـوـ هـانـ فـيـ تـوـرـيـهـ الإـبـرـيزـ مـاـ هـانـواـ  
 وـلـاـ زـهـتـ بـبـنـيـ الـعـبـاسـ بـفـدـانـ  
 هـلـ فـيـ المـصـلـىـ أـوـ الـحـرـابـ مـرـوانـ  
 عـلـىـ الـمـسـابـرـ أـخـرـارـ وـعـبـدـانـ  
 إـذـاـ تـعـالـىـ وـلـاـ إـذـانـ آـذـانـ  
 دـمـشـقـ رـوـحـ وـجـنـاتـ وـرـيحـانـ  
 الـأـرـضـ دـارـ لـهـ الـفـيـحـاءـ بـسـنـانـ  
 كـاـ تـلـقـاكـ دـوـنـ الـخـلـدـ رـضـوانـ  
 وـالـشـمـسـ فـوـقـ الـجـنـينـ الـمـاءـ عـقـيـانـ

فـهـلـ سـالـتـ سـرـيـرـ الـشـرـقـ تـحـتـهـمـ  
 يـاـ وـيـحـ قـلـيـ مـهـاـ اـنـتـابـ أـرـسـمـهـمـ  
 بـالـأـمـسـ قـتـتـ عـلـىـ الزـهـرـاءـ أـنـدـيـهـمـ  
 فـيـ الـأـرـضـ مـنـهـمـ سـمـاـوـاتـ وـأـلـوـةـ  
 مـعـادـنـ العـزـ قـدـ مـالـ الرـغـامـ بـهـمـ  
 لـوـلـاـ دـمـشـقـ لـمـاـ كـانـتـ طـلـبـطـلـةـ  
 مـرـرتـ بـالـمـسـجـدـ الـمـهـزـونـ أـسـلـهـ  
 تـفـيـرـ الـمـسـجـدـ الـمـهـزـونـ وـاـخـتـلـفـتـ  
 فـلـاـ إـذـانـ آـذـانـ فـيـ مـنـارـتـهـ  
 أـمـنـتـ بـالـلـهـ وـاسـتـشـنـيـتـ جـنـيـهـ  
 قـالـ الرـفـاقـ وـقـدـ هـبـتـ خـائـلـهـ  
 جـرـىـ وـصـفـقـ يـلـقـاـنـاـ بـهـ بـرـدـىـ  
 دـخـلـتـهـاـ وـحـوـاشـيـهـ زـمـرـدـةـ

(١) إحدى لغات كثيرة في بغداد . (٢) الفيحا : من اسماء دمشق والخائل  
 جمع خليلة وهي الشعر الكثير الملتف . (٣) يقول : إن مكان (بردي) من  
 دمشق كمكان رضوان خازن الجنان من جنة الخلد ، فهو دليل ضيوفها إليها ،  
 يؤنسهم بما على ضفافه من غياض تاوي إليها السعادة ، ومقاصف لاتبلفهم المهموم  
 وقوله : (جري وصفق) من قوله ، صدق فلان الشراب ، اي حوله من إنهاء إلى  
 إنهاء ليصفيه وقد وصف حسان بن ثابت نهر بردي بذلك يوم نزل على أمراء غسان

في البريص ، وهي غوطة دمشق ، فقال :

الله در عصابة نادمتهم يوماً يحلق في الزمان الأول  
 أولاد بفتحة حول قبر أبيهم قرق ابن مارية الكريم المفضل  
 يسقون من ورد البريص عليهم بردي يصفق بالرجيق السهل  
 (٤) العقيان الذهب الحالص .

والحورُ في (دُّر) أوَّحول (هامتها) حورُ كواشفُ عن ساقِ ولدانٍ<sup>١</sup>  
 و (رَبْوَةُ) الوادي في جلباب راقصةٌ الساقُ كاسيةٌ والنَّحْر عُرْيَانٌ<sup>٢</sup>  
 والطيرُ يَصْدُحُ من خلفِ العيونِ بها وللعيونِ كا لطيرِ الحاتِ<sup>٣</sup>  
 وأقبلَت بالنباتِ الأرضُ مختلفاً أفواههُ، فهوَ أصياغُ وألوانٌ<sup>٤</sup>  
 وقد صفى (برَدِي) للرَّيح فابتَرَّتْ لدَى ستُورِ حواشينَ أفنانٌ<sup>٥</sup>  
 شيدوا لها المُلْكُ وابنوا رُكْنَ دُولَتِها فالمُلْكُ غرسٌ وتجديداً، وبنياتٌ<sup>٦</sup>  
 وقال الشاعر المطبوع السيد خير الدين أفندي الزركلي في سوريَّة الشَّهِيدة من

قصيدة :

(١) الحور في صدر البيت : شعر باسق معتدل القامات يملأ غياض دمشق ، وقد شبه بمحور الجنان كأشفات عن سوقهن ، لأنَّ أعلى هذه الأشجار مكسوة أوراقها وسائرها عريان ، « دمر » و « الهمامة » من متزهَّنات دمشق في وادي بردى . (٢) يقول أن ربوة هذا الوادي على خلاف ما فيها من أشجار الحور ، فإذا كانت الأشجار كاسية النحور عارية السوق فإن جبال الربوة كاسية الساق بما فيها على سفحها من أشجار ومرج وازهار ، بينما تحررها عريان لتجرد أعلى تلك الجبال من خضرَة النبات وافواه الزهور و (الربوة) هي متزهَّه دمشق الغريب وصفها الله تعالى في القرآن الحكيم بقوله ( ربوة ذات قرار و معين ) قال ياقوت في معجم البلدان ، هي موضع ليس في الدنيا اشبه منه (٣) العيون عيون الماء يسمع خريبتها مع الحان البلايل والعصافير في الجبال والأودية (٤) جمع ووف نوع من الثياب والمراد هنا الزهر . (٥) بردى هو نهر دمشق ، وينبع من جبال الزبداني على مسافة اربعين كيلومتراً ونبع من دمشق في شعابها الغربي ، وينحدر في وادي بردى حتى إذا بلغ ينبع (الفيجة) أضم هذا إليه ، ثم ينفصل عنه (نهر يزيد بن معاوية) نحو الشرق في لحف الجبل قاسيون وينفصل عنه بعد ذلك نهر ثوراً فيجري في جنوب نهر يزيد ، ثم ينفصل عن بردى نهر (بانيان) والقنوات ويدخل بردى مدينة دمشق من مرجتها الشهيرة ، حتى إذا ارتوى منه بساتينها وضواحيها الشرقية انصب في بحيرة المرج ، وكان السريانيون يسمون بردى (نهر أبانا) وسماء اليونان (خريستو ورثه) أي مجرى لذهب .

الأهل أهلي ، والديار دياري وشعاره وادي النميرين ، شعاري ما كان من ألم « يحلق » نازل داري الزناد ، فزند « بي داري إن الدم المهراق في جنباتها لدمي ، وإن شفارها لشفاري دمعي لما منيت به جاري هنا يا واميض البرق اطمئن وناجي ماذا هناك فإن صوتنا راعني النار « مهدقة » « يحلق » بعد ما نذاب في الأجواء مسرعة الخطى والصومات فيه جفوة الإذعارات توكت « حماة » على شفيري هار تأني على الأطهار والأعمار فتكا بكل مبرراً ضبار يرمى ، وليس بخافض لغيره يرمى ، وما للشيخ من أوزار والشيخ مستكينا على عكازه

وقال أيضاً سعادة الشاعر الجليل فؤاد الخطيب :

والمرزن وعد والأنواء تصطفق يا ساهر الليل ، ما للبرق يأنق ما بالديار فشارت - كلها حنق هل بالطبيعة ما في ؟ أم ألم فيها مُربدة لم يهم في جوها قمر ولا تنفس في أطرافها فلق قدلت من الليل سر بالاً يحلها وحفل الذبول فلم يسفر لها أفق مرأى يمثل هول الحزن مختبطاً أبصرت بالعين ما استشعرت من كدر في النفس لج به التبرير والأرق شعثاً تدقق أرسلاً وتستيق صوت السلسل فوق الصخر تنزلق هونجاه تسمع منها كلما افترست تهوي إلى وأهوى مطبقين مما دارت وسال دمي يجري به العرق هاجت ومجنت فكانت ثم ملحمة

\* \* \*

**الباب الرابع في وصف الشعر – آراء الحكماء والشعراء فيه**  
إنَّ من الشعُرِ حكمةٌ . قال أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ ﷺ :  
هُوَ الْأَخْفَقُ . سَمِّيَ الشاعر شاعرًا لفطنته ، .

وَجِيدُ الشِّعْرِ حِنْمَا وَجِيدُ السُّحْرِ شَقِيقَيْن لَيْسَ يُفْتَرْقَانْ . (إلياس فياض)  
إن المنشىء يولد مطبوعاً على الإنشاء ، كما يولد الشاعر مطبوعاً على النظم .  
والشعراء لسان حال الأمة ، وترجمة "شعرها" ، وعنوان إحساسها .  
والشعر العصري أضاف إلى معارفنا معاني جديدة يرقى بها الخيال ، وتدعى  
بـ التصورات المبنية على الحقائق . (الهلال )

الشرا، زينة المجالس .  
الأمين بن هارون الرشيد )

الشاعر العربي الذي يمكن أن يترجم أكثر شعره من غير أن تفقدَه الترجمة  
حاله هو شاعرُ الحقائق . ( الدكتور شلبي نحيل )

الشعر عاطفة ذاتية ، أو فكرة متوقفة ، أو خاطرة عميقة سبكت في قالب موزون الكلام والنغمة . ( الآلة مي )

ما الشعر إلا تصوير الح الخيال والشعر النفسي في شكل الأشعار التي تدنبه من أفهم الناس، فقدر الشعر دريقته وبلغته يكون على قدر تنبه إحساس الشاعر ورقته عو اطفه .  
رسالة محمد

خلق الشاعر سمعاً طروباً ... ( شوقي )

الشعر إلهٌ قديمٌ ماتَ ودفنَ في العواطفِ الرّاقيةِ ، فجعلَ شعورَ النفسِ كفناً له ، كلما تحرّكت العواطفُ ولمْ يُكفنْ استيقظَ ذلك الإله وَمَلأَ الدنياَ أنيماً مدهشةً . ( توفيق مهـجـ )

ولولا خلالٌ سُنْهَا الشَّعْرُ مَا دَرِيَ      بِفَاتَةِ الْمَعَلِيِّ كَيْفَ تَبْنِي الْمَكَارِمُ  
أَرَى الشَّعْرُ حَسْنَ الْجُودِ وَالْمَأْسِ بِالَّذِي      تَقْتَلُهُ أَرْوَاحُ لَهُ عَطَرَاتُ

وَمَا أَبْجَدُ لِوَلَا الشِّعْرُ إِلَّا مَعَاهُ<sup>١</sup>   وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَحْرَاتٍ  
(أبو تمام)

أَجَلَّ الشِّعْرَ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْهُ   غَرَابَةً نَكْتَةً أَوْ نَوْعًا لَطْفًا  
وَبَشَّشَ الشِّعْرَ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ أَمَاكِنَ غَيْرَ حِيطَانَ وَسَافَ

لِلشِّعْرِ فِي كُلِّ عَصْرٍ مَرْكَبٌ خَشنٌ<sup>٢</sup>   لَا يَسْتَقْلُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ الْوَهْنَ  
(ناصيف البازجي)

لَيْسَ شِعْرًا إِلَّا الَّذِي كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى يَدْعُونَ إِلَى الْأَسْعَادِ  
(خليل البازجي)

وَخَسِيرُ الشِّعْرِ مَا أَرْحَاهُ طَبِيعَ<sup>٣</sup>   فَكَانَ لَهُ بِأَفْشَدَهُ دَبِيبٌ  
مَعْانِيهِ قَدْ اتَّسَقَتْ بِالْفَظْ<sup>٤</sup>   بَكَادَ لِفَرْطِ رِقْنَتِهِ يَذُوبُ  
(عيسي المعلوف)

الشِّعْرُ كَالْمَرْأَةِ يُرَأَ سَمِّ فِيهِ عَقْلُ النَّاظِمِ  
(إبراهيم العوراني)

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا شَهْدٌ وَالسُّحْرُ وَالْطَّلْيُ<sup>٥</sup>  
وَمَا الشِّعْرُ لَا أَدْرِي وَأَدْرِي لَأَنِّي تَصْوِرْتُهُ لَكُنْ لَا يَصْوِرُ  
(فائز السمعاني)

أَنْصَتْ فَكْلَ لِسانِ شَاعِرٍ هَرَجَ<sup>٦</sup>   حَقِّ الْكَوَاكِبِ وَالْأَقْارِبِ وَالشَّهْبِ  
(المقطف)

لَا يَحْسُنُ الشِّعْرُ إِلَّا وَهُوَ مِنْكَرٌ<sup>٧</sup>   وَأَيْ حَسْنٌ لِشِعْرٍ غَيْرِ مِنْكَرٍ  
وَأَجْنَوَادَ الشِّعْرَ مَا يَكْسُوَهُ قَائِلَهُ<sup>٨</sup>   بَوَشَّي ذَا الْعَصْرِ لَا الْخَالِيَ مِنَ الْعَصْرِ

هُوَ الشِّعْرُ لَا أَعْتَاضُ<sup>٩</sup> عَنْهُ بِغَيْرِهِ   وَلَا عَنْ قَوَافِيهِ  
إِذَا كَانَ مِنْ مَعْنَى الشُّعُورِ اشْتِقَاقَهُ<sup>١٠</sup>   فَمَا بَعْدَهُ لِلْمَرْءِ غَيْرَ جُنُونَهُ  
(المعروف الرصافي)

إنظم الشعر ولازم مذهبي في اطراح الرفد لا تبغ التعلّم  
 فهو عنوان على الفضل وما أحسن الشعر إذا لم يبتدىء  
( ابن الوردي )

الشعر ذر والخيال بحور والفكر فلك في العباب يبور  
والشعر ما ابتكر الذكاء مولداً معنى له يرتاح منك شعور  
فيما أتي نظماً فتلك صناعة أخرى جلها الطبع والتحرير  
( سليم عنجوري )

وقال دُعبل بن علي المخزاعي بصف الشعر الحالد :  
يقول إنْ ذاقَ الردِي ماتَ شعرهُ وهيئاتُ عمرِ الشِّعر طالتْ طوائفَهُ  
سأفضي ببيتِ يحمدُ الناسَ أمرَهُ ويكثرُ منْ أهلِ الرواية حامِلهُ  
يموتُ رديهُ الشِّعر مِنْ قَبْلِ أهلهِ وجيهه يبقى ، وإنْ ماتَ قائلهُ

العناية بلغة الشعر لعدي بن الرقان :  
وقصيدة قد بتْ أجمعُ بينهما حقْ أَفَسْوَمَ ميلها وسنادها  
نظر المتفق في كعب قناته حق يعم ثقافته منادها

سحر البيان لأبي تمام :  
كشفت قناعَ الشِّعر عنْ حر وجهه  
ينثرُ يراماً منْ يراها بسمه  
يود وداداً أنْ أعضاءَ جسمه  
وطيرته عنْ ذكره وهو واقعُ  
ويدنو إليها ذو الحجا وهو شاسعُ  
إذا أنشدت شوقاً إليها مسامع

وصف قصيدة لابن الرومي :

نظم الفكر درها غير مثقو  
لم يعبها سوى قواف تشاغلا  
يطرب السامعين أيسر ما في  
سودت فيك كل بيضاء تسوي  
ب إذا الدر شين بالتشبيب  
نَ عن المدح فيك بالتشبيب  
ها وإن أنشدت بلا تطريب  
دأ تراه العيون كالتدبيب

لو يناغي بيانها المعجم يوماً عَرْبَ العِجْمِ أَيْمَا تعرّيف

سير الشعر للقتنبي :

وَمَا الْدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي  
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبِحُ الدَّهْرَ مُنْشَدًا  
فَارَ بِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا  
أَجْزَئِي إِذَا أَنْشَدْتُ شِعْرًا فَهُنَّا بِشِعْرِي أَتَأْكُلُ الْمَادِحُونَ مَرْدُدًا

سهولة الشعر لبشار بن برد :

عَمِيتُ جَنِينَا وَالذَّكَاءَ مِنْ الْعِمَى  
فَجَحْتُ عَجِيبَ الظُّنُونِ لِلْعِلْمِ مُوْتَلًا  
وَغَاضَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا  
لِقَلْبِي إِذَا مَا فَضَيَ النَّاسُ حَصَلَ  
وَشِعْرُ كَزَهْرِ الرَّوْضِ لَاهَتْ بِيْنَهُ  
بِقَوْلِي إِذَا مَا أَحْزَنَ الشِّعْرَ أَسْهَلًا

شعر فيكتور هيجو المرحوم حافظ بك إبراهيم :

مَا ثَفُورُ الزَّهْرِ فِي أَكَامِهَا ضَاحِكَاتٍ مِنْ بَكَاءِ الشَّعْبِ  
نَظَمٌ وَوَسِيْيٌ فِيهَا لَؤْلَؤًا كَثِيرًا يَا الْفَيْدُ أَوْ كَالْحَبْبِ  
عَنْدَ مَنْ يَقْضِي بِأَهْبَاهِيْنِ مِنْظَرٌ مِنْ مَعَانِيْهِ الَّتِي تَلْعَبُ بِي  
بَسَّمَتُ لِلْذَّهْنِ فَاسْتَهُوتُ نَهْيٌ مَغْرِمُ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ

وقال أيضاً المرحوم حافظ بك إبراهيم بصف طيارة :

يَحْرِي بِسَابِحةٍ تَشْتَقُّ سَبِيلَهَا شَقَّ الْإِزارِ  
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَذْنِ بِرٍّ فَيُسْتَحْبِلُ إِلَى شَرَارِ  
مِثْلِ الشَّهَابِ انْقُضَ فِي آثارِ عِفْرِيتِ وَطَارِ  
فَإِذَا عَلَتْ فَكَدْعَوْتَهُ النَّمُضْطَرَ تَخْتَرِقُ الستَّارِ  
وَإِذَا هَوَتْ فَكَمَا هَوَتْ أَنْتَيِ الْعُقَابُ عَلَى الْمَزَارِ  
وَتُسِيفُ آوْنَةَ وَآوْنَةَ يَجِيدُ بِهَا ازْوِرارِ  
فَيَخَالُهَا الرَّاؤُونَ قَدْ قَرَتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارٌ  
لَعْبَ الْجَوَادِ أَقْلَعَ لِيَنْهَا مِنْ قَضَايَا أوْ زِيَارَ

أو كالقلوب من الماء ثم فوق ملعبي استطار  
وكأنها في الأفق حين يميل ميزان النهار  
والشمس تلقي فوقها حلل اصفرار واحمرار  
ملك قائله لما ذلك يا فيأخذنا انبعاثاً

وقال أيضاً المرحوم حافظ بك إبراهيم بصف زلزال صقلية ١٩٠٩ م :

نبشاني ابن كنتا تعلماه ما دَهِنَ الكونَ أَيْهَا الفَرْقَدَانِ  
غَضِيبِ اللهِ أَمْ تَرَدَتِ الأَرْضُ فَانْجَهَتْ عَلَى بَنْيِ الإِنْسَانِ  
لَيْسَ هَذَا سِعَانَ رَبِّيَّ وَلَا ذَا غَلِيَّاتٍ فِي الْأَرْضِ نَفْسَهُ عَنْهُ  
رَبُّ أَيْنَ الْمَفْرُّ وَالْبَحْرُ وَالْبُرُّ كَاتِبُ  
كَتَتْ أَخْشَى الْبَحَارِ وَالْمَوْتُ فِيهَا  
رَاصِدٌ غَفَلَةٌ مِنِ الرُّبَّانِ سَابِعٌ تَحْتَنَا مُطْلُّ عَلَيْنَا  
مَا صَرَّ حَائِمٌ حَوْلَنَا مُنَاهٌ مُنْدَانِيٌّ  
فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحْرُ كَلَامًا غَادَرَانِ<sup>١</sup>

وقال البحتري بصف بيها :

يَتَنَاهُ الرُّوحُ الْبَعِيدُ مِنَ الْهَلَكَةِ عَذْوَا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمَقْفَلِ  
يَغْشِي الْوَغْنَى فَالْتُّرُسُ لِيُسْبِحَ بَحْدَهُ  
مَا صَرَّ وَإِنْ لَمْ تَنْضِيْهِ يَدُ فَارِسٌ بَطْلُ وَمَصْقُولٌ<sup>٢</sup> وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ  
مُصْنَعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدِّيِّ فَإِذَا مَضَى  
مُتَوْقَدٌ يَهْرِي بِأَوْلَ ضَرِبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ، وَلَوْ أَنْهَا فِي يَذْبَلٍ  
فَإِذَا أَصَابَ فَكَلَ شَيْءٌ مَفْتَرٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مُقْتَلٌ  
وقال فقيد الأدب السيد مصطفى لطفي المنفلوطى بصف القلم :

(١) منه مدآن : مقارب . (٢) الخلاق : الحظ أو الدين وإنما يكون ذلك في الخير ولكن الشاعر توسع في استعمال الكلمة .

كم أثار البراع خطباً كمنا وأمات البراع خطباً مثارا  
فطرات من بين شفه سالت فأسالت من الدما أنهارا  
كان غصناً فصار عوداً ولكن لم يزل بعد يحمل الأثارا  
كان يستمطر السحاب فحال أمر فاستمطر العقول الغزارا

وقال المرحوم أحد شوقي يصف أبا المول :

أبا المول : طالت عليك العصر وبلغت في الأرض أقصى العمر<sup>١</sup>  
فيالدة الدهر لا الدهر شبه بـ، ولا نت جاوزت حد الصفر<sup>٢</sup>  
لام ركوبك متن الرما لطبي الأصيل وجوب التحرر  
تسافر متنقلًا في القبر ونـ، فأيان تلقي غبار السفر؟  
أينك عهد وبين الجبال ، ترولان في الموعد المنتظر؟  
أبا المول ! ماذا وراء البقاء ، إذا ما تطاول غير الضجر؟  
عجبت للقمان في حرصـ على لبـي والنور الآخر<sup>٤</sup>

(١) العصر: الدهر فالعصر جمع عصر يسكن الصاد . ومعنى طول الدهر على أبي المول أنه عمر أعماراً طوالاً : وال عمر بضم العين والميم لفة في العمر .

(٢) ( فيالدة الدهر ) فيها أخا الدهر وقرنه فكانك والدهر توأمان ، خلقتها معاً في أوان ( ولا انت جاوزت حد الصفر ) أي برغم انك بلغت في الأرض أقصى

العمر (٣) ( لام ركوبك ) إنه تصوير شعري بدبيع لتصوير أبي المول راكباً متن الرمال يطوي الليل والنهار ويسافر متنقلًا في القرون والأدوار وحوب )

في معنى طي . (٤) ( في الموعد المنتظر ) يوم يزول كل شيء أي اليوم الآخر .

(٥) ( ماذا وراء البقاء ) يقول ما وراء البقاء المتطاول غير السأم قال زهير بن أبي سبى :

سـمت تكاليف الحياة ومن يعش ثـانـين حـولاً ، لا أبا لك ، يـامـ

(٦) ( القمان ) هو لقمان بن عاديه ، ويزعم العرب أنه هو الذي بعثته عاد في يـفـدـها

إلى العرم ليستقي لها ، فلما أملكونا خيراً لقمان بين بقاء عمر سبع بقرات سمر من

اطيب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر ، او بقاء عمر سبعة انسـر كلـما هـلـكـ نـسـرـ

خلفـ بـعـدـهـ نـسـرـ فـاسـتـحـقـرـ الـأـبـقـارـ وـآـتـرـ النـسـرـ فـلـمـ يـقـ غـيرـ السـابـعـ قـالـ ابنـ أـخـ

لهـ يـاعـمـ مـاـ بـقـيـ مـنـ عـمـرـكـ إـلاـ عـمـرـهـذـاـ فـقـالـلـقـمانـ هـذـاـ لـبـدـ،ـ وـلـبـدـبـلـسـانـهـ الـدـهـرـ .ـ قـالـواـ

وـكـانـ يـأـخـذـ فـرـخـ النـسـرـ فـيـجـعـلـهـ فيـ جـوـبةـ فيـ الجـبـلـ الـذـيـ هـوـ فيـ اـصـلـهـ فـيـعـيشـ الفـرـخـ =

وشكوى لبـيد لـطـول الـحـيـاة وـلـو لـم تـطـلـل لـاـشـكـى الـقـصـر<sup>١</sup>  
فـإـن الـحـيـاة تـفـلـل الـحـدـيد دـإـذا لـبـسـتـه ، وـتـبـلـي الـحـجـر  
وـلـو وـجـدـتـ فـيـكـ يـاـ ابنـ الصـفـا ةـ لـحـقـتـ بـصـانـعـكـ الـمـفـتـدـر<sup>٢</sup>  
أـبـأـ الـهـوـلـ ، مـاـ أـنـتـ فـيـ الـعـضـلـاـتـ الـقـدـضـلـتـ السـبـلـ فـيـكـ الـفـيـكـرـ<sup>٣</sup>  
تـخـبـرـتـ الـبـدـوـ ماـذـا تـكـوـنـ ، وـضـلـتـ بـوـادـي الـظـنـونـ الـخـضـرـ<sup>٤</sup>  
فـكـنـتـ لـهـمـ صـورـةـ الـعـنـفـوـاـنـ ، وـكـنـتـ مـيـثـالـ الـحـجـىـ وـالـبـصـرـ<sup>٥</sup>

= خـيـانـةـ سـنـةـ اوـ اـكـثـرـ فـإـذـاـ مـاتـ اـخـذـ آخـرـ مـكـانـهـ حـتـىـ هـلـكـتـ كـلـهاـ إـلـاـ السـابـعـ  
فـأـخـذـهـ فـوـضـعـهـ فـيـ ذـلـكـ الـمـوـضـعـ وـسـاهـ لـبـدـأـ وـكـانـ اـطـوـلـهـ عـمـراـ ، فـضـرـبـتـ الـعـربـ  
بـهـ الـمـثـلـ : فـقـالـواـ طـالـ الـأـبـدـ عـلـىـ لـبـدـ فـعـاشـ لـقـهـانـ ، كـازـعـمـواـ ، نـلـاثـةـ ٦٠ـافـ  
وـخـيـانـةـ سـنـةـ ، وـقـالـ النـابـغـةـ :

أـضـحـتـ خـلـاءـ وـأـضـحـىـ أـهـلـهـ الـحـتـمـلـوـاـ أـخـنـىـ عـلـيـهـ الـذـيـ أـخـنـىـ عـلـىـ لـبـدـ  
هـذـاـ ، وـلـقـهـانـ بـنـ عـادـيـاءـ غـيـرـ لـقـهـانـ الـحـكـيمـ وـغـيـرـ الـيـهـودـيـ الـذـيـ آتـاهـ اللهـ مـنـ الـكـنـوزـ  
مـاـ إـنـ مـفـاتـحـهـ لـتـنـوـهـ بـالـعـصـبـةـ اوـلـيـ الـقـوـةـ ، وـكـلـاءـ الـاـئـمـيـنـ مـذـكـورـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ.  
(١) «وشكوى لبـيد»، اي وـعـجـبـتـ لـشـكـوـىـ لـبـيـدـ لـطـولـ الـحـيـاةـ إـلـخـ كـانـ لـبـيـدـ  
مـنـ الـعـرـبـ رـوـيـ اـنـهـ مـاتـ وـهـ اـبـنـ مـائـةـ وـارـبـيعـنـ سـنـةـ . وـقـيلـ وـهـ اـبـنـ سـبـعـ وـخـمـسـينـ  
وـمـائـةـ اوـلـ خـلـافـةـ مـعـاوـيـةـ – اـمـاـ شـكـوـاهـ الـذـيـ اـلـمـ إـلـيـهـ فـذـلـكـ حـيـثـ يـقـولـ :  
وـلـقـدـ سـمـتـ مـنـ الـحـيـاةـ وـطـوـلـهـاـ وـسـؤـالـ هـذـاـ النـاسـ كـيـفـ لـبـيـدـ ؟ـ !ـ

يـقـولـ إـذـاـ لـمـ يـكـنـ وـرـاءـ الـبـقـاءـ الـمـنـطاـوـلـ إـلـاـ الضـجـرـ فـإـنـيـ أـعـجـبـ لـلـقـهـانـ فـيـ حـرـصـهـ  
عـلـىـ اـنـ قـطـولـ حـيـاتـهـ وـلـلـبـيـدـ الـذـيـ وـانـ مـلـ الـحـيـاةـ وـسـمـ منـ طـوـلـهـاـ فـانـهـ لـاـ مـحـالـةـ كـانـ

اـكـثـرـهـاـ شـكـاـةـ إـذـاـ هـيـ لـمـ تـطـلـ لـأـنـ حـبـ الـحـيـاةـ جـبـلـةـ وـغـرـبـيـةـ مـرـكـوزـةـ فـيـ الطـبـاعـ.

(٢) «وجـدتـ ، أـيـ الـحـيـاةـ ، يـاـ اـبـنـ الصـفـاـ ، الصـفـاـ الـحـجـرـ الـصـلـدـ الـذـيـ لـاـ يـنـبـتـ  
شـيـئـاـ وـفـيـ الـمـثـلـ فـلـانـ مـاـ تـنـدـيـ صـفـاتـهـ : وـفـيـ الـحـدـبـ لـاـ تـقـرـعـ لـهـمـ صـفـاـ اـيـ لـاـ يـنـاـلـهـمـ  
أـحـدـ بـسـوـءـ وـأـبـوـ الـهـوـلـ اـبـنـ الصـفـاـ لـأـنـ مـنـ الـحـجـرـ ، لـحـقـتـ إـلـخـ ، أـيـ لـأـدـرـ كـكـ  
الـمـوـتـ . (٣) مـاـ اـنـتـ فـيـ الـمـعـضـلـاتـ ، خـيـرـنـيـ أـيـ مـعـضـلـةـ اـنـتـ فـيـ الـمـعـضـلـاتـ . وـأـيـ

مـعـنـىـ مـخـفـىـ (٤) تـخـبـرـتـ : بـقـولـ حـارـ النـاسـ قـاطـبـةـ فـيـ أـمـ كـ حـاضـرـهـ وـبـادـيـ .

(٥) صـورـةـ الـعـنـفـوـانـ لـمـاـ يـنـطـوـيـ عـلـيـهـ جـمـلـ الـذـيـ صـورـ عـلـىـ صـورـةـ اـسـدـ مـنـ مـعـانـيـ  
الـقـوـةـ ، مـيـثـالـ الـحـجـىـ وـالـبـصـرـ لـمـاـ يـنـمـ عـنـهـ وـجـهـكـ وـرـأـسـكـ الـمـصـورـانـ عـلـىـ صـورـةـ وـجـهـ  
الـإـنـسـانـ مـنـ مـعـانـيـ الـفـطـنـةـ وـالـبـصـرـ بـالـأـمـورـ .

أطَلَتْ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرَ<sup>١</sup>  
وَمَا رَأَعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَاءِ  
لِعَلَى هِيَكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظَّفَرِ  
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الْطَّبَا<sup>٢</sup>  
عَتَوَالَّوْا عَلَيْكَ سَبَاعُ الصُّورَ<sup>٣</sup>  
فِيَارُبَّ وَجْهٍ كَصَافِ النَّمَى  
رَتَّابَهُ حَامِلَةً وَالنَّمَرَ  
أَبَا الْهَوْلَ ، وَيَحْكُ لَا يُسْتَقَدُ  
مَلَّ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يَخْتَرُ  
حَفَنَقَرَ عَيْنِكَ فِيَانَقَرَ<sup>٤</sup>  
دَوَّأْوَغَلَ مِنْقَارَهُ فِي الْحُفَرَ  
قَعَدَتْ كَانِكَ ذُو الْخَبِيسَةِ  
كَانِكَ كَانِكَ ذُو الْخَبِيسَةِ  
وَبَيْنَ بَدِيكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ  
كَانِكَ فِيهَا لِوَاءُ الْقَضَا<sup>٥</sup>  
وَعَلَى الْأَرْضِ أَوْ دَيْدَبَانُ الْقَدَرَ<sup>٦</sup>  
كَانِكَ صَاحِبُ رَمَلٍ يَوْيَى خِلَالُ السُّطْرَ<sup>٧</sup>

(١) يقول ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا ومحينا في حجه. والناس من أمرك في ظلام. (٢) ولو صوروا أي ما كان ينبغي أن يروع الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطبعاتهم لتولوا عليك كأنهم وحوش، فيارب وجه كصافي النمير الماء الناجع في الري أو النامي أو الكثير والنمر هو ذلك الحيوان المعروف بعكروه وخبيثه وشراسته. (٣) لا يستقل لا يعد قليلا وهذا البيت كالتمهيد لما بعده. (٤) بديك الصباح يزيد الزمن وال العلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية صياحها فيه معروفة، ومن حسن التعلييل أن جعل سبب عيشه الدهر بأبي المول وتشويه خلقه حق أسأل بياض عينيه وسل سوادها هو هزء أبي المول به وسخره منه وعدم اكتراثه له ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح، هذا ولمناسبة ذكر ديك الصباح نقول إنه ورد في بعض الآثار لاتسبوا الديكة فانها تدعوا إلى الصلاة. (٥) «المحبين» المحبس الموضع الذي يحبس فيه، وكان يقال عن أبي العلاء المعري رهين المحبين أي رهين عماه وبنته: فكانه من عماه في المحبس وكذلك أبو المول عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كانه من عماه وسكته في محبسين. (٦) «ديدبان» فارسية معاشرة اصلها ديدبه ماز ومعنى ديدبه العين وبأن أي ذو الرقبة والعين ومعناها الخاص الجندي المكلف بالحراسة. (٧) «السطر» السطر الصف من الكتاب والشجر ونحوهما ومعنى البيت ظاهر.

أبا الهول ، أنتَ نديم الزما  
بَطْت ذراعيك من آدم  
نطِيل على عالمٍ يستهلك  
فعين إلى من بدا لوجو  
فعدت فقد هُنْدَى بالحديد  
أم تسل فرعون في عزَّه  
ظلَل الحضارة في الأولا

(١) «نحي الأواني» النبغي بوزن فعل الذي تارد - وفي الحديث «اللهم بحمدك وبموسى نحيك»، هو المناجي المحدث للإنسان . (٢) «من آدم»، أي من قديم (الزمر) جمع زمرة الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جمِيعاً . (٣) «يستهل»، يعني يقدم على الدنيا من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصَاح عند الولادة (يختضر) حضر فلان واحتضر إذا نزل به الموت . (٤) وأخرى مشبعة من عبر من مضى (٥) «الم تبل فرعون»، بلاء يدلُّه على ابتلاه جربه واختبره وفرعون لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر كالنجاشي للملك الحبشه وقيصر للملك الرومان وفَ عون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي وهي أداة التعريف كالـ ، ورَع أي الشمس ف تكون كلمة واحدة ورَع أو راهوا معهود قوله حاكم جبار يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وإبقاءه على الكون ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناها من مدلولات كلمة فراعنة عند العرب، وإن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيناً ولكن جميع فراعنة مصر وقد ابتلاهم أبو الهول (إلى الشمس معتزياً) يقول الم تبل يا أبو الهول فرعون وهو في عزه حق لكانه من العزة والمنعة بحيث بناطح الشمس والقمر لأن من اعتزى إلى شيء فاربه وشاكله وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تماثيلهم صور أوزريس «الشمس» وإيزيس «القمر» لأنهم من أصنامهم فلعله يشير إلى هذا مع إراده معنى العز والمنعة . (٦) ظليل الحضارة ، مكان ظليل ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ويرتعون في ذراها وكنفها والحضارة بكسر العاء وفتحها الإقامة في العضر خلاف البدو البدوية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار .

يُؤسِّسُ في الأرض للفابري نَ وَيَغْرِسُ للآخرين النمر<sup>١</sup>  
وراعٍ ماراعَ من خيل قبة يزَّ ترمي سبابكها بالشَّرَّ  
جَهَوارفُ فالنَّارِ تَفْزُو البَلَادَ ، وَآونَةً بالقنا المشتَجَر  
وَأَبْصَرَت إِسْكَنْدَرَا في الْمَلَأِ قَشْيَبَ الْمَلَأِ في الشَّبابِ النَّضَرِ

(١) «للفارابين» الفابر من الأضداد فيكون يعني الباقي ويكون يعني الماضي ومن ثم يكون معنى البيت إما أن فرعون يخلد ذكر الماضين بإقامة الآثار لهم والهائل ويغرس للآتين ما يحيطون ثراه من دور العلم والعرفان وما إليها، وإما أن فرعون يؤسس للآتين ويغرس لهم كل ما يحدى وبشر . (٢) «قبيز» هو ابن قورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس التي غزت مصر أزمان الأسرة السادسة والعشرين وذلك حين تولى الملك «ابسميك الثالث» أحد ملوك هذه الأسرة فأعد الفرس لهذه الفزوة المعدات الكبيرة وجاء ملكهم «قبيز» يحيش جرار لفتح البلاد التي طالما شرحت نفس أبيه قورش العظيم إلى إخضاعها وكانت مصر إذا ذلك حان مصر والمصريين ودل الفرس على أسهل الطرق التي يكتسبون بواسطتها أن يدخلوا البلاد فهو جنت مدينة «بلوز» «الفرما» بحرًا وزحفت الجنود الفارسية على مصر برأس بعد مقاومة عنيفة جهق بلوز ومن سقطت البلاد وأخذ قبيز «ابسميك» أسرىً وكان ذلك سنة ٥٢٥ قبل الميلاد، ثم سار قبيز أول أيامه سيرة حسنة وعامل المصريين معاملة طيبة يحترم دياناتهم وتقاليدهم ولكنه بعد ذلك ليس لهم جلد النمر وحقن على البلاد ومن فيها فكر على المعابد والهياكل فهدمها وقتل بيده العجل أليس أثناه أحد الاحتفالات الكبيرة وعند عودته إلى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق. م.، ولما ولي ملك الفرس دار الأول زار مصر وأراد أن يصلح ما أفسده قبيز فأبدى احتراماً كبيراً لدنيانة المصريين ومعتقداتهم وشيد هيكلًا عظيماً للمعبود آمون بواحة سوة الكبرى وعاصد التجارة وشيد كثيراً من المدارس وفتح الخليج الموصل بين النيل والبحر الأحمر، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من الخسائر في واقعة «مرثون» في حربه مع الإغريق فخرجوا من طاعته وطردوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنين سنة ٤٨٦ ق. م.، ثم غزا الفرس مصر ثانية وما زالوا بها حتى طردتهم المصريون سنة ٤٠٥ ق. م. (٣) «اسكندر» هو الإسكندر الأكبر المقدوني الفاتح العظيم قال المؤرخون =

تَبَلُّجَ فِي مِصْرِ إِكْلِيلٍ فَلَمْ يَعْدُ فِي الْمَلَكِ عَمْرَ الزَّهْرَ  
وَشَاهِدَتْ قَبَّصَرَ كَيْفَ اسْتَبَدَ وَكَيْفَ أَذَلَّ بِمِصْرِ الْقَصَرِ؟  
وَكَيْفَ تَجْبَسَرَ اعْوَانَهُ؟ وَسَاقُوا الْخَلَائِقَ سُوقَ الْحُمْرَ؟  
وَكَيْفَ ابْتَلُوا بِقَلْلِ الْعَدِيدِ مِنَ الْفَاتَحِينَ كَرِيمَ النَّفَرَ  
رَمْيَ تَاجَ قِبَصَرَ رَمْيَ الزَّجاَجَ، وَفَلَ الجُمُوعَ وَتَلَ السَّرَّا  
فَدَعَ كُلَّ طَاغِيَةَ لِلزَّمَانَ نَفَانَ الزَّمَانَ يَقْيِمُ الصُّورَ  
رَأَيْتَ الْدِيَانَاتِ فِي نَظَمَهَا وَهِيَ سَلْكَهَا وَانْتَرَ

= بعد أن هزم الإسكندر الفرس في واقعة أفيوس وحف على مدينة صور فأخذها عنوة وبذلك تم استلاوه على الشام ثم قدم إلى مصر وقد كان الفرس استدعوا حاميتها منها بسب حروبهم مع الإسكندر فلما وصل الإسكندر إلى «بلوز»، «الفرما» سنة ٣٣٢ ق. م رحب به المصريون لما سمعوه من عدالة حكمه ولما لاقوه من الذل والهوان في حكم الفرس ففتحت أبوابها ودخلها دون عناء حتى إن الوالي الفارسي لم يحرر على مقاومته وقابله في منف بترحاب، ومن ثم سار الإسكندر إلى واحة آمون الكبيرة ودخل معبد آمون ولقبه الكهنة «ابن آمون»، فاحترم ديانة المصريين وقدم القرابين لعبوداتهم ولم يحمل معه ذلك التقليد الأغريقية فادخل منها في مصر الموسيقى والألعاب النظامية، ولما رأى الإسكندر أن قرية «رافودة» وهي قرية صغيرة كانت بقرب الإسكندرية ذات موقع بحري موفق أنشأ بحوارها حاضرة جديدة هي الإسكندرية وبعد أن أسر وثق الأمر للإسكندر في مصر خرج إلى فتوحاته الأخرى في الشرق وكانت وفاته سنة ٣٢٣ وكان عمره إذ ذاك ٣٢ سنة وبنها ولم يقم بعصر كما ترى إلا قليلاً، فذاك حيث يقول في البيت التالي «فلم يعد في الملك عمر الزهر»، وخلف الإسكندر على مصر البطالسة وما زالوا بها إلى أن استولى الرومان عليها، «إكليله»، تاجه . (١) «رمي» يريد هذا النفر القليل وهو أصحاب عمرو بن العاص وفل الجموع: هزمها وقتل إلا وركسرها والسر جمع سرير والمراد بها العرش الذي يجلس عليها القياصرة . (٢) «الصعر» ميل في العنق وانقلاب الوجه إلى أحد الثديين، وله صور خده أماله من الكبر، قال المتمس : «وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ردنه فتقروا ما والزمان يقيم الصعر بعدل الطفة بقال أقت الشيء فقام أي استقام . (٣) في نظمها وحين وهي سلکها، في حالتي قوتها وضعفها .

(٤) - جواهر الأدب .

## أحمد شوقي بك يصف أبا المول

تشاد' للبيوت' لها كالبُرُو  
ج إذا أخذ الطرف' فيها الخسر<sup>١</sup>  
تلافي أساساً وشم الجبا  
ل كما تلافي أصول الشجر<sup>٢</sup>  
ويزيز خلف مقاصيرها  
تخطى الملوك' إليها السُّتر<sup>٣</sup>  
تضي على صفحات السما  
وتشرق في الأرض منها العُجَر<sup>٤</sup>  
ن، وبعض العقائد نير عسر<sup>٥</sup>  
تساس' به مُعْضلات الأمو  
ر، ويوجى النعم<sup>٦</sup> وتخشى تقر  
ولو أخذته المدى ما شعر  
وإن صاغ احمد فيه الدرر<sup>٧</sup>  
يظل أبو الملك عبداً له  
وآنت مومى وتابوت<sup>٨</sup> ونور المصا والوصايا الغرر<sup>٩</sup>  
وعيسى يلم رداء الحياة<sup>١٠</sup> ومريم<sup>١١</sup> تجمع ذيل الحفر<sup>١٢</sup>

١) الخسر، كل والبصر يخسر عند أقصى بلوغ النظر (٢) تلافي، تلافي بحذف إحدى التاءين أي أنها راسخة سوخ الجبال. (٣) إيزيس، هي من معبدات قدماء المصريين وهي اخت أو زيريس وزوجته في الوقت نفسه وأم هوربوس وهاربوقراط . (٤) وآليس، هو العجل آليس . رووا أن نيفون إله الشر تقلب أخيراً على أو زيريس إله الخير وقتلته فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان هذا العجل عدهم يمثل الخصب والتوليد الخلقي وكانوا يعتقدون أن العجل الذي تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت بواسطة شعاع من القمر وله علامات ظاهرة في جسده فإنه يكون أسود اللون وفي جبهته سمة بيضاء مربعة مثلثة وصورة نسر على ظهره وصورة خنفاء تحت لسانه . (٥) أبو الملك، كافور الإخشيدى ، وـ أحمد ، أبو الطيب اتنبي . (٦) وتابوت ونور المصا والوصايا الغرر ، التابوت الذي وضع فيه مومى وقدف به في النيل وعصا مومى ما كان منها من الآيات والوصايا العشر كل أولئك معروف فلا حاجة بنا إلى الإفادة فيه . (٧) وعيسى يلم رداء الحياة ، يقول وشاهدت عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ومثله في ذلك العذراء .

وَعَنْرُوْ بِسُوقٍ بَعْصَرِ الصَّحَابَ وَيُزَجِي الْكِتَابَ وَيَمْحُدوُ السُّورَا  
 فَكَبِفْ رَأَيْتَ الْهَدِي وَالضَّلا لَ وَدَنْبَا الْمُلُوكِ وَأَخْرَى عُمَرَ  
 وَنَبَذَ الْمَقَوْقَسْ عَمَدَ الْفُجُورِ وَأَخْذَ الْمَقَوْقَسْ عَهْدَ الْفُجُورِ  
 وَتَبَدِيلَهُ ظَلَامَاتِ الْفَضْلَا لَ يَصْبُحَ الْهَدَايَةَ لِسَافِرِ  
 وَتَأْلِيفَهُ الْقَبْطِ وَالْمُسْلِمِينَ كَمَا أَلْمَقَتْ بِالْوَلَاءِ الْأَسْرَ<sup>١</sup>  
 أَبَا الْمَوْلَ ، لَوْلَمْ تَكُنْ آيَةً لِكَانَ وَفَاؤُكَ إِحْدَى الْعِبَرِ<sup>٢</sup>  
 أَطْلَتْ عَلَى الْهَرَمِينِ الْوُقُوفَ كَثَاكِلَةً لَا تَرِيمَ الْحُفَرَ<sup>٣</sup>  
 تَرَجَّبَتْ لِبَانِيهِمَا عَوْدَةً وَكَيْفَ يَعُودُ الرَّمَمَ النَّحَرِ؟<sup>٤</sup>  
 تَجْوِسَ بَعْيَنِ خِلَالَ الدَّيَا وَرَوْمَيْرِي بَعْرَى فَضَاهَ النَّهَرِ<sup>٥</sup>  
 وَسَمَنَرَ الْقَنَا وَالْمَخِيسَ الدَّثَرِ<sup>٦</sup> وَمَهْدُ الْعِلُومِ الْخَطِيرِ الْجَلَلَا<sup>٧</sup>  
 فَلَا تَسْقِيَنَ أَجَدَّةَ سَوَى قَرَبَيْهِ مَا حَاسَنَهَا مَا افْدَرَ<sup>٨</sup>

(١) وَعَنْرُو... يقول وقد رأيت عمرو بن العاص إذ يسوق المسلمين لفتح مصر ويُزجي كتاب الله وآياته. (٢) وتأليفه أي المقوقس الأسر (جمع الأسرة وأمرة الرجل عشرته ورهطه الأدنون). (٣) إحدى العبر إحدى الآيات. (٤) أطلت إلخ بيان لوفاه أبي المول كثاكلة: يقول إنك في إطالتك الوقوف على الهرمين وفاه منك كثاكلة ولدهما لا تبرح قبره ولا تزايده فالثاكلة هي التي فقدت ولدها، ولا تريم أي لاتبرح. (٥) «لِبَانِيهِمَا»، أي لبني الهرمين: (٦) «تَجْوِس»، تطوف وتتخيل و«النَّهَر»، النهر واحد الأنهر يعني نهر النيل. (٧) «وَتَرَوْمَ»، تندد وتطلب «بنفيس»، منف، وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة وهي عاصمة ملك الفراعنة والذي بنىها مينا مؤسس الأسرة المالكة الأولى وكانت كا قال شاعرها مهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطير. (٨) «أَجَدَّهُ حَاسَنَهَا مَا افْدَرَ»، يقول إن طلوها الدوار من ورسومها المندثرة البوالي أجدد حاسنتها.

تَكَادُ لِاغْرَاقَهَا فِي الْجَوَادِ  
فَهُلْ مَنْ يُبْلِغُ عَنَا الْأَصْوَادِ  
وَأَنَا خَطَبْنَا حُسَانَ الْعَلَادِ  
وَأَنَا رَكَبْنَا غَمَارَ الْأَمْوَارِ  
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدَ الْلَّدَادِ  
قَطَالُّ بِالْحَقِّ فِي أَمَّةٍ  
وَلَمْ نَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا  
فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ لَمْ يَخْفِ  
تَحْرِكَ أَمَا الْهُولَ، هَذَا الزَّمَانُ

وقال أباً المرحوم أحمد شرقى بك يصف حياة النحال وحالته وملكته :

ملكةٌ مدبرهُ بامرأةٍ مؤمرةٍ  
تحمل في العمال والصناعة عبء السيطرة  
فاعجب لعمال يوكسون عليهم قيصره  
تحكمهم راهيبةً ذكارةً مفيرةً  
عاقدةً زنارها عن ساقها مشعرةً  
تلائمت بالأرجواني وارتدت مثزره  
وارتفعت كأنها شراراة مطيرةً  
ووقفت لم تختلج كأنها ممرمةً؟  
خلوقة ضعيفة من حلقٍ مصورةً  
ياماً أقل ملكها وما أجل خطره

(١) التغير : تردد الصوت بالقراءة .

(٢) الاختلاج : الاضطراب .

قف سائل النحل بأي عقل دبره ؟  
 يحبك بالأخلاق وهي كالقول جوهره  
 تغنى قوى الأخلاق ما تغنى القوى المفكرة  
 ويرفع الله بها من شاء حق الحشرة

اليس في مملكة النحل لقوم تبصره ؟  
 ملك بناء أهلها بهمة ومجداته <sup>١</sup>  
 لو التمست فيه بطال اليدين لم تكره  
 تقتل أو تغنى الكسالي فيه غير مُذدره  
 تحكم فيه قيصرة في قومها مؤقتة  
 من الرجال وقيود حكمهم محترمه  
 لا تورث القوم ولو كانوا البنين البررة  
 الملك للإناث في الد ستور لا للذكر <sup>٢</sup>  
 نيرة تنزل عن هالتيها لنيرة  
 فهل ترى تخسي الطعام في الرجال والشراه <sup>٣</sup>  
 فطالما تلاغبوا بالمساج المصيره  
 وعبروا غفلتها إلى الظهور فنطهره  
 وفي الرجال كرم الضعف ولؤم القدرة  
 وفتنة الرأي وما وراءها من أثره  
 أثني ولكن في جنا لباهة مخدره <sup>٤</sup>

(١) يقال هذا الامر مجددة ذاك اي جديرا به

(٢) الذكرة : الذكور .

(٣) الطعام : الطمع . (٤) اللباء : اللبوة وهي أثني الأسد .

زائدة عن حونصها طاردة من كدره  
 تكللت ابرتها وادرعت بالعتبرة  
 كانها تركية قد رابطت بانقرة  
 كأنها (جاندارك) في كتبية مسكنه  
 تلقي المغير بالجنو د الخشن المُنمرة  
 للسابقين شِكْه<sup>١</sup> بالفالفين جسره<sup>٢</sup>  
 قد نثرتهم جمعية وقضتها مثبرة<sup>٣</sup>  
 من يبن ملوكا او يذود فيالقنا الجسرة  
 لمن الأمور منه ليس الأمور ثوره  
 ما الملك إلا في ذرا الألوية المشتركة  
 عريشه مذ كان لا بجميه إلا قصوره  
 رب النيوب الزرق والمصالب المذكورة  
 مالكه عاملة مصلحة معمرة  
 المال في أتباعها لا تتبين أثره  
 لا يعرفون بينهم اصلا له من غره  
 لو عرفوه عرفوا من البلاء اكثره  
 وانحذوا نقابة لأمرهم مثبره  
 سبحان من نزه عنكم وظهره  
 وسام بحيرة عاملة مشتركة  
 صاعدة في معتمل من معلم مسخره

- 
- (١) الشكّه : السلاح .  
 (٢) المثبرة : بيت البار .  
 (٣) القبور : الاسد .

واردة دَسْكَرَةٌ صادرة عن دَسْكَرَهُ<sup>١</sup>  
 باكرة تَتَنَاهُصُ الْعَصَابَ الْمِبْكَرَهُ<sup>٢</sup>  
 السَّاعِينَ الطَّائِعِينَ الْحَسِينَ الْمَرَهُ  
 من كُلِّ مِنْ خَطَّ الْبَنَا ، أو أَقَامَ أَسْطَرَهُ  
 أو شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أو سَدَهُ أو قَوْرَهُ<sup>٣</sup>  
 أو طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جُدُرَانِهِ الْجَهَدَرَهُ<sup>٤</sup>  
 وَتَذَهَّبُ النَّهْلُ خَفَا فَأَ وَتَجَيِّهُ مُؤْقَرَهُ  
 جَوَالِبُ الشَّعْمِ مِنْ الْخَيَالِ الْمَنَوْرَهُ  
 حَوَالِبُ الْمَاذِي<sup>٥</sup> مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ الشَّيْرَهُ<sup>٦</sup>  
 مَشَدُودَهُ جِيوبَهَا عَلَى الْجَنَى مُزَرَّهُ  
 وَكُلُّ خَرْطُومُ أَدَهُ<sup>٧</sup> الْعَلَلُ الْمَقْطَرَهُ  
 وَكُلُّ أَنْفٍ قَانِيَهُ<sup>٨</sup> فِيهِ مِنْ الشَّهْنَدِ بَرَهُ<sup>٩</sup>  
 حَنِي إِذَا جَاءَتْ بَهُ جَاسَتْ خَلَالَ الْأَدُورَهُ<sup>١٠</sup>  
 وَغَيْبَتْهُ كَالْسَّلَافُ فِي الدَّنَانِ الْمَحْضَرَهُ<sup>١١</sup>  
 فَهَلْ رَأَيْتَ النَّهْلَ عَنْ أَمَانَهُ مَقْصَرَهُ<sup>١٢</sup>  
 مَا افْتَرَضْتَ مِنْ بَقْلَهُ أو اسْتَعَارَتْ زَهْرَهُ  
 أَدَتْ إِلَى النَّاسِ بَهُ سَكَرَهُ بَسْكَرَهُ

(١) الدَّسْكَرَةُ : القرية . (٢) الْعَصَابَ : جمع عصابة . (٣) قَوْرُ الشَّيْهُ : قطمه من وسطه خرقاً مستديراً . (٤) الْجَهَدَرَهُ : أي الشَّهْنَدَهُ . (٥) المَاذِي : العمل . (٦) الشَّيْرَهُ : الحسان . (٧) الْبَرَهُ : الحلقة في الأنف . (٨) الْأَدُورَهُ : الديار يراد بها الخلايا هنا . (٩) السَّلَافُ : أفضل الخضر .

٣١٢      أَهْمَدْ شُوقي بْكِ بِصَفَ مقبرة توت عنخ آمون وما حوطه

وقال أيضاً أَهْمَدْ شُوقي بْكِ بِصَفَ مقبرة توت عنخ آمون وما حوطه :  
قُفي يا أخت (يُوشع) خبرينا أحاديث القُرون الفاَبِرِينَ<sup>١</sup>  
وَقُضي من مصارعهم علينا ومن دُولَتِهم ما تَعْلَمَنَا<sup>٢</sup>  
فَمِثْلِكِ مَنْ رَوَى الأخبار طرَا<sup>٣</sup> وَمَنْ نَسَبَ القبائل أَجْعَنَا<sup>٤</sup>  
نَرِى لَكِ فِي السَّماءِ خَضِيبَ قَرْنَ<sup>٥</sup>  
مُشَيَّتْ عَلَى الشَّبابِ شَواطِئَ نَارٍ<sup>٦</sup>  
تَعْيَنَنِيْنِ الْمَوَالِدَ وَالْمَنَابِيَا<sup>٧</sup>  
فَيَالِكِ هَرَةَ أَكَلَتْ بَنِيهَا<sup>٨</sup> وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَظِرُ الْجَنِينَا<sup>٩</sup>  
أَمَّ الْمَالِكِينَ بَنِي (آمُون)<sup>١٠</sup> لِيَهْنِكِ أَنْهُمْ نَزَعُوا (آمُون)<sup>١١</sup>

(١) الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتنى موسى عليها السلام واستيقافه الشمس، فقد روي أن وشع قاتل الجنarين يوم الجمعة فلما أدرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل البيت ولا يدخل له قتالهم فيه قد دعا الله تعالى فرد له الشمس حق فرغ من قتالهم، وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وَمَا أَنْتَ لَا أَنْسَ الْمَلِيْعَةَ إِذْ بَدَتْ دَجِي فَأَضَاءَ الْأَفْقَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ  
فَحَدَثَتْ نَفْسِي أَنَّهَا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ وَأَنِّي قَدْ أُوتِيتَ آيَةَ يُوشَعَ  
الْقُرُونِ الْفَابِرِينِ الْأَجْيَلِ الْمَاضِيَةِ . (٢) قصي: حدثي، ومنه: « نحن نقص عليك  
أَحْسَنَ الْقَصْصَ » مصارعهم: مملكتهم دولاتهم، جمع دولة بضم ففتح وهي الدائمة  
يقال: « جاف الدهر بدولاته » أي بدولاه . (٣) طرَا جبعا دون أن ترك  
منها شيئاً ، نسب القبائل : ذكر أنسائهم . (٤) الخضاب : الملون بالخضاب ،  
القرن حاجب الشمس . الطعن الماطعون . (٥) الشواطِئ بالضم والكسر : دخان  
النار . (٦) المنايا جمع منية وهي الموت . (٧) الهرة : القطة ، ويقال في المثل  
« أَعْقَ من الهرة » لأنها تأكل أولادها ، الجنين: الولد ما دام في الرحم . (٨) نزع  
أباه أشيه ، وفيه إشارة إلى أمه آمون ، واختلف المؤرخون هل كانت أمه زوجة  
شرعية لأبيه أو إحدى سراريته وكان عادتهم أن لا يتولى الملك بواسطة زواجه  
بأنة الملك خو أتون .

ولدت له ( الماءين ) الدواهى ولم تلدي له قط ( الأمينا )<sup>١</sup>  
 فكانوا الشهب حين الأرض ليل وحين الناس جد مضللينا  
 مشت بنارهم في الأرض ( روما ) ومن أنوارهم قبست ( أثينا )<sup>٢</sup>  
 ملوك الدهر بالوادي أقاموا على ( وادي الملوك ) محججيننا<sup>٣</sup>  
 فرب مصعد منهم وكانت تقبد في التراب بغير قيد  
 تعالى الله كأن السحر فيهم عدوًا يبنون ما يبقى وراحوا  
 إذا عمدوا لمؤثر أعدوا وليس الخلد مرتبة تلقى  
 وراء الآبدات مخلديننا ولنكن منتهى هم كبار إذا ذهبت مصادرها بقينا  
 وسر العبرية حين يسري فينتظم الصنائع والفنون  
 وآثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير الحاكمينا

(١) أشار للخليفتين ، الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون لأنّه كان أفضل بنى العباس حزماً وعلماً ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة ، أي ولدت له أبناء صاروا ملوكاً وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها في المأمون . (٢) روما عاصمة إيطاليا ، قبست أخذت ، أثينا عاصمة اليونان ، وفيه إشارة إلى ما أخذته الأمم الفابرة عن المصريين من العلوم والحضارة . (٣) وادي الملوك هو الشاطئ الغربي للنيل بالأقصر على مسيرة نصف ساعة تقريباً وهو هضاب صلبية بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشر وما بعدها وقد كانوا يبنون بالغون في العناية بها وإيقائهما إلى حد يفوق الوصف . (٤) مصطفى مقددين : يصف فراعنة مصر في مقرهم الأخير ، وهو مقام يساوى فيه الملوك والسوق . (٥) منطقين أليسوا هم الذين أنطقووا الحجارة ويريد أنهم أنشأوا من الأبنية ما يدل على عظمة نشأتهم دلالة النطق على معناه وأشهر هذه الأبنية الهرمان القائمان بجانب الجيزة وهو من أعجب مابنى البناء وفيهما دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم القاطبة بفن العمارة وهندستها وقد توالي الدهر عليهما فلم ينزل منها مامر اسوان وعصف الرياح وهطل السحاب .

وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركك في مسامها طينينا<sup>١</sup>  
 فغالي في بنيك الصيد غالى فقد حب العلو إلى بنينا<sup>٢</sup>  
 فشيب قنح لا خير فيه وبوروك في الشباب الطاحينا<sup>٣</sup>  
 فناجيهم بعرش كان صنواؤه لعرشك في شبيته سبنيا<sup>٤</sup>  
 وكانت العز حلته وكانت قواه الكتائب والسفينـا<sup>٥</sup>  
 وثاج من فرائدـه ابن سيقى<sup>٦</sup> ومن خرزاته (خوفو) و(مينا)<sup>٧</sup>  
 علا خدا به صعر وأنـما ترـفع في الحوادث أن يـدينـا<sup>٨</sup>  
 ولـت بـقـانـلـ ظـلمـوا وجـارـوا على الأـجـراءـ أو جـلدـوا القـطـيناـ<sup>٩</sup>  
 فإنـا لم نـوقـ النـقصـ حقـ نـطالـ بالـكمـ الـأـولـينـاـ<sup>١٠</sup>  
 وما (الـبـسـتـيلـ) إلا دـنـتـ أـمـسـ وـكـمـ أـكـلـ الـحـدـيدـ بـهـ سـجـيناـ<sup>١١</sup>

(١) الطين صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك . (٢) الصيد جمع أصيد وهو الرجل يرفع رأسه كبراً وعجبـا ولا يلتفـتـ من زهوه يـينـا وـشـمالـاـ ، فقد حـبـ بـضمـ الـحـاءـ أيـ فقدـ حـبـ (٣) شـيبـ : أيـ قـانـعـونـ لاـيـطـلـبـونـ شـينـاـ وـرـاهـ ماـ بلـغـواـ ، الطـاحـونـ : المـفـانـونـ في طـلـبـ المـعـالـيـ . (٤) الصـنوـ : الأخـ الشـقيقـ وـالـابـنـ ، السنـينـ بـفتحـ السـينـ منـ يـكـونـ فيـ سنـكـ . (٥) ابنـ سـيقـ : هوـ رـمـيسـ الثـانـيـ المعـروـفـ بـسـوزـسـتـريـسـ وـيـلـقـبـ بـالـأـعـظـمـ لأنـهـ كانـ أـعـظـمـ مـلـوكـ مصرـ سـلـطةـ وـقـوـةـ وـطـالـتـ مـدةـ بـسـوزـسـتـريـسـ وـيـلـقـبـ بـالـأـعـظـمـ لأنـهـ كانـ أـعـظـمـ مـلـوكـ مصرـ سـلـطةـ وـقـوـةـ وـطـالـتـ مـدةـ حـكـمـهـ وـكـثـرـتـ فـيـهاـ الآـثارـ الـمـصـرـيـةـ وـتـزـايـدـتـ الـعـمـارـاتـ حقـ لاـ يـكـادـ يـوـجـدـ بـوـاديـ النـيلـ أـثـرـ منـ الآـثارـ الـقـديـمةـ وـالـعـمـائـرـ الـمـشـهـورـةـ إـلـاـ وـعـلـبـ اـسـهـ وـرـسـهـ وـوـليـ الـمـلـكـ صـفـيرـاـ فيـ حـيـاةـ وـالـدـهـ ، وقدـ تـربـىـ عـلـىـ الشـجـاعـةـ وـالـحـمـاسـ وـارـادـ اـبـوهـ انـ يـعـلـمـهـ اـفـتحـامـ الـأـهـمـالـ فـأـرـسـلـهـ فـيـ جـيـشـ إـلـىـ بـلـادـ الشـامـ وـكـانـ عـمـرهـ عـشـرـ سـنـينـ فـغـزاـهـاـ حقـ اـدـخـلـهـ تـحـتـ الطـاغـةـ وـلـهـ حـرـوبـ عـظـيمـةـ ثـمـ حـارـبـ فـيـ جـمـلةـ فـتوـحـ وـبـنـةـ صـفـ آـسـياـ الشـمـالـيـةـ وـكـانـ فـيـ اـيـامـهـ (بـنـتـاءـ وـرـ) الشـاعـرـ الـمـصـرـيـ وـلـهـ فـيـهـ عـدـةـ مـدـائـعـ بـصـفـ بـهـ شـجـاعـتـهـ وـأـقـدامـهـ . (٦) عـلـاـ خـدـاـ أـيـ دـلـكـ النـاجـ وـالـصـعـرـ انـ يـمـيلـ الرـجـلـ بـخـدـهـ عنـ النـظـرـ إـلـىـ النـاسـ تـهـاـوـنـاـ اوـ كـبـراـ . (٧) الـقـطـيـنـ الخـدمـ اـيـ اـنـهـ لـاـ يـجـارـيـ بـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ الـذـينـ يـزـعـمـونـ اـنـ اـلـكـوـنـ الـفـرـاعـنـةـ كـانـواـ يـظـلـمـونـ الـأـجـراءـ وـيـحـلـدـونـ الخـدمـ لـيـسـخـرـوـمـ فـيـ إـنشـاءـ تـلـكـ الـأـبـنـيـةـ . (٨) لـمـ نـوقـ الـنـفـصـ اـيـ لـمـ يـخـفـظـ مـنـهـ (٩) الـبـسـتـيلـ : سـجـنـ يـرـجـعـ تـارـيخـ إـنـشـائـهـ إـلـىـ عـهـدـ شـارـلـ الـخـامـسـ مـلـكـ فـرـنـسـاـنـةـ ١٤٦٩ـ وـفـيـ هـذـاـ

وربة بيعة عزت وطالت بناتها الناس أمنس مُسخرينا<sup>١</sup>  
 مُشيدة لشافي العمى ( عيسى ) وكم سهل القوس بها عيونا<sup>٢</sup>  
 خليلي أهبطوا الوادي وميلا إلى غرف الشموس الغارينا<sup>٣</sup>  
 وطوفا بالمضاجع خاشينا<sup>٤</sup>  
 رفات المهد من ( توتنخمينا )<sup>٥</sup>  
 يضيء حجارة ويوضوع طينا<sup>٦</sup>  
 جنادله العلا من ( طورسينا )<sup>٧</sup>  
 فصار يلقيب الكنز الثمينا<sup>٨</sup>  
 كا كان الأوائل ينتفونا<sup>٩</sup>  
 على مر القرون الأربعينا<sup>١٠</sup>  
 جلال النملة أيام وتنضي ولا يضي جلال الحالينا<sup>١١</sup>

= السجن ذاق رجالات العلم والفضل في فرنسا اشد انواع العذاب ايام الاستبداد  
 حكم ملك فيه فيلسوف عظيم وفتى بين جدرانه المظلمة مصلح كبير، وكم من سياسي  
 جني عليه تخير بلاده فدخله حبا وفارقته ميتا. وقد كره الفرنسيون ( البستيل )  
 باسم ( البستيل ) وعدوه مستقر الظلم ومعهد العسف والقسوة فلم يكادوا  
 يشوروون على حكومتهم حق كان غرضهم ( البستيل ) فهدموه واقتلموا اصوله  
 واخذت فتات احجائه فجعلها النساء عقودا يتعلون بها في امكانة الآلة اشاره  
 إلى غلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين . ١) البيعة بكسر الباء معبد  
 النصارى مسخرين : اي كلفوا عليهم بلا اجرة ( ٢ ) سهل العين فقاها بمجددة محنة  
 وقلعها ٣ يريد بالشموس الغارينا ملوك الفراعنة، وغرفهم مدافنهم . ( ٤ ) المحاجر  
 ما يحبه الملوك حول منازلهم ومنها محاجر اقبال اليمن وهي احاؤهم اي ما كان  
 يحبه كل منهم ( ٥ ) العمار التعبية وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب .  
 ( ٦ ) يوضع بتحمك وينشر اي كانت حجارته تضي، حساوا كادت تنشر رائحته  
 الطيبة الزكية ( ٧ ) لروعة المساحة من الجمال، الجنادل جمع جندل وهو الحجارة  
 سوارينا هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ( ٨ ) التزييل الضيف ( ٩ ) هاتفين  
 به اي الملك الذي هو تزييل القبر ول يكن هنافكتها كما كانوا ينتفون له ايام حياته .  
 ( ١٠ ) فثم : فهناك الجلاله من عظم القدر ، ورامت اقامت . ( ١١ ) اي ان الجلال  
 ما الصحيح ما خلد به في التاريخ اما جلال الملك فلا بقاء له .

وقولا للنزيل «قدوم سعي» وحيانا اه مقدمك اليمينا<sup>١</sup>  
 سلام يوم وارتراك المانيا<sup>٢</sup>  
 خرجت من القبور خروج عيسى  
 عليه جلة في العالمينا<sup>٣</sup>  
 يحوب البرق باسمك كل سهل  
 تعال اليوم خبرنا أكانت  
 وماذا جئت من ظلمات ليل  
 وهل تبقى النفوس إذا أقامت  
 وما تلك القباب وأين كانت  
 نهردة البناء تخال برجا<sup>٤</sup>  
 تفطى بالآثار فكان قصرا<sup>٥</sup>  
 حملت العرش فيه فهل ترجي  
 وهل تلقى المهيمن فوق عرش  
 وما بال الطعام يقاد يقدي<sup>٦</sup>

بعيند الصبح ينضي المدخلينا<sup>٧</sup>  
 هياكلها وتبل إنت بلينا<sup>٨</sup>  
 وكيف أضل حافرها الفرونا<sup>٩</sup>  
 ببطن الأرض محظوظا دفينا<sup>١٠</sup>  
 وبالصور العناق فكان زونا<sup>١١</sup>  
 وتأمل دولة في الغابينا<sup>١٢</sup>  
 ويلقاء الملا مترجمينا<sup>١٣</sup>  
 كما تركه أيدي الصانعينا<sup>١٤</sup>

(١) اليمين المبارك وهو من اليمن . (٢) وارتراك اخفك (٣) خروج عيسى اي كاخرج عيسى من القبر على قول النصارى (٤) يحوب يقطع والبرق اسم منقول من معناه الأصلي (التلغراف) المزون جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض (٥) تعال اليوم إلخ الخطاب لتوت عنخ آمون ، نواك قصدك (٦) ينضي ينزل ، (٧) وما تلك القباب جمع قبة وهي ما ظهر المدخلون الذين يسيرون من اول الليل (٨) مهردة البناء ملسته (٩) تفطى اي هذا البناء تفطى من ابنيه المقبرة الفخمة (١٠) مهردة البناء ملسته (١١) مهردة البناء ملسته (١٢) ما بال الطعام يقاد يقدي من قدي الطعام اي طاب طعمه ورائحته .

ولم تلْكُ أمن نصيراً عنه يوماً فكيف صبرت أحقاناً مُهْنِداً<sup>١</sup>  
لقد كان الذي حذر الأولى وخفاف بنو زمانك أن يكوا<sup>٢</sup>  
يحبُّ المرءُ نيش أخبار حبا<sup>٣</sup>  
مُلْلتَ من الحفائر قبل يومٍ<sup>٤</sup>  
فإنْ تلْكُ عند بعثٍ فيه شلْكُ<sup>٥</sup>  
ولو لم يعصِموك لكان خيراً<sup>٦</sup>  
يُضَرُّ أخو الحياةِ وليس شيءٌ<sup>٧</sup> بضائره إذا صحب المنسونا  
وقال علي بن محمد القاضي التنوخي واصفاً مكتوباً :

وصحيفة الفاظها في النظم كالدر النثیر  
جاءت إلی كأنها التوفيق في كل الأمور  
بأرق من شکوى وأحسن من حياة في سرور  
لو قابلت أعمى لأصبح وهو ذو طرف بصیر  
وكانها أمل تحقق بعد يأس في الصدور  
أو كالفقید إذا أتت بقدومه بشرى البشیر  
أو كالمقام لـ امیر أو كاغنی عند الفقیر  
أو كالشفاء لمدینی أو كالأمان لـ مستجير  
وكأنما هي من وصال أو شاب أو نشور

(١) الأحقاب جمع حقب بضم القاف وهو الدهر، المئذن جمع مائة (٢) لقد كان أي لقد حصل الذي حذر الأولى، والأولي جمع أول (٣) سللت آخر حرت منها برقق الحفائر جمع حفيزة وهي الحفرة، واليوم الذي يسل الهاشميون من التراب هو يوم القيمة (٤) فإن تلك عند بعث إلخ أي فإن تكون الآن تشك في هذا البعث الذي خرجت به من قبرك فلا محالة سيأتي البعث الذي لا تشك فيه وهو بعث القيمة (٥) يعصوك يمنعوك من المكرر و أى لو أنهم عركوك فلم يستخدوا لك هذه العصمة لما أصابك مكرر لأن الموت يمنع الأذى أن يصل وجلاه هذا المعنى في البعث الثاني .

لفظ كاسر معانٍ أو مثل إطلاق الأسير  
وكانه إذْ لاح من فوق المفارق والسطور  
وردُ الخُدوود إذا انتقلتَ به على راح التغور  
عُغرَرْ غَدَّت و كانها من طلعة الظبي الفَرِير  
من كل معنى كالسلا مة أو كتيسير العَسِير

وقال أيضاً وأصفاً الخط والكتابه والبلاغة :

خَطَّ وقرطاس كأنهما السوالف والشمور  
وبدائع تَدَعُ القلو بـ تَكادُ من طَرَبٍ تَطَيِّر  
في كل مَفْنَى كالفنى يَجْويهُ مُحْتاجٌ فَقَبِير  
أو كالفَكَاكَ يَنَالَهُ من بَعْدِ ما يَأْمُنُ أَسِير  
وكانها الإقبال جا به الشفاء أو النشور  
وكانها شَرْخَ الشبا بـ وعِيشَةِ الْخَضْلِ النَّصْفِير

وقال البُحْتري في الموضوع نفسه :

وإذا دَجَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انتَهَتْ بَرْقَتْ مصايبع الدُّجَى في كتبه  
فاللَّفْظُ يَقْرُبُ فَهُمْهُ فِي بُعْدِهِ مِنْهُ وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ  
فَكَانَهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَأَ لَمِينَ حَبْجهُ

وقال الوزير الملهي في وصف كتاب :

ورَدَ الْكِتَابَ مُبَشِّرًا نَفْسِي بِأَنَوَاعِ الشُّرُورِ  
وَفَضَصْتُهُ فَوَجَدْتُهُ لِبَلَّا عَلَى صَفَحَاتِ نُورِ  
مِثْلِ السَّوَالِفِ وَالخُدوودِ دَالِبِيْضِ زَيَّنَتْ بِالشُّعُورِ  
أَنْزَلْتُهُ مِنِي بِنَزْلَةِ الْقُلُوبِ مِنَ الْمُثْدُورِ

وقال النجم بن إسرائيل يصف الموز :

أطعمته موزاً شهي المنظر متعمق الضع لذيد الخبر  
كان تحت جلده المزغر لفات زيد عجنت بسكر

وقال البهاء زهير يصف الموز أيضاً :

في ريحه ، ولوئنه ، وطعمه كالمشك ، أو كالتبأ أو كالضرب  
وافت به أطباقه منضداً كانه مكاحل من ذهب

وقال آخر :

يمكي إذا قشرته أنسب أفعال صغار  
ذو باطن مثل الأقا ح ، وظاهر مثل البهار ١

الكمثرى :

وكمثراه بستان شهي الطعم والمنظر  
له طعم إذا ذيق كاه الورد والسكر  
كانه في شكله ، ولوئنه وطعمه قولهب من سكر

التفاح - قال ابن المعتر :

كأنما التفاح لما بدا يرفل في أنواكه الحمر  
في أكرا من جامد الضر ٢  
كانتا حين نحبها نتنشق اللد من الجمر ٣

الخوخ :

كأنما الخوخ على دوّنه وقد بدا أحمر العندمي ٤  
بنادق من ذهب أصفر قد خضبت أنصافها بالدم

(١) الأقا الأقعوان وهو نبت طيب الربيع وحاليه ورق أبيض ووسطه  
أصفر والبهار نبت أصفر طيب الربيع (٢) الأكرا : جمع كرة وهي لفة في  
الكرة . (٣) اللد طيب . (٤) العندم صبغ أحمر .

و خوخة بستان ذكي نسيها من الملك والكافور قد كبت شر<sup>١</sup>  
ملبسة ثوباً من البر نصفه مصوغ<sup>٢</sup> ، وباقيه كيافوتة حمرا  
المسمى :

ومشمش جاءنا من أعيج العجب أشهى إلى من اللذات والطرب  
كانه وهبوب<sup>٣</sup> الربع بنثره<sup>٤</sup> بنادق خرطت<sup>٥</sup> من خالص الذهب

وقال محبي الدين بن عبد الظاهر :

حبدا مشمش على الدوح أضحت ذا شاع يستوقف<sup>٦</sup> الأ بصارا  
شجر أخضر<sup>٧</sup> لنا جعل الله<sup>٨</sup> تعالى منه<sup>٩</sup> كما قال تارا<sup>١٠</sup>

الرمان :

رمانة صبغ الزمان أديها فتبسمت في ناضر الأغصان  
فكأنما هي حقيقة من حمسجد قد أودعت خرزأ من المرجان  
غيره — كأنما حقة ، فإن فتحت  
فاصوص بلخش في غشاء حرير<sup>١١</sup>  
غيره — حقيق كامثال العقيق تضمنت  
فاصوص عقيق في حقيق من الدر  
غيره — إذا قض عنده قشره فكأنه  
فدر<sup>١٢</sup> ، ولكن لم يدنته عارض

التخيل ، والبلع :

لنا نظرها حنأ قباب زبرجد<sup>١٣</sup>  
كأن التخيل الباسقات وقد بدلت  
وقد علقت من حولها زينة لها فناديل ياقوت بأمر اس عبجد

وقال السري<sup>١٤</sup> الرفاء المتوفى سنة ٥٣٦٦ :

(١) نشر : رائحة طيبة (٢) يشير إلى قوله تعالى : ( الذي جعل لكم من الشجر الأخضر تاراً . . . ) (٣) البلخش : حجر معدنه بنواحي بلخان المتاخمة للتركمان ، أحمره يشبه الياقوب . (٤) بسحق النخل : طال .

فالنخل من باسق فيه وباسقة  
أضحت شماريخه في النهر مُطلعة  
‘ربك في الظل’ عِقبانًا، فإن نظرت  
وقال آخر في اللَّمْع الأخضر :

أما ترى التخل قد نثرت بلحا جاء بشيراً بدولة الرطب  
مكاحلاً من زمرد خرطت ، معمّات الروس بالذهب  
وفي البُلْح الأَحْمَر :

أَنْظُرْ إِلَى الْبُشْرِ إِذْ تَبَدَّىٰ وَلَوْنَهُ قَدْ حَكَىٰ الشَّقِيقَاٰ  
كَانَا خَوْصُّهُ عَلَيْهِ زَبَرْ جَدَّهُ مُهِيرٌ عَقِيقَاٰ

رأيتها في كف جلّها وقد بدت في غاية الحسن  
كسلة خضراء مختومة على الفصوص الحمر في القطن  
، قال أبو طالب المأمون :

وَمُبِيْضَةٌ فِيهَا طَرَائِقٌ خَضْرَةٌ  
كَالْخَضْرَاءِ مُجْرِيُ السَّيْلِ مِنْ صَبَبِ الْمَزَنِ<sup>٦</sup>  
كَحْقَةٌ عَاجٌ ضَبْيَتٌ بَزَّابِرَجَدٌ  
حَوَّتْ قَطْعَ الْبِيَاقُوتَ فِي عَصْبَ الْقَطْنِ<sup>٧</sup>  
وَقَالَ فِي بَطْسَخَةٍ صَفَرَاءٌ :

وبطبيعة منكمة عكلة لها ثوب 'ديماج' و'أعرف' مدام<sup>٨</sup>

(١) الطلمع ما يطلع من المدخلة ثم يصير تمراً إن كانت أثني ، فإن كانت ذكرأ لم يصر تمراً بل يؤكل طرياً ، أو يترك على الدخل أياماً حتى يصيغ فيه شيء ، ابضم مثل الدقيق فتلقي به الأثني والقنوان جمع قنو وهو من التمر كالعنقود من العنب .

(٢) المعصم موضع السوار أو اليد وهو المراد هنا . (٣) العقيان: الذهب الخالص .

(٤) مقمعة ذات قمع وهو ما يترق بأعلى التمرة ٥) البسر: البلع قبل أن يرطب فإذا انتهى نضجه فرطب ، والثقيق نبت أحمر فيه بقع سوداء ٦) الصيب المطر ، والمزن السحاب أو أبيضه . (٧) الضبيب : شدة القبض على شيء لثلا ينفلت أي كأنها مخاطة بخيوط الزبرجد تمسكها والمحب جمع عصبة ، ما يصعب به أي صدر من القطن (٨) العرف الرابع .

(١٠ - جواهر الأدب )

إذا فصلت للأكل كانت أهلة وإن لم تفصل فهي بدرٌ يقام  
وقال سبط بن التعاويني المتوفى سنة ٥٨٤ :

ربَّ صُفَرَاءَ أَتَنَا وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حُلْتَةٍ  
تَعْرِجُهَا صُفْرَةٌ فِي لَوْنَهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ  
جُلُوَّةٌ الرِّيقُ حَلَالٌ دَمَهَا فِي كُلِّ مِلَهٍ  
نَصْفُهَا بَدْرٌ، وإن قَسْمَتْهَا فَهِيَ أَهْلَهُ

غيره : ألا فانظروا البطيخ وهو مشق وقد حاز في التثقيق كل أنيق  
ترَوَهُ كُبُورٌ بدا في زُمرَدٍ مُّرْكَبَةٍ فيه فصوص عَبْقَقٍ  
العنبر - قال ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ :

كان عنقيداً الكروم وظلها كواكبٌ درٌ، في سماء زبرجذ

وقال السري الرفاء :

والكرمُ مشتبكُ الأفنان، توسيعُنا أجناسه في تساوي شُرُبَاهَا عجباً  
وكرمه قطرت أغصانها سبجاً فكرمه قطرت أغصانها سبجاً  
كأنما الورق الخضر دونها من مندى حُجباً غيران يكسوها من مندى حُجباً

قصب السكر :

تحكيه سُرُرُ القنا ولكن تراه في جسمه طلاوهٌ  
وكلما زدتَه عذاباً زادك من ريقه حلاوهٌ

النبق :

وسدرة كل يوم من حُسْنَهَا في فنونٍ  
كأنما النبق فيها وقد بدا للعيون

(١) الأفنان الأغصان والشرب الماء . (٢) السجع : خرز اسود . (٣) العلاوة

مثلثة الطاء : الحسن . (٤) السدرة شجرة النبق .

جلاجل من نضار قد عُنقت في الفصون  
الجزر : قال ابن المعتز :

انظر إلى الجزر الذي يحيى لنا ل شب الحريق  
كمذبة من سندس ولها نصاب من عقيق  
وقال ابن رافع القيرواني

انظر إلى الجزر البديع كانه في حُسنه قطب من المرجان  
أوراقه كزبرجد في لونها  
اللوز الأخضر : قال ظافر الحداد :

كأنما قلوبه من توأم ومفرد  
جواهر لكن الأصداف من زَبْرِجَدِ

التين : قال ابن المعتز :

نعم بين طاب طعماً، واكتسى حسناً، وقارب منظراً من مخبر  
ربع العبير، وطيب طعم السكر  
يحيى إذا ما صفت في أطباقيه  
الفستق :

والقلب ما بين فشريه يلوح لنا  
غيره: زَبْرِجَدَة خضراء وسط حريرة  
غيره: زَبْرِجَدَة ملفوفة في حريرة  
النارنج : قال ابن المعتز :

وكانا النارنج في أغصانه  
من خالص الذهب الذي لم يخلط

(١) العقيان: الذهب الخالص . (٢) العبير إخلاط من الطيب، ونقا مقصور  
نقاه (٣) الأديم الجلد او احمره ، وهو المراد هنا . (٤) النارنج : نوعان احدهما  
حامض معروف والآخر حلو وهو البرتقال .

كرة رماها الصوبلان<sup>١</sup> إلى الهوا فتعلقت في جوهر لم تسقط  
غیره : انظر إلى منظر تلوك بهجته بثله في البرايا يضرب المثل<sup>٢</sup>  
نار تلوح<sup>٣</sup> على الأغصان في شجر لا النار تطفأ ، ولا الأغصان تشتعل  
وقال أبو الحسن الصقلي :  
إذا ميلتها الريح<sup>٤</sup> مالت كاكرة<sup>٥</sup> بدت ذهباً في صونجان زَبَرْجَدِ

الليمون : قال ابن المعتر :

يا حبذا ليمونة<sup>٦</sup> تحدث<sup>٧</sup> للنفس الطرب  
كأنها كافورة لها غثاء من ذهب

القلم – قال « ابن المعتر » : القلم مجهز بجيوش الكلام ، يخدم الإرادة ولا  
يمل استزادة ، يسكت<sup>٨</sup> واقفاً ، وينطق سائراً ، على أرض بياضها مُظلم  
وسوادها مضيء ، وكأنه يُقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار<sup>٩</sup> بستان .  
وقال « علي بن عبيد » : القلم أصم<sup>١٠</sup> يسمع النجوى<sup>١١</sup> ، أغبى من باقل ، وأبلغ  
من سجين وائل ، يجهل الشاهد ، ويخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الإخوان  
الأسنان ناطقة ، وأغبى<sup>١٢</sup> لاحظة ، وربما ضممتها من وداع القلوب ما لا تبوح به  
الألسن<sup>١٣</sup> عند المشاهدة .

ومن كلام « أبي حفص بن برد الأندلسي » : ما أعجب شأن القلم ، يشرب  
ظلمة ، ويلفظ نوراً ، قد يكون قلم الكاتب أمضى من شباء<sup>١٤</sup> المغارب ، القلم  
سهم ينقد المقاتل ، وشفارة<sup>١٥</sup> : تطبيح بها المفاصل .

وقال « محمود بن أحمد الأصبهاني » :  
آخر<sup>١٦</sup> يُنْبِيك باطراقيه عن كل ما شئت من الأمر .

(١) الزهر أو الأبيض منه . (٢) السر . (٣) الشباء حد كل شيء . (٤) سكين .

(٥) اطرق ارخي عينيه ينظر إلى الأرض .

يُذري على فرطاسه دمعة يُبدي بها السر وما يَدري<sup>١</sup>  
كماشق أخفى هواه وقد نفت عليه عَبرة<sup>٢</sup> تجاري  
تُبصره في كل أحواله عريان يكسو الناس أو يعرى  
يُرى أسيراً في دَوَّاَة وقد أطلق أقواماً من الأسر  
آخر<sup>٣</sup> لو لم تبرِّ لم يكن يرشق أقواماً وما يبرى<sup>٤</sup>  
كالبحر إذ يجري ، وكالليل إذ يغشى ، وكالصارم إذ يُفرِّي

وقال «أحمد بن عبد ربه» المتوفى سنة ٢٢٨ :

يُخاطب الغائب البعيد بما يُخاطب الشاهد الذي حضرا  
شَخْت<sup>٥</sup> ضئيل لفعله خطير<sup>٦</sup> أعظم به في مُلْمَة خطراً<sup>٧</sup>  
تعج<sup>٨</sup> مكاه<sup>٩</sup> ريقه صغر<sup>١٠</sup> وخطبها في القلوب قد كبرا  
يواقع النفس منه ما حذرت وربما جنبت به الحذرا  
مُهْفَهْ تزدهي به صحف<sup>١١</sup> كما حللت به دُررا  
و «ابن المعتز» في قلم الوزير «القاسم بن عبيد الله» :

قلم ما أرأه<sup>١٢</sup> ، أم فلك<sup>١٣</sup> يجري بعشه<sup>١٤</sup> وقاسِم<sup>١٥</sup> ويسير<sup>١٦</sup> ؟  
خاشع<sup>١٧</sup> في بيته يلثم فرطا<sup>١٨</sup> ساً كما فبيل البساط شكور<sup>١٩</sup>  
ولطيف المعنى<sup>٢٠</sup> جليل<sup>٢١</sup> نحيف<sup>٢٢</sup> وكبير الأفعال وهو صغير<sup>٢٣</sup> !  
كم منايا ، وكم عطايا ، وكم تحتف<sup>٢٤</sup> وعيش<sup>٢٥</sup> تضم تلك السطور  
نقشت بالدجى نهاراً ، فما أدري أخط فيهن أم تصوير<sup>٢٦</sup> ؟

وقال «أبو تمام» في قلم «محمد بن عبد الملك الزيات» :

لَكَ الْقَلْمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَانَهْ تصابُّ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّي وَالْمُفَاصِلِ

(١) بذري : يصب . (٢) آخر : أحق ويبرى بقطع ، وكذا يُفرِّي .

(٣) شخت ضامر دقيق وكذا مهْفَهْ .

لَعْبٌ الْأَفَاعِيُّ الْقَاتِلَاتُ 'لَعَابٌ'  
لَهُ رِيقَةٌ طَلْ ، وَلَكِنْ وَقْعُهَا  
فَصِيحٌ إِذَا مَا اسْتَنْطَقَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ  
إِذَا مَا امْتَضَى الْخَسِ الْلَّطَافُ وَأَفْرَغَتْ  
أَطْاعَتْهُ أَطْرَافُ 'الْقَنَا' وَتَقْوِيْتُهُ  
إِذَا اسْتَفَزَرَ الْدَّهْنُ 'الْجَلْيُ' وَأَقْبَلَتْ  
رَأْيَتْ 'جَلْلَاجَلَ شَانَهُ' (وَهُوَ مُرْهَفٌ)  
وَأَرْتَيْ 'الْجَنْيُ اشْتَارَتَهُ' أَيْدِي عَوَاسِلُ  
بَآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ وَابْلُ  
وَأَعْجَمَ إِنْ خَاطَبَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ  
عَلَيْهِ شَعَابٌ 'الْفَكْرُ' وَهِيَ حَوَافِلُ  
لِنْجُواهُ 'تَقْوِيْضُ الْخَيَامِ' الْجَعَافِلُ  
أَعْالَيْهِ فِي الْقَرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ  
ضَمًّا وَسَمِينًا خَطْبَهُ (وَهُوَ نَاحِلٌ) <sup>١</sup>

وقال ابن الرومي :

إن يخدم 'القلم السيف' الذي خضعت له الرقاب'، ودانت خوفه الأمم  
فالموت' - والموت' لا شيء يغاليه - ما زال يتبع' ما يحرى به القلم'  
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيف لها مذ أرهفت خدم'

وقال المتنى :

نحيف الشوئي يهدو على أم رأسه ويتحفى فيقوى عدوه حين يقطع  
يبح ظلاما في نهار لسانه' ويفهم عن قال ما ليس بمع

وقال ابن نباتة السعدي ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ :

يرُدو إلى الأفكار غير ملائحة ويحاطب القرطاس غير محابي ويعمل الآداب أفهم الورى وفؤاده صفر من الآداب

وقال مهار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ في وصف الدولة والأقلام :

(١) الأري : العسل . اشتاره اجتناء ، العوامل جمع عاملة تشار العسل  
تجتمع . (٢) الطل اخف المطر . والوابل المطر الشديد الضخم القطر : (٣) اعجم :  
لا يبين كلامه ، رانجل : واقف . (٤) الشعاب جمع شعبه ، وهي ما عظم من  
حواف في الأودية والميادين في الرمل ، وحوافل : ملأى . (٥) استغزر : طلب ما فيه  
من مادة غزيرة (٦) مر هف دقيق مرفق ، ضئي مرض ملزمه الفراش حق أشرف على  
الموت . (٧) الشوى : الأطراف وجلدة الرائش .

وأم بنين استبطنتهم فصدرها غصص بهم عند الحضان كظم  
يعقوبها بالضفت عطوف بدرات الرضاع رءوم<sup>١</sup>  
يحال الأفاعي الرقش ماضم منهم حشاما ، وهم فيها أخ وحيم<sup>٢</sup>  
فن ذي لسان مفصح وهو آخرس و هو كتم<sup>٣</sup>

وقال أبو الفتوح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ :

إذا أقسم الأبطال يوماً بـيفهم وعددهم مما يكسب المجد والكرم  
كفى قلم الكتاب عزأ ورفة مدي الدهر أن الله أقسم بالقلم

وقال أغراي من بني الحمرث بن كعب ، بصف الشمس :

نخبة ، أما إذا الليل جنها فتخفي ، وأما بالنهار فتظهر<sup>٤</sup>  
دُجى الليل والنحاب الحجاب المتر<sup>٥</sup> على الأفق الشرقي ثوب<sup>٦</sup> معصر  
ولم يحل للعين البصيرة منظر شعاع تلاؤ ، فهو أبيض أصفر  
وبحالت كأجال المهر<sup>٧</sup> فخر لها صدر الضحى يتسرّع  
ترى الطلل يطوي حين تعلو وتارة<sup>٨</sup> وتدنف حق ما يكاد شعاعها  
يبين إدا غابت إن يتبصر<sup>٩</sup> كما بدأت ، إذ أشرقت<sup>١٠</sup> في مغيبها  
فأافت قروننا وهي في ذلك لم تزل<sup>١١</sup> تموت وتحيا كل يوم وتنشر<sup>١٢</sup>

(١) الدر البن ، رهوم عطوف . (٢) الرقش جمع رقشاء وهي الحبة المنقطة بسواد وبياض والحميم القريب . (٣) جنها : سترها (٤) الحجاب : انكشنف . (٥) التهيج المفزع . (٦) دنت الشمس : دنت للغرب واصفرت . (٧) تحيا .

وقال الطفراي يصف طلوع الشمس وغروب البدر :  
وكانما الشمس المنيرة إذ بدت والبدر يجتمع للغروب وما غرَّبَ  
مُتَحَارِّبان لذا مجنٌ صاغَه من فضة ، ولذا مجنٌ من ذهب .

وقال ابن خفاجة الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٢ يصف غروبها في نهر :  
وقد ولت الشمس محتثة إلى الغرب ترُّنُّو بطرف كعيل<sup>١</sup>  
كأن سناها على نهره بقاياً نجيع بسيف صقيل<sup>٢</sup>

وقال ابن طاهر الكرخي أيضاً :  
أَمَا ترى الأفق كيْف قد ضرب  
وحاجب<sup>٣</sup> الشمس من رفافها  
كأنه فضة مطرقة<sup>٤</sup> أطراها قد تطَوَّست<sup>٥</sup> ذهباً<sup>٦</sup>

وقال ابن مكي أيضاً :  
كأن الشمس إذا غرَّبت غربق  
فأتبعها<sup>٧</sup> الهلال على غروب  
بزورقها ، بريد لها خلاصا

وقال عبد العزيز القرطي أيضاً :  
إني أرى شمس الأصيل عليه  
ترثاد<sup>٨</sup> من نحو المغارب مغرباً  
مدَّت على الدنيا بساطاً مُذهبها

وقال ابن الرومي أيضاً :  
وقد طفت شمس الأصيل ونفضت  
ولاحظت النوار وهي مريضة<sup>٩</sup> وقد وضعت خد أعلى الأرض أضرعاً

(١) محتثة مسرعة : ترُّنُّو تديم النظر (٢) سناها ضوءها والنجمي دم يضرب  
إلى السواد . (٣) رفافها أطراها وجوانيها . (٤) مطرقة مضروبة بالطرقه ،  
وتطَوَّست : تزيَّنت (٥) طفت الشمس احمرت عند الغروب ونفضت ثرت .  
والورس نبات أصفر والمذعن المبدد والمفرق . (٦) أضرعاً : ذليل .

كما لحظت عُواده عين مُدنس توجع من أوصابه ما توَجعاً  
وقال ابن أفلح من قصيدة طويلة في الموضوع نفسه :  
والشمس خايفة الجناح مُسِيَّةٌ في الغرب تناسبُ انسياپَ الأرقطٍ  
أو كالعروس بدت فاسدِلَ دونها جنبات سِرْ كالجِسادُ مُخْطَطٌ  
وأتى الظلامُ على الضياءِ كما أتى أَجْلٌ على أَمْلٍ ، فلم يتأبطِ

وقال أيضاً شاعر العراق الكبير الأستاذ معروف الرصافي :  
نزلت تجر إلى الغروب ذيولاً صفراء تشبه عاشقاً متسلولاً  
تهتز بين يدي المغيِّبِ كأنها ضحكت مشارقاً بوجهك بكرة  
وقدت بأقصى الأفق مثل عرارة عربت فأبقيت صُفَرَةً وذبولاً  
شفقاً بمحاثة الشاه طويلاً كاليف ضئخ بالدماء مسلولاً  
رفقاً في الأفق أشبع عصفرَا محلولاً

وقال ابن المعز يصف الهلال :

انظر إليه كزورق من فضة فقد أثقلته حمولة من عنبر  
غيره : وكان الهلال نصف سوار والثريتا كفٌ تشير إليه  
غيره : فتح بوسط السماء ملقي يتضرر الصندَ للنجوم  
غيره : انظر إلى حُسن هلال بدا يهتك من أنواره الخنديساً  
كم يجعل قد صبغ من فضة يقصد من دهر الدجى نرجا

(١) الأوصاب الأمراض . (٢) مسفة من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه وجبة رقطاء من الرقطة وهي سواد يشوبه بياض أو عكشه .

(٣) الجساد الزعفران . (٤) ذاهب العقل .

(٥) العرار نبت طيب الربيع . (٦) الشواط اللهب لا دخان فيه .

(٧) يهتك يزق و «من» في كلة «من أنواره» يعني الباء ، والخدمن : الظلمة .

٣٣٠ وصف الهلال والثريا والزهرة ، واقتران الثريا بالهلال

غيرة : يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لا كل عنقود<sup>١</sup>  
 غيرة : في ليلة أكل الحاق ملائما حق تبدى مثل وقف الفاج<sup>٢</sup>  
 غيرة : قلت لما هوت لمغريها الشمس<sup>٣</sup> ولاح الهلال للناظار  
 أفرض الشرق ضده الغرب دينا رأ فأعطيه الرهن نصف سوار

وقال ابن طباطبا :

وكان الهلال لما تبدى شطر طوق المرأة ذي التذهب  
 أو كقوس قد أحنيت أوكتؤي أو كنوء في مهرق مكتوب<sup>٤</sup>

وقال أبو عاصم البصري في الهلال والثريا والزهرة :  
 رأيت الهلال وقد حلقت نجوم الثريا لكي تلحفه  
 فشبته وهو في إثريها وبينها الزهرة المشرق  
 بقوس لرام : رمى طائرأ فأرسل في إثريه بندقه

وقال في اقتران الثريا بالهلال :  
 فإذا ما تقارنا قلت طوق<sup>٥</sup> من الجين قد علقت فيه درة

وقال الطغرائي :  
 فكانه وكأنها في جنبه عنقودة في زورق من عنجد

وقال أبو الفضل الميكالي :  
 كاكرة من فضة مجلوّة<sup>٦</sup> أولى عليها صولجان من ذهب  
 غيره : وكان الهلال تحت الثريا ملك فوق رأسه إكليل<sup>٧</sup>  
 غيره : كأنما النجم قرط مسبح من ورق معلق من هلال الأفق في أذن<sup>٨</sup>

(١) فاغر : فاتح فاه .

(٢) الحاق ، مثلثة الميم : آخر الشهر والوقف سوار من عاج .

(٣) التؤي الحفير حول الخيمة يمنع السيل ، المهرق : الصحيفة ( معرب ) .

(٤) الورق : بكسر الراء لفظة .

وقال شرف الدين الحسين :

كأن الهلال نزيل السماء وقد قارن الزمرة النيرة

سوار لحناء من عَنْجَدٍ على قفله وُضعت جوهره

وقال البدر البشتكى في وصف الهلال والنجوم حوله :

ذبالة شمع عوج الريح ضوءها فطار لها بالقرب بعض فرار

وقال علي بن محمد الكاتب :

بذا مُستدق الجانين كأنه على الأفق الغربي يخلب طائر

تفرق منه الفيم عن إثر حافر

غيرة : وشترعه الفيم ذيلاً كأنما تكشف منه عن جناح تخلق

وقال : البدر كالملك الأعلى وأنجعه جنوده ، ومباني قصره الفلك

ولابن المعتز :

وكأن البدر لما لاح من تحت الثريا

ملك أقبل في النها يُفتدى ويجتنا

وله في البدر مع الشمس :

حق رأيت الشمس ته لو البدر في أفق السماء

فكانها وكأنه قد حان من خمر وما

غيرة : والبدر في أفق السماء كدرم حلقي على ديباجة زرقاه

ولللامي :

والبدر في أفق السماء كروضة فيها غدير

وللشريف العقيلي :

والبدر في كبد السماء كوردة بيضاء تصعلك في رياض بسج

(١) النبالة : الفتيلة ..  
(٢) حلق الطائر : ارتفع في طيرانه .

غیره : وقد بَرَزَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَوَجَهَ كِعَامٍ لِّلْجَنِ فِيهِ آثارٌ عَنِيرٌ  
وقال سهل بن المرزبان :

شَهْتُ بِنَرْ سَهَّلَهَا لَمَادَنَتْ مِنْهُ الثَّرِيَا فِي قَبِصٍ سَنْدَسِي  
مَلَكًا مُهِمَّا قَاعِدًا فِي رَوْضَةِ حَيَاهُ بَعْضُ الزَّائِرِينَ بِنَرْجِسِ

وقال أبواء الدمشقي يصف البدر طالعاً من خلال السحاب :

واليدر أول ما بدا مُلائماً يُبدي الضياء لنا بخدي مُسفرٌ  
فكاننا هو خوذة من فضة قدر كبت في هامة من عنبرٍ

وقال الشريف الرضي يصف السماء والأرض والليل والبرق :  
سمائي مذهبة بالبرق وأرضي مُفضة بالحباب  
وروضي مطاريفه غضة تطرز أطراها بالذهب  
وليل ترى الفجر في عطفه  
يعار الظلام على شمسه  
إذا صدئت من عمود الحباب  
وتصقل أنجمة العاصفات

وقال البحتري يصف الغيث :  
ذاتٌ ارتتجازٌ بحنين الرَّعدِ  
مسفوحة الدمع لغير وجدٍ  
ورقةٌ مثل زئير الأسدِ  
جاءت بها ريح الصبا من نجد  
فراحت الأرضُ بعيش رغدٍ  
مجرورة الذيل صدُوق الْوَعْدِ  
لها نيمٌ كنیم الْوَرَدِ  
ولمعُ برق كیوفِ المندَرِ  
فانتشرت مثل انتشار العِقدِ  
من وشی أنوار الرُّبی فی بود

- (١) الجام إناه من فضة .  
 (٢) مضيء : مشرق .  
 (٣) الخوذة المغفر د زرد ينسج على قدر الرأس ، والحاقة الرأس .  
 (٤) من ارتجز الرعد إذا دعدهم .

كأنما غدرانها في الوهد  
يلعبن من حبابها بالمرد<sup>١</sup>  
ومن قصيدة لصفي الدين الخلقي يصف فيها الربيع :

تلع الربيع على غصون البان حللا فواضتها على الكثبان  
ونفت فروع الدوح حتى صافحت كفل الكثيب ذوابن الأغصان  
وتتوجت هام الفصون وضرحت خدا الرياض شفائق النعمان  
وتتنوعت بسط الرياض فزهرها متبان الأشكال والألوان  
من أبيض يقيق وأصفر فاقع والظل يسرع في المغائل خطوه  
وكأنما الأغصان سوق روافق والشمس تنظر من خلال فروعها  
والأرض تعجب كيف يضحك والحياة يبكي بدموع دائم الهملان  
حق إذا افترت مباس زهرها طفح السرور على حق أنه فاصرف هومك بالربيع وفصله

وله من قصيدة في وصف واد :

تعانقت الأغصان فيه فأسبلت على الروض أستاراً من الورق الخضر  
إذا ما حبال الشمس منها تخلصت إلى روضه ألفت شراكاً من التبر  
ومن قول أبي الفتح كشاجم في وصف الجمر يعلوه الرماد :

كأنما الجمر والرماد وقد كاد يواري من ثاره الثورا  
وردة جنبي القطاف أحمر قد ذرت عليه الأكف كافورا

(١) الترد لعبه تعرف عبد العامة بلعبة ( الطاولة ) .

٣٤٤ وصف جيش - وصف روضة - وصف روض - وصف الربع

ومن قصيدة لأبي الفرج عبد الواحد البيضا في وصف جيش :

قاد الجياد إلى الجياد عوايساً شُمثاً ولو لا باسه لم تنقد<sup>١</sup>  
في جحفل كالسيل أو كالليل أو كالقطير صافع موج بحر مزبد  
رد الظلم على الضحى فاسترجع الباطلام من ليل العجاج الأربد  
وكأنما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلة في جلمد  
وكان طرف الشمس مطروף وقد جعل الفبار له مكان الإندر

وله من قصيدة في وصف روضة :

فهاتيك ثبر وهذي عقيق<sup>٢</sup>  
مداهن يحملن طل التندى  
وتثير منها التي لا تطيق  
تنظم، أوراقها درها  
فييل النسيم بأغصانها  
وبونم ستارته غيمه  
جعلنا البخور دخانا له  
تظل به الشمس محجوبة  
على شجرات رافعات الديو لـ لـ لـ الجداول منها شيق

ومن قصيدة للحسن بن علي بن دكيع في وصف روض :

أسفر عن بهجته الروض الأغر<sup>٣</sup> وابتسم الدوخ لداعن الزهر<sup>٤</sup>  
أبدي لنا فصل الربع منظراً  
بمثله تفن أباب البشر  
لا لابذال اللبس لكن للنظر  
وشيا ولكن حاكه صانعه  
عاينه طرف السماء فانتهى  
فالأرض في زين عروس فوقها من درر

(١) الأشمت : الأسود.

(٢) الطلل : المطر الضعيف.

وشيٌ طواه في الثرى صوانه حق إذا ملّ من الطي انتشر<sup>١</sup>

وله من قصيدة في وصف الربيع :

انظر إلى زهر الربيع وما جلت فيه عليك طرائف الأنوار  
أبدات لنا الأمطار فيه بدائماً شهدت بحكمة متزل الأمطار  
ما شئت للأزهار في صحرائه من درهم هج ومن دينار  
وجواهر لولا تغير حسناً جلست عن الإناث والأخطر<sup>٢</sup>

وله أيضاً في وصف الربيع :

ألاستَّ ترى وشي الربيع المفمنا  
فقد حكت الأرض السماء بنورها  
فحضرتها كالجلو في حُسن لونه  
 فمن نرجس لما رأى حُسن نقشه  
وأبدى على الورد الجني تطاولاً  
وزهر شقيق نازع الورد فضله  
وظل لفروط الحزن يلطم خده  
ومن سوسن لما رأى الصبغ كله  
تجلىب من زُرق اليواقيت حلة  
 وأنوار منشور تخالف شكلها  
جواهر لو قد طال علينا بقاوها

وللقاضي محمد بن العهان في وصف الهلال :

انظر إلى حسن ذا الهلال وقد بدا لست مضبن من عمره

(١) الصوان الوعاء الذي يصان فيه الشيء . (٢) جمع خطر ، وهو المثل والعديل في العلو . (٣) الربيعي نسبة إلى الربيع والمراد به هنا المطر في الربيع . (٤) أغرب : أتى بشيء غريب .

وقد أطافت به كواكب حُسناً فبيته لمعبره  
مثل زناد قد صبغ من ذهب  
يُقدحُ ناراً وهنَّ من شرره<sup>١</sup>  
ثمَّ تولى بريد مغربه  
في شفقِ الشمس وهي في أثره<sup>٢</sup>  
فخلته غائصاً ببحرِ دم  
يُقذفُ بالرائعاتِ من درره  
فلم أزل إلْبَانِي أراجعه  
لحظي وأبكي لوقتِ من قصره  
حقَّ تبدئِي الصباحَ منتبهاً قبلَ انتباهِ الخمورِ من سكره

ومن قصيدة لليمان بن حسان الصبي في وصف شمعة :

وتجدوله مثل صدر القناة تعرت وباطنها مكتسي  
ها مقلة هي روحُ لها وتأجُّ على الرأس كالبرنس  
إذا رَأَقت لنعاس عراقة وقطت من الرأس لم تتعسَّ  
إن غازلتها الصبا حركت لساناً من الذهب الأملس  
وتتفجَّ في وقت تلقيحها ضياءً بجليلِ دُجَى الهندس  
فنحنُ من النور في أسعدِ وتلك من النار في أنس  
توَقَدُها نزهة العيو ون ورؤيتها منية الأنفس  
تكيد الظلم كاماً كادَها فتقني وتقنيه في مجلس  
فيما حامل العود حتى الغنا ويَا حامل الكام لا تجسس  
ويَا صالحَ، انعمَ وعشَ سالماً على الدهر في عزك الأقعدَ<sup>٣</sup>

ولأبي الحسن العقيلي في وصف الصبح والبرق :

الصبحُ ينشرُ فوقِ مشكِ الليلِ كافورِ الضياءِ  
والبرقُ يذهبُ ما تفضضه الفيومُ من السماءِ

(١) الزناد جمع زند ما تقدح به النار (٢) الثفق: الحمرة في الأفق من الفروب إلى قريب من العتمة . (٣) كدرت . (٤) اسم المدوح . (٥) الثابت انتبع .

فأشرب على ديباج ثبُتْ قد أحاط بشرب ماء<sup>١</sup>  
فالعيش في زمن الربيع رقيق حاشية الرداء

وقال أيضاً في نارنجه :

ونارنجه بين الرياض نظرتُها على غصن رطب كقامة أغنى<sup>٢</sup>  
إذا ميلتها الربيع مالت كاكرة بدت ذهباً في صولجان زمرد

لابن أبي عرو الطرازي في وصف نار :

نار جرت في غابة ترمي العلى الشمب  
كأنها جيش وغوى فرسانه من ذهب

ولعلي بن لؤلؤة الكاتب في الصبح والليل :

رب صبح كطلع الوصل جلى حنح ليل كطلع المجران  
زار في حلقة الزيارة فولي الليل عنه في حلقة الغربان

ولأبي العباس الكندي في الندى على البحر :

كان الندى في البحر بحران مائع على مائمه هذا على ذاك مطبق  
فهذا لجين ساقع متقرق وذاك لجين في السماء متعلق  
إذا أبصرته الشمس بعد احتجاجها به ساعة أبصرته يتمزق

وللستري بن أحمد الكيندي في وصف الفجر من قصيدة :

وركاتب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقفن منه مروقا  
والفجر مصقول الرداء كانه جلباب خود أشربته خلوقا

(١) الشراب المورد (٢) النارنجه واحدة النارنج وهو شجرة ورقها أملس  
ليس بشديد الحضرة يحمل حلاً مدوراً في جوفه حاض كعهاض الأترجم وردها  
أبيض في نهاية من طيب الرائحة (٣) متقرق : متلالي، (٤) خرجن وتفذن من  
الجانب الآخر؛ (٥) الخود المرأة الحسنة الخلق الشابة، والخلوق ضرب من الطيب مائع.

(٦ - جواهر الأدب )

وله من أخرى في سحابة :

وبيكراً إذا جنبتها الجنوب<sup>١</sup>  
حسبت العشار تؤم العشار<sup>٢</sup>  
ترى البرق يبسم سرّاً بها  
إذا انتصب الرعد فيها جهاراً  
يُعارضها في الهواء النسم  
فينشر في الأرض دُرّاً صغاراً  
فطوراً يُسْعِ الدموع الغزاراً

وله من أخرى :

غيموم تسلك أفق السما  
وخضراء ينشر فيها الندى<sup>٣</sup>  
فأوراقها مثل نظم الخل  
حللت بها مع ندامى سلوا  
وأغتهم عن بديع السما  
وأحسن شيء ربيع الحبا

ولأبي بكر الخالدي في وصف الجو وإدبار الليل وإقبال الفجر :

والجو يسحب من عليل هواه  
ثواباً يجود بظله المترافق  
حق رأينا الليل قوس ظهره  
وكان ضوء الفجر في باقي الدجي

ولسعيد بن هاتم الخالدي في وصف المطر والصبح والليل والبرق :

أما ترى الطلّ كيف يلمع في  
عيون نور تدعوه إلى الظرف  
كدمته في جفون منتحب  
والليل قد هم منه بالهرب  
والجو في حلقة ممسكة

(١) البكر السحابة الغزيرة، وجنبتها دفعتها والمشار النوق (١٤) الندى

(٢) الكلا (٣) الندى ما سقط في آخر الليل والفرید الجوهر النفيس والدر.

وللمهلي الوزير في الربيع :

الوردُ بين مضمحةٍ ومضرحةٍ والزهرُ بين مكملٍ ومتوجٍ  
والثلجُ يحيطُ كالنثار فقم بنا نلتذ باينةٍ كرنةٍ لم تمرج  
طلع النهار ولاح نورٌ شفائقٌ وبدت سطورٌ الورد تلو بنفسع  
فكانَ يومك في غلالةٍ فضةٍ والنبت من ذهبٍ على فيروزجٍ

وللقاضي التنوخي أبي القاسم عليٍّ في طول الليل والفجر :

وليلةٌ مشتاقٌ كانَ نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهي نومٌ  
كانَ عيون الساهرين لطواها إذا شخصت عين لأنجم الزهر أنجم  
كانَ سواد الليل والفجر ضاحكٌ يلوح ويختفي أسودٌ يتبعـمـ

وله أيضاً في رحشة الليل والنجوم والسماء :

ربَّ ليل قطعته كصدودٍ وفارق ما كان فيه وداعٌ  
مُوحشٌ كالثقل تقى بـهـ العـيـنـ وتألى حـدـبـهـ الأـسـمـاعـ  
وكانَ النجوم بين دُجـاهـ سنـ لـاحـ بيـنـهـ اـبـتـدـاعـ  
وكانَ السماء خـيـمةـ وـشـيـيـ وـكـانـ الجـوزـاءـ فـيـهاـ شـرـاعـ

وله أيضاً في وصف رياض :

ريـاضـ حـاـكـتـ هـنـ الثـرـيـاـ حـلـلاـ كانـ غـزـلـهاـ للـرـعـودـ  
ثـرـ الـفـيـتـ دـرـ دـمـعـ عـلـيـهاـ فـتـحـلـتـ بـمـثـلـ دـرـ العـقـودـ  
أـقـحـوانـ مـعـانـقـ لـشـقـيقـ كـثـفـورـ تـعـضـ وـرـدـ الـخـدـودـ  
وـعـيـونـ مـنـ نـرجـسـ تـرـاءـيـ كـعـيـونـ مـوـصـولةـ التـسـبـيدـ  
وـكـانـ الشـقـيقـ حـيـنـ تـبـدـيـ ظـلـمـةـ الصـدـغـ فـيـ خـدـودـ الـفـيـدـ  
وـكـانـ النـدىـ عـلـيـهاـ دـمـوعـ فـيـ جـفـونـ مـفـجـوـعـةـ بـفـقـيدـ

(١) ضمحه بالطيب لطخه به حتى كاد يقطر . وضرجه صبغه بالحمرة .

(٢) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أبداً. الفيروزج: حجر كريم.

وكتب محمد بن عبد الله السامي إلى صديق له يصف النارنج :

أندشت للصبح أبا عليَّ على حكم المُسْنِي ورضا الصديق  
بنهر للرياح عليه درعٌ تذهب بالغروب وبالشروع  
إذا اصفرت عليه الشمس صبت على أمواجِه ماء الخلوق<sup>١</sup>  
ووجه شب في الأغصان حتى أضاع الماء في وجه الحريق  
فدهم الخيل في ميدانٍ تبر يُصاغ لها كراتٌ من عقيق

وكتب إليه في وصف نهر حوله أشجار الجنان<sup>٢</sup> :

ونهر تمرح الأمواج فيه مراح الخيل في رهج الفبار<sup>٣</sup>  
إذا اصفرت عليه الشمس خلنا نغير الماء يمزج بالعقار<sup>٤</sup>  
كان الماء أرض من لجين مفشاء صفائح من نضار  
وأشجار محملة كؤوساً تضاحك في أحمراء وأخضراء  
وإذا أبصرن في نهر سماء وهن له نجوم الجنان

وله من قصيدة في وصف الرياض والبرق :

نسب الرياض إلى الغمام شريفٌ وحملها عند النسيم لطيفٌ  
فأشرب وثقل وزن جاميك إنه يومٌ على قلب الزمان خفيفٌ<sup>٥</sup>  
أو ما ترى طير البروق توسطت أفقاً كان المزن فيه شفوفٌ<sup>٦</sup>  
البيوم من خجل الشقيق مضرجٌ خجل ومن مرض النسيم ضعيفٌ  
والآذض طرس الرياض سطوره والزهر شكل بينها وحرروف

ولأحمد صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال يصف روضة صناء :

روضة قد صبا لها السعد شونقاً وصفا ليها وطاب المقيل

(١) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران.  
(٢) الجنان : زهر الرمان (٣) الرهج : ما أثير من الغبار (٤) الفبار (٥) الجام  
إناء من فضة (٦) الطرس : جمع طرة وهي علم الثوب ، والمزن : السحاب .

جَوْهَرَا سَجْسَاجَ وَفِيهَا نَسِيمٌ  
وَكُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَاهِ يَمِيلُ  
صَحْ سَكَانُهَا جَمِيعاً مِنَ الدَّا  
وَجِسمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلٌ  
جَبَّذَا يَا زُلَالُ' مِنْكَ الْصَّدِيلِ  
إِيَّهُ : يَا مَاهَ نَهْرِهَا العَذْبَ صَلَاصِيلٌ  
فَجَبَّادَةُ النُّفُوسِ مِنْكَ الْهَدِيلِ  
إِيَّهُ : يَا وَرْقَهَا الْمُرِنَةُ غَتَّنِي  
رَوْضَ صَنْعَاءَ فَقَتِ طَبِيعَهَا وَرَصَافَا  
نَهْرُ دَافِقُ وَجْهُوُ فَتِيقُ  
لَسْتُ أَنْسِي اِنْتِعَاشَ شُحُورَ رَغْصَنِ  
طَرِيَّا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ  
وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةِ خَاطِبِ الْوَرْ  
وَلِسَانٌ الرُّعُودُ يَهْتَفُ بِالشَّجَبِ فَكَانَ الْحَقِيفُ مِنْهَا التَّقِيلُ  
وَفِيمُ الشَّجَبِ بِاسْمِهِ عَنْ بُرُوقٍ مُّسْتَطِيلٌ

## ولابن سكره الهاشمي في وصف روضة

أَمَا تَرَى الرَّوْضَةَ قَدْ تَوَرَّتْ وَظَاهِرُ الرَّوْضَةِ قَدْ أَعْشَبَا  
كَانَاهَا الْأَرْضُ سَمَاءً لَنَا نَقْطَفُ مِنْهَا كَوْكَباً كَوْكَباً

وَمِنْ وَصْفِ زَهْرِيَّةِ لَابْنِ الرَّاجِحِ الْخَلِيِّ :

نَثَرَتْ عَقُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءُ بِسِدِ النَّسِيمِ فَلَلَّثَرَى إِثْرَاءُ  
وَبَدَتْ بَشِيرَ الرَّبِيعِ كَانَاهَا نَشَرَتْ مَطَارِفَ وَشَيْبَهَا صَنْعَاءُ  
وَالْأَرْضُ قَدْ زُهِيتْ بِمَلْنَى نَبَاتِهَا وَالْجَوْ حَلَّةُ سُجَيْهُ دَكَنَاهُ  
وَالرَّوْضَ فِي نَشَواتِ سَكَرَقَهِ وَقَدْ طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَهُ الْوَطَفَاهُ  
وَثَنَى الْحَبَّا عَطَفَ الْفَدِيرَ فَصَفَقَتْ أَطْرَافَهُ وَتَفَنَّتْ الْوَرَقَاهُ  
فَكَانَ أَعْطَافُ الْفَصُونِ مَنَابِرُ دَالِلَوْرَقَاهُ فِي أَورَاقِهَا خُطْبَاهُ

(١) صَنْعَاءَ : عَاصِمَةُ بَلَادِ الْيَمَنِ .

(٢) الدَّكَنَاهُ : الضَّارِبُ لَوْنَهَا إِلَى السَّوَادِ .

ومن وصف زهرية لبدر الدين الذهبي :

ترنح عطف البان في الخلل الخضر وغنى بالحان على عوده القمرى<sup>١</sup>  
 وراقت أزاهير الحدائق بنوارها النضر<sup>٢</sup>  
 وأشرق جيد الفصن في لولى القطر<sup>٣</sup>  
 يذبه في أرجائها ناعس الزهر  
 إلى الغرب حتى أذهبت فضة النهر  
 وقد راق كحل الطبل في مقل الفدر<sup>٤</sup>  
 وأرخت لها أوراق أستارها الخضر  
 على فرش الأزهار في آخر العمر  
 عليه الصبا أنوااب روضاتها النضر  
 عليه وللنواه من دمعة تجري

وأمسى أصيل اليوم ملقى من الضنى  
 بكته حمامات الأراك وشققت  
 فكم من نحيب للحمام بالضحى

ولعلي بن أحمد الجوهري من قصيدة في وصف الغيث :

زر الصباح علينا شملة السحب<sup>٥</sup> ومدت الريح منها وهي الطنب<sup>٦</sup>  
 صك النسم فراغ الغيث فانزعجت<sup>٧</sup> ينفضن أجنهة من عبر الزغب<sup>٨</sup>

ولأبي معمر بن أبي سعيد الإسماعيلي من قصيدة في وصف الثلج :

فرحنا وقد بات الشاه مع الثرى<sup>٩</sup> وغاب أديم الأرض عننا فما يرى  
 كان غيوم الجو صوغ فضة تواصوا برد الحلي عددا إلى الورى

ولأبي العلاء السروي في وصف روض :

مررنا على الروض الذي قد تبست<sup>١٠</sup> ذراه وأوداج<sup>١١</sup> السعائب تُسلك

(١) القدري ضرب من الحمام ٢١ صله بكسر العين وتسكينها للضرورة .

(٢) زر : بمعنى نفخ والشلة كاء يشتمل به ، وزر شملة السحب كناية عن سقوط المطر (٤) الزغب صغار الشعر والريش ١٥ الأوداج جمع ودرج وهو عرق في العنق .

فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً من الروض يجري دموعه وهو يضحك  
وله أيضاً في وصف روض من قصيدة :

أما توقي قصب الأشجار قد لبرتْ أنوارها تتشتت بين جلاسِ  
منظومة كبوط الدر لابسة حسناً يبيع دم العنقود للحاسي  
وغردت خطباء الطير ساجدة على منابر من ورد ومن آس

وقال أبو الفتح كشاجيم بصف مرأة أهداماً :  
أخت شمس الضحا في الحسن والإفراق غير الإعشاء للأجهانِ  
ذات طوق مشرفٍ من الجينِ أجرَت فيه صفرة العقابِ  
 فهو كالهالة المحيطة بالبدَّ رُلستِ مضيئَ بعده ثانِ  
وعلى ظهرها فوارسٌ تلهو ببُزاءٍ تعندو على غزلاتِ  
عدلت عكها الشمامَ فبَندا هُولها ورجفه سباتِ  
وهي شمسٌ وإن مثالك يوماً لاح فيها فانها شمسانِ  
أينا قابلت مثالك من أر ض فيها فما يقابل النيرانِ  
فالنقاها منك بالذي ما رأه خائفٌ فانشنتي بغير أيامِ

ولأبي القاسم الدينوري في وصف جاد :  
ومطهِّمٌ طرف العنان معودٌ خوض المهالك كل يوم برازِ  
وإذا توغلَ في ذرى متنعمٌ صعب بعيد العهد بالجهازِ  
تركَت سبابك بضم كثخوره أولاً يلوح كنفشه صدر البازي

وله في وصف سراج وتفاح ورمان :  
بعنستِ إيليك ضعي المهرجا ن بعشقة العرافِ والمنظرِ

(١) من حسا الشراب إذا شربه شيئاً بعد شيء وفي مهلة .

(٢) شبه حسه وأظهر بهاهه والموصوف معدوف أي الفرس .

(٣) طرف العنان يعني خفيف ، والمطهِّم البارع الجمال والتام من كل شيء .

مُهَبَّةٌ صانها في الحِجاَلِ مطاراتِفٌ من سندسِ أخضرٍ  
وبيضاء رائقةٌ غضْنَةٌ مُنقطةٌ الوجه بالعصفُرِ  
وحقٌّ عقبيٌّ ملأهُ الْجَيْحٌ رُّؤُسٌ من الجوهرَ الرَّئِيقِ الْأَحْمَرِ  
وأقداحٌ تبرٌ حشتٌ فَعَرَهَا يَدُ الشَّمْسِ بِالْمَسْكِ وَالْغَنْبَرِ  
فَكَنْ ذَا قَبُولَ هَا إِنَّا هَادِهَا مُقْلِلٌ إِلَى مَكْثُورٍ

وله في صفة النارنج :

أَمَا ترى شَجَرَ النَّارِنجِ طَالِعَةً  
نَجْوَمُهَا فِي غَصُونَ لَدْنَةِ مِيلٍ  
كَانَهَا بَيْنَ أُوراقِ تَحْفٍ يَهَا زَهْرٌ الْمَاصِبِحِ فِي خُضْرِ الْقَنَادِيلِ

ولأبي الفضل الميكالي في صفة الشفائق :

تَصُوَّغُ لَنَا كَفٌّ الرَّبِيعِ حَدَائِقًا  
كَعْدَدٌ عَقِيقٌ بَيْنِ سِنْطِ لَأْلَى  
وَفِيهِنَّ أَنوارٌ الشفائق قد حَكَتْ  
خَدُودَ عَذَارِي نَقْطَتْ بِغَوَالِي

وله في افتراق الزهرة والهلال :

أَمَا ترى الزَّهْرَةَ قَدْ لَاحَتْ لَنَا  
كَسْكُرَةٌ مِنْ فِضَّةِ مَجْلَوَةٍ  
تَحْتَ هِلَالٍ لَوْنَهُ يَمْكُنُ اللَّهَبَ  
أَوْفَى عَلَيْهَا صَوْلَجَنٌ مِنْ ذَهَبٍ

وله في الفجر :

أَهْلَابِي فِي فَجْرٍ قَدْ نَضَأَ ثُوبَ الدُّجَى كَالْبَيْفِ جُرْدٌ مِنْ سَوَادِ قِيرَابٍ

وقال في صفة الندى الساقط على غصون الشجر :

نَثَرَ السَّحَابُ عَلَى الْفُصُونَ ذَرَارَةً أَهْدَتْ لَهَا نُورًا يَرْوَقُ وَنُورًا  
شَابَتْ ذَوَابِهَا فَعُدَنَّ كَانَهَا أَجْفَانٌ عَيْنٌ تَحْمِلُ الْكَافُورَا

وقال في الجليد :

رَبَّ جَنَّينَ مِنْ جَنِيْ تَمِيرٌ مِهْتَكٌ الْإِسْتَارُ وَالْقَمِيرُ

---

(١) جمع أميل .      (٢) أوفى : أشرف .

سلّته من رَحْمِ الْفَدِيرِ كأنهُ صُحَافِيفُ الْبَلْوَرِ  
لو أَكَرَ تجسَّستَ من نورِ أو قِطْعَةٍ من خالصِ الْكَافُورِ  
لو بَقِيتَ سَلْكًا عَلَى الدَّهُورِ لِعَطْلَتِ قَلَائِيدَ النُّثُورِ  
وأَخْجَلَتْ جَوَاهِرَ الْبَحُورِ وَسَهَيَّتْ ضَرَائِيرَ النُّغُورِ  
إِذْ فِيهِ مِثْلَ حَشَا الْمَهْجُورِ  
يَهْدِي إِلَى الْأَكْبَادِ وَالصَّدُورِ رُوحًا تَحَاكِي نَفْثَةَ الْمَصْدُورِ<sup>١</sup>

ولأبي طاهر بن الهاشمي في روضة :

وَرَوْضَةٌ زَارَهَا النَّدَى فَفَدَتْ  
تَنَشَّرَ فِيهَا أَيْدِي الرَّبِيعِ لَنَا  
كَانَاهَا شَقَّ مِنْ شَقَائِقَهَا  
ثُمَّ تَبَدَّلَتْ كَانَاهَا حَدَقَّ  
لها من الزهر أَنْجُمٌ زَهْرٌ  
ثُوبًا من الونني حاكهُ القَاطِنُ  
عَلَى رِبَابَهَا مَطَارِفٌ خَضْرٌ  
أَجْفَانُهَا مِنْ دِمَائِهَا حُمرٌ

ولأبي نصر سهل بن المرزبان في البدر :

كَمْ لِبْلَةً أَحْيَيْنَاهَا وَمُؤَانِسِيٌّ طَرْفُ الْمَحْدِيثِ وَطَيْبُ حَثِ الْأَكْوَسِ  
شَبَّهَتْ بَدْرًا سِمَاءَهَا لَمَّا دَنَتْ مِنْهُ النَّثْرَيَا فِي قِبْصِ سُنْدَمِيٍّ  
مَلِكًا مَهْبِيًّا فَاعِدًا فِي رَوْضَةٍ حَيَّاهُ بَعْضُ الْزَّائِرِينَ بِنُرْجُسِ

والعن بن أحمد البروجردي في حوض لبعض الرؤساء :

حَوْضٌ يَحْوِدُ يَحْوِرُ مُتَسَلِّلٌ سَادَ الْجَوَاهِرَ كُلَّهَا بِنَفَاسَتِهِ  
لَا زَالَ عَذْبًا جَارِيًّا بِبَقَاءِهِ هُوَ مُثْلُهُ فِي طَبِيعِهِ وَسَلَامَتِهِ

ولابن أبي نعيم في حسام عمرو بن معد يكرب :

أَخْضَرُ الْمَتْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ نُورٌ<sup>٢</sup> مِنْ فِرِندِي تَحَارُ فِيَهُ الْعَيُونَ

(١) جمع ضرة وهي إحدى زوجي الرجل وأراد بضرائر التغور الأسنان

(٢) النفثة ما ينفثه المتصور من فيه .

أوقدت فيه للاصوات عيق نار ثم ساطت به الزعاف المنون<sup>١</sup>  
فإذا ما سالته ببر الشمس ضياء فلم تكدر تبتين  
فكأن الفريندو الرؤوف نق الحار في صفحاتيه ماه معين<sup>٢</sup>  
وكأن المنون نيطت إليه فهو من كل جانبيه منون  
ما يبالي من انتصاه لحرب أشمال سطت به أم يمين

وقال ابن عبد ربه في الرمح والحسام :

بكل رديني كان سنانه شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع  
تقاصرت الآجال في طول متنه وعادت به الآمال وهي فجائع  
واسأت ظنون الحرب في حسن ظنه فهن لجئات القلوب قوارع  
وذهى شطب تقضي المنايا لحكمه وليس لما تقضى المنية دافع<sup>٣</sup>

وقال أيضا في الحرب :

ومعترلي تهز به المنايا ذكر الهند في أيدي ذكور  
لوامع يبصر الأعمى سناما ويعمى دونها طرف البصر  
يحيوم حوالها عقبان موت تخطفت القلوب من الصدور

ومن قوله في الحرب وأبطالها :

سيوف يقين الموت تحت ظباتها لها في الكل و بين الكل فرب  
إذا اضطفت الرایات حمر أمتونها ذوابتها تهفو في فهو لها القلب  
ولم تنطقي الأبطال إلا بفعلها فالثها عجم وأفعالها عرب  
إذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا فلقياهم طعن وتعنيفهم ضرب

(١) هطلت . (٢) جار (٣) جمع شطب وهي طريقة السيف أي الواحدة من الخطوط التي في نصله (٤) هفت الرایة خفت وهذا القلب ذهب في أول الشيء .

ولابن قلاس في وصف السحاب والبرق والغيث :

سرى وجَبَينَ الجُو بالطلَّ يَرْشَحُ  
وَنَوْبُ الغَوَادِي بِالْبَرْقِ مُوشَحُ  
وَفِي طَيِّ أَبْرَادِ النَّهَمِ خَمِيلَةُ  
بِأَعْطافِهَا نُورٌ الَّتِي يَتَفَتَّحُ  
يُضَاحِكُ فِي مُثْنَى الْمَعَاطِفِ عَارِضٌ  
مَدَامُهُ فِي وَجْهَةِ الرُّوْضِ تَسْفَحُ  
وَتُورِي بِهِ كَفُ الصَّبَا زَنْدٌ بَارِقٌ  
شَرَارَتِهِ فِي فَحْمَةِ اللَّيلِ تَقْدَحُ

ولأبي القاسم بن بايك في الصاحب يصف له إضرام النار في بعض غياض :

وَلِيلَةَ بَتْ أَشْكُوكِ الْهَمِ أَوْلَاهَا  
وَعُدْتَ آخِرَهَا أَسْتَنْجَدُ الطَّرِيْبا  
فِي غِيَاضِهِ مِنْ غِيَاضِ الْحَزَنِ دَانِيَةُ  
مَدَّ الظَّلَامُ عَلَى أَوْرَاقِهَا طَنِيَا  
حَقِّ إِذَا النَّارُ طَاشَتْ فِي ذَوَائِبِهَا  
مَرْقَتْ مِنْهَا وَنَفَرَ الصَّبِيعُ مُبْتَدِمٌ  
يَا أَغْزَرَ النَّاسَ أَنْوَاهَ وَحَتَّلَهَا  
أَصَبَتْ ذَا نَقَةَ بِالْوَفْرِ مِنْكَ وَإِنَّ  
فَعْنَ ظَنِيْبِكَ اسْتَوْفَى مَدِيَ أَمْلِي

ومن قصيدة لأبي سعيد الرستمي يصف بها داراً بناما الصاحب بن عباد:

وَسَامِيَةُ الْأَعْلَامِ تَلْعَظُ دُونَهَا سَنَا النَّجَمِ فِي آذَقَهَا مُتَضَائِلَا  
نَسْخَتْ بِهَا لِيَوَانَ كِسْرَى بْنَ هَرْمَزَ فَأَصْبَعَ فِي أَرْضِ الْمَدَائِنِ عَاطِلَا  
شَاطِعُ قَرْنِ الشَّمْسِ مِنْ شَرْفَاتِهَا صَفَوفُ ظَبَاءِ فَوْقَهَا مَوَانِلَا  
وَأَغْنَى الْوَرَى عَنْ مَنْزِلِيْهِ مِنْ بَنْتَ لَهِ مَعَالِيهِ فَوْقَ الشَّعْرَيْنِ مَنَازِلَا  
وَلَا غَرَّ وَأَنْ يَسْتَهْدِيْثُ الْلَّيْتُ بِالثَّرَى عَرِينَا وَأَنْ يَسْتَطِرُقَ الْبَعْرَ سَاحِلَا  
وَلَمْ تَعْتَدْ دَارَاً سَوَى حَوْنَمَةِ الْوَغْنِيِّ وَلَا خَدِمَاً إِلَّا الْقَنَا وَالْقَنَابِلَا

(١) الخميلة : الشجر الكثير الملتف والموضع الكثير الشجر .

ووالله ما أرضي لك الدهرَ خادماً ولا البحرَ نائلاً  
ولا الفلكَ الدوراً ولا الورى عبيداً ولا زهرَ النجوم قبائلاً  
فإن الذي يبنيه مملكتَ خالدٌ وسائر ما يبني الأئمُ إلى بلي

ولشاعر القطرين خليل مطران بك في وصف روض :

أيها الرَّوض كنْ لقلبي سلاماً  
وملاداً من الشقاء الملازم  
زهَرٌ ذابلٌ كاني أرأاهُ  
ثلا من أنفاسه في الكهانيم  
وغديرٌ صافٌ أقام سياجاً  
حولهُ باستِ من الدوح قائم  
تناغى بيض من الطير فيه  
كيفها سرن فالطريق عقودُ  
حيثذا البدُرُ مؤنساً يتجلّى  
حيذا رسمُه البرايا كأبهى  
حيذا الماء والمصباحُ في  
جنةٍ بانت المكارهُ عنها  
إنما أهلها طُيورٌ حسان  
وضياء يموجُ في الماء حقٌّ  
ومروج مدججات كوفيٌّ  
وغضرون تهزُّها نسماتٌ كمُهودٍ روانمٌ

وقال الحترى واصفاً صناعة الكتابة والإنشاء :

تفنتت في الكتابة حق عطل الناس فن عبد الحيد  
في نظام من البلاغة ما شَكَ امرؤ أنه نظام فريد

(١) جمع الرائمة وهي الوالدة العاطفة على ولدها الملزمة له.

وبديع كأنه الزهر الصبا حك في رونق الربيع الجديد  
مُشرق في جوانب السمع ما يخلقه عنود على المستبعد  
ما أغيرت منه بطون القراطيس وما حلت ظهور البريد  
حجج تخرس الألد بالفاظ فرادى كالجوهر المعدود  
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد  
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجربة ظلمة التعميد  
وركين اللفظ الغريب فادر كن به غاية المراد البعيد  
كالعذارى غدون في الحال البيض إذا رُخن في الخطوط الـثُود

ووصف أعرابي تزوج امرأتين ما وقع له منها فقال :

تزوجت انتين لفروط جهمي بما يشقي به زوج اثنتين  
فقلت أصير بينهما خروفاً أنعم بين أكرم نعمتين  
فصرت كمعجة تُضحي وتنسي  
رضا هذى يهيج سخط هذى  
وألقي في المعيشة كل ضر  
لهذى ليلة ولتلك أخرى  
فإن أحببت أن تبقى كرهاً  
فمن الحيرات ملوه البدن  
فعيش عزيماً فإن لم تستطعه فضرجاً في عراض الجحفلين

وقال أبو قام حبيب بن أوس الطائي في وصف الربيع :

يا صاحبي تفضي نظركم تريا وجُوه الأرض كيف تتصور  
وريا نهاراً مثماً قد زانه زهر الربا فكانها هو مُقرئ  
دنيا معاش للوراء حق إذا حل الربيع فإنما هي منظر

٣٥٠ أبو عبادة البحتري يصف قصر المعز بالله - المتنبي يصف جواداً

أضحت تصوغ بطنها لظهورها نوراً تكاد له القلوب تنور من كل زهرة ترقق بالندى فكأنها عين لديك تحدّر

وقال أبو عبادة البحتري في قصر المعز بالله :

لَا كملت رأيك في ابتهاء الكامل  
وقدوت من بين الملوك مُوفقاً  
منه لأين حلة ومنازلِ  
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه  
من منظر خطر المزلة هائل  
رفعت لخنق الريح سموكه  
وزهرت عجائب حسنه المتعابيل  
وكان جيطان الزجاج يجوه  
لحج يُجحن على جنوب ساحل  
وكان تقويف الرخام إذا التقى  
تأليفه بالمنظر المقابل  
حبك الفمام رصفن بين منمر  
ومسيرة ومقارب ومساكلِ  
لبيست بالذهب الصقيل سقوفه  
نوراً بضيء على الظلام الخافل  
فترى العيون يجلن في ذي رونق  
متللب العالي انيق السافل  
وكانما نشرت على بستانه  
سبراء وشي البينة المتواصل  
اغنته دجلة إذنلاحق فيضا عن  
صوب منسحب الرباب الهاطل  
وتتنفست فيه الصبا فتمطفت  
أشجاره من حول وحوامل

وقال المتنبي في جواده :

اراقب فيه الشمس ايان تغرب  
وبيوم كلون المدفين كمنته  
من الليل باقي بين عينيه كوكب  
وعيني إلى اذني اغر كانه  
تجبي على صدر رحيم وتذهب  
له فضلة من جسمه في إهابه  
فيطفي وأرجعيه مراراً فيلعب  
شلتقت به الظلماء أدنى عنانه  
وانزل عنه مثله حين اركب  
واصرع اي الوحش ففبت به

وَمَا الْحِيلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلٌ  
وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِهِ مَنْ لَا يَجِدُ  
إِذَا لَمْ تَشَاهِدْ غَيْرَ حَسْنٍ شَبَابَهَا  
وَأَعْصَائِهَا فَالْحَسْنُ عَنْكَ مُغَيْبٌ

وقال صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٦٥٠ هـ في الربيع :

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَرْجِيًّا بُوْرُودِهِ  
وَبِنُورِ بِهْجَتِهِ وَنُورِ وَرُودِهِ  
وَبِخَنْ منظَرِهِ وَطَبِيبِ نَسِيمِهِ  
فَصَلٌّ إِذَا افْتَخَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ  
يَغْنِي الْمَزَاجَ عَنِ الْعَلاجِ نَسِيمِهِ  
يَا جَبَّادًا أَزْهَارُهُ وَثَارُهُ  
وَالْفَصْنُ قدْ كَسَيَ الْفَلَاثِلَ بَعْدَمَا  
تَالَ الصَّبَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَقَدْ جَرَى  
الْوَرَدُ فِي أَعْلَى الْفَصُونِ كَانَهُ  
وَانْظُرْ لِنَرْجِسِ الْجَنِيِّ كَانَهُ  
وَانْظُرْ إِلَى الْمُشَوْرِ فِي مَنْظُومَهُ

وقال أيضاً في حديقة :

مَا بَيْنَ خَنْتَلَفَ مِنْهُ وَمِنْقَهُ  
وَلِلْمَبَاهِ دَبِيبٌ غَيْرُ مُسْتَرِقٌ  
وَالنَّرْجِسُ الْفَضْلُ فِيهَا شَاحِنُ الْحَدْقِ  
وَالْطَّيْرُ تَسْجُعُ مِنْ تَبَهُ وَمِنْ أَنْقَهُ  
وَالْمَا فِي هَرَبٍ وَالْفَصْنُ فِي قَلْقِ

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجَعَ مَنْطَقَهُ  
وَالظَّلُّ يَسْرُقُ بَيْنَ الدَّوْحِ خَطْوَتَهُ  
وَقَدْ بَدَأَ الْوَرَدُ مُفْتَرًا مِبَاسِمِهِ  
وَالسَّحْبُ تَبَكِي وَتَنْفَرُ الْبَرْقُ مُبَتَّسِمُهُ  
فَالْطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسَّحْبُ فِي حَرْبٍ

وقال المرحوم أحمد شوقي بك في الطبيعة :

تَلَكَ الطَّبِيعَةَ قَفْ بِنَا يَا سَارِيَ حَقَ أَرِيكَ بَدِيعَ صَنْعَ الْبَارِي

فالأرضُ حولك والسماء اهتزت لروائع الآيات والأثار  
ولقد غرَّ على الغدير تحاله والنبت مرآة زهرت بياطár  
حلو التسلسل موئجه وخريره كأنمايل مرت على أوتار  
بناب في خصلة مبتلة منسوجة من سندس ونضار  
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى منشقة عن أنهر وبخار  
في كل ناحية سلكت ومذهب جبلان من صخر وماء جاري

وقال المرحوم حافظ بك إبراهيم يصف النيل :

نظرت للنيل فاهتزت جوانبه وفاض بالخير في سهل ووديانت  
يمحري على قدر في كل منحدر لم يحلف أرضا ولم يعمد لطغيان  
كانه ورجال الرئي تحرسه ملوك سار في جند وأعوان  
قد كان يشكوك ضياعاً مذ جرى طلقاً حتى أقامت له خزان أسوان

وقال أيضاً عن لسان حال اللغة العربية واصفاً لها :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاني وناديت قومي فاحتسبت حياني  
دموني بعمق في الشباب ولبني دعوني عقمت فلم أجزع لقول عداني  
ولدت ، ولما لم أجده لعرائي وسطت كتاب الله لفظاً وغاية  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة أنا البحر في أحشائه الدر كامن  
فيها ويحكم أبلى وتبلي محاسني فلا تكلوني للزمان فإنني  
أرى لرجان الغرب عزاً ومنعة وكم عز أقوام بعز لفات

أتواً أهلهُم بالمعجزات تَفَتَّشَا  
أيُطْرِبُكُم من جانب الغرب نَاعِبُ  
ولو تَوْجُرُونَ الطير يوماً علِمْتُ  
سقى الله في بطنِ الجزيرة أَعْظَمَاً  
حفظن ودادي في البلي وَحَفِظْتَهُ  
وَفَاخْرَتْ أَهْلَ الْغَرْبِ رِشْرُقَ مُطْرِقَ  
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَانِدِ مَعْلَقاً  
وَأَمْعَنَ لِكُتُبِي فِي مِصْرِ ضَجَّةَ  
أَيْهُجُرُنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ  
سَرَّتْ لَوْثَةُ الْأَعْجَامِ فِيهَا كَمَرِي  
فَجَاهَتْ كُثُوبُ ضَمْ سَبْعِينَ رُقْمَةَ  
إِلَى مَعْشِرِ الْكُتُبِ وَالْجَمْعِ حَافِلَ  
فَلَمَّا حَيَا تَبَعَّثَ الْمَيْتَ فِي الْبَلِي  
وَإِمَّا تَمَّاتْ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ

فياليتكم تأتون بالكلمات  
بنادي بوادي في ربيع حياني  
بما تحته من عَثَرةٍ وشتاتٍ  
يعزُّ عليها أن تلين قناتي  
لهُنْ بقلب دائم الحسرات  
حياة بتلك الأعظم النسخرات  
من القبر بُذْنِي بغير أناةٍ  
فاعلمُ أن الصائِعينَ تُعَاقِي  
إلى لغَةٍ لم تتصل بِرواتي  
لُعابُ الأفاعي في مَسِيلِ فراتٍ  
مشكلةَ الألوانِ ، مختلافاتٍ  
بَدَّطَتْ رجائي بعد بسط شكاني  
وتَسْبِيتْ في تلك الرُّؤُوسِ رُفَاقِي  
نَمَاتْ لعمري لم يُقْسِنْ بِمَهَاتْ

وقال شاعر العراق الكبير معروف الرصافي واصفاً قطار البخار :

وَنَلَأْ صَدَرَ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا رُعَا  
قِطَارًا كصف الدُّوْخِ تَسْجِبُهُ سَعْبَا  
وَطُورًا رُخَاءَ كَالْذِيمِ إِذَا هَبَّا  
فَمَا اسْتَهَلتْ سَهْلًا وَلَا اسْتَصْبَتْ صَعْبَا  
لَتَنْهَبُ سهل الأرض في سيرها نهباً  
ويُعْتَرَضُ الوادي فتَجْتَازُهُ وَتَبَّا  
تَسْبِقُ قرصَ الشَّمْسِ أَنْ تَدْرِكَ الفَرِيَا  
وَيَجْعَلُهَا كَالْعَلَمِ مُحْمَودَةَ الْعَقْبَى

وَفَاطِرَةَ تَرْمِيَ الْفَضَا بِدُخَانِهَا  
تَفَتَّشَتْ بِنَا لِيَلَا تَجُرُّ وَرَاهَهَا  
فَطَوْرَأْ كعصف الرَّيحِ تَجْرِي شَدِيدَةَ  
تَسَاوَى لِدُعَاهَا السَّهْلُ وَالصَّعْبُ فِي الشَّرِى  
تَدْكُ مُتُونَ الْحَزْنِ دَكَ وَإِنَّهَا  
يَمُرُّ بِهَا العَالِي فَتَعْلُو تَحَالَّا  
طَوْتَ الْمَسِيرَ الْأَرْضَ كَانَهَا  
هُوَ الْعَلَمُ يَعْلُو بِالْحَيَاةِ سَعَادَةَ

( ٤٢ - جواهر الأدب )

وقال المرحوم محمود باشا سامي البارودي يصف حرب سكان جزيرة كريد:

أَخْذَ الْكَرَى بِعَاقدِ الْأَجْفَانِ  
وَهَا الشُّرِى بِأَعْنَتِ الْفَرَسَانِ  
وَاللَّيلُ مُنْشُورُ الدَّوَائِبِ ضَارِبٌ  
فَوْقَ الْمَتَالِعِ وَالرَّئِبِيِّ يَجْرِانِ  
لَا تَسْتَبِينُ 'الْعَيْنَ' فِي ظَلَمَائِهِ  
تَسْرِي بِهِ مَا بَيْنَ 'لَعْجَةِ فِتْنَةِ'  
فِي كُلِّ مَرْبَأٍ وَكُلِّ نَبْيَةِ  
تَسْنَنُ 'عَادِيَةٌ' وَيَصْنَهُلُ 'أَجْزَادُ'  
قَوْمٌ أَبْنَى الشَّيْطَانُ إِلَّا خُسْرَمُ  
مَلُؤُوا الْفَضَاءَ فَإِنَّ لَنَاظِرِ  
فَالْبَدْرَ 'أَكْدَرُ' وَالسَّهَاءَ مُرِيَضَةُ  
وَالْخَيْلُ 'وَاقْفَةٌ' عَلَى أَرْطَانِهَا  
وَضَعُوا السَّلَاحَ إِلَى الصَّبَاحِ وَأَقْبَلُوا  
حَقَّ إِذَا مَا الصِّبَحُ 'أَسْفَرَ' وَارْتَقَتِ  
فَإِنَّ الْجَبَالُ 'أَسْنَةٌ'، وَإِذَا الْوَهَا  
فَتَوَجَّسَتِ فَرَّاطُ الرَّكَابِ وَلَمْ تَكُنْ  
فَزَعَتْ فَرَجَعَتِ الْخَنَبَنَ وَإِنَّما  
ذَكَرَتْ مَوَارِدَهَا بِعَصْرِ وَأَبْنِيَنْ

وَهَا الشُّرِى بِأَعْنَتِ الْفَرَسَانِ  
تَسْرِي بِهِ مَا بَيْنَ 'لَعْجَةِ فِتْنَةِ'  
فِي كُلِّ مَرْبَأٍ وَكُلِّ نَبْيَةِ  
تَسْنَنُ 'عَادِيَةٌ' وَيَصْنَهُلُ 'أَجْزَادُ'  
قَوْمٌ أَبْنَى الشَّيْطَانُ إِلَّا خُسْرَمُ  
مَلُؤُوا الْفَضَاءَ فَإِنَّ لَنَاظِرِ  
فَالْبَدْرَ 'أَكْدَرُ' وَالسَّهَاءَ مُرِيَضَةُ  
وَالْخَيْلُ 'وَاقْفَةٌ' عَلَى أَرْطَانِهَا  
وَضَعُوا السَّلَاحَ إِلَى الصَّبَاحِ وَأَقْبَلُوا  
حَقَّ إِذَا مَا الصِّبَحُ 'أَسْفَرَ' وَارْتَقَتِ  
فَإِنَّ الْجَبَالُ 'أَسْنَةٌ'، وَإِذَا الْوَهَا  
فَتَوَجَّسَتِ فَرَّاطُ الرَّكَابِ وَلَمْ تَكُنْ  
فَزَعَتْ فَرَجَعَتِ الْخَنَبَنَ وَإِنَّما  
ذَكَرَتْ مَوَارِدَهَا بِعَصْرِ وَأَبْنِيَنْ

وقال السيد عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١١ هـ يصف قطاراً بخارياً:

نَظَرَ الْحَكِيمُ صِفَاتِهِ فَتَعْجِيزًا  
شَكَلاً كَطُودَ بِالْبُخَارِ مُسْبِرًا  
دَوْمًا يَحْنُّ إِلَى دِيَارِ أَصْوَلِهِ  
بِجَدِيدِ قَلْبِهِ بِاللَّهِبِ تَسْغِيرًا  
وَبِيَظْلٍ بِبَكَيِّ وَالدَّمْوَعِ تَزِيدَهُ

تلقاء حال السير أفعى تلتوي  
أو فارس الهيجا أثار العثيرة  
غرضًا فجعلت أن ترى حال السرى  
أو أكرة أرسلتها ترمي بها  
في غابه فعدا عليه وزحرا  
فكانه المديون جاء غريمه  
فانسل منه وغاب عن تلك القرى  
أو قبة المنطاد تنبذ بالعرا  
فكانه المديون جاء غريمه  
أو أنه شهب هوت من أفها  
فنالظى تجري الورى كي تخروا  
لا عجب للنيران إذ يشي بها

وقال أحمد بك شوقي يصف الجسر الواصل بين ضيق البوфор في الآستانة :

أمير المؤمنين رأيت جسراً أمر على الصراط ولا عليه !  
له خشب يجوع السوس فيه وتنضي الفار لا تأوي إليه  
ولا يتتكلف المنشار فيه سوى مر الفطيم بساعديه  
ويبلل نعل من يشي عليه وكم قد جاهد الحيوان فيه  
وأنسج منه في عيني جبأة فإذا لاقيت واحداً متصدى  
ويشي (الصدر) فيه كل يوم ولكن لا يمر عليه إلا  
ومن عجب هو الجسر المعلتي يُفيد حكمة السلطان مالا  
يمجد العالمون عليه ، هذا وغاية أمره أنا سمعنا  
(أليس من العجائب أن مثلـ ) ( وتوخذ باسمه الدنيا جميعاـ )  
على (البوфор) يجمع شاطئيه وينمطها الفنى من معدنه  
بعشرته ، وذاك بعشرته لسان الحال يُنشدنا لديه  
برى ما قل ممتنعا عليه ) وما من ذاك شيء في بدنه )

٣٥٦ وصف المفراض - الشمعة - قصر المنصور بن أعلى الناس

وقال الأمون المتوفى سنة ٣٨٣ هـ يصف المفراض :

وصاحبَيْنِ اتفقاً على الهوى واعتنقاً  
وأقساها بالودِ والإِ خلاصُ أَنْ لا يفترقاً  
ضمْهُما أَزْهَرُ كَالنَّجْمِ بِهِ قَدْ وَثِقَا  
لَمْ يَشْكُ خَضْرَهُما مَذْ تَضَمَّنَاهُ فَلَقَا  
مِنْ تَحْتِهِ عَيْنَانِ مِنْذَ افْتَحَاهَا انتَطَبَهَا  
وَفَوْقَهُ نَابَانِ مَا حَلَّ فَمَا مُذْ خُلِيقَا  
يُفَرِّقَانِ بَيْنَ كُلِّ مَا عَلَيْهِ اتفقاً  
فَإِيْ مَيِّهِ لَاقِبَاً وَالْقَيَّاهُ فِرَقاً

وقال أبو بكر الأرجاني المتوفى سنة ٥٢٤ هـ يصف الشمعة :

كَنَّمَتْ بِاسْرَارِ لَيلٍ كَانْ يُخْفِيهَا  
غَرِيقَةٌ فِي دَمْوعٍ وَهِيَ تُخْرِقُهَا  
تَنَفَّسَتْ نَفْسَ الْمَهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ  
يَخْشَى عَلَيْهَا الرُّدَى مَهَا أَلَمٌ بِهَا  
قَدْ أَثْرَتْ وَرَدَةً حِرَاءً طَالِعَةً  
وَرَدَدَ تَشَاؤْبَهُ الْأَيْدِي إِذَا فَطَّافَتْ  
صُفَرٌ غَلَائِلَهَا ، حِزْرٌ عَمَائِهَا ،

وصف قصر المنصور :

قال ابن حمذيس الصقلي في صفة قصر شيده المنصور بن أعلى الناس

(١) تجني الأولى بمعنى تعتمدي والثانية بمعنى تقطف . (٢) هو عبد الجبار ابن أبي بكر توفي سنة ٥٢٧ هـ وهو من ابرع الشعراء إن لم يكن ابرعهم في وصف البرك والأنهار والقصور والتماثيل فلم قد كان إذا وصف شيئاً من ذلك جعله كالحناء وخيمها في المرأة .

بِيجَايَةٍ<sup>١</sup>، وَجَعَلَ فِيهِ بُرْكَةً عَلَيْهَا أَشْجَارٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفَضَّةٍ، وَعَلَى حَافَاتِهَا أَسْوَدٌ  
تَقْذِيفٌ بِالْمَاءِ<sup>٢</sup>:

أَعْمَرَ بِقَصْرِ الْمُلْكِ نَادِيكَ الَّذِي أَضْحَى يَجْدِلُكَ بَيْتَهُ مَعْمُورًا  
قَصْرٌ لَوْ أَنْكَ قَدْ كَحَلْتَ بِنُورِهِ  
أَعْمَى لِعَادَ مِنَ الضَّيَاءِ بِصِيرَاهُ  
فِي كَادٍ<sup>٣</sup> يَحْدِثُ بِالْعَظَامِ<sup>٤</sup> نَشُورًا  
وَاشْتَقَّ<sup>٥</sup> مِنْ مَعْنَى الْجَنَانِ نَسِيمَهُ  
أَذْكَرْتَنَا الْفَرْدَوسَ حِينَ أَرَيْتَنَا  
غَرْفًا رَفِعَتَ بِنَاءَهَا وَقَصُورًا  
حَقَرَ الْبَدُورَ فَأَطْلَعَ<sup>٦</sup> «الْمَنْصُورًا»  
جَعَلَتْ تَرَحِبَ<sup>٧</sup> بِالْعُفَاءِ صَرِيرًا<sup>٨</sup>  
فَغَرَّتْ<sup>٩</sup> بِهَا أَفْوَاهُهَا تَكْبِيرًا<sup>١٠</sup>  
مِنْ لَمْ يَكُنْ بِدُخُولِهَا مَأْمُورًا<sup>١١</sup>  
بِالنَّقْشِ فَوْقَ شَكُولَهِ تَنْظِيرًا<sup>١٢</sup>  
شَمْسٌ تَرَدَّ الْطَرْفَ عَنْهُ حَسِيرًا<sup>١٣</sup>  
أَبْصَرَتْ رَوْضًا<sup>١٤</sup> فِي السَّهَاءِ نَصِيرًا<sup>١٥</sup>  
حَامَتْ لِتَبْنِي فِي «ذَرَاهُ» وَكُورَا<sup>١٦</sup>  
فَارَّتَكَ<sup>١٧</sup> كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصْوِيرًا<sup>١٨</sup>  
مَثَّقَوا<sup>١٩</sup> بِهَا التَّزْوِيقَ وَالتَّشْجِيرَ<sup>٢٠</sup>

(١) بِيجَايَةٌ كَحْكَايَةٌ : بِلَدٌ بِالْمَغْرِبِ (٢) الْعُفَاءُ : جَمْعُ عَافٍ وَهُوَ طَالِبُ الْحَاجَةِ،  
وَالصَّرِيرُ صَوْتُ الْبَابِ . (٣) فَغَرَّ فَاهُ : فَتَحَهُ (٤) لَبَدَ كَنْصُرُ : أَقْامَ وَالْهَصْرُ :  
الدَّفْعُ (٥) نَظَرٌ مَلِلٌ ، وَالشَّكُولُ : جَمْعُ شَكْلٍ (٦) الْغَلَائِلُ : جَمْعُ غَلَالَةٍ وَهِيَ  
شَبَهُ الْقَمِيصِ يَلْبَسُ عَلَى الْجَسَدِ وَالْمَرَادُ هُنَالِطَلَاءُ، وَالْمَوْشِيَةُ الْمَنْقُوشَةُ . (٧) الطَّرِيدَةُ :  
مَا يَطَارِدُهُ الصَّيَادُ وَيَتَبعُهُ . (٨) الْأَفَةُ مَا يَكُونُ فِي الدَّوَاهُ لَا صَفَاقٌ بِصَوْفِهِ أَوْ نَحْوُهَا وَالْفَعْلُ  
مِنْهَا كَبَاعٌ، وَمِنْقُ الْكَتَابَةِ مَدْحُورٌ فَهَا، وَالتَّشْجِيرُ : أَنْ تَشَكَّلَ عَلَى هَيْثَةِ الشَّجَرِ.

وَضِرَاغِمٌ سَكَنَتْ عَرِينَ رِيَاسَةً تَرَكَتْ خَرِيرَ الْمَاهَ فِيهِ زَئِيرَا  
 فَكَانَما غَشَّى النَّهَارَ جَسْوَمُهَا وَأَذَابَ فِي أَفواهِهَا الْبَلْوَرَا  
 أَسْدٌ كَانَ سَكُونُهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرَا  
 وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتِهَا فَكَانَما أَفْعَمَتْ عَلَى أَدِبَارِهَا لَتَشُورَا<sup>١</sup>  
 وَتَخَالَهَا وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا نَارًا، وَالثَّسْنَهَا اللَّوَاحِسُ نُورَا  
 فَكَانَما سَلَتْ سَيْفَ جَدَاؤِلَّ ذَابَتْ بِلَا نَارٍ فَمَعْدُونَ غَدِيرَا  
 وَكَانَما نَسَجَ النَّسِيمَ لِمَائِهِ دِرْعَا، فَقَدَرَ سَرَدَهَا تَقْدِيرَا<sup>٢</sup>  
 عَبْنَايَ بَحْرٌ عَجَابُ مَسْعُورَا<sup>٣</sup>  
 سِخْرٌ يَؤْثِرُ فِي النَّهَى نَائِيرَا<sup>٤</sup>  
 قَبْضَتْ بِهِنَّ مِنَ الْفَضَاءِ طَبُورَا<sup>٥</sup>  
 أَنْ تَسْتَقْلَ بِنَهْضَهَا وَتَطِيرَا<sup>٦</sup>  
 مَاهٌ كَسْلَالُ الْلَّعِينِ غَيْرَا<sup>٧</sup>  
 جَعَلَتْ تَغْرِدُ بِالْمَيَاهِ صَفِيرَا<sup>٨</sup>  
 لَانَتْ فَأْرَسَلَ خَيْطَهَا بَحْرُورَا  
 فَوْقَ الزَّبْرَجَدِ لَوْلَوْا مَنْتُورَا  
 ضَحَّكَتْ مَحَاسِنَهُ إِلَيْكَ كَانَما

وَبِدِيعَةِ الشَّمَراتِ تَعْبِرُهُ نَحْوَهَا  
 شَجَرِيَّةٌ، ذَهَبِيَّةٌ، نَزَعَتْ إِلَى  
 قَدْ سَرَجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَانَما  
 وَكَانَما تَابِيَ لَوْقَعَ طَيْرَهَا  
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا  
 خَرْصٌ تُعَدِّمُ الْفَصَاحَةَ فَإِنْ شَدَّتْ  
 وَكَانَما فِي كُلِّ غَصْنٍ فَضَّةٌ  
 وَتَرِيكَ فِي الصَّهْرِيَّعِ مَوْقِعُ قَطْرَهَا  
 ضَحَّكَتْ مَحَاسِنَهُ إِلَيْكَ كَانَما

- (١) أَقْعَى الْكَلْبَ وَالسَّبْعَ : جَلَسَ عَلَى مُؤْخَرِهِ نَاصِبًا يَدِيهِ . (٢) السَّرَدُ : نَسَجَ الدَّرْعَ وَتَقْدِيرُهُ : أَنْ تَكُونَ ثَفَوْبُ الدَّرْعِ مَاصِمِّرَهَا . (٣) الْمَسْجُورُ : الْمَلَوَهُ .  
 (٤) نَزَعَ إِلَيْهِ أَشْبَهُهُ ، يَقَالُ : فَلَانَ يَنْزَعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ يَنْزَعُ أَبَاهُ أَيْ يَنْبَهُهُ .  
 (٥) سَرْجَهُ : حَسَنَهُ وَزَينَهُ . (٦) الْوَقْعُ كَرْكَعُ : جَمْ وَاقِعٌ . (٧) السَّلْسَلَةُ : اتِّصَالُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمَاهُ السَّلْسَلَ أَيْ السَّلْلَ الْجَرِيَانُ وَاللَّعِينُ الْفَضَّةُ ، رَالْنَمِيرُ : النَّاجِعُ مِنَ الْمَاهِ . (٨) شَدَا : قَرْنَمُ .

## وصف زلزال صقلية

قال المرحوم حافظ بك إبراهيم بصف زلزال صقلية في سنة ١٩٠٩ م :

نبشاني إن كنتما تعلمـان مادـهـيـ الكـونـ أـهـيــ الفـرـقـدانـ<sup>١</sup>  
 غـضـبـ اللهـ أـمـ غـرـدـتـ الـأـرـضـ فـأـنـجـتـ عـلـىـ بـنـيـ الإـنـسـانـ<sup>٢</sup>  
 لـيـسـ هـذـاـ سـبـحـانـ رـبـيـ،ـ وـلـاـ ذـاـ كـوـنـ طـبـيـعـةـ الـأـكـوـانـ<sup>٣</sup>  
 غـلـيـانـ فـيـ الـأـرـضـ نـفـسـ عـنـهـ تـوـرـانـ فـيـ الـبـحـرـ وـالـبـرـكـانـ<sup>٤</sup>  
 رـبـ أـيـنـ الـمـفـرـ وـالـبـحـرـ وـالـبـرـ عـلـىـ الـكـبـدـ لـلـوـرـىـ عـامـلـانـ<sup>٥</sup>  
 كـنـتـ أـخـشـيـ الـبـحـارـ وـالـمـوـتـ فـيـهاـ رـاـصـدـ غـفـلـةـ مـنـ الرـبـانـ<sup>٦</sup>  
 سـابـحـ تـحـتـنـاـ مـظـلـ عـلـيـنـاـ حـائـمـ حـولـنـاـ مـنـاءـ مـدـانـيـ<sup>٧</sup>  
 فـإـذـاـ الـأـرـضـ وـالـبـحـارـ سـوـاءـ<sup>٨</sup>  
 ماـ (ـلـسـينـ)ـ عـوـجـلـتـ فـيـ صـبـاـهاـ  
 وـمـحـكـتـ تـلـكـ الـمـحـاـنـ مـنـهاـ  
 خـسـيـفـتـ ثـمـ أـغـرـقـتـ ثـمـ بـادـتـ  
 وـأـنـىـ أـمـرـهـاـ فـأـضـحـتـ كـانـ لـمـ  
 لـيـتـهـاـ أـمـهـلـتـ فـتـقـضـيـ حـقـوقـاـ  
 لـحـةـ بـيـسـنـدـ الصـدـيقـانـ فـيـهاـ  
 باـجـتـمـاعـ وـبـلـتـقـيـ الـعـاشـقـانـ<sup>٩</sup>

- (١) الفرقدان نجحان في الساء لا يربان وهذا هو السر في قول المعربي:  
 فأسأل الفرقدن عن أحـا من قبيل وآنسـا من بلـادـ  
 وفي أـرـهـ جـرـىـ شـاعـرـناـ . (٢) أـنـحـىـ عـلـيـهـ ضـرـبـاـ :ـ أـقـبـلـ . (٣) نفسـ عـنـهـ :ـ فـرجـ .  
 (٤) الـرـبـانـ كـرـمـانـ :ـ رـئـيـسـ الـمـلاـحـيـنـ . (٥) مـنـاءـ مـدـانـ مـبـاعـدـ مـقـارـبـ .  
 (٦) الـخـلـاقـ :ـ الـحـظـ اوـ الـدـينـ وـأـنـماـ يـكـوـنـ ذـلـكـ فـيـ الـخـيـرـ وـلـكـنـ الشـاعـرـ توـسـعـ  
 فـيـ اـسـتـهـالـ الـكـلـمـةـ (٧) مـسـيـنـ:ـ مـدـيـنـةـ مـنـ مـدـنـ صـقـلـيـةـ خـرـبـهاـ هـذـاـ زـلـزـالـ وـتـعـرـفـ  
 عـنـ الـعـرـبـ بـمـسـيـنـ وـمـنـ شـعـرـ اـبـنـ فـلـاقـسـ يـامـنـ يـسـيـنـ عـلـىـ مـسـيـنـ ،ـ وـدـاعـيـاـ الرـدـيـ:ـ  
 الـأـغـرـيـقـ وـالـأـحـرـاقـ . (٨) اللـدـاتـ :ـ جـمـعـ لـدـةـ وـهـوـ التـرـبـ أـيـ النـظـيرـ فـيـ السـنـ .

بُغت الأرض والجبال عليها وطفى البحر أيا طغيان  
 تلك تغلي حقداً عليها فتنشق انشقاقة من كثرة الغليان  
 فتجيب الجبال رجماً وقدفاً بشواطئ من مارج ودخان<sup>١</sup>  
 وتسوق المحار رداءً عليها جيش موج ثائي الجناحين داني<sup>٢</sup>  
 فهنا الموت أسود اللون جون وهنا الموت أحمر اللون قاني<sup>٣</sup>  
 جند الماء والثرى هلاك السخلق ثم استuan بالنيران  
 ودعا الشحوب عاتياً فامتدتْ يحيش من الصواعق ثانٍ<sup>٤</sup>  
 فاستحال النجاه واستحكم الـ<sup>يـ</sup>س وخارت عزائم الشجعان  
 وشفى الموت غلةً من نفوس لا تباليه في مجال الطعـان  
 أين أرجـيـو) وأين ما كان فيها من مغانِ مأهولة وغوانـي<sup>٥</sup>  
 عوجلت مثل أختها ودهما ما دهـاـها من ذلك الثوران  
 رب طفل قد ساخ في باطن الأر ضـيـنادي أمـيـ! أـدـرـكـانـي<sup>٦</sup>  
 وفتـاةـ هـيفـاءـ تـشـنـوـيـ عـلـىـ الـجـمـرـ تـعـانـيـ مـنـ حـرـهـ ماـ تـعـانـيـ  
 وأـبـ ذـاهـلـ إـلـىـ النـارـ يـشـيـ مـسـتـمـيـتـاـ تـقـنـدـ منهـ الـيدـانـ  
 باـحـثـاـ عنـ بـنـاتـهـ وـبـنـيـهـ مـسـرـعـ الـخـطـوـ مـسـتـطـيـرـ الـجـنـانـ<sup>٧</sup>  
 تـأـكـلـ النـارـ منهـ لـاـ هوـ نـاجـ منـ لـظـاهـاـ وـلـاـ لـظـىـ عـنـهـ وـانـيـ<sup>٨</sup>  
 غـصـتـ الـأـرـضـ،ـ أـنـخـمـ الـبـحـرـ مـاـ طـوـاهـ مـنـ هـذـهـ الـأـبـدانـ<sup>٩</sup>  
 وـشـكـاـ الـحـوتـ لـلـنـسـورـ شـكـاةـ رـدـدـتهاـ التـسـورـ لـلـجـيـتـانـ

(١) الشواطئ : هب لا دخان فيه، والمأرج : النار بلا دخان (٢) الجنون الأسود فهو تأكيد والقافيء بالهمزة، الشديدة الحرارة وقد يسهل (٣) العاني الجهاوز للحد (٤) رجيو : مدينة بإيطاليا أمام مسيفي وتعرف عند العرب بربو، والمغافن جمع مغنى وهو المقام (٥) ساخ في الأرض: دخل فيها وغاب. (٦) المستطير : المترقب المشتبه (٧) الظى للهب، وونى تراخي . (٨) غص كفرح اعترض في حلقة شيء، والمراد هنا امتلاً وأنخمه الطام، أحدث له تحنة وأصل ثائه واؤ من الوخامة.

أسرفا في الجموم نقرأ ونَهَا ثم باهَا من كِظة يشكون <sup>١</sup>  
 لا رعنى الله ساكن القِيمَ الشَّمْ ولا حاط ساكن القيعان <sup>٢</sup>  
 قد أغروا على أكْفِيْ بِرَاهَا بارِيَ الكائنات للاتقان  
 كَيْفَ لم يَرْجِعُها أَنَامِلُها الفُرْسَ وَلَمْ يَرْفَقَا بِتِلْكَ الْبَنَانَ  
 لَهْفَ تَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفَ عَلَيْهَا مِنْ أَكْفَيْ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانَ <sup>٣</sup>  
 مُولَعَاتٍ بِصَيْدِ كُلِّ جَيْلٍ نَاصِبَاتِ حِبَايَلِ الْأَلَوَانَ  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرَ أوْ نَاقِشَاتٍ شَائِدَاتِ روَائِعِ الْبُنَيَاتِ  
 مُنْطَقَعَاتٍ لَسَانٍ كُلِّ جَادٍ مُفْحِيَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفَنَانَ <sup>٤</sup>  
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصُّنْعِ مَا لَا يَلْهُمُ الشِّعْرَ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي  
 مِنْ تَمَاثِيلَ كَالنَّجُومِ الدَّرَارِيِّ يُهْدِمُ الْدَّهْرَ وَهِيَ فِي عَنْفَوَانَ  
 عَجَبٌ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ صُنْعُهَا ، تَلْكَ قَدْرَةُ الرَّحْمَنِ  
 إِيَّهِ (مسين) آنْسِيَ الْيَوْمَ بُنْبَانِيَ فَقَدْ أُوْحَشَتْ بِذَاكِ الْمَكَانِ  
 آيْسِيَ الْدَّرَةِ الْقِيَ كَانَتِ الْخَلِيلِيَّةِ فِي تَاجِ دُولَةِ الْرُّومَانِ  
 غَاهِهَا قَبْلَكَ الْزَّمَانِ اغْتِيَالًا وَهِيَ تَلْهُو فِي غَبْطَةِ وَأَمَانِ  
 جَاهِهَا الْأَمْرِ وَالسَّرَّاَةِ عَكْوفٍ فِي الْمَلَاهِيِّ عَلَى غِنَاءِ الْقَيْعَانِ <sup>٥</sup>  
 بَيْنِ صَبَّيْ مُدَّلَّهِ وَطَرَوبٍ وَخَلِيمٍ فِي الْهَوِيِّ مُرْخَنِيَ الْعَنَانِ <sup>٦</sup>  
 فَانْطَوَوْا كَانْطَوَاهُ أَهْلَكَ بِالْأَمْسِ وَزَالَتْ بِشَاشَةِ الْعَمَرَانِ  
 أَنْتَ (مسين) لَمْ تَزُولِي كَازَا لَتْ وَلَكَنْ أَمْسِيَتْ رَهْنَ الْأَوَانِ

- (١) الكَظَّةُ : ما يعترى الإنسان من امتلاء الطعام (٢) الْقَيْعَانُ : جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال ومراد الشاعر بها البحر أو قراره.
- (٣) يَلْهُفُ عَلَى كَذَا : عبارة يتحسر بها على فانت وضمير عليها للأكف ومن أَكْفَ بِيَانِ لِلضَّمِيرِ وَصَنَاعَ : حاذفة ماهرة في الفعل اليدوي . (٤) سَوَاجِعُ الْأَفَنَانِ : الْأَهَمَ يسجع على الفصون . (٥) السَّرَّاَةُ : الأشراف ، والقَيْعَانُ جمع قينة ، وهي العجارية المغنية
- (٦) الْخَلِيمُ : المستهتر بالشراب والهو .

إن إيطاليا بنوها بُنَاهُ فاطمئني ما دام في الحيٌ باني  
سلام عليكِ يوم توليه مت بما فيك من معان حسان  
سلام عليكِ يوم تعودي ن كما كنتِ جنة الطلبان

وقال أبو الطيب المنبي بصف الأسد :

وردٌ إذا ورد البُحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنيلَا<sup>١</sup>  
متخضب بدم الفوارس لابسٌ في غبله من لبدته مغبلاً<sup>٢</sup>  
ما قوبلت عيناه إلا ظنتنا تحت الدجى نار الفريق حلولاً<sup>٣</sup>  
في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التعمير والتحليلا  
بطأ الثرى متوفقاً من تيهه فكانه آس يحيى عيلاً<sup>٤</sup>  
ويبرد عفرته إلى يافوخه حق تصير لرأسه إكليلاً<sup>٥</sup>  
وتظنثه مما يزجر نفسه عنها بشدة غيظه مشغولاً  
قصرت نحافته الخطى فكانها ركب الكمي جواده مشكولاً<sup>٦</sup>

وصف شعيب بوان<sup>٧</sup> :

قال أبو العباس المبرد : كنت مع الحن بن رجاء بفارس ، فخرجت إلى شعب بوان ، فنظرت إلى تربة كأنها الكافور ، ورياض كأنها الثوب الموشى وما يتعذر كأنه سلاسل الفضة ، على حصباء كأنها حصى الدر ، فجعلت أطوف في جنباتها ، فإذا في بعض جدرانها مكتوب :

(١) الورد : الجريء والمبحيرة : يزيد بها بحيرة طبرية .

(٢) الغيل : الاجمة والشجر الكثير الملتئف . ولبدة الأسد ، ما على كتفيه من الشعر . (٣) الفريق الجماعة ، وحلولاً : حال من الفريق .

(٤) الآسي : الطبيب . (٥) عفرة الأسد : الشعر المتجمع على قفاه .

(٦) الكمي : الشجاع المستر في سلاحه والمشكول : المقيد .

(٧) هو جنان الدنيا الأربع عند أدباء العرب .

إذا أشرف المكروب من رأس تلعة على شعب بوان أفاق من الكرب<sup>١</sup>  
وألهاء مرج<sup>٢</sup> كالحرير لطافة ومطرد يحري من البارد العذب  
وطيب رياض<sup>٣</sup> في بلاد مريعة وأغصان أشجار جناها على قرب<sup>٤</sup>

وفي شعب بوان يقول المني :

مناني الشعب طيباً في المفاني  
بنزلة الربع من الزمان<sup>٥</sup>  
خشيت<sup>٦</sup> وإن كر<sup>٧</sup> من من الحران<sup>٨</sup>  
على أعرافها مثل الجمات  
ووجهن من الضياء بما كفاني  
دنانيراً تفر<sup>٩</sup> من البنات<sup>١٠</sup>  
صليل الخل<sup>١١</sup> في أيدي الغوان<sup>١٢</sup>  
إذا غنى الحمام<sup>١٣</sup> الورق<sup>١٤</sup> فيها  
يقول بشعب بوان<sup>١٥</sup> حصاني<sup>١٦</sup> عن<sup>١٧</sup> هذا يسار إلى الطعان<sup>١٨</sup>!

وقال حافظ بك إبراهيم بصف طيارة :

يحري بساجحةٍ تشُّق<sup>١٩</sup> سبلها شق<sup>٢٠</sup> الإزار  
وتکاد تقدح في الأثير<sup>٢١</sup> فيستحيل إلى شرار<sup>٢٢</sup>  
مثل الشهاب انقض في آثار عفريت وطار

- (١) التلعة : ما ارتفع من الأرض وما انحط منها والمراد الأول  
(٢) المريعة الخصبة، والميم أصلية بقال: مرعت الأرض وأمرعت (٣) المفاني  
جمع مغنى اسم مكان من غنى أي أقام . (٤) طباء وأطباء : استهواه واستهاله .  
(٥) يقول: إن اشتباك الأغصان يجعل ما بستطته من ضوء الشمس دوائر صغيرة  
كالدنانير إلا أنها لا يمكن تناولها .  
(٦) الشرار والشرر : ما يتظاهر من النار واحدتها شراراة وشررة .

فإذا علمت فكـدـعـة الـمـضـطـرـ تـحـترـقـ السـتـارـ

وإذا هـوتـ فـكـاـ هـوتـ أـنـشـيـ العـقـابـ عـلـىـ الـهـزـارـ<sup>١</sup>

وصف السيف للمرحوم البارودي :

أمضى به الهول<sup>٢</sup> مقداماً ويصحبُني ماضي الغرار إذا ما است فعل الوهل<sup>٣</sup>

يمـرـ بـالـهـامـ مـرـ البرـقـ فـيـ عـجـلـ وقتـ الضـرـابـ وـلـمـ يـعـلـقـ بـهـ بـلـلـ

تـرـىـ الرـجـالـ وـقـوـفـاـ بـعـدـ فـتـكـتـهـ بهـمـ يـظـئـنـونـ أـحـيـاءـ وـقـدـ قـتـلـواـ

كـانـهـ شـعلـةـ فـيـ الـكـفـ قـائـمـةـ تـهـفوـ بـهـ الـرـيحـ أـحـيـاناـ وـتـعـتـدـلـ

لـوـلـ الدـمـاءـ التـيـ يـسـقـىـ بـهـ نـهـلـ لـكـادـ منـ شـدـةـ الـلـلـاءـ يـشـتعلـ

يـفـلـ مـاـ بـقـيـتـ يـيـكـفـ قـبـضـتـهـ كـلـ الـحـدـيدـ وـلـمـ يـثـارـ بـهـ فـلـلـ

### وصف الأسطول للأيادي

وقال علي بن محمد الأيادي بصف أسطول الفاطمي المتوفى سنة ٤٣٣هـ :

أغـيـبـ بـأـسـطـولـ الإـمـامـ مـحـمـدـ وـبـحـسـنـهـ وـزـمانـهـ الـمـسـتـغـربـ

لـبـيـسـتـ بـهـ الـأـمـوـاجـ أـحـسـنـ مـنـظـرـ يـبـدوـ لـعـينـ النـاظـرـ الـمـسـتـعـجـبـ

إـشـرـافـ صـدـرـ الـأـجـدـلـ الـتـنـصـبـ منـ كـلـ مـشـرـفـةـ عـلـىـ مـاـ قـاـبـلـتـ

دـهـمـاءـ قـدـ لـبـيـسـتـ ثـيـابـ تـصـنـعـ تـسـيـيـعـ الـعـقـولـ عـلـىـ ثـيـابـ تـرـهـبـ<sup>٤</sup>

مـنـ كـلـ أـبـيـضـ فـيـ الـهـوـاءـ مـنـشـرـ مـنـهاـ وـأـسـحـمـ فـيـ الـخـلـيجـ مـنـفـتـبـ

كـمـلـاهـةـ فـيـ الـبـرـ يـقـطـعـ سـيرـهاـ فيـ الـبـعـرـ أـنـفـاحـ الـرـيـاحـ الشـذـبـ<sup>٥</sup>

(١) العـقـابـ : طـائـرـ جـارـحـ وـجـمـعـهـ عـقـبـانـ ، وـلـفـظـهـ مـؤـنـتـ . وـالـأـنـشـيـ مـنـهـ

تـسـمـيـ الـلـقـوـةـ وـالـذـكـرـ يـسـمـيـ الـغـرـنـ وـهـوـ ضـعـيفـ وـإـنـماـ الـقـوـةـ لـلـأـنـشـيـ ، وـمـنـ هـذـاـيـتـمـيـنـ

الـسـرـ فـيـ قـوـلـ شـاعـرـناـ أـنـشـيـ الـعـقـابـ . (٢) الغـرـارـ: حـدـ السـيفـ وـنـحـوـهـ، الـوـهـلـ الـفـزعـ

(٣) الـأـجـدـلـ : الصـقـرـ جـمـعـهـ أـجـادـلـ ، وـالـمـنـصـبـ : الـمـنـصـبـ . (٤) يـشـيرـ إـلـىـ

لـوـنـ الـسـفـنـ الـذـيـ هوـ السـوـادـ الشـيـبـيـهـ بـلـبـاسـ الـرـهـبـانـ وـإـلـىـ لـوـنـ أـشـرـعـتـهـ الـذـيـ هوـ الـبـيـاضـ .

(٥) الشـذـبـ : جـمـعـ شـاذـبـ وـهـوـ الـذـيـ يـطـرـدـ وـيـبـعـدـ أـيـ الـرـيـاحـ الـقـذـفـ عـلـىـ

وـجـهـ الـأـرـضـ وـهـذـاـ كـنـيـةـ عـنـ الشـدـةـ .

حقوفة بمحادف مصقوفة  
في الجانبين دُونَ صُلْبِ صُلْبٍ<sup>١</sup>  
كقوادم النسر المرفرف عربت  
من كاسيات رياشه المتهدب<sup>٢</sup>  
وتحتها أيدي الرجال إذا ونت<sup>٣</sup>  
خرقاء تذهب إن بد لم تهداها  
جوفاء تحمل كوكباً في جوفها  
ولها جناحٌ يستعار يُطيرُها  
يعلو بها حدب العباب مطاردة<sup>٤</sup>  
تسمو بأجرد في الهواء متوج<sup>٥</sup>  
يتركب الملاح منه ذيابة<sup>٦</sup>  
فكأنما رام استرافة مقعد  
وكأنما جن ابن داود هم<sup>٧</sup>  
سجروا جواجم ثارها فتقاذفو<sup>٨</sup>  
من كل مسجور الحريق إذا انبرى من<sup>٩</sup>  
عريان يقدّمه الدخان كأنه  
ولواحق مثل الأهلة جمع<sup>١٠</sup>  
يذهبن فيما بينهن لعافنة<sup>١١</sup>  
منها بالسن مارج ملتهب<sup>١٢</sup>  
ركبوا جوانبها بأعنف مركب<sup>١٣</sup>  
لورام يركبها القطالم يركب<sup>١٤</sup>  
للسمع إلا أنه لم يشتب<sup>١٥</sup>  
من كل مسجور الحريق إذا انبرى من<sup>٩</sup>  
صبغ يكر على الظلام الغيمَب<sup>١٦</sup>  
ل حق المطالب فائتات المهرب<sup>١٧</sup>  
مجده و المفلوب<sup>١٨</sup> كثیر ، يقال : اغلولب القوم إذا اكثروا (٦) الشوذب ،  
الطوبل والبيت يصف فيه القرية كهدبة وهي العود الطويل الذي يشبه القلم<sup>١٩</sup>  
ذيابة السيف ، طرف حده المراد طرف القرية (٨) سجر : ملأ ، الجاحم :  
الجحر الشديد الاشتغال . (٩) اتصلت : مضى وسبق . (١٠) اللحق جمع لاحق ،  
كخدم ، جمع خادم .

- (١) الصلب كسر مبالغة في الصلب (٢) الرياش : اللباس الفاخر والمراد هنا ريش الطائر ، والمتهدب . ذو الأهداب ونسر اهدب ، أي ساقع الريش (٣) صمد الشيء : رفعه ، وصوبه : خفظه . (٤) الأوب الجهة والطريق والمتطرف الحادي الذي يتغنى في سوق الإبل والمراد هنا الربان . (٥) حدب الماء تراكمه في جريمه والمفلوب : الكثير ، يقال : اغلولب القوم إذا اكثروا (٦) الشوذب ، الطويل والبيت يصف فيه القرية كهدبة وهي العود الطويل الذي يشبه القلم (٧) ذيابة السيف ، طرف حده المراد طرف القرية (٨) سجر : ملأ ، الجاحم : الجحر الشديد الاشتغال . (٩) اتصلت : مضى وسبق . (١٠) اللحق جمع لاحق ، كخدم ، جمع خادم .

كتضانض الحيات رُخنَ لواعباً حق يقنن بيرك ماء الميزب  
 شرجوا جوانبها مجادف أنيقت شادي الرياح لها ولنا تنعَّب<sup>١</sup>  
 تتصاع من كثب كا نفر القطا طوراً وتحجتمع اجتماع الرَّبْرَبْ<sup>٢</sup>  
 والبحر يجمِّع بينها فكانه ليلٌ يقرَّب عقرباً من عقرب  
 وعلى جوانبها أسود خلافة تختال في عُدد السلاح المرهَب  
 فكانها البحر استعار بزيمٍ ثوب الجمال من الربيع المذهب

### وصف، القطار الحديدى

وقال المرحوم حافظ بك إبراهيم يصف القطار الحديدى من قصيدة :  
 صفح البرق أوْمضت في الغمام أم شهاب يشق جَوْفَ الظلام  
 أم سليلٌ البخار طار إلى القصد فاغيا سوابق الأوهام<sup>٣</sup>  
 مَرَّ كاللمح لم تكدر تقف العين على ظلِّ مجرمِه المترامي<sup>٤</sup>  
 أوْ كشَرْخُ الشباب لم يدر كاسبه تولى في بقظة أوْ منام<sup>٥</sup>  
 لا يبالي السُّرُى إذا اعتكر اللَّيل وخانت موضع الأقدام<sup>٦</sup>  
 يقطع الْبَيْدَ والفيافي وحيداً لم تضعه وحشة الإظلام<sup>٧</sup>  
 ليس يثنِيه ما يذيب<sup>٨</sup> دماغ الضب يومَ الهجير بين المواتي<sup>٩</sup>  
 لا ولا يمترِيه ما يخرس النا بع في الزهرير بين الحيام  
 هائماً كالظليم أزعجه الصيد<sup>١٠</sup> وراعته طائشات الشهان<sup>١١</sup>

(١) شرح المعيبة، أدخل بعض عراها في وبعض المراد هنا يشكوا في جوانبها المجاذيف والشادي: السائق (٢) انصاع القوم، ذهبوا سراعاً أو انتلوا والرَّبْرَبْ، القطيع من بقر الوحش (٣) السليل : الولد (٤) المترامي : المتتابع (٥) شرخ الشباب أوله (٦) السُّرُى سير عامة اللَّيل واعتكر اللَّيل، اشندواه (٧) الْبَيْدَ: جمع بيداء وهي الصحراء والفيافي جمع فيفاء وهي المفازة لاما فيها (٨) المواتي جمع موماء وهي الفلاة ، والضب حيوان من أخص صفاته احتمال الحر الشديد (٩) الظليم : ذكر النعام.

فهو يستند في النجاء، ويهوي حيث ترمى بجانبيه المرامي<sup>١</sup>  
يا حديداً ينساب فوق حديد كأن سباب الرقطاء فوق الرغام<sup>٢</sup>  
قد مسحت البلاد شرقاً وغرباً بذراعيِّي مُشرِّي مقدام

\* \* \*

وقال حفني بك ناصف المتوفى عام ١٩١٩ يهنىء ويصف حريق عابدين:

وتحتَ إلَيكَ رَهْوَسْها الأَيَّامُ وَفِي يُقْبَلِ رَاحْتِيكَ الْعَامُ  
ترضى وكم بَرَّتْ لَهُ اقْسَامُ وَالدَّهَرُ أَقْسَمُ لَا يَجِيِّءُ بِغَيْرِهِ  
قبلتْ معاذيرِ الْمُنْبِبِ كَرَامُ فَاقْبِلَ معاذيرُ الزَّمَانِ فَطَلَّا  
لم تَحُورْ مَصْرُّ نَظِيرَهُ وَلِلشَّامِ وَاغْفَرْ جَنَائِنَهُ عَلَى الْقَصْرِ الَّذِي  
مُهْجَ الأَنَامِ وَهَا هَا اسْتَعْظَامُ شَبَّتْ بِهِ النَّيْرَانُ فَارْتَاعَتْ لَهَا  
ما شَكَّ فَرَدَّ أَنْهَا أَعْلَامُ لَوْلَا الدَّخَانُ أَحْاطَ حَوْلَهُ مَهِيَّهَا  
أَحْكَامَهُ نَهَضَّ وَلَا إِبْرَامُ أَمْرَ بِهِ نَفْذُ الْقَضَاءُ وَلِيْسَ فِي  
لَعْبَادَهُ لِيَذِيْعَ الْاسْتِسْلَامُ بِلَحْكَمَةِ شَاهِ الإِلَهِ بِيَانَهَا  
قَدْرَ أَتَسْبِرُ عَلَيْهِمُ الْأَحْكَامُ حَتَّى يَرُوا أَنَّ الْمَلُوكَ وَإِنْ عَلُوا  
صَبِرَّأَ وَخَفَتْ عَنْهُمُ الْآَلَامُ فَإِذَا اقْتَدَى بِهِمُ الرُّوعَةُ أَحْسَنُوا  
حَدَّ أَعْلَمَكَ وَالْعَيْونَ سِهَامُ عَيْنَ السَّمَاءِ لِعَابِدِينَ تَطَلَّعَتْ  
وَالشُّوقُ فِي قَلْبِ الْمُحْبِ ضَرَامُ وَتَشَوَّقَ الْقَصْرُ الْكَرِيمُ لِأَهْلِهِ  
وَالصَّبْرُ فِي شَرْعِ الْفَرَامِ حَرَامُ لَمْ يَسْتَطِعْ صَبِرَّاً عَلَى طَولِ النَّوْيِ  
جَرَاتَهُ وَالصَّبْرُ كَيْفَ يُلَامُ فَتَصَدَّعَتْ زَفَرَاتَهُ وَتَأْجَجَتْ  
مِنْهُ الْهَيَامُ وَلَمْ يُبْلِ إِدَامُ لَوْلَا الدَّمْوعُ مِنَ الْمَطَافِي مَا تَنْقُضُ  
بَرْدَ قَصَارِيْ أَمْرَهَا وَسَلَامٌ خَرَقَتْ طَبَاقَ الْجَوِ إِلَّا إِنَّهَا

(١) النجاء : السرعة (٢) الرقطاء : الحية والرغام : التراب .

وقال حافظ إبراهيم يصف خزان أسوان وي مدح الحضرة الخديوية :

أَخْرَانِ مِصْرَ أَنْتِ أَمْ هُرْ ما مِصْر  
أَجْلُ وَأَهْمِي فِي الْمَكَانَةِ وَالْقَدْرِ  
أَعْدَتْ لَنَا بَجْدَ الْقَبْرُونَ الَّتِي هَبَسْتِ  
وَهَبَسْتَ مَا أَهْرَلْمَ نَفْرُونَ فَمِصْرُ وَإِنْ سَمِتْ  
وَلَيْسَ سَنَانُ بْنُ الْمَشْلَلَ خَالِدًا  
وَمَا قَطْرَاتُ السَّحْبِ كَالدَّرْتَهْمِي  
وَمَا أَنْتَ خَزَانُ الْمَيَاهِ وَطَعَسْهَا  
تَدْفَقَتْ بِالْخَيْرَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
فَقَلَ لِلْغَوَادِيِّ وَالرَّوَائِحِ تَنْجِلِي  
إِذَا مَا جَرَتْ أَمْوَاهُهَا دُونَ حَاجَةِ  
ضَرَبَتْ عَلَى آثَارِ مِصْرِ وَلَمْ يَكُنْ  
أَلَا فَلَتَسْدُدْ مِصْرُ عَلَى كُلِّ بَقِعَةِ  
بَنَاءً مِنَ الدَّهْرِ اسْتَعْمَارُ بَقَاهَهُ

وَفِي غَيْرِ مِصْرِ فَلَتَسْعُحُ عَلَى قَفْرِ  
وَفَاضَتْ جَرَتْ مِنْكَ الْمَيَاهِ عَلَى قَدْرِ  
لِي طَعَسْهَا لَوْلَا جَلَالَكَ مِنْ أَنْرِ  
بِهِ وَلِي طَاولَ قَطْرُ هَامِسْقَطَ الْقَطْرِ  
وَأَقْسَمَ أَلَا يَسْتَرِدَّ مِنَ الدَّهْرِ

### الباب الخامس

#### في الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات

قال النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي المتوفى سنة ٩٠٤ م من قصيدة طويلة :  
يَا دَارَ مِيَةَ بِالْعَلَيَاءِ فَالسِنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ  
وَقَتَ فِيهَا أَصْبَلَا لَا أَسَالَهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِيعِ مِنْ أَحَدِ

(١) العلية المكان العالي ، والسد محركة ما قابلتك من الجبل وعلام السفح ،  
وأقوت الدار خلت من السكان ، والأبد: الزمان الماضي (٢) أصل أصيلًا صيلاً  
بالنون تصغير أصلان جمع أصيل وهو العشي أبدلت بالنون لاما ، وعيت أي  
حضرت وعجزت عن الجواب .

إلا الأذاريِّ لأنَّ ما أبینهَا  
رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلِبَدَهُ  
خَلَتْ سَبِيلَ أَنِّي كَانَ يَجْدِي  
أَضَحَّتْ خَلَاءً وَأَضَحَّى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا  
وَقَالَ أَمَّةٌ مِّنْ أَنْصَارِ الصلَّتِ الْحاَمِلِ تَعْتَنُ عَلَى إِنْ لَهُ :

غَدَرْتَكَ مولوداً وعُلِّنَكَ يافعاً  
إذا لَيْهَ ثابتَكَ بالشَّكْوِ لم أَبْتَ  
كَانَيْ أنا المطروقُ دونكَ بالذِّي  
خَفَ الرَّدِي نفسي عليكَ، وإنها  
فَلَا بلغَتَ السَّنَ والفَاعِةَ الَّتِي  
لَتَعْلَمَ أَنَّ الْمَوْتَ حَسْنَمُ مؤجِّلٌ  
إِلَيْهَا مَدِي ما كُنْتَ فِيكَ أُؤْمِلُ  
طَرَقْتَ بِهِ دُونِي، وَعَيْنِي تَهْمَلُ  
لَشْكُوكَ إِلا سَاهِراً أَغْلَصْتُ  
أَنْتَ عَلَيْهِ بِمَا أَدْنَي إِلَيْكَ وَتَنَاهَلُ

(١) الأواري منصوب على أنه مستثنى منقطع وهو جمع أري يعني الآخنة  
والآخنة كأنية الورق الذي في رأسه حلقة يدق في الحائط أو يدفن في الأرض  
لتربط فيه الدواب ولأياً ما أرى بعد جهد، ما أنظرها، والنؤي الخفير حول الخبراء  
او الخبراء يمنع السيل والمظلومة الأرض التي حفر فيها حوض وليس بموضع حفر  
الحوض فيها من أنها ليست بوضعه ظلم لها، والجلد الأرض الصلبة المستوية المتن.

(٢) ردت بالبناء المجهول ولبلده ألقى بعضه ببعض، والمسحاة هي آلة مجرف بها  
الطين والثأد الطين (٣) الآتي الجدول الذي تؤتبه إلى أرضك والليل الغريب  
ويحبسه الضمير فيه يعود إلى النؤي . والسبعين استارتان اللثان تعلقان على الباب،  
أو النافذة. (٤) احتملوا ذهبوا من دار إلى أخرى وأخفى عليها اهلكها بقول إن  
لقيان بن عاد عاش بقدار عمر سبعة نسور كلها هلك نسر خلفه نسر آخر وكانت  
آخرها ليد على وزن صرد (٥) هو عبدالله بن أبي ربعة الثقفي نشا بالطائف  
جاملاً يلتتس المعارف الدينية متبعاً أرجائياً أن يكون نبي العرب، حتى إذا كانت  
بعثة النبي عليه أكثراً عليه . وتأصله مع اعدائه حق مات بالطائف سنة ٦٩هـ (٦) غداه  
قام بهونته وعاله: كفله وقام به، والباقي: من قارب العشرين، تعل: من العطل وهو  
الشرب الثاني والنمل: الشرب الأول، يريد أنه يسخن عليه من نعمه الكثير والقليل.  
(٧) أتتمنل: اتقلب على الملة وهي المحر (٨) تهل: أي يسل منها الدمع .  
(٩) الردى: الملاك ، حتم: أي لا مفر منه ، مؤجل: أي له وقت .  
(١٠) جرائم الأدب - ٤

كأنك أنت المنعم المتفضل<sup>١</sup>  
 فعلت كما الجار المجاور يفعل<sup>٢</sup>  
 وفي رأيك التفندلوا كنت تعقل<sup>٣</sup>  
 يردد على أهل الصواب مُوكلاً<sup>٤</sup>

جعلت جزائي منك جبناه أو غلظة  
 فليتك إذا لم ترع حق أبوتي  
 وسميتني باسم المفتدى رأيُه  
 تراه معدداً للخلاف كان

وقال المغيرة بن حبناه :

ولاتك في كل الأمور تعاتبه  
 وأي أمرى ينجوم العيب صاحبه  
 ولا عند صرف الدهر يزور جانبه  
 وإن غبت عنه لستك عقاربه

خذ من أخيك العفو واغفر ذنبه  
 فإنك لن تلقى أخاك مُهذباً  
 أخوك الذي لا ينقض النأي عهده  
 وليس الذي يلقاك في البشر والرضا

وقال سعيد بن حميد المتوفى سنة ٨٨٨ :

أقليل عتابك فالبقاء قليل  
 والدهر يعدل مرة ويميل  
 إلا بكى مين زمن ذمت صروفه  
 ولكل شأنه ألت فرجة  
 إن حصلوا أفنان التحصل  
 والمتمون إلى الصفاء جماعة  
 وأجل أسباب المنية والردي  
 فلشن سبقت لتفجعن بصاحب  
 حبل الصفاء بمحبه موصول  
 ولعل أيام البقاء قليلة  
 فعلام يكثر عتبنا ويطول؟

وقال شاعر الحجاز المخضرمي معن بن أوس المزني المتوفى سنة ٢٩٥ :

لأعمرك ما أدرى وإن لأوجل على أينا تعدو المنية أول

(١) الجبه : مقابلة الإنسان بما يكره . (٢) أي ليتك إذا أبىتك ان تعاملني معاملة الأب عاملتهني كما يعامل الجار جاره . (٣) فنده نسبه إلى سوء العقل اي وصحتي بسوء الرأي والفتواه ولو عقلت لعلمت أن الفندة حقيقة بأن ينسب إليك لا إلي . (٤) معدداً : اي حضرأ ومهنتا ، اي تهبي الخلاف ، وبقابل به كل رأي كأنه كلف ان يقند آراء اهل الصواب .

وإني أخوك الدائم العهد لم أخن  
أحارب من حاربت من ذي عداوة  
وإني على أشياء منك تربعني  
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني  
إذا أنت لم تتصف أخاك وحده  
ويتركب حد السيف من أن تضيئه  
و كنت إذا ما صاحب رام ظني  
قلبت له ظهر المحن فلم أدم  
إذا اصرفت نفسي عن الشيء لم تكند

إن أبزالك خصم أو نبا بك متزل  
وأحبس مالي إن غرمت فأعجل  
قد يألا لذو صفح على ذاك بمحيل  
يبينك فانظر أي كيف تبدل  
على طرف الهجران إن كان يعقل  
إذا لم يكن عن شفارة السيف مزحل  
وبديل سوءاً بالذي كنت أفعل  
على ذاك إلا رينا أتحوّل  
إله بوجه آخر الدهر تقبل

وقال بهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦ معتذراً للأخيره عن لقاء بعض أصحابه:

على الطائر الميمون يا خير قادم وأهلا وسهلا بالعلا والمكارم  
قد مرت بحمد الله أكرم عالم مدى الدهر يبقى ذكره في المواسم  
قدوما به الدنيا أضاءات وأشرفات  
فيما حسن ركب جئت فيه مسلما  
أموالاي ساحني فإنك أهله وإن لم تصاحني فما أنت ظالمي

وقال محمد بن زريق البغدادي نادما على الإفراط في طلب الدنيا وكان قد  
الأندلس في طلب الفن فلم يرجع لبغداد رحمة الله عليه :

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه  
جاوزت في لومه حد أضر به من حيث قدرت إن اللوم ينفعه  
فاستعمل الرفق في تأنيبه بدلاً من عنفه فهو مضنى القلب موجعه  
فضيقت بخطوب البنين أصلعه قد كان مظلما بالخطب يحمله  
يكفيه من لوعة التنفيذ أن له من النوى كل يوم ما يروعه

ما آب مفترب إلا وأزعجه رأي إلى سفر بالعزم يجمعه  
كأنما هو من حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه  
إذا الزمان أراه في الرحيل غنى ولو إلى المست أضحي وهو يزمعه  
تابو المطامع إلا أن تجشمه للرزق كذا، وكم من يودعه  
وما بمحامدة الإذان توصله رزقا، ولا دعة الإنسان تقطعه  
والله قسم بين الخلق رزقهم لم يخلق الله خلوقاً يضيعه  
لكنهم ملتويا حرضاً فلست ترى مسترزقاً، وسوى الغايات يقنعه  
والسي في الأرزاق والأرزاق قد قمت

بغي، إلا إن بغي المرء يصرعه والدهر يعطي الفتى ما ليس بطلبه  
يوماً، وينهه من حيث يطمعه أستودع الله في بغداد لي قرأ  
بالكرنخ من فلك الأزارار مطلعه ودعته، وبودي لو يودعني  
صفو الحياة وأني لا أودعه وللضرورات حال لا تشفعه  
وكم تشبع أني لا أفارقه وكم تشبت بي عند الرحيل ضحى  
وأدمعي مستهلات وأدمعه لا أكذب الله ثوب العذر منخرق  
عني بفرقته لكن أرقعه إني أوسع عذري في جنائيه  
بالبين عنه، وقلبي لا يوسعه أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته  
كذاك من لا يوس املك يخلمه ومن غداً لابسا ثوب النعيم بلا  
شكراً للإله، فعنده الله يتزعزعه اعتضت عن وجه خلي بعد فرقته  
كم فائل لي ذنب البين قلت له هلا أقت فكان الرشد أجمعه  
إني لأقطع أيامي وأنفذها بلوعة منه ليلي لست أهجمه  
إبن إذا هبّع النوّام بت له

لا يطمئن لجني مضجعه ، وكذا  
ما كنت أحب أن الدهر يفجعني  
حق جرى الدهر فيما بيتنا بيد  
له يامنزل القصف الذي درست  
هل الزمان مُعيد فيك لذتنا ؟  
في ذمة الله من أصبحت منزله  
من عنده لي عهد لا يضبه  
ومن يصدع قلبي ذكره ، وإذا  
لأصبرن للدهر لا يعني  
علمًا بأن اصطباري عقب فرجا  
علـ الليالي التي أضنت بفرقتنا  
وإن قتل أحداً هنا منتهـ

وقال محمد حافظ بك إبراهيم ( بين اليقظة والمنام ) في استعطاف الزمان :  
أشرق فدتكَ مشارق الإصباح وأميط ثامنكَ عن نهار صاح  
بوركت يا يوم الخلاص ولا ونتْ عنكَ العود بفدوة درواح  
بإله كن يعنا وكن بشري لنا  
أقبلتَ والأيامُ حولكَ 'مثل'  
وخرجت من حجب الغيوب محجلاً  
لو صع في هذا الوجود تناسخُ  
ولكنتَ يومَ (اللابرنـت) بعينهِ  
يوم يرىك جلالهُ درواوه  
خلعت عليه الشمس حلة عسـد

الله، أثبته، لنا في لونه  
حبيه عنا يا أزاهر، واملئني  
وانفعه، عنا يا رب مع بكل ما  
للليل مجد في الزمان مؤثل  
فسل المصور به وسل آثاره  
قد قال (عمرو) في ثراه آية  
بينا نراه لأن و كانا  
وإذا به للناظرين زمرد  
وإذا به مسك تشق سواده  
قم يا ابن مصر فانت حر واستعد  
شهر، وكافح في الحياة بهذه  
وانهل مع النهال من عذب الحياة  
وإذا ألح عليك خطب لا تهن  
وغض الحياة وإن تلاطم موجها  
وأعمل عيانك قبل خطوك رائدا  
وإذا احتوتك محله، وتنكرت  
في البحر لا تثنك نار، بوارج  
وانظر إلى الغرب، كيف سمعت به  
واله ما بلغت بنو الغرب التي  
ركبوا البحار، وقد تحمد ما ذهبا  
والبر مصهور، الحصى متاجعا  
يلقى فتيم، الزمان يهمة

ويشق أجواز القفار مغامراً وعرّ الطريق لديه كالصحاب  
وابن الكنانة في الكنانة راكم يرثى بعين غير ذات طماح  
لا يستغل، كما علمت، ذكاءه وذكاؤه كالخاطف المماسح  
أمسى كاه النهر ضاع فراته في البحر بين أجاجه الشداح  
فانهض دع شكوى الزمان ولا تج في فادح المؤسى مع الأنواح  
داربح لصر برأس مالك عزة إن الذكاء حبالة الأرباح  
وإذا رُزقت رياسته فانسج لها بودين من حزم ومن إسجاح  
واشرب من الماء القرابع منعاً فلهم وردت الماء غير قراح

\*\*\*

## الباب السادس

## في التهاني والتهادي والإغراء

قال أبو الطيب المتنبي المتوفى سنة ٣٤٥ :  
 المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم  
 صحت بصحن تلك الغارات وابتسمت بها الدمع  
 ورائع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم  
 ولد برقك لي من عارضي ملك يبتسم  
 يسمى الحسام (وليس ذي مشابهة  
 وكيف يتباهي الخدوم والخدم  
 وشارك العرب في إحسانه العجم  
 وإن تقلب في آلانه الأمم  
 وإذا سلمت فكل الناس قد سلوا  
 وما أخذك في بره بتهنة

وقال الوزير الصاحب إسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ :

هذا المكارم والعلياء تفتخر بيوم مائة ساعاته غرر

يوم تبسمَ عنه الدهرُ واجتمعتْ له السعد واغضتْ دونه الفيرُ  
 حتى كأنا نرى في كل ملتفتْ روضاً تفتحَ في أثنائه الزهرُ  
 قالَ العلَى بكَ أستَملي وأقتدرْ  
 لما تجلَّ عن الآمالِ مشرقةً  
 وافيَ على غيرِ ميعادٍ يبشرنا  
 بأنَ ستتبعهُ أمثالهُ الآخرُ  
 وما تناجي بها الألفاظُ والفكَرُ  
 لأقبلتْ نحوها الأرواحُ تبتَدِرْ  
 فإنَ يومكَ هذا وحدهُ عمرُ  
 إلا إلى منظرِ يبهي ويختبرْ  
 حتى تبيَّنَ في الحاظها خزرٌ<sup>١</sup>  
 خلالَ ذلك فادنى لفترةٍ نظروا  
 فشكَ في أنه أخلاقكَ الزهرُ  
 كما أضاءَ ضواحي مُزنةِ القمرُ  
 وعنكَ يأخذُ ما يأتي وما يذرُ  
 زهراً وبشرفٍ فيه التيه والأشرُ  
 حتى تقادَ من الأفلاكَ تنحدرْ  
 شوقاً وقد ظلتْ على عطفيه تنشرْ  
 لو أنَ بشرى تلقتها بوردها  
 وما تعنفَ من يسخو بهجته  
 فما غدوت وما للعينِ مُقلبٌ  
 ثنتَ مهابتكَ الأ بصارَ حامرةً  
 إذا تأملتهمْ غضواً، وإنْ نظروا  
 في مَلبسِ ما رأته عينٌ مُعترضٌ  
 ألبسته منكَ نوراً يستضاء به  
 وقد تقلدتْ عضباً أنتَ مضرَّ به  
 ما زالَ يزدادُ من إشراقِ غرتهِ  
 والشمس تحسد طرفاً أنتَ راكبُه  
 حتى لقد خلتْ أن الشمس ازعجها

وقيلَ أبو أذينة يغرى الأسود بن المنذر بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه:

ما كلَ يوم ينال المرءُ ما طلبَ  
 ولا يسوغه المقدارُ ما وهبَ  
 وأحزَمَ الناسَ من إنْ فرصةً عرضتْ  
 لم يجعلَ السبَبَ الموصولَ منقضياً  
 وانصفَ الناسَ في كلِ المواطنِ من سقى المعادين بالكلأس الذي شربا

(١) الخزر : ضيق العين وصفرها (٢) المزن : السحابُ الأبيض ويقال للهلال ابن مزنة وهي القطعة من المزن خروجه منها (٣) الأشر بفتح الشين المرح والاختيار.

مَحْدُ سِيفُ بْهِ مِنْ قَبْلِهِمْ ضَرِبَ  
مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قَلَتْ كَذِبَا  
رَأَيْتَ رَأْيًا يَجْرِي الْوَيْلَ وَالْحَرَبَا  
إِنْ كُنْتَ شَهِمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الْذَّنْبَا  
وَأَوْقَدُوا النَّارَ فَاجْعَلْهُمْ لَهَا حَطَبَا  
لَمْ يَعْفُ حَلَمًا وَلَكِنْ عَفْوَهُ رَهَبَا  
عَالٌ، فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجَبًا  
خَبِلا وَإِبْلًا تَفُوقُ الْعَجَمِ وَالْعَرَبَا  
رَسْلًا، لَقَدْ شَرَّفُونَ فِي الْوَرَى حَلَبَا

رَلِيْسَ يَظْلِمُهُمْ مِنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ  
وَالْمَغْفِرَةِ إِلَّا عَنِ الْأَكْفَاءِ مَكْرُمة  
قَلْتَ عَمْرًا وَتَسْبِقِي يَزِيدَ لَهُ  
لَا تَقْطَعْنَ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتَرْسِلُهَا  
هُمْ جَرَدُوا السِيفَ فَاجْعَلْهُمْ لَهُ جَزْرًا  
إِنْ تَعْفُ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
هُمْ أَهْلُتَةِ غَرَبَاتٍ وَمَجَدُهُمْ  
وَعَرَضُوا بِقَدَاءِ وَاصِفَينَ لَنَا  
أَيْحَلُّونَ دَمًا مِنْتَ وَخَلْبَهُمْ

وقال صفي الدين الحلي يحرض السلطان اصلاح على الاحتراز من المغول :

وَلَا يَنْالُ الْعُلَّا مِنْ قَدْمِ الْحَذَرَا  
فَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَا<sup>1</sup>  
لَا يَحْتَنِي النَّفْعُ مِنْ لَمْ يَحْمِلِ الْفَسَرَ رَا  
وَلَا يَتَمَّ الْمَنْيَ إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا  
لَا يَقْرُبُ الْوَرَدَ حَقَ يَعْرُفُ الصَّدَرَا  
عَيْنَاهُ بِالْأَمْرِ غَدَا بِالْفَيْرِ مُعْتَدِرَا  
وَلَا يُقَالُ عَنَّارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثَرَا  
صَفُوا وَجَاهَ إِلَيْهِ الْغَطَبُ مُعْتَدِرَا  
مِنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَدِنِبُ الْقَدَرَا  
بِالْبَيْضِ يَقْنَدَحَ مِنْ أَطْرَافِهَا الشَّرَرَا  
وَلَا يَلْمِقُ الْوَفَا إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا  
خِلَالَهُ فَأَطَاعَ الدَّهْرَ مَا أَمْرَا

لَا يَتَطَيِّبُ الْجَدَّ مِنْ لَمْ يَرْكِبُ الْخَطَرَا  
وَمِنْ أَرَادَ الْعُلَّا عَفْوًا بِلَا تَعَبَ  
لَا بَدَ لِلشَّهَدِ مِنْ نَحْلِ يَنْعِه  
لَا يُبَلِّغُ السُّؤُلَ إِلَّا بَعْدَ مَوْلَةِ  
وَأَخْزَمَ النَّاسَ مِنْ لَوْمَاتٍ مِنْ ظَمَاءِ  
وَأَغْزَرَ النَّاسَ عَقْلًا مِنْ إِذَا نَظَرَتْ  
فَهُدِيْقَ عَثَارَ الرَّجُلِ إِنْ عَثَرَتْ  
مِنْ دَبَرَ الْعِيشِ بِالآرَاءِ دَامَ لَهُ  
يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَحْرِي الْقَنَاءِ بِهِ  
مِنْ فَائِتَهُ العَزُّ بِالْأَقْلَامِ أَوْرَكَ  
لَا يَمْسِنُ الْحَلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ  
وَلَا يَنْالُ الْعُلَّا إِلَّا فَقَ شَرْفَتْ

كالصالح الملك المرهوب سطونه فلو توعد قلب الدهر لانفطرا  
 لمارأى الشر قد أبدى نواجهه والغدر عن ثابه للعرب قد كثرا  
 رأى القسي إماز عن حقيقتها فعافها واستشار الصارم الذكرا  
 فجرد العزم من قبل الصفاح لها ملك عن البيض يستغنى بما شهرا  
 يكاد يقرأ من عنوان مته ما في صحائف ظهر الغيب قد سطرا  
 كالبحر والدُّهْر في يومي نَدَى وردى  
 والليل والغيث في يومي دُغَى وقري  
 ما جاد للناس إلا قبل ما سألا  
 ولا عفا قط إلا بعند ما قدوا  
 لامُوه في بذله الأموال قلت لهم  
 هل تقدر السحب إلا تُرسل المطرا

وقال السيد احمد الهاشمي مؤلف هذا الكتاب مهناً المرحوم علي يوسف بك  
 صاحب جريدة المؤيد سنة ١٣٢٠ هـ بأوبته من اوربا :

(عليه) القدر ذو الشرف المؤيد شديد العزم (يوسف) قد تفرد  
 وحيده الفضل والعلباء تشهد رفيع الجد في عز وسُؤود  
 شريف النفس محمود الجوابا عريق الأصل في المعروف أوحد  
 'هام' ما له أبداً مثيل بل يليق النطق في الكتاب مفرد  
 'محب' العدل مشكور المساعي علم بالسياسة ، بل (مؤيد)  
 قوي الباس بستان الثنايا سعيد الجد ذو قدره محمد  
 كمثالك في الورى لا شك في محمد  
 وكيف وأنت أعظم من تصدى لتأييد الصحافة (المؤيد)  
 وكيف وأنت فوق كل رايم بسمهم للكتابة قد تجرد

وليس الشمس تخفي عن عيون  
وإنَّ الْبَدْرَ بِالْأَنوارِ زاوِي  
فيuhan الذي أمرى (عليها)  
تهبلك المناصب كُلَّ وقتٍ  
فَدَمْ يَا سَيِّدي بدرًا منيراً  
وهالكَ منَ الْحَبِّ قصيدة شِعْر  
تفاخر مصر أهلَ الشَّرق فِيهَا

وقال محمد حافظ بك إبراهيم مهنياً أبناء وطنه بالعام الهجري :

أهلاً بـنـابـةِ الـبـلـادِ وـمـرـحـباً  
لا تـيـأسـوا أـنـ تـسـتـرـدـوا بـجـدـكـم  
مـدـتـ لـهـ الـآـمـالـ فـي أـفـلـاكـها  
فـتـجـشـمـوا لـلـمـجـدـ كـلـ عـظـيمـةـ  
مـنـ رـامـ وـصـلـ الشـمـسـ حـاـكـ خـبـوـطـهاـ  
عـارـ عـلـ اـبـنـ النـيـلـ سـيـاقـ الـورـىـ  
أـوـ كـلـاـ قـالـواـ :ـ تـجـمـعـ شـمـلـهـ ،ـ  
فـتـدـفـقـواـ حـجـجاـ وـخـوـضـواـ نـيلـكـمـ  
حـلـواـ عـلـيـنـاـ بـالـزـمـانـ وـصـرـفـهـ  
فـتـمـلـمـواـ فـالـعـلـمـ مـفـتـاحـ الـمـلـاـ  
ثـمـ اـسـمـدـواـ مـنـ كـلـ قـواـكـمـ  
وـابـنـواـ حـوـالـيـ حـوـضـكـ مـنـ يـقـظـةـ

وزِنوا الكلام وسَدِّدوه فإنهم خبأوا لكم في كل حرفٍ مَزْلِقاً  
وامشوا على حذر فإن طريقكم وعرٌ أطاف به الملائكة وحلقا  
نصبوا لكم فيه الفخاخ وأرصدوا  
للسالكين بكل فجٍ مُوقعاً  
الموتُ في غشيانه وطريقه والموتُ كل الموتُ ألا يُطرقا  
فتحيّثُوا، فرَصْ الحياة كثيرةٌ وتمجلوها بالعزم والرُّقى  
او فاخْلقوها قادرِين فإنما فرصُ الحياة خلقةٌ أن تخلقا

\*\*\*

## الباب السابع

## في المرائي

قال المهلل التغليبي يرثي أخاه كليباً وهو جاهلي توفي سنة ٥٣١ م :  
 أهاج قذاء عيني الأدّكار؟ هُدوءاً فالدموع لها انهار  
 وصار الليل مُشتملاً علينا كان الليل ليس له نهار  
 وبئْ أراقبُ الجوزاء حق تقارب من أوائلها انحدار  
 أصرَّف مُقلقي في إثر قومٍ تباهتُ البلادُ بهم فغاروا  
 وأبكيَ والنجمونُ مُطلّعاتٍ كان لم تحوها عنِ البحار  
 على من لو نعمت وكان حيناً لقاد الخيل يحجبها الفُبار  
 دعوتك يا كليبُ فلم تجبنِي وكيف يحببني البلدُ الفدار؟  
 أجبني يا كليب خلاك ذمٌ لقد فجعت بفارسها نزار  
 سقاك الفيتُ إنك كنتَ غيناً ويسراً حين يتلمسُ اليسار  
 أبْتَ عيناي بعدك ان تكفا كان غضا القتاد لها شifar  
 وإنك كنتَ تحلىً عن رجال وتعفو عنهم ولنك افتدار

وَقَنْعُ أَنْ يَسْهُمْ لَانْ مَخَاةَ مِنْ يُحِيرُ وَلَا يُجَارُ  
 وَكُنْتَ أَعْدَّ فَرْزِي مِنْكَ رِبْحَا إِذَا مَا أَعْدَّتِ الرِّبْحَ التِّجَارَ  
 فَلَاتَبْعَدْ فَكْلُ سُوفَ يَلْقَى شُعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارَ  
 يَعِيشُ الْمَرْهُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيُوْشِكَ أَنْ يَصِيرَ بِحِيتَ صَارُوا  
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّ كَمْ قَدْ يُسْلِبُ الشَّيْءُ الْمَعَارَ  
 كَأَنِّي إِذْ نَعِيَ النَّاعِي كَلِيبَا تَطَاهِرُ بَيْنَ جَنْبِيِّ الشَّرَارَ  
 فَدَرْتُ وَقَدْ غَشَّيَ بَصَرِي عَلَيْهِ سَالَتْ 'الْحَيِّ' : أَينْ دَفَنْتُمُوهُ؟  
 فَسَرَتْ إِلَيْهِ مِنْ بَلْدِي حَتَّىْنَا وَحَادَتْ نَاقِيَ عَنْ ظَلِيلِ قَبْرِ  
 أَنْفَدُوا يَا كَلِيبَ مَعِي إِذَا مَا خَذَ الْعَهْدَ الْأَكْبَدَ عَلَىْ عَمْرِي  
 وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسِيفِي إِلَى أَنْ يَخْلُمَ اللَّيلَ النَّهَارَ

\* \* \*

وقال صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ يرثي غريقا :

أَصْفَيْحُ مَاءِ أَمْ أَدِيمَ سَمَاءِ فِيهِ تَغُورُ كَوَاكِبُ الْجَوَازَاءِ  
 مَا كُنْتَ أَعْلَمُ قَبْلَ مَوْتِكَ مُؤْقَنَا أَنَّ الْبَدُورَ 'غَرَوْبَهَا' فِي الْمَاءِ  
 وَلَقَدْ عَجِبْتَ وَقَدْ هُوَيْتَ بِلَعْنَةِ فَجَرِيَ عَلَىْ رِسْلِي بِغَيْرِ حِيَاةِ  
 لَوْلَمْ يُشْقَ لَكَ الْعَيَابُ وَطَالَماً أَشَبَّتْ مُوسَى بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ  
 أَنْفَ الْعَلَاءِ عَلَيْكَ مِنْ لَمْسِ الثَّرَى  
 وَحُسْلُولُ باطنِ حُنْفَرَةِ ظَلَمَاءِ  
 وَأَجْلَ جَسْمَكَ أَنْ يَغْيِرْ لَطْفَهُ عَفْنَ الثَّرَى وَتَكَافَفَ الْأَرْجَاءِ

فاحله جدنا طهوراً مُثبهاً  
أخلاقه في رقة وصفاء  
ما ذاك بيد عاًن يضم صفاوه نوراً يضي به على الغبراء  
فالبحر أولى في القياس من الثرى  
يجوار تلك الدرة الغراء

\*\*\*

وقال أيضاً يرثي الملك ناصر الدين عمر :

بكى عليك الحُسَامُ والقلم وانفعع العِلْمُ فيكَ والمَلَمُ  
وضجت الأرضُ، فالعبادُ بها لاطمةَ والبلاد تلتطم  
‘تَظَهُرُ’ أحزانها على مَلَكِ جل ملوك الورى له خدم  
أَبْلَجُ، غض الشَّابِ مقبلَ السُّعْدُرُ، ولكن مجده هرم  
محكمُ في الورى وأمه يحكم في الورى ويختكم  
يختمع المجدُ والثناء له وماله في الوفود يُقتسم  
قد سَيَّمتْ جوده الأئمَّ، ولا يلقاء من بذله الندى سَامُ  
ما عُرِفتَ منه دلاه ولا دعم، بل دونهن الآلةُ والنَّعْمُ  
الواهِبُ ‘الْأَلْفَ’ وهو مقتشمُ  
مبتسِمُ والكُمَاه عابية  
لم يعلم العالَمُون ما فقدوا  
ما فقد فرد من الأيام كمن  
يا طالبَ الجود قد قضى عمرَ،  
فالناسُ كالعينِ إن نقدمهم  
مضى الذي كان للأئمَّ أبا  
وحلَّ داراً ضاقت بساكنها

وقال أبو الحسن التهامي يرثي صغيراً له ، ويفتخر بفضله ، ويشكر زمانه  
وحا مدبه :

حُكْمُ النَّبَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارٍ  
بَنَانِيرَى الإِنْسَانَ فِيهَا مَخْبَرٌ  
طَبَعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا  
وَمَكْلُفُ الْأَيَّامِ ضَدَّ طَبَاعِهَا  
وَإِذَا رَجُوتَ الْمُتَحِيلَ فَلَمْ يَأْتِ  
فَالْعِيشُ نَوْمٌ وَالْمَنْيَةُ يَقْظَةٌ  
فَاقْضُوا مَارِبَكُمْ عَجَالًا إِنَّمَا  
وَتَرَاكُضُوا خَيْلَ الشَّابِ وَبَادَرُوا  
فَالدَّهْرُ يَخْدُعُ بِالْمَنْيَةِ وَيَغْصُ إِنَّ  
لِيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مَا لَمْ  
إِنِّي وَعَرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رُونَقٍ  
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ أَوْ أَبْتَ  
أَنْتِي عَلَيْهِ بِإِثْرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ  
يَا كَوْكِبًا ، مَا كَانَ أَقْصَرُ عَمْرَهُ  
وَهَلَالُ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يُسْتَدِرْ  
عَجَلَ الْخَسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانَهُ  
وَاسْتَلَّ مِنْ أَرْتَابِهِ وَلَدَاتِهِ  
فَكَانَ قَلْيَ قَبْرَهُ وَكَانَهُ  
إِنْ يُعْتَبَطْ صِفَرًا فَرُبْ مَقْمُمٍ  
إِنَّ الْكَوْكِبَ فِي عُلُوٍّ حَلْمًا

لَتُرَى صِفَارًا وَهِيَ غَيْرُ صِفَارٍ

يَبْدُو ضَيْلُ الشَّخْصِ لِلنَّظَارِ

كَالْمُقْلَةِ اسْتَلَتْ مِنَ الْأَشْفَارِ

فِي طَبَّهِ سِرٌّ مِنَ الْأَمْرَارِ

بَدَرًا وَلَمْ يَمْلِ لَوْقَتِ سَرَارِ

وَكَذَلِكَ عَمْرُ كَوَافِكَ الْأَسْحَارِ

لَمْ يَفْتَبِطْ أَثْنَيْتُ بِالآثارِ

أَنْتِي عَلَيْهِ بِإِثْرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ

يَا كَوْكِبًا ، مَا كَانَ أَقْصَرُ عَمْرَهُ

وَهَلَالُ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يُسْتَدِرْ

عَجَلَ الْخَسُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانَهُ

وَاسْتَلَّ مِنْ أَرْتَابِهِ وَلَدَاتِهِ

فَكَانَ قَلْيَ قَبْرَهُ وَكَانَهُ

إِنْ يُعْتَبَطْ صِفَرًا فَرُبْ مَقْمُمٍ

إِنَّ الْكَوْكِبَ فِي عُلُوٍّ حَلْمًا

ولدُ المعزى بعْضُه فِيَادَا ماضِي  
 أبكيه نَمْ أقولُ معتذراً له  
 جاورتُ أعدائي وجاورَ ربيه  
 ثوبُ الرِّياء يشفَ عما تحتَه  
 قصرَتْ جفونِي أَمْ تباعِدُ بَينَهَا  
 جفتَ الْكَرَى حَتَّى كَانَ غِرارِه  
 عندَ اغْتَاضِ العَيْنِ وَخَرَ غَرَارِ  
 ولَوْ اسْتَزَارْتُ رَقْدَةَ لطَحَابِها  
 أَخْبَيَ اللَّيَالِي النَّسْمَ وَهِيَ تَمْتَنِي  
 حَقَّ رَأَيْتَ الصَّبَحَ تَهْتَكَ كَفَهَ  
 وَالصَّبَحَ قَدْ غَمَرَ النَّجُومَ كَانَهُ  
 وَاهْوَنَ فِي ظِلِّ الْهُوَيْنَا كَامِنَ  
 تَسْدِيْ أَسِرَّةَ وَجْهِهِ وَيَمِنَهُ  
 وَيَمِدُّ نَحْوَ الْمَكْرُّمَاتِ آنَمْلاً  
 يَحْوِيَ الْمَعَالِي كَاسِبَاً أَوْ غَالِبَاً  
 قَدْ لَاحَ فِي لَيلِ الشَّبَابِ كَواكبَ  
 وَتَلَهِيبُ الْأَحْشَاءِ شَيْبَ مَفْرِقِي  
 شَابُ الْفَدَالِ وَكُلُّ غَصْنِ صَائِرِ  
 وَالشَّبَّهُ مَنْجَذِبٌ فَلَمْ يَضِعْ الدَّمَى  
 وَتَوَادَلُو جَعَلَتْ سَوَادَ قَلْوَبِها خَضَابَ عَذَارِ  
 لَا تَنْفِرُ الظَّبَابَاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتِ  
 كَيْفَ اخْتَلَافَ النَّبَتِ فِي الْأَطْوَارِ  
 شَيْثَانَ يَرْقَشُعَانَ أَوْلَ وَهَلَةً ظِلِّ الشَّبَابِ، وَخَلَةَ الْأَشْرَارِ

لاَ حَبْدَا الشَّبَابُ الْوَقِيُّ وَحِبْدَا  
ظِيلُ الشَّبَابِ الْخَائِنِ الْفَدَارِ  
وَطَرِيْ مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرُوقَهُ  
فَإِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أُو طَارِي  
قَصْرَتْ مِسَافَتَهُ وَمَا حَسَنَاهُ  
نَزَادَهَا كَلْمَا ازْدَدَنَا بِغْنِيَّ  
ما زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلُّفَ ضَائِعًا  
إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِيْ لِحَسَرَ مَا  
نَظَرُوا صَنِيعُ اللَّهِ بِي فَتَبَيَّنُوهُمْ  
لَا ذَنْبَ لِيْ قَدْ رُمِّثَ كُتُمْ فَضَائِلِي  
وَسَرَّهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطَلَّعَتْ  
وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمُ وَمَجَاهِيلُ  
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ  
عُمْرِي لَقَدْ أَوْطَاهُمْ طَرْقُ الْعُلَاءِ  
لَوْ أَبْصَرُوا بِقَلْوَبِهِمْ لَا سَبَرُوهُمْ  
هَلَّا سَعَوْا سَعْيَ الْكَرَامِ فَأَدَرَ كَوَا  
وَلَرَبِّا اعْنَضَهَا الْحَلْمِ يَحَمِّلُ  
وَلَرَبِّا لَا خَيْرَ فِي يُمْسِي بِغَيْرِ يَسَارِ

وقال أبو البقاء صالح بن شريف الرندي ، المتوفى سنة ٧٩٨ هـ يوثي الأندلس :

لَكُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ  
فَلَا يُفَرِّغُ بِطْبِيبِ الْعِيشِ إِنْسَانٌ  
مِنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاهَتْهُ أَزْمَانٌ  
هِيَ الْأَمْوَالُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولٌ  
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ  
إِذَا نَبَتْ مُشْرَقَيَّاتٌ وَخُرُّصَانٌ  
كَانَ ابْنَ ذِي يَزَانَ وَالْفَعْدَانَ  
وَيَنْتَضِي كُلُّ سَيفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ

( ٤٥ - جواهر الأدب )

أين الملوك ذَوُو التبغان من يمن وَأين منهم أَكاليلُ وَتِيجان؟  
 وأين ما شاده شدادُ في إرمٍ وَأين ما ساهم في الفرس ساسان؟  
 وأين ما حازه قارون من ذهب وَأين عادُ وَشَدَّادُ وَقَحْطان؟  
 أتى على الكلُّ أمر لا مرد له حقَّ قَضَوا فِكَانُ القوم ما كانوا  
 كَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسُنَانٍ  
 دَارَ الزَّمَانُ عَلَى دَارَاءِ وَقَاتِلِهِ  
 كَأَنَّا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهُلْ لَهُ سَبِّ  
 فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعُ مُنْوَعَةٍ  
 وَلِلْزَمَانِ مُسَرَّاتٌ وَأَحْزَابٌ  
 وَمَا لَمْ حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوانٌ  
 دَهْنِيَ الْجَزِيرَةُ أَمْرٌ لَا عَزَّامَ لَهُ  
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَأَتْ حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَفْطَارٌ وَبُلْدانٌ

فَاسْأَلْ (بَلْسَنْسِيَّةً) مَا شَانْ (مُرْسِيَّةً)

وَأَينْ (شَاطِبَةً) أَمْ أَينْ (جَيْانً)

وَأَينْ (فَرْطَبَةً) دَارَ الْعِلُومَ فَكِمْ  
 وَأَينْ (حِنْصُ) وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزَاهَةٍ  
 قَوَاعِدُ كُنْ أَرْكَانُ الْبَلَادِ فَإِنْ  
 تَبْكِيَ الْخَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسْفٍ  
 عَلَى دِيَارِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَّةٌ  
 حِبْثَ الْمَسَاجِدِ دَقَدَ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا  
 حَقِّ الْمَهَارِبِ تَبْكِيَ وَهِيَ جَامِدَةٌ  
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ  
 وَمَا شَيْئًا مَرِحًا يَلْهِبُهُ مَوْطَنُهُ  
 أَبْعَدَهُ حِنْصٌ تَفْرُّزُ الْمَرَأَةَ أَوْ طَانَ؟

وَمَا لَهَا مِنْ طَوَالِ الدَّهْرِ نَسِانٌ  
كَانَهَا فِي مُجَالِ السَّبْقِ عَفْشَانٌ  
كَانَهَا فِي ظَلَامِ النَّقْعِ نِيرَانٌ  
لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عَزٌّ وَسَلطَانٌ  
فَقَدْ سَرِي بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رَكْبَانٌ؟  
قُتِلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرِي إِنْسَانٌ؟  
وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَانٌ؟  
أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانٌ  
أَحَالَ حَالَهُمْ جُورٌ وَطُفْنَيَانٌ  
وَالْيَوْمُ هُمْ فِي بَلَادِ الْكُفَّرِ غَبَّانٌ  
إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانٌ  
فَلَكَ الْمُصِيَّةِ أَنْتَ مَا تَقْدِمُهَا  
يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ  
وَحَامِلِينَ سَيْرَفَ الْمَهْدِ مَرْفَةٌ  
وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دُعَةٍ  
أَعْنَدُكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ اِنْدَلَسٍ  
كَمْ يَسْتَغْثِي بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ  
مَاذَا التَّقْاطِعُ فِي الإِسْلَامِ بِيَدِكُمْ  
أَلَا نُفُوسُ أَبْنَائِهِمْ لَهَا هُمْ  
يَا مِنْ لِذْلِكَ قَوْمٌ بَعْدَ عَزَّمٍ  
بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ  
لَمْ يَلِهَا هَذَا يَذْوَبَ الْقَلْبُ مِنْ كَمْ

وقال أبو الطيب المتنبي يرثي أبي شجاع فاتكاً :

الحزن يُقلقُ والتَّجَمُّلُ يُرَدِّعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهَا عَصِيٌّ طَبِيعٌ  
يَتَنَازَعُ عَانِ دُمْوعَ عَيْنِ مُسْهَدٍ هَذَا يَحْيِيُهَا وَهَذَا يَرْجِعُ  
النَّوْمَ بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ ثَافِرٍ  
وَاللَّيلُ مُغْنِيٌّ وَالْكَوَاكِبُ طَلْعٌ  
إِنِّي لَأَجِبُنُّ مِنْ فَرَاقِ أَحْبَقِي وَتَحِسُّنٌ نَفْسِي بِالْحَمَامِ فَأَشْجُعُ  
وَيَزِيدُنِي غَضْبُ الْأَعْادِي قُسْوَةٌ  
تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ  
وَمَلِئُنِي يُفَالَطُ فِي الْحَقَّاتِقِ نَفْسَهُ  
أَبْنَى الَّذِي الْمَرْمَانُ مِنْ بُنْيَانِهِ  
تَتَخَلَّفُ الْأَنَارُ عَنْ أَصْحَابِهِ حِينَا وَيُذْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَبَعُ

وقال عبد الجيد بن عبدون الفهري المتوفى سنة ٥١٠ هـ رأينا ملوك بنى الأفطس  
من قصيدة طويلة ممتعة في التاريخ والأدب ، ومطلعها :

الدهر يفجعُ بعد العين بالآخر فما البكاءُ على الأشباح والصور  
أنهالكَ أنهالكَ لا أنهالكَ واحدة عن نومة بين ثاب البيت والظفر  
فالدهر حربٌ وإن أبدى مُسالمَة

فالبيضُ والسمُّ مثلُ البيض والسم

ولا هوادة بين الرأس تأخذه يد الضراب وبين الصارم الذكر  
فلا يغرنك من دُنياك نومتها فما صناعة عينها سوى السهر  
فبالليالي وفلاك الله عثرتها من الليالي وغالتها يد الفير  
في كل حين لها في كل جارحة مناجراح وإن زاغت عن البصر  
نسر بالشيء لكن كي تفرّ به كالأيم ناز إلى الجناني من الزهر  
كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبق منها وسل دُنياك عن خبر

وقال أبو ذؤيب يوثي أولاده :

ووالدهر ليس بعمتب من يحزع  
منذ ابتدلت ومثل مالكينفع  
وإذا المنية أقبلت لا تندفع  
ألفيت كل غيمة لا تنفع  
كحملت بشوك فهي عور تندفع  
أني لرب الدهر لا أنضع  
نصف المشقر كل يوم تفرّع  
أبارض قومك أباخرى المضجع  
ولسوف يولع بالبكاء سفاهة

أمن المنون وربها تتوجع  
قالت أمامة ما جسمك شاحبا  
ولقد حرست بآن أدفع عنهم  
وإذا المنية أنشبت أظفارها  
فالعين بعدم كان جفونها  
وتجليدي للثامتين أريسم  
حق كأني للحوادث مروءة  
لا بد من تلف مقع فانتظر  
ولقد أرى أن البكاء سفاهة

وليأتين عليك يوماً مرتة يبكي عليك معنفاً لا تسمع  
فلشنْ بهم فَجَحَ الزَّمَانُ وَرِبِّهِ إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لِفَجَحِ  
وَالنَّفْسِ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتِهَا وَإِذَا تَرَدَّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال أبو الحسن الأنصاري ، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ يوثي أبو طاهر بن بقية  
وزير عز الدولة لما قتل وصلب<sup>١</sup>، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمن لها في مصلوب  
حق أن عضد الدولة الذي صلبه تمنى أن لو كان هو المصلوب ، وقيلت فيه :

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَهَاتِ لَهُقُّ تَلْكَ إِحْدَى الْمَعْجزَاتِ  
كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامُ الصلاتِ  
كَانَكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكَلْمَمُهُمْ فِيَّامُ الصلاتِ  
مَدَدَتْ يَدِيكَ نَحْوَمُ احْتِفَاهُ كَمَدَهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْمُهَبَّاتِ  
وَلَا ضَاقَ بِطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنَّ يَضُمَّ عَلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوِفَاءِ  
أَصَارُوا الْجَوْقَرَكَ وَاسْتَعَاضُوا شَنَّ الْأَكْنَفَانَ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ  
لِعْظِيمِكَ فِي النَّفَوْمِ تَبَيَّتْ تُرْعِيَ وَجْهُكَ أَسْنَ وَحْفَاظَ ثِيقَاتِ  
وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لِبَلَا كَذَلِكَ كَنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
رَكِبَتْ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زِيدٍ عَلَاهَا فِي السَّنَينِ الْمَاضِيَاتِ  
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاءِ  
وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِنْدِ عَلَكَ قَطْ جِنْدِ عَالَمَاتِ  
أَسَاتَ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَثَارَتْ فَانَتْ قَبْلَ نَارِ النَّائِبَاتِ

(١) وذلك لما استمرت الحرب بين عز الدولة وابن عم عضد الدولة ظفر عضد الدولة بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فطرحه للقبيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطارق وعمره نيف وخمسون سنة ، ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد ابن عمران يعقوب الأنصاري أحد العدول ببغداد بهذه القصيدة المذكورة .

و كنت تجبرنا من صرف دهر  
فعاد مُطالبًا لك بالتراث  
وصيّر دهرك الإحسان فيه  
إلينا من عظيم السينات  
وكنت لعشرين سعيدًا فلما  
مضيت تفرقوا بالمحسنات  
عليلٌ باطنٌ لك في فوادي  
بخفف بالدموع الجاريات  
ولو أني قد رأيت على قيام  
بفرضك والحقوق الواجبات  
ملأت الأرض من نظم القوافي  
و لكنني أصبر عنك نفسي  
و مالك تربة فأقول تُنْقِي  
وتحت بها خلاف النائحات  
لأنك نصب مطل الهاطلات  
عليك تحية الرحمن تَنْدِي  
برحاتي غواص رائحة

وقال بهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦هـ :

أراك هجرتني هجراً طويلاً  
وما عودتني من قبل ذاكا  
عهدتك لا تطبق الصبرعني  
وتعصي في ودادي من نهاك  
فكيف تغيرت تلك السجايا  
ومن هذا الذي يعني ثناك  
فلا والله ما حاولت غدرأ  
فيما من غابعني وهو روحني  
ومن فارقتني طوعاً ولكن  
أعز علي حين أدير عيني  
وتحتت على ودادك في ضميري  
فوا أسفى لجسميك كيف يبلي  
في قبر الحبيب وددت أني  
ولا زال السلام عليك مني

وقالت السيدة 'قاضر' الخناء الشاعرة المختصرة المتوفاة في خلافة معاوية قبل سنة ٤٦ هـ - رائبة أخاها صخرأ :

فَذَئِي بِعِينِكِ أُمْ بِالْعَيْنِ عُوَّارُ  
كَانَ عَيْنِي لِذِكْرِهِ إِذَا خَطَرَتْ  
تَبَكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرَ وَحْقَهَا  
لَا بَدْ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفَهَا عَبْرُ  
يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاهٌ قَدْ تَوَارَدَهُ  
وَإِنَّ صَخْرَأً حَامِيَنَا وَسِيدَنَا  
وَإِنَّ صَخْرَأً لِتَائِمَ الْهُدَاءِ بِهِ  
لَمْ تَلْفِيْهُ جَارَةٌ يَشِيْ بِطَاحِنَهَا  
مُثْلِ الرَّدِينِ لَمْ تَنْفَدِ شَبِيهَنِهِ  
طَلَقَ الْبَدِينِ بِفَعْلِ الْخَيْرِ مُعْتَمِدُ  
حَمَالَ الْأُولَيِّ ، هَبَاطَ أُودِيَّ ، لِلْجَيْشِ جَرَّارُ

وقالت أعرابية تونسي ابنها :

أَيَا وَلَدِيْ قَدْ زَادَ قَلْبِيْ تَلْهَيَا  
وَقَدْ حَرَقَتْ مِنِي الشَّوَّونَ الْمَدَامَعُ  
وَقَدْ حَبَتْ مِنِي الْحَشَأَ وَالْأَضَالِعُ  
وَأَسَالَ عَنْكَ الرَّكَبَ هَلْ يَخْبُونِي  
فَلَا بَكَ فِيهِمْ خَبْرٌ عَنْكَ صَادِقُ  
فِي أَوْلَدِيْ مَذْغَبَتَ كَذَرَتْ عِيشَقِيْ  
وَفَكْرِيْ مَسْقُومُ وَعَقْلِيْ ذَاهِبُ  
وَدَمَعِيْ مَسْفُوحُ وَدَارِيْ بَلَاقِع

وقالت ليلي الأخيلية المتوفاة سنة ١٤٨٠ :

لعمُوك ما بالموت عارٌ على الفتى  
إذا لم تُصبه في الحياة المعاير  
وما أحدٌ حيٌ وإن عاش سالما  
بأخلدَةٍ من غيْبته المقابر  
ومن كان مما يُحدثِ الدهر جازِعاً  
فلا بد يوماً أن يُرى وهو صابر  
وليس على الأيام والدهر غابر  
ولا الحيَّ مما يُحدثِ الدهر مُعْتَبٌ  
 وكل شبابٍ أو جديداً إلى بلىٍ  
وكل أمريٍّ يوماً إلى الله صائر

وقالت عائشة هانم التيمورية المتوفاة سنة ١٣٠٠ ترثي ابنتها :

إن سالَ من غرب العيون 'بحورٌ' فالدهر باغرِ الزمانِ غدورٌ  
فلكل عينٍ حقٌّ مدرار الدما ولكل قلبٍ لوعةٌ وثبورٌ  
ستر السناء وتحججت شمسُ الضعى  
ومضى الذي أهوى وَجَرَّ عنِ الأسى  
يا ليته لَئِنْ نوى عهد النوى  
ناهيك ما فعلت بِماءِ حشاشةٍ  
لو بُثَّ حزني في الورى لم يُلتفت  
طافت بشهر الصوم كاسات الردى  
فتتناولت منها ابنقٍ فتغيرت  
فذوت أزاهيرُ الحياة بروضاها  
لبست ثيابَ السُّقم في صِفروقد  
 جاء الطبيب ضُحىً وبشر بالشفاء  
وصفَ التجروع وهو يَزعمُ أنه  
بالبرُّو من كلِّ القام بشير

فتنفست للحزن قائلة له عجل ببرئي حيث أنتَ خبير  
 وارحم شبابي إنْ والدتي غدتْ نكلي يشير لها الجوى وتشير  
 وارأف بعين حُرمت طيب الكري  
 تشكو الشهاد وفي الجفون فتور  
 لمارأت يأس الطبيب وعجزه قالت ودَمَعُ المقلتين غزير  
 أمّاه قد كلَّ الطبيبُ وفاتني  
 أمّاه قد عز اللقاءُ وفي غدير  
 سترين نعشني كالعرس بسير  
 وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي  
 قولي لرب اللحدِ رفقاً بابني  
 وتجلدي بإزاره لحدي برهة  
 أمّاه قد سلفت لنا أمنية  
 كانت كأحلام مضتْ وتخلفتْ  
 عودي إلى ربعِ خلا وما فر  
 صوني جهاز العرس تذكار أفالى  
 جرئت مصائب فرقني لكَ بعدذا  
 والقبر صار لفُصن قدبي روضة  
 أمّاه لا تنسى بحقِّ بسوقي  
 فأجنبتها الدمع يحبس منطقي  
 بـنـتـاهـ ياـ كـبـدـيـ ولوـعـةـ سـهـجـيـ  
 لا توصدكلي قدأذاب فؤادها حُزُنْ عَلَيْكَ وَحَسْرَةُ وَزَفَرُ  
 أبكيك حق نلتقي في جنة برياض خُلد زينتها الحور  
 إن قيل «عائشة»، أقول لقد فنى  
 عيشي وصري - والإله خبير

ولهي على « توحيدة » الحن التي قد غاب بدر جمالها المستور  
قلبي وجفني واللسان وحالقى راض وباك شاكر وغفور  
مُسْعَت بالرضوان في خلد الرضا ما ازبنت لك غرفة وقصور

وقالت المرحومة ملك حفني ناصف ترثي المرحومة عائشة هانم تيمور :

ألا يا موتُ وَيَمْلِكَ لِمُتْرَاع  
توَكَّتَ الْكَتَبَ بَاكِيةً بِكَاهَةً  
وَلَمْ تَهَبِّ الْفَضَائِلَ وَالْمَعَالِي  
وَلَمْ يَنْعُكْ هَمَارُمَتَ نَثَرَهُ  
غَرَّاكَ تَحْمُودُ بِالْأَرْزَاءِ حَقَّ  
فَذُبْ يَا قَلْبُ لَاتَّكَ فِي جَهُودَ  
وَلَا تَبْخَلْ عَلَيَّ وَكَنْ جَهُومًا  
سَبِقَى بَعْدَ (عَائِشَةَ) حَيَارِي  
لَقَدْ فَقِيدَتْ وَلَمْ تَفْقَدْ عُلَامَاهَا  
هِيَ الدُّرُّ المَصُونُ بِبَطْنِ أَرْضِ  
هِيَ الْبَحْرُ الْخَضْمُ وَمَا سَعَنَا  
وَكَانَتْ الْمَكَارِمُ خَيْرَ عَوْنَ  
لَهَا الْقَدَّاحُ الْمَعْلُى فِي الْعَوَالِي  
فِيَا شَمْسَ الْعَامِدِ غَيْبَتِ عَنْهَا  
وَيَا خَيْرَ النَّسَاءِ بِلَا خَلَافَ  
لَقَدْ أَجَبَتِ ذِكْرُ نَسَاءِ مَصْرٍ وَجَدَّدَتِ الْمُلَادَ بَعْدَ انْقِطَاعِ  
وَشَدَّدَتِ صُرُوحَ طُهْرَ بِإِذْخَاتِ  
‘عَصْنَةَ’ كَتَّحَصِينَ الْقَلَاعَ

وقال المرحوم حفي بك رائياً لرحوم عبدالله باشا فكري :

لِيَدْعُ الْمَدْعُونَ الْعِلْمَ وَالْأَدْبَارَ  
فَقَدْ تَغَيَّبَ (عبدالله) وَاحْتَجَبَا  
وَلِيَنْتَسِبْ أَدْعِيَاءَ الْفَضْلِ كَيْفَ قَضَتْ  
آرَاهُمْ إِذْ قَضَى مِنْ يَحْفَظُ النَّسَابَا  
وَلِيَفْخَرِ الْيَوْمُ قَوْمٌ بِالْبَرَاعِ، وَلَا  
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فَنَّ يَخْشَوْهُ ذَهَبَا  
وَلِيَرْتَقِيَ مِنْ شَاءَ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ إِذْ  
مَاتَ الْذِي يَتَقَبِّلُ كُلُّ مِنْ خَطَبَاهَا  
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مِنْ ذَا يَصْرُعُ الشَّهَابَا  
لَوْ عَانَ لَمْ يَطْرُقْ الْأَسْمَاعَ ذِكْرُهُمْ  
فَلَيْسُ مِنْ شَاءَ بِالْإِنْشَاءِ لَا عَجْبٌ  
مَضِيَ الْذِي كَانَ مِنْ آيَاتِهِ عَجَباً  
طَوْدٌ مِنَ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ الرَّسُوخِ هَوَى  
وَكَوْكَبٌ بَعْدَ أَنْ أَبْدَى الْمَهْدِيَ غَرَّاً

أَجَلْ، فَقَدْ مَاتَ (عبدالله) وَأَسْفًا  
وَأَوْجَحَتْ مَصْرُ مِنْ (فكري) فَوَاحَرَّا

فَكُلُّ تَفْسِيرٍ لِعَلْيَاهُ شَكَّتْ وَبَكَتْ  
وَكُلُّ فَكْرٍ (فكري). مَاجَ وَاضْطَرَّا  
قَضَى الْحَيَاةَ وَنَصَرَ الْحَقَّ دَيْدَنَهُ لَا يَنْشَفُ رَهْبَاً عَنْهُ وَلَا رَغْبَاً  
سَارَتْ جَنَازَتُهُ وَالْعِلْمُ فِي جَزَاعٍ وَالْفَضْلُ يَنْدَبُهُ فِي ضَمْنِ مِنْ نَدَبَا

وقال أحمد بك شوقي يرثي المرحوم مصطفى باشا كامل المتوفى سنة ١٣٣٦:

الْمُشْرِقُانِ عَلَيْكِ يَنْتَجْبَانِ قَصِيهَا فِي مَأْتِيمٍ وَالْدَّانِي  
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ أَجْرٌ مُجَاهِدٌ  
فِي إِلَهٍ، مِنْ خَلْدِ وَمِنْ رَضْوَانِ  
الله يَشْهُدُ أَنْ مُوتَكَ بِالْمَحْجَـا  
وَالْجَدُّ، وَالْإِقْدَامُ، وَالْعِرْفَانُ  
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ  
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَأَنْتَ الْبَانِي  
بِأَنَّهُ فَتَشَّـعَ عنْ فَوَادِكَ فِي الثَّرَى  
وَجَدَانِكَ الْحَيِّ الْمَقِيمِ عَلَى الْمَدِي  
وَلِرَبِّ حَيٍّ مِيتٍ الْوَرِيدَانَ  
الْنَّاسُ : جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِفَاعِيَةٍ  
وَمَضْلَلٌ يَحْرِي بِغَيْرِ عَيْنَانِ

والخلد في الدنيا وليسَ بهِنْ  
 علياً المراتب لم تَتَّحُ لِلْجَنَانَ  
 فلوانَ رُسْلَ اللَّهِ قَدْ جَبَنُوا لِمَا  
 جَعَلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْغُنَوانَ  
 أَحَبَّ مِنْ طَولِ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ  
 قَصْرُ بَرِيكَ تَقَاصِرَ الْأَقْرَانَ  
 دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرءِ قَاتِلَةٌ لَهُ :  
 إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائقَ وَثَوَانِيَ  
 فَالذِكْرُ لِلْإِنْسَانِ عَمَرٌ ثَانِيَ  
 فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذَكْرَهَا  
 لِلْمَرءِ فِي الدُّنْيَا وَجِمْ شَوْونَهَا  
 وَهِيَ الْمُضِيقُ لِمُؤْثِرِ السُّلْوانَ  
 فَهِيَ الْقَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُّتَطَلِّعٍ  
 يَشْقَى لِهِ الرَّحَاءُ ، وَهُوَ الْهَانِيَ  
 النَّاسُ غَادِيٌ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِعٌ  
 وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةَ  
 فَاصْبَرْ عَلَى نِعَمِ الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سِيَانَ  
 فِي طَيْئَاهَا شَجَنٌ مِّنَ الْأَشْجَانَ  
 يَاطَّافُ الْفَدَوَاتُ وَالرَّوَحَاتُ الْمُخْطَرَاتُ ، وَالْإِسْرَارُ وَالْإِعْلَانُ  
 هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَانْجَأَ  
 غَازِي بَغْيَرِ مُهْنَدِي وَسِنَانَ  
 يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَعِنْدَهُ  
 لِفُوكَ فِي عِلْمِ الْبَلَادِ مُنْكَسًا  
 مَا احْمَرَ مِنْ خَجْلٍ وَلَا مِنْ رَتَبَةٍ  
 لَكُنَّا يَبْكِي بَدْمَعِ قَانِيَ  
 يَزْجُونَ نَعْشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَاءِ  
 فَكَانَا فِي نَعْشَكَ الْقُمَرَانَ  
 وَكَانَهُ نَعْشَ الْحَسِينَ) بِكَرِبَلَا<sup>يَخْتَالُ بَيْنَ بُكْرٍ وَبَيْنَ حَنَانَ</sup>  
 فِي ذَمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرَاهِ<sup>مَاضِمُ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانٍ</sup>  
 وَمُشَى جَلَالُ الْمَوْتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ<sup>وَجَلَالُكَ الْمَصْدُوقُ يَلْتَقِيَانَ</sup>  
 شَقَقَتْ لَمَظْرُوكَ الْجَيْوَبَ عَقَائِلَ<sup>وَبِكَتْكَ بِالدَّمْعِ الْمَتَوْنِ غَوَانِيَ</sup>  
 وَالْخَلْقُ حَوْلَكَ خَائِشُونَ كَمَهْدُمَ  
 إِذْ يَنْصِتُونَ لَطْبَةَ وَبَيَانَ

يتساءلون : بـأـي قـلـب تـنـقـى بـعـد المـنـابـر ، أـم بـأـي لـسان  
فـلـو ان أـوـطـانـاً تـصـوـر هـيـكـلا دـفـنـوكـ بـيـن جـوـانـح الـأـوـطـانـ  
أـو كـان يـحـمـل فـي الـجـوـارـح مـيـت حـمـلـوكـ فـي الـأـسـمـاع وـالـأـجـفـانـ  
أـو صـبـغـ مـن غـرـ الفـضـائـل وـالـعـلـى

أو كان للذكر الحكيم بقية  
يا صب مصر ويا شهد غرامها  
الخلع على مصر شبابك عالي  
فلعل مصر أمن شبابك ترتدى  
فلو ان بالهرمين من عزماته  
علمتم شبان المدائن والقرى  
مصر الأسيفة ريفها وصعيدها  
أقسمت أنك في التراب طهارة

وقال ابن هانىء الأندلسى يوثى إبراهيم بن جعفر بن على :

وَهُبُ الدَّهْرِ نَفِيْسًا فَاسْتَرْدَ رُبْمَا جَادَ بِخِيلٍ فَحَسْدَ  
خَابَ مَنْ يَرْجُو زَمَانًا دَائِمًا تَعْرِفُ الْبَاسَاءَ مِنْهُ وَالنَّكَدَ  
فَلَقَدْ أَذْكُرَ مَنْ كَانَ سَهَا وَلَقَدْ نَبَهَ مَنْ كَانَ رَقَدَ  
قَلَّ مَنْ شَاهَ يَقْلُلُ مَا شَاهَ إِنْ خَصَّيْ فِي حَيَاتِي لِأَلَدَ  
هَنْتَضِيْ نَصْلَا إِذَا شَاهَ مَضَى رَائِشَ سَهَا إِذَا شَاهَ قَصَدَ  
هَاتَّ مَنْ لَوْ عَاشَ فِي سِرَّ الْهَيْ مَاتَ كَانَ شَهَابَا ثَاقِبَا  
إِنَّمَا كَانَ شَهَابَا ثَاقِبَا لَا رَجَاءَ فِي خَلُودٍ كُلُّنَا وَارِدَ المَاءِ الَّذِي كَانَ وَرَدَ

\* \* \*

وقال شاعر النيل أَحْمَد بْك شوقي رائياً :

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمُسَبَّبَاتِ وَمِنْ هَذِينِ كُلُّ الْحَادِثَاتِ  
وَمِنْ يُولَدُ يَعْشُ وَيَتَ مَنْ يَمْرُّ خَيْرَاللهِ بِالْكَائِنَاتِ  
وَمَهْدُ الْمَرءِ فِي أَبْدِي الرَّوَاقِ  
كَنْعَشُ الْمَرءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ  
وَمَا سَلَمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتَهَاءِ  
فَهُلْ يَخْلُو الْمُعَمَّرُ مِنْ أَذَافَةِ  
مَقَاصِدِ الْحَسَامِ وَلِلْقَنَاءِ  
هِيَ الدُّنْيَا قَتَالٌ نَحْنُ فِيهِ  
وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ  
كَمْ دُفِعَ الْجَبَانُ إِلَى الْثَبَاتِ  
نُرَوَّعُ مَا نُرَوَّعُ ثُمَّ نُرْسِى  
بِسْمِ مَنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَ

وقال المرحوم محمد بك حافظ إبراهيم رائياً الإمام الحكيم الشيخ محمد عبده:

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
عَلَى الْدِينِ وَالْدُّنْيَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَّى  
فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولْ حِيَاتِي  
عَلَى نَظَرَةِ مِنْ تِلْكَ النَّظِيرَاتِ  
كَانَ حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَفَاتِ  
وَفَرَّقْتُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُماتِ  
فَأَطْلَمْتُ نُورًا مِنْ ثَلَاثَ جَهَاتِ  
أَمْدَدْتُ فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّفَعَاتِ  
فَخَافَكَ أَهْلُ الشَّكِّ وَالنَّزَعَاتِ  
شَيَّأَهُ يَرَاعُ سَاحِرَ النَّفَثَاتِ  
وَيَخْطُرُ بَيْنَ اللَّسْ وَالْقَبَّلَاتِ  
وَضَاقَتْ عَيْنُونَ الْكَوْنَ بِالْعَبَرَاتِ

وَفَقَتْتُ عَلَيْهِ حَامِرَ الرَّأْسِ خَائِشًا  
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِيَ الْمَوْتَ قَبْلَهُ  
فَوَالْهَفْيَ وَالْقَبْرَ بَيْنِي وَبَيْنِي  
وَقَفَتْتُ عَلَيْهِ حَامِرَ الرَّأْسِ خَائِشًا  
أَبَنَتْ لَنَا التَّنْزِيلُ حُكْمًا وَحِكْمَةً  
وَوَقَتَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْدِجَى  
وَقَفَتْ (هَانُوتُو) وَرِينَانُ اوْقَفَةً  
وَخَفَتْ مَقَامُ اللهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
وَأَرْصَدَتْ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ  
مَشَى نَعْشَهُ يَخْتَالُ عَجِيَّا بِرِبِّهِ  
بِكَى الشَّرْقُ فَارْتَجَتْ لِهِ الْأَرْضُ رِجَةً

بكم عالم الإسلام عالِمَ عصره  
سراج الدياجي هادم الشبهاتِ  
فياوَيْنَعَ (الشوري) إذا جدتِ جيدها  
وطاشت بها الآراء مشتجراتِ  
وياوَيْنَعَ (الفتنيا) إذا قيلَ من لها  
ويا وينعَ للخيرات والصدقاتِ  
بكينا على فرد ، وإن بكاءنا  
على أنفسِهِ مُنقطعاتِ  
تعهدَها فضل الإمام وحاطها  
بإحسانه والدهر غير مؤانٍ

وقال جمال الدين بن نباتة ، المتوفى سنة ٧٦٨هـ ، معزياً عن ملك ،  
ومهنياً بذلك :

فما عَبَسَ المخزون حتى تَبَسَّما  
شبيهان لا ينازع ذو السبق منها  
كوابيل غيث في ضحي التمس قد همى  
عَهِيدنا سجاياه أعز وأكرّ ما  
تدانت به الدنيا وعزَّ به الحمى  
برغمي ، وهذا للأسرةِ قد سما  
ففُضِّلَ ذَوِي منها وآخر قد نما  
به ضيَّقُمْ أثأ الدَّهْر ضيَّقَهَا  
فقد جددت عليك وقتاً وموئلاً  
وابقاوكَ بحرًا باواهِبِ مُفْعِلَا

ثنتَ عَزْمَه للاعتراف فلما  
وسيفك يوم الحرب ينهَلُ في الدَّمَّا  
فحظ الوَرَى في أن تعيش وتسلماً  
إلى أن ملأت العين والكف والفها

هناهُ محا ذلك العَزَاءَ المَدَّمَا  
تفورُ ابتسامٍ في تغورٍ مدامع  
قدِيرٌ مجازي الدَّمَّع والبشرُ واضح  
سقى الغيت عنا تربة الملك الذي  
ودامت يد النعمى على الملك الذي  
مل يكن : هذا قد هوى لضربيه  
ودَوْحةُ فضل شاذَّوي تكاففات  
كان ديار الملك غابُ إذا انقضى  
فإنْ تَكُ أوقات المؤيد قد خلت  
هو الغيت ولته بالشَّناءِ مُشَبِّهَا  
إذا الغيت حَلَّى خلفَ تجدواك راكعاً

يراعك يوم السلم ينهَلُ دية  
فعيشَ للورى وأسلم سعيداً مهنتاً  
أعدت زمان البشرِ والجود والثنا



وقال المرحوم حافظ بك إبراهيم يرثي الدكتور يعقوب صروف صاحب مجلة المقططف المتوفى سنة ١٩٢٧ م<sup>(١)</sup> :

أبكي وعين الشرق تبكي معي على الأريب الكاتب اللمعى  
جري عصي الدمع من أجله فزاد في الجود على الطبع  
نقص من الشرق ومن زفوه فقد البراع المعجز المبدع  
ليس لمصر في رجالاتها حظ، ولا للشام في أروع  
مصالب (صروف: مصاب النهى)  
صروف (لاتبعد فلست الذي يطويه طاوي ذلك المضجع  
أسكتك الموت، ولكنكه لم يسكت الآثار في المجمع  
ذكرراك لا تنفك موصولة في معهد العلم وفي المصنع



### الباب الثامن في الحكم والنصائح

قال عبيد بن الأبرص الأسي أحد فحول شعراء الجاهلية :  
كفى زاجراً للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات وتقتدي  
إذا أنت طالبت الرجال نواهم ف EIF ولا تطلب يجهد فتنك  
عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم سؤلاً أن يدرك في غد  
ولا تقعدين عن سعي ما قد ورثته وما اسطعت من خير لنفسك فازداد  
إذا ما رأيت الشر يبعث أهله وقام جنة الشر بالشر فاقعد  
وذا الذم فاذمه وذا الحمد فاحمد وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تجر  
عن الضرر لا نسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالملائكة يقتدي

(١) هو الدكتور يعقوب صروف بن نقولا . ولد في بلدة الحدث بقرب بيروت وتعلم بها وبنسخ في العلوم والمعارف فنال الإجازات العالية سنة ١٨٧٠ م . ثم نزح إلى القاهرة وأسس مع زميله الدكتور فارس نمر باشا مجلة المقططف وجريدة المقططم ومات سنة ١٩٢٧ م .

ولا تأملنْ ودْ أمرىءٍ فلَّ خبره  
إذا أنت حللتَ الخوونَ أمانة  
ولا تظُرِّنْ ودْ امرىءٍ قبل خبره  
وقال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١هـ :  
يا ظبيَّةَ أشيهَ شيءٍ بالمهما  
إما ترى رأسى حاكي لونه  
واشتعل البيضُ في مسودهِ  
فكان كالليل البهيم حل في  
وغاضَ ماء شيرتي دهر رمى  
وآض رواضُ اللهو ييساً ذاوياً  
وضرم الناي، المثيت جذوة  
وأنخذ التشهد عيني مالفاً

ترعى الخزامى بين أشجارِ النقا  
طرة صبع تحت أذىالِ الدُّجى<sup>٤</sup>  
مثل اشتعال النار في جزْلِ الغصى<sup>٥</sup>  
أرجائهِ ضوءٌ صباخٌ فانجلِ<sup>٦</sup>  
خواطرَ القلب بتبريعِ الجوى<sup>٧</sup>  
من بعد ما قد كان بحجاجَ الثرى<sup>٨</sup>  
ما تأتى نفعٌ أثناءِ الحشى<sup>٩</sup>  
ما جفَا أجهانها طيفٌ الكروى<sup>١٠</sup>

١) الظبية: الأئشى من الغزلان والماها جمع مهأة، وهي الأئشى من البقر الوحشي.  
الخزامي بيت معروف طيب الرائحة، النقا اسم موضع. (٢) إما أصلها إن ما فيان  
شرطية وما زائدة، وترى أصلها ترين وترى فعل الشرط وجوابه فيما بعد، فكل  
اللغ حاكي أشبه طرفة صبع يعني وجهه صبع وطرفة كل شيء حافته وجانبه (٣) اشتعل:  
فنا وانتشر، جزل ما غلظ من الخطب، الفضى جمع غضاة وهي نوع من الشجربى يبقى  
جره طويلاً (٤) فكان كالليل البهم كنایة عن المظلم جداً، والبهم هو الأسود الذي لا  
خوه فيه، حل نزل، ارجائه: جمع رجا بالقصر الطرف فانجلى فانكشف وظهر.  
(٥) غاض نقص او ذهب، الشرة الحدة والنشاط استعيرت هنا للشباب والتربع  
البلوغ في المثلقة إلى غايتها. (٦) آه رجع، بيسا يابسا، ذاويَا ذابلاً، مجاج من  
قوفهم مع الفصن الماء إذا ألقاه، الثرى بالقصر التراب الندي. (٧) ضرم أشعل  
وأوقد، الناي بعد، المشت المفرق، جذوة هي الجمرة العظيمة ما تأتلي ماتقصر،  
تفع تحرك وتهلك، أثناء الحشى يعني مارق من البطن وأراد به القلب والجوف.  
(٨) التسديد والشهاد: السهر وهو عدم النوم، مألفاً صاحباً. وأملوف هو الموضع  
الذي تقع فيه الألفة اي الاجتماع والصحبة، جفا هجر، والأجفان أغطية السنون =

فَكُلَّ مَا لَاقْتُهُ مُغْتَفِرٌ  
 فِي جَنْبِ مَا أَسَارَهُ شَحْطُ النُّسُوِيٍّ  
 لَوْ لَا بَسَ الصَّخْرَ الْأَصْمَ بَعْضُ مَا  
 يَلْقَاهُ قَلْبِي فَضَّلَ أَصْلَادَ الصَّفَا<sup>١</sup>  
 إِذَا ذُوِي الْفَصْنِ الرَّطِيبِ فَاعْلَمْ  
 أَنَّ قَصَارَاهُ نَفَادٌ وَتَوَى<sup>٢</sup>  
 شَجَيْتُ لَا بَلْ أَجْرَضْتِي غَصَّةً<sup>٣</sup>  
 عَنْدُهَا أَقْتُلُ لِي مِنَ الشَّجْنِ<sup>٤</sup>  
 إِنْ يَحْمِمْ عَنِي الْبُكَاءُ تَجْلِدِي  
 فَالْقَلْبُ مُوقَفٌ عَلَى سُبُلِ الْبُكَا<sup>٥</sup>  
 لَوْ كَانَتِ الْأَحْلَامُ ثَاجَتِنِي بِمَا  
 أَلْقَاهُ يَقْظَانَ الْأَصْنَافِ الرَّدِيٍّ<sup>٦</sup>  
 مِنْزِلَةً مَا خَلَّتُهَا يَرْضِي بِهَا  
 لَنْفَهُ ذُو أَدْبٍ وَلَا حِجاً<sup>٧</sup>  
 مَا خَلَّتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَشْتَيِنِي عَلَى  
 ضَرَّاءَ لَا يَرْضِي بِهَا كَدْيٌ<sup>٨</sup>  
 شَيْمٌ سَحَابٌ خُلُبٌ بَارِفَهُ  
 وَمُوقَفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءِ وَمُنْتَهِيٍّ  
 أَرْمَقُ الْعِيشِ عَلَى بِرْضٍ فَإِنْ  
 رُمِتْ ارْتِشَافَ أَرْمَتْ صَعْبَ الْمُنْتَسِيٍّ<sup>٩</sup>  
 إِلَى الَّذِي عَوَدَ أَنْ لَا يُرْتَجِي  
 أَرْاجِعُ لِي الدَّهْرَ حَوْلًا كَامِلاً  
 فَإِنْ إِنْ لَمْ تَكُونْ عَنْبَى فَاتَّشَدَ<sup>١٠</sup>  
 يَا دَهْرَ إِنْ لَمْ تَكُونْ عَنْبَى سَوَى

= واحدها جفن ، الطيف ما يراه الإنسان من خيال المحبوب ، الكرى النوم =

(١) مغتفر : متتجاوز عنده ، ساره ابقاءه شحط ابعد ، النوى البعد (٢) لابس خالط ، الأصم الصلب فض كسر ، وأصل الانفصاص التفرق وأصلاد جمع صلد وهي الحجارة الصلبة الشديدة (٣) ذوي جف وذبل ، الرطيب الناعم الرطب قصاراه آخر أمره وغايته ، نفاذ فناه وذهب ، وتوى بالتأه الهلاك (٤) شجيت : حزنت او غصت ، والفص الاختناق باللقمية يقال شجيت بالعظم اي اختنقت به وأجرضتني خنقتي وغصة الموت والجرض هو الاختناق بالريق وعنودها معارضها .

(٥) إن حرف شرط يجم فعل الشرط يعني يمنع وتجليدي تصيري فالقلب الشرط وسبيل الطرق واحدها سبيل . (٦) الاحلام : جمع حلم وهو ما يراه الإنسان في منامه وثاجتنى أخبرتني ، لأصحابي لقتلني مكاني بلا تأخير ، الردى الهلاك .

(٧) المنزلة : الدرجة ، ما خلتها ، ما حسنتها ، الحجا : العقل (٨) يشتئني يعطفي ضراء الصخرة الصماء ، الكدى بالضم جمع كدية وهو ما ارتفع من الصخور .

(٩) أرمق العيش أعطاني منه بقدر ما يسد رمي ، برض العطاء القليل .

(١٠) العتبى : الرضى ، فاتشد : ارفق ، والإرواد الرفق .

رفهٌ على طالما أنصبَّني  
لا تمحَّنْ يا دهر أني ضارعٌ  
مارستَ من لوْ هوتِ الأفلاكُ من  
لكتها نفثة مصدور إذا  
رضيتُ قسراً وعلى القسرِ رضى  
إن الجديدين إذا ما استوليا  
ما كنتُ أدرى والزَّمان مولعٌ  
أن القضاء قاذِفي في هوةٍ  
فإن عثرتُ بعدها إن وَلتَ  
وإن تكون مدتهَا موصولةٌ  
إن أمره الفئسَ حرى إلى مدىٍ

(١) رفه : وسع أنصيتي انعنتني، واستيق ابق، ملتحى الذاهب لحاه اي قشره  
الظاهر (٢). ضارع ذليل خاشع ، لنكبة: المصيبة والشدة ، تعرقني تزيل لمي عن  
عظمي ، المدى بالضم جمع مدية وهي السكين (٣) مارست بناء الخطاب عالمت ،  
هوت سقطت ، الأفلاك جمع فلك وهي التي تجري فيها الشمس والقمر والنجوم ،  
جوانب الأطراف ، والجو الفضاء الذي بين السماء والأرض (٤) لكنها الضمير فيها  
كتابة عن هذه القصيدة التي قالها ، النفة ما يلقى الرجل من فيه إذابضق ، المتصور  
الذي يشتكي صدره ، جاشه علاوا ارتفع اللعام الزيد (٥) القسر القهر ، السخط الغضب .  
(٦) الجديدين الليل والنهر ، استوليا غلبا وملكا وأدناه فرباه ، للبلى للاخلق  
(٧) ما كنت أعلم وجاه بالمعمول في البيت الذي بعده (٨) قاذفي رام بي والهوة  
الحفرة التي يتبع اسفلها وبضيق اعلاها ، لا تستقبل ، اي لا تبرأ ولا تفيق ، دوى سقط  
(٩) عثرت زلت ، وقوله لاما اي نجا وهو دعاء للعائر بعدم السلامة (١٠) ضمير  
مدتها عائد على النكبة ، الحتف الموت ، الأسى بضم الهمزة جمع اسوة وهي التعزية  
(١١) امرؤ القيس معلوم انه كان هو طريد ابيه لقوله الشعر وخلاصة فصته  
ان بنى اسد قتلت اباه وكان ملكا عليهم وبعد عناه نوجه الى فيصر ملك الروم  
واستنجد به على قتله ابيه فوعده وكان قد تمثّل ابنه قصر فحضر احد اعدائه من =

و خامرته نفس أبي الجبر الجاوي حتى حواه الحتف فيمن قدحوى  
 و ابن الأشج القبيل ساقته نفسه إلى الردى حذار إشمات العدى  
 و اخترم الواضاح من دون التي أمتلها سيف الهمام المتضى  
 فقد سما قبلي يزيد طالبا شاؤ العلا فما وهى ولا ونى  
 فاعترضت دون الذي رام وقد جد به الجيد اللهم الأربى  
 هل أنا بذع من عرائين علا جار عليهم صرف دهر واعتدى  
 فإن أفالنتي المقادير الذي أكيد لم آل في رأب الثئاب  
 وقد سما عمره إلى أوتاره فاحتظر منها كل عالي المستوى

=بني اسد وأخبر قيسرو بعثقه لها فكره ذلك وكره ان يقتله او يخذهle بعد ما وعده فارسل معه عسيراً أرده بحلة ملوكيه مسمومة فلبسها فمات، المدى الغاية، فاعتقده وعاقبه يعني عوقه ، وحاجمه بكسر الحاجه موتة . (١) خامرته حاجته، ابو الخبر من ملوك كندة خلاصه قصته انه تألب قومه عليه فاستعان بكري فاعطاه جيشا من اساورته فرأوا بلاد العرب فاستوحوها فسموه فرض وعندها طلبو الاذن بالرجوع فاذن لهم ثم بعد مدة مات على طريق اليمن بالمرض الذي نشأ من السم . (٢) ابن الأشج هو عبد الرحمن بن الأشمت ، خلاصه قصته انه قد ولاد الحاجاج سجستان فخرج ثم هرب الى «ريتقل» ملك الترك فبذل الحاجاج الى ريتقل مالاً فسلمه الى اعون الحاجاج وكان في الطريق مقيداً معه رجل من بني تميم على سطح برج فرمى بنفسه من اعلى البرج فمات هو والتعمي وحمل رأسه الى الحاجاج (٣) اخترم اي اهلك واقتطع (٤) سما علا. ويزيد هو ابن المهلب وخلاصه قصته انه خرج على بني امية وخطب له بالبصرة وسلم عليه بالخلافة فدمست بنو امية رجلا من بني كلب فقتله واستتب الأمر لهم ، الشأن الغاية ، العلا الشرف ، وهي ضعف ولا ونى ولا فتر (٥) فاعترضت عارضت رام طلب، جدب بالفتح أسرع الجد بالكسر العزم : اللهم بالتصغير والأربى اسمان من اسماء الدهاهنة وما فاعل اعترضت (٦) بدع الذي يكون اول مخترع من كل امر ؛ عرائين الأشراف واحدتها عرائين وهو الانف (٧) أفالنتي اعطي ، والمقادير جمع مقدار وهو القدر ، اكيده اطلبه واحتلال عليه ، لم آل لم أقصر ، رأب أصلح ، الثئاب الفامد (٨) سما علا واوتار جمع وتر وهو طلب الدم ، فاحتظر فائز و المتنى المكان العالى المرتفع .

فاستنزل الزباء فسراً وهي من عقاب لوح الجوّ أعلى منتدى<sup>١</sup>  
وسيف استعملت به هته حق رمى أبعد شاو المرغنى  
فجرع الأحبوش سما نافعاً واحتل من غمدان محراب الدئمى  
نم ابن هند باشرت نيرانه يوم أورات تيماً الصلاة  
ما اعترن لي بأس يُناجي هي مي إلا تحداه رجاء فاكتفى  
الله بالعمارات يرثى بها النجاء بين أجواز الفلا<sup>٢</sup>  
خوص كأشباح الخنابض يرعن بالأمشاج من جذب البرى<sup>٣</sup>

- (١) الزباء: اسم امرأة، عقاب طائر معلوم وهو من سباع الطير وجمعه عقبان ولوح الهواء الذي بين السماء والأرض. منتدى، موضع مرتفع إلى وخلاصة قصة الزباء وعمرا ان الزباء لما قتلت جذبة الأبرش قعد عمرو ابن أخته مكانه وكان قصير وزيه كا كان حاله وكان وقت قتل خاله نجا على فرس تسمى العصى فطلب قصير ان يخدع له عمرو انته وادنيه دهاء منه لأخذ نار خاله فرحل قصير الى الزباء على هذه الحالة فاستأنفت له ثم بعد مدة وعناء أتى بالرجال مدججة بالسلاح في جوالق على ظهور الجمال فهربت الزباء الى نفق لها لتهرب منه فرأيت عمراً على باب الدفق فصبت خاتماً مسموماً كان بيدها وقالت: «بيدي لا بيدي عمرو»، وماتت مكانها فاستولى على ملكها . (٢) سيف يعني به سيف بن ذي يزن ملك اليمن، استعملت علت وال Shaw الغاية، المرغنى موضع الرمي وهو الذي يقال له الفرض والهدف والقرطاس، فجرع فسي، الجرع القليل من الماء، والاحبوش ملك الجيش، ونافعاً بالغاً، واحتل نزل بالمكان، غمدان موضع بصناعة اليمن ومحراب همنا بصناعة . (٣) ابن هند هو عم التمهان بن المنذر وكان له اخ متربع منبني تميم فقتل لهم ناقة فقتله صاحبها فنذر عمرو المذكور ان يقتل منبني تميم مائة فاجع ناراً وألقى فيها واحداً منهم إلى تسعه وتسعين فيما هم كذلك يرجون عاصي المائة إذ جاء رجل من البراجم يظن هناك وليمة لقتار اللحم فألقى في النار قمام المائة، وبشرت خالطت يوم أورات يوم معروف من أيام العرب أورات اسم موضع، تبا قبيلة، الصلا بالفتح وهج النار، ما اعترن ما اعترن تحداه اعتمد ونصله فاكتفى استتر وتفطى (٤) آلية فسها بالعمارات جمع يعملا هي الناقفة الصلبة الشديدة، النجاء السرعة، أجوار جمع جوز وجوز كل شيء وسطه والفلاج مع فلاة وهي الصحراء (٥) خوص الإبل الفائرة العيون من الهزال: والأشباح الأشخاص جمع شبع، والخنابض جمع حنبة والخنبة القوم وضمهم جمع ضامر =

يُرْسَبَنَ في بحر الدجى وبالضحى يطفون في الال إذا الال طفا  
 أخفاقيْنَ من حقا ومن وجى مرنومة تخضب مُبِيسْ الحصا  
 بخلن كل شاحب محقوقف من طول إند آب الغدُّ ووالسرى  
 بار برى طول الطوى جثانه فهو كقدح النبع عني القراء  
 بنوى التي فضلها رب العلى لما دحا تربتها على البسى  
 حتى إذ قابلها استعبر لا بذلك دمع العين من حيث جرى  
 ثشت طاف واتشنى مُستلما ثمتت جاء المروتين فمعي  
 وأوجب الحج وتنى عمرة من بعد ما عج ولبسى ودعا  
 ثنت راح في الملبيين إلى حيث تمحى المازمان ومينى

= وهو المزول ، ويعرفن يسلن مأخوذه من الرعاب وهو سيلان الدم من الأنف  
 والأمناج الأخلاط جمع مشج وهو ما يسيل من الأنوف ، ومن جذب من سوق  
 والبرى جمع برة وهي الحلاقة التي تكون في انف البعير . (١) يرسبن يغبن والرسوب  
 الخوض في الماء والمغيب فيه ، والدجى جمع دجية وهي الظلمة ويطفوون يعلون ،  
 والآل شحاب كلامه يرى عندها ترتفع الشمس . (٢) أخفاقيْن جمع خف للابل  
 بنزلة الحوافر للخيل وحفا مقصور : وهو رقة أخفاقيْن الإبل من كثرة المشي ؛  
 ووجى في الرجل يصيبها من الخفا ومرنومة مشقوقة من الحجارة؛ وتخضب تصبغ  
 (٣) شاحب متغير اللون من السفر وغيره ، ومحقوتف معوج وتدآب مداومة  
 والسرى سير الليل (٤) بار مطبيع والجمع أبار . تعbir للشاحب وبري من بري  
 القلم وهو إضعافه وترقية والطوى الجوع وجثانه جسمه وقدح عود صلب تعمل  
 منه السهام والنبع شجر يعمل منه القسي واحدها نبعة وعني معوج ، والقرا الظهر  
 (٥) بنوى يقصد والتي فضلها رب العلي يعني مكة ، ودحا بسط والبني جمع بنية  
 وهو الشيء المبني (٦) استعبر بكى وهو ماخوذ من العبرة وهي الدمعة . ٧ ثنت  
 هي ثم ريدت عليها تاه التائית واتشنى انهطف ، ومستلما لاس الحجر الأسود بيده  
 او يفعه والمروتين المراد بها الصفا والمروة فمعي فشي . ٨١ أوجب الحج أزمه  
 نفسه وتنى عمرة ألزم نفسه مع الحج عمرة ، عج رفع صوته بالدعاه والتلبية  
 (٩) راح خج بالرواح وهو الخروج بالعشى ، والملبيين جمع ملب وهو المغيب  
 بالتلبية تمحى أقام .

ثم أتي التعريف يقرؤُ خبئاً موافقاً بين ألال فالنقا<sup>١</sup>  
واستأنف السبع وسبعاً بعدها والمعنى ما بين العقاب والصوى<sup>٢</sup>  
وراح للتدبّع فيمَ راح قد أحرزَ أجرأً وقلَ هُجْرَ اللغا<sup>٣</sup>  
بذاك ألم بالخيل تعدُّو المرطى ناشزة أكتادها قبَ الكلل<sup>٤</sup>  
شعنَا تعادى كسراحين الفضا ميلَ الحاليق بيارينَ الشبا<sup>٥</sup>  
يحملنَ كل شيري باسل شهم الجنان خائض غمر الونغى<sup>٦</sup>  
يفشى صلا الحرب بمحديه إذا صدتهُ عنه هيبة ولا انشنى<sup>٧</sup>  
لو مُلِّ الحتف له قرننا لما ولو حى المقدار عنه مهجة لرامها أو يستبيح ما حمى<sup>٨</sup>  
تندو المنايا طائعات أمره ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى<sup>٩</sup>

(١) التعريف وعرفات واحد وهو اسم موضع من مناسك الحج ويقرؤُ يتتبع المواضع خبئاً متواضعاً لله تعالى، ألال موضع بعرفات، النقا الرمل. (٢) استأنف ابتدأ السبع رمي الجمار السبع وسبعاً أراد الثانية التي تلي الأولى، والمعنى المشي والعقاب جمع عقبة . (٣) وراح للتدبّع : لتدبّع البيت الحرام كما يفعل الحاج بأن يطوف به سبعاً ويسعى بين الصفا والمروة، أحرزَ أجرأً ملكه وأصابه، وقلَ هُجْرَ اللغا ببعض، وهجر بضم الهاء القبيح من الكلام، واللغا الباطل من الكلام . (٤) أقسم بذلك ألم بالخيل ، تعدُّو تجاري: المرطى ضرب من العدو وهو السهل منه، وناشزة مرتفعة ومنه قولهم فعدت على نثر من الأرض اي مرتفع ، وأكتادها جمع كتلة وهو العظم الذي يكون في رأس الكتف وقب ضامرة . (٥) شعنَا مفترين يعني مقربين من الله تعالى، تعادى أصله تعادى سابق، سراحين ذناب الواحد سرحان الفضا شجر غليظ يدوم جره، ميل الحاليق مائدة العيون بيارين، بعارضن، الشبا جمع شباء: وشباء كل شيء حده . (٦) يحملن اي الحيل شيري مأخوذه من التثمير، باسل شجاع، شهم الجنان حديد القلب، خائض داخل غمرا الماء الكثير، الونغى الحرب (٧) يفشى يدخل، صلا حر النار كله . (٨) مثل صور، الحتف الها لاك، وقرنك الذي يقارنك في بطش او قتال او علم (٩) حتى منع، المقدار القدر، المهجنة النفس، لرامها لطلبها وأو بمعنى حتى ، ويستبيح: يدرك ذلك الشيء تافذاً أمره فيه وهو منصوب بأن مضمرة بعد أو . (١٠) تندو تأتي بالغدوة وورد تعدُّو اي ترع.

بل قسماً بالشمَّ من يعرِبَ هل  
هم الألى أجرَوا ينابيعَ الندى  
هم الذين دوَّخوا من انتخى  
أذالُ حشوَ نثرة موضونة  
وصاحيَ : صارم في منه  
أبيض كالملح إذا انتصيـتـه  
كأنَ بين عيره وغريـه  
يرى المنون حين تقفو إثره  
ومشرف الأقطار خاطِـيـ نحـضـهـ<sup>١٠</sup>  
أـلـقـمـ من بـعـدـ هـذـاـ منـتهـيـ<sup>١</sup>  
هـامـيـةـ لـمـ عـراـ أوـ اعتـفـيـ<sup>٢</sup>  
وـقـوـمـواـ منـ صـرـ وـمـنـ صـفـاـ<sup>٣</sup>  
أـفـاوـقـ الضـيمـ مـرـاةـ الحـساـ<sup>٤</sup>  
حتـ أـوارـيـ بـيـنـ أـثـنـاءـ الحـشـىـ<sup>٥</sup>  
مـثـلـ مـدـبـ النـمـلـ يـعـلـوـ فـيـ الـرـبـيـ<sup>٦</sup>  
لمـ يـلـقـ شـيـئـاـ حـدـهـ إـلاـ فـرـيـ<sup>٧</sup>  
مـفـتـادـاـ تـأـكـلتـ فـيـ الجـذـىـ<sup>٨</sup>  
فـيـ ظـلـمـ الـأـكـبـادـ سـبـلاـ لـاـ تـرـىـ<sup>٩</sup>  
حـابـيـ القـصـيرـيـ جـرـشـ عـرـدـ النـسـىـ<sup>١٠</sup>

(١) قسماً يعنينا، بالشم الطوال أو أشرف الناس، يعرب قبيلة من العرب تنسب إلى يعرب بن يشجب بن قحطان، لقسم لhalf منتهي الغاية. (٢) ينابيع جمع ينبع الندى الجود والكرم وهمية سائلة، عراً قصد و تعرض للطلب، أو اعتفى أو طلب من غير تعرض (٣) دوّخوا أذلوا، انتخى تكبر، صعر تكبر أيضاً وأصل الصعر الميل وهو أن يميل الإنسان خده من التكبر والصفا الميل (٤) جرعوا سقوا ما حلوا خاصموا، أفاوق هو شرب مقطوع بنفس بعد نفس: الضيم الذل مرأة مدرأة الحسا جع حسوة وهو أخذك الشيء، بفمك متجرعاً له قليلاً (٥) أزال جواب القسم مهدوف منه لا. حشو ما أدخل في جوفه فكانه صار حشوأ إذا ليسها نثرة درع واسعة موضونة محكمة الذِّيج، أواري أغطي وأنثاء جمع ثنا وهو ما تشنى منها أي تراكب على بعض، الحشى جمع حشوة وهو الثوب المجتمع. (٦) صاحي يعني سيفه وفرسه، مدب النمل ودببه مشبه. (٧) أنتصيـتـهـ جـرـدـهـ منـ غـمـدـهـ، وـفـرـيـ قـطـعـ.  
(٨) العـيرـ هنا المـوـضـعـ النـاتـيـ، فـيـ وـسـطـ السـيفـ، الـغـرـبـ الـحـدـ يعني حد السيف،  
مـفـتـأـ مـوـضـعـ النـارـ أـكـلـ بـعـضـاـ بـعـضـاـ وـالـجـذـىـ جـعـ جـذـوـةـ وهي الجمرة العظيمة (٩) المنون  
المـنـيـةـ وـتـقـفـوـ تـبـعـ، سـبـلاـ طـرـقاـ (١٠) مـشـرفـ مـرـتفـعـ عـالـ، وـالـأـقـطـارـ النـوـاحـيـ، خـاطـ  
غـلـيـظـ؛ وـالـنـحـضـ اللـحـمـ، مـرـتفـعـ، القـصـيرـ ضـلـعـ فـيـ الجـنـبـ وـهـيـ الـضـلـعـ السـفـلـ جـرـشـ  
غـلـيـظـ الـأـضـلـاعـ اوـ الـضـخـمـ الـصـدـرـ وـهـيـ مـحـمـودـ فـيـ الـخـيـلـ وـعـرـدـ الشـدـيدـ مـنـ كـلـ شـيـءـ،  
الـنـسـىـ عـرـقـ مـسـتـبـطـنـ الـفـخـدـ يـرـ بـالـسـاقـ وـالـعـرـوقـ حـقـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ الرـسـغـ.

قريبٌ ما بين القطةِ والمطا  
بعيدٌ ما بين القذالِ والصلاء١  
سامي التليل في دسيع مفعم٢  
رحب اللبان في أمينات العجني٣  
ركبن٤ في حواشبِ مكتننة٥<sup>\*</sup>  
يوضح بالبَيْد الحصى فإن رقى٦  
يديرُ إغليطين٧ في ملهمة٨  
مدخل٩ الحلقِ رحيم١٠ شجره١١  
يجري فتكبو الريح١٢ في غاباته١٣  
لو اعتصفت الأرض فوق متنه١٤  
تظنَّه وهو يُرى محتجباً١٥  
إذا اجتهدت نظراً في إثراه١٦  
قلت سناً أوًمضَّاً أو برق١٧ خفَا١٨

(١) القطة مكان الردف والمطا الظهر كله: سمي بذلك لأنَّه يعطي أي يركب والقذال من رأس الفرس معقد عذاره أي حيث ينعقد عذاره وهو ما بين الأذنين والعذار هو اللجام، الصلا العجز وهو آخر الوركين. (٢) سامي هو العالي المرتفع والتليل هو العنق ودسيع مفرز العنق ودسيع في الظهر ودفعه ينتهي، والرحب: الواسع، اللبان الصدر وأمينات القويات الصلاح السالمات الصلب والعجي جمع عجائية، وهي عصب مركب به شيء كفص الخاتم. (٣) ركب يعنى العجي، حواشب جمع حوشب، وهو عظم في باطن الحافر. مكتننة مستورَة أو مكتنزة. (٤) ضخ يكسر، البَيْد جمع بيداء وهي القفار، رقى: ارتفاع الربس جمع ربوة وأورى أو قديها الحبا دابة تضيء، والليل اسمها العباشب فرخم لضرورة الشمر. (٥) الإغليط وعلمه ثور المرع شبه أذني الفرس بذلك وهو شبيه بقشور الباقلا الرطب تشبه آذان الخيل، وملهمة هي المأمة المجتمعة. (٦) مدخل الحلق، بجموعه، شجر هو مجتمع اللعبين (٧) فتكبو فتعثر، غاية هي متنه جريه، حسرى منكشة، تلوذ تلنجا، جرائم جمع جرئومة وهو التراب الذي يجتمع في أصول الشجر، والسحا ضرب من الشجر. (٨) اعتصفت الأرض قطعتها باعتصاف منك اي على غير هدى، متنه ظهره، يجويها يقطعنها ويحرقها الوجى أن يبلغ الوجع إلى باطن الرسن. (٩) دائى جوى وكذا ردى يقال دائى يدائى دائيا وردى يردى ردايا إذا جرى جرياً سريعاً (١٠) سنا الضوء وأومض أضاءه اي لمع.

...

كأننا الجوزاء في أرساغه والنجم في جبته إذا بدا<sup>١</sup>  
 هما عيادة الكافيان فقد من  
 فلان سمعت برحى منصوبة  
 وإن رأيت نار حرب تلتظى  
 خير النفوس السائلات جمرة  
 إن العراق لم أفارق أهلها  
 ولا أطبي عيني مذ فارقهم  
 هم الشناخيب المنيفات الذرا  
 هم البحور زاخرة ذاتها  
 إن كنت أبصرت لهم من بعدهم  
 حاشا الأميرين اللذين أوفدا  
 هما اللذان أثبتنا لي أملا

عن شنان صدني ولا قلي<sup>٢</sup>  
 شيء يروق العين من هذا الورى<sup>٣</sup>  
 والناس أدحال سوامن وهوى<sup>٤</sup>  
 والناس ضحاص ثواب وأضى<sup>٥</sup>  
 مثلاً فأغضبت على وخذ السفا<sup>٦</sup>  
 على ظلا من نعيم قد ضفا<sup>٧</sup>  
 قد وقف اليأس به على شفا<sup>٨</sup>

(١) الجوزاء نجم معروف وهو التوأمان، وأرساغ جمع رسم وهو مفصل بين العافر والوظيف من كل دابة، والنجم هو الثريا يصف غرة الفرس وتحجيمه، وبدا ظهر . (٢) العتاد ما يتخذ عدة للدهر ، فلينا فليبعد من ناي إذا بعد (٣) برحي منصوبة يزيد برحي الحرب وهو موضع استداره أهلها اذا تعاركوا ، قطب : الجديدة او الخشبة التي تدور عليها . (٤) تلتظى تشتعل ومسعر موقد المظى اللهب . (٥) جمرة عيانا ، وظباء جمع ظبة كثبة : حد السيد والمرهفات البيوف الرقاقي . (٦) العراق قطر معروف على شاطئ دجلة والفرات وشنان بغض وصدني منعني وصرفي والقليل البغض . (٧) اطبي استمال ، وبروق بمحب . (٨) الشناخيب أطراف الجبان واحدها شنخوب والمنيفات المرتفعات الطوال وهي الشواهد والذرا جمع ذروة وهي أعلى الجبال ، وأدحال جمع دحل وهي العغير القائم من الأرض يتسع أسفله ويضيق أعلاه وهو جمع هوة يعني الدحل (٩) زاخر الماء الكثير الفائض والأذى الموج وضحاص الماء القليل . (١٠) أغضبت صبرت على المكر وره وخذ طعن غير نافذ وقيل الوخذ الطعن بسرعة . (١١) أوفدا : ارسل ، وضفا كثرا ، من قولهم : ضفا ذيل الفرس إذا كثرا وطال (١٢) شفا الشيء طرفه وحرفه .

تلافيا العيشَ الذي رَسْفَهُ صرفُ الزمان فاستساغَ وصفاً<sup>١</sup>  
 وأجريا ماء العبا لي رَغْداً فاهتز غصني بعد ما كان ذوى<sup>٢</sup>  
 ما اللذات سموا بناظري من بعد إغضائي على لذع القدى<sup>٣</sup>  
 ما اللذات عمرا لي جانباً من الرجال كان قدماً قد عفا<sup>٤</sup>  
 وقدلاني منه لو قرنت بشكر أهل الأرض عنى ما وفى<sup>٥</sup>  
 بالعشر من معاشرها وكان كالحسوة في آذى<sup>٦</sup> بحر قد طمى<sup>٧</sup>  
 إن ابن ميكال الأمير انتانى من بند ما قد كنت كالشىء اللقا<sup>٨</sup>  
 انقباض الدرع والباع الوزى<sup>٩</sup>  
 بفعله حق علا فوق العلا<sup>١٠</sup>  
 ومجده إلى السماء لارتقى<sup>١١</sup>  
 على أوارى علم إلا ارتوى<sup>١٢</sup>  
 نفسي الفداء لأميري ومن تحت السماء لأميري الفدا<sup>١٣</sup>  
 لا زال شكري لها مواصلا لفظي أو يعتاقني صرف المنى<sup>١٤</sup>

- (١) تلافيا تدارك، رفقه كدره والمرتق الماء الكدر، صرف الزمان تقلبه من حال إلى حال واستساغ سلس في العلق وطاب (٢) العبا مقصور الفيت والخصب، ورغدا السعة في العيش فاهتز غصني وطال وأصل الهز التحريلك ، ذوى ذبل .
- (٣) سموا بناظري رفعا ناظري والباء للتعدية إغضائي تفافلي . لذع حرق، القدى ما يقع في العين (٤) قدماً قدماً عفوا درس (٥) وقدلاني منه : اي جعلاها في عنقى وهو موضع القلادة، منه نعمة وجمعها من وقرنت قبست . ما وفى ما خام ولا عدل شكرهم (٦) الحسوة الجزرعة مما يشرب، الآذى الموج وطمئن امتلأ وارتفع (٧) ابن ميكال هو عبد الله بن محمد بن ميكال وهو فارسي من أمراء فارس وانتانى نعشنى واللقا الشيء المطروح . (٨) ضبعى عضدي : وأبو العباس هو اسماعيل بن عبدالله المتقدم فمدع الأب والابن والدراع واحد والباع قدر مد اليدين ويطلق على الشرف والكرم . والوزى القصير . (٩) يسمى يرتفع (١٠) يرقى يرتفع . (١١) الندى الكرم معتف طال للرقد أو ارى حرارة الشمس والنار . وعلم جبل صغير ، ارتوى اكتفى من اياه وغيره (١٢) او يعتاقني : او يصرفني . او يعنى حق والمصرف التقلب .

إن الأولى فارقت<sup>١</sup> من غير قل<sup>٢</sup> ما زاغ قلبي عنهم<sup>٣</sup> وما هفا<sup>٤</sup>  
 لكن لي عزماً إذا امتنع<sup>٥</sup> لهم الخطب فآه<sup>٦</sup> فانفأى<sup>٧</sup>  
 ولو أشاء ضم قطرية الصبا<sup>٨</sup> على<sup>٩</sup> في ظل نعم وغنى<sup>١٠</sup>  
 ولا عيني غادة<sup>١١</sup> وهناء<sup>١٢</sup> تضني وفي ترشافها برء الضنى<sup>١٣</sup>  
 تفرى بسيف لحظها إن نظرت<sup>١٤</sup> نظرة غضي منك أثناء الحشا<sup>١٥</sup>  
 في خدها روض<sup>١٦</sup> من الورد على النسرين بالاحاظ منها يجتئى<sup>١٧</sup>  
 لو ناجت الأعصم لانحط لها طوع القياد في شماريخ الدرا<sup>١٨</sup>  
 أو صابت القانت في مخلوق<sup>١٩</sup>  
 ألهاء عن تسبيحه ودينه<sup>٢٠</sup>  
 كأنما الصباء مقطوب بها<sup>٢١</sup>  
 ينتحه راشف<sup>٢٢</sup> برد ريقها<sup>٢٣</sup>  
 سقى العقيق فالحزيز فالملا<sup>٢٤</sup> إلى النجيت فلقرئات الدنا<sup>٢٥</sup>

(١) من غير قل<sup>٢</sup> من غير بغض، مازاغ ما مال، ولا هفا ولا زال (٢) عزماً  
 عقد أعلى أمر، المبهم من الأمور المفلق، فآه شه (٣) ضم قطرية جمع تاجتيه  
 نعم ما امتد عليه منه والنعيم ضد المؤمن وهو طيب العيش وسعته (٤) لا عيني من  
 اللعب ومعنى ما زاحتني غادة الفتاة الناعمة وهناء ثقبة القيام والقعود وقيل الطيبة  
 الحديث وقضني تسمق والصنى المهزال من المرض والترشاف المص في الشغر أو فوقه،  
 برء الضنى ذهاب السقم أي هي تضنى وفي تقبيلها البرء من السقم (٥) تفرى تقطع،  
 اللحظ النظر، غضي مفاضبة، أثناء الحشا ما انشى منها أي ما انعطف والحسنا  
 الكبد وما اقصى بها (٦) النسرين النور الأبيض والأحاظ النظارات جمع لحظة،  
 يجتئى يقتطف (٧) ناجت كلمت، الأعصم الوعل الذي في إحدى يديه بياض وربما  
 كان البياض فيها وسائر يديه أسوداً أو أحمر، لأنحط لنزل القياد التذلل (٨) صابت  
 صادفت والقانت القائم بالميادة ومخلوق الجبل الأليس ومستصعب صعب والوعر  
 الصعب والمرتقى المصعد (٩) ألهاء شفه، تأنيسها أنها وحدتها؛ صبا مالوها  
 (١٠) الصباء المخرا ومحظى بمزوج، ماه جنى ورد أو ما أخذ من الورد طرياً،  
 عسا الليل أظلم (١١) ينتحه يستقيه، راشف استناول الشراب بشفتيه اللهي سمرة  
 الشفتين (١٢) العقيق والحزيز والملا والنحيت مواضع بالبصرة ونواحيها.

فالمرِيدُ الأعلى الذي تلقى به مصارعَ الأسد بالحاط المها<sup>١</sup>  
 عَلَى كلِّ مُقْرِمٍ سَمِتَ بِهِ مَايَرُ الْأَبَاءِ فِي فَرْعَعِ الْعَلَا<sup>٢</sup>  
 مِنَ الْأَلَى جَوْهَرَهُمْ إِذَا اعْتَزَوا صَلَى عَلَيْهِ أَللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى  
 حَوْنَ أَغَارَتْهُ الْجَنُوبُ جَانِبًا  
 نَأَى يَمَانِيَا فَلَمَّا اتَّشَرَتْ فَجَلَلَ الْأَفْقَ فَكَلَ جَانِب  
 مِنْهَا كَانَ مِنْ قَطْرِهِ الْمَزْنَ حَبَا<sup>٣</sup>  
 وَطَبَقَ الْأَرْضَ فَكَلَ بُقْعَةٍ  
 إِذَا خَبَتْ بُرُوقَهُ عَنَتْ لَهَا رِيعُ الصَّنَا تَشَبَّهَ مِنْهَا مَا خَبَا<sup>٤</sup>  
 وَانْ وَنَتْ رُعْوَدَهُ حَدَّا بِهَا رَاعِي الْجَنُوبِ فَحَدَّتْ كَاحِدَا<sup>٥</sup>

(١) المرید موضع بالبصرة بفتح الميم وكسر الباء . مصارع الأسد مواضع سقوطها عند الموت وأراد الأسد الرجال وأراد أنهم صرعوا بالحاط المها أي قتلتهم الحاط النساء الحسان البيض المشبهة بـالمها وهي البقر الوحشي الواحدة منها وألحاط نظرات (٢) مقرم السيد الكريم وأصله فعل الإبل ومايره جمع مايرة الصبيحة الحسنة وفرع كل شيء أعلىه (٣) من الألى من الدين وجوههم أصلهم وإذا اعتزوا إذا انتسبوا والمصطفى المختار محمد عليه السلام (٤) جن الدجي أظلم وستر والدجي الظلمة (٥) جون فاعل سقى المقدمة وهي هنا السحاب الأسود ونأى للأبيض ضده وأغارت أنزلت والجنوب الريح القبلية تجيء بالمطر وواصت واصلت والصوب تزول المطر والصبا الريح الشرقية (٦) نأى يمانيَا أي طلع من ناحية اليمن وأصل الحضن ما دون الإبط إلى الكثع وكراه تنبية كر وهو طنب العجا وإنما كني بالكسرتين عن أذى السحاب ويريد أن السحاب جرت على الأرض أذى لها وغطا ارتفع او انبط (٧) فجعل ففطى والافق الناحية وجمعها آفاق ومن قطره بضم القاف من ناحيته وجمعه أقطار والمزن السحاب والواحدة مزنة وحبال متألدة نأى يربد السحاب (٨) طبع الأرض، فكل بقعة فكل مكان وفي هاتا اي هنا ونوى أقام أخبت بروقه اي خدت وسكنت وعنت عرضت وتشب توقد (٩) وإن ونست ضفت وفترت، وحدا بها ساقها بالخداء وهو صوت السائق الذي يسوق الإبل بالفناء

كان في أحضانه وبرنجه  
لم ير كالمنزل سواماً بخلاف تخفيها مرعاة وهي سدى  
تقول للأخرز لما استوست  
فأونس الأحذاب سينا مخباً  
بحر طما تياره ثم سجا  
كأنما البيناء غب صوبه  
ذاك الجدا لا زال مخصوصاً به  
لست إذا ما بهظتنى سخنة  
وإن ثوت تحنت ضلوعي زفة  
نهنتها مكظومة حق يرى  
ولا أقول إن عرتي نصبة

١) كان في أحضانه في نواحي هذا الأفق فالضمير عائد على الأفق أو على السحاب وهو أحسن، والبرك الأول الصدر والثاني الأبل (٢) المزن السحاب وسواما بلا راعية وبهلا هي التي لم تحلب فتركض ضروعها ملأى من ألبانها لفصائلها . وسدى المهمة التي لا راعي لها (٣) الاجراز جمع جرز وهي الأرض الصلبة القilm يصبها المطر واستوشت حللت ما يكفيها من الماء وثقي بري اي بشمع من الماء وحبا خصب (٤) الأحذاب جمع حدب وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ وسيما غطاء ، مخباً كافياً وطبق غطى والبطنان جمع بطן وهو الفامض من الأرض والروى الماء الكثير (٥) البيداء القفر وغب صوبه عقب مطره واتتصب غب على الظرف والصوب نزول المطر (٦) الجدا الأول النائل والمعطاه والذي في آخر البيت يتحمل ان يكون أراد به الجداء بالمد وهو العناه ثم قصره لضرورة الشعر ويتحمل أن يكون أراد به المعنى الاول (٧) بهظتنى شقت على وغمرة هي الكربة والشدة واحدة الفمرات والزبي جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد في المكان العالى من الأرض وليس ببلفها إلا سيل عظيم وهو مثل تضربه العرب إذا اشتبأ خدم الامر (٨) ثوت أقامت زفة هي ترجيع الصوت بالبكاء والرجاء الجانب (٩) نهنتها كفتها وزجرتها مكظومة متجرعة ومحضوضعاً متذلاً وطفاً كثيراً تكبر (١٠) عرتي أصابتي ، نكبة مصيبة القنوط اليأس انقد انقطع والسلام بفتح السن المشبعة التي تتعلق بالولد وتسقط معه .

قد مارستْ مني الخطوبْ مارسَا يساورُ المولَ إذا المولُ علا<sup>١</sup>  
 ليَ التواهْ إنْ معاديَ التوايَ ولنيَ استواءْ إنْ مواليَ استوى<sup>٢</sup>  
 طعمي شريَ لامدو قارة والرَّاح والاريَ لمن ودَي ابتفى<sup>٣</sup>  
 الوي إذا خوشنتْ مرهوب الشدا<sup>٤</sup>  
 ضَنَّ به مما حواه وانتضى<sup>٥</sup>  
 وأنفسَ الاذخار من بعد التقى<sup>٦</sup>  
 فهو شبيه زمن فيه بدا<sup>٧</sup>  
 غضَ نصيرَ عوده مُر الجنى<sup>٨</sup>  
 ذقت جناه انساغَ عذباً في الها<sup>٩</sup>  
 فيستوي ما انعاجَ منه وانحنى<sup>١٠</sup>  
 لم يقم التثيف منه ما التوى<sup>١١</sup>  
 لدنَا شديدَ غمزه إذا عا<sup>١٢</sup>  
 منْ ظلم النابن تحاموا ظلمه<sup>١٣</sup>  
 وعزَ عنهم جانباه واحتمنى<sup>١٤</sup>

- (١) مارست عاركت وضاربت ، الخطوب الامور ، مارسًا شديداً، يساور المول ويطاؤه والمول الشدة: علا ارتفع (٢) التواه انعواج، معادي العدو، المولى الصديق الذي يوالى، استوى اعتدل (٣) شري حنظل والأري العمل الابيض ابتفى طلب (٤) لدن لين، لوينت أخذت باللين (٥) انتضى اختار عداً عدة عدة  
 والاذخار جمع ذخر وهو الخبره ، وكل قرن أي وكل أمة وناتجم مرتفع (٨) رانع معجب والغض الطري الاخضر الناعم وكذلك النصير (٩) تفخم العين ترتكه كرها له وتعدوه إلى غيره وجناه ما اجتنى منه وانساغ سهل بلعه وعذباً حلوأ والها جمع لها وهي اللحمة المعلقة بأصل الحنك (١٠) الشارخ الشاب والعحدث الاستقبل للشباب وشرخ الشباب أوله (١١) من زيفه من مبله . لم يقم أي يقوم، التثيف التقويم ، ما التوى ما انعواج (١٢) لدنَا لينا والغمز التقويم عاصلب . (١٣) تحاموا ظلمه تباعدوا عنه ، وعز عنهم امتنع والعزة الشدة احتمنى امتنع .

عبيده ذي المال وإن لم يطمعوا من غمره في جرعة تشفى الصدى<sup>١</sup>  
وهم لمن أملق أعداء وانت شاركهم فيها أفاد وحوى  
عاجمت<sup>٢</sup> أيامي وما الفير كمن تأزر الدهر عليه واعتدى  
لا يرفع اللب<sup>٣</sup> بلا جد ولا من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما  
كان العمى أولى به من اهدى  
أراه<sup>٤</sup> ما يدنو إليه ما نأى  
يكرع<sup>٥</sup> من ماء الذل صرى<sup>٦</sup>  
إليه عين العز من حيث رنا<sup>٧</sup>  
كان الغنى قرينه حيث انتوى<sup>٨</sup>  
تقاصرت عنه فسيحات<sup>٩</sup> الخطأ<sup>١٠</sup>  
ندامة<sup>١١</sup> الداع من سفع الذلة<sup>١٢</sup>  
نيطت عرى المقت إلى هاتيك العرى<sup>١٣</sup>  
أعجزه<sup>١٤</sup> نيل<sup>١٥</sup> الدنيا بله القصدا<sup>١٦</sup>

- (١) الغمر الماء الكثير الحرجة القليل من الماء تشفى تبراً ، والصدى العطش  
(٢) أملق افتقر (٣) عاجمت أيامي أي امتحنتها واختبارتها الغر الذي لم يجرب  
الامور وتأزر من الإزار (٤) لا يرفع اللب من الرفعة اي لا تعلو منزلته واللب  
العقل وجمعه أباب . والجد بالفتح الخطأ والبخت (٥) راح أتي بالعشى . غدا  
أتي بالغدو (٦) من لم تقدر أي تكسبه عبراً جمع عبرة وهي التذكرة . (٧) من  
قادس من مثل ، وأراه ما يدنو أي ما يقرب . ما نأى ما بعد (٨) القياد الطاعة  
يكرع أي يشرب بفيه بدون آلة ، وصرى الماء الدائم الذي قد طال مكنته  
جمع صراة (٩) الأطماع جمع طمع ، واليأس افق طاع الرجاء ورنى نظرت .  
(١٠) عطف أمال ورد ، وقرينة صاحبه ، وحيث انتوى أي حيث نوى من النية  
يعنىقصد . وقيل من النوى وهو بعيد (١١) تقاصرت قصرت ، وفي سمات  
واسعات والخطأ جمع خطوة (١٢) الخطأ الاحتراس بالأفعال ، ندامة حسرة ؛ الداع  
أشد حرقة ، سفع إحرق ، الذكا النها . النار (١٣) ناط علق وألصق ، نيطت علقت  
والمقت أشد الغضب (١٤) من طال من ارتفع ، البطة القضية ، أعجزه أضعفه .

والناس ألف منهم كواحد  
يداه قبل موته لا ما اقتنى  
فكن حديثاً حسناً لمن وعى  
أمر لي حيناً وأحياناً حلاً  
في بازل راض الخطوب وامتنى  
والعبد لا يردعه إلا العصا  
على هواه عقله فقد نجحا  
أصفيه الود لخلق مُرتفع  
تذممه يوماً أن تراه قد نجا  
عن لعدها عثار فكبا  
لا يجد العيب إليه مختطى  
تلف أمراً حاز الكمال فاكتفى  
أمنع ما لاذ به أولوا الحجا  
إذا استفز القلب تبريح الجوى

والفق من عالم ما قدمنت  
وإنما المرة حديث بعده  
إني حلبت الدهر شطربي فقد  
وفر عن تجربة ثابي فقل  
واللوم للحر مقيم رادع  
وآفة العقل الهوى فمن علا  
كم من أخ مسخوطة أخلفه  
إذا بلوت السيف محموداً فلا  
والطرف يحتاز المدى وربما  
من لك بالمهذب الندب الذي  
إذا تصفحت أمور الناس لم  
تعول على الصبر الجليل فإنه  
وعطف النفس على سبل الأسى

(١) عنى : قصد أو لزم . (٢) اقتنى اكتب . (٣) لمن وعى لمن حفظ .

(٤) حلبت الدهر جربته وشطريه نصفيه وأراد شطريه اول زمانه وآخره  
او نعيمه وبؤسه (٥) وفر عن تجربة تبي أي كشف عن أمره وهذا مأخوذ من قوله  
فر عن الدابة إذا فتح فاها ليعرف سنه وينظر بغيرها من كبرها، البازل من الإبل  
الذي أتت عليه تسعة أعوام وراض الخطوب : أذله (٦) اللوم بالفتح من الملامه  
وهي العتاب مقيم مصلح ، رادع كاف (٧) آفة العقل مضرته ومفسدته والهوى

الشهوة (٨) مسخوطة من السخط وهو ضده الرضا ، أخلاقه طبائعه أصفيه الود  
أخلصت له الود (٩) بلوت اختبرت ، نجا ارتفع عن المضرب ولم يقطع فيه شيئاً .

(١٠) الطرف بالكسر الكبير من الجيل يحتاز يجوز ، لعدها جربته وعثار . صدر  
عثر يعثر عثاراً (١١) المذهب العاقل الظريف والندب الرجل الخفيف في الحاجة .

(١٢) تصفحت نظرت واستيقظت . لم تألف : لم تجده ، اكتفى أحترأ به .

(١٣) عول على الصبر اي ارجع اليه واعتمد عليه (١٤) الأسى : التصبرة .

(١٤) جواهر الأدب - ٤

والدهر يَكْبُو بالفق وفارةٌ يُنْهِضُهُ من عثرةٍ إذا كَبَا<sup>١</sup>  
 لا تعجبنَّ من هالك كيف هو؟ بل فاعجبنَّ من سالم كيف نجا  
 إن نجومَ المجدِ أمنَتْ أَفَلَا وظلَّ القالصُ أَضْحى قد أَزَى<sup>٢</sup>  
 إِلَى سَبِيلِ الْمَكْرُّمَاتِ يُقْتَدِي<sup>٣</sup>  
 كَانَتْ كَنْشَرَ الرُّوضَ غَادَاهُ السَّدِي<sup>٤</sup>  
 مُجْرًا إِذَا جَالَهُمْ وَلَا خَنَا<sup>٥</sup>  
 يَقْبَلُ مِنْهُ الْمَوْتَ أَسْنَاهُ الرَّثَا<sup>٦</sup>  
 لَمْ يَسْتَلِيهِ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الْحُنْلَى<sup>٧</sup>  
 وَالْعِيسُ يُنْبَئُنَّ أَفَاحِصَ الْقَطَا<sup>٨</sup>  
 إِلَّا نَثَمَ الْبُومَ أَوْ صَوْتُ الصَّدِي<sup>٩</sup>  
 مَالَتْ أَدَاءَ الرَّحْلَ بِالْجَبَسِ الدَّوِي<sup>١٠</sup>  
 قَلْتُ لَهُمْ : إِنَّ الْهَوِينَا غَيْبَ السَّرَّى<sup>١١</sup>  
 وَمُوْحَشَ الْأَقْطَارَ طَامِ مَاؤهُ مَدْعَثُ الأَعْضَادِ مَهْزُومَ الْجَبَا<sup>١٢</sup>

(١) يَكْبُو يَعْثَرُ (٢) أَفَلَا غَائِبَاتِ، الْقَالصُّ الْمَرْتَفَعُ وَفَرْسُ قَالِسٍ طَوِيلُ الْقَوَافِمِ  
 أَزَى قَصْرٍ وَنَقْصٍ (٣) يُقْتَدِي يَتَبَعُ فَعْلَمَهُمْ (٤) إِنْتَضَتْ أَظْهَرَهُ مِنْ خَاصَّ الشَّيْءِ إِذَا  
 ظَهَرَ : الْأَنْبَاءُ الْأَخْبَارُ ، النَّشَرُ الرَّائِعَةُ الطَّبِيعَةُ (٥) هَجْرَا بِضَمِّ الْهَاءِ الْقَبِيحِ مِنْ  
 الْقَوْلِ وَكَذَا الْخَنَا أَيْضًا . (٦) الْعِيشَةُ الْحَيَاةُ، أَسْنَاهُ الرَّثَا أَرْفَعُهَا وَأَعْلَاهَا .  
 (٧) تَحْلِي بِالشَّابِلِيَّةِ وَتَزِيَّاهُ لَمْ يَسْتَلِيهِ لَمْ يَحْرِدَهُ الْحَلْيَ جَمْعُ حَلْبَةِ (٨) الْمَوَامِيَ جَمْعُ مَوْمَاهَ  
 وَهِيَ الْقَفْرُ، الْبَرْكُ الْصَّدْرُ، الْعِيسُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْأَبْلِيلِ يُنْبَئُنَّ يَخْرُجُنَّ : أَفَاحِصَ الْقَطَا  
 أَوْ كَارِهَا وَوَاحِدَهَا فَحَوْصُ (٩) أَبَاءَ الْأَصْوَتِ الْغَفِيفِ وَنَثَمَ الْبُومَ صَوْتُهُ وَالْبُومُ الْهَامُ،  
 الصَّدِي ذَكْرُ الْهَامِ (١٠) شَاءَتْهُمْ قَابِعَتْمُ عَلَى رَأْيِهِمْ فِي سِيرِ اللَّيلِ، أَدَاءَ الرَّحْلِ حَوَائِجَ  
 الرَّجُلِ، الْجَبَسِ الرِّجْلِ التَّقْيِيلِ الْجَبَانِ، الدَّوِيُّ الْأَحْمَقِ (١١) وَهُنْ ضَعْفٌ فَجَدُوا  
 فَاجْتَهَدُوا (١٢) مَوْحَشَ الْأَقْطَارَ يَعْنِي بِهِ بَشَرًا أوْ حَوْضًا مَوْحَشًا ضَدِّ الْمَوْنَسِ  
 وَالْأَقْطَارِ النَّوَاحِي وَطَامِ مَرْتَفَعُهُ مَدْعَثُ الْأَعْضَادِ مَا حَوْالِيهِ مِنْ صَفَائِحِ  
 الْحِجَارَةِ الَّتِي تَعْضُدُهُ ، وَالْجَبَا بِفَتْحِ الْجَمِيمِ مَا حَوْلَ الْبَشَرِ اوْ الْعَوْضِ .

كأنما الريشُ على أرجائهِ زرقُ نصالُ أرهفتَ لثتها<sup>١</sup>  
وردتهُ والذئبُ يعوي حولهِ مُستكٌ سِم السمعِ من طول الطوى<sup>٢</sup>  
ومنتجٌ أمْ أبيهْ أمهْ لم يتخطون جسمهِ من الضوى<sup>٣</sup>  
أفرشتَهُ بنتُ أخيهِ فانشنتَ  
ومرقبٌ مخلوقُ أرجاؤهُ<sup>٤</sup>  
مستصعبٌ الملكُ وعر الارتفاعُ<sup>٥</sup>  
والشخصُ في الآلِ يُرى لذاطر<sup>٦</sup>  
ترمقه حيناً وحينما لا يُرى<sup>٧</sup>  
والظلُ من تحت العذاءِ محظى<sup>٨</sup>  
تضورَ الذئبِ عشاءَ وانضوى<sup>٩</sup>  
وطارقٌ يُؤنسهِ الذئبُ اذا<sup>١٠</sup>  
آوى الى ناري وهي مالف<sup>١١</sup> يدعوا العفةَ ضوءها الى القيري<sup>١٢</sup>  
له ما طيفٌ خيالٌ زائرٌ ترفةٌ للقلبِ أحلامُ الرؤي<sup>١٣</sup>  
يجوبُ أجوازَ الفلا مختقرًا هوَل دجي الليل اذا الليلُ انبرى<sup>١٤</sup>

- (١) أرجاؤهُ وواحدهِ ررق نصالُ بيض نصال، أرهفت رقتَ لثتها تسقي الماء
- (٢) وردتهُ يعني وردت هذا الماء واهاء عائنة على الماء في قوله طام ماؤه .
- (٣) ومنتج يزيد رب وغضن منتج أي مولود، أم أبيهْ أمهْ يزيد غصنًا قطع من فرع من شجرة فتلك الشجرة أم الفرع والفرع جعله للغضن بـنزلة الآب على الاستعارة والشجرة أم الفرع وأم الغصن لأنهما منها فصارت أمًا لأبيهْ وأمامه .
- (٤) أفرشتَهُ بنتُ أخيهِ حككت به غصناً آخر (٥) مرقب الموضع العائلي الذي ينظر منه الى بعد وخلائق أملس (٦) الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد، والآل السراب . (٧) أرفيت أتيت ووصلت أي البه وتبع تلقى ، وريقها لاعيها، ولعب الشمس اثنا يكون في وقت الظهرة (٨) طارق الذي يجبي بالليل وتضور صاح من الجوع . (٩) آوى الى ناري أي انضم الى ناري وما لف الموضع الذي يجتمع فيه الأحباب والمفاه طلاق المعروف (١٠) الله ما طيف ، اللام في هذا يعني التسجيل وما زائدة ، والطيف ما يراه النائم في صورة محبوبة ، خيال الشخص الذي يتخيّل لك؟ وترفه تحمله (١١) يجوب بقطع أجواز أو ساط وال فلا جمع فلاة وهي القفر من الأرض ، والدجي : الظللة وانبرى اعترض .

سائلهُ إن أفصح عن أنبائهِ أنى تَسَدَّى الليل أم أنى اهتدى<sup>(١)</sup>  
أو كان يدرى قبلها ما فارس<sup>(٢)</sup> وما مواميها القفار<sup>(٣)</sup> والقرى<sup>(٤)</sup>  
وسائلي بمزعجي في وطني ما ضاق بي جنابه ولا نبأ<sup>(٥)</sup>  
قلت : القضاء<sup>(٦)</sup> مالك<sup>(٧)</sup> أمر الفتى  
من حيث لا يدرى ومن حيث درى  
لا تأسلي واسأل المقدار هل يعصم منه وزر<sup>(٨)</sup> ومزدرى  
فاعترق العظم المخ<sup>(٩)</sup> وانتقى<sup>(١٠)</sup>  
فقد ترى الناحل<sup>(١١)</sup> محضراً وقد تلقي أخا الإفتار يوماً قد نما<sup>(١٢)</sup>  
ناقبة البرق عن عيني طلا<sup>(١٣)</sup>  
أصبحت أخا الحلم ولما يصطبني<sup>(١٤)</sup>  
يقتادك البيض اقتياد المهتدى<sup>(١٥)</sup>  
هيبات ما أسفع<sup>(١٦)</sup> هاتا زلة<sup>(١٧)</sup> أطرب<sup>(١٨)</sup> يا رب<sup>(١٩)</sup> بنت ثانية عروس<sup>(٢٠)</sup> تجتلى<sup>(٢١)</sup>

(١) سائله يعني الخيال . وعن أنبائه يعني عن أخباره وإن أفصح أي وان أبان  
وأنى كيف تسدى قطع الليل بالسير ، وأم أنى اي من أين (٢) أو كان يدرى قبلها  
يريد قبل هذه الذروة ، وما فارس يريد بلاد فارس ، وما موما واحدها موما وهي  
الارض المففرة (٣) بمزعجي بمزيلني وخرجني والباء يعني عن فكانه قال وسائل<sup>(٤)</sup>  
عن مزعجي الجناب بفتح الجيم النافية (٤) لا غزو لا عجب ، لع عرض فاعترق  
العظم اي ازال عنه اللحم ، المخ الذي فيه المخ ، انتقى استخرج منه النق وهو المخ  
(٥) الناحل اليابس ، أخا الاقتار المقل من المال نما زاد واستنقى (٦) يا هؤلئيا يا  
هؤلاء ، ونشدتن طلبتن ناقبة البرق اي المتقنع به (٧) ما أنصفت ام الصبيين هذا  
تقوله العرب تقدح به المرأة الكاملة العقل والصبيان ما يتغایل في بؤبؤ العين ،  
أصبحت أخا الحلم اي رددته الى الصبا (٨) استحيي فعل أمر من الاستحياء يعني  
الحياء ، وبهذا شيئا وبين أفوادك جمع فودا الفودان جانبا الرأس اي ناحتاه من  
يمين وشمال ، والبيض الثانية النساء المهتدى الأسير (٩) هيبات كلمة تبعدوها  
إشارة المؤنث ، وزلة خطيبة وسقطة ، الجلا بفتح الجيم انحراف الشعر عن مقدم  
الرأس (١٠) جمعت قطرية اي جانبها او لاليل وآخرة بنت ثانية هنا المثلث  
وانما سماها بنت ثانية لانه من شرها أوجس ، عليه ثانية جلدة وتجتلى من جلوت  
المروس وهو اظهارها .

لم يملك الماءُ عليها أمرها ولم يدنها الضرام المحتضي<sup>١</sup>  
 حيناً هي الداء ، وأحياناً بها من دائها إذا تزوج<sup>٢</sup> يشتفى  
 قد صانها المخار لما اختارها ضناً بها على سواها واحتبي<sup>٣</sup>  
 في كأسها لأعين الناس كلام عمي<sup>٤</sup>  
 بفعلها في الصحن والكاس اقتدي<sup>٥</sup>  
 نديمه شرتها<sup>٦</sup> إذا انتشى<sup>٧</sup>  
 مرتجلاً أو منشدأً أو إن شدأً<sup>٨</sup>  
 والمداء<sup>٩</sup> يبقى بعده حسن الثناء<sup>١٠</sup>  
 بما انطوى من صرفه وما انتشى<sup>١١</sup>  
 وكل شيء بلغ الحد انتهى<sup>١٢</sup>  
 من كل ما تال الفقى قد نيلته  
 فإن أعيش صاحب<sup>١٣</sup> دهرى عالما  
 وإن أمت<sup>١٤</sup> فقد تناهت لذى<sup>١٥</sup>

وقال المثقب العبدى الحكيم الجاهلى من قصيدة :

لا تقولن إذا مالم تردد<sup>١٦</sup> أن تم الوعد في شيء «نعم»  
 حسن قول «نعم» من بعد «لا» وقبح قول «لا» من بعد «نعم»  
 إن «لا» بعد «نعم» فاختة<sup>١٧</sup> فبلا فابداً إذا خفت الندم  
 وإذا قلت «نعم» بتعاز الوعد إن الخلف ذم<sup>١٨</sup>

- (١) لم يملك الماءُ عليها أمرها يريد لم تزوج بالماء فتكسر حدتها وسورتها ولم يغيرها والضرام الحطب الدقيق يوقد به الحطب الغليظ والمحضى العود تحركه به النار. (٢) صانها حفظها، ضناً بخلاء، اختبي ستراً (٣)، كلام عمي يعني أنه يعمى من نظر إليها فكيف من شربها (٤) قرن الشمس شعاعها، ذرورها طلوعها يقال ذرت الشمس إذا طلعت والصحن القدح الكبير الواسع، والكاس القدح إذا كان فيه خمر، اقتدى اتبع أثره (٥) نازعهم ناولتها، أروع الحسن المنظر الجميل لأنطوا لا تهدو النديم الصاحب، الشرة الحدة، انتشى سكر (٦) نور الروض زهر الروض مرتجلا الذي يأتي بما يخطر على باله على البدية بغير استعداد، وشداً غنى ومنه النادي (٧)، الثناء هنا الثناء وهو في الأصل علم للخير والشر (٨) تناهت لذى بلفت النهاية.

أكرم الجار وراع حقه إن عِرْفَانُ الْفَقْرِ الْحَقُّ كَرْمٌ  
لا تراني راتما من مجلس فِي لَحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الْفَرِمِ  
إن شر الناس من يهدِّه حُنْيٌ حين يلْقَاني وإن غبت شتم  
وكلام سبي قدر وقررت عنه أذناي وما بي من صمم  
ولبعض الصفح والإعراض عن ذي الخنا أبقى وإن كان ظلم

وقال الأفوه الأزدي أحد فحول شعراء الجاهلية وحكائها :

البيت لا يبني إلا على عمد ولا عماد إذا لم تُؤْمِنْ أوقاد  
فإن تجتمع أوقاد وأعدة يوما فقد بلغوا الأمر الذي كادوا  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهائهم سادوا  
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن قولت فبالأشرار تقاصد  
إذا تولى سراة الناس أمرهم غا على ذاك أمر القوم فازدادوا

وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠ هـ :

أما والله إن الظلم شوم ولا زال المسوء هو الظلوم  
وعند الله تجتمع الخصوم إلى الديوان يوم الدين غضي  
غداً عند الملك - من الملوم؟ ستعلم في الحساب إذا التقينا  
من الدنيا وتنقطع المعلوم ستقطع اللذادة عن أيام  
لأمر ما نصرمت الليالي سل الأيام عن أيام تقضت  
ستبليك المعالم والرسوم فكم قد رام غيرك ما تردد  
تبه للهيبة يا نسائم تردد في دار الدنيا  
فما شيء من الدنيا يدوم لموت عن الفداء وأنت تقضي  
موت غداً وأنت قرير عين من الشهوات في الجح تعوم

**وقال :**

عليك ببر والدين كلها  
ولا تصحن إلا تقها مهذا  
وقارن إذا قارنت حراً مؤداً  
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق  
ونافس ببذل المال في طلب العلى  
وكن وائقاً باهـ في كل حادث  
وباهـ فاستعصم ، ولا ترجـ غيرـه  
وعصـ عن المـكروه طرفـك واجتنـب  
ولا تنـ في الدنيا بنـاء مـؤمل

وقال ايضاً :

قدم لنفسك في الحياة تزوداً  
واهتم للسفر القريب فإنه  
وأجمل تزودك المخافة والتقوى  
واقع بقوتك فالفتاع هو الفتنى  
واحذر مصاحبة اللئام فإنهم  
أهل المودة ما أهلتهم الرضا  
لاتفشن سراماً ما استطعت إلى أمري  
فكما تراه بسر غيرك صانعاً  
لا تبدأ أن ينطق في مجلس  
غالصلت يحيى كل ظن بالفق  
ودع المزاح فرب لفظة مازح  
وحفظ حار لا تضع فإنه

٤٢٤ الباب الثامن في الحكم - ابن جعفر الطالبي - أبو الأسود الدؤلي

وإذا استقالك ذو الإساءة عثرة فاقتئلْ، إن ثواب ذلك أوسع  
وإذا انتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوب أخيك حين تطلعْ  
وأطعم أباك بكل ما أوصى به إن المطیع أباه لا يتضعضعْ

وقال :

تعش سالماً والقولُ فيك جميلُ  
نبأ بك دهر أو جفاكَ خليلُ  
عسى نكباتُ الدهر عنك تزولُ  
ويغنى غني المال وهو ذليلُ  
إذا الربيع مالتَ مال حيت تغيلُ  
وعند احتمال الفقر عنك بخيلٍ  
ولكنهم في النائبات قليلٌ  
صن النفس واحملها على ما يزيّنها  
ولا تُورِّنَ الناس إلا تجميلاً  
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ  
يعزّ غنيٌّ النفس إن قلَ مالهُ  
ولا خيرٌ في وُدّ امرىء متلونٍ  
جواد إذا استفنتَ عن أخدماله  
فما أكثر الإخوانَ حينَ تعدهمْ

وقال عبدالله بن جعفر الطالبي المتوفى سنة ٥٨٠ :

إذا كنتَ في حاجة مرسلٌ حكماً ولا توصهِ  
وإن بابُ أمر عليك الشّتوى فشاورَ لبيباً ولا تعصهِ  
وإن ناصح منكَ يوماً دنا فلا تنأياً عنه ولا تقصرهِ  
وذا الحق لا تنتقصْ حقهِ فإن القطعية في نقصهِ  
ولا تذكر الدهر في مجلس حديثاً إذا أنتَ لم تحصهِ  
ونصُ الحديثَ إلى أهلِهِ فإن الأمانة في نصهِ  
وكم من فقي عازب لبه وقد تعجبَ العينُ من شخصهِ  
وآخرَ تحسبهِ أنوارَ كاً ورباتيكَ بالأمرِ من فصهِ

وقال أبو الأسود الدؤلي التابعي المتوفى سنة ٦٥ :

حدوا الفقْ إذا لم ينالوا سعيهِ فالقومُ أعداء له وخصومُ

وَتَرِيَ اللَّبِيبُ حَسَدًا لَمْ يَجِدْهُ شَمَّ الرِّجَالِ وَعِرْضَهُ مُشْتَوْمٌ  
وَكَذَاكَ مِنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ حَسَادَهُ سِيفٌ عَلَيْهِ ضَرُومٌ  
فَاتَرَكَ بُحَارَةَ السَّفَيْهِ فَإِنَّهَا نَدْمٌ وَغَبَّ بَعْدَ ذَاكَ وَخَمْ  
فَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّفَيْهِ كَمَا جَرَى  
فَكَلَّا كَمَا فَيْرَى مَذْمُومٌ  
وَإِذَا عَبَتْ عَلَى السَّفَيْهِ وَلَتَهُ  
فِي مَثْلِ مَا تَأْتَى فَأَنْتَ ظَلْوَمٌ  
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُلْمُ غَيْرُهُ  
مَلَأَ لَنْفَسَكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ  
تَصْفُ الدَّوَاءَ لَذِي السَّقَامِ وَذِي الْضَّنْيِ

كَيْا يَصْحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ  
وَأَرَاكُ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عَقْولَنَا  
أَبْدَا، وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَقِيمٌ  
لَا تَنْهَى عَنْ خُلُقِ وَتَأْتَى مُثْلَهُ  
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ  
ابْدَا بِنَفْسَكَ فَإِنَّهَا عَنْ غَيْرِهَا  
فَإِذَا انتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ  
فِي الْعِلْمِ مِنْكَ، وَيُنْفَعُ التَّعْلِيمُ  
فِي هَنَاكَ يُقْبَلُ مَا وَعَزَّتْ وَيُقْتَدِي

\* \* \*

وقال العباس بن مرداس المتوفى سنة ١٦ هـ، وأمه الخنساء الشاعرة :

وَفِي أَنْوَابِهِ أَسْدُ مَزِيرٌ  
تَرِيَ الرَّجُلُ النَّعِيفُ فَتَرَدِيرِيهِ  
فَيَخْلُفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ  
وَيَعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبَتَّلِيهِ  
وَلَكُنْ فَخْرُهُمُ كَرْمٌ وَخَيْرٌ  
نَمَّا عِظَمُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ  
وَأَمَّ الصَّقْرِ مِقْلَاهُ نَزُورٌ  
بَغَاثٌ الطَّيرُ أَكْثَرُهَا قَرَاخَا  
وَلَمْ تَطْلُبِ الْبُزُورَةَ وَلَا الصَّقُورَ  
ضَعَافُ الطَّيرُ أَطْوَلُهَا جُسُومًا  
فَلَمْ يَسْتَفِنْ بِالْعَظِيمِ الْبَعِيرُ  
لَقَدْ عَظِيمُ الْبَعِيرُ بِفَيْرٍ لَبِّيَ  
وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ  
فَلَوْلَا كَفِيلًا فِي شَرَارِكَ قَلِيلًا

وقال الإمام الشافعي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ رضي الله تعالى عنه :

دع الأيام تفعل ما تشاء وطبّ نفأ إذا حكم القضاء  
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء  
وكن رجلاً على الأموال جلداً وشيمتك السهاحة والسخاء  
وكم عيب يغطيه السخاء يغطي بالسهاحة كل عيب  
ولا حزن يدوم ولا مرور ولا ترى الأعداء قط ذلة  
فإن شهادة الأعداء بلاء ولا ترج السهاحة من بخيلاً  
فها في النار للظمان ماء ورزقك ليس ينقصه التأني  
وليس يزيد في الرزق العناه إذا ما كنت ذا قلب قنوع  
فأنت ومالك الدنيا سواه ومن نزلت باحته المانيا  
فلا أرض تقيه ولا سماه إذا نزل القضا ضاق الفضاء  
وأرض الله واسعة ولكن

\* \* \*

وقال عبدة بن الطيب المتوفى سنة ٣٩٥ يوصي أبناءه :

ابني، إبني قد كبرتُ ورافي بصري، وفي لنظر مستمتع  
أوصيك بتفاني الإله فإنه يعطي الرغائب من يشاء وينع  
وبير والدكم وطاعة أمره إن الأبر من البنين الأطوع  
إن الكبير إذا عصاه أهله ضاقت يداه بأمره، ما يصنع  
ودعوا الضفائن، لا تكون من شأنكم  
إن الضفائن للقربابة توضع  
حربياً كابعث العروق الأخدع يرجعي عقاربها ليعث بينكم  
يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا إن الذين ترونهم إخوانكم  
وإذا مضيت إلى سبيل فابعثوا رجلاً له قلب حديد أصلع

إن الحودات تخترمنَ وإنما عمر الفق في أهلِ مُستودعٍ  
يسمى ويجمعُ جاهداً مستهراً جداً، وليس بأكل ما يجمع

وقال قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١١ م من قصيدة :

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارِ  
يَهَانُ بِهَا الْفَقِ إِلَّا بِلَاءٍ  
وَبَعْضُ خَلَانِسِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ  
كَدَاءُ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
يَرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مَنَاهُ  
وَيَأْبَى إِلَهٌ إِلَّا مَا يَشَاءُ  
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ  
سَيَّئَيْ بَعْدَ شَدَّهَا رَخَاءٌ  
وَلَا يَمْطِي الْحَرِيصُ غَنِيٌّ لِحَرَصٍ  
وَقَدْ يَنْمِي عَلَى الْجَوْدِ التَّرَاءُ  
غَنِيٌّ النَّفْسُ مَا عَمِرَتْ غَنِيٌّ  
وَفَقْرٌ النَّفْسُ مَا عَمِرَتْ شَفَاءٌ  
وَلَا مَزْرُ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ  
وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبَخْلُ مَالٌ  
وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمِسٌ شَفَاءٌ  
وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شَفَاءٌ

وقال صالح بن عبد القدس المتوفى سنة ٨٥٥ هـ :

الْمَرْءُ يَجْمِعُ وَالزَّمَانُ يَفْرَقُ  
وَيَظْلِمُ يَرْقَعُ وَالْخَطُوبُ تَرْقَعُ  
وَلَأَنْ يَعْادِي عَاقِلاً خَيْرٌ لَهُ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ  
فَارْبَا بِنَفْكَ أَنْ تَصَادِقَ أَحْمَقًا  
وَزَنَ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقَتْ فِيْكَمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَهَرَ فِيْطَرَقُ  
حَقُّ يَحْلُّ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبَهُ  
فَيَرِى وَيَعْرِفُ مَا يَقُولُ فَيَنْطَقُ  
مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ  
قَدْ مَاتَ مِنْ عَطْشٍ وَآخَرٌ يَغْرِقُ  
وَالنَّاسُ فِي طَلْبِ الْمَاعِشِ وَإِنَّا  
بِالْجَهَدِ يَرْزَقُ مِنْهُمْ مِنْ يَرْزَقُ

لُوْيَزَقُونَ النَّاسُ حِبَّ عَوْلَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ثُرَى يَتَصَدَّقُ  
لَكُنَّهُ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ هَذَا عَلَيْهِ مُؤْسَعٌ وَمُضْبَطٌ

وقال أيضاً :

صَرَّمْتُ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَنْبَ  
وَالدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقْلِبٌ  
وَكَذَلِكَ وَصَلَّى الْفَانِيَاتِ فَإِنَّهُ  
فَدَعَ الصَّبَابَ فَلَقِدَ عَدَكَ زَمَانَهُ  
وَأَتَى الشَّيْبَ فَأَيْنَ مِنَ الْمَهَبِ  
وَأَذْكُرْ ذَنْبِكَ وَابْكَاهَا مُذْنِبٌ  
لَا بُدَّ يَحْصِي مَا حَنَيْتَ وَيُكْتَبُ  
أَنْفَاسُنَا فِيهِ تَعْنَدَةٌ وَتَحْبَبُ  
بَلْ أَبْتَاهُ ، وَأَنْتَ لَا تَلْعَبُ  
سَرَادَهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتَسْلِبُ  
دَارَ حَقِيقَتِهَا مَنَاعٌ يَذْهَبُ  
حَقَّا يَقِينًا بَعْدَ مَوْتِكَ يُشَهِّبُ  
وَمُشَيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يَخْرُبُ  
مَا زَالَ قِدْمًا لِلرِّجَالِ يُهَذِّبُ  
مَضَاضٌ يَذْلِلُهُ الْأَعْزَلُ الْأَنْجَبُ  
فَتَرَاهُ يُرْجِي مَا لَدِيهِ وَيُرْغِبُ  
وَيُقْامُ عَنْدَ سَلَامِهِ وَيُقْرَبُ  
فِي الرِّزْقِ بِلَيْشَقِي الْحَرِيصِ وَيَتَعَبُ  
رَغَدًا وَيُخْتَرَمُ كِتْسٌ وَيُخْبَبُ  
إِنَّ التَّقْفِيَّ هُوَ الْبَهِيَ الْأَهِبُّ

ذَهَبَ الشَّيْبَ فَإِنَّهُ مِنْ عُودَةِ  
دَعَ عَنْكَ مَا قَدْفَاتَ فِي زَمَانِ الصَّبَابِ  
وَأَخْشَنَ مُنَاقِشَةَ الْحَسَابِ فَإِنَّهُ  
وَاللَّيْلَ ، فَاعْلَمُ ، وَالنَّهَارَ كَلَامًا  
لَمْ يَنْسِهِ الْمَلْكَانِ حِينَ تَسْبِهِ  
وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِبْعَةٌ أَوْ دَعْتَهَا  
وَغُرْوُرُ دَبِيَّكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا  
وَجَيْعٌ مَا حَصَّلَهُ وَجَمَعَهُ  
تَبَّأْ لَدَارِ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا  
لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ الْخَلْوَةَ لِأَنَّهُ  
وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غَصَّاتِهَا  
وَيَفْوَزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرِ مَكَانَةً  
وَيُسَرِّ بِالْتَّرْحِيبِ عَنْدَ قَدْوَمِهِ  
لَا تَخْرِصِنَ فَالْحَرِصُ لِيُسِ بِزَائِدٍ  
كَمْ عَاجِزُ فِي النَّاسِ يَأْتِي رَزْقُهُ  
فَعَلِيَّكَ تَقْوَى اللَّهُ فَالْوَزْمَهَا تَفْزُ

واعمل بطاعنةٍ تدلّ منه الرضا  
أذ الأمانة، والخيانة فاجتنب  
واعدل ولا تظلم بطيب المكتب  
واعلم بأن دعاءه لا يُحجب  
وإذا أصابك في زمانك شدة  
فادع لربك إنه أدنى من  
واحدَر مؤاخاة الدنيا لأنَّه  
يُعدِّي كما يُعدِّي الصحيح الأُجْرَ  
وآخر صديقك واصطفيفه تقافراً  
إن القرین إلى المقارن يُنسِّب  
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً

إن الكذوب لبس خلاً يصعب  
وذر الحسود وإن تقادم عهده  
فالحقد باق في الصدور مغيب  
واحفظ لسانك واحترز من لفظه  
وزن الكلام إذا نطقَت ولا تكن  
والسرّ فاكتمه ولا تنطق به فهو الأسير لديك إذا لا يُنشَّب  
واحرص على حفظ القلوب من الأذى

فرجُوعها بعد التناقر يصعب  
إن القلوب إذا تناقر ودها  
شبه الزجاجة كسرها لا يُشعب  
واحدَر عدوك إذ تراه باسمًا  
لا خير في وادٍ امرىء متسلق  
يعطيلك من طرفِ اللسان حلاوة  
يلقاك يخلف أنه يبك واثق  
وإذا توارى عنك فهو العقرب  
وإذا رأيتَ الرزق ضاق بلدة  
فارحل فأرض الله واسعة الفضا  
طولاً وعرضًا شرقها والمغرب

وقال أبو الفتح البُصري المتوفى ببغارى سنة ٤٠٠ :

زيادة المرء في دُنياه نقصانٌ وربحه غير حضير خسارانٌ  
 أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان  
 أتطلب الرابع مما فيه خساران ؟  
 فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
 يرجو نداك فإن الحر معنوان  
 فإنه الركن إن خاتتك أركان  
 ويكتفي شر من عزوا ومن هانوا  
 من استعانت بغير الله في طلب  
 فإن ثصره عجزٌ وخذلان  
 على الحقيقة خلان وأخذان  
 من كان للخير مناعاً فليس له  
 من جاد بالمال جاد الناس قاطبة  
 إليه ، والمال للإنسان فتأن  
 من سالم الناس يسلم من غوايthem  
 وعاش وهو قرير العين . عذلان  
 من يزرع الشر يحصد في عوقيه  
 ردائه منهم صل وتعبات  
 صحيفته وعليها البشر عنوان  
 ورافق الرفق في كل الأمور فلم  
 يندم رفيق ولم يذمه إنسان  
 فالخُرق هدم ورفق المرء بنيان  
 فلن يدوم على الإحسان إمكان  
 والحر بالعدل والإحسان يزدان  
 فكل حر لحر الوجه صوان  
 فليس يسعد بالخيرات كلام

من استنام إلى الأشرار ثام وفي  
 كن ريق البشر إن الحر همة  
 فالرُّوح بزдан بالآذوار فاغمه  
 من حر وجهك لا تهتك غلاته  
 دع التكاسل في الخيرات تطلبها

لا ظلَّ للمرء يعرى من نهَى وتقى  
وأنَّ أظلْتَهُ أوراقُ وأفان  
وهم عليه إذا عادته أعوان  
وَبِأَقْلٍ، في شَرَاءِ الْمَالِ سَخْبَان  
فَهَا رَعَى غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سَرْحَان  
قد استوى فيه إسرارٍ وإعلانٍ  
فيها أَبْرُوا كَالْعَرْبِ فَرْسَانٌ  
وَكُلَّ أَمْرٍ لَهُ تَحدٌ وَمِيزَانٌ  
فَلِيسُ بِمُحَمَّدٍ قَبْلَ النَّضْجِ بُحْرَانٌ  
فَبِهِ لِلْحُسْرِ قَبْيَانٌ وَغُنْيَانٌ  
وَصَاحِبُ الْعَرْصِ إِنْ أُثْرِي فَغَضْبَانٌ  
إِذَا تَحَمَّاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَانٌ  
وَرَاءَهُ فِي بَسِطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
إِنْ كَتَتْ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرِ يَقْظَانٌ  
أَبْشِرْ فَأَنْتَ بِغَيْرِ الْمَاءِ رِيَانٌ  
فَأَنْتَ مَا بِيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانٌ  
مِنْ سَرَّهُ زَمَانٌ سَاهَهُ أَزْمَانٌ  
وَكُلَّ كَسْرٍ قَنَاهُ الدِّينِ جَبَرَانٌ

يا ظالماً فَرِحَا بالعزِّ ساعده  
بِاُبْهَا الْعَالَمِ الْمَرْضِيِّ سِيرَتَه  
وَيَا أَخَا الْجَهَنَّمِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لَجَّهِ  
لَا تَخْسَبَنِ سَرُورًا دَانَاهُ أَبْدَا  
وَكُلَّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبُرُهُ فَلَهُ

\* \* \*

وقال ابن أبي بكر المقرى استوفي سنة ٧٨٥ :

زيادة القول تحكي النفس في العمل  
ومنطقُ المرء قد يهديه للزلل  
إن اللسان صغيرٌ جُرمُهُ وله  
عقلٌ الفق لليس يغنى عن مُشاورةٍ كعِدَّةِ السيف لاتغنى عن البطل

إن المثادر إما صائب غرضاً أو مخطيء غير منسوب إلى الخطأ  
 لا تمحق الرأي يأتيك الحقيقة به فالن محل وهو ذباب طائر العمل  
 ولا يغرسك ود من أخي أمل حتى تجربه في غيبة الأمل  
 لا تجرب عن لخطب ما به حيل تفني وإلا فلا تتعجز عن العigel  
 وقدر شكر الفقي <sup>لهم</sup> نعمته كقدر صبر الفقي للحادث الجلل  
 وإن أخوف هج ما خشيت به ذهاب حرية أو مرتفع عمل  
 لا تفرحن بسقطات الرجال ولا تهزأ بغيرك وأخذر صولة الدول  
 وقيمة المرء ما قد كان يحسنها فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل  
 وكل علم جناه يمكن أبداً إلا إذا انتقم الإنسان بالكل  
 تحتاج حياتك للأخوان في الأكل ومال صنه وورثه العدو ولا  
 فخير مال الفتى مال يصون به عرضاً ويُفقه في أشرف السبل  
 وأفضل البر ما لا من يتبعه ولا تقدمة شيء من المطل

\*\*\*

وقال الإمام علي الرضا المتوفى سنة ١٧٧ :

واعجبنا للمرء في لذاته كيحر ذيل التبه في خطرته  
 كأنه البت في سكرته يزجره الوعظ فلا ينتهي  
 جمراً ولا يختاه في خلونه يمارز الله بعصيانه  
 فإن نجا عاد إلى عادته وإن يقع في شدة يتنسل  
 واعلم بأن العز في خدمته إرغب لولاك وكن راشداً  
 واتبع الشرع على سنته واتل كتاب الله تهد به  
 وينذهب الرونق من بهجته لاتحرصن فالحرص يزري بالفق  
 كيف يخاف المرء من فوتته والحظ لا تجلبه حيلة

ما فاتك اليوم سيأتي غداً ما في الذي قدر من حيلته  
والرزقُ مضمون على واحدٍ مفاتح الأشياء في قبضته  
قد بُرزق الماجز مع عجزه ويحرمُ الكيسُ مع فِطنته  
لا تنشر المسكين يوماً أتى فقد نهَاك الله عن نهرته  
إن عضك الدهر فلن صبراً  
على الذي قالك من عضته  
أو مثلَ الضر فلا تستكي  
لأنك احفظه وصن نطقه  
فالصمت زينٌ ووفارٌ وقد  
من أطلق القول بلا مُهمة  
من لزم الصمت فجا سالماً  
من أظهر الناس على سره  
من هازح الناس استخفوا به  
من جعل الخمر شفاء له  
من نازع الأقبال في أمرهم  
من لاعب الثعبان في كفه  
من عاشر الأحمق في حاله  
لا تصحب النذل فتردى به  
من اعتراك الشك في جذبه  
من غرس الحنظل لا يرتجى  
أن يجتني السكر من غرسته  
من جعل الحق له ناصراً أبده الله على نصرته

( ٢٨ - جواهر الأدب )

وقال أبو العتاهية المتوفى سنة ٢١١ :

أنلهم و أيامنا تذهب ؟ و نلعب و الموت لا يلعب  
عجبت لذى لعب قد لها عجيبة و مالى لا أعجب  
أيلهم و يلعب من نفسه غوت و منزله يخرب  
نرى كل ما سادنا دائماً على كل ما مررتا يغلب  
نرى الليل يطلبنا والنهرار ولم نذر أهلاً أطلب  
أحاط الجديدان جيماً بنا فليس لنا عنها مهرب  
و كل له مدة تنقضي وكل له أثر يكتب

وقال صلاح الدين خليل بن أبيك الصندي المتوفى سنة ٧٦٤ :

الجلد في الجد و الحرمان في الكل فانصب تُصب عن قريب غاية الأمل  
واصبر على كل ما يأتي الزمان به صبر المُسالم بـ كف الدارع البطل  
وجانب الحرص والأطماع تحظى بما ترجو من العز و التأييد في عجل  
ولا تكونَ على ما فات ذا حزن ولا تظل بما أورثت ذا جنل  
 واستشعر الحلم في كل الأمور ولا تسرع ببادرة يوماً الى رجل  
وإن بُليت بشخص لا خلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل  
ولا تمار سفهياً في محاورة ولا حلها لكي تقضي عن الزلل  
ولا يغرك من يُبدي بشاشته إليك خدعاً فإن السُّم في العسل  
وإن أردت بمحاجة في كل آونة فاكتُم أمورك عن حاف و مُنتعل  
إن الفق من بمحاضي الحزم متصرف

وما تعود نقص القول والعمل  
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها حتى يقدِّم أديم السهل والجبل  
ولا يضيئ ساعات الزمان فلن يعود ما فات من أيامه الأول

ولا يُرافق إلا من يُراقبه  
ولا يعد عبوباً للورى أبداً  
ولا يظنّ بهم سوءاً ولا حنا  
ولا يصد عن التقوى بصيراته  
فإن تكن حلة التقوى ملابسه  
من لم تقدر صروف الدهر تجربة  
من سالته الليالي فليثبتق عجلأ  
من ضيق الخزم لم يظفر بمحاجته  
من جاد ساد وأحيا العالمون له

وقال حسام الدين الوعظي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ :

من ضيَّع الحزم في أفعاله ندِّيما  
ما امرأ إلا الذي طابت فضائله  
والعلمُ أنفسُ شيءٍ أنت ذاخرهُ  
تعلم العلم واجلس في مجالسه  
والوالدينِ فأكرم تنج من ضرر  
ولازم الصمت لا تنطق بفاحشة  
واحدذر من المزح كم في المزح من خطر  
وصبر النفس وأرشدها إذا جئت  
وإن حضرت طعاماً لا تكون نها

وقال عمر بن الوردي المتوفى سنة 749 هـ مخاطبًا ولده :

اعزِلْ ذِكْرَ الْأَغَانِيِّ وَالْفَزَّالِيِّ وَقُلْ الفَصْلُ وَجَانِبُهُ مِنْ هَذِلْ  
وَدْعُ الذِّكْرِ لِأَيَامِ الصِّبَا فَلَأَيَامِ الصِّبَا نَحْمٌ أَفْسَلْ

واتركِ الفادة لا تحفلْ بها تمسِّ في عزِّ رفيع وتجَلْ  
 وافتكر في منتهي حُسْنِ الذي أنت تهواه تجد أمراً جلل  
 واهجرِ الخرة إبْتَ كنْتَ فتى  
 كيف يسعى في جنونِ من عقل ؟  
 واتقِ الله فتقوى الله ما جاورتْ قلبَ أمرىءِ الاوصل  
 ليسَ مَنْ يقطعُ طرفاً بطلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَقَى الله البطل  
 كتب الموتُ على الخلق فكِمْ  
 ملَكُ الأرضِ ووَلَتِي وعزْل ؟  
 أينَ نَمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ  
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تَفْنِ الْقُلُّ ؟  
 أينَ مَنْ سادوا وشادوا وبنوا  
 أينَ أَرْبَابُ الْحِجْبَى أَهْلُ النَّهْى  
 سَيُعِيدُ الله كلاً مِنْهُمْ  
 أطلبُ العلمَ ولا تكَلْ فما  
 واحتفلَ للفقه في الدين ولا  
 يَعْرُفُ المطلوبَ يَحْقِرُ ما بذل  
 لا تقلَ قد ذهبتْ أَرْبَابِهِ  
 في ازديادِ العلمِ إِرْغَامُ العدا  
 يَحْرَمُ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبِل  
 إِنْظَمَ الشِّعْرُ وَلَازِمٌ مَذْهِي  
 فَهُوَ عَنْوَانُ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا  
 أَحْسَنَ الشِّعْرَ إِذَا لمْ يَبْتَذِلْ  
 أَنَا لَا أُخْتَارُ تَقْبِيلَ يَدِي قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تَلْكَ الْقُبْلِ  
 مُلَكُ كِسْرَى عَنْهُ تَفْنِي كِسْرَةً  
 وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتَزَاهُ بِالْوَشَلْ

إطرح الدنيا فلن عاداتها تختفي العالى وتعلى من سفل  
عيشة الراغب في تحصيلها عيشة الجاهم فيها او أقل  
كم جهول بات فيها مكثراً وعلم بات منها في عذل  
كم شجاع لم ينزل فيها المني وجبان قال غابات الأمل  
فأترك الحياة فيها واتكل إنما الحياة في ترك الحيل  
لا تقل أصلى وفصلى أبداً إنما أصل الفى ما قد حصل

قد يسود المرء من دون أب

وبحـن السـك قد يـنـفـي الدـغـلـ  
إنـما الـورـدـ منـ الشـوكـ وـما يـنـبـتـ التـرـجـسـ إـلاـ مـنـ بـصـلـ  
قيـمةـ الإـنـانـ ما يـخـسـنـهـ أـكـثـرـ الإـذـانـ مـنـهـ أـمـ أـقـلـ  
يـنـ قـبـدـيرـ وـبـخـلـ رـتـبةـ وـكـلـ هـذـينـ انـ زـادـ قـتـلـ  
لـيـسـ يـخـلـوـ المـرـءـ مـنـ ضـيـرـ وـلـوـ حـاـوـلـ العـزـلـةـ فـيـ رـأـسـ الـجـبـلـ  
دارـ جـارـ السـوـمـ بـالـصـبـرـ وـانـ لـمـ تـجـدـ صـبـرـاـ فـيـ أـخـلـ الـشـقـلـ  
جـانـبـ السـلـطـانـ وـاحـذـرـ بـطـنـهـ

لا تعاـيدـ منـ إـذـاـ قـالـ فـعـلـ  
انـ نـصـفـ النـاسـ أـعـدـاءـ لـمـ وـلـيـ الـأـحـكـامـ هـذـاـ إـنـ عـدـلـ  
قصـرـ الـأـمـالـ فـيـ الدـنـيـاـ تـفـزـ فـدـلـلـ الـعـقـلـ تـقـصـيرـ الـأـمـلـ  
غـبـ وـرـأـيـتـ زـرـ حـبـتـافـنـ أـكـثـرـ التـرـدـادـ أـقـصـادـ المـللـ  
لا يـضـرـ الـفـضـلـ إـفـلـالـ كـاـ لـاـ يـضـرـ الشـمـسـ أـطـبـاقـ الـطـفـلـ  
خـذـ بـنـصـلـ السـيفـ وـأـرـكـ غـمـدـهـ

وـاعـتـبرـ فـضـلـ الـفـقـ دونـ الـخـلـلـ  
حـبـكـ الـأـوـطـانـ عـجزـ ظـاهـرـ فـاغـتـربـ تـلـقـ عنـ الـأـهـلـ بـدـلـ  
فـيـسـكـتـ المـاهـ يـبـقـ آـسـيـاـ وـسـرـىـ الـبـدرـبـهـ الـبـدرـ اـكـتـمـلـ

وقال العجمي أبو إسماعيل الطفراوي المتوفي سنة ٥١٣ هـ :

أصالة الرأي صانَتْنِي عن الخطل وحليهُ الفضل زانتني لدى العطل  
بجدي أخيراً أو بجدي أول امتراءُ والشمس رأى الضُّحى كالشمس في الطفل  
فيم الإقامة بالزوراء؟ لا سكنى بها ولا ناقتي فيها ولا جلي  
ناء عن الأهل صفر الكف مُنفرد كاليف عُرْيٰ متناه عن الخلل  
ولا أنيس اليه مُنتهى جذلي فلا صديق اليه مشتكٍ حزني طال اعتراضي حتى حن راحيلني  
ورحلها وقرأ العسالة الذبل ألقى ركابي ولعَ الركب في عذلي  
وصبح من لغب نضوي وعجز لما

(١) هو العميد أبو إسماعيل الحسين بن علي الملقب بعويد الدين المشهور بالطغراني  
لتووفي سنة ٥١٣ هـ (٢) صانتني حفظتني والخطل الخطأ (٣) مجد وشرف وشرع  
سواء ورأت الوقت الذي بعد العصر وقبل الغروب [المعنى] شرفي وقت تجربتي  
من الإمارة وشرفي وقت تسربلي بها سواء، إن حالى كالشمس في كون ضوئها وقت  
لضحي مخالفًا لضوئها وقت الطفل ولكن لم ينقص من ذاتها الواحدة شيئاً، يفتخر  
بدوام شرفه على اختلاف الأزمان (٤) الزوراء : اسم بغداد وناء بعيد . وصف  
حال وعرى جرد والخلل كوة غمد السيف (٥) الجذل السرور [المعنى]  
اعتزلني الناس ببغداد فلم باو إلى بها حبيب أبى إله كدرى من جور الزمان  
فيفرجه عنى وبساعدي على صرفه ولا سمير أوصل إليه فرحي فيزيد سروري  
ويدفع وحشى (٦) حن مال . والراحة ما يرحل عليه من الابل مذكرةً كان  
او مؤذناً والرحل العدة التي يركب عليها وقرأ ظهره . والعالة الامتناز والذبل  
الخافة (٧) ضج صوت . وللغرب التعب ونضوي اي مضوي يعني مهزول وضع  
صوت راج غادي . والعدل اللوم [المعنى] امتد بعدي حق صوت من اجل تعبه  
ركوبتي وصوت لائل ما صادف من تعب السفر إلى أصحابي الذين معي فيه وغادوا  
في لومي على هذا السفر الذي امتد ولم ينته إلا لكي أطلب بامتداد بعدي عن  
وطني فروة أنساعد بسببيا على أداء عادة ثابتة ثبوت مرودة جهني .

أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق العدل قبلى  
والدُّهْر يعكس آمالِي ويُقْعِنِي من الغَبَّة بعد المَكَّة بالقَفل  
وذي شطاط كصدر الرُّمْع معتقل بمثله غير هشّاب ولا وكل  
حُلُو الفَكَاهَة سر الجد قد مُزجت بشدة البأس منه رقة الفَزَل  
طردت سرح الكري عن ورد مقلنه والركب ميل على الأكواار من طرب  
فقلت : أدعوك للجلسي لتنحصرَني تسامي وعي النجم ساهرة  
فهل تعين على غي همت به والغي يُزجُر أحياناً عن الفَشَل  
إني أريد طرُوقَ الحبي من إضم وقد حاه رُماة من بني نعل

(١) يعكس يرد ويقعني برضياني والكدر التعب والقفل الرجوع «المعنى» والزمن  
يرد على ما أرجوه ويحملني بعد التعب في السفر والتغريب راضياً بالرجوع بدل  
الغَبَّة التي هي مطعم نظري في تكبد المصاعب (٢) شطاط اعتدال القامة ومنتقل  
قابض وهب خواص وكل عاجز «المعنى» ورب صاحب اعتدال قامة كاعتدال  
صدر الرُّمْع معتقل برمع مثله لا يخاف المخاوف ولا يعجز عن شيء من شعوره ،  
التفت إلى وصف صاحب له بهذه الأوصاف وغيرها وهو اقتضاب على عادة البلفاء  
من الالتفات من فن إلى آخر تذبذباً للسامع (٣) مزجت خلطت والباس الشجاعة ،  
ورقة الفَزَل لطف الكلام (٤) طردت أبعدت سرح الكري ونباته والورد  
الوصول والمقلة شحمة العين الجامحة للسوداء والبيضاء وأغرى أولع ، وسواميات  
(٥) ميل منعنى وطرب نشط وثقل سكران «المعنى» وأصحابي منحنون على  
رحاهم ، فريق منهم نشط يقطن لم يتقلب عليه النوم وفريق آخر خمل متلاقل من تغليبه  
عليه (٦) الجل الأمر العظيم ، وتخذلني تركني والحادث الجلل العظيم (٧) تستعمل  
تحول وصيغ ظلام ويحل ثانٍ ينتقل (٨) غي ضلال ، ويزجر يمنع «المعنى» قد  
غفرت ما حصل من تقصيرك في بنوتك فهل تساعدني على ضلال أردته ولا  
 تخش عقباء بالدم على فعله . (٩) الطروق الحبي ، ل بلا والحبي القبيلة ، وإضم اسم  
جبل وحاه منه ، ورمأة كسأة خفراه ، وتعل قبيلة من طيبين .

(١) البيض : السيف والسمر الرماح واللدان اللينة ، الفدائر الضفائر من الشمر ، والخليل ما تتحلى به المرأة ، والخليل الثياب المزركنة (٢) ذمام كفالة ، ومعتنها متكلفاً طريقاً غير مألوف ، والخليل بيوت القوم التي يخلونها (٣) الحب : ومعتنها متكلفاً طريقاً غير مألوف ، والخليل بيوت القوم التي يخلونها (٤) الحب : الحبوب ورابضة واقفة ، والكتناس بيت الظبي والغاب شجر يسمى بالأصل ملتف على بعضه ويكون مأوى الأسود د المعنى ، الحبوب في مكان به الرقباء ورجال على مقدمة حول مكانه مستعدة برماح تصوّل بها على من يقرب منه (٥) ذؤم نقصد الحب مقيمة حول مكانه مستعدة برماح تصوّل بها على من يقرب منه (٦) ذؤم نقصد سواد يعلو جفون العين خلقه د المعنى ، نقصد بـ سيرنا قبيلة تربض في منعطف والجزع منعطف الوادي ، والتصال الـ سيف والفتح حسن شكل العيون والكحل سواد يعلو جفون العين خلقه د المعنى ، نقصد بـ سيرنا قبيلة تربض في منعطف الوادي قد أعطيت عيونها حسن التشكيل والكحل (٧) مقرى : إكرام الضيف ، الوادي جمع قلة وهي أعلى الجبل . (٨) إن نساء هذه القبيلة يقتلن ببراعة جمالهن والقليل عشاقهن حقاً أعدم حر كتهم عنفهم لهن ، ورجالها لفريط كرمهم يذبحون جياد الأفراس والجمال لضيافهم . (٩) اي يبرا من قتل في حبهن بأول شربة من ريق ثغرهن (١٠) إلمامة نزو لاً ويدب يسري (١١) أكره أبغض ، والطعنة النجلاء الجروح المتسع برمح ، وشففت قرنات ورشفة ونبال السهام المراد بها هنا اللعاظ والنجلاء الواسعات د المعنى ، لا أبغض الورخزة الواحدة من رمح رجالي هذه القبيلة مقرونة برمته من لحاظ الآباء الواسعات لذائتها .

وَلَا أَهَابُ الصِّفَاحَ الْبَيْضَ تَسْعَدِنِي  
 بِالْمَحْ من خَلْلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَلَلِ<sup>١</sup>  
 وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ<sup>٢</sup>  
 حُبُّ السَّلَامَةِ يُشَنِّي عَزْمَ صَاحِبِهِ  
 فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقَاهُ<sup>٣</sup>  
 وَدَعْ غَمَارَ الْعُلُّ الْمَقْدَمِينَ عَلَى  
 يَرْضِي الْذَّلِيلَ بِخَفْضِ الْعِيشِ مَسْكَنَةَ  
 مَعَارِضَاتِ مَثَانِي الْلَّجْنَمِ بِالْجَنْدِلِ<sup>٤</sup>  
 فِيهَا تَحْدَثَتْ أَنَّ الْعَزَّ فِي النَّقْلِ<sup>٥</sup>  
 لَمْ تَبْرُجْ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْتَّحْلِلِ  
 وَالْحَظْ عَنِيَّ بِالْجَهَالِ فِي شَغْلِ  
 لَعْنِهِ تَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنْبَهَ لِي  
 مَا أَضِيقَ الْعِيشَ لَوْلَا فَسْحَةَ الْأَمْلِ  
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقْدَ وَلَتْ عَلَى عَجَلِ  
 فَصَنَّتْهَا عَنْ رَجْبِ الْقَدْرِ مُبْتَدِلَ  
 وَلَيْسَ يَعْلُمُ إِلَّا فِي يَدَيِّ بَطْلِ<sup>٦</sup>  
 لَوْ أَنِّي فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بِلوْغِ مُشَنِّي  
 أَهَبْتَ مَا حَظَّتْ لَوْ تَادِيَتْ مَسْتِيمَا  
 لَعَلَهُ إِنْ بَدَا فَضْلِي وَنَقْصُهُمْ  
 أَعْلَلُ<sup>٧</sup> النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقَبَهَا  
 لَمْ أَرْتَضِ الْعِيشَ وَالْأَيَامَ مُقْبَلَةَ<sup>٨</sup>  
 غَالِي بِنَفْسِي عَرْفَانِي بِقِيمَتِهَا  
 وَعَادَةُ السِّيفِ أَنْ يَزْهَى بِجَوْهِهِ

(١) الصفاح : «سيوف»، وخلل الثقب الخفيف النافذ في الشو، والمكلل ستر يحاط به شبه التامونية «المعنى»، ولا أخاف ضرب السيف من رجال هذه القبيلة مسدة لي بخفيف نظري لها من ثقوب أستار بيتهن وحجراهن (٢) أي لا تترك النظر من خلل الأستار إلى نساء هذه القبيلة التي تحادثني ولو أصابتني شجاعتها بالملائكة فجاءة (٣) أي الرغبة في التجاة من المشاق تصرف عزم ملازمها عن مكاسب الشرف وتولعه بالتشاقل والفتور عنها (٤) النفق كجبل سرب في الأرض له منفذ من مكان آخر (٥) غمار كثير والبلل القليل (٦) رسم سرعة، والأنيق الذلل اي الإبل المروضة التي ليست بمحومة (٧) أدفع بهذه الأنبياء في أوائل الصغارى، مسرعة مقابلات بأزمنتها أعنفة الخيل التي تصعبها في السير أي غير متاخرة عنها فيه (٨) النقل التحول والانتقال .

ما كنت أوثر أن يمتد بي زَمْنِي  
تقَدَّمتني أناسٌ كأن شُوَطْهُم  
هذا جزاءُ أمرىءٍ أقرانه دَرَجوا  
فإن علانيَّ من دوني فلا عجبُ  
فاصبرْ لِهَا غَيْرُ عَمَالٍ وَلَا ضَجْرٍ  
أعْدَى عَدُوكَ أدنى من وَثَقَتْ بِهِ  
فإنما رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا  
وَحْسَنْ ظَنِّكَ بِالْأَيَامِ مَعْجِزَةٌ  
غاض الوفاءُ وَفاضَ الغدرُ وَافْرَحْتُ

‘مسافة’ الخلف بين القَوْل والعمل

وَشَانَ صِدْقُكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَمَانِينَ  
يَا وَارِدًا سُورَ عِيشٍ كَلَهُ كَدْرٌ  
فِيمَ اتَّحَادَكَ لِجَ الْبَحْرِ تَرْكَبَهُ  
مُلَكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
تَرْجُو الْبَقاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتٍ بِهَا  
وَمَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُظْلِمًا

أصمت ففي الصمت مَنْجاةً من الزلل  
قد رشحوك لأمرٍ إن فطنت له فارجِيَا بِنْفِيكَ أن ترعى مع المهل

وقال المرحوم عبد الله باشا فكري بخاطب نجله المرحوم أمين باشا :  
إذا نام غرّ في دُجى الخطيب فـأـنـهـرـ وـقـمـ لـلـعـالـيـ وـالـعـوـالـيـ وـشـمـرـ  
وـخـلـ أـحـادـيـثـ الـأـمـانـيـ فـإـنـهـاـ عـلـلـةـ نـفـسـ الـعـاجـزـ التـحـيـرـ  
وـسـارـعـ إـلـىـ مـارـمـتـ مـاـدـمـتـ قـادـرـأـ عـلـيـهـ فـلـانـ لـمـ تـبـرـ النـجـحـ فـاصـبرـ

وَلَا تَأْتِ أَمْرًا لَا تَرْجِي تَقْانِي  
وَلَا مُورِدًا مَا لَمْ تَجِدْ حَسْنَ مَصْدَرِ  
وَأَكْثَرُ مِنِ الشَّوْرِي فَإِنَّكَ إِنْ تَصِبْ  
تَجِدْ مَادِحًا أَوْ تَخْطُلُ الرَّأْيِ تَعْذَرْ  
وَلَا تَتَشَرَّ فِي الْأَمْرِ غَيْرَ بَحْرَبِ  
لِأَمْثَالِهِ أَوْ حَازِمٌ مُتَبَضِّرٌ  
وَلَا تَبْغِي رَأْيًا مِنْ خَوْؤُونَ مُخَادِعٌ  
يَعْضُ بَنَاتَ النَّادِمِ الْمُتَحَسِّرِ  
فَنِنْ يَتَبَعُ فِي الْخَطْبِ خَدْعَةَ خَائِنٍ  
يَقْدُهُ إِلَى أَمْرٍ مِنِ الْفَقِيْهِ مُنْكِرٌ  
وَمِنْ يَتَسْبِعُ فِي أَمْرِهِ رَأْيَ جَاهِلٍ  
تَكُومُ وَإِنْ يَعْرِضَ لَكَ الشَّكُ فَأَخْبَرَ  
وَلَا تَصْنَعْ فِي رِدِ الصَّدِيقِ لِكَاذِبٍ  
تَذَلَّلُ وَلَا تَخْفِرُ سُوَاكَ تَحْفَزُ  
وَلَا تَغْتَرِرْ تَنَدِمْ وَلَا تَكَ طَامِعًا  
تَصَدِّقُ وَلَا تَرْكِنْ إِلَى قَوْلِ مُفْتَرِي  
وَعُودَ مَقَالَ الصَّدْقِ نَفْسَكَ وَارْضَهُ  
لِكَفِيلِكَ فِي الْإِنْفَاقِ إِمْسَاكَ مُقْتَرِ  
وَدَعَ عَنْكَ إِسْرَافَ الْعَطَاءِ وَلَا يَكُنْ  
فَلَتَ عَلَى هَذَا الْوَرَى بَسِطَرِ  
وَلَا تَقْفَ زَلَّاتِ الْعِبَادِ تَعْذَهَا  
دَعَ الْخَلْقَ لِاَخْلَاقِ تَسْلِمْ وَتَؤْجِرْ

وقال عبد القيس بن خفاف البرجمي المتوفى سنة ٥١ :

أَبْنِيْهِ إِنْ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ  
فَإِذَا دُعِيْتَ إِلَى الْمَارِمِ فَاعْجَلِ  
أَوْصِيكَ إِيْصَاهَ امْرِيْهِ لَكَ تَاصِحَّ  
طَبِنِيْ بِرَبِّ الدَّهْرِ غَيْرَ مُفْنِلِ  
اَهْهَ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ  
وَالضَّيْفَ أَكْرَمَهُ فَإِنْ مِيَشَهُ  
وَاعْلَمُ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُغْبَرُ هَلِ  
وَصَلَ الْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدِهِ  
وَاحْذَرْ حَلَ السَّوْءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ  
وَاسْتَأْنِيْ تَظَفِرْ فِي أَمْوَالِكَ لَهَا

وإذا تضيئك خصاصة ، فتحمّل  
ترجو الفواضيل عند غير المفضل  
أمران فاعمد للأعف الأجل  
وهذا كممت بأمر خير فاعجل  
واسْتَهْنِ ما أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْفَنِي  
وإذا افتقرت فلا تكن مت仗ئما  
وإذا تشاجر في فؤادك مرة  
وإذا كممت بأمر سوء فائشـ

قال فقد ألغى ناصف بن عبد الله البازجي اللبناني المتوفى سنة ١٢٨٧هـ

واعدُك لنفخك فيه أفضـل العـدد  
تبـطـبـيـك لـنـسـلـاـ لـوـزـقـ منـ أـحـدـ  
حتـىـ تـحـالـكـ لـكـ الـأـخـرـىـ منـ الزـرـدـ  
حـذـارـ أـنـ تـبـتـلـيـ عـيـنـاكـ بـالـرـمـدـ  
فـاجـعـلـ لـرـجـلـكـ أـطـوـافـاـ مـنـ الزـرـدـ  
مـنـ عـضـةـ الـكـلـبـ لـاـ مـنـ عـضـةـ الـأـسـدـ  
فـهـوـ الـحـرـبـصـ عـلـىـ أـنـوـابـهـ الـجـدـدـ  
دعـ يـوـمـ يـوـمـ غـدـ وـخـذـيـ شـانـ يـوـمـ غـدـ  
وـاقـعـ بـاـ قـسـمـ اللهـ الـكـرـيمـ وـلاـ  
وـالـبـسـ لـكـلـ زـمـانـ بـرـدـةـ حـضـرـتـ  
وـدـرـ معـ الـدـهـرـ وـاـنـظـرـ فيـ عـوـاقـبـهـ  
مـنـ تـرـىـ الـكـلـبـ فـيـ أـيـامـ دـوـلـتـهـ  
وـاعـلـمـ بـأـنـ عـلـيـكـ الـعـارـ تـلـبـسـهـ  
لـاـ تـأـمـلـ الـحـيـرـ مـنـ ذـيـ نـعـمـةـ حـدـثـتـ

وقال مؤلف هذا الكتاب السيد أحمد الهاشمي معاشرًا لامينة الطغرائي :

عليك بالصبر والاخلاص في العمل  
وجانب الشر واعلم أن صاحبه  
وانبت ثبات الرواسي الشامخات ولا  
وكن كرَضُوي لما بعروف من ذوب  
واصبر على مضمض الأيام محتملا  
ئان متشددا فيها عروم ولا  
لا تطلب العِز في دار ولدت بها  
شیر وجد لأمر انت طالب

واحدر مساوىء أخلاق تشن بها وأسوأ السوء سوء الخلق والبغسل  
واخفض جناحك للمولى وجدك ونزل ما أقبح الكبر والإمساك بالرجل  
لا تسأل النذل واقتصر ماجداً حديماً

في طلعة الشمس ما يُغريك عن زُحْل  
ولا تجادل جهولاً ليس يفهم ما يقول فالشر كل الشر في الجدل  
ولا تكون لنزول الخطيب مضطرباً في حادث الدهر مايفني عن الحيل  
المجيد أحسن ما أوليت من خلق والعفو أنقى لداء الصفن والدخل  
والحلم ملح فساد الأمر يصلحه والبذل خير فعال الماجد البطل  
لا تقتحم غمرات البحر مرتكباً وأنت يكفيك منه مصنة الوشل  
ولا تعاهض سوى حزم أخواته وارياً بنفسك أن ترعى مع الهمَل  
لا تخدع لصديق يدعى ملقاً

بل حاذر الناس وأصحابهم على دخل  
لا تأمن أحداً واحدر مكائدكم وظن شرآً وكن منهم على وجل  
ولا تفترنك الدنيا بزهرتها فهل سمعت بظل غير منتقل  
إن الفقي عني النفس في كرم بالطبع لا باقتناه الثاء والأبل  
إن الصناعة للأذلال تقدمك كما تضر رياح الورد بالجُعل  
مرارة النصح تحلو لي مضاضتها وربما صحت الأجرام بالعلل  
دع التكلف لا يجديك منفعة ليس التكحُل في العينين كالكحل  
أرى الرعاه رعاه الثاء في ترف في أرفع العيش بين الحيل والحوال  
وسادة العضر قد ألقوا مقالدَم إلى الطعام ثيارات الناس والسفل  
تحكموا في قضايا الناس واحتكموا وحكموا كذا ذي جهل أخي خبيل  
من كل غر جهول لا يرى رشدآ كباقي مثله في العي والخطلل  
تعماشر زمان ظل طوع بد اللئام يُسقيهم علا على نهل

القبضُ والبسطُ في أيدي ذوي شطط  
 من كلٍّ سكران من خر الموى غلِّ  
 تَسْنَطُ الْكَلَابُ عَلَى أَسْدِ الشَّرِّي سَفَهَا  
 وَالْبَازُ الْأَشَمُ يَخْشَى صَرْلَةَ الْجَلَلِ  
 وَالْقَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَمْرٍ عَلَى هُزُؤِ  
 نَالَ الْمَرَامَ عُلُوجُ لَا خَلَاقَ لَهُمْ  
 أَمْلَى لَهُمْ دَهْرُهُمْ فَاسْتَهْلَوْا أَبْدًا  
 شَرُّ الْعَصُورِ زَمَانٌ يَسْتَهْلِدُ بِهِ  
 لَا يَعْلَمُ الرُّشْدَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ لَهُ  
 يَشْكُوُ الطَّوَى كُلُّ ذِي فَضْلٍ وَذِي أَرْبَعٍ  
 وَسُوقَةُ النَّاسِ فِي رَغْدٍ وَفِي جَذَلٍ  
 مَا كَنَا لَذْوِي خَرْقٍ أَوْلَى حِيلَةٍ  
 وَلَيْسَ لِي نَافَةٌ فِيهَا وَلَا جَلَلٌ  
 لَا يَسْتَقِيمُ وَرِفَاقٌ لِي بِمِثْلِهِمْ  
 قَدْ ذَقْنَهُمْ وَبَلَوْتُ الْحَالَ عَنْهُمْ  
 لَا يَفْعَلُونَ إِذَا قَالُوا فَقَدْ بَعْدَتْ  
 أَضْحَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبَ لَهُمْ مِثْلًا  
 أَشْكُوُ الزَّمَانَ وَأَهْلِهِ وَأَمْقَنَهُمْ  
 سَاءَتْ سَرِيرَتُهُمْ، حَالَتْ طَرِيقَتُهُمْ  
 عَلَمْ بِلَا عَمَلٍ، حُكْمَ بِلَا حُكْمٍ  
 الْإِلْفَكُ وَالْزَّورُ وَالْبَهَانَ عَنْهُمْ  
 الْكَذَبُ مُسْتَحْسَنٌ وَالصَّدَقَ عَنْهُمْ  
 أَهْنَى الْطَّعَامَ لَحُومَ النَّاسِ عَنْهُمْ

نكث العهود سجايهم ودأبهم<sup>١</sup>  
خلف الوعود<sup>٢</sup> وذا من أسوأ النقل<sup>٣</sup>  
ما دهر<sup>٤</sup> مالك والأحرار تهربهم<sup>٥</sup>  
تذل كل كريم الأصل مقبل<sup>٦</sup>  
حق متى بازمان السوء تفعل ما<sup>٧</sup>  
تشيب<sup>٨</sup> فيه النواصي غير محتمل<sup>٩</sup>  
مقدما لفاعيل على البطل<sup>١٠</sup>  
تؤخر الفاعل المرفوع تحفظه<sup>١١</sup>  
وساقة الجيش قد أضحت مقدمة<sup>١٢</sup>  
مثل التليل غدا في مؤخر الكفل<sup>١٣</sup>  
أطبال أيام عمري ام دنا أجلي<sup>١٤</sup>  
واها لقلبي يوم البَين إذ ظعنوا<sup>١٥</sup>  
فالعين في لحج والقلب في شعل<sup>١٦</sup>  
كيف التصبر من ثاري نوئي وجوي<sup>١٧</sup>؟

وفي الحنا نَكْثَهُ جرح غير مندم<sup>١٨</sup>  
فقد فقدت<sup>١٩</sup> الأولى كانت بهم جهنهم<sup>٢٠</sup>  
نور النواظر في الأحداق والمقل<sup>٢١</sup>  
نم أكتحل بقرار بعد ما ارتحلوا<sup>٢٢</sup>  
ولا استفدت لهم في الناس من بدل<sup>٢٣</sup>  
ما يُبَقِّ لي الدهر بعد البَين من جلد<sup>٢٤</sup>  
ولا من الفمض ما أقرى الخيال به<sup>٢٥</sup>  
قابي على هَبْ والجسم في نصب<sup>٢٦</sup>  
حيي الغرام حليف<sup>٢٧</sup> والخوى أبداً<sup>٢٨</sup>  
خذها<sup>٢٩</sup> حبيرة غَيْدَاءَ غازية<sup>٣٠</sup>  
جاءت من المهاشي<sup>٣١</sup> لا تبتغي مهراً<sup>٣٢</sup>  
من خاطب لبنات النظم في عطل<sup>٣٣</sup>

وقال محمد اليمني الملقب بنجم الدين المتوفى سنة ٥٦٩ م :

ولا تحقرن<sup>٣٤</sup> كيد الضعيف فربما<sup>٣٥</sup>  
غوت<sup>٣٦</sup> الأفاعي من سوم المقارب<sup>٣٧</sup>  
وقد هد<sup>٣٨</sup> قِدْ ما عرض بلقيس هُدْهُد<sup>٣٩</sup>  
وخرتب<sup>٤٠</sup> حفر<sup>٤١</sup> الفار<sup>٤٢</sup> سد مأرب<sup>٤٣</sup>  
عليه من الانفاق في غير واجب<sup>٤٤</sup>  
إذا كان رأس المال عمر<sup>٤٥</sup> فاحترز<sup>٤٦</sup>  
في<sup>٤٧</sup> اختلاف الليل والصبح معرك<sup>٤٨</sup>  
بكر علينا جيشه بالجائب<sup>٤٩</sup>

وَمَا رَاعَنِي غَدْرُ الشَّبَابِ لَأَنِّي أَنِّسْتُ هَذَا الْخَلْقَ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ  
وَغَدْرُ الْمَوَاضِي فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ وَغَدْرُ الْمَضَارِيبِ

وقال الحريري المتوفى سنة ٥١٦ :

سَامِحُ أَخْلَاقَ إِذَا خَلَطَهُ مِنْهُ الْإِصَابَةُ بِالْغَلَطِ  
وَنَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ سَقَطَ  
وَاحْفَظْ صَنْعَكَ عَنْهُ شَكَرَ الصَّنْبِعَةُ أَوْ غَمَطَ  
وَأَطْعَمَهُ إِنْ عَاصَى، وَهُنَّ إِنْ عَزَّ، وَادْنَ إِذَا شَحَطَ  
وَاقْنَ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَخَلَّ بِمَا شَرَطَتْ وَمَا اشْرَطَ  
وَاعْلَمْ بِأَنْكَ إِنْ طَلَبْتَ مُهْذِبًا رُمْتَ النُّطْطَ  
مِنْ ذَا الَّذِي مَاسَأَ قَطَّ، وَمَنْ لَهُ الْحَسْنَى فَقَطْ؟

وقال أيضاً :

ما شابَ عَضُ النَّصْعَ مِنْهُ بِغَثَّهِ  
اسْمَعْ أَخَيَّ وَصِيَّةَ مِنْ نَاصِحٍ  
فِي مَدْحَنْ مِنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدَشَهُ  
لَا تَعْجَلْنَ بِقَضِيَّةِ مَبْيَوْنَةِ  
وَصَفَيَّهُ فِي حَالِي رَضَاهُ وَبَطْشَهُ  
وَقِفِ القَضِيَّةِ فِيهِ حَقِّ تَجْنِيلِي  
كَرْمَانَكَ إِنْ تَرَ مَا يُزِينُ فَأَفْسَهَ  
فِي مَنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يُسْبِّي فَوَارَهُ  
خَافَ إِلَى أَنْ يُسْتَكَنَّا نَارَ بِغَثَّهِ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ التَّبَرَ فِي عِرْقِ الْثَّرَى  
مِنْ حَكَى لَا مِنْ مَلاحةِ نَفَّهُ  
وَفَضِيلَةِ الدَّيْنَارِ يَظْهُرُ سُرُّهَا  
لِصِيقَالِ مَلْدَهُ وَرَوْنَقَ رَقَشَهُ  
وَمِنَ الْفَبَاوَةِ أَنْ تَعَظِّمَ جَاهِلًا  
أَوْ أَنْ تَهِنَّ مُهْذِبًا فِي نَفَّهِ  
لِدَرْوَسِ بَزْتَهِ وَرِفَّتَهِ فَرَشَهِ

### الباب التاسع في العلم

قال مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٣هـ:

من قاس بالعلم النراء فإنه في حكمه أعمى البصيرة كاذب  
العلم تخدمه بنفسك دائمًا والمال يخدمك دائمًا  
والمال يسلب أو يبيد خاتمة والعلم لا يخشى عليه السالم  
والعلم نقش في فؤادك راسخ والمال ظليل عن فنائك ذاهب  
هذا على الإنفاق يغزّر فینضه أبداً وذلك حين تنفق ناضب

العلم أشرف شيء قاله رجل من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا  
تعلم العلم زين لمن بالعلم قد عملا فاعمل يا أخي به

العلم مبلغ قوم ذرّوة الشرف وصاحب العلم محفوظ من التلف  
يا صاحب العلم مهلا لا تدعنه بما يحيق ، فما للعلم من خلف  
العلم يرفع بيته لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

لو كان نور العلم يذرك بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل  
اجهد ولا تكل ولا تلوك غافلا فندامة المقبس لمن يتكامل

وفي الجهل قبل الموت موت لأمه وأجسادم دون القبور قبور  
وإن امرأ لم يخسر بالعلم قلبه فليس له حتى النشور نشور

لكل بجد في الورى نفع فاضل وليس بيفيد العلم من دون عامل  
يسابق بعض الناس ببعضاً يخدم وما كل كر بالموى كر باسيل  
إذا لم يكن نفع لدى العلم والجها فما هو بين الناس إلا كعامل

( ٤٩ - جواهر الأدب )

كذاك إذا لم ينفع المرء غيره بعده كثُوك بين زهر المخائيل

يا ساعيَا و طِلابَ المالِ هَتَهْ  
إِنِي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَ الدِّينِ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَأْ  
وَاعْلَمْ بِأَنْكَ فِيهِ غَيْرُ مَفْبُونِ  
الْعِلْمُ يُجَنِّدِي وَ يَبْقَى لِلْفَقَ أَبْدَأْ  
وَالْمَالُ يَفْنِي وَ إِنْ أَجْدِي لَمْ حِينِ  
هَذَاكَ عَزْ وَ ذَا ذَلْ لِصَاحِبِهِ  
مَا زَالَ بِالْبَعْدِ بَيْنَ الْعَزِّ وَ الْمَهْوَنِ

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَ تَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ  
فَاطْلُبْ هُدْيَتِ فَنُونَ الْعِلْمِ وَ الْأَدَابِ  
كَانُوا الرُّؤُوسُ فَأَمْسَى بِعَدْمِهِ ذَنَبَا  
كَمْ سَيِّدٍ بَطَلَلَ آبَاؤُهُ نَجْبٌ  
وَ مُقْرَفٌ خَامِلٌ الْآبَاءِ ذِي أَدْبٍ  
ثَالَّ الْمَعَالِيَّ بِالْأَدَابِ وَ الرُّتبَ  
نَعْمَ الْقَرِينِ إِذَا مَا صَاحِبَ صَحِيباً  
الْعِلْمُ كَنْزٌ وَ ذَخْرٌ لَا فَنَاهُ لَهُ  
عَمَّا قَلِيلٍ فَيُلْقِي الذَّلِّ وَ الْحَرَبَا  
قَدْ يَمْحُمُ الْمَالَ شَخْصٌ ثُمَّ يَحْرُمُهُ  
وَ جَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبْدَأْ  
يَا جَامِعُ الْعِلْمِ نَعْمَ الدَّخْرُ تَجْمِعُهُ

بِالْعِلْمِ وَ الْعَقْلِ لَا بِالْمَالِ وَ الْذَّهَبِ  
يَزِدَادُ رُفْعُ الْفَقِي قَدْرًا بِلَا طَلْبٍ  
فَالْعِلْمُ طَوقُ النَّهْيِ يَزْهُو بِهِ شَرْفًا  
وَ الْجَهْلُ قَبْدُ لَهُ يَبْلِي بِاللَّعْبِ  
كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتبَ  
الْعِلْمُ كَنْزٌ فَلَا تَفْنِي ذَخَائِرُهُ  
وَ الْمَرْءُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتبِ  
فَالْعِلْمُ فَاطِلِبْ لِكِي يُجَنِّدِكَ جَوْهَرَهُ  
كَالْقَوْتُ لِلْجَسْمِ لَا تَطْلُبْ غَنْيَ الْذَّهَبِ

الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكَنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا  
وَ كَنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَيْشَتَ مُقْتَسِبًا  
أَرْكَنْ إِلَيْهِ وَ ثِيقَ بِاللهِ وَ أَغْنَ بِهِ  
وَ كَنْ حَلِيَا رَزَّيْنَ الْعَقْلَ مُحْتَسِبًا  
وَ كَنْ فَقِي سَالِكًا مَحْضَ التَّقْوَى وَ رَعَا  
الْمَدِينَ مُفْتَنًا فِي الْعِلْمِ مُنْفَعِسًا

فن تخلق بالآداب ظل بها رئيس قوم إذا ما فارق الرؤسا

الناس من جهة التهمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حسواه  
فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفخرون به فالطين والماء  
على الهدى لمن استهدي أدلة ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم  
وقدر كل امرئ ما كان يحسن وجاهلون لأهل العلم أغذاء  
فإن أتيت بحودي ذوي نسب وإن أتيت بحودي ذوي نسب  
ففر بعلم تعيش حيتا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياه

العلم يغرس كل فضل ذاك المفترس  
واعلم بأن العلم ليس يناله إلا أخوه العلم الذي يزهو به  
فاجعل لنفسك منه حظاً وافراً  
فلعل يوماً أن حضرت بمجلس كنت الرئيس رفخز ذاك المجلس

وقال المرحوم أحمد شوقي بك في العلم والمعلم والتعلم :

قام للمعلم وفه التبجيلا  
أعلمت أمير ف أوأجل من الذي  
سبعائلك اللهم خير معلم  
أخرجت هذا العقل من ظلاته  
وطبعته بيدي المعلم ثارة  
أرسلت بالتوراة موسى مرشدأ  
وفجرت بنبوع البيان محمدأ  
قاد المعلم أن يكون رسولا  
يبني وينشىء أنفساً وعقولاً؟  
علمت بالقلم القرون الأولى  
وهديتها النورَ المبينَ سبيلاً  
صدأ الحديد ، وقاره مصقولاً  
وابن البنول فعلم الإنجيلا

عن كلّ شمسٍ ما تريدهُ أفالا  
في العلم تلائمـانه تطفيلا  
ما بالٌ مغريـها عليه أدبـلا  
بين الشـموس وبين شـرقـك حـيلا  
واستعدـبـوا فيها العـذـاب وـبـلا  
بالـفرد ، مـخـزـومـاً بـه ، مـفـلـولا  
من ضـربـة الشـمـس الرـهـوس ذـهـولا  
شـفـيـتـي حـبـ يـشـهي التـقـيلا  
فـأـبـيـ وـآـنـوـ أـنـ يـمـوت نـبـيلا  
وـوـجـدـتـ شـجـعـانـ العـقـول قـلـيلا  
وـالـطـابـعـينـ شـبـابـهـ المـأـمـولا  
عـبـهـ الـأـمـانـةـ ، فـادـحـاـ مـسـئـلا  
وـمـشـىـ الـمـؤـيـناـ بـعـدـ إـسـاعـيلا  
فيـ الـعـلـمـ ، إـنـ مـشـأـتـ الـمـالـكـ مـيـلا  
مـنـ عـهـدـ ( خـوـ ) لـمـ قـرـ القـنـدـيلا  
لـاـ يـجـسـنـونـ لـإـرـةـ تـشـكـيلاـ!  
كـالـبـهـمـ تـأـنسـ إـذـ تـرـىـ التـدـلـيلاـ  
فـالـنـاجـحـونـ الـذـمـ تـرـقـيلاـ  
كـيفـ الـحـيـاةـ عـلـىـ يـدـيـ عـيـزـيلاـ؟  
تـجـدـوـهـمـ كـهـفـ الـحـقـوقـ كـهـوـلاـ  
وـهـوـ الـذـيـ يـبـنـيـ النـفـوسـ عـدـوـلاـ  
وـيـرـيدـ رـأـيـاـ فـيـ الـأـمـورـ أـصـيلاـ

علـمـتـ يـوـنـانـاـ وـمـصـرـ فـيـ الـتـاـ  
وـالـيـوـمـ أـصـبـحـتـاـ بـحـالـ طـفـولـةـ  
مـنـ مـشـرـقـ الـأـرـضـ الشـمـوسـ تـظـاهـرـتـ  
يـاـ أـرـضـ مـيـدـ فـقـدـ الـمـلـمـ نـفـهـ  
ذـهـبـ الـذـينـ حـحـوـاـ حـقـيـقـةـ عـلـمـهـ  
فـيـ عـالـمـ صـحـبـ الـحـيـاةـ مـقـيـداـ  
صـرـعـتـهـ دـنـيـاـ الـمـسـبـدـ كـاـهـوـتـ  
سـقـراـطـ أـعـطـىـ الـكـاـسـ وـهـيـ مـنـيـةـ  
عـرـضـواـ الـحـيـاةـ عـلـيـهـ وـهـيـ غـيـابـةـ  
إـنـ الشـجـاعـةـ فـيـ الـقـلـوبـ كـثـيرـةـ  
أـمـعـلـيـ الـوـادـيـ وـسـاـسـةـ نـشـهـ  
وـالـحـامـلـيـ إـذـ دـعـواـ لـيـعـلـمـواـ  
وـزـيـتـ خـطـاـ الـتـعـلـيمـ بـعـدـ مـحـمـدـ  
حـقـ رـأـيـنـاـ مـصـرـ تـخـطـوـ إـصـبعـاـ  
تـلـكـ الـكـفـورـ وـحـشـوـهـاـ أـمـيـةـ  
نـجـدـ الـذـينـ ( بـنـىـ ) الـمـسـلـةـ جـدـهـمـ  
وـيـنـدـلـلـونـ إـذـ أـرـيدـ قـيـادـهـمـ  
يـتـلـوـ الـرـجـالـ عـلـيـهـمـ وـشـهـوـاتـهـمـ  
الـجـهـلـ لـاـ تـجـبـاـ عـلـيـهـ جـمـاعـةـ  
رـبـثـواـ عـلـىـ الـاـنـصـافـ فـتـيـانـ الـحـىـ  
فـهـوـ الـذـيـ يـبـنـيـ الـطـبـاعـ قـوـيـةـ  
وـتـقـيمـ مـنـطـقـ كـلـ أـعـوجـ مـنـطـقـ

روح العدالة في الشباب ضئلا  
وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى  
جاءت على يده البصائر حولا  
وإذا أتي الارشاد من سبب الموى  
ومن الغرور فسنه التضليل  
وإذا أصبب القوم في أخلاقهم  
فأقام عليهم مائماً وعويلاً  
إنني لأعذركم وأحب عيتكم  
من بين أبناء الرجال ثقيلاً  
ووجد المساعد غيركم وحرمتهم  
في مصر عون الأمهات جلبلها  
وإذا النساء نشأت في أمينة  
رضع الرجال جهالة وخدولاً  
ليس اليتم من انتهى أبواه من  
هم الحياة ، وخلفاه ذليلًا  
وبحسن تربية الزمان بدلاً  
فاصاب بالدنيا الحكيمية منها  
أباً تخلىت أو أباً مشغولاً  
إن التيم هو الذي تلقى له

28

باب العاشر في العقل

لولا العقول لكان أدنى ضيّفه  
أدنى إلى شرف من الانسان  
ولربما طعن الفق أقرانه  
بالرأي قبل تطاعن الأقران

ألم يُعرِّفَ العقلَ زَيْنَ لِأهْلِهِ ولكنْ ثَمَّاً عَامَ العُقْلُ طَوْلَ التجارِبِ

يقول للعقل الذي زين الفن  
ولا فيه بالترحيب والبشر والقرى  
وقبل بد الجانبي التي لست قادرًا  
إذا لم تكن تقدر عدوك دار  
وبارك له ما دمت تحت اقتداره  
على قطعها وارقب سقوط جداره

**العقل** حلة فخر من تسلّلها كانت له نباً تقني عن النسب  
**والعقل** أفضل ما في الناس كلهم بالعقل ينجو الفتن من حومة الطلب

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه  
يعيش الفقى بالعقل فى الناس إنه على العقل يجري عليه وتجارب  
يشين الفقى فى الناس قليل عقله وإن كرمت أعراضه ومناسبه  
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه وما ربه

ما وهب الله لامرئ هيبة أشرف من عقله ومن أدبه  
ها حياة الفتى فما عدما فإن فقد الحياة أجمل به

يُعد رفيق القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بحسب  
وإن حل أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغربي

ومن كان ذا مال ولم يكن عاقلاً فذاك حمار حمله من التبر  
أرى العقل ميرآة الطبيعة إذ به نرى صور الأشياء في عالم الفكر

ذو العقل في معترك الأقدار مقتدر لكن ذا الجمل مغلوب ومغلول  
وعقل ذي الحزم مرآة الأمور بها يرى الحقائق ، والجهول بجهول

وعقول الأنام لو تسوى لم يكن فرق بين الغبي والنبي  
محور الأرض لو غدا مستقيما لتساوي النهار والليل فيه

\* \* \*

### الباب الحادي عشر في الأدب

قال أبو تمام في مكارم الأخلاق :

إذا جاربت في خلق ديننا فانت ومن تجارب سواه  
رأيت الخنزير يجتنب المخازي ويحيم عن الفداء الوفاء

وَمَا مِنْ شَدَّةٍ إِلَّا سَيَانِيْ لَهَا مِنْ بَعْدِ شَدَّتْهَا رَخَاءُ  
لَقَدْ جَرِبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَفَادَتِنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ  
يُعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بَغْيَرِ وَبِقَى الْمَحَاجَةُ  
إِذَا لَمْ تَخْشِ عَاقِبَةَ الْلَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

وقال أيضاً في الحرية :

سَأَصْرُفُ وَجْهِي عَنْ بَلَادِ غَدَا بِهَا لَسَانِيْ مَعْقُولاً وَقَلْبِيْ مُقْفُلاً  
وَإِنْ صَرِيحَ الْخَزْمُ وَالرَّأْيُ لِأَمْرِيْ إِذَا بَلَغَتِهِ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحْوِلَ

وقال أبو فراس المدائني في نتيجة الاختبار والتجارب :

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدَدْتُ بِأَنْسِنِي لَمْ أَشْرَهْ  
وَتَرَكْتُ حَلْوَ الْعِيشِ لَمْ أَحْفَلْ بِهِ لَمَا رَأَيْتُ أَعْزَهُ فِي مَرَّةٍ  
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِغَانِمٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَانِدٍ فِي وَكْرِهِ

قال أبو العلاء المعري في الشيوخ المنظورة بالصلاح :

لَئِنْ قَدِرْتَ فَلَا تَقْعُلْ سَوْيَ حَسْنٍ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَانِبَ كُلِّ مَا قَبْحَا  
فَكُمْ شِيَوخُ غَدُونَا بِبِضَا مَفَارِقَهُمْ يَسْبِحُونَ وَبَاتُوا فِي الْخَنَا سَبِحَا  
وَلَيْسَ عَنْهُمْ دِينٌ وَلَا نَسْكٌ فَلَا تَفْرَكْ أَيْدِ تَحْمُلُ السَّبِحَا  
لَوْتَعْلُمُ الْأَرْضَ وَدَتْ أَنْهَا صَفَرْتَ مِنْهُمْ فَلَمْ يَرْفِهِمَا نَاظِرٌ شَبِحَا

وقال الطفراوي في المقارنة بين العدو والحسود :

جَامِلُ عَدُوكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِيَانِهِ  
وَاحْذَرْ حَسُودُكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِيَانِهِ  
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنَّ أَرَاكَ تَوْدُدًا  
وَلَوْجَمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَيْتَ

ورضا الحسود زوال نعمتك التي  
أوتيتها من طرف أو تالد  
فاصبر على غيظ الحسود فناره  
ترمي حشأه بالعذاب الخالد  
حتى تعود إلى الرماد الحامد  
أو ما رأيت المار تأكل نفها  
تضفو على الحسود نعمة ربها  
ويذوب من كمبي فؤاد الحاسد

وقال ابن الرومي في عدم الإكثار من الأصحاب :

فلا تستكثرن من الصدحاب  
يكون من الطعام أو الشراب  
مبينا والأمور إلى انقلاب  
مصاحبة الكثير من الصواب  
عدوك من صديقك مستفاد  
فيان الداء أكثر ما تراه  
إذا انقلب الصديق غدا عدوا  
ولو كان الكثير يطيب كانت

وقال في الانفراد والوحدة :

من صحبة الأخيار والأشرار  
دفت الطعوم فما التذقت براحة  
حضر القلى وكرامة الإعوار  
أما الصديق فلا أحب لقاءه  
فهجرت هذا الخلق عن أعدار  
وأرى العد وقذى فاكره قرنه  
بتفضل الأحوال والأخطر  
من جور إخوان الزمان سرورهم  
لم يفرحوا بتفضل الأعمار  
لو أن إن الصفاء تناصفوا  
إلا لفردوس لديه وغار !  
أحب قوما لم يحبوا ربهم

وقال المتنبي يلقي نظر العلاء إلى طلب المعالي :

فلا تقنع بما دون النجوم  
فطغم الموت في أمر عظيم  
وتلك خديعة الطبع الشائع  
وكل شجاعة في المرء تفني  
فلا مثل شجاعة في الحكيم  
وآفته من الفهم السقيم  
إذا غامرت في شرف مروم  
يرى الجناء ان العجز عقل

وقال بشار بن برد في وصف الأخ الحقيقي :

خير إخوانك المشارك في المُر وأين الشريك في المر؟ أينما؟  
الذي إن شهدت سرتك في الحسي وإن غبت كان أذناً وعيناً  
مثل سير الياقوت إن مسه النا رجله البلاء فازداد زينا  
أنت في عشر إذا غبت عنهم بدلاً كل ما يزينا شيئاً  
وإذا ما رأوك قالوا جيماً أنت من أكرم البرايا علينا  
ما أرى للأنام ودأً صحيحاً عاد كل الورى زوراً ومينا

وقال أبو العتاهية في صنع الجليل مع الناس :

خير أيام الفق يوم نفع واصطناع الخير أبقى ما صنع  
ما يُنالُ الخير بالشر ولا يحصدُ الزارع إلا ما زرع  
خذ من الدنيا الذي درت به واسلِّ عما باع منها وانقطع  
إنما الدنيا متاع زائل فاقتصر فيه وخذ منه ودع  
وارضَ للناس بما تورضى به واتبع الحق فنعم المتبوع  
كن ابن من شئت واكتسب أدباً  
يُغنىك محموده عن النسب  
إنَّ الفقَّ من يقول هانذا ليس الفقَّ من يقول كان أبي  
لكل شيء زينة في الورى وزينة المرء قام الأدب  
قد يشرف المرء بآدابه فينا وإن كان وضيع النسب

وأنشد أبو عبد الله نفطويه لنفسه في كون التعلم كالنقش في الحجر:

ولست بناس ما تعلمت في الصفر أرأفي أنسى ما قلعت في الكبر  
لأنفي فيه العلم كالنقش في الحجر ولو فُلق القلب المعلم في الصبا  
إذا كُلَّ قلب المرء والسمع والبصر وما العلم بعد الشيب إلا تعسف

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا اثْنَانٌ: عَقْلٌ وَمِنْطَقٌ<sup>١</sup> فَنَّ فَاتَهُ هَذَا وَهَذَا فَقَدْ دَمَرَ<sup>٢</sup>

وَمَا يَنْشُدُ خَلْفَ الْأَحْمَرِ<sup>٣</sup> فِي كَوْنِ مِيرَاثِ الْعِلْمِ أَبْقَى مِنْ مِيرَاثِ الْمَالِ :

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ      أَدْبُّ صَالِحٍ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ  
هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّهَانِيْرِ وَالْأَوْ رَاقِهِ<sup>٤</sup>      فِي يَوْمٍ شَدَّةَ وَرَخَاءٍ  
تَلْكَ تَقْنِيَّ ، وَالدِّينُ وَالْأَدْبُ الصَّالِحُ لَحْ لَا يَقْنِيْبَانْ حَقَّ الْلَّقَاءِ<sup>٥</sup>  
إِنْ تَأْدِبَتْ يَا بُنْيَ صَفِيرًا      كَنْتَ يَوْمًا تُعَدُّ فِي الْكَبَرَاءِ  
وَإِذَا مَا أَضْعَتْ نَسْكَ الْفَقِيْتِ<sup>٦</sup> كَبِيرًا<sup>٦</sup> فِي زَمْرَةِ الْغَوْنَغَاءِ  
لَمْ يَسْ عَطْفِيَ لِلْعَوْدِ إِنْ كَانَ رَطْبًا      وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِسَوَاءِ

وَمِنْ شِعْرِ الْمُنْصُورِ الْفَقِيْهِ فِي كَوْنِ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ كَشْجَرَ بِلَا ثَرْ :

أَيْهَا الطَّالِبُ الْمُحْرِيصُ تَعْلَمْ      إِنْ لِلْحَقِّ مَذْهَبًا قَدْ ضَلَّتَهُ  
لَيْسُ بِمُجْدِي عَلَيْكَ عِلْمُكَ إِنْ لَمْ      تَكَ مُسْتَعْمِلًا لَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ  
قَدْ لَعْمَرِي اغْتَرَبْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَحاوَلْتُ جَمْعَهُ فَجَمَعْتَهُ  
وَلَقِيْتَ الرِّجَالَ فِيهِ وَزَاحَمْتَ عَلَيْهِ الْجَمِيعَ حَقَ سَمْعَتَهُ  
ثُمَّ ضَيَّعْتَ أَوْ نَسِيْتَ، وَمَا يَنْفَقُ عِلْمُ نَسِيْتَهُ أَوْ أَضْعَتَهُ  
وَسَوَاءِ عَلَيْكَ عِلْمُكَ إِنْ لَمْ يَجِدْ نَفْعًا عَلَيْهِ أَمْ مَا جَهَلَهُ  
كَمْ إِلَى كَمْ تَخَادَعَ النَّفْسُ جَهْلًا      ثُمَّ تَجْرِي خَلَافَ مَا قَدْ عَرَفَتَهُ  
تَصْفُ الْحَقَّ وَالْطَّرِيقَ إِلَيْهِ      فَإِذَا مَا عَيَّلْتَ خَالَفْتَ سَمْتَهُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ سَامِيُّ باشا الْبَارُودِيُّ فِي اِنْتَهَازِ الْفَرْصَةِ :

بَادَرَ الْفَرْصَةَ وَاحْذَرْ فَوَاهَهَا      فَبِلُوغِ الْعِزِّ فِي نَيْلِ الْفَرْصِ  
وَاغْتَنِمْ عُمْرَكَ إِبْيَانَ الصَّبَا      فَهُوَ إِنْ زَادَ مَعَ الشَّيْبِ نَاهِصٌ

(١) اي هلك (٢) كان راوية للشعر والأدب وشيخاً من شيوخ النحوين البصريين توفي سنة ١٨٠ (٢) جمع ورق مثلثة وهي الدراما المضروبة من الفضة.  
(٤) يوم اللقاء أي لقاء الله وهو يوم القيمة (٥) اي وجدت (٦) نصب على الحال.

وابتدر مَسعاك واعلم أن من بادر الصيد مع الفجر قَنْصٌ  
واجتب كل غبي مائق فهو كالمير<sup>١</sup> إذا جد قُنصٌ  
إِنما الجاهم<sup>٢</sup> في العين قَذَّى حينما كان، وفي الصدر غصصٌ  
واختبر من شئت تعرِفه، فما يُعرفُ الأخلاق إِلَّا من فحصٌ  
إن ذا الحاجة إن لم يغترب عن حماه مثل طير في قفصٍ

وقال أبو إسحاق إبراهيم<sup>٣</sup> الغزوي في كون الحركة بركة :  
بسيره نقصَ الْهَلَالُ ، وزادا فاجمل كراك<sup>٤</sup> إذا اعتزمت سهادا<sup>٥</sup>  
لولا اتصالات<sup>٦</sup> البيض<sup>٧</sup> من أغدادها<sup>٨</sup> مشحودة لم تفضل الأغمادا  
وفضيلة<sup>٩</sup> الحيوان في حركاته لكان جسادا  
ما العمر<sup>١٠</sup> إلا راحل<sup>١١</sup> ، وأظنه اتخذ الشبيهة للمسافة زادا  
لا تخليق<sup>١٢</sup> عن اللسان لجامه<sup>١٣</sup> وتوق فرط جاحبه المعتادا  
فأله خص الاستئاع بـآلة مَثْنَى<sup>١٤</sup> وجارحة الكلام فرادي

وقال أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي<sup>١٥</sup> في طلب العلا :  
حاولَ جَيْهَاتِ الْأَمْوَرِ ، وَلَا تَقْلِيلَ إِنَّ الْمَحَمَّدَ وَالْعَلَا أَرْزَاقُ  
وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مَقْصِرًا عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطَّلَابُ سَبَاقُ  
لَا تَشْفِقْنَ فَإِنْ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى مِيقَاتَهُ لَمْ يَنْفُعْ الإِشْفَاقُ  
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِ فَدارِهِ وَامْرَأَهُ لَهُ إِنَّ الْمَرَاحَ وَفَاقُ

(١) المحار (٢) هو إبراهيم بن بمحى بن عثمان الكلبي شاعر عجيد صاحب مخطوطات ولد بغزة سنة ٤٤١ هـ وتصرفت به الأحوال فذهب إلى المشرق ومات بين مردو وبلغ سنة ٥٢٤ هـ (٣) الكرى النوم (٤) الشهاد الهر (٥) تجرد (٦) السيف (٧) جمع غمد وهو قراب السيف (٨) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر المشهور بـ نباتة . وينسب إلى سعد قيم وعد في شعراء سيف الدولة الحمداني ، وله ديوان حاصل توفي سنة ٥٠٥ هـ ببغداد . وهو القائل :

وَمَنْ لَمْ يَعْتِ بالْبَيْفِ مَاتْ بِفِيْرِهِ تَنْوُعَتْ الْأَبْابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ

فالنار' بالله الذي هو ضدها 'تعطي النضاج'، وطبعها الإحراق'

وقال المعتمد بن عباد في وجوب التضحية ل福德ية الوطن :

إن يسلب القوم العيدى وطنى وتسليمى الجموع  
فالقلب' بين ضلوعه لم تسلم القلب' الضلوع  
قد رُمت يوم نزاههم' ألا تحصّنني الدروع  
وبرزت' ليس سوى القميص على الخشامي، دَقَعْ  
أجلي تأخر لم يكن بهوائي ذاتي' والخضوع  
ما سرت' فقط إلى القنا ل وكان من أملي الرجوع  
شيم' الأولى أنا منهم' والأصل تتبعه الفروع

وقال موسى بن عبد الله في وجوب عدم الثقة بالغير :

توَلتْ بِهِجَةِ الدِّينِ فَكُلْ جَدِيدِهَا خَلْقُ'  
وَخَانَ النَّاسُ كَلْمُهُمْ فَاَدْرِي بِنَ اَثْقُ'  
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخَيْرِ اَتْسُدَّتْ دُونَهَا الطَّرْقُ  
فَلَا اَدْبُّ وَلَا كَرْمُ وَلَا خُلْقُ  
فَلَتْ مُصْدِقُ الْاَقْوَامِ فِي شَيْءٍ وَإِنْ صَدَّقُوا

وقال الأبيوردي الأموي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ بخراسان في تقلب الزمان

لَنَا رَغْبَةٌ أَوْ رَهْبَةٌ عَظِيَّوْهَا  
شَدَائِدُ أَيَّامٍ قَلِيلٌ رَحْوَهَا  
رِقَاقُ الْحَوَافِي كَادَ يَقْطُرُ مَاؤُهَا  
عَلَيْنَا اللَّيَالِي لَمْ يَدْعُنَّاهُيَّوْهَا  
مَلَكَنَا أَقْالِيمَ الْبَلَادِ فَأَذْعَنَتْ  
فَلَمَا اَنْتَهَتْ أَيَّامُنَا عَلَقْتَ بِنَا  
وَصِرَنَا نَلَاقِ النَّائِبَاتِ بِأَوْجِهِ  
إِذَا مَا هَمَنَا أَنْ نَبُوحَ بِأَجْنَسْتِ

وقال القاضي عبد الوهاب في دوام الخير بين الناس ما داموا درجات فإذا  
تساووا ملکوا :

مَنْ تَصْلُّ الْعَطَاشُ إِلَى ارْتْوَاءِ  
إِذَا اسْتَقْتَ الْبَحَارُ مِنَ الرَّكَابِ  
وَمَنْ يَثْنِي الْأَصَاغِيرَ عَنْ مَرَادِ  
وَقَدْ جَلَسَ الْأَكَابِرُ فِي الزَّوَابِ  
وَإِنْ تَرَقَعَ الْوُضُعَاءُ يَوْمًا  
عَلَى الرُّفَعَاءِ مِنْ إِحْدَى الْبَلَائِيَا  
إِذَا اسْتَوَتِ الْأَسَاقِلُ وَالْأَعْالَى  
فَقَدْ طَابَتْ مُنَادِمَةُ النَّبَابِا

وقال سعيد بن محمد في كون عمل الإنسان يدل على أصله :  
مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَاسِجِيَةُ  
مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ  
وَحَلَّتُمُ قَتْلَ الْأَسَارِيِّ وَطَالَ  
غَدَوْمًا عَلَى الْأَسْرَى تَمْنُنُ وَنَصْفُ  
فَحِبُّكُمْ هَذَا التَّفَاوتُ بَيْنَا  
وَكُلَّ إِثْمٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَعُ

وقال معن بن أوفى في لزوم التحفظ بأثار الآباء والجدود :  
وَرَثْنَا الْجَدَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقِ  
أَسَانَا فِي جَوَارِمِ الصَّنِيعَا  
إِذَا الْجَدُّ الرَّفِيعُ تَوَارَتْهُ  
بُنَاهُ السُّوءُ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيقَا

وقال الإمام الشافعى في المن والأذى وتعدد صنائع الإحسان :  
لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمْنُشُنَّ مِنَ الْأَئَمَّةِ عَلَيْكَ مِنْهُ  
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظْهَا وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جَنَّةٌ  
مِنْ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَيْمَنِ

وقال علي بن عبد العزيز الجرجانى في وصف النفوس الأبية :  
وَقَالُوا تَوَصَّلَ بِالْخُضُوعِ إِلَى الْفَيْضِيِّ  
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْخُضُوعَ هُوَ الْفَقْرُ  
وَبَيْنِ وَبَيْنِ الْمَالِ ثَيْنَانِ حَرَّمَا  
عَلَى الْفَيْضِيِّ : نَفْسِيَ الْأَبِيَّةُ وَالدَّهْرُ  
إِذَا قَبِيلَ هَذَا الْيَسْرُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ  
مَوَاقِفَ خَيْرٍ مِنْ وَقْوِيِّ بِهَا الْعَسْرُ

وقال الشريف الرضا في كون المال خادماً للإنسان :  
اَشَرَّ الْعِزَّ بِمَا يَمْعِي فَالْعِزُّ بِغَالِ

لِيْسَ بِالْمُفْبُونِ عَقْلًا مُشْتَرِ عَزَّا بِمَالِ  
إِنَّا يُدَخِّرُ الْمَالُ لِحَاجَاتِ الرَّجُالِ  
وَالْفَقْرِ مَنْ جَعَلَ الْأَمْوَالَ أَثَافَ الْمَعَالِي

وقال أبو تمام في كون العز والمجد لا ينالان إلا بالتعب والجد :

قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لِيْسَ إِلَّا بِشَقٍّ النَّفْسُ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا  
طَلَبَ الْمَجْدَ يُورِثُ الْمَرْءَ خَبْلًا وَهُومَا تَقَضِيَنِيْضُ الْحِيزْرُومَا  
فَتَرَاهُ وَهُوَ الْخَلِيلُ شَجَيْتَا وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيَا  
تَبَيَّنَتْهُ الْعُلُى فَلِيْسَ بَعْدَهُ إِلَهٌ قُوَّسْ بُؤْسًا وَلَا النَّعِيمُ نَعِيَا

وقال مخيس بن أرطأة في لزوم تجنب الإنسان كل ما يعب :

عَرَضْتُ نَصْحَةً مِنِي لِيَحِيى فَقَالَ غَشَّشَتْنِي وَالنَّصْحُ مُرُّ  
وَمَا يَبِي أَنَا كَوْنَ أَعِيبَ يَحِيى وَيَحِيى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ بَرُّ  
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحِيى يُقَالُ عَلَيْهِ بِقَاءَ شَرُّ  
فَقَلَّتْ لَهُ تَجْنِبَ كُلِّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحَرَّ حُرُّ

وقال ابن هانى ( متنبى الغرب ) في : أن ليس للإنسان إلا ما سعى :  
وَلَمْ أَجِدِ الْإِنْسَانَ إِلَّا إِنْ سَعَى فَنَّ كَانَ أَسْعى كَانَ بِالْمَجْدِ أَجْدَرَا  
وَبِالْهَمَةِ الْعَلِيَّاهُ تَرَقَى إِلَى الْعُلُى فَنَّ كَانَ أَعْلَى هَمَّهُ كَانَ أَظْهَرَا  
وَلَمْ يَتَأْخِرْ مَنْ أَرَادَ تَقْدِيمَهُ وَلَمْ يَتَقْدِمْ مَنْ أَرَادَ تَأْخِرَاهُ

وقال بعضهم في كون التقليد في الحير فضيلة :

إِذَا أَعْجَبْتَكَ خَلْلَ اْمْرِيْهِ فَكَنْتَ تَكْنُ مُثْلَّ مِنْ يَعْجِبُكَ  
وَلِيْسَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ إِذَا جَتَّهَا حَاجِبٌ يَحْجِبُكَ

وقال أبو روح ظفر بن عبد الله في الهمة والعزيمة الماضية :

السِّيفُ يَعْلَمُ أَنَّ لِي فِي حَدَّهِ سِرَّاً تَهَاهُ الدَّهْرُ عَنِ إِفْتَاهِهِ  
وَالدَّهْرُ يَعْلَمُ أَنَّ لِي فِي حَدَّهِ نَاراً مَضْرِمةً عَلَى أَحْتَاهِهِ

ولو أنْ هَأْطِرَافَ السَّبِيفِ وَفِينَ لِي  
لَأَخْذَتُ حَقَّ الدَّهْرِ مِنْ أَبْنَائِهِ  
مَمَّ مُؤْرِثَةٌ جُفُوفٌ كُلُّا  
أَرْخَى الظَّلَامُ عَلَيْهِ ذِيلَ خَيَانِهِ  
هَمَ النُّفُوسُ مَنْوَطَةٌ بِعِنَاءِهَا  
وَالْمَرْءُ يَخْتَدِعُهُ لِسانُ رِجَانِهِ

وقال عمارة اليمني المتوفى سنة ٦٦٩ في الشجاعة والإقدام :

الْعَلِيمُ مَذْ كَانَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعِلْمِ  
وَشَفَرَةُ السَّبِيفِ تَسْتَفِنِي عَنِ الْقَلْمَ  
عَزْمٌ يُفْرِقُ بَيْنَ السَّاقِ وَالْقَدْمَ  
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدُ إِلَّا كُلُّ مُقْتَحِمٍ  
فِي مَوْجِ مُلْتَطِمٍ أَوْ فَوْجِ مُضْطَرِمٍ  
وَرَبُّ أَمْرٍ يَهَابُ النَّاسَ غَایَتَهِ  
تَسْمِي قَوْيَ الشَّيْءِ بِالْتَّدْرِيجِ إِنْ رَزَقْتَ  
لَطْفًا وَيَقْوِي شِرَارَ النَّسَارِ بِالصَّرِيمِ

وقال أبو الحسن التهامي المتوفى سنة ٤١٦ هـ في الأدب العام :

لَا تَحْمِدِ الدَّهْرَ فِي بَأْسَاهِ يَكْشِفُهَا  
فَالدَّهْرُ كَالْطَّيْفِ بُؤْسَاهُ وَأَنْعَمَهُ  
لَا تَخْبِسْ حَسْبَ الْأَيَّاهَ مَكْرُمَهُ  
حَسْنُ الرُّجَالِ بِمُحْسِنَاهُمْ وَفَخَرْهُمْ  
مَا اغْتَبَنِي حَاسِدٌ إِلَّا شَرَفَتْ بِهِ  
فَاللهُ يَكْلُأُ حَسْنَادِي فَآنَعْمَهُمْ

وقال أبو قام في كون المرء يجمع والزمان يفرق :

وَلَكَنِي لَمْ أَحْوِ دَفْرًا نَجْمَعًا  
فَمَئُزْتُ بِهِ إِلَّا يَشَعَّلُ مُبَدِّدٌ  
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكَنًا  
الَّذِي بِهِ إِلَّا يَنْسُومُ مُشَرِّدٌ  
وَطَوْلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيٍّ يُخْلِقُ  
لِدِيبَاجَتِيَهُ فَاغْتَرَبَ تَسْجُدَهُ  
فَإِنِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيَّدَتْ حَبَّةً  
إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ بَسَرٌ مُدْرٌ  
وَلَيْسَ يَجْلِيَ الْكَرْبَ رُمْحٌ مُسْدَدٌ

وقال أبو تمام في كون الحرفة بركة :

من أَبْنَ<sup>(١)</sup> الْبُيُوتِ أَصْبَحَ فِي ثُو  
وَالْفَقِيْرُ مِنْ تَعْرِفَتْهُ الْبِيَالِي  
صَلْتَانُ اعْدَاؤُهُ حِبْتُ كَانُوا  
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ الْبِيَالِي

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَنَّ الْأَمْرَ تَسْهِلُ بِالصَّبْرِ وَالْأَطْمَئْنَانَ لَا بِالذَّلِّ وَالْمُوَانِ :  
إِذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جَدًّا وَإِنْ هُوَ نَتَّ مَا قَدْ عَزَّ هَاتَ  
فَلَا تَهْلِكْ لَشِيهِ فَاتَّ بَاسًا فَكَمْ أَمْرٌ تَصْبِعُ ثُمَّ لَا  
مَاصِرٌ مِنْ رَفِيقِي إِنْ جَفَانِ عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْمُوَانِ

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مَطِيرٍ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ :

أَحِبُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ جُهْدِي  
وَشَرَّ النَّاسِ مِنْ يَهُوَى السَّبَابَا  
وَأَصْفَحُ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ حِلَّمَا  
وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ تَهْبِيْبُهُ

وَقَالَ الْقَطَامِيُّ فِي التَّأْنِي السَّلَامَةِ وَفِي الْعَجْلَةِ النَّدَامَةِ :  
وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرَ أَقَاتُلُونَ لَهُ  
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُشَعْجِلِ الزَّلَلِ  
مِنَ التَّأْنِي وَكَانَ الْحَرَمُ لَوْعَجَلُوا  
عَيْنَ وَلَا حَالَ إِلَّا سُوفَ تَفَتَّلُ  
وَالْعَيْشُ لَا عِيشَ إِلَّا مَا تَقَرَّ بِهِ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسْدٍ فِي أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي وَدِ يَحْيَى، تَكَافَأْ :  
وَمَا أَنَا بِالنَّكْسِ الدَّنِيِّ وَلَا الَّذِي إِذَا صَدَّ عَنِي ذُو الْمَوْدَةِ أَحْرَبَ  
وَلَكُنِي إِنْ دَمْتُ وَانْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِي فَلِي عَنِهِ مَذْهَبٌ

(١) ابن : لازم وأقام ، والفضاض بفتح الفاء الشيء الواسع والصلتان الرجال الجاد في أمره .

لَا إِلَهَ إِلَّا وَدُّ تطوعتْ لِهِ النَّفْسُ لَا وُدُّ أُتَى وَهُوَ مُتَعْبٌ  
وقال القاضي الجرجاني في كون النفس الأبية لا تقبل الدنيا وتستقبل المزايا :

يقولون لي : فِيكَ انقباضٌ وَإِنَّا  
رأَوْنَا رجلاً عَنْ مَوْقِفِ الْذَّلِّ أَحْجَبَاهَا  
وَلَكِنْ نَفْسُ الْحَرَّ تَحْتَمِلُ الظَّهَارَ  
لَا يَخْدُمُ مِنْ لَاقِيتٍ لَكِنْ لَا يَخْدُمُهَا  
إِذْنٌ فَاتِبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا  
أَشْقَى بِهِ غَرَسًا ؟ وَأَجْنِبَهُ ذَلَّةٌ

وقال البهيث بن حرث في كون كرامة الإنسان متوقفة على حفظ الأوطان :

وَإِنْ مَسِيرِيِّ فِي الْبَلَادِ وَمَنْزِلِيِّ  
بِالْمَنْزِلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرَبْ  
بِلَادِي وَلَا دِينِي ابْتِغَاءَ التَّحْبِبِ  
وَزِيَّنَدِهِ قَوْمٌ كَثِيرٌ تَجْرِيَّةً  
وَيَنْعَنِي مِنْ ذَاكَ دِينِي وَمَنْصِبِي

وقال عمرو بن الأطناية في افتتاح الأخطار لنيل الفخار :

أَبْتَلِي عَفْقِي وَأَبْنَى بِلَائِنِي  
وَإِقْحَامِي عَلَى الْمَكْرُودِ نَفْسِي  
وَقَوْلِي كَلَّا جِنَاحَاتِ وَجَاهَتِ  
لَأَدْفَعَ عَنْ مَآثرِ صَالَحَاتِ وَأَحْمَى بَعْدَ عِرْضِ صَحِيحِ

وقال أبو تمام لا يستحق الشكر والحمد إلا من تعب وجد :

الْمَدْ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيَهُ مَا لَا مِنْ نَقْبَعِ الْخَنْظَلِ  
غَلْ لَحَامِسَهُ وَيَحْبِبُهُ الَّذِي لَمْ يَوْهِ عَانِقَهُ خَفِيفُ الْحَمْلِ

وقاله بعضهم في الفقير الصابر المتجمل بالعفاف والكفاف :

كُمْ فَاقَةً مَسْتَوْرَةً بِمَرْوَهَةٍ وَضُرُورَةٍ قد غطَيَتْ بِتَجَمِّلِ  
وَنَعْنَهُ ابْتِسَامَ تَحْتَهُ قَلْبٌ شَجَقَ قد خَامِرَهُ لَوْعَةٌ مَا تَنْجِلِي

( ٤٠ - جواهر الأدب )

وقال أبو قام في صدق البقين :

قلوا ولكتهم طابوا فأنجدهم جيش من الصبر لا يمحى له عدد  
إذا رأوا لمنايا عارضاً كبروا من البقين دروعاً ما لها زرداً

وقال هدبة العذري في وجوب وضع الشيء في موضعه :

ولا أنتشى الشر والشر تاري ولكن مقاً أهل على الشر أركب  
ولست بمفراج إذا الدهر سري ولا جازع من صرفه المتقلب

وقال بعضهم في وجوب الثبات على المبدأ :

قد عشت في الدهر أطواراً على طرق شق وقايسْت فيها الدين والفهم  
كلاً بلوات فلا النعما تبطرني ولا تخشعْت من لأوائِها جزعاً  
ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا  
قد عشت في الدهر أطواراً على طرق شق وقايسْت فيها الدين والفهم  
كلاً بلوات فلا النعما تبطرني ولا تخشعْت من لأوائِها جزعاً  
ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا  
عوَّدْتُ بنيك على الآداب في الصغر  
في ععنوان الصبا كالنقش في الحجر  
فإنما مثل الآداب تجتمعها  
في الكنوز التي تنمو ذخائرها  
إن الأديب إذا زلت به قدم  
يهوى على فرش الدبياج والسرير  
الناس صنفان : ذو علم ومستمع داعي وسائلهم كاللغو والفكير  
من لم يكن عقلاً مؤذبه لم يغفه واعظ من النسب  
كم من وضيع الأصول في أمم قد سودوه بالعقل والأدب  
لاتأسن إذا ما كنت ذا أدب على خمولك أن ترقى إلى الفلك  
فيينا الذهب الإبريز مختلط بالترسب إذ صار إكليلًا على الملك  
السبع سبع ولو كلت مغالبه والكلب كلب ولو بين السبع ربي  
ومكذا الذهب الإبريز خالطه صفر النحاس وكان الفضل للذهب  
لا يعيجبنك أثواب على رجل دع عنك أنوابه وانظر إلى الأدب

لَمْ يُفْرِقْ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطْبِ  
وَلَيْسَ يَسُودُ الْمَرْءُ إِلَّا بِنَفْسِهِ  
إِذَا الْعُودُ لَمْ يُشْتَرِ ولو كَانَ شَبَّةً  
قَدْ يَنْفَعُ الْأَدْبُ الْأَحْدَاثُ مِنْ صَفْرٍ  
إِنَّ الْفَصُونَ إِذَا قَوَّمْتُهُ اعْتَدَلَتْ  
وَلَنْ يَلِينَ إِذَا قَوَّمْتُهُ الْخَشْبُ

فِي الْعُودِ لَوْلَمْ تَفْعَلْ مِنْهُ رَوَائِعُهُ  
وَلَيْسَ يَسُودُ الْمَرْءُ إِلَّا بِنَفْسِهِ  
إِذَا الْعُودُ لَمْ يُشْتَرِ ولو كَانَ شَبَّةً  
قَدْ يَنْفَعُ الْأَدْبُ الْأَحْدَاثُ مِنْ صَفْرٍ  
إِنَّ الْفَصُونَ إِذَا قَوَّمْتُهُ اعْتَدَلَتْ

وقال حاتم الطائي في الكرم :

أَمَاوِيٌّ إِنَّ الْمَالَ غَادِيٌ وَرَائِحٌ  
أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ  
أَمَاوِيٌّ إِمَا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ  
أَمَاوِيٌّ إِنَّ يَصْبِحُ صَدَائِي بِقُفْرَةِ  
تَرِي أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُنْ ضَرِبِي

وقال حاتم الطائي أيضاً في الإيثار :

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمامِهَا  
وَمَا أَنَا بِالظَّاهِي حَقِيقَةِ رَحْلِهَا  
إِذَا كُنْتَ رَبَّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدْعُ  
أَنْجَنْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَلَّتْكَ

للتشرب ماء الحوض قبل الركائب  
لأبعثها خفتا وأترك صاحبي  
رفيقك يثني خلفها غير راكب  
فذاك وإن كان العقاب فما قب

وَأَقْبَحَ الْفَيْرَةَ فِي حِينِهَا  
مِنْ لَمْ يَزَلْ مُشْهَماً عِرْسَهُ  
أَوْ شَكَ أَنْ يُغْرِيَهَا بِالذِّي  
حَسْبُكَ مِنْ تَحْصِينِهَا وَضَعْهَا  
لَا تَطْلَعْ مِنْكَ عَلَى رِبْبَةِ

وقال بعض الشعراء المتقدمين في كرم الضيافة :

أضاحيك ضيفي قبل إزال رحله وينصب عندي وال محل جديب  
وما ينصب للأضياف أن يكثر القبرى ولكن وجنه الكريم خصيبي

وقالت ليلي الأخيلية في العفة :

وذى حاجة قلنا له : لا تبع فليس إليما ما حميت سبيل  
لنا صاحب لا ينبغي أن تخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

وقال ابن الرومي في القناعة :

مرحبا بالكافف يأتي هنبا وعلى المتعبات ذيل العفاء  
ضيلة لامرئ يشترى في الجموع لميش مشتر للفناء  
دائما يكتنز القناطير للوا رث وال عمر دائما في انقضاء  
يحب الحظ كله في بيده وهو منه على مدى الجوزاء  
ليس في أجل النعيم له حظ وما ذاق عاجل النعيم  
ذلك الخائب الشقي وإن كان نرى أنه من السعداء  
حسب ذي إربية ورأي جليبي نظرت عينيه بلا غلواء  
صيحة الدين والجوارح والغير ض وإحراز مسكنة الحواب  
 بذلك خير لعارف المجد بما يحرع الناس من فضول الثراء

وقال بعض الشعراء المتقدمين في القناعة :

أحِبُّ الفقير ينفي الفواحِش سمعه  
كان به عن كل فاحشة وقُررا  
سليم دواعي الصدر لا باسطا أذى  
ولا مانعاً خيراً ولا فائلاً هجرا  
إذا ما أنت من صاحب لك زلة  
فكن أنت بخناقاً لزلمته عذرا  
غنى النفس ما يكفيك من سداً خلة  
فإن زاد شيئاً عاد داك الغنى فقررا

وقال بعض الشعراء المتقدمين في حب البنين :

لولا أمنية لم أجزع من العذَمَ ولم أجُبَ في الليالي حندس الظلم  
وزادني رغبة في العيش معرفتي أن بيتهما ذَوَوَ الرحم  
أحاذرُ الفقرَ يوماً أن يلم بها فيهلك السر عن لحم وعن وضم  
تهوى حياني وأهوى موتها شفَّاً والموت أكرم نزال على الحرم

وقال مسكن في كتاب السر :

على سر بعض غير أني جاعها  
وموضع نجوى لا يُرام املاعها  
إلى صخرة أعني الرجال انصداعها  
وفتيان صدق لست مُطلعاً ببعضهم  
لكل أمرٍ يُشبع من القلب فارغ  
يظلون شق في البلاد وسرُّهم

وقال أبو العتاهية في المفرة :

إن شكرت لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علمي  
ورأيته أسدى إلي يداً لما أبان يحمله حلمي  
رجعت إساءاته عليه وإحساني فعاد منضاعف الجُرم  
وغدوات ذا أجرِي ومحنة وغدا بحسب الظلم والإثم  
فكأنما الإحسان كان له وأنا المُسيء إليه في الحكم  
ما زال يظلمني وأرحم حق بكثيت له من الظلم

وقال ابن مطير في إكرام النفس :

منْطِبُكَ لها في فعل شيء يُضيرها  
فما لك نفس بعد ما تضررتها  
ومن يتبع ما يُعجب النفس لم يزل  
فنفسك أكثُرُك من أمور كثيرة

وقال بشار في السعادة :

له في التقى وفي الحامد سوق  
ولكن أخلاق الرجال نضيق  
وما خاب بين الله والناس عامل ولا ضاق فضل الله عن مستحق

وقال بعض الشعراء المتقدمين في كرم الضيافة :

أضاحيك ضيفي قبل إزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب  
وما الخصب للأضيف أن يكثر القرى ولكنها وجنه الكريم خصيب

وقالت ليلي الأخيلية في العيفة :

وذى حاجة قلنا له : لا تبع فليس إليها ما حيث سبيل  
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

وقال ابن الرومي في القناعة :

مرحبا بالكاف يأتى هنينا وعلى المتعبات ذيل العفاء  
ضيلة لامرئ يشمر في الجمجم لعيش مشتر للفداء  
دائما يكتز القناطير للوا رث والعمر دائما في انقضاء  
يحب الحظ كله في يديه وهو منه على مدى الجوزاء  
ليس في أجل النعيم له حظ وما ذاق عاجل النعيم  
ذلك الخائب الشقي وإن كان يرى أنه من المداء  
حسب ذي إربة ورأي جليه نظرت عينيه بلا غلواء  
ضواحر ارز مسكنة الحواب والعبر  
تيلك خير لعارف المجد هنا يحرع الناس من فضول الثراء

وقال بعض الشعراء المتقدمين في القناعة :

أحِبُّ الفقير ينفي الفواحِش سمعه  
كان به عن كل فاحشة وفترا  
سلام دواعي الصدر لا ياسطا أذى  
ولا مانعا خيرا ولا فائلا هنجرا  
إذا ما أنت من صاحب لك زلة  
فكن أنت سخالا لزلته عذرها  
غنى النفس ما يكفيك من سدا خلة  
فإن زاد شيئا عاد داك الغنى ففtra

وقال بعض الشعراء المتقدمين في حب البنين :

لولا ألميحة لم أجزع من العذم  
وزادني رغبة في العيش معرفتي  
أحاذرُ الفقرَ يوماً أن يلم بها  
تهوى حياني وأهوى موتها شفناً

وقال مسکین في كتاب السر :

وَفِتْيَانٌ حِدَّقَ لَسْتُ مُطْلَعٌ بِعَصْبِهِمْ  
لِكُلِّ امْرٍ وَشَبَّبَ مِنَ الْقَلْبِ فَارَغَ  
بَظَلُونَ شَقِّيَ فِي الْمَلَادِ وَسِرَّهُمْ

عَلَى سَرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا  
وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَاهُ امْطَلَاعُهَا  
إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَى الرَّجَالَ انْصَادُهَا

وَفِتْيَانَ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعًا بِعَصْبِهِمْ  
لِكُلِّ امْرٍ وَيُشَعِّبُ مِنَ الْقَلْبِ فَارْغَ  
يُظْلَوْنَ شَقِّيْ فِي الْمَلَادِ وَيُرْثُمْ

**وقال أبو العناية في المغفرة :**

إني شكرت لظالمي ظلمي وغفرت ذاك له على علمي  
ورأيته أسدى إلي بدأ لما أبانت بجهله حلمي  
رجعت إساءاته عليه وإحساني فعاد مضاعف المُجرم  
وغردootْ ذا أجنبي وعده وغدا بكم الظلم والإثم  
فكأنما الإحسان كان له وأنا المسيء إليه في الحكم  
ما زال يظلمني وأرحم حق بكت له من الظلم

وقال ابن مطير في إكرام النفس :  
وَمَنْ يَتَبَرَّعْ مَا يُعْجِبُ النَّفْسَ لَمْ يَزِلْ  
فِنْكَ أَكْرَمْ مِنْ أَمْوَالِ كَثِيرٍ

**وقال بشار في المعادة :**

وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ<sup>\*</sup> لَهُ فِي النَّقْىٰ وَفِي الْغَامِدِ سُوقٌ  
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ<sup>\*</sup> وَلَكُنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ نَضِيقٌ

وقال أبو تمام في الصداقة الكاذبة :

إن شئت أن يسود ظنك كله فاجله في هذا السواد الأعظم  
ليس الصديق بعن يعبرك ظاهراً متبساً عن باطن متجمس

وقال بعض الشعراء المحدثين في الثقة :

صادفت أهل الوفاء والكرم في انقباض وحشمة فإذا  
وقلت ما قلت غير عتشم أرسلت نفسى على سجيتها

وقال أبو تمام في القناعة :

غير القناعة لم يزل مفتولا من زاحف الأيام ثم عبا لها  
روض الأماني لم يزل مهزولا من كان مرعى عزمه وهو مهومه  
في الأرض ما كان القليل فليلا لو جاز سلطان القنوع وحشمه

وقال أبو العلاء المعري في الخمر :

أيابي نبي يحمل الخمر طلقة وهيئات لو حللت لما كنت شاربها خففة في الحلم كفة ميزاني

وله أيضاً في أن الملك أجير الرعية :

أمرت بغير صلاحها أمراؤها مثل المقام فكم أغاثير أمة  
غنمدوها مصالحها وهم أجراوها ظلموا الرعية واستجذروا كيدها

وقال أيضاً في رياه الوعاظ :

رويندوك قد غررت وأنت حُرْ  
يحرّم فيكم الصمباء صباحاً  
يقول لكم : غَدَوْت بلا كاء  
إذا فعل الفق ما عنه بشيء

وله أيضاً :

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع ، فالخسرو للعلماء  
قضى الله فيما بالذي هو كائن فتم رضاعت حكمة الحكماء

وله أيضاً في سلطان العقل :

يرتجي الناس أن يقوم إمام ناطق في الكتبية الخرساء  
كذب الظن لا إمام سوى العقل مثيراً في صبحه والمساء  
إنما هذه المذهب أبا بُر جلب الدنيا إلى الرؤساء

وله أيضاً في رياه العباد :

لعل أثاماً في المحاريب خوفوا بأبي ، كناس في الثارب أطربوا  
إذا رام كيداً بالصلة مقيمه فتاركها عمدأ إلى الله أقرب

وله أيضاً :

أبا جَسَدَ المرء ماذا دها لو قد كنت من عصري طيب  
تصير ظهوراً إذا مارجفت إلى الأصل كالطار الصيب

وقال أيضاً في قسمة الأرزاق :

لقد جاءنا هذا الثناء وتحته فقير مُعرّى أو أمير مُدرّج  
وقد يُوزِّق المحدود أقوات أمّةٍ ويحرم قوتاً واحداً وهو أحوج

وقال أيضاً في ذم البطالة :

سوى أكلهم كد النفوس الشحائج  
ويُعجّبني دأبُ الذين ترهبوا  
ولكن مُشى في الأرض مشية سائع  
هنا تُحبس النفس المسبح تعبدأ

وقال أيضاً في الرفق بالحيوان :

قد رأبَني مَغْدِيَ الفقير يجهله على العيْر ضرباً ساءَ ما يتقدّم  
يجهله ما لا يطيق فإن ونى أحوال على ذي فترة يتجلّد

وله أيضاً في أبن الحقيقة :

نُفَارِقُ الْعِيشَ لَمْ نُظْفَرْ بِهِ رَفَةٍ  
لَمْ يُعْطَنَا الْعِلْمَ أَخْبَارُ يَجِيئُ بِهَا  
وَكُلَّ زَرْعٍ إِذَا مَا هَاجَ مُحَصَّدٌ

وقال أيضاً في حقيقة اليمان :

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّاغِنَوْنَ لَهُ  
وَإِنَّمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَرَّحًا

وقال أيضاً في خرافات النساء :

سَالَتْ مُنْجِهَا عَنِ الطَّفْلِ الَّذِي  
فَأَجَابَهَا مائةً ، لِيَأْخُذْ دَرْهَمًا

وقال أيضاً في راحة الموت :

كَهْلَلَ أَوَّلَ لَيْلَةَ مِنْ شَهْرِهِ  
لَوْ عَاشَ كَابِدًا شِدَّةً فِي دَهْرِهِ

وقال أيضاً في العفة :

أَخْرِينَ جِيَوارًا لِلْفَتَاهِ وَعُدَّهَا  
كَتَعَاوَرَ الْعَيْنَيْنِ لَنْ تَلَاقِيَا

وقال أيضاً في بقاء الملك :

مُضِيَ الْأَيَامِ فَلَوْلَا عِلْمَ حَالِمِهِ  
فِي الْمَلْكِ لَمْ يَخْرُجُوا عَنْهُ وَلَا اِنْتَلَوْا

وقال أيضاً في الصبر والأذى :

فَصَبِرًا يَفِي وَدَ الْمَدُورِ إِلَيْكَا  
إِذَا قَالَ فِيلَكَ النَّاسُ مَا لَا تَحْبِهِ  
وَقَدْ نَطَقُوا مَبْنَا عَلَى اللَّهِ وَافْتَرُوا

الدين المعاملة ، للعربي أيضاً :

سبح وصل وطف بركة زائرأ سبعين لا سبعاً فلستَ بناسكِ  
جهيل الديانة من إذا عرستَ له أطماءه لم يُلفَ بالمتاسكِ

قتل الأفراد ، وقتل الأمم ، للمرحوم أديب بك إسحاق :

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر  
وقتل شعب آمن مسألة فيما نظر  
والحق لقوته لا يعطها إلا من ظغير  
ذى حالة الدنيا فكن من شرها على حذر

الوطن ، لابن الرومي :

ولبستْ توب العيش وهو جديد  
وعليه أغصان الشباب تميد  
وطن به صعيب الشيبة والصبا  
فإذا تمثل في الضمير رأيته

البنات ، لمَعْنَ بن أوْس :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم  
وفيهن لا نفو نساء صوالح  
عواند لا يملئنها ونواح  
وفيهن والأيام يعثرون بالفق

الكرم ، للبسقي :

فامح ، ولا تستوف حلقك كله وأبقى فلم يستقص قط كريم  
ولا تغل في شيء من الأمرا واقتضى كلًا طرافي فصد الأمور ذميم  
الشيد حي ، والميت هو خائن الوطن ، للأمير الجليل شكيب أرسلان :  
بأهلاً لا تتدبروا قتلي ، ولا تنهوا

بعدي ، ولا تغرقوا في النوح والحزن  
إن الشيد تحني عند خالقه وإنما الميت حقًا خائن الوطن

الدواة ، للمرحوم إسماعيل صبري باشا :

يادواة اجعلني مدادك ويرداً لوفود الأقلام حيناً فجينا

ول يكن كالزمان حالاً وحالاً ثانيةً آئيناً وأخرى مُعِنِّينا  
أكرمي العلم وامتحني خادمه ماءك الفاليَ النفيسَ الثميناً  
وابذلي الصافيَ المطهرَ منه هداة السرائر المرشدينَا  
وإذا الظلمُ والظلام استعمالنا يوم نحسِ بأجهل الجاهلينَا  
فاجعليه من قيمةِ الظالمينَا واستمدَّ من الشرور مِداداً  
واقذ في النقطة التي بات فيها ليراعِ امرىء إذا خطَّ طرأ  
وإذا كان فيك نقطة سوءٌ كونتَ من خبائثِ تكويناً  
فاجعلها قسطَ الذين استباحوا في السياساتِ حرمة الأضعافينَا  
وإذا خافتَ أن يكون من الصخر جلاميدُ ترجمُ الساميِّينَا  
فابخلِي بالمِدادِ بخلا وابتُ أعطيت فيه المتن ثم المثنينَا  
 فإذا أغوزَ المدادُ طيباً يصف الداء دائيناً مُسْعِنِينا  
فامتحنه المرادَ منا وعرفاً واستطبي معاونةِ الحسينينَا  
وإذا مهجةِ المهايم أسدتْ نقطة سرها الذكي المصوّناً  
فاجعلها على الموَدَّاتِ وقفَ وهبها رسائلَ الشيَّقينَا  
 فإذا لم تكن بقلبك إلا ما أعدَ الأخلاصِ للمخلصينَا  
فاجعلها حظي لا كتبَ منه شرحَ حالي (السيد المرسلينَا)

القِيَار ، للشيخ نجيب الحداد المتوفى سنة ١٨٩٩ م من قصيدة طويلة :

لكلَّ نقيبةٍ في النار عارٌ وشرٌّ مصائبُ المرءِ القِيَارُ  
هو الداء الذي لا بُرَّةَ منه وليس لذنب صاحبه اعتفار  
تشاءُ له المنازل شامقاتٍ وفي تشيد ساحتها الدمار  
تصيب النازلين بها سُهادٌ وفالنسُّ فيأسٌ فاتحهار

الوطني للشاعر المرحوم مصطفى أفندي صادق الرافعي المتوفى سنة ١٩٣٧ م :  
بلادى هوها فى لسانى وفي دمى يبعدها قلبي ويدعو لها فى  
ولا خيرَ فى من لا يحب بلاده ولا فى حليف الحب إن لم يتم  
الرجوع إلى الحق خير من القadi في الباطل : للمرحوم مصطفى لطفي  
المفلوطي المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ :

اذا ما سَفِيهَتْنِي مِنْهُ تَائِلْ<sup>١</sup> من الذم لم يخرج بوقنه صدري  
أعودُ إلى نفسي فهان كان صادقاً عَثَبَتْ عَلَى نفسي وأصلحتْ من أمري  
والآفَما ذَنَبَتْ إِلَى النَّاسِ إِنْ طَغَى بخوب ولا شرَّ

النفس الآية للشاعر الكبير أحمد أفندي نسم :  
ولم أدرع بالذئل<sup>٢</sup> شيمة حازم عن العز والعلاء لا يتنكب  
كذا أنا يا نفسي فكوني أبية ومالك الا مذهب الفضل مذهب

الحال : لشاعر التجف بالعراق الشيخ محمد رضا الشبيبي :  
لقد عصفت بالملكرمات زعزع<sup>٣</sup> وعفت رسوم الاكبرمين رياح  
اذا أظلمت أخلاقنا وتجهمت فهل ثافع أن الوجه ملاح

الأدب : للمرحوم محمد أفندي امام المتوفى سنة ١٩١٧ م :  
لم يثبت الخير مال ولا نسب انا الخير كل الخير في الأدب  
مزية<sup>٤</sup> قلـا الدنيا عـاسـينا سـلم لـكمـالـ الفـضـلـ والـحـسـبـ

الحكام : للمرحوم السيد توفيق المكري المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ :  
حُكْمُ الْأَلِي يُحْكُمُونَ النَّاسَ يُضْحِكُنِي وَسُوءُ فَعْلِهِمْ فِي النَّاسِ يُبَكِّبِنِي  
ما الذئب قد عاث بين الضأن أفتكت من هذى الولادة بهاتبك الماكين

نشر العلم : لشاعر العراق الفيلسوف المرحوم جبيل الزهاري المتوفى  
سنة ١٩٣٦ م :

اذا كان نشر العلم ذنبـاً مـعـاقـباً عليه فإني أشهد اـلهـ مـذـنبـ

الثبات على العبدأ . لشاعر الشام أسعد أفندي رسم :  
لا بد للمرء مما ليس يرضيه اذا تدخل فيما ليس يعنيه  
فابدأ بتحسين مبدأ انت صاحبه فالمرء يعرف أصلا من مباديه

طلب الحال : للشاعر الجليل أحمد أفندي حرم :  
صرفت رجائي عن مطالبَ كجهةِ وليس الذي يرجو الحالَ بكيسِ  
أقول لنفسي والامي ليثيرها مكانك ان النفسَ بالنفس تأتني

وقال محمد بن بشير في الصبر الجليل :  
ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجعا  
لا تتأسن وان طالت مطالبه اذا استعنست بصبر أن ترى فرجا  
اخْلُقْ بذِي الصبر أَن يحظى بمحاجته ومُدْمِنِ القرع للأبواب أن يلجا  
قدر لرجلك قبل الخطوط موضعاً فمن علا زلقا عن غرفة زجا  
ولا يغرنك صفو أنت شاربه فربما كان بالتكدير نمترجا

وقال الأضبيط بن قريع في الأدب العام :  
لِكُلِّ ضيقٍ من الأمر سعةٌ والصحيحُ والمala فلاخ معه  
قد يجمع الحالَ غير آكله ويأكل الحالَ غير من جمعه  
ويقطع الشوبَ غير لابه ويلبس التوبَ غير من قطعه  
فأقبل من الدهر ما أتاك به من قرَّ عيناً بعيشه نفعه  
وصيلٌ حيال البعيد ان وصلَ السُّبَيلَ وأقصى القريبَ ان قطعه  
لا تعادِ الفقرَ علماً أن ترکع يوماً والدهر قد رفعه

وقال عبيد بن الأبرص الأسدى أحد فحول شعراء الجاهلية في الصبر  
صبر النفس عند كل ملم ان في الصبر حيلة المحتال  
لا تضيق بالامور فقد تكشف غماها بغير احتيال  
ربما تذكره النفوس من الامر فرحة كتحل العقل

الباب الثاني عشر في الصبر والتأني

تصبر ففي الألواء قد يحمدُ الصبرُ ولولا صروف الدهر لم يُعرف الحمر وإن الذي أبلى هو العون فانتدبْ جيل الرضا يبقى لك الذكر والأجر وثيق بالذي أعطى ولا تلك جازعاً فليس بمحض أن يروّعك الضرب فلا نعمٌ تبقى ولا نقمٌ ولا يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر تقلب هذا الأمر ليس ب دائم لديه مع الأيام حلو ولا مر اصبر على مضض الأدلاج في السحر وفي الرواح إلى الطاعات في البُكْر إني رأيتُ وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثير وقل من جدٍ في أمر يؤمله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

عليك بإظهار التجدد للعيدي ولا تظهرت منك التبول فنحقرأ أما تنظرُ الريحان بشمٍ ناضراً وُيطرحُ في البيدا إذا ما تغيرا

صبراً على ثوب الزمان وإن أبي القلب الجريح فلكل شهور آخر إما جميل أو قبيح

الدهر أدبني والصبر رباني والقوت أقمعني والباس أغذاني وحنكتني من الأيام تجربة حتى نهيتُ الذي قد كان ينهاني

إني رأيت الصبر خبرَ معمول في النتايات لمن أراد معمولاً ورأيتُ أسباب الفناعة أكئتَ بعمرى الفنى فجعلتها لي معلقاً فإذا نبا بي منزل جاوزته وجعلت من غيره لي متزلاً وإذا غلا فيه علي تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبةٍ فافرغ لها صبراً وأوسع لها صدراً فإن تصاريف الزمان عجيبةٍ في يوماً ترى بسراً ويوماً ترى عرا

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويعمل منه الصبر مِنْصِبَةً  
فنـ قـلـ فـيـمـاـ يـتـقـيـهـ اـصـطـبـارـهـ لـقـدـ قـلـ فـيـاـ يـرـجـيـهـ يـصـبـهـ  
اصـبـرـ قـلـلـاـ فـيـعـنـدـ الـعـسـرـ تـدـبـيرـ وـكـلـ وـقـتـ لـهـ أـمـرـ وـتـدـبـيرـ  
وـلـلـعـيـمـ فـيـ حـالـاتـناـ نـظـرـ وـفـوـقـ تـدـبـيرـاـ اللـهـ تـدـبـيرـ

اصـبـرـ فـيـ الصـبـرـ خـيـرـ لـوـ عـلـمـ بـهـ لـكـنـتـ بـارـكـتـ شـكـراـ صـاحـبـ النـعـمـ  
وـاعـلـمـ بـأـنـكـ انـ لـمـ تـصـطـبـرـ كـرـمـاـ صـبـرـتـ فـهـرـاـ عـلـىـ مـاـ خـطـ بالـقـلـمـ  
كـنـ حـلـيـماـ اـذـاـ يـلـيـتـ بـغـيـظـ وـصـبـورـاـ إـذـاـ أـتـكـ مـصـبـهـ  
فـالـلـيـالـيـ مـنـ الزـمـانـ حـبـالـ مـتـقلـاتـ يـلـدـنـ كـلـ عـجـيـبـ

تـصـبـرـ أـيـهـ الـعـبـدـ الـلـبـبـ لـعـلـكـ بـعـدـ صـبـرـكـ مـاـ تـخـبـ  
وـكـلـ الـحـادـثـ دـاـتـ تـاهـتـ يـكـوـنـ وـرـاءـهـ فـرـجـ قـرـيبـ  
أـيـاـ صـاحـيـ اـنـ رـمـتـ أـنـ تـكـسـبـ الـعـلـاـ وـتـرـقـيـ إـلـىـ الـعـلـيـاءـ غـيرـ مـزـاحـمـ  
عـلـيـكـ بـحـسـنـ الصـبـرـ فـيـ كـلـ حـالـةـ فـاـ صـابـرـ فـيـاـ يـوـمـ بـنـادـمـ

بـنـىـ اللـهـ الـأـخـيـارـ بـيـتـاـ سـمـاـهـ هـمـومـ وـأـحـزـانـ وـجـيـطـانـهـ الصـبـرـ  
وـأـدـخـلـهـ فـيـهـ وـأـغـلـقـ بـابـهـ وـقـالـ لـهـ مـيـفـاتـحـ يـاـكـمـ الصـبـرـ  
اصـبـرـ قـلـلـاـ وـكـنـ بـالـلـهـ مـعـتـصـمـاـ لـاـ تـعـجـلـنـ فـلـاـتـ العـجـزـ بـالـعـجـلـ  
الـصـبـرـ مـثـلـ اـسـمـهـ فـيـ كـلـ ثـائـبـ لـكـنـ عـوـاقـبـهـ أـحـلـ مـنـ الـعـسـلـ

إـذـاـ جـرـحـتـ مـسـاوـيـهـ فـوـادـيـ صـبـرـتـ عـلـىـ الـإـسـاءـةـ وـانـطـويـتـ  
وـجـنـتـ بـيـهـ طـلـقـ الـمـسـبـهـ كـانـيـ لـاـ سـمعـتـ وـلـاـ رـأـيـتـ  
ثـانـ وـلـاـ تـضـيقـ لـلـأـمـرـ ذـرـعـاـ فـكـمـ بـالـتـجـعـ يـظـفـرـ مـنـ ثـانـيـ  
ثـانـ فـعـيـثـاـ الـمـرـأـةـ ثـانـيـ بـنـيلـ بـخـيـرـاـ وـيـذـرـكـ مـاـ تـقـنـىـ  
ثـانـ وـلـاـ تـعـجـلـ بـلـوـمـكـ صـاحـبـاـ لـعـلـ لـهـ عـذـرـاـ وـأـنـتـ تـلـوـمـ

### الباب الثالث عشر في الصدق

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق واحذر من الكذب المذموم في الخلق  
عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد  
عليك بالصدق في كل الأمور ولا تكذب فأقيع ما يزري بك الكذب

### الباب الرابع عشر في الكذب

لي حيلة فيم ينسم وليس للكذاب حيلة  
من كان يحذق ما يقول فحيلتي فيه قليله  
نعم نعم إنما النام ذو ضرر لكننا الكاذب الجاني أشد ضرر  
أخوه النمية إن يسمع بهم ومن يكذب يقل ما يشاء قوله قولًا بغير أمر  
لذاك لي حيلة في كذوب ملء فيه شرار  
لي حيلة في من ينم فبانني أطوي حديثي دونه وخطابي  
ل لكننا الكاذب يخلق قوله ما حيلق في المفترى الكذاب  
لا يكذب المرء الا من مهانته أو فعله الوء ، أو من قلة الأدب  
لبعض حيفة كلب خير رانحة من كذبة المرء في جد وفي لعب  
إياك من كذب الكذوب وافكه فلربما مراج اليقين بشككه  
ولربما كذب امرؤ بكلامه وبصمته وبكلائه وبضحكته  
اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل لدى الناس كذابا ولو كان صادقا  
فإن قال لم تصفع له جلاؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

### الباب الخامس عشر في التواضع

ان شئت أن تبني بناء شامخا بلزم لهذا البناء أمن راسخ  
ان البناء هو الكمال وأنه الصغرى فهو الاتضاع البادخ

## ٤٨٠ الباب السادس عشر في الكرم والوفاء - الباب السابع عشر في البخلاء

تواضع لرب العرش علک ترفع فما خاب عبد المهيمن يخضع  
تواضع تکن كالنجم لاح لنظر على صفحات الماء وهو رفيع  
ولا تلک كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع  
اذا شئت أن تزداد قدرأ ورفة فلن تواضع وارتكب الكبر والعجب  
تواضع اذا مانلت في الناس رفة فان رفيع القوم من يتواضع

## الباب السادس عشر في الكرم والكرماء

ونكرم ضيفنا ما دام فينا وتتبعه الكرامة حيث مالا  
فقى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقى ما  
ان الكرام اذا ما أيسروا ذكرها من كان يالفهم في المتزل الخشن  
أبى الجود في الدنيا سواك لأنه تفرع من جود وأنت أبو الجود  
ان الكريم الذي لا مال في يده مثل الشجاع الذي في كفه مثل  
والمال مثل الحصى ما دام في بدنك فليس ينفع الا حين ينتقل  
لوأشبئتك بمحار الأرض في كرم لأصبح الدر مطروحا على الطريق  
او أشبه العيش جودا منك منه ملا لم ينج في الأرض مخلوق من الفرق  
من قاس جذراك بالفهم فما أنصف في الحكم بين شكلين  
أنت اذا جدت ضاحتك أبدا وهو اذا جاد دامع العين  
ما نوال العام وقت ربيع كنوال الأمير وقت سخاء  
فنوال الأمير بدرة مال ونوال الفهم قطرة ماء

## الباب السابع عشر في البخل والبخلاه

يغنى البخيل يجمع المال مدة ه وللحوادث والابايم ما يدع  
كدوة الفز ما تبنيه هدمها وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

إن هذا الفقى يصون رغيفاً ما إله من ناظر من سبيل  
في جيراب في جوف ثابوت موسى والمفاتيح عند ميكائيل  
ثرابك مختوم وخُبزك لا يرى ولهك بين الفرقدين مُعلق  
نديك عطشانٌ وضيفك جائعٌ وكلبك نباح وبابك مُغلق  
نوالك دونه شوك القتاد وخُبزك كالثرثرا في العياد  
ولو أبصرت ضيماً في منام لحرمت الرقاد على العياد  
قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب إن الحريص على الدنيا لفي تعب  
وذى حرص تراه يلهم وفرأً لوارثه ويدفع عن حماه  
كلب الصيد يعى وهو هاوٍ فريسته ليأكلها سواه  
حيى بعلمي إن نفع ما الذل إلا في الطمع  
من راقب الله نزع عن سوه ما كان صنع  
ما طار طيرٌ وارتفع إلا كاً طار وقع  
أصبحت أجوع خلق الله كلهم وأفزع الناس من خبز إذا وضعا  
خبزَ البعيل لمكتوب عليه إلا لا يبارك الله في ضيف إذا شبعا  
إياك والحرص إن الحرص متّعةٌ فـإن فعلت فراع القصد في الطلب  
قد يرزق المرء لم تتعجب رواحهٔ ويحرم المرء ذو الأسفار والتعب  
إذا كسر الرغيف بكى عليه بكاء النساء إذ فجعت بصَخْرٍ  
ودون رغيفٍ قلعُ الشيايا وضرب مثل وقعة يوم بدر  
تغير إذ دخلتْ عليه حسق فطنستْ فقلتْ في عرض المقالِ  
على اليوم نذرٌ من صيامٍ فامرقي وجهه مثل الملالِ  
رغيف في المجاجب عليه قفلٌ وسراسٌ وأبوابٌ منيَّتْ  
رأى في بيته ضيفٌ رغيفاً فقال لضيوفه هذا ودينه  
(٤١ جواهر الأدب - ٤)

رأى «الصيف» مكتوباً على باب داره فصحفه «ضيّفاً»، فقامَ إلى السيف  
قالَ له «خُبزًا»، فظنَّ بأنّها نقول له «خُبزًا»، فات من الخوف  
وقال أبو محمد إسحاق الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في ذم البُخل :

فليس إلى ما تأمين بليل  
بخيلا له في العالمين خليل  
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل  
إذا ثال شيئاً أن يكون بليل  
ومالي كا قد تعلمن قليل  
ورأيُّ أمير المؤمنين جيل  
وأميرة بالبخل قلت لها أقصرى  
أرى الناس خلان الجواب ولا أرى  
وإني رأيت البخل يزري بأهله  
ومن خير حالات الفتى لو علمته  
عطائي عطاء المكثرين تجثلا  
وكيف أخاف الفقر أو أحروم الغنى

\* \* \*

الباب الثامن عشر في وصف الدنيا

وأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ  
مِنْ أَنْفُقَ الْعُمَرِ فِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ  
أَلَا إِنَّا الدُّنْيَا كَأَحْلَامٍ نَّاسِمٍ  
وَمَا خَيْرٌ عِيشٌ لَا يَكُونُ بِدَانِسٍ  
تَامِلٌ إِذَا نَلَتْ بِالْأَمْرِ لَذَّةٍ  
فَأَفَنِيتُمْ هَلْ أَنْتُ إِلَّا كَحَالِمٍ؟  
وَمَنْ يَذْقِنُ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا  
وَسَيِّقْتُ إِلَيْنَا عَذَابُهَا وَعَذَابُهَا  
فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غَرُورًا وَبَاطِلًا  
كَالاح فِي ظَهَرِ الْفَلَةِ سَرَابُهَا  
وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَجْبَلَةٌ  
عَلَيْهَا كِلَابٌ مِنْ اجْتِذَابِهَا  
فَإِنْ تَجْتَنِبْنَاهَا كُنْتَ سَلَماً لِأَهْلِهَا  
وَإِنْ تَجْتَنِبْنَاهَا تَازَعْتَكَ كَلَابُهَا  
فَدُعْ عَنْكَ فَضْلَاتُ الْأَمْرُرِ فَإِنَّهَا حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ النَّقِيِّ ارْتَكَابُهَا  
وَمَنْ يَحْمِدُ الدُّنْيَا لِشَيْءٍ يَسْرُؤُهُ  
فَسُوفَ لِعُمْرِي عَنْ قَلِيلٍ يَلْوُمُهَا  
إِذَا أَدْبَرْتَ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةٌ  
وَإِنْ أَقْبَلْتَ كَانَتْ كَثِيرًا هُومُهَا  
هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بَلْ فِيهَا حَذَارٌ حَذَارٌ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي  
فَلَا يَغْرِرُكُوا مِنْ فِي ابْتِسَامٍ  
فَقُوَّلِي مُضْحِكُ وَالْفَعْلُ مُبْكِي  
يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرَكَ الرَّدِيِّ وَقَرَارَةُ الْأَقْدَارِ  
دَارَ مَقْ مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمَهَا أَبْكَتَ غَدَاءً، تَبَّأْ لَهَا مِنْ دَارِ

### الباب التاسع عشر في الأسرار

وَلَتْ بُبْدِي لِلرِّجَالِ سَرِيرِي وَلَا أَنَا عَنِ اسْرَارِهِمْ بِسُؤُولِ  
لَا يَكْتُمُ السُّرِّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِيقَةٍ وَالسُّرِّ عَنْدِ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ  
فَالسُّرِّ عَنْدِيَّ فِي بَيْتِ لَهُ غُلْقٌ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مُخْتَوِمٌ  
صَنَ السُّرِّ عَنِ مُسْتَغْبِرٍ وَحَادِرٍ فَمَا الرَّأْيُ إِلَّا الْحَذَارُ  
أَسِيرُكَ يُسْرَكَ إِنْ صَنَّهُ وَأَنْتَ أَسِيرُ لَهُ إِنْ ظَهَرَ  
كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِيرطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرِّ جَادُوزِ الْإِثْنَيْنِ شَاعَ

إذا لم يكن في الورى صاحب وفـه ثلـاث خصال حـبيـدـه  
وفـاء وـسـرـ، وـحـفـظـ الـوـلاـ فـصـحـبـتـهـ قـطـ لـيـسـتـ مـفـيدـهـ

### الباب العشرون في اللسان

لا يـعـجـبـكـ منـ خـطـيـبـ خـطـبـةـ حـقـ يـكـوـنـ معـ الـكـلامـ أـصـيـلاـ  
إنـ الـكـلامـ لـفـيـ الـفـوـادـ وـإـنـاـ جـعـلـ الـلـانـ عـلـىـ الـفـوـادـ دـلـيـلاـ  
يـصـابـ الـفـقـ منـ عـثـرـةـ بـلـسـانـهـ وـلـيـسـ يـصـابـ الـمـرـهـ منـ عـثـرـةـ الرـجـلـ  
فـعـثـرـتـهـ فـيـ القـوـلـ تـذـهـبـ رـأـسـهـ وـعـثـرـتـهـ بـالـرـجـلـ تـبـرـاـ عـلـىـ مـهـلـ  
احـفـظـ لـسـانـكـ أـيـهـاـ إـلـاـنـاـ لـاـ يـلـدـغـنـكـ إـنـهـ ثـبـانـ  
كـمـ فـيـ الـمـقـابـرـ مـنـ قـتـيلـ لـسـانـهـ كـانـتـ تـهـابـ لـقـاءـ الشـجـعـانـ  
الـصـمـتـ زـينـ وـالـسـكـوتـ سـلـامـةـ فـإـذـاـ نـطـقـتـ فـلـاـ تـكـنـ مـكـثـارـاـ  
فـإـذـاـ نـدـمـتـ عـلـىـ سـكـوتـكـ مـرـةـ فـلـاتـنـدـمـنـ عـلـىـ الـكـلامـ مـرـارـاـ  
إـنـ الـقـلـيلـ مـنـ الـكـلامـ بـأـمـلـهـ حـسـنـ وـإـنـ كـثـيرـهـ حـمـقـوتـ  
ماـ زـلـ ذـوـ صـمـتـ وـمـاـ مـكـثـرـ إـلـاـ يـزـلـ وـمـاـ يـعـابـ صـمـوتـ  
إـنـ كـانـ يـنـطـقـ نـاطـقـ مـنـ فـضـةـ فـالـصـمـتـ دـرـ زـانـهـ الـبـاقـوتـ  
احـفـظـ لـسـانـكـ وـاستـعـدـ مـنـ شـرـهـ إـنـ الـلـانـ هوـ العـدـوـ الـكـاشـ  
وزـنـ الـكـلامـ إـذـاـ نـطـقـتـ بـجـلـسـ فـإـذـاـ اـسـتـؤـىـ فـهـنـاكـ حـلـمـكـ رـاجـعـ  
عـوـدـ لـسـانـكـ قـوـلـ الـخـيـرـ تـسـجـ بـهـ مـنـ زـلـةـ الـلـفـظـ أـوـ مـنـ زـلـةـ الـقـدـمـ  
واـحـذـرـ لـسـانـكـ مـنـ خـيـلـ تـنـادـهـ إـنـ النـدـمـ لـشـقـقـ مـنـ النـدـمـ

### الباب الحادي والعشرون في المعاشرة

إـذـاـ الـمـرـهـ لـاـ يـرـاكـ إـلـاـ تـكـلـفـاـ فـدـعـهـ وـلـاـ تـكـلـفـاـ عـلـيـهـ التـأـسـفاـ  
فـفـيـ النـاسـ أـبـدـالـ وـفـيـ الـتـرـكـ رـاحـةـ وـفـيـ الـقـلـبـ صـبـرـ للـعـبـيـبـ وـلـوـ جـنـفاـ  
فـاـ كـلـ مـنـ تـهـوـاهـ يـهـوـاكـ قـلـبـهـ وـلـاـ كـلـ مـنـ صـافـيـتـهـ لـكـ قـدـ صـفـاـ

إذا لم يكن صفوً الوداد طبيعة فلَا خير في ودِي يحيى، تكلنا  
ولا خير في خليلٍ يخونُ خليله ويَلقاه من بعد المودة بالجفا  
وبنكرو عيشاً قد تقادم عهده ويظهر سرًا كان بالأمس قد خفا  
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

صافِ الكرامَ فغيرَ مَنْ صافَتْهُ منْ كَانَ ذَا أَدْبَرِ وَكَانَ ظَرِيفًا  
واحذرْ مُؤاخاة اللئيم فَإِنْ يُبَدِّي الْقَبِحِ وَيُتَكَرِّرُ الْمَعْرُوفُ فَا  
إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ تَضَعَّفَ حَالُهُ فَالْخُلُقُ مِنْهُ لَا يَزَالُ شَرِيفًا  
وَالنَّاسُ مِثْلُ دَرَامٍ قَلْبُهُنَّهَا فَأَصْبَتْ مِنْهَا فَضْلَةً وَزَيْوَفًا

ولن يصحَّبَ الإِنْسَانُ إِلَّا نَظِيرُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مِنْ قَبِيلِهِ وَلَا بَلْدَ  
وَمَا الْغَيُّ إِلَّا أَنْ تَصَاحِبَ غَاوِيَا وَمَا الرَّشِدُ إِلَّا أَنْ تَصَاحِبَ ذَا رَشَدَ  
أَخْوَ الْفِقِيقِ لَا يَغْرِرُكَ مِنْهُ تَوَدُّهُ فَكُلْ حَبَالَ الْفَاسِقِينَ مَهِينُ  
وَصَاحِبُ اِذَا مَا كُنْتَ بِوْمَ اِصْحَابِهَا أَخْا ثَقَةً بِالْغَيْبِ مِنْكَ أَمْيَنُ  
اجْعَلْ قَرِينَكَ مَنْ رَضِيتَ فِيمَا هُوَ وَاحْذَرْ مَقَارَنَةَ اللَّئِيمَ الثَّانِي  
كَمْ مِنْ قَرِينٍ شَانِي لَقَرِينِهِ وَمُهْجَنِي مِنْهُ لَكَلِّ حَمَاسِنَ  
وَعِينَكَ إِنْ أَبْدَتِ الْبَكَ مَا وَيَا مِنَ النَّاسِ قَلْ يَا عَيْنَ لِلنَّاسِ أَعْيَنُ  
وَعَاءِرُ بِعُرُوفٍ وَكَنْ مَتَوَدَّاً وَلَا تَلْقَ أَلَا بِالْقِيَ مِنْ أَحْسَنِ

### الباب الثاني والعشرون في القناعة

وَأَكْلَ كُثُبَرَةً فِي جَنْبِ بَيْنِي أَحْبَ إِلَيْهِ مِنْ أَكْلِ الرَّغَيفِ  
وَلَبِسَ عُبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحْبَ إِلَيْهِ مِنْ لَبِسِ التَّفَوْفِ  
مِنَ القناعةِ فَالْزَّمْهَا تَعِيشَ مَلِكًا لَوْمَ يَكْنِي مِنْكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدْنِ  
وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمِعِهَا هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقَطْنِ وَالْكَفْنِ

فَنَعْتَ بالقوتِ مِنْ زَمَانِي وَصُنْتُ نَفْسِي عَنِ الْهَوَانِ  
 خَوْفًا مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا فَضْلُ فَلَانِ عَلَى فَلَانِ  
 مِنْ كَنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيًّا فَلَا أَبَلِي إِذَا جَفَانِي  
 وَمِنْ رَأَنِي بَعْنَانِ تَقْصِي رَأْيُهُ بِالْقِيَ رَأَنِي  
 وَمِنْ رَأَنِي بَعْنَانِ تَمِي رَأْيُهُ كَامِلُ المَعْنَانِ

إِذَا الْمَرْءُ عُوْفِيَ فِي جَسْمِهِ وَمُلْكُهُ إِلَهٌ قَلْبًا فَنَوْعًا  
 وَأَلْقَى الْمَطَامِعَ عَنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْفَنِيُّ وَلَوْ مَا تَجْوَعَ

النَّفْسُ تَجْزَعُ أَنْ تَكُونَ هَقِيرَةً وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ يَغْنِي بِيُطْفِئُهَا  
 وَغَنِيَ النَّفْسُ هُوَ الْكَفَافُ فَإِنْ أَبْتَأْتَ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا  
 إِنَّ الْقَنَاعَةَ تَقْيِيسُ النَّفْسَ رَادِدُهَا وَهُوَ الْفَنِيُّ الَّذِي يَحْيَا بِلَا نَصْبٍ  
 وَذُو الْمَطَامِعِ مَغْرُورٌ وَمَفْتَقِرٌ وَلَوْ حَوَى مُلْكَ سُلْطَانٍ وَعِلْمَ نَبِيٍّ  
 أَفَادَتِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عَزٍّ وَهَلْ عَزٌّ أَعْزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
 وَلَقَدْ طَلَبْتُ رِضاَ الْبَرِيَّةِ جَاهِدًا فَإِذَا رَضَاهُمْ غَايَةٌ لَا تُدْرِكُ  
 وَأَرَى الْقَنَاعَةَ لِلْفَقْرِ كَنزًا لَهُ وَالْبَرِّ أَفْضَلُ مَا بِهِ يَتَسَكَّ

## الباب الثالث والعشرون في الحسد

تَخْلُقُ النَّاسُ بِالْأَدْنَاسِ وَاعْتَمَدُوا مِنَ الصَّفَاتِ الدُّهَا وَالْمَكْرُ وَالْحَسْدُ  
 كَرِهُتُ مُنْظَرَهُمْ مِنْ سُوءِ نَعْبُرِهِمْ وَقَدْ تَعَامَلْتُ حَقَّ لَا أَرَى أَحَدًا  
 اصْبَرْتُ عَلَى كَبِدِ الْحَسْدِ وَفَارَ صَبْرُكَ قَاتِلُهُ  
 فَالنَّارُ نَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ  
 دَعَ الْحَسْدَ وَمَا بِلِقَاهُ مِنْ كَبِدٍ يَكْفِيَكُمْ هَبَبُ النَّارِ فِي كَبِدِهِ  
 إِنْ لَمْ تَذَدَّ ذَا حَسْدَ نَفْسَتُكَرِبَتْهُ وَانْسَكَتْ فَقَدْ عَذَّبَتْهُ بِيَدِهِ

أيا حاداً لي على نعمتي أتدرى على من آسات الأدب  
 آسات على الله في حكمه لأنك لم ترضي لي ما وهب  
 فاخزاك رب زادني وسد عليك وجوه الطلب  
 ان شئت قتل الحاسدين تعمدأ من غير مذيات عليك ولا قواد  
 وبغير سب قاتل وصوارم وعقارب رب ليس يغفل عن أحد  
 عطئهم تجاه عيونهم محسودهم فترا همومي النقوس مع الجسد

### الباب الرابع والعشرون في الحلم

ألا ان حلم المرء أكرم نسبة تسامي بها عند الفخار حليم  
 فيما رب هب لي منك حلماً فإني أرى الحلم لم ينذر عليه كريم  
 ولا خير في حليم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكدرأ  
 ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرأ

إذا كنت محتاجاً إلى الحلم فإني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج  
 ولبي فرس للحلم بالحلم ملجم ولبي فرس للجهل بالجهل مسرج  
 فمن شاه تقويمي فإني مقسم ومن شاه تعويجي فإني معوج  
 وما كنت أرضي الجهل خدنا وأصحابها  
ولكنني أرضي به حين أخرج

إذا كنت بين الحلم والجهل ثالثاً وخترت أنني شئت فالحلم أفضل  
 ولكن إذا أنتصفت من ليس منصفاً ولم يرض منك العلم فالجهل أمثل

وعين الرضا عن كل عيب كلبة كما أن عين السخط تبدي الماء يا  
 ولست بحسب من لا يهابني ولست أرى للمرء ما لا يرى لبا  
 فإن تَدْنَ مني قدْنَ منك موْدَنِي وان تَنَا عني تلقنِي عنك نانبا  
 كلنا غَنِي عن أخيه حباته ونحن إذا مِنْنَا أشد تفاني

### الباب الخامس والعشرون: في الحافة

لكل داء دواء يُستطبُ به الا الحافة أغيت من بُداوها  
لا تَيأسَ من اللبيب وان جفا واقطع حبالك من حبال الأحق  
فعداوة من عاقل مُتجمل أولى وأسلم من صدقة أخرق

### الباب السادس والعشرون في الوطن

قال ابن الرومي :  
ولي وطن آليت ألا أبيعه  
عمرت به شرخ الشباب مُنعوا  
وحيث أوطان الرجال اليهم  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  
وقد ألهت النفس حق كأنه  
وألا أرى غيري له الدهر مالكا  
بصحته قوم أصبحوا في ظلامها  
مارب قضاها الشباب هنالكا  
عهود الصبا فيها فعنوا لذالكا  
لما جسد إن باع غوره هالكا

### الباب السابع والعشرون : في المال

إن الدرام كالسرا هم تجبر العظم الكسيرا  
لو ناهن تعيلب في صبحه أضحي أميرا  
إن قتل مالي فلا خيل يُصاحبني وان زاد مالي فكل الناس خلاني  
فكم عدو لأجل المال صاحبني وكم صديق فقد المال عاداني  
لعمري ان المال يجعل الفق سربينا وان الفقر بالمرء قد يزري  
ومارفع النفس الديبة كالغنى ولا وضع النفس النفيسة كالفقير  
وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار  
وابعث فيها تشتهيه فانه حجر بليلن فتسوة الأجرار  
الناس أتباع من دامت له نعم والويل للمرء إن زلت به القدم

المال زَيْنٌ وَمِنْ قَلَّتْ دِرَاهِمْ حَيْ كُنْ هَاتِ إِلَّا أَنْهُ حَصْنُ  
لَا رَأَيْتَ أَخْلَانِي وَخَالِصِي وَالكَلْلُ مُسْتَرٌ عَنِي وَمُحْتَشِمٌ  
أَبْدُوا جَفَاءً وَإِعْرَاصًا فَقَلْتُ لَهُمْ: أَذْنَيْتَ ذَنْبَنَا؟ قَالُوا ذَنْبُكَ الْعَدْمُ

فَصَاحَةً حَسَانٌ وَخَطَابُ ابْنِ مُقْلَةٍ وَحِكْمَةُ لَقَهَانٍ وَزُهْدُ ابْنِ أَدْهَمٍ  
إِذَا اجْتَمَعَتِ فِي الْمَرْءِ وَالْمَرْءِ مُفْلِسٌ وَنُودِي عَلَيْهِ لَا يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْبِلاً وَأَنْتَ بِهَا كَلِيفٌ مُغْرِمٌ  
فَأَرْسَلْتَ حَكِيمًا وَلَا تُنْوِصِيهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدِرْهَمُ

أَظْهَرَوَا لِلنَّاسِ زُهْدًا وَعَلَى الدِينَارِ دَارُوا  
وَلَهُ صَامُوا وَصَلُوا وَلَهُ حَجَّوَا وَزَارُوا  
لَوْ يُرَى فَوْقَ الثَّرِيَّا وَلَهُمْ رِيشٌ لَطَارُوا

الْمَالُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْأُمَّ وَالْوَلَدِ فَذَاكَ أَدْنَى نِسْبَتِهِ عَنْدَ كُلِّ يَدٍ  
عَهْدِي بِهِ خَادِمًا كَالْعَبْدِ تَلْكَهُ قَمَّا لِعِنْيِ تِرَاهُ يَدِ الْبَلْدِ؟

مَالٌ يَيْلِ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ صِفَرٍ وَكَلَّا شَبَّ شَبَّ الْحَبْ فِي الْكَبْدِ  
لَوْ يَجْمِعَ اللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً عَنْدَ امْرِيِّهِ لَمْ يَقُلْ حَسِيبٌ فَلَا تَرَهُ  
كُلُّ يَرْوَحٍ مِنَ الدِّنَبِ الْفَرُورُ كَمَا أَنَّى بِلَا عَدَدَ مِنْهَا وَلَا عُدَدَ  
لَوْ كَانَ يَأْخُذُ شَيْئًا فَبَلَّتْنَا أَحَدَ لَمْ يَبْقَ شَيْئًا لَنَا مِنْ سَالِفِ الْأَمْدِ  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْتَقْ مِنَ الْمَالِ نَفْسَهُ تَلْكَهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالُكُهُ  
أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُسْتَفِقٌْ وَلَيْسَ لِيَ الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ

مِنْ كَلَّتْ بِلَكَ دِرْهَمِينَ تَعْلَمْتَ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ  
لَوْلَا دِرَاهِمَهُ الَّتِي يَرْهُو بِهَا لَوْجَدَتِهِ فِي النَّاسِ أَسْوَأُ حَالًا  
إِنَّ النَّفَقَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْمُخْطَبِ قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتُ بِحَالًا

أَمَا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا  
أَنَّ الدِّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا  
فِي الْلِسَانِ، لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً

## باب الثامن والعشرون في السياحة والغربة

وإذا بلاد تغيرت عن حالها فدع المقام وباذر التحويل  
ليس المقام عليك فمرضا وجما في بلدة تدع العزيز ذليلا

تنقل فلذات الهوى في التنقل وردد كل صاف ولا تقف عند منهل  
ففي الأرض أحباب وفيها مناهل فلا تبك من ذكري حبيب ومنزل  
تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر في الأسفار خمس فوائد  
تفرج هم واكتساب معيشة، وعلم، وآداب، وصحبة ماجد  
وإن قيل في الأسفار ذل ومحنة وقطع الفيافي واكتساب الشدائـد  
فموت الفق خير له من حياته بدار هوان بين واشر واحد  
ارحل بنفسك من أرض تضام بها ولا تكون لفارق الأهل في حرق  
من ذل بين أهاليه بياديه فالغريب له من أحسن الخلق  
في أرضه كالثرى يرأى على الطريق الكعبـاء نعم الأعجـار منظرـا

فإن تقرب هذا عز مطلبه وإن أقام فلا يعلو على رتب  
إذا ما ضاق صدرك من بلاد ترحل طالباً أرضاً سواها  
عجبت لمن يقيم بأرض ذل وأرض الله واسعة فضاهما  
فذاك من الرجال قليل عقل بليد ليس يعلم ما طعاتها  
فنفسك فز بها إن خفت ضيها وخل الدار تدعى من بناتها  
فإنك واجد أرضاً بأرض ونفسك لم تجد نفساً سواها  
ومن كانت منيتك فأنت بآرض فليس بموت في أرض سواها

وقال الحريري في الحث على السفر من آخر مقامة له :  
لا تعمدان على ضر ومسبة لكي يقال عزيز النفس مصطبه  
وانظر بعينيك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الشجر  
وجانب ما يشير الأغياء به فاي فضل لعود ماله ثغر  
وارحل رراكبك عن ربم ظمنت به إلى الجناب الذي يهمي به المطر  
واستنزل الري من در السحاب فإن بلت يداك به فليهنك الظفر

بلاد اله واسعة فضاء ورزق الله في الدنيا فريح  
فقل للقادين على هوان إذا صاقت بكم أرض فسيحوا  
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيته فيها أن يضيق المكتب  
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولاً وعرضًا شرقها والمغرب

إذا ما كنت في قوم غرباً فعاملهم بفعيل يستطاب  
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش غريب الدار تبعده الكلاب

وما طلب المعيشة بالمعنى ولكن ألق دلوتك في الدلاء  
يجيء بعائتها طوراً وطوراً يجيء بحمأة وقليل ماء  
ولا تقدر على كل التمني تحيل على المقدار والقضاء

فُلِتْ مَقَادِرُ الرَّحْمَنِ تَجْرِي  
بِأَرْزَاقِ الرِّجَالِ مِنِ السَّهَاءِ  
مَقْدِرَةً بِقَبْضٍ أَوْ بِسَطْ  
وَعْجَزَ الْمَرْءَ أَبْابَ الْبَلَاءِ

### الباب التاسع والعشرون في الفدر

لَا أَشْتَكِي زَمْنِي هَذَا فَأَظْلَمُهُ  
وَإِنَّا أَشْتَكِي مِنْ أَهْلِ ذَا الزَّمْنِ  
هُمُ الْذَّئَابُ الَّتِي تَحْتَ الشَّيْابِ فَلَا تَكُنْ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ يُؤْمِنْ  
وَزَهْدِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولِ الْخِيَارِي صَاحِبِي بَعْدِ صَاحِبِ  
فَلَمْ تَرَنِ الْأَيَّامَ خَلَا تَسْرِينِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
إِنِّي بَلُوتُ النَّاسَ أَطْلَبُهُمْ أَخْاَثَقَةُ عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّدَائِدِ  
فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَنِي غَيْرَ حَاسِدٍ  
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْنِ وَهُوَ مُسْجُونٌ :

قَالُوا حَبَسْتَ فَقُلْتَ لِيْسَ بِضَائِرِي حَبْسِي وَأَيْ مَهْنَدٌ لَا يَفْمَدُ  
فَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنْهَا حَجَوْبَةٌ عَنْ نَاظِرِيكُ لَمَا أَضَاهَ الْفَرَقَدُ  
وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَّارُ فَتَنْجَلِي أَيَّامُهُ وَكَانَهُ مُتَجَدِّدٌ

### الباب الثلاثون في الدعاء والختام

أَرَانِي اللَّهُ وَجْهُكَ كُلَّ يَوْمٍ صَبَعاً لِلتَّثْمِينِ وَالسُّرُورِ  
وَأَمْتَعْ مُفْلِقِي بِصَفْحَتِيهِ لِأَقْرَأَ الْحَسْنَ مِنْ تِلْكَ السُّطُورِ

بَقِيتَ مَدِي الدُّنْيَا وَمَلْكُكَ رَاسِخٍ وَطُوْدُكَ مَمْدُودٌ وَبَابُكَ عَامِرٌ  
يُودُ سَنَاكَ الْبَدْرُ وَالْبَدْرُ زَاهِرٌ وَيَقْفُو نَدَاكَ الْبَحْرُ وَالْبَحْرُ غَامِرٌ  
وَهَنْشَتْ أَيَّامًا تَوَالَتْ سَعْدَهَا كَاتَتْوَالِي فِي الْمَقْوَدِ الْجَوَاهِرُ

يقول مؤلفه فرغت من تأليفه وترتيبه في ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة  
وخمسة عشر هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكي التحيية

فهرس الجزء الأول

من كتاب جواهر الأدب

صفحة	صفحة
رسالة عبد الخالق ثروت باشا ، د المرحوم أحمد بك رافت د عبد العزيز محمد باشا د حسن أفندي توفيق العدل	الكتاب الى أستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ، رسالة مؤلف هذا الكتاب الى المغفور له سعد باشا زغول .
١٠٤ استمناخ رجل لعبد الملك بن مروان - استمناخ العتاي لأحد أصدقائه ، استمناخ أعرابية لابن أبي بكرة ، استمناخ حكيم فارس للهلب ، تلطف رجل في استمناخ المتصور . استمناخ ابن زراره لمعاوية ، استمناخ للمرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، استمناخ الصابي لبعض الرؤساء ، استمناخ عباد الى جعفر ووزير المعتز .	٨٦ الفصل الرابع في رسائل الاستعطاف رسالة الشعالي ، رسالة عبد الله بن معاوية رسالة ابن حبيب الحلبي ، رسالة الجاحظ ، رسالة ابن مكرم رسالة الخوارزمي ، رسالة بعضهم إلى رئيسه ، رسالة ابراهيم البازجي رسالة زبيدة زوجة الرشيد ، رسالة المأمون ، رسالة بعضهم ، رسالة الجاحظ ، استعطاف أم جعفر بن يجي الرشيد ، رسالة ابراهيم بن المهدي للمأمون ، رسالة اسحاق ابن العباس للمأمون ، رسالة الفضل ابن الريبع للمأمون ، رسالة قيم ابن جميل للمعتصم ، رسالة الجاحظ إلى ابن الزيات ، رسالة رجل من أهل الشام للمنصور ، رسالة روح ابن زباغ لمعاوية ، رسالة ابن الرومي للقاسم ، رسالة الخوارزمي .
١١١ الفصل الثالث في رسائل الشكر . رسالة الشعالي ، رسالة الحسن ، وهب ، رسالة الأمير أبي الفضل الميكالي . رسالة الشيخ محمد عبده المسكري .	٩٧ اعتذار لسعيد بن حميد - اعتذار لأبي علي البصیر ، اعتذار للبدیع .
١١٥ الفصل الرابع في النصح والمشورة - رسالة المهداني ، رسالة الاسكندر المقدوني ، رسالة أرسطو الى الاسكندر ، رسالة الإمام علي ، رسالة السيد عبدالله التدمي ، رسالة الشيخ محمد عبده .	٩٩ الفصل الثاني في رسائل حسن التقاضي والطلب - رسالة أبي العيناء
١٢٤ الفصل الخامس في رسائل العتاب - كتاب المهداني ، كتاب الجاحظ	

صفحة	صفحة
رسالة عبدالله باشا فكري ، رسالة حفيظ بك ناصف ، رسالة الشيخ علي الليثي .	كتاب الخوارزمي ، كتاب عبدالله بن معاوية كتاب الشبح عبد العزيز جاويش ، كتاب معاوية إلى ابنه يزيد ، كتاب أعرابي إلى ابنه ، كتاب حفيظ بك ناصف ، كتاب القاضي الفاضل ١٣٧ الفصل السادس في الشكوى ؟
١٧١ الفصل الحادي عشر في الوصايا - من كلامه عليه الصلاة والسلام لعمرا . من وصاياه عليه الصلاة والسلام . عهد الإمام علي للأشراف النفعي ، كتاب أبي بكر الصديق كتاب عمر بن الخطاب . وصية ابن سعيد المغربي ، وصية هرون الرشيد وصية بعض نساء العرب لابنهما .	كتاب الامير الميكالي ، كتاب عبد المجيد بن يحيى ، كتاب الشيخ محمد عبده ، كتاب حافظ بك ابراهيم .
١٨٥ نصيحة رجل هشام ، نصيحة أعرابي لابن عبد الملك ، نصيحة فتاة لأبيها نصيحة الهمذاني لوارث مال ، وصية الرياحى لقومه ، وصية ذى الأصبع لابنه ، وصية ابن شداد لابنه .	١٤٧ الفصل السابع في رسائل العبادة كتاب ابن الرومي ، كتاب الخوارزمي .
١٩١ الفصل الثاني عشر في التنصل - كتاب ابن الرومي ، كتاب ابن زيدون .	١٦٠ الفصل الثامن في رسائل التهانى ، كتاب الشعالي ، كتاب بدیع الزمان الهمذاني ، كتاب الشعالي تهنئة بقدوم ، كتاب الشعالي تهنئة برمضان ، رسالة أبي الفرج البيضا
٢٠٧ مکاتبات متفرقة - كتاب الدولة العلية . كتاب ابن العميد . كتاب السيد توفيق البكري ، « السيدة وردة البازجية » ، « السيدة عائشة تبور » « السيد عبد الله النديم »	كتاب المرحوم الشيخ حزة ، « د محمد بك أبوالنصر » ، « د عبدالله باشا فكري » ١٦٣ الفصل التاسع في التعازي والتائبين ، كتاب الشعالي ، كتاب الهمذاني « البازجى » ، تأبين الأحنف ابن قيس ، تأبين الاسكندر .
	١٦٨ الفصل العاشر في رسائل الاجوبة ،

صفحة	صفحة
ال المهني مناظرة العباس بن محمد مناظرة هارون للمهدي، مناظرة صالح المهدي ، مناظرة محمد بن الليث ، مناظرة معاوية بن عبدالله .	كتاب ابراهيم المويلاحي بك هـ ابن هارون .
٢٥٠ وقود بكاره الهلالية على معاوية ٢٥١ مناظرة السيف والقلم لابن الوردي.	٢٢٠ الكلام على الرسائلات العلمية .
٢٥٥ مناظرة للأمدي صاحب أبي قام مناظرة صاحب البحتري مناظرة الليل والنهر مناظرة الأرض والسماء مناظرة بين فصول العام مناظرة الربيع مناظرة الصيف، مناظرة الخريف، مناظرة الشتاء، مناظرة البر والبحر ، مناظرة الهواء والماء ، مناظرة الجمل والخستان .	٢٢١ الفن الثاني في المناظرات ، مناظرة النعسان بن المنذرو كسرى هـ أكثم بن صيفي
٢٨٤ الفن الثالث في الأمثال .	هـ حاجب بن زراره
٢٨٥ أمثال القرآن، الظاهرة ، أمثال القرآن الكامنة .	هـ الحارث البكري
٢٨٧ في الصدق، في الصبر والثبات، في العلم والاسترشاد ، في الاتحاد والوئام ، في العفو ، في الوفاء، في الاقتصاد في الأمر بالمعروف في بر الوالدين والأقارب، في النصيحة، في الشكر، في الإغضاء والتغافل ، في المدح ، في التبرئة	هـ عمرو بن الشريد
	هـ علقمة بن علامة
	هـ خالد بن جعفر الكلبي
	هـ قيس بن مسعود الشيباني
	هـ عامر بن الطفيلي العامري
	هـ عمرو بن معدى كرب
	هـ الحارث بن ظالم المري
	هـ راوية الكلبي عند كسرى
	هـ الأشعث بن قيس
	هـ بسطام بن قيس
	هـ حاجب بن زراره
	هـ قيس بن عاصم
	٢٣٤ مناظرات ومشاورات المهدي لأهل بيته في حرب خراسان .
	٢٣٥ مناظرة سلام وجواب المهدي عليه الربيع ، مناظرة الفضل
	ابن العباس ، مناظرة علي بن المهدي ، مناظرة موسى بن

صفحة

جنس العمل ، في شبيه الشيء  
منجذب إليه ، في الإفساد  
والبغى ، في المفسدين والمكاربين  
في غرور الظلمة ، في سوء  
عاقبة الظالمين . الإعراض عن  
الدعاوى ، في التدخل فيها لا يعني  
في الكرم والضيافة ، في التعزية  
وتهوين الخطب ، في المكيل  
والميزان ، في الرشوة ، في مال  
البيت ومتاعه ، في صك الدين  
وإنذار المعسر ، في الأحكام  
والحكم ، في اتهام الابرية  
والمكاربة في الحق والباطل ،  
في أداء الشهادة ، في الخبر اليقين  
في الاستئناف والتوجيه ، في  
الحاماة والدفاع ، في التحدي  
وعدم المبالغة ، في الظن والشك ،  
في النجوى والمؤامرة ، في التبرؤ  
والتنصل ، في موقف المجرمين  
 أمام العدالة عند ظهور الحق ،  
في الإفحام والإلزام ، في اليأس  
والتيئيس ، في امضاء الامر ، في  
حال المجرمين ، في الشيب  
والكثير ، في صفات الانسان ،  
في الخوف ، في التضجر  
والتعسر ، في النسيان ، في  
النفس الأمارة بالسوء ، في الرويا  
والاحلام في زوال المكره من

صفحة

والتشريع ، في حسن الخلق ، في  
الكذب والزور ، في الخيانة  
ونقض العهد ، في القتل والانتهار  
في الزنا ، في المخدر والميسر ، في  
البخل وحب المال ، في الربا ، في  
العجب والكبرياء في الاستبداد  
والاثرة ، في التفرق والاختلاف  
في العجب والغرار ، في الامر بما  
لا يفعل ، في الغفلة ، في إنكار  
الجميل ، الذم والإهانة والتجريح  
في الضالين والمضللين ، في قرناء  
السوء ، في المنافقين والمرائين ،  
في تغليل أعمال المرائين والمنافقين  
في الإنذار والوعيد ، في الحياة  
الزوجية ، في آداب النساء ، في  
الصلح والسلم ، في الناس بخير  
ما تعاونوا ، في الحث على الصدقة  
في النجعة والاستئذان ، في  
آداب المشي ، في التلطيف ، في  
الدعوة ، في الشورى ، في  
الشفاعة ، في الخطباء  
والاصرار ، في المسؤولية عن  
العمل ، العجہاد ، في الایمان ،  
في الكلام والاستماع في الجدل  
والمناقشة وبضمها تتميز  
الأشياء ، في الحث على العمل ، في  
الجزاء على العمل ، في العزاء من

صفحة

في النعم والسرور ، في الجبال والبحار ، في البدائيين والرياحين في التفكير والنظر ، في العطة والعبرة ، في نعم الله وفضله ، في ما استؤثر بعلمه ، في العمل لوجه الله ، في التحذير من النفس في الاعتداد على الله ، في الترغيب ، في القوى ، في التوبية ، في القرآن الكريم ، في الإنماء والاستئناء والكتاب ، في الاغتراب ، في الضعف والعجز في البلاء وما يصاب الناس به ، في الاغترار بالظهور ، في البشري والتهنية ، في الامتنان ، في التحدث بالنعمة ، في التأمين والطمأنينة .

٣١٦ أمثال العرب .

٣٢٢ الفن الرابع في الأوصاف .

٣٢٤ وصف البلدان - وصف القلاع وصف الدور ، وصف الديار الحالية ، وصف أيام الربيع ، وصف الرياض ، وصف طول الليل والنهار ، وصف انتصاف الليل وتناهيه ، وصف طلوع الشمس وغروبها ، وصف الرعد والبرق ، وصف مقدمات المطر وصف الثلج والبرد وأ أيام الشتاء وصف المطر والماء والسيح ، وصف القبظ وشدة الحر ، وصف

صفحة

الثيب ، وصف آلات الكتابة وصف الخطباء ، وصف العلماء وصف البلفاء ، وصف الشعر والمنشين ، وصف الأمراه والأشراف ، وصف القلم ، وصف الخط ، وصف الكتاب وصف عاصفة ، وصف المعلم ، وصف رجل خصه ، وصف أبي دلف لرجل أعرابي ، وصف الإمام العادل ، وصف عمرو ابن العاص لمصر ، وصف المطر وصف حديقة ، وصف البيان ، وصف المكارم ، وصف القرآن الكريم ، وصف البلاغة ، وصف عمر بن الخطاب وصف علي بن أبي طالب ، وصف كلاب العرب ، وصف حرب ، وصف الكتاب ، وصف التاريخ ، وصف الرجل الكامل ، وصف قناة السويس وصف فرس ، وصف العصا ، وصف كرة القدم ، وصف جيشوش ، وصف الحسد ، وصف أفضل الكلام ، وصف الشعراه والمحدثين ، وصف أبي قام والجعدي والمتني ، وصف بعض أحياء العرب ، وصف نهج البلاغة ، وصف

صفحة

صفحة

## الجزء الثاني

- ٢ الفن السابع في التاريخ  
تاريخ أدب اللغة العربية  
المقدمة الأولى في التاريخ .
- ٣ د. الثانية في توضيح الأولى .
- ٤ د. الثالثة في جزيرة العرب .
- ٥ د. الرابعة في اللغة العربية .
- ٦ د. الخامسة في تاريخ العربية .
- ٧ د. السادسة في حياة العرب .
- ٩ د. السابعة في أخلاقهم .
- ١١ د. الثامنة في دينهم .
- ١٢ د. التاسعة في ثقافتهم .
- ١٢ د. العاشرة في عصور اللغة .
- ١٣ العصر الأول عصر الجاهلية -  
حالة اللغة في ذلك العصر .
- ١٤ سوق عكاظ - كلام العرب .
- ١٥ أغراض اللغة في الجاهلية - معانٍ  
اللغة في الجاهلية ، عبارة اللغة في  
الجاهلية .
- ١٦ تقسيم كلام العرب إلى نثر ونظم  
النثر والخطابة ، المحادلة ، خطباء  
العرب ، قس بن ماعدة الإيادي  
أكثم بن صيفي ، الكتابة .
- ٢١ علوم العرب وفنونها ، علم النجوم  
الطب - والبيطرة ، الأخبار -

حفلة - ومنتحف - وصف  
الفونغراف . وصف نظارة .  
وصف سان استيفانو . وصف  
الشمس . وصف القمر .

٣٨٣ الفن الخامس في المقامات - المقاومة  
الاسكندرانية . المقاومة البشرية .

٣٩٣ الفن السادس في الروايات -  
رواية ليلي الأخيلية . روايات بنات  
الشاعر المقتول . والمرأة المتكلمة  
بالقرآن ، مروان ابن الحكم ،  
عبيد بن الأبرص ، أبو تراب  
والشريف العباسى ، الأمون  
والمنظمه ، عمر بن الخطاب  
والهرمزان ، إبراهيم بن المهدى  
الأحنف بن قيس ، معن بن زائدة  
وجاره ، معن بن زائدة والأسود  
معاوية والأعرابية . الأحنف بين  
يدي معاوية والأحنف بين يدي عمر  
ابن الخطاب ، أسد بن عنقاء ،  
الفضل وجعفر البرمكي ، براعة  
الرشيد في الأدب ، الواثق وأبي  
دؤاد ، المنصور والربيع بن  
يونس ، الأعرابي ، السائل معاوية  
والأحنف بن قيس الحجاج  
ورسول المهلب ، حدثت معاوية ،  
ليلي الأخيلية ، سودة بنت  
عماره ومعاوية ، أم سنان بنت  
جشمة ومعاوية .

صفحة	صفحة
١٠٢ القرآن الكريم .	والقصص ، التاريخ - والجغرافيا
١٠٣ إعجاز القرآن الشريف .	الفراسة - والقباقة ، الكهانة
١٠٤ جمع القرآن وكتابته .	والعرفة والزجر .
١٠٥ صاحب الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .	٢٣ النظم والشعر - والشعراء .
١٠٦ الحديث النبوى .	٢٥ أغراضه وفنونه .
١٠٧ النثر لغة التخاطب والخطابة الكتابة .	٢٦ الفخر والمدح والهجاء - والرثاء الاعتذار - الوصف ، المحكمة
١٠٨ الخطابة في هذا العصر والخطباء .	والمثل ، معانيه وأخياله ، ألفاظه وأساليبه ، أوزانه وقوافيه .
١٠٩ النبي ﷺ وخطبه .	٢٩ الشعراء وطبقاتهم - والشعراء الجاهليون .
١١١ عمر بن الخطاب وخطبه - خطبته في القضاء إلى أبي موسى .	٢٩ امرؤ القيس وملقته
١١٧ عثمان بن عفان وخطبه .	٢٩ النابغة الذبياني
١١٨ علي بن أبي طالب وخطبه .	٤٥ زهير بن أبي سلم
١٢٠ سجيان بن وائل وخطبه .	٥٢ عنترة العبسي
١٢١ زياد بن أبيه وخطبه .	٦٠ عمرو بن كلثوم
١٢٣ الحاج الثقافي وخطبه .	٦٨ طرفة بن العبد
١٢٥ طارق بن زياد وخطبه .	٧٨ أعشى قيس
١٢٦ الكتابة الخطية .	٨٢ الحارث بن حلزة
١٢٧ الإنسانية .	٨٦ ليبد بن ربعة
١٢٨ ميزات الكتابة الإنسانية .	٩٥ علامة الفحل
١٢٨ الكتاب في هذا العصر .	٩٨ أمية بن الصلت وقصيدته
١٢٩ عبد الحميد الكاتب .	١٠٠ خلفاء بنى أمية .
١٣٠ التدوين والتصنيف .	١٠٠ العصر الثاني عصر صدر الإسلام
١٣١ الشعر والشعراء .	حالة اللغة في ذلك العصر
١٣٢ أغراض الشعر وفنونه .	
١٣٣ معانيه وأخياله وألفاظه والشعراء في هذا العصر .	

صفحة	صفحة
١٦٣ الكتابة في هذا العصر	١٣٤ كعب بن زهير وقصيدته بانت سعاد
١٦٤ ابن المفع	١٣٨ عمرو بن معد يكتب الزبيدي
١٦٥ إبراهيم الصولي	١٣٩ الحنساء
١٦٦ ابن العميد	١٤١ الخطبة
١٦٧ بقية خلفاء العباسيين	١٤٣ حسان بن ثابت
١٦٨ الصاحب بن عباد	١٤٤ النابغة الجعدي
١٦٩ بدیع الزمان الهمذاني	١٤٥ عمرو بن أبي ربيعة
١٧٠ ابن زيدون	١٤٧ الأخطل
١٧٠ القاضي العادل	١٤٩ الفرزدق
١٧١ التدوين والتصنيف	١٥٠ جرير
١٧٢ كتابة التصنيف والتدوين	١٥٢ الكمب
١٧٣ العلوم اللسانية ونشأتها	١٥٤ الرواية والرواة
١٧٣ الجاحظ	١٥٥ العصر الثالث عصر الدولة العباسية
١٧٣ أحمد بن عبد ربه	أحوال اللغة العربية وأدابها في
١٧٤ الحريري	هذا العصر
١٧٥ فن التاريخ	١٥٥ خلفاء بني العباس
١٧٦ العروض والقافية ، والنحو ،	١٥٦ أغراض اللغة المعاني والأفكار ،
علم اللغة علوم البلاغة	الألفاظ والأساليب ، النثر -
١٧٧ الخليل بن أحمد	الحادنة أو لغة التخاطب ،
١٧٨ سيدويه - الكسائي	الخطابة والخطباء
١٧٩ العلوم الشرعية - كتب الحديث	١٥٩ داود بن علي
١٨٠ الإمام البخاري - علم الفقه	١٦٠ شبيب بن شيبة
١٨١ الإمام أبو حنيفة	١٦١ الكتابة الخطبية والانسانية
١٨١ الإمام مالك	١٦٢ ابن مقلة
١٨٢ الإمام الشافعي	١٦٣ الكتابة الانسانية في الرسائل

صفحة	صفحة
٢٠٤ القاضي محي الدين	١٧٢ الإمام أحمد بن حنبل
٢٠٥ شهاب الدين العمري	١٨٢ علم الكلام
٢٠٥ لسان الدين بن الخطيب	١٨٣ أبو الحسن الأشعري
٢٠٦ التدوين والتصنيف - الأدب	١٨٤ الفرازي
٢٠٧ بقية العلوم الإسلامية	١٨٤ نشأة العلوم الكونية
٢٠٧ كتابة التدوين والتصنيف	١٨٦ الشعر والشعراء
٢٠٨ ابن خلkan ابن خلدون ، جلال الدين السوطي	١٨٧ بشار بن برد
٢٠٩ الشعر والشعراء في هذا العصر البوصيري صفي الدين الحلي ، ابن نباتة المصري ابن معنوق الموسي	١٨٨ أبو نواس
٢١١ العصر الخامس : النهضة الأخيرة محمد علي باشا	١٨٩ مسلم بن الوليد
٢١٢ مدرسة الطب	١٩٠ أبو العتاهية
٢١٢ إيقاظ محمد علي للشرق	١٩١ أبو تمام
٢١٣ الغديوي إسماعيل	١٩٣ البحترى
٢١٣ مظاهر النهضة الحديثة في العلوم	١٩٤ ابن الرومي
٢١٤ الترجمة والتأليف	١٩٥ ابن المعتز
٢١٥ حالة اللغة العربية وآدابها في هذا العصر	١٩٥ أبو الطيب المتنبي
٢١٦ النثر - المعاذنة - الخطابة	١٩٧ ابن هانىء الأندلسى
٢١٧ الكتابة الخطية ، كتابة	١٩٨ أبو العلاء المعري
التدوين .	٢٠٠ ابن خفاجة الأندلسى
٢١٨ زعماء النهضة العلمية الحديثة .	٢٠١ الطغرائى
رفاعة بك الطمطاوى ، عبدالله	٢٠١ البهاء زهير
فكري باشا ، على مبارك باشا	٢٠٢ الرواية والرواة
الشيخ محمد عبد الله ، الشيخ حزرة	٢٠٢ العصر الرابع عصر الدولة
	التركية حالة اللغة وآدابها في ذلك العصر النثر ، لغة النحو ، الخطابة الكتابة الخطية ، الكتابة الإنسانية الكتاب في هذا العصر

صفحة	صفحة
وصف الموز والكمثرى والتفاح الخوخ والمثمش والرمان النخيل والبلح البطيخ ، الكرم والعنب الهلال والثريا والزهرة السماء والأرض والليل الغيث والربيع ، وصف واد جري علوه ماد ، وصف بدر هلال ، وصف روضة زربع الهلال ، الصبح والليل الندى على البحر الجو وإدبار الليل ، المطر الصبح والليل وحشة الليل والنجوم ، التارنج ، الشمس والبدر القلم ، والبيف ، والليمون التارنج والفتق ، والتين واللوز الجزر النبق ، قصب السكر نهر حوله أشجار الجنان الرياض والبرق روضة صنعاء ، وزهرية الغيث ، والثلج ، ومرة جوداد سفرجل ورمان وتفاح ، الشقائق اقتران الزهرة والملال الجليد والثلج وصف الرمح والسيف والمرقب وأبطالها	فتح الله ، المرحومة ملك حفني ناصف ، الشعر وزعماء النهضة المطديفة ، محمود صفت الساعاتي ، الشيخ علي اللبناني ، الشيخ شهاب الدين ، حفني ناصف بك ، مصطفى كامل باشا ، محمد فريد ، سعد زغلول باشا ، مصطفى النحاس باشا الغازى مصطفى كمال ، محمود سامي البارودى باشا ، أحمد شوقي بك محمد حافظ إبراهيم بك إسماعيل صبرى باشا ، خليل بك مطران <b>٢٥٣ أبواب الشعر العربي</b> <b>٢٥٤ الباب الأول في المدح</b> <b>٢٥٩ ١. الثاني في الفخر والمحاسنة</b> <b>٢٥٩ ٢. الثالث في شكوى الزمان</b> <b>٢٥٩ ٣. الرابع في الوصف -</b> وصف الشمراء ، آراء الحكام والشعراء فيه ، شعر فكتور هوجو ، وصف طيارة لحافظ إبراهيم ، وصف زلزال صقلية لحافظ إبراهيم ، وصف سيف للبعثري وصف القلم للده. فلوفاطي وصف أبي المول لشوقى ، وصف النحل وملكته لشوقى وصف مقبرة آمون لشوقى ، وصف مكتوب ، وصف الخط <b>الكتابة والبلاغة .</b>

صفحة	صفحة
٤٠٠ د. الباب الثامن في الحكم والنصائح	وصف داريناها الصاحب بن عباد
٤٤٩ د. التاسع في العلم	د. زوج اثنين
٤٥٣ د. العاشر في العقل	د. قصر المعتز بالله
٤٥٤ د. الحادي عشر في الأدب	د. جواد
٤٧٧ د. الثاني عشر في الصبر والتأني	د. حديقة
٤٧٩ د. الثالث عشر في الصدق	د. الطبيعة
٤٧٩ د. الرابع عشر في الكذب	د. النيل لحافظ إبراهيم
٤٧٩ د. الخامس عشر في التواضع	د. حال اللغة العربية
٤٨٠ د. السادس عشر في الكرم	د. قطار البخار - للرصافي
٤٨٠ د. السابع عشر في البخل والبغاء	د. سكان جزيرة كريد
٤٨٢ د. الثامن عشر في وصف الدنيا	د. اليسفور
٤٨٣ د. التاسع عشر في الاسرار	د. المقراض
٤٨٤ د. العشرون في اللسان	د. الشمعة
٤٨٤ د. الحادي والعشرون في العشرة	د. قصر وبركة عليها أشجار
٤٨٥ د. الثاني والعشرون في القناعة	د. زلزال صقلية
٤٨٦ د. الثالث والعشرون في الحسد	د. شعب بوان
٤٨٧ د. الرابع والعشرون في الحلم	د. طيارة حافظ إبراهيم
٤٨٨ د. الخامس والعشرون في الحافة	د. قطار السكة الحديد
٤٨٨ د. السادس والعشرون في الوطن	د. حريق عابدين
٤٨٨ د. السابع والعشرون في المال	د. خزان أسوان
٤٩٠ د. الثامن والعشرون في السياحة	٣٦٨ د. الباب الخامس في الاستعطاف
٤٩٢ د. التاسع والعشرون في الفدر	٣٧٥ د. السادس في التهاني والتهادي
٤٩٢ د. الثلاثون في الختام والدعاء.	٣٨٠ د. السابع في المراثي

تم بحمد الله فهرس الجزء الثاني - وبتهامه تم الجزءان  
الأول والثاني من جواهر الأدب

